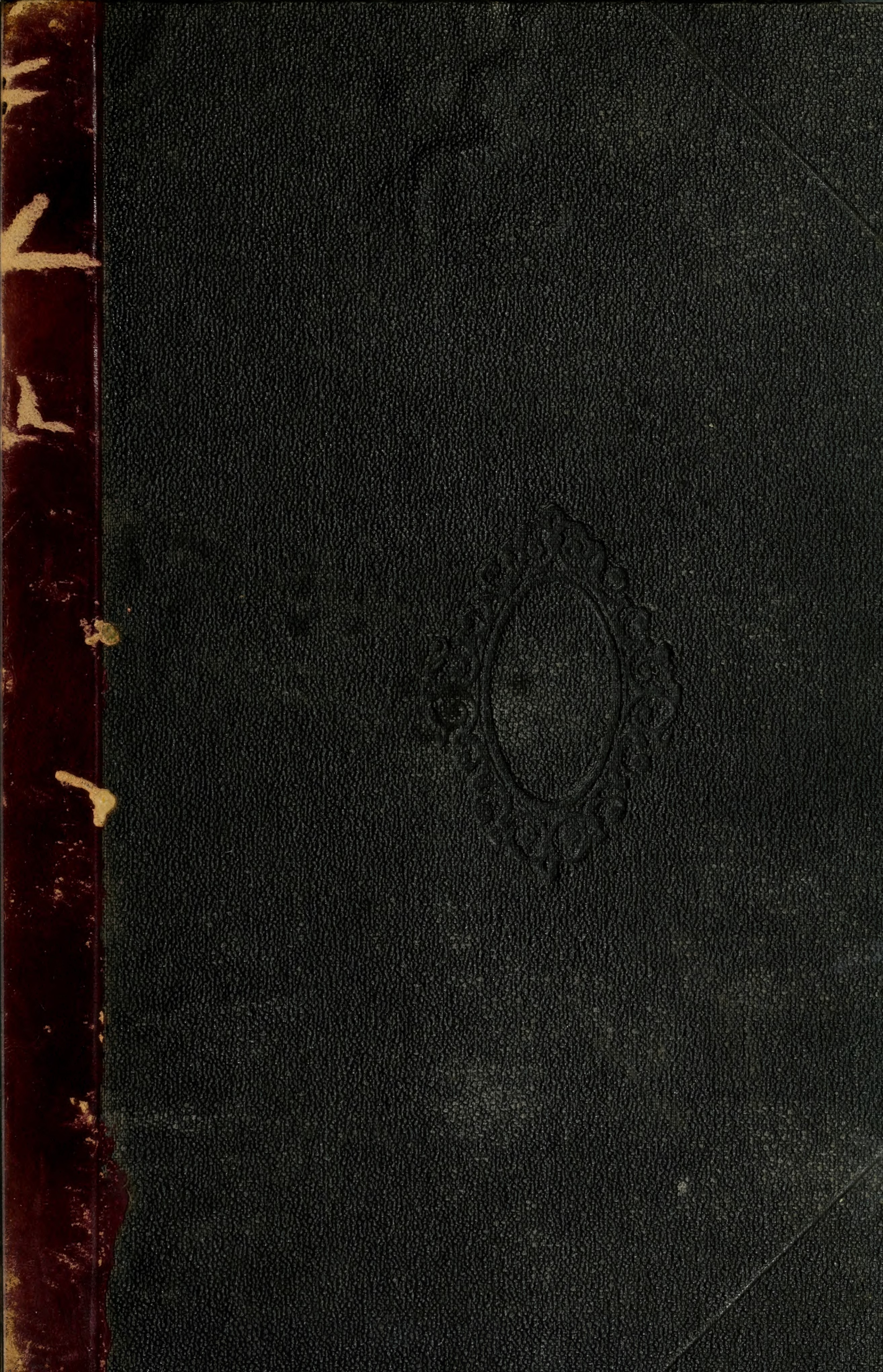


ويتكلم معهم فى المسائل ويواسيهم ويهاديهم خصوصا أرباب المظاهر واتفق ان الشيخ عبد الله الشبراوى أضافه فقدم له جملا ولم يزل على ماذكرنا حتى جرد عليهم على بيك وهرب سويلم الى البحيرة فى السنة الماضية ثم جرد عليه فى هذه السنة وعلى الهنادى وقتل شيخ العرب سويلم وخمسة وأربعون شخصا من الحبايبة وأتى برأسه فعلقت بالرميلة ثلاثة أيام وبقى من أولادهم خمسة وهم سيد حمد وسالم ومحمد وأحمد وعلى فنزلوا على حكم اسمعيل بيك فأرسل الى على بيك ليؤمنهم فامتنع وقال لابد من قتل الجميع فأرسل اسمعيل بيك الى محمد بيك فكلم على بيك فى ذلك وترضى خاطره فأمنهم بشرط أن لا يسكنوا محلهم ولا يكون لهم ذكر وتشتتت قبيلتهم الى أن جمعهم مراد بيك تابع محمد بيك أبى الذهب وترأس عليهم شيخ العرب أحمد بن على بن سويلم ولكن دون الحالة الاولى بكثير من غير صولة ولا مقارشة ولا تعد ولا خفارة وكان انسانا حسنا وجيها محتشما مقتصرا على حاله وشأنه ملازما قراءة الاوراد والمذاكرة ويحب أهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم وبدعائهم وكان أبوه على تزل بقليوب بدار فيحاء وكان حسن الخلق والخلق وله حشم وأتباع كثيرة وله هيبة عندهم وكان طيب البزة فصيحا يحفظ الاشعار والنوادر وعنده معرفة وكان يفهم المعنى ويحقق الالفاظ ويطالع الكتب مثل مقامات الحريرى وغيرها وذكر الجبرتى أيضا فى حوادث سنة ثلاث ومائتين وألف ان على بيك الدفتدار أخذ فرمانا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم وسبب ذلك أن أولاد حبيب قتلوا عبد العلى بيك بمنية عفيف بسبب حادثة وقعت هناك وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية فعز ذلك على على بيك وأخذ الفرمان من الباشا ونزل اليهم وصحبته باكير بيك ومحمد بيك المبدول فعند ما علم الحبايبة بذلك وزعوا امتاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا الى الجزيرة فلما وصل على بيك ومن معه الى دجوة لم يجدوا أحدا ووجدوا دورهم خالية فأمر بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم وأوقدوا فيها النار وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد وطلبوا منهم كلفا وتفحصوا على ودائعهم وأماناتهم وغلالهم فى البلاد التى بجوار بلدهم مثل طحلة وغيرها فأخذوها وأحاطوا بزرعهم وما وجدوه بالنواحى من بهائمهم ومواشيهم ثم بعد ذلك سعى أولاد حبيب فى الصلح ودفعوا الدراهم للوسايط فحصل الصلح ورجعوا الى بلادهم ولكن ذلك بعد خرابها وهدمها

اه

تم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر أوله (دراو)

الصنجق ورمح على دورهم ورموا الطوائف بالرصاص لم يجدوا أحداً لم يتعرض لنهب شيء ومنع الغز والطوائف عن اخذ شيء ثم بلغ عمر بيك رضوان وابراهيم بيك خبر ركوب الصنجق فركبوا خلفه حتى وصلوا اليه وسلموا عليه فعرفهم أنه لم يجدهم بالبلد فركب عمر بيك وأخذ صحبته مملوكين فقط وسار نحو الغيط فرآهم واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال لهم لاى شيء تهربون من استاذكم وعرفهم انه أتى بقصد النزهة وأحضر بصحبته على بن سالم فقابل به الامير وقبل يده ورجع الى دوره وأحضر أشياء كثيرة من أنواع المأكل حتى اكتفى الجميع وعزم عليهم تلك الليلة فبات الصنجق وباقى الامراء وذبح لهم أغناما كثيرة وعجلى جاموس وتعشى الجميع وأخرج لهم فى الصباح شيأ كثيرا من أنواع الفطورات ثم قدم لهم خيولا صافنات وركبوا ورجعوا الى منازلهم ولما هرب ابراهيم بيك قطامش فى أيام راغب محمد باشا وكان سويلم مركونا اليه جمع سويلم عرب بلى وضرب ناحية شبرى المعدية فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلى فأخذ فرمانا بضرب ناحية دجوة والخروج من حق أولاد حبيب فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بيك أبو يوسف واحمد بيك كشك وآخر ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعوا دبشهم وحريمهم فى البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا فى الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانة والمحاربون وهجموا على البلاد فوجدوها خالية ولما رأى الحماية كثرة التجريدة ذهبوا الى ناحية الجبل الشرقى وأرسل ابراهيم جاويش الى عثمان بيك أبى سيف أمير التجريدة بانه ينادى عليهم فى البلاد ولا يدع أحدا منهم ينزل الريف فركب عثمان بيك وطاف البلاد يتجسس عليهم فظفر لهم بقومانية وذخيرة ذاهبة اليهم من الريف على الجمال فحجزها وأخذها وذلك مرتين ورجع عثمان بيك ومن معه الى مصر وصحبته ماوجدوه للحبايبة فى البلاد من مواش وسكر وعسل وأخشاب وهدموا جانبا من بيوتهم وكان على بن سالم ان يذهب مع سويلم الى الجبل لكنه أخذ عياله وذهب عند أولاد فوده فلما سمع بالتشديد على أصحاب الدرك أتى الى مصر ودخل بيت ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه وطلب منه الامان فعفا عنه بشرط أن لا يقرب دجوة ويسكن فى أى بلد شاء يزرع ويقلع مثل الناس ثم ان سويلما ومن معه أرسل الى حسين بيك الخشاب بان يأخذ له أمانا من ابراهيم جاويش ففعل وقبل شفاعة حسين بيك بشرط ابطال حماية المراكب وأذية بلاد الناس ويكفيهم الخفارة التى أخذوها بالقوة واستخلص لهم المواشى التى كان جمعها عثمان بيك أبو سيف واستقر سويلم كما كان بدجوة وبنى له دارا عظيمة ومقاعد مرتفعة شاهقة فى العلو يحمل سقوفها عدة أعمدة وعليها بوائك مقوصرة ترى من مسافة بعيدة فى البر والبحر وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وفسحات علوية وسفلية وجميع ذلك مفروش بالبلاط الكدان وبنى بداخل تلك الدار بشاطئ النيل رصيفا متينا ومصاطب يجلس عليها فى بعض الاوقات وأنشأ عدة مراكب تسمى الخرجات ولها شراعات وقلاع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد فاذا مرت بهم سفينة صاعدة أو حادرة صرخوا عليها قائلين البرفان امتثلوا وحضروا أخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة وبضائع التجار وان تأخروا عن الحضور قاطعوا عليهم بالخرجات فى أسرع وقت وأحضروهم صاغرين وأخذوا منهم أضعاف ما كان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من أول الامر وكان له قواعد وأغراض وركائز وأناس من الامراء وأعوانهم بمصر يراسلهم ويهاديهم فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى وكان له عدة من العبيد السود الفرسان ملازمين له مع كل واحد حمدان مقلد به ملآن بالدنانير الذهب وكان لا يبيت فى داره ويأتى فى الغالب بعد الثلث الاخير فيدخل الى حريمه حصة ثم يخرج بعد الفجر فيعمل ديوانا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ويتقدم اليه أرباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد وأجناد وملتزمين وغير ذلك والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الاوراق والمراسلات الى النواحى وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده ولهم فيها الشركات والزروع والدواوير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة ولا يقدر ملتزم ولا قائم مقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه الا باشارته أو باشارة من بالبلد فى حمايته من أقاربه وكذلك مشايخ البلاد مع استاذيهم وكان لهم طريق وأوضاع فى الملابس والمطاعم فيقول الناس سرج حبايبى وشال حبايبى ومركوب حبايبى الى غير ذلك وكان مع شدة مراسه وقوة باسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وأرباب الفضائل ويأنس بهم

وموعدهم سماع البندق فعند ذلك عدوا الى البر الشرقى وطلعوا عليه فأمر ابن ايواظ بهدم دوائر الحبائبة فهدموها بالقزم والفؤس وأنشأ كفرا بعيدا عن البحر بساقية وحوض دراب وأنشأ به جامعا بميضأة وطاحونين وجمع أهل البلد فعمروا مساكنهم فى الكفر وسموه كفر الغلبة ورجع الامير اسمعيل بيك الى مصر وأخذ الغز والاجناد أبقارا وأغناما وجواميس وأمتعة وفرشا وأخشابا شيأ كثيرا ووسقوه فى المراكب وحضروا به من البر الى مصر وكتب مكاتبات الى سائر القبائل من العرب بتحذيرهم من قبولهم حبيبا وأولاده وأن لا يجتمع عليه أحد ولا يأويه فلم يسعه الا انه ذهب الى عرب غزة فأكرموه ولم يزل بها حتى مات ثم بعد ذلك حضر ابنه سالم الى قليوب ونزل ببيت الشواربى سرا وأخذ له مكاتبة من ابراهيم بيك أبى شنب خطابا الى ابن وافى المغربى بأن يوطن أولاد حبيب عنده حتى يأخذ لهم اجازة من استاذهم فارسل ليحضر عمه وأخاه سويلما وعدوا الجبل الغربى وساروا الى ابن وافى شيخ المغاربة فرحب بهم وضرب لهم بيوت شعر وأقاموا الى سنة ثلاثين ومائة وألف ثم لما مات ابراهيم بيك أبو شنب وكان يواسى أولاد حبيب ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبلية ضاقت معيشتهم فحضر سالم بن حبيب من عند ابن وافى خفية وذلك قبل طلوع ابن ايواظ بالحج سنة احدى وثلاثين ودخل بيت السيد محمد دمرداش فسلم عليه وعرفه بنفسه فرحب به ثم شكا سالم له حال غربته وبات عنده تلك الليلة وأخذه فى الصباح الى ابن ايواظ فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محمد للصنجق أعرفت هذا الذى قبل يدك قال لا قال هذا الذى جم اذناب خيولك قال سالم قال لبيك قال أتيت بى ولم تخف قال له نعم أتيت بكفنى اما ان تنتقم واما أن تعفو فانا ضقنا من الغربة وها أنا بين يديك فقال له مرحبا أحضر أهلك وعيالك وعمر فى الكفر واتق الله تعالى وعليكم الامان وأمر له بكسوة وشال وكتب له أمانا وأرسل به عبده وركب سالم وذهب الى ابراهيم الشواربى بقليوب فأقام عنده حتى وصل العبد بالامان الى عمه وأخيه فى بنى سويف فحملوا وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا بدارا أوسية الكفر حتى بنوا لهم دواوير وأماكن ومساكن وأتتهم العرب ومشايخ البلاد ومقادمها للسلام بالهدايا والتقادم فأقام على ذلك حتى تولى محمد بيك بن اسمعيل بيك أمير الحاج فأخذ منه اجازة بعمار البلد التى على البحر وشرع فى تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقى والمعاصر والجامع وذلك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم صيته واستولى على خفارة البرين ونفذت كلمته فى البلاد البحرية من بولاق الى المغازين وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمه وضرب عليها الضرائب والعوائد الشهرية والسنوية وانشأ الدواوير الواسعة والبستان الكبير بشاطئ النيل وكان عظيما جدا وعليه عدة سواق وغرس به أصناف النخل والاشجار المتنوعة فكانت ثماره وفواكهه تجتنى بطول السنة وأحضر له الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك ولما وقعت الوقائع بين ذى الفقار بيك ومحمد بيك جركس وحضر محمد بيك جركس بجماعته من اللموم الى قرب المنشية وخرجت عليه عساكر مصر أرسلوا الى سالم بن حبيب فجمع العرب وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشيمى وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمن بيك فى المعركة وولى جركس ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاسباهية وذهبوا خلفه فعدى الشرق فعدوا خلفه وطلعت تجريدة أخرى من مصر فتلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بيك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة على جركس وحصل ما حصل من وقوع جركس فى الربوة وموته هنالك ودفنه بناحية شرونة ثم بعد ذلك رجع سالم بن حبيب بجماعته فى تلك الوقائع الى بلده واشتهر أمره واشترى السرارى البيض ولم يزل معظما مهيبا حتى توفى سنة احدى وخمسين ومائة وألف وخلف ولدا يسمى على اشتهر أيضا بالفروسية والنجابة والشجاعة ثم بعد موت سالم ترأس عوضه أخوه سويلم فى مشيخة نصف سعد فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته فى الاقليم المصرى زيادة عن أخيه سالم ووسع الدواوير والمجالس ولما سافر الامير عثمان بيك الغفارى بالحج ورجع سنة احدى وخمسين المذكورة أرسل هدية الى سويلم المذكور وأرسل له الآخر التقادم ثم ان الامير عثمان بيك تغير خاطره على سويلم لسبب من الاسباب فركب عليه على حين غفلة ليلا وتغالى به الدليل ونزل على دجوة وقت طلوع الشمس وكان الجاسوس سبق اليهم وعرفهم بركوب الصنجق عليهم فخرجوا من الدور ووقفوا على ظهور خيالهم بالغيط بعيدا عن البلد فلما حضر

أصله من شطب قرية قريبة من اسيوط ولما مات حبيب خلف ولديه سالما وسويلما وكان سالم أكبر من أخيه وهو الذى تولى الرياسة بعد أبيه واشتهر بالفروسية وعظم أمره وطارصيته وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله وأطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتثلوا أمره ونهيه وصاروا لا يفعلون شيأ بدون اشارته ومشورته وصار له خفارة البرين الشرقى والغربى من ابتداء بولاق الى رشيد ودمياط وكان هو وفرسه يقوم مقاما على انفراده بألف خيال وكان ظهور حبيب هذا فى أوائل القرن واتفق له ولابنه سالم وقائع وأمور مع اسمعيل بيك بن ايواظ وغيره لا بأس بذكر بعضها فى ترجمته منها انه فى سنة خمس وعشرين ومائة وألف أرسل حبيب ولده سالما الى خيول الامير اسمعيل بيك بن ايواظ فهجم عليها بالمربع وجم معارفها وأذنابها وتركها وذهب ولم يأخذ منها شيأ وذلك باغراء بعض الناس مثل غيطاس بيك وغيره وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية فلما حضر امير اخور ورأى ذلك أخبر مخدومه فاغتاظ لذلك وعزم على الركوب عليه فلاطفه يوسف بيك الجزار حتى سكن غيظه ثم أحضر حسن أبا دفية زعيم مصر سابقا وكان من القاسمية ومشهورا بالشجاعة وجعله قائم مقام الامانة فسافر بجبخانة ومدفعين وصحبته طوائف ورجال وأمره بان يطلب شر حبيب وان قدر على قتله فليفعل وكتب مكاتبات للنواحى بأن يكونوا مطيعين للمذكور فلم يزل حتى نزل فى غيط برسيم عند ساقية خراب وعمل هناك متراسا ووضع المدفعين وغطاهما باللباد وأقام رصد خيالة بالطرق واذا بسالم بن حبيب راكب فى عبيده ورجاله متوجه الى الجزيرة فمر فى طريقه بغيط الاوسية فحضر الخيالة الرصد الى الامير حسن أبى دفية وأخبروه فركب برجاله وترك عند المدفعين عشرة من السجمانية وأوصاهم بانهم اذا انهزموا من القوم يرمون بالمدفعين سواء ففعلوا ذلك بعد ما لاقاهم فرمى منهم رجالا ووقع منهم أيضا عند رمى المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالا وأخذوا منهم نحو ستة قلائع ورجع سالم بن حبيب بمن بقى من طائفته الى أبيه وعرفه بما وقع له من الامير حسن فارسل الى عرب الجزيرة فاحضر منهم فرسانا كثيرة وكذلك من اقليم المنوفية وركب الجميع قاصدين مناوشته فوصلته الاخبار بذلك فركب بمن معه وفعل كالاول وركب مجرا وانعطف عليهم وحاربهم فرمى منهم فرسانا فانهزموا امامه فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد فانهزم امامهم فرمحوا خلفه طمعا حتى وصل المدافع فرموا بها واتبعوهم بطلق رصاص فولوا هاربين وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدة فرسان وأخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم الى أبيه وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم فارسل حبيب الى غيطاس بيك يقول له انك أغريتنا بابن ايواظ وتولد من ذلك انه وجه علينا قائم مقامه أحرقنا بالنار وقتل منا أجاويد فأرسل اليه مكاتبة خطابا للقصابين بمعاونته ومساعدته فحضر اليه منهم عدة فرسان ضاربى نار وجمع اليه عرب الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية وركب حبيب وأولاده وجموعه الى جسر الناحية ونزل هناك وأرسل أولاده بالخيول يطلبون شر أبى دفية واذا به ركب عليهم فانهزموا امامه حتى وصلوا الى محل رباطهم بالجسر فضربت القصابية بنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جنديا من الكبار والذى لم يصب فى بدنه أصيب فى حصانه وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن أبو دفية بمن بقى معه الى دار الاوسية وأخذت العرب المدافع والخيول الشاردة وعروا الغز ورموهم فى مقطع من الجسر وأرسل العبيد ومعهم الجراريف فجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين ثم رجع الى بلده وقد خلص ثاره وزيادة وحضر الاجناد الى مصر وأخبروا الصنجق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده فعزل الامير حسن أبا دفية من رتبة قائم مقام وولى خلافه وأعطاه فرمانا بضرب حبيب وأولاده وركب عليهم من البر والبحر فوصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع أبى دفية فى البحر ووضعوا النحاس فى أشناف وألقاه أيضا فى البحر وقيل ان حبيبا قبل هذه الواقعة بايام أحضر ستة قناديل وعمرها بعد ما عاير فتائلها ورتبها بالميزان عيارا واحدا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم أخيه وأولاده واسم ابن ايواظ وأسرجها دفعة واحدة فانطفأ الذى باسمه أولا ثم انطفأ قنديل ابن ايواظ ثم قناديل أخيه وأولاده شيأ بعد شئ فقال أنا أموت فى دولة ابن ايواظ ولما وصل اليه الخبر بحركة ابن ايواظ وركوبه عليه ركب مع أخيه وأولاده وخرجوا هاربين ووصل ابن ايواظ الى دجوة ورمح على دواويرهم ورموا الرصاص وكانت المراكب وصلت الى البر الغربى تجاه دجوة ورست هناك

وتسعين هجرية كما فى كتاب نزهة الناظرين فانه قال ما ملخصه ان شيخ عرب الوجه البحرى المدعو حبيبا كان قد تعدى الحدود وأرسل أخاه شرارة الى بولاق فقبض على ابن المعرف وأنزله فى المركب وقتله ورماه فى البحر بسبب تعرض المعرف لمراكبه كغيرها من مراكب الاهالى فطلع المعرف الى باب الغرب وأخبره بقتل ولده وان حبيبا هجم على مركب والى البحر وأخذ ما فيها وكان المعرف ووالى البحر كلاهما من بلك الغرب وكان الناس اذ ذاك يكتبون أنفسهم فى البلكات حماية فشكا العسكر حبيبا الى حمزة باشا وكان حبيب من سكان هذه القرية فأرسل الباشا اليه تجريدة للقبض عليه وجعل عليها قانصوه بيك تابع غطاس بيك الدفتدار الساكن بقناطر السباع وكان فى التجريدة طائفة من الينكشارية وطائفة من الغرب والدلاة فنزلوا فى البحر وطلعوا بناحية دجوة وأغاروا عليها فلم يجدوا بها حبيبا فنهبوها وأخشوا فى أهلها ثم رجعوا الى مصر من غير قبض على حبيب وكان من الطغاة العتاة وفى شهر رجب سنة ثمان وتسعين وألف وردت تذكرة من عند أغاة الغلال ببولاق الى حمزة باشا مضمونها انه ورد له خبر من حبيب يقول له انك تخلى سبيل جميع المراكب التى فى حمايتى والا حضرت اليك وأخذت مراكب الساحل ونهبتها وفى ثامن عشر ذلك الشهر نزل حمزة باشا من القلعة ومعه طائفة من العسكر الى ناحية دجوه وأمر على مصر المحروسة حسين بيك جعله قائممقام عنه وأمر خليل أغاة الينكشارية ان يطوف بمصر نهارا وكتخدا الينكشارية يجلس ليلا بالغورية وألاى جاويش الينكشارية يجلس ليلا بحوش الديوان وطائفة العرب يحرسون ليلا بقراميدان وتوجه الى دجوة ومعه الاغوات الطواشية وطائفة المتفرقة والجاووشية والاسباهية والصناجق وبصحبته ست مدافع وأقام بناحية دجوة الى غاية شهر رجب ثم رجع من غير بلوغ مراده من حبيب انتهى * قال صاحب قلائد العقيان فى مفاخر آل وعثمان وهو الشيخ ابراهيم بن عامر العبيدى من بنى عبيد قرية بالبحيرة المالكى سبط الحسين ان حادثة حبيب هذه ونزول حمزة باشا اليه هى المقدمة لما يحدث فى آخر القرن من الحوادث العظيمة وذلك انه أخرج الحافظ السيوطى فى تاريخه قال حدثنا القزوينى قال حدثنا خلف بن الوليد حدثنا المبارك بن فضالة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن العرباض بن الهيثم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة الا كان عند رأس المائة أمر قال الحافظ السيوطى كان عند رأس المائة الاولى من هذه الملة فتنة الحجاج وما أدراك ما الحجاج وفى المائة الثانية فتنة المأمون وحروبه مع أخيه حتى درست محاسن بغداد وباد أهلها ثم قتله اياه شر قتلة ثم امتحانه بخلق القرآن وهى أعظم هذه الفتن فى هذه الأمة وما دعا خليفة قبلها الى بدعة وفى المائة الثالثة ظهور القرمطى وناهيك بها فتنة ثم فتنة المقتدر لما خلع وبويع بعده لابن المعتز وأعيد المقتدر ثانى يوم وذبح القاضى وخلق من العلماء ولم يقتل قاض قبله فى ملة الاسلام ثم فتنة تفرق الكلمة وتغلب المتغلبين على البلاد واستمر ذلك الى الآن ومن جملة ذلك دولة العبيديين وناهيك بهم فسادا وكفرا وقتلا للعلماء والصلحاء وفى المائة الرابعة كانت فتنة الحاكم بأمر ابليس لا بأمر الله وفى المائة الخامسة أخذ الافرنج الشام وبيت المقدس وفى المائة السادسة كان الغلاء الذى لم يسمع بمثله من زمن يوسف عليه السلام وكان أمر ابتداء التتار وفى المائة السابعة كانت فتنة التتار العظمى التى أسالت من دماء أهل الاسلام بحارا وفى المائة الثامنة كانت فتنة تيمورلنج التى استصغرت بالنسبة اليها فتنة التتار على عظمها وأسأل الله العظيم أن يقبضنا الى رحمته قبل وقوع الفتنة التاسعة بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم اه قلت وكان على رأس المائة التاسعة فتنة اسمعيل شاه ابن الشيخ حيدر وناهيك بها فتنة فانه قتل علماء السنة من بلاد العجم وأظهر مذهب الرافضة فغزاه مولانا السلطان سليم وأخذ بلاده وقطع دابره وأخذ الشام ومصر سنة ٩٢٢ وفى المائة العاشرة كانت فتنة تغلب فيها الجند على مصر وتحالفوا على سيدى أحمد البدوى ونصبوا باشا ودخلوا من تحته وتعاقدوا على الخروج حتى أخذهم الله بالوزير محمد باشا ونسأل الله أن يدفع عنا فتنة المائة الحادية عشرة اه وفى حوادث سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف من الجبرتى ان دجوة كانت مسكنا للجناب الكبير والمقدام الشهير من سارت بذكره الركبان وطارصيته بكل مكان الفارس الضرغام النجيب شيخ العرب سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية وهو كبير نصف سعد مثل أبيه حبيب بن أحمد وليس لهم أصل مذكور فى قبائل العرب وانما اشتهروا بالفروسية والشجاعة وحبيب هذا

ترجمة شيخ العرب سويلم بن حبيب

أصله

والاملاك السلطانية ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحمدت سيرته وأظهر سيادة وحشمة وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفضل بأنواع من البر وأنشأ مدرسة دار البقر فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى المجاور للمنبر بمصر المحروسة وتلك الزاوية موجودة الآن وتعرف بزاوية البقرى بخط باب النصر وجعلها فى أبدع قالب وأبهج ترتيب وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وقرر فى تدريسها الشيخ سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعى ورتب فيها معيدا وجعل شيخه الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرى الشافعى وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين أبا بكر بن الشهاب أحمد النحوى وكان الناس يرحلون اليه فى شهر رمضان لسماع قراءته فى صلاة التراويح لحسن صوته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفته بالقرا آت السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض موته فابعد عنه من يلوذ به من النصارى وأحضر الكمال الدميرى وغيره من أهل الخير فما زالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة الاسلام فى سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة فى غاية الحسن انتهى من خطط المقريزى ﴿ دار الرماد ﴾ قرية صغيرة من قسم مدينة الفيوم بحرى سراى الفيوم بنحو ثلث ساعة وبها نخيل قليل وأغلب أطيانها مشحونة بالتين البرشومى وينسب اليها فيقال التين الرمادى وهو من أحسن أنواع التين كل ثلاثة منه تزن رطلا وبها الورد أيضا بكثرة وللمتحصل منه كل سنة تجار من أهل المدينة يشترونه ويستخرجون منه ماء الورد بالتقطير فيكون أجود من غيره وهناك فى بلاد الفيوم عدة قرى مشهورة بزرع الورد منها دار الرماد هذه وناحية المصلوب وناحية الاعلام ومنشأة عبد الله وزاوية الكرادسة والسيلين والسنباط وناحية تلات ومدينة الفيوم نفسها أما غير هذه البلاد فيوجد فيها الورد قليلا وفى القاموس الورد من كل شجرة نورها وغلب على الحوجم انتهى وفى تذكرة داود هو نور كل نبت واذا أطلق فكل ذى رائحة عطرية أو قيد بالصينى فشجرة موسى الذى خوطب منها على ما قيل وعليق المقدس وهو النسرين أو بالحمار فالخطمى وقال الشريف القاوانيا أو زهر لا يعدو أربع ورقات ينفع النفساء والصرع والذى يعرف الآن لا يذهب الفهم الى غيره من هذا الاسم هو النوع الغنى بشهرته وهو أحمر يسمى الحوجم وأبيض يسمى الجورى والوتيرة وأصفر يسمى القحانى وقيل منه أخضر ولم نره وكله يسمى الجل وهو يقارب الكرم فى مدأ غصانه لكن ورقه أصغر وأخشن كثير الشوك يغرس بتشرين الاول وكانون الثانى ويزهر فى السنة الثالثة وأشده رائحة القليل السقى ثم الاحمر وهو بارد فى الثانية يابس فى الاولى وقيل حار رطب فيها وقيل معتدل مركب الجواهر من أرض وهواء وقبض ومرارة مفرح مطلقا مسهل للصفراء مقو للاعضاء يحبس النزلات نطولا وضمادا عصر أو لم يعصر وذرورا ويذهب الصداع والقروح كذلك وضعف المعدة والكبد والكلى والخفقان والرحم والمقعدة كيف استعمل وماؤه يذهب الغثاء والخفقان ويقوى النفس جدا وينعش نحو المصروع ويمنع قروح العين وما ينصب اليها وكذا الاكتحال بيابسه واذا جف وقع فى الطيوب والذرائر ومع الآس فى الحمام يقطع العرق والاسترخاء والترهل وان طبخ بالشراب كان أقوى فى كل ما ذكر وسيما بزره فى وجع اللثة ونزلاتها وأقماعه مع بزره تقطع الاسهال عن تجربة ونقل الشريف انه اذا أذيب ربع درهم من المسك فى ربع رطل من كل من مائه ودهنه واستعمل قام مقام الترياق الكبير فى سائر العلل وهو عجيب غريب واذا خلط معجونه بالصمغ والمسك شفى علل المعدة وسحيقه ينبت اللحم ويدمل ويقطع الثآليل قيل وحمى الربع ويجذب السلاء ويدفع ضرر السموم ويقتل الخنافس مطلقا * ومن خواص شجرته منع العقرب وهو يصدع ويجلب الزكام قالوا ويصلحه الكافور ويضعف شهوة الباه حتى أكله ويعطش ويصلحه الانيسون وشربته طريه عشرة ويابسه أربعة ومائه ثمانية عشر وبدله مثله بنفسج وربعه مرزنجوش انتهى وقال أيضا المرزنجوش نوع من الرياحين التى تزرع فى البيوت وغيرها ويفضل النمام فى كل أفعاله وهو دقيق الورق بزهر أبيض الى الحمرة يخلف بزرا كالريحان عطرى طيب الرائحة ويسمى أيضا مردقوش وبالكاف فى اللغة الفارسية ويسمى أيضا سمقا وعبقرا انتهى ﴿ دجوه ﴾ قرية صغيرة من مديرية القليوبية واقعة على الفرع الشرقى لبحر دمياط بينها وبين كياد دجوة ثلاثة آلاف متر وهى الآن قرية عامرة وقد سبق لها انها نهبت وخربت فى زمن الوزير حمزة باشا كتخدا والدة السلطان محمد خان المتولى مصر سنة ألف وأربع

ان أحوال الرى قبل ذلك كانت غير منتظمة لانها كانت منوطة بالخولة الذين لا يعرفون طرق الهندسة فكان لكل بلد حوشة بمفردها واذا كان لأحد الملتزمين عشرة بلاد مثلا كان لها جسر يعرف بالجسر السلطانى وأغلب هذه الجسور كانت بمنخفض الحيضان حتى اذا علا الماء لم تمنعه تلك الجسور فكان التشريق غالبا فى أكثر السنين فى الاراضى المرتفعة وكان كثير من الاراضى المنخفضة يستبحر ولا يصلح للزرع بل تبقى برك تركد فيها المياه الى آخر السنة وذلك لقلة وسايط الصرف أو عدمها فكان كثير من الاراضى غير منتفع به وكان النيل اذا كثر أكل الجسور وأتلفها فتحتاج الى الاعادة وفى ذلك مالا يخفى من المشاق وكثرة المغارم الداعية الى عدم الثروة فالتفت العزيز محمد على الى ذلك ورتب المهندسين بالاقاليم فكان المترجم ممن ترتب فى الجهات القبلية كما مر وعلى يده عملت أغلب الجسور وما بها من القناطر والارصفة الموجودة الى الآن بالوجه القبلى وجميعها جسور عمودية من الجبل الى البحر بين كل جسرين مسيرة ساعتين أو ثلاثة ووصل بعضها ببعض بطراد مستطيل على ساحل البحر على ماهو مبين فى جزء مخصوص من هذا الكتاب * وكان الشروع فى هذا العمل من ابتداء سنة احدى وخمسين وانتهاؤه فى سنة أربع وستين وكان المرتب فى كل سنة ثلثمائة وخمسين ألف قصبة مكعبة على جسور الاقاليم القبلية ولكل قصبة ثلاثون رجلا وهى عبارة عن أربعة عشر مليونا وثلاثة ارباع مليون مترا مكعبا واستمر ذلك عشر سنين مدة حكمدارية المرحوم سليم باشا السلحدار ومن المبانى ما بين أرصفة وقناطر فى كل سنة ثلثمائة وخمسون ألف ذراع مكعب وهذا فى الاقاليم القبلية خاصة وأما فى الاقاليم الوسطى والفيوم فكان المرتب من عمل الجسور مائة وثلاثين ألف قصبة مكعبة عبارة عن خمسة ملايين ونصف مترا مكعبا تقريبا ومن المبانى ثمانين ألف ذراع كل سنة فكان ما عمل فى هذه الاقاليم فى عشر سنين ما ينيف عن مائتى مليون مترا مكعبا وكان جميع ما عمل فى تلك الاقاليم نحو خمسين جسرا كبيرة ومن القناطر نحو خمسمائة عين ومكعب العين يختلف من خمسة آلاف ذراع الى ثلاثة آلاف ذراع مكعب بالمعمارى فحصل من هذه الهمة العالية انتظام طريقة رى الحيضان وامتناع الشراقى والاستبحار وانصلح حال الزراعة وللمترجم أعمال جليلة غير ذلك من كوهرجلات واشوان وغير ذلك باشرها بنفسه وبالجملة فكان المترجم لاعمال تلك الاقاليم كالروح للجسد وعرف ما يصلح تلك البلاد بل ذلك باق فى ذهنه الى الآن كأنه مشاهد له لطول اقامته ومباشرته لجميع الاعمال مع تمام معرفته ووقوفه على دقائق فنه ونصحه فى القيام بوظيفته وهذا شأنه ودينه فى وظائفه مع الصلاح والديانة والعفة والكرم ومكارم الاخلاق ﴿ الخصوص ﴾ فى تقويم البلدان لابى الفداء انها بضم الخاء المعجمة وصادين مهملتين بينهما واو وهى قرية كبيرة فى الصعيد الاوسط قبالة اسيوط فى بر الشرق على نحو شوط فرس عن النيل انتهى وخصوص قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب فى بحرى منية السيرج بينهما نحو ألفى متر وفى شرقى زاوية النجار بينهما نحو ألفين وخمسين مترا وبها جامع بمنارة وعدة جناين وجملة من السواقى المعينة وأغلب زراعة أهلها الدخان البلدى ﴿ الخطاطبة ﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على تل مرتفع غربى نهر أنيس على بعد ميل وشرقى ترعة الخطاطبة اغلب بنائها باللبن وبها مقام ولى يقال له الشيخ عبد الرحمن البكرى يعمل له ليلة فى كل سنة وفى قبليها بقرب المساكن جملة أشجار وتعداد أهلها مائة وستة وسبعون نفسا وزمام أطيانها أربعمائة فدان وثمانية وتسعون فدانا ﴿ حرف الدال * دار البقر ﴾ هذا الاسم علم لقريتين من مديرية الغربية احداهما دار البقر البحرية وهى من دائرة دولتلو ابراهيم باشا نجل الخديو اسمعيل باشا والاخرى دار البقر القبلية وهى تابعة لجماعة من أكابر الدولة مثل راتب باشا الكبير وسليمن باشا رؤف وغيرهما وكلاهما غربى المحلة الكبرى بنحو ساعة فى جنوب المعتمدية وشمال بلقينة وكانتا سابقا تابعتين لشفلك المرحوم عباس باشا ويقال ان أكثر من بمصر أو جميعهم من السقائين لماء الآبار من قريتى دار البقر * ومن احدى هاتين القريتين الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل تصغير غزال المعروف بابن البقرى أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج الى ان رقاه الامير شرف الدين ابن الازكشى استادار السلطان ومشير الدولة فى أيام الناصر حسن فأسلم على يديه وخاطبه بالقاضى شمس الدين وخلع عليه واستقر به فى نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظر الاوقاف

حرف الدال

ترجمة ابن البقرى

والاملاك

تمرين أهالى الديار المصرية على حسب رغبة العزيز محمد على فطلب من الازهر جماعة برغبتهم ليتعلموا فى المدارس الميرية علوم الهندسة والطب ونحو ذلك فكان المترجم من الراغبين فى ذلك مع طائفة من المجاورين منهم الشيخ أحمد البيسوسى من قرية بيسوس والشيخ عبد الوهاب أفندى من قرية دلاص والشيخ محمد الهوارى من دوير عائد وكان والده ركبدار العزيز والشيخ أحمد الكومى من الكوم الاسود بالجيزة والسيد النبراوى من قرية نبروه ومحمد السكرى من المحروسة ومحمد المهدلى من سدمنت الجبل ومحمد الكومى من كوم أبى راضى من بلاد بنى سويف ومحمد الدلجمونى من دلجمون وغيرهم ودخل الجميع قصر العينى فدرسوا فيه الحساب والهندسة بالعربى والطليانى وفى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين خرج هو وأحد عشر من اقرانه للاعمال الهندسية بالاقاليم القبلية تحت ادارة يوسف أفندى بيرونى وكانت الاقاليم القبلية منقسمة قسمين أقاليم وسطى وأقاليم قبلية فبقى المترجم فى الاقاليم الوسطى مع الشيخ عبد الفتاح الباشمهندس وجعل للمترجم مرتب أربعون قرشا وقيمة التعيين تسعون قرشا وكان مرتب الباشمهندس مائتى قرش وقيمة التعيين مائتان وخمسون قرشا وأما يوسف بيرونى الباشمهندس الكبير فكان مرتبه ألفى قرش وفى تلك المدة كان الريال أبو مدفع بأحد عشر قرشا وأبو طاقة بعشرة قروش والمحبوب بثلاثة عشر قرشا من القروش المصطفوية الكبيرة وبقى الامر على ذلك أربعين يوما ثم حصل توزيع هؤلاء المهندسين فى الاقاليم فتعين المترجم ومحمد افندى العشماوى من جهة الامام الليث مع الشيخ عبد الفتاح فى بلاد الفيوم فأقام مهندس قسم ثلاث سنين ثم جعل معاونا للشيخ عبد الفتاح ثلاثة أخرى بمرتب مائة وخمسة وعشرين قرشا والتعيين مائة وخمسون وعبرة الريال أبى مدفع يومئذ أربعة عشر قرشا مصطفوية وفى سنة سبع وأربعين قسمت هندسة الاقاليم الوسطى قسمين فتعين المترجم فى النصف الثانى وهو المنية وبنو مزار بمرتب أربعمائة وخمسين قرشا وبقى الشيخ عبد الفتاح فى النصف الاول وهو بنوسويف والفيوم وفى سنة ألف ومائتين وخمسين لما شرع العزيز فى عمل القناطر الخيرية انتخب لذلك جملة من المهندسين المتفرقين فى الجهات يكونون مع لينان باشا وكان اذ ذاك يقال له لينان افندى فكان المترجم من ضمنهم بمرتب سبعمائة وخمسين قرشا وكان مع سليمن افندى طاهر فى مباشرة قنطرة منية العروس الغربية وتعين أحمد افندى البارودى ورشوان افندى بن أبى سيف فى القنطرة الشرقية عند ناحية دروه ثم فى سنة احدى وخمسين بسبب وقوف هذا العمل رجع المترجم للاقاليم الوسطى وفى سنة ثلاث وخمسين جعل مفتش هندسة عموم الاقاليم القبلية من الرقة الى الشلالات بأعلى الصعيد وبقى على ذلك الى حادى عشر المحرم سنة ست وستين فصار رفع المهندسين الاقدمين بأمر المرحوم عباس باشا ووضع بدلهم مهندسون من التلامذة الذين تربوا بمدرسة المهندسخانة ببولاق تحت نظارة لامبير بيك بعد امتحانهم على يدنا فخلى المترجم من الخدامة فاعرض للديوان بطلب مشيخة بلده على حسب أصله فأجيب الى ذلك وقيد شيخا على نصف بلده وهى باقية على اسمه الى الآن وكذلك غنداق أطيانه وزاد عليها حتى جعلها مائة فدان وفى سنة سبعين تعين فى تفتيش الوجه القبلى وأحسن اليه برتبة البيكباشى ثم فى خمس وسبعين ترقى الى رتبة القائم مقام وفى سنة ست وسبعين فى مدة المرحوم سعيد باشا رفعت المهندسون من الاقاليم فخلى أيضا من الخدامة وفى سنة ثمانين ترتبت المهندسون بأمر الخديوى اسمعيل باشا فى الاقاليم كما كانت فتعين المترجم فى ديوان الاشغال رئيسا على المقايسات والمراجعة وفى سنة خمس وثمانين جعل وكيل المرحوم بهجت باشا فى تفتيش وجه قبلى ثم فى سنة ست وثمانين كان وكيلا عن سلامة باشا الذى ترتب عوضا عن بهجت باشا وفى هذه السنة كان النيل كبيرا وانقطع جسر قشيشة فنسب اليه قطعه بدعوى انه لم يتبع أوامر التفتيش فيما يلزم اجراؤه من المحافظات فرفع بأمر عال واحيلت قضيته على المجلس الخصوصى ومن الخصوصى تحولت الى ديوان الاشغال وكنت اذ ذاك ناظرا على ديوان الاشغال فنظرت القضية فى كمسيون بالديوان فجاءت النتيجة ببراءته من ذلك وبعد أن لزم بيته مدة رضى عنه وصدر الامر بالحاقه بديوان الاشغال بناء على طلب من الديوان وذلك فى سنة تسعين وهو الآن رئيس المقايسات والمراجعة * وقد أخبرنى ان اقامته فى الاقاليم القبلية فى الخدامات الميرية كانت سبعا وثلاثين سنة غير ما تخللها من البطالات باشر فيها جميع الاعمال الهندسية التى اقتضتها أحوال البلاد والاراضى من عمل جسور وترع وقناطر وهى باقية الى الآن وتقلبت عليه عدة من الحكام والمفتشين ولا يخفى

خوجاتها وفى أواخر سنة احدى وسبعين زمن المرحوم سعيد باشا تعين من ضمن مهندسين بمعية لينان باشا لعمل خرطة القنال (الخليج المالح) وأحسن اليه برتبة يوزباشى فكان رئيس فرقة وأقام فى هذا العمل سنتين ثم انتقل الى ادارة الهندسة بالديوان وفى سنة ثمانين ترقى الى الرتبة الخامسة المقابلة لرتبة الصاغقول أغاسى وجعل معاونا أول فى هندسة تفتيش بحر الشرق بمعية بهجت باشا وبعد ثلاث سنين أحسن اليه بالرتبة الرابعة رتبة البكباشى وجعل وكيلا على التفتيش المذكور ثم أحسن اليه برتبة قائم مقام وفى سنة تسعين انقسم التفتيش الى قسمين فجعل احدهما المديريات التى فى شرقى بحر الشرق وجعل المترجم مفتشا عليه وأعطى رتبة أميرألاى والقسم الثانى يشتمل على جزيرة البحرين أى الروضة وهى الغربية والمنوفية وجعل عليهما أحمد بيك عبد الله برتبة قائم مقام ثم ان المترجم انسان كريم الاخلاق حسن السيرلين العريكة محب لاخوانه يميل الى فعل الخير دقيق فى صنعته له اقتدار تام على الاعمال الهندسية ودائما يحال عليه عمل المثلثات وحسابها والميزانيات الكبيرة المحتاجة الى الدقة والضبط فيقوم بها ويؤديها على أتم نظام مع أنها من أدق الاعمال الهندسية وأصعبها وفى زمن تفتيشه عملت جميع الاعمال التى تمت بترعة الاسماعيلية من مصر الى مدينة الاسماعيلية بالجبل من مبان وخلافها وتم فى زمنه أيضا توسعة ترعة أم سلمة لتكثير الميا فى زمن الصيف بجهة بلاد البحر الصغير

(الخشاشنة) قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بقسم شها على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير ملتصقة بناحية المرساة فى قبالة القباب الصغرى بميل قليل وفى جنوبها على نحو ألف قصبة تل قديم جاهلى يعرف عند الناس بتل بلا بكسر الموحدة وشد اللام به احجار وشقاف فخار وقطع طوب والمتواتر بينهم انه أثر مدينة قديمة كانت تسمى بهذا الاسم وكان لها بحر كبير تسير فيه المراكب بين المنصورة وبحيرة المنزلة وكان بين هذه المدينة وبين المرساة ترعة صغيرة تسير فيها المراكب من البحر الصغير الى بحر تل بلا وكانت المراكب المنحدرة والصاعدة فى ذلك البحر ترسى فى محل المرساة ولذا لما أنشئت تلك القرية سميت بهذا الاسم انتهى ولا أعلم لذلك صحة ولا عدمها وذلك التل واقع فى الجنوب الغربى لمنية رومى بألف قصبة وهو فى نهاية أبعدية المرحوم ثاقب باشا وأبنية هاتين القريتين من اللبن الا ثلاثة منازل فانها من الآجر وهى منزل محمد بيك عبد الرحمن مأمور المقايسات والمراجعة بديوان الاشغال ومنزل الحاج ديسطى على شيخ قرية المرساة ومنزل الحاج يوسف عمدة الخشاشنة وبهذه البيوت مضايف متسعة بمقاعد ومناظر يرتاح فيها النازل بها وبالخشاشنة جنينة صغيرة وأما الاشجار كالتوت والجميز والاثل والصفصاف والنخل فكثيرة فى القريتين ومحمد بيك عبد الرحمن المذكور من ناحية الخشاشنة وأخبرنى ان أصل عائلته من العرب وان جدوده دخلوا بلاد مصر مع عائلة العائذ وانهم ينسبون الى قبيلة بنى سعد وينتهى نسبهم الى عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا هم قرشيون ولما دخلوا مصر أقاموا أول أمرهم فى محل يقال له الشبكة فى جنوب بحر طناح بقرب قرية الصلحات واستولوا بالتغلب على جملة بلاد أغاروا عليها على عادة العرب من ضمنها منية النحال ومنية ضافر والمرساة ومنية العرايا والجزيرة وغير ذلك ثم تفرقوا فى تلك النواحى فسكن جدهم الاكبر المسمى سعيدا بقرية منية ضافر واستحوذ على ستمائة فدان من أطيانها ولتشعب عائلاتهم واختلاف كلماتهم تقاسموا تلك الاطيان فخص جد المترجم عبد الرحمن والد أبيه مائة وخمسة وتسعون فدانا حددها فى حوض واحد يسمى فى التاريخ حوض ميت بجانة بقرب قرية المرساة والخشاشنة فانتقل لاجل ذلك الى الخشاشنة وجعلها مسكنه وبقيت الاطيان متوارثة بين ذريته الى الآن وللمترجم منها الآن ستون فدانا باقية تحت يده ونزلت فى الدفاتر على اسمه سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف بعد موت أبيه وعمره اذ ذاك احدى عشرة سنة فقام مقام أبيه فى الزراعة ومشيخة البلد ولما غرقت القرية فى سنة ست وثلاثين كانوا بدفع خراج الاطيان فباعوا جميع ما يملكونه ودفعوا الاثمان لجانب الديوان وفارق المترجم البلد من حينئذ وحضر الى مصر مع أخيه ودخل الازهر فاشتغل بالقراءة والحفظ وحضر درس الآجرومية فى النحو وابن قاسم والخطيب فى فقه الشافعى ونحو ذلك وبعض رؤس الجبر والمقابلة ومن مشايخه الشيخ النجارى والشيخ ابراهيم السرسى والشيخ الزنكلونى وهو الذى تعلم عليه الجبر ورتبت له به جراية أربعة أرغفة كل يوم وشيخ الازهر يومئذ الشيخ أحمد العروسى الكبير وكان كتخداؤه الشيخ فتوح البحيرمى وفى تلك الايام كانت حكومة مصر قد تمهدت قواعدها وحصل الشروع فى

الفائدة مع الايماء الى فضل تلامذة الشيخ عثمان الوردانى ﴿الخرقانية﴾ قرية صغيرة من مديرية القليوبية من قسم قليوب واقعة على الشط الشرقى للنيل فى الشمال الغربى لقرية أبى الغيط بنحو نصف ساعة وبحريها قرية اللخميين ومنها الى القناطر الخيرية نحو ثلثى ساعة وأبنيتها ريفية وبها جامع بمنارة وبها دوار جفلك لورثة المرحوم الهامى باشا وبها قليل أشجار وذكر العالم سوارى انها فى محل قرية سركازوروم التى قال هيرودوط وبونيوليوس ميلا انها كانت على الشط الشرقى للنيل حيث مفرق فرعيه الرشيدى والدمياطى انتهى ويمر بها الطريق المعتادة بين القاهرة والقناطر الخيرية فالخارج من مصر اليها يمر بقنطرة الخليج الزعفرانى المسمى اليوم بترعة الاسماعيلية عند محطة السكة الحديد التى بجوار باب الحديد بالقاهرة ثم بقنطرة رياح الاسماعيلية ثم بشبرى الخيمة من جهتها الشرقية ثم بقنطرة قم الشرقاوية وعند هذه القنطرة شون للميرى يخزن به مهمات قناطر مديرية القليوبية من خشب وغيره وبها ملح المديرية أيضا وعندها سويقة دائمة بها قليل حوانيت وقهاوى من الطوب اللبن ومنزل لناظر القنطرة ثم يمر بقناطر أفواه البيسوسية وترعة الساحل ثم بناحية بيسوس ثم بناحية أبى الغيط ومنها الى الخرقانية ومنها الى القناطر ثم ان المستعمل بين الناس ان الخرقانية بخاء معجمة فراء مهملة فقاف فألف فنون فمثناة تحتية مشددة فهاء تأنيث وفى خطط المقريزى ما يفيد أن بعد الخاء ألفا بدل الراء وانها كانت ذات اعتبار زمن الخلفاء الفاطميين ومن أحسن منتزهاتهم فانه قال عند ذكر مناظرهم ومنتزهاتهم وكان من أيام منتزهات الخلفاء يعنى الفاطميين يوم قصر الورد بالخاقانية وهى قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها له جنان كثيرة وكانت من أحسن المنتزهات المصرية وكان بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة قال ابن الطوير عن الخليفة الآمر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك فوصل الى الخاقانية وهو لابس لأمة حربه والتمس المثول بين يديه فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح فأمر باحضاره فلما وقعت عليه عينه قال يا مولانا لمن تركت اعداءك يعنى الوزير المأمون البطائحى وأخاه وكان الآمر قد قبض عليهما واعتقلهما أأمنت الغدر والعهد قريب غير بعيد فأجابه الا وهو على الرهاويج من الخيل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر يعنى القصر الكبير بالقاهرة فمضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما وثاقا وحراسة انتهى باختصار ولعل الجامع ذا المنارة الذى بهذه البلدة هو الذى أنشأه الامير عثمان كتخدا القازدغلى منشئ جامع الكيخيا بالازبكية وزاوية العميان بالازهر المترجم فى الكلام على جامعه بالازبكية وفى كتاب وقفيته أنه جعل لجامع الخرقانية والمكتب الذى به جانبا من ريع وقفه وانه يصرف لامامه فى السنة ستمائة نصف ولاثنين مؤذنين أربعمائة وثمانون وللفراش مائتان ومثله الوقاد وكذا البواب ولخادم المطهرة سبعمائة وعشرون نصفا وللوازم الساقية مائة وثمانون نصفا وفى ثمن زيت الاستصباح فى السنة أربعمائة وعشرون نصفا وفى ثمن الحصر أربعمائة وخمسون نصفا وفى ثمن القناديل ستون نصفا وفى ثمن المكانس ثلاثون نصفا ولعشرة أيتام يتعلمون فى المكتب لكل واحد طهر فارسكورى وشد وطاقية جوخ حمراء ولمؤدبهم مثل واحد منهم ويزاد له فى السنة مائتان وأربعون نصفا وللجميع خمسة مقاطع منفلوطى وتوسعة عليهم فى رمضان مائة وعشرون نصفا ولمشايخ الناحية برسم ملاحظة الجامع والمكتب تسعون نصفا انتهى وكان له بهذه الناحية أراض وقفها مع غيرها على هذا الجامع وغيره انتهى * ومن قرية الخرقانية نشأ أحمد بك ناصر مفتش هندسة بحر الشرق دخل مكتب قليوب سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وعمره نحو خمس سنين فتعلم به القراءة والكتابة وبعض المبادى ثم أفرز الى مكتب أبى زعبل فى أول سنة اربع وخمسين وفى أواخر سنة خمس وخمسين انتقل الى المهندسخانة فأقام بها خمس سنين وخرج منها بعد أن تمم دروسها وكان من أجل فرقته وعند خروجه منها جعل أسبيران ثانى بمرتب مائة قرش وتعيين وبقى كذلك الى سنة ست وستين ثم جعل مهندسا بمديرية المنوفية برتبة أسبيران أول بمرتب مائة وخمسين قرشا غير التعيين ثم جعل ملازم ثانى بثلثمائة وستين قرشا وتعيين وفى أول سنة سبع وستين انتقل الى ديوان المدارس بسبب مرض قام به وبعد شفائه تعين مع من تعين لعمل خريطة البحيرة ولما كنت ناظرا على مدرسة المهندسخانة ببولاق زمن المرحوم عباس باشا انتخبته معلما فيها فكان من أجل

ترجمة أحمد بك ناصر الخرقانى

فى بعض دورهم فامر باخرابها واخراجهم منها وقيل كان أهل الخربة رهبانا كلهم فغدروا بقوم من ساقة عمرو فقتلوهم بعد أن بلغ عمرو الكريون فاقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فهى خراب الى اليوم وقيل كان أهل الخربة أهل تبييت وخبث فارسل عمرو الى أرضهم فاخذله منها جراب فيه تراب من ترابها فكلمهم فلم يجيبوه الى شئ فامر باخراجهم ثم أمر بالتراب ففرش تحت مصلاه ثم قعد عليه ثم دعاهم فكلمهم فاجابوه الى ما أحب ثم أمر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيبوه الى شئ فعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك قال هذه بلدة لا يصلح أن توطأ فامر باخرابها وأما وردان الموجودة الآن فهى قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الشط الغربى للنيل فى شمال بنى غالب على بعد ساعة ونصف وفى جنوب اتريس على نحو نصف ساعة ويقابلها فى البر الشرقى قرية جريس من بلاد المنوفية وبها مسجد فوق البحر وفيها نخل كثير مشهور بالجودة وصدق الحلاوة يهادى به الامراء ويباع فى نحو الاسكندرية وفيها بيت من بيوت قدماء الغز منه المرحوم محمد اغا الوردانى المتوفى فى صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين بعد الالف وكان مأمور جفلك طوسون باشا فى أبعاديته التى بها والبحر يحد أطيانها من جهة الشرق والشمال والرمال تحدها من جهة الغرب والجنوب وهى متصلة باراضى اتريس ويزرع فيها الزرع المعتاد وصنف القطن وريها من مياه الوجه القبلى والى هذه القرية ينسب كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن على الوردانى ثم القاهرى الشافعى ولد سنة تسع وعشرين وثمانمائة تقريبا بوردان من أعمال الجيزة بجوار اتريس من عمل البحيرة وقدم القاهرة فحفظ القرآن والمتون واشتغل بالفقه وغيره ومن شيوخه المحلى والمناوى والبلقينى وغيرهم وهو انسان خير طوالت ذكره فى الكبير انتهى اه وينسب اليها أيضا العلامة المتقن والفاضل المتفنن الشيخ عثمان بن سالم الوردانى أفاد الجبرتى فى تاريخه أنه عصريه وشيخه وذكر أنه من أجل تلامذة العلامة الماهر الحيسوبى الفلكى أبى الاتقان الشيخ مصطفى الخياط المتوفى سنة ثلاث ومائتين بعد الالف قال الجبرتى ان الخياط أدرك الطبقة الاولى من أرباب فنه مثل رضوان افندى ويوسف الكلارجى والشيخ محمد النشيلى والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد الغمرى والشيخ الوالد حسن الجبرتى وأخذ عنهم ومهر فى الحساب والتقويم وحل الازياج والجداول والحل والتركيب وتحاويل السنين وتداخل التواريخ الخمسة واستخراج بعضها من بعض وتوقيعها ومواقعها وبسائطها ومراسمها ودلائل الاحكام والمناظرات ومظنات الخسوف والكسوف واستخراج أوقاتها وساعاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطا وأقرانه أشياخه ومعاصروه بالاتقان والمعرفة وانفرد بعد أشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا وأقال وأجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الوردانى أطال الله بقاءه ونفع به وقد حج مع والدى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف وسمعته يقول الشيخ مصطفى فريد عصره فى الحسابيات والشيخ محمد النشيلى فى الرسميات وحسن افندى قطة مسكين فى دلائل الاحكام وكان يستخرج فى كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والاهلة ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها الخاص والعام يعلمون منها الاهلة وأوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك والتمس منه سيدى أبو الامداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة وألف فأجابه الى ذلك واشتغل به أشهرا حتى تم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ودرجات ممرها ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وابعادها ومواضعها بأفق عرض مصر بغاية التحقيق والتدقيق على أصول الرصد الجديد السمرقندى وقام له الاستاذ ابن وفا بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك وأجازه على ذلك جائزة سنية أقام يصرف من فضلها أشهرا بعد تمام المطلوب وله مؤلفات نافعة فى هذا الفن منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المجدى وهو عبارة عن تسهيل ما صنعه رضوان افندى فى كتابه أسنى المواهب فى عشرة كراريس جمع فيه تعديل الخاصة المعدلة بالمركز للوسط فيجمع للوسط فى سطر وفى الاصل يجمع فى سطرين ولا يخفى ما فيه من سهولة العمل يعرف ذلك من له رتبة فى الفن ولم يزل مشتغلا بالنفع والافادة مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب بين يديه وهو جالس فى زاوية المكان يكتب ويمارس مع الطلبة والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويخيطونها ويباشرهم أيضا فيما يلزم مباشرتهم فيه الى أن توفى فى بيته جهة الرميلة وقد جاوز التسعين انتهى وانما ذكرنا ترجمته لما فيها من

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الشافعى الوردانى

ترجمة العلامة الشيخ عثمان الوردانى

ترجمة الشيخ مصطفى الخياط

رضي الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة ٣٧ فلقيه قيس بن سعد فقال له انه لا يمنعني نصحي لك عزله اياي ولقد عزلني عن غير وهن ولا عجز فاحفظ ما أوصيك به يدم صلاح حالك دع معاوية بن حديج ومسلمة ابن مخلد وبسر بن ارطاة ومن ضوى اليهم على ماهم عليه لا تكفهم عن رأيهم فاذا أتوك ولن يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحى من مضر فانت أولى بهم مني فالن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحى من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم وأنزل الناس من بعد على قدر منازلهم فان استطعت ان تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل فان هذا لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقك فعمل محمد بخلاف ما أوصاه به قيس فبعث الى ابن حديج والخارجة معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث فى دور الخارجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فنصبوا له الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر انطاقوس يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما اجتمع على رضى الله عنه ومعاوية على الحكمين أغفل على أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر فلما انصرف على الى العراق بعث معاوية رضى الله عنه عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام الى مصر ودخل عمرو بأهل الشام الفسطاط وتغيب محمد بن أبى بكر فاقبل معاوية بن حديج فى رهط ممن يعينه على من كان يمشى فى قتل عثمان وطلب ابن أبى بكر فدلت عليه امرأة فقال احفظونى فى أبى بكر فقال معاوية قتلت ثمانين رجلا من قومى فى عثمان وأتركك وأنت صاحبه فقتله ثم جعله فى جيفة حمار ميت فاحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبى بكر خمسة أشهر ومقتله لاربع عشرة خلت من صفر سنة ٣٨ انتهى

وينسب اليها كما فى الجبرتى الامام المحقق المعمر الشيخ سليمن بن أحمد بن خضر الخرنشاوى البرهانى المالكى وهو والد الشيخ داود توفى المترجم سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن مائة وست عشرة سنة وأما ولده الشيخ داود فهو الامام الفاضل داود بن سلمن بن أحمد بن خضر الشرنوبى البرهانى المالكى الخرنشاوى ولد سنة ثمانين وألف وحضر على كبار أهل العصر كالشيخ محمد الزرقانى والخرشى وطبقتهما وعاش حتى ألحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسندا له عناية بالحديث توفى فى جمادى الثانية سنة سبعين ومائة وألف انتهى

﴿الخربة﴾ عدة قرى بمصر منها الخربة بلدة من بلاد العايد بمركز بلبيس من مديرية الشرقية واقعة فى شمال بلبيس بنحو عشرين ألف متر وغربى ترعة الاسماعيلية بالقرب من الجبل وبها نخل كثير ومجلس للدعاوى وآخر للمشيخة وفيها مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة وأطيانها ألفان وأربعمائة وسبعون فدانا وكسور وعدد أهلها ألف ومائتان وأربعون ما بين ذكور وأناث وتكسبهم من الزرع ومن ثمر النخل * ومنها ﴿خربة وردان﴾ قرية كانت فى حدود بلاد الجيزة والغربية تخربت من زمن الفتح والمتواتر بين الناس أن محلها هو المحل المعروف بخمسينات وردان وهو محل فى سفح الجبل الغربى وسط الرمال به قبور يقال انها قبور جماعة من الصحابة قتلوا فى وقعة هناك زمن فتح مصر وفى شماله الشرقى الآن محطة وردان على نحو ثلث ساعة كما بينه وبين رياح البحيرة وسكة حديد وجه قبلى وكما بينه وبين الآثار القديمة المعروفة بقصر الاغا الواقعة على الشط الشرقى للرياح وفى جنوبه الشرقى على مسافة ساعة ونصف قرية بنى غالب الواقعة فوق النيل ومن وردان الموجودة الآن فوق النيل الى هذا المحل نحو ساعتين وجميع الاراضى التى هناك بين النيل والجبل من ابتداء الجسر الاسود وهو الحد البحرى لمديرية الجيزة الى فم ترعة الخطاطبة رمال غير صالحة للزرع فى غربى الرياح وفى شرقيه ما عدا مزارع وردان واتريس وبنى سلامة وكانت جميع تلك الاراضى سابقا مزدرعة صالحة خالية من الرمال بواسطة بحر متسع كان يدور مع الجبل ويحد الصحراء فكان يقيها من رمال الصحراء التى تنسفها الرياح وهو بحر يوسف القديم ويعرف الآن باللبينى فلما ارتدم بسبب اهمال أمره سالت الرمال على تلك الاراضى فافسدتها وسبب تخريبها ما أفاده المقريزى فى خططه حيث قال عند الكلام على فتح الاسكندرية ان عمرو بن العاص حين توجه الى الاسكندرية خرب القرية التى تعرف اليوم بخربة وردان واختلف علينا السبب الذى خربت له فحدثنا سعيد بن عفير انه لما توجه عمرو الى نقيوس بالفاء أو بالقاف وهى ابشادة لقتال الروم عدل وردان لقضاء حاجته عند الصبح فاختطفه أهل الخربة فغيبوه ففقده عمرو وسأل عنه وقفا أثره فوجده

ترجمة الشيخ سليمان الخرنشاوي وابنه

وكانت بلى تأخذ فى منف وطرانه وكانت فهم تأخذ فى اتريب وعين شمس ومنوف وكانت قرة تأخذ فى غماومناوبسطه ووسيم وكانت لخم تأخذ فى الفيوم وطرافيه وقربيط وكانت جذام تأخذ فى قربيط وطرافيه وكانت حضرموت تأخذ فى بيا وعين شمس واتريب وكانت مراد تأخذ فى منف والفيوم ومعهم عبس بن زوف وكانت حمير تأخذ فى بوصير وقرى اهناس وكانت خولان تأخذ فى قرى اهناس والقيس والبهنسا وآل وعلة يأخذون فى سنط من بوصير وآل أبرهة يأخذون فى منف وغفار وأسلم يأخذون مع وائل من جذام وسعد فى بسطه وقربيط وطرافيه وآل يسار بن ضبة فى اتريب وكانت المعافر تأخذ فى اتريب وسخا ومنوف وكانت طائفة من تجيب ومراد يأخذون باليدكون وكان بعض هذه القبائل ربما جاور بعضا فى الربيع ولا يوقف فى معرفة ذلك على أحد الا أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون ما أقاموا وباللبن وكان لغفار وليث أيضا مربع باتريب ثم قال ورجعت خشين وطائفة من لخم وجذام فنزلوا أكناف صان وابليل وطرافيه وذكر أيضا عند الكلام على مذاهب أهل مصر أنه لما قتل سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه قامت شيعته بمصر وعقدوا لمعاوية بن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبى حذيفة لقتالهم فالتقوا بدقناس من كورة البهنسا فهزم أصحاب ابن أبى حذيفة ومضى معاوية حتى بلغ برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث ابن أبى حذيفة بجيش آخر عليهم قيس بن حرمل فاقتتلوا بخربتا أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فقتل قيس ولما دخل معاوية بن أبى سفيان مصر وعقد الرهان مع ابن أبى حذيفة خرج معه ابن حذيفة وابن عديس وكنانة بن بشر وأبو شمر بن أبرهة وغيرهم من قتلة عثمان فلما وصل بهم قرية لد سجنهم بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن غير أبى شمر بن ابرهة فانه قال لا أدخل السجن أسيرا وأخرج منه آبقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين فلما بلغ على بن أبى طالب رضى الله عنه مصاب ابن حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الانصارى على مصر وجمع له الخراج والصلاة فدخلها مستهل شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بخربتا ودفع اليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش على رضى الله عنه الا أهل خربتا الخارجين بها وكان قيس بن سعد من ذوى الرأى والدهاء فجهد معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص على اخراجه من مصر ليغلبا على أمرها فامتنع عليهما بالدهاء والمكايدة فعمل معاوية مكيدة لقيس من قبل على رضى الله عنه فكان معاوية يحدث رجالا من ذوى رأى قريش فيقول ما ابتدعت من مكايدة قط أعجب الى من مكايدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع منى قلت لاهل الشام لا تسبوا قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شيعة تأتينا كتبه ونصيحته سرا ألا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخربتا يجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن الى راكب يأتيه منهم قال معاوية وطفقت اكتب بذلك الى شيعتى من أهل العراق فسمع بذلك جواسيس على بالعراق فانهاه اليه محمد بن أبى بكر وعبد الله ابن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه يأمره بقتال أهل خربتا وبخربتا يومئذ عشرة آلاف فابى قيس أن يقاتلهم وكتب الى على رضى الله عنه انهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا منى بان أؤمن سربهم وأجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فلست بكائدهم بامر أهون على وعليك من الذى أفعل بهم وهم أسود العرب منهم بسر بن أرطاة وسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج فابى عليه الا قتالهم فابى قيس أن يقاتلهم وكتب الى على رضى عنه ان كنت تتهمنى فاعزلنى وابعث غيرى وكتب معاوية رضى الله عنه الى بعض بنى أمية بالمدينة أن جزى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا فى دم عثمان واكتموا ذلك فانى أخاف أن يعزله على ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضى الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة بدل قيس وتحول فقال على ويحكم انه لم يفعل فدعونى قالوا لتعزلنه فانه قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب اليه انى قد احتجت الى قربك فاستخلف على عملك واقدم فلما قرأ الكتاب قال هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكرا يدخل عليه بيته فوليها قيس بن سعد الى أن عزل عنها أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف لخمس خلون من رجب سنة ٣٧ ثم وليها الاشتر مالك بن الحرث فلما قدم قلزم مصر شرب شربة عسل فمات فلما أخبر على بذلك قال لليدين وللفم وسمع عمرو بن العاص بموت الاشتر فقال ان لله جنودا من عسل ثم وليها محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه من قبل على

ان المذاهب خيرها وأصحها * ماقاله الحبر الامام الشافعى
فاخترت مذهبه وقلت بقوله * وجعلته يوم القيامة شافعى

وبيتين آخرين

أتينا القبر الشافعى نزوره * نظرنا الى فلك ومن تحته بحر
فقلنا تعالى الله هذى اشارة * تدل بان البحر قد ضمه القبر

وهما اشارة الى سفينة من الخشب فوق قبة الامام الشافعى يضعون فيها الحنطة لتأكلها الطيور ويسكن ذلك الخان جماعة من العرب وبالقرب منه فى جهة مصر مكان يسمى بالزعقة بزاى معجمة مفتوحة وعين مهملة ساكنة وقاف وهاء تأنيث وهى بريئة قفرة بها بئر مالحة الماء وقبة بيضاء وعمارة عظيمة مدفون فيها الشيخ زويد بضم الزاى المعجمة وفتح الواو وتشديد المثناة التحتية المكسورة ودال مهملة رجل ولى صالح كان من أعراب البوادى ولهم فيه اعتقاد عظيم حتى انهم يضعون عنده الودائع من الذهب والفضة والحلى والمتاع ومايخافون عليه من الامتعة وباب مزاره دائما مفتوح ولا يقدر أحد أن يأخذ منه شيأ وقد جرب ذلك العربان وغيرهم ويحتمى بمزاره الخائف والقاتل فلا يجسر أحد أن يهجم عليه ويأخذه وبين خان يونس والزعقة يسار فى الرمل السهل والصعب ومن الزعقة يتوصل الى العريش وهى على المشهور أول حدود مصر وآخر حدود الشام انتهى باختصار (خربتا) قرية قديمة من قرى مصر بمديرية البحيرة فى قسم النجيلة واقعة على شاطئ ترعة أمين أغا الغربى فى جنوب قرية بيبان على نحو أربعة آلاف متر وفى شمال شبرى وسيم على نحو خمسة آلاف متر وغربى قرية كوم حماده على نحو ستة آلاف متر وغربى بحر رشيد على نحو عشرة آلاف متر والجبل فى غربيها على نحو سبعة آلاف متر وسكة حديد الوجه القبلى فى شرقيها على نحو ثلاثة آلاف متر وكانت تعرف قديما باسم ارباط وكانت كرسى خط يعرف باسمها وذهب المقريزى وابن اياس الى أن خطها كان يشتمل على اثنتين وستين قرية غير الكفور وأغلب أبنيتها بالآجر وأكثرها على دور واحد وكان حوالها من الجنوب والشرق تلول أخذت فى السباخ وفيها معمل دجاج ووابور مركب على ترعة أمين اغا وبستان نضر كلاهما للعائلة عمدتها ابراهيم الجيار الذى كان ناظر قسم من زمن المرحوم سعيد باشا الى عهد الخديو اسمعيل باشا وتوفى سنة ١٢٨٧ وأولاده الى الآن هم عمدها ومن أولاده على الجيار كان ملحقا بالجهادية وترقى فيها الى رتبة ملازم أول ثم خلى سبيله لكبر سن والده ولاهلها خبرة فى فلاحة الارض وأرضهم خصبة جيدة المحصول ويرويها من ترعتى أمين اغا والخشبى الخارجة من ترعة أمين اغا فى شرقى الناحية على نحو ثلاثة آلاف متر ويتسوق أهلها من سوق بيبان والطريق من خربتا الى مصر بسفح الجبل فاولا تمر على ترعة أمين اغا الى شبرى وسيم ثم الى ناحية واقد فى الجنوب الشرقى لشبرى وسيم على نحو ساعة ثم الى جسر ترعة الخطاطبة الغربى ثم تتبع الرياح الى أن تصل الى القناطر الخيرية ومنها الى الاسكندرية طريق فى سفح الجبل كانت سابقا مستعملة طريقا للبوسطة من مصر الى الاسكندرية فاولا تسير من خربتا الى ناحية الهوية ثم على الجسر المحيط الى نواحى دوشه وزاوية أبى شوشة والدلنجات وكوم قرين وقنطرة نديبة وناحية حفص ومحلة كيل وناحية بلقطر ثم الى عزبة الشيخ عثمان الواقعة على ترعة المحمودية ثم على شاطئ الترعة الى الاسكندرية وبناحية خربتا مساجد عامرة منها جامعان عظيمان بأعمدة بعضها من الرخام وبعضها من الحجر الصوان ولكل منهما منارة وأحدهما قديم جدا يذكر أهلها أنه من زمن الصحابة ويصدق ذلك أن هذه القرية كانت منزلا لجماعة من العرب الذين فتحوا ديار مصر كما ذكره المقريزى فى خططه عند ذكر جامع عمرو حيث قال ولما نزلت العرب أرض مصر نزلت قبيلة مدلج بقرية خربتا واتخذوها منزلا وكان معهم نفر من حمير حالفوهم فيها فهى منازلهم وقال فى أول عبارته انه لما فتحت مصر كانت الصحابة لا تسكن الريف وكانت جميع القرى من جميع الاقليم أعلاه وأسفله مملوأة بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام فى قرى مصر الا بعد المائة من الهجرة وكانت عادة الصحابة اذا جاء وقت الربيع كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التى يأخذ فيها معظمهم منوف وسمنود واهناس وطحا وكان أهل الراية متفرقين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون فى منوف ووسيم وكانت هذيل تأخذ فى بنا وبوصير وكانت عدوان تأخذ فى بوصير وقرى علك والذى يأخذ فيه معظمهم بوصير ومنوف وسنديس واتريب

ترجمة الشيخ زويد

بلون واحد بسنجاب مقندس والبقية على ماذكر وتكون الكلوتة خفيفة الذهب ويكاد جانباها يكونان خليين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة محرم لون واحد والبقية على ماذكر ماخلا الكلوتة والكلاليب ودون هذه الرتبة محرم وقندس وتحته قباء ملون بجاخات من أحمر وأخضر وأزرق وغير ذلك من الالوان وسنجاب وقندس وتحته قباء اما أزرق أو أخضر وشاش أبيض بأطراف من نسبة ما تقدم ثم مادون هذا من هذا النوع مع نقص ما وقوله كنجى قال كترمير هو نوع من أقمشة الحرير ويغلب على الظن أنه منسوب الى مدينة كنجه أو جنجه من بلاد أذربيجان والمحرم نوع من القماش كما فى مسالك الابصار وفى خطط المقريزى أن له جملة معان متباينة وفى بلاد أفريقية استعمال المحرمة فى المنديل الى الآن قال كترمير وأما الوزراء والكتاب فأجل خلعهم كنجى أبيض مطرز برقم حرير ساذج وسنجاب وقندس ويبطن القندس بالسنجاب ويملأ الاكمام به وتحته كنجى أخضر وبقيار كان من عمل دمياط مرقوم وطرحة ثم دون هذه الرتبة عدم تبطين القندس بالسنجاب واخلاء الاكمام منها ودونها ترك الطرحة ودونها أن يكون التحتانى محرما ودون هذا أن يكون الفوقانى من نوع الكنجى لكنه غير أبيض ودونه أن يكون الفوقانى محرما غير أبيض ثم تحته عتابى طرحة أو ما يجرى مجراه ثم مادون ذلك كما قدمنا فى خلع أرباب السيوف، وقوله بقيار كان أى عمامة من كان قال فى فاكهة الخلفاء لابن عربشاه وضع على الرأس بقيارا وفى تاريخ حلب كان على رأسه بقيار ممن خلعه عليه الملك الظاهر وفى ابن خلكان ناوله بقياره وقال له الوكيل لم يبق عندك سوى هذا البقيار الذى على رأسك والعتابى نوع من ثياب الحرير قال ابن حوقل العتابى والوشى وسائر ثياب الابريسم والقطن ويفهم من كلام بعضهم أن العتابى ثياب من الحرير مخططة بخطوط مختلفة وقد شبه ابن البيطار نوعا من البطيخ بالعتابى فقال هو نوع صغير مخطط بحمرة وصفرة على شكل الثوب العتابى ويقال فرس عتابى وحمار عتابى وحمارة عتابية والوشى هو الاقمشة الملونة والابريسم أقمشة الحرير والصوف ثم قال وأما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة وأجله أن يكون أبيض وتحته أخضر ثم مادون ذلك على نحو ما قدمنا والطرحة اليوم اسم للطيلسان المقور كما قاله المقريزى وفى مسالك الابصار لما جلس السلطان سعيد بركة خان بن الظاهر بيبرس على التخت خلع على الاعيان والاكابر بالطرحات وما يخلع بالطرحات قبل ذلك الا على قاضى القضاة ويقال لبس طرحة على عمامته ويقال أيضا أما قاضى القضاة الشافعى فرسمه الطرحة ويقال شاش (عمامة) اسود وطرحة سوداء وقال ابن الجوزى الطرحة الطيلسان وقال النوارى يقال عليه قباء أسود وعمامة سوداء وطرحة سوداء ويؤخذ من كلامه فى موضع آخر أن الطرحة غير الطيلسان حيث قال يقال لبس الطرحة وألقى الطيلسان والطرحة شاش رفيع يلف على العمامة بهيئة مخصوصة وكانت العادة أن لا يطرح الا من علم فضله واشتهر قال المقريزى فى خططه لبس الملاوات (القفاطين) الطرح وفى كتاب السلوك بقيار (طاقية) طرح اسكندرى وفى تاريخ أبى المحاسن ملوطة (قباء) طرح محرر (ذو حرير) وتطلق الطرحة على خمار المرأة قال المقريزى استجد النساء المقنعة والطرحة وفى القاموس المقنع والمقنعة بكسر ميمهما ما تقنع به المرأة رأسها والقناع بالكسر أوسع منها انتهى وأما أهبة الخطباء فانها من السواد للشعار العباسى وهى دلق مدور وشاش اسود وطرحة سوداء وينصب على المنبر علمان أسودان مكتوبان بأبيض أو بذهب ويخرج المبلغ من المؤذنين قدام الخطيب وعليه سواد مثل الخطيب خلا الطرحة وفى يده السيف فاذا صعد الخطيب المنبر أخذ منه السيف فاذا رقى المنبر وسلم أذن لابس السواد تحت درج المنبر وتبعه المؤذنون ثم ذكر الحديث الوارد اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب أنصت فقد لغوت ثم يبلغ عند الصلاة والترضى والدعاء للخليفة والسلطان هو ثم المؤذنون ثم اذا نزل الى الصلاة أخذ السيف من يده وهذه الاهب تصرف من الخزانة ثم تكون فى حواصل الجوامع لتلبس فى ساعة الجمع فاذا خلقت أعيدت الخلقة الى الخزانة وصرف لهم عوضها انتهى ﴿خان يونس﴾ قال سيدى عبد الغنى النابلسى رحمة الله عليه فى رحلته ان خان يونس أول منزل من منازل مصر المحروسة للآتى من طريق الشام وهى قلعة صغيرة بداخلها جامع لطيف يصعد اليه بدرج من الحجارة وفيه محراب ومنبر معمور مكتوب عليه هذان البيتان

جميع الارض فيها طيب عيش * وجنات وروضات أنيقه
ولكن كلها فى غير مصر * مجازى وفى مصر حقيقه

ورأينا بيتين فى الحائط فى مدح الامام الشافعى رضى الله عنه هما

فرساملجما بكنبوش (ستراً وطراحة) ذهب فالفرس من الاصطبل وقماشه من الركابخانه ومرجع العمل فى السرج
المذهب والكنابيش الزركش الى ناظر الخاص وخلعة صاحب حماة من أعلى هذه الخلع فبدل الشاش اللانس شاش
يعمل بالاسكندرية من الحرير شبيه بالطوار وينسج بالذهب يعرف بالمتر ويعطى فرسين أحدهما كماذكر والآخر
يكون عوض كنبوشه زنارى أطلس أحمر وقد استقر لنائب الشام مثل هذا وزيد له تركيبة زركش ذهب دائرة بالقباء
الاعلى وفى القاموس السجف بسكون الجيم مع فتح السين وكسرها وككتاب الستر وجمعه سجوف وأسجاف انتهى
قال كترمير أيضا عن كتاب السلوك السجف الطراز ونوع من القماش وفى المقريزى كان يعمل بتنيس طراز يقال له طراز
تنيس وكذا فى غيرها من بعض قرى مصر وأحيانا كان يصنع بها من جملة الطراز كسوة الكعبة وفى تاريخ مصر
لابن أبى السرور يعمل بها الطراز من الصوف الشفاف ومحل عمله يسمى دار الطراز ويطلق الطراز على المحل الذى
يكون به الطراز ففى جوغرافية ابن حوقل عند الكلام على مدينة تستر يكون بها الكل من ملك العراق طراز وقال
أبو المحاسن كان له ثمانون طرازا ينسج فيها الثياب الملبوسه وفى تاريخ الاندلس للمقرى الحرير المذكور قبضه صاحب
الطراز وقال ابن أبى السرور البهنسا بها طراز الستور التى تحمل الى الآفاق وقال أبو الفداء ما يعمل بدار الطراز
بالاسكندرية وأما طرازى فليس منسوبا الى الطراز بهذا المعنى بل هو منسوب الى مدينة فى آخر بلاد المسلمين فى حدود
بلاد التركستان قال فى تاريخ القيروان وشاح طرازى وفى تاريخ الاندلس للمقرى صنوف الخز الطرازى وفى تاريخ
الحكماء لابن أبى أصيبعة القصب الخاص (المختص بالسلاطين) الطراز وفى القاموس الوشاح بالضم والكسر كرسان
من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر وأديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين
عاتقها وكشحيها وجمعه وشح بضمتين وأوشحة ووشائح وقد توشحت المرأة واتشحت ووشحتها توشيحا وهى غرثى
الوشاح هيفاء وتوشح بسيفه وثوبه تقلد والوشاح بالكسر سيف شيبان المهدى انتهى ويطلق على حمائل السيف
والقصب نوع أيضا من الاقمشة المنسوجة بالابريسم وفى مصر هو نوع من الحرير مشغول بقطع من الذهب
أو الفضة وفى تاريخ أطابيك لابن الاثير حمل اليه من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهبة وفى خطط المقريزى
قصب عراقى جملة سلفه (أرضيته) وذهبه مائة وأربعون دينارا وفى تاريخ الجبرتى بطرازة عب واشتق من ذلك
المقصب فيقال القماش المقصب والمقصب الملون والملبوس المقصب وأما المتمر فقال كترمير لم أقف له على معنى
صحيح والغالب انه نوع من القماش عليه نقوش بصورة التمر والزنارى هو جوخ يشبه العباءة المحوية الصدر مستدير
من وراء الكفل وقال فى مسالك الابصار يعمل الزنارى بدلا من الكنبوش وفيه أيضا عند التكلم على بعض
الامراء انه أهدى حصانا عليه زنارى والتركيبة اسم لقماش مطرز مركب على قباء قال فى تاريخ أبى المحاسن
فرجية بدائرها تركيبة زركش وفى ديوان الانشاء فرجية سوداء بتركيبة زركش وطراز زركش وفى كتاب السلوك
تراكيب مرصعة بالجواهر وفرجية بدائرها ورأس كميها تركيبة وفى الجبرتى كان فريدا فى صناعة التراكيب وتطلق
التركيبة على ما على القبر من نحو الرخام انتهى ولنرجع الى ما نحن فيه قال كترمير ودون هذه المرتبة نوع من الخلع
يسمى الطردوحش يعمل بدار الطراز بالاسكندرية ومصر ودمشق وهو مجوخ جاخات (أقلام) ألوان ممتزجة بقصب
مذهب يفصل بين هذه الجاخات نقوش وطرازها من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازا مزركشا بالذهب
وعليه السنجاب أو القندس كما تقدم وتحته قباء من المفرح الاسكندرى والطرح وكلوتة زركش وكلاليب وشاش
على ما تقدم وحياصة ذهب تارة تكون ببيكارية وتارة لا تكون لها بيكارية وهذه لاصاغر امراء المئين ومن يلحق
بهم قال كترمير لا أعلم كلمة طردوحش من أى لغة هى وقد وجدتها فى خطط مصر للمقريزى قال ألبسه تشريفا من
حرير طردوحش وفى تاريخ أبى المحاسن لمصر خصص الملك المنصور من الامراء بلبس الطردوحش أربعة من
خشداشيته (أخصائه) وفى تاريخ بيروت خلعة الطردوحش هى فى المنزلة ثانى الاطلسين وفى سيرة محمد بن قلاوون
البغلطاق الطردوحش انتهى وقدم معنى البغلطاق فى الكلام على ترجمه قال ودون هذه المرتبة كمخا (قباء) عليه
نقش من لون غير لونه وقد يكون من نوع لونه بتفاوت يسير بسنجاب مقندس (كرك ممتزج منهما) والبقية كما قدمنا الا ان
الحياصة والشاش لا يكون باطرافهما رقم بل تكون مجوخة باخضر وأصفر مذهب بيكارية ودون هذه الرتبة كمخا

ولد تقريبا بعيد الثمانين وسبعمائة بالخانقاه ونشأ مع أبويه بمشتول الطواحين شرقية ومات والده وكان مذكورا بالصلاح وابنه صغير فحفظ القرآن وربع العبادات من التنبيه وأقبل على العبادة وصحب المجد صالحا الزواوي المغربي وتسلك به حتى أذن له في الارشاد ويوسف الصفي واسمعيل بن علي بن الجمال وتزوج بعده بأم ولده على واستولدها محمدا وحضر كثيرا من مواعيد أبي العباس الزاهد وتكسب بالزراعة ونحوها الى أن اشتهر ذكره وارتفع محله وذكرت له أحوال صالحة وكرامات طائفة أفردها ولده محمد في جزء مع المداومة على التهجد والصوم واكرام الوافدين وملازمة الصمت وقد صحبه جماعة كامام الكاملية والزين زكريا والشمس الونائي قاضي الخانقاه وكتب ممن تلقن منه الذكر على قاعدتهم وقطن ببتيت نحو خمسين سنة وبنيت له بالقرب منها زاوية ولكنه انتقل قبيل موته في سنة خمس وستين الى الخانقاه وبنيت له بشرقيها بالقرب من ضريح الشيخ مجد الدين زاوية أيضا ومات فيها عن قرب قبيل الظهر ثالث المحرم سنة سبع وسبعين ودفن بها رحمه الله تعالى وينسب اليها كما في الجبرتي الامام المتقن المتفنن الشيخ رمضان ابن صالح بن عمر بن حجازي السفطي الخوانكي الملكي الحيسوبي أخذ عن رضوان افندي وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسي وشارك الجمال يوسف الكلارجي وحسن افندي قطعة مسكين واجتهد وحرر وكتب بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندي الجديد وسهل طرقها بأدق ما يكون وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها الى الخوامس والسوادس وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شيء يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة بأقرب طريق وأسهل مأخذ وأحسن وجه مع الدقة والامن من الخطا وحرر طريقة أخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث في صفحات كبيرة متسعة يحتاج اليها في عمل الكسوفات والخسوفات والاعمال الدقيقة يوما بيوم ومن تآليفه كتاب الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب في معرفة الدائر وفضله والسمت والكلام المعروف في أعمال الكسوف والخسوف والدوحات الوريفة في تحرير قوسي العصر الاول وعصر أبي حنيفة وبغية الوطر في المباشرة بالقمر ورسالة عظيمة في حركات الافلاك السيارة وهيآتها وتركيب جداولها على التاريخ العربي على أصول الرصد الجديد وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب ومطالع البدور في الضرب والقسمة والجذور وحرر ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع الممر ودرجاته لاول سنة تسع وثلاثين ومائة وألف والقول المحكم في معرفة كسوف النير الاعظم ورشف الزلال في معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريق الحساب والجدول وأما كتاباته وحساباته في أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير فشيء لا ينحصر وكان يستعمل البرشعثا ويطبخ منه في كل سنة قزانا كبيرا ثم يملأ منه قدورا ويدفنها في الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلده الخانكاه جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك وكان اذا احضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ولم يزل على حاله حتى توفي ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف يوم الجمعة ودفن بجوار تربة الشيخ البحيري كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربيني انتهى وحيث تقدم ذكر التشاريف السلطانية والخلع فلنورد لك بعض ما يتعلق بذلك فنقول نقل كثير من عن كتاب السلوك للمقريزي ان عادة هذه المملكة في الخلع ومراتبها أن تجعل ثلاثة أنواع خلع أرباب السيوف وخلع أرباب الاقلام وخلع العلماء فأما أرباب السيوف فخلع أكابر أمراء المئين منهم الاطلس الاحمر الرومي وتحته الاطلس الاصفر الرومي وفوق الاحمر طرز زركش ذهب وتحته سنجاب (كرك) وله سجف من ظاهره مع الغشاء قندس (كرك من حيوان البدستر) وكلوتة زركش مذهب وكلاليب ذهب وشاش لانس (رفيع) موصول بطرفه حرير أبيض مرقوم بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب مقاديرهم وأعلاها أن يعمل بين عمدها بواكر (صفائح) أوسط ومجنبتين مرصعة بالبلخش والزمرذ واللؤلؤ ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة من غير ترصيع فأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيفا محلى بذهب يحضر من السلاحخانة ويحمله ناظر الخاص ويزاد

ترجمة الشيخ رمضان الخوانكي السفطي

لهم قدورهم النحاس ويعطون حتى الاشنان لغسل الايدى من وضر اللحم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم وبالحمام الحلاق لتدليك أبدانهم وحلق رؤسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج الى شئ غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة تسعين وسبعمائة بها حمام آخر برسم النساء ومابرحت على ماذكرنا الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم فى ثمنه مبلغ من نقد مصر وهى الآن على ذلك قال وأدركت من صوفيتها شخصا يعرف بأبى طاهر ينام أربعين يوما بلياليها لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربعين يوما لا ينام ليلها ولانهارها أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور عند أهل الخانقاه وأخبرنى انه لم يكن فى النوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ماتقدم ذكره ومات بهذه الخانقاه فى نحو سنة ثمانمائة انتهى وفى كتاب تحفة الاحباب وروضة الطلاب للسخاوى ان من صوفية الخانقاه هذه الشيخ محمد شمس الدين ابن الشيخ محمد بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبدالله بن أبى حفص عمر الانصارى الشافعى المعروف بابن الزيات الصوفى الازهرى صاحب كتاب الزيارات المسمى بالكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فرغ من جمعه فى عشرين من رجب سنة أربع وثمانمائة ولم يزل يفيد الطالبين والواردين الى أن توفى فى يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة أربع عشرة وثمانمائة بخانقاه سرياقوس ودفن من يومه هنالك وكان والده يلقب أيضا بشمس الدين العباسى المجذوب أحد أصحاب الشيخ الصالح العارف قطب زمانه أبى زكريا يحيى بن على بن يحيى المغربى الاصل المصرى المولد المعروف بابن الصنافيرى وقد توفى فى شهر المحرم سنة خمس وثمانمائة ودفن بالقرافة انتهى قال المقريزى ومما قيل فى الخانقاه وما أنشأه السلطان بها

ترجمة العلامة شمس الدين بن الزيات

سر نحو سرياقوس وانزل بنا * أرجائها ياذا النهى والرشد

تلق محلا للسرور والهنا * فيه مقام للتقى والزهد

نسيمه يقول فى مسيره * تنبهى ياعذبات الرند

وروضه الريان من خليجه * يقول دع ذكر أراضى نجد

ولما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع الآن أنشأ زريبة فى قبلى الجامع الطيبرسى وحفر لاجل بناء هذه الزريبة البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية واستعمل طينها فى البناء وأنشأ فوق هذه الزريبة دارا ووكالة وربعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على خانقاه سرياقوس ولما حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة وتقلص ماء النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضروراتهم وتداهل قضاة المسلمين فى الاستبدال فى الاوقاف وبيع نقضها اشترى شخص الربعين والحمامين ودار الوكالة التى ذكرت على زريبة السلطان بجوار الجامع الطيبرسى فى سنة سبع وثمانمائة انتهى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان بخانقاه سرياقوس فى شرقيها قبر الصالح المعتقد الشيخ درويش الاقصراى قال واسمه محمد ولقبه درويش الاقصراى الخانكى كان صالحا خيرا دينا غير ملتفت لما فى الايدى ولا مدخر لشئ حتى الاكل والشرب بل متجردا بحيث انه كان اذا سافر للحج أوغيره لا يصحبه شئ غير ما يستر عورته ولا يطلب من أحد شيئا بل ان جىء له بشئ من أكل لم يتناول منه سوى ما يسد به رمقه ويترك الباقى وأفنى عمره فى السياحة والحج كل سنة ماشيا كل ذلك مع المعرفة والعقل والفصاحة فى اللغة التركية وفهم قليل فى غيرها وكان حسن الشكل منور الشيبة وهو الى الطول أقرب لا يغطى رأسه الا نادرا مات فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين وثمانمائة بهذه الخانقاه وقبره يقصد بالزيارة انتهى وفيها ان الامير تمرباى التمربغاوى تمربغا المشطوب نائب حلب ابتنى بظاهر خانقاه سرياقوس سبيلا وقبة وقد تقلب فى المناصب وكان ذوادارا مدة الظاهر ططر وكان من أمراء الطبلخاناه ثم رأس نوبة النوب وسافر أمير الحج غير مرة وباشر نيابة الاسكندرية وكانت وفاته بالطاعون سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وكان عفيفا متصدقا له مآثر مع شراسة خلق وبذاءة لسان وقبره تجاه تربة الظاهر برقوق انتهى وفيه أيضا ان عبد الغنى بن محمد بن أحمد الجوجرى ثم الخانكى أنشأ مدرسة فى الخانقاه وجاور بها زمنا فى سنة أربع وتسعين بعد حجه فى التى قبلها وكان ذا ثروة ناشئة عن ادارته الدواليب وتجارته وغير ذلك انتهى ولم يذكر تاريخ موته وفيه أيضا أن عمر بن على بن غنيم بن على السراج أبا حفص بن أبى الحسن الدمشقى الاصل الخانكى المولد المشتولى المنشأ الشافعى ويعرف بالنبتيتى بنون مفتوحة بعدها موحدة ثم مثناتين فوقانيتين بينهما ياء قرية بالقرب من الخانقاه

ترجمة الشيخ درويش الاقصراى

ترجمة الشيخ عمر النبتيتى

الملون و بجواره سبيلا وقيل ان بمحراب الجامع المذكور تسع شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وفي معنى ذلك قال الشاعر

الاشرف السلطان عمر جامعا * بالخانقاه ليرتحم بثوابه
وأتى بآثار النبي محمد * شعراته قد قيل في محرابه
وامامه بين البرية محسن * وكذا القضاة مع الشهود ببابه

انتهى وفي كتاب وقفية الاشرف انه وقف على هذا الجامع أوقافا يصرف عليه ريعها فيصرف للخطيب سبعمائة درهم شهريا وللامام ألف درهم وللقارئ في المصحف يوم الجمعة مائتا درهم ولستة مؤذنين ألف وثمانمائة درهم وللمرقى ثلثمائة درهم ولاربعة فراشين ألف ومائتا درهم ولاثنين قيمين ستمائة درهم ولعشرة يقرؤن كل يوم ختمتي قرآن أربعة آلاف درهم ولخادم المصاحف مائتا درهم ولكاتب الغيبة كذلك وللمزملاتي خمسمائة درهم وللبواب مائتان وخمسون درهما ولسواق الساقية أربعمائة درهم وثمن ماء عذب للسبيل بقدر الكفاية وثمن اثنين وستين رطلا من الزيت شهريا ويشترى أربع بقرات لادارة الساقية ولشاد الجامع خمسمائة درهم شهريا ولمباشره كذلك انتهى وفي خطط المقريزي ان هذه الخانقاه خارج القاهرة في شمالها على نحو بريد منها بأول تيه بني اسرائيل بسماسم سرياقوس أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الجب اتفق انه ركب على عادته للصيد هناك فأخذه ألم عظيم في جوفه كاد يأتي عليه وهو يتجلد ويكتم ما به حتى عجز فنزل عن الفرس والألم يتزايد به فنذر لله ان عافاه الله ليبنين في هذا الموضع موضعا يعبد الله تعالى فيه فخف عنه ما يجده وركب فقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم الفراش مدة أيام ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واختط على قدر ميل من ناحية سرياقوس هذه الخانقاه وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبنى بجانبها مسجدا تقام فيه الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وذلك كان في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعمائة كمل ما أراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه الامراء والقضاة ومشايخ الخوانق ومدت هناك أسمطة عظيمة بداخل الخانقاه في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثا تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان جمعا موفورا وأجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انقضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخانقاه الشيخ مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصراي ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولي بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيوخ الا شيخ خانقاه سعيد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية فخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي قضاة المالكية وعلى الشيخ مجد الدين أبي حامد موسى بن أحمد بن محمود الاقصراي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خانقاه سعيد السعداء وعلى الشيخ قوام الدين أبي محمد عبد المجيد بن أسعد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانقاه وبنيت الدور والحوانيت والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الخانقاه عدة حمامات قال وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراما لسكان الخانقاه ويعمل هناك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج والاوز وأصناف الغلال وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معاليم هذه الخانقاه من أسنى معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضأن السليخ رطل قد طبخ في طعام شهي ومن الخبز النقي أربعة أرطال ويصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهما فضة عنها ديناران ورطل حلوى ورطلان زيتا من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في كل شهر رمضان وفي العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لشرائها وبالخانقاه خزانة بها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائعي والجرائحي والكحال ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض

الحاضرين ذلك يشير الى قول أبي جهل بن هشام زاده الله نكالا لعبد الله بن مسعود ذلك حين مر عليه فى قتلى بدر ووضع رجله على عنقه قائلا هل أخزاك الله يا عدو الله ثم احتز رأسه ومن حوادث هذه البلدة انه وقع بها فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف وقعة بين شاهين بك الالفى وعرب أولاد على وكانوا مقيمين بها وكانت عرب الهنادى وجهينة بعد صلح الامراء المماليك والعزيز محمد على باشا قد حضروا وتصالحوا بتوسط شاهين بك الالفى على ان يرجعوا الى منازلهم بالبحيرة ويطردوا أولاد على المتغلبين على الاقليم فسافر معهم شاهين بك وخشداشيته وحصل القتال بينهم فى هذا الموضع فكانت مقتلة عظيمة مات فيها كثير من عرب أولاد على وأسر منهم نحو الاربعين وغنموا منهم كثيرا من الاغنام والجمال وتفرقوا فى جهة قبلى والفيوم وفى شهر رمضان توسط أولاد على ببعض أهل الدولة وعملوا للباشا مائة ألف ريال على رجوعهم للبحيرة واخراج الهنادى منها فأجابهم لذلك فدخلوها وتحارب والهنادى وجهينة وضيقوا عليهم واجتمع الهنادى وجهينة بحوش عيسى فأرسل الباشا اليهم عمر بك الالفى ومعه جملة من المماليك والدالتلية واتحدوا مع الهنادى على قتال أولاد على فظهر عليهم أولاد على وهزموهم وقتل من الدلاة أكثر من مائة ومن المماليك خمسة عشر مملوكا فأمر الباشا بخروج نعمان بك وشاهين بك وباقى الالفية وحسن بك الشماشرجى لطرد أولاد على فخرجوا اليهم وطردوهم اه جبرتى

(حرف الخاء خانقاه سرياقوس)

بخاء فى أوله وقاف بعد النون قرية من مديرية القليوبية بقسم شبرى الخيمة واقعة فى سفح الجبل الشرقى وفى الشمال الغربى لبركة الحج على أكثر من أربعة آلاف متر وفى جنوب ابى زعبل بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لسرياقوس بنحو ألف متر وأبنيتها بالآجر وبها مساجد أشهرها جامع الملك الاشرف فى جهتها القبلية وهو جامع كبير بناؤه بالحجر الآلة وله منارة مرتفعة وجامع العارف بالله سيدى أبى باطه فى جهتها الغربية به مقام العارف المذكور وله بها مولد سنوى وفيها منازل مشيدة وقيساريات وفيها المدرسة المشهورة قديما بمكتب أنجال المرحوم محمد على باشا وفى ذلك المكتب جامع كبير بمئذنة وبها جملة أحجار للزيت ومعمل دجاج وبدائرها بساتين كثيرة ولها سوق كل يوم أحد وفى حاشية ابن عابدين على الدر المختار ان الخانقاه فى الاصل متعبد الصوفية قال وفى كلام ابن وفى نفعنا الله به ما يفيد انها بالقاف فانه قال الخنق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى يسكنها وفية الروم الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التى يلتزمونها فى ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه الا أهل الخوانق وهى مضايق اه طحطاوى وتسمى أيضا رباطا من الربط وهو الملازمة على الامور ومنه سمى المقام فى ثغر العدو رباطا ومن ذلك قوله تعالى وصابروا ورابطوا ومعناه انتظار الصلاة بعد الصلاة لقوله عليه السلام فذلكم الرباط أفاده فى القاموس انتهى وفى رحلة الشيخ عبد الغنى النابلسى الخانقاه بالقاف أصلها الخانكاه بالكاف الفارسية فالخان بمعنى السلطان وكاه بمعنى الوقت فى لغة الفرس فكأنها فى الاصل اسم للوقت الذى يكون فيه السلطان نازلا فى منزلة جميع لوازمه مهيئة فيها ومن ذلك يسمون التكية المشتملة على لوازم الفقراء والمسافرين خانكاه والعامة يعربونها ويقولون خانقاه وقال المقريزى فى الخطط الخانكاه كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها الموضع الذى يأكل فيه الملك انتهى وهى قصبة صغيرة ذات بيوت عامرة وأسواق وحوانيت بالخيرات عامرة قال وأيام نزولنا بها كان الشيخ زين الدين البكرى الصديقى له حكم الولاية فيها بطريق التوجيه من جهة السلطنة العلية ونائبه فيها مفخر الافاضل السيد الشريف الحسيب النسيب أحمد المشهور بالميقاتى وفى البلدة المذكورة جامع السلطان الملك الاشرف وهو جامع عظيم وفى محرابه شعرات مدفونة من شعر الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ومما قيل فيها لبعض أصحاب الرقة

بلدة الخانقاه مذ قد تجلت * قد حلت وانجلت بحلاها السنية
مذ بدت فى الورى عروس حلاها * نقطوها الملوك بالاشرفيه

وفى تاريخ الاسحاقى ان الملك الاشرف برسباى لما سافر الى آمد سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة نزل بالخانقاه السرياقوسية بمكان خال من البناء فنذر نذرا تبرر ان أحياه الله وظفره بعدوه ورجع سالما ليعمرن فى هذا المكان سبيلا ومدرسة فلما ظفر بعدوه وقتل ملك آمد واستأصل أمواله ورجع أوفى بنذره وأنشأ بهذا الموضع جامعا عظيما مفروشا أرضه بالرخام

والعطاء المزيد وقرب باغداقه من أصحاب الخشية وما هو من الظالمين ببعيد ثم قال قد رأيت بحوشه فى أقاليم البحيرة
قدرا كبيرا من النحاس الرومى طوله سبعة أشبار وعرضه كذلك ذكر لى انه جهزه اليه سليمن باشا لما كان وزيرا
أعظم من القسطنطينية وكتب اليه انه عمله له وصرف عليه بالجاه من حساب المعاملة القديمة ألفا وثمانمائة دينار
ليكون بمنزله معد اللانتساب والافتخار وذكر لى من لفظه انه طبخ فيه لجمعية كبيرة فى دفعة واحدة مرة أحد عشر
رأسا من الجاموس ومرة من الغنم مائة رأس وعشرة واعتنى بالاسباب الموجبة لحسن الذكر والصيت وانتشار ذلك
عنه فى كل مراح ومقيل وحج فى عام خمس وعشرين وتسعمائة زمن ولاية الامير سباى الجركسى دوادار الامير خاير
بك من جملة عامة أهل الركب ثم بدا له الحج فاستأذن فى عام ثلاث وستين وكتب بسؤال الاذن من عنده الى الابواب
السلطانية فعاد اليه الجواب بان يحج أميرا على الركب معظما فى ذلك المهم والقضية فسافر فى تلك السنة أميرا على الحج
ورأس الوفود العج والثج فأكثر من حمل الزاد والماء وقصد ثناء الفقراء عليه باطعامهم وانجائهم من الظما واعتنى فى كل
يوم باطعامهم طبيخ البازين فى القصاع الوافرة واستمر على ذلك ذهابا وايابا فى كل كرة غير خاسرة وسار فى أعقاب
الحج لحمل المنقطع والمعيى والمريض واشتهر فى تلك السنة بذلك بين وفد الله خصوصا من يتحقق منه المعرة والاسانة
وجعل راتبا لفقراء مكة الآفاقية من اليمن والزيلع وطوائف الاجناس فى كل يوم حملين من الدقيق يطبخ بازينا بالسمن
ويفرق عشية كل يوم مدة اقامته بمكة فبسبب اطعام الفقراء البازين ومداومته على ذلك ذهابا وايابا قال سوقة
الركب لما فقدوا من كان يشترى بضاعتهم المعدة للفقراء من الحلاوة والعيش وغير ذلك فى سنة البازين بطلت
الموازين وبسبب عدم احسانه لفقراء مكة الذين هم من الفقهاء وعامة البلد ممن جرت عادة أكابر أهل الصيت من
الامراء ومشايخ العرب اذا حجوا أن يفرقوا عليهم شيأ من النقود توسعة عليهم ولو مساعدة فى ثمن حرام أو غيره قالوا
سنة أبى حنيش لا فى ايش ولا على ايش حتى لهجت بذلك أولاد مكة وأطفالهم وسفاؤهم فى الازقة والاسواق كما هى
عادتهم فى بسط الالسنة عند التقصير فى عطائهم ولما عاد من الحج جهز ارمغانا حافلا للباب الشريف فعين له حينئذ
ان يكون من امراء اللواء وجهز اليه لواء وتمارا كما هى عادة الارمغانات السلطانية واستمر أميرا على عرب بنى عونة مع
كونه أمير اللواء السلطانى فتعدى حينئذ طوره ولبس الملابس الفاخرة وأكثر من المماليك الترك وأمر بأن تضرب
طبلخانة الروم المكملة فى كل يوم بعد العصر على عادة أمراء الالوية الكبار لكن لم يغير الشاشين وعمامة العرب وانما
لبس الفوقانى خاصة قصير الكم وركب بالسروج التركية المحلاة ومشى فى ركابه عدد من المماليك بالزى الرومى الفاخر
والغاشية الملوكية وقل خيره عند حصول هذه الرتبة عن الفقراء وطلب الثواب واقتصر على ما يجهزه الى الديار
الرومية وأكابر الباب ومع بلوغه هذا المقام واتصاله لهذا الاكرام فهو متصف باوصاف مشهورة وأحوال
مخبورة منها انه كان أعسر اليد لا يكاد يتناول بيده اليمنى غذاء ولا شيأ يهتم به بل بشماله ولا يخفى ما فى ذلك وكان معيانا
قل ما نظر الى شئ واستحسنه الا واقترن به الضرر حتى فى ماله وجاهه وحقودا من غير أن يظهر منه خلافه فى الخارج
وقل ما أظهر البشاشة والانصاف فى السلام للوارد الا وكان مداهنا له شديد البغض باطنا وربما أمر بقتل النفس فى
الباطن وأنكر على قاتله فى الصورة الظاهرة وغالب معروفه للاشاعة وذكر المحمدة ووعده فى الغالب كبرق خلب وربما
تعمد الكذب الصريح وأوهم خلافه وقل من ركن اليه بالكلية الا وشكا الفقر لشؤم اتباعه وكان بعض أهل الذوق
يعد سفره أميرا على الركب وأمير اللواء من أجل أشراط الساعة ويستدل بالحديث الشريف الوارد فى هذا المعنى
خصوصا مع عدم تقدم ولاية أمير فلاحة على وفود الله فى الزمن الغابر فضلا عن أن يكون من سابقته الشعبة وبيوت
الشعر مندرجا مع أعيان الامراء الاكابر فيعول فى انكاره على الاستقراء والتتبع الماضى ولا يلوى الى سلوك سبيل
التساهل والتقاضى ثم قال وأتذكر فى عام حجته أميرا على الركب جلوسى بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة فى
يوم عيد الله الاكبر حالة ارخاء ستور الكعبة بكسوتها الجديدة بين جماعة من أعيان الحرم وامير الحاج المذكور فوق سطح
البيت مخففا من ثيابه يعاون السدنة فى تعليق الستور اذ جاء الى الشيخ العلامة الاديب محب الدين بن ملا حاجى
العجمى الذى كان مطوفا لمصطفى باشا اليمنى وبعده لعدة من أمراء الحاج فجلس يحادثنى اذ حانت منه التفاتة الى البيت
فرأى أمير الحاج بتلك الصورة على ظهر الكعبة فاشار اليه مبادرا قائلا روبعى غنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فاعجب

ذويها عند نقل ترابها وبينما هي في عملها حاسرة عاملة بما أمرت به في كل كرة خاسرة اذ وافى رجل من لواتة فحين وقع بصرها عليه سترت فرجها واظهرت الحياء بين يديه فكان من كلام قومها اذ أكثروا من لومها قد بدا منك ما رأينا وكثر من فعلك اعجابنا كيف هتكت سترك بيننا ومزقت الجلباب ولما جاء هذا اللواتي بادرت الى لبس الثياب فاجابتهم بكلام ازعجهم وأذاقهم طعم الهوان ولواعج المنون انما كشفت فرجي بينكم لانكم نساء مثلي ولا تستحي المرأة من مثلها وهؤلاء رجال فلذلك سدلت أثوابي وازرت بحيائي فثار كبير قومها وقد تأثر من توبيخها ولومها وعطف بمن معه على لواتة ومزتة أنفا من الضيم واقشعوا سحابة هوانهم والغيم وشدوا عليهم قتلا وحربا ومنحوهم طعنا وضربا فطردوهم من جوارهم الى أسفل منهم وكان شعاره عند اشتعال الحرب واشتغالهم بالطعن والضرب عونة يا رجال فلذلك سميت القبيلة بذلك نسبة الى كلمته تلك قال ومن حينئذ تمكنوا وانفردوا بالاقليم لكن على غير طمأنينة ممن يرد عليهم من طوائف العرب للغارة كما هو شأن عرب البادية ويذكر ان بني عونة كانوا اذ ذاك طوائف وعلى كل طائفة شيخ مميز بينهم فكانوا ايزرعون طين السلطان ويوردون الخراج أقساما بحسب طوائفهم الى ان كان زمن جويلي بن سليمن أخي عامر جد صاحب هذه الترجمة فظهر له من بينهم خبر وخبرة بالنسبة لمن تقدمه من مجموع شيوخهم وانفرد بالشياخة على جميعهم وكانت له وقائع وحروب مع امراء السلطنة في الدولة الجركسية أربى فيها على عقل وافر شكرت به سيرته وحسنت أفعاله وطريقته فاستمر منفردا بالتقدم ثم لما ولي الامير اسمعيل بن عامر أربى على جويلي في الشياخة على قومه وتميز بدويرة ذات غرفة وساحة لمجمعهم بناها ليكون شهيرا ببنائها بين بيوت الشعاب ومضارب الاطناب وأثر بعض الآثار الحسنة وغاذ كره بين قومه بالسيرة المستحسنة ومن شعائر شياختهم لبس الشاش واسبال لثامين وستر عنقه بهما وما فضل يسدل على أحد الكتفين واسبال الاحرمة الصوف فوق العمامة والثياب وملازمتهم لذلك الشعار عند اظهار الانتساب ولما نشأ الامير عيسى بن اسمعيل المشار اليه في هذه الترجمة وولي الشياخة بعد والده أظهر زيادة على ما فعله والده من الظهور فبنى منزله المشهور بالحوش وجعله على خلاف نمط الفلاحة وان كان يقاربه في الشبه بان جعل به أحواشا عديدة أكبرها أولها الذي جعله محلا لسائر الواردين عليه من أهل الخراج وغيرهم وبنى به المقاعد التركية والمبيتات والطباق والقاعات ثم اشتهر باكرام الواردين عليه واطعام الضيوف فنماذكره وبعدت همته وعظمت طريقته وبنى مدرسة للمصلين وطاحونا للطحين خبزا داره والواردين وفرنا يقابلها وحماما بديع الصفة للمتنعمين وبستانا حافلا نحو نيف وستين فدانا جعل فيه من الغروس ما يطيب ذكره ويزهو منظره للناظرين ودأب في تنمية الخصال الحميدة التي يشاع ذكرها بين القاطنين والسالكين ورتب رواتب من العسل والارز وغير ذلك لجماعات ترد عليه من أكابر أهل مصر واصاغرها ممن اشتهر بطلاقة اللسان ومن اعوان الظلمة والمفسدين أولمعنى لحظه في الاعطاء أداه اليه اجتهاده فكان فيه من مقاصد المحسنين كما قيل في ابن عباد

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجود حتى أخجل الديما

فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم قال وقد ضمنت البيت الاخير من هذين فقلت

لا تغبطن لعيسى قط مكرمة * وان بدت منه حتى أوسعت أمما

فانما جوده قصدا توهمه * أو منحة اظلوم طال واحتكما

ومن خواطره تبدو مكارمه * لا بائس بأليم الفقر أصطلما

وان نظرت الى أفعاله أبدا * ترى جميع الذي أبديت منتظما

فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم أطلق يده بالعطاء لباشوات مصر وحكامها وولاتها وظلمتها وبقدر المرتبة والمنزلة يكون التعيين وأداه اجتهاده ان يتصل عطاؤه وافتقاداته للباب السلطاني وللوزراء به وأكابر ذلك الديوان وأصحاب العظمة به والشان فنماذكره بذلك وسلك بهذه الطريقة كل ما يريده ويقصده من المسالك وكاتب الوزير الاعظم ومن دونه ورقم على منحه وهداياه بتلك الديار الرومية يحبهم ويحبونه فذكر بعد الفلاحة مع اعيان الامراء ذوي الترفه والراحة ووصف بالكرم المفرط

والمستوفى بعد الوافى زكريا بن محمود القاضى جمال الدين أبو يحيى الانصارى القزوينى قاضى واسط والحلة أيام الخليفة وكان اماما عالما فقيها وله التصانيف المفيدة من ذلك كتاب عجائب المخلوقات مات فى يوم سابع المحرم سنة اثنتين وثمانين وستمائة وحقق العالم دساسى أن قوله ابن محمود صوابه زكريا بن محمد بن محمود وذكر العالم هربلو أن له كتابا يسمى آثار البلاد وأخبار العباد وهو عبارة عن جغرافية تاريخية منقسمة الى سبعة أقاليم وهو مرتب على حروف المعجم وكتابا آخر يسمى الارشاد فى أخبار قزوين وقد وجد دساسى نسخة من عجائب البلدان على هامشها ان المترجم تلميذ أثير الدين الابهرى والابهرى كان معاصرا لركن الدين العمادى وزين الدين الكشى وان أثير الدين هو مفضل الابهرى بن عمر كان فى زمن تكش سلطان خوارزم المتوفى سنة خمسمائة وسبع وتسعين وأما هربلو المذكور ويسمى برتلى فهو عالم فرنساوى ولد بباريس سنة ألف وستمائة وخمس وعشرين ومات سنة ستمائة وخمس وتسعين وكان عالما بالعربية والعبرانية والسريانية والفارسية وسافر الى ايطاليا للبحث عن الكتب العربية وأقام كثيرا فى مدينة فلورانسا ثم رجع وجعل مترجم اللغات المشرقية ثم تعين لتدريسها وألف قاموسا عاما مشتملا على كل ما يتعلق ببلاد المشرق اه

(الحواتكة) قرية كبيرة من مديرية اسيوط بقسم منفلوط على الشاطئ الغربى للنيل فى شرقى الابراهيمية فى جنوب منفلوط بأقل من ساعة وأبنيتها من أحسن أبنية الارياف وفيها قصور مشيدة بشبابيك الزجاج والحديد لاولاد أبى محفوظ وبها مساجد جامعة ومساجد غير جامعة ومعمل دجاج ونخيل وأشجار وجنات وأطيانها جيدة المحصول ويزرع فى جزيرتها الدخان البلدى والسلجم والبصل والمقاثى خصوصا الحرش الكبيرة وتكسب أهلها من الزرع ومنهم حاكة ينسجون الصوف وأولاد أبى محفوظ عائلة مشهورة من أجيال ولهم أملاك كثيرة ويزرعون الالوف من الاطيان الخصبة وأهل القرية فى قبضتهم حتى يقال انه اذا مات من تلك العائلة أحد تحزن عليه أهل القرية جميعا ولا يبيت من رجالهم أحد فى داخل منزله ولا يتزوج أحد ولا يختتن ولا يضرب بها دف ولا معزف واذا ظهر بامرأة حمل فى تلك السنة فلا بد من أذية زوجها وأذيتها

(الحوش) قرية من مديرية البحيرة بقسم الحاجر واقعة بحاجر الجبل الغربى على مسافة أربعة آلاف متر وترعة الحاجر تمر بينها وبين الجبل وبلصقها قرية البوطة وفى غربيها نحو خمس قباب تسمى الدمينات وأكثر أهلها مسلمون وأكثر منازلها على دور واحد وزمام أطيانها ستمائة فدان وينسج فيها الاحرمة الصوف وملابس أهلها كملابس العرب من ثوب أبيض وحرام وعرقية وطربوش من غير عمامة ولا يتعمم الا أكابرهم وقبل عمل ترعة الحاجر كان أغلب زرعها صنف الشعير ولما حفرت الترعة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف تمكن أهلها من زرع أغلب أصناف الحبوب والمقاثى والبطيخ والشمام ويزرعون قليلا من القطن وفى شرقيها مصرف يوصل الى عزافة الكوم الاخضر ثم يصب فى ترعة الشريشرة ثم فى بحيرة مريوط وبالقرية المذكورة يوجد الجبس وكان أهلها لا يعرفون الطواحين الى أن تجدد عندهم أباعد لبعض الامراء مثل محمد بيك توفيق وطالب أغا فحدثت بها سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وحدثت بها أيضا خمارة وفى بعض الاحيان يقيم بها عساكر الباشبزوك لمنع الواردين من جهة الغرب عند ظهور أمراض وبائية بالمغرب وعمدتها محمد أبو قريطم كان حاكم خط الحاجر سنة تسعين ومائتين وألف ويقال له حوش عيسى بالاضافة الى اسم أمير ظهر منها كما ذكر ذلك صاحب الدرر المنظمة وقال فى ترجمته هو الامير عيسى بن اسمعيل بن عامر أخو جويلى بن سليمن بن عيسى بن عطية بن شبيب أمير اللواء وشيخ عرب بنى عونة بالبحيرة ذو الشهرة والرياسة فى قومه قال وقد أخبرنى من أثق به من مشايخ البحيرة لما عقدت عقد العزم الى صوبها وتوجهت اليها فى عام خمس وستين وتسعمائة ان أصل بنى عونة من المغرب وردوا الى اقليم البحيرة بجموعهم ثم ورد عليهم قوم من لواتة ومزاتة من أهل المغرب أيضا وهم أصول بنى بغداد مشايخ عرب المنوفية فكانت لواتة ومزاتة خشناء الخيرة وربما استعانوا ببنى عونة فى مآربهم واستهانوا بهم فى مطالبهم فاتفق انقطاع جسر فى زمن النيل فاستعملوهم فى سده وأجروهم على سوء جوارهم فى هزل الامر وجده فعمدت امرأة من نساء بنى عونة الى أثوابها فرمت بها بين اترابها وكشفت عن فرجها بين

(ترجمة الامير عيسى شيخ عرب بنى عونة)

فى تلك السنة بناء سبعة منازل وفى سنة ٨٨٧ احد عشر منزلا كل ذلك غير الرخص التى أعطيت بناء على الطلبات المقدمة وأصحابها لم يتموا البناء وهم أكثر من ستين طلبا لا يقل الطلب الواحد عن ألفين وخمسمائة متر بل غالب الطلبات يشتمل على مافوق هذا المقدار ومن الموازنة بين عدد مبانيها فى سنة ١٨٨٢ وهذه السنة سنة ١٨٨٧ يؤخذ أكبر برهان على تقدمها السريع فى العمار فقد صار الآن بها مائة وخمسون بيتا ولو حصلت المقارنة بين ماتجدد من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٨٢ وبين ماتجدد من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٨٧ لظهر أن المتجدد فى السنين الاخيرة خمسة أضعاف المتجدد فى السنين الاول فانه تجدد فيها فى المدة الاولى ثمانية وعشرون بيتا والباقى تجدد فى الخمس سنوات الاخيرة ومما يستحق النظر ان الجهة الشرقية التى على جانب السكة الحديد وصلت من كمال البناء فى كل الفضاء لدرجة لم يبق فيها موضع خال من العمار وقد توجهت انظار الطالبين الى الجهة الغربية لتكملة عمارها كما حصل فى سابقتها ولم يبق منها الاقطع قليلة وستتم بتمامها حينئذ خريطة البلد التى كان صار رسمها ويقتضى الحال لتوسيعها بالنسبة لما هو مشاهد من كثرة اقبال العالم وقد تباشر الناس وتحققوا بأن هذه المدينة ستباهى أشهر المدن فى عهد يسير وان صيتها سيشتهر ومنزلتها ستعلو من توجه عناية الجناب العالى الى تسهيل مدارك الوصول لكل مأمول فانه أصدر أمره الكريم بتعديل شروط الاعطاء القديمة وجعلت فيها من التيسيرات والتسهيلات مايسهل به البناء لكل طالب ومن أعظم عنايته أيضا زيارته هذه المدينة وتشريفها بركابه الكريم فى كل شهر مرتين فضلا عما هو متوجه اليه فكره الشريف من تجميل هذه البلدة وتحسينها وظهرت مباديه من صدور الامر بامتداد طريق للنزهة بين الحمامات والنيل بمتد الفين وخمسمائة متر طولا وثمانية أمتار عرضا ويزرع على جانبيه خمسمائة شجرة وفى ذلك من المنافع مالا يخفى خصوصا الضعفاء البنية بعد استعمالهم مياه الحمامات كما ان ذلك جار بالبلاد الاجنبية وتعيين الموسيقى الخديوية للتوجه كل يوم جمعة لتطرب بألحانها الجميلة سكان تلك البلدة والواردين اليها فى الحديقة المجاورة للحمام المتقدم ذكرها فكان لهذا الامر عند الناس أحسن وقع ومراعاة حسن الانتظام فى تعيين مواقيت الوابورات فى الذهاب والاياب بحسب ما يناسب سكان المحروسة وحلوان دفعات متعددة تبلغ فى اليوم والليلة اثنتى عشرة مرة بحيث اصبحت كأنها قطعة من المحروسة لسهولة المواصلة بينهما ولما كانت عمارية البلاد من أجل مآثر الملوك التى تخلد لهم حسن الذكر وجليل الحمد على مدى الدهور وتوالى العصور اذ ليس من نعمة تضاهى نعمة العمار الذى أخذ بناصره جناب خديوينا الاكرم وعزيزنا الافخم وقد رأينا ان اليراع يكل عن حصرها واللسان يقصر عن حمدها وشكرها فان نعمه لا تجازى واحسانه لا يوازى عدلنا عن باب الوصف والثناء الى باب الطلب والدعاء فنقول اللهم أدم جنابه العالى مصدرا لغرر الفضائل ومنبعا لجميل المآثر مظفر الألوية والاعلام ممدود الظلال على الخاص والعام بالغا أبعد مرامى المرام بدانى العزيمة والاهتمام مستوليا على ماتخطبه عزمته وتمتطيه همته النصرة تخدمه والدهر يرأمه والفتوح تصافحه والمناجح تغاديه وتراوحه لازال نجمه صاعدا وزمانه مسعدا ومساعدا ولازالت أنجاله الكرام وأشباله الفخام غرة فى جبين الليالى والايام ملحوظة بعين عناية مولانا الملك العلام ثم ان أكثر أهالى حلوان الآن كأهالى المعصرة يتجرون فى البلاط والجبس وعادة التجارين أن يقطعوا من الجبل مكعبات ضلعها تارة نصف متر وتارة ثلاثة أرباع متر ثم ينشرون ذلك بمناشير الفولاذ فيجعلونه بلاطا مستطيلا أو مربعا وبلاطها أقل جودة من بلاط المعصرة ووزن المتر المكعب منه ألف وستمائة كيلو ويتشرب من الماء خمس زنته ولا يوجد البلاط عادة الا فى الطبقات البعيدة عن سطح الارض من خمسة عشر مترا الى عشرين وفى استخراجه يصنعون آبارا رأسية ويقطعون الحجر فى أسفلها من دهاليز يحفرونها فيها وأبنية البلد من الدبش والطوب المحرق وفيها قليل من الغرف وبها جامع بناء عمدتها المرحوم سالم حماد ونخيلها كثير وأطيانها جيدة يزرع فيها أنواع المزروعات حتى القرطم والدخان والقثاء (فائدة) القزوينى المار ذكره هو كما قال أبو المحاسن فى كتاب المنهل الصافى

المقرر يدفع كل أسبوع وأما ملاآت الفرش والغطاء فيأتي بها المريض من عند نفسه على حسب حاله وقد بني
بها حمام بديع لخصوص العائلة الخديوية محيطانه بالقيشاني النفيس ولم تزل بها العمائر والاصلاحات
ولزيادة التسهيل على مريد الوصول اليها أنشأ الخديوى اسمعيل باشا سكة حديد من القاهرة اليها وجرى عليها
الوابور في سنة أربع وتسعين فكثر الواردون عليها لقاصدها من أهل القاهرة يركب الوابور من محطة ميدان
محمد على بقره ميدان تجاه مصطبة المحمل فيمر على مقابر المماليك وفي شرقي ضريح الامام الشافعي الى البساتين ثم
الى محطة طرا ويرى عن يمينه مباني العسكرية التي أنشأها الخديوى اسمعيل باشا ثم يرى سلاسل الجبل والمحاجر
التي كان المصريون يأخذون منها البناء الاهرام ثم في وسط مقابر قدماء المصريين وقبور الذين كانوا ينحتون
الحجارة وأجسامهم في توابيت من الحجر ثم يصل الى محطة المعصرة ثم الى محطة حلوان وهذه السكة تارة تكون
في الجبل وتارة تكون بأرض المزارع قريبة من النيل أو بعيدة عنه وميلها ستة مليمتر وقررت الحكومة أن
تعطى أراضي هذه الجهات مجانا لمن يرغب بعقد مخصوص فيه مواعيد البناء والشروع فيه وأن يكون شاغلا
الخمس من الارض وفرضت على كل ٥٠٠ متر بما قدره جنيه واحد فابتدأ بعض الناس في التوجه اليها وطلبوا
بعض أراضي يبنون بها منازل على الشروط التي نوهنا بها وشرعوا في بناء المنازل قليلا قليلا بقية تلك السنة والتي
بعدها ثم استهلت سنة ست وتسعين ومائتين وألف وهي التي بشرنا هلالها بالاسعاد وبلوغ المراد ورفاهية
البلاد والعباد بارتقاء مولانا وسيدنا الجناب الافخم ولي النعم خديوي مصر أفندينا (محمد توفيق باشا) المعظم
على أريكة الخديوية المصرية واستقراره في ذروة عزه واستقلاله بأمر ملكه وقد أخذ أدام الله دولته ومكن
صولته في تشييد أركان العمران ماديا ومعنويا ووجه انظار عنايته العلية الى ترقي عمارية هذا القطر السعيد
ومنحه من التفاته الكريم ما جعله يختال كل يوم في برد من النعمة جديد وأظل الرعية تحت جناح أمنه وعمهم
بطالع سعده ويمنه وأظهر من الاعمال الجليلة والافكار الجميلة ما تتحلى به صحائف تاريخ مصر وتفتخر بذكر
مزاياه أبناء هذا العصر مما هو غني عن الشرح والبيان وشهد به لسان العيان لكل انسان وقد كان لمدينة
حلوان من ذلك نصيب وافر جعلها على أبدع ما يكون من الانتظام والاتقان من تشييد الابنية وتكثير العمران
حتى أصبحت للاعتناء بها من أبهج المدن التي تحدث عنها رواة الاخبار وكانت دليلا قويا على مزيد اعتناء جنابه
العالي بعمارة البلاد كما جبل عليه طبعه المنيف وفكره الشريف حتى ان من قارن بعين النظر بين ما كانت عليه
حالتها من بضع سنين وبين ما صارت اليه حالتها الآن من حسن الانتظام علم انها عمرت بعد الاندثار وحييت بعد الدمار
وذلك انه لغاية هذه السنة الموافقة لسنة ١٨٧٩ افرنكية كانت المدينة تابعة لدوائر العائلة الخديوية وكانت
المنازل المشيدة بها احدا وستين منزلا منها خمسة وعشرون محلا في سنة ٧٨ منها محلات وأماكن الميري واثنا
عشر محلا في سنة ٧٩ فلما استهلت سنة ١٨٨٠ افرنكية وانتظمت الادارات والمصالح بعناية الجناب
الخديوي صارت أشغال المدينة تابعة لنظارة الاشغال لاستكمال انتظام أعمال التنظيم بها ثم أخذت الناس في كثرة
التردد فشاهدوا من جودة الهواء بسبب ارتفاع أرضها عما يجاورها من الشمال والجنوب والغرب ما لا يوصف حسن
تأثيره في الابدان بالصحة التامة والعافية العامة وانها من المدائن التي تؤثر على غيرها بالسكنى وقد حصل من توجه
أنظاره السامية اليها انه في سنة ١٨٨٠ افرنكية كمل فيها ثمانية منازل وأسس فيها المرحوم شاهين باشا
مسجدا وفي سنة ١٨٨١ استجد ستة منازل وفي سنة ١٨٨٢ اثنا عشر منزلا وفي سنة ١٨٨٣ تسعة منازل
وفي سنة ١٨٨٥ شيدت السراية العامرة الخديوية على عشرين ألف متر مسطح في الجهة البحرية للمدينة منها
١٠٠٠٠ متر للسكن الخصوصي و ١٠٠٠٠ متر لمعيته السنية وحاشيته الملوكية فجاءت على أبهج ما يكون من
الوضع ونالت بها حلوان مزيد السعد والنفع وقد جعل التنوير بها بالغاز وابور مخصوص استنارت به داخلا وخارجا
وكثرت رغبة الناس في انشاء المساكن حتى بلغ ما انتهى سنة ثلاثة عشر منزلا وفي اكتوبر سنة ٨٨٦ شرفها
ركابه العالي فاجتمع لها السعد والمجد ونالت من شرف هذا الالتفات ما لا يدخل تفصيله تحت حصر ولا عد وكل

في

الجنوبية والماء وارد اليهما من خمسة ينابيع أصلية تكاد تكون موضوعة على خط واحد مستقيم وقد وجد حكماء الفرنج لماء هذه الينابيع شبها بماء حمامات مدينة اكس لشبيل من مملكة فرانسا وقد حللها جتنيل بيك فرأى ان المترالواحد منه يحتوى على المقادير المبينة بهذا من الغازات

٠,٠٤٤ حمض الكبريت ادريك

٠,١٢٠ حمض الكربونيك

ولم يمكن تعيين كمية الأزوت بالضبط وأما ما وجد فيه من المواد الجامدة فهو

٠,١٨٨ كلورور الكالسيوم

١,٨١٢ كلورور المانيزيوم

٣,٢٤٠ كلورور الصوديوم

٠,٥٦٠ كربونات الجير

ويوجد فى هذا الماء زيادة على ما ذكر قليل جدا من املاح الحديد ومن حمض الكربونيك وقال علماء الطب ان هذا الماء مسهل واستعماله جيد لاصحاب أمراض الجهاز الهضمى كالنزلات المعدية والمعوية والاسهال المستمر وتكوين الارياح فى البطن وفى ضعف الهضم وامراض المسالك البولية كالنزلات المزمنة وفى امراض الكبد كاحتقانه والتهابه المزمن وحالته الشحمية وضخامته وامراض الطحال واحتقانات المخ وفى الامراض الناتجة عن تغير فى التغذية كالسمن المفرط وداء النقرس والبول السكرى وداء السدد وبعض امراض عصبية وامراض القلب وقد كان ظهور هذه الينابيع الكبريتية والمعدنية المحمية من أجزل نعم الله سبحانه وتعالى على قطرنا كما أنعم على غيرنا من سكان قارة (أوروبا) وكان سببا فى اتساع ثروتها وغناها الحسن تدابيرهم فى اجتناء فوائدها خصوصا ما ثبت انها جيدة النفع فى الامراض المتسلط اغلبها على سكان القطر وانها قديمة الاستعمال لما ظهر عند حفر أساسات الحمامات التى أنشئت عليها من آثار الحمامات والابنية القديمة المبنية بالخزف والاحجار التى كانت غالبا من عهد عبد العزيز بن مروان وقطع من أعمدة ومنارات منقوش عليها بالكتابة العربية ودراهم اسلامية وأحجار على هيئة المدى والرماح والقسى مما كان يستعمل فى الحروب اذ ذاك وآثار أخر مثل قطع خشب متحجرة تدل على وجود غابة تحجرت فساعدت الحكومة السنية اذ ذاك على تسهيل الوصول اليها والانتفاع بها فتقرر أن يمتد أبوضع محال من الخشب مؤقتة الى بناء حمامات مستعدة ومعدة للمرضى فوفد على تلك الجهة بعض المصابين من أهالى مصر والاسكندرية وحصل لهم النجاح وفى شوال سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين توجه لمشاهدة هذه الينابيع صاحب الفخامة الخديوى السابق اسمعيل باشا وسر بما رأى من نفعها وصدر أمر بعمل رسم للمدينة وأن يجدد بها من العمارات الاولى ما لا يستغنى عنه مثل وضع مجار لتوصيل ماء النيل للحمامات وانشاء طريق طوله ٤١٠٠ متر يبتدئ من شاطئ النيل الى حلوان وطريق آخر طوله ١٣٠٠ متر يمتد من الجنوب للشمال وفتح قناة تحت الارض طولها ٢٤٠٠ متر لتصريف الماء الزائد عن الحاجة ورفع الاوساخ والاقذار وانشاء خان كبير للمسافرين (وهو الاوتيل) ودار صغيرة للمرضى وأجزاخانة فيها ما يلزم من الادوية وحوض كبير يسع خمسة آلاف متر مكعب من الماء لاستحمام الفقراء وقد جعل حمامها مشتملا على مستحمات متنوعة منها ما لا يستحم به الا شخص واحد ومنها ما يستحم به أكثر على حسب درجات الناس وكيفية الاستحمام بها المختلفة بحسب ما يراه الحكيم لانواع الامراض فمنها ما هو كالمعتاد ومنها ما يكون بصب الماء على المريض بقوة مخصوصة من ارتفاع مخصوص على قدر مخصوص وقد أنشئت هناك لوكاندة يجد فيها المريض ما يلزم له بحسب حاله فاذا أقام فى أودة وحده يلزمه كل يوم جنيه انكليزى فى نظير أكله وسكنه واستحمامه وتداويه فان أقام مع غيره فى أودة لزمه كل يوم خمسة عشر فرنكا فان كانت مؤنته على نفسه لزمه كل يوم عشرة فرنكات والطفل الذى بلغ سنه خمس عشرة سنة يلزمه نصف ما على الكبير وأما الصغير الذى لم يبلغ سنه عشر سنين فانه يعالج بلا مقابل وكذلك الفقراء لكن بشرط أن يأتوا بشهادة من حكام جهاتهم انهم فقراء والعادة ان

المعمارجية وطوائف النحاتين والبنائين ونحو ذلك ومن ذلك أيضا شاد الحوش وهو مأمور مرمة ما يخشى سقوطه من خصوص مبانى قلعة الجبل وعليه ملاحظة نظافة الطرق ومجارى المياه ويطلب من الوزير ما يلزم لذلك ومن ذلك شاد الخاص وهو الملاحظ لاملاك الملك ويكون مع ناظر الخاص فى قبض الايراد وبيع ما يلزم بيعه وشراء ما يلزم شراؤه وأما كلمة شداد فلها معنى غير ذلك وتطلق الآن على السائس (خادم الركوبة) ويسمى ركابيا والجماعة ركابية وعلى خادم الاصطبل ففى خطط المقريزى فى اصطبل الطارمة لكل واحد من الخيل شداد برسم تسييرها وفى تاريخ أبى المحاسن تعرض الخيول بأيدى شداديها وأما ناظر الاصطبلات فيسمى أميراخور وهى كلمة فارسية مركبة من امير وهو معلوم وأخور ومعناه المدود وهو غير السلاخور المنوط به مؤنة الخيول وأصله سراخور ومعنى سر رئيس غيرت راؤه الى اللام وللاميراخور التكلم على خدمة الاصطبلات والمناخات وله رفيق من المتعممين وقد يكون الاميراخور متعددا ويقال لهم الاميراخورية فمنهم أميراخور المهارة وأميراخور الجشار وهو على الجمال وأميراخور السواقى وهو على البقر وللجميع رئيس تحت ادارته أتباع من الاوجاقية والمهاترة والركبدارية والشحن (الخفراء) والهجانة والسيراوانية والغلمان والسواس وله النظر على العليق والعلوفات والاتبان والتشاهير (طقومة الخيل) يقال اهداه فرسا بتشاهيره ومرواته والمروات صفائح من الذهب أو الفضة يزين بها طقومة الخيل وكذا له النظر فى طقومة البغال والهجان وعلى البياطرة والسقائين ويسمى أميراخور الكبير والجشار هو الاصطبل ويقال جشير أيضا وجمعها اجشارات وجشائر يقال استدعى من جشاراته كذا كذا فرسا ويقال خيول الجشارات وتطلق على نفس الخيل فيقال خرج على جشير العدو فاستاقها ونهب جشير الملك وأما البابى فهو الخادم يقال عنده عدد من البابية المعدين لغسل الثياب وصقلها وأرذل الطوائف من الفراشين والبابية وقد يكتب بابا بالالف فيقال يخرج وحده من غير بابا ولا مملوك اه وانما أطلنا الكلام فى ذلك لما فيه من الفائدة (ولنرجع) الى موضوعنا من الكلام على ما يتعلق بحلوان فنقول اعلم أن هذه المدينة قد أخذت فى التقهقر بعد زوال ملك الامويين وتضعضع أمرها شيأ فشيأ حتى كانت الفتن فى القرن الحادى عشر فتخربت بالكلية وفى تاريخ الجبرتى ان ابراهيم بيك الملقب بشيخ البلد قد أحرقها فى سنة مائتين وألف ثم لما جاءت العائلة المحمدية هبت عليها نسمات العمارية وعاد اليها شرخ الشباب كغيرها من بلاد القطر وفى زمن المرحوم عباس باشا فى سنة ألف ومائتين وست وستين هجرية عثر فى شرقيها على عين الماء المعدنية وأول من نبه على منافعها الحاذق الماهر جستنيل بيك الاجزائى وبالامتحانات والتجاريب التى أجراها هو وكثير من الحكماء علم ان مياه هذه العين نافعة فى علاج جميع الامراض المحتاجة الى التراكيب الكبريتية خصوصا الامراض الجلدية والحدارية والنزل والماء النابع منها فى غاية النقاء لا لون له كبريتى الرائحة مالح الطعم وحرارته حين ينبع تسع وعشرون درجة مئينية وحرارة الهواء خمس وعشرون درجة كذلك وقد رام المرحوم عباس باشا ان يبنى بها حماما فلم يتم له مراده وفى زمن الخديو اسمعيل باشا بنيت حمامات لطوائف الخلق ليكون للفقراء والاغنياء حظ من هذا الخير الجزيل وبنى حولها أماكن للمترددين اليها للاستحمام والمعالجة ورتب لها حكيم وخدمة لمباشرة المرضى ومعالجتهم على حسب أحوالهم ورتب لها أيضا وابورات توصل اليها من يقصدها والآن عملت لها سكة حديد توصل اليها زيادة السهولة وعملت طرق معتدلة من البحر الى الحمامات المذكورة وحفت بالاشجار من الجانبين وبهذه الوسائط هرعت اليها الناس من الملل المختلفة فيوجد هنالك كل يوم عدد وافر من الناس جميعهم يثنى على الحضرة الخديوية لهذا الخير العميم وقد رتب لها فى سنة ألف وثمانمائة واحدى وسبعين ميلادية الحكيم راير للنظر فى أمراض الواردين عليها وبما حصل فيها من الاصلاحات والاعمال الخيرية بلغ الآن ما ينبع من العين فى مدة أربع وعشرين ساعة أربعمائة متر مكعب بعد ان كان فى سنة ألف وثمانمائة وستين يبلغ أربعة أمتار وثلثا تقريبا وينابيع ذلك الماء واقعة على بعد أربعة كيلومترات من شاطئ النيل وارتفاع أرضها عن الارض المزروعة سبعة وعشرون مترا وارتفاعها عن البحر الابيض المتوسط سبعة وخمسون مترا وهو ارتفاع أرض محطة السكة هنالك وعدد الينابيع التى استكشفت واستعملت الآن عشرة والحمامات المعدة للاستحمام مركبة من أربع وعشرين خلوة مشيدة على الينبوعين الكبيرين الواقعين فى الجهة

من امير وعشرين نفرا وعليها رئيس يسمى المهتار تحت ادارته جماعة وقال أبو المحاسن ان الطبلخاناه لاتضرب على باب كل أمير بل على أبواب الامراء الكبار الذين يعطيهم السلطان تلك المزية ويقال لهم امراء الطبلخاناه وقال أيضا هو والمقريزى فى كتاب السلوك انها كانت تضرب على باب الامير سيف الدين بهادر آس فى سنة سبعمائة وثلاثين ثلاث مرات كل يوم وقال جمال الدين بن واصل كان مع أبى العباس طبول عظام مجلدة بجلود البقر من طبول الخلافة يضرب بها ضربا شديدا مزعجا وقال خليل الظاهرى كان عدة الامراء الذين تضرب الطبلخاناه على أبوابهم ثلاثين أميرا وفى كتاب الانشاء أمراء الطبلخاناه هم كل أمير يكون تحت إمرته أربعون فارسا فاكثر وقد بطل ذلك فى القرن التاسع الا عند توجه أحد الامراء لامر مهم مثل الكشف على القناطر وجمع المحصولات فتضرب له عند سفره وفيه أيضا ان أمراء الطبلخاناه كانوا أربعة وعشرين كل منهم يحكم على مائة مملوك وألف عسكرى فلذا يقال أمير مائة ومقدم ألف فكان يضرب على باب أحدهم ثمانية أحمال طبلان من الدهول ومزماران وأربعة أنفرة وقال أبو المحاسن كانت تضرب الطبلخاناه أيضا على باب المقدم ويقال له مقدم الطبلخاناه وفى مسالك الابصار انه كان يحصل من اقطاع أمير الطبلخاناه كل سنة ثلاثون ألف دينار وفى كتاب السلوك ان الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ارتقى الى درجة الوزارة سنة احدى وستين وثمانمائة فكانت له مع نظر الخاص وامارة تقدمة الالف وجعلت له مزية ضرب الطبلخاناه على بابه بعد غروب الشمس كما كان ذلك قبله لامراء الترك وكان من المتعممين ولم يبلغ هذه الدرجة قبله أحد من الكتاب وفى ابن اياس ان دق الطبول على أبواب الامراء قد انقطع من وقت دخول السلطان سليم اهـ كترمير ومن حوادث هذه المدينة مانقله أيضا عن النويرى فى حوادث سنة سبع وستين وسبعمائة ان رجلا من أقباط مصر كان كاتبا فى صناعة إنشاء المراكب فترهب وأقام فى جبل حلوان فوجد فى مغارة هناك كنزا يقال انه من خبايا الحاكم بأمر الله العبيدى فجعل يتصدق منه على جميع فقراء مصر وبلغ خبره السلطان فاحضره وطلب منه احضار الكنز فأبى وقال للملك انه آيل اليك جميعه لانى أتصدق به على الناس وهم يدفعونه فيما عليهم لجانب الديوان نخلى سبيله بعد شفاعة وتربح وفى تلك المدة كان قد رتبت على النصارى مغارم كثيرة فذهب ذلك الراهب الى مأمور التحصيل وكان يسمى مشد المستخرج وصار يدفع عن النصارى واليهود ماعليهم من الغرامات ويدخل الحبوس ويسدد الديون واشتهر أمره وظهر ظهورا عظيما ومضى الى الصعيد ففعل مثل ذلك ثم انتقل الى الاسكندرية وأوسع فى ذلك فأفتى العلماء بقتله خوف الفتنة ووافق ذلك رأى السلطان بيبرس فاحضره بين يديه وألزمه أن يدله على الكنز وأن يخبره عن أصله وكيفية عثوره عليه فأبى فأمر بتعذيبه حتى مات فأخذت رمته من القلعة ورميت على باب القرافة ويقال ان ماصرفه على الفقراء والمدينين ودخل خزينة الديوان وصار تحت أيدى الصيارفة بلغ ستمائة ألف دينار على مقتضى الدفاتر غير ما كان يعطيه سرا وربما كان أكثر ونقل كترمير أيضا جملة مما يتعلق بكلمة مشد وشاد فقال انها تستعمل بمعنى مفتش وبمعنى ملاحظ ونحو ذلك فيقال شاد الشرابخاناه وقرره شادا على العمارة وولى فى بندر كذا شادا ويقال شاد الدواوين وشاد القصر وشاد المراكب وكذلك مشد والاسم الوظيفة شادية ويقال لها أيضا شد فيقال شادية جدة وشد جدة وشادية البيمارستان وشد الدواوين ويقال ولى السلطان فلانا فى الشد وكان فلان يتولى شد صناعة الانشاء (التحريرات) بمصر وولى أيضا شد البلاد وتدخل كما فى كتاب الانشاء فى جملة مصالح فيقال شد الشرابخاناه كامر وهو فى رتبة المقدم وله التفتيش على مايدخل فى شرابخاناه السلطان من المأكولات والمشروبات فيلاحظ الاطعمة التى تقدم للسلطان حتى لا يتمكن أحد من غشها وتحت ادارته الحكماء والكحالون والجراحية ويعود عليهم من الوزير فوائد وعطايا كثيرة ومن ذلك أيضا شاد الزردخاناه وهو مفتش الترسانة وخزانة السلاح وله النظر على آلة الحرب ويشافه السلطان فيما يلزم لذلك ويجلب من مصر والشام مايحتاج اليه ويحضر صناعة النفط والبارود ويفتش على صناع الدروع ولامات الحرب وله كاتب للداخل والخارج ومن ذلك شاد الدواوين وهو ملاحظ أقلام المصالح وقد يعين فى تحصيل الايراد وتارة يرتب من غير أن يخدم وهو أمير عشرة ومن ذلك شاد العمائر وهو مفتش العمارات والمبانى فيلاحظ مايأمر السلطان ببنائه وقد يلحق به أمير لترميم مايخشى سقوطه وتارة يسمى ناظر العمارة وتحت ادارته

أراد الشروع فى ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن قراسنقر الجاشنكير أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق بعد ما فرغ من بناء القناة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فانزلوا ثم أقيمت لهم الجرايات والرواتب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا مجرى النيل وعادوا الى السلطان وصوبوا رأيه فيما قصد والتزموا بعمله فقال كم تريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة وصرف رأيه عن ذلك انتهى ومعنى قراسنقر كما قال كترمير عن بعض المؤرخين سنقر الاسود كما أن آق سنقر معناها سنقر الابيض ويقال أيضا سنقر الاشقر وهى ألقاب لبعض الامراء مأخوذة من اسم طير يستعمله ملوك المشرق فى الصيد اسمه سنقر وجمعه سناقر وبعضهم يسميه شنقور بالشين المعجمة أو شنقار والتتار يسمونه شنكقور وتارة يقولون شنقار بضم الشين المعجمة وبالقاف أو شنغار بالغين المعجمة ويسمى فى اللغة الفرنساوية جوفو قال القزوينى وهذا الطير هو أمير الطيور وهو بقدر الشاهين ورجلاه أكثر لحما من رجلى الشاهين وساقه كساق الطفل ويوجد فى بلاد التركستان وفى جبال قوقاز (بلاد الشركس) وفى بلاد الروسيا ويألف الجهات الباردة وهو أعظم الجوارح صيدا فاذا أرسل على جماعة من الطير فانه يرتفع فوقها فى الجو ويحوم فى علوه فيعمل دائرة بحيث يرجع الى نقطة ابتدائه فعند ذلك تجتمع جميع الطيور التى تحت هذه الدائرة فتكون نحو المركز ولو بلغت ألفا ولا تستطيع واحدة منها الخروج عن الدائرة ثم ينزل عليها شيأ فشيأ فتنزل هى أيضا تحته شيأ فشيأ حتى تقع على الارض فيمسكها الصيادون وكانت ملوك المشرق تتهادى به ففى سنة ستمائة واثنتين وستين هجرية أرسل الامير شرل أخو ملك فرنسا من هدية بعثها الى السلطان بيبرس عدة سناقر شهب وفى سنة ستمائة وأربع وثمانين وصلت هدية الجنويين الى السلطان قلاوون ومنها ستة سناقر وكلب أبيض بقدر السبع وفى كتاب السلوك للمقريزى أن السلطان محمد بن قلاوون كان يحب الصيد ويجلب من جميع الجهات الصقور والسناقر والشواهين وغيرها من الجوارح وفشا ذلك فى زمنه فكثرت السناقر حتى كان يجتمع عند الامير الواحد عشرة أو أكثر ولاعتنائه بالجوارح رتب لها خدما باقطاعات وافرة يقال لهم البازدارية والواحد بازدار ورتب لا كلها أيضا اللحم والحشيش والخضر والمامات ووجد عنده من السناقر مائة وعشرون وكان أبوه قبله ليس عنده الا سنقر واحد وقال أبو الفداء لما سحبت فى مصر ووصلت الى مدينة سرياقوس قابلنى الامير سيف الدين شجرى أمير شكار وأحضر لى سنقرا وأهدى الى السلطان محمد بن قلاوون هدية فيها عدة صقورة وعدة سناقر وفى سابع رمضان من سنة أربع وثمانين وسبعمائة حضرت رسل الافرنج بالهدايا بعضها من طرف الجنويين وبعضها من طرف لسكرى وبعضها من طرف الامبراطور فهدية الجنويين كما قال النويرى كانت وسقين من السرسينا وستة سناقر وكلبا أبيض قدر السبع وهدية لسكرى ويقال لسكريس كانت حملا من الاطلس وأربعة بسط وهدية الامبراطور كان يحملها اثنان وثلاثون رجلا أربعة عشر يحملون الفراء (الاكرالك) وخمسة يحملون الثياب المزركشة وثلاثة عشر يحملون ثياب الاطلس والبندقى وفى غرة ذى الحجة من تلك السنة حضرت رسل صاحب اليمن بهدية فيها ثلاثة عشر خصيا وعشرة خيول وفيل وفرس البحر وثمانية خرفان يمانية وثمانية طيور بيغا وثلاث قطع من العنبر يحمل كل قطعة رجلان وجملة من رماح القنا وحمل سبعين جملا من البهارات ومائة قفص من الاقمشة ومائة طبق عليها أنواع الحبوب اليمانية الغالية وفى كتاب السلوك أيضا أن رسل خان كبشك حضروا فى سنة ست وثمانين وسبعمائة الى سلطان مصر بهدية فيها سبع سناقر وفى سنة خمس وثمانمائة أرسل تيمورلنك الى سلطان مصر هدية من ضمنها فيل وأنصر (نمر صغير) وشاهين وصقر وسنقر وقال بعض مؤرخى الافرنج ان العادة فى الازمان السالفة ان الروسيين والتتار سكان بلاد القرم كانوا يرسلون كل سنة الى سلطان المسلمين سنقرا مزينا بعدد معلوم من ألماس انتهى مترجما من كتاب كترمير وتكلم أيضا على معنى الطبلخاناه فقال الطبلخاناه اسم لعدة من الدفوف والكوسات وغيرها من آلات الموسيقى تجمع وتضرب فى ساعات معلومة من اليوم على باب السلطان وأبواب أكابر الامراء وسماها أبو المحاسن الدبادب وقال خليل الظاهرى الطبلخاناه التى تضرب على باب السلطان كانت تحمل على الجمال وتتركب من أربعين حملا من الكوسات وأربعة من الطبول الدهول وأربعة

وان حملته على الاسنة وأوصيك أن لا تعجل فى شئ من أمر الحكم حتى تستشير فان الله لو أغنى أحدا عن ذلك لأغنى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوحى الذى يأتيه قال الله عز وجل وشاورهم فى الامر وكان خروج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين وتوفى لهلال رمضان من تلك السنة وكانت مدة ولاية عبد العزيز نائبه على مصر عشرين سنة وبويع ابنه عبد الملك فأقر أخاه عبد العزيز ووفد على عبد الملك فى سنة سبع وستين وجعل على الحرس والخيل والاعوان جناب بن مرثد الرعينى ووفد مرة أخرى على أخيه عبد الملك فى سنة خمس وسبعين وهدم جامع الفسطاط كله وزاد فيه من جوانبه كلها فى سنة سبع وسبعين وأمر بضرب الدنانير المنقوشة وبنى أيضا بحلوان مقياسا للنيل صغير الذراع وقال ابن عفير كان لعبد العزيز ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره ومائة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على العجل وتوفى ابنه الاصبغ بن عبد العزيز لتسع بقين من ربيع الآخر سنة ست وثمانين فمرض عبد العزيز وتوفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فحمل فى النيل من حلوان الى الفسطاط فدفن بها وقال ابن أبى مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول ألا ليتنى لم أكن شيأ مذكورا ألا ليتنى كنبات من الارض أو كراعى ابل فى طرف الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف دينار وحلوان والقيسارية وثياب بعضها مرقوع وخيل ورقيق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلها فى الاسلام قبله أطول ولاية منه وكان بحلوان فى النيل معدية من صوان تعدى بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشرقى بحلوان الى البر الغربى وهذا من الاسرار التى فى الخليقة فان جميع الاجسام المعدنية كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شئ منها اناء يسع من الماء أكثر من وزنه فانه يعوم على وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يغرق انتهى وقد بقيت حلوان بعد ذلك مدة رافلة فى حلل الرفاهية وكان حولها كنائس ودير للنصارى وفى خطط المقريزى أيضا أن الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون لما قدم مصر سنة سبع عشرة ومائتين نزل الفسطاط وسخا وحلوان وقفط وكانت اقامته فى الجميع تسعة وأربعين يوما وكان دخوله مصر لعشر خلون من المحرم وكانت المدة بين قدومه اليها وابتداء عمارتها فى مدة عبد العزيز نحو مائة وسبع وعشرين سنة وفى كتاب تحفة الاحباب للسخاوى أن المأمون لما نزل الفسطاط كان يقيم بقبة الهواء وهى فى محل قلعة الجبل الآن وهى التى أنشأها الامير حاتم حاكم مصر من قبل الامين فى أيام ولايته وذلك فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة ولما جلس المأمون بهذه القبة نظر الى خراب مصر وتغير أحوالها وقال لعن الله فرعون حيث يقول أليس لى ملك مصر فلو رأى العراق وخصبها وكان بحضرته عالم مصر سعيد بن عفير فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فان الله سبحانه وتعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك يا أمير المؤمنين بشئ دمره الله سبحانه وتعالى وهذا بقيته فاعجبه مقالته ووصل الى قفط من صعيد مصر ورأى بها من العجائب ما بهره وفتح الاهرام بالجيزة وأمر ببناء مقياس بمصر فبنى ثم هدم ولم يبق له أثر والناس ينسبون له المقياس الموجود الآن وليس هذا بصحيح فان الذى أنشأه المتوكل على الله أبو العباس جعفر بن المعتصم ابن أمير المؤمنين هرون الرشيد سنة سبع وأربعين ومائتين ويحكى ان المأمون لما وصل الى مصر بلغه أن المعافريين وهم قبيلة من العرب نزلت بمصر لا يعرفون العدد ولا الكيل ولا الوزن وأنهم على هيئة البله لعزلتهم عن الناس وعدم اختلاطهم بهم فأرسل يقترض منهم ألف دينار فلما جاءهم الرسول قالوا والله لا نقدر على ألف دينار نحن ندفع ما نقدر عليه فجمعوا ألوفا كثيرة وقالوا للرسول قل له والله ما نقدر الا على هذا وما وصلت القدرة الى ألف دينار فلما جاء الرسول ومعه المال وأخبره بقصتهم وما جرى له معهم تعجب المأمون من ذلك ورد عليهم المال وقال والله ما قصدت الا ان اطلع على بلههم ولهم مقبرة بمصر تعرف بهم اهـ وقال المقريزى أيضا عند ذكره مياه قلعة الجبل لما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة يسوق الماء الى الميدان الذى عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج فى الجبل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولا اثنين وأربعين ألف قصبة فمر الماء فيه من حلوان حتى يحاذى القلعة فاذا حاذاها بنى هنالك حنايا تحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيرا كثيرا دائما صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يتكلف لحمله ونقله ثم يمر من محاذاة القلعة حتى ينتهى الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وعندما

الماء من حوض الجبل فحصل منها النفع فى ثلاث الجزيرة وصارت تروى ولوفى زمن قلة النيل وقد كانت قبلها تشرق فى كثير من السنين ومن عادة أهلها زرع البطيخ والمقاثئ والدخان المشروب ﴿ حلوان ﴾ بضم الحاء المهملة وسكون اللام اسم لعدة بلاد (احداها) بليدة بقوهستان نيسابور وهى آخر حدود خراسان مما يلى اصبهان (والثانية) حلوان العراق وهى فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كان بعض الملوك أقطعه اياها فسميت به قال أبو زيد اما حلوان فانها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها وأكثر ثمارها التين وهى بقرب الجبل وليس للعراق بقرب الجبل مدينة غيرها وهى وبئة رديئة الماء وكبريتية ينبت الدفلى على مياهها وبها رمان ليس فى الدنيا مثله وتين فى غاية الجودة ويسمونه لجودته شاه انجير أى ملك التين وحواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء وقد فتحها جرير بن عبد الله البجلى سنة ١٩ أو سنة ١٦ وينسب الى حلوان هذه خلق كثير من العلماء منهم أبو محمد الحسن بن على الخلال الحلوانى روى عنه البخارى ومسلم فى صحيحهما توفى سنة ٢٤٢ (والثالثة حلوان مصر) وهى قرية فوق مصر من شرقى النيل بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين اه ملخصا من معجم ياقوت وهى قرية نزهة قاله فى كتاب تقويم البلدان وفى الخطط يقال انها تنسب الى حلوان بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وحلوان هذا كان بالشأم على مقدمة جيش أبرهة ذى المنار احد التبابعة فعلى هذا القول يكون لهذه القرية ألف وثلثمائة وثمان وخمسون سنة تقريبا مسماة ومعمورة وفى تاريخ الفرنساوية انها على شط النيل بينها وبين الفسطاط نحو ثمانية فراسخ وانها كانت تسمى فى العصر القديمة البان وكانت احدى المدائن المشهورة بمصر ثم أخنى عليها الدهر حتى اضمحلت الى أن قيض الله لها عبد العزيز بن مروان حين تولى حكم وادى النيل فاعجبه هواؤها فجددها وأصلحها وسبب نزوله بها كما فى خطط المقريزى عن ابن عبد الحكم ان الطاعون كان قد وقع بالفسطاط فخرج منها عبد العزيز ونزل بحلوان داخل الصحراء فى موضع يقال له أبو قرقورة وهو رأس العين التى حفرها عبد العزيز وساقها الى نخيله التى غرسها بحلوان ونقل أيضا عن ابن الكندى ان الطاعون وقع بمصر سنة سبعين فخرج منها عبد العزيز ونزل بحلوان فاعجبته فسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرثد وبنى عبد العزيز بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخلها وكرومها ولم تزل العمارات تزداد بها مدة اقامته فيها وهى أكثر من خمس عشرة سنة حتى صارت محلا لتفنن الشعراء بمعانيهم فى مغانيها وذكروها فى كثير من قصائدهم كما قال فيها ابن قيس الرقيات

سقيا لحلوان ذى الكروم وما * صنف من تينه ومن عنبه نخل مواقير بالفنى من الـ * ـبرنى يهتز ثم فى سربه
أسود سكانه الحمام فما * ينفك غربانه على رطبه

ولما أطعم نخلها دخله عبد العزيز ومعه الجند فجعل يطوف فى غروسه ومساقيه فقال له يزيد بن عروة الجلى ألا قلت أيها الامير كما قال العبد الصالح ماشاء الله لاقوة الا بالله فقال له أذكرتنى شكرا وأمر أن يزاد فى عطائه عشرة دنانير وعبد العزيز هذا هو ابن الخليفة مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى قدم الخليفة المذكور مصر وتغلب عليها فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين وأقام بها شهرين ثم قام عنها وترك عبد العزيز عاملا عليها فجعل اليه صلاتها وخراجها فقال عبد العزيز يا أمير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى فقال له مروان يابنى عمهم باحسانك يكونوا كلهم بنى أبيك واجعل وجهك طلقا تصف لك مودتهم وأوقع الى كل رئيس منهم أنه خاصتك دون غيره يكن لك عينا على غيره وتنقاد قومه اليك وقد جعلت معك أخاك بشرا مؤنسا وجعلت لك موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وما عليك يابنى أن تكون أميرا باقصى الارض أليس ذلك أحسن من اغلاق بابك وخمولك فى منزلك وأوصاه عند مخرجه من مصر الى الشام فقال أوصيك بتقوى الله فى سر أمرك وعلانيته فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصيك أن لاتجعل لداعى الله عليك سبيلا فان المؤذن يدعوالى فريضة افترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وأوصيك أن لاتعد الناس موعدا الا أنفذته لهم

ترجمة عبد العزيز بن مروان الاموى

ترجمة الشيخ يوسف الحفني

وكان يتردد الى زاوية الشيخ شاهين الخلوتى فى سفح الجبل ويمكث فيها الليالى متحنثا أى متعبدا وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جميع العلماء وكان الشيخ مصطفى العزيزى اذا رفع اليه سؤال يرسله اليه واشتغل بعلم العروض أياما حتى برع فيه وعانى النظم والنثر وتخرج عليه غالب أهل عصره كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل الغنيمى صاحب التآليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة احدى وستين وشيخ الشيوخ على العدوى والشيخ محمد الغيلانى وغيرهم ومن مؤلفاته المشهورة حاشية على شرح رسالة العضد للسعد وحاشية على الشنشورى فى علم الفرائض وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح السمرقندى للياسمينية فى الجبر والمقابلة وغير ذلك وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة كريم السجايا مهيب الشكل عظيم اللحية أبيضها ومن مكارم أخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم وكان اذا سأله انسان أعز حاجة عليه أعطاها له كائنة ما كانت ويجد لذلك انشراحا وكانت له صدقات وصلات خفية وظاهرة وكان راتب بيته من الخبز كل يوم نحو الاردب وكان شرب القهوة والسكر لا ينقطع من بيته ليلا ونهارا ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون وكان يصرف على بيوت أتباعه والمنتمين اليه وشاع ذكره فى الاقطار وهادته الملوك والامراء وكان رزقه فيضا الهيا توفى رضى الله عنه يوم السبت قبل الظهر السابع والعشرين من ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن بقرافة المجاورين وقبره مشهور يزار الى الآن اه وأما أخوه الشيخ يوسف فهو كما فى تاريخ الجبرتى أيضا الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفنى أخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لاخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم ونثر فمن مؤلفاته حاشية على شرح الاشمونى وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح الخزرجية وأخرى على جمع الجوامع لكنها لم تكمل وحاشية على الناصر وابن قاسم وعمل شرحا على شرح السعد لعقائد النسفى وآخر على شرح منلا حنفى فى آداب البحث وله ديوان شعر توفى رحمه الله فى شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف انتهى (الحماد) بتشديد الميم قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دفينة غربى فرع رشيد بنحو تسعمائة متر وفى جنوب الرمال المتصلة برشيد من جهة قبلى وفى شمال ناحية الشماعة بنحو ألف وستمائة متر وفى جنوب ناحية الجدية بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وأكثر زرعها الارز وهى قرية صغيرة أهلها مسلمون ومن حوادثها كما فى الجبرتى أن الاتراك بعد وقعة الانكليز المشروحة فى الكلام على رشيد نزلوا بهذه القرية وما جاورها من القرى واستباحوا أهلها ونساءها وأموالها زاعمين أنها صارت دار حرب بسبب نزول الانكليز عليها حتى ان بعض الظاهرين كلمهم فى ذلك فردوا عليهم بذلك الجواب فكتبوا فى ذلك سؤالا وأرسلوه الى مصر فكتب عليه المفتون بالمنع وعدم الجواز ثم لضيق ما بين النيل من الجهتين وبين بحيرتى ادكو والبرلس جعل محل هذه القرية من النقط اللازم تحصينها لحفظ القطر من هجوم العدو اذا أراد الدخول من جهة ثغر رشيد لما رأى أهل الخبرة بهذا الشان انه باقل استحكام ولو من التراب يتعطل سير العدو برا أو بحرا زمنا يتنبه فيه حاكم القطر ويستعد لقتالهم وقد عمل التصميم على ذلك فى زمن العزيز محمد على بمعرفة باشمهندس الاستحكامات ولم يحصل انجازه وهو موجود الى الآن بديوان الاستحكامات وكذلك فى زمن المرحوم سعيد باشا أمرنى أن أعمل تصميما فى ذلك فعملته وعرضته عليه فلم يحصل انجازه أيضا (الحمام) هى بتشديد الميم عدة قرى بمصر منها قرية من مديرية أسيوط بقسم ابنوب شرقى البحر على نحو ساعة وقبلى ابنوب على نصف ساعة فلذا يقال ابنوب الحمام وأبنيتها بالآجر الا قليلا وبها مساجد وكنيسة وأكثر أهلها أقباط وفيها نخيل وجنائن وتكسب أهلها من الزرع ومنهم الحاكة لمغزولات الصوف ويزرع فيها الكتان كثيرا ومنها قرية بمديرية الفيوم فى أول بلاد الفيوم ومنها قرية من مديرية اسنا فى جنوب مدينة ادفو ويزرع فى هذه البطيخ كثيرا (الحيدات) بحاء مهملة مضمومة وميم مفتوحة وتحتية ساكنة ودال مهملة وألف ومثناة فوقية بصيغة التصغير قرية صغيرة من قسم قنا واقعة فى جزيرة امام بندر قنا ساعة تلك الجزيرة نحو ألف وخمسمائة فدان وفى القرية نخيل قليل ولها شهرة بنسج شيلان الصوف الابيض التى تتعمم بها الهوارة ويسمى عندهم بالبلين بالموحدة المفتوحة وشد اللام المكسورة وقد عمل لرى أطيانها فى زمن المرحوم سعيد باشا سحارة تحت الحور الواصل بين الجزيرة والجرجة وهى الاطيان القارة التى ليس أصلها جزيرة عملها فاضل باشا مدة حكمه فى مديرية قنا وجعلها تأخذ

المقوقس أهدى لرسول صلى الله عليه وسلم جوارى منهن أم ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة وواحدة وهبها لحسان بن ثابت فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان أحب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه يوم مات ستة عشر شهرا وكانت البغلة والحمار أحب دوابه اليه وسمى البغلة دلدلا والحمار يعفورا وأعجبه العسل فدعا فى عسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن فى بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم أخت مارية قيصر وقيل بل كان اسمها سيرين وقيل حمنة وكلم الحسن بن على معاوية بن أبى سفيان فى أن يضع الجزية عن جميع قرية أم ابراهيم لحرمتها ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على أحد منهم خراج وكان جميع أهل القرية من أهلها وأقاربها فانقطعوا ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو بقى ابراهيم ماتركت قبطيا الاوضعت عنه الجزية وماتت مارية فى المحرم سنة خمس عشرة بالمدينة انتهى من خطط المقريزى عند الكلام على فضائل مصر انتهى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال حين موت ابنه ابراهيم لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا وانه لمن المرضعين فى الجنة ولو عاش لعتق القبط ولم يسترق منهم أحد أبدا وقال ابن الكندى فى تاريخه ان الذين صاهروا القبط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثلاثة ابراهيم الخليل تسرى بهاجر أم اسمعيل ويوسف تزوج بابنة صاحب عين شمس التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه فقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية انتهى وفى خطط المقريزى فى فضائل مصر أيضا قال يزيد بن حبيب قرية هاجر هى باق التى عندها أم دنين (قلت) وأم دنين هى التى محلها الآن أولاد عنان بالطرف الشمالى الغربى لقاهرة مصر عند قنطرة الليمون وقد سبق ذلك فى الكلام على أم دينار وقال ابن وهب أخبرنى ابن لهيعة ان أم اسمعيل هاجر من أم العرب بلدة كانت أمام الفرما وقال هشام العرب تقول هاجر وآجر فيبدلون من الهاء الالف كما قالوا هراق الماء وأراق الماء ونحوه

(حفنة) قرية من قسم بلبيس من مديرية الشرقية واقعة على ترعة منية يزيد التى فمها من بحر مويس غربى منية يزيد على بعد نصف ساعة ومصبها بمصرف بلبيس الواردة فيه مياه الشيبينى أحد فروع ترعة الشرقاوية وهى قرية صغيرة بها بعض نخيل ومن مزروعاتها صنف الحناء وليس لها سوق وانما يتسوق أهلها من سوق بلبيس * واليها ينسب كما فى حوادث سنة احدى وثمانين ومائة وألف من تاريخ الجبرتى القطب الكبير والامام الشهير أوحد أهل زمانه علما وعملا المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه فى كل فريق شمس الملة والدين الامام محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى ولد بها على رأس المائة الحادية عشرة وهو شريف حسينى من جهة أم أبيه السيدة ترك ابنة السيد سالم بن محمد بن على بن عبد الكريم ابن السيد برطع المدفون ببركة الحاج ينتهى نسبه الى الامام الحسين رضى الله تعالى عنه كان والده مستوفيا عند بعض الامراء بمصر وكان على غاية من العفة والصلاح نشأ بالقرية المذكورة وانتسب اليها وغلبت عليه النسبة حتى صار لايذكر الابها قرأ القرآن بها الى سورة الشعراء ثم ألزمه أبوه باشارة الشيخ عبد الرؤف البشبيشى بالمجاورة بالازهر فكمل حفظ القرآن ثم قدم مصر واشتغل بحفظ المتون فحفظ ألفية ابن مالك والجوهرة والرحبية والسلم وأبا شجاع وأخذ العلم عن علماء عصره كالشيخ أحمد الخليفى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ أحمد الملوى والشيخ محمد الصغير وغيرهم ومن أجل شيوخه الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت أخذ عنه التفسير والحديث والمسلسلات والمسندات والاحياء للامام الغزالى وصحيح البخارى ومسلم وسنن ابن ماجه والموطا ومسند الشافعى والمعجم الكبير للطبرانى وصحيح ابن حبان وغير ذلك ولازم الدروس حتى مهر وأفاد فى حياة أشياخه وأجازوه بالافتاء والتدريس فدرس الكتب الدقيقة مثل جمع الجوامع ومختصر السعد وغير ذلك من كتب المنطق وحين جلوسه للافادة لازمه جل طلبة العلم وكان اذ ذاك فى شدة من ضيق العيش والنفقة ثم بعد مدة اشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم فبينما هو فى بعض الدروس اذ جاءه رجل وانتظره حتى فرغ من الدرس فقال له ياسيدى أريد أن أكلمك كلمتين وأشار الى مكان قريب فسار معه حتى انتهيا الى المدرسة العينية فدخلا معا ثم جلسا فاخرج الرجل محرمة مملوءة بالدراهم وقال له ياسيدى فلان يسلم عليك وقد بعث لك معى هذه الدراهم ويريد أن يحظى بقبولها فأخذها منه وفتحها وملأ كفه من الدراهم وأراد أن يعطيها له فامتنع وحلف لا يأخذ منها شيأ ثم فارقه ذلك الرجل فذهب الشيخ الى البيت وكسر الاقلام والدواة فاقبلت عليه الدنيا من حينئذ

ترجمة السيد الحفنى

وخمسين فدانا وأثرى على يديه أكثر أهل القرية وبنوا أبنية ومناظر حسنة بالبياض والشبابيك ولهم بساتين فوق السوهاجية وزمام أطيانها نحو من ثلثمائة فدان وهى طيبة الهواء حسنة الموقع يشرب أهلها من ترعة السوهاجية صيفا وشتاء يزرعون ويتسوقون من سوق طهطا ونزة وجهينة وغيرها (الحصة) قرية قديمة من مديرية القليوبية بقسم طوخ واقعة على مصرف الحصة الخارج من ترعة كوم تبين شرقى السكة الحديد الطوالى على بعد ألفى متر وفى الشمال الغربى لناحية مصطهر على بعد ثلاثة آلاف متر وأهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وغيره ويتسوقون من سوق طوخ وبنها العسل ومنية كنانة الواقعة فى شرقيها على مسافة ساعة ويوجد من هذا الاسم أيضا قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر واقعة على الشاطئ الغربى من ترعة الصاقورية على بعد مائتى متر وذكر الجبرتى فى حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف أن من حصة القليوبية الامام الكبير والعلامة الشهير الشيخ على

ترجمة الشيخ على الحصاوى

الحصاوى الشافعى قدم الى الجامع الازهر صغيرا وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ مثل الشيخ على الصعيدى والشيخ عبد الرحمن النحريرى الشهير بالمقرئ والشيخ سليمن الجمل وسمع من الشيخ عبد الله الشرقاوى مصطلح الحديث وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلى فى الاصول ومختصر السعد تصدر للالقاء والتدريس وانتفع به الكثير من الطلبة وكان جيد الحافظة حسن الهيئة مهذب الاخلاق متواضعا لايرى لنفسه مقاما عاش معانقا للخمول فى جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره أصيب فى آخر عمره بداء الفالج فانقطع بسببه أشهرا مع سلامة حواسه وعاد الى الاقراء والافادة ولم يزل على حسن حاله ورضاه وعدم تضجره وشكواه الى ان توفى فى شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة عليه رحمة الله (حفن) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء ثم نون قرية من كورة أنصنا كانت منها مارية أم ابراهيم بن المصطفى عليه الصلاة والسلام قاله أبو عبيد البكرى وهى فى البر الشرقى من النيل بقرب الشيخ عبادة تجاه ناحية الروضة والبياضية وملوى وعن يزيد بن حبيب أن المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية أم ابراهيم واختها وكانتا من هذه القرية أى قرية حفن وأهدى له معهما بغلة شهباء وحمارا أشهب وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها وبعث له بمال صدقة ويقال ان المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار وقيل جاريتين وبغلة اسمها دلدل وحمارا اسمه يعفور وقباء وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطى مصر وخصيا يسمى مابور ويقال انه ابن عم مارية وفرسا يقال له الكرار وقدحا من زجاج وعسلا من عسل بنها فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال ابن سعد أخبر محمد بن عمر الواقدى أبو يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال أهدى المقوقس صاحب الاسكندرية الى النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع من الهجرة مارية واختها سيرين وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا وبغلته دلدل وحماره عفيرا وخصيا يقال له مابور فعرض حاطب على مارية الاسلام فاسلمت هى وأختها ثم أسلم الخصى بعد وكان الذى بعثه المقوقس مع مارية اسمه عبد الله القبطى مولى بنى غفار قال ابن عبد الحكم وأمر رسوله أن ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدية وكان لايردها من أحد من الناس نظر الى مارية واختها فأعجبتاه وكره أن يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له مارية وذلك أنه لما قال لهما اشهدا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بادرت مارية فشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت أختها ساعة ثم شهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها المسلمة بن محمد الانصارى وقال بعضهم بل وهبها الدحية بن خليفة الكلبى وعن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن ابن شامة المهرى عن عبد الله بن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم ابراهيم أم ولده القبطية فوجد عندها نسيبا لها كان قدم معها من مصر وكان كثيرا مايدخل عليها فوقع فى نفسه شئ فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعرف ذلك فى وجهه فسأله فاخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شئ فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتانى فأخبرنى أن الله عز وجل قد برأها وقريبها وان فى بطنها غلاما منى وأنه أشبه الخلق بى وأمرنى ان أسميه ابراهيم وكنانى بأبى ابراهيم وقال الزهرى عن أنس ان

المشحونة بالغلال والسمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ويبيعها فى سنى الغلوات بالسواحل والرقع بأقصى القيمة ويطحن منها دقيقا ويبيع خلاصته فى البطط بحارة اليهود ويعجن نخالته خبزا للفقراء العميان يتقوتون به مع ما يجمعونه من الشحاذة فى طوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالاسواق والازقة وتغنيهم بالمدائح والخرافات وقراءة القرآن فى البيوت ومصاطب الشوارع وغير ذلك ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم وأحرز لنفسه ما جمعه الميت وفيهم من وجد له الموجود العظيم ولا يجد له معارضا فى ذلك واتفق ان الشيخ الحفنى نقم عليه فى شئ فأرسل اليه من أحضره موثقا مكشوف الرأس مضروبا بالنعال على دماغه وقفاه الى بيت الشيخ بالموسكى بين ملا العالم ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور المشار اليهم فى المجالس تخشى سطوته وتسمع كلمته ويقال قال الشيخ كذا وأمر الشيخ بكذا وصار يلبس الملابس والفراوى ويركب البغال وأتباعه محدقة به وتزوج الكثير من النساء المغنيات الجميلات واشترى السرارى البيض والحبش والسود وكان يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم فضل ولم يزل على ذلك حتى حمله التفاخر فى زمن الفرنسيس على توليه كبيرا ثارة الفتنة التى أصابته وغيرها وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر وذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان ابنه معوقا ببيت البكرى فيمن عوق فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على ما يعلم مكانه من مال أبيه حتى خلص فى ثانى يوم بشفاعة المشايخ ولم يكن مقصودا بالذات بل حضر ليفتقد أباه فحجزوه وكان زيادة فى الاحتياط انتهى

﴿حرف الحاء﴾

﴿الحاكمية﴾ فى مشترك البلدان هما قريتان بمصر منسوبتان الى الحاكم ابن عبد العزيز متملك مصر الاولى الحاكمية الشرقية من نواحى الشرقية الثانية الحاكمية فى كورة الغربية انتهى فالحاكمية الشرقية هى الآن بمديرية الدقهلية بقسم منية غمر فى جنوب ناحية جصفا بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها مسجد وسواق معينة يزرعون عليها ويشربون منها فى غير زمن النيل وليس لها سوق وبها أبعادية لورثة المرحوم عفيفى افندى

﴿الحانوت﴾ قريتان بمصر يقال لاحداهما حانوت السباخ بناحية الشرقية والاخرى بجزيرة قويسنا قاله فى مشترك البلدان فالاولى قرية من مديرية الشرقية بقسم الابراهيمية على الشاطئ الغربى لترعة أم الريش وفى شرقى ناحية غزالة بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية أبى الشقوق بنحو ستة آلاف ومائتى متر وبها جامع وأهلها مسلمون والثانية بمديرية الغربية بقسم زفتة على الشاطئ الغربى لفرع دمياط وفى شمال ناحية دهتورة بنحو ألف وثمانمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية سنباط بنحو أربعة آلاف متر

﴿حجازة﴾ قرية من قسم قوص بمديرية قنا واقعة بقرب الجبل الشرقى فى داخل حوض قنط وأبنيتها من اللبن وقليل من الآجر وبها مساجد عامرة ومكاتب لاطفال المسلمين ونخيل وأكثر أهلها مسلمون ولهم شهرة بالكرم والشجاعة واقتناء جياد الخيل وأصائل الابل بسبب أنه ينزل بها كثير من العرب العبابدة ويجتمع بها قوافل الحجيج من بلاد الصعيد الاعلى ثم يسافرون الى القصير ودرب القصير فى شرقيها على ثلثى ساعة وكذلك عند نزولهم ينزلون عليها

﴿الحرافشة﴾ قرية صغيرة بمديرية جرجا فى الجنوب الغربى لمدينة طهطا بأقل من ساعة واقعة على الشاطئ الشرقى للترعة السوهاجية وفى بحريها بقليل ناحية الطليحات على حافتى السوهاجية شرقا وغربا وفى قبليها قرية نزة الدقيشية بقليل أيضا وبجوارها الجنوبى جسر عنيبس وفيها مسجدان ونخيل وأشجار ويزرع عندها قصب السكر والخضراوات والذرة وكان اهلها قبل زمن العزيز محمد على باشا فقراء بلا عدد ولا عدد ليس لهم كسب سوى نسج حصر الحلفاء وكانوا مستضعفين ولعل هذا هو السر فى تسمية القرية بهذا الاسم لان الحرافشة فى الاصل جمع حرفوش ومعناه كما فى كتاب كترمير عن كتاب السلوك الدنئ الخسيس ويقال فى الجمع أيضا حرافيش وفى تاريخ ابن قاضى شهبة نودى ان لا يتصدق على حرفوش وأى فقير سأل صلب ويقال سار الناس والحرافيش انتهى ثم ظهر بها فى زمن العزيز محمد على باشا رجل يسمى ابراهيم الحرفوشى كان عنده دعابة وهزليات فكان حكام الصعيد من الامراء النازلين من مصر مثل عبد اللطيف باشا وسليم باشا السلحدار يدنونه ويضحكون منه ويقضون حوائجه فظهر فى تلك الجهة وصار له أملاك وعنداق يزرعه وقد خلف أولادا أظهرهم الحاج داود حتى صار من العمد المشهورين واقتنى جياد الخيل وركب فى الركابات المطلية وجعل له خدما وحشما وبنى أبنية مشيدة بالشبابيك الحديد والخرط ودوارا واسعا مع الكرم والبشاشة وكثرة الضيوف وزرع أكثر من مائة

وخمسين

والمناوى به جدا بل كان المناوى يناوله الفتوى ليكتب عليها واستنابه فى القضاء فى ولايته الاولى فباشر ذلك قليلا ثم تعفف عن ذلك هذا مع اشتغاله معظم عمره بالتكسب فى بعض الحوانيت بسوق الشرب وحمد العقلاء صنيعه فى ترك القضاء وأخذ عنه الفضلاء طبقة بعد أخرى وصار بأخرة شيخ القاهرة واتسعت حلقته جدا سيما حين تحول للمؤيدية ثم الجامع الازهر وكتب على عمدة السالك لابن النقيب شرحا فى جزء سماه تسهيل المسالك فى شرح عمدة السالك وكذا على الارشاد مختصر الحاوى لابن المقرى وعلى شذور الذهب مطولا ومختصرا وشرح قصيدة الهمزية للبوصيرى فى مطول ومختصر والمنفرجة وغير ذلك من نظم ونثر وكان كثير الفتاوى مع عدم التأنى وربما ينبه على ما يقع له فيها وفى تصانيفه من المخالفات فلا يكاد يرجع ويبرهن على ما تورط فيه ولكنه كان حسن العشرة كثير التودد والتواضع والامتهان لنفسه غير متأنق فى سائر أموره بحيث لا يتحاشى عن المشى فيما كان الاولى الركوب فيه ولا يأنف مراجعة الباعة فيما يجد من يتعاطاه عنه ولا يمتنع من الجلوس فى مطبخ السكر بحضرة اليهود وغيرهم الى غير ذلك مما تأخر به عند من لم يتدبر ولعل قصده كان جميلا سيما وعنده نوع فتوة واحسان وبذل همة فى مساعدة الغرباء ونحوهم غير مرة وكان فى صوفية المؤيدية قديما ثم رغب أن يكون فى طلبة الحسامية والشريفية مما كان اللائق به الترفع عنه بل تهالك فى السعى فيهما ودرس الفقه بالظاهرية القديمة وبالمدرسة الخانكية بالقرنين وبمدرسة أم السلطان وبالقطبية برأس حارة زويلة وبالجقماقية بعد واقفها وبالمؤيدية سوى ما كان باسمه من أطلاب واعادات وأنظار ونحوها ولم يمتنع من النيابة فى تدريس الحديث بالكاملية عمن علم غصبه له عن مستحقه وبالجملة فمحاسنه جمة والكمال لله ومات شبه الفجأة سنة تسع وثمانين وثمانمائة بالظاهرية القديمة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل جدا ودفن بزاوية الشاب التائب محل سكنه وتأسف الناس على فقده ومن نظمه يمدح شرحه للارشاد

ودونك للارشاد شرحا منقحا * خليقا بأوصاف المحاسن والمدح
تكفل بالتحرير والبحث فارتقى * وفى الكشف والايضاح فاق على الصبح
بعين الرضا فانظره ان جاء محسنا * فقابله بالحسنى والا فبالصفح

ومن كلامه

قل للذى يدعى حذقا ومعرفة * هون عليك فللاشياء تقدير
دع الامور الى تدبير مالكها * فان تركك للتدبير تدبير
اه

ترجمة الشيخ محمد الجوهرى ثم الخانكى

*وفى الضوء اللامع أيضا أن منها الشيخ محمد بن على بن عبد الله الجوجرى ثم الخانكى الشافعى ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تقريبا بجوجر ثم تحول الى خانقاه سرياقوس وتسبب الاب بالعلافة وغيرها وحفظ هو القرآن وجانبا من التنبيه بواسطة انتمائه لشريفين أعجميين أخوين كانا نازلين بها وتدرب بهما فى الطلب ومعرفة اللسان العجمى ولازم خدمتهما حتى انفصلا الى الحرمين ثم اختص بعلى الخراسانى ناظر الخانقاه وتكلم عنه فى الخانقاه بل كان هو المستبد بها ثم استقل بنظرها وقام فى أمرها وتنمية وقفها وعمارتها وناكد كثيرا من مستحقيها وكذا تكلم عن قانم وغيره فى الشيخونية والصرغتمشية والبيمارستان وعن جماش فى البرقوقية ولا زال فى ترق من المال والدور بالخانقاه وغيرها مع مزيد اقدامه وكثرة كلامه وميله الى الغلاظة والتجبر وعامل للفقراء والفضلاء وحضر عند القاياتى والسروانى والمناوى والوروى ومات له ولد فأحضر له أبو البقاء ابن الجيعان لتجهيزه عشرة دنانير مع ثوب بعلبكى فأخذ ذلك وألزم أمه بتجهيزه مما هو عندها للميت كل ذلك وهو منقطع متوجع حتى مات فى رجب سنة سبع وتسعين وثمانمائة انتهى (جوسق) قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس على الشاطئ الشرقى لترعة الخضراوية وفى الجنوب الغربى لمنية حمل بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر وفى شمال ناحية العيسى بنحو أربعمائة متر وبها جامع وقليل نخيل

ترجمة الشيخ سليمان الجوسقى

* واليها ينسب كما فى الجبرتى الشيخ سليمن الجوسقى شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنوانى تولى شيخا على العميان بعد وفاة الشيخ الشبراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع بجاههم أموالا عظيمة وعقارات فكان يشترى غلال المستحقين المعطلة بدون الطفيف ويخرج كشوفاتها وتحاويلها على الملتزمين ويطالبهم بها كيلا وعينا ومن عصى عليه أرسل عليه الجيوش الكثيرة من العميان فلا يجد بدا من الدفع وان كانت غلال معطلة صالح عليها بما أحب من الثمن وله اخوان يرسلهم الى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن

طعام جديد ولو كان الاول باقيا على كثرته وفى جهينة هذه بيوت مشهورة سبقت لهم وظائف ديوانية فمن ذلك بيت البسة كانوا مشايخ عرب تلك الجهات وكان لهم مرتبات غلال من شون الميرى كل سنة وبيت أبى عقيل كان منهم اسمعيل ناظر قسم ومن بعده ابنه محمد وكذلك أبو خبر والحويج وغيرهم فهى بلد ذات قدر عند الحكام والعرب وفى رسالة المقريزى البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب أن جهينة من قبائل اليمن وهى جهينة ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن اسحق بن قضاعة وهى قبيلة عظيمة وفيها بطون كثيرة وهى أكثر عرب الصعيد وكانت مساكنهم فى بلاد قريش فاخرجتهم قريش بمساعدة عساكر الخلفاء الفاطميين ونزلوا فى بلاد اخميم أعلاها وأسفلها وروى أن بليا وبطونها كانت بهذه الديار وجهينة بالاشمونين جيرانا بمصر كما هم بالحجاز فوقع بينهم واقع أدى الى دوام الفتنة فلما خرج العسكر لانجاد قريش على جهينة خافت بلى فانهزمت فى أعلى بلاد الصعيد الى أن أديلت لقريش وملكت دار جهينة ثم حصل بينهم جميعا الصلح على مساكنهم المذكورة وقوله فى بلاد قريش قال فى تلك الرسالة وكانت بلاد الاشراف التى ينزلون بها هم ومواليهم وأتباعهم من الاشمونين الى بحرى اتليدم قال وكان بمصر من العرب لما قدم الغز صحبة أسد الدين شيركوه الى مصر طلحة وجعفر وبلى وجهينة ولخم وجذام وشيبان وعذرة وطىء وسنبس وحنيفة ومخزوم انتهى

‹جوجر› قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على شاطئ فرع دمياط الغربى كانت فى السالف بلدة كبيرة ذات شهرة تقرب مساحتها من عشرين فدانا وهى الآن قريتان صغيرتان لا يبلغان عشر أصلها يفصلهما تل قديم وفيهما جملة من مقامات الاولياء بعضها على هذا التل وبعضها فى خلال القريتين وأكثر أهاليها مسلمون وبها مسجد جامع وقال المقريزى عند ذكر كنائس اليهود ان هذه القرية من القرى الغربية وبها كنيسة لليهود من أجل كنائسهم ويزعمون أنها تنتسب لنبى الله الياس وانه ولد بها وانه كان يتعاهدها فى طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله والياس هو فنحاس بن العازر بن هرون عليه السلام ويقال الياسين بن يس عيزار بن هرون عليه السلام ويقال هو الياهو وهى عبرانية معناها قادر أزلى وعرب فقيل الياس ويذكر أهل العلم من بنى اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو ثلاثين سنة وانه هو الخضر الذى وعده الله بالحياة وقد أطال المقريزى فى ترجمته عند ذكر كنيسة جوجر وفى مقابلة هذه البلدة فى بر المنصورة منية بدر خميس وفى قبليها على البحر الاعظم منية الغرقى وهى بلدة كبيرة ثم يليها على البحر أيضا منية ثابت وقبلى منية ثابت على نحو سبعمائة متر فم فرع عويش الذى كان يوصل الماء الى فرع نبروه ثم يصب فى البحر المالح باشتوم الحاج سليم ويقال له أيضا أشتوم جمصة وهو بحر كبير قريب من ساحل البحر فى الرمل يبلغ اتساع أسفله نحو خمسين مترا وأعلاه نحو ثمانين وكان فى فمه قنطرة يعبر عليها وبه رصيف بنى زمن العزيز محمد على وليس بجواره بلاد ومنه الى ناحية بلطيم من بلاد البراس نحو ست ساعات والى كفر البطيخ من جهة دمياط نحو سبع ساعات وبحر عويش المذكور استعمل زمنا ثم بطل من فمه الى كفر الجنينة وعوض عنه فرع من بحر شبين ابتداؤه من ناحية طنيخ الى كفر الجنينة حفر زمن العزيز محمد على فى سنة ١٢٣٠ تقريبا وناحية عويش المنسوب اليها هذا الفرع قرية من قرى المنصورة فى تجاه ذلك الفم * وينسب الى قرية جوجر هذه الشيخ محمد بن عبد المنعم الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن أبى طاهر اسمعيل الشمس بن نبيه الدين الجوجرى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بين أهل بلده بابن نبيه الدين وفى غيرها بالجوجرى ولد فى احدى الجمادين والظن انه الثانى سنة احدى وعشرين وثمانمائة أو التى بعدها بجوجر وتحول منها الى القاهرة صحبة جده لابيه بعد موت أبيه وهو ابن سبع فأكمل بها القرآن وحفظ المنهاج الفرعى وكذا الاصلى وألفية ابن مالك واشتغل بالفنون فأخذ النحو عن الحناوى والشهاب السخاوى وأبى القاسم النويرى وأصول الدين عن الشروانى والشمنى والنويرى والكافياجى وأبى الفضل المغربى وكذا المعانى والبيان عنهم مع القاياتى والعروض والقوافى عن الشهاب الابشيطى والفرائض والحساب عن ابن المجدى وسمع على الزين الزركشى فى صحيح مسلم بل قرأ الشفاء والصحيح على القاضى سعد الدين بن الديرى وكتب الخط المنسوب وعرف بمزيد الذكاء وأذن له غير واحد بالاقراء والافتاء وتصدى لذلك فى حياة كثير من مشايخه حتى كان المحلى يرسل له الفضلاء للقراءة عليه فى تصانيفه وغيرها ونوه هو

فذهب الى غيره فقال له كذلك فاستغاث وأنكر على القضاة ثم قال أنا أعزر نفسى وعلق النعال فى عنقه وطاف الاسواق وأمر أتباعه ينادون عليه هذا جزاء من يشهد بالزور وكان شهد مراتٍ وأرخ فى الحوادث من أخباره ولم يزل على طريقته الى أن مات سنة أربعين وثمانمائة ودفن بالصحراء خلف جامع طشتمر الساقى المعروف بحمص أخضر وكانت جنازته مشهودة وقبره هنالك معروف يقصد بالزيارة انتهى ﴿جمزور﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم تلا فى شرقى ناحية بابل بنحو ثلاثة آلاف متر وفى قبلى صناديد بنحو ستة آلاف متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجدان جامعان غير الزوايا أحدهما فى جهتها الشرقية وهو جامع قديم تهدم فأنشأته الاهالى سنة أربع ومائتين وألف والآخر فى جهتها الغربية يقال له جامع سيدى يعقوب وهو قديم وله منارة وبها الدجاج معملان أحدهما غير مستعمل الآن وفيها كثير من أضرحة الصالحين ذات القباب كضريح الشيخ نصير والشيخ منصور والشيخ أبى عطاء الله وفى غربيها على ترعة القاصد ضريح الشيخ أبى النور وزمام أطيانها أربعة آلاف فدان وثمانية وسبعون فدانا ريها من ترعة القاصد ومن ترعة الغورى ولها على ترعة القاصد نحو أربعين ساقية وسواق معينة نحو خمسة عشر ارتفاعها وقت احتراق النيل ثمانية أمتار وفيها عائلة مشهورة يقال لهم أولاد بنى عامر منهم حماد أبو عامر كان ناظر قسم مدة ثم عوفى وابنه السيد حماد الآن رئيس مجالس مركز منوف ولهم بها أبنية جيدة ونحو خمسة وابورات لسقى الزرع بعضها ثابت ولها سوق كل يوم اثنين يباع فيه كثير من سلع القطر وبينها وبين سكة الحديد المارة من مصر الى الاسكندرية نحو ستمائة قصبة ويتبعها نزلة صغيرة تسمى منشاة أولاد أبى عامر فيها بستانان يشتملان على كثير من الفواكه وفيها مسجد تقام فيه الجمعة والجماعة أنشأه حماد أبو عامر وأبنيتها باللبن والآجر وأكثر أطيانها على ترعة الجردة الآخذة من ترعة القاصد وأكثر أهل جمزور مسلمون واليها ينسب الشيخ سليمن الجمزورى صاحب المتن المنظوم فى تجويد القرآن وهو متن نفيس صغير الحجم كثير العلم توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى انتهى من الجبرتى ﴿جهينة﴾ بصيغة التصغير كمزينة عدة قرى ببلاد مصر فمنها جهينة البحرية قرية من مديرية الشرقية بمركز الصوالح موضوعة على الشاطئ الغربى لمصرف بحر البقر فى جنوب كفر القناوية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال ناحية فاقوس كذلك وبها جامع بمئذنة ومنزل مشيد لورثة المرحوم عبد روس بيك وجنينة وأهلها من عرب جهينة القبيلة المشهورة ومنها جهينة القبلية قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج فى أسفل بلاد اخميم واقعة فى أطراف بساط الجبل الغربى ممتدة جنوبا وشمالا فوق السوهاجية فى جنوب ناحية تزة على بعد ثلاثة آلاف متر وفى شمال قرى وديعة بنحو تسعة آلاف متر وتجاهها فى شرقى السوهاجية ناحية بنويط ونجع أبى قسط والقرية بالتصغير وناحية أولاد اسمعيل وفيها مساجد عامرة وقد يقرأ فيها دروس العلم قليلا وبها نخل كثير بينها وبين السوهاجية وفيها كثير من شجر المقز وأهلها أكثر من عشرة آلاف نفس من عرب جهينة القبيلة المشهورة ولهم كرم زائد وشهامة وفصاحة لسان وذكاء وفطنة وثبات جنان وهم الآن يسابقون سوق الفلاحين ولهم غنى ذاق واسع من الارض الخصبة ولهم خبرة تامة بفلاحة الارض ويقتنون جياد الخيل وفاره الحمر وعراب الابل ومن عوائدهم فى الاكل مع الضيوف أوغيرهم أن لا يتركوا رغيفا مكسورا ويعدون ذلك عيبا فمن كسر رغيفا فلابد أن يأكله أو يعطيه لمن يأكله بحيث لا ترجع السفرة برغيف مكسور حتى فى ولمية العرس على كثرة الآكلين فانهم يمدون سماط الولمية على البرد بضم الموحدة وفتح الراء جمع بردة وهى أحرمة تنسج ببلاد الصعيد من غزل الصوف الغليظ فتجعل فلقتين عرض كل فلقة نحو ذراع ونصف فى طول عشرة أذرع فأكثر ثم يخاطان ويكونان بردة زنتها نحو عشرين رطلا يتخذونها للغطاء والفرش لانفسهم وضيوفهم ففى ولمية العرس يفرشون عدة برد مستطيلة فى عرصة الدار صفا صفا ويأتون بزكائب الرغفان فيفرغونها على البرد ويضعون مرق اللحم فى أوان من فخار غالبا أو نحاس ويجعلونها سطرا فى وسط الرغفان ويجلس الناس للأكل صفوفا من الجانبين على كل بردة فيأكلون ويفرق عليهم اللحم الكثير من لحم فحول الجواميس والبقر والضأن والمعز وتلك العادة فى كثير من البلاد الأن أهل جهينة ينقسمون أرباعا كل ربع يأتيهم منابهم من اللحم على حدة ويفرق عليهم قيمهم ولا يتركون رغيفا مكسورا واذا جاءت طائفة فلا يخرج لها مما أخرج أولا فانه لا يخلو من تلويث من الطبيخ بل لابد أن يخرج

من أجود الاراضى ويزرع بها الدخان الى وقتنا هذا ويعرف الآن فى الجرنوس باسم باطن العشرين وفى البلاد التى فى بحريها باسم أبى راهب وجميع النواحى المذكورة قرى صغيرة وأكثر أهلها مسلمون وبجوار جسر الجرنوس أيضا ناحية اشنين النصارى بين آبة الوقف وطنبدا وبها كنيسة وعلى الجسر المذكور ناحية قفادة شرق العيسوى على نحو ثلثمائة قصبة يسكنها قليل من المسلمين وهناك أيضا ناحية شرونة بها كثير من النصارى وعمدتها نصرانى يسمى مخائيل افندى وسبق له تعيين فى نواب الشورة سنة ١٢٨٥ (الجمالية الكبيرة) هى بتشديد الميم قرية كبيرة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير بينها وبين دكرنس عشرة آلاف قصبة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع كبير بمنارة على شط البحر فيه بئر معينة مالحة الماء وكان فيها اجنائن نحو العشرين فدانا تلاشى أمرها من قلة الماء ولم يبق منها الا نحو مائتى نخلة وفى غيطانها شرقى البحر ضريح ولى يعرف بالشيخ واجد يقال انه من طائفة تعرف بأولاد طعمة ليس عليه قبة ويزعمون انه اذا بنى عليه شئ ينهدم بنفسه وفيها بيت مشهور يقال له بيت ابراهيم أبى عبد اللطيف كان يزرع أربعمائة وأربعين فدانا فى أطيان الناحية هو وعائلته غير مالهم فى كفر الجمالية وهو ثلثمائة فدان ثم تشعبوا الى عائلات ولهم منازل مشيدة ذات شبابيك وزجاج وفيها دوائر اضرب الارز بطلت الآن لقلة زرعه فيها وعندها ترعة كبيرة خارجة من البحر الصغير ومتصلة بالبحيرة المالحة تسير فيها المراكب وبعض أهلها صيادون للاسماك والطيور والبعض يزرعون الارز والقطن وبعض الحبوب ولها سوق كل يوم ثلاثاء يباع فيه أصناف الاقمشة والعطارة والحبوب وغيرها ولها موردة بها مراكب لشحن الارز من البحر الصغير الى المنصورة وفى زمن الفرنساوية حصلت وقعة فى هذه البلدة بين عرب تلك الجهة والفرنساوية المقيمين بمدينة دمياط ومدينة المنصورة قتل فيها كثير من العرب وأهل البلد وأحرق الفرنساوية تلك البلد كما سيأتى ذلك فى الكلام على دمياط (جيجمون) قرية من مديرية الغربية بقسم بلاد الارز غربا موضوعة على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى الجنوب الشرقى لناحية دسوق بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى غربى ناحية سنهور بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر (جناج) قرية من مديرية الغربية بقسم صا الحجر واقعة فى شرقى ترعة القضابة بنحو سبعمائة متر وفى الشمال الشرقى لصا الحجر بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الغربى لبسيون بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج ونخيل كثير وأكثر أهلها مسلمون * وينسب اليها الشيخ محمد الجناجى المترجم فى الضوء اللامع للسخاوى بأنه محمد بن على بن أحمد بن سالم بن سلمان البدر الجناجى بجيمين الاولى مفتوحة بينهما نون خفيفة نسبة لجناج ثم القاهرى الازهرى المالكى وربما يعرف هناك بابن وحشى ولد فى سنة ستين أو بعدها تقريبا وحفظ القرآن واشتغل عند داود القلتاوى فى الفقه والعربية وسمع على الكمال بن أبى شريف وعلى الشاوى وحج غير مرة واختص بالشمس الحلبى التاجر ثم بأبى الفتح ابن كرسون وسافر معه الى اليمن فحصل بعض ما ارتفق به وعاد بعد أشهر فى سنة تسع وتسعين واستمر مقيما بمكة يقرئ ولد المشار اليه ومعه جارية يتقنع بها ولا بأس به اه ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ومنها محمد افندى الجناجى صاغقول اغاسى مهندس ومعاون مأمور مقايسات الانتهائى والشيخ محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى يحتمل أنه ينسب اليها أو الى منية جناج انظر ترجمته فى المنية المذكورة (جنان) هى بكسر الجيم ونونين مخففا قرية من مديرية الشرقية تبع مركز العرين واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر حدورو واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى سليم بن عبد الرحمن بن سليم كبير فيما العسقلانى الاصل الجنانى الازهرى لاقامته به أقام فيه ملازما للعبادة وقراءة القرآن الى أن ظهر أمره وصار للناس فيه اعتقاد وقصد للزيارة ورزق الاولاد وكان لا يأخذه فى الله لومة لائم بل يكلم أرباب الدولة بالخشونة مع بله وسلامة باطن واذا سمع بمنكر جمع فقراءه وتوجه بالسلاح والمطارق لازالته فمرة ينتصر ومرة لا يتمكن وكان الاشرف يجلسه بجانبه ويصغى لكلامه وربما يقول الشيخ لا تكذب على فيضحك الاشرف وقال مرة وقت اجتماع الناس لصلاة الجمعة وقد خرج من رواق الريافة بالجامع الازهر الى صحن الجامع وبيده عصا يضرب بها على الارض الصلاة على ابن النصرانية وكرر ذلك وعنى به سعد الدين ابن كاتب حكم فلم يقم المشار اليه الا يسيرا ثم مرض ومات واستغفله شخص حتى شهد له فى مكتوب ثم اطلع على تزويره فبادر الى بعض القضاة وقال له عزرنى على شهادة الزور فقال يكفى رجوعك ولم تكن متعمدا

ترجمة الشيخ محمد الجناجى

ترجمة الشيخ سليم الجنانى

فذهب

العادات كثيرة من ذلك أن يجتمع جماعة فينقسمون فرقتين فرقة تتزيا بزى النصارى والاخرى تتزيا بزى المسلمين وتجعل فرقة النصارى على وجوههم صورا من الخشب سوداء على هيئة وجوه الآدميين ويتحارب الفريقان كحرب الجهاد ويظهر كل ما عنده من الحيل والمكايد للظفر والغلبة ومنها أن يعمموا رجلا بعمامة كبيرة جدا فيها ألوان شتى من الخرق ويجلسونه على سرير النورج يجعلونه له كرسيا ويتأدبون امامه ظاهرا وينادى مناديهم ألا ان القاضى شلاطه بلاطه ابن المرأة اللهاطه قد حضر ليعين الظالم على المظلوم ويظهر الباطل على الحق فالغائب يعلم الحاضر ومن كان زوجها لا يجامعها أو لا يقوم بحقوقها فلتات فيأتى رجل بهيئة مزعجة فيقول ياسيدى القاضى أنا امرأة غلبانة وزوجى فلان لا يقوم بحقوقى فيأمر باحضاره فيحضره اعوانه فيأمر بحبسه فيسجن تحت سرير القاضى فيبول القاضى عليه ومن ذلك أن يزينوا المختون باحسن زينة ويطوفون به البلد راكبا فرسا وامامه الطبول وآلات اللهو والراقصات من النساء ويركب بعض الشبان الخيول وبعضهم يمسك النبابيت ويلعبون بالخيل والنبابيت امام كل حارة ويرمى هناك النقوط على الطبالين وفى الزواج يركب الزوج ليلة البناء فرسا والزوجة كذلك ويطاف بهما البلد ويكون هو المقدم وهى تتبعه وجهازها وراءها فيبنى بها فى بيته وتأخذ اقرب امرأة اليه الخرقة الملوثة بدم بكارتها ويطاف بها حول البلد مع الغناء والزغاريد وبعض النساء يكتحل بدم البكارة ويعتقدون انه يجلو البصر وفى جنائزهم يرسلون الى البلاد فاذا اجتمعت الناس مشوا امام الجنازة بالطبول والبيارق وينصبون للعزاء خياما خارج البيوت الى تمام أيام المأتم وهذه العوائد والاصطلاحات ليست خاصة بهذه البلدة بل مثلها ماجاورها بل كثير منها فى أغلب البلاد ومن ذلك البسلة التى تجعل للمولود ليلة السابع وهى أن يجمع من جميع الحبوب الموجودة ويخلط ويجعل فيه الملح ويبيت عند المولود وكذلك يبيت عند رأسه ابريق مملوء ماء وفى صبيحة اليوم السابع تأتى أحبة أمه من النساء بما قدرن عليه من الغلة فتأخذه الداية ويسمى المولود حينئذ ويعق عنه ان كان أبوه غنيا وبعض الوالدات تجمع الاطفال يومئذ وتجعل فى وجوههم نكاما من صبغ أحمر على خدودهم وجباههم وأنوفهم وذقونهم وقد يثقبن سبع حبات من الفول ويعلقن فى رقبة المولود أو ضفائر أمه وكذا يعلقن يوم الولادة قطعة من جريد النخل قدر ثلاث أصابع محززة سبع حزوز بشروط عندهم وتسمى المشوهرة يعتقد النساء وكثير من الرجال انها تدفع ضرر أمور كثيرة وفى بعض البلاد يؤذن فى أذن المولود عند تسميته * والى الجعفرية هذه ينسب الشيخ محمد الجعفرى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن محمد بن عبد الله بن أبى عمر محمد ناصر الدين الجعفرى القاهرى الشافعى الموقع ويعرف بناصر الدين الجعفرى ولد فى العشر الاول من ربيع الاول سنة أربع وتسعين وسبعمائة بالجعفرية وحفظ القرآن والعمدة والتنبيه والمنهاج الاصلى وألفية ابن مالك وتفقه بالولى العراقى وسمع عليه ووصفه بالفاضل وأخذ الفرائض عن الشمس العراقى وأذن له فى سنة سبع عشرة وناب فى القضاء بالبلاد عن العلم البلقينى ثم بالقاهرة فى سنة سبع وخمسين وكتب التوقيع دهرا وصنف للشهود وشرح الرحبية والجعبرية فى الفرائض وحج مرارا وناب فى قضاء جدة وجاور بالمدينة النبوية ثلاثة أعوام وكان بارعا فى الفرائض والتوثيق متكسبا منه غالب عمره لا يمل من الكتابة فيه مع سلامة الفطرة ومزيد التواضع والتقشف مات بعد أن شاخ وهرم وعمر فى يوم الجمعة سلخ ذى الحجة سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن من الغد بتربة السنقورية رحمه الله انتهى * وأما تقى الدين أبو الوفاء الجعفرى فهو أخو المترجم ولد فى رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بالجعفرية ونشأ بها فحفظ القرآن ثم تحول منها فى سنة احدى وثلاثين فقرأ المنهاج عند خالد المنوفى وتلا لابى عمرو على التاج ابن تمرية والشهاب الاسكندرى وتعانى التوقيع كاخيه وتميز فيه وحج فى سنة احدى وستين انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا (جلف) قرية من قسم بوجرج بمديرية المنية وتعرف فى بعض الكتب باسم جلبة أو جلفة وهى بقرب البهنسا من الجهة الشرقية على نحو ساعتين فى حوض الجرنوس وفى قبليها الى الشرق على نحو أربعمائة قصبة قرية بتوجة وهناك قرية شرقى اليوسفى يقال لها بابان أو بابم فى داخل حوض سلقوس ويقال لها الآن بان العلم وقرية أيضا يقال لها طنبو وهذه القرى الثلاثة أى جلف وبتوجة وطنبو كانت على باطن كبير مستبحر قد ارتدم بعد سنة ١٢٥٠ بواسطة قناطر عشرين عينا انشئت هناك سنة ١٢٤٠ وبواسطة انشاء ترعة فها قبلى قلوصنة الى الباطن المذكور فصارت أرض ذلك الباطن

ترجمة الشيخ ناصر الدين محمد الجعفرى

ترجمة تقى الدين أبى الوفاء الجعفرى

له الشيخ خضر العراقى يعمل له ليلة كل سنة وبها نخيل قليل وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وقد نشأ منها الامير حسين بيك عوف الحكيم رحمه الله ‌(جزيرة المنصورية) قرية فى وسط البحر من قسم اسوان فى جزيرة مرتفعة تبلغ مساحتها نحو ستمائة فدان لا تروى الا عند كثرة النيل وبها قليل من شجر النخل والدوم ‌(جزيرة تقنق) قرية من قسم سمهود بمديرية قنا وسط البحر الاعظم بقرب البلابيش من بلاد شرق أولاد يحيى أرضها مشهورة بجودة المحصول سيما شجرة الدخان المشروب ودخانها مرغوب فيه فى جميع جهات الصعيد وتزدحم عليه التجار ويقرب منه فى الرغبة دخان بلاد الزنار بحوض اسيوط ودخان البدارى شرقى البحر الاعظم عند قرية العقال قبلى بوتيج ودخان ناحية غياضة من قسم ببا بمديرية بنى سويف وفى ناحية صول بشرق اطفيح بحرى الكريمات يزرع دخان يعرف بالسروال يرغب فيه كثير من الاهالى وهذا النوع يزرع بعد نزول النيل حبا بأن تنقر الارض ويوضع الحب ويردم عليه وبعد نباته يقلعه بعض الناس وينقله الى أرض أخرى وبعضهم يتركه الى أن يدرك فيجز ويجعل حزما ويدفن فى الارض مدة ليكتسب بالتعريق لون الصفرة وفى بعض قرى اسنا يزرع دخان له رائحة كرائحة الدخان الجبلى ويزرع الدخان فى بلاد كثيرة من بلاد الصعيد غير أن الاجود المرغوب هو ما تقدم ذكره ‌(الجزى) بلدة من اعمال منوف بمديرية المنوفية واقعة شرقى بحر رشيد على نحو مائة وخمسين مترا وهو أيضا فى قبليها على نحو مائتى متر وفى شرقيها ترعة السبيل على نحو مائة وخمسين مترا وهى قرية كبيرة احدى القرى التى جرى تنظيمها بمعرفة الحكومة سنة ١٢٦٢ وأكثر أبنيتها باللبن وبها قليل من الغرف وفى غربيها قصر للميرى قد تهدم الآن وجعل مخزن الملح الديوان وفيها جامع بمنارة فيه ضريح الاستاذ عبد الملك وآخر بمنارة يقال له جامع الانبابى وكلاهما جدد من طرف الميرى سنة ١٢٦٢ وفى بحريها جنينة فيها أنواع الفواكه والنخيل وترقى منها فى رتب الحكومة محمد افندى الانبابى فكان بيكباشى ثم لزم بيته وفيها تجار مشهورون وأهلها مسلمون وعدتهم ثلاثة آلاف نفس وتسع وثمانون نفسا وزمامها مائتان وسبعة عشر فدانا مأمونة الرى وفيها ساقية عذبة الماء وفى شرقيها الى بحرى على نحو ألف متر وخمسين تل قديم وينسج فيها الحصر والاعبية الغليظة وفى غربيها على البحر سويقة صغيرة فيها حانوتان وسوقها كل يوم خميس ومنها الى منوف نحو ساعة والى طندتا نحو ثلاث ساعات ‌(الجعفرية) قرية هى رأس قسم من مديرية الغربية على الشاطئ الغربى لبحر شبين وفى جنوب ناحية سحيم بنحو الف متر وشرقى ناحية نطاى التى يقال لها طيه بنحو مائتين وخمسين مترا وأبنيتها بالآجر واللبن وبها ثلاثة جوامع اشهرها جامع سيدى محمد أبى العزم له مئذنة وبه مقام الاستاذ المذكور وضريح الشيخ محمد الجندى وعدة زوايا ولها سوق دائم على البحر فيه حوانيت وقهاوى وخمارات وبها وابور للطحين وحلج القطن لمحمد بيك المنشاوى وفى غربيها قصر مشيد أنشأه العزيز المرحوم محمد على باشا كان ينزل به والآن هو محل المركز والضبطية وفيها بيوت للميرى ومنزل كبير كان أنشأه أحمد باشا يكن وفيها معمل فراريج وحواليها بساتين نضرة ولها سوق مشهور كل يوم أحد غير السوق الدائم على عادة البنادر وخرج منها ناس كثيرون لطلب العلم فى الازهر وطندتا وتصدر بعضهم للتدريس وبعضهم تأهل لذلك وكان بها عالم نحرير يدعى الشيخ احمد المنوفى توفى بعد سنة ثمانين بعد المائتين والالف وكان نحيف الجسم صوفيا أديبا وغالب قوت أهلها الذرة المخلوطة بقليل من الحلبة وقديما كان القمح مخلوطا بالشعير ويلبس أغنياء رجالهم ثياب القطن البيضاء والغلائل وأقبية الخز والجوخ وقد يلبسون فوق ذلك جبة الصوف المصبوغ وتلبس النساء السراويلات تتخذها الاغنياء من الحرير الآلاجات أو الشاهيات ونحو ذلك وتتخذ أيضا من ثياب القطن الدابولان وغيره وأقمصة الكتان وعصائب الحرير الاسود ذات الحواشى الحمر والاهداب وتسمى بالعصبة وفى بلاد الصعيد تسمى بالشعرية تعصب بها المرأة رأسها وتلقى أطرافها على صدرها أو خلفها وتجعل فوقها خمارا يسمى بالطرحة أو بالفوطة أو بالشاشية على حسب اختلاف البلدان فاذا خرجت من بيتها العجوز زيارة لبست ثوبا من الحرير يسمى عندهم غلالى وتلبس فوقه ثوبا واسع الكمين جدا وتضع كمه على رأسها ثم تجعل فوق ذلك ثوبا ساترا من أعلى رأسها الى الارض تارة يكون من الكتان وتارة من الحرير المسمى عندهم بالملس ويزرع فى أطيان تلك البلدة أكثر مزروعات القطر من قمح وشعير وقطانى وذرة وبرسيم وحلبة والقطن وقصب السكر والبصل والفجل والباميا والملوخيا والمقاثئ من قثاء وخيار وبطيخ وحرش وباذنجان اسود ويلعبون فى افراحهم

اتباعه ومريديه فكان هذا سببا فى نزول القبائل معهم فنزل بهم فى شمال الحوف الشرقى منهم بنو عمرو بنو جرم و بنو زهير و بنو واصل والبقرية واللبايدة و بطون من بنى سليم من الحوتة الذين منهم بيت أولاد الحوت المشهورين ثم توجه بعض بنى سليم الى برقة وغربى افريقية وبعضهم قطن مع شعوب من جرم و بنى عقبة و بنى زهير بالصالحية والقصاصين والجمادين وكباد واللبايدة ونجوم والطريدات ولما وصل الشيخ الى طرابلس الشام فى طريقه أقام مدة وارتحل فتخلف بها ابن أخيه محمد بن جبريل واستشهد بها وله فيها مقام ظاهر يزار الى الآن ولما وصل الى غزة هاشم توفى بها والده وله بها أيضا مقام ظاهر يزار الى الآن وفى جهة عسقلان حصلت معهم وقعة استشهد فيها السيد نبهان والسيد ابراهيم أبو عرقوب وفى جهة قطية استشهد السيد طريف ابن أخيه ولهم مقامات مشهورة ثم لما وصل الشيخ الى الجزيرة البيضاء أقام بها فى فصل القضايا بين القبائل واصلاح ذات البين وهرعت اليه المريدون من كل فج وملأ حبه قلوب أهل القبائل وقد توفى ودفن بالجزيرة البيضاء ومقامه بها فى غاية الشهرة و يعمل له مولد حافل كل سنة الى الآن وكانت له مرقعة توارثها أولاده كما توارثوا عنه الكرم ومكارم الاخلاق وقد أخذ شيخ العائد أحد أولاد الشيخ صالح ليقيم عنده للتبرك به فانزله بعزبة القصور الى أن مات هناك وقبره بها يزار الى الآن وبعد وفاة الشيخ قام بالارشاد بعده ولده الغوث السيد على أبو ذقن ومن بعده ولده السيد أحمد الى أن وصلت لولده السيد ابراهيم الذى مقامه فى نصف القرين الجنوبى الذى أقام حوالى قبره طوائف من بنى واصل و بنى شيبان و بنى عقبة وزرعوا هناك نخيلا وكان ذلك سببا فى عمارة الوجه الجنوبى من القرين ولم تزل مشيخة الطريق تنتقل فى ذريته الى أن وصلت الى السيد حسن صاحب الكرامات المأثورة الذى مقامه بكفر العزازى (جزيرة الذهب) قريتان احداهما بالجيزة والثانية بمديرية الغربية كذا فى مشترك البلدان فالاولى بقسم ثانى من الجيزة فى غربى البحر الاعظم على بعد مائة متر وفى جنوب مدينة الجيزة بنحو ألف متر وفى شرقى ناحية الكنيسة بنحو ألفى متر وبها جامع ونخل كثير والثانية بقسم دسوق من الغربية واقعة فى وسط بحر رشيد تجاه ناحية فوة من الجهة القبلية (جزيرة شندويل) بلدة كبيرة على الشاطئ الغربى للنيل بحرى سوهاج بينها و بين سوهاج نحو بسطتين لها شبه قوى بالمدن فى أبنيتها وسوقها الدائم وبها اقامة ناظر قسم سوهاج وحاكم خط الجزيرة والمهندس وبها قليل من الخانات والدكاكين و بها تجار البز والعقاقير والمواشى وأكثر أهلها يتكسبون من الفلاحة وبها علماء وأشراف ومساجد جامعة وزوايا وأكبر مساجدها وأشهرها مسجد سيدى على ابن سيدى أبى القاسم الطحطاوى جد من بها من الاشراف مقامه بها مشهور وكان تجديد هذا الجامع بهمة محمد أفندى حسن الشندويلى وكيل مديرية جرجا سابقا وهو فى شمالها الشرقى وبها كثير من مقامات الاولياء ونخل قليل وفى غربيها تل عال تأخذ منه الاهالى السباخ وعمدتها محمد بن عمر الشويخ مشهور بالكرم عن أبيه وجده وله بها أبنية فاخرة وجنينة فى جنوبها الشرقى فيها أنواع الفواكه و يزرع فيها قصب السكر وبجوار تلك الجنينة جنينة أخرى لبعض مشايخها و يتبعها عدة كفور كنجع طائع ونجع الشيخ يوسف وفى هذا النجع كنيسة بمكتب للاقباط وجنينة لبعض مشايخ ذلك النجع وأكثر أطيانها يخشى عليه الشرريق عند قلة النيل وتروى من ترعة ام عليلة وفى شرقى الشيخ يوسف فم ترعة يقال لها ترعة الشيخ يوسف تصب فى جملة حيضان فى مرورها ثم الاباطيان شندويل و بصونة ونجوع المراغة والجزازرة ونهو ومدينة طهطا حتى تصب فى أطيان بنجا و بين الجزيرة وسوهاج عدة قرى يخشى على أطيانها الشرريق أيضا مثل الحادية و باجة وأولاد نصير وفى شرقى الجزيرة الى جهة الجنوب على الشاطئ الغربى أيضا قرية معينين ذات أبنية جديدة بوضع حسن مربعة الشكل بها نخيل فى خلالها وفى دائرها وفى شرقها على شاطئ البحر جنينة لبعض عمدها وأطيانها جيدة المحصول وبها مساجد عامرة وفى غالب الاوقات يقرأ فيها العلم وشرقى البحر فى مقابلة الجزيرة ناحية الطوائل وقبلى الطوائل على البحر أيضا صوامعة سفلاق ثم نيدة وجميع هذه البلاد من قرى الارياف ذوات نخيل وأبنية من اللبن والآجر و يتكسبون من الزراعة ولهم أراض جزائر وحيضان وأكثرهم مسلمون ويتسوقون سوق الجزيرة (جزيرة محمد) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول موضوعة غربى الجسر الاعظم على بعد أربعمائة متر وفى شمال رقاق العرب على بعد ألف متر وقبلى طناش بنحو ألفى متر ومبانيها بالآجر واللبن و بها مسجدان أحدهما يعرف بمسجد الشيخ أبى طى وبه ضريحه وفى جهتها الغربية ضريح ولى يقال

البئر من الاتربة وجدنا على الحائط التى على شمال الهابط وفى واجهته فوق البسطة مقياسا قديما منقسما سبعة أقسام أحدها به اثنان وأربعون قسما عبارة عن ثلاثة أذرع ومنها أربعة يشتمل كل واحد منها على ثمانية وعشرين قسما عبارة عن ذراعين والاثنان الباقيان ينقسم كل منهما الى أربعة عشر قسما عبارة عن ذراع واحد ومجموع كل ذلك ثلاثة عشر ذراعا عبارة عن ستة أمتار وثمانمائة وخمسة وتسعين ملليمترا واستنتج من ذلك أن الذراع ثلاثة وخمسون سنتيمتر قال وقد أبقينا التقاسيم القديمة على حالها ورسمنا بقربها مقياسا جديدا على جدران البئر واستعملنا الطول الذراع أربعة وخمسين سنتيمتر مثل ذراع مقياس جزيرة الروضة وجعلنا اسفل المقياس على أربعة أذرع عبارة عن مترين وستة عشر سنتيمتر منحطة عن البسطة الكائنة بعد الاثنتين وخمسين درجة بحيث ان الماء متى وصل الى البسطة يكون الارتفاع أربعة أذرع كاملة وقد بينا فوق البسطة وعلى جدران البئر الذراع الخامس والسادس والسابع والثامن الى السابع عشر فحصل من ثلاثة عشر ذراعا فوق البسطة وأربعة تحتها وكتبنا فوق العاشر فقط لفظ العشرة وقسمنا عرض كل ذراع بخط رأسى الى قسمين جعلنا فيه ما تقاسيم الذراع ستة أقسام كل قسم ينقسم أربعة أقسام لبيان القراريط وكتبنا فوق الذراعين التاسع والعاشر وفى ارتفاع الرابع عشر هذه الابيات وهى من نظم الفاضل الجليل السيد على أبى النصر وسيأتى ترجمته فى منفلوط

حقا على أسوان تبدى شكرها * للمليك مصر الداورى اسمعيل
أحيابها المقياس بعد ذهابه * بتجدد التقسيم والتفصيل
من بعد ألف وهو فى جب الثرى * أبدى معالمه بخير دليل
الماهر الفلكى محمود الذى * جلت معارفه عن التفصيل
أبقى التقاسيم التى وجدت به * وبغيرها حلاه للتعديل
قالت له اسوان فى تاريخها * أرقت بالمقياس بحر النيل

يعنى ألفا ومائتين وستة وثمانين هجرية وفى هذا المقياس تكون التحاريق على ذراع منه وغاية الزيادة سبعة عشر ذراعا فالزيادة الحقيقية ستة عشر ذراعا فى هذا المقياس وأما فى مقياس الروضة فاربعة عشر ذراعا فقط انتهى مترجما من اللغة الفرنساوية وقد تكلم هيليودور على مدرسة للكهنة الذين كانوا فى خدمة النيل فى معبد قريب من جزيرة اسوان يظن انه من بناء منفتا المقدس كنوفس معدل أحوال بئر المقياس التى كانت فى مقابلته يعرف بها ارتفاع النيل فى أعظم الزيادة وأعظم التحاريق وذكر أزيب انه كان بجزيرة اسوان أيضا تمثال للشمس وكانوا كل سنة يجيزونه النيل فى جهة الليبيا وقت زيادته وكان فى صورة رجل جالس رأسه رأس حمل وقرونه قرون جدى انتهى ومن جميع ما تقدم يعلم ان جزيرة اسوان كانت مدينة كبيرة قد صيرتها أيدى الازمان الى ما هى عليه الآن (الجزيرة البيضاء) قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة فى الجنوب الغربى لناحية بنى صريد بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية الديدمون بنحو ألفين وثمانمائة متر بها مساجد ونخيل وفيها مقام السيد عزاز ابن السيد محمد البطائحى ابن عزاز الاكبر ابن المستودع الذى ضريحه ببلاد حلب ينتهى نسبه الى الحسين بن على رضى الله عنه من فرع الجواد مولده بالعراق ولما راهق رحل به والده الى سيدى أحمد الرفاعى بام عبيدة عاصمة بلاد البطائح فأخذ عليه علوم الطريق وتلقى عليه وعلى معاصريه علوم الشريعة ثم زهد وتورع حتى صار مقدما لدى أستاذه كما هو مذكور فى الانساب وفيها أن له من الكرامات ما لا يحصى ومما نقله صاحب البهجة فى مناقب سيدى أحمد الرفاعى والسالكين على يده ان الذين كانوا يتلقون العلوم عن السيد الرفاعى كثيرون جدا ولكن كان السيد ينتظر عزازا من دونهم فتوغرت القلوب لذلك فقال لهم السيد الرفاعى يوما ان بين عينى عزاز شمسا لو طلعت لغلب ضوءها ضوء الدنيا ولو علمتم فضل عزاز لقبلتم ما تحت قدميه وان حسينا الحلاج لفى مقام خادم ابريق عزاز وقد ذكره الشعرانى فى طبقاته وبعد وفاة السيد الرفاعى توجه الى الديار المصرية بوصية الاستاذ لتربية المريدين ومعه اخوته السيد ميدان والسيد جبريل والسيد نبهان وأولاده السيد أحمد والسيد الصالح والسيد عبد العزيز والسيد على الغوث أبو دقن وبصحبته أيضا والده وقد كبر جدا وكانت العرب تتعرض لهم فى طريقهم ويفرج الله عنهم وتصير العرب

فقابلوا الباشا فخلع عليهم وكانوا يزيدون عن المائتين وأنعم عليهم بمائتي كيس لكل كبير وأمر لكل أمير منهم بسبعة آلاف ريال لعمارة منزله وحولهم بذلك على المعلم غالى ولما شاع أمر هذا الفشل رجع من كان عازما من القبائل والعرب على الانضمام اليهم وطلبوا الأمان من الباشا فأمنهم ودخلوا تحت الطاعة ثم ان الباشا رحل بعساكره الى قناطر اللاهون وجلى المصريين عنها وعن الفيوم ووصل الى البهنسا من غير حرب وكان حسن باشا وعابدين بك بطائفة من العساكر قد صعدوا الى قبلي وملكوا البنادر الى جرجا واستقر دبوس اغلى بمنية ابن خصيب ثم سار الباشا بعسكره الى أن التقى مع المصريين عند دلجا والبدرمان وتقاتل معهم فكانت النصرة له انظر الكلام على دلجا ثم حصل الصلح مع شاهين بك بواسطة حسن باشا ورجع الى مصر وتقابل مع الباشا وانكسرت شوكة المصريين من حينئذ انتهى

(**جزيرة اسوان**) قرية بالصعيد الاعلى فى غربى البحر تجاه اسوان من الجهة الغربية بها قليل من النخل وزمامها نحو خمسين فدانا وزرعهم الذرة والبسلة والحشيش لاكل المواشى والشعير والمقاثى وقال مريت فى كتاب التاريخ ان فراعنة العائلة السادسة تنسب الى جزيرة اسوان وكانت مدتها مائتين وثلاث سنين وقال دساسى ان جزيرة اسوان فى زمن فرعون مصر بسماتيكوس كانت حصنا منيعا لمنع تعدى النوبيين على أرض مصر وكانت مدينة دفنة والطينة حصنا لمنع تعدى العرب والشوام وكانت مريوط حصنا لمنع تعدى بلاد الليبيا وما والاها وكان بالحصون المذكورة على الدوام عساكر للمحافظة وكانوا فى زمن هذا الفرعون مائتى ألف عسكرى من المصريين على ماذكره هيردوط وقال انه بسبب تركهم مدة ثلاث سنين مقيمين بهذه الحصون بلا تغيير اتفقوا جميعا على مفارقة هذا الفرعون وتركوا أرض مصر وارتحلوا عنها جميعا فلما علم بذلك أرسل وراءهم يستعطفهم ويلتمس رجوعهم الى أوطانهم وعيالهم ونسائهم فلم يقبلوا وكشفوا عن مذاكيرهم وقالوا مادام هذا موجودا يعنون القبل نأتى بأولاد غيرهم وساروا حتى نزلوا بلاد النوبة فسموا هناك باسم أوتومول كلمة لاتينية بمعنى المهاجرين برغبتهم وقال استرابون انهم سموا اسبريت يعنى الاغراب وكان سكناهم فى أرض التنيزى وكان حاكمها امرأة هى وجزيرة مروية التى فى غربيها وقال بعض من فسر كتابى هيردوط واسترابون ان السبريت كانوا غير الاوتومول لان السبريت كان قد طردهم الفرعون بسماتيكوس واما الاوتومول ففارقوا مصر برغبتهم وان السبريت سكنوا جزيرة مروية والآخرون كانوا على بعد منها بستة وخمسين يوما ووفق بعضهم بين القولين فقال انه لا يبعد ان العساكر خرجوا على مرتين فى مدة هذا الفرعون المرة الاولى هاجروا بأنفسهم طائعين وسكنوا فى محل بعيد عن مروية والمرة الثانية خرجوا مطرودين فسكنوا مروية وفى الزمن الذى بين هيردوط واسترابون تنقلوا الى أن تجاوروا فى البلاد وذكر ديودور الصقلى لمفارقتهم أرض مصر سببا غير هذا فقال ان بسماتيكوس هذا جيش العساكر وقصد بلاد الشام فجعل العساكر الأغراب فى الجناح الايمن وجعل المصريين فى الجناح الايسر على خلاف العادة القديمة فرأوا أن ذلك تحقير لهم واغتاظوا اغتياظا شديدا وكانوا أكثر من مائتى ألف عسكرى فارتحلوا الى بلاد النوبة فأرسل وراءهم بعض الرؤساء يسترضيهم ويعتذر لهم فلم يقبلوا فتبعهم الملك بنفسه الى آخر حدود مصر وذكرهم بمعابدهم وأوطانهم ونسائهم وذراريهم ففى آن واحد قرعوا درقاتهم برماحهم وقالوا مادام هذا معنا نتخذ أوطانا جديدة وكشفوا عن عوراتهم كما مر فلما ترفعوا عن الذل وآثروا عز النفوس على حب الاوطان والاولاد وخرجوا عما عليه غيرهم من حب الولد والوطن وأظهروا البسالة والشهامة تحصلوا على أوطان غير أوطانهم وتمكنوا من الاقامة فيها وادخلوا فيها تمدن المصريين اه ثم فى الجنوب الشرقى لجزيرة أسوان مقياس قديم للنيل استكشفه الفرنساوية زمن استيلائهم على بلاد مصر وشرحوه فى خططهم ومن التقاسيم التى على جدرانه اتضح لهم ان الذراع المستعمل فيه كان مقداره اثنين وخمسين سنتيمتر وفى سنة ألف وثمانمائة وسبعين ميلادية فى زمن الخديوى اسمعيل باشا صار ترميمه والتعويل عليه فى معرفة زيادات النيل وذلك بمباشرة الامير الجليل صاحب المعارف والعوارف أخينا محمود باشا الفلكى وقد تكلم عليه فى رسالة له فقال انه فى مقابلة مدينة اسوان على النيل فى النهاية الجنوبية الشرقية لجزيرة اسوان ويهبط له الانسان من سلم عدد درجه اثنتان وخمسون درجة فيصل الى بسطة وينعطف يمينا ثم يهبط اثنتى عشرة درجة فيجد بابا يخرج منه فيصل الى ماء النيل وماء النيل يدخل من هذا الباب ومن فتحات فى الحائط وقال أيضا انه بعد ان نظفت

فكيف نأمن له ونعقد معه صلحا واعلم ياولدى اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف او اكثر ما بين مقدمى ألوف وامراء وكشاف وأكابر ووجاقية ومماليك وأجناد وطوائف وخدم واتباع مترفين منعمين بأنواع الملاذ كل أمير مختص بأقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعامنا على أتباعنا ومن ينسب الينا وأعطية الجميع ممدودة فى اوقات معهودة ولانعرف عسكرا ولا علوفة عسكر مع ما كان يلزمنا من المصارف الميرية ومرتبات الفقراء وخزينة السلطان وصرة الحرمين والحجاج وعوائد العرب وكلف الوزراء والاغوات والقابجية والهدايا السلطانية وغير ذلك وأفندينا كثرت على يديه وجوه الايرادات من الجمارك والفرض ومقاسمة الملتزمين فى فائضهم وما أحدثه فى الضربخانة من ضرب القروش النحاس الى غير ذلك حتى صار كل فرع بايراد اقليم ومع ذلك يمنع عنا ما نعيش به نحن وعيالنا ومن بقى من أتباعنا ومماليكنا بل قصده صيدنا وهلاكنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاش لله لم يكن ذلك بل هو دائما يقول والدنا ابراهيم بك ولكن حيث ان الله أعطاه ولاية مصر والله يؤتى ملكه من يشاء فلا يرضى لنفسه أن يخالف فاذا صار الصلح ووقع الصفا أعطاكم فوق مأمولكم فلم يصفح ابراهيم بك وانفض المجلس وفى تلك الليلة خرج جميع من كان بمصر من المصريين وأجنادهم بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدّوا الى بر الجيزة الا قليلا منهم وقسموا الامر بينهم أثلاثا قسم للمرادية وكبيرهم شاهين بك وقسم للمحمدية وكبيرهم على بك أيوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بك حسن وأرسلوا مكاتبات الى مشايخ العرب وفى يوم السبت خامس عشر الشهر عدى الباشا الى البر الغربى وقد عدت طوائف العساكر ودخل القصر الذى بالجيزة الذى كان به شاهين بك وعدوا الخيام والمدافع والعربات والاثقال واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة وغيرهم بالجيزة وتحققت المفاقة والامراء المصريون خلف السور فى مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثانى يوم والناس تتوقع حصول الحرب بين الفريقين ثم ترفع المصريون الى ناحية دهشور وفى ليلة الثلاثاء ركب الباشا الى ناحية كرداسة على جرائد الخيل ورجع ثانى ليلة وسبب ركوبه أنه بلغه أن طائفة من العرب مارون للحوق بالمصرية فاراد قطع الطريق عليهم فلم يجد أحدا وفى يوم الجمعة ارتحل المصريون الى جرزة الهواء بقرب الرقق وفى ذلك اليوم حضر عند الباشا مشايخ أولاد على فخلع عليهم وألبسهم شيلان كشميرى وأنعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وانضم عرب الهنادى الى المصريين وفى يوم الاحد الثالث والعشرين من الشهر عدى الباشا الى القاهرة وفى يوم الاحد مستهل جمادى الاولى عمل الباشا ميدان رماحة بالجيزة ورمح فيه بنفسه وأصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان ضاربها كان قصده الباشا فسلمه الله تعالى ثم صار التنبيه على العساكر والامراء بالخروج لقتال المصريين فأخذوا فى قضاء لوازمهم وفى خامسه خرج حسن باشا وخيم بناحية الآثار وخرج محو بك بعسكره وطوائفه وسافر جملة فى المراكب ليرابطوا فى البنادر لخلوها من المصريين كل ذلك والباشا فى مخيمه بالجيزة لا يعدى الى البر الشرقى الا كل يومين أو ثلاثة فيطلع الى القلعة ثم يعود وفى يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر جاءته الاخبار بان حسن باشا وصالح قوج وعابدين بك وعساكر الارنؤد وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجد المصريين قد جعلوا متاريس ومدافع على البر لمنع مرور المراكب فحاربوهم حتى أجلوهم وملكوا المتاريس وقتلوا منهم رجلين واحتزوا رؤسهما وأرسلوهما صحبة المبشرين الى الباشا فأمر بتعليقهما بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين أخذ المتاريس قاموا من أول الليل ودهموا الارنؤد من كل ناحية فوقع بينهم مقتلة وأخذوا من الارنؤد عدة بالحياة ونجا حسن باشا وأخوه عابدين وفر ابن بقى معهما الى بنى سويف وعدى طائفة من المصريين الى شرق اطفيح ورجع منهم طائفة الى الجيزة وأحاطوا بعرضى الباشا فارسل طوسون باشا الى أبيه فركب ونزل من القلعة فى سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربى وفى عشرين من الشهر حصل التشل بين المصريين وتبين أن الذين كانوا عدوا الى البر الشرقى ثلاثة من الامراء الالفية نعمان بك وأمين بك ويحيى بك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا واختص الباشا بأميرهم شاهين بك وأغدق عليه فكان لا ينظر لامرائه بل اختص بكل ما يحصل من الايرادات فحقدوا عليه وعلم منهم الباشا ذلك فراسلهم سرا ووعدهم بمقصودهم بعد أن نقض شاهين بك عهده فانفصلوا عن شاهين بك وعدوا الى البر الشرقى وحال البحر بين الفريقين ووصل اليهم مصطفى كاشف المورلى بمرسوم الباشا واجتمعوا معه عند عبد الله أغا المقيم بناحية بنى سويف ثم سافروا الى مصر

ترجمة الربيع الجيزى صاحب الامام الشافعى

مملوك عثمان بيك الجرجاوى أنه عمر جامع أبى هريرة الذى بالجيزة على الصفة التى هو عليها الآن وبنى بجانبه قصرا وذلك سنة ١١٨٨ ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علماء الازهر يوم الجمعة وبعد انقضاء الصلاة صعد الشيخ على الصعيدى على كرسى وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع قال وكنت حررت له المحراب ثم انتقلنا الى القصر ومدت الاسمطة وبعدها الشربات والطيب وكان يوما سلطانيا وكان عبد الرحمن بيك حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان يميل بطبعه الى المعارف وقلد الصنجقية عوضا عن سيده الجرجاوى الذى قتل فى واقعة قراميدان أيام حمزة باشا سنة تسع وسبعين ومائة وألف وتوفى عبد الرحمن بيك بمنزله بقوصون جوار بيت الشابورى سنة خمس بعد المائتين انتهى وقال ابن خلكان الجيزة بليدة فى قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل والاهرام فى عملها وبالقرب منها واليها ينسب الربيع الجيزى صاحب الامام الشافعى وهو أبو محمد الربيع بن سليمن بن داود بن الاعرج الازدى بالولاء المصرى الجيزى ينسب الى صحبة الامام الشافعى لكنه كان قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة وروى عنه أبو داود والنسائى قيل انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيأ فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها قاله القضاعى فى الخطط انتهى ونقل كثيرمن مؤرخى العرب ان منها بهاء الدين أبا الحسن على بن هبة الله خطيب مصر وأعلم أهل زمانه وكان شافعى المذهب وقد أكثر من مدحه بعض المؤلفين وقال أبو المحاسن فى تاريخ مصر انه كان كثير الصحبة بالملك الصالح نجم الدين أيوب ولما سافر الى الحج أهدى اليه ملك اليمن هدية فقبلها فحنق عليه الملك وفارق صحبته ومات رحمه الله فى الفسطاط فى شهر الحجة سنة ستمائة وتسعة وأربعين هجرية وعمره تسعون سنة ودفن بالقرافة الكبرى انتهى ومنها أيضا على بن رضوان أحد الاطباء الحذاق كما ذكره ابن أبى اصيبعة وغيره وستأتى ترجمته فى الكلام على شنوان انتهى وفى الجبرتى أيضا أن ابراهيم بيك الكبير أحد امراء المماليك لما قدم من الجهات القبلية هو وامراؤه واتباعه بعد انعقاد الصلح بين العزيز محمد على باشا وبين جميع الامراء المصريين نزل بالجيزة هو واتباعه وحضر معه عرب هوارة وذلك فى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الثانى سنة خمس وعشرين ومائتين بعد الالف فلم تطلق لحضورهم المدافع كما هى العادة عند قدوم أكابر الامراء فاغتاظ لذلك ابراهيم بيك وقال ياسبحان الله ماهذا الاحتقار ألم أكن أمير مصر نيفا وأربعين سنة وتقلدت قائمقامية ولايتها ووزرائها امرارا وفى الآخر صار محمد على من أتباعى وأعطيته خرجه من كلارى ثم أحضرانا وأتباعى وباقى الامراء على صورة الصلح فلا يضرب لنا مدافع كما يفعل لحضور بعض الافرنج واشيع فى الناس تعدية الباشا من الغد الى بر الجيزة للسلام على ابراهيم بيك فلم يحصل بل أصبح مبكرا الى شبرى وحضر عنده شاهين بيك الالفى ووقع بينهما كلام ورجع من عنده وعدى الى الجيزة منفعل الخاطر وأرسل حريمه الى الفيوم ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة وركب مع خشداشينه الى عرضى اخوانه فتصافى معهم فوافقه عثمان بيك المرادى المعروف بالطنبرجى وجعلوه رئيس الامراء المرادية وفى ذلك اليوم عدى حسن باشا وصالح أغاقوج الى بر الجيزة وتغديا عند شاهين بيك وجرى بينهما وبين ابراهيم بيك كلام كثير ومن ضمن كلام حسن باشا أنكم وصلتم لتمام الصلح على الشروط التى عملت باسيوط فقال ابراهيم بيك وماهى الشروط فقال حسن باشا أن تدخلوا تحت حكمه وهو يوليكم المناصب بشرط أن تقوموا باداء الفرض التى يقررها على النواحى والغلال الميرية والخراج وأن يعين من يريد منكم صحبة العساكر الى البلاد الحجازية لفتح الحرمين وتكونوا طيعين لامره وقد رأيتم مافعله من الاكرام والانعام على شاهين بيك فقال ابراهيم بيك ان مافعله مع شاهين بيك شبكة يصطاد بها غيره ومراده به السوء كما فعل بغيره مثل محمد باشا خسرو وكتخداه وعثمان أغا جاويش وماحصل لاخيك المرحوم طاهر باشا من تسليط الاتراك عليه حتى قتلوه فى داره وكذا ماحصل مع عثمان بيك البرديسى واغراؤه على على باشا الطرابلسى حتى قتل وكان قد أغراه على خيانة أخيه الالفى ثم سلط علينا العساكر بطلب العلوفات وأشار على عثمان بيك بطلب المال من الرعية حتى وقع لنا ماوقع وخرجنا من مصر على الصورة التى خرجنا عليها وأغرى على أحمد باشا جنده حتى نابذوه وأخرج السيد عمر مكرم من مصر وغربه عن وطنه مع أنه كان معينا له على تحصيل مراده وغير ذلك مما هو معلوم لنا ولكم

بالجيزة وسبب ذلك ان النوبة كانوا لا يزالون يؤدون البقط للمسلمين فى كل سنة الى أيام أمير المؤمنين المعتصم وكانت النوبة ربما عجزت عن دفعه فشنت الغارة عليهم ولاة المسلمين القريبون من بلادهم ومنعوا أن يخرج اليهم الجهاز الذى كان يبعث اليهم من الحبوب قمحا وشعيرا وعدسا وثيابا وخيلا فانكر فيرقى ولد كبيرهم زكريا على أبيه بذله الطاعة لغيره واستعجزه فيما يدفع من البقط فقال له أبوه فما تشاء قال عصيانهم ومحاربتهم قال أبوه هذا شئ رآه السلف من آبائنا وأباه وأخشى أن يفضى هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين غير انى أوجهك الى ملكهم رسولا فانت ترى حالنا وحالهم فان رأيت لنا بهم طاقة حاربناهم على خبرة والا سألته الاحسان الينا فشخص فيرقى الى بغداد وكانت البلدان تزين له ويسير على المدن وانحدر بانحداره رئيس البجه بأسبابه ولقيا المعتصم فنظر الى ما بهرهما من حال العراق فى كثرة الجيوش وعظم العمارة مع ما شاهداه فى طريقهما فقرب المعتصم فيرقى وأدناه وأحسن اليه احسانا تاما وقبل هديته وكافأه باضعافها وقال له تمن ما شئت فسأله فى اطلاق المحبوسين فأجابه الى ذلك وكبر فى عين المعتصم ووهب له الدار التى نزلها بالعراق وأمر أن يشترى له فى كل منزل من طريقه دار تكون لرسلهم فانه امتنع من دخول دار لاحد فى طريقه فاخذ له بمصر دار بالجيزة وأخرى ببنى وائل وأجرى لهم فى ديوان مصر سبعمائة دينار وفرسا وسرجا ولجاما وسيفا محلى وثوبا مثقلا وعمامة من الخز وقميص شرب ورداء شرب وثيابا للرسل غير محدودة عند وصول البقط الى مصر ولهم جملان وخلع على المتولى لقبض البقط وعليهم رسوم معلومة لقابض البقط والمتصرفين معه وما يهدى اليهم بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجازون عليها والبقط هو ما يقبض من سبى النوبة فى كل عام ويحمل الى مصر ضريبة عليهم وكان يؤخذ منهم فى قرية يقال لها القصر مسافتها من اسوان خمسة أميال فيما بين بلاق وبلد النوبة وكان القصر فرضة لقوص وأول ما تقرر هذا البقط على النوبة فى امارة عمرو بن العاص سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين وعن أبى خليفة حميد بن هشام البحترى ان الذى صولح عليه النوبة ثلثمائة وستون رأسا لفىء المسلمين ولصاحب مصر أربعون رأسا ويدفع ألف اردب قمحا ولرسله ثلثمائة اردب ومن الشعير كذلك ومن الخمر ألف اقتير للملك ولرسله ثلثمائة اقتيز وفرسين من نتاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن القباطى أربعة أثواب للملك ولرسله ثلاث ومن البقطرية ثمانية أثواب (نسبة الى بقطر قرية بحرى دمنهور) ومن المعلمة خمسة أثواب وجبة مجملة للملك ومن قمص أبى بقطر عشرة أثواب ومن احاص عشرة أثواب وهى ثياب غلاظ وقد أطال المقريزى فى الكلام على البقط فى خططه وقال أيضا ان المسجد الجامع بالجيزة بناه محمد بن عبد الله الخازن فى المحرم سنة خمسين وثلثمائة بامر الامير على بن الاخشيد فتقدم كافور الى الخازن ببنائه وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة فى مسجد همدان وهو مسجد مزاحم بن عامر بن بكيل وشارف بناء هذا الجامع مع الخازن أبو الحسن بن أبى جعفر الطحاوى واحتاجوا الى عمد فمضى الخازن بالليل الى كنيسة باعمال الجيزة فقلع عمدها ونصب بدلها أركانا وحمل العمد الى الجامع فترك أبو الحسن بن الطحاوى الصلاة فيه مذ ذاك تورعا قال اليمنى وقد كان ابن الطحاوى يصلى فى جامع الفسطاط العتيق وبعض عمده وأكثرها ورخامه من كنائس الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناه قرة بن شريك عامل الوليد بن عبد الملك ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وانه كان بها أحجار ورخام قد صورت فيها التماسيح فكانت لا تظهر فيما يلى البلد من النيل مقدار ثلاثة أميال علوا وسفلا وذكر ذلك ابن جبير فى رحلته وفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة منع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يتعرض الى شئ مما يتحصل من مال الجيزة فصار جميعه يحمل اليه ثم قال وبخارج مدينة الجيزة موضع يعرف بابى هريرة فيظن من لا علم له انه أبو هريرة الصحابى وليس كذلك بل هو منسوب الى ابن بنته انتهى وقال فى تحفة الاحباب وبغية الطلاب للسخاوى ان أباهريرة الصحابى مات على فراسخ من المدينة وحمل اليها ودفن بالبقيع وكان قد حضر قتال معاوية وعلى رضى الله تبارك وتعالى عنهما فكان اذا صلى صلى خلف على واذا أكل معاوية حضر اليه وأكل معه واذا كان وقت الحرب صعد الى كوم يجلس عليه فقيل له ما هذا قال الصلاة خلف على أقوم وطعام معاوية أدسم والقعود على هذا الكوم أسلم وأما أبو هريرة الذى بالجيزة فكان معروفا بالصلاح والدين والخير وله ذرية لهم مقبرة بجبانة مصر انتهى وفى الجبرتى أن بالجيزة جامعا يعرف بجامع أبى هريرة فقد قال ومن مآثر الامير عبد الرحمن بيك عثمان

تحيط بهما أسوار مبنية بالدبش والمونة نحو ثلاثة وتسعين فدانا احداهما سراية نجله حسين باشا والاخرى سراى نجله المرحوم حسن باشا وعمل سكة منتظمة منضدة بالاشجار من الجانبين من الباب الذى فى السور البحرى الى جنينة سراى الجيزة ثم تمتد الى جهة الشمال حتى تصل الى سراى دولتلو المرحوم توسون باشا المعروفة بسراى بولاق التكرور التى أعدها الخديوى المذكور وعمل سكة أيضا بالاوصاف المتقدمة مبتدأة من الكبرى المعروف بكبرى الانكليز الى السكة الحديد وبآخر تلك السكة أنشأ محطة عمومية لركاب السكة الحديد ولم تزل التنظيمات والاصلاحات جارية بمواقع تلك السرايات والقصد اتصالها بالجزيرة العامرة التى تجاه بولاق المحروسة التى كان جاريا بها الردم والتنظيمات أيضا ويبلغ مقدار ما به التنظيم من الجيزة الى الجزيرة نحو ألف وخمسمائة فدان وفى خطط المقريزى مانصه اعلم ان الجيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة الفسطاط لها فى كل يوم أحد سوق عظيم يجىء اليه من النواحى أصناف كثيرة جدا ويجتمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة وقد روى الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله فى أرضه ويقال ان مسجد التوبة الذى بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه السلام الذى قذفته أمه فيه بالنيل وبها النخلة التى أرضعت مريم تحتها عيسى فلم يثمر غيرها وقال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب استحبت همدان ومن والاها الجيزة فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما يعلمه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا فى خططهم وما استحبت همدان من النزول بالجيزة فكتب اليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت أن تفرق أصحابك لم يكن ينبغى لك أن ترضى لاحد من أصحابك أن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يفجؤهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حين ينزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان أبوا عليك وأعجبهم موضعهم بالجيزة وأحبوا ما هنالك فابن عليهم من فىء المسلمين حصنا فعرض عليهم عمرو ذلك فابوا وأعجبهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها وأحبوا ما هنالك فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن فى الجيزة فى سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين ويقال ان عمرو بن العاص لما سأل أهل الجيزة أن ينضموا الى الفسطاط قالوا مقدم قدمناه فى سبيل الله ما كنا لنرحل منه الى غيره فنزلت يافع الجيزة فيهم مبرح ابن شهاب وهمدان وذو أصبح فيهم أبو شمر بن أبرهة وطائفة من الحجر وقاز القضاعى ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل فيها آل ذى أصبح من حمير وهم كثير ويافع بن زيد من رعين وجعل فيها همدان وجعل فيها طائفة من الازديين بنى الحجر بن الهنو ابن الازد وطائفة من الحبشة وديوانهم فى الازد فلما استقر عمرو فى الفسطاط أمر الذين خلفهم بالجيزة أن ينضموا اليه فكرهوا ذلك وقالوا هذا مقدم قدمناه فى سبيل الله وأقمنا به ما كنا بالذين نرغب عنه ونحن به منذ أشهر فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بذلك يخبره ان همدان وآل ذى أصبح ويافعا ومن كان معهم أحبوا المقام بالجيزة فكتب اليه كيف رضيت أن تفرق عنك أصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يفجؤهم فلعلك لا تقدر على غياثهم فاجمعهم اليك ولا تفرقهم فان أبوا وأعجبهم مكانهم فابن عليهم حصنا من فىء المسلمين فجمعهم عمرو وأخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجيزة فامر عمرو ببناء الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا الا حصن أحصن لنا من سيوفنا وكرهت ذلك همدان ويافع فاقرع عمرو بينهم فوقعت القرعة على يافع فبنى فيهم الحصن فى سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطط بها فاختط ذو أصبح من حمير من الشرق ومضوا الى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزرع وكرهوا أن يبنى الحصن فيهم واختط يافع بن الحرث من رعين بوسط الجيزة وبنى الحصن فى خططهم وخرجت طائفة منهم عن الحصن أنفة منه واختط بكيل بن جشم بن نوف من همدان فى مهب الجنوب من الجيزة فى شرقيها واختطت حاشد بن جشم بن نوف فى مهب الشمال من الجيزة فى غربيها واختطت الجياوية بنو عامر بن بكيل فى قبلى الجيزة واختطت بنو بحر بن أرحب بن بكيل فى قبلى الجيزة واختطت بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الهنو بن الازد فيما بين بكيل ويافع والحبشة اختطوا على الشارع الاعظم انتهى وقال فى الكلام على البقط انه فى أيام أمير المؤمنين المعتصم بالله أبى اسحق الرشيد أخذ كبير النوبة زكريا بن يحنس دار

آلاف نفس وشهرتهم فى تجارة المواشى وزمامها ألف وأربعون فدانا ولها طريق موصل الى مدينة منوف فى ساعة ونصف

«جريس» قرية من مديرية المنوفية بمركز اشمون موضوعة على جانب البحر الغربى فى مقابلة وردان ابنيتها من الآجر واللبن وبها جامع قديم بمنارة صغيرة مقام الشعائر وجملة زوايا للصلاة وثلاث جنائن احداها لمصطفى بدوى وأخرى لعلى شرف شيخ الناحية والثالثة للامير طلعت باشا وبها عزبة ووابور على البحر الغربى للامير المذكور وأهلها مشهورون بصناعة الفخار كالقلل وقواديس السواقى ومصاحن البن وغيرها وتكسبهم من ذلك ومن الزرع

«الجيزة» هذه المدينة هى مركز مديريتها واقعة على الشاطئ الغربى للنيل تجاه مصر القديمة تشتمل على ما تشتمل عليه المدن من أسواق ووكائل وخانات وحوانيت معمورة بالتجارة من جميع الاصناف وأرباب الحرف فيوجد بها تجار البز والحرير والنحاس والعقاقير والدخان والصيارف والطباخون والزياتون والجزارون والخضرية والقهوجية والبقالة وغير ذلك فى وسطها وجوانبها وبها جملة مصابغ ومعاصر للزيت وطواحين تديرها الخيل وطاحونتان بخاريتان ومعامل للفخار ومكينة بخارية آلات افرنكية تعلق الميرى وجيارة وجباسة تعلق الاهالى وأنوال لنسج القطن وغيره وفى وسطها منازل لبعض الامراء مثل منزل ابراهيم باشا الفريق ومنزل ابراهيم افندى أزهر وكيل المديرية سابقا وبها ديوان المديرية مستوفى بابنية حسنة ومحكمة شرعية كبرى لها الحكم فى عموم القضايا الشرعية من نحو المبايعات والاسقاطات والرهونات والايلولات فى مواد الاطيان وخلافها بخلاف باقى محاكم مديريتها فانها كانت ليست مأذونة بعقد بيع الاطيان ولا بمهمات الامور بل بالمواد الجزئية مثل الانكحة ونحوها وهى ثلاث محاكم محكمة قسم أول بناحية انبابة ومحكمة قسم ثانى بالبدرشين ومحكمة شرق اطفيح كانت بالكداية ثم صارت فى طراو بها جوامع عدة كلها عامرة وزوايا معدة للصلاة واشهر جوامعها الجامع القديم المعروف بجامع أمير الجيش وبها مقامات شهيرة لبعض الاولياء مثل مقام سيدى سعد الدين وسيدى زرع النوى ومقام الكوفى والصابر وأبى شعبان وغيرهم ولهم موالد كل سنة فى رجب وشعبان كموالد المحروسة واكتساب أهلها من الزراعة والحرف والتجارة وابنيتها وملبوسات اهلها كما فى المحروسة وسوقها السلطانى كل يوم أحد خلاف السوق الدائم وهى مشهورة باعتدال الهواء وكانت مأوى الغز من قديم الزمان وانشأ بها العزيز محمد على مدرسة للسوارى تشتمل على ثلثمائة وستين نفسا عبارة عن ثلاث أورط كانت تحت نظارة وران الفرنساوى وقد رآها الدوكديوراجوس فاعجبته وشهد بحسنها وقال انها تعادل مدارس أوروبا فى تعليماتها ومهارة أهلها وقد تكلمنا عليها من ضمن المدارس فى كتابنا الموضوع لذلك وبالمدينة من الجهة البحرية وابورمياه للدائرة السنية وفى جنوبه قصر بجنينة لمصطفى باشا الجردلى وبجواره قصر لمحمد باشا رضا وقصر بجنينة لزعيم زاده وقبلى ذلك سراية بجنينة للمرحوم حسن باشا المنسطرلى ومن قبليه شونة غلال وملح تعلق الميرى واسبتالية وقصر مشيد لعنتبلى بيك وبجوار ديوان المديرية قصران احدهما من انشاء صفر باشا والآخر من انشاء أحمد باشا طاهر وبجواره أيضا من الجهة الغربية جنينة تشتمل على الفواكه والازهار من انشاء المرحوم على باشا برهان وبجواره من قبلى منازل للمرحوم فاضل باشا وداود كاكين وجامع فيه مقام ولى الله الكردى وبها سلخانه وبجوار المدينة من بحرى جسر سلطانى أنشأه الخديو اسمعيل باشا ممتد من البحر الى الجبل الغربى يعرف بجسر اهرام الجيزة تحفه الاشجار من الجانبين يمر به المتفرجون على الاهرام والآثار القديمة وعمل به قناطر وبرابخ تمر فيها المياه للرى وفى آخره عند سفح الجبل بنى رباحات واصطبلات وبنى بجوار الاهرام من الجهة البحرية الى الشرق سراى مشيدة فى غاية الزخرفة وأنشأ أيضا بحرى الجسر المذكور سراى بجنينة نحو خمسمائة فدان كل فدان أربعة آلاف ومائتا متر مربعة الاضلاع كل ضلع ألف متر وأربعمائة وثلاثون مترا يحيط بها سور مبنى بالدبش والمونة يمتد من بحرى مدينة الجيزة مغربا الى السكة الحديد ومحرابشاطئ البحر الاعظم بتفصيلات لم ترها عين ناظر ولم يحم حولها فكر مفكر وقد اشتملت تلك الجنينة من العجائب على ما يبهر العقول من الشلالات والجبلايات والازهار والرياحين والطيور والوحوش والحيوانات الجبلية الموضوع كل نوع منها فى مقاصير خاصة به مع رفع أرضها بحيث لا تنضح فى زمن الفيضان واحاطة ماء النيل بها وبجوار سورها طريق مفروشة بالرمل وصغار الحجر مغروسة من الجانبين باشجار مظلة من السكة الحديد الى البحر وفى شمال تلك الطريق الى جهة الغرب بنى أيضا سرايتين عظيمتين بجنائن وبساتين

القوية وكان عمله مبنيا على عمل قرار بذلك سنة ١٢٨٥ وعمل أيضا فى ذلك الوقت قرار على فتحتين فى جسر قشيشة
وفتحة فى جسر الرقة كل واحدة من فتحتى قشيشة خمسمائة متر وقد أجرى عمل واحدة من فتحتى قشيشة دون الاخرى
وأما فتحة الرقة فعوضت بفتحتين فى الطراد يعنى فى الساحل احداهما ثلثمائة وخمسون مترا قبلى الرقة بنيت اكتافها
ولم يوضع لها الحديد وعمل عوضا عن ذلك جسر مستعمل الى الآن والثانية فى قبليها فى الباطن المعروف بالناصرى
المتصل بالليبنى تجاه قنطرة بأربع عيون فى بحرى قرية افوه وقدر الفتحة المذكورة خمسون مترا وقد تم عملها واستعملت
الى الآن وجميع هذه الفتحات جعلت لتصريف المياه القبلية الى النيل وعند قلة النيل تستعمل فتحة افوه لرى
نحو ألفى فدان من جزيرة أبى ناصر وناحية الواسطة وناحية اطواب انتهى وفى كتاب تحفة الاحباب وبغية الطلاب

ترجمة الشيخ الصالح عبادة بن على الجرزى المالكى

ان من قرية جرزة هذه الشيخ الصالح العارف العالم العامل الزاهد زين الدين عبادة بن على بن صالح بن عبد المنعم
ابن سراج بن نجم بن فضل بن فهر بن عمر الانصارى الجرزى المالكى ولد بها فى سنة ثمانين وسبعمائة وهو من أعيان
السادة المالكية بالديار المصرية كان يشغل الناس فى الجامع الازهر وبمدرسة السلطان برسباى الاشرف ولما توفى
قاضى القضاة شمس الدين البساطى طلبه الملك الظاهر جقمق العلائى للقضاء فاختفى وقيل سافر من القاهرة الى
ان بلغه ان السلطان ولى القضاء الشيخ بدر الدين بن التنيسى فظهر وكان له اعتقاد فى الفقراء ومحبة زائدة لهم ولم يكن
فيه تكبر مع شهرته فى العلم بل كان منطرح النفس فانه كان يشترى السلعة من السوق ويحملها بنفسه ويحمل الطبق
الخبز الى الفرن ولا يدع أحدا يحمل عنه توفى يوم الجمعة السابع من شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة انتهى ومن
أهالى هذه القرية من انغمس فى بحار خير العائلة المحمدية ونال الرتب والمناصب الشريفة جماعة منهم طلبة افندى
عيسوى دخل فى عسكر البيادة نفرا من بلده فى زمن المرحوم سعيد باشا وتعلم القوانين العسكرية وترقى فى زمنه من
نفر الى رتبة البكباشى وفى عصر الخديو اسمعيل باشا أخذ رتبة قائمقام وجعل مفتش جفالك الدائرة السنية ببلاد
المنية وأنعم عليه بشراقة من السراية العالية وله دراية بالقراءة والكتابة وليس له اسفار ومنها عبد القادر عبد الصمد ترقى
الى رتبة بكباشى دخل العسكرية نفرا فى زمن المرحوم عباس باشا وترقى الى رتبة اليوزباشى فى زمن المرحوم سعيد باشا
وفى عصر الخديوى اسمعيل أنعم عليه برتبة البكباشى وله المام بالكتابة ﴿ جرف سرحان ﴾ بلدة على الشاطئ الغربى
للنيل بقسم ملوى من مديرية أسيوط فى شمال دروط الشريف وعليها مرسى للمراكب وبها قهاو وسويقة صغيرة
يوجد بها بعض لوازم النواتية والمسافرين وأهلها يتكسبون من الزراعة وفى بحريها وابور لسقى زراعة الدائرة السنية
﴿ الجرنوس ﴾ قرية من مديرية المنية هى رأس قسم من أعمالها الآن مدينة البهنسا وهى شرقى بحر يوسف ويقرب
منها ناحية صندفا والشيخ زياد وفيها النخيل وأشجار ومساجد وبها بيت مشهور قديما منه معوض أغا كان ناظر قسم
فى مدة العزيز محمد على باشا وكان له شهرة فى الكرم واطعام الفقراء وخلافهم وهكذا أصوله من قبله وفى سنة سبع
وأربعين ومائتين وألف هلالية لما نزل المهندسون لمسح الاراضى وجدوا بحائط دواره طول القصبة محزوزا بخط أفقى
وعيرت فوجدت ثلاثة أمتار وخمسة وسبعين جزأ من مائة من المتر وأخبرهم معوض أغا انها من زمن اجداده جعلت
لضبط المساحة وعدم خروج المساحين عن الحد الواجب بالزيادة أو النقص وذلك فى مدة الملتزمين ولعل لفظ الجرنوس
محرف عن ارجنوس فان المقريزى ذكر فى خططه مدينة من أعمال البهنسا يقال لها ارجنوس وقال ان بها كنيسة
بظاهرها فيها بئر يقال لها بئر سيرس صغيرة لها عيد يعمل فى اليوم الخامس والعشرين من بشنس أحد شهور القبط
فيفور بها الماء عند مضى ست ساعات من النهار فى هذا اليوم حتى يطفو ثم يعود الى ما كان عليه ويستدل النصارى
على زيادة النيل فى كل سنة بقدر علو الماء على الارض فيزعمون ان الامر فى زيادة النيل يكون موافقا لذلك انتهى وقد
بنى العزيز المرحوم محمد على باشا بجسرها المشهور بجسر الجرنوس سنة ١٢٤٠ قناطر تشتمل على سبع وثلاثين عينا
تقدم بيان وصفها فى الكلام على البهنسا ﴿ جروان ﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك الضحاك فى شرقى ترعة
السرساوية على نحو ثلثمائة متر ابنيتها باللبن والآجر وبها عدة مساجد منها مسجد الشيخ عبد الله ومسجد الاربعين
ومسجد سيدى عقيل وبها أضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ شمس الدين والشيخ عقيل والشيخ الغريب وبها سبع
جنات ورى أراضيها من النيل وبها سبع عشرة ساقية معينة عذبة المياه لسقى مزروعات الصيف وعدد أهلها ثلاثة

على بعد ثلاث ساعات وفى جنوب العجميين بنحو ساعة وبعض أبنيتها بالآجر وفيها كثير من النخيل والبساتين ذات الفواكه وشجر الزيتون وبها جامع عامر ومن أهلها السيد القشيرى كان ناظر قسم العجميين وترك بعد وفاته ذرية هم الآن عمدها ولها بحر خارج من اليوسفى فمه من التقوس الشهير هناك بالغربية وعليه سواقى هدير وهو محل التقسيم الى تسعة أبحر بحر زاوية الكرادسة وبحر نقليفة والسيلين والكلابية وبحر سنهور وبحر سينر وفدمين وبنى مجنون وبحر العجميين مع ناحية أبى كساه وأبشيه وجنشو وبحر تلات لها خاصة وبحر السنباط لها أيضا خاصة وبحر جردو الهامع ناحية ديسيا والمناشى وطبهار وبحر مطول لهامع ناحية اهريت والعتامنة والمزارع وناحية أبى دنقاش ثم ان بحر جردو بعد أن يجرى مغربا نحو ساعة يوجد به نصبة تقسمه قسمين القبلى لناحية ديسيا والبحرى لباقى بلاده وفى شمال المناشى المعروفة بمناشى الخطيب الى جهة الشرق نصبة أيضا ينقسم ذلك البحر عندها أربعة أبحر القبلى للمناشى ومايليه لاوسية جردو وما يليه لجردو نفسها والرابع لناحية طبهار ذات البساتين والنخيل والزيتون الكثير والكروم التى عنبها كبيض الحمام الا انه قليل الحلاوة وفى ناحية طبهار بيت أولاد مؤمن كانوا من الملتزمين ولهم شهرة فى الكرم ومنهم حسن مؤمن وأخوه كان كل منهما ناظر قسم زمن العزيز محمد على باشا والآن عمدة الناحية منهم (جرزة) قرية من القسم القبلى من مديرية الجيزة ويقال لها جرزة الهواء وهى على كيمان قديمة غربى السكة الحديد بنحو مائة قصبة على شاطئ اللبينى وفى شرقيها كفر جرزة وفى قبليها الرقة الغربية فى مقابلة الهدار الذى بجسر الرقة الفاصل بين مديرية الجيزة وبنى سويف وامامها جزيرة تسمى جزيرة جرزة تزرع فيها وقت نقصان النيل القثاء والخضر والدخان وبين جرزة والجبل الغربى مسافة نحو أربعمائة قصبة عبارة عن ألف وأربعمائة متر تقريبا وهو أضيق محل بين البحر والجبل الغربى ويمتد هذا الضيق نحو اثنى عشر ألف متر وآخره جسر المعرقب الذى بين الجبل والبحر بجرى قناطر العجوز الواقعة فى جسر الساحل تمر عليها سكة الحديد للوجه القبلى وهى تسع عيون قبلى كفور بركات رسمها محمد أفندى الجزى وكيل باشمهندس الجيزة سنة ١٢٤١ وقت أن كان محمد بيك الدفتردار حكمدار عموم الوجه البحرى والجيزة وفى بحرى ذلك الجسر قريتا طهمة والحرقة كلاهما فى حوض طهمة وفى جنوب جرزة الشرقى فى بحرى جسر الرقة العمودى بنحو مائة وعشرين مترا قنطرة أيضا بسبع عيون تعرف بقنطرة الرقة تولى بناءها بالمقاولة رجل أرمنى اسمه الخواجة خريستو وذلك سنة ١٢٥٥ هجرية وعمل رسمها بمعرفة ديوان المدارس مدة نظر المرحوم بهجت باشا لجملة قناطر قاول عليها الخواجة المذكور وبناها على حسب رسم الديوان وهى قنطرة دهشور وقنطرة سقارة وقنطرة شبرمنت وجميعها فى غاية الحفظ والمتانة الى الآن وهى أى قنطرة جرزة واقعة على ترعة جرزة المتصلة باللبينى فتمر بقناطر مديرية الجيزة لرى أراضى المديرية وعند مرور مياه المديريات القبلية عليها تستعمل فى صرفها فى البحر الاعظم عند استغناء مديريتى الجيزة والبحيرة عن الماء وبين جرزة وجسر قشيشة نحو ثلاث ساعات الى جهة قبلى والى سنة ١٢٤٥ كان ذلك الجسر آخر جسور الوجه القبلى وكان مبنيا من الجهتين بالآجر والدبش مع المونة والتراب فى وسط الرصيفين وكان اتساعه من الاعلى ثلاث قصبات وكان به سبع وأربعون عينا موزعة فى طوله غير الهدار الواقع فى اللبينى الذى عرضه خمسة وأربعون مترا وهو عبارة عن فتحة لها فرش من البناء ممتد الى جهة الخلف نحو خمسة وأربعين مترا فى سمك ثلاثة أمتار بنى فى مدة حكم أحمد باشا طاهر سنة ١٢٤٥ وهو واقع فى شمال الهدار القديم الذى أخذته المياه سنة ١٢٤١ بنحو مائتى قصبة فمن عيون ذلك الجسر ربع بعين واحدة غربى الهدار مستعمل الى الآن وقنطرة بسبع عيون شرقى قرية تويط الواقعة على جسر قشيشة بنيت سنة ١٢٤٥ ولم تزل موجودة الى الآن لكن بها نوع اختلال والمستعمل منها الآن عين أو عينان وفى القطوع الموجودة الآن فى ذلك الجسر كانت خمس قناطر كل منها بخمس عيون كان بناء الجميع من سنة ١٢٤١ الى سنة ١٢٤٥ وفى شرقى تلك القناطر قنطرة بثلاث عيون غربى قن العروس موجودة الى الآن وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا بعد عمل سكة الحديد القبلية وفرع الفيوم عمل فى حوض الرقة جسر بحرى جسر قشيشة لمرور فرع الفيوم عليه فجعل أوله من قرية المصلوب الى الجبل الغربى ويمر على كوم أبى راضى الواقع بجوار كبرى باطن هدار قشيشة وعرض ذلك الكبرى مائة متر وخمسة أمتار وهو عبارة عن سبع فتحات يمتد عليها قضب من الحديد تحمل على أكتاف متينة من الحجر والمونة

وعين للولاية المذكورة لاجل عمارتها وتوطين رعاياها وجرف جسورها واتقان قناطرها وحفظ الاموال السلطانية والغلال الديوانية وردع المفسدين وقطاع الطريق والسراق بمقتضى الشرع الشريف والقانون المنيف قدوة الامراء الكرام وعمدة الكبراء الفخام ذى القدر والاحترام المخصوص بعناية الملك المنان أمير اللواء الشريف السلطانى الامير سليمن أمين ولى حكم الصعيد الاعلى دام عزه على أن يكون متصرفا فى جميع ما كان يتصرف فيه أولاد عمر فلازم نفوذ كلمته وامتثال أوامره وبذل الجد والاجتهاد فى تحصيل الاموال السلطانية والغلال الديوانية على المنهج القويم والقانون المستقيم فانه حاكم الاقليم مقبول الكلام لا يخرج عنه من مصالح الاقليم ذرة كل ذلك على العوائد القديمة المعتبرة وعرف البلاد وليس يخاف عنه ما اشتملت عليه الشيم الشريفة الخاقانية من حب العدل والميل اليه وبغض الظلم وعدم الركون اليه وميل الحضرات السلطانية بالمحبة الى كل من اشتهرت أحكامه بالعدل وانتسب اليه فان الحضرات السلطانية خلدت خلافتها لاترضى بأدنى ظلم يحصل لفرد من أفراد الرعايا فيتعين على قدوة الامراء الكرام سليمن بيك الموصى اليه أن ينشر معدلته فى الاقليم حتى يتصل ذلك بمسامع الحضرات السلطانية فيكون ذلك سببا له فى كل خير عميم بحيث يلهج بذلك ألسنة الرعايا ومشايخ عرب هوارة وغيرهم لما نالهم من العدل والامان وعدم الجور والظلم وحسن الاطمئنان ونرجو بذلك بياض الوجه عند الحضرات السلطانية والترقى الى أعلى درجة ينالها أصحاب الالوية الخاقانية فليبذل الجد والاجتهاد والعمل ان شاء الله تعالى بما فيه بلوغ القصد والمراد فليعتمد تحريرا انتهى وقد تكلم المقريزى فى رسالة البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب على نسب هوارة ونزولهم بناحية جرجا فقال بعد كلام طويل والاشبه بالصواب ان هوارة من ولد هوار بن أوريغ بن برنس بن صرى بن وجيك بن مادغس بن بربن بديان بن كنعان بن حام بن نوح وهوارة تتناسب بطونها وأصل ديارها من آخر عمل سرت الى طرابلس ثم قدم منهم طوائف الى أرض مصر ونزلوا بلاد البحيرة وملكوها من قبل السلطان وهوارة التى ببلاد الصعيد أنزلهم الظاهر برقوق وأبوه انصو بعد وقعة بدر بن سلام هناك فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة تخمينا بل فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة وذلك انه أقطع اسمعيل بن مارن من هوارة ناحية جرجا وكانت خرابا فعمروها وأقاموا بها حتى قتله على بن غريب فولى بعده عمر بن عبد العزيز الهوارى حتى مات فولى بعده ابنه محمد المعروف بأبى السنون وفخم أمره وكثرت أمواله فانه أكثر من زراعة النواحى وأقام دواليب السكر واعتصاره حتى مات فولى بعده أخوه عمر بن يوسف انتهى وفى تاريخ الجبرتى انه كان بها فى شهر رجب من سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وقعة بين الفرنساوية ورجل من المغاربة يقال له الشيخ الكيلانى كان مجاورا بمكة والمدينة وحاصل ذلك انه لما وردت أخبار الفرنسيس الى الديار الحجازية وانهم ملكوا مصر انزعج أهل الحجاز لذلك وصار الشيخ المذكور يعظ الناس ويدعوهم الى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين وقرأ لهم كتابا مؤلفا فى ذلك فاتعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع معه نحو ستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير وانضم معهم جملة من أهل ينبع وجاؤا الى تلك الجهة وانضم اليه أيضا جملة من هوارة الصعيد والمغاربة والاتراك والغز وحاربوا الفرنسيس بالناحية المذكورة فلم تثبت الغز كعادتهم بل انهزموا وتبعتهم هوارة الصعيد ومن اجتمع معهم من القرى والبلدان وثبت أهل الحجاز ثم انكفوا لقلتهم ووقع بين الحجازيين والفرنسيس بعض حروب بعدة مواضع غير هذه الناحية وينفصل الفريقان بدون طائل انتهى (الجردات) قرية من مديرية البحيرة بقسم دمنهور فى الجنوب الشرقى لمحطة السكة الحديد التى عند أبى حمص وفى جهتها الغربية جامع أنشأه ناظر المالية سابقا اسمعيل باشا وله بها دوار متسع ومخازن ويجرى الجامع له منزل مشيد يقيم به ناظر الزراعة وديوان وقصر على دورين بداخله جنينة فيها رياحين وثمار وفى غربيها جنينة كذلك وابوراسقى المزروعات على ترعة الجردات وهى ترعة صغيرة خارجة من ترعة الزرقاء وأطيانها ألف ومائتا فدان وستة أفدنة وكلها للباشا المذكور وفى غربيها عزبة يقال لها عزبة عبد الدائم على بعد ألف وثمانمائة متر ومن هذا الاسم قرية بالصعيد من مديرية جرجا بقسم طهطا وهى من بلاد الهلة على الشط الغربى للفرع الشرقى من السوهاجية وفيها نخيل كثير وأشجار قليلة ويزرع فى أرضها الذرة بأنواعها والقمح والشعير وفيها مسجدان وأبنية صالحة (جردوا) قرية كبيرة ببلاد الفيوم من قسم العجميين واقعة فى جنوب المدينة الغربى

وبها للميرى مصالح عديدة من ذلك شونة لمهمات الميرى من غلال ونحوها وديوان المديرية بجميع لوازمه وقشلاق للعساكر والصناجق ومحل المجلس والحكيم والمهندس والمحكمة الشرعية وهى ولاية كبيرة قاضيها مأذون بتحرير الحجج وسماع الدعاوى عموما ولكن بعد انتقال المديرية الى سوهاج صار عقد بيع الاطيان ممنوعا فيها لانه لا يكون الا بحضرة المدير أو وكيله ومثلها محكمة طهطا ويقرب منهما محكمة اخميم ومحكمة برديس ومحكمة طما وكان بها فوريقة لنسج القطن من انشاء العزيز محمد على باشا استعملت مدة ثم بطلت وآثارها باقية الى الآن وكانت جرجا سابقا كثيرة العقارب والبراغيث بسبب كثرة أسباخها ورداءة هوائها وقد قل ذلك الآن بواسطة وجود الحكما وادامة النظافة فى الحارات والشوارع وازالة التلول وبها مقام الشيخ أبى عمرة شهير يزار وله جامع متسع جدا قد هدم بنية تجديده والى الآن لم يجدد وكان العازم على تجديده حميد بك أبو ستيت البرديسى مدير جرجا سابقا بمعونة بعض أكابر تلك الجهة وقد منعته عن ذلك صروف الزمان وله مولد حافل كل سنة وسوقها العمومى كل يوم خميس يباع فيه كل شئ سيما السمن فانه يوجد هنالك كثيرا ويكون فيها رخيصا وخارج البلد من الجهة القبلية وابور عمله بعض امرائها لسقى المزارع ثم تركوه وأشجار وبساتين ممتدة الى قريب من برديس وفى شمالها حديقة يفصل بينها وبينها فم ترعة حوض المنشاء المشهورة بترعة العسيرات وفى غربيها ترعة الزرزورية التى فمها عند ترعة الكسرة وتروى حوض الحيدى وحوض العسيرات وعرابة أبى كريشة ومن جرجا الى الجبل الغربى مسافة نحو ثلاث ساعات على جسر البربا وهى قرية صغيرة بقية بلدة قديمة كانت لها الشهرة هنالك قبل ظهور مدينة جرجا وبجوار البربا من الجهة البحرية قنطرة بخمس عيون تأخذ من ترعة الزرزورية لرى حوض العرابة والعسيرات ومن البربا الى الجبل جسر يقسم حوض العربات وفى شمال مدينة جرجا ناحية بندار بأكثر من نصف ساعة فيها أبنية مشيدة لعمدتها عيسى أبى سلطان تولى الحكم مدة وفى مقابلة بندار يكون الجبل الشرقى قريبا من البحر فيرد الريح على مدينة جرجا فيغير اعتدال هوائها وعند العسيرات يقرب الجبل من البحر جدا ثم ان فى كثير من كتب التواريخ ان مدينة جرجا كانت من قديم الازمان محلا لاقامة الصناجق والامراء وخصوصا العاصين منهم وكان حاكمها ينزل من القاهرة فيحكم فيها وفى بلاد هوارة المجاورة لها والبعيدة عنها بل كان له التكلم على أهل الواحات القبلية والوادى الكبير الذى فى طريق القافلة السودانية وفى رأس المائتين بعد الالف كان ذلك الوادى قليل السكان وكان حاكم جرجا يبعث اليه من طرفه من يحكمه ويجمع أمواله وكانت قبل ذلك تحت حكم مشايخ العرب كغيرها من بلاد الصعيد ففى ابن اياس انه لما انكسر السلطان طومان باى فى وقعة المطرية التى كانت بينه وبين ابن عثمان وقتل أكثر عساكره وفر هو بنفسه صعد فى الجهات القبلية حتى وصل الى جرجا والحاكم فيها يومئذ شيخ العرب على بن عمر شيخ هوارة فخرج الى السلطان طومان باى ومنعه من دخولها ولم يضيفه وقال له لا نؤوى من عصى السلطان لئلا نبتلى ببلائه انتهى وكان ذلك فى سنة نيف وعشرين بعد التسعمائة وقد رأيت فى كتاب لم أقف على اسمه ولا اسم مؤلفه ان أولاد عمر طالت مدة حكمهم بعد ذلك فى بلاد الصعيد فان فيه انه كتب للحكام بالصعيد الاعلى فى أواخر ذى الحجة سنة ٩٨٣ لولاية الباشا سليم الاقليم ما صورته صدر هذا المرسوم الى مفاخر القضاة والحكام معادن الفضل والكلام حكام الشرع الشريف بجرجا والسيوطية وقنا زيدت فضائلهم وأكابر المشايخ المعتبرين والعمال والكتاب والمباشرين يتضمن اعلامهم ليس يخاف عنهم ان مشيخة الصعيد الاعلى كانت فى تصرف أولاد العرب وضبطهم والتزامهم بالمال والغلال أبا عن جد مدة مديدة ولما حصل منهم الافعال المخالفة المترتب عليها تخلل نظام الاقليم وقلة الاهتمام بالاموال السلطانية والغلال الديوانية وكثرة البواقى التى لا تعد ولا تحصر والتقصير فى ضبط المال والغلال والجبايات الظاهرة وحصول الخسارة الزائدة والظلم المترادف لعامة الرعايا وكافة البرايا وكل من رأوا عنده فرسا جيدة أو عبدا نقيا أخذوه منه جبرا وقهرا ولا يقدر على منعهم من ذلك كبير ولا صغير والحضرات السلطانية خلدت خلافتها تأبى ذلك وليس لها رضا بأدنى شئ من ذلك وبسبب ذلك منعوا ورفعوا من الاقليم ومن جملة خبث أفعالهم عدم اهتمامهم بجرف الجسور وتعطيلها وخراب القناطر وابطالها وذلك كله مما يؤدى لخراب البلاد وضرر العباد وضياع أوقاف المسلمين وتعطيل الجوامع الاسلامية والمدارس الدينية فكان منعهم ورفعهم من الاقليم فرضا لازما

البلیدی والشیخ الصعیدی وتصدی للتدریس والافتاء فی حیاة شیوخه وألف رسائل وحواشی وکان له وظیفة الخطابة بجامع مرزة جربجی ببولاق ووظیفة تدریس بالسنانیة وکان ینزل ببلده کل سنة ویجتمع علیه أهل الناحیة ویفصلون علی یده قضایاهم وأنکحتهم ویؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة الی أن یحضر عندهم ولم یزل علی حاله الی أن توفی فی آخر شهر ذی الحجة من سنة اثنتین ومائتین وألف ودفن عند شیخه محمد الجداوی رحمهما الله تعالی ومنها الشیخ

ترجمة الشيخ محمد شنن

محمد شنن تولی مشیخة الازهر بعد الشیخ عبد الباقی القلینی وأعقبه فی المشیخة الشیخ ابراهیم بن موسی المالکی المتوفی سنة سبع وثلاثین بعد المائة والالف وهو آخر من تولی مشیخة الازهر من المالکیة انتهی (جرجا) مدینة قدیمة بالصعید علی الشاطئ الغربی للبحر الاعظم قبلی أسیوط بمسافة یومین وهی بجیم فراء مهملة فجیم فألف مقصورة کما هو المتعارف بین العامة وفی بعض کتب الافرنج انها أخذت هذا الاسم من اسم ماری جرجس أحد مقدسی النصاری والذی فی کتب التواریخ والوثائق القدیمة انها دجرجا بدال مهملة قبل الجیم قال فی مراصد الاطلاع دجرجا بفتح الدال المهملة فکسر الجیم فسکون الراء فجیم فألف بلدة بالصعید انتهی وهی من أشهر مدن الصعید دسیما فی الازمان السابقة فانها کانت مدینة الصعید قبل شهرة أسیوط وهی رأس مدیریتها وان کان دیوان المدیریة انتقل الآن الی سوهاج لکن الاسم لم یزل لجرجا وبها عدة جوامع نحو العشرین تشبه جوامع القاهرة منها جامع کانت حیطانه بالقیشانی ویعرف بجامع الصینی ومنها جامع یعرف بالجامع المعلق تحته حوانیت یباع فیها العطریات ونحوها وبها جمیع أنواع المتاجر المصریة والاوروباویة والسودانیة والحجازیة وغیرها وبها عدة أسواق وحوانیت وخانات وقهاو وخمارات وحمام ودورها مبنیة غالبا بالطوب الاحمر والبیاض والزجاج علی طبقتین وثلاثة وبها عدة مخابز منها مخبز للبقسماط الابیض کان یأخذ منه الحجاج وقت ان کانوا یکثرون سلوک طریق القصیر وکان ذلک من أسباب ثروتها ومن حین قلة سلوک هذه الطریق نقصت شهرتها وبها من قدیم الزمان صنائع شتی مثل صنعة الجلود تعمل منها مخدات نفیسة وسفر للاکل برسومات متنوعة وصنعة النجارة فی غایة الدقة والاتقان وأکثر أهل هذه الصنعة أقباط وفی زمن العزیز محمد علی کان قد توجه علیها البحر فأکل أکثرها وذهب فی ذلک کثیر من الجوامع الفاخرة والقیساریات والحمامات والدور والخانات وفی زمن الخدیوی اسمعیل باشا عملت لها الطریقة المستلزمة لحفظها فرمی فی ذلک المحل مقدار عظیم من الدبش فتحول البحر عنها وهی مشهورة بالعلماء الاعلام من قدیم الزمان ما بین مؤلف ومدرس وقاض ومفت

ترجمة الشيخ خالد المعروف بالوقاد

*ومن علمائها کما فی الضوء اللامع الشیخ خالد بن عبد الله بن أبی بکر الشافعی النحوی المعروف بالوقاد ولد تقریبا سنة ثمان وثلاثین وثمانمائة بهذه البلدة وتحول وهو طفل مع أبیه الی القاهرة فقرأ القرآن وفقه الشافعی والعربیة والمنطق والاصول ومن مشایخه الشمنی والمناوی والجوجری والعجلانی ولازم تغری بردی القادری فقرره فی المسجد الذی بناه الدوادار بخان الخلیلی ومشی حاله به وبغیره قلیلا ونزل فی سعید السعداء وغیرها وشرح الآجرومیة وغیرها وکتب علی التوضیح لابن هشام وهو انسان خیر انتهی ولم یذکر تاریخ موته فی النسخة التی بیدنا ومن أکبر علمائها الشیخ الاصیلی شارح متن خلیل المالکی ومن ذریته الشیخ الاصیلی أحد علماء الازهر

ترجمة الشيخ عبد الجواد

*ومن أجلهم أیضا العمدة الفاضل والملاذ المبجل المرحوم الشیخ عبد الجواد بن محمد بن عبد الجواد الانصاری الجرجاوی من بیت الفضل والثروة مالکی الجدود کان من أهل المآثر فی اکرام الضیوف والوافدین له حسن توجه الی الله وأوراد وأذکار وقیام اللیل یسهر غالب لیله وهو یتلو القرآن والاحزاب وورد مصر مرارا وفی آخر عمره انتقل الیها بعیاله واشتری منزلا واسعا بحارة کتامة المعروفة الآن بالعینیة وصار یتردد فی دروس العلماء مع اکرامهم ثم توجه الی الصعید لیصلح بین جماعة من عرب العسیرات فقتلوه غیلة فی سنة ألف ومائتین وأربعة انتهی جبرتی وهو من عائلة بیت الاصیلی ومن أجل علمائها أیضا شیخ المشایخ

ترجمة الشيخ عبد المنعم

الشیخ عبد المنعم رحمه الله کان قرینا للشیخ الدردیر والشیخ الامیر ومعاصرا لهما ومن تلامذته العلامة الشیخ محمد المصری المالکی کان قرینا للشیخ الامیر الصغیر وکان یدرس بجرجا الکتب الکبیرة مثل المطول والاطول والبخاری والعلامة الشیخ الصاوی صاحب الحاشیة علی الشرح الصغیر للشیخ الدردیر فی مذهب مالک وکان یدرس بها الفقه وغیره ومنها العالم الفاضل الشیخ اسمعیل الجرجاوی والد الشیخ حسن الجرجاوی الشهیر بالقاهرة والشیخ عبد المنعم المتوفی بالقاهرة أیضا من نحو عشر سنین والی الآن بها علماء ودروس منتظمة وأشراف وأمراء مشهورون

الشرقى لبشبيش بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر وبها جامع وقليل أشجار (حرف الثاء) (الثعبانية) قرية من مديرية الغربية بقسم سمنود على الشط الغربى لفرع دمياط وفى الشمال الشرقى لمدينة سمنود بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى محلة خلف بنحو ألف وثلثمائة متر وبها جامع وفى بحريها حديقة لمحمد تمام الحاج بدوى غنيم وبعض منازلها على دورين من الآجر والمونة (حرف الجيم) (الجاولى) بلدة من مديرية أسيوط بقسم منفلوط فى غربى البحر الاعظم على قرب منه وقبلى ناحية الحواتكة والابراهيمية تمر فى غربيها ويزرع بها قليل من قصب السكر والنيلة وفيها مساجد وكنيسة ومكاتب لتعليم الاطفال ونخيل وبساتين وفيها كثير من أنواع الاشجار والظاهر أن الشيخ محمد الجاولى ينسب الى هذه القرية وقد وصفه الشعرانى فى طبقاته بانه الشيخ الكامل الامام الراسخ الامين على أسرار المعارف العارف بالله تعالى والداعى اليه الوارث الربانى النورانى الفرقانى العيانى ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعانى الدقيقة من شاع علمه فى أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفيه فى بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولى رضى الله عنه قال صحبته مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل تربى فى حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدى على بن وفا رضى الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا * سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه (جبرومنسينة) اسم قبطى قال كترمير هذه القرية تعرف فى تاريخ بطارقة الاسكندرية باسم شبرى منسينة وذكرت أيضا باسم أروات وسيأتى الكلام عليها فى الشبراوات وكذلك جبروناتيى فانه اسم قبطى ذكر فى سيرة البطريق اسحق وكان علما على القرية المعروفة شبراتيى من مديرية الغربية وستأتى فى الشبراوات أيضا (فائدة) فى قاموس جوغرافية الافرنجى ان كترمير المذكور عالم فرنساوى مشهور ولد فى سنة ألف وسبعمائة واثنتين وثمانين ميلادية ومات سنة ألف وثمانمائة وسبع وخمسين وهو من مدينة باريس ومات أبوه مقتولا سنة سبعمائة وثلاث وتسعين كان كترمير يدرس فى اللغة العبرية والسريانية سنة ألف وثمانمائة وتسع عشرة وله كتب فى لغة القبط وعلى جغرافية مصر القديمة ورسائل شتى وترجم تاريخ مصر فى زمن السلاطين المماليك ومقدمة ابن خلدون ورسائل على السبطين وغير ذلك وهو من تلامذة دساسى ولما مات دساسى خلفه فى تدريس اللغة الفارسية فى دار الالسن المشرقية سنة ألف وثمانمائة وثمان وثلاثين وقال فى ترجمة دساسى انه ولد فى سنة ألف وسبعمائة وثمان وخمسين بمدينة باريس ومات سنة ألف وثمانمائة وثمان وثلاثين تعلم دساسى الالسن المشرقية من غير معلم وتنقل فى جملة وظائف وفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين تعين لتدريس العربى فى المدرسة المشرقية وذلك أول ظهور العربى بباريس ثم فى سنة ثمانمائة وست أضيف اليه تعليم الفارسى واليه ينسب تأسيس الجمعية المشرقية وله رياستها وفى سنة اثنتين وثلاثين تعين فى الكتبخانة الكبرى وكان له علم بما ينيف عن عشرين لغة منها العربى والفارسى والتركى والعبرانى والسريانى وله مؤلفات (الجبلاو) قرية صغيرة من قسم قنا أهلها عرب وهى نزلتان موقعهما بحوض الجبلاو وفى أول الجبل الشرقى وطريق القصير تمر فى شرقيها بالقرب وبينها وبين النيل قدر ثلث ساعة ولها كغيرها من البلاد القريبة من قنا شهرة باقتناء الجمال بسبب قربها من قنا التى كانت سابقا تخرج منها الذخيرة للاقطار الحجازية وكان حملها وايصالها الى القصير مخصصا بنواحى مديريات قنا وجرجا وأسيوط بأجرة يأخذونها من الميرى فكانت أهالى البلاد البعيدة يؤجرون الجمال فى بندر قنا بأجرة قدر أجرة الميرى أو أكثر فكان الجمال يأخذ الاجرتين معا ولذا كانت أهالى قنا والبلاد القريبة منها تكثر من اقتناء الابل لما فيها من الارباح (الجديه) قرية صغيرة فى آخر بلاد مديرية البحيرة من الجهة البحرية من أعمال بلاد الارز على الشاطئ الغربى لبحر رشيد فى قبلى رشيد على نحو ساعة وفى شمال ناحية الشماس والحماية بنحو ساعة وربع وأبنيتها بالآجر وبها جامع وفى رمالها جملة نخيل وأرض صالحة لزرع نحو البطيخ والشمام وبها كروم عنب وفى أطرافها برك ينبت فيها اسمار الحصر وتكسب أهلها من الزرع ومن عمل الحصر * وقد نشأ منها بعض العلماء ففى تاريخ الجبرتى ان منها الفاضل الشهير والعالم الكبير صاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالى الجداوى المالكى الازهرى ولد بها سنة ثمان وعشرين ومائة وألف وقدم الازهر فتفقه على بلديه شمس الدين محمد الجداوى وعلى أفقه المالكية فى عصره السيد محمد بن السلمونى وحضر على السيد

ترجمة الشيخ محمد الجاولى

ترجمة كترمير

ترجمة الشيخ حسن الجداوى

ونصف وفى بعض عباراته ان طول تلك البحيرة اقلاع يوم فى عرض نصف يوم وقال الادريسى ان هذه البحيرة على بحيرتين احداهما بحيرة تزار والاخرى بحيرة تنيس وقال ابن حوقل ان الدرفيل يوجد فى هذه البحيرة وهو حيوان بحرى يشبه القربة المنفوخة يهوى سكنى البحر الرومى والملاحون يقولون ان له ادراكا عجيبا ومتى رأى انسانا فى خطر الغرق يأتى اليه ويحمله حتى يوصله الى البر أو الماء القليل وقال صاحب نشق الازهار ان فى بحيرة تنيس ثلثمائة وستين نوعا من السمك يظهر فى كل يوم من السنة نوع منها ولكل نوع اسم يخصه وخليل الظاهرى يسمى بحيرة تنيس بحيرة المنزلة وهو الاسم الذى تعرف به الآن وقال الادريسى ان بحيرة تنيس جملة جزائر منها ليه ونونة وسمنة وحصن علم وأضاف الى ذلك ابن حوقل شطا ودابق وكانت قرية تونة يعمل بها طراز تنيس ومن جملة طرازها كسوة الكعبة أحيانا قال الفاكهى ورأيت أيضا كسوة لهارون الرشيد من قباطى مصر مكتوبا عليها بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هارون امير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل فى طراز تونة سنة تسعين ومائة قال وقرية سمنة غلبت عليها البحيرة تنيس فصارت جزيرة فلما كان شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية انكشف فى مكان الحجارة وآجر فاذا اعضادات زجاج كثيرة مكتوب على بعضها اسم المعز لدين الله وعلى بعضها اسم العزيز بالله نزار ومنها ما عليه اسم الحاكم بامر الله ومنها ما عليه اسم الظاهر لاعزاز دين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر بالله وهو أكثرها أخبرنى بذلك من شاهده وفى كتاب السلوك للمقريزى انه حصل فى سنة ثمانمائة وعشرين من الهجرة عصيان قوى فى دمياط سببه صيادون من أهالى سمنة وكان بين تنيس ودمياط قرية يقال لها قرية بورى واليها ينسب السمك البورى وينسب اليها أيضا بنو البورى الذين كانوا بالقاهرة والاسكندرية وفى سنة ٦١٠ وصل العدو اليها بشوانيهم فسبوها فقدمت اليها القطائع التى كانت على ثغر رشيد فسار عنها العدو انتهى (فائدة) ابن بطلان المار الذكر فى كلام المقريزى هو كما فى كتاب دائرة المعارف للمعلم بطرس البستانى المختار بن الحسن كان طبيبا نصرانيا بغداديا مشوه الخلقة غير أنه فضل فى علم الاوائل وكان يرتزق بصناعة الطب وخرج من بغداد الى الموصل وديار بكر ودخل حلب وأقام بها مدة ولم تعجبه فخرج منها الى مصر فاقام بها مدة يسيرة واجتمع بابن رضوان المصرى الفيلسوف فى وقته وجرت بينهما منافرات أحدثتها المناظرة ثم خرج من مصر مغضبا على ابن رضوان وورد انطاكية وأقام بها وكثرت أسفاره ثم غلب عليه الانقطاع فنزل بعض الاديرة فى أنطاكية وانقطع للعبادة الى أن توفى وصنف تصانيف متعددة منها كتاب تقويم الصحة وكتاب دعوى الاطباء ورسالة فى اشتراء الرقيق وأخرى فى ذم ابن رضوان يشير فيها الى جهله بما يدعيه من علم الاوائل ورتبها على سبعة فصول وتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة هجرية انتهى ملخصا من تاريخ غريغوريوس المالطى وأما ابن وصيف شاه فهو كما فى بعض الكتب الافرنجية ابراهيم بن وصيف شاه له تاريخ على مصر يسمى جواهر البحور ووقائع الامور وعجائب الدهور انتهى ولم أجد له فى كشف الظنون ولا غيره تاريخ ولادة ولا موت ولا من أى بلد هو ﴿تونة﴾ قال فى مشترك البلدان هى جزيرة قرب تعيس من نواحى مصر من فتوح عمير بن وهب ينسب اليها عمر بن احمد التونى حدث عنه محمد بن اسحق بن منده الحافظ وسالم بن عبد الله التونى يروى عن عبد الله بن لهيعة انتهى وفى القاموس تونة بها جزيرة قرب دمياط وقد غرقت منها عمر بن أحمد وعمرو بن على وسالم بن عبيد الله وعبد المؤمن بن خلف انتهى (قلت) وفى الصعيد الاوسط بلدة فى غربى الاشمونين تسمى تونة الجبل من مديرية أسيوط بقسم ملوى فى حاجر البلد الغربى غربى ترعة تنسب اليها مجعولة لرى أراضيها خاصة فهامن البحر اليوسفى عند ناحية الذروة ويؤخذ من مؤلفات استرابون انها فى موضع مدينة بانيس القديمة الباقية آثارها الى اليوم وبهذه القرية عدة مساجد احدها بمنارة وبداخله ضريح ولى الله حماد التونى مشهور يزار وفيها نخيل كثير وجبانتها فى حاجر الجبل الغربى وفى جنوبها الشرقى قرية السواهجة على بعد ألفى متر فوق البحر اليوسفى وفى شمالها الشرقى قرية نواى على بعد أربعة آلاف متر ﴿التيتلية﴾ قرية من أعمال أسيوط بقسم منفلوط شرقى الجبل الغربى على بعد ثمانمائة متر وبحرى جسر بنى رافع بنحو سبعمائة متر وغربى ناحية بنى رافع بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال بنى كلب بنحو سبعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وأبراج حمام وقليل نخيل ﴿تيرة﴾ بليدة بمديرية الغربية من قسم المحلة الكبرى شرقى بحر تيرة بقليل وفى غربى نبروه بنحو ستة آلاف متر وفى الجنوب

صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة وقلع كل واحد منهما مملوء بالريح وسيرهما فى السرعة مستو وبوسط البحيرة عدة جزائر تعرف اليوم بالعزب جمع عزبة بضم العين المهملة وزاى ثم موحدة يسكنها طائفة من الصيادين وفى بعضها ملاحات يؤخذ منها ملح عذب لذيذة ملوحته وماؤها ملح وقد يحلو أيام النيل انتهى بحروفه وقال الكندى بتنيس ثياب الكتان الدبيقى والمقصور الشفاف والاردية وأصناف المناديل الفاخرة للابدان والارحل والمخاد والفرش المعلم والطراز يبلغ الثوب المقصور منها خمسمائة دينار وأقل وأكثر ولا يعلم فى بلد ثوب يبلغ مائتى دينار فما فوقها وليس فيه ذهب الا بمصر وقد أخبرنى بعض وجوه التجار أنه بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار انتهى وقال صاحب كتاب نشق الازهار نقلا عن محمد بن أحمد بن بسام ان تنيس من الاقليم الرابع طيبة الهواء يندر بها الامراض الوبائية ويقال ان من يدفن بها من الاموات لا يبلى جسمه الا بعد البطء ويبقى شعره وفى تنيس كثير من السمك والطير وأهلها يخزنون الماء فى صهاريج فيبقى زمنا طويلا ولا يتغير وطول المدينة من الجنوب الى الشمال ثلاثة آلاف ومائتان وسبع وعشرون ذراعا كبيرة وعرضها من الشرق الى الغرب ثلاثة آلاف وخمس وثمانون ذراعا كذلك وطول سورها ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون ذراعا ولها تسعة عشر بابا مصفحة بالحديد وبها جامع طوله مائة ذراع وعرضه احدى وسبعون ذراعا ويوقد فيه كل ليلة ألف وثمانمائة قنديل وبها غير هذا الجامع مائة وستون جامعا صغيرا كلها بمنارات وبها اثنتان وسبعون كنيسة وستة وثلاثون حماما ومائة معصرة للزيت ومائة وست وستون طاحونا ومخبزا وخمسة آلاف منسج لنسج الاقمشة وقد هدم الحاكم كنائسها وبنى محلها مساجد وفى المقريزى عند ذكر دخول النصارى من قبط مصر فى طاعة المسلمين انه لما مات سعيد بن بطريق بطرك الاسكندرية على الملكية فى يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ٣٢٨ بعدما أقام فى البطركية سبع سنين ونصفا فى شرور متصلة بعث الامير أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد أبا الحسن من قواده فى طائفة من الجند الى مدينة تنيس حتى ختم على كنائس الملكية وأحضر آلاتها الى الفسطاط وكانت كبيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا فيها من وقف الكنائس وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية قيل انه كان بتنيس عدة من شبان المسلمين خارجون عن طاعة الامير يجبون من الاهالى جبايات وينهبون البيوت ويفعلون أفعالا قبيحة فارسل المعز عسكرا لقتال المدينة بناء على شكوى النصارى فقاومت العصاة العسكر ثم التجؤا للدخول تحت الطاعة بسبب قلة الماء العذب فدعا أمير الجيش العصاة بعد المعاهدة وجعل لهم اكراما ثلاثة أيام وأهدى لكل واحد منهم خلعة وعشرة دنانير وكان عددهم مائة ثم أمر بشنقهم جميعا فشنقوا على سور المدينة وبعد ذلك هدم الاسوار جميعها وفى التاريخ المذكور حصل بمصر وباء كبير خرب مدينة تنيس حتى لم يبق بها غير مائة من سكانها وقال ابن حوقل ان بتنيس تلالا من جثث الاموات بعضها فوق بعض يسمونها بطونا ويظهر أنها من قبل موسى عليه السلام لان دفن الاموات كان عادة للمصريين من قبله وهكذا جرت عادة النصارى من بعده ووافقهم المسلمون فى ذلك والجثث المذكورة ملفوفة فى أكفان من القماش الغليظ وجوفهم وعظامهم على غاية من الحفظ الى يومنا هذا وقال كترميران من اختصر هذا الكلام من العجم غير كلمة بطون بكلمة تركوم وتنبه لهذا الخطا العالم دساسى وترجمها بكلمة كوم وعبر المسعودى عن ذلك بكلمة أبو الكوم وعبر المقريزى فى خططه بذات الكوم وقال كترميران الاصح ما ذكره ابن حوقل وهى كلمة بطون وانها كلمة قبطية ومعناها محل الدفن وقال بعض مؤرخى الفرنج ان تنيس كانت مدينة عظيمة ولها اسوار محيط بها وفيها أبراج ولها خندق مملوء بالماء وهى الآن خراب وفيها بعض آثار الحمامات وبواقى عقود مطلية بطلاء صلب فى غاية الحفظ ولا يوجد بها غير ذلك الا تلول بها كثير من الطوب وشقاف من الصينى والفخار والزجاج الملون بكل لون وأهل البلاد المجاورة يأخذون منها النافع فى مبانيهم ويشاهد فيها أثر خليج قديم كان يجرى فى وسطها وذكر بعض الفرنج ان هذه المدينة فى محل بوكولى القديمة ولم يوافقه كترمير على ذلك وقال ان كلمة تنيس كلمة رومية معناها الجزيرة وشرح أبو الفداء بحيرتها فقال ان هناك فرعا من النيل ينقسم الى بحيرتين بحيرة تنيس وبحيرة دمياط تتصل احداهما بالاخرى وهما بقرب البحر والشرقية منهما هى بحيرة تنيس والغربية بحيرة دمياط وفيها يصب خليج اشموم وبحيرة تنيس متسعة جدا وماؤها يعذب عند الزيادة ويملح وقت التحاريق وليست عميقة وتمشى فيها المراكب بالمجاذيف ومدينة تنيس فى وسطها وطولها أربعة وخمسون درجة ونصف وعرضها ثلاثون درجة

احدهما بوجه أبيض مستدير والآخر بوجه أسمر فيه سهولة فى كل وجه عينان فكانت ترضعهما وكلاهما مركب على عنق واحد فى جسد واحد بيدين ورجلين وفرج ودبر فحملت الى العزيز حتى رآها ووهب لامها جملة من المال ثم عادت الى تنيس وماتت بعد شهور وفى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وصل الى تنيس من شوانى صقلية نحو أربعين مركبا فحصروها يومين وأقلعوا ثم وصل اليها من صقلية أيضا فى سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مركبا فقاتلوا أهل تنيس حتى ملكوها وكان محمد بن اسحق صاحب الاصطول قد حيل بينه وبين مراكبه فتحيز فى طائفة من المسلمين الى مصلى تنيس فلما أجنهم الليل هجم بمن معه البلد على الفرنج وهم فى غفلة فأخذ منهم مائة وعشرين فقطع رؤسهم فأصبح الافرنج الى المصلى وقاتلوا من بها من المسلمين فقتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقى منهم الى دمياط فمال الافرنج على تنيس وألقوا فيها النار فاحرقوها وساروا وقد امتلأت أيديهم بالغنائم والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد ما أقاموا بتنيس أربعة أيام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسمائة نزل فرنج عسقلان فى عشر حراريق على أعمال تنيس وعليها رجل منهم يقال له المعز فأسر جماعة وكان على مصر الملك العادل من قبل أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف عندما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأسر ونهب فثار به المسلمون وقاتلوه فظفرهم الله به وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة انتدب السلطان لعمارة قلعة تنيس وتجديد الآلات بها عندما اشتد خوف أهل تنيس من الاقامة بها فقدر لعمارة سورها القديم على أساساته الباقية مبلغ ثلاثة آلاف دينار من ثمن أصناف وآجر وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كتب باخلاء تنيس ونقل أهلها الى دمياط فاخليت فى صفر من الذرارى والاثقال ولم يبق بها سوى المقاتلة فى قلعتها وفى شوّال من سنة أربع وعشرين وستمائة أمر الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بهدم مدينة تنيس وكانت من المدن الجليلة تعمل بها الثياب السرية وتصنع بها كسوة الكعبة قال الفاكهى فى كتاب أخبار مكة ورأيت كسوة مما يلى الركن الغربى يعنى من الكعبة مكتوبا عليها مما أمر به السرى بن الحكم وعبد العزيز ابن الوزير الجروى بأمر الفضل بن سهل ذى الرياستين وطاهر ابن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة ورأيت شقة من قباطى مصر فى وسطها الا انهم كتبوا فى أركان البيت بخط دقيق أسود مما أمر به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين ورأيت كسوة من كسا المهدى مكتوبا عليها بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به اسمعيل بن ابراهيم ان يصنع فى طراز تنيس على يد الحكم بن عبيدة سنة اثنتين وستين ومائة ورأيت كسوة من قباطى مصر مكتوبا عليها بسم الله بركة من الله مما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع فى طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب ابن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة قال المسبحى فى حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة وفى ذى القعدة ورد يحيى ابن اليمان من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهى أسفاط وتخوت وصناديق مال وخيل وبغال وحمير وثلاث مظال وكسوتان للكعبة وفى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعمائة وردت هدية تنيس الواردة فى كل سنة منها خمس نوق مزينة ومائة رأس من الخيل بسروجها ولجمها وتجافيف وصناعات عدة وثلاث قباب ديبقية بمراتبها ومخرقات وبنود وما جرى الرسم بحمله من المتاع والمال والبز ولما قدم الحاكم استدعت أخته السيدة سيدة الملك الى عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل مالا كان اجتمع قبله ويحل توجيهه وقيل انه كان ألف ألف دينار وألفى ألف درهم اجتمعت من أرباع البلد ثلاث سنين وأمره الحاكم بتركها عنده فحمل ذلك اليها وبه استعانت على ما دبرت وفى سنة خمس عشرة وأربعمائة ورد الخبر على الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبى هاشم على بن الحاكم بأمر الله ان السودان وغيرهم ثاروا بتنيس وطلبوا أرزاقهم وضيقوا على العامل حتى هرب وانهم عاثوا فى البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم الى الناس وقطعوا الطرقات وأخذوا من المودع ألفا وخمسمائة دينار فقام الجرجراى وقعد وقال كيف يفعل هذا بخزانة السلطان وساءنا فعل هذا بتنيس وبيت المال وسير خمسين فارسا للقبض على الجناة وما زالت تنيس مدينة عامرة ليس بأرض مصر مدينة أحسن منها ولا أحصن من عمارتها الى ان خربها الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة أربع وعشرين وستمائة فاستمرت خرابا ولم يبق منها الا رسومها فى وسط البحيرة وكان من جملة كورة تنيس بورا ومنها ساو ابوان وشطا وبحيرتها الآن يصطاد منها السمك وهى قليلة العمق يسار فيها بالعادى وتلتقى السفينتان هذه

تنيس ودمياط فملكها ولحق ابن الجروى بالفرما وسار منها الى العريش فنزل فيما بينها وبين غزة ثم عاد واغار على الفرما فى جمادى الآخرة ففر أصحاب ابن السرى من تنيس وسار ابن الجروى الى شطنوف فخرج اليه ابن السرى واقتتلا فكانت لابن الجروى فى أول النهار ثم أتاه كمين ابن السرى فانهزم وذلك فى رجب فمضى الى العريش وسار ابن السرى الى تنيس ودمياط ثم أقبل ابن الجروى فى المحرم سنة عشر ومائتين وملك تنيس ودمياط بغير قتال فبعث اليه ابن السرى البعوث فحاربهم فبينما هم فى ذلك اذ قدم عبد الله بن طاهر فمدّ ابن الجروى بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه بلبيس فامتنع ابن السرى ودافع ابن طاهر فتراخى له وبعث فجبى المال ونزل زفتا وبعث الى شطنوف عيسى الجلودى على جسر عقده من زفتا وجعل ابن الجروى على سفنه التى جاءته من الشام لمعرفته بالحرب فهزم مراكب ابن السرى فى المحرم سنة احدى عشرة وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السرى فى صفر وخلع عليه وأجازه بعشرة آلاف دينار وأمره بالخروج الى المأمون فسكنت فتن مصر بعبد الله بن طاهر وفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة ولدت بتنيس معزى جديا له عدة قرون ورأسه مع صدره وبدنه ومقدمه بصوف أبيض ومؤخره بشعر أسود وذنبه ذنب شاة وولدت امرأة سخلة لها رأس مدور ولها يدان ورجلان وذنب ولثلاث بقين من ذى الحجة من هذه السنة حدث بتنيس رعد وبرق وريح شديدة وسواد عظيم فى الجو ثم ظهر وقت السحر فى السماء عمود نار احمرت منه السماء والارض أشد حمرة وخرج غبار ودخان يأخذ بالانفاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة أيام وفى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة حضر عند قاضى تنيس أبى محمد عبد الله بن أبى الريس رجل وامرأة فطالبت المرأة الرجل بفرض واجب عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة أيام فوجدت لها ما للرجال وما للنساء فبعث اليها القاضى امرأة لتشرف عليها فاخبرت ان لها فوق القبل ذكرا بخصيتين والفرج تحتها والذكر أقلف وأنها رائعة الحسن فطلقها الزوج قال أبو عمرو الكندى حدثنى أبو نصر أحمد بن على قال حدثنى ياسين بن عبد الاحد قال سمعت أبى يقول لما دخل عبد الله ابن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثنى عبد الله بن لهيعة عن أبى قبيل عن سبيع قال يا أهل مصر كيف بكم اذا كان فى بلدكم فتن فوليكم فيها الاعرج ثم الاصغر ثم الامرد ثم يأتى رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ راياته البحر الاخضر يملؤها عدلا فقلت كان ذلك كانت الفتنة فوليها السرى وهو الاعرج والاصغر ابنه أبو النصر والامرد عبيد الله بن السرى وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح أمرها وأخرج ابن الجروى الى العراق ثم قدم به الافشين الى مصر فى ذى الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الافشين ان يطالبه بالاموال التى عنده فان دفعها اليه والا قتله فطالبه فلم يدفع اليه شيأ فقدمه بعد الاضحى بثلاث فقتله وفى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين ثار يحيى بن الوزير فى تنيس فخرج اليه المظفر بن كندر أمير مصر فقاتله فى بحيرة تنيس وأسره وتفرق عنه أصحابه وفى سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر المتوكل ببناء حصن على البحر بتنيس فتولى عمارته عنبسة بن اسحق أمير مصر وأنفق فيه وفى حصن دمياط والفرما مالا عظيما وفى سنة تسع وأربعين ومائتين عذبت بحيرة تنيس صيفا وشتاء ثم عادت ملحة صيفا وشتاء وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر عذبة وستة أشهر مالحة وفى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وصلت مراكب من صقلية فنهبوا مدينة تنيس وفى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة صيد باشتوم تنيس حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع ودائر بطنه مع ظهره خمسة عشر ذراعا وفتحة فمه تسعة وعشرون شبرا وعرض ذنبه خمسة اذرع ونصف وله يدان يجدف بهما طول كل يد ثلاثة اذرع وهو أملس أغبر غليظ الجلد مخطط البطن ببياض وسواد ولسانه أحمر وفيه خمل كالريش طوله نحو الذراع يعمل منه أمشاط شبه الذبل وله عينان كعينى البقر فأمر أمير تنيس أبو اسحق به فشق بطنه وملح بمائة اردب ملح ورفع فكه الاعلى بعود خشب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بقفاف الملح وهو قائم غير منحن وحمل الى القصر حتى رآه العزيز بالله وفى ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلثمائة شاهد أهل تنيس تسعة أعمدة من نار تلتهب فى آفاق السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلد يدعون الله تعالى حتى أصبحوا فخبت تلك النيران وفيها صيد ببحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصفه الاعلى فيه رأس وعينان وعنق وصدر على صورة أسد ويداه فى صدره بمخالبه ونصفه الادنى صورة حوت بغير قشر فحمل الى القاهرة وفى سنة سبع وتسعين وثلثمائة ولدت جارية بتمابر أسين

الحبال وأمر أصحابه بسد فاذا الصق بزلاج السرى أن يجروا الحبال اليهم فلصق الجروى بزلاج السرى فربطه في زلاجه وجر الحبال وأسر السرى ومضى به الى تنيس فسجنه بها وذلك في جمادى الاولى ثم كر الجروى وقاتل فلقيه جموع المطلب بسفط سليط في رجب فظفر ولما عزل عمر بن ملاك عن الاسكندرية ثار بالاندلسيين ودعا للجروى فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا بدم أخيه العباس في المحرم سنة مائتين فنزل على عبد العزيز الجروى فسار معه في جيوش كثيرة العدد في البر والبحر حتى نزل الجيزة فخرج اليه المطلب في اهل مصر فحاربوه في صفر فرجع الجروى الى شرقيون ومضى عبد الله بن موسى الى الحجاز وظهر للمطلب أن أبا حرملة فرجا الاسود هو الذى كاتب عبد الله بن موسى وحرضه على المسير فطلبه ففر الى الجروى وجد المطلب في أمر الجروى فاخرج الجروى السرى بن الحكم من السجن وعاهده وعاقده على أن يثور بالمطلب ويخلعه فعاهده السرى على ذلك فاطلقه وألقى الى أهل مصر ان كتابا ورد بولايته فاستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فنزل داره بالحمراء وأمده قيس بجمع منهم وحارب المصريين فهزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فامنه وخرج من مصر واستبد السرى بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملاك بالاسكندرية سار اليها الجروى في خمسين ألفا فبعث السرى الى تنيس بعثا فكر الجروى راجعا الى تنيس في المحرم سنة احدى ومائتين فلما ثار الجند بالسرى في شهر ربيع الاول وبايعوا سليمن بن غالب قام عباد بن محمد عليه وخلعه وقام بالامر على بن حمزة بن جعفر بن سليمن بن على بن عبد الله بن عباس في مستهل شعبان فامتنع عباد أن يبايعه ولحق بالجروى ثم لحق به أيضا سليمن بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شعبان وقوى سلطانه فلما كان في المحرم سنة اثنتين ومائتين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولى عهده على بن موسى الرضا فبويع له بمصر فقام في فساد ذلك ابراهيم بن المهدى ببغداد وكتب الى وجوه الجند بمصر يأمرهم بخلع المأمون وولى عهده وبالوثوب على السرى فقام بذلك الحرث بن زرعة بن محرم بالفسطاط وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأسفل الارض ومسلمة بن عبد الملك الطحاوى الازدى بالصعيد وخالفوا السرى ودعوا الى ابراهيم بن المهدى وعقدوا على ذلك الامر لعبد العزيز ابن عبد الرحمن الازدى فحاربه السرى وظفر به في صفر ولحق كل من كره بيعة على الرضا بالجروى لمنعته بتنيس وشدة سلطانه فسار الى الاسكندرية وملكها ودعا له بها وببلاد الصعيد ثم سار في جمع كبير لمحاربة السرى واستعد كل منهما لصاحبه بأعظم ما قدر عليه فبعث اليه السرى ابنه ميمونا فالتقيا بشطنوف فقتل ميمون في جمادى الاولى سنة ثلاث ومائتين وأقبل الجروى في مراكبه الى الفسطاط ليحرقها فخرج اليه أهل المسجد وسألوه الكف فانصرف عنها وحارب الاسكندرية غير مرة وقتل بها من حجر أصابه من منجنيقه في آخر صفر سنة خمس ومائتين ومات السرى بعده بثلاثة أشهر في آخر جمادى الاولى وقام بعد الجروى ابنه على بن عبد العزيز الجروى فحارب أبا نصر محمد بن السرى امير مصر بعد أبيه بشطنوف ثم التقيا بدمنهور فيقال ان القتلى بينهما يومئذ كانوا سبعة آلاف وانهزم ابن السرى الى الفسطاط فتبعه مراكب ابن الجروى ثم عادت فدخل أبو حرملة فرج بينهما حتى اصطلحا ومات ابن السرى في شعبان سنة ست ومائتين فولى بعده أخوه عبيد الله بن السرى فكف عن ابن الجروى وبعث المأمون خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى الى مصر في جيش من ربيعة فامتنع عبيد الله بن السرى من التسليم له ومانعه فاقتتلوا وانضم على بن الجروى الى خالد بن يزيد وأقام له الانزال وأغاثه وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السرى فاقتتلا في شهر ربيع الاول سنة سبع ومائتين وجرت بينهما حروب بعد ذلك آلت الى ترفع خالد الى أرض الحوف فكره ذلك ابن الجروى ومكر به حتى أخرجه من عمله الى غربى النيل فنزل بها وانصرف ابن الجروى الى تنيس فصار خالد في ضر وجهد وعسكر له ابن السرى في شهر رمضان وأسره وأخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المأمون بولاية عبيد الله بن السرى على ما في يده وهو فسطاط مصر وصعيدها وغربيها وبولاية على بن عبد العزيز الجروى تنيس مع الحوف الشرقى وضمنه خراجه وأقبل ابن الجروى على استخراج خراجه من أهل الحوف فمانعوه وكتبوا الى ابن السرى يستمدونه عليه فامدهم بأخيه فالتقيا بكورة بنا في بلقينة فاقتتلوا في صفر سنة تسع ومائتين وامتدت الحروب بينهما الى أثناء ربيع الاول وهم متصافون فانصرف ابن الجروى فيمن معه الى دمياط فسار ابن السرى الى محلة شرقون فنهبها وبعث الى

على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فى شهر رمضان سنة احدى ومائة فنزل الروم تنيس فقتل حزاحم بن مسلمة المرادى أميرها فى جمع من الموالى وفيهم يقول الشاعر

ألم تربع فيخبرك الرجال * بما لاقى بتنيس الموالى

وكانت تنيس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للاوائل وكان أهلها مياسير أصحاب ثراء وأكثرهم حاكة وبها تحاك ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الغزل سدى ولحمة غير أوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة يبلغ قيمته ألف دينار وليس فى الدنيا طراز ثوب كتان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط وكان النيل اذا أطلق يشرب منه من بعشارق الفرما من ناحية جرجير وفاقوس من خليج تنيس فكانت من أجل مدن مصر وان كانت شطا وديفو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع فليس ذلك يقارب التنيسى والدمياطى وكان الحمل منها الى ما بعد سنة ستين وثلثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار الى ثلاثين ألف دينار لجهاز العراق فلما ولى الوزير يعقوب بن كلس تدبير المال استأصل ذلك بالنوائب وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة وكان أهل تنيس يصيدون السمانى وغير ذلك من الطير على أبواب دورهم والسمانى طير يخرج من البحر فيقع فى تلك الشباك وكانت السفن تركب من تنيس الى الفرماء وهى على ساحل البحر ولما مات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه الامين وأراد الغدر والنكث بالمأمون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن أعين من قبل الامين فلما ثار عليه أهل تنو وتمى بعث اليهم السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى فغلبا بعد الثمانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم ولى الامير جابر بن الاشعث الطائى مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابر لينا فلما تباعد ما بين محمد الامين وبين أخيه عبد الله المأمون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر وعهد الى ابنه موسى ولقبه بالشديد ودعا له تكلم الجند بمصر بينهم فى خلع محمد غضبا للمأمون فبعث اليهم جابر ينهاهم عن ذلك ويخوفهم عواقب الفتن وأقبل السرى ابن الحكم يدعو الناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر فى أيام الرشيد من جند الليث ابن الفضل وكان خاملا فارتفع ذكره بقيامه فى خلع محمد الامين وكتب المأمون الى أشراف مصر يدعوهم الى القيام بدعوته فأجابوه وبايعوا المأمون فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثبوا بجابر فأخرجوه وولوا عباد بن محمد فبلغ ذلك محمد الامين فكتب الى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشى وكان رئيس قيس الحوف فانقاد أهل الحوف كلهم معه يمنها وقيسها وأظهروا دعوة الامين وخلع المأمون وساروا الى الفسطاط لمحاربة أهلها واقتتلوا فكانت بينهما قتلى ثم انصرفوا وعادوا مرارا الى الحرب فعقد عباد بن محمد لعبد العزيز الجروى وسيره فى جيش ليحارب القوم فى دارهم فخرج فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم بعمريط فانهزم الجروى ومضى فى قوم من لخم وجذام الى فاقوس فقال له قومه لم لا تدعو لنفسك فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الارض فمضى فيهم الى تنيس فنزلها ثم بعث بعماله يجبون الخراج من أسفل الارض فبعث ربيعة بن قيس يمنعه من الجباية وسار أهل الحوف فى المحرم سنة ثمان وتسعين الى الفسطاط فاقتتلوا وقتل جمع من الفريقين وبلغ أهل الحوف قتل الامين فتفرقوا وولى امرة مصر مطلب بن عبد الله الخزاعى من قبل المأمون فدخلها فى ربيع الاول وولى عبد العزيز الجروى شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الارض ثم صرف المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى فى شوال فولى عبد العزيز الشرطة فلما ثار الجند وأعادوا المطلب فى المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروى الى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الحوف فنزل بلبيس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروى بتنيس فأشار عليه أن ينزل دار قيس فرجع الى بلبيس فى جمادى الآخرة وبها مات مسموما فى طعام دسه اليه المطلب على يد قيس فدان أهل الاحواف للمطلب وبايعوه وساروا الى جب عميرة ومعهم عدة ما لاقوه وبعث الى الجروى يأمره بالشخوص الى الفسطاط فامتنع من ذلك وسار فى مراكبه حتى نزل شطنوف فبعث اليه المطلب السرى بن الحكم فى جمع من الجند يسألونه الصلح فأجابهم اليه ثم اجتهد فى الغدر بهم فتيقظوا له فمضى راجعا الى بنا فاتبعوه وحاربوه ثم عاد فدعاهم الى الصلح ولاطف السرى فخرج اليه فى زلاج وخرج الجروى فى مثله فالتقيا فى وسط النيل مقابل سندفا وقد أعد الجروى فى باطن زلاجه

للملك بها أمناء يقسمون المياه ويعطون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك يأتى يأمر بعمارتها والزيادة فيها ويجعلها له منتزها ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى فى كتابه العزيز اذ يقول واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا الآيات كانتا لاخوين من بيت الملك أقطعهما ذلك الموضع فأحسنا عمارته وهندسته وبنيانه وكان الملك يتنزه فيهما ويؤتى منهما بغرائب الفواكه والبقول ويعمل له من الاطعمة والاشربة ما يستطيبه فعجب بذلك المكان أحد الاخوين وكان كثير الضيافة والصدقة ففرق ماله فى وجوه البر وكان الآخر ممسكا يسخر من أخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمه شيأ اشتراه منه حتى بقى لا يملك شيأ وصارت تلك الجنة لاخيه واحتاج الى سؤاله فانتهره وطرده وعيره بالتبذير وقال قد كنت أنصحك بصيانة مالك فلم تفعل ونفعنى امساكى فصرت أنا أكثر منك مالا وولدا وولى عنه مسرورا باماله وجنته فأمر الله تعالى البحر فركب تلك القرى وغرقها جميعها فاقبل صاحبها يولول ويدعو بالثبور ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا قال الله جل جلاله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وفى زمان قليمون الملك بنيت دمياط وملك قليمون تسعين سنة وعمل لنفسه ناوسا (قبرا) فى الجبل الشرقى وحول اليه الاموال والجواهر وسائر الذخائر وجعل من داخله تماثيل تدور بلوالب فى أيديها سيوف من دخل قطعته وجعل عن يمينه ويساره أسدين من نحاس مذهب بلوالب من أتاه حطمه وزبر عليه هذا قبر قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصر عمر دهرا وأتاه الموت فما استطاع له دفعا فمن وصل اليه فلا يسلبه ما عليه وليأخذ من بين يديه ويقال ان تنيس أخت دمياط وقال المسعودى فى كتابه مروج الذهب وغيره تنيس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة وكانت جنانا ونخلا وكروما وشجرا ومزارع وكانت فيها مجار على ارتفاع من الارض ولم ير الناس بلدا أحسن من هذه الارض ولا أحسن اتصالا من جنانها وكرومها ولم يكن بمصر كورة يقال انها تشبهها الا الفيوم وكان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون جنانهم اذا شاؤا وكذلك زروعهم وسائره يصب الى البحر من جميع خلجانه ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوك الى قبرس تسلكه الدواب يبسا ولم يكن بين العريش وجزيرة قبرس فى البحر سير طويل حتى علا الماء الطريق الذى كان بين العريش وقبرس فلما مضت لدقلطيانوس من ملكه مائتان واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التى تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقه وصار يزيد فى كل عام حتى أغرقها بأجمعها فما كان من القرى التى فى قرارها غرق وأما الذى كان منها على ارتفاع من الارض فبقى منه تونة وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان أهل القرى التى فى هذه البحيرة ينقلون موتاهم الى تنيس فنبشوهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الارض بأجمعها قبل أن تفتح مصر بمائة سنة قال وقد كان لملك من الملوك التى كانت دارها الفرما مع أركون من أراكنة البلينا وما اتصل بها من الارض حروب عملت فيها خنادق وخلجان فتحت من النيل الى البحر يمتنع بها كل واحد من الآخر وكان ذلك داعيا لتشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض وقال فى كتاب أخبار الزمان وكانت تنيس عظيمة لها مائة باب وقال ابن بطلان تنيس بلد صغير على جزيرة فى وسط البحر ميله الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع خمس درج وأرضه سبخة وهواؤه مختلف وشراب أهله من مياه مخزونة فى صهاريج تملأ فى كل سنة عند عذوبة مياه البحر بدخول ماء النيل اليها وجميع حاجاتها مجلوبة اليها فى المراكب وأكثر أغذية أهلها السمك والجبن وألبان البقر فان ضمان الجبن السلطانى سبعمائة دينار حسابا عن كل ألف قالب دينار ونصف وضمان السمك عشرة آلاف دينار وأخلاق أهلها سهلة منقادة وطبائعهم مائلة الى الرطوبة والأنوثة قال أبو السرى الطبيب انه كان يولد بها فى كل سنة مائتا مخنث وهم يحبون النظافة والدماثة والغناء واللذة وأكثرهم يبيتون سكارى وهم قليلو الرياضة لضيق البلد وأبدانهم ممتلئة الاخلاط وحصل بها مرض يقال له الفواق التنيسى أقام بأهلها ثلاثين سنة وقال جامع تاريخ دمياط وكان على تنيس رجل يقال له أبو ثور من العرب المتنصرة فلما فتحت دمياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المتنصرة والقبط والروم فكانت بينهم حروب آلت الى وقوع أبى ثور فى أيدى المسلمين وانهزام أصحابه فدخل المسلمون البلد وبنوا كنيستها جامعا وقسموا الغنائم وساروا الى الفرما فلم تزل تنيس بيد المسلمين الى أن كانت امرة بشر بن صفوان الكلبى

الكبير ومدينة الاسماعيلية الواقعة بقرب بحيرة التمساح وبأسفل هذه التلول آثار كنيسة أمامها تمثال من حجر صوان أزرق فيه ثلاث صور أكبرها صورة رمسيس الثاني والاخريان صورتا ولديه ولذلك سمته العرب تل المسخوطة وبعضهم يسميه أبا خشيب وعنده بئر ماء ((تلا)) قرية من أعمال المنية موضوعة غربي جسر العموم على بعد ستمائة متر وفي غربي بندر المنية بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفي الجنوب الشرقي لناحية طوه بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخيل ((الشيخ تمي)) هي قرية من قسم ملوى بمديرية أسيوط على الشاطئ الشرقي للنيل بقرب الجبل وتجاهها في الغرب ناحية ساقية موسى وفي جنوبها الشرقي الشيخ عبادة وفي بحريها بني حسن الشروق وأهلها مسلمون وأقباط وفيها نخيل بكثرة وبستان فيه أنواع الفواكه ويزرع بها قصب السكر بكثرة وفيها له عصارات وفيها بيت أبي عمر مشهور يشتمل على قصور ومضايف تشبه قصور مصر وكان محمد أغا أبو عمر ناظر قسم ساقية موسى زمن العزيز وفي زمن الخديو اسمعيل باشا ترقى ابنه يوسف فكان ناظر قلم دعاوى بمديرية أسيوط وهم مشهورون بالشجاعة وعندهم الخيل الجياد والجبل هناك يسمى جبل الشيخ تمي ومنه يؤخذ الجبس للعمارات ((تلوانة)) قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك موضوعة غربي ترعة السرساوية على بعد ألف وثلثمائة متر وبحري بحر الفرعونية بنحو ستمائة متر وبها ثلاثة جوامع احدها له منارة وقد جدد سنة ثلاثين ومائتين وألف وجامع الاربعين جدد سنة خمسين ومائتين وألف وجامع سيدي يوسف جدد بعد تخربه سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف وبها ثلاثة بساتين ذوات فواكه ومعمل دجاج وعدد من مقامات الاولياء كمقام سيدي يوسف وسيدي سعيد المغربي والشيخ جعفر والشيخ محمد الحجازي والشيخ المظفر والشيخ أبي جحش وأهلها مسلمون وعدتهم ثلاثة آلاف وخمسمائة نفس وزمامها ألف وسبعمائة وأربعون فدانا جميعها تروى من النيل وبها ست عشرة ساقية معينة عذبة الماء ولها شهرة في زرع القطن ولها طريق في جهتها البحرية يوصل الى ناحية منوف في مسافة ساعتين ونصف وممن طلعت عليه شمس عناية العائلة المحمدية وترقى في المناصب السنية امام افندي بكر من أهالي هذه البلدة دخل آلايات البيادة نفرا في مدة المرحوم سعيد باشا وتعلم القوانين العسكرية حتى استحق التقدم فترقى في زمنه في الرتب حتى أحرز رتبة بيكباشي وله المام بالقراءة والكتابة وسار في حرب الحبشة وعاد سالما ((تمي الامديد)) قرية قديمة من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين في جنوب ناحية البيضاء بنحو ألفين وخمسمائة متر وفي الشمال الشرقي لناحية قنبيرة بنحو ستة آلاف متر وبها تل قديم يقال له تل تمي به آثار بناء قديم من حجر دستور وطوب وبجواره مقام شهير يعرف بمقام سيدي عبد الله بن سلام يعمل له مولد في كل سنة يجتمع فيه كثير من الزوار والتجار من البلاد المجاورة لها ومن بلاد الشرقية وتنصب فيه الخيام ويستمر على ذلك ثمانية أيام مع المسابقة بالخيول في كل يوم والبيع والشراء في أصناف التجارات وعمدتها اسمعيل حسن هو رئيس مجلس مركز السنبلاوين ((تنده)) قرية من قرى الصعيد من مديرية أسيوط بقسم ملوى في غربي ناحية طوخ بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفي شرقي ناحية البدرمان كذلك وبدائرها نخيل كثير وهي من مساكن بني أمية كما في رسالة البيان والاعراب للمقريزي قال فيها وأما بنو أمية فنهم ولد أبان بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبنو سلمة بن عبد الملك بن مروان وبنو حبيب بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وديارهم تنده وما حولها ومنهم المروانية أولاد مروان بن الحكم ((تنيس)) قال المقريزي في خططه هي بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وكسر النون المشددة وياء آخر الحروف وسين مهملة بلدة من بلاد مصر في وسط الماء وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح ويقال بناها قليمون من ولد اتريب بن قبطيم أحد ملوك القبط في القديم قال ابن وصيف شاه وملكت بعد اتريب ابنته فدبرت الملك وساسته بأيد وقوة خمسا وثلاثين سنة وماتت فقام بالملك من بعدها ابن أختها قليمون الملك فرد الوزراء الى مراتبهم وأقام الكهان على مواضعهم ولم يخرج الامر عن رأيهم وجد في العمارات وطلب الحكم وفي أيامه بنيت تنيس الاولى التي غرقها البحر وكان بينه وبينها شيء كثير وحولها الزرع والشجر والكروم وقرى ومعاصر للخمر وعمارة لم يكن أحسن منها فأمر الملك أن يبنى له في وسطها المجالس وينصب عليها القباب وتزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر بفرشها واصلاحها وكان اذا بدأ النيل يجري انتقل الملك اليها فأقام بها الى النوروز ورجع وكان

بعمل مصابنة لصناعة الصابون وطبخه وفى كتاب كلوت بك الذى وضعه فى الكلام على مصر ان جميع ما غرس من شجر التوت فى الوجه البحرى ثلاثة ملايين شجرة فى جهات متعددة من الارض يبلغ مساحتها عشرة آلاف فدان وهو نوعان بلدى وشامى واصلاحية أرض مصر لذلك يبتدئ تورقها فى شهر يناير الافرنجى ويتم بلوغها فى نصف فبراير ومبدأ ظهور الدودة يكون فى شهر مارث وبعد مضى شهرين يخرج منها الحرير وقال المؤلف المذكور ان الانص من الزريعة يعطى سبعة آلاف جوزة ووزن الجوزة من نصف درهم الى درهم ومقدار متحصل الحرير سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين كان سبعة آلاف وتسعمائة وخمسا وتسعين أقة وكان لذلك محلات وخدم جلبهم العزيز من القسطنطينية وتعلم منهم بعض الاهالى وبلغت دواليب الحرير مائتى دولاب ثم بطل ذلك وأهمل أمره ولا يستعمله الآن الا القليل من الاهالى ﴿تل بنى عمران﴾ قرية من قسم ملوى بمديرية سيوط كانت تعرف قديما باسم بسينولا وهى واقعة فى شرقى البحر الاعظم بجوار الجبل وبقربها كفور العمارنة والحاج قنديل ويقابلها فى البر الغربى ناحية جرف سرحان ومعصرة ملوى وبنى عمران الغربية وبحرى ناحية التل بنحو سدس ساعة يجتمع الجبل مع النيل ومن محل الاجتماع الى ما يقابل المعصرة يسمى ذلك الجبل بجبل الشيخ سعيد نسبة الى ولى مقامه فى منتصف أعلاه وفى ذلك الجبل عدة ورش لاستخراج الحجر تعرف بورش البرشة نسبة الى القرية القريبة منها المسماة بذلك ومن عادة الملاحين متى حاذوا مقام الشيخ سعيد أن يرموا بالخبز الى البحر فتسقط عليه طيور كالحدأ يزعمون انها تأخذه وتضعه فى ذلك المقام وتجعله خزينا تأكل منه ومن عجيب خرافاتهم انهم يعتقدون ان هذا الطير هو نفس الشيخ سعيد وفى هذه القرية نخيل بكثرة وأغلب أطيانها فى البر الغربى بين المعصرة وجرف سرحان ويزرع فى أطيانها القمح والدخان والبصل وأهلها يتسوقون من سوق ملوى وسوق دروط الشريف وسوق ديرماس وفى السابق كانوا مشهورين بالشرور والاساءة للمارين والبلاد المجاورة لهم وآثار مدينة بسينولا القديمة تلول موجودة فى باطن الجبل شرقى قرية التل وفى خطط الفرنساوية انها كانت فى زمن الرومانيين محلة بوسطة عساكر هجانة وفى سنة ١٢١٣ كان من يسير فى الطريق المار فى وسط تلك التلول يجد سورا قائما فى وسطه باب وعلى يساره فى ربع امتداد الخراب أثر عمارة جسيمة من قبليها باب جسيم سعته أحد عشر مترا وربع وسمك حائطه سبعة أمتار ونصف وحيطانه مائلة وبناؤه بطوب كبير طول الطوبة أربعة أعشار متر وعرضها ربع متر وسمكها نصف عرضها وطول العمارة مائة وثلاثة وتسعون مترا وستة أعشار وعرضها مائة متر وخمسة أمتار وبها عدة حيشان عمق الاول ستة وسبعون مترا وثمانية أعشار وفى الحيشان عدة محلات تخربت وفى وسط الخراب طريق على حافتها عمارة مقابلة للعمارة المارة الذكر تشبهها فى البناء والكيفية وهى قريبة من النيل ويرى فى خرابها اتجاه حارات كثيرة متعاطفة مختلفة العرض تستعمل الآن كبراها طريقا للوصول الى قرية الحاج قنديل وغيرها ﴿تل حاوين﴾ قرية من قسم القنيات بمديرية الشرقية قبلى القنيات بنحو ستمائة متر على الشاطئ الغربى لبحر مويس أبنيتها بالآجر وبها مساجد ومكاتب أهلية ومجلس دعاوى وآخر للمشيخة وبها للدائرة السنية وابور لسقى الزراعة وآخر للسقى وحلج القطن ونفض الكتان وفى هذا الوابور ورشة لتعمير آلات الوابور وبها ديوان خدمة الجفلك وتكسب أهلها من الزرع المعتاد وزمام أطيانها ثلثمائة وثلاثة وتسعون فدانا وكسر وعدد أهلها ألف وثلثمائة وأربع وخمسون نفسا ﴿تل الدبلة﴾ محل قرية قديمة كانت تسمى ديوسبوليس بقرب أشمون الرمان فى الشمال الشرقى وبينها وبين خراب طمويس اثناعشر الف متر وأربعمائة متر وظن بعض الجغرافيين أن هذا التل فى محل منديس القديمة وليس كذلك وبعضهم قال ان منديس كانت فى محل طمويس وطمويس كانت فى محل اشمون الرمان وبعضهم قال غير ذلك انظر اشمون الرمان ﴿تل راك﴾ قرية من قسم العرين بمديرية الشرقية فى شمال سنجها على نحو خمسة عشر ألف متر وغربى بحر مويس بنحو ثلثمائة متر وهى على تل قديم عال عن المزارع من ثلاثين مترا الى عشرين ويتبعها جملة كفور وفى أرض المزارع وهى ذات نخيل وبناؤها باللبن الرملى وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة وعدد أهلها ألف وثلثمائة واثناعشر تكسبهم من الزرع المعتاد والارز وصيد السمك وثمر النخيل وأطيانها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة عشر فدانا وكسر ﴿تل المسخوطة﴾ اسم لتلول من رمال فوق الترعة الحلوة الخارجة من مصر الى السويس فيما بين التل

بمصر تلبنت اجا فى ناحية الدقهلية وتلبنت قيصر فى ناحية الغربية وتلبنت بارة فى السمنودية وتلبنت أبجيج انتهى ولم أعثر منها الا على ثلاثة ويظهر أن تلبنت اجا هى تلبنت بارة فاما تلبنت اجا فهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط تجاه ناحية سمنود فى شمال أجا بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لنوسا الغيط بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وفى غربى منية سمنود بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج وأما تلبنت ابجيج فقرية من مديرية المنوفية بقسم مليج شرقى ترعة العطف بنحو ستمائة متر وفى جنوب ناحية ابجيج بنحو ستمائة متر أيضا وفى غربى ناحية اصطنها بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمئذنة ومعمل فراريج وبدائرها قليل أشجار وأما تلبنت قيصر فقرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف على الشط الغربى للترعة القنونية وفى شمال ناحية برما بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية ابيار بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع وبدائرها قليل أشجار ﴿التل﴾ من هذا الاسم عدة قرى فى بلاد مصر منها قرية يقال لها التل الكبير من قسم الصوالح ببلاد الشرقية واقعة فى الوادى فى جنوب السكة الحديد المارة الى السويس يفصل بينهما ترعة الاسماعيلية وترعة الوادى على نحو خمسة وعشرين ألف متر وفى كتاب لينان باشا الذى تكلم فيه على مصر ما ترجمته أنها فى محل قرية طوم العتيقة المسماة فى بعض الكتب طوهوم وكان بينها وبين مدينة بابلون (مصر العتيقة) على ماذكره أنطونان فى خططه أربعة وخمسون ميلا رومانيا وكانت واقعة على الطريق المارة بالوادى الموصلة الى القلزم وباعتبار تقدير الميل بألف وار بعمائة وسبعين مترا تكون الاربعة وخمسون ميلا ثمانين كيلومترا وعلى مقتضى الخرط الجديدة يقع هذا التحديد بالابتداء من مصر العتيقة فى أول وادى الطميلات بقرب التل الكبير وذكر انطونان أيضا أن من طوم الى مدينة بيلوز الطينة ثمانية وخمسين ميلا رومانيا عبارة عن خمسة وثمانين كيلومترا بالمرور على تل دفنا وتكازرتا وكلمة طوم معناها بالعربى الفم وذلك يوافق موقع التل الكبير لوقوعه فى فم الوادى وآثارها القديمة باق بعضها الى الآن وذكر لينان باشا أيضا أن مدينة طوم هى مدينة بطوم المذكورة فى التوراة وينسب بناؤها للاسرائيليين وكانت قرية من مدينة هيربوليس وكانت حصنا ومخزنا وكلمة بطوم عبرانية مركبة من اداة التعريف العبرانية وهى كلمة بى ومن كلمة طوم وسماها هيردوط باطوموس وقال انها كانت بقرب فم الخليج الخارج من فرع النيل على مدينة بوباسط والظاهر أن بطوم هى طوم نفسها انتهى ثم ان قرية التل الكبير الآن مبنية بالطوب اللبن الرملى وبها ديوان تفتيش الوادى وقصر مشيد وجامع عامر وفى شمالها قشلاق تقيم به العساكر وبها بساتين وعلى ترعة الوادى هويس بجانبه جملة دكاكين منها بالبر الايمن نحو خمسة وسبعين ما بين قهوة وحانوت تجارة وفى البر الايسر نحو ثلاثة وسبعين حانوتا وايرادجميعها لجهة المكاتب الاهلية وكان تجديدها زمن فتح القنال لضرورة لوازم الشغالة والافرنج المباشرين للاشغال والمترددين هنالك من نوتية المراكب ونحو ذلك ولما فرغت الاشغال من هنالك قلت الحركة وأخذ سوقها الدائم فى النقص وقل مرور المراكب عليها وعما قليل يرجع جميعها بالترعة الاسماعيلية وينقطع مرورها فى تلك الترعة فيضمحل حال ذلك السوق بالمرة وفى بحرى الهويس أيضا مساكن للعساكر وبهذه القرية مجلسان للدعاوى والمشيخة وضبطية وبها دائرة لضرب الارز ومعمل دجاج ولها سوق كل يوم جمعة وأرضها من ضمن أراضى الوادى الموقوفة على المكاتب من المراحم الخديوية التى ذكرناها فى الكلام على العباسية وهى من نظارة الشرقى وبقربها بجوار الجبل القبلى قرية صغيرة يقال لها التل الصغير موقعها فى جنوبها وهى من بلاد تلك النظارة أيضا وبها بستان للميرى وقد غرس فى أرضها زمن العزيز المرحوم محمد على كثير من شجر التوت لتربية دود الحرير قال الجبرتى فى تاريخه ومنها أى من حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف ان الباشا (العزيز محمد على) سنح له أن ينشئ بالمحل المعروف برأس الوادى بشرقية بلبيس سواقى وعمارات ومزارع وأشجار توت وزيتون فذهب الى هنالك وكشف عن أراضيه فوجدها متسعة وخالية من المزارع وهى أراضى رمال وأودية فوكل اناسا لاصلاحها وتمهيدها وأن يحفروا بها جملة من السواقى تزيد على الالف ساقية ويبنوا بها أبنية ومساكن ويزرعوا أشجار التوت لتربية دود القز وأشجارا كثيرة من شجر الزيتون لعمل الصابون وشرعوا فى العمل والحفر والبناء وفى انشاء توابيت خشب للسواقى تصنع ببيت الجبجى بالتبانة وتحمل على الجمال الى الوادى شيأ بعد شئ قال وأمر الباشا فى هذه السنة بامور كثيرة لعموم النفع منها أمره

محمود باشا الفلكى والمرحوم بهنسى افندى وعلى افندى فرحات غيرمن انتخب من أولاد وجوه اسكندرية وتجارها مثل المرحوم محمد بيك أبى سن وحضرة الفاضل سلامة باشا مفتش عموم هندسة الوجه البحرى وحضرة اسمعيل بيك محمد مفتش عموم هندسة الوجه القبلى أيضا وغيرهم فاقام بالمهندسخانة الى سنة خمس وخمسين وفى ذى القعدة من تلك السنة تعين خوجة بمدرسة الطوبجية بطرابرتبة ملازم ثانى ثم أول ثم يوزباشى ثانى ثم أول وفى شهر شوال سنة خمس وستين تعين باشمهندس مديرية الجيزة وفى سنة ست وستين جعل من رجال ديوان المدارس وفى سنة تسع وستين تعين مع المرحوم عبدى باشا مدير المدارس اذ ذاك لرسم جهة الطور والطرق الموصلة اليه لاختيار المحل الذى يليق أن يبنى به القصر الذى عزم على بنائه المرحوم عباس باشا فى تلك الجهة وفى تلك السفرة تعين ايضا مع الباشا المذكور ومعهما مصطفى بيك المجدلى الكيماوى ورزق افندى ورجب افندى المعدنجى لكشف معدن الحجر الفحمى الذى أخبرت به العرب المرحوم عباس باشا فساروا على الابل من دير الطور الى جبل أبى طريقة مع خبراء من عرب جبل الطور فى وديان فوصلوا فى مسافة يوم الى المكان الموصوف فأطلعهم العرب على حصى أسود مثل الفول والبندق واللوز بين طبقات حجر رملى وبمشاهدتها علموا أنها ليست فحما ولا تشبه الفحم ودير الطور محل به مسجد وكنيسة أقباط وعدد وافر من الرهبان بينه وبين طور البحر مسيرة يومين فى طريق سهلة اصلحتها فرقة من العساكر نحو ألف عسكرى فى ظرف نحو ستة أشهر بامر المرحوم عباس باشا وهى فى واد يعرف بوادى حيران به ماء عذب ونخيل وأشجار وجبل المناجاة مرتفع شاهق طبقات بعضها فوق بعض يتوصل الى أعلاه بالصعود من طبقة الى أخرى وفى احدى الطبقات شجرة عتيقة تعرف هناك بشجرة مريم وفى أعلى الجبل يوجد الثلج الجامد فى الاماكن المنزوية عن الشمس وتجاه هذا الجبل جبل الزياتين لكثرة شجر الزيتون بأسفله وكذا شجر الكمثرى والجوز والمشمش وبأعلاه الثلج الجامد أيضا وكانوا يكسرون منه بالمعاول ويحملونه الى القاهرة كالصخر وهذا الجبل هو الذى أراد المرحوم عباس باشا بناء القصر فوقه وبينه وبين جبل المناجاة نحو ألف متر فى أرض الوادى وقد أخذت جميع تلك الاوصاف من املائه وفى تلك المأمورية أيضا تعين لعمل مقايسة لبناء حمام موسى وحمام فرعون وصدر أمر المرحوم ببناء الاول دون الثانى وفى سنة ثلاث وسبعين أخذ رتبة صاغقول أغاسى بمرتب ألف قرش وفى سنة خمس وسبعين أخذ رتبة البيكباشى وكانت يومئذ ادارة الهندسة تابعة لديوان الداخلية وفى سنة ثمان وسبعين تعين فى مأمورية عمارة الجامع الاحمدى والاوقاف التابعة له وفى سنة ثمانين استقر فى وكالة تفتيش هندسة النصف الاول من وجه قبلى تحت رياسة المرحوم ثاقب باشا وفى سنة أربع وثمانين جعل من رجال ديوان الاشغال العمومية تحت نظارتنا وفى سنة ست وثمانين جعلناه مأمور أوقاف سيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنهما بأمر من الخديو اسمعيل وكذا أوقاف المحلة والمنصورة ومنوف ودمنهور ودسوق ورشيد ونحوها من بنادر الدقهلية والمنوفية والغربية والبحيرة لما رأينا فيه من محاسن الصفات من الصلاح والعفة والاستقامة والمواظبة على أداء ما وجب عليه من صلاة وصوم ونحو ذلك وكذلك عينا فى ذلك الوقت لاوقاف تلك الجهات مأمورين ونظارا وكتبة كل ذلك بأمر الخديوى اسمعيل للقيام بواجبات تلك الاوقاف وعمارة مساجدها وعقاراتها وادارة مكاتبها وصرف ريعها فى جهاته وكانت قبل ذلك فى حيز الاهمال وأيدى الضياع فقام المترجم بذلك أحسن القيام وفى سنة ثمان وثمانين عند انفصالنا عن ديوان الاشغال والاوقاف انفصل عن الاوقاف والتحق برجال ديوان الاشغال تحت رياسة المرحوم بهجت باشا ولما أحيل الديوان علينا ثانيا أعيد الى أوقاف السيدين بماهيته أربعة آلاف قرش وعلى يده تم بناء قبة الضريح الاحمدى والمنارة المجاورة له والمنبر البديع الشكل الدقيق الصنعة من صنعة المعلم على جلط النجار صاحب الشهرة بدقة صنعة النجارة وقد بلغت تكاليف ذلك المنبر نحو ثلاثة آلاف جنيه وعلى يده أيضا صار الشروع فى عمارة جامع سيدى ابراهيم الدسوقى بناء على الرسم الذى كنا عملناه فى الديوان والثانية تلبانة عدى وهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط على الشاطئ الشرقى لترعة أم سلمة وفى الجنوب الشرقى لمنية على بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لمنية الاكراد بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع وقليل نخيل «تلبنت» فى مشترك البلدان أنها بكسر المثناة الفوقية وسكون اللام وفتح الموحدة وسكون النون وآخره مثناة فوقية أربعة مواضع جميعها

الحكم وولى مشيخة الصرغتمشية وكان معه قبل ذلك تدريس الحديث بها وكذا درس بالايتمشية بعناية الكلستانى كاتب السر وأوصى له عند موته وخطب بجامع الاقمر لما عمل السالمى فيه الخطبة وتزوج فاطمة بنت كبير تجار مصر الشهاب المحلى فعظم قدره وسعى فى قضاء الحنفية بعد موت ناصر الدين بن العديم فباشره مباشرة حسنة الى ان صرف فى سنة تسع وعشرين بالعينى وقرر فى مشيخة الشيخونية بعد قارئ الهداية ثم أعيد فى سنة ثلاث وثلاثين وانفصل عن الشيخونية واستمر قاضيا الى ان مرض وطال مرضه فصرف حينئذ بالعينى ولم يلبث ان مات بعد ان رغب لولده شمس الدين محمد عن تدريس الصرغتمشية فى شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وصلى عليه بمصلى المؤمنين ودفن بتربة صهره المحلى بالقرب من تربة يشبك الناصرى وأوصى بخمسة آلاف درهم لمائة فقير يذكرون الله أمام جنازته وسبعة آلاف درهم لكفنه وجهازه ودفنه وقراءة ختمات وكان حسن العشرة كثير العصبية لاصحابه عارفا بأمور الدنيا و بمخالطة أهلها مشكور السيرة له افضال ومروءة * وأما ولده فهو محمد بن عبد الرحمن بن على الشمس التفهنى القاهرى الحنفى ولد قبيل القرن واشتغل كثيرا ومهر وكان صحيح الذهن حسن المحفوظ كثير الادب والتواضع عارفا بأمور دنياه ولى فى حياة أبيه قضاء العسكر وافتاء دار العدل وتدريس الحديث بالشيخونية وبعد وفاته تدريس الفقه بها ومشيخة البهائية الرسلانية بمنشأة المهرانى ومشيخة الصرغتمشية وغير ذلك وحصلت له محنة من جهة الدوادار تغرى بردى المؤذى مع تقدم اعترافه باحسان والده له مات فى ثامن رمضان سنة تسع وأربعين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى * (تلا) قرية من مديرية المنوفية واقعة غربى ترعة البتنونية وابنيتها ريفية وفيها ضبطية مركز تلا ومحطة فرع شبين الموصل من شبين الى طنطا وبها ثمانية مساجد أشهرها الجامع الذى جدده المرحوم عمر بيك الاشقر وبها دكاكين بجوار المحطة ودكاكين من داخلها وبها بساتين ومضايف متسعة وهى مشهورة بزراعة البطيخ والكتان والقطن والبصل واغلب أهلها مسلمون وتكسبهم من التجارة والزرع ورى أرضها من ترعة البتنونية وغيرها * وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع محمد بن على بن مسعود بن عثمان بن اسمعيل بن حسين الشمس بن النور التلاوى ثم القاهرى الشافعى أو هو نسبة لقرية تلا من عمل الاشمونين بأدنى الصعيد ولد بها قبل سنة سبعين وسبعمائة تقريبا وقرأ بها القرآن على أبيه ثم تحول فى حياته الى القاهرة فاشتغل أولا على مذهب أبيه مالكيا ثم تحول شافعيا وحضر دروس الابناسى والبلقينى وابن الملقن والشرف بن الكويك وغيرهم وكتب التوقيع فى ديوان الانشاء وأم بالقصر من القلعة بل ناب فى القضاء عن الجلال البلقينى ونزل فى خانقاه سعيد السعداء وحدث بالبخارى وغيره أخذت عنه أشياء وكان خيرا مديم التلاوة مع التهجد والمحافظة على الجماعة وله نظم كتب بعضه فى المعجم مات فى ثانى المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة بمصر القديمة رحمه الله انتهى وممن تربى منها فى ظل العائلة المحمدية ولحقته عنايتهم الخيرية أحمد أفندى عبد الغفار بكباشى دخل العسكرية الخيالة نفرا فى مدة سعيد باشا وترقى الى رتبة يوزباشا وفى زمن الخديو اسمعيل باشا أنعم عليه برتبة البيكباشى وقد سافر الى حرب الحبشة فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف وعاد سالما وله المام بالقراءة والكتابة * (تلبانة) فى مشترك البلدان انها بكسر التاء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وألف ونون وهاء أربعة قرى بمصر الاولى تلبانة ديرى من كورة الشرقية الثانية تلبانة عدى من ناحية المرتاحية الثالثة تلبانة عدى أيضا من ناحية حوف رمسيس الرابعة تلبانة الابراج من حوف رمسيس أيضا انتهى قلت لم أعثر الا على تلبانة الشرقية والمرتاحية فالاولى تلبانة ديرى وهى قرية صغيرة من مديرية الشرقية بقسم منية القمح فى شمال منية جابر بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى غربى شلشلمون بنحو خمسة آلاف ومائتى متر وبها جامع وقليل نخيل * وممن نشأ منها وتربى فى ظل العائلة المحمدية ونال حظا من احساناتهم الخيرية الامير عامر بيك جودة ناظر أوقاف السيدين أخبر أن جده الأعلى من عرب العزازية المقيمين بالصفراء والجديدة وانه ولد بقرية تلبانة فى سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين وكان والده زراعا تاجرا وفى سنة سبع واربعين سافر الى الاسكندرية فى بعض مصالحه وهو معه فالحقه بمدرسة البحرية فأقام بها نحو ثلاث سنين فتعلم القراءة والكتابة والاعراب والصرف وأخذ رتبة الجاويش بماهية ستين قرشا وفى سنة خمسين صار فرزه منها فى شهر جمادى الأولى الى مدرسة المهندسخانة ببولاق مصر مع جملة من تلامذة مدرسته نحو خمسة وثلاثين تلميذا منهم

ترجمة الشيخ محمد بن على التلاوى

ترجمة عامر بيك جودة

فى النحو للفاكهانى والفية ابن مالك وأخذ الفقه عن الشهاب أحمد بن اسمعيل الفرنوى وخاله البرهان والقاضى ناصر الدين محمد بن أحمد بن فوز والنحو عن أبى القاسم بن حسن بن يعقوب اليمنى التونسى وحج مرارا أولها سنة تسع وثمانمائة وتردد الى القاهرة وحضر دروس السراج البلقينى وابن خلدون وابن الجلال واجازه ابن عرفة ومما قرأه على شيخه الفرنوى الاربعون النووية وسمع عليه كتاب المنتخب فى فروع الشافعية واجازه وذكر عنه انه قال لخصت فى جنايات الحاوى عشرة آلاف مسئلة قال وله المرتب فى الحديث والرد على الجهمية وفضائل الاسكندرية وسمع الموطأ على ابن الملقن حين قدم الاسكندرية وسمع الشفاء فى مجلس بقراءة البدر الدماميني وسمع البخارى ومسلما على التاج ابن الريفى القاضى كلاهما بقراءة التاج ابن فوز وصار شيخ الشافعية بل والمالكية فى الثغر بغير منازع وحكى انه عرضت عليه ولايات ومناصب فأباها مع كونه يترزق من كسب يده قاله البقاعى مات بالاسكندرية فى العشر الاوسط من رجب سنة أربع وأربعين وثمانمائة رحمه الله تعالى اه

(تفهنة) بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء وسكون الهاء وفتح النون قريتان بمصر الاولى تفهنة الصغرى فى كورة الشرقية الثانية تفهنة بكورة جزيرة قويسنا انتهى من مشترك البلدان وفى الضوء اللامع انها بفتح التاء والفاء وبألف فى آخرها اه أما التى بجزيرة قويسنا فيقال لها تفهنة العزب وهى بلدة بمديرية الغربية من قسم زفتة وأكثر ابنيتها على دور واحد وفيها شارع يشقها شرقا وغربا وفيها جامعان قديمان احدهما يقال انه من زمن الصحابة والآخر فى وسطها يقال له جامع سيدى داود العزب * وهو كما أخبر من اطلع على مناقبه داود ابن مرهف بن أحمد بن سليمن بن وهب ينتهى نسبه الى سيدى محمد بن الحنفية رضى الله عنه نقل كترمير عن كتاب السلوك للمقريزى انه مات يوم الجمعة لسبع وعشرين من جمادى الثانية سنة ثمان وستين وستمائة وان له كرامات كثيرة وقد جمعت سيرته فى مجلد وقبره بهذه البلدة مشهور يحجه الناس قيل ان بناء جامعه كان سنة ثمان وستين وستمائة فى حياة الشيخ وقبل بنائه كان مقيما بجامع بقرب قبر سيدى عبد الله الانصارى فى جهتها الغربية وليس له الآن أثر ولهذا الاستاذ مولد يعمل كل سنة بين مولد السيد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى وقد جدد هذا الجامع الآن وجعل له مئذنة جديدة مع الشروع فى تجديد القديمة ومن عوائد أهل هذه الجهة ان ينذروا له فحول الجاموس ويخلوا سبيلها فى الصحراء تأكل من الزرع ولا يتعرض لها أحد فتكون كسوائم الجاهلية ولا يذبحها ناذرها الا بعد قدرته على عمل وليمة كبيرة أو ليلة ذكر جامعة وكذلك يفعل فى نذور سيدى أحمد البدوى فى أغلب بلاد مصر ويقطعون ذيول الفحول علامة على انها منذورة فلا يتعرض لها ويحصل منها افساد المزارع ويتحرج الناس من أذيتها ومن رآها فى زرعه لا يزيد على طردها عنه وربما بلغ فحل الجاموس حد الايذاء بالنطح لكل من لاقاه من آدمى أو حيوان وفيها مقامات لبعض الصالحين مثل سيدى جمال الدين وسيدى عبد الله الانصارى وسيدى على طى وبها أربعة مكاتب لتعليم أطفال المسلمين وثمان حدائق فيها أثمار كثيرة وأربع سواق معينة عذبة الماء وأهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا أثنان وثلاثون نفسا وزمام سكنها خمسة وعشرون فدانا وزمام أطيانها ألف وتسعمائة وواحد وثلاثون فدانا صالحة للزرع وريها من النيل وفروعه ولها طريق على الجسر الاعظم الشرقى يمر على منية العبسى حتى يصل الى ميتبره وأما تفهنة الصغرى فتسمى الآن تفهنة الاشراف وهى قرية بمديرية الدقهلية من قسم منية غمر فى شرقى بهنيا بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى الديونية بنحو ألفى متر وبها جامع وقليل أشجار * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن ابن هاشم الزين أبو هريرة التفهنى القاهرى الحنفى ولد سنة أربع وستين وسبعمائة بتفهنا قرية من أسفل الارض بالقرب من دمياط ومات أبوه وكان طحانا وهو صغير فقدم مع أمه القاهرة وكان أخوه بها فنزل بعنايته فى مكتب الايتام بالصرغتمشية ثم ترقى الى عرافتهم واقراء بعض بنى اتراك تلك الخطة ونزل فى طلبتها وحفظ القدورى وغيره ولازم الاشتغال ودار على الشيوخ فأخذ عن خير الدين العنتابى امام الشيخونية والبدر محمود الكلستانى ومهر فى الفقه وأصوله والتفسير والنحو والمعانى والمنطق وغير ذلك وسمع البخارى على النجم بن الكشك وجاد خطه واشتهر اسمه وخالط الاتراك وصحب البدر الكلستانى قبل ولايته لكتابة السر فأخذ عنه وقرأ عليه ولازمه فلما وليها راج به أمره واشتهر ذكره وتصدى للتدريس والافتاء سنين وناب فى الحكم عن الامين الطرابلسى ثم عن الكمال بن العديم ونوه به عند الاكابر وترك

ترجمة سيدى داود العزب

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن على التفهنى القاهرى وولده الشمس محمد التفهنى

خليل كان ابن السالوس بالاسكندرية و بلغه ذلك فقام الى القاهرة ونزل بخارجها فى زاوية الشيخ جمال الدين الظاهرى واستشار الشيخ فى الاختفاء وعدمه فلم يشر عليه بشئ فاستشار غيره فأشار عليه أن يختفى حتى تهدأ الامور وأشار عليه بذلك أيضا بعض أصحابه فأبت نفسه من ذلك وحملته أنفته على الظهور وقال نحن لانرضى ذلك لاحد أتباعنا فكيف نرضاه لانفسنا وركب فى أبهته المعتادة ودخل مصر من باب القنطرة ودخلت عليه القضاة والامراء فلم يقم لهم فأقام ببيته خمسة أيام والناس تتردد عليه وقد أرسلت نساء الاشرف الى النائب كتبغا أن يصفح عنه احتراما للملك الاشرف فانه كان يجله و يعظمه فلما بلغ السجاعى والامراء ذلك تكلموا فى حقه عند النائب ولم يرتضوا بالصفح عنه فطلبه النائب يوم السبت فى الثانى والعشرين من المحرم فركب فى موكبه المعتاد الى أن دخل على النائب فأمر بالقبض عليه وسلمه للسجاعى فأنزله من القلعة ماشيا محافظا عليه و وكلوا به بدر الدين قرقوش الظاهرى شاد الصحبة ليغرمه فأخذه وجعل يكرر عليه الضرب والاهانة حتى انه ضربه فى مرة ألفا ومائة ضربة بالمقارع وقيل انه ضربه ألفا ومائتى شيب حتى حصل منه مبلغا جسيما من الاموال وكان كل يوم يضرب فى المدرسة الصاحبية التى فى سويقة الصاحب وكانوا يركبونه على حمار ويطلعون به القلعة وفى طريقه تتقدم اليه الاوباش وتقدم له مداسات مقطعة ويقولون له أيها الصاحب حط لنا العلامة على هذه ثم يجبهونه و يلعنونه وكان الذى يخترع له أنواع العقوبات بدر الدين لؤلؤ الذى كان ابن السالوس سببا فى ترقيه فانه كان طلبه من الشام بعد موت سيده الامير طرنطاى وقلده شادد واوين مصر ولم يزل ابن السالوس يعذب بأنواع العذاب حتى مات يوم السبت حادى عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وبعد موته ضربوه أيضا ثلاث عشرة ضربة ودفنوه بالقرافة وقوله الشيب هو بكسر الشين المعجمة وبعدها ياء تحتية وباء موحدة يطلق على السوط الذى يضرب به وعلى نفس الضرب بالسوط أو بغيره فيقال ضرب مائة وعشرين شيبا أى سوطا ويقال ضرب بالمقارع عدة شيوب انتهى من كترمير عن كتاب السلوك وفى القاموس الشيب بالكسر سير السوط انتهى * ومن حوادث هذه القرية أيضا انه فى سنة سبعمائة حصل فشل بين عرب البحيرة ورفعوا ألوية العصيان واقتتلت قبيلة جابر مع قبيلة برديس ومات من ذلك خلق كثير وكانت الهزيمة على قبيلة جابر وقام الامير بيبرس الدوادار الى تروجة مع عشرين أميرا من أمراء الطبلخانات لكسر عصى العرب فهرب العرب وتبعتهم العساكر الى محل يعرف بالبلونة واستحوذوا على أموالهم من ابل وغنم وسلاح وغيرها وفى ذلك الوقت كانت عرب الصعيد قائمة أيضا فقام اليهم الوزير شمس الدين سنقر الاعسر مع مائة من المماليك السلطانية وقتل كثيرا من العصاة واستولى على أموالهم وسلاحهم فلم يترك حصانا لفلاح أو شيخ أو بدوى أو كاتب ورجع الى مصر ومعه جملة من الخيل وثمانمائة وسبعون جملا وستة آلاف رأس غنم ومائتا سيف وستمائة مزراق انتهى كترمير والمزراق هو الرمح و يقال فيه مزراقية واشتقاقه من زرق بمعنى رمى كما فى القاموس لانه يرمى به قال فى تاريخ بطارقة الاسكندرية حراب لطاف يزرق بها حشود الاخشيدية أى جموعهم وفى كتاب علم الفروسية ازرق وجهه بر محك وأما كلمة زراقة فتطلق على أنبوبة من نحاس مصنوعة بحيث ان أحد نصفيها وجزأها المجوف ضيق والثانى غليظ وفوهته واسعة و يصنع لها قضيب خشب طويل غلظه بقدر التجويف فاذا املئت الانبوبة ماء مثلا وادخل فيها ذلك القضيب التجأ الماء الى الخروج من الفم الضيق بقوة فيصل الى مكان بعيد مثل رمى الطلونبة وفى بعض كتب العرب القديمة ان الزراقة تطلق على الانبوبة المستعملة فى زرق النفط فيقال زراقات النفط ومنها اشتق مزرق وهو الآلة التى يزرق بها فيقال القوارير المحرقة والنفاطات المزرقة وأما الزراق فهو اسم لزراق النفط قال فى الكامل انسان زراق ضرب دارا بقارورة نفط وفى العقد الثمين لتقى الدين الفاسى رمى الزراقون بالنفط وكذا فى سيرة بيبرس وفى سيرة قلاوون لعب الزراقون بالنفط وعدة الزراقين والجارين ألف وفى كتاب السلوك دفع الزراقون النفط وفى تاريخ فتح القدس لعماد الدين الاصفهانى كل زراق زرق النار على أهل النار بالنار والتهم الزراق والتهب الحراق انتهى مترجما من كترمير * والى هذه البلدة ينسب كما فى الضوء اللامع الشيخ خلف بن على بن محمد بن داود بن عيسى المغربى الاصل التروجى المولد الاسكندرى الشافعى ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبا بتروجة قرية قرب الاسكندرية ثم انتقل به خاله العلامة البرهان ابراهيم بن محمد بن أحمد الشافعى بعد موت والده للاسكندرية فقطنها وقرأ بها القرآن والاربعين للنووى والحاوى والمنهاج كلاهما فى الفقه والاشارة

ترجمة الشيخ خلف التروجى الاسكندرى

الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبى منصور نزار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية وبعد
موت ابن كلس لم يستوزر العزيز أحدا وانما كان رجل يلى الوساطة والسفارة واستمر ذلك بقية أيام العزيز وسائر أيام
ابنه الحاكم بأمر الله ثم ولى الوزارة أحمد بن على الجرجراى فى أيام الظاهر أبى هاشم بن الحاكم ومازال الوزراء
من بعده وهم أرباب أقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالى وكان من زى هؤلاء الوزراء أنهم يلبسون المناديل
الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم ويلبسون ثيابا قصارا يقال لها الدراريع واحدها دراعة وهى مشقوقة امام
وجهه الى قريب من رأس الفؤاد بأزرار وعرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ
وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ فى أرباب السيوف من
الاجناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربى ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالى من عكا وزر للمستنصر
وزير سيف وعظم أمر الوزارة من حينئذ ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذى كان لصاحب ولاية
دمشق وأضيف اليه كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وصارت الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة
دون سائر خدمه وجعل القاضى والداعى نائبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له فى سجله وقد قلدك أمير المؤمنين جميع
جوامع تدبيره وناط بك النظر فى كل ماوراء سريره وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع
الذؤابة المرخاة والطيلسان المقورزى قاضى القضاة وذلك فى سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ
وزارة تفويض ويقال لمتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعد أبيه ومات
الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر فى الخلافة أحمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلى وصار يقال له الافضل ومن بعده
صار من يتولى هذه الرتبة يلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الالقاب رضوان بن ولخشى عندما
وزر للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك فى سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فلقب
طلائع بن رزيك بالملك المنصور ولقب ابنه رزيك بن طلائع بالملك العادل ولقب شاور بالملك المنصور ولقب آخرهم
صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة سلطان
مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم فى الكافة وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك
اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء كما كان الامير يلبغا الخاصكى مع الاشرف شعبان انتهى من كلام
طويل فى المقريزى وقد تكلمنا على طرف مما كانت عليه الوزارة أيام الاتراك فى الكلام على سرياقوس فليراجع
*ولنورد لك تراجم بعض من تقدم ذكرهم هنا على عادتنا فى ذلك فنقول ذكر كترمبرعن أبى المحاسن ترجمة السجاعى
فقال هو الامير علم الدين سنجر بن عبد الله السجاعى أحد مماليك الملك المنصور قلاوون ترقى فى الرتب حتى بلغ درجة
شد الدواوين وفى أول حكم السلطان الملك الناصر خليل صار وزيرا وكان ظالما عسوفا ولما تولى حكم دمشق اجتهد
فى استمالة قلوب الناس اليه وأقام بها عدة سنين ومع ميله الى الظلم كان يحب العلماء ويجتهد فى نصرة الاسلام ولما
عزل ورجع الى مصر كان له موكب يقلد فيه موكب السلطان فى هيئته وزيه وقد جعل مشدا فى عمارة المارستان
المنصورى الذى بين القصرين ولكثرة أذاه للشغالة أتمه فى أقرب وقت وفى أول حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون
جعل وزيرا فأقام شهرا وقتل أشنع قتلة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ربيع سنة ثلاث وتسعين وستمائة وجعل
رأسه فى رأس مزراق وطيف به فى حارات مصر والقاهرة وكان بعض الناس يضرب الرأس بالمداسات والبعض يضربه
بالكف ويلعنه ويقول هذا رأس الكافر السجاعى وفرحت فيه الكافة لما كان أحدثه بمصر من أبواب المظالم انتهى
*وقد ترجم ابن السالوس أيضا تبعا لابى المحاسن نقلا عن الشيخ صلاح الدين الصفدى فقال ان ابن السالوس كان فى
صغره تاجرا وتقلب فى أنواع كثيرة من التجارة وكان أشقر أصفر الشعر سمينا فصيح اللسان لين الكلام ماهرا فى فنون
كثيرة وأدبيات وكان متعاظما متكبرا وتعرف بالصاحب تقى الدين بن المغانى فتحصل بسببه على وظيفة محتسب
دمشق ثم بعد ذلك دخل مصر واصطحب بالملك الاشرف خليل فى زمن أبيه السلطان قلاوون حتى انه غضب عليه
السلطان مرة فحماه الملك خليل من والده وخلصه من السجن ثم سافر ابن السالوس الى الحج وفى أثناء ذلك تولى الملك
الاشرف خليل السلطنة بعد موت أبيه فأرسل اليه فأحضره وولاه الوزارة الى آخر ما تقدم ولما قتل الملك الاشرف

ترجمة سنجر السجاعى

ترجمة ابن السالوس

نيابة بناها الملك المنصور قلاوون فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة سكنها الامير حسام الدين طرنطاى ومن بعده من نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأبطل النيابة وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الامير قوصون دار النيابة عند استقراره فى نيابة السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطنة الامير طشتمر حمص اخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر فى أيام الملك الصالح اسمعيل ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون فجلس بها فى يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فى شباك دار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يومى الاثنين والخميس فى الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصورة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادى على الخيل بينهم وربما نودى على كثير من آلات الجند والخيم والجركاوات والاسلحة وربما نودى على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ماتقدم ذكره فاذا مثل النائب فى حضرة السلطان وقف فى ركن الايوان الى أن تنقضى الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان ويجلس جلوسا عاما للناس ويحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاة ويفصل أمورهم فكان السلطان يكتفى بالنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلا منه على قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان مرسومه يكفى فيها أصدره عنه ومالا يكفى فيه الا مرسوم السلطان أمر بكتابته عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك وينسبه فيه على انه باشارة النائب ويميز عن نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التى لابد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلمه بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلمه به ويأخذ رأيه فيه وكان أهل ديوان الاقطاع وهم الجيش فى زمن النيابة ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الا به ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان فى امر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب فى بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطنة فى أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أوضاعها فلما مات أعيدت بعده ولم تزل الى أثناء أيام الظاهر برقوق وآخر من وليها على أكثر قوانينها الامير سودون الشيخى وبعده لم يل النيابة أحد فى الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تمراز فى نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة فى القلعة ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة بعد تمراز أحد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب انه السلطان الثانى وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكاتبه فى غير ما تكاتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامرة لكن بمشاورة السلطان وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف فى كل أمر فيراجع فى الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذى وظيفة لا يتصرف الا بأمره ولا يفصل أمرا معضلا الا بمراجعته وهو الذى يستخدم الجند ويرتب فى الوظائف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل ان لا يجاب فى شئ يعينه وكان من عدا نائب السلطنة بمصر يليه فى رتبة النيابة وكل نواب الممالك تخاطب بملك الامراء الا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل الممالك تمييزا له وابانة عن عظيم محله وبالحقيقة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وكانت النيابة تطلق أيضا على أكابر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنائب دمشق الا أن نيابة السلطنة بحلب تلى رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلت الآن الرسوم واتضعت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت أسماء لا معنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء انتهى وكل هذا فى الدولة التركية وأما فى الدولة الفاطمية فكان أجل الوظائف وظيفة الوزارة وكان لها دار يقال لها دار الوزارة الكبرى والدار الافضلية والدار السلطانية بناها بدر الجمالى أمير الجيوش ولم يزل يسكنها من يلى امرة الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى أيوب قاله المقريزى فى خططه ثم قال أيضا وأول من قيل له الوزير فى الدولة

بتروجة وغسلها وكفنها ووضعها فى بيت المال الملحق بدار الولاية ثم أتى سعد الدين كوجابا الناصرى وحملها الى مصر ودفنها فى التربة التى أنشأها ذلك الملك عند المشهد النفيسى خارج مصر صبيحة يوم الجمعة لاثنتين وعشرين من صفر وكانت سلطنته ثلاث سنين وشهرين وأربعة أيام وأما بيدرا فانه عاد بعد قتل السلطان وجلس على دست السلطنة وبايعه أمراؤه وباسوا له الارض وسموه بالملك الاوحد والملك المعظم والملك القاهر ثم قام من تروجة الى الطرانة فبات بها وقد تبع أثره مماليك الاشرف وأخصاؤه وأمراؤه يريدون قتله وهكذا جميع الامراء والاجناد لما بلغهم الخبر ساروا اليه من مصر وخلافها يريدون قتله فأدركوه بالطرانة فقتلوه بعد التمثيل به بقطع أطرافه ثم احتزوا رأسه وأتوا بها الى القاهرة وطافوا بها فى الشوارع والحارات ثم عقدوا البيعة للملك الناصر محمد بن قلاوون وقوله فى صولقى قال كترمير الصولق مخلاة من جلد يضعها الشخص فى حزامه من الجهة اليمنى والجمع صوالق قال المقريزى وصوالق بلغارى كبار يسع الواحد منها أكثر من ويبة يغرز فيه منديل طوله ثلاثة أذرع وقال فى موضع آخر يعمل المنديل فى الحياصة على الصولق من الجانب الايمن وفى تاريخ مصر لابى المحاسن صوالقهم كبار يسع كل صولق نصف ويبة أو أكثر والحياصة هى الحزام جمعها حوائص ونقل كترمير عن المقريزى انها هى التى تعرف قديما بالمنطقة وتعرف الآن بالسبتة وفى مسالك الابصار يقال حياصة ذهب ويفرق حوائص ذهب على المقدمين وفى خطط المقريزى للامراء المقدمين حوائص من ذهب وحوائص المماليك منها ما هو ذهب ومنها ما هو فضة انتهى ❊ وقد بحث كل من السلطان الاشرف والامير بيدرا على حتفه بظلفه أما الامير بيدرا فلتعديه على السلطان وقتله وأما السلطان الاشرف فلتقديمه ابن السالوس على الامراء وتقليده الوزارة مع تعاظمه وكبره وتحقيره للامير بيدرا وغيره وذلك أن الملك الاشرف خليل قد ولاه الوزارة فى سنة ستمائة وتسعين وكان وقتئذ بالحجاز فكتب اليه بالحضور وكتب بين السطور بخط يده يا أيها المسافر يا شقير يا وجه الخير أسرع السير لانا جالسنا على التخت فحضر فى عاشر المحرم من السنة المذكورة وكان الامير سنجر الشجاعى قائما بالوزارة من غير أن يكسى الحلة ومن غير أن يكون له توقيع فلما حضر ابن السالوس وتقلد الوزارة كساه السلطان الحلة وسلم له جميع مصالح المملكة وخصص له جملة من المماليك السلطانية يركب بعضهم خلفه وبعضهم يمشى على قدميه بحذاء ركابه ويقفون امامه وجعل أوامره تجرى فى جميع الدولة حتى دانت له الرقاب ولم يبلغ أحد ما بلغه ولكبره وتعاظمه أوسع فى أبهة الوزارة وجعل لركوبه موكبا لم يسبق لغيره فكان اذا أراد الركوب ليصعد القلعة يجتمع ببابه مشد وجميع الدواوين ووالى مصر والقاهرة ومستوفو جميع مصالح المملكة وكثير من الامراء والقضاة الاربعة وتوابعهم فاذا تكامل الجمع يدخل عليه الحاجب فيقول أدام الله مولانا الصاحب قد انتظم الجمع فحينئذ يخرج فيركب ويمشى امامه الناس كل على حسب درجته ويكون أقرب الناس منه قاضى القضاة الشافعى وقاضى القضاة المالكى وامامهم القاضى الحنفى والقاضى الحنبلى وقدامهم مشد والمملكة ثم المستوفون ثم مشد والجبايات ويسير هكذا الى أن يجلس بمجلسه فى قلعة الجبل ويرجع القضاة الى وظائفهم ثم فى آخر النهار يركب الجميع القضاة وغيرهم ليأتوا به من القلعة الى بيته على هذا المنوال وهكذا دائما وينتظرونه ولو تأخر الى نصف الليل ولكثرة موكبه وضيق الحارة ترك القاهرة وسكن بالقرافة وكان متعاظما لا يقوم لاحد ولا يعظم أحدا من الامراء واذا طلب أميرا ناداه باسمه مجردا وحقر نائب السلطنة بيدرا وتداخل فى وظائفه ولميل السلطان اليه كان بيدرا مجبورا على امتثال ذلك كله مع ان وظيفة النائب فى الدولة التركية كانت وظيفة جليلة أعلى من الوزارة لا يحقر صاحبها فان النائب كان يقوم مقام السلطان وكان صاحبها يسمى ملك الامراء ونائب الحضرة وكافل الممالك وله النظر فيما يتعلق بالعسكر وأمر المالية والبريد وتحت امرته جميع أرباب الوظائف فيستقل بترتيبها الا الوظائف المهمة مثل وظيفة الوزير والقاضى فيتشاور مع السلطان فيمن يعينه ويقبل السلطان رأيه فى ذلك وجميع النواب تخاطبه ويكون فى موكب السلطان على رأس الجيش وفى رجوعه الى منزله تحيط به الامراء لتوصيله فيقدم لهم سماطا واسعا كما يفعل السلطان ويقف امامه الحاجب كما يقف هو امام السلطان ويقدم له الحاجب العرائض والقضايا فاذا وجد فيها مهما عرضه على السلطان تارة بنفسه وتارة يرسلها اليه انتهى كترمير عن كتاب مسالك الابصار والفخامة أمر النيابة كانوا يجعلون لها دارا مخصوصة تسمى دار النيابة ففى خطط المقريزى انه كان فى مصر بقلعة الجبل دار

قد ختن ابنه الملك سعيد بركة خان فى شهر ذى الحجة من سنة ستمائة واثنتين وستين وختن معه جملة من أولاد الامراء والفقراء واليتامى ولم يقبل شيأ من الهدايا المعتادة فى الافراح ثم ركب بعسكره فنزل بالطرانة ثم توجه الى وادى هبيب فاقام بالديورة أياما ثم مضى الى تروجة ثم الى الحمامات ثم الى العقبة وفيها أمر بالحلقة المعتادة للصيد وهى أن يحيط العسكر بمتسع من الفلاة ثم يأخذوا فى الانضمام شيأ فشيأ حتى يمسكوا ما بداخل الحلقة من أنواع الوحش وصلى هناك صلاة عيد النحر ثم أرسل طائفة من العسكر لضبط العرب المفسدين فى الارض وأحضر عرب هوارة وسليم وأخذ عليهم شروطا بان لا يؤووا أحدا من أهل الفساد وان يشتغلوا بالزرع والحرث ثم مضى الى الاسكندرية وزار الشاطبى وفى عودته أقام بتروجة أياما وبها جعل الامير سيف الدين عطاء الله بن عزاز أميرا على عرب برقة وجعل اليه جبى زكاة الانعام والحرث وكساه حلة وأعطاه بيرقا وطبلا ثم عاد الى مصر وفى سنة ثمان وستين وستمائة سافر الملك الظاهر بيبرس أيضا من مصر الى الاسكندرية ونزل بتروجة ثم قام ومضى من طريق الصحراء فنزل هناك وأمر بالحلقة للصيد فعملت فاجتمع من ذلك ثلثمائة ظبية وخمس عشرة نعامة وكان محبا للصيد فسر لذلك وخلع على جنده عن كل ظبية بغلطاقا وعن كل نعامة حصانا مسرجا ملجما انتهى له كترمير عن كتاب السلوك قال والبغلطاق بالباء الموحدة والغين المعجمة وطاء مهملة بعد اللام وفى آخره قاف ويقال بغلوطاق بواو بين اللام والطاء هو القباء الصغير ويقال فى جمعه بغالطيق وفى خطط المقريزى عند الكلام على الاسواق استجد الامير سلار فى أيام الملك الناصر محمد القباء (الثوب المفرج) الذى يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق انتهى وفى مسالك الابصار يقال لبسوا البغالطيق تحت فراجيهم وفى تاريخ أبى المحاسن أودعت عند يهودى بغلطاقا كله جوهر وفى موضع آخر منه كان فى البغلطاق بضع عشرة درة انتهى قال وفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة قتل بتروجة السلطان الاشرف خليل وذلك انه خرج من مصر فى ثالث المحرم من هذه السنة الى بلاد البحيرة بقصد الصيد وكان معه الامير بيدرا نائب السلطنة بمصر والوزير شمس الدين محمد بن السالوس وجماعة من الامراء وترك بمصر الامير علم الدين سنجر السجاعى فلما وصل الى تروجة نزل بها ووجه الوزير الى الاسكندرية لاحضار ما لا بد منه من الثياب والاقمشة وبدخوله الاسكندرية وجد نواب الامير بيدرا قد استولوا على الاقمشة التى بها ولم يجد ما يكفى للتفرقة فكتب للسلطان بذلك وتكلم فى بيدرا بما لا خير فيه فحنق السلطان من بيدرا وقامت نفسه عليه فاحضره ووبخه بحضرة الامراء وهدده بالضرب بان يأمر ابن السالوس أن يضربه فكبر ذلك على بيدرا ولكنه كظم غيظه ولاطف الملك بالكلام وبعد ان عاد الى خيمته جمع الامراء من حزبه وتعاهد معهم على قتل السلطان وكان أكثر الامراء قد توجهوا الى اقطاعاتهم ولم يبق مع السلطان الا خاصاؤه وفى اليوم التاسع من الشهر أمر السلطان بالعود الى مصر فاشتغل الجند بتحميل الزردخاناه (السلاح) والدهاليز (الخيام) ونحو ذلك وفى اليوم العاشر بلغ السلطان وجود صيد كثير فى ضواحى تروجة فامر بعمل الحلقة ورجع الى مخيمه فى أول النهار وفى صبح اليوم الحادى عشر أخذ القوم فى طريق مصر وتوجه بيدرا بحزبه نحو الدهليز السلطانى فوجد السلطان بالدهليز ومعه بعض اخصائه فرجع على عقبه ثم ركب السلطان ولم يكن معه الا الامير شهاب الدين أحمد بن الاشعل أمير شكار (خادم الصيد) وأراد أن يسبق الخاصكية فرأى جملة من الطيور فاشتغل بصيدها واصطادمنها وفى اثناء ذلك طلب من الامير شكار شيأ يأكله فقال ما معى فى صولق الارغيف وفرخة كنت أعددتهما لنفسى فتناول ذلك منه السلطان وجعل يأكل وهو على فرسه وبعد أن فرغ من الاكل طلب من الامير شكار أن يمسك الحصان لينزل لقضاء الحاجة فقال له الامير شكار وكان بينهما ألفة وله عليه دعابة ليس ذلك فى الامكان لان الملك راكب ذكرا وابن الاشعل راكب أنثى ثم نزل وركب خلف السلطان وناول السلطان سرع فرسه ونزل السلطان فقضى حاجته ثم فى وقت العصر من اليوم الثانى عشر أرسل بيدرا يستقصى خبر السلطان فوجده منفردا فركب اليه بحزبه فلما انتهوا اليه هجم عليه بيدرا وضربه بالسيف ضربة قطعت ذراعه وأخرى غاصت فى كتفه فتقدم اليه الامير لاجين وقال لبيدرا من يطلب ملك مصر والشام لا يضرب مثل هذا الضرب وضرب السلطان ضربة كان بها هلاكه وأدخل الامير بهادر سيفه فى دبره ومال عليه حتى خرج من حلقه وما من أمير الا ضربه بسيفه وبقيت رمته فى موضعها يومين ثم حملها الامير عز الدين ايدمر العجمى والى تروجة على جمل الى دار الولاية

الحمامات والمقابر وسجن المؤنثين والنوائح ومنع الجهر بالبسملة فى الصلاة بالجامع انتهى باختصار وفى جرنال آسيا نقلا عن النويرى انه لما سير المعز لدين الله الفاطمى عساكره من بلاد المغرب الى مصر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانوا ينوفون عن مائة ألف تحت قيادة مملوكه أبى الحسن جوهر القائد نزلوا بتروجة وكان قد بلغ أهل مصر خبر مسير جيش المعز اليه فاضطربوا وكان الاخشيد حاكم مصر قد مات فاجتمع وجوه الفسطاط وأمراؤها وتشاوروا مع الوزير جعفر بن الفرات فى هذه الحادثة وانحط رأيهم على اقامة نحرير السريانى حاكما بمصر مكان الاخشيد وكانت اقامته بمدينة الاشمونين فارسلوا اليه ولما حضر قلدوه القيام بأعباء الحكم ولما بلغهم وصول جيش المعز الى تروجة ازداد خوفهم وأجمعوا مع الوزير على أن يدخلوا فى طاعة جوهر القائد بطريق الصلح على شروط تقرر لهم منها أن يبقى لهم ما ملكت أيمانهم من عقارات وأموال وعبيد ونحو ذلك واختار والسعى فى ذلك الشريف أبا جعفر مسلما الحسينى فاختار أن يصحبه أبو اسمعيل ابراهيم بن أحمد الزينى وأبو الطيب عباس بن أحمد العباسى والقاضى أبو الطاهر وجماعة ورضى نحرير السريانى أيضا بالسعى فى ذلك بشرط أن لا يجتمع بجوهر ولا يقابله وان يأخذ مدينة الاشمونين اقطاعا وان يكون هو حاكم مكة والمدينة وكتبت بذلك المكاتيب وسافر بها المختارون فى يوم الاثنين من شهر رجب الفرد سنة ستين وثلثمائة فلما وصلوا الى تروجة قابلهم القائد جوهر بالاكرام والاجلال وأكرم نزلهم ولما وقف على مقصدهم واطلع على مضمون المكاتيب أجابهم لمطلوبهم ورضى بشروطهم وكتب لهم خطابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من جوهر عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله الى سكان مصر الشاهد منهم والغائب قد وقفت على ما بيد رسلكم من المكاتيب وما تضمنته من طلب الصلح بشروط شرطتموها وانى أكتب لكم كتابا يتضمن حفظ أنفسكم وأموالكم وأرضكم وجميع ما تملكونه فقد أجبتكم الى جميع ذلك فكونوا آمنين وأعلمكم بمقصد أمير المؤمنين لتزدادوا اطمئنانا وتنشرح صدوركم لحكمه فاعلموا ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لم يقصد بتسيير جيوشه المنصورة الا نصرتكم وانقاذكم من أعداء الدين الذين يريدون سلب نعمتكم والاستيلاء عليكم وعلى بلادكم وأراضيكم وأموالكم واستعبادكم كما فعلوا ذلك ببعض بلاد المشرق واستولوا على المسلمين وأذلوهم واستعبدوهم ولم يجدوا لهم مغيثا وقد بكى أمير المؤمنين لاجلهم وحرم الرقاد وقد جيشوا اليكم الجيوش وهموا بالمسير اليكم لولا ان أمير المؤمنين أيده الله عطل مقاصدهم وحل عزائمهم وأبطل حركتهم بتجهيز جيوشه المنصورة للمسير اليهم واجلائهم عن تلك البلاد ليعود لاهلها السرور ويتخلصوا من أسر الرق ومن مقاصده الحسنى أيضا ان يعيد لحجاج بيت الله قوانينهم القديمة التى أضاعها فساد الاحوال فكونوا آمنين من غائلة الظلم وعليكم بتقوى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه ثم ختم الكتاب وكسا المرسلين اليه حللا وسيرهم من تروجة مسرورين انتهى وقال كترمير نقلا عن المقريزى فى كتاب السلوك ان السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى نزل بتروجة فى اليوم السادس من شوال سنة احدى وستين وستمائة وأقام بها عدة أيام ثم قام الى الاسكندرية من طريق الصحراء وكان فى أثناء سفره يشتغل بالصيد وحفر الآبار وطلب لذلك العمال من الاسكندرية ولما وصل اليها خيم خارجها ومنع عساكره من دخولها وفى يوم الخميس من ذى الحجة دخلها من باب رشيد وهرعت الناس لملاقاته ويومئذ صدرت أوامره باستمرار ما كان يصرف على الفقراء وبرفع عدة مظالم وغرامات وخلع على الامراء ثم ذهب لزيارة الشيخ العمارى فلم ينزل الشيخ اليه بل خاطبه وهو فى غرفة له فى داخل بستان والسلطان على الارض ثم توجه لزيارة الشيخ الشاطبى وقد عرضت عليه وهو بالاسكندرية أوراق من رجلين احدهما يعرف بابن البورى والآخر يعرف بمكرم ابن الزيات فاحضر الاتابك والصاحب (الوزير) والقاضى والمفتين وقرئت الاوراق فاذا مضمونها بيان وجوه يأتى منها ايراد كثير للحكومة فغضب لذلك وابى أن يقدم على شئ منها وكان على غاية من العدل والرفق بالرعايا وقال انى صرفت فى رضا الله سبحانه وتعالى ستمائة ألف دينار وقد عوضنى الله عنها مملكة عظيمة ومن يوم أبطلت الغرامات زاد ايراد المملكة كما يدل لذلك الدفاتر وقد تحقق لى انه ما من أحد يصرف شيأ فى مرضاة الله الا عوضه الله خيرا منه ثم أمر بتعزير الرجلين ثم قام من الاسكندرية الى مصر فى ثانى عشر الحجة ونزل بتروجة وجمع فيها العرب ليتسابقوا امامه بالخيل وجعل جملة من صرر الدنانير والدراهم فى رايات على ان من سبق يأخذ منها ونقل كترمير أيضا ان السلطان بيبرس

وزعم انه شرح الحاوى وهو ممن تكسب فى سوق النساء تحت الربع بجوار اسمعيل بن المعلى وحج ولما قدم حبيب الله اليزدى أكثر من ملازمته مغتبطا به فى الفلسفة وغيرها وكلما نه أكثر من فضله انتهى ولم يذكر تاريخ وفاته وفى سنة احدى ومائتين وألف كانت تلك القرية كما فى الجبرتى جارية فى التزام الامير أحمد كتخدا المعروف بالمجنون وبنى بها قصرا وأنشأ بجانبه بستانا يجلب من ثماره الى مصر للبيع والهدايا والناس يرغبون فيها لجودتها وحسنها عن غيرها وكذلك أنشأ بستانا بجزيرة المقياس فى غاية الحسن وبنى بجانبه قصرا يذهب اليه بعض الاحيان ولما حضر حسن باشا القبطان الى مصر ورأى هذا البستان أعجبه فأخذه لنفسه وأضافه الى أوقافه وكان المترجم من الامراء المعروفين والقرانصة المشهورين وهو من مماليك سليمن جاويش القازدغلى ثم انضم الى عبد الرحمن كتخدا وعرف به وأدرك الحوادث والفتن الشديدة ونفى مع من نفى فى امارة على بيك الغزاوى فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف الى بحرى ثم الى الحجاز وأقام بالمدينة المنورة اثنتى عشرة سنة ثم رجع الى الشام وأحضره محمد بيك أبو الذهب الى مصر وأكرمه ورد اليه بلاده وأحبه واختص به وكان يسامره ويأنس بحديثه ونكاته فانه كان يخلط الهزل بالجد ويأتى بالمضحكات فلذا سمى بالمجنون وبنى المترجم أيضا دارا بالقرب من الموسكى داخل درب سعادة وكان له عزة ومماليك ومقدمون وأتباع وابراهيم بيك أودى باشا من مماليكه وكذا رضوان كتخدا الذى تولى بعده كتخدا الباب وتوفى المترجم فى خامس عشر شعبان من تلك السنة ۞ والثانية ترسا القليوبية قرية قديمة من مديرية القليوبية بقسم طوخ واقعة غربى السكة الحديد الطوالى فى شمال ناحية قها بنحو ألفى متر وفى الجنوب الغربى من شبرى هارس كذلك وفى جنوب قلقشندة كذلك وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر وبها جامع عظيم بمنارة وفى شمالها تل متسع تنبت بأعلاه الحلفاء وفى جنوبها جبانة للاموات وفيها ضريح ولى تحت قبة شاهقة يقال له الشيخ ابراهيم الحلفاوى يعمل له فى كل سنة ليلة ويجتمع فيها أهالى الناحية لسماع القرآن والاذكار ويذبحون هنالك ويأكلون ۞ والثالثة ترسا الفيومية قرية من مديرية الفيوم بقسم أول بحرى مدينة الفيوم بنحو ثلاث ساعات وأبنيتها ريفية وفيها نخيل كثير وحدائق قليلة وبها شجر الزيتون وفى أطيانها الغربية من بركة قارون ملاحة متسعة كافية لمديرية الفيوم ولها بحر ينسب اليها فمه قريب من باب مدينة الفيوم الشرقى بينه وبين النواعير وذلك البحر يمر بجوار كيمان فارس الواقعة فى بحر مدينة الفيوم ملاصقا لها ثم يمر شرقى أطيان الكرداسية وأطيان نقليفه وفيه نصبة قبلى البلد بربع ساعة تقسمه الى قسمين الشرقى لاطيانها العالية والغربى لاطيانها المنخفضة ومن أهل هذه القرية الجبيلى الهوارى كان عمدتها وكان له شهرة بالكرم وأولاده الآن هم عمدها ولهم بها أبنية حسنة ومضيفة متسعة ﴿ تروجة ﴾ بلدة قديمة كانت غربى ناحية بطورس بقليل وفى الجنوب الغربى لدمنهور على نحو ثمان ساعات وأقرب البلاد اليها من الجهة القبلية ناحية حوش عيسى الواقعة فى حاجر الجبل الغربى وقد كانت تروجة مدينة عظيمة متسعة ذات أسواق دائمة وقصور مشيدة ومساجد عامرة وبساتين وكانت تنزلها الملوك والامراء ثم أخنى عليها الزمان فتخربت من مدة أجيال ولم يبق من أطلالها وآثارها الا نحو ثمانية أفدنة فيها تلول وأنقاض وأساسات وكانت أرضها مهجورة من مدة أزمان كما هجرت هى وفى زمن الخديوى اسمعيل أعطى أغلبها لبعض الامراء ليصلحوها واعيد على مقتضى قرار عمله مجلس شورى النواب فأصلحوها وحدث هنالك جملة كفور صغيرة منها عزبة المرحوم عارف باشا الدرملى مدير أسيوط سابقا يسكنها خدمة أبعاديته ومن يلوذ بهم وبقربها يسكن كثير من العرب وكثيرا ما تذكر هذه البلدة فى التواريخ ويذكر ما حصل من الواقعات والحروب التى كانت بها ففى خطط المقريزى عند ذكر أمراء الفسطاط ان الامير عبد الله بن خالد بن مسافر الفهمى استخلف فى سنة مائة وسبع عشرة هجرية فى ولاية الخليفة هشام بن عبد الملك بعد موت الوليد بن رفاعة على صلات مصر وفى امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا فأسروا منهم جماعة فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة أشهر وفيه أيضا عند الكلام على العسكر الذى بظاهر الفسطاط ان الامير مزاحم بن خاقان تولى على صلات مصر فى ثلاث من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين فى ولاية المعتز فخرج الى الحوف وأوقع باهله وعاد ثم خرج الى الجيزة فسار الى تروجة فاوقع باهلها وأسر عدة من البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم وطاش سيفه وكثر ايقاعه بسكان النواحى ثم عادوا الى الشرطة أرجوز فمنع النساء من

الحمامات

والمكاتبات التى بيده من الباشا خطابا له وللامراء ومن ضمنها ان أبي ياسين عن الطاعة فحاربوه وأهدروا دمه فداخله الخوف وأذعن للطاعة وجاء الى مصر فى تسع عشرة من شهر ذى الحجة وطلع القلعة فعوقه الباشا وأراد قتله فتعصب له عمر بيك الأرنؤدى وصالح كوج وطلبوا من الباشا أن يتركه يقيم بمصر فلم يقبل الباشا وأحضره وخلع عليه فروة سمور وأنعم عليه بأربعين كيسا ونزلوا بصحبته بعد الظهر الى بولاق وسافروا الى دمياط ليذهب الى قبرس ((تتا)) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف غربى ترعة السرساوية بنحو مائتى متر وفى شمال منوف بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية سنجرج بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع ومعمل فراريج وفى بحريها حديقة كبيرة واليها ينسب الشيخ التتائى المالكى قال الشيخ على الصعيدى فى حاشيته على شرح الزرقانى على متن العزية فى مذهب مالك رضى الله عنه هو كما قال سيدى أحمد بابه محمد بن ابراهيم التتائى قاضى قضاة مصر أبو عبد الله شمس الدين كان ذا عفة ودين وفضل وصيانة تولى القضاء ثم تركه واشتغل بالتصنيف والتدريس له يد طولى فى الفرائض شرح المختصر شرحين كبيرا وصغيرا ولخص من التوضيح شرحا على ابن الحاجب فى سفرين وشرح الارشاد والجلاب والقرطبية والشامل ولم يكمل ونظم مقدمة ابن رشد وشرح ألفية العراقى وله حاشية على المحلى على جمع الجوامع وأنكرها بعضهم ومن شيوخه البرهان اللقانى والعلامة السنهورى والشيخ داود زكريا وسبط المارديني وألف أيضا فى الفرائض والميقات والحساب وتوفى بعد اربعين وتسعمائة رضى الله عنه ونفعنا ببركاته آمين انتهى ببعض تغيير ((ترسا)) قال فى مشترك البلدان ترسا بكسر التاء وسكون الراء وسين مهملة وألف مقصورة قريتان بمصر احداهما فى الشرقية والاخرى فى البحيرة انتهى وهذا باعتبار زمانه والا فالتى فى البحيرة هى الآن بمديرية الجيزة والتى فى الشرقية هى الآن مديرية القليوبية وفى الضوء اللامع انها بهاء التأنيث بدل الالف انتهى قلت وهناك قرية من هذا الاسم بمديرية الفيوم * فالاولى ترسا الجيزة قرية بالجيزة بناها القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر قاله المقريزى فى خططه قال والقاسم هذا خرج الى مصر وولى خلافة عن أبيه ابن الحبحاب السلولى على الخراج فى خلافة هشام بن عبد الملك ثم أمره هشام على خراج مصر حين خرج أبوه الى امارة افريقية فى سنة ست عشرة ومائة فلم يزل الى سنة أربع وعشرين ومائة فنزع عن مصر وجمع لحفص بن الوليد حربها وخراجها فصار يلى الخراج والصلات معا وبترسا هذه كانت وقعة مروان بن محمد الجعدى وهى الآن قرية من قسم ثانى بالبر الغربى للنيل على ترعة السواحل فى الشمال الغربى من ناحية أبي النمرس بنحو ألف وثمانمائة وخمسة وسبعين مترا وفى جنوب ناحية جزيرة الذهب بنحو ألفى متر وأغلب أبنيتها باللبن وبها جامع شهير له منارة بناؤه بالحجر الآلة والطوب الاحمر والمونة ويزرع بأرضها زيادة على المعتاد أكثر الخضر وتجلب الى المحروسة وبها نخيل كثير من البلح السيوى والامهات والاحمر وكثير من أهلها خدمة بالاجرة فى الابنية ونحوها فى مصر وبولاق والبعض يجلب الى مصر الخضر والبرسيم * واليها ينسب الشيخ محمد أبو البقاء الترسى قال فى الضوء اللامع هو محمد بن على بن خلف ابو البقاء الترسى الاصل القاهرى الشافعى وترسا من الجيزة ويعرف بكنيته ولد سنة احدى وأربعين وثمانمائة واشتغل بالعلم فحفظ البهجة والحاجبية ونظم قواعد ابن هشام ألفية وايساغوجى وألفية فى العروض ومن شيوخه نور الدين الجوجرى والعز عبد السلام البغدادى والتقى الحصنى التمس منه شيخه الحصنى الجواب عن لغز قال انه له فى نعناع وهو

وذى عينين ما اكتحلا بكحل * يؤمهما شبيه الحاجبين
اذا ناديته وافى طريحا * لما عاناه من قطع اليدين
أباح المسلمون القطع فيه * كسراق النضار أو اللجين

فقال

ألا يا ذا الجنان قد تعالى * على الاقران فوق الفرقدين
بعلم زائد كالبحر ينمو * بلا نقص ولم يوصف بمين
خذ منى جواب اللغز انى * قدحت الفكر فيه قدحتين
فأورى زند فكرى لى جوابا * أحب الى مما فى اليدين
فبع خمساه ياسؤلى وصحف * بماضى البيع شبه الحاجبين

ترجمة التتائى المالكى

ترجمة أبى البقاء الترسى

الثلاثة الاول من الحديد والرابع من الصخور الصناعية التى مر بيانها ولاجل التمييز بينها وعدم التباس أحدها بالآخر لرائيها ممن يعرف أوضاعها جعل لكل واحد منها وضع يخصه ففنار رشيد آلاته متحركة بدوران بطىء وأنواره متنوعة الى أبيض وأحمر تتغير الحمرة الى البياض وعكسه بعد كل عشر ثوان وفنار البراس ثابت الآلات نور واحد ويضىء فى خمسة أثمان الافق وآلات فنار دمياط متحركة ونوره أبيض غير ثابت بل يظهر ويخفى بعد كل دقيقة وفنار بورت سعيد مطرب مرتعش كهربائى له بعد كل ثلاث ثوان غمضة وانفتاح

(حرف التاء) (التبين)

بفتح المثناة الفوقية وتشديد الموحدة فياء تحتية فنون قرية من مديرية الجيزة بقسم شرق اطفيح بقرب الجبل بين الشاطىء الشرقى للبحر الاعظم وترعة الخشاب فى شمال منية الباسل بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى جنوب ناحية حلوان بنحو ستة آلاف وخمسمائة متر وهى عبارة عن كفرين بينهما نحو مائة وثلاثين مترا وأبنيتها من أطواف الطين ودبش الاحجار الصغيرة واللبن والآجر وأكثرها على دور واحد وفيها نخيل ومسجدان وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من بيع الجبس الذى يجلبونه من الجبل ومن زرع الحبوب والذرة الشامى ومن حوادثها ان ياسين بك أحد أمراء المماليك العصاة نزلها ونهبها وفعل فيها الافاعيل وكذا فعل بما جاورها من القرى وذلك فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين بعد المائتين والالف وحاصل ذلك كما فى الجبرتى ان ياسين بك كان قد حضر الى مصر بعد صلح العزيز محمد على باشا مع الامراء وقابل الباشا فخلع عليه ودفع له أربعمائة كيس كان قد التزم بها له الباشا فى الصلح وأنعم عليه بانعامات وأمره أن يسافر الى الاسكندرية لحرب الانكليز فطلب مطالب كثيرة له ولاتباعه وأخذ لهم الكساوى وجميع ما كان عند جبجى باشا من الاقمشة والخيام والجبخانة ولوازم السفر مثل القرب وروايا الماء وقلده كشوفية الشرقية ثم خرج بعرضيه وخيامه الى ناحية الحلى ببولاق فانضم اليه الكثير من العسكر وكل من ذهب اليه يكتبه فى عسكره فاجتمع عليه كل عاص وذاعر ومخالف وعاق فداخله الغرور وصرح بالخلاف وتطلعت نفسه للرياسة وأعرض عن أوامر الباشا وانتشرت أوباشه يعثون فى النواحى وبث أكابر جنده فى القرى لجمع الاموال والمغارم ومن خالفهم نهبوا قريته وأحرقوها وأسروا أهلها فاخذ الباشا فى التدبير عليه واستمال كثيرا من عساكره وفى ليلة الاربعاء تاسع عشر الشهر أمر الارنؤد فخرجوا الى ناحية السبتية والخندق وحالوا بينه وبين بولاق ومصر ثم أرسل اليه الباشا يقول له اما أن تستمر على الطاعة وتطرد عنك هذه اللموم واما أن تذهب الى بلادك والا فانا محاربك فداخله الخوف وانحلت عزائم جيشه وتفرق الكثير منهم وبعد الغروب ركب ولم يعلم عسكره أين يريد فركب الجميع واشتبهت عليهم الطرق فى ظلام الليل وكانوا ثلاثة طوابير فسار هو بفريق منهم الى ناحية الجبل على طريق خلف الجرة وفرقة سارت الى ناحية بركة الحج والثالثة ذهبت فى طريق القليوبية وفيهم أبوه ولما علموا انفرادهم عنه رجعوا متفرقين فى النواحى ولم يزل هو سائرا حتى نزل فى التبين واستقر بها واما أبوه فقد التجأ الى الشواربى شيخ قليوب فأخذ له أمانا وأحضره الى الباشا ثانى يوم فالبسه فروة سمور وأمره ان يلحق بابنه وفى يوم الاثنين ثلاث وعشرين من الشهر عين الباشا طائفة من العسكر وجملة من عرب الحويطات لمحاربة ياسين بك وكان ياسين عند نزوله بالتبين قد نهبها وما جاورها من البلدان مثل حلوان وطرا والمعصرة والبساتين وفعل بها عساكره الافاعيل الشنيعة فاخذوا نساءها وأموالها وغلال الاجران وكلفوهم الكلف الشاقة ومن عجز عن شىء من مطلوباتهم احرقوه بالنار ولما استشعر بمجىء العساكر والعرب لقتاله ومحاربته ارتحل بمن معه الى صول والبرنبل فرجع العساكر من ورائه ثم سافر الى ناحية المنية فالتقى معه الامراء المصريون وكان الباشا قد أمرهم بمحاربته وتعويقه فقاتلوه فى عشر من شهر القعدة فانهزم منهم ودخل المنية وكان العزيز قد عين لمحاربته بونبرت الخزندار وسليمان بك الالفى فوصلوا الى المنية فى مستهل شهر ذى الحجة وفى عشرين منه حصل بينه وبين سليمن بك وقعة عظيمة انهزم فيها ياسين بك وولى هاربا الى البلد فتبعه سليمن بك فى قلة وعدى الخندق خلفه فأصيب من كمين بداخل الخندق ووقع ميتا بعد ان نهب جميع متاع ياسين بك وأحماله وأثقاله وتشتت جموعه فانحصر هو ومن بقى من عساكره وعربه بداخل المنية فلما ورد الخبر على الباشا أظهر الغم على سليمن بك وأقام العزاء عليه خشداشيه بالجيزة وبعد ذلك بقليل ورد الخبر بان بونبرت الخزندار وصل المنية بعد الوقعة ودعا ياسين بك الى الطاعة وأطاعه على المراسيم

والمكاتبات

مركب على شريط من السكة منخفض عن الشريط الذى فى التخشيبة بحيث يكون أعلى القارب مساويا بالشريط التخشيبة فيركب القارب على القالب ويسحب الجميع على الشريط الى جهة ساحل البحر حتى يكون بازاء صناديق من خشب فارغة مصطفة صفوفا متعددة بجوار أشرطة السكة وارتفاع الصندوق بقدر ارتفاع القالب الذى عليه القارب وليس للصناديق أغطية وعليها أشرطة من الحديد فيدفع القارب فيركب على أشرطة الصندوق فاذا استوى عليه أفرغ منه فيه حتى يمتلئ والرجال يدكون المصبوب فى الصندوق ليرسخ وهكذا حتى تمتلئ الصناديق وتمكث هذه المونة فى الصناديق خمسة عشر يوما فيجمد المائع ويصير صخورا قدر الصخرة عشرة أمتار مكعبة ووزنها عشرون طنولاطة ثم تحل عنها الصناديق وقد كانت مربوطة بأربطة من حديد ولا يتم جفاف تلك الصخور وصلاحيتها للمقصود منها وهو رميها فى البحر لعمل المينا الابعد ثلاثة أشهر ويعمل منها فى كل عشر ساعات ثلاثون صخرة ويتحصل منها فى الشهر تسعمائة صخرة ويلزم لرميها فى البحر عمليات الاولى رفعها من أماكنها ووضعها على عربات السكة الحديد الثانية تسييرها الى ساحل البحر ووضعها على المواعين فتحملها الى محل الرمى الثالثة رميها فى البحر وقد استعملوا للعملية الاولى آلة بخارية عبارة عن قائمين من الحديد مرتفعين متباعدين بحيث ينحصر بينهما ثلاثة صفوف من الحجارة وبأعلاهما أعتاب من حديد يجرى فوقهما دولاب وفوق كل منهما محل يمشى على سكة من الحديد فعند ارادة رفع صخرة تحرك الآلة حتى تكون فوق الصخرة ويمشى الدولاب الفوقانى فوق الاعتاب حتى يكون فوق الصخرة ثم ينزل الجنزير وتشبك خطاطيفه فى الفرش الذى عليه الصخرة ثم يحرك الدولاب فيرفع الحجر بفرشه ثم تحرك الآلة كلها حتى تكون الصخرة مسامتة للقالب الذى على شريط السكة الحديد الطوالى فتنزل عليه وترسل الى البحر فاذا افرغت صخور الصفوف الثلاثة يمشى الدولاب الى ثلاثة صفوف أخر وذلك بتحريكه كله على سكة حديد موازية لخطوط الصخور بواسطة محل مخصص لذلك فينقل الصخور بالكيفية المتقدمة وهكذا واما العملية الثانية فلها عاريرفع تلك الصخور من فوق القالب فتوضع على الماعون فوق سطح من الخشب مائل وهى ثلاثة أخشاب متجاورة موضوعة على الماعون بانحدار مخصوص فتوضع الصخور عليها مسندة من الجهة السفلى بمساند بحيث اذا أزيلت سقطت الصخور ففى العملية الثالثة تزال المساند فتسقط الصخور فى البحر بعد تحرير موضع سقوطها ولا يحمل الماعون الا ثلاثة أحجار وهذا فى جميع عمل الاساسات المغمورة بالماء الغريقة فيه واما البناء الذى يكون ظاهرا فوق سطح الماء فيكون نزول الصخور على البناء بواسطة عيار قائم فى الماعون لاجل تحرير محل نزول الصخر على هيئة انتظام البناء بخلاف الرمى فى الماء فلا يحتاج الى الانتظام التام وبهذه الكيفيات والتدبيرات العجيبة تم الغرض من بناء المواصين الغربى والشرقى فالاول يمتد فى البحر ألفين وخمسمائة متر تقريبا والثانى يمتد ألفا وثمانمائة متر تقريبا فالغاية سنة ألف وثمانمائة وسبع وستين تم من ذلك مائة وسبعون ألف متر مكعب من ضمن مبلغ مائتين وخمسين ألف متر مكعب هى التى تعهد بها المقاول لاتمام المواصين وفى سنة تسع وستين تم جميع ذلك ولما قرب انتهاء اشغال القنال وتهيؤ لسير المراكب فيه أمعن النظر فى ضرورة تنوير ساحل البحر فيما بين الاسكندرية وبورت سعيد فنارات فى نقط معينة من الساحل لتهتدى بنورها السفن التى تتردد على القنال فعقد لذلك مجلس من علماء فرانسا وغيرهم وحصل اختيار النقط بمعرفة المهندسين من البحارة وغيرهم وصدر أمر الخديوى اسمعيل باشا الى الكومبانية بعمل تلك الفنارات على طرف الحكومة المصرية فعمل أربعة فنارات واحد فى ساحل رشيد وآخر فى البراس على الرأس الخارج فى البحر والثالث بقرب برج العزبة عند مصب فرع دمياط والرابع فى مدينة بورت سعيد بقرب مبدا المواص الغربى وقد جعل ارتفاع طبلية الفنارات الاربعة العليا ثمانية وأربعين مترا على استواء واحد فى الجميع وبين هذا الارتفاع وبين السطح الاعلى لقبة آلات التنوير نحو ستة أمتار أو سبعة ونور كل واحد منها يرى من مسافة عشرين ميلا انجليزيا فى البحر عبارة عن ستة وثلاثين ألف متر تقريبا وأنوارها متواصلة بمعنى انه متى غاب عن المراكب نور أحدها ترى نور الآخر فلا ينقطع عنها الاهتداء بأنوارها فى سيرها من الاسكندرية الى بورت سعيد وقبل عمل هذه الفنارات نزلت فى المزاد بين المقاولين وذلك فى سنة تسع وستين ومائتين وألف فرسا فنار رشيد والبراس ودمياط على كومبانية فرانساوى ورسا فنار بورت سعيد على كومبانية أخرى فعملت

لذا السعد بالاقبال قال مؤرخا * لقد صار بالتوفيق أسعد جامع

ثم فى عصر ذلك اليوم انعقدت بالمحافظة جمعية حضرها ناظر الاوقاف ووكيل المحافظة وشيخ علماء ذلك الثغر والقاضى وعينوا خدمة الجامع المذكور وسمى بالجامع التوفيقى وأرسل من ديوان الاوقاف تاريخ الانشاء منقوشا على قطعة رخام وضعت بأعلى باب الجامع وهو هذا

خديو مصر أبو العباس ساكنها * تدوم دولته بالعـــز والجاه

بنى ببورسعيد مايؤرخـــه * قد أنشئ الجامع التوفيقى لله

وهذا الجامع محاط بأربعة شوارع محدود بحدود أربع الحد القبلى ينتهى الى شارع نافذ عمومى عرضه ثلاثون مترا شهير بالشارع الثلاثينى والحد البحرى ينتهى الى شارع مثله شهير بشارع البحر الاعظم والشرقى الى شارع نافذ عرضه عشرة أمتار والغربى الى شارع عرضه خمسة وعشرون مترا وفيه باب الجامع يصعد اليه بخمس درجات من الرخام وأما طول الجامع المذكور فثلاثون مترا وعرضه عشرون وطول جزئه الموجود به المنافع عشرون مترا فى مثلها عرضا وبه منبر وفيه خلوة عن يمين المصلى وله حنفيات للوضوء ومغطس للاغتسال وسقفه قائم على ثمانية أعمدة من الحجر النحيت وارتفاعه اثنا عشر مترا ومنارته بدور واحد ومائة وأربع عشرة درجة وارتفاعها من سطح الارض خمسة وعشرون مترا وله ستة عشر حانوتا خمسة بالجهة الشرقية وستة بالجهة القبلية وخمسة بالجهة الغربية وارتفاع المدرسة ستة أمتار وهى فوق الحوانيت التى يبلغ ارتفاعها عن الارض سبعة أمتار ولما كانت الجبال التى تستخرج منها الصخور اللازمة للعمل بعيدة عن بورت سعيد بعدا بينا يلزم للنقل منها اليه صرف أموال جسيمة جدا مع المشاق الزائدة اخترع لذلك عمل صخور صناعية من رمال البحر الهائلة وغيرها بها أمكن القيام بتلك الاعمال المتينة فتعهدت كومبانية شركة دسو بيك بعمل تلك الصخور فجعلت أجزاؤها التى تتركب منها هى الجير المائى المعروف بجير توى والرمل وماء البحر وأجروا فيها الاعمال الآتى ذكرها فصارت حجارة تقرب من الصوان فى المتانة والصلابة وكانت المونة التى يركبونها منها خمسة وأربعين فى المائة من الجير المائى المذكور وخمسين فى المائة من الرمل وماء البحر وهذا الجير يجلب من بلاد فرانسا فى أكياس ويخزن فى مخازنهم الى وقت الحاجة اليه وقد دبروا ورشة العمل بالحذق التام بحيث ان جميع مايلزم للعمل يكون قريب التناول سهل المأخذ فكانت الكراكات تأخذ الرمل من قاع البحر فتصبه من مجاريها فى صناديق من خشب تحملها مواعين (قوارب) عائمة بقربها فاذا تم شحن الماعون ذهبوا به الى البرو هنالك عيار بخارى يتناول الصناديق من جوف الماعون بخطاف من حديد فى طرف سلسلة الحديد فيرفعها ويدور بالآلة البخارية الى محاذاة المكان الذى يراد وضع الرمل فيه فحينئذ تشد سلسلة صغيرة من الحديد فينفتح قعر الصندوق فيسقط منه الرمل فى المحل المقصود ثم تعكس الحركة فيعود الصندوق الى الماعون ثم يتناول بالخطاف صندوق آخر ويفعل به كالذى قبله وهكذا حتى تفرغ جميع الصناديق التى فى الماعون فيذهبون بها الى الكراكة فيخرج منها الصناديق الفارغة وتشحن بصناديق مملوءة رملا بالطريقة المارة وتخرج الى البر وهكذا فى كل ماعون وجعلوا محل تفريغ الرمل قريبا من مخازن الجير ورتبت سكك حديد الى محل الرمل والى محل الجير وتجتمع على شريط من السكة بقرب سطح من الخشب المتين مائل بقدر مخصوص وفى أعلاه طواحين المونة وهى عشر طواحين يديرها وابور بخارى وعلى ذلك السطح جنزير ببكرات تدور بآلة بخارية ففى عمل المونة تشحن عربات من الجير وأخرى من الرمل وتسحب بالوابور الى محل التلاقى حتى تكون على خط واحد فحينئذ يأخذها الجنزير فيصعدها على السطح المائل حتى تصل الى مستوى الطواحين فتتقدم عربات الرمل فتفرغ فى مستدير الطاحون ويفرغ فوقها من عربات الجير بقدر مخصوص ثم يصب على ذلك ماء بقدر اللازم لمزجه من حنفية فى الطاحون معدة لذلك ثم تدور حجارة الطاحون وهى ثلاث عجلات فى كل طاحون متخذة من الزهر عريضة مستديرة ذات أضراس ففى مقدار عشر دقائق من دورانها تمتزج تلك المواد امتزاجا قويا وتكون مائعا كالشئ الواحد بحيث لا يمكن فصل بعض الاجزاء من بعض ثم يفتح طابق فى أسفل الطاحون فينصب ذلك المائع فى قارب يكون تحت الطابق داخل فى تخشيبة الطاحون مراكب على شريط من حديد فاذا امتلأ القارب سحبته الرجال الى خارج التخشيبة حتى يلتقى مع قالب

هجرية بعد أن تعين خط سير القنال بما صار من الاستكشافات الهندسية وكانت أرضها التي هي عليها الآن قطعة من بحيرة المنزلة ما عدا جزأ قليلا منها وهو الجزء القريب من البحر بطول الشارع العمومي الذي أوله من مبدا المواص الغربي فانه كان من ضمن ساحل البحر فجعل عليه أولا خمسة مساكن من الخشب لسكنى المنوطين بمزاولة الاعمال هنالك وأنشئ جهاز بخاري لتقطير المياه الملحة وتحليتها حتى تكون صالحة للشرب وفنار للتنوير وفرن للخبز وبعد قليل في داخل السنة أسس ثلاثة مساكن من الخشب أيضا أقيمت على خوازيق من الخشب المتين لاقامة مأموري الاشغال وبعد مضي عام كامل من ذلك أجروا ادارة كراكتين في محل القنال لحفر الطين من قعر الماء وما كان يخرج من الطين والتراب كان يطرح في الاماكن المنخفضة لاجل ردمها وكل ما ردم منها وصلح للبناء عليه تبنى عليه مساكن للشغالة والبياعين فكان كلما ظهرت أرض ظهرت عليها المساكن حتى كان بها في سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وستين ميلادية مائة وخمسون بيتا غير مائة وخمسين عشة واسبتالية للمرضى وكنيسة صغيرة للكاثوليكيين واخرى لليونان ومسجد للمسلمين يدعى قديما بجامع قرية العرب كما سيأتي وورش جسيمة للاعمال وصارت مدينة يبلغ مسطحها ثلاثين ألف متر وفي سنة خمس وستين ميلادية كثرت الاعمال بها واتسعت دائرتها وانتشرت الشغالة والصناع من هذه المدينة الى الاسماعيلية التي في جنوبها على بعد خمسة وسبعين ألف متر وظهرت شركة دسواخوان في عمل الاحجار الصناعية التي بنيت بها المينا كما يأتي وكانوا يضعونها في قطعة أرض تجاه المدينة وكثر تردد المراكب اليها من جميع بلاد أوربا حاملة للمواد اللازمة للاعمال من حديد ونحاس وخشب ومأكولات وخلافها على طرف الكومبانية وبعض السفن يأتي اليها مشحونا من آوربا أيضا بالبضائع التجارية من مأكول وملبوس وغير ذلك للبيع على الشغالة وغيرهم وتأتي اليها أيضا مراكب ببضائع القطر المصري من نحو المنزلة والمطرية ودمياط ورشيد لما كانوا يجدون من الارباح ورواج السلع من كثرة المقيمين بها والمترددين اليها وقد بلغت سكانها في سنة خمس وستين ميلادية سبعة آلاف نفس وفي سنة سبع وستين جرت مراكب البوسطة ونحوها في الخليج بين هذه المدينة ومدينة الاسماعيلية ووردت عليها البضائع الشامية وأقيمت وابورات بخارية من طرف وكلاء خمس كومبانيات وفي سنة ثمان وستين كان انتهاء أعمال المواصين وقرب انتهاء القنال وفي آخر سنة تسع وستين تمت الاعمال جميعها وبلغ سكان المدينة عشرة آلاف نفس وسكنتها قناصل ووكلاء عن قناصل من كافة الملل وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف هجرية تشرف الداوري الاكرم والخديوي الافخم أفندينا محمد توفيق باشا ثغر مدينة بورت سعيد ورأى ان الجامع القديم الموجود بقرية هنالك تسمى بقرية العرب قد تداعى الى السقوط وكان مجعولا من الخشب والمسلمون يعانون في السعي اليه والصلاة به مشقات زائدة لضيقه وعدم انتظامه ورأى أيضا أن البلدة آخذة في الاتساع والعمران وصارت قبلة تأمها الناس من جميع بقاع الارض خصوصا المصريين فقد انفردوا بقرية خاصة بهم تنظمت على نسق مدينة بورت سعيد وعمل بها حارات وشوارع مستقيمة يحفها من جانبيها مبان شاهقة وكان الجامع المذكور على غير ما تقتضيه الحالة الراهنة والمستقبلة للبلد فصدر أمره العالي الى ديوان الاوقاف بانشائه وانشاء مدرسة بجانبه لتربية الاطفال بثغر بورت سعيد فقام بهذا الامر ناظر ديوان الاوقاف وعملت الرسوم اللازمة لذلك وأحضرت المهمات وفي شهر المحرم افتتاح سنة ثلثمائة وألف رمي الاساس بحضور جمهور من العظماء والعلماء وقرؤا يومئذ متن صحيح البخاري وختموا اقراءتهم بالدعاء للحضرة الفخيمة الخديوية التوفيقية ولانجالها الكرام ثم جرى العمل بعد ذلك بغاية الجهد وفي شعبان سنة ثلاث وثلثمائة وألف تمت هذه العمارة الجليلة وحضر ناظر عموم الاوقاف سابقا محمد زكي باشا يومئذ واجتمع بالجامع عالم عظيم وأقيمت به الصلاة وكان ذلك يوم الجمعة رابع عشر شعبان من السنة المذكورة وبعد الخطبة والصلاة هللوا بالدعاء لمولانا السلطان الغازي عبد الحميد وللخديوي المعظم وأنجاله الكرام ثم تليت عدة مقالات وقصائد في مدح الحضرة الخديوية وتأييد ملكها ومطلع احدى القصائد المذكورة هو

زمان الهنا أبدى جزيل المنافع * وغنى باقبال المنى كل ساجع
وأذن بالبشرى بلال سعودنا * ففزنا بعصر للمسرات جامع

الى أن قال مؤرخا

وأمسى بتوفيق العزيز مشيدا * بنور قبول بالسعادة ساطع

مديرية الدقهلية بمركز منية غمر بحرى سنبارة الميمونة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى ناحية مسكة بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى جنوب ناحية جصفا بنحو ألفين وخمسمائة متر بها مساجد وأنوال لنسج الاقمشة وفيها دوار لاوسية المرحوم مظهر باشا وأكثر أهلها مسلمون وفيها محل يقال انه خلوة الشيخ على البيومى فلذا لا يفتح الا فى زمن مولده الذى يعمل بمصر وبجوارها ضريح ولى يقال له الشيخ حجازى ولعله هو والد الشيخ البيومى رضى الله عنه واليه تنسب القنطرة الحجازية التى على ترعة هناك وعلى تلك الترعة جملة تواببت وقد ترجم الجبرتى الشيخ البيومى * فقال هو الولى الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الاحمدى ولد تقريبا سنة ثمان ومائة وألف وحفظ القرآن فى صغره ثم طلب العلم فحضر الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على الشيخ عمر ابن عبد السلام التطاونى وتلقن طريقة الخلوتية من السيد حسين الدمرداشى العادلى وسلك فيها مدة ثم أخذ طريقة الاحمدية من جماعة من الافاضل ثم حصل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد عظيم ومشى كثير من الخلق على طريقته وأذكاره وصار له أتباع ومريدون وكان رحمه الله يسكن الحسينية ويعقد حلق الذكر فى مسجد الظاهر خارج الحسينية وكان يقيم به هو وجماعته لقربه من بيته وكان ذا واردات وفيوضات وأحوال غريبة وألف كتبا عديدة منها شرح على الجامع الصغير وشرح على الحكم لابن عطاء الله وشرح الانسان الكامل للجيلى وله مؤلف فى طريق القوم خصوصا فى طريق الخلوتية الدمرداشية ألفه سنة أربع وأربعين ومائة وألف وشرح على الصيغة الاحمدية وعلى الصيغة المطلسمية وله كلام فى التصوف وكان اذا تكلم أفصح فى البيان وأتى بما يبهر الاعيان وكان يلبس قميصا أبيض وطاقية بيضاء ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك ولا ينقص شتاء ولا صيفا وكان لا يخرج من بيته الا فى كل أسبوع مرة لزيارة المشهد الحسينى وهو على بغلته وأتباعه بين يديه يعلنون بالتوحيد والذكر وربما جلس شهورا لا يجتمع بأحد من الناس ولما عقد الذكر بالمشهد الحسينى فى كل يوم ثلاثاء قامت عليه العلماء وأنكروا عليه ذلك لما كان يحصل من التلويث فى الجامع لانهم كانوا يأتون فى الغالب حفاة ويرفعون أصواتهم وقرب أن يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء فتصدى لهم الشيخ الشبراوى وكان شديد الحب فى المجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء هذا الرجل من كبار العلماء والاولياء فلا ينبغى التعرض له وحينئذ أمره الشيخ الشبراوى ان يعقد درسا بالازهر فعقد درسا بالطيبرسية وحضره غالب العلماء وقررلهم ما بهر عقولهم فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة ومن كراماته انه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم حتى يصيروا من المريدين له وكان تارة يربطهم بسلسلة من حديد فى مسجد الظاهر وتارة يضع طوقا من حديد فى أعناقهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه وكان اذا ركب سار واخلفه بالعصى والاسلحة وكانت عليه مهابة الملوك واذا ورد المشهد الحسينى يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر واذا جلس بعد الذكر تراه فى غاية الضعف ولما كان بمصر الوزير مصطفى باشا مال اليه واعتقده وزاره فقال له انك ستطلب الى الصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قاله فلما ولى الصدارة بعث فى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية وسبيلا ومكتبا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ على يد الامير عثمان أغا وكيل دار السعادة وكان موته فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ولما مات خرجوا بجنازته الى الجامع الازهر وصلى عليه هناك فى مشهد حافل ودفن بالقبر الذى بنى له بمسجده المعروف به انتهى وقد اشتهرت طريقته وكثرت اتباعه كثرة تفوق العد ولا تدخل تحت الحد وصار يعمل له مولد كل سنة فيجتمع فيه خلق لا يحصون وتنصب الخيام الكثيرة خارج الحسينية ويمكث ثمانية أيام توقد فى لياليها الشموع والغازات وتأتى اليه الذبائح وأنواع المأكولات من البلاد ومن المحروسة وتكون الناس فيه أصنافا كما هو شأن الموالد * (بورت سعيد) اسم مركب تركيبا اضافيا من كلمة بورت بباء فارسية تحتها ثلاث نقط فواو فراء مهملة فمثناة فوقية وهى كلمة فرنساوية معناها المينا ومن كلمة سعيد العربية التى جعلت علما على حاكم مصر المرحوم محمد سعيد باشا نجل العزيز محمد على فمعنى بورت سعيد فى الاصل مينا سعيد وهو علم على مدينة جديدة حدثت فى زمن المرحوم سعيد باشا المذكور فاضيفت الى اسمه واقعة فى أول الخليج المالح المسمى قنال السويس الذى وصل البحر الاحمر بالبحر الابيض وهى فوق البحر الابيض فى غربى مدينة الطينة القديمة بثمانية وعشرين ألف متر كان ابتداء ظهورها فى سنة ١٨٥٩ ميلادية وهى توافق سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين

ترجمة الشيخ على البيومى

وسبعين من الميلاد ومات سنة ثلثمائة وثمان وثلاثين لازم بانفيل الصالح من صغره فلذا سمى باسمه وساح فى صحراء مصر وزار رهبان الصعيد وجعل أسقف سزارية سنة ثلثمائة وخمس عشرة وأبى أن يتقلد أسقفية انطاكية من قبل القيصر قسطنطين وكان من ضمن من ترجى القيصر فى نفى البطرك عطناس وله مؤلفات كثيرة منها تاريخ الكنيسة وسياحته فى مصر وغيرها وأما ارستيد فهو عالم يونانى ولد سنة مائة وتسع وعشرين من الميلاد سكن أزمير ودرس بها وفى سنة مائة وثمان وسبعين حصل بازمير زلزلة خربت أكثرها فتوسط عند القيصر مرقوريل فى اعادة ما تهدم منها فاجابه لذلك لفصاحته وغزارة علمه وله خطب مشهورة وصل الى المتأخرين منها أربع وخمسون خطبة قد ترجمت مرارا

(بيرشمس) قرية من مديرية المنوفية على الشط الغربى لفرع دمياط فى شمال قلتة الصغرى بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب سنجلف بنحو خمسة آلاف متر وأبنيتها باللبن والآجر وعندها فم ترعة السرساوية وفيها مسجدان ومعمل زجاج وأبراج حمام وأضرحة لبعض الصالحين مثل سيدى محمد الجمل يعمل له ليلة كل سنة وسيدى صالح وسيدى علم الدين وبها شونة على البحر الملح الميرى وحلقة لبيع السمك والقطن وعندها موردة لا تخلو من المراكب وترسو عليها رواميس الجرار البلاصى الآتية من بلاد الصعيد وتباع هنالك ولها سويقة دائمة وفيها نخيل قليل ويزرع فى أرضها القمح وقصب السكر والقلقاس وبجوارها وابور لحلج القطن وبجوارها أيضا كفر يقال له كفر الخضر يقال ان من عوائد أهله انه اذا خطب رجل امرأة ليتزوجها عملوا له فطيرة من نحو ربع ويبة من دقيق القمح وأمروه ان يطوف البلد جريا سريعا ثم يقدمونها له فان أكلها زوجوه والا فلا

(بسوس) قرية صغيرة على الشاطئ الشرقى من النيل بحيرى شبرى الخيمة على بعد ساعة وهى من قرى القليوبية وفى السابق كانت من مراكز الطير المرتبة من القاهرة الى دمياط فكان يسرح الى دمياط من ناحية بسوس وسيأتى بسط القول على أبراج الحمام فى الكلام على منية عقبة ان شاء الله تعالى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان هذه القرية وقفها على كسوة الكعبة المشرفة الصالح اسمعيل ابن الملك الناصر فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ثم وقفها على هذه الجهة ولم تزل الكعبة تكسى من هذا الوقف الى سلطنة المؤيد شيخ فكساها من عنده سنة لضعف وقفها انتهى وهى من القرى المشهورة بضواحى القاهرة يزرع بها البطيخ والشمام والقثاء بكثرة وبطيخها وشمامها شديد الحلاوة

(البيضاء) تأنيث الابيض ستة عشر موضعا منها أربعة بمصر الاولى البيضاء قرية من ناحية الشرقية الثانية البيضاء وهى منية الحرون بقرب المحلة من كورة جزيرة قويسنة الثالثة البيضاء من قرى حوف رمسيس فى غربى النيل بين الفسطاط والاسكندرية الرابعة البيضاء من ضواحى الاسكندرية انتهى من مشترك البلدان وأما التى فى حوف رمسيس فى غربى النيل فلم نعثر عليها وقد عثرنا على أربعة ليس فيها ما فى حوف رمسيس وهى هذه البيضاء قرية من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين غربى ترعة البوهية بنحو ألف متر وفى غربى ناحية المقاطعة بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال ناحية تمى الامديد بنحو ثلاثة آلاف متر والبيضاء ويقال لها منية الحرون وسيأتى ذكرها فى حرف الميم والبيضاء قرية صغيرة من ضواحى الاسكندرية على الشاطئ الغربى لترعة المحمودية بنحو أربعمائة متر وفى بحرى السكة الحديد كذلك وفى شرقى قلعة الاوراق بنحو اثنى عشر ألف متر وبينها وبين عمود السوارى الذى بالاسكندرية ثمانية عشر ألف متر وفى جنوب ناحية أبى قير كذلك وبيضاء الزهايرة ويقال لها قنبيرة وهى من قرى مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى شمال ناحية طماى الزهايرة بنحو ثمانمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية فسوكة بنحو أربعة آلاف متر

(بيلة) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة على الشاطئ البحرى للبحر الصغير الخارج من بحر تيرة أبنيتها كعتاد الارياف وبها مسجدان معموران احدهما يعرف بجامع البيلى والثانى بجامع المعداوى وزاوية للصلاة أيضا وثلاثة أضرحة ضريح الشيخ البيلى والشيخ على المعداوى والشيخ بدير وعدد أهاليها أربعة آلاف وثمانمائة نفس وزمامها خمسة آلاف فدان بما فيها من أبعادية ذات السيادة والدة الخديوى اسمعيل باشا وتكسب أهلها من الزرع وغيره ومساحة سكنها اثنان وأربعون فدانا ورى أرضها من النيل وبها سواق على البحر ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه من أصناف الحبوب وغيرها ولها مقبرتان للمسلمين وواحدة للنصارى ولها طريق يوصل الى كفر العجمى فى نحو ساعة

(بيوم) بفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية المضمومة فواو فميم قرية من

عند محجر الصوان العتيق ويظهر مما نقل عن الاقدمين ان المصريين كانوا لايستعملون حجر البورفير مع معرفتهم به وبمحله وذلك لصعوبة قطعه ونحته فكانوا يعدلون عنه الى الرخام والمرمر ونحو ذلك لسهولته وقلد المصريين فى ذلك اليونانيون زمن البطالسة ولما حكم الرومانيون أرض مصر فى زمن القياصرة كثر استعماله ومن ابتداء القرن الثالث من الميلاد اكثروا منه واستعملوه فى الجرون وهى التوابيت التى توضع فيها جثث الاموات وفى الاهوان وفساقى الحمامات ونحو ذلك وبالتحرى والبحث اتضح أن الجرن الذى به جثة القيصر نيرون هو من هذا النوع وذكر أرستيد أن الشغالة الذين كانوا يقطعونه وينقلونه هم المذنبون فكانوا بحسب ذنوبهم يرسلون الى تلك الجهات لاستخراج الاحجار والمعادن وكانوا بسبب كونهم فى الصحراء البعيدة عن البلاد الخالية عن المياه لايهتم بخفارتهم وحراستهم لعدم خوف هربهم ومع ذلك فقد استدل على انه كان لهم خفر وعليهم محافظات بعساكر وان المحافظين كانوا يغيرون بعد كل ستة أشهر وان تلك المحاجر كانت تعطى بالالتزام لمن يرغب والملتزم يتصرف كيف يشاء ويصرف عليها من عنده وليس للديوان الا ما جعله على الملتزم وهو عشر صافى الارباح وقد اختلف العارفون بتخطيط الارض فى تعيين موضع محجر البورفير وذلك ان ارستيد قال فيما كتبه على هذا المحجر انه فى صحراء بلاد العرب فبنى عليه بعضهم انه فى صحراء بلاد آسيا وكان يؤخذ منه لمبانى مدينة تدمر وقال آخرون ان كلام ارستيد يفيد انه فى الصحراء الواقعة بين النيل والبحر الاحمر لوقوع هذه الصحراء فى بلاد العرب سميت بالصحراء العربية ولا يبعد النقل منها الى مدينة تدمر فان هذا المحجر بسبب قربه من البحر الاحمر كان يتيسر النقل منه فى المراكب الى القلزم ومن هناك ينقل الى البحر الرومى بواسطة الخليج الذى كان بين البحرين ثم ينقل الى انطاكيا ومن هناك يسافر فى نهر الاردن ثم ينقل الى مدينة تدمر فى البر فيسافر به فى البر ثلاثين فرسخا ومما يؤكد أنه فى صحراء مصر قول پلين وأوزيب وارستيد وغيرهم وقد عين بطليموس محله تعيينا شافيا يزيل الشك حيث قال ان جبل البورفير فى الصحراء شرقى النيل وهو الى البحر الاحمر أقرب منه الى النيل وعرض محله ست وعشرون درجة وأربعون دقيقة وهو فى محاذاة مدينة ابيدوس وديوسبوليس پاروا ومن استكشافات ويلكنيسون وغيره ظهر أنه فى مجرى الطريق الموصل من قنا الى القصير وأن بينه وبين جبل الفطيرة خمسا وخمسين ميلا جغرافيا وهو فى الجبل المعروف بجبل الدخان فى محاذاة منفلوط وأسيوط فى عرض سبع وعشرين درجة وعشرين دقيقة ومنه الى البحر الاحمر خمس وعشرون ميلا جغرافيا ومنه الى أسيوط مائة وعشرون ميلا والى قفط ثمانون ميلا والمينا القريبة منه هى ميناميوسهورموس وقد عثر ويلكينسون المذكور فى ذلك الجبل على آثار كثيرة ومحاجر عظيمة ومدينة متسعة حيطان منازلها قائمة وحاراتها مستقيمة ظاهرة وهناك بئران للماء احداهما نقر فى حجر البورفير وقطره خمسة عشر قدما والبلد نفسها فوق مرتفع من الارض وفى نهايتها البحرية ساحة متسعة يظهر أنه كان بها دكاكين معدة لنحت الحجر وبقرب تلك الساحة منزل به سلم يظهر أنه كان عليه طبقة أخرى وهناك صهريج مخفق وحول البلد سور بأبراج وفى أسفل الجبل بيوت منعزلة وفى جنوب الجبل على بعد قليل معبد لم يكمل ومهماته ملقاة بالقرب منه وهى عبارة عن عمد وكراسى وتيجان وأحجار وهناك كتابة قرئ فيها اسم المقدسة ازيس وفى هذه الجهات كثير من شقاف الفخار وقطع الزجاج والمحار وطريق سلطانى من الجبل الى البحر ويظهر أنها هى التى كانت مستعملة فى نقل الاحجار ونحوها الى المينا وعثر فى المحاجر والبلد على أحجار كثيرة منها ما هو منحوت بعضه وما لم ينحت أصلا وبعضها لم ينفصل عن محله بعد تحديده من ذلك عمود طوله ستة أمتار وثلاثة أرباع متر وقطره متر وسدس ومن المحاجر ما هو فى أعلى سطح الجبل مرتفع على أرض الصحراء بألف قدم ووجد على الاحجار علامات واشارات يظهر منها انه كان يجعل على المذنبين من الاشغال الشاقة على حسب ذنوبهم وليس جبل الدخان قاصرا على حجر البورفير بل كان يستخرج منه أيضا الصوان الاحمر بخلاف جبل الفطيرة الواقع فى جنوب جبل الدخان بخمس وخمسين ميلا فهو قاصرة على حجر الصوان ومنه الى البحر عشر فراسخ وفى محاذاته مينا قديمة تسمى عند الاقدمين فيلوتيرا فى جنوب ميناميوسهورموس واسمها على اسم أخت بطليموس فيلادولفوس وعند المينا مدينة وفى الجبل ايضا مدينة وكانت تلك المينا معدة لنقل أحجار الصوان الى الجهات انتهى (فائدة) قال فى قاموس الجغرافية الفرنجى ان أوزيب وهو الملقب بانفيل كان أسقف مدينة سزارية (قيسارية) من بلاد فلسطين وتكنيه الفرنج بأبى التاريخ ولد سنة مائتين

ساعات مغارات يستخرج منها الكحل الاصفهانى وقد أحضرت معى منه جانبا وفى غربى ذلك جبل الدب على بعد ساعتين وبه رخام أبيض كبياض تبن الفول ورخام اسود مائل الى الزرقة وفيه عروق أجناس ويستخرج منه لغاية مترين طولا ومتر سمكا والبلاد الغربية منه اخميم منه اليها خمسة أيام بسير الابل وليس فى طريقه اليها ماء ومنه الى البحر الاحمر مسيرة يومين فى الطريق المطلوك فيمر طريقه من وادى الدب الى أبى شعر وفى أبى شعر بئر ومتى وصل المسافر الى البحر كان فى شمال جبل الزيت المشهور بثلاث ساعات وبعد الاستراحة والبيات على البحر قنا قاصدين جبل الدخان فسافرنا أول يوم سبع ساعات فوصلنا وادى الملاحة فى جنوب جبل الدب وبه عين ماء ثم بعد احدى عشرة ساعة وصلنا الى عين ماء تسميها العرب ماء المساعيد وبعدها وادى الدخان بمسافة خمس ساعات فى داخل وادى أم سدرة ومن جبل الدخان يستخرج حجر السماق الاحمر والاخضر الكبدى وألوان أخر وفى جميعها حبوب كثيرة بيض وجميعها ايضا قابل للجلاء ولا نعرف كيف كان الاقدمون يصنعون منه الاعمدة والترابيع وغيرها وعنده معامل وبلد كبير له سور خال من السكان وصهاريج للماء وفى وسط الجميع ساقية دائرها نحو خمسين مترا مردومة لم يظهر منها الا قليل مبنى بالحجر والدبش ولها اصواديد قائمة ومجارى الماء مبنية بالطوب الاحمر والمونة متوجهة فى جهات مختلفة وجبل الدخان المذكور وقع فى شرقى قنا الى الشمال منه وبينهما ستة أيام وعبر المسافرون قنا اليه بجبل القطار وطريقه سهلة تسلكه وبها توجد المياه ثم انا بعد أن وصلنا الى قنا واسترحنا بها سافرنا فى طريق القصير الى جبل الحمامات فوصلنا اليه بعد أربع وعشرين ساعة وبذلك الجبل حجر السماق الاخضر المعرق بعروق وبقع بالوان مختلفة وعلى بعد ساعتين من جبل الحمامات وصلنا الى محل يعرف بالفواخير وبه وجدنا رخاما اسود يميل الى الزرقة وبه عروق خضر ببياض وهو فى أعلى الجبل ويستخرج منه قطع ضلعها ثلث متر ومنه نوع اسود به بقع كهيئة الازهار ذات اصفرار يوجد بداخل مغارة صغيرة تحت النوع الاول على يمين المسافر مشرقا الى جهة القصير انتهى وقد تكلم العالم لطرون فى كتابه الذى تكلم فيه على الكتابات اليونانية التى وجدت على المبانى على هذه المحاجر فنذكر طرفا من كلامه لزيادة الفائدة فنقول قال لطرون ان الطريق من قفط الى مينا القصير قدرها الاقدمون بخمسة أيام أو ستة وكان بها ثمان محطات للاستراحة وتجديد الماء وفى الطريق بقرب وادى الحمامات كانت محاجر السماق الاخضر التى استخرج منها المصريون واليونانيون والرومانيون ماصنعوا منه الجرون والتماثيل وأشياء كثيرة وأحسن جميع ذلك الجرن الذى وجد فى جامع عطناس بالاسكندرية ونقلته الفرنساوية من الجامع ليذهبوا به الى بلادهم فاخذه منهم الانكليز فى وقعة ابوقير وهو الآن فى دار التحف ببلاد الانكليز وكان مؤرخو العرب يقولون انه تابوت جثة الاسكندر وقد تحقق الآن انه تابوت جثة الفرعون امرتيه من فراعنة العائلة الثامنة والعشرين وكان على تخت الديار المصرية مدة حكم الفرس من سنة أربعمائة وأربع عشرة الى سنة أربعمائة وثمانية قبل المسيح وما على هذا الجرن من النقوش والكتابة يدل على ان الفنون كانت موجودة وآخذة فى التقدم لم يضع منها شئ الى زمن الاسكندر وأكثر ما كان يستخرج حجر السماق من وادى الفواخير وسمى بالفواخير لكثرة ما وجد به من شقاف الفخار الدالة على كثرة من كان به من السكان وقد عثر ولكينسون الانكليزى على أثر ألف وثلثمائة مسكن من مساكن الشغالة وأثر معبد من زمن أوبرجيت الاول وما وجد من الكتابات يدل على ان الاستخراج من هذه المحاجر كان فى زمن الفراعنة الاقدمين وان المقدس الذى كان معبودا فى هذه الجهة أمون خيم أو خيس واليونان يقولون بان وهو عين ما كان يقدس فى جبل الزمرذ ومدينة عيذاب وقد استحصل السياحون على أدعية كثيرة منقوشة هناك على نحو ثمان وثمانين موضعا نقشها فيها السياحون والشغالة فى تلك الجهة وويلكينسون هذا هو جاردنير ولكينسون الانكليزى تعين بامر المرحوم العزيز محمد على فى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وعشرين ميلادية لكشف هذه الصحراء الشرقية التى بين النيل والبحر الاحمر فاستصحب معه موسيو بورتن وبسياحتهما فى نواحيها استدلا على آثار كثيرة قديمة وعينوا مواضع كانت قبل ذلك غير معينة بالضبط مثل مينا ميوسهورموس والطريق التى بينها وبين مدينة قفط وطرق أخرى كثيرة موصلة من النيل الى البحر الاحمر وكانت مستعملة قديما فى أسفار التجار واستكشفوا مدينتين عتيقتين احداهما فى جبل الدخان عند محل محجر البورفير (السماق) الذى كان الرومانيون يستخرجون منه ما يزينون به معابدهم ومبانيهم والثانية فى جبل الفطيرة

العرب بالحلف فاسترحنا به وبعد ثلاث ساعات ونصف نزلنا بمحل يعرف بالغمر به ماء متجمع من المطر فبتنا به وفي اليوم الثاني وصلنا بعد سبع ساعات ونصف الى محل يعرف بوادى المغزة فبتنا به وفي ثالث يوم بعد ست ساعات ونصف وصلنا الى وادى الخرجة فبتنا به وفي اليوم الرابع سافرنا أربع ساعات وبتنا بمحل يعرف بشعيرة وفي اليوم الخامس بعد سير ثمان ساعات وصلنا الى أم ضمران وفي اثناء تلك المسافة عبرنا واديا تسميه العرب أركس وهو واد طويل وببطنه قطع من الرخام الاحمر متفرقة ملقاة على وجه الارض لم تعرف من أين أتى بها وتلك القطع يتحصل منها على ألواح صغيرة ضلعها من خمس متر الى ربع متر وفي أم ضمران جبل الرخام الابيض وهو جبل متسع كبير وبعض طبقات رخامه أبيض معرق باحمر سنجابي وبعضه بعروق زرق ويتحصل منه على كتل لغاية عشرة أمتار طولا وسوسه قليل وفي زمن المرحوم عباس باشا عمل بخصوصه طريق لسير العربات تبتدئ من ورشة المرمر بناحية بياض لاجل الاستخراج منه ولم يستخرج اذذاك منه شيء وقد بتنا هناك ثم سافرنا ست ساعات ونصفا فوصلنا الى واد يعرف بوادى أمخر فاسترحنا ثم سافرنا ساعة ووصلنا وادى المرخم وهناك جبل الرخام الاسود وهو جبل كبير غير أن الذى يستخرج من طبقاته صغير عما وصفنا في الرخام الابيض وغاية ما يمكن قطعه منه الواح طولها متر وعرضها نصف ذلك وسمكها نصف العرض قال والآن قد جعلنا به ورشة جار فيها استخراج الرخام الاسود للزوم جامع الرفاعي والنقل الى بنى سويف يكون على جمال العرب وأجرة المتر المكعب قطعا غشيمة ألف وخمسمائة قرش ديوانية ويصرف على المتر أيضا قدر ذلك في القطع والنقل من بنى سويف في المراكب الى مصر بمعنى ان مصاريف المتر الغشيم الى وصوله مصر ثلاثون جنيها مصرية ويوجد بعد ثلاث ساعات من وادى امخر دير انطانيوس وفي شرقيه الى الشمال جبل يعرف بأم طنيه طير رخامه أصغر قد جعلنا به ورشة أيضا والقطع جار منه ويرسل بالمثابة السابقة الى عمارة الرفاعي والثمن كالسابق ويظهر ان الجبلين المذكورين كانا مستعملين عند الاقدمين وكان يستخرج منهما الرخام للعمارات كما يدل لذلك آثار آلات القطع في طبقات الجبل وفي نصف المسافة بين الجبلين عين ماء نابعة من أسفل جبل الدير وهي كثيرة الماء تكفي أكثر من مائتى نفس وهي تنصب في داخل كهف منخفض المقعر فيجتمع به الماء كما يجتمع في الحوض وقد سافرنا من الدير جنوبا فوصلنا بعد ثلاث ساعات الى محل يعرف بمسيكات عيد فبتنا به وفي ثانى يوم سافرنا جنوبا أيضا سبع ساعات وربعا فوصلنا شاطئ البحر الاحمر قبلى محل يعرف بالطارف بالفاء به جبل جميع أحجاره هيصم قابل للصقل لونه أبيض كاب وبه سوس ويستخرج منه لغاية أربعة أمتار طولا وهو بعيد عن البحر بنصف ساعة وليس هناك موردة للمراكب وهو أيضا قبلى أول فنار من جهة السويس بنحو ثلاث ساعات ويسمى الفنار المذكور بالاشرف ودير انبابولى في جنوب جبل الطارف بخمس ساعات وقد أقمنا بذلك الدير للاستراحة يومين ثم سافرنا منه جنوبا سبع ساعات فبتنا بموضع يعرف بام ارطى مسمى باسم شجر صغير كثير هناك تأكله الابل ويوقد منه العرب ومن هذا المحل الى جبل النحاس ست ساعات وقد شاهدنا عنده هذا الجبل معملا قديما وأثر أفران ومبان وبعد أربع ساعات من هذا الجبل جنوبا يوجد ثلاث عيون ماء بين العين والاخرى نصف ساعة وهي نابعة من الرمل جارية تحته بمعنى أنه يحفر عليها قليلا فتوجد جارية لا يدرى أين ابتداؤها وذلك المحل يعرف عند العرب بالحواشية وفي جنوب هذا الموضع على بعد سبع ساعات منه يوجد الجبل المسمى بسمر العبد في أسفله عرق رخام عشرون مترا في الطول والعرض ورخامه شبه بالرخام الاسلامبولى في اللون لكنه أصلب مع سهولة قطعه وهو أبيض معرق بسواد ومتى كان الانسان بالحواشية وفي شرقى سمر العبد يرى جبلا يلمع من وقوع أشعة الضوء عليه ويرى في لون الذهب وفي بطن الوادى منه قطع كثيرة نسفتها الرياح وقد أحضرنا منه أنموذجا ولم نعلم حقيقته وبعد ثمان ساعات من جبل سمر العبد جنوبا وصلنا الى جبلين شاهقين تسمى العرب أحدهما غاربا وبأسفله عين ماء والثانى غوريا وهما أعلى الجبال التى هناك وفي جنوبهما على بعد ثلاث ساعات ونصف جبل تسميه العرب دارة به عين ماء مشهورة فبتنا هناك وشاهدت في غربى الطريق في الجبل مغارات وآثار مساكن وتقول العرب ان هذا الجبل كان يستخرج منه الذهب وفي جنوب هذا الجبل بعد خمس ساعات ونصف واد يقال له وادى أبى نقولة بجباله مغارات جسيمة وعندها بيوت قائمة خالية من السكان وحجارة هذه الجبال سود ثقيلة ومكسرها كمكسر الحديد وحبوبها أبيض براقة وفي غربى أبى نقولة على بعد ثلاث

ساعات

صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فاستدعاه اليه وقابله بالاكرام التام وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزأ جمع فيه أذكار البخارى فقرأه عليه بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود فعرفنا فلنا اليك مهم فأجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه فاستدعاه وجمع له فى تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد نحو ثلاثين كراسة ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين فى مستهل جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ثم فى سنة احدى وتسعين اتصل بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه بحلب وولاه قضاءها وكانت حلب اذ ذاك قليلة المدارس فاعتنى بتدبير أمورها وجمع الفقهاء بها وعمرت فى أيامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا ولم يكن للشيخ ولد ولا أقارب فتوفر له شئ كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق سنة احدى وستمائة ثم عمر بجوارها دارا للحديث النبوى وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها وقال ابن خلكان كان بين والدى رحمه الله وبين القاضى أبى المحاسن مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة من زمن الاشتغال بالموصل فجاورت عنده أنا وأخى وأوصاه بنا سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى بن على بن بكتكين بكتاب بليغ يقول فيه أنت تعلم ما يلزم من أمر هذين الولدين وانهما ولدا أخى وأخيك ولا حاجة الى التأكيد وأطال فى ذلك فتلقانا الشيخ بالقبول والاكرام حسب الامكان والحقنا بكبار الطلبة مع شبيبتنا ولم نزل عنده الى أن توفى وكان قد طعن فى السن وضعف عن الحركة فرتب أربعة من المعيدين وكان بيده حل الامور وعقدها وقد أثر فيه الهرم حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة الا بمشقة وكانت النزلات تعتريه فى دماغه فكان لا يفارق المكث فى القبة ويلبس الفرجية البرطاسى والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخمائل الثخينة ولا يخرج لصلاة الجمعة الا فى شدة القيظ وظهر عليه فى آخر عمره الخرف بحيث صار لا يعرف من يدخل عليه واستمر على هذا الحال مدة مديدة ثم مرض أياما قليلة وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بتربته المذكورة وقد صنف كتاب ملجأ الحكام فى مجلدين ودلائل الاحكام يتعلق بالاحاديث المستنبط منها الاحكام فى مجلدين وكتاب الموجز الباهر فى الفقه وكتاب سيرة صلاح الدين أيوب وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم القراء تربته مدة طويلة يقرؤن القرآن انتهى باختصار كثير من تاريخ ابن خلكان (بياض) قرية قديمة من قسم بنى سويف شرقى النيل تجاه بنى سويف بحاجر الجبل وهى عدة كفور وأغلب أهلها نصارى ولذا تعرف ببياض النصارى وفيها نخيل وأشجار وأطيانها ممتدة الى جبل المرمر وفى جنوبها على بعد ساعة ونصف تل قديم بين البحر والجبل وفى شمالها بقليل بحاجر الجبل جبانة بنى سويف وما جاورها من البلاد وفى شمالها أيضا بنحو نصف ساعة يوجد الجبس الجيد ممتدا شمالا الى دير الميمون وكثير من الحجار وغيرهم يجمعه من الجبل ويحرقه ويسحقه ويتجر فيه ومثل هذا الجبس يوجد بناحية الشيخ تمى بالجبل الشرقى تجاه ساقية موسى ويقال ان الجبس لا يوجد بعد جبل الشيخ تمى فى جبال الصعيد ويوجد فى عدة مواضع كشرق اطفيح وفى جبال الفيوم بكثرة فيما بين سيلة وهوارة وفى جنوب بياض على مسافة ساعتين محطة ورشة حجر المرمر وهو فى الجبل مشرقا نحو اثنتى عشرة ساعة له طريق معتدلة تمشى فيها العربات التى تنقله وفيها عيون الماء ويتوصل من تلك الطريق الى البحر الاحمر والى الصحراء المتسعة الممتدة شمالا وجنوبا حتى يتصل بصحراء عيذاب وفى وقتنا هذا أعنى سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين قد سافر الشيخ حسن أبو طالب بن متعهد جبل الرخام سابقا الى هذه الصحراء لاستكشاف أنواع الرخام التى بجبالها واختيار ما يوافق المطلوب منه فى عمارة جامع الرفاعى بمصر المحروسة الجارى تعميره من طرف والدة الخديوى اسمعيل باشا فاصطحب بخبراء من عرب العبابدة القاطنين بتلك الصحراء وهم تردد على مدن الريف وبلاده فاستغرق فى تلك السفرة نحو مائة يوم وكشف محاجر رخام متعددة وأحضر منها أنموذجات مختلفة من الرخام الاسود الخالص والمعرق والابيض أنواعا وغير ذلك وجميعها فى غاية الجودة دقيقة الحبة قليلة السوس صلبة وقد شاهدتها فأحببت أن أحفظ وصف الطريق اليها حسبما نقلته عنه ابقاء للفائدة قال ان ورشة جبل المرمر واقعة فى جنوب ناحية بياض على بعد ساعة ونصف منها فلما سافرنا كان اتجاه سيرنا فيما بين الجنوب والشرق فى طريق مطروق وبعد ثمان ساعات وصلنا الى محل يعرف عند

سنة تسع وثلاثين حج حجة ثانية وله فى ذلك أشعار ثم سافر مع اخوته الى حلب وزار هناك بعض الصالحين وفى سنة خمس
وأربعين صحب الامير شرف الدين الى حلب ومنها توجه الى مدينة الباب المشهورة بالحسن واتساع البساتين الواقعة
على نهر الذهب ثم الى ابيرة وهى قرية بالوادى والى قرية الرها وقحطا وكرك وبهسنا وقلعة المسلمين المعروفة فى بعض
الكتب بقلعة الروم والى عنتاب ومدينة الراوندان بالراء واللام وعزاز وبجرس وانطاكية وقصير وشغر وبقاش
وافامية وشيزار وكافرتاب وسرمين وفى سياحته الاولى اختصر تاريخ حلب لكمال الدين بن العديم وسمى مختصره
حضرة النديم من تاريخ ابن العديم وعمل قصيدة فى الحرب الذى وقع بين المسلمين وبلاد الارمن سنة سبعمائة وعشرة
وفى سنة ست وأربعين وسبعمائة ابتدأ فى كتابه معانى أهل البيان من وفيات الاعيان وفى سنة ثمان وأربعين لخص
من ديوان نجم الدين أبى عبد الله محمد المعلم الواسطى كتابا سماه تحية المسلم من شعر ابن المعلم وبعد ذلك بسنة وقع الطاعون
الذى لم يعهد مثله ومات فيه أغلب سكان الارض فجعل فى ذلك قصائد ثم بعد ذلك جمع كتابه المسمى مروح الغروس
فى خروج بيغاروس وفى سنة أربع وخمسين لخص من صحيح البخارى مجموعا يشتمل على ألف حديث سماه ارشاد
السامع والقارى من صحيح أبى عبد الله البخارى وفى السنة التالية انتخب من ديوان أبى اسحق ابراهيم بن عثمان
الغزى ملخصا قسمه ثلاثة أقسام القسم الاول سماه الدر اليتيم والثانى العقد النظيم والثالث الروض الرقيم
وأضاف له قواعد ابراهيم وبعد ذلك بسنة الف كتاب نسيم الصبا وجعله ثلاثين بابا من شعر ونثر وفى تلك المدة سافر
الى طرابلس بقصد السياحة فأقام بها سنتين مكرما عند نائب السلطنة سيف الدين منجك الناصرى وهناك ألف سيرة
قاضى القضاة تقى الدين أبى حسن على السبكى وبعدها بسنة ضم كتاب التوضيح على الحاوى لقطب الدين الغالى الى
كتاب اظهار الفتاوى للامام شرف الدين بن البارزى واجتهد فى شرح غوامض الحاوى تأليف نجم الدين القزوينى
وسمى المجموع توشيع التوضيح وفى سنة تسع وخمسين وسبعمائة سافر الى حلب ودمشق واجتمع بالامير منجك المذكور
وأقام ثلاث سنين معظما عند الامراء والحكام والاهالى وألف كتابا نحو كراستين سماه شنف المسامع فى وصف الجامع
(الجامع الاموى بدمشق) ومدح فيه الشام ووصف دمشق وأشهر تآليفه تاريخه المشتمل على حوادث الاسلام من
ابتداء سنة ثمان وأربعين وستمائة الى سنة ثمان وسبعين وستمائة المسمى بدرة الاسلاك فى دولة الاتراك جعله تكملة
لكتاب أبيه وجده من قبله ومات بعد ذلك بحلب يوم الجمعة الحادى والعشرين من ربيع الثانى سنة تسع وسبعين
وسبعمائة وقد اشتغل ولده بعده بتكميل كتابه وقد قدح فى هذا الكتاب أبو المحاسن فقال انه كتاب قليل الفائدة
قليل الصدق ولم أنقل منه الا نادرا لان السجع كان يحمل مؤلفه على التراكيب التى لا فائدة فيها ثم ذكر له أبو المحاسن
غير ما مضى من الكتب كتاب نفحات الأرج من تبصرة أبى الفرج وكتاب النجم الثاقب فى أشرف المناقب
وكتابا فى أخبار الدول وتذكار الاول اه مترجما من كترمير * واما أبو المحاسن فقد ترجمه ابن خلكان فى كتابه
وفيات الاعيان فقال هو يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدى قاضى حلب المعروف بابن شداد
ترجمة أبي المحاسن بهاء الدين الشافعي
الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعى وكان شداد جده لأمه فنسب اليه لوفاة أبيه وهو صغير السن فنشأ عند أخواله بنى
شداد وكان أولا يكنى أبا العز ثم كنى أبا المحاسن ولد بالموصل ليلة العاشر من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
وحفظ بها القرآن الكريم ثم لازم الشيخ أبا بكر يحيى بن سعدون القرطبى وقرأ عليه بالطرق السبع والحديث
والتفسير والادب وأعطاه اجازة بخطه وآخر ما روى عنه شرح الغريب لابى عبيد القاسم بن سلام ومن مشايخه
أبو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجى والشيخ مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد
ابن عبد القاهر الطوسى الخطيب بالموصل ومنهم القاضى فخر الدين أبو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى
والحافظ مجد الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن على الاشيرى الصنهاجى والحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن
على الجيانى قاله أبو المحاسن عن نفسه ثم انحدر الى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية وترتب فيها معيدا
بعد وصوله اليها بقليل وأقام معيدا نحو أربع سنين ثم أصعد الى الموصل فى سنة تسع وستين فترتب مدرسا فى مدرسة
القاضى جمال الدين الشهرزورى وانتفع به جماعة وله كتاب فى الاقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر
فى أوائله انه حج فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج وزيارة الرسول

صلى

و وجوه الناس فقابلوه فى غزة بل بعضهم وصل الى الصالحية بديار مصر وهنأته الشعراء بقصائد كثيرة فأقام قاضى القضاة ثلاث سنين ثم عزل ثم رجع الى وظيفته فأقام سنة ثم كره الوظائف وتركها وانقطع للعبادة والعلوم الى أن توفى يوم السبت لست وعشرين من رجب سنة احدى وثمانين وستمائة فى مدينة دمشق وعمره ثلاث وسبعون سنة وكان مرضه خمسة أيام ودفن بجبل كسيون وقد شهد بفضله جميع اهل المشرق وكلهم يثنون عليه قال النوارى انه عالم فاضل عدل صالح فصيح بليغ أديب صادق فى نقله امين فى الأحكام سخى كريم يحب الرفق ويكره المنكر لا تقع الغيبة فى مجالسه من أشهر المؤرخين وفيما نقله أبو المحاسن يوسف بن حسن انه كان شريف النفس عفيفا متبحرا فى اللغة والعربية محاسنه عديدة ومجالسه مفيدة تشتمل على أحكام أدبية وشرعية ومناقشات صحيحة مرضية مولعا بالشعر يجزل العطاء للشعراء متمكنا من أشعار المتنبى متجانبا عن الزهو والتفاخر وقد اتفق ان ابن اسرائيل المار ذكره قال له يوما انك قاضى قضاة دمشق وسرجك الذى تركب فيه مكسور ولم ترممه ولم تصلحه فقال له يا شيخ نجم الدين العاقل من الحكام ينبغى له أن ينظر فى أحوال الناس فيشغله ذلك عن أحوال نفسه ومن شعره رحمه الله

تمثلتمو لى والبلاد بعيدة * فخيل لى ان الفؤاد لكم مغنى
وناجاكمو قلبى على البعد والنوى * فآنستمو لفظا وأوحشتمو معنى

غيره
ياجيرة الحى هل من عودة فعسى * يفيق من سكرات الموت مخمور
اذا ظفرت من الدنيا بقربكمو * فكل ذنب جناه الحب مغفور

غيره
يارب ان العبد يخفى عيبه * فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد أتاك وما له من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

ومن تآليفه كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ابتدأه بالقاهرة فى سنة أربع وخمسين وفى أثنائه سار الى يحيى بن خالد ولما سافر الى الشام مع الظاهر بيبرس فى سنة تسع وخمسين واشتغل بالقضاء تعطل عن اتمامه الى أن رفع من الخدمة فرجع الى مصر واشتغل باكماله فأتمه فى الثانى والعشرين من جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين وستمائة وهو من أعظم الكتب وقد اشتغل باختصاره الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد على صاحب اليمن المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وسماه مختصر تاريخ ابن خلكان وذيله كثير من المؤرخين فمن ذلك كتاب لفضل الله السخاوى وآخر لحسين بن ايبك ذكره المؤرخ ابن قاضى شهبة وكتاب لعبد الرحمن بن حسين الملقب بزين الدين العراقى وقد جمع المؤرخ حسن بن عمر كتابا سماه معانى أهل البيان من وفيات الاعيان انتهى مترجما من كتاب كترمير ولنتكلم على تراجم بعض من تقدم ذكرهم فى هذه الترجمة لتكرر النقل عنهم فى كتابنا هذا فنقول نقل كترمير أيضا عن

ترجمة حسن بن عمر

بعض كتب التاريخ ان حسن بن عمر هو بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب ولد بحلب سنة تسع وسبعمائة ومات سنة تسع وسبعين وسبعمائة وجده أبو أبيه هو بدر الدين حسن قال فى ترجمته أحمد العسقلانى هو حسن بن عمر بن حبيب المعروف بأبى محمد بدر الدين وأصله من دمشق وولد بحلب سنة عشر وسبعمائة وقرأ ببلده وتحول الى القاهرة وأخذ عن جملة من علمائها واشتهر فى الادب والانشاء وكتابة الشروط واشتغل بالتاريخ وكان يكتبه مسجعا وتوظف نيابة القضاة ونقل بيده صحيح البخارى وله عدة تصانيف ما بين شعر ونثر ومن تآليفه درة الاسلاك فى دولة الاتراك وتذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ومات صبح يوم الجمعة لاحد وعشرين من ربيع الاول بمدينة حلب سنة تسع وسبعين وستمائة وابنه زين الدين طاهر اشتغل بعد موته بتكميل تاريخه وأما حسن هذا فقد اشتغل بالعلم على شمس الدين أبى بكر عمر وعلى عماد الدين أبى طالب عبد الرحمن وعلى قاضى القضاة برهان الدين أبى اسحق ابراهيم الراسانى من مدينة رأس العين وفى سنة سبعمائة وثلاث وعشرين حضر الصلاة بجامع دمشق ونظم فى ذلك قصيدة وفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة حج الى بيت الله الحرام وفى ذلك الوقت وضع السلطان محمد بن قلاوون بابا على الكعبة فعمل لذلك قصيدة أيضا وبعد ذلك بخمس سنين سافر الى القدس وتوجه الى مدينة جيرون (مدينة الخليل عليه السلام) وفى سنة ست وثلاثين سافر الى مصر فأقام بها خمسة اشهر ثم الى الاسكندرية ومدح مصر بقصائد كثيرة وفى رجوعه من الاسكندرية مر بمنية مرشد وزار الشيخ محمد المرشدى وفى

الثلاثاء أول شهر القعدة سنة ست وعشرين وكانت حلب اذ ذاك تحت بلاد المشرق وكانت مجمع العلماء والفضلاء فأخذت عن الشيخ موفق الدين قرأت عليه اللمع لابن جنى ولذت بأشهر القضاة والمؤرخين أبي المحاسن بهاء الدين بن شداد وكان له صحبة ومعزة لوالدى وترجاجميعا فى مدرسة الموسم وقرأ بها العلوم وقد أوصاه السلطان بى وبأخى وكان أخى قد اجتمع به قبل اجتماعى به بقليل فاحتفل بنا وأسكننا فى مدرسته وأوسع فى اكرامنا فرتب لنا فوق ما يكفينا وأقمنا عنده مكرمين الى أن مات فانقطع الدرس بعد موته اذ لم يكن هناك وقتئذ من يدرس فى كل الفنون غيره وكان له أربعة من المعيدين لدروسه فكنا ملحوظين بعين أحد المعيدين الشيخ جمال الدين أبى بكر مهانى وكان من بلدتنا وقرأ مع أبينا ومات أيضا فى ثالث شوال سنة سبع وعشرين فانتقلنا الى درس الشيخ نجم الدين أبى عبد الله محمد المعروف بابن الخباز الموصلى فى المدرسة السيفية وقرأت عليه جزأ من وجيز الغزالى هذا كلامه ولم يبين قدر المدة التى أقامها بالشام ولكنه فى سنة اثنتين وثلاثين بعد الستمائة كان ببلده اربل وحضر على الفقيه أبى عمر عثمان السهروردى المعروف بابن صالح الملقب بتقى الدين الفقيه وقد سافر الى الموصل عشر مرات للاجتماع بالعالم الشهير أبى الفتح ضياء الدين المعروف بابن الاثير أخى ابن الاثير المؤرخ ولم يجتمع به وفى سنة ثلاث وثلاثين انتقل الى دمشق واجتمع بالملك الاشرف والملك الكامل فأقام هناك عشر سنين ثم تحول الى مصر فأقام بالقاهرة واشتهر بها وجعل نائب قاضى القضاة بدر الدين أبى المحاسن يوسف بن حسن المعروف بقاضى سنجار قاضى جميع بلاد الاقاليم المصرية وحكى المترجم المذكور ان صاحبه جمال الدين محمد بن عبد الله الاربلى المتفنن فى الموسيقى وغيرها حضر عنده بالمحكمة فى سنة خمس وأربعين وأقام عنده قليلا وخرج واذا بخادمه قد رجع بورقة فيها هذه الابيات

يا أيها المولى الذى بوجوده * أبدت محاسنها لنا الايام
انى بحثت الى مقامك بحجة الأشواق لا ما أوجب الاسلام
وأنخت بالحرم الشريف مطيتى * فتسربت واستاقها الاقوام
فطلبت أنشد عند نشدانى لها * بيتا لمن هو فى القريض امام
واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

فقلت للخادم ما الذى حصل لسيدك فقال انه لما قام من عندك لم يجد نعله فأعجبه كلامه وحسن تكنيته قال ولما اجتمعت به قلت له ان اسمى أحمد فقال كلا الاسمين بمعنى وقد اصطحب المترجم فى اقامته بمصر بالوزير أبى الحسن يحيى ابن مطروح وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب وفى سنة ثمان وأربعين أخبر أنه رأى فى منامه انه حصل له محادثة مع أبى حسن الفارسى أحد أئمة النحو وكان قد توفى قبل ذلك بثلاثة قرون وكان أيضا صاحب المتنبى وفى سنة سبع وستين تعين قاضى قضاة دمشق وسافر لها من مصر فى اليوم السابع والعشرين من شهر الحجة ووصل اليها فى ثالث المحرم وأكثر المؤرخين مثل النوارى وحسن بن عمر وجمال الدين بن واصل والمقريزى وأبى الفداء على أن تعيينه قاضى قضاة دمشق كان فى سنة تسع وخمسين وستمائة والى ذلك الوقت كان قاضى القضاة شافعيا يتكلم على جميع بلاد الشام من حدود مصر الى حدود الروم وكانت قضاة الحنابلة والمالكية والحنفية نوابا فقط ثم فى سنة ثلاث وستين جعل السلطان بيبرس قضاة القضاة بدمشق أربعة من المذاهب الاربعة ثم فى سنة تسع وستين عزل ابن خلكان ورجع الى مصر فأقام بها سبع سنين مشتغلا بالتأليف والتدريس بالمدرسة الفاخرية وفى أثناء نيابته وقع نزاع بين شهاب الدين أبى عبد الله محمد المعروف بابن الخيمى ونجم الدين بن اسرائيل فى قصيدة كل منهما يدعيها وبعد طول النزاع بينهما حكموا فيها عمر بن الفارض فنظر فى ذلك بغاية الدقة وامتحن قوتهما فحكم بها لابن الخيمى فتأثر ابن اسرائيل ورحل الى الشام بسبب ذلك وفى مدة خلو ابن خلكان من الوظيفة قل ماله وضاق عيشه فبلغ ذلك الامير بدر الدين الخازندار فشق عليه فجعل له من ماله مرتبا من النقود ومائة اردب قمح كل سنة فأبى أن يكون لاحد عليه منة واختار الفقر على ذلك وفى سنة ست وسبعين جعل ثانيا قاضى القضاة بدمشق والشام كله فخرج من مصر لسبع وعشرين من شهر الحجة ودخل دمشق فى الثالث والعشرين من المحرم وخرج لملاقاته النائب عز الدين ايدمر مع العلماء والامراء

فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن فى حديدى حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون انه مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم ولئن أدخلت عليه لاصدقنه يعنى الواثق وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ فى كتاب الانتقاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابى الليث الحنفى قاضى مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه فى وقت المحنة فى القرآن العظيم فيمن أخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعى غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى مادعى اليه فى القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات فى السجن وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء كان أبو يعقوب البويطى اذا سمع المؤذن وهو فى السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول أجيب داعى الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم انى أجبت داعيك فمنعونى وقال أبو الوليد بن أبى الجارود كان البويطى جارى فما كنت أنتبه ساعة من الليل الاسمعته يقرأ أو يصلى وقال الربيع كان أبو يعقوب أبدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى ومارأيت أحدا أبرع بحجته من كتاب الله تعالى من أبى يعقوب البويطى وقال الربيع أيضا كان لابى يعقوب منزلة من الشافعى وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعى يستفتيه فيوجه أبا يعقوب البويطى ويقول هذا لسانى وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه لما مرض الشافعى مرضه الذى مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطى فى مجلس الشافعى فقال البويطى أنا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك فجاء أبو بكر الحميدى وكان فى تلك الايام بمصر فقال قال الشافعى ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف بن يحيى وليس أحد من أصحابى أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعى وتقدم وجلس فى الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعى ومجلسه وجلس البويطى فى مجلس الشافعى فى الطاق الذى كان يجلس فيه وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت أبى فى المنام فقال لى يابنى عليك بكتاب البويطى فليس فى الكتب أقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمن كنت عند الشافعى أنا والمزنى وأبو يعقوب البويطى فنظر الينا وقال لى أنت تموت فى الحديث وقال للمزنى هذا لو ناظره الشيطان لقطعه أو جدله وقال للبويطى أنت تموت فى الحديد قال الربيع فدخلت على البويطى أيام المحنة فرأيته مقيدا الى أنصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع أيضا كتب الى أبو يعقوب من السجن انه ليأتى على أوقات لا أحس بالحديد أنه على بدنى حتى تمسه يدى فاذا قرأت كتابى هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت أسمع الشافعى رضى الله عنه يتمثل بهذا البيت

أهين لهم نفسى لأكرمهم بها * ولن تكرم النفس التى لاتهينها

ترجمة ابن خلكان

وأخباره كثيرة وتوفى يوم الجمعة قبل الصلاة فى رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين فى القيد والسجن ببغداد وقيل سنة اثنتين وثلاثين والاول أصح وقال ابن الفرات فى تاريخه توفى رحمه الله يوم الثلاثاء فى رجب والله أعلم انتهى وفى القاموس الطاق ماعطف من الابنية جمعه طاقات وطيقان وضرب من الثياب والطيلسان أو الاخضر منه وبلدة بسجستان وحصن بطبرستان انتهى والمراد هنا المعنى الاول * وهذه ترجمة ابن خلكان كما فى حسن المحاضرة للسيوطى فى ذكر من كان بمصر من المؤرخين هو قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم الاربلى الشافعى صاحب وفيات الاعيان ولد سنة ستمائة وأجاز له المؤيد الطوسى وتفقه بابن يونس وابن شداد ولقى كبار العلماء وسكن مصر مدة وناب فى القضاء بها ثم ولى قضاء الشام عشر سنين ثم عزل فأقام بمصر سبع سنين ثم رد الى قضاء الشام قال فى العبر كان سريا ذكيا اخباريا عارفا بأيام الناس مات فى رجب سنة احدى وثمانين وستمائة انتهى وفى كتاب كترمير نقلا عن كتاب السلوك انه هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم ابى أبى بكر بن خلكان البرمكى الشافعى ينسب الى عائلة البرامكة وأمه من ذرية ابن أيوب رفيق الامام أبى حنيفة ولد بمدينة اربل يوم الخميس حادى عشر ربيع الثانى سنة ستمائة وثمانية هجرية موافقة لسنة ألف ومائتين واحدى عشرة ميلادية مات أبوه بعد ولادته بسنتين وكان عالما يدرس بمدرسة مظفر الدين بمدينة اربل وتربى بها الى سنة عشرين بعد الستمائة ثم سافر الى حلب ليأخذ عن علمائها واجتمع بعز الدين بن الاثير المؤرخ المشهور وقال المترجم دخلت مدينة حلب يوم

على الرحلة وعم بها الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان علي باشا المذكور فرض عليهم مالا وقبض على ستة
أنفار من أغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسي يعدونه انه اذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلدة
بمعونة عسكر المغاربة وأخذ منهم مائة وخمسين كيسا واجتهد في حفر خندق حول البلدة واستعملهم في حفره وفي
عزمه ان يطلق فيه ماء البحر ولو فعل ذلك لحصل به ضرر عظيم فقد أخبر من له معرفة ودراية بالامور انه ربما خرب اقاليم
الجيزة (بولاق التكرور) قرية قريبة من الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكرور بسبب انه كان
نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري وكان يعتقد فيه الخير وجربت بركة دعائه وحكيت عنه كرامات
كثيرة منها ان امرأة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وفتحوا القلاع فجرت
السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى
فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فنادى من في المركب يطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناوله لامه وكان بمصر
رجل دباغ أتاه عفص فأخذه منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا به فرد الله عليه عفصه
بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينة فيقول انى أشم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال
انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن أسعد الجواني جمع له جزأ في مناقبه ولما مات بني عليه قبة وعمل
بجانبه جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابي مقدم المماليك وولى تقدمة المماليك عوضا عن الطواشي عنبر
السحرتي أول صفر سنة ثلاث واربعين وسبعمائة ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبعمائة
وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقربهما منه فنقلوا
الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا ويسمى جامع التكروري انتهى مقريزى في ذكر جوامع
مصر والى الان على باب قبته مكتوب على لوح من رخام ما مضمونه أمر بتجديد هذا المسجد لاقامة الصلاة فيه الملك
الناصر ناصر الدنيا والدين محمد سنة احدى وتسعمائة وتلك القبة اليوم في حديقة الحريم بسراى بولاق التكرور
للامير ابن الامير المرحوم طوسون باشا انتهى (بويط) بفتح الباء وكسر الواو بصيغة المكبر قرية من مديرية اسيوط
بقسم ملوى في سفح الجبل الغربي ويتبعها نزلة تسمى نزلة بويط وكلاهما في حوض الدلجاوى واما بويط بصيغة التصغير
أعنى بضم الباء الموحدة في أوله وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها طاء مهملة قاله ابن خلكان فهو اسم لثلاث قرى
من بلاد مصر احداها في مديرية البحيرة بقسم دمنهور على حافة الخزان القبلية بحرى مصرف الرحمانية وينتهى اليها
مصرف من الخزان يسمى مصرف بويط وفي غربيها ناحية سنهور بقدر ثلاثة آلاف متر وفي شرقيها ناحية بني موسى
كذلك والثانية بالصعيد الاوسط من مديرية اسيوط بقسم بوتيج شرقي النيل على نحو ثلثي ساعة والجبل في شرقيها على
أقل من ذلك وفي قبليها ناحية تاسة وفي بحريها ناحية الشامية وأكثر أهلها اقباط والثالثة في الصعيد الادنى من
مديرية بني سويف بقسم الزاوية في سفح الجبل الغربي وعليها جسر قنبشة حتى يصل الى الجبل وهذه هي التي
ينسب اليها الشيخ البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما كما في ابن خلكان وفي كتاب تقويم البلدان
للسلطان عماد الدين بن شاهنشاه ما نصه ومن بلاد مصر ابويط بهمزة مفتوحة وسكون الباء الموحدة قال في المشترك
وهما قريتان احداهما في كورة البوصيرية والاخرى في الاسيوطية والى احداهما ينسب أبو يعقوب البويطى
صاحب الشافعي انتهى * قلت وكلام ابن خلكان أقرب الى الصواب كما يدل عليه النسبة في قوله البويطى وقد ترجم

ترجمة الامام البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه

ابن خلكان البويطى فقال هو الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطى صاحب الامام الشافعي رضي الله
عنه قال وكان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته سمع
الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي ومن الامام الشافعي وروى عنه أبو اسمعيل الترمذى وابراهيم
ابن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في أيام الواثق بالله من
مصر الى بغداد في مدة المحنة ليقول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد
حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمن رأيت البويطى على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد
وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن

فاذا

محبوسين مأسورين تحت السيف لاجل ان يكون فى ذلك شأن عظيم فى مدينة مصر والسبب فى مجىء هذه العمارة العظيم بالاجتماع على المماليك والعرب لاجل نهب البلاد وخراب الاقليم المصرى وفى هذه العمارة خلق كثير من الموسكو والافرنج الذين كراهتهم ظاهرة لكل من كان يوحد الله وعداوتهم واضحة لمن كان يؤمن بالله ورسوله يكرهون الاسلام ولا يحترمون القرآن وهم نظرا لكفرهم فى معتقدهم يجعلون الآلهة ثلاثة وان الله ثالث الثلاثة تعالى الله عن الشركاء ولكن عن قريب يظهر أن الثلاثة لا تعطى القوة وان كثرة الآلهة لا تنفع لانه باطل بل ان الله الواحد هو الذى يعطى النصرة لمن يوحده هو الرحمن الرحيم المساعد المعين المقوى للعادلين الموحدين الماحق رأى المفسدين المشركين وقد سبق فى علمه القديم وقضائه العظيم انه أعطانى هذا الاقليم وقدر وحكم بحضورى الى مصر لاجل تغيير الامور الفاسدة وأنواع الظلم وتبديل ذلك بالعدل مع صلاح الحكم وبرهان قدرته العظيمة ووحدانيته المستقيمة انه لم يقدر للذين يعتقدون ان الآلهة ثلاثة قوة مثل قوتنا لانهم ما قدروا ان يعملوا الذى عملناه ونحن المعتقدون وحدانيته المدبر للكائنات والمحيط علمه بالارضين والسموات القائم بأمر المخلوقات هذا ما فى الآيات والكتب المنزلات ونخبركم بالمسلمين ان كانوا بصحبتهم يكونون من المغضوب عليهم لمخالفتهم وصية النبى عليه الصلاة والسلام لان أعداء الاسلام لا ينصرون الاسلام ويا ويل من كانت نصرته لاعداء الله وحاشى الله ان يكون المستنصر بالكفار مؤيدا أو يكون مسلما ساقهم التقدير للهلاك والتدبير مع السفالة والرذالة وكيف لمسلم ان ينزل فى مركب تحت بيرق الصليب ولاشك ان هذا المسلم فى هذا الحال أقبح من الكافر فى الضلال ونريد منكم يا أهل الديوان ان تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والامصار لاجل ان يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية فى سائر الاقاليم والبلاد لان البلد التى يحصل فيها الشر يحصل لهم مزيد الضرر والقصاص فانصحوهم ليحفظوا أنفسهم من الهلاك خوفا عليهم ان نفعل بهم مثل ما فعلنا فى أهل دمنهور وغيرها من بلاد الشر وبسبب سلوكهم المسالك القبيحة قاصصناهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريرا فى الرحمانية يوم الاحد خامس عشر صفر سنة اربع عشرة ومائتين وألف وطبعوا من ذلك نسخا والصقوها بالاسواق وفرقوا منها على الاعيان وفى الرابع والعشرين من الشهر حصلت الواقعة فكان ما تقدم ذكره وعملوا لذلك شنكا وفى ليلة الاحد تاسع شهر ربيع الاول حضر سر عسكر بونابرت الى مصر ومن الحوادث الفظيعة فى بوقير أيضا كسر سدها فى سنة ألف ومائتين وثمانى عشرة قال الجبرتى وردت الاخبار فى يوم الجمعة ثانى جمادى الاولى من تلك السنة بأن على باشا الطرابلسى كسر السد الذى بناحية بوقير الحاجز على المالح وهو سد قديم من السدود العظام المتينة السلطانية وتقصده الدول على ممر الايام بالمرمة اذا حصل به أدنى خلل فلما اختلفت الاحوال وأهمل كثير من الامور وأسباب العمار انشرم منه شرم فسالت المياه المالحة على الاراضى والقرى التى بين رشيد واسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما فلم يتدارك أمره واستمر خلله يزيد وخرمه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الى أيام وقعة الفرنسيس فلما حضرت الانكليز والعثمانية شرموه أيضا من الناحية البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه على الاراضى الى قريب دمنهور واختلطت بخليج الاشرفية وشرقت الاراضى وخربت القرى والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البر وامتنع وصول ماء النيل الى الاسكندرية فلم يصل اليها الا ما وصل من جهة البحر فى النقاير وما خزنوه من مياه الامطار وبعض العيون المستعذبة فلما استقر العثمانيون حضر شخص من طرف الدولة يسمى صالح افندى معينا لخصوص السد واحضر معه عدة مراكب بها أخشاب وآلات وبذل الهمة فى سده فأقام العمل فى ذلك نحو سنة ونصف حتى قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح واستبشر أهل القرى والنواحى فبينما هم كذلك اذ قامت الفتن بين المماليك والعثمانية وصارت المحاربة بين الفريقين فى عدة جهات مثل رشيد وفارسكور ودمياط وحضر على باشا الى ثغر الاسكندرية واليا على مصر وخرج الاجناد المصرية لمحاربته واستولوا على برج رشيد وأخذوا السيد على القبطان أسيرا فخاف حضورهم الى الاسكندرية فثلم ذلك السد ثانيا فرجع التلف كما كان وذهب ما صنعه صالح افندى فى الفارغ بعد ما صرف عليه أموالا عظيمة واما اهل الاسكندرية فانهم انجلوا عنها فى المراكب وسافر بعضهم الى ازمير وبعضهم الى قبرس ورودس والبعض أقام بها وهم الفقراء والعواجز والذين لا يجدون ما ينفقونه

أمير الجيوش الفرنساوية نابليون بونابرت في ابتداء قدومه اخرج العساكر من المراكب الى البر في ثغر الاسكندرية وأمر سر عسكر البحر ان يبقى مقيما في البوغاز لحماية الحصون لانه قد احتسب ان لم يتوفق له الاستيلاء على مصر أن يحتاج الى الدونانمة وأوصاه ان لا يبقى مراسيه في المنابل دائما يطوف امام الاسكندرية وهو مشرع القلوع ثم بعد ان استولى أمير الجيوش على مصر أرسل الى السر عسكر نجابا يأمره بالقيام وقيل ان ذلك النجاب مات في الطريق ثم ارسل اليه نجابا ثانيا فلم يصل لمن العرب وكان السر عسكر ارمى مراسيه في مينا ابوقير فدهمته مراكب الانجليز على بغتة وشرعوا يطلقون على مراكب الفرنساوية القنابر والمدافع واشتد الحرب يوما وليلة فاحترق من تلك الدونانمة العظيمة أربع مراكب كبار منها السفينة العظيمة المسماة أوريانت أي المشرق واستمرت تتقد في البحر أربعة أيام ومات من فيها من العسكر وسر عسكرها الذي لسوء تدبيره قد هلك وأهلك معه نفوسا كثيرة واستحوذت الانجليز على أكثر تلك المراكب وأسروا من فيها من العساكر وهلك أكثرهم من ضرب المدافع والقنابر ولما وصل ذلك الخبر الفظيع والخطب الشنيع الى أمير الجيوش بونابرت صار كالمدهوش وصاحت الفرنساوية بالهامن بلية قد خابت الآمال وهلك المال والرجال وامتنع عنا الامداد وقل الاسعاف والاسعاد وكان عدد مراكب الفرنساوية سبعة عشر منها سبعة كل واحدة فيها أربعة وسبعون مدفعا وثلاثة في كل واحدة منها ثمانون مدفعا ومركب سر عسكر كان فيها مائة وعشرون مدفعا وفي كل واحدة من البقية أربعون فكان مجموع مدافعهم ألفا ومائة وستة وأربعين مدفعا وكانت مراكب الانجليز خمسة عشر في كل واحدة أربعة وسبعون مدفعا ما عدا واحدة فكانت مدافعها أربعة وثلاثين مدفعا ولم يمض الا زمن قليل وانتهز الفرنساوية فرصة أخذوا فيها ثارهم في وقعة حصلت بينهم وبين الانجليز والترك وذلك في تسع وعشرين من يوليا سنة ألف وسبعمائة وتسعة وتسعين ميلادية موافقة سنة ألف ومائتين وأربعة عشر هجرية وحاصلها انه بعد رجوع بونابرت من الشام أتت قدام الاسكندرية مائة مركب من مراكب اعدائهم فرموا المخاطف في مينا ابوقير ثم نزلوا بمدافعهم الى البر واستولوا على المتراس والقلعة فحضر اليهم بونابرت بنفسه ومعه عساكره فالتحم القتال بينهم واشتد النزال ومات كثير من الفريقين وآل الامر الى نصرة الفرنساوية وصار القبض على مصطفى باشا حاكم الرميلي وجميع ضباطه وأخذوا أسرى تحت أيدي الفرنساوية وبلغ خبر ذلك مصر القاهرة فنزل على أهلها الحزن لانهم كانوا مؤملين ان الجيش العثماني يجليهم عن البلاد فخابت آمالهم ودخل بونابرت القاهرة في خامس شهر ربيع الاول ومعه مصطفى باشا وولده من جملة الاسرى وفي ثاني يوم من دخوله حضرت اليه جميع الحكام والعلماء والاعيان وأرباب الديوان وهنوه بقدومه وانتصاره فنظر اليهم بعين فراسته فوجدهم في حزن عظيم وقد بلغه الهرج الذي حصل في غيابه فقال لهم قد أخذني منكم العجب العجاب اذ أني أراكم تغتمون وتحزنون من انتصاري وحتى الآن ما عرفتم مقداري مع انكم شاهدتم بأعينكم وسمعتم بآذانكم قوة بطشي وحققتم فتوحاتي فقولي لكم اني أحب النبي محمدا فامتثلوا لامر الله المتعال وكونوا فرحين مطمئنين ليحصل لكم النجاح والصلاح وقد نبهتكم مرارا عديدة ونصحتكم نصائح مفيدة فان كنتم تعرفونها وتذكرونها تربحوا وان كنتم رفضتموها تخسروا وتندموا ثم انصرف العلماء وهم متوهلون متعجبون ولم يقدر أحد منهم ان يرد له جوابا وفيه أيضا في موضع آخر انه لما وصل خبر هذه الحادثة عدى بونابرت بعسكره الى الجيزة وسار حتى وصل الى الرحمانية ومن هناك كتب خطابا الى الديوان وصورته لا اله الا الله محمد رسول الله نخبركم محفل الديوان بمصر المنتخب من أحسن الناس وأكملهم بالعقل والتدبير عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الاشواق اليكم نخبركم يا أهل الديوان المكرمين العظام بهذا المكتوب اننا وضعنا جماعات من عسكرنا بجبل الطرانة وبعد ذلك سرنا الى اقليم البحيرة لاجل ان نرد راحة الرعايا المساكين ونقاصص اعداءنا المحاربين وقد وصلنا بالسلامة الى الرحمانية وعفونا عفوا عموميا عن كامل أهل البحيرة حتى صار أهل الاقليم في راحة تامة ونعمة عامة وفي هذا التاريخ نخبركم انه وصل ثمانون مركبا صغارا وكبارا حتى ظهروا بثغر الاسكندرية وقصدوا ان يدخلوها فلم يمكنهم الدخول من كثرة البنب وجلل المدافع النازلة عليهم فرحلوا عنها وتوجهوا الى ناحية ابوقير وشرعوا ينزلون في البر وأنا الآن تاركهم وقصدي ان يتكاملوا جميعا في البر ثم انزل عليهم اقتل منهم من لا يطيع وأبقي الطائعين وآتيكم بهم

فقالت لفلاحيها الاحاجة لى بالخمر فاعطونى مالاقالوا لها ليس عندنا مال الا الخمر فاغضبوها فأرسلت الى عامل تلك الناحية أن يطلق عليهم البحر المالح فأطلق عليهم البحر من ناحية بوقير فغرقت تلك الاراضى كلها وجار الماء على تلك الاراضى فصارت بحيرة يصاد منها السمك وكان يدخل اليها الماء من قبلى بوقير ويخرج منها الى بحيرة دونها من خليج عليه مدينتان احداهما تسمى مدينة الجدية والاخرى تسمى اتكو ويدخل الى هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحافر طوله نصف يوم وهو كثير الطير والعنب والعشب ثم انقطع الماء عن هذه البحيرة فى أيام محمد بن مدبر عامل مصر من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان وبقيت الاراضى كلها سباخا لانبات فيها قلت ويستفاد من كلام المؤرخين ان هذه الارض كانت تزرع جميعها وكان بها البساتين النضرة والى الآن تشاهد آثار المدن القديمة التى كانت هناك وهى التلال التى بداخل بحيرة اتكو وخارجها ويؤخذ أيضا من كلام المؤرخين ان الاقدمين كانوا الايزالون يهتمون بحفظ الجسور الواقية لتلك الاراضى من ماء المالح والظاهر أن قطع جسر بوقير لم يكن لذلك السبب وانما الذى يظهر ان تلك الجسور لما اعتراها الاهمال بعد ذلك من توالى الفتن والاهوال سطا المالح على تلك الارض وأخربها وشتت أهلها عنها والظاهر أيضا ان ذلك انما حصل بعد انطماس فرع كانوب وتحول النيل الى جهة رشيد ضرورة ان جفاف هذا الفرع وخلوه من ماء النيل أوجب حرمان هذه الاراضى منه وتلف كرومها ومزارعها وارتحال أكثر أهلها عنها ولما اهملت الجسور تسلط عليها المالح وخربت بالمرة وفى الروضة الزاهرة أيضا ان البحر الرومى جار على تلك الاراضى فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٠ الى ان انتهى الى آخر مريوط واغرق بلادا كثيرة من بلاد البحيرة نحو خمسين قرية على ماقيل وأخرب خليج الاسكندرية وما كان حوله من البساتين والاشجار وارتدم الخليج وبقى ثلاث سنين لايجرى فيه النيل واشتد الامر على أهالى الاسكندرية وفرت منها أناس كثيرون الى بندر رشيد وغيرها وكادت تخرب ثم ان الملك الناصر شرع فى سد البحر وارسل مهندسين ومعمارجية وبذل لهم المال وارسل معهم بنبك البدرى مملوك أبيه وهو المباشر فى ذلك الى ان سدوه أولا بالاخشاب ثم ردموه بالطين الابليز من طين النيل وقيل ان الابل التى كانت تحمل الطين ستة آلاف ومكث سنتين فى سده مع جهد كبير وحصل فى ذلك الطاف الله تعالى لانه كاد يهلك الاقليم الغربى ثم ان الناصر محمدا أمر ان يحفر خليج الاسكندرية من عند قرية تسمى الرحمانية على شاطئ النيل حتى انتهوا به الى الخليج الاصلى فسمى الخليج الناصرى من ذلك الوقت قال ابن وصيف شاه كان خليج الاسكندرية من الجانبين بساتين وأشجارا وقصورا متصلا بعضها ببعض من الاسكندرية الى مدينة الكريود قلت وهى التى يقال لها الكريون الآن بالنون وكان أهل الاسكندرية عند مجىء النيل يطلعون الى تلك الاماكن فيسكنون القصور التى على جانبى الخليج المحدقة بها البساتين شرقا وغربا ويهادوا الى العنب المعرشة والنخل وأشجار الجميز العظيمة وجميع الاشجار والفواكه وفى زمن مجىء النيل تأتى فيه المراكب والزوارق ويقع التنزه أياما عديدة ويزور بعضهم بعضا وهى أيام مشهورة عندهم وتسافر فيه المراكب الى الفسطاط وغيرها من البلدان ويمكث الماء فيه ستة أشهر ويصطادون منه السمك وكان هذا الخليج أعظم خلجان مصر وكانت العمارة والبساتين ممتدة من رمال رشيد الى العقبة مغربا ومقبلا من الاسكندرية الى الكريون وقيل الى الفيوم وكان الرجل يسير فى العمارة فلا يحتاج الى زاد من كثرة الفواكه والثمار وغالب مسيره تحت ظلال الاشجار انتهى وفى موضع آخر منه انه فى السابع والعشرين من شعبان سنة ٧٦٤ دخلت ثلاثة أغربة (مراكب) فى مينا بوقير وأخذوا من قصور البساتين ستة وستين شخصا من المسلمين ما بين رجال ونساء وصبيان وأناثا ومضوا بهم الى ساحل صيدا بالشام وافتداهم منهم المسلمون ورجعوا جميعا الى أوطانهم ببوقير وذكروا ان عدة الافرنج أصحاب الغربان الثلاثة مائة نفس ولما سمع صاحب قبرس بفعلهم ذلك بأهالى بوقير ولم يجد أحدا فى وجوههم سيفا طمع فى الاسكندرية وقام واستولى عليها بعد حرب طويل ثم اجلوه عنها انتهى وفى ليمان بوقير هذا كانت وقعة عظيمة بين مراكب الانجليز ومراكب الفرنساوية حين غزا الفرنساوية بلاد مصر واحرقت الانجليز مراكب الفرنساوية وكان أمرا مهولا تأثرت منه الفرنساوية تأثرا كبيرا لان ذلك كان سببا فى انقطاع المدد عنهم وانقطاع مجىء الاخبار من بلادهم وكان ذلك فى أول شهر أغسطس سنة ألف وسبعمائة وثمانية وتسعين ميلادية الموافقة لسنة ألف ومائتين واثنى عشر هجرية ومحصل هذه الواقعة كما فى تاريخ الجبرتى ان

وقابل ملك الامراء فتقبله وخلع عليه قفطانا مخملا بذهب ونزل فى موكب حافل ومع ذلك فلم يرجع عن قبيح أفعاله بل أكثر الفساد فى الارض وزاد فى اذى المخلوقات وكانت حكام الجهات تخافه وتودّ اعدامه فاحتال عليه كاشف الغربية اينال السيفى طبرباى وعلى أخيه شكر فعزم عليهما فى مكان بالقرب من سنهور فنزلا عنده ونسيا ذنوبهما وقبيح أفعالهما وظنا أن لا يخونهما أحد فكان الامر بخلاف ذلك كما قيل

قالوا ترقب عيون الحى ان لها * عينا عليك اذا ما نمت لم تنم

فاقاما عنده ذلك اليوم ومدّ لهما مائدة حافلة ثم أحضر لهما سفرة الشراب فشربا ولما دخلا فى السكر هجم عليهما جماعة من المماليك الجراكسة ممن كانوا عند اينال فعاجلوهما بالحسام قبل الكلام وقطعوا رؤسهما وشفوا منهما الغليل حتى قيل ان بعض المماليك شرب من دمهما وبعضهم جزل من لحمهما بالسيف واحضرت رؤسهما الى القاهرة يوم الاربعاء فرسم ملك الامراء للوالى أن يعلقهما على باب النصر وقيل ان رأس حسن دخلوا بها ورأس شكر علقوها فى رقبة فرس السلطان طومان باى التى كان عليها عند القبض عليه فصادف ان هذا الفرس كانت تحت حسن بن مرعى عند القبض عليه فعد ذلك من النوادر ويقال ان عيال السلطان طومان باى لما علقت رأس حسن وشكر على باب النصر أظهروا الفرح والسرور فى ذلك اليوم وأطلقوا الزغاريت وتخلقوا بالزعفران ﴿بوطو﴾ مدينة كانت على مصب فرع النيل السبنيتى (السمنودى) وكانت من المدن المشهورة قال هيرودوط كان بها جملة معابد من أشهرها معبد لاطون ومعبد ابلون وأدريان وكانت الكهانة (الاخبار بالمغيبات) فى معبد لاطون وهو معبد كبير عظيم وجميع ما شاهدته فيه عجيب وأعجبه خلوة المقدسة فانها من حجر واحد متساوية الابعاد كل ضلع منها أربعون ذراعا وغطاؤها حجر واحد ايضا وقدّر العالم دنويل الاربعين ذراعا بخمسين قدما وقدرها غيره بثلاثة وخمسين قدما وثمانية خطوط باعتبار ان الذراع قدم وثلاثة أصابع وأحد عشر خطا فباعتبار أن تلك الخلوة مكعب كامل غير مجوّف يكون مكعبها مائة وتسعة وأربعين ألفا وثلثمائة وخمسة وأربعين قدما مكعبا وبفرض أن وزن القدم المكعب مائتان وخمسون ليورا يكون وزن جميع هذا الحجر سبعة وثلاثين مليونا وثلثمائة وستة وثلاثين ألفا ومائتين وخمسين ليورا انتهى (فائدة) حقق بعض شراح هيرودوط أن ولادته كانت قبل المسيح باربعمائة وأربع وثمانين سنة وان سياحته فى أرض مصر كانت قبل المسيح باربعمائة وستين سنة وكان استيلاء جمشيد ملك العجم المسمى أيضا كمبيشاش على أرض مصر قبل المسيح بخمسمائة وخمس وعشرين سنة فيكون بين استيلائه وبين مولد هيرودوط احدى وأربعون سنة انتهى وأما دنويل ففى قاموس الجغرافية الافرنجى انه عالم جغرافى مشهور من مملكة فرانسا ولد بباريس سنة ألف وستمائة وسبع وسبعين ميلادية ومات سنة سبعمائة واثنتين وثمانين ولما بلغ عمره اثنتين وعشرين تعين جغرافيا للملك واليه يعزى تقدم الجغرافية انتهى ﴿بوقرقاص﴾ بلدة فى غربى النيل من مديرية المنية فى جنوب منهرو بقدر ألف ومائتين وخمسين مترا وتجاه بنى حسن الاشراف التى فى البر الشرقى وفيها مساجد ونخيل وأبنيتها باللبن والآجر على دور وعلى دورين وفيها جفلك للدائرة السنية مشتمل على عصارات لقصب السكر وبجواره مساكن المستخدمين وعنده محطة للسكة الحديد وهناك على الابراهيمية كبرى من الخشب لمرور الوابورات وفى فوريقتها أربع عصارات جيدة فرنساوية يتحصل بها كل يوم من أيام دورانها سبعمائة قنطار سكرا أبيض وخمسمائة وخمسون قنطارا سكرا أحمر نمرة اثنين وخمسون قنطارا سبيرتو ﴿بوقير﴾ بموحدة فى أوله مضمومة فواو فقاف فتحتية فراء قرية صغيرة من مديرية البحيرة تبع الاسكندرية واقعة على ساحل بحر الروم فى طرف الرمل وبها قلعة منيعة وبقربها السد المشهور بسد بوقير وهو من البناء المتين المصنوع من الدبش والمونة فوق خوازيق من الخشب الكبير وهو من الآثار القديمة التى كانت تتعهد صيانتها الملوك لوقاية أراضى مديرية البحيرة وبلادها من سطوة ماء المالح وهو الى الآن من الأمور المعتنى بها وموكل به مهندس يقيم عنده لملاحظة ما عسى أن يحصل فيه وفى كل سنة ينبه الحكومة عما يلزم له من المرمة والاعمال قال فى كتاب الروضة الزاهرة فى أخبار مصر وملوكها الفاخرة قال ابن عبد الحكم وغيره من أصحاب التواريخ كانت امرأة المقوقس لها بساتين كلها كرم وتسمى البحيرة شرقى الخليج الى حدّ رشيد وكان طولها مسافة يوم وكانت تأخذ بخراجها من الفلاحين خمرا فكثر الخمر عندها حتى ضاقت به ذرعا

فقالت

الى الجيزة حتى رتب لامير المؤمنين عساكر تكون معه مقيمة هناك لحفظه لانه عدى يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت منه فى أربع عشاريات وأربع عشرة بغلة من بغال النقل وفى جميع من معه من خاصته وحرمه الى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين وليلتين الى ان عاد الرمادية الخارجون الى السجن بالتماثيل والمضاحك والحكايات والسماجات فضحك منهم واستظرفهم وعاد الى قصره بكرة يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت منه واقام اهل الاسواق نحو الاسبوعين يطرقون الشوارع بالخيال والسماجات والتماثيل ويطلعون الى القاهرة بذلك ليشاهدهم أمير المؤمنين ويعودون ومعهم سجل قد كتب لهم أن لا يعارض أحد منهم فى ذهابه وعوده وأن يعتمد اكرامهم وصيانتهم ولم يزالوا على ذلك الى ان تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الاولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماجات والتماثيل فتعطل الناس فى ذلك اليوم عن أشغالهم ومعايشهم واجتمع فى الاسواق خلق كثير لنظرهم وظل الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجميعهم ثمانية آلاف درهم وكانوا اثنى عشر سوقا ونزلوا مسرورين انتهى قال ابن جبير فى رحلته وعاينا فى اليوم الثانى من خروجنا من مصر الى قوص بغربى النيل صباحا المدينة القديمة المنسوبة ليوسف الصديق عليه السلام وبها موضع السجن الذى كان فيه وهو الآن ينقض وتنقض أحجاره الى القلعة المبتناة الآن على القاهرة انتهى (فائدة) فى حسن المحاضرة فى ذكر من كان بمصر من المؤرخين أن المسبحى هو الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحرانى صاحب التصانيف قال فى العبر كان رافضيا صنف تاريخ مصر وكتابا فى النجوم وكتاب التلويح والتصريح فى الشعر وكتاب انواع الجماع مات سنة عشرين وأربعمائة عن أربع وخمسين سنة والقضاعى هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى صاحب الشهاب والخطط وغيرهما كان فقيها شافعيا تولى القضاء بالديار المصرية روى عنه الخطيب البغدادى قال ابن ماكولا كان متفننا فى عدة علوم توفى بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة انتهى وترجمة كل منهما مبسوطة فى ابن خلكان ((بنا بوصير)) بلدة قديمة من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى على الشط الغربى لبحر دمياط فى جنوب بوصير بنا بنحو فرسخين وفى شرقى منية حبيب بنحو ألفى متر وبها جامع بمنارة وتضاف الى بوصير كما تضاف بوصير اليها وجعلها المقريزى رأس خط عدة قراه مع قرى بوصير ثمان وثمانون قرية وقال الادريسى ان من منية بدر الى بنا الواقعة على الشاطئ الغربى للنهر عشرة فراسخ وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية أن بنا كانت مقر أسقفية ومن خطها ناحية دفرى المجعولة فى دفاتر التعداد من مديرية الغربية انتهى ((البوطة)) قرية فى أعلى تروجة من مديرية البحيرة بقسم بلاد الحاجر شرقى حوش عيسى بنحو ألف متر وفى جنوب كوم أبى حريزة بنحو ألف وستمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية تل المقرونين بنحو ألف وأربعمائة متر وبجوارها من الغرب مقام للشيخ فريج وآخر للشيخ عبد الملك وفى ابن اياس أنها كانت مسكن شيخ عرب البحيرة حسن بن مرعى وهى التى فر اليها السلطان طومان باى بعد وقعة وردان التى كانت بينه وبين ابن عثمان السلطان سليم شاه وقبض عليه بها مما خانه حسن المذكور وكان صديقا له وله عليه اليد الطولى فاغتر بصحبته وحلفه أن لا يخونه ونزل عنده فأغرى عليه ابن عثمان فأرسل العساكر فقبضوا عليه وأخذوه الى القاهرة مجددا وصلب على باب زويلة كما يأتى بسطه عند الكلام على المطرية وقد آل الأمر الى القبض على حسن بن مرعى وأخيه شكر وقتلهما أسوأ قتلة والجزاء من جنس العمل وملخص ما فى ابن اياس من ذلك أن شيخ العرب حسن بن مرعى توجه الى القاهرة يوم الثلاثاء سلخ شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة لمقابلة ابن عثمان وكان قد أمنه فقبض عليه وسجنه فى البرج الذى بالقلعة مع امراء آخرين من مشايخ العرب وقد شمت الناس فى حسن بن مرعى وفرحوا بسجنه لخيانته لطومان باى فأقام بالسجن مدة ثم هرب ليلا واستمر فى عصيانه مدة طويلة وزاد فيه والتفت عليه جماعة كثيرة من عرب الغربية فاحتال عليه ملك الامراء خيربك وأرسل له ولاخيه شكر منديل الامان فاطاع أخوه وحضر الى القاهرة فى يوم الاربعاء العشرين من رجب صحبة القاضى فخر الدين فخلع عليه ملك الامراء قفطان حرير ونزل مسرورا وتوجه ليحضر أخاه حسن فمضى الى قليوب وصحبته القاضى بركات ولما علم شيخ العرب حسن بذلك مضى من يومه الى القاهرة وعلى رأسه منديل الامان وصحبته جماعة من الامراء العثمانية وأمير اخور ملك الامراء والزينى بركات المحتسب وكثير من العرب وطلع الى القلعة

الثالثة تشتمل على نذورهم وصدقاتهم وهداياهم والاود المرسوم فيها ذلك كانت لا تفتح الا فى ايام الاعياد وفى رسومها ان اقارب الميت اتوا للزيارة ومعهم اصناف الصدقات من طعام وماء وذبائح ونقود يفرقونها وبعض الصور يرى فيها نساء تقود حيوانات اهلية كالغنم والابل مثلا وهى اشارة الى ما كان عليه الميت من الصفات ومقبرة الملك افتاه هتير على النحو من ذلك ومن العادة ان هذه المصاطب أى المقابر كان يبنيها الميت قبل موته ويزخرفها كما يحب وقال ديودور الصقلى كان المصريون يسمون مساكنهم الدنيوية مضايف ويسمون مقابرهم البيوت الدائمة وهذا هو السبب فى تقويتها وزيادة متانتها وجميع الرسوم المصورة فى الاماكن التى يتيسر الوصول اليها صور لاحوال دنيوية فانية وأما ما يتعلق بالحياة الروحانية الدائمة فكانوا يرسمونه فى الاماكن الخفية البعيدة عن الوصول اليها فى الجدث نفسه الذى فيه مومية الميت توجد الادعية على حسب الديانة والصور التى فيه كلها برزخية للارواح المجردة انتهى ثم بالهمم الخديوية قد أجرت مصلحة الانطقخانة كشف الرمال عن محلات كثيرة عتيقة كانت مجهولة فى الازمان السابقة ووجدت آثار كثيرة أفصحت عن حوادث من تاريخ مصر وهى الآن بخزانة التحف ببولاق والسياحون يركبون السكة الحديد من محطة انبابة أو الجيزة الى محطة البدرشين ومن هنالك يركبون الدواب وبعد سيرهم مسافة قليلة يصلون الى السيرابيوم وكان سجن يوسف عليه السلام ببوصير الجيزة كما فى خطط المقريزى ونصه قال القضاعى سجن يوسف عليه السلام ببوصير من عمل الجيزة اجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه أثر نبيين أحدهما يوسف عليه السلام سجن به المدة التى ذكر ان مبلغها سبع سنين وكان الوحى ينزل عليه فيه وسطح السجن موضع معروف باجابة الدعاء يذكر أن كافور الاخشيدى سأل أبا بكر الحداد عن موضع معروف باجابة الدعاء ليدعو فيه فاشار عليه بالدعاء على سطح السجن والنبى الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على آثاره مسجد هنالك يعرف بمسجد موسى أخبرنا أبو الحسن على بن ابراهيم الشرفى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت أخته وورث منها مورثا وكنا نسمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وقت يمضى فيه الناس اليه يتفرجون عليه فقال لنا يوما يا أصحابنا هذا أوان السجن ونريد ان نذهب اليه وأخرج عشرة دنانير فناولها لاصحابه وقال لهم ما اشتهيتموه فاشتروه فمضى أصحاب الحديث واشتروا ما أرادوا وعدنا يوم أحد الجيزة كلنا وبتنا فى مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا الى مسجد موسى عليه السلام وهو الذى فى السهل ومنه يطلع الى السجن وبينه وبين السجن تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملنى ويطلع بى الى السجن حتى أحدثه بحديث لا أحدثه لاحد بعده حتى تفارق روحى الدنيا قال الشرفى فاخذت الشيخ وحملته حتى صرت فى اعلاه فنزل وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لى بلاطة فاخذ فحمة وكتب حدثنى يحيى بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم عن ابن يسار عن ابن عباس قال ان جبريل أتى الى يوسف فى هذا السجن فى هذا البيت المظلم فقال له يوسف من أنت الذى مذ دخلت السجن ما رأيت أحسن وجها منك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يبكيك يا نبى الله فقال ايش يعمل جبريل فى مقام المذنبين فقال اما علمت ان الله تعالى يطهر البقاع بالانبياء والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله فما قام الى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القضاعى سقط بين يحيى وزيد رجل وقال الفقيه أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى وقد ذكر سجن يوسف لو سافر الرجل من العراق ليصلى فيه وينظر اليه لما عنفته فى سفره وقال الفقيه أبو اسحق المروزى لو سافر الرجل من العراق لينظر اليه ما عنفته وذكر المسبحى فى حوادث شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وأربعمائة ان العامة والسوقة طافت الاسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الاسواق ما ينفقونه فى مضيهم الى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الاقوات يمنعنا من هذا وكان قد اشتد الغلاء وأنهوا حالهم الى الحضرة المطهرة يعنى أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله أبا الحسن على بن الحاكم بأمر الله فرسم لنائب الدولة أبى طاهر بن كافى متولى الشرطة لسفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا اليهم ما جرت به رسومهم ورسم لهم بالخروج الى سجن يوسف ووعدوا ان يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم فى السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفى يوم السبت لتسع خلون من جمادى الاولى ركب القائد الاجل عز الدولة وسناها معضاد الخادم الاسود فى سائر الاتراك ووجوه القواد وشق البلد ونزل الى الصناعة التى بالجسر بمن معه ثم خرج من هنالك وعدى فى سائر عساكره

المقطم وقال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان المشتركة الاسماء انه مات فى شوال رحمه الله تعالى والخزرجى بفتح الخاء
المعجمة وسكون الزاى وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو أخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو
وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء ابن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما بنا
قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما أنصار النبى صلى الله عليه
وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها راء وهى بليدة بافريقية بناها هرثمة بن أعين الهاشمى فى سنة ثمانين ومائة وكان هارون الرشيد قد
ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع سنة تسع وسبعين ومائة والمنستير معبد بين المهدية
وسوسة يأوى اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره
ياقوت فى كتابه انتهى ثم ان كلمة بوصير مركبة من كلمتين ومعناها مدفن أوزريس كما قاله جيلونسكى ويؤيده مامر أن
معبد سيرابيس (أوزريس) كان ببوصير الجيزة والى الآن يقصد السياحون تلك الجهة كثيرا للاطلاع على الآثار
القديمة فيمرون بناحية ميترهينة الواقعة فى محل منفيس القديمة التى هى كما قال مريت فى تاريخه مقر فراعنة العائلة
الثالثة والرابعة والخامسة والسابعة والثامنة ومدة الثالثة مائتان وأربع عشرة سنة والرابعة مائتان وأربع وثمانون
سنة والخامسة كذلك ومدة السابعة سبعون يوما والثامنة مائة واثنان وأربعون سنة ومن هنالك الى سقارة وهى
بلدة بمديرية الجيزة فيها مقابر منفيس القديمة وتلك المقابر تمتد فى حدود الرمال طولها مسافة سبعة آلاف متر فى
عرض ألف وخمسمائة متر وهنالك يشاهد جملة اهرام منها هرم يعرف بالكوم مدرج عدد درجاته ست وهو فى وسط
المقابر وينسب الى اول ملوك العائلة الاولى فعلى هذا هو أقدم جميع الآثار الموجودة الى الآن ويكون بناؤه قبل
المسيح بخمسين قرنا والذى يهتم السياحون بالاطلاع عليه من مشتملات تلك المقابر هو السيرابيوم وقبر الملك تى وقبر
افتاة هتير والسيرابيوم عمارة تكلم عليها استرابون وهى مقبرة ابيس وهو العجل المؤله المتخذ علما للاحيا للاله ازريس
عند نزوله الى الارض وكان مسكن العجل فى حياته معبدا بيوم فى مدينة منفيس وبعد موته كان يقبر فى السرابيوم
والذى استكشفه هو مريت بيك مأمور أنطقخانة بولاق سنة ألف وثمانمائة وخمسين ميلادية يعنى استكشف
المقبرة وأما المعبد فلم يعثر عليه ومدافن العجول على ثلاث درجات الاولى تشتمل على مقابر العجول من مدة العائلة
الثامنة عشرة الى العائلة العشرين وفى هذه المدة كان لكل عجل قبر مخصوص فى أرض المعبد وهذه الدرجة
قد خفيت معالمها واندرست آثارها والدرجة الثانية فيها مقابر العجول من ابتداء العائلة الثانية والعشرين الى
الخامسة والعشرين ومقابرها كانت عبارة عن مخادع مترتبة فى جانبى دهليز تحت الارض وكلما مات عجل دفنوه
بمخدعه وبالعثور عليها وجدت أبنيتها واهية يخشى سقوطها فلذلك قل الدخول فيها الدرجة الثالثة من العائلة
السادسة والعشرين الى آخر البطالسة وهى كالتى قبلها الا انها أوسع وقد قاس أحد السياحين دهليزا منها
فوجده مائة وخمسة وسبعين مترا وعد فيه ثلاثين أودة فى كل أودة جرن من حجر الصوان قطعة واحدة محفور داخله
وغطاؤه أيضا قطعة واحدة وطول الجرن أربعة أمتار وعرضه متران وثلاثة أعشار متر وعمقه ثلاثة أمتار
وثلاثة أعشار متر بما فى ذلك من الغطاء ووزنه خمسة وستون ألف كيلوغرام بالتقدير وهو تقريبا ثلاث وخمسون
ألف أقة مصرية وأما قبر الملك تى فيشتمل على عدة أود جدرانها مشحونة بالكتابة والنقوش وعلى الباب نقش
اسم الميت وألقابه وفى الداخل أدعية مضمونها الطلب من الاله انيبس أن يعطى فلانا قبرا حسنا متسعا بعد حياة
طويلة وأن يسهل له طريق الآخرة وان يكافئه على حسناته وصدقاته وجميع الرسوم المزينة بها القبور يدور
أمرها على ثلاث فكر الاولى يرى من تلك الرسوم كان الميت فى منزله الدنيوى وحوله النساء يرقصن على الآلات
والمغانى اوانه فى المركب يصطاد طيورا مائية فى بركة فيها التمساح والحرتيت او ان الخدم فى انواع الخدمة منهم
من يقود الحيوانات ومنهم من يحاول محصولات الزراعة من التجرين والدرس والتذرية والتخزين وغير ذلك ويرى
فى تلك الرسوم المخدوم مميزا عن الخادم برسم كبير مثلا الفكرة الثانية رسوماتها قليلة بالنسبة للاولى ويرى
فيها الملك تى كأنه يشيع جنازته بنفسه مجتهدا فى ذلك وصورته مرسومة على المعدية التى تعديه الى القبر الفكرة

الرقة وكان ولده اسمعيل كاتبا ماهرا نبيلا معدودا من جملة الكتاب المشاهير وساير عبد الحميد يوما مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها فى ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له فكيف سيرها فقال همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا ظلما وقال ابن عبد الله بن محمد بن عبدوس الجهشيارى فى كتاب اخبار الوزراء وجدت بخط أبى على أحمد بن اسمعيل حدثنى العباس بن جعفر الاصبهانى قال طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكان صديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما فى بيت فقال الذين دخلوا عليهما أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفا من أن ينال صاحبه مكروه وخاف عبد الحميد أن يسرعوا الى ابن المقفع فقال ترفقوا بنا فان كلا منا له علامات فوكلوا بنا بعضكم ويمضى البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا وأخذ عبد الحميد ويقال ان مروان لما وصل الى بوصير منهزما والعساكر فى طلبه قال ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير فقتل بها وهى وقعة مشهورة وقال ابراهيم بن جبلة رآنى عبد الحميد الكاتب أخط خطا رديئا فقال لى أتحب أن تجود خطك فقلت نعم فقال أطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطى انتهى باختصار وقال المسبحى وأبو صلاح وابن حوقل انه قتل فى بوصير كوريدس فى دير باسم مارى ابيرون وقال بعضهم بوصير التى بالفيوم واقعة بحرى ناحية دفنو وفوق بحر العروس وبوصيرونا التى بمديرية بنى سويف واقعة بقرب ونا القش وتعرف ببوصير الملق وهى فى قطعة الجبلاية المبتدأة من حاجر بنى سليمن قبلى اللاهون ومنتهية عند بوصير الملق وطول تلك الجبلاية مسافة ثلاث ساعات والماء فى زمن الفيضان يدور حولها وكان بأرض بوصيرونا نخيل كثير وكانت قد اضمحلت فعمل لها فى زمن العزيز محمد على جسر وحفر اللبينى وترعة الجنونة فكثر بها الطمى وحييت الارض بعد موتها وحصل العمار لتلك الناحية وما جاورها من البلدان وسكة حديد الوجه القبلى تمر بقرب قن العروس على بعد ثلثمائة قصبة وشرقى ناحية دلاص على بعد نصف ساعة والشيخ الدلاصى المعروف بالبوصيرى صاحب البردة والهمزية أبوه من ناحية دلاص الواقعة قبلى بوصيرونا وأمه من بوصيرونا وفى حاشية الشيخ على الشنواوى على متن الهمزية ان ناظمها هو امام الشعراء وملجأ الفقراء المحقق الاديب المدقق اللبيب العارف بالله تعالى شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى نسبة الى بوصير قرية بالصعيد وينسب أيضا الى دلاص قرية بالصعيد أيضا فان أحد أبويه من احدى القريتين والآخر من الاخرى وربما ركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيرى فدلا مأخوذ من دلاص وصيرى من بوصير ثم اشتهر بالبوصيرى وقولهم أبوصيرى بهمزة أوله خطأ ولد الناظم المذكور سنة ثمان وتسعين وستمائة وصوب شيخ الاسلام القسطلانى انه ولد سنة أربع وتسعين وستمائة وتوفى سنة احدى وثمانين وسبعمائة ويقال له الصنهاجى نسبة الى صنهاجة قبيلة منها ابن آجروم وكان الناظم وابن عطاء الله السكندرى تلميذين لابى العباس المرسى فخلع على البوصيرى لسان الشعر وعلى ابن عطاء الله صاحب الحكم لسان النثر انتهى وبوصير هذه هى التى جعلها ابن خلكان من أعمال البهنسا وقال تعرف ببوصير قوريدس بالقاف ويقال كوريدس بالكاف وهى التى ينسب اليها أبو القاسم وأبو المكارم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصارى الخزرجى المنستيرى الاصل المصرى المولد والدار المعروف بالبوصيرى قال كان أديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر فى علو الاسناد ولم يكن فى آخر عصره فى درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ أبى طاهر السلفى وابراهيم بن حاتم الاسدى على أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيرى المذكور آخر من روى فى الدنيا كلها عن أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى المذكور وابن الحسين على بن الحسين بن عمر الفراء الموصلى وأبى عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدى النحوى سماعا وروى أيضا عن أبى الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسى وهو آخر من روى عنه سماعا فى الارض كلها وسمع عليه الناس وأكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فأقام بها الى أن عرف فضله فى دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب فى ديوان الانشاء وولد له على وولد أبى القاسم المذكور بمصر واستقروا بها واشتهروا وكان أبو القاسم يسمى سيد الاهل أيضا لكن هبة الله أشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذى القعدة سنة خمسمائة وتوفى فى الليلة الثامنة من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح

ترجمة الشيخ البوصيرى صاحب البردة

ترجمة أبى المكارم هبة الله بن على الخزرجى البوصيرى

وذكرها أبو الفداء وفى دفاتر التعداد فى هذه المديرية وتسمى بوصير السدر ولعل ذلك كان لكثرة شجر النبق هنالك وذكر عبد اللطيف البغدادى انه شاهد بها عدة اهرام منها هرم متهدم لكن ليس أقل فى الارتفاع من اهرام الجيزة وأطال الكلام على المدافن التى كانت تدفن فيها الناس والحيوانات هنالك قال المقريزى وفى سنة ٥٧٩ هجرية ظهر بتربة بوصير من ناحية الجيزة بيت هرميس ففتحه القاضى ابن الشهرزورى وأخذ منه أشياء من جملتها كباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وقوارير من دهنج وأصنام من نحاس ثم قال وقد أكثر الناس فى ذكر الاهرام ووصفها ومساحتها وهى كثيرة العدد جدا وكلها ببر الجيزة وفى بوصير منها شئ كثير وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين وبعضها لبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس اهـ وقد بسطنا القول فيها عند الكلام على منف وفى المسعودى ان مدينة العقاب كانت غربى هرم بوصير بمسافة خمسة أيام وخمس ليال بسير الحصان السريع وتكلم أبو الفداء على بوصير الفيوم وتسمى كورديس أو قوريدس بالكاف أو بالقاف وعلى بوصير من قسم بوش وقال كترمير ان هذه هى عين بوصير الفيوم التى سماها ابن حوقل وأبو الفداء بوصير كوريدس وهى فى دفاتر التعداد معروفة باسم بوصير دفنو وسماها أبو صلاح فى تاريخ الديار المصرية بوصير بوناو قال انها قريبة من سجن يوسف عليه السلام وانه كان فى داخلها على بعد قليل من القصر كنيسة عظيمة للعذراء قديمة متخذة من حجر صلب وقد أخذ حجارتها الامراء الذين تملكوها هذه المدينة بالتعاقب حتى صارت خرابا وفى أرض ونا كنيسة لمارى جرجس وفى مدينة القائد كنيسة للعذراء بنيت فى زمن الخليفة الحاكم بناها مفضل بن صالح أحد أمراء الوزير أبى الفرج وبنى على شاطئ النيل كنيسة أخرى أخذها البحر بعد قليل وفى ونا بوصير جملة كنائس كنيسة للعذراء وكنيسة لمارى جرجس وكنيسة لابى باخوس وقد جعلت قرية ونا فى دفاتر التعداد من مديرية البهنسا وأما بوصير البهنسا فقد تكلم عليها ابن حوقل وجعلها من قرى الاشمونين وقال ان الخليفة مروان بن محمد الاموى آخر خلفاء بنى أمية قتل بها وقد اختلف المؤرخون فى محل قتله فقال القسيس جان أحد المعاصرين ان قتله كان فى محل يعرف باسم دوتن وقال المقريزى قتل فى بوصير الجيزة ووافقه على ذلك أبو المحاسن وأبو الفداء وقال أبو الفداء فى تاريخه ان العساكر العباسية لحقته فى كنيسة بوصير من أرض الفسطاط وهذا يخالف قوله فى خطط مصر انه قتل فى بوصير كوريدس ويخالف أيضا قول جان الذى كان فى محل الواقعة فانه ذكر ان مروان بعد ان أقام زمنا بعسكره فى الجيزة فرقبل تعدية العساكر العباسية بيومين وهذا يفيد أنه فارق أرض الجيزة ووقع فى أيدى أعدائه بعيدا عنها وفى ابن خلكان ان قتل مروان كان يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة هجرية بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية وانه قتل معه كاتبه أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب البليغ المشهور الذى كان يضرب به المثل فى البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان اماما فى الكتابة وفى كل فن من العلم والادب وهو من أهل الشام وجده مولى بنى عامر بن لؤى بن غالب وكان أولا معلم صبية يتنقل فى البلدان وعنه أخذ المترسلون وهو الذى سهل سبيل البلاغة فى الترسل ومجموع رسائله نحو ألف ورقة قال له مروان يوما وقد أهدى له بعض العمال عبدا اسود فاستقله اكتب الى هذا العامل مختصرا وذمه على ما فعل فكتب اليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته والسلام ومن كلامه القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية عليه الى بعض الرؤساء فقال حق موصل كتابى اليك عليك كحقه على اذ رآك موضعا لامله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزت الحاجة فحقق أمله ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا ويحكى ان مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت ان تصير مع عدوى وتظهر الغدر فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن حفظ حرمتى بعد وفاتى فقال له عبد الحميد ان الذى اشرت به على انفع الامرين لك وأقبحهما لى وما عندى الا الصبر حتى يفتح الله تعالى عليك أو أقتل معك وأنشد

أسر وفاء ثم أظهر غدرة ❊ فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ولما قتل مروان اختفى عبد الحميد بالجزيرة فغمز عليه فأخذ ودفعه أبو العباس وأظنه السفاح الى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته فكان يحمى له طستا بالنار ويضعه على رأسه حتى مات وكان من أهل الانبار وسكن

ترجمة عبد الحميد بن يحيى الكاتب

فضة وناحية شبرى بابل بالغربية بستة وخمسين كيسا وناحية فدمين بالفيوم بثلاثة وستين كيسا وشيبين الكوم وتوابعها بالمنوفية بخمسة وخمسين كيسا وناحية السنبلاوين بولاية المنصورة باربعة وعشرين كيسا وعشرة آلاف نصف فضة وناحية البدرشين وتوابعها بالجيزة بأحد وسبعين كيسا وخمسة الاف نصف فضة وناحية بنى مجنون بالفيوم باثنين وسبعين ألف نصف فضه وشهرت بيوته فى الاسواق على يد دلال البيوت ونادى عليها فكان ثمن وكالة وسبيل وصهريج وعدة حوانيت وقهوة فى خط البراذعيين بالدرب الاحمر ستة عشر كيسا وبيت بالحبانية وحمام وطاحونة بجواره بخمسة عشر كيسا وبيت بالحبانية أيضا بسبعة أكياس فتحصل من جميع ما بيع من الخيول والبلاد مع ما وجد من النقود تسعمائة كيس وسبعة وسبعون كيسا غير ثمن البيوت وقد حصل مثل ذلك فى زمن حسن باشا السلحدار المتولى حكومة مصر سنة تسع وتسعين بعد الالف فقد صار مبيع أملاك على أغاة خزندار السلطان محمد بالامر الشريف فبيعت ناحية أم دينار وتوابعها بولاية الجيزة بسبعة وعشرين كيسا وناحية المنصورية وتوابعها بسبعة وعشرين كيسا وناحية نكلا وتوابعها بالولاية المذكورة بأحد وخمسين كيسا وناحية صا الحجر بولاية الغربية مع ناحية أشمون جريس بالمنوفية بمائتين وسبعين كيسا وناحيتين بولاية المنصورة بسبعة وخمسين كيسا قال والكيس اثنا عشر ألف نصف فضة وخمسمائة نصف فضة وكان اذذاك الشريفى البندقى بمائة نصف فضة والمحمدى بتسعين نصفا والريال بخمسة وأربعين والكلب باربعين نصفا ثم صدرت أوامر سلطانية فى زمن الباشا المذكور برجوع ناحية بوش الى أغاة البنات وناحية أشمون جريس الى أغاة الخزندار ويعطى الثمن لاربابه من جانب الديوان فتوقفت العساكر المشترون وقاموا قومة واحدة وقالوا لا يمكن رجوع تلك النواحى أبدا نحن ما أخذناها الا باذن السلطان ومامنا الا باع الغالى بالرخص وأخذ من المزاد ويلزم الاغاوات الذين طلبوا ذلك أن يقعدوا فى مصر بالادب والا نرسلهم الى ابريم انتهى وانما ذكرنا ذلك لما فيه من الفائدة مع بيان الفرق بين حالة هذه الديار قبل العائلة المحمدية وحالتها بعد مجيئها التى أثرت فيها العباد وعمرت البلاد سيما فى زمن الحضرة الخديوية نضر الله أيامه ورفع فى الخافقين أعلامه وكذا أنجاله الكرام بجاه النبى عليه السلام ﴿بوصير﴾ بضم الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد وسكون المثناة التحتية وبعدها راء اسم يشترك فيه أربعة بلاد بالديار المصرية كما فى القاموس وابن خلكان فنها بليدة بكورة السمنودية من الوجه البحرى ومنها بوصير الفيوم وبوصير الجيزة وبوصير البهنسا اه قلت وفى مديرية البحيرة مدينة من هذا الاسم أيضا قد اندرست والآن آثارها موجودة على سلسلة الجبال المتصلة بالاسكندرية ممتدة الى جهة الغرب فى جنوب البحر الابيض على نحو خمسمائة متر وعلى شاطئ السيالة الممتدة من بحيرة مريوط الى جهة الغرب وفى غربى آثار مدينة مريوط بنحو ثلاثة عشر ألف متر وفى محلها الآن قلعة بوصير التى فوق المالح فى غربى الاسكندرية وفى الصعيد الاعلى جهة قفط كانت بلدة من هذا الاسم أيضا قال العالم زويجا ان أهلها رفعوا لواء العصيان مع أهل قفط فهدمها القيصر مكسميان فعلى هذا فالبوصيرات فى هذه الديار كانت ستة بل فى مديرية القليوبية بمركز الخانقاه قرية تسمى بوصير أيضا فى شرقى بركة الحج بأكثر من ألف متر وشرقى المرج بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب القلج بأكثر من ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ونخيل كثير فعلى هذا هى سبع بوصيرات فاما بوصير سمنود فقد تكلم عليها هيرودوط وديودور الصقلى واسترابون وبطلميوس وزعم بعضهم انها بسيط الحجارة وأنكر كثير من الجغرافيين ذلك وذكرها الادريسى وأبو الفداء والمقريزى وغيرهم وقال الادريسى انها كانت غربى جزيرة فى النيل وهو وأبو الفداء وأبو صلاح ودفاتر التعداد جعلوها بوصير بنا وبعضهم سماها بوصير سمنود وجعلها أبو الفداء من قسم سمنود ويوافقه ما فى أحد دفاتر التعداد انها غربى سمنود وقال المقريزى انها رأس خط ولعلها كانت كذلك فى بعض الازمان وكانت مركز اسقفية وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية ذكر بعض أسماء من تولى أسقفيتها وذكر بعضهم انها من خط قرية سنباط التى جعلها الادريسى فى الشاطئ الغربى من فرع دمياط وسميت بوصير بنا لقربها من قرية بنا الواقعة على شاطئ النيل الغربى التى جعلها المقريزى رأس خط مجموع قراه وقرى بوصير ثمان وثمانون قرية وبين بوصير وبنا نحو فرسخين وأما بوصير الجيزة فهى واقعة بين مدينة منف والاهرام فى بحرى سقارة على نحو ساعة فى رملة غربى اللبيني بنحو ألف متر وكان فيها معبد سرابيس وبه مدفن العجل المتخذ الها وهى موجودة الى الآن

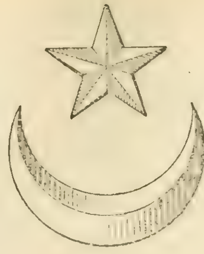
الدمشقى كان ذكيا أديبا صالحا له مشاركة فى سائر الفنون انتهى اليه علم الفلك والهيئة وكانت له اليد الطولى فيه وعليه المعوّل فيه ولد بدمشق فنشأ بها وأخذ عن مشايخها كالاستاذ عبد الغنى النابلسى والشيخ محمد الحبال وغيرهما ومهر وتفوق وبالجملة فكان نادرة عصره ووقته مات فى رجب سنة ألف ومائة وثمانية وأربعين انتهى وفى حوادث سنة احدى وثمانين ومائة وألف من تاريخ الجبرتى ان منها الامام الصالح والعالم الناجح الشيخ عبد الحى بن الحسن بن زين العابدين الحسينى البهنسى المالكى نزيل بولاق ولد بالبهنسا سنة ثلاث وثمانين وألف وقدم مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقانى والشيخ محمد النشرتى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ محمد الاطفيحى والشيخ محمد الغمرى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشى وحج سنة ١١١٣ فأخذ عن البصرى والنخلى وأجازه السيد محمد التهامى بالطريقة الشاذلية والسيد محمد بن على العلوى بالاحمدية وأجازه الشيخ محمد شويخ بالطريقة الشناوية وحضر دروس المحدث الشيخ على الطولونى ودرس بالجامع الخطيرى ببولاق وأفاد الطلبة وانتفع به الكثير وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة زاهدا قانعا واستمر على زهده وقناعته الى أن توفى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من شعبان سنة احدى وثمانين ومائة وألف بمنزله الذى ببولاق وصلى عليه بالجامع الكبير ودفن فى مدافن الخلفاء بالقرب من مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها وعنه اه وبهذه المدينة حوانيت تعمر زمن المولد فقط كل سنة نحو نصف شهر ويقابلها على الشاطئ الشرقى لليوسفى قرية صندفا بها اشون لغلال الميرى وهى واقعة فى طرف جسر الجرنوس الممتد منها الى جهة الشرق والى جهة بحرى على الشيخ زياد وهو من الجسور القديمة السلطانية طوله سبعة آلاف قصبة يحد حوض الجرنوس من الجهة البحرية وفى زمن العزيز محمد على سنة ١٢٤٠ بنيت فيه قناطر لصرف المياه سبع وثلاثون عينا بالحجر الدستور ومن تكاثر المياه سنة ١٢٥٣ وقع منها احدى وعشرون عينا فبنى محلها رصيف وكان من ضمن الاحدى والعشرين عينا احدى عشرة عينا منخفضة لاجل صرف المياه عند أوان الصرف وفوقها العشرة الاخرى مرتفعة لصرف المياه الزائدة عن حاجة الحوض وكان وضع العليا فى الملا آن بحيث ان كل عينين من السفلى بينهما عين من العليا ‹بهنبا› قريتان بمصر احداهما بهنبا الغنم فى كورة الشرقية والاخرى بهنبا الغنم فى كورة المنوفية قاله فى مشترك البلدان اما بهنبا التى بالشرقية فهى قرية صغيرة بقسم الابراهيمية غربى ترعة الفاطمية بقليل وفى غربى ناحية مشتول القاضى بنحو ألفى متر وفى شرقى ناحية أم رماد بنحو ألفين وخمسمائة متر ‹بوجرج› بباء موحدة فى أوله مثل بوصير وبوقير ونحوهما قرية بمديرية المنية هى رأس قسم غربى الترعة الابراهيمية بنحو ألف متر وفى الشمال الغربى لناحية بنى مزار بنحو أربعة آلاف ومائة وعشرين مترا وشرقى ناحية سفط بوجرج بنحو ألف متر وفى شمال الفشن بنحو ثمانية آلاف متر وفى جنوب آبة الوقف كذلك وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامعان أحدهما بمنارة وفيها حوانيت قليلة وسويقة دائمة وسوق عمومى كل أسبوع وفيها بيت مشهور يقال له بيت القاضى لهم أبنية مشيدة وبستان ذو فواكه ومنهم قاضى بنى مزار وبهذه القرية نخيل كثير ‹بوش› فى مشترك البلدان انها بضم الموحدة وسكون الواو واعجام الشين بلدة بمصر ينسب اليها المناديل البوشية انتهى وهى قرية كبيرة من قسم بنى سويف فى جهتها البحرية على بعد ساعة ونصف وجسر بهشين ينتهى اليها من الجهة الغربية وسكة الحديد تمر من شرقيها على نحو ربع ساعة وبها مساجد أحدها له مئذنة وأغلب أهلها مسلمون وفيها سويقة دائمة وبعض دكاكين يباع فيها فروع العطارات والاقمشة والدخان ولها سوق حافل كل يوم أربعاء يباع فيه المواشى وغيرها وأبنيتها تشبه أبنية البنادر وكان عمدتها المعروف بالعريف له شهرة لاسيما فى الكرم وبها بساتين وأشجار ومنها طريق على جسر بهشين يوصل الى الجبلاية ثم الى اللاهون ثم الى مدينة الفيوم وهى طريق مطروق للواردين على الفيوم والخارجين منه الى الريف وتكسب أهلها من التجارة والفلاحة ثم ان هذه البلدة كانت فى القرن الحادى عشر من الهجرة فى التزام يوسف أغاة البنات بكملها بلا دثم خرجت من التزامه بالبيع لغيره كما فى كتاب نزهة الناظرين فان فيه ما ملخصه ان الوزير حسن باشا حضر اليه الخط الشريف بضبط مخلفات يوسف اغاة البنات وبيع جميع ما تملكه يده وضم أثمانه لحضرة مولانا السلطان سليم ابن السلطان ابراهيم وكان من ضمن ذلك جملة نواح منها ناحية بوش وتوابعها بالبهنساوية بيعت بمائة كيس وخمسة آلاف نصف فضة وناحية الميمون بتلك الولاية بيعت باثنين وأربعين كيسا وناحية بياو وتوابعها بخمسة وسبعين كيسا وخمسة عشر ألف نصف

التحف مرسومة فى الكتب التى وجدت ويعلم من ذلك ثبوت القول بتقديسه ودخوله فى ديانة المصريين ويقال ان سبب ذلك ان هذه البلدة بعيدة عن النيل ومتى دخلت المياه فى بحر يوسف مدة الفيضان يرى هذا النوع فى مبادى وروده كالمبشر بقدومه لها فقد . وكما كان يقدس التمساح فى مدينة الفيوم فالتقديس فى الحقيقة انما كان للنيل وقد كان مقدسا عند كثير من المصريين وكان له تمثال من حجر صلد وحوله صورستة عشر طفلا للدلالة على زيادته فى المقياس وقد نقله القيصر واسفيسان ووضعه فى معبد السلم (الصلح) والموجود الآن هناك فى جنينة الواتقان صورته من الرخام الابيض لاهو نفسه وكذا الموجود بسراية التولرى بفرانسا وقد اشتهرت هذه المدينة بشدة ميلها للديانة النصرانية من ابتداء ظهورها حتى قيل انه كان بها ثلثمائة وستون كنيسة قبل الاسلام انهدمت كلها بالاسلام ولم يبق الا الاسم وفى تاريخ رهبان مصر انه لم يكن فى مدن الديار المصرية مايشتمل على كنائس وديورة قدر ما اشتملت عليه هذه المدينة فانه كان فى داخلها وخارجها عدد وافر من ذلك بحيث ان القسيسين والرهبان كانوا فى أغلب حاراتها وشوارعها وكان فيها اثنتاعشرة كنيسة تجتمع فيها الاهالى خلاف ماهو حولها وان القسيسون والرهبان كانوا بها أكثر من أرباب الحرف والصنائع ونحوهم ومنهم من كان يسكن فى ابراج أبواب المدينة فضلا عن الساكنين بالديورة التى خارجها والمنازل التى داخلها وكان عددهم على ما أخبر به واحد منهم خمسة آلاف نفس وكانوا يضعون حراسا على أبواب المدينة وضواحيها لتلقى الاغراب واكرامهم وقد أخبر رئيس الديانة ان المكتوبين فى دفتره من الرهبان ١٠٠٠٠ راهب و ٢٠٠٠٠ راهبة من الابكار وقد نقل أيضا ذلك عن المؤرخ بلادوس سنة ٤٠٧ من الميلاد وكتب أيضا مثله المؤرخ روزان سنة ٤١٠ من الميلاد والظاهر أن ذلك لا يخلو عن مبالغة ومنه يظهر ان هذه المدينة كانت فى القرن الخامس من الميلاد عامرة بالناس وأهل الديانة النصرانية وكان بها كثير من الكنائس والديورة ويستفاد من كلام المؤلف المار انه كان بالديار المصرية عدد وافر من الرهبان متفرقون فى البلاد والمدن والصحارى بحيث لو اجتمعوا فى محل واحد لكانوا فوق ما يتصور العقل وكان لا يوجد فى هذه الديار بلدة كبيرة أو صغيرة الا ولها دير أو كنيسة ورجال ديانة ثم ان المؤرخ المذكور وصف أحوال الرهبان فقال انهم بسبب انعزالهم عن أحوال الدنيا يستغربون كل حادثة من الحوادث العصرية ولا يعرفون ألم الاحتياج الى القوت والملبس لاستغراقهم آناء الليل وأطراف النهار فى العبادة وذكر عودة المسيح اليهم ومتى احتاج واحد منهم حاجة فلا يطلبها من أخ أو صاحب بل يرفع يده الى السماء ويطلب من الله فيوليه ماطلب ومن اعتقاداتهم فى المسيح عليه السلام انه يقلقل الجبال ويزعمون ان بعضهم أوقف جرى الماء ومشى فوقه الى الجانب الآخر وأطاعته الوحوش الضارية وشفى الامراض وصدرت عنه خوارق كثيرة اهـ وكان بين هذه المدينة ومدينة الاشمونين مدينة صغيرة تسمى بانكوسيوس وأخرى اسمها جلبة وهى المعروفة الآن باسم جلفة أو جلف وأخرى اسمها توجى وهى المعروفة الآن باسم توجة وكذلك مدينة بايم وتعرف الآن باسم بام وغير ذلك من المدن القديمة وشهرة البهنسا بوقعة الشهداء ومولدهم السنوى وما يحصل فيه من كراماتهم واجتماع الناس فيها لزيارتهم غنى عن الذكر وقد ظهر منها جماعة من جهابذة العلماء * فمنهم كما قال فى حسن المحاضرة الامام القرافى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجى البهنسى المصرى الذى انتهت اليه رياسة المالكية فى عصره ولازم الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعى وألف التصانيف الشهيرة كالذخيرة والقواعد وشرح المحصول والتنقيح فى الاصول وغير ذلك قال القاضى تقى الدين أجمع المالكية والشافعية على ان أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة الامام القرافى وناصر الدين بن المنير وابن دقيق العيد مات رحمه الله فى جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة * ومنها الوجيه البهنسى عبد الوهاب بن الحسن كان اماما كبيرا فى الفقه دينا ولى قضاء الديار المصرية ومات سنة خمس وثمانين وستمائة * ومنهم زين الدين عمر بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الرازق البلغيانى الشافعى من اقليم البهنسا كان اماما فى الفقه غواصا على المعانى الدقيقة منزلا للحوادث على القواعد والنظائر تنزيلا عجيبا تفقه على العلم العراقى والعلاء الباجى وشرح مختصر التبريزى مات فى ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون وكان والده أيضا عالما شرع فى شرح الوسيط ولم يتمه انتهى * وفى كتاب دائرة المعارف انه ينسب اليها أيضا ابراهيم البهنسى وهو ابن عبد الحى بن عبد الحق المعروف كاسلافه بالبهنسى الحنفى

ترجمة الامام القرافى ترجمة الوجيه البهنسى ترجمة زين الدين البهنسى ترجمة ابراهيم بن عبد الحى البهنسى الحنفى

الدمشقى

بأن ندب اليها من يكشف عما استضافه المقطعون من أرضها فوجد أن المأخوذ منها ثلاثة عشر ألف فدان ولا يتعجب من تعديهم على مثل هذه الجملة بل يتعجب على خراج يتحيف من جملة أرضها ثلاثة عشر ألف فدان ولا يؤثر ذلك فيها ولقد بلغني ان فيها من عيدان المقاصر ما يساوي العود منها مائة دينار ولهذه الخراج رسم يستخرج من النواحي يقال له مقررة السنط كأنه شئ قرر على النواحي قبالة ما يأخذونه من الاخشاب برسم عمائرهم أو أجرة من يباشر قطعها على سبيل النيابة عنهم واستمرت وليس بالكثير وأجرة القطع والجر على كل مائة حملة دينار واحد والمشروط على المستخدمين فيما يؤخذ من خطوطهم انهم لا يقطعون شيأ من خشب العمل الصالح لعمائر الاسطول وانما يقطعون الاطراف والهشيم وما ينتفع به في الوقود ويسمى حطب النار وعادة الديوان أن يبايعوا التجار على هذا الحطب بما مبلغه عن كل مائة حملة أربعة دنانير من الاشمونين وأسيوط واخميم وقوص ويكتب المستخدمون بذلك فاذا وصلت مراكبهم اعتبر ما فيها فما كان فيها من خشب العمل استهلك للديوان وما كان من حطب النار قوبل به ما في الرسالة المسيرة صحبتهم فان كان فيها زيادة عما انطمته أخذت وربما استخرج منه ثمن الزائد معه بنسبة ما كان اشترى من مستخدمي الديوان فاما خراج البهنسا فلم تجر العادة أن يباع منها شئ الا ان فضل عما تحتاج اليه المطابخ ولو أطلق بيع شئ منها لبذل في المائة حملة من الثمانية دنانير الى العشرة لامرين الاول لقرب متناوله وقلة كلفته والثاني لجودة صنفه وغلاء سعره * ثم قال والقرظ هو ثمرة السنط المشار اليه وليس لاحد من الناس أن يتصرف فيه سوى مستخدمي الديوان ومتى وجدوا منه شيأ لم يكن اشترى منهم استهلكوه وليس له سعر مع المائة اردب المطحونة تساوي من سبعين دينارا الى ثلثمائة دينار على قدر اجتهاد المستخدم وأمانته وحسن تصرفه وهو يكثر في وقت ويقل في وقت قال وساحل السنط له مستخدمون لتسليم الواصل منه للديوان وبيعه واعتباره وتحصيل ما يتحصل منه وله ربع يرد عيناً وحطبا ولا يعتد للمستخدمين فيه ولا للمستخدمين في الخراج بشئ من أخشاب العمل المأمور بقطعها لعمارة الاسطول ثم قال وأرباع الكبك مراكب تعمر من هذه الخراج المتقدم ذكرها فاذا وصلت الى ساحل مصر قومت أو نودي عليها فمهما بلغت اليه من الثمن طولب صاحبها بحق الربع من القيمة ضريبة استمرت وحالة استقرت وكان المستخدمون قد حافوا على أرباب المراكب واضطروهم بسوء المعاملة الى التظلم فيهم وخرج الامر بابطال هذا الباب وتعفية رسمه ومسامحة الناس به فمن طمع فيه المستخدمون أخذوا منه بعض ما كان يؤخذ مصالحة ومن استخشنوا جانبه تجنبوه انتهى وقد ذكرنا طرفا من ذلك في الكلام على قليوب ويعلم من ذلك ومن مواضع كثيرة مما نقله المؤرخون ان شجر السنط كان معتنى به في سائر بلاد مصر وكان أكثر زرعه في حواجر الجبال لفوائد كثيرة من جملتها تقليل انتساف الرمال على أراضي المزارع وعمل المراكب وخلافها ولي الآن يوجد من ذلك بقية في مواضع متفرقة من حواجر الجبل الشرقي والغربي كالذي في تجاه طهما بمديرية الجيزة فقد نقل لي من رآه انه كثير ممتد في الحاجر نحو خمسمائة متر وفي قبلي طهما نوع آخر أبيض اللون عتيق تزعم العامة أنه من زمن الصحابة ويخرجون من قطعه وأخبرني عبد الرحمن بيك باشمهندس الاقاليم القبلية سابقا أن في بحري البهنسا القديمة نقبا في الجبل يشبه باب غار سعته نحو عشرة أمتار في مثلها وفي بعض السنين تردمه الرمال وهو من داخل يشبه البئر فاذا نزل فيه الانسان نحو عشرة أمتار يجد ماء عمقه أكثر من قصبة ويرى على بعد كأن الجبل منحوت ويشاهد أعمدة كثيرة ونقل عن الاهالي ان هذا الماء بعيد الامتداد وان المتنزهين في الازمان السابقة أنزلوا فيه قوارب ووضعوا فيها ما يلزم من النور والزاد وسيروها فيه فلم يقفوا له على حد وفي النهاية الغربية للبلد القديمة محل شهير بالسبع بنات فيه نوع انحدار وفيه مراغة تتمرغ الناس فيها ذكورا واناثا لطلب الشفاء وبعد تلك المدينة عن مدينة آبة الوقف ٣٠ ميلا رومانيا أعني ٤٤٥٠٠ متر وهو كما بين البهنسا وطحا العمودين تقريبا وفي مؤلفات استرابون ان أهالي هذه المدينة كانوا يقدسون نوعا من السمك يسمى أوكسيرانكوس وهو الذي سماه الاب بكار العبيدي كما ان جملة من الحيوان كالثور والكلب والقط كانت مقدسة في مدن أخر ومن الطيور الصقر والطيرابيس ومن السمك بوميدوتوس وأكسيرانكوس ويوجد هذا النوع الاخير مرسوما على جدران المباني القديمة ويتميز عن غيره بطول في رأسه وطوله نحو نصف قدم فقط ويوجد كثير منه مصنوعا من معدن كالتنج فضلا عن رسمه على المباني ويوجد أيضا صورته محفوظة في بعض خزائن



بسم الله الرحمن الرحيم

(البهنسا) يسمى بهذا الاسم مدينتان احداهما بالواحات والاخرى البلدة المشهورة التى بالصعيد الاوسط بين منية ابن خصيب وبنى سويف الى جهة الغرب وكان يقال لها بمدجع أو بمجة كلمة قبطية تستعمل مفردة ومضافة الى كلمة كسيرانيكوس وكان لها شهرة عظيمة فى عهد ملوك مصر قبل الاسلام وقد تخربت واندرست آثارها وغطتها الرمال المنسوفة من الصحراء وقد خلفتها فى تلولها من الجهة الشرقية القرية الموجودة الآن المسماة باسمها وهى على الشاطئ الغربى من بحر يوسف من بلاد مديرية المنية بقسم الجرنوس وكان مسطح أرضها نحو ألف فدان ويظهر من كلام بعضهم ان مدينة غير الاولى كانت فى محل هذه المدينة قبل حدوثها أتلفتها أيدى الحوادث وغطت الرمال آثارها أيضا وفى زمن الفرنساوية كانت الرمال قد زحفت على البهنسا حتى أتلفت كثيرا من أرض مزارعها كما أن غارات العرب فى الازمان السابقة أوجبت تخربها وقد نقل أهل البلاد المجاورة أنقاضها واستعملوها فى أبنيتهم وكان أكثر مبانيها بالطوب المحرق وكانت قاعدة اقليم ينسب اليها وقد أطال المقريزى الكلام عليها فى خططه فذكر من ذلك انه كان يعمل بها الستور البهنسية ونسج المطرز والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المحبرة وكان ما يعمل بها من الستور يبلغ طول الستر الواحد منه ثلاثين ذراعا وقيمة الزوج منه مائتا مثقال ذهب واذا صنع بها شئ من الستور والاكسية والثياب من الصوف أو القطن فلا بد أن يكون فيها اسم المتخذ له مكتوبا على ذلك مضوا جيلا بعد جيل وقيل انه كان فى اقليمها مائة وعشرون قرية غير الكفور وقبط مصر مجمعون على أن المسيح وأمه كانا بالبهنسا ثم انتقلا عنها ورجعا الى القدس وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى فى المسيح وأمه وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الربوة البهنسا اهـ وكانت تلك المدينة وقت فتح المسلمين بلاد مصر عالية الجدران حصينة الاسوار والبنيان منيعة الابراج والاركان وكان لها أبواب أربعة الى الجهات الاربعة البحرى يقال له باب قندس والغربى باب الجبل والقبلى باب توما وكان لكل باب ثلاثة أبراج بين كل برجين شرفات وكان بها أربعون رباطا وكنائس وقصور فلما أخذت بالفتح تغيرت معالمها واندرس كثير من آثارها وتجددت بها آثار اسلامية فكانت من أعظم بلاد مصر وكان بها مساجد كثيرة وآثار البلد القديمة فيما حكاه الفرنساوية لم يظهر منها الا القليل كبعض أعمدة وقطع حجارة ورخام وأكثر أعمدة الجوامع القديمة أخذت من كنائسها وهى معابد المصريين الاول فلو أزيلت الرمال لظهر من آثارها أشياء كثيرة تنبئ عن تواريخ مدة الرومانيين واليونان وغيرهم لان هذه المدينة كانت عرضة للتقلبات زيادة عن غيرها وكانت من أعظم المراكز فى زمن النصرانية اهـ وفيما بعد كان لها ولاعمالها حراج وأشجار كثيرة تؤخذ لعمل المراكب ونحوها كما كان مثل ذلك فى جهات كثيرة من الوجه القبلى قال ابن مماتى الحراج فى الوجه القبلى من الديار المصرية بالبهنسا فى سفط رشين ومنبال واسطال وبالاشمونين وبالسيوطية وبالاخميمية وبالقوصية ولم تزل الاوامر السلطانية خارجة بحراستها وحمايتها والمنع منها والدفع عنها وأن توفر على عمائر الاساطيل المظفرة ولا يقطع منها الا ما تدعو اليه الحاجة وتوجبه الضرورة الا أن الولاة تنحوا عن حفظها وقطعوا أشجارها حتى لم يبق منها الا ما لا يعبأ به وأما حراج البهنسية فانه كان ورد على كتاب كريم من السلطان رضى الله عنه وسقى عهده وروض لحده

الحراج

الجـــزء العاشر

من الخطط الجـديدة لمصر القاهـرة

ومـدنها وبلادها القـديمة والشـهيرة

تأليف

الجناب الامجـد والملاذ الاسـعد

سـعادة على باشا مبارك

حفظـه الله



(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـه

سـنة ١٣٠٥

هجريه

(تمت)

فهرسة الجزء العاشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

لايخاطبه الابغاية التعظيم لفضله وكونه رفيقه في الطلب وكتب كثيرا من التحريرات منها تحريراته على الاقناع وعلى المنتهى جردت بعد موته فبلغت حاشية الإقناع اثنتى عشرة كراسة وحاشية المنتهى أربعين كراسة ومن شعره

سمعت بعد قولها الفؤادى * ذب أسى يا فؤاده وتفتت
ونجا القلب من حبائل هجر * نصبتها لصيده ثم حلت

وقوله

كأن الدهر فى خفض الاعالى * وفى رفع الاسافلة اللئام
فقيه عنده الاخبار صحت * بتفضيل السجود على القيام

وكانت وفاته بمصر سنة ثمان وثمانين وألف انتهى ﴿ وأما شيخه عبد الرحمن البهوتي الحنبلي فقال فى الخلاصة انه كان موجودا فى الاحياء فى سنة أربعين وألف وهو عبد الرحمن بن يوسف بن على زين الدين ابن القاضى جمال الدين ابن نور الدين المصرى خاتمة المحققين ولد بمصر و بها نشأ وقرأ الكتب الستة وغيرها ومن مشايخه الجمال يوسف بن القاضى زكريا والشمس الشامى صاحب السيرة ومن مشايخه فى فقه مذهبه والده وجده والتقى الفتوحى الحنبلى صاحب منتهى الارادات وفى فقه مالك الشيخ الجيزى والدميرى والحطاب وفى فقه أبى حنيفة شمس الدين البرهمتوشى والسلمى وابن غانم المقدسى وفى فقه الشافعى الخطيب الشربينى والعلقمى وعنه أخذ جمع منهم منصور البهوتى ابن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن على بن ادريس الحنبلى شيخ الحنابلة بمصر الذائع الصيت البالغ الشهرة كان ورعا متبحرا فى العلوم الدينية ورحل الناس اليه من الآفاق أخذ عن جمع منهم الجمال يوسف البهوتى والشيخ عبد الرحمن البهوتى المترجم وأخذ عنه الشيخ محمد ومحمد بن أبى السرور البهوتيان وغيرهما ومن مؤلفاته شرح الاقناع ثلاثة أجزاء وحاشية على الاقناع وشرح على منتهى الارادات وحاشية على المنتهى وغير ذلك وكان شيخا له مكارم دارة وفى كل ليلة جمعة يجعل ضيافة ويدعو جماعته من المقادسة واذا مرض منهم أحد أخذه الى بيته ومرضه الى ان يشفى وتأتيه الصدقات فيفرقها على طلبة مجالسه وكانت وفاته سنة احدى وخمسين وألف بمصر ودفن فى تربة المجاورين انتهى ﴿ و ينسب اليها أيضا كما فى الجبرتى الامام الفقيه الفرضى الحيسوب صالح بن حسن ابن أحمد بن على البهوتى الحنبلى أخذ عن أشياخ وقته وكان عمدة فى مذهبه وفى المعقول والمنقول والحديث وله عدة تصانيف وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة متداولة بأيدى الطلبة أخذ عن الشيخ منصور البهوتى الحنبلى والشيخ محمد الخلوتى وأخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحى والشيخ محمد الدلجونى وهو من مشايخ الشيخ عبد الله الشبراوى وله ألفية فى الفرائض ونظم الكافى توفى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة احدى وعشرين ومائة وألف انتهى

(تم الجزء التاسع و يليه الجزء العاشر أوله البهنسا)

ترجمة الشيخ عبد الرحمن البهوتي الحنبلي والشيخ منصور

ترجمة الشيخ صالح البهوتي

وأربعة أعشار فى سمك سبعة أعشار متر وعلى تلك الآثار كتابة هيروجليفية ويظهر من الصور التى وجدت هنالك ان المقدسة ازيس كانت هى المقدس فى هذه البلدة وانها فى محل المدينة القديمة التى يسميها الرومانيون ازيس أو ييدوم وبعضهم يسميها ازوم يعنى مدينة ازيس ويقال انه كان فى الوجه البحرى من هذا الاسم ثلاث مدن احداها هذه وكان بكل منها معبد للمقدسة ازيس

(بهتيم) قرية من مديرية القليوبية بضواحى مصر فى جنوب ناحية بلقس بنحو أربعة آلاف متر وفى شمال ناحية الاميرية بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وبها جامع

(بهجورة) قرية كبيرة من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة فى حوض بهجورة شرقى فرشوط على ثلثى ساعة والبحر فى شرقيها على نحو ساعة وفيها مسجد به منارة وكنيسة للاقباط وأبراج حمام وعصارات قصب وعدد وافر من النخيل والاشجار ذات الفواكه لبعض كبرائها والمستخدمين من أقباطها ويتحصل منها كل سنة مقدار عظيم من عسل القصب والسكر الخام ويتبع هذه البلدة عدة نجوع منها نجع أبى حمادى فوق الشط الغربى للنيل فى شرقى بهجورة على نحو ربع ساعة تجاه ناحية القصر والصياد فيه للميرى أبراج حمام بكثرة وعدد وافر من النخيل وبساتين ذات فواكه وسوق دائم بحوانيت قليلة وقهاوى وفيه أبنية جيدة ومساجد عامرة أحدها تبع الدائرة السنية له منارة وأرضه مبلطة وله مطهرة حسنة وسقوفه من جريد النخل وخشبه

مطلب تفتيش أبى حمادى

وهنالك ديوان تفتيش لزراعة الدائرة وعمارة كبيرة فيها مساكن المستخدمين وفيها فوريقة لعصر القصب وعمل السكر للدائرة السنية مثل فوريقة المنية والروضة والمخازن اللازمة وأطيان هذا التفتيش اثنان وثلاثون ألف فدان منها فى أبى حمادى عشرون ألفا وفى القصر والصياد ثمانية آلاف وفى بخانس أربعة آلاف يزرع منها قصبا نحو أحد عشر ألف فدان والباقى يزرع حبوبا ويسقى قصبها بواسطة الوابورات المركبة على النيل فى البر الغربى والشرقى والرى المعتاد للاطيان يكون بفيضان النيل ولاطيان البر الغربى ترعتان ترعة المصافنة فمها بقرب ناحية الشيخ سليم وترعة أبى حمار فمها عند كاج أبى زبط وينقل القصب الى الفوريقات من زرع أبى حمادى بواسطة الابل ومن زراعة القصر والصياد وبخانس بواسطة صنادل تجرها وابورات بخارية بحرية مخصصة لذلك التفتيش

(بهرمس) قرية بقسم أول بمديرية الجيزة غربى القناطر الخيرية على بعد نصف ساعة وهى بلدة صغيرة وبناؤها من الطوب الاحمر واللبن وفيها مساجد ومضايف ونخيل قليل وبنى بها عمدتها عبد الواحد افندى أبو اسمعيل وأقاربه ابنية مشيدة والمذكور كان رئيس مجلس الجيزة وابنه يوسف اغا تولى وظيفة ناظر قسم بالمديرية ثم ترتب عليه ذنب فالحق بالجهادية نفرا عسكريا ثم عفى عنه ولزم بيته وكل ذلك فى زمن الخديوى اسمعيل باشا ومن البلدة المذكورة محمد افندى بكر دخل مدرسة قصر العينى فى ابتداء أمره ثم نقل الى مدرسة المهندسخانه ثم الى مدرسة العمليات الى ان صار باشمهندس الدقهلية

(بهواش) قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس بحرى ترعة النعناعية وأغلب بنائها بالطوب الاحمر وبها جامع قديم له منارة ومقام الشعائر وجملة زوايا ومقام الشيخ على السطوحى وبها أيضا معمل فراريج وعندها قنطرة بثلاث عيون على ترعة النعناعية ورى أرضها منها ومن الشنشورية وأهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وغيرها

ترجمة عمر افندى منصور

ومن هذه القرية نشأ عمر افندى منصور باشكاتب دائرة الحضرة الخديوية التوفيقية دخل أول أمره مدرسة المحاسبة وتعلم بها ثم خرج الى الوظائف بالامتحان سنة ألف ومائتين وأربع وخمسين وتنقل فى جهات فى حرفة الكتابة ثم جعل باشكاتب مدرسة قوله سنة سبعين وبعد عوده منها جعل رئيس قلم قضايا الاوقاف سنة ثمان وسبعين ثم جعل رئيس قلم عسكرية بديوان الجهادية ثم جعل باشكاتب دائرة المرحوم عباس باشا ثم استخدم فى ديوان المالية ثم انتقل الى دائرة الحضرة الخديوية التوفيقية وهو بها الى الآن انتهى

(بهوت) بضم الموحدة والهاء وسكون الواو وفى آخره مثناة فوقية قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى

ترجمة الشيخ محمد البهوتى

واليها ينسب الشيخ محمد البهوتى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه محمد بن أحمد بن على البهوتى الحنبلى الشهير بالخلوتى المصرى العالم العلم امام المعقول والمنقول المفتى المدرس ولد بمصر وبها نشأ وأخذ الفقه عن عبد الرحمن البهوتى الحنبلى ولازم الشيخ منصور البهوتى الحنبلى وتخرج بالغنيمى واختص بعده بالنور الشبراملسى ولازمه وكان يجرى بينهما فى الدرس محاورات ونكات دقيقة وكان الشبراملسى

وكان بها سابقا طرخانة نيلة وفى قبليها تلال كبيرة هى آثار بلد يقال لها العنبس من المدن القديمة والعنبس الجديدة الآن شرقى تلك التلول ومبانى ناحية بنى مزار من الآجر واللبن وحاراتها ضيقة وفى بحريها على نحو ثلثى ساعة قرية بوجرج وعلى نحو ساعتين مدينة البهنسا ويقابلها على الشاطئ الشرقى للنيل ناحية بنى صامت ومن أهالى بنى مزار طائفة أشراف يقال لهم أولاد أبى الليل وفى كل سنة يعملون ليلة لوالدهم يجتمع فيها خلق كثير وفى شرقيها ترعة جديدة لرى سواحل بنى مزار وغيرها وكان حفرها سنة ١٢٥٥ ولها سوق جمعى وفيها للدائرة السنية ديوان تفتيش زراعته خمسة عشر ألف فدان يزرع منها كل سنة نحو ستة آلاف فدان قصبا ويزرع الباقى قطنا وحبوبا

مطلب فوريقة بنى مزار

وفيها فوريقة انجليزية لعصر القصب وعمل السكر يتحصل منها كل يوم من السكر الأبيض الحب ستمائة قنطار ومن السكر الاحمر مائتان وخمسون قنطارا من النمرة (٢) ويتحصل منها فى السنة ثلاثة وستون ألف قنطار سكرا أبيض حبا وستة وعشرون ألفا ومائتان وخمسون قنطارا سكرا أحمر ولا يستخرج بها السبيرتو بل ينقل العسل منها الى فوريقة مغاغة لاستخراج ذلك منه وبجوار الفوريقة ديوان التفتيش والمخازن اللازمة للآلات وحفظ السكر ومساكن المستخدمين من المهندسين الاوروباويين وغيرهم ووابور النور اللازم لادارة حركة الفوريقة ليلا يدخل نوره فى جميع العنابر والمحلات وهكذا كل فوريقة لانها تدور ليلا ونهارا من ابتداء مدة العصر الى انتهائها نحو ثلاثة شهور أو أربعة وهناك محطة للسكة الحديد يتفرع منها فرع يمر فوق الابراهيمية بواسطة كبرى من الخشب حتى يمر بوسط الفوريقة ويذهب مغربا قدر ألف متر ويتفرع منه فرع الى آخر التفتيش فى الجهة الجنوبية وعلى الفرع المتجه الى الغرب بعد مروره قدر مائتين وخمسين مترا من الفرع الاول فرع آخر يتجه الى الشمال فيتلاقى مع الفرع المار فى غربى بوجرج من تفتيش آبة الوقف وطوله الى نهاية التفتيش البحرية سبعة آلاف متر وطول فرع تفتيش آبة المتلاقى مع هذا الى الجسر الموصل الى آبة أربعة آلاف متر وطول فرع آبة الآخر المار فى شرقى الفوريقة الى أن يتلاقى مع الفرع المار فى غربى بوجرج أربعة آلاف متر أيضا ثم يمتد فرع بنى مزار المتجه الى الغرب حتى يتلاقى مع جسر الحوشة وطوله ألفان ومائتان وخمسون مترا ثم على الفرع المتجه الى الشمال المار فى غربى بوجرج بعد مفارقة الفرع المتلاقى مع فرع تفتيش آبة بقدر ألفى متر وفرع آخر متجه الى الغرب ومتلاق مع جناية جسر الحوشة وطوله ألف وخمسمائة متر * ومنها عبد السميع بيك قائمقام كان حكيما بالاسبتالية العمومية

(بنى هلال) قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج على الجانب الغربى للنيل فى جنوب قرية صوامعة أبى هندش وفى شمال ناحية المراغة بقليل وفيها مساجد ونخيل وتزرع فى أرضها الذرة الطويلة كثيرا والبصل والمقاثى سيما العجور الكبير الذى يقال له الحرش وعندها أرض محلة ينبت فيها الهيش والحلفاء فلذا ينسج فيها وفى كفورها حصر الحلفاء وتعمل بها الحبال التى يقتت بها القمح والشعير بعد حصاده والشبك الذى يحمل فيه التبن الى المنازل بعد تذريته وليس لها سوق ولا عليها طريق فلذا تجد فى طباع أهلها الغلظة والتوحش والظاهر أن أصلهم من عرب بنى هلال كما يدل له كلام المقريزى فى رسالته البيان والاعراب قال فأما بنو هلال فانهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس غيلان ويقال قيس ابن عيلان بالمهملة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وبنو هلال بطن من بنى عامر وكانوا أهل بلاد الصعيد كلها الى عيذاب وباخميم منهم بنو قرة وبساقية قلتة منهم بنو عمرو انتهى وساقية قلتة قريبة من هذه القرية فانها فى شرقى النيل فى جنوبها الشرقى وكل هذه البلاد قديما كان يقال لها بلاد اخميم

(بهبيط) بلدة قديمة فى شمال سمنود على نحو ثمانية آلاف وستمائة متر بقرب ترعة الشعبانية التى فمها من فرع دمياط وكان فى تلولها وقت أن دخل الفرنساوية أرض مصر سور مربع الشكل طوله ثلثمائة واثنان وستون مترا فى عرض مائتين وأحد وأربعين مترا وكان بناؤه من اللبن والطين وله خمسة أبواب اثنان فى الجنوب وواحد فى الشمال واثنان فى الحائط الغربى والظاهر انه كان سور البلد القديمة وفى داخله ساحة طولها ثمانون مترا فى عرض خمسين كان بها قطع من الاعمدة والحجارة الكبيرة تدل على أنه كان فى هذا الموضع معبد كبير وبعض هذه الحجارة كبير جدا طوله ثلاثة أمتار وأربعة أعشار متر وعرضه متر

عقائد الدين وفروعه من قلوب أهلها واشتغلوا بأوراد الطريق ثم حضر الى الجامع الازهر واشتغل بقراءة العلوم من معقول ومنقول مع الاشتغال بالطريق مع أولاده فكان يشتغل نهارا بالعلم وليلا بالاوراد والذكر وقد تلقى غير طريقة الخلوتية من الطرق بعضها عن أبى العباس الخضر وبعضها عن غيره بسند كل المتصل ﴿وأما مشايخه فى العلم فمنهم العلامة الشيخ مصطفى البولاقى المالكى والعلامة الشيخ خضارى المالكى والعالم العامل الكبير الشيخ مصطفى المبلط الشافعى رحمه الله وشيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى الشافعى والشيخ حمد محمد كابوه العدوى المالكى وغيرهم من أكابر العلماء وقد أجازه مشايخه الاعلام بقراءة العلم وتدريسه واشتغل بذلك مع الجد والاجتهاد الى أن توفى الى رحمة الله تعالى ليلة السبت ٢٦ جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين ومائتين وألف هجرية ودفن بالقرافة الكبرى قريبا من زاوية شيخ الاسلام الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى ومقامه مشهور هناك عليه سحائب الرحمة والرضوان ﴿ومن علمائها الفاضل المحقق الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن قطة المالكى الذى آلت اليه بعد تصحيح كتب قلم الترجمة وظيفة رياسة تصحيح المطبوعات العقلية والنقلية والأدبية بمطبعة بولاق وشهرته فى تصحيح الكتب لا تحتاج الى دليل وتوفى رحمه الله فى سنة احدى وثمانين عقب حج مبرور ودفن ببستان العلماء وهو ابن الامام الجهبذ الشهير الشيخ عبد الرحمن قطة العدوى المالكى قرين مفتى السادة المالكية الشيخ محمد الامير الكبير ﴿ومنها العلامة الشيخ منصور كساب كان حلالا للمشكلات درس فى الازهر الكتب الكبيرة وأفاد وأجاد وله تقريرات على شرح الاشمونى وحاشية الصبان على ألفية ابن مالك ورسالة فى الاشكال المنطقية توفى رحمه الله قبيل سنة ١٢٨٠ ودفن ببستان العلماء بقرافة المجاورين وبالجملة فهى مع كونها بلدة ريفية منبع لجهابذة العلماء من عدة أجيال الى الآن وفى القاموس الجهبذ بالكسر الناقد الخبير اهـ ويطلق على صراف النقود بحسب الاصل ثم أطلق على من يقف على غوامض الامور ودقائقها وهى كلمة فارسية معناها ناقد ويقال فيها كهبذ بالكاف قاله دساسى ﴿بنى عياض﴾ هذه القرية من مركز العلاقة بمديرية الشرقية موقعها قبلى ناحية أبى كبير الى جهة الشرق على بعد خمسمائة متر وهى فى الجهة الغربية من بحر فاقوس ويجاورها من الجهة البحرية الجزيرة الواصلة الى ناحية أبى كبير وهى جزيرة رمال فاسدة وأبنية البلد باللبن الرملى وبها مساجد ومكاتب اهلية ونخيل بكثرة وبجوارها من الجهة الغربية دار للدائرة السنية لمهمات ومواشى الشفلك وهى مشهورة بعمل البرم العياضى والطواجن التى يطبخ فيها السمك وبضفر الخوص وزمامها ألف وتسعمائة وأربعة وثمانون فدانا وكسر وعدد اهلها ثلاثة آلاف واثنتان وعشرون نفسا وتكسبهم من الزراعة ﴿بنى محمد﴾ هذه بلدة كبيرة من مديرية أسيوط بقسم ابنوب الحمام فى شرقى النيل بينها وبين أسيوط نحو ثلاث ساعات وهى تشتمل على ثلاث قرى متلاصقة وبها مساجد عامرة وكنائس ومكاتب للمسلمين والنصارى ونخيل وبساتين ولها سوق كل يوم خميس وعمدتها عبد الوهاب كان ناظر بسم أسيوط مدة الخديوى اسمعيل باشاو قبلها وعدة أهلها أكثر من عشرة آلاف نفس وتكسبهم من الزرع ومنهم من فنسج الصوف وأكثرهم أصحاب ثروة لخصوبة أرضهم وكثرة متحصلها وفيهم الكرم والشجاعة وعلو الهمة وفى كتاب البيان والاعراب عمن بأرض مصر من الاعراب للمقريزى ان بنى محمد من ولد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار أبى الوليد الأنصارى رضى الله عنه نسبة الى الانصار والانصار قبيل عظيم من قبائل الازد وقيل لهم الأنصار من أجل أنهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة وهو العنقاء بن عمرو وهو مزيقيا ابن عامر وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد هكذا تقول الانصار وقال ابن الكلبى وغيره عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة ابن ثعلبة ابن امرئ القيس بن مازن بن الازد انتهى ﴿بنى مزار﴾ هى بلدة غربى النيل بقدر ألف متر ومائة وفى غربى الترعة الابراهيمية بقدر خمسين مترا وفى الشمال الشرقى للقيس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لقرية طنبو بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وكانت فى الاصل رأس المديرية وهى الآن رأس قسم من مديرية المنية وبها قاض وكان بها فى مدة العزيز محمد على قشلاق للعساكر واقامة الحاكم وشونة غلال للاميرى

السنية فى التوحيد وشرحها ورسالة فى المعانى والبيان ورسالة أفردفيها طريقة حفص ورسالة فى المولد الشريف ورسالة فى الاستعارات وأخرى على آداب البحث ورسالة جعلها شرحا على رسالة قاضى مصر عبد الله افندى المعروف بطرطرزاده فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك الآية وله غير ذلك ولما توفى الشيخ الصعيدى تعين المترجم شيخا على المالكية ومفتيا وناظرا على وقف الصعائدة وشيخا على طائفة الرواق ولم يزل على ذلك حتى توفى فى سادس شهر ربيع الاول من سنة احدى ومائتين وألف ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب وقد أنشأها بعد عودته من الحج فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف ومن غريب ما اتفق له ان تاريخ موته جمل جملة رضى الله عنه ومما اتفق له كما فى الجبرتى أيضا انه كان بطندتا لزيارة سيدى أحمد البدوى فى وقت المولد المعروف بالشرنبابلية وكان ذلك فى منتصف جمادى الثانية من سنة مائتين وألف وكان هناك على جارى العادة كاشف المنوفية والغربية فعسفوا بالناس وجعلوا على كل جمل يباع فى المولد نصف ريال فرانسة وأخذوا جمال الاشراف وكان ذلك أواخر أيام المولد فذهبوا الى الشيخ الدردير وشكوا اليه ماحل بهم فامر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب اليه فامتنعوا فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة فلما وصل الى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضر اليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له أنتم ما تخافون من الله وفى أثناء كلام الشيخ مع كتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنباببتهم وقبضوا على سيدى أحمد الصاوى تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت وهاجت الناس ووقع النهب فى الخيام وفى البلد ونهبت عدة دكاكين وأسرع الشيخ فى الرجوع الى محله وراق الحال بعد ذلك وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة ابراهيم بيك الكبير وحضر الى كاشف الغربية فحضر به عند الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالامان وانفض المولد ورجع الناس الى أوطانهم فلما استقر الشيخ بمنزله بالقاهرة حضر اليه ابراهيم بيك الوالى وأخذ بخاطره وكذلك ابراهيم بيك الكبير وكتخدا الجاويشية انتهى ❁ ومن علمائها الامام الفاضل الشيخ احمد بن موسى ابن أحمد بن محمد البيلى العدوى المالكى ولد سنة احدى وأربعين ومائة وألف لازم الشيخ عليا الصعيدى ملازمة كلية وكان له قريحة جيدة وحافظة غريبة يملى فى تقريره خلاصة ماذكره أرباب الحواشى والطلبة يكتبون ذلك بين يديه وقد خرج من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات ودرس فى حياة شيخه سنين وكان له علم بتنزيل الأوفاق والوفق المئينى والعددى والحرفى وطريق لتنزيله بالتطويق والمربعات وغير ذلك ولما توفى الشيخ احمد الدردير ولى مشيخة رواق الصعائدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الامام بطلت على المأموم الخ توفى رحمه الله فى سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة انتهى جبرتى ❁ ومنهم الشيخ أحمد كابوه شيخ رواق الصعائدة من سنة ست وستين من القرن الثالث عشر الى أن توفى سنة أربع وثمانين ولم يشتغل فى مدة عمره الا بالتعلم فى صغره والتعليم فى كبره درس مختصر الشيخ خليل فى مذهب مالك بعد المغرب نحو عشرين مرة كل مرة فى سنتين وكذا شرح الخرشى عليه فى الغداة فكان هذا دأبه دائما ❁ ومن علمائها الشيخ عبد الله القاضى ولد بها سنة احدى وثمانين من القرن الثانى عشر وجاور بالازهر حتى أتقن فنونه وتصدر للتدريس وتولى مشيخة رواق الصعائدة سنة اثنتين وخمسين ثم آلت اليه مشيخة المالكية فقام بالوظيفتين الى أن توفى سنة سبع وخمسين ومائتين وكانت له دراية تامة بلغة العرب وأشعارهم وأساليب كلامهم ومن أشياخه الشيخ محمد الامير الكبير وطبقته ❁ ومن علمائها العالم الكبير والعلامة الشهير الشيخ محمد الحداد المالكى العدوى الخلوتى الازهرى ولد رحمه الله تعالى سنة ١٢١٨ هجرية بها وتربى بين أبويه الى أن حفظ القرآن على يد رجل من كبار الصالحين يقال له الشيخ عبد الرحمن جعفر ثم حضر الى مصر وأقام بها لطلب العلم الشريف مدة حتى فتح الله عليه وقرأ جميع الكتب التى تقرأ بالجامع الازهر وأخذ طريق الخلوتية عن الاستاذ الشهير السيد محمد فتح الله السمديسى المتلقى عن الشيخ الصاوى المالكى المدفون بالبقيع المتلقى عن القطب الشهير الشيخ أحمد الدردير المالكى الخلوتى الحفنى رضى الله عنه وسنده مشهور وأذنه شيخه الشيخ فتح الله بالتلقين والارشاد ثم توجه الى ناحية الواحات الداخلة بمديرية أسيوط لانه كان لوالده رحمه الله بها نخيل وعقار وغير ذلك فأقام بها نحو عشر سنين ونشر الطريقة بها وقرأ العلوم كذلك حتى تمكنت

ترجمة الشيخ احمد البيلى العدوى المالكى

ترجمة الشيخ احمد كابوه

ترجمة الشيخ عبد الله القاضى

ترجمة الشيخ محمد الحداد العدوى

على السلم فى المنطق وحاشية على شرح شيخ الاسلام على ألفية المصطلح للعراقى وغير ذلك وكان علماء المالكية
قبل ظهور المترجم لايعرفون الحواشى على شروح كتبهم الفقهية فهو أول من خدم كتب مذهبهم بالحواشى
وله أيضا شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح فى مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالى وكان
رحمه الله شديد الشكيمة فى الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد فى طلب العلم
ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته وبحضرة أهل العلم تعظيما لهم وكان اذا
دخل منزلا من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان نهاه عن شربه فينتهى فى الحال وشاع عنه ذلك حتى ترك شربه
بحضرته ودخل يوما على على بيك فى أيام امارته لقضاء حاجة عنده فاخبروه قبل وصول الشيخ الى مجلسه فرفع الشبك
من يده وأمر باخفائه من وجهه ولما مات على بيك واشتغل محمد بيك أبو الذهب بامارة مصر كان يعظمه ويحبه
ولايرد شفاعته وكان كل من تعسرت عليه حاجته ذهب الى الشيخ وأنهى اليه قصته فيكتبها مع غيرها فى قائمة حتى
تمتلئ الورقة ثم يذهب الى الامير بعد نحو يومين وبعد الجلوس يخرجها من جيبه ويقص مافيها ويأمره بقضاء
جميعه والامير لايخالفه ولا يتقبض منه ولما بنى ذلك الامير مدرسته تعين المترجم للتدريس بها داخل القبة على
الكرسى وابتدأ بها البخارى وحضره كبار المدرسين مع ادامة الدرس بالازهر وغيره وكان يقرأ فى مسجد الغريب
عند باب البرقية فى وظيفة جعلها له عبد الرحمن كتخدا وظيفة بعد الجمعة بجامع مرزة ببولاق وكان على قدم
السلف فى التقوى والاشتغال وشرف النفس ولايركب الا الحمار ويواسى أهله وأقاربه ويرسل الى فقرائهم الصلات
حتى الطرح للنساء والمداسات ولم يزل على الاقراء والافادة حتى تمرض أياما قليلة بخراج فى ظهره وتوفى فى عاشر رجب
سنة ١١٨٩ ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى انتهى جبرتى ۞ وفيه أيضا ان من علمائها أحد الائمة الاعلام

ترجمة الشيخ محمد عبادة

وأوحد فضلاء الانام الشيخ محمد بن عبادة بن برى المالكى ينتهى نسبه الى ابن صالح المدفون بالعلوة فى بنى عدى قدم
مصر سنة أربع وستين ومائة وألف وجاور بالازهر وحفظ المتون ثم حضر على شيوخ الوقت مثل الشيخ على
العدوى المذكور والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ البيلى وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ على
العدوى وغيره ولازمه ملازمة كلية وانتسب اليه حسا ومعنى وصار من نجباء تلامذته ودرس الكتب الكبار
فى الفقه والمعقول ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالاخذ عنه وصار له باع طويل فى العلوم وفصاحة فى التقرير
والتحرير وقوة استحضار ثم تصدى للتأليف فالف حاشية على شرح الشذور لابن هشام وحاشية على مولد النبى عليه
الصلاة والسلام للغيطى وحاشية على مولد ابن حجر وحاشية على شرح ابن جماعة فى مصطلح الحديث وحاشية على جمع
الجوامع فى الاصول وحاشية على السعد فى العلوم الثلاثة وحاشية على شرح أبى الحسن فى الفقه وحاشية على
شرح العلامة الخرشى فى الفقه أيضا وكتب على الرسالة العضدية وعلى آداب البحث والاستعارات ولم يزل يملى
ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام فى أواخر جمادى الثانية من سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ودفن
بقرافة المجاورين عليه رحمة الله ۞ ومن علمائها أبو البركات الشيخ أحمد الدردير وقد ترجمه الجبرتى أيضا بقوله هو القطب

ترجمة العارف بالله تعالى أبى البركات سيدى أحمد الدردير

الكبير والامام الشهير العالم العلامة شيخ أهل الاسلام وبركة الانام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى
المالكى الازهرى الخلوتى الشهير بالدردير وسبب تلقيبه بذلك هو أن قبيلة من العرب نزلت ببلادهم كان كبيرهم يلقب
بالدردير فولد جده عند نزول هذه القبيلة فلقب بذلك فهو لقبه ولقب جده من قبله ولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة
سبع وعشرين ومائة وألف وحفظ القرآن وجوده وحبب اليه طلب العلم فورد الازهر وحضر دروس العلماء وسمع
الاولية عن الشيخ محمد الدفرى بشرطه وسمع الحديث على كل من الشيخ محمد الصباغ وشمس الدين الحفنى وتفقه على
الشيخ على الصعيدى ولازمه فى جل دروسه حتى أنجب وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفنى وصار
من أكبر خلفائه وحضر بعض دروس الشيخ الملوى والجوهرى وغيرهما ولكن جل اعتماده على الشيخين
الحفنى والصعيدى وأفتى فى حياة شيوخه مع كمال الزهد والعفة وتصدى للتأليف فألف شرح مختصر خليل
واقتصر فيه على الراجح من الاقوال ومتنا فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك وشرحه
بشرح جليل ربما كان أجل من شرحه لمتن سيدى خليل ورسالة فى متشابهات القرآن ونظم الخريدة

المبرية أقام ابن أخيه موسى بكفر الفقاعى وهو عمدة بنى عبيد و بنى بذلك الكفر منزلا يشبه منازل مصر وهو محترم أيضا والثانية قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى شرقى منية عجلان بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية منية سويد بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها زاوية للصلاة ﴿بنى عدى﴾ بلدة كبيرة من قسم منفلوط بمديرية سيوط بحافة بساط الجبل غربى منفلوط الى جهة قبلى وهى ثلاث قرى القبلية والوسطى والبحرية وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جوامع كثيرة كلها عامرة وفى بعضها تقرأ دروس العلم وبها أثر قصر كان بناه لاظ اوغلى مدة اقامته هناك بالعساكر بعد قيامهم من ناحية اسوان وبها جنان ونخيل فى الجهة القبلية وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع والتجارة فمنهم من يتجر فى الغنم ومنهم من يتجر فى الغلال يتسوقون ذلك من الصعيد الأعلى ويوجهونه الى مصر وكثير منهم محترفون بمصر وبولاق فمنهم شيخ ساحل بولاق ومنهم البوابون بالخانات وتجار الدخان النشوق وغيره وقل أن توجد حرفة شريفة أو وضيعة الا وفيها ناس منها ومنهم من يتجر فى محصولات الواحات مثل التمر والارز والنيلة بسبب أن منها طريقا الى الواحات مسافتها ثلاثة أيام فتنزل عليها محصولاتها كثيرا ثم توجه الى القاهرة وغيرها لاسيما التمر بأنواعه مثل العجوة التى توضع فى مقاطف طويلة من الخوص تسمى المجول والتمر الناشف وكان لأهلها فى السابق ككثير من بلاد منفلوط شهرة بأكل الخلد ويسمونه زغلول الغيط ولهم مهارة فى صيده وفى صنعة طبخه فيجعلون منه محمرا ومشويا وطواجن ويقدمونه للضيوف فيحسبونه حماما ومنهم من يبيعه وذلك جائز عند المالكية اذا لم يصل الى النجاسات والا فلا يجوز أكله كفأر البيوت وأما العرسة فلا تؤكل لما قيل ان أكلها يورث العمى والخلد بتثليث الخاء المعجمة وسكون اللام هو فأر الغيط كما فى كتب اللغة وفى هذه البلدة تنسج أحرمة الصوف الاسود فتشبه فى الجودة أحرمة بلاد المغرب وكذا ينسج بها ثياب الصوف الجيدة ذات الصفاقة مع الرقة وأكثر من يغزله عندهم النساء كما هو العادة القديمة ان الغزل للنساء والخياطة للرجال وهكذا تجد فى أهل هذه البلدة نوعا من التمسك بعوائد العرب فانهم قوم كرام ذوو همم علية وذكاء وفطنة وفصاحة قيل انهم من قبيلة بنى عدى القبيلة المشهورة القرشية وقد وقع لهم مع الفرنسيس حروب كما فى الجبرتى فى حوادث سنة ١٢١٣ وحاصلها انه فى زمن انتشار الفرنسيس فى البلاد القبلية من مصر وضربهم الاموال والكلف على أهالى تلك البلاد امتنع أهالى بنى عدى من دفع المال ورأوا فى أنفسهم الكثرة والقوة فحضرت اليهم جملة من عساكر الفرنسيس وضربوهم فخرجوا عليهم وقاتلوهم فركب عليهم الفرنسيس تلاعا اوضربوا عليهم بالمدافع فأتلفوهم وأحرقوا جرونهم ثم هجموا عليهم وأسرفوا فى قتلهم ونهبوهم وأخذوا اشياء كثيرا وأموالا عظيمة وودائع كثيرة كانت عندهم وهى أيضا مشهورة بالعلماء من قديم الزمان والجامع الازهر دائما لا يخلو منهم ولا ينقص المجاورون منهم به عن نحو الثلاثين ومنهم شيخ رواق الصعائدة غالبا ومنهم المدرسون والمؤلفون قديما وحديثا وأجلهم الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام وعالم العلماء الاعلام امام المحققين وعمدة المدققين الشيخ على بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكى ولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة اثنتى عشرة ومائة وألف ويقال له أيضا المنسفيسى لان أصوله من منسفيس قرية من مديرية المنية قدم الى مصر وحضر دروس المشايخ كالشيخ عبد الوهاب الملوى والشيخ شلبى البرلسى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عبد الله المغربى والشيخ ابراهيم شعيب المالكى والشيخ الحفنى والسيد البليدى وآخرين وأخذ الطريقة الاحمدية عن الشيخ على بن محمد الشناوى ودرس بالازهر وغيره وكان يحكى عن نفسه انه طالما كان يبيت بالجوع فى مبدا اشتغاله بالعلم وكان لا يقدر على ثمن الورق ومع ذلك ان وجد شيأ تصدق به ورأى غير واحد من الصالحين النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يأمر بالحضور عليه وقال العلامة الشيخ محمد الامير لقد سمعت شيخنا العفيفى فى مرض موته يقول الشيخ الصعيدى ناج والذى يحضر عليه ناج وشهد له بالصلاح والمعرفة أكثر من النصف من أهل عصره وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على الخرشى أربع مجلدات كبار وحاشية على أبى الحسن مجلدان وحاشية على ابن تركى وأخرى على الزرقانى وكلها فى مذهب مالك وحاشية على شرح الهدهدى فى علم التوحيد وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى وحاشية على الاخضرى

ترجمة العلامة الشيخ على العدوى المنسفيسى

تأخذ هى فى الزيادة حتى كانت رأس المديرية ولفظ سنى رعا دل على ذلك لان معناه الجديدة ولم يكن بالقرب منها الا مدينة هيركليوبوليس انتهى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان هذه القرية كانت تعرف قديما ببمنسوية ثم اشتهرت ببنى سويف وبعد ان كان ينسب اليها البمنساوى بكسر الموحدة والنون وسكون الميم ثم مهملة صار يقال فى النسبة اليها السويفى

ترجمة الشيخ محمد محب الدين السويفى

﴿ والیها ينسب الشيخ محمد بن عبد الكافى بن عبد الله بن أبى العباس أحمد بن على بن محمد محب الدين الانصارى العبادى البمنساوى القاهرى ويعرف كابيه بالسويفى ولد تقريبا سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة والتنبيه ودخل الاسكندرية والصعيد وغيرهما وحدث بالكثير وسمع منه الائمة وكان عالى الهمة صبورا مات بالقاهرة فى ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين انتهى

ترجمة انطونان قيصر الروم

(فائدة) انطونان المار ذكره يلقب بالصالح وهو من قياصرة الروم جلس على تخت القيصرية بعد ادريان سنة مائة وثمان وثلاثين ميلادية واشتغل باصلاح حال الرعية وبنى ما تهدم فى الحروب من المدن والضياع وردع المفسدين من الحكام فى الولايات ومنع التعدى على النصارى وظلمهم ومات سنة مائة واحدى وستين وحزنت عليه الرعايا وبنت السيناتو عمودا رفعته لبقاء ذكره موجود الى الآن واليه تنسب خطط مقدر فيها ابعاد البلدان يعتمد عليه فى الجغرافية القديمة والظاهر انه عمل بامره لا أنه عمله بنفسه انتهى من قاموس الجغرافية الافرنجى

ترجمة مصطفى بك السراج

﴿ ومن مدينة بنى سويف هذه المرحوم مصطفى بيك السراج ولد بها سنة ألف ومائتين وتسع وثلاثين هجرية وكان أبوه انكشاريا وأمه سويفية ودخل مكتب الديوان بها وأخذ منها الى مدرسة الالسن سنة اثنتين وخمسين فأقام بها ست سنين ثم جعل معلم جغرافية بتلك المدرسة ثم أخذ الى المعية السنية بوظيفة مترجم فرنساوى فأقام سنة ثم جعل مترجم قلم افرنجى بضبطية المحروسة فى سنة ستين ثم تعين معلم تركى فى البلاد السودانية بالمكتب الذى انشئ هنالك تحت نظر المرحوم رفاعه بيك الطهطاوى فأقام كذلك سنتين ثم عاد الى مصر فجعل مترجم مجلس تجارة الاسكندرية فأقام بهذه الوظيفة عشر سنين ثم جعل رئيس ذلك المجلس ثم تشرف بالرتبة الرابعة من سنة اثنتين وسبعين الى سنة تسع وسبعين وأحيل عليه فى خلال ذلك تصفية تركة المرحوم محمد على باشا الصغير ثم أحيل عليه أيضا فى آخر تلك المدة تصفية تركة المرحوم سعيد باشا وأنعم عليه بالرتبة الثالثة وفى ربيع الاول سنة ثمانين جعل ترجمان أول فى محافظة الاسكندرية وأنعم عليه بالرتبة الثانية وفى أوائل سنة اثنتين وثمانين جعل رئيس المجلس الابتدائى بالاسكندرية وفى أثناء تلك السنة تعين لتحقيق دعوى الكنت دو بيسون الفرنساوى وأحيلت عليه أيضا دعوى سد أبى قير ورياسة مجلس تجار الاسكندرية ورياسة كومسيون تفتيش المطبوعات ورياسة كومسيون تعديل ديوان الاهالى مع الاجانب بالاسكندرية ثم توفى الى رحمة الله تعالى فى أثناء سنة أربع وثمانين ومائتين وألف

﴿ بنى صبورة ﴾ بلدة قديمة من مديرية جرجا عكر المنشأة واقعة قبلى سوهاج بنحو ساعة فيها أبنية فاخرة ومساجد عامرة وأكثر أهلها أغنياء وعدتهم أكثر من أربعة آلاف نفس ﴿ ومنها محمد بيك أبو حمادى له شهرة من زمن العزيز محمد على وهو فلاح أخذ فى الترقى من زمن المرحوم سعيد باشا الى أن صار فى زمن الخديوى اسمعيل من أعضاء مجلس الاستئناف بأسيوط ثم مدير جرجا وابنه أحمد كان وكيل مديرية جرجا ثم توفيا الى رحمة الله تعالى وقد جعل منهم ناظر قسم وحاكم خط ومنهم ابنه همام رئيس المجلس المحلى بجرجا ولهم أبنية تشبه قصر المديرية الذى بسوهاج ولهم جامع عامر رتب فيه شيخا لتدريس العلم لتلامذة يأتون اليه من بلاد كثيرة وجعل لهم مرتبات من ماله حسبة لله تعالى وله بستان غربى البحر الاعظم فى مقابلة اخميم الى قبلى فيه جميع الفواكه وله جنينة فى اخميم كذلك وكانت وفاة ذلك البيك سنة تسع وثمانين ومائتين وألف

﴿ بنى عبيد ﴾ اسم مشترك بين قريتين احداهما قرية من قسم منية ابن خصيب وكانت سابقا رأس قسم وهى فى حوض الطهتشاوى على الشاطئ الغربى من الابراهيمية بين المنية وملوى وبها قليل من النخيل وجامع عظيم بناه عمدتها المرحوم حسن أبو سلمين

ترجمة حسن أبى سلمين

﴿ وكان شيخا كريما له شهرة فى جميع بلاد الصعيد صاحب خير ودين تألفه الفقراء والمساكين فى أسفاره ومضايفه ويقال انه لما سافر الى الحج الشريف أمر مناديا يا من يريد الحج فحج معه خلق كثير على طرفه وبلغت مزروعاته نحو اثنى عشر ألف فدان وعند موته ترك أربعة آلاف فدان ولم يترك ذرية وكان محترما عند الامراء والحكام متنحيا عن الوظائف

الوسطى باسمه أركاديا ويعلم من خطط الرومانيين أنه كان فى هذا الموضع أو قريبا منه مدينة تسمى ايزوى وكان فيها عساكر للمحافظة ويحقق ذلك المعبد المصرى الذى فى القرية المعروفة بالبربى البعيدة عن الخراب بقدر ستة آلاف متر من الجهة الغربية وحول هذا الموضع تلال وآثار قديمة وهى كوم بنشهاوا الحاج سليمن ونهالة وكوم نواجة وكوم مسمار والكوم الاحمر وصنعاء العجوز وفى بحرى بنى حسن بنحو ساعة ناحية المطاهرة ويقابل بنى حسن فى البر الغربى قرية البربى عند ترعة السبخة وقرية بوقرقاص وهى قرية أغلب أهلها نصارى ولهم شهرة فى نسج الصوف ويعملون جبة الصوف من نحو نصف رطل وترعة الابراهيمية والسكة الحديد من غربيها وبها كنيسة وابراج حمام ونخيل

(بنى حميل) قرية من قسم برديس بمديرية جرجا فى وسط حوض برديس شرقى العربات المدفونة بنحو ساعة والبحر فى شرقيها بنحو ساعة أيضا وفيها بستان لحميد بيك أبوستيت فيه أنواع كثيرة من الفواكه ❁ وأبوستيت هذا فلاح ترقى فى مدة الخديوى اسمعيل حتى كان مدير جرجا ثم قنا وبلغت مزروعاته نحو سبعة آلاف فدان ونخيله نحو مائة فدان فى عدة بلاد ومنزله يشبه منازل مصر فى كفر غربى برديس يقال له السنباط له فيه مضائف وجامع ومكتب وهما عامران بالمجاورين من فقراء البلدان يقرؤن القرآن ويطلبون العلم ولهم جراية ومرتبات يصرفها عليهم من ماله حسبة ومع ذلك فقد اشتهر عنه الغدر وقتل النفس واتهم هو وابنه أحمد فى قتل رجل ورفعت الشكاية فيهما للخديوى اسمعيل فقبض عليهما وسجنا نحو سنتين لتحقيق القضية ثم حكم عليهما بالنفى الى السودان مدة حياتهما فنفيا اليه فى شهر جمادى الاولى من هذه السنة أعنى سنة ثلاث وتسعين وبالناحية المذكورة جامع بمئذنة بناه أبوستيت بيك المذكور وجبانتها مشهورة بالاولياء تأتى اليها الزوار من قاصى البلدان

(بنى سويف) هى مدينة كبيرة بالصعيد الادنى رأس مديرية بنى سويف واقعة قبلى بوش بنحو ساعة ونصف على الشاطئ الغربى من النيل ذات أبنية وقصور مشيدة وقيساريات وفنادق وبها حمام أنشأه حسن بيك أبونشانين بالشركة مع حسن أفندى نامه وكيل تلك المديرية سابقا برسم الامير محمد بيك عبد الرحمن مفتش الهندسة وبها جوامع عامرة أشهرها جامع البحر وهو جامع قديم مبنى بالحجر الدستور وبها مقام الشيخة حورية ويعمل لها ليلة كل سنة وكان بها قشلاق كبير بنى مدة العزيز محمد على يشتمل على أربعمائة أودة كان معدا لاقامة العساكر والباش بزوك وكان به محلات نفيسة مشرفة على البحر كان ينزل فيها العزيز وشريف باشا واحمد باشا طاهر ثم هدمه المرحوم سعيد باشا وعمل محله السراى الموجودة الآن وجعل أمامها ميدانا للعسكر وبنى به ديوان المديرية وكان بها أيضا فوريقة للاقمشة جعل فى محلها الآن المدرسة ومسكن المدير وبها مجلس الاستئناف والمجلس المحلى والمحكمة الشرعية ومحل حكيم باشا وبها اسبتالية داخل البلد وبها محل باشمهندس وبيوت مستخدمى المديرية وفى جهتها البحرية محطة سكة الحديد وبها بستان بجرى الفوريقة للميرى وسوقها العمومى يوم الثلاثاء ويقابلها فى شرقى البحر ناحية بياض النصارى بجوار الجبل وهى جملة كفور وجبانة بنى سويف فى الجبل بقرب تلك الناحية تشيع اليها الجنائز فى المراكب ومحجر المرمر فى ذلك الجبل قبلى ناحية بياض فى مقابلة الناحية المعروفة بالميمية وبين بياض ومحطة الورشة نحو ساعتين ومن المحطة الى محل قطع المرمر مسافة اثنتى عشرة ساعة والطريق اليه معتدلة تمشى عليها العربات الحاملة للرخام وفيها آبار ماء وتلك الطريق توصل الى دير المقدس انطوان المعروف بدير بوش ويتوصل اليه أيضا من جهة اطفيح ومن جهة دير الميمون وذلك الدير قريب من البحر الاحمر والمرمر المستخرج من ذلك الجبل يوجد به كثير من السوس وتؤثر فيه العوارض الجوية وهو على ألوان فبعضه معرق وأغلب لونه الصفرة والخضرة وهو أقل جودة مما يستخرج من محجر اسيوط الذى أنعم به العزيز محمد على على سليم باشا السلحدار ويعلم مما ذكره انطونان فى خططه ان مدينة بنى سويف هى فى محل مدينة سينى وان البعد الذى كان بين سينى وبين ازيو التى هى الزاوية عشرون ميلا كما ان هذا القدر بعينه كان بين سينى وتاكونا وهو عبارة عن تسعة وعشرين ألف متر وخمسمائة متر ويظهر أن مدينة سينى حدثت بعد خراب مدينة هيركليوبوليس فلعلها كانت فى الاصل موردة لها ثم خلفتها بعد خرابها كما حصل ذلك لمدن كثيرة كمدينة أبولونوبوليس فانها كانت موردة لمدينة أبيدوس ثم صارت مدينة سينى كما انحطت هيركليوبوليس

ترجمة [illegible] أبوستيت

تاخذ

ترجمة الشيخ أحمد الاحمدى الصعيدى

مسلمون وبها مساجد عامرة ونخيلها احوالها ويخرج منها جسر يمتد الى جهتى الغرب والشرق فالشرقى يتصل بناحية المراغة والغربى يتصل بناحية جهينة وفى مديرية أسيوط بقسم منفلوط قرية تسمى بلوط فى حوض الحرق غربى ناحية القوصية الى جهة قبلى وفى كتب الفرنساوية ترجمة بلفظ بلويت بلام بعد الباء الموحدة وتاء مثناة فى آخره ولا يعرف من هذا الاسم بلدة فى الديار المصرية فلعله محرف عن بنويط بنون بعد الباء وطاء فى آخره أو عن بلوط لان لغتهم لاتفرق بين الطاء والتاء ﴿بنى أحمد﴾ قرية بقسم منية ابن خصيب فى قبليها بنحو ساعة فيها أبنية مشيدة وفيها بيت مشهور كان منه ناظر قسم ومنه آخر فى مجلس شورى النواب بمصر المحروسة وفيها مساجد عامرة وبساتين وأكثر أهلها مسلمون وقد نشأ منها الشيخ أحمد الصعيدى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه أحمد الاحمدى الصعيدى من بنى أحمد قرية من أعمال المنية كان ماشيا على طريق القوم بكثرة العبادة محبا للفقراء والعلماء صوفيا زاهدا عمت امداداته واشتهر صيته وكان يحج سنة ويترك أخرى مع ادامته لخشونة عيشه وكان ربما لبس الخيش وكان كثيرا ما ينشد

اقنع بلقمه وشربة ماولبس الخيش ❊ وقل اقبلك ملوك الارض راحوا بيش

وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته سنة سبع بعد الالف كما فى طبقات المناوى وقيل سنة عشر بعد الالف انتهى ﴿بنى حسن﴾ كانت تعرف قديما ببسبوس أوتمدوس وفى خطط انتونان ان بعد هذه المدينة عن مدينة أنصنا ثمانية أميال رومانية وقد قيس هذا القدر على الخرطة فوجد قدره بالمتر ١١٨٢٢ ووقع على بنى حسن القديمة ويوجد فيها آثار عتيقة كثيرة ومغارات عديدة فى الجبل عليها كتابة قديمة وكان للرومانيين فيها فرقة من العساكر الخيالة وهى الآن خراب وفى قبليها بلدة بنى حسن المعمورة الآن وتسمى بنى حسن الشروق وهى فى شرقى البحر الاعظم بحرى الشيخ تمى قريبة من الجبل وهى على ثلاث قرى ودورها مبنية باللبن وبها نخيل بكثرة وبعض أهلها نصارى ومن كان فى مدينة أنصنا وقصد المغارات يمر أولا على بنى حسن القديمة ثم يدخل فى الجبل من فجوة عرضها نحو عشرين مترا فى واد تجرى فيه السيول الى النيل فى أوقات الامطار بسرعة شديدة بسبب ارتفاع الجبل فى هذه المواضع الى مائتى قدم فاكثر وبين بنى حسن ونزلة نويرسبعة وديان من هذا القبيل نشأ من جريان السيول فيها ردم أغلب أرض الزراعة وخراب جملة من القرى ترى آثارها الى الآن وتلك المغارات بعضها قريب من بعض وأبوابها فى مستوى واحد تقريبا وهى ثلاثون مغارة منها خمس عشرة لم تتغير كتابتها ونقوشها والباقى تلف ما عليه من الكتابة وهذه المغارات مرتبة مع الانتظام التام فيها أعمدة من أنواع مختلفة بعضها يشابه الطرق المستعملة الآن بيننا فى العمارات التى ينسبها المعماريون والمؤلفون الى الاروام وحيث ان الكتابات والنقوش التى على تلك الاعمدة وغيرها من العمارات تدل دلالة واضحة على انها من أعمال المصريين كان ذلك دليلا على ان الاروام أخذت طرق العمارة عن المصريين كما أخذت عنهم كثيرا من المعارف ثم ان النقوش التى على جدران المغارات باقية على ألوانها الاصلية ما بين أصفر وأزرق وأحمر كانها وضعت بالامس وهى كثيرة جدا دالة على أمور مختلفة من أمور المصريين فى الازمان السابقة فمنها ما هو متعلق بوصف أحوال الزراعة وآلاتها وكيفياتها ومنها ما هو متعلق بالصيد من النهر وبالقنص فى البر وبعضها فى ألعاب المصارعة والرقص والمباسطة وبعضها فى الصنائع والحرف ونقل جميع هذه الكتابات يحتاج الى مجلدات وفى هذه المغارات عدة قبور مشهورة منها اثنان الاول قبر امزاميمنها والثانى قبر نهوطيب وبالقرب من هذه البلدة على الشاطئ الايسر من النيل خراب ممتد فى سعة عظيمة فى مقابلة المغارة الكبرى يعرف بين الاهالى بالعنبجى أو العنبج وهو بين كوم الزهير ومنشأة وابيس وطوله قريب من ٥٠٠٠ متر وبه كثير من الطوب والحجر ويعرف هذا الخراب فى بعض الجهات بمدينة داود وأحد التلال الموجودة فى جهة الشمال يسمى بكوم بنى داود وجميع هذه الاشارات تدل على انه كان فى هذا الموضع مدينة عظيمة يغلب على الظن انها مدينة تيودوزوبوليس وهى من ضمن المدن التى كانت مشهورة فى الاقاليم الوسطى وحيث ان هذا الاسم رومى ومعناه مدينة تيودوزفلا مانع ان هذا القيصر وضع اسمه على مدينة قديمة من مدن مصر كما فعل ذلك أركاديوس بن تيودوز الاكبر فانه سمى الاقاليم

وذهب به اليه وأحضر من نوب فلما حضر عند الكتخدا قال له أرخ لحيتك واترك ما أنت عليه وأقم ببلدك وأعطيك طينا تزرعه ولا تتعرض لأحد ولا أحد يتعرض لك والشيخ ساكت لا يتكلم وصحبته أربعة من تلامذته هم الذين يخاطبون الكتخدا و يكلمونه ثم أمر أشخاصا من العساكر بأخذه فأخذوه وذهبوا به الى بولاق وأنزلوه فى مركب وانحدروا به ثم غابوا ساعة وانقلبوا راجعين وبعد ذلك تبين أنهم قتلوه وألقوه فى البحر وقتلوا من كان معه الا واحدا ألقى نفسه فى البحر وسبح فى الماء وطلع البر وهرب وانقضى أمره انتهى ﴿بنهو﴾ بموحدة فنون فهاء فواو قرية صغيرة من قسم طنطا بمديرية جرجا قبلى بندر طنطا بأقل من ساعة فى داخل حوض بنهو وبنى عمار وأكثر أهلها مسلمون وفيهم كرم وبشاشة ولهم مضايف حسنة ولهم اعتناء بالصلاة والاذان والاذكار فلذا يوجد بها أربعة مساجد عامرة نظيفة ويصلون الجمعة فى واحد منها وهو أقدمها وفوق بعض دورها أبراج حمام ونخيلها كثير حولها وفى داخل المنازل ويتسوقون من سوق طنطا يوم الخميس وعدة أهلها ذكورا وإناثا نحو الالفين وتكسبهم من الفلاحة وفى غربيها بنحو ربع ساعة قرية بنى عمار على الجسر الخارج من طنطا المعروف بجسر بنى عمار وهى أصغر من بنهو وأوصافها كأوصافها وغربى بنى عمار بأقل من ساعة قرية عنيبس على جسر عنيبس وغربى عنيبس بأقل من ساعة ناحية ترنة تفصل بينهما ترعة السوهاجية ﴿بنود﴾ قرية من قسم قنا كانت قديما رأس قسم وأغلب أبنيتها من الآجر وبها جامع بمنارة وأبراج حمام ولها سوق يجتمع فيه خلق كثيرون وهى على الشاطئ الشرقى من النيل وناحية الخربة فى بحريها على نحو ساعتين وتجاهها فى الغرب ناحية البلاص المشهورة بعمل جرار الفخار وكذا دير البلاص الواقع فى غربيها الى بحرى على نحو نصف ساعة وناحية الزوايدة بحرى طوخ فان جميع الجرار المنتشرة فى القطر من هذه البلاد ويصنعون أيضا أوانى من الفخار مثل المناقد والقلل والقسوط وغيرها من الأوانى المستعملة فى الارياف وقد تكلمنا على تلك الصنعة وطينتها فى الكلام على ناحية البلاص وبهذه القرية شجر المقل بكثرة كقرية الدير وفيها جناين وفى قرية طوخ أيضا جنينة لعمدتها متسعة ذات فواكه ﴿بنوفر﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات موضوعة بجوار الشاطئ الشرقى لبحر رشيد غربى كفر الزيات بنحو ثلاثة أرباع ساعة فى مقابلة كفر مجاهد الذى على الشط الغربى للبحر وأبنيتها كعتاد الارياف وبها جامع من غير منارة وبها جملة من النخيل وتكسب أهلها من الزرع ۞ وينسب اليها كما فى ذيل الطبقات للشعرانى الامام الصالح الورع الزاهد الخاشع الناسك الشيخ محمد البنوفرى المالكى رضى الله عنه قال صحبته سنين عديدة فرأيته على قدم عظيم فى هضم النفس وكثرة التواضع والتورع فى اللقمة لا يأكل لأحد طعاما الا ان علم منه كثرة الورع فى كسبه وله تهجد عظيم فى الليل وحال مع الله عز وجل وكان العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن الاجهورى يحبه ويبالغ فى محبته وفى الثناء عليه ويصفه بالزهد والورع والخوف من الله عز وجل أخذ العلم عن جماعة من العلماء كالشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ عبد الرحمن الاجهورى والشيخ فتح الدين الدميرى والشيخ نور الدين الديلمى وغيرهم فأحبوه وأجازوه بالافتاء والتدريس ولم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل غير ملتفت الى شئ من أمور الدنيا طارحا للتكليف محبا للخمول كارها للشهرة يلبس ما وجد ويأكل ما وجد لا يكاد يعرف أحد أنه من العلماء وسمعته مرات يقول والله ما أرى جميع ما تعلمته من العلم الا حجة على يوم القيامة لعدم العمل والاخلاص فيه وما سمعته قط يذكر أحدا بغيبة لا عدوا ولا صديقا فأسأل الله تعالى أن يزيد من فضله ونفعنا ببركاته آمين ۞ واليها ينسب أيضا كما فى الجبرتى العلامة الفقيه السيد مصطفى بن أحمد بن محمد البنوفرى الحنفى أخذ الفقه عن والده عن السيد محمد بن أبى السعود والشيخ محمد الدلجى وحضر المعقول على الشيخ عيسى البراوى وغيره ودرس فى محل والده بالقرب من رواق الشوام الا انه لم يكن له حظ فى الطلبة فكان يأتى الجامع كل يوم ويجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب الى بيته بسويقة العزى وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضى كثيرا الاغنياء والفقراء توفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف انتهى ﴿بنويط﴾ قرية قديمة فى مديرية جرجا بقسم سوهاج على تلول عالية قبلى طهطا بنحو ساعة وغربى ناحية المراغة كذلك وشرقى ناحية جهينة كذلك وبها كوم جله وأخذت منها الاهالى سباخا بكثرة ولم تزل تأخذ منها الى الآن وأكثر أهلها

ترجمة الشيخ محمد البنوفرى المالكى

ترجمة السيد مصطفى البنوفرى الحنفى

مسلمون

الجبرتى من حوادث سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف أن رجلا ظهر بناحية بنها العسل يعرف بالشيخ سليمن ادعى الولاية وأقام مدة فى عشة بالغيط فاعتقد فيه الناس السلوك والجذب واجتمع عليه الكثير من أهل القرى والبلدان ونصبوا له خيمة وصاروا يجتمعون عليه ويعظمونه ويحتفلون به لاعتقادهم ولايته وصلاحه واستمر على ذلك مدة حتى أقبلت عليه الدنيا وكثر جمعه وتواردت عليه النذور والهدايا وصار يكتب الى النواحى أوراقا يستدعى منهم القمح والدقيق ويرسلها مع المريدين يقول فيها الذى نعلم به أهل القرية الفلانية حال وصول الورقة اليكم تدفعون لحاملها خمسة أرادب قمحا أو أقل أو أكثر برسم طعام الفقراء وكراء الطريق المعين ثلاثون رغيفا أو نحو ذلك فلا يتأخرون عن ارسال المطلوب فى الحال وصار أولاده وأتباعه ينادون فى تلك النواحى بقولهم لا ظلم اليوم ولا تعطوا الظلمة شيأ من المظالم التى يطلبونها منكم ومن أتى اليكم فاقتلوه فكان كلما ورد أحد من العساكر المعينين الى تلك النواحى لطلب الكلف والفرضة المجعولة عليهم طردوه وفزعوا عليه وان عاند قتلوه فثقل أمره على الكشاف والعساكر وصار له عدة خيام وأخصاص واجتمع لديه من المردان نحو مائة وستين أمردوغالبهم أولاد مشايخ بلاد وكان اذا بلغه أن البلد الفلانية فيها غلام وسيم الصورة أرسل بطلبه فيحضرونه اليه فى الحال ولو كان ابن عظيم البلدة حتى صاروا يأتون اليه من غير طلب واجتمع عنده الكثير من جنس المردان وكذلك ذووا اللحى وعمل للمردان عقودا من الخرز الملون فى أعناقهم وأقراطا فى آذانهم ثم ان رجلا من فقهاء الازهر من أهالى بنها يقال له الشيخ عبد الله البنهاوى ادعى دعوى على أطيان مستأجرة من أراضى بنها انها كانت لأسلافه وان الملتزمين بالقرية استولوا عليها من غير حق لهم فيها وتخاصم مع الملتزمين ومشايخ البلد وانعقد بسببه مجالس ولم يحصل منها شئ سوى التشنيع عليه من المشايخ الازهرية والسيد عمر النقيب ثم بعد ذلك كتب عرضحال ورفع أمره الى كتخدا بيك والباشا فأمر الباشا بعقد مجلس بسببه وأمر بحضور السيد عمر والمشايخ فعقدوا المجلس وحضر المشايخ ولم يظهر له حق فأخبروا الباشا انه غير محق ثم سافر الى بلده وذهب الى الشيخ سليمن المذكور ومدح له مصر وحسن له الحضور اليها وأغراه على ذلك وقال له متى وصلت اجتمع عليك المشايخ وأهالى البلد من عمد وتجار وصناع وغيرهم ويكون على يدك الفتوح ويكون لك صيت عظيم فحينئذ أطاع شياطينه وحضر الى مصر برجاله وغلمانه ومعهم الطبول والكاسات ودخلوا المدينة على حين غفلة وبأيديهم الفراقل يفرقعون بها فرقعة متتابعة ومازالوا على ذلك الى أن دخلوا المشهد الحسينى وجلسوا بالمسجد يذكرون ودخلوا بيت السيد عمر مكرم وهم يفرقعون وأقاموا بالمسجد الى العصر فدعاهم انسان من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو مناخير وكان له فى الشيخ المذكور اعتقاد فذهبوا معه الى المنزل فعشاهم وباتوا عنده ولما طلع النهار ركب الشيخ بغلة الجندى وذهب بطائفته الى ضريح الامام الشافعى وجلس بالمسجد مع أتباعه يذكرون فبلغ خبره كتخدا بيك فكتب تذكرة وأرسلها الى السيد عمر بطلب الشيخ المذكور للتبرك به وأكد فى الطلب وكان قصده أن يفتك به فعلم السيد عمر ما يريد فأرسل اليه يقول له ان كنت من أهل الكرامة فأظهر كرامتك والا فاذهب وتغيب وكان صالح أغا قوج لما بلغه خبره ركب فى عساكره وذهب الى مقام الامام الشافعى وأراد القبض عليه فخوفه الحاضرون وقالوا له لا ينبغى التعرض له فى ذلك المكان فاذا خرج فدونك واياه فعند ذلك خرج ينتظره بقصر شويكار فتباطأ الشيخ الى قريب العصر ثم خرج من الباب القبلى وتفرق عنه الكثير من المجتمعين عليه فذهب الى مقام الليث بن سعد ثم سار من ناحية الجبل وذهب أتباعه وغلمانه الى بيت اسمعيل كاشف الذى باتوا به ولما وصل الى ناحية الصحراء لحقه الحاج سعودى الحناوى مختفيا وبلغه رسالة السيد عمر ورجع اليه فوجد كتخدا بيك وصالح أغا حضرا الى السيد عمر يسألانه عنه فأخبرهما انه ذهب ولم تلحقه المراسيل فاغتاظ الكتخدا وقال نرسل الى كاشف القليوبية بالقبض عليه وانصرفوا وقصدت العساكر بيت اسمعيل كاشف المذكور فقبضوا على الغلمان وأخذوهم الى دورهم ولم ينج منهم الا من كان بعيدا أو هرب وتفرقت أتباعه ذوات اللحى وأما الشيخ فسار من طريق الصحراء حتى وصل الى بهتيم وذهب الى نوب فعرف بمكانه الشيخ عبد الله البنهاوى الذى كان أغراه على الحضور الى مصر ولما سقط فى يده تبرأ منه وذهب الى الكتخدا وطلب له أمانا وأخبره انه مختف فى ضريح الامام الشافعى فاعطاه أمانا

على هيئة القدور الصغيرة تتخذ من الطين المخلوط بالهمر وهو نوع من الحجر ناعم يسحق ويخلط به الطين فيكون هو النصف أو أكثر وكذا يأكلون فى أوانى من الهمر تسمى المراجيس ويستعملون كثيرا من أنواع الفخار مثل الطواجن والمواجير والزبادى والقلل والكيزان التى تسمى عندهم المناطل يشربون فيها ويعجنون فى القعاديات وهى مواجير كبيرة تسع الواحدة ويبة عجين وأكثر وكانوا فى السابق يستعملون النحاس قليلا وبالجملة فاغلب ما يستعمله أهل تلك البلاد وغيرها من بلاد القطر من ملبوس وغيره كان من مصنوعاتهم من منسوج الكتان والقطن الغليظ ونحو ذلك وكان الوارد من البلاد الاجنبية قليلا ولما جاءت العائلة المحمدية وحصلت الالفة بين مصر والبلاد الاجنبية تواردت الاشياء من تلك الجهات وكثرت فى مصر الخيرات والبركات فلبس أهل مصر الملابس الفاخرة فلبست نساء الاكابر الطرابيش عليها أقراص الذهب وعصائب الحرير المحلاوى وملاآت الحرير والثياب الحرير الاسكندرانى الذى ينسج من الحرير الغليظ فى ناحية ادكو وبعضهم يلبس ثياب المقصب ورقائق الحرير بعد أن كن يلبسن على رؤسهن البرانس القطن المرصعة بالودع وصار الرجال يلبسون الجوخ والقطانى ويتعممون بالشاش الرفيع وكان استعمال التلى قليلا فكثر وهو خيط الفضة تجعله نساء الصعيد فى الثياب فيجعلن فى الثوب من مثقال فاقل الى ثلاثين مثقالا فتخيط به المرأة جيب درعها نحو اصبعين من كل جهة وتجعل الجيب مستطيلا يبلغ سرتها ولا تكتفى بذلك بل تجعل التلى طرازا تحت الجيب حتى يحازى الطراز فرجها وتجعله فى هيئة شجرة أو قرصا قدر الرغيف وتجعل على كتفيها كذلك وتطرز به خياطات الدرع وكذلك يجعلن فى ضفائر رؤسهن فروع الحرير الأحمر المضفورة فتجعل ضفائر رأسها نحو عشر ضفائر وتجعل فى كل ضفيرة فرعا فيه ثلاث خيوط مضفورة وترخيه من خلفها فيبلغ كعبيها وربما خرجت كذلك لتستقى من البئر أو من البحر لان عادة أكثر البلاد ان الاستقاء على النساء فيخرج كثير من النساء متبرجات بزينتهن ويعدون استقاء الرجل عيبا وهذا فى غير الاكابر وأما الاكابر فلا تخرج نساؤهم بل لهم خادم سقاء من الرجال لكن لا يتحرجون من دخوله بل يدخلون البيوت من غير استئذان وكذلك باقى الخدمة لاسيما النصرانى فيدخل بيت بدويه فى أى وقت من غير استئذان بل يعدون الاحتجاب منه عيبا احتقارا له كالعبد المملوك

(بنها) مدينة هى رأس مديرية القليوبية على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط فى غربى آثار مدينة اتريب ويقال لها بنها العسل لما سيأتى وبها ديوان المديرية والمجلس والضابطية وحكيم باشا وباشمهندس والمحكمة الشرعية وبها سوق دائم وحوانيت مشحونة بالمتاجر فى الشارع الموصل لديوان المديرية والمحطة وبها وكائل ومساجد عامرة أحدها بمنارة وفيها أبنية مشيدة وفى بحريها سراى المرحوم سعيد باشا التى بناها عباس باشا لنفسه وهى التى استشهد فيها ثم اشتراها سعيد باشا وهى الآن فى ملك ورثته وبجوار السراى محل كان معدا لنزول المسافرين والآن بنى به الخديوى اسمعيل المدرسة الاهلية لتعليم الاطفال اللغات والرياضة والخط والقرآن وفيها نحو مائتين من أولاد الاهالى يصرف عليهم من الاحسانات الخديوية مع ما هو مفروض على أهالى الاغنياء منهم جريا على قوانين المكاتب الاهلية وعندها محطة حافلة للسكة الحديد على الفرع الطوالى وفرع الزقازيق وعندها أيضا كبرى حديد موضوع على البحر يمر عليه وابور السكة الموصل الى الاسكندرية وبها أرحية تديرها حيوانات ووابورات لحلج القطن والطحين لجماعة من الدول المتحابة وبها معاصر للزيت لبعض أهاليها وسوقها العمومى كل يوم أحد وفيها أرباب حرف كثيرة وتجار ويزرع فى أرضها الذرة الطويلة بكثرة والقطن قليلا وأكثر أهلها مسلمون ويسكنها بعض الافرنج والظاهر ان هذه البلدة عامرة من قبل الاسلام لما اشتهر انه عليه الصلاة والسلام لما أهدى اليه المقوقس هديته التى من ضمنها شئ من عسل بنها قال بارك الله فى عسل بنها وشئ الى الآن فيها بقايا من خلايا النحل وكذلك القرى القريبة منها مثل مرصفا وكفر النصارى وعسل تلك الجهة مشهور بصدق الحلاوة وجودة اللون وكثير من قراها التى الى جهة النيل مثل أجهور والعمار وسيفتة وكفر منصور فيها أشجار البرتقان والتين البرشومى والخوخ والليمون بكثرة حتى ان زرع غير الاشجار بها قليل كما ان ناحية بيسوس وأبى الغيط ونحوها تكثر من زرع البطيخ والشمام والقرى التى تجاور مصر من بلادها تكثر من زرع الخضر وقصب السكر ومع جودة أرض تلك البلاد هى قليلة الماء لعلوها واذا ترى عناية الجناب الخديوى عملت الطرق فى تكثير مائها على الوجه الذى يكون به نفعها وتقر به عيون اهلها كما هى عوائده السنية ۞ وفى

المالكية الشيخ محمد عليش أكبر المتمسكين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشيخ أحمد منة الله المالكي وعن الشيخ أحمد أبي السعود المالكي الاسماعيلي قطب زمانه وعن الشيخ منصور كساب العدوي والشيخ محمد قطة العدوي المالكيين وعن الشيخ محمد الاشموني والشيخ محمد الانبابي والشيخ محمد الخضري الشافعيين وأخذ بعض البخاري عن الشيخ ابراهيم السقاء الشافعي وعن الشيخ علي محمد فرغلي الانصاري بطهطا وعن جم غفير من مشاهير الازهر في وقته رضي الله عنهم كما أخبرهو عن نفسه وهو الآن من جملة المعلمين بالمدارس الملكية ويتبع هذه القرية كفر صغير في قبليها فوق الجسر الذاهب الى طهطا فيه ضريح ولي يسمى بالشيخ عامر يقال انه من ذرية أبي الحجاج الاقصري الشهير وكفر صغير أيضا في بحريها في داخل نخيلها يسمى السبائكة يزعم سكانه انهم من ذرية سيدي أبي مدين التلمساني رئيس الاربعين الذين أتوا من بلاد المغرب ويتفرع منها أربعة جسور هذا وجسر يصل الى ترعة شطورة بعد مروره على قرية عرب بخواج وهي قرية صغيرة فيها نخيل ومساجد وفيها مقابر نصارى بخا والبلاد المجاورة لها وجسر يصل الى الجبل الغربي تقطعه الترعة السوهاجية وفوق السوهاجية بالشاطئ الشرقي في بحري هذا الجسر قرية بني حرب وهي قرية صغيرة حسنة البناء كثيرة النخيل وأهلها أكثر من ألف نفس أكثرهم مسلمون والجسر الرابع يخرج منها بحرا فيمر على نجع الشيخ حمد وهي قرية تشبه بني حرب وفيه بيت عمدتها أحمد سلامة مشهور بالكرم ثم على قرية المدمر وبواسطة تلك الجسور تجد طرق بخا مستعملة دائما لا فرق بين زمن النيل وغيره فلذا في أيام النيل يكون بها كثير من الغرباء والطوائف مثل الحلب والتتر والاحمدية ويتفرع منها في غير أيام النيل عدة طرق منها ما يوصل الى قرية الوقات في بحريها وهي قرية صغيرة ثم الى عزبة مشطا ثم الى طما ومنها ما يوصل الى قرية الشيخ زين الدين في شرقيها وهي قرية صغيرة بينها وبين النيل أقل من ساعة وفيها نخيل كثير وفيها منظرة حسنة للشيخ محمد زيد وللمذكور ولدان من علماء المسلمين لهم درس دائم في جامع الشيخ زين الدين الذي سميت القرية باسمه وهو جامع قديم وقد جدده لطيف باشا سنة ١٢٨٩ وفيها نصارى كثيرون في حارات مخصوصة يشبهون نصارى البنادر منهم كتبة وصيارفة وفي جنوبها الغربي كنيسة افرنجية وفيها أنوال لنسج الصوف وربما نسجت فيها ملاآت القطن المصبوغ وفيها معمل دجاج وتكسب أهلها من الزرع كما جاورها من البلاد مثل قرية السوالم في قبليها وقرية شطورة في بحريها وهي قرية على شاطئ النيل الغربي وقيل انها كانت على اثم تباعد عنها الآن وهي أصغر من بخا وأغلب أبنيتها من الطين وجدد فيها الآن بناء الآجر واللبن ونخيلها كثير ومساجدها عامرة ويزرع في أطيانها البطيخ والدخان والذرة النيلية وفي بحريها قرية العتامنة ثم قرية مشطا ومن عوائد تلك القرى ككثير من البلاد المجاورة لها أن يلبس أغلب الرجال قلانس من صوف أبيض تسمى باللبدة تصنع في بندر طهطا والغنائم وطما وصنعة الغنائم أجود وأرغب عندهم فيتخيرون الصوف الابيض الناعم ويندفونه ثم يفرمونه كفرم الدخان المشروب ثم يصنعونه بالصابون فيديم الصانع دلكه بالصابون حتى يتلبد ويصير بالهيئة المطلوبة ويتنافسون في تحسينها وتقويتها حتى قيل ان بعض اللبدات يقف الرجل عليها ولا تنثني وبعضها يجعل صنوبري الشكل والاغلب ما يكون أعلاه كأسفله في السعة أو أضيق قليلا ومنهم من يتعمم بالبلين بشد اللام وهو ما ينسج من غزل الصوف الابيض الغليظ وقد يكون فيه خطوط سود ويجعل عرضه نحو ثلث ذراع في طول نحو خمسة أذرع ويكون نسجه مسترخيا ووزنه أكثر من نصف رطل ويجعلون للعمامة قبلة ويجعلونها ذات اعوجاج لها زاويتان عن اليمين وعن الشمال وقد قل ذلك اليوم وكاد لا يوجد ويلبسون ثياب الصوف بجميع ألوانه زعابيط ودفافي الا الابيض فلا يجعل زعبوطا الامصبوغا بالنيلة ونحوها ومنهم من يلبس تحت الصوف ثوب قطن أو كتان فيكون الصوف دثارا والقطن شعارا ومنهم من يلبس الصوف منفردا وهم الفقراء بل فقراء النساء ربما لبسن الصوف منفردا فقد قيل ان نساء ناحية شطورة كن قبل زمن العزيز محمد على لشدة فقرهن يلبسن زعابيط كهيئة زعابيط الرجال فكانت لا تميز ملبوسها من ملبوس زوجها الا بالزرة وهي الخرزة التي تجعلها في جيبها والعروة التي تدخلها فيها ومؤنتهم في الغالب الذرة والشعير وقليل القمح ويخلطون الذرة بقليل من الحلبة يرون ذلك مصلحة لها فيخلط على الويبة الذرة نحو نصف صاع من الحلبة ومن أنفع فطوراتهم التدوسية وتسمى بالسكسكية وقد سبق وصفها في الكلام على أم دومة ويطبخون في قدور النحاس وابرمة الهمر وهي أوان

ويبذر بيده اليمنى بقوة متوازنة فيكون بذره فى نصف عرض الدهبة ثم يرجع فيها فيبذر النصف الآخر وذلك بعد تشقيق الارض تشقيقا غليظا واسعا ويسمى برشاو براشا وبعد البذر تشقق ثانيا لتغطية البذر تشقيقا بليغا بحيث تنحل الارض وتنقلب طبقة من وجهها ويسمى ذلك ردا ورداد اوقد يكتفى فى الحرث واثارة الارض بتشقيقها مرة واحدة مبالغا فيها بعد بذرها بلاطا ويسمى ذلك أخذا بالسكة وذلك اذا كانت الارض سهلة صفراء الطينة وأكثر ما يكون ذلك فى زرع الشعير والعدس ونحوهما أما البرسيم ونحوه فالغالب زرعه من غير اثارة للارض بل يبذر حبه بعد نزول الماء عن الارض قبل جفافها ثم يغطى بآلة من الخشب تسمى لوحا ويسمى ذلك تلويقا واذا طال مكث الماء على الارض الى نصف شهر بابه فأكثر صح زرع الفول والقمح لوقا بلا اثارة للارض بل يكون ذلك فى الفول أجود وأكثر متحصلا ثم انه يمر الآن فى وسط هذه البلدة فرع من تلغراف الوجه القبلى المار فى الحاجر الغربى يتفرع عند نزل القاضى من بلاد الهلة على جسر كوم بدر مشرقا الى أن يشق بنجانيس تم مقبلا الى أن يرد المحطة فى مدينة طهطا ومن حوادث هذه البلدة انه فى أوائل نزول أحمد باشا طاهر حاكما على الصعيد قبل سنة ١٢٤٠ كان بها عمدة مشهور يدعى حسن بن أبى زيد كان كريما شجاعا مقداما ووقعت له عدة شدائد منها انه فى هذا التاريخ حصل تشاجر فى سوق هذه البلدة بين بعض الاهالى والعساكر فتطاول الاهالى على العساكر وضربوهم ثم تغلب العساكر عليهم ففر الاهالى وأمسك العسكر بعضا من فقراء نساء البلد وأخذوهن الى طهطا محل اقامة الكاشف فخاف الاهالى العار وخرجوا عليهم وأطلقوا منهم النساء ثم أخبر العساكر الكاشف بما حصل وهولوا له الواقعة ونسبوا أس ذلك الى العمدة المذكور وهو فى الواقع برىء فامتلأ منه الكاشف غيظا ورفع الشكاية الى أحمد باشا وكبر عنده الجريمة وأفهمه انه رأس الفساد غليظ القلب غير منقاد الى الاحكام فاضمر له الباشا السوء واهدر دمه لما وقع فى قلبه من صدق الخبر وكان من عادته انه اذا أراد انسانا بسوء أغار عليه وقتله فأحس ذلك العمدة بتوعده ففر من البلد بابنائه الكبار وبقى كذلك مدة حتى لقيه بعض أصحابه من العساكر فحذره من الرجوع وقال له عن قليل تحصل الاغارة على بلدتك لاجلك فلم يمض الايسير حتى أرسل اليها الباشا أرطة من العبيد فأغاروا عليها ليلا وأحاطوا بها الى الصباح وحضر الباشا صبيحتها ودخل العبيد البلد فجمعوا كافة أهلها ذكورا واناثا خارج البلد وجرى فيهم الزجر على احضار ذلك العمدة وكان كثير من الناس مختفيا فى مطامير تحت الارض ففتن بعضهم على بعض فاخرجوا من المطامير وفيهم جماعة من مشايخها فأمر الباشا بالتنشين على بعض المشايخ وأقاربهم فقتل منهم بالرصاص اثنين وكان عازما على قتل كثير منهم ان لم يحضروا ذلك العمدة فأغاثهم الله بالعسكرى الذى كان قد اجتمع به فى غيبته فاخبر الباشا انه رآه فى أقصى الصعيد وان أهل البلد لا يعرفون مكانه فعفا عن بقية الناس وخلى سبيلهم ورحل عنها بعساكره وبقى العمدة هاربا مدة أشهر وليس فى منزله الا النساء والاطفال ثم ان أكبر أولاده عبد الرحمن خاف على الاموال والعيال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فأخذ كفنه على رأسه وسافر الى أحمد باشا ودخل عليه فى بلاد ملوى فقبله وأمره أن يعمر فى البلد مكان أبيه ثم بعد مدة سافر أبوه أيضا بكفنه الى الباشا ولم يتوسط اليه الا بعقد مهره وكاتبه فلما دخل عليه عرفه وعفا عنه وعرف انه كان متهما بالباطل وأعطاه الامان وكف عنه أذى الحكام ثم بعد ذلك بقليل جعل حاكم خط فأقام كذلك أربع سنين وكان متجافيا عن الظلم حسن السلوك الا أن أولاده لم يسيروا بسيره بل تطاولوا على أهل البلد وأسرفوا فى أذاهم حتى حمل ذلك أهل البلد على ان تحزبوا على قتله ودبروا ذلك سرا فعملوا حيلة بأن قطعوا جسرا من الجسور التى فى حمايته فى أيام ركوب النيل للاراضى وأنهوا اليه خبر القطع فخرج اليه فارسا مسرعا وكانوا قد كمنوا له بالسلاح فضربوه بالرصاص فقتل نهارا سنة خمس وأربعين ولم يعلم قاتله وكان اذ ذاك حاكم تلك الاقاليم شريف باشا الكبير وكان عنده بمنزلة فأمر بنفى نصف أهل البلد وهدم بيوتهم وحرث مكانها فنفوا مدة ثم ظهر قاتله فصلب فيه اثنان ورجع باقيهم الى محلهم واستمر ابنه عمدة على البلد وكان غليظ القلب لا ينقاد لاوامر الحكام فكرهوه وتسبب عن ذلك أخذه فى التقهقر وظهور غيره شيأ فشيأ الى أن صار عمدها الآن أولاد الشمى فصار بيتهم من البيوت المشهورة وبنوا أبنية مشيدة وملكوا أملاكا كثيرة وتلك الايام نداولها بين الناس وهذا العمدة هو حسن بن أبى زيد بن حسين بن محمد بن على مرتين ۞ والآن ابن ابنه الشيخ هرون بن عبد الرازق بن حسن المالكى مقيم بالازهر للافادة والاستفادة أخذ عن شيخ

ترجمة الشيخ هرون

يغسلون ولا يصلى عليهم ولا يستقبل بهم القبلة وقد هدم ذلك السور وزالت معالمه بالمرة للاستغناء عنه بمجىء العائلة المحمدية حيث حصل بها الامن وانحسمت مواد الفساد واستوى القوى والضعيف والوضيع والشريف واشتغلت الناس بامور المعيشة وكثرت الخيرات فخاف الناس على أموالهم ومناصبهم وقد كانوا قبل ذلك لفقرهم وبطالتهم ملحقين بالبهائم لا يخافون على أعمارهم فضلا عن اموالهم ولما صدرت الاوامر السنية بجمع البندق ونزعه من أيدى الاهالى سدا لابواب الفتن خصص على تلك البلدة من البندق بعدد ما بسورها من المزاغل فشق ذلك عليهم حتى اشتروا جملة بنادق فوق ما عندهم ووفوا بها ما طلب منهم وفيها عدة من أضرحة الصالحين مثل السماطين وهم جماعة فى ساحة منخفضة فى غربيها يعتقدهم أهل البلد اعتقادا زائدا وكانوا يعملون لهم ليلة كل سنة يجتمع فيها كثير من أرباب الاشائر ومشايخ الطرق والخيالة وقد تركت الآن وفى وسطها فضاء متسع نحو خمسة أفدنة فيه آثار تدل على انه كان به البلد القديمة من ذلك انه بالحفر فيه ظهرت آبار كثيرة متقاربة ذات أبنية متينة وماء كثير عذب وظهرت أيضا أبنية من الطوب الكبير المضروب ما بين لبن ومحرق وأوانى فخار كثيرة متقنة الصنعة على هيئة الاوانى الصينى وينتصب فيه السوق كل يوم اثنين ويصلى فيه العيدان وفيه للخطبة منبر من اللبن ملتصق بظهر ضريح الشيخ المجذوب وعدة أهلها أكثر من أربعة آلاف نفس وأكثرهم مسلمون وللاقباط كنيسة فى جهتها الشرقية أحدثت أوائل حكم الخديوى اسمعيل من طرف ذى ثروة من أهاليها يسمى منهرى شنودى وفيها معمل دجاج عماله من قرية ادفا الواقعة غربى سوهاج الى الشمال وفيها جزارون بكثرة ونجارون وأنوال كثيرة لنسج ثياب الصوف وبها كثير من خلايا النحل وهذه الحرف الثلاثة خاصة بالنصارى وفيها أيضا فخورة صناعها من أهل طهطا وفيها عدة مدافن لاموات المسلمين متفرقة فى نواحيها وفى خلالها ولاولاد الشيمى فى شمالها الشرقى جنينة فيها قليل من الفواكه وزمامها نحو ثلاثة آلاف فدان غير الاباعد وتكسب أهلها من الزرع المعتاد سيما الذرة الصيفى فلهم فيها اجتهاد زائد بحيث لا يساويهم فى اجادة زرعها الا القليل ويزرع الستة أشخاص ويسمون بالشدة خمسة أفدنة يسقونها بالشادوف على عين غير مبنية بل مطوية بالبشة من الجريد فان سلم الزرع من الآفة ومنعت الموانع الموجبة لعطشها جاء محصول الخمسة أفدنة نحو تسعين معشرة يأخذ صاحب الارض اردبا أو أكثر فى كراء العين ويخرج منها أجرة الحرث والتسبيخ ثم يأخذ ربع الباقى فى حصة أرضه ثم يقسم الباقى على الشدة فينوب الواحد منهم نحو عشر معشرات والمعشرة اردب الا سدسا ولهم معرفة تامة بالفلاحة بفتح الفاء كما فى القاموس وهى حرث الارض والعادة عند أكثر فلاحى مصر أو جميعهم أن يجعل الغيط عند الحرث مراجع ويسمونها مراجع البقر واحدها مرجع وهو مساحة مقدرة طولا فقط ويختلف عرضه بسبب سعة الغيط فيجعلون طول المرجع عشر قصبات ثم يقطعونه ذهابا يخط بالمحراث معتدلا وعرض الدهيبة قصبتان فى طول المرجع وانما أضيف المرجع للبقر لان حكمته الرفق ببهيمة الحرث والبقر هو الغالب فى اثارة الارض لان طول الخط يورثها الضعف والهزال فجعلوا لها ذلك لتستريح عقب كل خط لان الحراث ينزع المحراث فى رأس المرجع ويدير البقر ثم يغرزه فى الارض ويسوق البقر الى الرأس الآخر وهكذا فيحصل لها بذلك نشاط كما يفعل مثل ذلك كل ذى عمل حتى المسافر يجعل سيره محطات وفراسخ والمؤلف يجعل كتابه أبوابا وفصولا ونقل كترمير عن كتاب السلوك للمقريزى ان المرجع قياس من الاقيسة استعمل فى البلاد الغربية من بلاد الاسلام وكان طوله خمس خطوات وخمس أثمان خطوة وذلك عبارة عن ثمانية أذرع وثلث اه وهذا ليس هو مرجع الفلاحة المصرية وقال أيضا والمرجع يذكر كثيرا فى كتاب الزراعة لابن العوام وفيه ان الارض السهلة يحفر المرجع منها ثلاثة رجال فى يوم واحد اه قلت مراده بالحفر قلب الارض لتنقية الزرع من الحشائش ويكون ذلك بالفأس المسماة بالطورية ويسمى ذلك الحفر عزقا بالعين المهملة والزاى والقاف وفى موضع آخر من كتاب الزراعة المرجع الذى هو ثلاثون باعا وفى موضع يبذر فى أرض اشبيليا فى المرجع من الارض من ثلث قدح الى ثلثين وقال أيضا ويبذر فى المرجع نحو من قدح واحد اه وأما الدهيبة ففائدتها راجعة للبذر يستعين بها الباذر على اتقانه وموازنته فيبذر فيها على حسب الارض فان الاراضى تختلف فى طلب البذر قلة وكثرة فقد يحتاج الفدان الى نصف اردب من القمح أو أكثر وذلك فى الارض الزرقاء وقد يكتفى بويبة كما فى بعض أراضى الجزائر والباذر فى حال بذره خطوات متوازنة

الفرائض بحيث أخذ عنه جمع من الاكابر وأملى على مجموع الكلائى شرحا مطولا فيه فوائد وكذا كتب على الرسالة شرحا ودرس بالمنكوتمرية والبرقوقية للمالكية وبغيرها وخطب ببعض الجوامع وولى مشيخة الصوفية بمعبد علم دار بدرب ابن سنقر بالقرب من باب البرقية واعتمدت فتياه فى الكف عن قتل سعد الدين بن بكير القبطى مع قيام قاضى المالكية وغيره فى قتله لكن بمعاونة العز قاضى الحنابلة جبة لقريبه أبى سهل بن عمار وعانى تحصيل الكتب وكان خيرا دينا مأمونا متواضعا متوددا كريما مشارا اليه بالصلاح على طريقة السلف يعقد القاف مشوبة بالكاف مات فى ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثمانمائة وذلك بمنزله بالقرب من رحبة العيد ودفن بباب النصر رحمه الله تعالى انتهى ((بنبان)) قرية من مديرية اسنا هى رأس قسم على الشاطئ الغربى للنيل بين اسنا واسوان وهى الى اسوان أقرب وتجاهها فى البر الآخر ناحية دراو وفى بنبان مساجد عامرة ونخيل كثير وأغلب أهلها أشراف مشهورون بالجعافرة لهم كرم وشهامة وفيهم يسار ويقتنون جياد الخيل والابل ۞ وقد نشأ منها من العلماء كما فى الطالع السعيد الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن على المخزومى التقى البنبانى الخطيب خطيب بنبان كان فاضلا نحويا أديبا شاعرا قرأ النحو والادب على الشمس الرومى وكان لطيفا خفيف الروح منطرحا توفى باسوان سنة خمس أو ست وسبعمائة ومن كلامه فى قصيدة يمدح بها والى قوص طقصبا ويشكو فيها حال اسوان

لعلا جنابك كل أمر يرفع * واليك حقا كل خطب يرجع
ما كان يفعله الشجاجى سالفا * فى مصر فى اسوان حقا يصنع

وبنبان قرية من قرى اسوان وأصله من اسنا وولد باسوان ونشأ بها وأقام ببنبان انتهى ((بنجا)) قرية قديمة من قسم طهطا بمديرية جرجا واقعة غربى النيل بنحو ساعة وبحرى طهطا بأقل من ساعة وأكثر منازلها على تلول عالية قد أخذ كثير منها الآن فى تسبيخ الاراضى وأبنيتها من الآجر واللبن وأكثر منازلها على دورين وفى وسط جهتها الغربية تل مرتفع عن اعلى بيت فيها بحيث يكشف صاعده ما جاوره من بيوتها وفيها مضايف لعموم الناس وفى دار عمدتها محمود بن أحمد الشيمى منظرة مشيدة ينزل فيها الحكام وفيها نحو ثمانية مساجد بعضها عامر وبعضها متخرب وجملة أرحية يديرها البقر والجاموس والابل والخيل وفيها نخيل كثير وكان فيها داران للديوان كانت تنزل باحداهما الكشاف زمن العز وفى زمن العزيز محمد على كانت تنزل بالاخرى حكام الجهات مثل ناظر القسم وحاكم الخط وقد كانت رأس قسم مدة ثم صار بيع الدارين للاهالى زمن المرحوم سعيد باشا من ضمن ما بيع من أملاك الديوان فى جميع البلاد وبنت الاهالى فيها أبنية ومصاطب كما أنه كان فى بحريها اعلى أكثر من مائة قصبة تل مرتفع أكثر من قصبة وسعته نحو ثلاثة أفدنة باعه الديوان لعمدتها أحمد الشيمى فى ذلك التاريخ فجعله بستانا مشتملا على كثير من النخيل والاثل وبعض أشجار الفواكه وقد كان ذلك التل مقبرة يظهر أنها من قبل الاسلام ذهبت أمواتها فى أخذ السباخ لان أهالى هذه البلدة والبلاد المجاورة لها كانوا يأخذون منه السباخ حتى ساوى أرض المزارع وكان لهذه البلدة سور محيط بها فيه مزاغل لضرب الرصاص فى جميع دائره وكان بناؤه من اللبن وله أربعة أبواب كبار عليها أبواب من خشب النخل كانوا يتحصنون به من اغارات الاعداء لانها كثيرا ما كانت تقصدها الاعداء فكان يتحزب عليها الالوف المؤلفة من بلاد الصوامعة لان بلاد تلك الجهة كانت فرقتين على طرفى نقيض صوامعة وونانتة كما كانت سعد وحرام فى الجهات البحرية وكانت لا تنقطع شرورهم وحرابتهم وتخريبهم للبلاد بالسلب والقتل وكانت تلك البلدة متوسطة بين بلاد الصوامعة مع انها من حزب الونانتة فكانت تتحصن بهذا السور من هجومهم عليها وكان يقع ذلك كثيرا وتحصل لهم الاعانة والنصرة فقد وقع لها سنة نيف وخمسين بعد المائتين والالف أن هجموا عليها وقت العصر فى زمن النيل وأرادوا احراقها وأوقدوا النار بالفعل فى حد أطرافها فقام اهل البلد قومة واحدة فانكسر العدو سريعا ووقع فيهم القتل فكان من وجد مقتولا نحو السبعة عشر غير من مات فى البحر ووجد فيهم واحد حيا وقد حضر حاكم الجهة فسأله عن كيفية مجيئهم فأخبر أنهم أهالى أربعة عشر بلدا جاؤا لاحراقها ونهبها وقتل أهلها ليستريحوا منها حيث انها معترضة بين بلادهم ثم انهم جعلوهم فى حفرة وأهالوا عليهم التراب كدفن البهائم بلا غسل ولا صلاة ولا توجيه الى القبلة لاعتقاد أنهم لعصيانهم لا يغسلون ولا يصلى عليهم مع ان الحكم الشرعى ليس كذلك نعم ان كانوا مستحلين لذلك كانوا كفارا فلا

يغسلون

الابريس * ثم قال ومن علمائها أيضا محمد بن مهدى بن يونس البلينائى سمع وحدث وروى عنه ابن أخيه قاسم المذكور ذكره ابن يونس بن محمد بن نصير المنعوت بالكمال ويعرف بابن الحسام القوصى كان فقيها مشاركا فى النحو قرأ على أبى الطيب وتولى الحكم بدشناو قاو وعيذاب والمرج وأعمالها وأقام بالقاهرة مدة وأقام بالمدرسة الشمسية بقوص وتوفى بالمرج حاكما بها فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة * ومن علمائها أيضا مسعود بن محمد بن يوسف بن صاعد الانصارى الخزرجى البلينائى اشتغل بالفقه والادب وله قصائد فى المدح النبوى توفى فى حدود العشرين وسبعمائة ومن كلامه

اغضض الطرف واللسان اكففنه * وكذا السمع صنه حين تصوم

ليس من ضيع الثلاثة عندى * بحقوق الصيام حقا يقوم

انتهى (بناوس) قرية من مركز القنيات بمديرية الشرقية غربى الزقازيق الى جهة بحرى بنحو ألف وخمسمائة متر واقعة على البر البحرى لبحر بهنباى وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة ومسجد بمنارة وزوايا عامرة بالصلاة ومكاتب أهلية وبها ضريح ولى الله الشيخ عطية البندارى يزار ويعمل له مولد كل سنة ثمانية أيام وتنصب فيه الخيام وتذبح الذبائح ويكون البيع والشراء وتجعل هناك قيساريات بدكاكين بعضها ثابت وبعضها ينقل وأهلها يتسوقون سوق الزقازيق وأطيانها ألف وتسعة وخمسون فدانا وكسر وأهلها ألف وتسعمائة وسبع وثمانون نفسا

(بنب) قرية من مديرية الغربية * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى الحسن بن اسمعيل البدر البنبى ثم القاهرى الشافعى والد البدر محمد قرأ على السراج البلقينى بعض تصانيفه ووصفه بالفاضل العالم وأجازه وأرخ ذلك فى صفر سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت وفاته بعد سنة احدى وثمانمائة رحمه الله تعالى وأما ولده البدر فهو محمد بن الحسن بن اسمعيل البدر بن البدر البنبى القاهرى الشافعى ولد فى ذى الحجة سنة احدى وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن وغيره واشتغل كثيرا وأخذ عن خاله البدر بن الامانة والشمس البرماوى والولى العراقى ولازمه وكتب عنه وكذا سمع على الشهاب الواسطى وابن الجزرى والكمال بن خير والفوّى واستحضر الفقه وشارك فى غيره وبرع فى الشروط بحيث انه عمل فيها مصنفا حافلا ونزل فى صوفية الاشرفية وغيرها ولكنه ضيع نفسه حتى ان خاله البدر امتنع من قبوله بعد ملازمته له زمنا وجلوسه عنده للتكسب بالشهادة لشهرته بالتجوز فى شهادة الزور وأدى ذلك الى أن تجرّ شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر مرسوما للشهود المراكز والنواب ونحوهم بالمنع من مرافقته وقبوله الا ثالث ثلاثة ثم بواسطة انتمائه للكمال بن البارزى خصوصا بعد رجوعه من دمشق أول سلطنة الظاهر واستئذانه اياه فى عوده لتحمل الشهادة أعاده بل ولاطفه لاجل مخدومه بقوله كن من أمة أحمد ولا تكن من أمة صالح فأجابه بقوله شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد ناسخ ومع انتمائه للمشار اليه لم ترتفع رأسه واستمر مشهورا بالامر بالوقائع الشنيعة حتى آل أمره الى المشى فى تزويره فى تركة البهاء ابن حجى والدسبط الكمال الذى رقاه وحج معه وكان ردأله فطلبه الامير أزبك الظاهرى صهر الكمال حتى ظفر به وضربه ضربا مؤلما وقبل ذلك رام التزوير على وكيل بيت المال الشرفى الانصارى فبادر لاعلام الاشرف اينال بذلك فألزم نقيب الجيش بتحصيله فاختفى الى أن سكنت الفتنة وأحواله غير خفية وبالجملة كان فاضلا لكنه ضيع نفسه قال السخاوى وقد كثر اجتماعى به اتفاقا وسمعت من فوائده وحكاياته ونوادره مات فى سنة خمس وستين وثمانمائة عفا الله عنه * وينسب اليها أيضا كما فى الضوء اللامع داود بن سليمن بن حسن بن عبيد الله أبى زيادة أبو الجود ابن أبى الربيع البنبى ثم القاهرى المالكى البرهانى ويعرف بابى الجود ولد فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة أو قبلها بقليل ببنب من الغربية بالقرب من جزيرة بنى نصر ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والرسالة والمختصر وألفية ابن مالك ثم انتقل الى القاهرة فلازم الاشتغال فى الفقه والفرائض والعربية وغيرها ومن شيوخه فى الفقه الشهاب الصنهاجى والجمال الاقفهسى وقاسم بن سعيد العقبانى المغربى والزين عبادة وغيرهم وأخذ العربية عن قارئ الهداية والفرائض عن الشمس العراقى وأصول الفقه عن القاياتى وحج فى سنة ثلاث وثلاثين وصحب بعض الخلفاء بمقام البرهان ابراهيم الدسوقى فاختص به ونسب لذلك برهانيا وبرع فى الفرائض وشارك فى ظواهر العربية وغيرها وتصدى للتدريس والافتاء وانتفع به الطلبة خصوصا فى

حتى مات بعد أن توعك قليلا فى يوم الاربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة وصلى عليه بجامع الحاكم فى محضر جم تقدمهم ابن الشحنة القاضى الحنفى ودفن بجوار والده بمدرسته الشهيرة وأقاموا على قبره أياما يقرؤن انتهى

(البلاص) قرية صغيرة من قسم قنا فى غربى النيل فى مقابلة قفط وفيها مساجد ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون واليها تنسب الجرار البلاصى المنتفع بها فى جميع بلاد مصر لعملها فيها بكثرة فيأخذون طينتها من محل مخصوص محصور بين الملق والجبل الغربى فينزل المطر على قطعة طفلية من الجبل فينحل منها طينة طفلية تختلط بطين الملق فيكون صالحا لهذا العمل وكل صاحب دولاب له قطعة من تلك الارض لا يتعداها بأصول جارية بينهم فيعملون تلك الجرار ونحوها ويتجرون بها فى بلاد مصر أعلاها وأسفلها وبقرب تلك القرية قرية تسمى دير البلاص وقرية تسمى طوخ يتبعها كفر يقال له نجع أبى بلال وفى جميعها دواليب لعمل البلاص ولكن أشهرها فى ذلك ناحية البلاص وعلى كل دولاب شئ مقرر من المال يدفعه ربه لجانب الديوان كل سنة ونقل كترمير عن كتاب السلوك أن مما كان يؤخذ من الاهالى لجانب الديوان أموال تسمى زكاة الدولبة كانت تؤخذ من أرباب الاموال ومن مات أخذت من ورثته ثم أبطلها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفى الصالحى النجمى العلائى قال والدولبة مأخوذة من الدولاب وهو الطارة والحلقة من ساقية أو طاحونة أو معصرة أو حلاجة أو آلة غزل أو نسج أو فخورة أو نشكاب قال فى كشف الظنون نشكابات دورية معمولة بالدواليب اهـ وهى الساعات الرملية لمعرفة الاوقات ونحوها والدولبة ادارة حركة الدولاب فيقال دولب المطبخ للسكر أداره فزكاة الدولبة هى ما يختص على الدواليب والآلات التى فيها الحركة الدولابية وفى الخريدة لعماد الدين الاصفهانى

وطابقها الدولاب فى حسن رمزه * مطابقة الشكل الملائم للشكل

ويطلق الدولاب أيضا على حركة عسكرية مستوية ففى بعض كتب الفنون الحربية يقرأ بند الدولاب وضرب دولاب اليمين ودولاب الشمال وفى القاموس الدولاب بالضم ويفتح شكل كالناعورة يستقى به الماء معرب اهـ والناعورة الساقية وقد يطلق الدولاب على البستان الذى يسقى بذلك وعلى روضة فى البستان قال فخر الدين الرازى فى تاريخه كانت تمشى فى دولاب بستان البقلى وقال جلال الدين بن أبى السرور فى تاريخ مصر جلس فى القصر الذى فى الدولاب وفى تاريخ الجبرتى المخبأة بالدواليب والخزانات انتهى وفى الجبل بقرب البلاص ورشة لقطع الاحجار

(البلينة) فى خلاصة الاثر انها بضم الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها مثناة تحتية فنون فهاء تأنيث والنسبة اليها بلينى ونسب اليها فى الطالع السعيد بقوله البلينائى وعليه تكون بألف بدل الهاء وهى قرية كبيرة من قسم برديس بمديرية جرجا على الشاطئ الغربى للنيل ذات أبنية متوسطة وبها جوامع أحدها بمنارة وهى مشهورة بكثرة النخل وكذلك القرى التابعة لها المسماة ساحل البلينا فان عدة نخيلها تقرب من خمس وسبعين ألف نخلة ويزرع بأرضها قصب السكر بكثرة وبها عصارات وكانت سابقا فى عهدة سليم باشا السلحدار وبنى فيها دارا وعصارة وله فى غربيها بستان صغير وكانت أرضها تشرق كثيرا فعملت لها ترعة الحمران سنة خمس وسبعين ومائتين وألف هجرية وجعل لها قنطرة تحت ترعة الكسرة وترعة الزرزورية فصارت مأمونة الرى وحصل لاهلها زيادة الفائدة ويعمل بها قفف وزنابيل من الخوص وحصر من الحلفاء بكثرة ويجلب الى المحروسة وغيرها ويقابلها فى شرقى البحر ناحية خزانة التابعة لشرق أولاد يحيى ويأتى الكلام على لفظ سلاح دار ونحوه مثل دوادار فى عدة مواضع مثل سرياقوس والصالحية وفى خطط المقريزى ان تحت البلينا ديرا كبيرا يعرف بدير أبى ميناس ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وكان راهبا من أهل البلينا وله عندهم شهرة وهم ينذرون له ويزعمون فيه مزاعم ولم يبق بعد هذا الدير يعنى فى الصعيد الا أديرة بجراسنا ونقادة قليلة العمارة انتهى * وفى الطالع السعيد ان من علماء البلينا قاسم بن عبد الله بن مهدى ابن يونس مولى الانصار يكنى أبا الطاهر روى عن أبى مصعب بن أحمد بن أبى بكر وعن محمد بن مهدى قال ابن يونس قدم علينا الفسطاط فسمعته ولم يحصل لى عنه غير حديث واحد قال وكان من أجلة أهل بلده وأهل النعم وكانت كتبه جيادا وتوفى ببلده يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من شوال سنة أربع وثمانمائة ذكره ابن عدى قال وكان بعض الشيوخ يضعفه قال وهو عندى لا بأس به والبلينا فى أول البر الغربى من عمل قوص ليس قبلها من العمل

ترجمة العلامة قاسم بن عبد الله

وولى تدريس الخشابية وغيرها وتدريس التفسير بالجامع الطولونى وكان البهاء بن عقيل يقول هو أحق الناس بالفتوى فى زمانه مات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة قال السيوطى وقد سمعت ولده شيخنا قاضى القضاة علم الدين يقول ذكر الشيخ كمال الدين الدميرى ان بعض الاولياء قال له انه رأى قائلا يقول ان الله يبعث على رأس كل مائة لهذه الامة من يجدد لها دينها بدئت بعمر وختمت بعمر ثم قال ومن اللطائف ان المبعوثين على رؤس القرون مصريون عمر بن عبد العزيز فى الاولى والشافعى فى الثانية وابن دقيق العيد فى السابعة والبلقينى فى الثامنة وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر وقال الحافظ بن حجر يرثى البلقينى بقصيدة وضمنها رثاء الحافظ أبى الفضل العراقى أولها

ياعين جودى لفقد البحر بالمطر * واذرى الدموع ولا تبقى ولا تذرى

وهى قصيدة طويلة مذكورة بتمامها فى حسن المحاضرة فارجع اليها ان شئت ۞ وقد ترجم السخاوى فى الضوء اللامع ابنه صالحا فقال هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاضى علم الدين أبو التقا ابن شيخ الاسلام السراج أبى حفص الكنانى العسقلانى البلقينى الاصل القاهرى الشافعى وأول من سكن بلقينة من أسلافه صالح الأعلى ولد فى ليلة الاثنين الثالث عشر من جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فى كنف والده فحفظ القرآن والعمدة وألفية النحو ومنهاج الاصول والتدريب لابيه الى النفقات وصلى بالناس التراويح بمدرسة أبيه وعرض بعض محافيظه عليه وعلى الزين العراقى وغيرهما وكان متقللا من الدنيا غاية فى الذكاء وسرعة الحفظ لازم الاشتغال فى الفقه وأصوله والنحو والحديث وانتفع فى ذلك كله بأخيه وأخذ عن المجد البرماوى والشمس العراقى والعز بن جماعة وعن الشمس الشطنوفى وحج فى سنة أربع عشرة ولقى الحافظ الجمال ابن ظهيرة وغيره ودخل دمياط فمادونها ولم يزل ملازما لاخيه حتى تقدم وأذن له فى الافتاء والتدريس وخطب بالمشهد الحسينى وبغيره وقرأ البخارى عند الامير اينال الصصلائى وألبسه يوم الختم خلعة وعاونه حتى استقر فى توقيع الدست كما وقع لاخويه وناب فى القضاء عن أخيه بدمنهور وأنشده بعض أهل الادب عقب عمله ميعادا بالنحرارية

وعظ الانام امامنا الحبر الذى * سكب العلوم كبحر فضل طافح

فشفى القلوب بعلمه وبوعظه * والوعظ لايشفى سوى من صالح

ودرس الفقه وهو شاب بالمدرسة الملكية ثم رغب له أخوه عن درسى التفسير والميعاد بالبرقوقية فى سنة احدى وعشرين وعمل فيها اذ ذاك اجلاسا حافلا ارتفع ذكره به وكذا نوه أخوه بذكره فى مناظرات الهروى وقدمه أخوه أيضا لخطبة العيد بالسلطان الظاهر ططر حين سافر معه وبرز صاحب الترجمة لتلقيه من قطيا فوجد أخاه متعنفا جدا وصادف ارسال السلطان يأمره أن يتجشم المشقة فى الخطبة به لكونه أول عيد من سلطنته والافليعين من يصلح فكان هو الصالح فخطب حينئذ بالسلطان والعسكر فأعجبهم جهورية صوته واستقر فى أنفسهم أنه عالم ولذلك لما مات أخوه استقر عوضه فى تدريس الخشابية والنظر عليها وحضر عنده الكبار من شيوخه وغيرهم واستمر فيهما حتى مات ورام الظاهر اخراجهما عنه مرة بعد أخرى بل رام اخراجه من مصر جملة فما مكنه الله من ذلك كله ثم استقر بعد صرف شيخه الولى العراقى فى قضاء الشافعية بالديار المصرية فى سادس ذى الحجة سنة ست وعشرين فأقام سنة وأكثر من شهر ثم صرف وتكرر عوده لذلك وصرفه حتى كانت مدة ولايته فى مجموع المرار وهى سبعة ثلاث عشرة سنة ونصف سنة وعقد الميعاد بمدرسة والده وتدريس الحديث بالقانبهية والميعاد والافتاء بالحسينية والفقه بالشريفية بمصر مع نظرها ونظر الخانقاه البيبرسية وجامع الحاكم وكان اماما فقيها عالما قوى الحافظة سريع الادراك طلق العبارة فصيحا يتحاشى عدم الاعراب فى مخاطباته بحيث لا يضبط عليه فى ذلك شاذة ولا فاذة وكان القاياتى يقول انه تحلى الناس بحفظ التدريب وصنف تفسيرا وشرحا على البخارى لم يكمله وأفرد فتاوى أبيه والمهم من فتاوى نفسه والتقط حواشى أخيه على الروضة بل جمع من حواشى أبيه وأخيه عليها وأفرد كلا من ترجمته وترجمة والده وله القول المفيد فى اشتراط الترتيب بين كلمتى التوحيد والخطب والتذكرة وغير ذلك واستمر على جلالته وعلو مكانته

ترجمة العلامة الشيخ صالح بن عمر بن رسلان

سيدنا الامام الحسين ابنى الامام على بن ابى طالب رضى الله عنهم وسبعة قراريط منها على اشراف المدينة النبوية وجعل فيها قيراطا على بنى معصوم ۞ وطلائع بن رزيك هو أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم فى أول أمره الى زيارة مشهد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بارض النجف من العراق فى جماعة من الفقراء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد على رضى الله عنه يومئذ السيد بن معصوم فزار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك فرأى ابن معصوم فى منامه على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول قد ورد عليك الليلة أربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من أكبر محبينا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد بن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى فسار حينئذ الى مصر وترقى فى الخدم حتى ولى منية ابن خصيب وبعد قتل الخليفة الظافر خلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح نصير الدين وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ٥٥٦ وانظر تمام ترجمته فى خطط المقريزى فى ضمن ترجمة الصالح وفى الجبرتى من حوادث سنة ١٢١٩ كانت عساكر الارنؤد والعثمانية تحارب المماليك القائمين فى الجهات وعدى سليمن بيك الخزندار من الغرب الى جهة طرا ومن معه يريد المرور من خلف الجبل ليلتحقوا بجماعتهم فى بلاد الشرقية فوقف لهم العسكر وضربوا عليهم بالمدافع الكثيرة واستمر الضرب من فجر يوم الجمعة الى العصر ونفذ من معه ولم يقتلوا منه الا مملوكا واحدا حضروا برأسه الى تحت القلعة ورجع الكثير من الارنؤد وغيرهم ودخلوا المدينة واستمر من بقى منهم ببهتيم وبلقس ومصطرد وأخرجوا أهل تلك القرى منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال وأشياء وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان لرمى بنادق الرصاص من النقوب وهم مستترون فى داخلها ونصبوا خيامهم فى أسطحة الدور وجعلوا المتاريس فى خارج البلدة وعليها المدافع فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن أنفسهم واستمروا على ذلك وحصل لهذه البلاد وما جاورها ما لا خير فيه انتهى ﴿ بلقينة ﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة بشمال السكة الحديد الموصلة الى دمياط غربى المحلة الكبرى بنحو أربعة آلاف متر وشرقى ناحية دار البقر القبلية بنحو ألفى متر بناؤها باللبن وبوسطها جامع بمنارة ومقام الشعائر وبعض أهلها أرباب صنائع وفى خطط المقريزى انه وقع فى هذه القرية فى صفر سنة تسع ومائتين محاربة بين على بن عبد العزيز الجروى حاكم تنيس والحوف الشرقى من قبل الخليفة المأمون وبين أهل الحوف وقد كان أهل الحوف كتبوا الى عبد الله بن السرى يستمدونه عليه فامدهم باخيه فالتقيا هنالك الى آخر ما هو مبسوط فى الكلام على تنيس وفى سنة احدى وخمسين وسبعمائة وقف هذه القرية الامير سيف الدين منجك اليوسفى مدة وزارته مع عدة أوقاف أخر على جامعه الذى أنشأه خارج باب الوزير وكانت هذه القرية مرصدة برسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذه الجهة ۞ وهى قرية ذات اعتبار ومنشأ للافاضل فقد ذكر المحبى فى خلاصة الاثر انه نشأ منها الشيخ صالح بن أحمد الامام المعروف بالبلقينى المصرى شيخ المحيا بالقاهرة وابن شيخه الشهاب العارف بالله تعالى علامة المحققين كان من كبار العلماء والزهاد وله القدم الراسخة فى التصوف وفقه الشافعى والمعقولات باسرها أخذ عن أبيه وغيره وشاع أمره وقصده الناس للتلقى عنه وكان يقرأ شرح القطب وحواشيه من المنطق ولم يزل فى افادة واجتهاد بالعبادة الى أن توفى وكانت وفاته بمصر فى احدى الجمادين سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو ثمانين سنة والبلقينى بضم أوله نسبة لبلقينة من غربية مصر انتهى ۞ وليس المترجم بأول من نشأ منها بل سبقه من هو أشهر منه فقد ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة ان منها شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى أبا حفص عمر بن رسلان بن نصر بن صالح الكنانى مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة ولد فى ثانى عشر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى السبكى والنحو عن أبى حيان وبرع فى الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة المذهب والافتاء وبلغ رتبة الاجتهاد وله ترجيحات فى المذهب خلاف ترجيحات النووى وله اختيارات خارجة عن المذهب وأفتى بجواز اخراج الفلوس فى الزكاة وقال انه خارج عن مذهب الامام الشافعى وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها حواشى الروضة وشرح البخارى وشرح الترمذى وحواشى الكشاف

ترجمة الصالح طلائع بن رزيك

ترجمة الشيخ صالح بن احمد المعروف بالبلقينى ترجمة سراج الدين البلقينى رضى الله عنه

البرية الى سنة ستين بعد المائتين والالف معدة لرعى الجاموس والبقر الجفال وهى محددة بحدود أربع فحدها
الغربى ناحية أبى بكار وعزبة عمر التى عوضت ناحية السعدة بعد انعدامها وناحية شباس الملح وحدها البحرى
ينتهى الى كوم أبى فصادة وجزيرة المحروقة وكوم الخبير وكوم الخنزيرى وناحية المعصرة والحد الشرقى ينتهى الى
أطيان ناحية منية أبى غالب وكفورها وناحية بسنديلة والحد القبلى الى معمور أطيان بلقاس وناحية المعصرة
وكفر الجرائدة وبيلة والكفر الغربى وكفور زاوية سيدى غازى وكوم أم سن وكوم شلمة وكوم تيرة وكوم العرب
وكوم اسمعيل وكوم شباس الملح وفى هذا الفضاء العظيم كانت تجتمع تصافى مياه البلاد المجاورة له فى الايام السابقة
فيتكون منها بحيرة عظيمة الامتداد طولا وعرضا تتخللها جزائر كثيرة العدد بعضها كبير وبعضها صغير وكان بتلك
الجزائر حشائش ومراع بكثرة وبعد نزول المياه ونقصها كانت مياه تلك البرك تتناقص وينكشف جزء عظيم من
جوانبها فتنبت به المراعى الحسنة الجمة فكانت الجواميس والبقر الاهلى ترتع فيه من جميع البلاد المجاورة وأما البقر
والجاموس الجفال (المتوحش الذى ليس له ملاك) فكانت تأوى وسط البرية البعيدة عن طروق الناس لها وكان
الرعاة يقيمون فى البرية فى أخصاص من البوص والبردى ونحوه والمواشى سائبة فى البرية ليلا ونهارا وكل راع قد
جعل لمواشيه اسما عوّدها عليه يناديها به لنحو الحلب فتأتى اليه فى تايته (محل اقامته) فاذا حضرت أرسل عليها
أولادها وقد كان أمسكها عنده لتحن عليها فترضع منها ما يمكنها منه ثم يحلبها وفى كل تاية توجد قصع كبيرة تسع القصعة
لبن نحو عشر جاموسات فيملؤها ويتركها مملوءة يومين بليلتين فيتربى على وجه اللبن ما يسمى بالقشطة فيكشطه
ويجمعه فى قصعة أو برميل ويضرب باليد حتى يخرج زبده ويمتاز من غيره فيجعل الزبد قوالب ويحفر فى الارض
السبخة حفرة مربعة الشكل مدلوكة الباطن دلكا شديدا فيجعل فيها اللبن المخرج زبده ثم توضع الزبدة فتعوم فى وسطه
ويكتسب الجميع من الارض ملوحة تصلحه وتمنعه من التغير وأما الجبن فيعمل من الرائب الذى أخذت القشطة من
على وجهه وطريق عمله أن يضعوه فى قدور كبيرة من النحاس واسعة الافواه ضيقة الاسافل ويوقدوا عليه النار حتى
يجمد ويعصر منه ماء أصفر فينشل الجبن من هذا الماء المعصر ويوضع فى أوعية متخذة من نبات الارض صغيرة تسمى
البواقيط فيصفو من بقية مائه ويزداد جمودا ويجمع الماء المعصر منه ويجعل فى حفائر كالاول ويوضع فيها الجبن
فيكتسب من ملوحة الارض وفى أوان عمله تحضر له تجار كل جمعة فيشترونه منهم وكان الرعاة لا يعرفون الاقة ولا
الرطل بل يبيعون السمن بعيار عندهم من أوانى الفخار ويبيعون الجبن بالشيلة وهى وزن حجر معروف عندهم يوجد
فى كل تاية وأما البقر الجفال فكان كثيرا فى داخل البرية ولم ينقطع الا بعد سنة ستين وكان الرعاة يصطادونه بالرصاص
وكانت تلد فى الهيش وتخفى ولدها فيه الى أن يكبر فيرعى مع امه وفى وقت احتراق المياه العذبة وغلبة المياه المالحة على
البرك والخلجان كانت تنحاز تلك المواشى الجفالة وتنضم الى أماكن تعرفها فى مائها عذوبة بحيث يمكن شربها فكان
الرعاة يكمنون لها عند تلك المياه ويصطادونها كثيرا ثم ان هذه البرية كانت منقسمة الى أنحاء متعددة كبرية بيلة
وبرية بلقاس وبرية المعصرة وبرية كفور الزاوية ونحو ذلك فكان كل قطعة منها تسمى باسم ما قاربها من القرى
وكانت المواشى التى تسرح فيها كثيرة جدا حتى قيل انه كان لرجل يسمى النشاوى من أهالى بيلة جملة تايات ولدت له فى
تاية منها فى سنة واحدة مائة بكرية وآخر يقال له أبو دومة من عرب البراس كان له بقر لا يحصى عدده ولا يعرف
ما يؤخذ منه لكثرته والآن بسبب كثرة الزراعة الصيفية فى أرض الروضة وغيرها امتنع دخول المياه فى هذه البرية
فجفت أرضها وانقطعت منها الحشائش وكثير منها دخل الزمامات وأعطى منه أباعد للاعيان وها هى الآن بمقتضى
أمر كريم من الخديوى اسمعيل باشا شارعون فى عمل تصميم لاجراء عمليات فيها لاصلاحها وجلب الخصب لها بحيث
يتأتى الانتفاع بها بالزرع والمرعى (بلقس) قرية كبيرة من مديرية القليوبية بمركز شبرى الخيمة شرقى ترعة الشرقاوية
بنحو ربع ساعة وبحرى بهتيم بنحو ساعة وشرقى ناحية كوم اشفين بنحو ربع ساعة وبها جامع بمئذنة معمور تقام به
الجمعة وزوايا للصلاة ومنزل مشيد البناء معد للضيوف لعمدتها السيد اسمعيل ابى الذهب وكان بها معمل لصناعة النيلة
آثاره باقية الى الآن وبها معمل دجاج وجنائن ونخيل ورى أطيانها من الشرقاوية والبولاقية والخليج المصرى
وفى زمن الفاطميين قد وقفها طلائع بن رزيك على أن يكون ثلثاها على الاشراف من بنى سيدنا الامام الحسن وبنى

سنة ١٢٨٨ فحفظ المتون وجوّد القرآن الشريف وتلقى كثيرا من العلوم الشرعية والادبية عن أفاضل عصره ثم دخل مدرسة دار العلوم وتلقى الفنون المقررة قراءتها فيها وسيأتى باقى الكلام عليها فى المنيات * وفى قبلى بلبيس على بعد ثلاثة آلاف متر ناحية الزربية على حافة الترعة الاسماعيلية من البر الغربى وهى واقعة بارض رمال وبها مسجد عامر ومكاتب لتعليم القرآن والكتابة ومعاصر لاستخراج الزيت وطواحين حناء وبها منزل مشيد لعمدتها أحمد مصطفى وبستان ذو فواكه بجوار السكة من جهة الشمال وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة ويكثر فيها زراعة شجر الحناء وبها نخيل وأنواع من الاشجار وبها وابور لعمدتها المذكور وزمام أطيانها ثمانمائة واثنان وثلاثون فدانا وكسر وعدد أهلها ألف ومائة وأربع وستون نفسا وأكثر تكسبهم من الزراعة ۞ وكان بها من العلماء الفاضل المحقق الشيخ أحمد عمار نائب محكمة الاسماعيلية سابقا توفى سنة ١٣٠٢ وهو من عائلة تعرف بالصوالحة من الأشراف وأكبر أنجاله حضرة محمد افندى صالح ولد فى ٥ من ذى القعدة سنة ١٢٧٢ وبعد أن حفظ القرآن الشريف حضر الى الجامع الازهر وتلقى كتب الفقه فى مذهب الشافعى وكتب اللغة العربية وغيرها من العلوم الجارى تدريسها بالجامع المذكور ثم دخل مدرسة دار العلوم واشتغل بتحصيل علومها بجد ونشاط فتلقى بها الأدبيات والطبيعيات والرياضيات والتاريخ وغير ذلك مما هو مقرر تحصيله بتلك المدرسة وبعد أن تم دروسه بها ترقى بوظيفة مدرس بالمدارس الاميرية ولم يزل ينتقل من وظيفة الى أرقى منها حتى صار الآن مفتشا بنظارة المعارف العمومية ﴿ بلتان ﴾ بلدة من مديرية القليوبية بمركز طوخ الملق فى شمال العبادلة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى شرقى دجوة بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر أبنيتها ريفية وبها ثلاثة مساجد وكثير من أبراج الحمام ونخيل قليل وبساتين ذوات فواكه وبها ضريح ولى يسمى أبا جميل يعمل له مولد كل سنة وبجوارها ضريح امرأة صالحة يقال لها ست الرجال البيضاء ويمر بقربها سكة الحديد ولها شهرة بزرع الارز والقطن ويزرع فيها القمح ونحوه وأكثر أهلها مسلمون * ونشأ منها جملة من العلماء الافاضل مثل العلامة الشيخ حسن والعلامة الشيخ مصطفى والعلامة الشيخ عبده والعلامة الشيخ عيسى وكلهم شافعيون انتفع بهم من أهل الازهر وغيرهم من لا يحصيه الا الله ۞ ومن هذه البلدة نشأ أحمد افندى طائل تربى بالمدارس ثم سافر الى أوروبا فتعلم بها العلوم الرياضية وحضر منها الى مصر سنة احدى وخمسين ومائتين وألف فجعل معيد الدروس المرحوم بيومى أفندى بمدرسة المهندسخانة ثم جعل معلما مستقلا فى العلوم الميكانيكية أى جر الاثقال وفى الجبر وفى سنة ثمان وخمسين جعل مهندس الركاب العالى وفى هذه الوظيفة أقيمت عليه قضية اتهم فيها بأخذ الرشوة لصرف الشغالة قبل استيفاء العمل فعزل من الوظيفة وحكم عليه بالليمان فألحق بليمان الترسانة بالاسكندرية وبعد سنة ونصف عفى عنه فى عفو عمومى وتعين معاونا بديوان المدارس مدة نظر المرحوم أدهم باشا وفى سنة ست وستين افتتح المرحوم عباس باشا مدرسة بالسودان فأرسل اليها مع من أرسل مثل المرحوم رفاعة بك وبيومى افندى ومصطفى بك السبكى الحكيم وغيرهم وفى أول حكم المرحوم سعيد باشا رجع الى الديار المصرية وكان مصابا بالحمى ولم تفارقه مدة السفر الى أن دخل بولاق فأقام ليلتين ومات وكان قصير القامة صغير الجسم كثير التهم لا يبالى بأكثر الامور وله جراءة على الامراء واقدام وكان محبا للتلامذة يرغب فى تعليمهم وأخذ عنه أكثرهم أو جميعهم * وترقى من أهلها أيضا محمد أفندى عصمت وكيل مديرية بنى سويف سابقا ﴿ بلقاس ﴾ قرية كبيرة من مديرية الغربية بمركز شربين على شاطئ الرياح من جهتى غربها وشمالها وبها أربعة مساجد بغير منارات وأربعة منازل مشيدة وخمسة بساتين وأضرحة لبعض الصالحين كسيدى مصباح والشيخ تقى الدين الحسينى والشيخ أبى عامر ولها سوق كل يوم أحد وتعداد أهلها سبعة آلاف وثمانمائة نفس ومعمور زمامها خمسون ألف فدان وغير المعمور ينيف على ستين ألف فدان ومقدار سكنها ثمانية وأربعون فدانا وورى أرضها من النيل وبها بعض سواق لمزروعات الصيف وتكسب أهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب وبها مقبرتان لاموات المسلمين ومقبرة للنصارى وعندها أربعة طرق منها ما يوصل الى ناحية المعصرة فى قدر ساعة وما يوصل الى دميرة فى ساعة ونصف وما يوصل الى بهوت فى ساعة والرابع الى كفر الجرائدة فى ساعتين ۞ وأطيان هذه البلدة متصلة ببرية البراس وهى برية واسعة يبلغ زمامها نحو خمسمائة ألف فدان وبحيرة البراس واقعة فى داخلها وكانت تلك

مطلب ترجمة الشيخ أحمد عمار وولده حضرة محمد افندى صالح

ترجمة احمد افندى طائل

مطلب برية البراس

ونشأ بها هو ووالده وعائلتهم جميعها وأخذ طريق الخلوتية عن الولى الكامل شيخ الاسلام والجامع الازهر العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله الشرقاوى بسنده فى هذا الطريق الى السيد الحفنى رضى الله عنهم جميعا فتربى فى حجر شيخه الشيخ الشرقاوى ورعايته حتى بلغ من الكمال منتهاه وأذنه بالتلقين وتربية المريدين فأقام ببلده يرشد الخلق ويقضى حوائج العباد ساعيا فى مرضاة الله تعالى وكان ذا همة عالية وهيبة تامة تهابه الحكام وتقضى حوائجه جميعها بدون أن يختلط بهم وأن يكون لهم عنده منزلة فكان لا يألف الا الفقراء ولا يعتنى الا المساكين ويقضى حاجة المضطر كائنة ما كانت وبالغة ما بلغت ولو عند أشد الحكام وكانت كراماته شهيرة جدا لا ينكرها أحد من أهل عصره خصوصا من كان كثير الاجتماع به والملازمة له من المطلعين على أحواله توفى رحمه الله تعالى فى ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائتين وألف هجرية ودفن بالجامع الكبير فانه كان بزاويته وكان رضى الله عنه ناظرا فى مصالحه قائما بشعائره وجميع ما يلزم لعمارته لله تعالى فانه كان قد انقطع ايراده ولم يكن له ايراد يصرف عليه منه حتى لاحظه الشيخ رحمه الله ولم يزل عامرا الى الآن بنظر أولاد الشيخ وأتباعه وهو أعمر مساجد البلد وعليه من النور والجلال ما يبهر العقل ولا ينكره أحد سيما بعد أن دفن فيه الشيخ رحمه الله رحمة واسعة والثانى جامع السادات وهو جامع المأمون والثالث جامع السويقة وهو جامع الناصر ولكل منهما منارة والرابع جامع المقرقع وله أوقاف يصرف عليه منها من حوانيت ودور وغيرها وهو الآن معطل الشعائر خراب وقد عد المقريزى فى المحاريب التى وضعها الصحابة رضى الله عنهم فى قرى مصر محرابا بمدينة بلبيس ولعله هو محراب الجامع الكبير وبها جملة زوايا للصلاة أيضا وحمام غير منتظم بل هو قذر وأنوال لنسج الاقمشة البلدية وأرباب حرف وتجار قطن من الدول المتحابة والاهالى وجملة أضرحة مثل مقام سيدى سعدون السطوحى والجنزى شرقى الترعة الاسماعيلية له مولدان كل سنة كما تقدم يجتمع فيه كثير من أهالى المديرية ومقام سيدى محمد الصادق وأمير الجيش وأبى المظلوم وغير ذلك وبها جملة من النخيل والاشجار المتنوعة وبها مكاتب أهلية لتعليم القرآن والكتابة والترعة الاسماعيلية تمر فى شرقيها بمسافة نحو ألف متر وعليها هناك هويس وفى غربيها على نحو ألف وخمسمائة متر فرع الشيبينى وغربى ذلك الفرع محطة السكة الحديد وكان فى السابق بجوارها من الجهة الغربية بحر يقال له بحر أبى قوام وكان له أرصفة بالطوب الاحمر والمونة وكان على شاطئه حمام بعض آثاره باقية الى الآن وقد صار ذلك البحر الآن أرض مزارع وصار بينه وبينها نحو مائتى متر ۞ وبها ثلاثة أشجار كابلية لا توجد الا فى بلاد الهند واحدة بجنينة الشيخ عمر حرش القاضى واثنتان فى محل يقال له حمرة الحلبى احداهما بجوار الساقية من الجهة القبلية وهى خلفة والأخرى فى قبليها بمسافة خمسة عشر مترا ومحيط هذه الشجرة متر والتى بقرب الساقية محيطها أربعة أعشار متر والتى بجنينة الشيخ عمر محيطها ستة أعشار متر وجميعها له شبه بشجر النبق وفروعها تشبه الصفصاف ولها شوك يشبه شوك الليمون ولون ورقها يشبه لون ورق النيلة لكنه فى الاستدارة مثل ورق النبق وبه نعومة وثمرها يشبه التفاح لكنه على هيئة البلح الطويل ويرطب مثل البلح وبه مادة سكرية وأكثر وجوده فى شهر برمهات وقد يستديم مثل الليمون وأهل البلد يقولون انه كان فى هذا المحل أى محل حمرة الحلبى كنيسة حيث وجد به بعض آثار من المبانى تدل على ذلك وبجرى الساقية التى بجوار الشجرة أثر مبان تشبه القبور لكنها متداخلة وزمام أطيانها ألفان وستمائة واثنان وعشرون فدانا وثلثا فدان وتعداد أهاليها ذكورا واناثا خمسة آلاف وستمائة وثمان وستون نفسا ولها سوق كل يوم خميس يباع فيه المواشى وكافة الاصناف ۞ وفى غربى مدينة بلبيس قرية منية حمل على نحو ثلاثة آلاف متر يفصلها عنها البحر الشيبينى والسكة الحديدية وفى منية حمل المذكورة من الجهة الغربية قطعة حجر عظيمة مبنية صلبة جدا لا تكاد تؤثر فيها المعاول يقال انها فى الاصل باب من أبواب مدينة بلبيس فعلى هذا تكون منية حمل من جملة بلبيس وبهذا البلد أعنى منية حمل جامع عظيم محكم الوضع فى وسط البلد ليس بها غيره ومئذنة مرتفعة جدا بناه الظاهر بيبرس البندقدارى ولم يزل هذا البناء موجودا الى الآن وبها من الاضرحة ضريح الشيخ سالم المجاهد بالقرافة وضريح الشيخ محمد السقيم وضريح سيدى على المزين وضريح سيدى على الغيطى وضريح سيدى محمد أبى شريفة ۞ واليها ينسب الشيخ أحمد الجلاوى بن محمد بن أحمد ولد بها سنة ١٢٧٣ وتربى فى حجر والده وقرأ القرآن بها وقدم الى الازهر

مطلب الأشجار الكابلية

ترجمة الشيخ أحمد الجلاوى

ترجمة الشيخ محمد الحلى

السعداء والبيبرسية وغيرهما وتغير خاطر أبيه منه قليلا ثم تراجع ومامات الا وهو يدعو له وجاور بعد موت أبيه بمكة ثم عاد وأسكنه الاستادار فى المسجد الذى جدده بالخشابين وجعل له امامته والقيام به انتهى ولم يذكر تاريخ وفاته وانما ذكر أن ولادته كانت سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ۞ قال وولد بها أيضا الشيخ محمد بن محمد الحلى البلبيسى القاهرى الشافعى وبعد ان حفظ القرآن حفظ العمدة والتبريزى والجرجانية وربع المنهاج على فقيه بلده البرهان الفاقوسى وخطب أشهرا بجامع بلده ثم صحب الشيخ الغمرى وتلقن منه ولقى ابن رسلان وتهذب بهديه وأخذ عن الشهاب الزواوى وآخرين وسافر لمكة والمدينة وبيت المقدس والخليل والمحلة وتكسب بالنساخة وقيد على البخارى والشفاء من الحواشى النافعة مايدل لفضله واختصر تفسير البيضاوى مع زيادات وكتب على المنهاج الى الزكاة وامتدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة وكان فاضلا دينا جيد الفهم بديع التصور صحيح العقيدة خبيرا بالامور متين التحرى والعفة حسن العشرة نير الهيئة مات فى ربيع الاول سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن بجوار أبيه بتربة سعيد السعداء رحمه الله تعالى انتهى ۞ وفى رحلة سيدى عبد الغنى النابلسى رحمه الله من الشام الى مصر قال وصلنا بلدة بلبيس فنزلنا هناك فى زاوية عمرت قبل نحو سنتين من تاريخ نزولنا بها على قبر الولى الصالح الشيخ داود

مطلب مزار الشيخ سعدون ومن معه

الغجرى بفتح الغين المعجمة وفتح الجيم وكسر الراء وياء النسبة وعليه قبة لطيفة وعمارة شريفة وهناك مسجد وماء جار بدولاب الدواب من بئر هناك (قلت) وقد خرب الآن وتعطل وصار المكان مملوأ بالرمال وبالقرب منه قبر الشيخ سعدون السطوحى يقال انه يجتمع مع سيدى أحمد البدوى فى النسب وهذا المزار مشهور به وله به مولدان كل سنة بعد عيد الفطر بخمسة أيام وفى عاشوراء وكانا مشهورين جامعين يأتيهما الناس من كل مكان وقد قل اجتماع الناس بهما الآن قال سيدى عبد الغنى وبالقرب منه قبر الشيخ سعدون الجنزى بفتح الجيم وسكون النون ثم زاى وياء النسبة وهو رجل من أولياء الله تعالى الصالحين له قبة وعليه عمارة وهناك أيضا قبر الشيخ عبد الله نمرقنه بنون فى أوله يقولها بعضهم مفتوحة وبعضهم مكسورة ثم ميم ساكنة وراء وقاف مكسورة أو مفتوحة ثم نون مفتوحة مشددة وفى آخرها هاء ساكنة وهو رجل من المغازين وهو الذى فتح البلاد ولم يزل يجاهد فى الكفار حتى قتل وقطعت رجلاه وبعد أن قطعت رجلاه أخذ عظم رجله فضرب به رجلا فقتله وعظم رجله الآخر فضرب به رجلا فقتله وعلى قبره قبة وعمارة قال وقد قلنا من النظام فى ذلك المقام

سقى الله وادى النيل فيه فسيحوا * وحفرات ماء جوفهن فسيح
ويا حبذا بلبيس والنخل راكع * صنوفا بها البان أقبل ريح
كقامات غيد رافعات كفوفها * لنحو السما والطل ثم يسيح
زمان الشتا حيث البخار كأنه * دخان به فاحت مهامه فيح
اذا سار فيه القوم غشى ركابهم * وتمحقه شمس الضحى فتريح
وتلك التلال الغر بين مياهه * وغدرانه عنها البلال تزيح
فتمشى بها الاقدام فوق صراطها * الى حيث شاءت والغرام صحيح
بلاد بها مصر الشريفة قد زهت * على ماسواها والمقال صحيح
غلال وجنات من النخل زخرفت * بكل قوام ماس وهو رجيح

ترجمة الشيخ مصطفى المنسى

(قلت) وهذا المشهد مشهور يقصده الناس للزيارة والتبرك به ۞ وهذه المدينة الى الآن عامرة وبها سوق فيه حوانيت كثيرة مشتملة على أصناف من البضائع والحرف وبها جملة معاصر لزيت الشيرج وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وفيها أربعة مساجد جامعة أحدها جامع السلطان العزيز ويقال له الجامع الكبير وبه منارة مرتفعة ۞ وبه مقام العارف بالله تعالى ذى الكرمات الباهرة والنفحات الظاهرة السيد مصطفى المنسى السعدونى نسبة الى سيدى سعدون السطوحى المدفون بمشهده الشهير خارج بلبيس فى البر الشرقى للترعة الحلوة الاسماعيلية مع سعدون الجنزى وغيره كما تقدم والى سعدون السطوحى ينسب هذا المشهد ولد السيد المنسى المذكور ببلبيس

لوجاهته عند السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان أولا كاتب المماليك السلطانية ثم ولى نظر الجيش ثم صارت المملكة كلها له من امور الجيش والاموال وغيرها الى ان غضب عليه السلطان وصادره على اربعمائة الف درهم ثم رضى عنه وأمر باعادة ما أخذ منه فامتنع وقال أنا اخرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعا فبنى بها الجامع الجديد الناصرى وكان موته سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية قال السلطان لما بلغه جوابه لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعنى أعمل ما أريد وأوصى للسلطان بار بعمائة ألف درهم نقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم ومن حين موته كثر تسلط الملك الناصر على أموال الناس انتهى وفى حوادث سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة من تاريخ ابن اياس ان السلطان طومان باى لما تحقق وصول ابن عثمان الى بلبيس رسم بحرق الشون التى فى بلبيس وما حولها حتى الشون التى فى الخانقاه فحرقوا أشياء كثيرة من التبن والدريس والقمح والشعير والفول وغير ذلك لئلا ينهبه عساكر ابن عثمان لخيوله فتقوى عسكره على القتال وصار العرب يقطعون رؤس العثمانية الذين يظفرون بهم فى الطرقات فيرسلها السلطان الى المدينة وهو يومئذ فى وطاقه جهة المطرية انتهى وفى الجبرتى فى حوادث سنة تسع عشرة ومائتين وألف ان أمراء المماليك لما اضطروا خروجهم من مصر واجلاؤهم منها واستيلاء عساكر الارنؤد وعاثت المماليك فى البلاد بالفساد ومعهم طوائف العرب كما ذكرنا ذلك فى عدة مواضع من هذا الكتاب كالوايلى وغيره ذهبت طائفة منهم الى بلبيس فحاصرهم بها كاشف الشرقية يومين ثم تغلبوا عليه ونقبوا عليه الحيطان وقتلوا من معه وأخذوه أسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر أبو طويلة شيخ العائذ عند الامراء وكلمهم على ترك النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذى زرعه الفلاح فى بلاد الشرق شركة مع العرب مع ان هبود العرب الواصلين معهم ليس لهم رأس مال فى ذلك فكلوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم وأما النهب فانه يذهب هدرا فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى وغيرهم قوله هبود العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العرب مناقشة واختلاف وفشل فوق الفشل الحاصل مع الحكام والمماليك ولم يزدد الامر على البلاد الا شدة وانتهى الفساد الى خراب البلاد انتهى ومن جميع ما تقدم يعلم ان بلبيس من المدن المعتبرة قديما نزلتها الملوك ونشأت منها الاكابر والافاضل ۞ ففى حسن المحاضرة للسيوطى ان منها عماد الدين محمد بن اسحق بن محمد بن المرتضى البلبيسى الشافعى كان من حفاظ المذهب أخذ عن ابن الرفعة وغيره وولى قضاء الاسكندرية مات بالطاعون فى شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقد قارب السبعين ۞ ومنها القاضى مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى الكنانى البلبيسى تخرج بمغلطاى والتركمانى ومهر فى الفقه والفرائض وشارك فى الادب وله تآليف فى الفرائض واختصر الانساب للرشاطى وولى قضاء الحنفية فى القاهرة مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة ۞ وفى الضوء اللامع للسخاوى انه ولد بها الشيخ محمد بن على بن محمد البلبيسى المكى الشافعى المعروف بابن النحاس قدم مع أبويه الى مكة رضيعا فأرضعته السيدة زينب بنت القاضى أبى الفضل النويرى فلما ترعرع لزم خدمتها وخدمة زوجها ثم نال دنيا بالتجارة وغيرها واستفاد عقارا ونقدا وعروضا ومات سنة سبع وستين وثمانمائة بمكة ودفن بالمعلاة وسمع من الزين المراغى والقاضى عبد الرحمن الزرندى ورقية ابنة مزروع بالمدينة ومن مخدومته زينب وزوجها الجمال بمكة انتهى ۞ وفيه أيضا ان منها الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن أبى العباس البلبيسى قاضيها الشافعى يعرف بابن البيشى بموحدة مكسورة بعدها تحتانية ثم معجمة ولد ببلبيس ونشأ بها وكان الجد اسمعيل البلبيسى قاضى الحنفية بمصر قريبه من جهة النساء فانتقل عنده بالقاهرة فجود بعض القرآن وحفظ العمدة والمنهاج والالفية وغيرها على قريبه الجد وغيره وأجازوه وبحث جميع المنهاج على الابناسى وغيره وحج مع أبيه صغيرا وكان يستحضر أكثر الروضة والحاوى وكتب بخطه الحسن أشياء وناب فى القضاء ببلده عن جماعة بل اقتصر القاياتى أيام قضائه عليه فى الشرقية جميعها اجلالاله وكان اماما عالما فقيها غاية فى التواضع وطرح التكلف مات سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ولم يخلف فى الشرقية مثله انتهى ۞ وفيه أيضا ان منها الشيخ محمد بن محمد الشمس البلبيسى القاهرى الشافعى ولد ببلبيس ونشأ بالقاهرة فى كنف أبيه وجاور بالازهر واشتغل بالفقه ونحوه عند ابن قاسم وابن شولة وتعب فى تربيته وسافر معه لمكة وبيت المقدس وغيرهما واسترزق من الكتابة والتعليم فى بيت ابن علبية ونزل فى سعيد

ترجمة عماد الدين محمد بن اسحق البلبيسى

ترجمة القاضى مجد الدين الكنانى

ترجمة الشيخ محمد بن على المعروف بابن النحاس

ترجمة الشيخ محمد المعروف بابن البيشى

ترجمة الشمس البلبيسى

موت الملك العزيز بالله وتولية ابنه الحاكم

طائفة من أصحابه فعطف عليه كمين لاهل الحوف فقتلوه لست عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى الجلودى ثانيا وسار اليهم فلقيهم بمنية مطر فكانت بينهم وقعة آلت الى ان انهزم منهم الى الفسطاط وأحرق ماثقل عليه من رحله وخندق على الفسطاط وذلك فى رجب وقدم أبو اسحق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف وأرسل الى أهله فامتنعوا من طاعته فقاتلهم فى شعبان ودخل وقد ظفر بعدة من وجوههم الى الفسطاط فى شوال ثم عاد الى العراق فى المحرم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاسارى فلما كان فى جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين انتقض أسفل الارض بأسره عرب البلاد وقبطها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر الفسطاط حروب امتدت الى ان قدم الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى بن منصور الرافقى وكان على امارة مصر وأمر بحل لوائه وأخذه بلباس البياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث الا عن فعلك وفعل عمالك حملتم الناس مالا يطيقون وكتمتنى الخبر العظيم حتى تفاقم الامر واضطرب البلد ❁ وفى سنة ست وثمانين وثلثمائة توفى بمدينة بلبيس الملك العزيز بالله أبو المنصور نزار ابن المعز لدين الله أبى تميم معد فى الثامن والعشرين من شهر رمضان من مرض طويل بالقولنج فحمل الى القاهرة ودفن بتربة القصر مع آبائه وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما وكانت مدة خلافته بعد ابيه احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا وبعد موته بويع بالخلافة فى هذه المدينة أيضا ابنه الحاكم بأمر الله وكان ذلك بعد الظهر من يوم الثلاثاء العشرين من رمضان وسار الى القاهرة فى يوم الاربعاء بسائر أهل الدولة والعزيز فى قبة على ناقة بين يديه ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ فى جهاز أبيه وفى سنة أربع وخمسين وخمسمائة بنى الملك الصالح طلائع بن رزيك على بلبيس حصنا من لبن وفى سنة أربع وستين وخمسمائة تمكن الافرنج من ديار مصر وحكموا فى القاهرة وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا انه لاحامى للبلاد من أجل ضعف الدولة وانكشفت لهم عورات الناس فجمع مرى ملك الافرنج بالساحل جموعا واستجد قوما قوى بهم عساكره وسار الى القاهرة من بلبيس بعد ان أخذها وقتل كثيرا من أهلها وفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة مات صلاح الدين وتولى ابنه السلطان الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وقد كان ينوب عن والده بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة فحصل بينه وبين أخيه الافضل فشل أوجب سيره من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز ثانيا الى دمشق فدبر عليه عمه العادل حتى كاد ان يزول ملكه وعاد خائفا فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بلبيس فجرت أمور آلت الى الصلح وأقام العادل مع العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكته بدمشق ولما تولى ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد وعمره تسع سنين قام بأمور الدولة بهاء الدين قرقوش الازدى الاتابك فاختلف عليه أمر الدولة وكاتبوا الملك الافضل فقدم من صرخد فى خامس ربيع الاول فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة فى ثالث رجب يريد أخذ دمشق من عمه العادل بعدما قبض على عدة من الامراء فجرت بينه وبين عمه حروب كثيرة آلت الى عود الافضل الى مصر بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج العادل فى أثره وواقعه على بلبيس فكسره فى سادس ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهرة وخلعه فى يوم الجمعة حادى عشر شوال وتسلطن هو باسم الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن أيوب وفى القرن السابع فما قبله وكانت هذه المدينة كما فى المقريزى من مراكز الطير التى كانت تحمل البطائق الى الملوك كناحية بيسوس وقطيا وغيرهما على ما بيناه فى الكلام على أبراج الحمام عند ذكر منية عقبة ❁ وقال المقريزى أيضا ان ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله بنى ببلبيس مارستانا وفعل بها وبغيرها أنواعا كثيرة من الخير كبناء المساجد وحياض الماء المسبلة فى الطرقات قال وكان أولا نصرانيا وكان متغاليا فى نصرانيته ثم أكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب أياما ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد النصارى ولم يقرب أحدا منهم وحج غير مرة وتصدق فى آخر عمره مدة فى كل شهر ثلاثة آلاف درهم نقرة وزار القدس مرارا وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدمه أحد مرة واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لايزال فى قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثيرون

ترجمة فخر الدين محمد بن فضل الله

لوجاهته

سببه حرمانهم من ماء النيل وحدثت فى تلك الجهات بلاد كثيرة بسبب ذلك وفى خطط المقريزى أيضا فى باب نزول العرب بريف مصر ما نصه قال الكندى وفى ولاية الوليد بن رفاعة الفهمى على مصر نقلت قيس الى مصر فى سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك الا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحبحاب على هشام بن عبد الملك فسأله أن ينقل الى مصر منهم أبياتا فأذن له فى لحاق ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم الى مصر على ان لا ينزلهم بالفسطاط فعرض لهم ابن الحبحاب وقدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقى وفرقهم فيه ويقال ان عبيد الله بن الحبحاب لما ولاه هشام ابن عبد الملك مصر قال ما أرى لقيس فيها حظا الا لناس من جديلة وهم فهم وعدوان فكتب الى هشام ان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم وانى قدمت مصر ولم أر لهم حظا الا أبياتا من فهم وفيها كورة ليس فيها أحد وليس يضر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهى بلبيس فان رأى أمير المؤمنين ان ينزلها هذا الحى من قيس فليفعل فكتب اليه هشام أنت وذاك فبعث الى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بنى نصر ومائة أهل بيت من بنى سليم فأنزلهم بلبيس وأمرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصرفها اليهم فاشتروا ابلا فكانوا يحملون الطعام الى القلزم وكان الرجل يصيب فى الشهر العشرة دنانير وأكثر ثم أمرهم بشراء الخيول فجعل الرجل يشترى المهر فلا يمكث الاشهرا حتى يركب وليس عليهم مؤنة فى علف ابلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحملوا اليهم فوصل اليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو من خمسمائة أهل بيت فصار ببلبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولى الحوثرة بن سهيل الباهلى مصر مالت اليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم وفى سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحق بن سليمان بن على ابن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب الى أمير المؤمنين هرون الرشيد يخبره بذلك فعقد لهرثمة بن أعين فى جيش عظيم وبعث به الى مصر فنزل الحوف وتلقاه أهلها بالطاعة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل هرثمة منهم واستخرج خراجه كله ثم ان أهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل البيودى أمير مصر وذلك انه بعث بمساحين يمسحون عليهم أراضى زرعهم فانتقصوا من القصبة أصابع فتظلم الناس الى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج عليهم الليث فى أربعة آلاف من جند مصر فى شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم فى رمضان فانهزم عنه الجند فى ثانى عشره وبقى فى نحو المائتين فحمل بمن معه على أهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم على أرض جب عميرة وبعث الليث الى الفسطاط بثمانين رأسا من رؤس القيسية ورجع الى الفسطاط وعاد أهل الحوف الى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج الليث الى أمير المؤمنين هرون الرشيد فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله ان يبعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف الا بجيش يبعث معه وكان محفوظ بن سليم بباب الرشيد فرفع محفوظ الى الرشيد يضمن له خراج مصر عن آخره بلا سوط ولا عصى فولاه الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلات مصر وخراجها وفى ولاية الحسين بن جميل امتنع اهل الحوف من أداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هرون الرشيد يحيى بن معاذ فى أمرهم فنزل بلبيس فى شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جميل عن امارة مصر فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى مالك بن دلهم وفرغ يحيى ابن معاذ من أمر الحوف وقدم الفسطاط فى جمادى الآخرة فورد عليه كتاب الرشيد يأمره بالخروج اليه فكتب الى أهل الحوف ان اقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دلهم وأدخل بينكم وبينه فى أمر خراجكم فدخل كل رئيس منهم من اليمانية والقيسية وقد أعد لهم القيود وأمر بالابواب فأخذت ثم دعا بالحديد فقيدهم ووجههم فى النصف من رجب منها وفى امارة عيسى بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح بن شيرزاد عامل الخراج الناس وزاد عليهم فى خراجهم فانتقض أهل أسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد فى جيش لقتالهم فنزل بلبيس وحاربهم فنجا من المعركة بنفسه وذلك فى صفر سنة أربع عشرة ومائتين فعزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمى فاستعد لحرب أهل الحوف وسار فى جيوشه فى ربيع الآخر فزحفوا عليه واقتتلوا فقتل من أهل الحوف جمع وانهزموا فاتبعهم عمير فى

باحكام الله جعل لفتحه يوما كيوم فتح خليج القاهرة وأمر ببناء قنطرة متسعة تكون من مجرى السد ومازال يوم فتح هذا البحر يوما مشهودا الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم أجروا الحال فيه على ما كان عليه وكان يركب له السلطان ولما لم يركب اليه الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه ركب اليه أخوه شرف الدين يعقوب الطواشى وبدت فى هذا اليوم من مخايل القبط وخمورهم ومنكراتهم ما لا مزيد عليه واختلطت النساء بالرجال ولما رفع الامر الى السلطان أرسل حاجبه ففرق منهم من وجده ثم عادوا بعد عوده وفى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهى الاصبع الثامنة عشر من ثمانية عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى قال وقد تلاشى فى زمننا الاجتماع فى يوم فتح سد أبى المنجى وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة وفى المقريزى أيضا ان فى سنة ٧٣١ أمر السلطان محمد بن قلاوون بعمل جسر شيبين وسبب ذلك ان مديرية الشرقية كان لها جملة جسور فى طول بحر أبى المنجى وكان خط شيبين ومرصفا ونحوهما فى غالب السنين لا يتم ريهما بسبب علو أرضهما فاشتكى الامير بشتك من تشريق أغلب أراضيه فركب السلطان من القلعة ومعه جملة مهندسين وذهب يكشف الحال بنفسه وكان له معرفة بالعمارات ورأى سديد فلما عاين الاراضى أمر بعمل جسر أوله شيبين القصر وآخره بنها العسل وجمع لذلك اثنى عشر ألف رجل ومائتى عربة فعمله وعمل به قناطر فعند فتح قنال أبى المنجى تمتلئ الحيضان ويمنعها الجسر فترتفع المياه حتى تروى الاراضى العالية وقال كترميران خليج أبى المنجى هو بحر الطينة بدليل ان بحر الطينة المذكور على رأى هيرودوط وديودور الصقلى واسترابون وبطلميوس كان أحد الخلجان الثلاثة المجتمعة فى محل افتراق النيل وكان الضلع الثالث من المثلث فى جهة الشرق وبسبب ان النيل يجلب فى وقت الفيضان كثيرا من الطمى وميله الى الغرب أكثر من ميله الى الشرق حصل مع الزمن ردم فمه والظاهر أن هذا كان هو السبب فى تشكى أهل الشرقية ولعل أبا المنجى طهره أو عدله ويدل لذلك أيضا قول خليل الظاهرى ان خليج أبى المنجى يصب فى البحر وما ذكرناه من أن النيل يميل عن جهة الشرق الى جهة الغرب لا شبهة فيه بدليل ما ذكره المقريزى فى تخطيط موضع الفسطاط ان قصر الشمع كان مطلا على النيل والمراكب ترسو على بابه الغربى المعروف بباب الحديد ولما استولى المسلمون على الحصن ركب المقوقس المراكب من بابه الغربى وعدى الى جزيرة الروضة المواجهة له وكان للنيل مقياس فى أحد زوايا القصر وكان موجودا الى سنة عشرين وثمانمائة انتهى والظاهر أن بحر أبى المنجى محل الفرع الذى كان يصل الى مدينة بيلوزة (الطينة) ويصب فى البحر المالح حيث تزحزح النيل كثيرا من المشرق الى المغرب وقال كترمير أيضا فى الكلام على السلطان قلاوون انه بعد انقضاء الحروب سنة ستمائة واثنتين وثمانين من الهجرة اشتغل السلطان بأمر البلاد وكانت مديرية البحيرة قد خربت عن آخرها وأمحلت أرضها وأضحت ولا ترعى فيها العرب بعد أن كانت فى غاية من العمارية وكانت أرضها أخصب الاراضى وقد ذكر له بعض جلسائه ان خراب تلك البلاد ومحل أرضها سببه قلة الماء بها وان هنالك خليجا قديما فى محل يعرف بالطبرية ردمته الرمال ولو حصلت الهمة فى حفره عادت اليها عماريتها وخصوبة أرضها لكن يلزم له كثرة الرجال والشغالين ليتم حفره قبل مجىء النيل عليه لانه اذا حفر بعضه وبقى البعض ردم النيل ما حفر وليس فى أهل تلك المديرية كفاية لذلك فصغا السلطان لقوله ووقع منه موقع القبول وكتب فى الحال لحكام كافة المديريات البحرية بجمع الانفار والابقار ووعد بانه يحضر فى العمل بنفسه وجيشه للمساعدة وبعد قليل سار اليه مع أولاده والملك المنصور أمير حماة وأمراء البلد والعساكر وكان قيامه فى الخامس من المحرم ووصوله الى محل العمل فى الثامن منه وقسم الخليج على الامراء وجعل لنفسه قسما معهم فاجتهد كل منهم فى حصته بخدمه ومماليكه وجلبوا رجالا بالاجرة وتنافسوا فى التقدم وكان السلطان يطوف بنفسه ويقف عند كل قسم ويشجعهم بالهدايا والعطايا ويطعم رجال قسمه ومن زيادة اهتمامه بتنجيز العمل اشتغل معهم بنفسه وأولاده ومماليكه حتى حمل قفة التراب على كتفه وكانوا لاجل النشاط يستعملون فى كل قسم آلات الطرب كالموزيكات والمغانى وغيرها فتم العمل فى عشرة أيام فكان خليجا طوله ستة آلاف قصبة وستمائة وعرضه من ثلاث قصبات الى أربع أو أكثر على حسب ارتفاع الارض وانخفاضها وفى اليوم الحادى والعشرين من المحرم قام السلطان بعساكره وحصل لبلاد البحيرة من الفوائد بسبب هذا العمل الناجح ما لا يحصى وأخصبت أرضها بعد محلها الذى

بها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة آلاف وانهزم من بقي الى المقوقس وأخذت ارمانوسة وجميع مالها وسائر ما كان للقبط في بلبيس فاحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير اليه ابنته ارمانوسة مكرمة في جميع مالها مع قيس بن أبي العاص السهمي فسر بقدومها ثم سار عمرو الى القصر ولم تزل من مدائن مصر الكبار حتى نزل مري ملك الافرنج فأخذها عنوة بعد حصار طويل وقتل منها آلافا ولها اخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنة ٨٠٦ هجرية بعدما أدركناها وبها عمارة كثيرة وفيها عدة بساتين وأهلها أصحاب يسار وذو سنية وقال المقريزي أيضا ان ناصر الدين العباسي أنشأ بها مدرسة عظيمة قال وفي زمننا هذا قد تهدمت وقال ابن حوقل بين الفسطاط والرملة احدى عشرة مرحلة ووصف موزعة هكذا من رملة الى لبنا نصف مرحلة والى أردود مرحلة والى غزة مرحلة والى الرفح مرحلة والى العريش مرحلة والى واردة مرحلة والى البكارة مرحلة والى الفرما مرحلة والى جرجير مرحلة والى فاقوس مرحلة والى بلبيس مرحلة والى الفسطاط مرحلة وبعضهم جعل المرحلة ثلاثين ميلا وبعضهم جعلها أربعة وعشرين ميلا وبعض الجغرافيين جعل بين بلبيس والفسطاط عشرة فراسخ وفي كتاب كترمير نقلا عن بعض من كتب على بلبيس ان بين القاهرة وبلبيس أربع عشرة ساعة وأهلها نحو خمسين ألف نفس وبقربها يجري نهر ذمكلا وقد ذكر المقريزي وغيره ان بقربها قرية تسمى حيفة على نحو يومين من الفسطاط كانت محطة للقوافل القاصدة مكة وبئر تعرف ببئر بيدا وفي تاريخ بطارقة الاسكندرية ان بقرب بلبيس تلا مرتفعا وقريتين احداهما تسمى سامة والاخرى تسمى جراي يسكنهما العرب وقال حسن بن ابراهيم ان ارض فاقوس تمتد من جراي الى الصالحية وكانت بلبيس في مبدا الامر أسقفية مستقلة كاسقفية المنصورة ثم ألحقت باسقفية دمياط وقد غلط من قال ان بلبيس محل مدينة بيلوزة أو محل مدينة كانت تسمى فربيط وانما كانت في بعض الازمان من خط فربيط بدليل ان المقريزي في تعداده لبلاد مصر ذكر ان في خط فربيط خمس عشرة قرية غير الكفور ومن ضمنها بلبيس وقال ان فربيط وفاقوس وبسطة ومبرو وغيرها قد أعطيت اقطاعات للعرب الذين فتحت مصر على أيديهم وفربيط هي هربيط وفي زمن النصرانية كانت كرسي اقليم فربطوس وفي خطط المقريزي أيضا ان قرية سدير بمديرية الشرقية وكانت من ضمن خط ترابية الذي سماه بطلميوس خط العرب الذي عدد قراه ٢٨ منها سدير والحماة وفاقوس وكانت سدير في رأس وادي طوميلات وفي كتاب السلوك للمقريزي ان الملك الظاهر بيبرس العلائي البندقداري بنى بها قرية سماها بالظاهرية وطوميلات الذي اشتهر به هذا الوادي علم على قبيلة من قبائل العرب وقد تكلم حسن بن ابراهيم على قرية تسمى الكراع بقرب قرية العباسة وقرية سدير وقال أبو صلاح ان خليج القاهرة ينتهي الى سدير هذه بالقرب من العباسة وهي قرية من مديرية الشرقية وكانت عليه قنطرة ومن هنالك كان ينقل القمح في البر وتشحن به المراكب ويوجه الى مكة والحجاز وقال ابن الوردي ان أهل القلزم كانوا يستقون الماء من بئر سدير الواقعة في وسط الرمل وفي خطط المقريزي عن ابن المأمون ان بلاد الشرقية كان لا يصل اليها الماء الا من الردوس ومن الصماصم ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين فتضرر المزارعون الى أبي المنجى اليهودي وكان مشارفا لاعمال تلك الجهات وسألوه في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه اليهم فابتدأ في حفر خليج أبي المنجى في يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ست وخمسمائة وقبل الشروع في حفره ركب الافضل بن أمير الجيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله البطائحي وجميع اخوته والعساكر محاذيه في البر وجمعت شيوخ البلدان وأولادهم وركبوا في البحر ومعهم حزم البوص فسيروها في البحر وتبعوها في المراكب الى أن رماها الموج الى الموضع الذي حفر وافيه ذلك الخليج وأقام الحفر فيه سنتين وكل سنة تتبين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد وخصوبتها ما يهون الغرامة عليه ولما عرض على الافضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجى فغير الاسم ودعي بالبحر الافضلي فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بابي المنجى ثم جرت بين أبي المنجى وأبي الليث صاحب الديوان بسبب ما أنفق خطوب أدت الى سجن أبي المنجى عدة سنين ثم نفي الى الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تتلف ولما طال اعتقاله بالاسكندرية في مكان بمفرده مضيقا عليه تحيل بكتب مصحف بخطه ووضع عليه اسمه وبعث به الى السوق ليبيعه فبلغ الامر الخليفة فاحضره وقال له ما حملك على هذا قال طلب الخلاص بالقتل فادب وخلى سبيله وفي خلافة الآمر

مصحف أبي النجا

فيما أذكره من الصواب و بغير ما كتبه أولا فى مصنفاته وأجازلى جميع مايجوزله وعنه روايته من اجازة وتصنيف
وغيره وسمعت عليه كتاب فضل الخيل للحافظ شرف الدين الدمياطى بكماله فى عدة مجالس بقراءة الحافظ قطب الدين
محمد الخضرى بسماعه من الجراوى بسماعه من المصنف وأخذت عنه وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة
والتصنيف وصنف كتبا كثيرة من ذلك امتاع الاسماع فيما للنبى صلى الله عليه وسلم من الحفدة والاتباع فى ست
مجلدات رأيته وطالعته وهو كتاب نفيس وحدث به فى مكة قال لى مؤلفه رحمه الله سألت الله تعالى أن يكتب من هذا
الكتاب نسخة بمكة وان أحدث به فوقع ذلك بمجاورتى ولله الحمد وله كتاب الخبر عن البشر ذكر فيه القبائل لاجل
نسب النبى صلى الله عليه وسلم فى أربع مجلدات وعمل له مقدمة فى مجلد وكتاب السلوك فى معرفة دول الملوك فى عدة
مجلدات تشتمل على ذكر ماوقع من الحوادث الى يوم وفاته وذيلت عليه فى حياته من سنة أربعين وثمانمائة وسميته
حوادث الدهور فى مبادى الايام والشهور ولم التزم فيه ترتيبه وله تاريخه الكبير المقفى فى تراجم أهل مصر
والواردين اليها ذكرلى رحمه الله قال لو كمل هذا التاريخ على ما أختاره لتجاوز الثمانين مجلدا وكتاب درر العقود
الفريده فى تراجم الاعيان المفيده ذكر فيه من مات بعد مولده الى يوم وفاته ثلاثة مجلدات وكتاب المواعظ
والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار فى عدة مجلدات وهو فى غاية الحسن وكتاب نحل عبر النحل وكتاب تجريد
التوحيد وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلدا كالتذكرة وكتاب شذور العقود
وكتاب ضوء السارى فى معرفة خبر تميم الدارى وكتاب الاوزان والاكيال الشرعية وكتاب ازالة التعب والعناء
فى معرفة الحال فى الغناء وكتاب التنازع والتخاصم فيما بين بنى أمية و بنى هاشم وكتاب حصول الانعام والسير
فى سؤال خاتمة الخير وكتاب المقاصد السنية فى معرفة الاجسام المعدنية وكتاب البيان والاعراب عما فى أرض
مصر من الاعراب وكتاب الالمام فى أخبار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام وكتاب الطرق الغريبة فى
أخبار دار حضرموت النجيبة وكتاب فى معرفة مايجب لاهل البيت من الحق على من عداهم وكتاب فى ذكر من حج
من الخلفاء والملوك وكتاب عقد الجواهر فى الاسماط من اخبار مدينة الفسطاط وكتاب اتعاظ الحنفاء باخبار أئمة
الخلفاء وله تصانيف أخر ولم يزل ضابطا حافظا للوقائع والتاريخ الى أن توفى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة
خمس وأربعين وثمانمائة ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من القاهرة رحمه الله تعالى والمقريزى بفتح
الميم نسبة الى المقريز محلة ببعلبك انتهى (بلبيس) هى بفتح الباء وكسرها كما فى كتاب مراصد الاطلاع وفى خطط
المقريزى عن أبى عبيد البكرى انها بفتح الموحدتين بينهما لام ساكنة وهو موضع قريب من مصر اه ولكن الذى فى
القاموس انها مضمومة الاول وقد يفتح فانه قال بلبيس كغرنيق وقد يفتح أوله بلدة بمصر انتهى وقال النابلسى بعد
أن حكى الضم ويقال ان بيس بحذف الباء الاولى واللام اسم امرأة من الملوك نزلت هنالك فسميت بها فيكون بل بفتح
الباء حرف اضراب انتهى وكانت تسمى قديما فلبيس أو فلابيس وهى مدينة أشهر بلاد الشرقية خصوصا فى
الاعصر الماضية وكانت قاعدة خط الحوف وكرسيه ومحل اقامة حاكمه وفيها مقدار عظيم من النخيل والاشجار و يمر
بوسطها خليج مقتطع من النيل وقت فيضانه يسمى بحر أبى المنجى يروى جميع أرض الخط وقال المقريزى انها سميت
فى التوراة أرض جاشان وفيها نزل يعقوب لما قدم على ابنه يوسف عليهما السلام فانزله بأرض جاشان وهى بلبيس
الى العلاقة من أجل مواشيهم وقال ابن سعيدان واليها يصل حكمه الى الواردة التى هى آخر حد مصر واليها تنتهى
المعاملة بفضة السواد والناس يتعاملون بالفلوس بعدها الى العريش وهى أول الشام وقيل هى آخر مصر وذكر ابن
خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك ان بين بلبيس وفسطاط مصر أربعة وعشرين ميلا وذكر الواقدى ان المقوقس
زوج ابنته ارمانوسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها باموالها وجواريها وغلمانها وحشمها لتسير اليه حتى يبنى بها
فى مدينة قيسارية وهم محاصرون بها فخرجت الى بلبيس وأقامت بها وبعثت حاجبها الكبير فى ألفى فارس الى الفرما
ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يعبر الى مصر وبعث المقوقس رسله الى أطراف بلاده مما يلى الشام
أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر مخافة أن يتحدثوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل الرعب فى قلوب عساكره
فلما قدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بلبيس وبها ارمانوسة بنت المقوقس فقاتل من

مصر مكتوب هنالك وبجواره أيضا بيان العرض والطول الذى عينه الفرنساوية لهذه الجزيرة حين دخولهم اياها بعد طردهم المماليك وهنالك بيان أسماء كثير من ضباطهم وعساكرهم وبعد هذا الباب باب آخر أصغر منه وكان الدهليز الفاصل بينهما مزينا بأعمدة أكثرها ملقى على الارض قطعا وعلى جميع جدرانه الكتابة والرسوم والنقوش ثم ان امام المعبد الكبير بابا مثل الاول تقريبا والمعبد المذكور مقفل من جميع جهاته ولا يدخله النور الا من الباب والسطح وأعمدته وحيطانه مشحونة بالنقوش المختلفة وأغلبها لم تغيره الازمان وفيه محلات عديدة مظلمة لابد للداخل فيها من استصحاب مصباح لرى النقوش والكتابة وفى داخله بعد مجاوزة ثلاثة محلات الخلوة المقدسة على جدرانها نقوش فى غاية الحسن وفيها قبلة منحوتة من حجر واحد عظيمة الابعاد تدل هيئتها وما عليها من الرسوم على انها كانت محل الباشق المعبود فى هذه الجزيرة ثم اعلم انه طالما كانت فيلة ميدانا للحروب بين الفراعنة وملوك النوبة وكانوا يتنازعونها لتكون حد مملكتهم وأما فى عصر الرومان فكانت جزأ من الصعيد الاقصى على ماهو الحق وكانت مستقر جنود رومانية المحافظين وقبل كانوا ألايا كاملا وكان فيها كثير من النخيل وكانت قبل ذلك عامرة آهلة ذات أوثان كثيرة وبرابى أى هيا كل قديمة وكنيستين احداهما المارية العذراء والاخرى للبطرك مارى اناطاس وكانت ذات بيوت محكمة البناء وقد غلط من قال انها اقليم مروة لاجزيرة وسط النيل ولما دخلها الفرنساوية كان أغلب مبانيها متخربا مهدوما وكانت منقسمة الى قريتين أهلها فى غاية الفاقة وكان بالجزيرة بعض نخيل كالموجود بها الآن وكان يزرع فى بعض أرضها الخالية عن الصخور حبوب قليلة وبسبب ماحصل الآن من الهمة فى حفظ الآثار القديمة وازدياد علائق الالفة بين الدولة الاوروباوية ومصر ازداد عدد السياحين المترددين على الديار المصرية وأغلبهم يقصد الصعيد الاعلى ليشاهد الآثار القديمة وآخر محطة يصلون اليها هذه الجزيرة والمتوجه اليها من اسوان يسير فى البر الى ديرقس ثم يصل الى الجزيرة بواسطة السفن ووقت التحاريق يمكن المسافر أن يصلها من القرية المعروفة بالشلال واتضح الآن من الاستكشافات الجديدة ان المعبد الموجود فى الجهة الجنوبية من الجزيرة الذى تكلمنا عليه أقدم معبد فانه من زمن نيكتانيبو الثانى ولم يبق منه الآن الا بعض أعمدة انتهى ومع شهرة هذه المدينة لم يطل المقريزى الكلام عليها فى خططه وقد سبق ذكر عبارته فيها (فائدة) فى كتاب أبى المحاسن المسمى بالمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى الذى تكلم فيه على تراجم مشاهير الرجال من ابتداء سنة ست وخمسين وخمسمائة هجرية وجعله تكملة لكتاب صلاح الدين الصفدى ابن ايبك أن المقريزى هو الشيخ احمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقى الدين المقريزى البعلبكى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة مولده بعد سنة ستين وسبعمائة بسنيات ونشأ بالقاهرة وتفقه على مذهب الحنفية وهو مذهب جده العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ ثم تحول شافعيا بعد مدة طويلة لسبب من الاسباب ذكره لى وسمع الكثير من الشيخ برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامى ومن ناصر الدين محمد بن على الحريرى والشيخ برهان الدين الآمدى وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى والحافظ زين الدين العراقى والهيتمى وسمع بمكة من ابن سكر والنشاورى وله اجازة من الشيخ شهاب الدين الاذرعى والشيخ بهاء الدين أبى البقاء والشيخ جمال الدين الاسنوى وغيرهم وتفقه وبرع وصنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم وكان ضابطا مؤرخا مفننا محدثا معظما فى الدول ولى حسبة القاهرة غير مرة وأول ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق فى الحادى والعشرين من شهر رجب سنة احدى وثمانمائة عوضا عن شمس الدين محمد البخانسى ثم عزل بالقاضى بدر الدين العينتابى فى سادس عشر ذى الحجة من السنة ثم وليها عنه أيضا وولى عدة وظائف دينية وعرض عليه قضاء دمشق فى أوائل دولة الناصر أعنى زمن دولة الناصر فرج فأبى أن يقبل ذلك وكان اماما وكتب الكثير بخطه وانتقى أشياء وحصل الفوائد واشتهر ذكره فى حياته وبعد موته فى التاريخ وغيره حتى صار يضرب به المثل وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما فى ذكر السلف من العلماء والملوك وكان منقطعا فى داره ملازما للعبادة والخلوة قل ان يتردد الى أحد الا لضرورة الا أنه كان كثير التعصب على الحنفية وغيرهم لميله الى مذهب الظاهر قال أبو المحاسن وقرأت عليه كثيرا من مصنفاته وكان يرجع الى قولى

ترجمة الشيخ المقريزى صاحب الخطط

متفرقا عن بعض وان أكبرها لا ينقص عرضه عن ١٢ قدما وعرض أصغرها يزيد عن نصف ذلك وكان القصد منها الرمز لصورة هرمس المثلث ولم تتغير حالة هذه الطريق الى زمن الفرنساوية لأن الرمال المنسوفة بالرياح حصل منها تغيير للصورة الاصلية بردم بعض الصخور وارتفاع بعض مواضع من الطريق ومن الغرائب أنه لم يتكلم على الحائط القاطع لهذه الطريق فى جملة نقطة منها وهو مبنى من اللبن المستعمل فى مبان كثيرة من هذا النوع فى الازمان القديمة للمصريين وسمك هذا الحائط على ماذكر فى خطط مصر للفرنساوية متران وكان الباقى من ارتفاعها ٤ أمتار وهى قديمة من أعمال الفراعنة ولعلها كانت لحفظ هذا الموضع من سطوات أهل النوبة والعرب القاطنين بضواحيها فى صحراء البحر الاحمر فكانت حصنا لحفظ الجزيرة والمارين فى الطريق اليها أو منها الى داخل وادى النيل وذكر أيضا انه لما وصل الى الجزيرة عدى الى الجانب الآخر فى مركب صغير يسمى باللغة القبطية بكتون كان مصنوعا من عيدان الحسك شبيها بالحصير فعدى بسهولة وان كانت أقدام من عليها فى الماء ولم يكن فيها غير دكة واحدة للجلوس وكان الراكب لتلك المعادى يخشى من الغرق اذا كان حملها خفيفا فاذا كان ثقيلا أمن من ذلك وقيل ان معبودى المصريين اوزريس وازيس كانا اذاماتا يدفنان فى جزيرة وسط النيل وهى الحد بين مصر وايتوبيا امام مدينة فيلة وكانوا يسمون تلك الجبانة بالغيط أو الخلاء المقدس واستدل القائلون بذلك بتشييد المصريين هيا كل فى تلك الجزيرة وهى قبر اوزريس الذى كان يحترمه جميع القسيسين المصريين وكان بدائر حيطانه ٣٦٠ قارورة تملؤها القسيسون خدمة هذا المحل ابنا لبنا فى يوم افتتاح السنة ويصرخون عند ذلك صرخات وينادون باسم هذين المعبودين ومن ثم لم يكن لاحد من غير القسيسين حق فى دخول تلك الجزيرة ولم يكن لاهل الصعيديين وثيق الا الحلف باوزريس المدفون فى جزيرة فيلة وفى أراضى هذه المدينة كثير من آثار مبان عتيقة ما بين مصرية ورومية وعربية وهى تشهد بقدم هذه الجزيرة وما كان لها من الاهمية عند المصريين ومن عقبهم على تخت الديار المصرية ومن أمعن نظره فى الصور المرسومة على جدران تلك الابنية استدل على أن الديار المصرية توالت عليها عدة أديان ورأى أثر الديانة العتيقة وأثر الديانة الوثنية التى أعقبتها ثم أثر الديانة العيسوية والديانة المحمدية ويفهم من الكتابة المرقومة على جدران المبانى كيف تتعاقب الاعصار وتذهب الاجيال فهذه الجزيرة ان كانت صغيرة السعة لم يكن بها محل الاوبه أثر يخبر عن تقادم الزمان وتعاقب الحدثان وذكر بعضهم ما كانت عليه فى سنة ١٢١٣ فقال ان من وقف فى النهاية الجنوبية للجزيرة على أعلى صخرة رأى جميع الجزيرة وما فيها من المبانى الباقية ويرى على يمينه معبدا منعزلا عن المبانى وفى مقابلته مسلات قائمة وطريق مزينة باعمدة كثيرة شاهقة قائمة امام معبد أكبر من الاول ويكون فى مواجهة أكبر عمارات الجزيرة وحول ذلك أخصاص لا يزيد ارتفاع الواحد منها عن قامة الانسان وهى مساكن البربر الذين عقبوا سكانها الاول وجميع تلك العمارات من الحجر الصلد فى غاية الاحكام والهندسة من مداميك ضخمة كباقى العمارات المصرية ومن سافر ناظرا الى العمارات الجنوبية رأى سلسلة من الاعمدة بعضها قائم وبعضها ملقى على الارض وفى امامها مسلتان صغيرتان احداهما قائمة والاخرى ملقاة وعلى احداهما اسماء كثير من السياحين والاحبار الذين وردوا على هذه البقعة وفيها اسماء ملوك البطالسة وكثير من الرومانيين وغيرهم وعدد الاعمدة فى محاذاة الرصيف اثنان وثلاثون من الجهة البحرية الى المعبد وفى الطريق قطع كثيرة من الحجارة والاعمدة وفى مقابلة هذا الصف صف آخر والاثنان يحدان الطريق الموصلة الى باب المعبد الشاهق وبجانبه برجان عظيمان على عادة الابواب المصرية عرضهما فى الجهة العليا أقل منه فى السفلى وهما مرتفعان عن الباب ولم يعثر على مثل ذلك الا فى عمارات المصريين ولعلهما فى الاصل للمدافعة وبداخلهما سلم موصل الى السطح يدل على انهما كانا محل رصد يرصد منه القسيسون النجوم وهذا البيس يعيد فى بلد جميع أسرار ديانته أمور فلكية وعرض الباب ٣٩ مترا وارتفاعه ثمانية عشر مترا وهو أكبر عمارات هذه الجزيرة وان كان فى غيرها ما هو أكبر منه وعلى جدران الباب نقوش ورسوم وأمامه مسلات وصور سباع ملقاة على الارض قطعا قطعا وبعضها مدفون فى الارض وفوق الحيطان أسماء بعض عساكر الرومانيين وأسماء بعض من سكن هذا المحل من النصارى ثم ان تاريخ وقعة دخول الفرنساوية أرض

ناظرها فى سنة تسع وسبعين وأحسن اليه برتبة ميرميران وفى سنة اثنتين وثمانين جعل ناظر المالية وأحسن اليه برتبة روم ايلى ثم انتقل الى نظارة الدائرة السنية ثم انتقل الى رياسة مجلس الاحكام ثم الى نظارة الدائرة السنية ثانيا

(بقيرة) قرية صغيرة من مديرية الغربية بمركز مليج على الشاطئ الغربى للبحر الشرقى وبلصقها من الجهة البحرية فم ترعة الساحل وفى مقابلتها شرقى البحر المذكور منية العطار وفى قبليها على نحو نصف ساعة قرية مسجد الخضر وفم ترعة الخضراوية بجوار مسجد الخضر من الجهة البحرية وبين البقيرة وفم الخضراوية بحرى منشأة مسجد الخضر فم قديم متسع يقال له فم بحر الغمرى نسبة الى ذى ضريح على شاطئه امام ناحية اصطنها الواقعة بحرى مسجد الخضر على شاطئ الخضراوية الغربى والبحر المذكور يمر شرقى اصطنها وقرية قبالة وقرية استليم وطاشبرى ثم تضيع آثاره والظاهر انه كان داخلا فى مديرية الغربية ويمر غربى منية غزال وقرية استناواى وعزبة طوخ وشرقى شبشير الحصة وهى بلدة كبيرة بحرى طنتدا على شاطئ فرع سمنود الغربى وبحرى قرية الراشدية ثم يمر بناحية سجين وتضيع آثاره هنالك أيضا لكن يظهر انه كان يصل الى ناحية نشيل الواقعة بحرى سجين بثلثى ساعة والى ناحية نمرة ثم يصب فى بحيرة البرلس شرقى قرية الوزرية ومنشأة مسجد الخضر بها كنيسة وجميع أهلها نصارى

(بلاق) مدينة كانت تسمى قديما بكلمة فيلة القبطية بكسر الفاء وسكون الياء واقعة فى جزيرة تعرف عند الاثينيين باسم فيلة أيضا فهو فى الاصل اسم لكل من المدينة والجزيرة وهو مأخوذ من اسمها القبطى وهو لفظ فيلاخ بفاء فى أوله وخاء معجمة فى آخره أو فيلاق بفاء وقاف وهو مركب من كلمة فى التى معناها الشم ولاخ أولاق التى معناها النهاية ثم سماها الاسلام بيلاق بموحدة فى أوله فتحتية فلام فألف فقاف وغلط من قال بلاق بلا ياء تحتية أو يلاق بلا موحدة أو بلاق بواو بدل الموحدة هكذا فيما يوثق به من الكتب الافرنجية وقد عبر المقريزى فى خططه بكلمة بلاق بلا مثناة تحتية بين الموحدة واللام وقال انها أجل حصن للمسلمين وهى جزيرة تقرب من الجنادل محيط بها النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وبها نخل عظيم ومنبر فى جامع واليها تنتهى سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القرية التى تعرف بالقصر وهى أول بلد النوبة ميل واحد وبينها وبين اسوان أربعة أميال ومن أسوان الى هذا الموضع جنادل فى البحر لا تسلكها المراكب الا بالحيلة ودلالة من يخبر ذلك من الصيادين الذين يصيدون هنالك وبالقصر مسلحة وباب الى بلد النوبة انتهى وفى كتب الافرنج انها هى حد مصر من الجهة الجنوبية الفاصل بينها وبين أرض النوبة وهى خلف الشلال على الشاطئ الايمن للنيل وبعدها عنه ميريامتر وعن مدينة القاهرة مائة ميريامتر وبعد أسوان من الشلال ٦٠٠٠ متر وطول هذه المدينة من الجنوب الى الشمال لا يزيد عن ٣٨٤ مترا وعرضها الاكبر ١٣٠ مترا ومحيطها ٩٠٠ متر تقريبا ومن سار حولها اقطعها فى أقل من ربع ساعة وقد عين الفرنساوية موضعها الجغرافى وكتبوه على حيطان معبدها الجنوبى ووجدوا طولها ١٦ً ٢٤َ ٣٠° من خط نصف نهار مدينة باريس وعرضها ٥٤ً ١َ ٢٤° واعتمد الاقدمون انها فى المنطقة الحارة الا أنه تحقق الآن انها بعيدة عن دائرة الانقلاب بأربعة وعشرين فرسخا وقد حصل وجودها فيها قبل الآن بخمسة آلاف سنة ثم انتقلت عنها بسبب ميل منطقة البروج وسترجع اليها فى الازمان المستقبلة وهى محوطة بسور من جميع الجهات ليقيها من تأثير مياه النيل وقال استرابون فى كتابه الذى ألفه بعد سياحته الى جزيرة فيلة ان هذه المدينة موضوعة فوق الشلال الاخير بقليل وليست أقل من مدينة ايلفنتينة فى الاتساع بل كانتا متماثلتين وكان سكانهما مصريين ونوبيين وكان فيهما هياكل قديمة من أبنية الفراعنة كانوا يعبدون فيها طيرا يسمونه الباشق ولكنه لم يرفيه مشابهة لشئ من طيور الباشق اليونانية ولا المصرية بل كان أكبر منها جسما وصفاته تخالف صفات الباشق بكثير وقد أخبروا بأنه مولود فى ايتوبيا فاذا مات أحضروا منها باشقا غيره وان الطير الذى رآه بها كان مشرفا على الهلاك من المرض وذكر انه لما رحل من أسوان الى فيلة سافر فى عربات هو ومن كان معه فساروا مسافة مائة غلوة يونانية فى وسط سهل مستو وكانوا يرون فى طول الطريق على اليمين واليسار كثيرا من صخور مستديرة مصنوعة من الحجر الاسود الصلد الذى كان أهل فيلة يصنعون منه الأحجار وكانت موضوعة على قواعد من الحجر أعظم منها سعة وضخامة مسندة اليها صخرة ثالثة ويرى فى بعض الاماكن بعضها

في نقله وذكره المقريزي في عقوده وحكى عنه مات بالاسكندرية في ذي القعدة سنة عشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى
﴿ ونشأ منها كما في خلاصة الاثر الشيخ أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن شمس الدين بن على البشبيشي الشافعي الحجة
النقال كان متضلعا من الفنون قوى الحافظة له تصرف وتدقيق ولد ببشبيش سنة احدى وأربعين وألف وحفظ بها
القرآن وقرأ بالمحلة ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحى ولازمه في الفنون سنين ولازم الشبراملسي
وغيره وتصدر للتدريس بالازهر وحج وأقام بمكة يدرس ثم توجه الى مصر ثم الى بلده فادركه بها الحمام سنة ست وتسعين
وألف انتهى ﴿ وينسب اليها كما في الجبرتي امام المحققين وشيخ الشيوخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن
على البشبيشي الشافعي خاتمة محققي العلماء وواسطة عقد نظام الاولياء العظماء ولد ببشبيش من أعمال المحلة
الكبرى واشتغل على علمائها بعد ان حفظ القرآن ولازم العارف بالله الشيخ على المحلى الشهير بالاقرع في فنون من
العلوم واجتهد وأتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره من صوفية عصره وتأدب بهم
واكتسى من أنوارهم ثم ارتحل الى القاهرة سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الاطفيحى
والشيخ خليل اللقانى والزرقانى وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به
أهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ولازم عمه الشهاب في الكتب التى كان يقرؤها مع كمال
العزلة والانقطاع الى الله وكان الغالب عليه الجلوس في حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف
حاله انه بليد لا يعرف شيأ الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجا سنة أربع وتسعين وألف وجاور هناك فارسل
اليه بان يقرأ موضعه فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعانى والفقه ففتح الله له باب الفيض
فكان يأتى بالمعانى الغريبة في العبارات العجيبة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن وانتفع به غالب
مدرسى الازهر وغالب علماء القطر الشامى ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الافتاء والتدريس والاملاء حتى توفى في
منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف انتهى ﴿ بشواى الرمان ﴾ قرية كبيرة من بلاد الفيوم بقسم
العجميين غربى أبى كساه وبحرى أبى جنشو أبنيتها باللبن والآجر وبها نخيل وبساتين قليلة ولها سوق جمعى ولها شهرة
بعمل الجبن الضأنى ونسج الصوف الرفيع مثل نزلة شكيتة وقنبشة وسرسنا ولهم معرفة تامة بتربية النحل
واستخراج عسله وأشهر منها في ذلك ناحية العتامنة والمزارعة الواقعة قبلى جردوا وغربى مطول البحرية ﴿ بصرى ﴾
بضم أوله قرية من قسم ابنوب الحمام بمديرية سيوط على شاطئ النيل الشرقى وبقربها ناحية الوسطى في مقابلة
الحمراء التى هى موردة أسيوط لكنها مائلة الى جهة قبلى وبجوارها أيضا ناحية أولاد سراج شرقى الوسطى وبقربها
ترعة بصرى وعندها ورشة جبل المرمر يعنى محل ورود العربات والتشغيل وفى بحريها دير بصرى قريب منها
وحوله نخيل وأشجار سنط وبين الدير ومحل قطع الرخام واد يقال له الاسيوطى يسار فيه نحو ساعة ونصف في الجبل ثم
بعده واد آخر أعلى منه مسافته أكثر من ساعة وبعده جبل الرخام وهو قطعة في وسط الجبل منحصرة مرتفعة ليس لها
طريق الا هذه وطولها ثلاثون ذراعا بالمعمارى في مثلها ورخامها مغطى بطبقة من الحجر سمكها نحو مترين وتحته قدر متر
رخام ليس بجيد ثم ما تحته رخام جيد وهو عبارة عن طبقات أكبر ما يمكن استخراجه منها طول مترين وسمك متر واحد
ومنه ما هو أحمر وما هو أصفر وليس به سوس وقد أنعم به العزيز المرحوم محمد على على المرحوم سليم باشا السلحدار
﴿ البصراط ﴾ قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الجانب الغربى للبحر الصغير بينها وبين الجمالية
ألف قصبة وبها جامع كبير على شط البحر الصغير له منارة وشعائره مقامة وسوقها كل يوم خميس وتكسب أهلها
من صيد السمك وزرع الارز والحبوب وأطيانها متصلة ببحيرة المالح ﴿ ومن هذه القرية نشأ الامير الجليل حضرة
حافظ باشا دخل أول أمره مدرسة المحاسبة فتعلم بها وخرج منها بالامتحان في سنة احدى وخمسين ومائتين وألف
وتوظف كاتبا في بعض الدواوين ثم انتقل الى دائرة سرعسكر المرحوم العزيز ابراهيم باشا ثم جعل كاتبا في معيته
بالاوردى المنصور بالشام سنة اثنتين وخمسين وبعد رجوعه تقلد نظارة زراعة انبهس من الغربية ثم جعل باشكاتب
مصالح قصر العينى ثم جعل باشكاتب الخزينة السرعسكرية ثم أمور المصالح السنية بالاسكندرية ثم جعل وكيل
الدائرة الاسماعيلية في عهد المرحوم سعيد باشا سنة ثلاث وسبعين وأنعم عليه برتبة ميرالاى وبقى بها الى أن صار

ترجمة الامام الشيخ أحمد البشبيشي الشافعي ترجمة الامام المحقق الشيخ عبد الرؤف البشبيشي الشافعي

ترجمة حضرة حافظ باشا

ولا يبينوا سبب ذلك ويمتاز اليونانيون القاطنون بمصر عن غيرهم بشدة الحزن فانهم يقطعون جباههم بسيوفهم وفى مدينة صا الحجر تذبح القرابين فى ليلة مخصوصة وكل منهم يوقد عند بيته قنديلا وهو وعاء فيه فتيلة بلا زيت او ملحا فيستمر مسرجا طول الليل ويسمى هذا العيد عيد القناديل ومن لم يحضر الموسم من المصريين يوقد القناديل على بيته تلك الليلة فيعم ذلك كثيرا من بلاد مصر ويكتفى فى مدينة عين شمس ومدينة بوطو بتقريب القرابين وكذلك فى مدينة بابرميس ولكن متى مالت الشمس الى الغروب يجتمع بعض القسيسين حول تمثال المقدس ويقف بعض آخر على باب المعبد وأمامهم نحو ألف رجل بايديهم نبابيت والتمثال فى خزانة من خشب مذهب والعادة ان ينقل ليلة المولد الى خزانة أخرى فيضعه القسيسون الذين حوله على عربة باربع عجلات ويشرعون فى جره فيمنعهم القسيسون الواقفون على الباب فيأتى أرباب النبابيت ويمنعون المانعين ويساعدون الاولين على جره فيحصل من ذلك مضاربة وشجوج وجراحات وأنكر المصريون حصول شئ من المضاربة والجراح قال المقريزى فى رسالته على قبائل العرب ان بسطة من جملة المدن التى أعطيت للعرب الذين كانوا موجودين عند فتح مصر وفى دفاتر التعداد هى وكفورها معدودة من اقليم قليوب وهى بعيدة عن النيل بسبعة فراسخ وعلى بعد نصف فرسخ من الشاطئ الايمن لخليج أبى المنجا وهو فرع الطينة المسمى الآن مصرف أبى الاخضر وكانت هذه المدينة مرتفعة على تلول من قوالب الطين وفى وقت دخول الفرنساوية وجد بها بعض آثار أبنية مصرية قديمة من أحجار صلبة عليها نقوش قديمة وامتداد تل بسطة من جميع الجهات متفاوت من ١٢٠٠ الى ١٤٠٠ مترو وفى وسطها حوض جسيم كان فى وسط المعبد القديم وقال المقريزى فى الخطط عند الكلام على من ولى مصر ان خط بسطة يحتوى على تسع وثلاثين بلدة وقال انها تعرف فى دفاتر التعداد بتل بسطة واستمر لها هذا الاسم الى الآن وعادة الاهالى المجاورة من مدة قديمة الى الآن أخذ سباخها واستخراج ما فيها من الطوب والاحجار لمبانيهم وسكة الحديد المارة من قليوب الى الزقازيق تمر قريبا منها على بعد قليل على الجهة اليمنى للذاهب من مصر (بسيون) قرية كبيرة من بلاد الغربية بمركز كفر الزيات واقعة قبلى فرع القطى الخارج من ترعة الباجورية وشرقى ترعة السلمونية وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع الشيخ البسيونى وضريحه به شهير ويعمل له مولد كل سنة بعد مولد سيدى أحمد البدوى وجامع الشيخ الانصارى وضريحه به شهير أيضا وبها جملة زوايا وأضرحة وثلاث جنات مشتملة على كثيرة من الثمار والفواكه ومعمل فراريج ومنها يوسف المراسى ترقى الى رتبة قائمقام ومحمد افندى خلف رئيس مجلس كفر الزيات وأغلب أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا أربعة آلاف نفس وزمامها ألفان وسبعمائة وأربعون فدانا ورى أرضها من النيل ولها سوق كل يوم اثنين وشهرتها فى زرع القطن وغيره وكان لها شهرة فى نسج الملاآت البسيونية ثم بطل ذلك وبجوارها قرية صغيرة تعرف بمنشأة بسيون بها منزل مشيد لعمدتها عبد الملك أحد أقباطها وجنينة لخليل أبى موسى من أهاليها ومن هذه البلدة نشأ أحمد افندى دقلة تربى فى المدارس وسافر الى بلاد أوروبا فتعلم بها العلوم الرياضية وحضر الى مصر سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وكان معيد الدروس المرحوم بيومى افندى فى مدرسة المهندسخانة وبقى على ذلك مدة ثم تعين معلما بها يدرس الجبر وعلم الادروليك (يعنى تحرك المائعات وعمل الترع والقناطر والجسور) ثم جعل وكيل المدرسة مع توظيفه باعطاء الدروس وأكثر المهندسين الموجودين الآن تلقوا عنه وفى سنة ست وستين انتقل الى قلم الهندسة وفى سنة سبع وستين عند طلب المرحوم عباس باشا عمل ترعة الجيدية تعين لمباشرة عمل الخرطة المثلثية بمديرية البحيرة فبقى مدة وعزل عن الخدامة وبقى ببيته الى ان مات سنة ثلاث وسبعين وكان حسن الالقاء يجتهد فى التعليم ويحث على الفهم وكان من أعظم المهندسين غير انه كان يميل الى الشرب وقد بلغ الى رتبة بيكباشى (بشبيش) قرية من مديرية الغربية من أعمال المحلة وهى بكسر الباء الموحدة فموحدة فتحتية فشين معجمة واليها ينسب كما فى الضوء اللامع عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز الجمال العذرى البشبيشى الشافعى ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة وأخذ الفقه عن ابن الملقن والعربية عن الغمارى واختص به ولازمه وبرع فى الفقه والعربية واللغة وكذا الوراقة وتكسب بها وكتب الخط الجيد ونسخ به كثيرا وناب فى الحسبة عن التقى المقريزى وصنف كتابا فى المعرب وآخر فى قضاة مصر وآخر فى شواهد العربية بسط فيه الكلام قال الحافظ بن حجر سمعت من فوائده كثيرا وكان ربما جازف

ترجمة العالم الفاضل الشيخ عبد الله البشبيشى الشافعى

من أهل بيته واستتر أبو القاسم الوزير ابن المغربي وهرب الى الرملة وحسن لصاحبها الخروج على الحاكم ونزع يده
من طاعته وأحضروا أبا الفتوح بن الحسن بن الحسيني من مكة وأقاموه خليفة وقبلوا الارض بين يديه وبايعوه
بالخلافة ولقبوه بالراشد بأمر الله فعند ذلك صعد الوزير ابن المغربي المنبر وخطب خطبة بليغة وحرض فيها على قتال
الحاكم وافتتح بقوله عز وجل طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان
فرعون علا فى الارض (وجعل يشير بيده الى جهة مصر) وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم
الآيات فلما بلغ الحاكم ذلك أزعجه ازعاجا عظيما وسير الى بنى الخزرج وبذل لهم المال الجزيل وخوفهم العاقبة فمالوا
اليه بعد خطب طويل وكتب الى ابن المغربى الوزير واسترضاه وبنى على قتلاهم الذين قتلهم من أهله ست قباب فهى
تعرف الآن بالسبع قباب والظاهر أنه كان الى جانبهم قبة أخرى وقيل ان القبة السابعة هى قبة الاطفيحى صاحب
القناطر والسبيل انتهى وفى شرقى البساتين بئر يقال لها بئر الدرج لها درج ينزل بها اليها عملها الحاكم بأمر الله
وفى شرقى البئر قبور النصارى وبعدها الى جهة الجبل قبور اليهود ((بسطة)) ويقال لها بو بسطيس وبو باسط وهى
مدينة كانت ذات شهرة وفخامة فى الاحقاب الخالية وقد عدمت ولم يبق منها الا تلال تعرف بتلال بسطة شاهقة
الارتفاع وتذكر كثيرا فى كتب الاقباط والجغرافيين وهى مقر العائلة الثانية والعشرين من الفراعنة وعدد ملوكها
تسعة أولهم سيزونكيس وهو المسمى فى التوراة سيزاك وكان فى زمن سليمن عليه السلام وقال اتيين البيزنتى ان كلمة
بسطة من أسماء القط الذى هو الحيوان المعروف وتوقف فى ذلك كترمير لما رأى ان الصورة المرسومة على ميدالية
هذه المدينة صورة طائر لا صورة قط وفى كتاب هيرودوط ان ملوك مصر كان لهم اعتناء زائد بهذه المدينة وقد رفع
سيزوستريس أرض مساكنها كما رفع أرض غيرها بالاسرى الذين حفر بهم الخلجان وأقام بهم الجسور وبقيت معتنى
بها الى استيلاء الحبشة على أرض مصر فرفع ملكهم سبقون أرضها زيادة قال وكان بوسطها معبد شهير للمقدسة
بو باسطيس المسماة عند اليونان ديان ارتفاع دهليزه عشرة أرجى (خمسة اقدام ونصف فرنساوى) مزين بتماثيل
ارتفاعها ستة أذرع ويحيط به سور متين تكتنفه أشجار عالية من الداخل والخارج وهو مربع استادة من كل جهة
ويحيط به الماء الا عند مدخله وعلى جانبى المدخل ترعتان سعة كل مائة قدم تتجه كل منهما الى جهة وتحفهما أشجار
ولما ارتفعت أرض المدينة وبقى هو على أصله صار من يدور حوله يكشفه جميعه والطريق الموصلة اليه تقطع الميدان
الى جهة الشرق فتوصل الى معبد مرقورا وطولها ثلاث غلوات فى سعة أربع بليترات وهى مبلطة ويحفها
الشجر من الجانبين وفى داخل المعبد تمثال المقدسة المذكورة قال بعض شراح هيرودوط ان هذه المقدسة كانت
بكرا وكانت النساء يفزعن اليها عند الولادة ويناديها ويزعمن انها تحضر اذا نوديت وكان المصريون يعتبرونها رمزا
للقمر ومرقورا عند المصريين هو توت ويعتبرونه المخترع للعلوم ويسميه اليونان هرميس أيضا ويطلقون هذا
الاسم أيضا على أنوبيس لما رأوه من تشابههما وكانوا يحترمون الكلب لزعمهم انه اشارة للمقدس انوبيس لما له من
التنبه والحرص والاستعداد لتمييز العدو من الحبيب فكان احترامه لصفاته لا لذاته ❁ وقال هيرودوط أيضا انه كان

مطلب اعياد المصريين سابقا

للمصريين فى السنة أعياد كثيرة أولها وهو أشهرها عيد مدينة بو باسط برسم المقدسة ديان وثانيها عيد مدينة
بوزريس (بوصير) برسم المقدسة ازيس وفى هذه المدينة أى مدينة بوصير معبد كبير يسمى باليونانية دميتير وثالثها
عيد مدينة صا الحجر باسم المقدسة منيروه ورابعها عيد مدينة عين شمس برسم الشمس وخامسها عيد مدينة بوطو برسم
المقدسة لاطون وسادسها عيد مدينة بارميس برسم المقدس مرس وكانت العادة أن يذهبوا الى بو باسط من طريق
البحر وتختلط النساء مع الرجال فى المراكب وكل مركب تشتمل على الرقص والمغنى وضرب الناى والتصفيق ونحو
ذلك وعند كل مرسى يحصل ازدحام وشتم وسب حتى تكشف النساء عن عوراتهن وتجتمع الناس فى بو باسط ويقيمون
بها الايام المعتادة ويقربون هناك القرابين ويكثرون من شرب نبيذ العنب حتى يستهلك من هذا الصنف فى تلك
الايام أكثر مما يستهلك فى جميع السنة اذ يجتمع هناك من النساء والرجال نحو سبعمائة ألف نفس غير الاطفال
ويجتمع فى بوصير أيضا خلق كثير وعادتهم بعد تقريب القرابين أن يظهروا علامات الحزن ويلطموا على خدودهم

ترجمة ابيفان

مشهور بمعرفة الخط القديم المصرى ولد سنة ألف وسبعمائة وتسعين ميلادية واجتهد من نفسه فى حل رموز ذلك الخط وفى سنة ألف وثمانمائة وتسع وعشرين ساح فى بلاد مصر ومات بعد رجوعه منها سنة احدى وثلاثين وله كتاب يتعلق بمصر تكلم فيه على الفراعنة وجغرافية مصر القديمة والديانة المصرية ولسان المصريين القديم وكتابتهم وألف آجرومية وقاموسا فى لسان المصريين وقد جعل له أهل بلده تمثالا ابقاء لذكره وبعد موته تمم أخوه تآليفه وطبعها * وأما ابيفان فهو راهب من رهبان الكنيسة الرومية ولد سنة ٣١٠ من الميلاد فى بلاد فلسطين من أرض الشام ومات سنة ٤٠٣ وأصله يهودى وبتقليده رهبان صحراء الصعيد انعزل عن بلده وأنشأ بجوارها ديرا أقام به ثم أخذ منه وجعل أسقفا سنة ٣٦٧ وكان عالما بالانجيل وباللغة العربية والسريانية والمصرية واللاتينية والغريقية وسافر الى القدس وحلب والقسطنطينية وله عند النصارى مولد فى ١٢ من شهر مايه الافرنجى وله مؤلفات منها رسالة فى أقيسة اليهود وموازينهم وكتب دينية ﴿البساتين ويقال لها بساتين الوزير﴾ قرية بمديرية الجيزة بسفح جبل المقطم بينها وبين قبة الامام الشافعى نحو فرسخ وأبنيتها بالدبش والحجر ومنازلها ما بين دور ودورين وبها مسجد عامر وبجهتها البحرية مقام يقال له مقام سيدى مفتاح وبها النخيل وأشجار سنط وأثل وغير ذلك ويزرع بأطيانها أنواع الخضراوات مثل القرع والباذنجان والمجور وأغلب اكتساب أهلها من صناعة قطع الاحجار مثل أهالى حلوان ومنهم من يكتسب من الزراعة قال المقريزى هذه البساتين فى الجهة القبلية من بركة الحبش وهى قرية فيها عدة مساكن وبساتين بكثرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبى الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن محمد المغربى وبنو المغربى أصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد وكان أبو الحسن على بن محمد يتخلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب به الى المغرب وولد ابنه الحسين بن على ببغداد فتقلد أعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال والده على وهو أبو على هرون بن عبد العزيز الاوارجى الذى مدحه أبو الطيب المتنبى من أصحاب أبى بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل صار الحسين بن على بن المغربى الى الشام ولقى الاخشيد وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن على بن الحسين ببغداد فأنفذ الاخشيد غلامه فاتكا المجنون فحمله ومن يليه الى مصر ثم خرج ابن المغربى من مصر الى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن على بن محمد المغربى ومدحه أبو نصر بن نباتة وتخصص أيضا على بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس النامى ثم شجر بينه وبين ابن حمدان ما شجر ففارقه وصار الى بكجور بالرقة فحسن له مكاتبة العزيز بالله نزار والتحيز اليه فلما وردت على العزيز مكاتبة بكجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بولاية دمشق وخلفه فتسلمها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة على بن المغربى فلم يتم له أمر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربى غررتنى فيما أشرت به على وتنكر له ففر منه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آلت الى قتل ابن بكجور ومسير ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربى منها الى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستأذنه فى القدوم فأذن له وقدم الى مصر فى جمادى الأولى سنة احدى وثمانين وثلثمائة وقد أطال المقريزى فى الكلام عليه وعلى تقلبه فى البلاد مصر ودمشق وحلب وبغداد وغيرها الى أن قال انه مات مسموما بمدينة ميافارقين لأيام خلت من شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وأربعمائة وكان مولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذى الحجة سنة سبعين وثلثمائة وكان أسمر شديد السمرة بساطا عالما بليغا مترسلا متقنا فى كثير من العلوم الدينية والادبية والنحوية مشارا اليه فى قوة الذكاء والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدبير وحيل كثيرة وأمور عظام دوخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولا حقودا لا تلين كبده ولا تنحل عقده ولا يخشى عوده ولا ترجى عوده وله رأى يزين له العقوق ويبغض اليه رعاية الحقوق كأنه من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الحبك الى آخر ما قال فانظره وقال السخاوى فى كتابه تحفة الاحباب وبغية الطلاب انه كان بين بنى المغربى وبين أبى نصر وزير الحاكم نفس فسعى عليهم عند الحاكم فأمر بضرب أعناقهم فقتل ستة منهم وهم والد الوزير المغربى وأخواه وثلاثة

رضى الله عنهم أجمعين وأغلب هذه الموالد يستمر ثمانية أيام ومنها ما يستمر نصف شهر وأكثرها يشتمل على متاجر تجلب من المدن الكبيرة حتى القاهرة وتباع فيها أصناف الحيوانات مثل مولد سيدى أحمد البدوى وفى شرقى مقام سيدى أويس على نحو مائة وثمانين مترا يوجد فى الجبل حجر صلب به أثر قدم يزعم الناس انه أثر قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم وتزوره السياحون كثيرا ((بيرنيس)) مدينة قديمة كانت على البحر الاحمر بينها وبين القصير القديم المسمى ميوهورموس ألف وثمانمائة غلوة كما فى البيريل وفى بعض العبارات ان بينهما خمسين فرسخا وهو غير القصير الجديد المسمى عند العرب الجديدة وهو فى جنوب القديم بقليل وبين بيرنيس ومدينة قفط التى على الجانب الشرقى للنيل مائتان وثمانية وخمسون ميلا رومانيا وهى تسعة وخمسون فرسخا وقال بلين ان بين قفط وبيرنيس مسافة اثنى عشر يوما وقال ابيغان ان بيرنيس فى محاذاة جزيرة اسوان والذى وضع هذه المدينة هو بطليموس فيلودولفوس وسماها باسم والدته ورتب فيها محافظة بقيت الى زمن الرومانيين ولم تزل آخذة فى العظم وكثرت فيها المتاجر الى زمن مديد اه مترجما من كتاب استرابون وقال هو وبلين أيضا انها لم تكن مينا للسفن بل كانت فى آخر خليج أطلق عليه الرومانيون اسم طارنوس تدخل فيه السفن وبعد تفريغها ترجع الى مينا بعيدة عنها تسمى عند الرومانيين ميناقيوسهرموس باسم مدينة كانت هناك وكانت عندها مدينة أخرى تعرف بالمدينة البحرية وكانت تلك المينا أقرب الى مدينة قفط من بيرنيس وهذا هو السبب فى عدم جعل المينا عليها وسمى ديودور الصقلى هذه المينا بمينا الزهرة وذكر هو واسترابون وغيرهما ان المينا كانت بقرب الجبل الاحمر الذى هو على مسافة ستة عشر فرسخا من القصير فكانت المينا فى جنوبه على نحو فرسخ ونصف وكان فى المينا ارتماء متسعة بعيدة عن البحر بنحو فرسخين بينها وبين البحر ثلاث جزائر منها اثنتان أرضهما متسعة منبسطة قليلة الزرع وكان فيهما زمن الرومانيين شجر الزيتون والثالثة عظيمة الارتفاع قليلة السعة وظن بعضهم أن مدينة بيرنيس هى القصير القديم وان اسم القصير مأخوذ من اسم قوص لانها فى أول طريقها وترد اليها بضائعها ثم تنتشر فى الجهات لكن قد علمت أن بين بيرنيس والقصير مسافة وفى خطط انطونان أن مدينة بيرنيس فى موازاة مدينة اسوان وقسم الطريق الموصلة اليها الى اثنى عشر يوما وجعل طولها مائتى ألف خطوة وثمانيا وخمسين ألف خطوة وجعلها غيره مائتى ألف وواحدى وسبعين ألف خطوة وفى مؤلفات بلين ان هذا البعد مائتان وثمانية وخمسون ميلا وذكر بعضهم ان أقرب بعد بين قوص والبحر الاحمر أربعون ساعة بسير الجمل وقدر الساعة ألفان وأربعون توازة عبارة عن ألفين وخمسمائة استادة مصرية أو مقدونية وعلى ما اعتبره بلين من ان الميل ثمان غلوات يكون ذلك عبارة عن مائتين وخمسين ميلا واستنتج من ذلك أن مدينة بيرنيس هى مدينة القصير وحرره وفى صحراء بيرنيس يوجد معدن النحاس ومعدن الزمرذ وغيرهما وهى صحراء عيذاب وسيأتى الكلام عليها فى حرف الصاد مبسوطا وكذا فى حرف العين يأتى الكلام على عيذاب وعلى الطريق الموصلة من النيل الى تلك الجهات ومما ينبغى التنبه له ان تلك المعادن لم يكن الاهتداء اليها قاصرا على الاجيال القريبة منا بل كانت مستعملة فى الاعصر الخالية القديمة فكانت تستخرج زمن الفراعنة قبل المسيح بألفى سنة ووجد جانبوليون فى احدى المغارات التى هناك وفى مدينة ساوت القديمة كتابة قرأها فاذا مضمونها انه فى سنة اثنتين وثلاثين أو ثنتين وأربعين من مدة الملك الرابع من العائلة الرابعة والعشرين كان النحاس يستخرج من معادن تلك الصحراء وهى صحراء عيذاب وقال جانبوليون أيضا انه قرأ على صخور صحرائها اسم ميرنيشيس ولقبه وهو فرعون مصر قبل المسيح بألفين وخمسمائة سنة وهو الملك السابع من العائلة الرابعة وكذلك رأى اسم أمين امهاو اسم داريوس وجمشيدوا كزرسيس انتهى * فائدة بلين المذكور قال فى قاموس الجغرافية الفرنجى هو عالم طبيعى ولد سنة ثلاث وعشرين بعد الميلاد وخدم أولا فى العسكرية ثم فى المجالس واشتغل كثيرا بالعلوم وفى سنة ثمان وستين وعمره خمس وأربعون سنة دخل فى الخدامات الميرية وجعل حاكم اسبانية وكان بألفة القيصر وسباسيان والقيصر تيتوس ولما هاج جبل النار المسمى ويزوف فى سنة تسع وسبعين ذهب لاحظة أحواله فاختنق من روائحه الكبريتية ومات وله مؤلفات منها تاريخ رومة وتاريخ الجرمانيين وكتاب فى الطبيعة يشتمل على سبعة وثلاثين بابا كل باب فى فن مثل الفلك والحوادث الجوية والارض والجغرافية والحيوانات والنباتات والزراعة والحكمة وغير ذلك * وأما جانبوليون فهو عالم فرنساوى

ترجمة بلين

ترجمة جانبوليون

مشهور

ترجمة سيدى أويس القرنى رضى الله عنه

نظارة الداخلية والمالية فجعلت من رجال هذه النظارة مقلدا أيضا نظارة ديوان المعارف وها أنا الآن قائم بهذا الامر على حسب المصالح بقدر الامكان والله المستعان وكنت فى بلدتى مشغولا بزراعة بعض أرض لى هنالك كان قد مضى على نحو من ثلاثين سنة لم أتوجه اليها بسبب كثرة أشغالى بمصالح الحكومة ومن طول المدة كانت آلت الى التلف وصار أغلبها سباخا فلما طلبت لهذه الخدمة تركتها وأخذت فى تأدية ما فرض على قياما بحق وطنى أسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما فيه نفع العباد وأن يختم لنا وللمسلمين بالخير انه سميع قريب مجيب الدعوات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿البرنبل﴾ قرية من قسم اطفيح بمديرية الجيزة شرقى الكريمات الى جهة الشمال وفى جنوب ناحية المسيد واقعة بين ترعة الحبشى والجبل وفى وسطها جامع بمنارة ومقام ولى اسمه على الطيورى يزعم الناس انه من ذرية سيدى جعفر الطيار وأكثر أهلها مسلمون وفيها مصابغ بكثرة ومعمل للنيلة ونخيل قليل ويزرع بها كثير من صنف النيلة وجبانتها فى سفح الجبل وفى شرقيها على قارة فى سفح الجبل مقام لسيدى أويس القرنى صاحب الكرامات الكثيرة والمناقب الشهيرة ومساكن خدمته بجواره من الجهة الجنوبية والصحيح ان قبره رضى الله عنه ليس فى هذه الجهة ولا فى غيرها من بلاد مصر ففى رحلة ابن بطوطة ان قبره فى مقبرة دمشق بين باب الجابية والصغير وقيل انه ببرية لا عمارة فيها بين المدينة والشام وقيل قتل بصفين مع على رضى الله عنهما انتهى وفى كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الاثير انه أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد المرادى ثم القرنى الزاهد المشهور هكذا نسبه ابن الكلبى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها روى أبو نضرة عن أسير بن جابر قال كان محدث بالكوفة فاذا فرغ من حديثه تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحدا يتكلم بكلامه فأحببته ثم فقدته فقلت لاصحابى هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا فقال رجل من القوم نعم أنا أعرفه ذاك أويس القرنى قلت أو تعرف منزله قال نعم فانطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج الى فقلت يا أخى ما حبسك قال العرى قال وكان أصحابه يسخرون منه ويؤذونه قال قلت خذ هذا البرد فالبسه قال لا تفعل فانهم يؤذونى قال فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا من ترى خدع عن برده هذا فجاء فوضعه وقال قد ترى فأتيت المجلس فقلت ما تريدون من هذا الرجل قد آذيتموه الرجل يعرى مرة ويكسى مرة وأخذتهم بلسانى فقضى أن أهل الكوفة وفدوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم وقد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه الا مثل الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتى أهله فقال أويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لى قال لا أفعل حتى تجعل لى عليك أنك لا تسخر بى ولا تذكر قول عمر لاحد فاستغفر له وروى أن عمر قال له لما وفد من اليمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له انتهى باختصار انظر أسد الغابة وفى البرنبل هذه يعمل له مولد كل سنة فى مبادى زيادة النيل تهرع اليه الزوار من البحيرة والصعيد ويكون فيه بيع وشراء لكنه ليس على هيئة غيره من الموالد وذلك أنه عند الميعاد السنوى يأتون اليه يوم الاربعاء فيمكثون هنالك أربعة أيام مشتغلين بالاذكار وقراءة القرآن واللعب بالخيل وخلافها ويذبحون الذبائح بكثرة ويطعمون الطعام وفى اليوم الرابع ينصرفون ثم يرجعون يوم الاربعاء فيفعلون كذلك وفى اليوم الرابع ينصرفون وهكذا حتى يمضى ثلاثون يوما وفى جهات الصعيد يعمل موالد بكثرة لمشاهير من أكابر الاولياء مثل مولد سيدى على الروبى فى مدينة الفيوم كل سنة فى نصف شعبان ومولد الشلقامى فى ناحية آبة الوقف ومولد الشيخ عبد اللطيف فى ناحية القايات ومولد البهنسا الغراء وكلها تعمل قبل زيادة النيل ومولد سيدى محمد الفرغل فى بندر بوتيج من اقليم اسيوط ومولد سيدى أبى القاسم ببندر طهطا ومولد سيدى كمال الدين بن عبد الظاهر فى مدينة اخميم ومولد سيدى عبد الرحيم القنائى فى مدينة قنا من أول شعبان الى نصفه ومولد أبى عمرة فى مدينة جرجا وغيرهم

عند حصول الشراقى فقد كانت خسارة الحكومة وحدها سنة ١٨٧٧ ميلادية عندما كان النيل أقل من ١٧ ذراعا وهبط بسرعة أكثر من مليون جنيه ولابد أن الاهالى كانوا بمثل ذلك أو أكثر فضلا عما قاسوه من الضنك والموت وكثيرا ما يكون النيل أقل من اللازم فيتكرر الخسائر فمن الضرورى تدارك ذلك باجراء تلك الاعمال للامن على الاموال والانفس ومن ذلك بناء القناطر اللازمة فى جسور الحيضان لتقل كمية الرديف السنوى وتقل أنفار العونة وفى الوجه البحرى بدلا عن المعالجة فى القناطر الخيرية وكثرة الصرف عليها مع طول المدة بترتيب وابورات على شاطئ النيل كافية لسقى المزروعات وقد صار البحث عما يلزم لكل مديرية من الوجه البحرى فتبين انه يكفى جميعها فى اليوم والليلة خمسة وعشرون مليون متر مكعب من الماء بما فى ذلك من مليون ونصف لمديرية الجيزة وباعتبار أن الفدان يلزم له عشرون مترا مكعبا كل يوم وان ايراد النيل فى أشد التحاريق هو ثمانية وثلاثون مليونا كل يوم يكون الباقى فى مجراه نحو ثلاثة عشر مليونا ومبلغ الخمسة والعشرين مليونا المذكور موزع على مديريات بحرى بحسب زمامها هكذا لمديريتى القليوبية والشرقية خمسة ملايين منها ثلاثة ملايين وثلث من الوابورات التى توضع على الخليج المصرى والشرقاوية والباسوسية والباقى من النيل بواسطة الاسماعيلية وبحر مويس ولمديرية الدقهلية أربعة ملايين منها ثلاثة من الوابورات التى توضع على ترعة الساحل والبحر الصغير والباقى من النيل بواسطة ترعتى أم سلمة والمنصورية بعد تطهيرهما بالكراكات حسب المطلوب وللمنوفية والغربية عشرة ملايين منها سبعة بالآلات البخارية وهى أربعة طقومة واحد برأس روضة البحرين وآخر خلف القرينين وثالث على ترعتى الساحل والخضراوية والرابع بقرب فم البحر الصعيدى والثلاثة الباقية من النيل بواسطة رياح الوسط ولمديرية البحيرة أربعة ملايين ونصف من الوابورات الراكبة على المحمودية وترعة الخطاطبة خلاف ما يأخذ من الرياح ولمديرية الجيزة مليون ونصف بطقمى آلات أحدهما يوضع على الشاطئ الايسر للنيل لرى اراضى شرق اطفيح والآخر فى رأس المديرية القبلى قرب قنطرة جرزة وتقدم لديوان الاشغال من بعض الشركات المعتبرة طلب بتعهد اجراء تلك الاعمال فبفرض معاملتها كنص شروط الخطاطبة وجعل مدة الالتزام خمسا وثلاثين سنة عملت حسبة فى الديوان فظهر أن ما يلزم دفعه كل سنة لتلك الشركة مائتان وسبعة وثمانون ألف جنيه مصرى موزعة على المديريات هكذا على مديرية الجيزة تسعة وثلاثون ألفا وثلثمائة جنيه وعلى القليوبية والشرقية تسعة وخمسون ألفا ومائة جنيه وعلى الدقهلية ثمانية وثلاثون ألفا وستمائة وخمسون جنيها وعلى المنوفية والغربية مائة ألف وألف وثمانية جنيهات وعلى البحيرة تسعة وأربعون ألفا وباعتبار أن المنزرع صيفيا مليون فدان فقط يخص الفدان سبعة وعشرون قرشا صاغا تقريبا بصرفه تستوفى الزراعة حقها من المياه بسهولة واذا اعتبر التوزيع بالنسبة لعموم الزمام يخص الفدان نحو عشرة قروش وذلك قليل جدا فى جنب ما تحصل عليه البلاد من الفوائد التى منها ان رفع المياه بالآلات الى مستو ثابت يضمن ثبات مقدار الكمية اللازمة للزراعة مهما بلغت درجة انحطاط النيل وذلك من أهم الامور ومنها تنقيص التطهير الصيفى بمقدار مهم جدا ومنها انه بواسطة الآلات تكون الاراضى المرتفعة والمنحطة تنال من الماء بقدر اللازم فقط ومنها انه فضلا عن دوام استيفاء الكميات المقدرة من الماء فمن الممكن زيادة ارتفاع الماء فى الترع أو تنقيصه على حسب الحاجة فيتوفر على الناس ما ينفقونه فى سبيل رفع الماء بالسواقى ونحوها ومنها انه بواسطة رفع سطح الماء بحسب الطلب يمكن تحويل جميع الترع النيلية الداخلية الى صيفية بدون اجراء حفر فيها بحيث يتيسر استخدامها للزراعة الصيفية فيتمتع الاهالى بالزراعة الصيفية بعد حرمانهم منها وبالجملة فجلب المياه الى الترع بواسطة الآلات يصير مقدار تصرفها كافيا كافلا لاحتياجات الاراضى اذ لا يوجد أرض الا ويمر امر تب على ترع نيلية أو صيفية وقد تكلمنا فى كتابنا نخبة الفكر على ما يتعلق بالقناطر الخيرية بابسط عبارة فليراجع ولم تزل هيئة هذه النظارة قائمة على قدم السداد جادة فيما فيه عمارية البلاد وراحة العباد الى أن حدثت أمور أوجبت استعفاء النظارة وتشكلت نظارة أخرى تحت رياسة دولتلو نوبار باشا وذلك فى أواخر سنة ١٨٨٣ ميلادية واستمرت الى منتصف شهر يوليه سنة ١٨٨٨ ميلادية توافق سنة ١٣٠٥ عربية ثم استعفى وسقطت النظارة وبتاريخه صدر الامر العالى الخديوى الى الجناب المعظم ذى الدولة مصطفى باشا رياض بتشكيل نظارة تحت رياسته مقلدا حرسه الله مع ذلك

نحو مرمة عمارات جميع المديريات وتجديد ما يلزم ورتبت كراكات بالمحمودية لاستدامة قطاعها وصار مد الترعة الابراهيمية لسقى زرع مديرية بنى سويف وترتيب كراكات بالابراهيمية وبنيت الورشة لترميم الآلات وتجديد ما يلزم ورتب لها ما يلزم من الادوات والصناع وصرف على تطهيرها فى هذه السنة نحو سبعة وعشرين ألف جنيه وبلغ ايرادها فى أشد التحاريق نحوا من أربعة ملايين متر مكعب من الماء ومثل ذلك صار فى ترعة الاسماعيلية وصرف عليها نحو أربعة وعشرين ألف جنيه وكان بحر مويس يقل به الماء فى زمن الصيف لكثرة الرمال بفمه وحدوث الجزائر به وأمامه ولا ينفعه التطهير الجارى به كل سنة فرتبت به كراكة بأدواتها وعمالها فأزالت منه الرمال وكثر الماء فيه وفى فروعه واستقر الحال على استعمال الكراكات فى الابحر الكبيرة كالشرقاوية والمنصورية ورياح الوسط ورياح المنوفية والغربية وأن يكون ذلك على التدريج وبذلك تخف التطهيرات الصيفية عن كاهل الاهالى وما يتحصل من البدلية ربما يوازى ما يصرف على الكراكات ولوازمها مع كثرة فوائد الكراكات جدا عن عمل الانفار وأجريت فى تلك السنة أعمال متنوعة فيما يخص التطهيرات والمحافظة على كبرى قصر النيل وسد بوقير وأنشئ بالشرقية مدرسة الزقازيق وديوان المديرية وملحقاته وفى القاهرة جرى تبليط شوارع ومرمة أخرى وانشاء مجارير ومرمات مبان وترتيب فوانيس غاز على حسب الحاجة وصار مشترى هراس بخارى وكاسات تجرها البهائم وتنظيم جنات وميادين وبلغ مصرف أعمال القاهرة فى تلك السنة نحو خمسة وسبعين ألف جنيه وكذا جرت عمائر وأعمال متنوعة بمدينة الاسكندرية وفى الاقاليم البحرية والقبلية ففى مديرية الدقهلية قنطرة ترعة الساحل وكبرى معدنى على ترعة أم سلمة وصار الشروع فى جعل ترعة الايراد فى البحر الصغير مصرفا لاحياء أراضى البحر الصغير وترعة مستجدة بين أطيان الدراكسة وميت سويد وحوشة ببحيرة الطبلية وفى الغربية صار الشروع فى عمل كبرى مدينة المحلة وقنطرة بسيون وحولت ترعة سليم الآخذة من الخضراوية من نيلية الى صيفية وفى المنوفية كملت قناطر النعناعية وحولت ترعة الجراء من نيلية الى صيفية ونقلت جسور ترعة الساحل وفى البحيرة عملت حوشة جديدة على جزيرة الطيرية وتحويلة لجسر النيل بناحية النجيلة وآخرى وقاية من تبييت ناحية الاخماس وفى القليوبية نقلت جسور ترعة كوم بتين وعملت مساطيح لترعتى القرطامية وأبى المنجى وفى مديرية بنى سويف بنيت القناطر السبعة فى جسر قشيشة وسحارات تحت بعض الترع لنفوذ المياه الحمراء الى الحيضان وقناطر أخرى فى الجسور للصرف وعملت قنطرة بالحوض السلطانى وفى الفيوم قناطر بحر الغرق وسد فم بحر النزلة القديم وعملت به تحويلة لايصاله بالبحر الاصلى وفى مديرية المنية عملت قناطر بالحيضان كحوض الطهنشاوى وحوض الجرنوس وكذا عمل فى مديريتى جرجا وقنا والى ذلك الوقت لم يكن بالمديريات محلات كافية لدواوين الادارة والقضاء والضبط ونحو ذلك وكان الموجود منها مبنيا بالطوب النىء أو الدبش على غير نظام وكانت الحبوس حواصل مظلمة لا يدخلها النور الا قليلا وكان أصحاب الجرائم على اختلاف جرائمهم يحزنون فيها كالامتعة وداخلها يختنق بمجرد استنشاق هوائها فتفطنت الحكومة الخديوية لذلك وصدر الامر بانشائها فعمل ديوان الاشغال التصميمات اللازمة وشرع فى بنائها على التدريج فبدأ بديوانى مديرية الشرقية والمنوفية وكذا لم يكن بالمديريات اسبتاليات داعية الى الصحة بل كان بعضها محل ورشة ونحوها وأكثرها متهدم والسليم منها كمربط البهائم فعملت تصميمات لتلك الاعمال على حسب أهمية كل مديرية بالكبر أو الصغر وتدرجت الاعمال على السنين فعملت اسبتاليتا المنصورة والغربية فى تلك السنة وكذا الذبح كان فى الفضاء وجاريا على غير قانون ومنافع الحكومة منه قليلة فبنى مذبح المنصورة والغربية وجعلت تلك المبانى أنموذجا لما يبنى فى سائر المديريات وبنيت جملة شون للمصالح وقراقولات للعساكر وغير ذلك مما لا يسع المقام شرحه ولنذكر هنا بعض ملخص التقرير الذى عمل اذ ذاك بديوان الاشغال وقدم لمجلس النظار بخصوص الرى واستيفاء أعمال سقى الزراعة الصيفية فى زمن التحاريق وازالة صعوبة أعمال التطهير عن كاهل الاهالى واتساع نطاق الزراعة والمحصولات فمن أهم ذلك اتمام ما يلزم لعمالية ترعتى الرمادى والابراهيمية وترعة أخرى مهمة فى الاقاليم القبلية لازالة غوائل الشراقى الذى يتوقع حصوله فى بعض السنين فان ما يصرف فى أعمال تلك الترع أو فى ترتيب وابورات لتكميل رى الحيضان المرتفعة ولو كان كثيرا فى نفسه لكنه قليل جدا فى جنب ما تخسره الاهالى والحكومة

وجود قوة تحت يد الحكومة ترد جماحهم فلم ينقطع الشر بذلك بل تمادوا على العصيان وحملهم الخوف على أنفسهم على شدة النفور وعدم قبول النصيحة وطمعوا فى أن يكونوا أصحاب الحل والعقد فى الحكومة وتأكد التحالف بينهم حتى بلغ بهم الامر الى أن هجموا على سراى عابدين ووجهوا اليها المدافع وطلبوا سقوط هيئة النظارة وترتيب مجلس النواب وزيادة عدد الجند الى ثمانية عشر ألف عسكرى فحضر القناصل وأوصلوا الامر الى دولهم بواسطة التلغراف وبعد المخابرات أجيب العسكر الى مطلوبهم وغيرت هيئة النظارة وصدر الامر الخديوى الى المرحوم شريف باشا بتشكيل هيئة تحت رياسته فشكلها وعقد مجلس النواب فشرع رجال المجلس فى تقرير لائحته الاساسية وبعد قليل طلبوا أن يكون لهم الحق فى نظر ميزانية الحكومة بشرط عدم الخروج عن المعاهدات الدولية وقانون التصفية فلم يجبهم المرحوم شريف باشا الى ذلك فأصروا على الطلب وظاهرهم العسكر فاستعفى المرحوم شريف باشا وتغيرت هيئة النظارة وتشكلت هيئة جديدة تحت رياسة محمود باشا البارودى وجعل من رجالها أحمد عرابى على الجهادية والبحرية فلم تخمد بذلك نيران الفتن بل اشتعلت وانضم الى الطائفة العرابية الخوارج كثير من أهل البلاد وأعيانها ما بين راغب وراهب وفى أثناء ذلك أتى الى مينا الاسكندرية مراكب حربية انجليزية وفرنساوية وغيرها لتقرير الأمن واطفاء الفتنة وحضر الى مصر درويش باشا مندوبا من طرف الدولة العلية لتسكين الفتنة فلم تحصل النتيجة وقام الخديوى الافخم الى الاسكندرية ولحقه درويش باشا وتداولت المخاطبات بين الدول وبينها وبين الباب العالى وتقرر عقد لجنة بالاستانة العلية للنظر فى هذه الحادثة وفى أثناء ذلك أطلقت على الاسكندرية المدافع من المراكب الانجليزية وقاومت العساكر المصرية سويعات ثم انهزموا وخرجوا من الاسكندرية بعد اشعالهم النار فيها وحثوا أهلها على الخروج فخرجوا هائمين على وجوههم كيوم الحشر وتفرقوا فى البلاد وحصل لهم من السلب والنهب وهتك الحريم ما يكل القلم عن حصره ودخل الانجليز الثغر وتحصن العرابى ومن معه بطوابى عملوها من تراب بكفر الدوار وسدوا المحمودية ليمنعوا وصول الماء الى الاسكندرية وكثر المددون لهم بالانفس والاموال ما بين راغب وراهب وعم الخوف كل من لم يتشيع لهم وامتلأت الطوبخانة ممن تظاهر بمخالفتهم وفى خلال تلك الاحوال كان قد تشكل بالقاهرة مجلس عرفى بأمر العرابى للنظر فى المصالح وكثيرا ما عقدوا مجالس للنظر فى مسائل تعرض من طرف العرابى وحزبه وفى آخر مرة عقد مجلس بديوان الداخلية بالقاهرة ندب اليه كثير من الامراء والعلماء والروحانيين وأعيان البلد وكنت قد حضرت من بلدى لقضاء بعض المصالح فكنت ممن ندب اليه فعينت سفيرا الى الاسكندرية مع جماعة من الوطنيين فلما وصلنا الى الاسكندرية تكلمت فى عمل طريقة لما يوجب خمود نيران هذه الفتنة فأجاب الجناب الخديوى وصارت المكالمة فى هذا الشأن مع رؤساء الانجليز لكن لم ينجح ذلك لمزيد نفرة العسكرية ولما خاف العرابى أن يتحول الانجليز الى جهة برزخ السويس تحول بأكثر عسكره الى التل الكبير بالشرقية فتحصنوا هنالك ووقع بينهم وبين الانجليز مناوشات انتهت بانهزام عرابى وقومه وسار الانجليز الى القاهرة وأسلم العرابى نفسه وقبض على من كان معه ومن اتهم بالتشيع له وسجن الجميع فى أضيق السجون وبعد ان حضر الخديوى الافخم الى القاهرة وهدأت الامور عينت لجنة للتحقيق وأجرى الحكم على كل بقدر جنايته وتم الامر بعقوبة البعض والعفو عن البعض وتبرئة البعض ولله عاقبة الامور واثر انهزام العرابيين تشكلت نظارة تحت رياسة المرحوم شريف باشا فى سنة ١٨٨٣ ميلادية فكنت من أعضائها على ديوان الاشغال العمومية فوجهت النظر نحو اتمام ما تقرر فى المدة السابقة وفى هذا العام أعنى سنة ١٨٨٣ ميلادية نلت من لدن الحضرة الفخيمة الخديوية التوفيقية رتبة (روملى بيكار بيك) وفيها أيضا كانت وابورات الخطاطبة غير كافية لاحتياجات أراضى المديرية فحصل تنقيح الشروط التى كانت قد عملت مع مسيو داستون على تجديد وابورات بفم ترعة الخطاطبة ولزيادة مقدار الماء الى نحو خمسة ملايين متر مكعب بعد أن كان الوارد ثلاثة ملايين واتخذ الديوان طريق المقاولة فى المبانى على الاطلاق ورتب لمراقبة ذلك من يلزم من المهندسين لئلا تخرج الاعمال عما فى التعهدات وجعل لذلك استمارة يجرى العمل عليها ثم أخذ فى نقل جسور الترع الاصلية كى لا تنهال الاتربة فيها وليتمكن من تكرار العمل ولكثرة العمل صار تقسيمه على سنين وجعل بعضه يعمل بالمقاولات على وجه التجربة والبعض يعمل بأنفار العونة ثم وجهت الهمة

على قانون منتظم مع أن الانفار الذين خصصوا على البلاد كانوا أقل من المخصص عليها فى السابق بنحو عشرة آلاف نفس و بلغ ما عمل فى السنة نصف ما قرر عمله فيها مع كثرة ما قرر بخلاف ما كان يعمل قبل فانه كان لا يتجاوز خمسى ما كان يقرر عمله فى السنة وكان المؤمل زيادة انتظام العمل فى المستقبل ومما أوجب تخفيف العمل لائحة العونة التى ندب لها جملة من أعيان البلاد والحكام وهى المتبعة الى الآن من مقتضاها جعل العونة على كل من له قدرة على العمل مع الترخيص فى التخلص منها بدفع البدل فتخلص من العمل ثمانية وخمسون ألف نفس وتحصل منها فى السنة نحو ستة وثلاثين ألف جنيه وكان كل سنة يزيد وتحسنت حالة الرى وكل ما يتحصل يصرف فى أعمال لازمة وكان تطهير رياح البحيرة سابقا يستعمل فيه نحو عشرين ألف نفس تجمع من سائر مديريات الوجه البحرى لقلة أنفار مديرية البحيرة ومع ما فى ذلك من الظلم والاجحاف كان لا يتحصل منه الا على ثمانمائة ألف متر مكعب من الماء فى اليوم والليلة وكان المتحصل من وابورات العطف مثل ذلك بمصاريف باهظة والمتحصل من الجهتين كان غير كاف لزرع نصف ما يلزم زرعه بهذه المديرية الواسعة مع أن المنصرف على ذلك سنويا نحو اثنين وعشرين ألف جنيه فلما رأينا ما عليه زراعة المديرية من الانحطاط والتأخر قدمنا لمجلس النظار مشروعا عن تركيب وابورات بفم الخطاطبة وتحسين وابورات المحمودية لتخليص المديرية من هذا الضرر وانه وجد لهذا المشروع من يجريه وهو الموسيو داستون المهندس وشركاؤه فبعد المذاكرة صار قبول هذا المشروع فصار التعاقد مع المهندس المذكور وشركائه على تجديد وابورات على فم ترعة الخطاطبة يتحصل منها يوميا مليون ونصف مليون متر مكعب من الماء وأن يزاد على وابورات العطف ما يلزم زيادته وما يلزم استعداده من القديم ليتحصل على ايراده مليون ونصف آخر وعملت الشروط اللازمة ومن ضمنها اتمام العمل فى سنة واحدة وأن لا يزيد المنصرف فى السنة عن أربعة وعشرين ألفا وسبعمائة وسبعة وثمانين جنيها وقدر فى العطف ثمن المليون أربعة وعشرون جنيها وفى ترعة الخطاطبة خمسة وعشرون ونصفا فقامت تلك الشركة بذلك وبطلت السخرة وقل الاحتياج الى التطهير وكانت الحكومة سابقا تكلف أرطة عسكرية باحضار الدبش اللازم للمحافظة على جسور النيل فرأى ديوان الاشغال كثرة ما يصرف على ذلك فأبطل تلك الطريق وجعل توريد الدبش الكافى فى عهدة جماعة بشروط عقدها معهم وعمل للتسليم والتسلم استمارة وعين لهذه المصلحة مأمورين من المهندسين فسارت سيرا حسنا وبلغ مقدار ما أحضر الى الجهات فى سنة ٨٠ مليونا وأربعمائة قنطار بمبلغ ثلثمائة وخمسة عشر ألف قرش باعتبار ثمن القنطار تسعة أنصاف فضة مع أن الذى استخرجته الأرطة وغيرها فى سنة ٧٩ كان مائة واثنين وخمسين ألفا وأربعمائة قنطار بمبلغ ثلثمائة وأربعة وخمسين ألفا وثمانمائة وخمسة عشر قرشا فانظر الى الوفر البين مع التسهيل على الناس فضلا عن الحصول على دبش عظيم جيد وهكذا كانت جميع الاعمال قائمة على قدم السداد وكانت هيئة النظارة سائرة فى الطريق الجادة ناشرة ألوية العدل والتسوية بين القوى والضعيف والرفيع والوضيع فاستوجب ذلك اثارة الحقد فى صدور أرباب الاغراض فتقولوا على هذه الهيئة وطعنوا فيها واختلط كثير منهم بضباط العسكرية فأوغروا صدورهم وألقوا فى آذانهم انهم الاحق بتعديل القوانين والتصرف فى الحكومة حيث انهم أهل الوطن وأصحاب القوة وحسنوا لهم ما صنع بعضهم من الثورة السابقة التى لم يعاقبوا عليها فتعصبوا وتمكن منهم الغرور وكان رئيسهم أحمد عرابى أحد أمراء الالايات وقتئذ فاستمال سائرهم وعاقدهم على مضادة الحكومة وتقدم من رؤسائهم لمجلس النظار عرضحال يطلبون فيه تغيير ناظر الجهادية عثمان باشا رفقى وتشكيل مجلس نواب وغير ذلك مما يخرج عن حدود وظائفهم فانعقد لذلك مجلس النظار تحت رياسة الجناب الخديوى الافخم وانحط الرأى على عقد مجلس من الاهليين وبعض أمراء العسكرية للنظر فى أمرهم والحكم فيهم بما تقتضيه قوانين الجهادية وتعهد ناظر الجهادية بان لا ينجم عن ذلك خطر ولا ضرر فانعقد ذلك المجلس بقصر النيل وجلبوا اليه لمحاكمتهم فقام جمع من الضباط والعساكر وهجموا على قصر النيل وأهانوا من بالمجلس وأخذوا العرابى ومن معه بالقوة على حسب عهد كان بينهم فكان ذلك أول التظاهر بالعصيان والخروج عن طاعة الحكومة وشاعت هذه النازلة حتى وصل خبرها الى البلاد الاجنبية فجمع الخديوى الاعظم النظار وأعيان الامراء وتفاوضوا فى اطفاء هذه الفتنة فتقرر تغيير ناظر الجهادية واجابة العسكر الى مطلوبهم والاغضاء عما حصل منهم لما تبين من عدم

فحصل رم كثير من القناطر والبرابخ وتقويتها بوضع الدبش أمامها فى الحفر التى يحفرها هدير الماء وأحضرت الاخشاب اللازمة لتقفيل القناطر عند الاقتضاء وجددت جملة من المبانى والقناطر النافعة منها بمديرية الشرقية قنطرة الزوامل على الترعة الاسماعيلية وقنطرة الشرقاوية على النيل والبولاقية وقنطرة أشمون وقنطرة كفر الحمام وهويسات الاسماعيلية ورصيف السويس وبلغ مصرف ذلك نحو اثنين وثلاثين ألف جنيه غير برابخ وقناطر انشئ بعضها على ذمة الحكومة وبعضها على ذمة المنتفعين وأجريت عمارات فى المحافظات والمديريات صرف عليها نحو خمسين الف جنيه وصار الابتداء فى بناء سلخانة القاهرة واسبتالية قصر العينى ومدرسة الطب وصارت المعاقدة مع مصلحة توزيع المياه بالقاهرة على انشاء وابور يوصل الماء الى مدينة حلوان وكانت مفتقرة الى ذلك ونظمت الحمامات التى بها ورتبت لها المهمات اللازمة وجعل لها حكيم ومأمور وزيد فى القاهرة عدد فوانيس الغاز وصار تنظيم بعض شوارعها وفرشها بالزلط وعملت عدة مجارير فى الشوارع المهمة لاخذ مياه الامطار وأوصل الماء الى طريق الجيزة والجزيرة للرش وسقى الاشجار ونظم طريق شبرى وبنى باآخرها رصيف طوله نحو مائتين وخمسين مترا وجدد بالقاهرة ميادين وفساقى وأنشئت جنينة الانطكخانة ببولاق وبنى بالاسكندرية سراى البوسطة وجعلت التصرف فى أمر الرى للمهندسين خاصة فجعلوا لفتح القناطر وسدها أوقاتا بحسب الحاجة العمومية ومنع ما كان يحصل من الفتح والسد على حسب الاغراض الخاصة ولم تزل الرغبة فى تركيب الوابورات على البحار والترع آخذة فى الزيادة وكثرت الوابورات جدا حتى بلغ عدد المركب منها فى الجهات البحرية ألفين وواحدا وثمانين وابورا قوتها أربعة وعشرون ألفا وخمسمائة وواحد وثمانون حصانا بخاريا منها الثابت على النيل مائة وخمسة وأربعون فى قوة أربعة آلاف وسبعمائة وواحد وثمانين حصانا وعلى الخلجان مائتان وواحد فى قوة ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وستين حصانا وغير الثابت على النيل مائتان وستة وعشرون وابورا فى قوة ألفين ومائتين وسبعة وعلى الخلجان ألف وخمسمائة وابور وتسعة فى قوة ثلاثة عشر ألفا وسبعمائة وثمانية وتسعين حصانا ولم تنته الرغبة الى هذا الحد بل كثر طلب الرخص لتركيب وابورات مستجدة والى غاية سنة ٨٠ لم يكن قانون لتركيب تلك الوابورات وترتب على كثرتها حرمان كثير من الاهالى من الانتفاع بمياه تلك الترع سيما مع استحواذ أصحاب النقود على ترع لوابوراتهم اما لسقى زروعهم أو لبيع الماء لزرع غيرهم وكثر التشكى من ذلك فصار البحث فى هذه المسئلة لرفع تلك المظالم وعملت لائحة بخصوص الآلات الرافعة للماء امتنع بها الضرر وهى المستعملة الى الآن وبها انتظم أمر الرى وبلغ مقدار الماء بمديرية القليوبية فى أعظم التحاريق نحو ثمانمائة ألف متر مكعب فى اليوم والليلة منها من الترع خاصة بعد توسعة الباسوسية ستمائة ألف متر وفى مديرية الشرقية ثلاثة ملايين ونصف وفى الدقهلية نحو أربعة ملايين وفى الغربية والمنوفية نحو ثمانية ملايين كل ذلك بعد تقفيل قناطر بحر الغرب وتحويل الماء الى بحر الشرق وقد صار الاهتمام بتطهير الترع والخلجان بطريقة لا تمنع من سقى المزروعات بأن منع سد أفواه الترع عند التطهير وجعل ابتداؤه من آخر كل ترعة بعد تقسيمها وحول كثير من ترع الوجه البحرى من نيلى الى صيفى فتمكنت بلادها من الزراعة الصيفية وعملت فى الاقاليم القبلية ترع وجسور لرى الجزائر وأعالى الحيضان وصار الاهتمام الزائد بأمر بلاد الفيوم وكان أكثرها قد تعطلت زراعتها الان احداث الجفلك هنالك غير نظام الرى القديم وتبدل أكثر النصب القديمة المعدة لتقسيم الماء على البلاد فاحييت النصب القديمة وعدلت الترع والمساقى ووجه اليها ما يلزم من ماء الابراهيمية فزرع هنالك نحو خمسة عشر الف فدان صيفية وصارت أرضها روائب وقل بها استعمال السواقى ولما كانت الابراهيمية قد قطعت ترع بلاد المنية وحرمت أراضيها من الطمى الذى عليه مدار الخصوبة صار الاعتناء بهذه المسألة واستعملت الابراهيمية فى ملء الحيضان وتكملتها مع ما يرد اليها من اليوسفى فخيت أرضها وأخصبت وزرع الاهالى بها نحو ثلاثة آلاف فدان من القصب الحلو بعد أن كان هذا الصنف والابراهيمية مختصين بالدائرة السنية وزادت زراعة الذرة أضعاف ما كانت عليه وعملت فى المديريات قناطر وبرابخ كثيرة ما بين تجديد ورم وبلغت اعمال الحفر فى تلك السنة ما بين تجديد وتطهير اثنين وثلاثين مليونا ونصف مليون متر مكعب فى مائة وثلاثة وخمسين يوما وخص الشخص فى اليوم متر وتسعة أعشار متر وهو أكبر مما كان يعمل فى اليوم قبل ذلك بسبب ان الاعمال مشت

ايرادها سنويا أربعمائة ألف وستة وعشرين الف جنيه انجليزى وجعلت لادارة تلك الاملاك مصلحة مستقلة عرفت بمصلحة الدومين وفى تلك المدة صرفت مافى وسعى فى توسيع دائرة المعارف فشرعت فى بناء بعض المدارس كمدرسة طنتدا ومدرسة المنصورة وفى تكثير عدد المكاتب وترتيب المدرسين ومايلزم للتعليم من ادوات وكتب واعتنيت بامر الاوقاف ونشرت المعاونين للكشف عن الاماكن وبيان المتخرب منها والعامر وماناسب استبداله وتجديده على حسب مايعود بالمصلحة على الاوقاف وبيان الاصقاع ونحو ذلك وكان أكثر مكاتبها متعطلا مابين دارس وفاقد ثمرة التعليم لعدم لياقة المعلمين للتعليم فوجهت الهمة نحوها حتى ظهرت بالتدريج النتيجة للمتعلمين وأهاليهم ولما تمت دفاتر الاماكن والمكاتب التى بالمدن والقرى أخذت فى انجاز مقتضياتها على حسب نصوص وقفياتها امراعيا فى ذلك مافيه المصلحة ومايقرره المفتى وكانت هيئة النظارة مساعدة للمعارف والاشغال العمومية وكل مافيه التقدم وقد اهتمت بتنظيم أمر الايراد والمصرف وأبطلت من المغارم مايبلغ نحو مليونين من الجنيهات ولكن ألجأتها ضرورة الاقتصاد الى الغاء بعض المصالح وقطع المرتبات الجارية على غير قانون كالانعامات ومرتبات الاشراقات وتنزيل عدد الجيش العسكرى الى القدر الكافى لاحتياجات البلاد وبذلك أحيل كثير من ضباط العسكرية على المعاش فأساءت هذه الاجراآت ونحوها كثيرا من الناس سيما ضباط العسكر وحصل اللغط بذم الهيئة والتنديد على أعمالها وكثر القال والقيل حتى تجمع كثير من ضباط العسكر حول المالية يطلبون متأخراتهم وجرت منهم أمور جاوزت حد الادب فتشوشت الافكار داخل القطر وخارجه واضطربت الاحوال ولم يزل الاضطراب يتزايد حتى جعل وسيلة للقول بعدم موافقة هيئة النظارة لحال البلد وانبنى على ذلك سقوطها وفى ١٨ من ابريل سنة ١٨٧٩ ميلادية صدر الامر العالى لشريف باشا بترتيب هيئة نظارة تحت رياسته تنتخب من الوطنيين فرتبها وعملت لائحة لسداد الدين عرفت باللائحة الوطنية جعلت أكثر فائدة لاصحاب الدين استمالة لهم فلم تنجح المقاصد وكتب القناصل بذلك الى دولهم فلم يرتضوه وانتهى الحال بسقوط تلك النظارة وفى ٢٧ يوليه سنة ١٨٧٩ صدر الامر السلطانى بانفصال الخديوى اسمعيل باشا عن سند الحكومة المصرية وان يتولاها أكبر أنجاله الفخام ولى عهد الحكومة المصرية يومئذ الخديوى المعظم المبجل افندينا محمد باشا توفيق الاول ابقاه الله تعالى موفقا للخير والسداد وسعادة البلاد والعباد فأخذ أيده الله بزمام الاحكام وقام بالامر أتم القيام وفى سنة ١٨٨٠ صدر أمره الكريم الى سعادة دولتلو رياض باشا بتشكيل نظارة تحت رياسته مقلدا هو نظارة الداخلية فكنت من رجال تلك الهيئة مقلدا بنظارة الاشغال العمومية وكان اذ ذاك فى الحكومة اثنان من طرفى دولتى فرنسا والانجليز يراقبان أمور المالية وهما موسيو دوبلنيير الفرنساوى والمسيو نارنج الانجليزى فجعل لهما الحق فى حضور جلسات هيئة النظارة وشرعت النظارة فى ادارة المصالح وسن القوانين العادلة وجعل الاموال الميرية على اقساط مقررة وأوسعت فى معاش المستخدمين وفى عددهم بما يلائم كل مصلحة واهتمت بكل مافيه التقدم كامر التربية ومصالح الاشغال حتى بلغت ميزانية ديوان المعارف ضعف ما كانت عليه وبعد ان كان ديوان الاشغال قلما يضاف تارة الى ديوان الداخلية وتارة الى غيره وكانت جميع الاعمال ماعدا المقايسات يجريها المفتشون والمديريون ونحوهم فيعملون برجال العونة مبانى وترعا ومساقى على أغراضهم الخاصة بلا فائدة عامة حتى كثرت الخلجان وضاعت بسببها مزارع كثيرة وضاعت المصارف التى عليها مدار اصلاح الارض فبعد ذلك صار ديوانا مستقلا ملحوظا بعين العناية وبلغت ميزانيته ستمائة ألف جنيه حيث انه الاساس الاعظم للثروة فحينئذ تمكنت من اجراء مايلزم اجراؤه لتحصيل المنافع العمومية وقسمت أعمال الديوان ثلاثة أقسام قسم للتحريرات والمحاسبة وقسم لعمل التصميمات لما يلزم تجديده من الاعمال ويتبعه فرقة مهندسين لعمل الرسومات والموازين وقسم يختص بأعمال القاهرة ونحوها من مدن القطر وذلك غير الملحقات مثل قلم الزراعة وقلم المصلح ومصلحة الانجرارية وقلم القضاء وقسمت مصلحة الهندسة خمسة أقسام لكل قسم مفتش وجعلت جميع أعمال الهندسة تحت ادارة وكيل الديوان وانتشر المهندسون فى جميع انحاء القطر لمعاينة مابه من مبان وترع وقناطر وغيرها فحرروا الدفاتر بالموجود من ذلك ومايلزم تجديده أو رمه فى كل مديرية وأخذ الديوان فى اجراء الاعمال مقدما الاهم فالاهم ولموافقة حال المالية والاهالى قسمت الاعمال على عدة سنين

سنة ثمان وثمانين ثم انفصلت عن ديوان السكة ثم عن المدارس والاشغال بعد أيام قلائل ثم عن الاوقاف بعد مضى قليل من شوال من تلك السنة وكانت أسباب الانفصال أن ناظر المالية اذ ذاك وهو المرحوم اسمعيل باشا صديق كان قد رغب أن يضم ايراد السكة الحديدية الى المالية وحصل الكلام بيننا فى ذلك فقلت له لا مانع وانما يكون الصرف على السكة الحديدية تابعا للمالية حينئذ ولا أكون مسؤلا الا بمجرد ادارتها بشرط أن يصدر أمر الخديوى بذلك حتى لا يعود على مسؤال فيما عساه أن يحصل من الضرر فلم يوافق ذلك أغراضه ورمى فى مرامى فترتب عليه ما ترتب لكنى لم أقم فى بيتى الا نحو شهرين ثم صدرت الاوامر الخديوية فى يوم عيد الاضحى بجعلى ناظرا على ديوان المكاتب الاهلية وأمرت بتنظيم ديوانها وعمل رسومات لتجديد مكاتب فى مدن الارياف وبلادها كل على حسبه وما يناسبه لعلم الخديوى أن مكاتب الارياف غير مستوفية لدواعى الصحة ولا لشروط النجاح فى التعليم فرسمت ذلك وألحقت به تقرير البيان ما يلزم اتباعه فى جميع المكاتب بحسب الاهمية وكان الغرض عمل أنموذج فى كل جهة ليجرى البناء على مثله لكن عرضت عوارض أخرت ذلك وفى شهر ربيع الاول من سنة تسع وثمانين أحيل على نظر الاوقاف ثانيا وبعد قليل أحيل على نظر ديوان الاشغال فلم يمض الا يسير وتحولت نظارة هذه الدواوين على نجل الخديوى اسمعيل باشا دولتلو حسين كامل باشا فبقيت بمعيته بوظيفة مستشار وفى جمادى الآخرة سنة تسعين انفصل ديوان الاشغال بنفسه تحت رياسة المشار اليه وجعلت وكيله وفى شهر شعبان من هذه السنة جعلت عضوا فى المجلس الخصوصى وبعد قليل انفصلت عن الخصوصى بسبب ما ألقاه اليه الواشون كاسمعيل باشا صديق وأضرابه من أن كتابنا نخبة الفكر الذى أمرنى بتأليفه فيما يتعلق بأمر النيل مشتمل على ذم الحكومة الخديوية وتقبيح سياستها فاقمت فى بيتى مع جريان الماهية على من المالية ثم فى شهر صفر سنة احدى وتسعين جعلت رئيس أشغال الهندسة بديوان الاشغال مذ كان هذا الديوان ملحقا بديوان الجهادية تحت نظارة دولتلو حسين باشا المشار اليه ولما انفصل ديوان الاشغال من ديوان الجهادية ألحق بديوان الداخلية تحت نظارة نجله الاكرم الاكبر الجناب التوفيقى الخديوى الافخر وكان اذ ذاك ولى عهد الحكومة الخديوية المصرية وفى سنة اثنتين وتسعين جعلت مستشارا بمعيته فى ديوان الاشغال وفى شهر ذى القعدة من تلك السنة انفصل ديوان الاشغال بنفسه تحت نظارة دولتلو ابراهيم باشا نجل المرحوم أحمد باشا فبقيت بمعيته مستشارا بهذا الديوان وفى بكرة يوم الاضحى من سنة ثلاث وتسعين غدوت لملاقاة الخديوى اسمعيل باشا وتهنئته بالعيد الجديد على حسب العادة وكان بسراى عابدين وقد اجتمعت هنالك جميع الامراء والاعيان والمشايخ وأرباب التشريفات لتهنئته وتهنئة أنجاله على حسب العادة فقابلناه اثر صلاة العيد وهنأناه فأكرمنى اكراما زائدا وأنعم على بنيشان مجيدى (غرانقوردون) وبقيت على هذا الحال الى أن ظهر فى سنة ١٨٧٦ ميلادية التى قصور الحكومة عن أداء ما عليها لكثرة ما أصدرته من البونات وما أثقل كاهلها من الديون ذات الارباح الكثيرة حتى أدى ذلك الى الحجز على أغلب أملاكها والى تداخل الدول الاجنبية فى أمورها وآل الامر الى تعيين لجنة من معتمدى الاجانب ذوى خبرة للنظر فى المالية وفروعها وجعل فى هذه اللجنة دولتلو رياض باشا نائبا من طرف الحكومة المصرية فكان هو الذى عليه المعول فى معرفة الحقائق وتم الامر بتقرير هيئة للحكومة على أسلوب جديد فترتبت فى سنة ١٨٧٧ ميلادية هيئة نظارة برأسها دولتلو نوبار باشا فكنت من رجالها على ديوانى الاوقاف والمعارف وصدر الدكريتو من لدن الحضرة الخديوية من منطوقه أنى أريد عوضا عن الانفراد المتخذ الآن طريقا فى الحكومة المصرية أن تكون لهذه الهيئة ادارة عامة على المصالح بمعنى أنى أروم القيام بالامر من الآن فصاعدا بالاستعانة بمجلس النظار والاشتراك معهم فى تسيير المصالح وأن يكون أعضاء مجلس النظار كل منهم كفيلا بالاخر يتفاوضون فى جميع المهمات ويتداولون الرأى فيها ويقررون ما تستقر عليه أغلبية الآراء وتصدر قرارات المجلس على حسب الاغلبية وأقرها بالتصديق عليها ثم ينفذها النظار فجرى العمل بذلك وأخذت هيئة النظارة فى ادارة المصالح على هذا النمط وشرعت فى تسديد الديون من ايراد البلاد ومن قرضة استدانتها من بنك روتشلد بلوندره وهى ثمانية ملايين ونصف مليون من الجنيه الانجليزى ورهنت فى ذلك املاك العائلة الخديوية من أراض زراعية وغيرها بعد تنازلهم عنها للحكومة وكان مبلغ

واستمارات نشرت بينهم جعلت قدوة لهم فى الاعمال ثم قسمت أراضى الوقف الواسعة الخربة كالتى فى جهة السيدة زينب وخلافها على الراغبين يبنون فيها منازل وحوانيت وغير ذلك بحكر بقدر عليهم يدفعونه كل سنة للاوقاف وقرر فى الاستمارة ان الآخذ بالحكر يدفع لخزينة الاوقاف حكر عشر سنين تبرعا منه بحيث لا يحسبها فى المستقبل ثم يدفع الحكر سنويا فانشئ من ذلك مساكن كثيرة كانت مطرحا للزبل والعفونات والاقذار فبعد أن كانت تجلب المضار للناس صارت نافعة تجلب ريعا كثيرا للوقف وتبدلت سيآتها حسنات واستعين بذلك على التنظيم الجارى فى المدن بالاوامر الخديوية لتوسعة الشوارع والحارات وتقويمها وتجديد ما يلزم تجديده منها لتكون شوارع المدينة ومبانيها كافية صالحة لاحوالها الراهنة من اتساع دائرة التجارة والثروة التى اكتسبها القطر اذ بذلك كثرت عربات الركوب وعربات البضائع والعمائر فصار غير لائق بها ابقاء الحالة القديمة على حالها من ضيق الحارات والشوارع واعوجاجها اذ كان الازدحام بها يترتب عليه النصب والعطب والخطر والضرر فصدرت الاوامر الخديوية لديوان الاشغال ونحن به بالنظر فى ذلك وان يعمل له قانون يأتى على المرام وكان قبل ذلك رسم القاهرة محولا على فرقة من المهندسين تحت رياسة المرحوم محمود باشا الفلكى فرسموها على ما كانت عليه وبناء على هذا الرسم كتبت الاشارة فوقه بعمل هذه التنظيمات الموجودة بالمدينة المشاهدة الآن مثل شارع محمد على وميدانه وشوارع الازبكية وميدانها وما بعدها من الشوارع ونحوها باب اللوق وغير ذلك مما هو بداخل المدينة وخارجها وجرى العمل على ذلك فظهرت كل هذه المبانى الحسنة والشوارع المستقيمة المتسعة المحفوفة بالاشجار الخضرة النضرة المستوجبة للقادمين على المدينة انشراح الصدور والفرح والسرور وأزيل ما كان بجهتها البحرية من التلال التى كانت تمتد من جهة الفجالة الى قرب باب الفتوح ثم تبرع الخديوى اسمعيل باشا على الراغبين بمواضع كثيرة فانشؤا بها المبانى المشيدة والبساتين العديدة وناهيك بقصور الاسماعيلية ودورها وبساتينها وشوارعها التى يكل الوصف عن محاسن بهجتها وأحاسن نورقها ونضرتها وقد كانت أراضيها بين خلوات متسعة وتلال مرتفعة وبرك منخفضة وغابات معترضة ولم يكن بها صالح للزرع ومأهول بالناس الا القليل فانعم بها الخديوى بلا مقابل رغبة فى العمارة والنظافة وحسن الهيئة فكم زال بذلك عفونات وقاذورات ومشاق وصعوبات وزاد فى بهجة المدينة واكتسابها نورا على نور ما أحدثته شركة من الافرنج باذن الخديو من نشر غاز التنوير بها فى سائر شوارعها وضواحيها حتى ذهبت غياهب ظلامها والتحقت لياليها بأيامها ثم لاجل زيادة الأمن والتسهيل على الخاص والعام صدر أمره بعمل القناطر الحديد المعروفة بالكبرى بين قصر النيل والجزيرة على هذا الوجه البديع وعملت السكك المنتظمة فى بر الجيزة وحفت بالاشجار وفرشت بالاحجار الدقيقة المختلطة بالرمل لمنع الأتربة وتسهيل المرور الى العمائر والسرايات والبساتين المنشأة هناك التى تجل عن الوصف كما فعل ذلك فى جميع الشوارع المستجدة بالمدينة وضواحيها بشركة من الافرنج أيضا بعمل وابور الماء الذى عم جميع جهات المدينة حتى تمتعت الاهالى بماء النيل بلا كبير ثمن ولا مشقة وكل ذلك غير الاعمال الجسيمة التى أجريت فى جهات القطر مثل ما تجدد بالاسكندرية مما يأتى فى الكلام عليها وما تجدد بالسويس من عمل المينا والحوض والمحافظة وشركة الماء وما رسم فى المديريات من عمل الدواوين والجسور والقناطر والترع التى من أعظمها ترعة الابراهيمية وترعة الاسماعيلية التى حفرت بالمقاولة فهذه الاعمال جميعها أو أكثرها كنت أباشر أوامرها من رسومات وشروط مع المقاولين ونحو ذلك ضرورة تعلقها بديوان الاشغال فكنت فى مدة احالة هذه الدواوين على مشغولا بالمصالح الميرية وتنفيذ الاغراض الخديوية ليلا ونهارا حتى لا أرى وقتا التفت فيه لاحوالى الخاصة بى ولا أدخل بيتى الا ليلا بل كنت أفكر فى الليل فيما يفعل بالنهار لاسيما وأعمال القنال المالح كانت قد تمت وكان الخديوى قد صمم لتمامها على عمل مهرجان ودعا لذلك كثيرا من ملوك أوروبا وسلاطينها وعظمائها وهذه الحالة تستدعى استعدادا للسكك الحديد وعرباتها وتهيئة المدينة لدخولهم فكنت مع النظر فى أحوال تلك الدواوين مشغول الفكر دائم السفر فى مصالح هؤلاء المدعوين الى أن انقضى جميع ذلك على أحسن حال وأحسن الينا من طرف الخديوى بالنيشان المجيدى من الرتبة الاولى وأهدى الينا من طرف قرال النيمسا نيشان (غرانقوردون) ومن طرف قرال فرنسا نيشان (كماندور) ومن دولة البروسيا نيشان (غرانقوردون) وغير ذلك من النياشين وقد بقيت تلك المصالح تحت يدى الى رمضان

والعمل ثم انه قد حصل من انضمام الاوقاف للمدارس مساعدة كل منهما للآخر مساعدة كلية اذ صار أمر التعليم فى المكاتب ملحوظا بعين المدارس فكان سيرهما فى التعليمات والتنبيهات والامتحانات السنوية وغيرها سواء وتيسر لمن أكملوا دروسهم الابتدائية فى مكاتب الاوقاف والمكاتب الاهلية المنتظمة دخول المدرسة التجهيزية والتدرج منها الى المدارس العالية وبذلك صار يؤخذ منهم بالرغبة والاهلية كل سنة عدد عديد كما يؤخذ من تلامذة المدارس الابتدائية الاميرية وأحيت المدارس كثيرا من عقارات الاوقاف المندرسة وانتفعت بها كما مرت الاشارة الى ذلك وكم من أهل خير فى الزمن السابق كانوا قد أنشؤا مدارس بالمحروسة والاسكندرية وكثير من مدن القطر للتعليم والتربية حسبة لله تعالى ووقفوا عليها أوقافا خيرية جمة يصرف عليها ريعها رغبة فى نشر العلوم وعود الفوائد على عموم الناس بل كثير منهم الحق بذلك خزائن كتب شاملة لما يحتاج اليه فى التعليم ولكن لسوء تصرف نظارها انحرفت عن الصراط المستقيم صراط الواقفين الراغبين فى الخيرات وصار ما يسلم من الهدم والتخريب يستعمل أكثره فى اغراض أخرى والمستعمل فى الغرض الاصلى على قلته لا يستوفى فى سيره شروط الواقف وحد اللازم وساء حال التعليم فى المكاتب الحاصلة وقل المعلمون والمتعلمون وصار اجتماع الاطفال والمتعلمين بهذه الاماكن قليل النفع بحيث كاد لا يفيدهم الا الضياع والامراض الناشئة عن الوساخة والتفريط فحصل رجوع كثير من هذه العمائر الى أصلها المقصود منها والفائدة الموضوعة لها وانضمت الى ديوان الاوقاف العمومى لتكون ادارتها تحت نظره مشمولة بمناظرة ديوان المعارف وترتيبه فتخلص من اطماع النظار وحصل رم ما احتاج الى الاصلاح من المدارس ومن أوقافها التى يأتى منها الريع وانتزع ما استولت عليه الايدى من غير استحقاق فانضبط أمرها وايرادها فحييت هذه المآثر بعد موتها وعادت ثمراتها بعد فوتها ثم ان هذا النظر لم يكن قاصرا على المدارس وأوقافها بل حصل الالتفات لجميع الاوقاف من التكايا والمساجد وغيرها بالاصلاح والتجديد وكان ما بالاقاليم من الاوقاف من أطيان وعقارات على كثرته غير ملتفت اليه فكان السالم من التلف من الاسبلة ونحوها مستعملا فى غير وجهه تحت أيدى غير مستحقيه فانتخب لها من طرف الاوقاف مأمورون من المهندسين الذين تعلموا فى المدارس وأرسلوا الى الاقاليم للنظر فى أمر الاوقاف وضبطها ومعرفة ريعها وما يلزم لها من العمارات وتحصيل ايراداتها وملاحظة مصروفاتها وجعل المندوبون للوجه البحرى تابعين فى ادارتهم لمأمورية طنتدا والمعينون فى الوجه القبلى يخاطبون من الديوان فضبطوها وحرروا اجداولها وفعل بها ما هو الاصلح لها فانتظم سيرها ونما ريعها ثم ان الذى كان متبعا فى العمائر بالمدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية اجراؤها على طرف الديوان وكان لها معمارية وشغالة وعربات ونحو ذلك بمرتبات جسيمة شهرية ومصاريف كثيرة تزيد عن قيمة ما يحصل فيها من الانشاء والعمارة فضلا عن عدم الاتقان وكان يحصل من القائمين بأمرها الاهمال والتفريط فيها وكان ما يجرى تعميره فى السنة مع عدم اتقانه وكثرة ما يصرف عليه قليلا بالنسبة للمحتاج للعمارة وكان الديوان لا يتمكن من الحسابات السنوية فبقيت عمارات كثيرة لم ينته الامر فيها ولا فى حساباتها عدة سنين طويلة وكان الذى يعمر منها مع خفة بنائه ورداءة مونته يحول من أوضاعه الاصلية الحسنة الى أوضاع سيئة فكنت ترى الدور المتسعة والمنازل الكبيرة حولت الى حيشان وربوع يسكنها الكثير من الناس بحيث تحمل فوق طاقتها الزعم ولاتها ان فى ذلك تكثيرا لريع الوقف مع انهم كانوا ما يورثونها الا التخريب واضاعة ما بها من شئ والاخشاب وولاتها غافلون لا يعرفون الا قبض الاجرة فكان ما يتلف سنويا من عقارات الاوقاف أكثر مما كان يعمر بأضعاف وهذا ضرر بين فحصل الالتفات الى ذلك وعملت الطرق الموجبة لعمارة الاوقاف وكثرة ريعها وقلة مصرفها على الديوان فجعل فى اثمان القاهرة مأمورون من المهندسين وكتبة ومعاونون وصار الجباة تابعين للمأمورين وشدد عليهم فى الالتفات الى ما نيط بهم بحيث ان من فرط فى أمر يجرى عليه ما يستحقه فتنحوا أعينهم ونحوا فى سيرهم خوفا على أنفسهم فانصلح كثير من الاوقاف وحسنت أحوالها ثم من أنفع الاعمال فى الاوقاف ما أجرى فيها من ابطال جعل ادارة عمائرها على طرف الديوان وصارت تعطى بالمقاولة للمقاولين بعد النظر فيها من مأمورى الاثمان وباشمهندس الديوان وعمل رسوماتها اللازمة وتقدير نفقاتها الموافقة وجعل لذلك لوائح

حجر الطبع كل ما يلزم من الكتب وأمشق الخط والرسم وغير ذلك وحيث كان من أهم ما يلزم للمدارس الاستحصال على معلمين مستعدين للقيام بسائر وظائف التعليم أمعنت النظر فى هذا الامر المهم واستحدثت مدرسة دار العلوم بعد استصدار الامر بها وجعلتها خاصة لطلبة بقدر الكفاية يؤخذون من الجامع الازهر ممن تلقوا فيه بعض الكتب فى العربية والفقه بعد حفظ القرآن الشريف ليتعلموا بهذه المدرسة بعض الفنون المفقودة من الازهر مثل الحساب والهندسة والطبيعة والجغرافية والتاريخ والخط مع فنون الازهر من عربية وتفسير وحديث وفقه على مذهب أبى حنيفة النعمان وجعل لهم مرتب شهرى يستعينون به على الكسوة وغيرها من النفقات ورتب لهم طعام فى النهار للغداء وجعل الصرف عليهم من طرف الاوقاف ورتب لهم من لزم من المعلمين من المشايخ العلماء وغيرهم ليقوموا بأمر تعليمهم وتدريبهم حتى يتمكنوا من هذه الفنون فينتفعوا وينفعوا ويجعل منهم معلمون فى المكاتب الاهلية بالقاهرة وغيرها لتعليم العربية والخط ونحو ذلك فلما أشيع هذا الامر وأعان حضر كثير من نجباء طلبة العلم بالازهر يطلبون الانتظام فى هذا السلك فاختبر منهم بالامتحان جماعة على قدر المطلوب وساروا فى التحصيل فحصلوا وأثمر ذلك المسعى وخرج منهم معلمون فى القاهرة وغيرها وحصل النفع بهم ولهم وأما المعلمون فى غير العربية كالهندسة والحساب واللغات ونحو ذلك فتقرر أن يكونوا من نجباء التلامذة المتقدمين الذين أتموا دروس المدارس العالية كالمهندسخانة والمحاسبة والادارة بأن يجعلوا أولا معيدين لدروس المعلمين زمنا ثم يكونوا معلمين استقلالا بالمدارس والمكاتب كل على حسب استعداده سوى من يؤخذ الى غير المدارس من مصالح الحكومة وقرر ذلك وعلم بينهم فرغبت التلامذة فى التعلم واجتهدوا وحرصوا على التقدم وتحصلوا على مهمات الفنون وتمكنت الحكومة من توسعة دائرة التعليم بلا كبير مصرف ولما لم يكن بمصر دار كتب جامعة عامة يرجع اليها المعلمون للاستعانة على التعليم كما فى مدارس البلاد الاجنبية أنشئ محل بجوار المدارس من داخل سراى درب الجماميز المذكورة لهذا الغرض وصرف عليه من مربوط المدارس فجاء محلا متسعا زيد عن لوازم المدارس من الكتب وأدوات التعليم وقد كان الخديوى اسمعيل يرغب فى انشاء كتبخانة عمومية تجمع الكتب المتفرقة فى الجهات الميرية وجهات الاوقاف فى المساجد ونحوها وأمرنى بالنظر فى ذلك فوصفت له المحل الذى أنشئ فعين لمعاينته جماعة من الامراء والعلماء فاستحسنوه ووجدوه فوق المرام فصدر الامر بأن تجمع فيه الكتب المتفرقة فجمعت من كل جهة وجعل لها ناظر وخدمة وترتب لها معير من علماء الازهر لمباشرة الكتب العربية وآخر لمباشرة الكتب التركية ونظمت لها لائحة صار نشرها تؤذن باباحة الانتفاع بها للطالبين وسهولة التناول للراغبين مع الصيانة لها وعدم التفريط فيها فجاءت بحمد الله من أنفع الانشاآت وأثنى عليها الخاص والعام من الاهالين والاغراب اذ تخلصت بها الكتب من أيدى الضياع وتطرق الاطماع فانها كانت تحت تصرف نظار أكثرهم يجهلون قيمتها ولا يحسنون التصرف فيها ولا يقومون بواجباتها بل أهملوها وتركوها فسطت عليها عوارض متنوعة أتلفت كثيرا منها حتى صار السالم من الضياع مخرما بعضه بأكل الارض وبعضه بأكل الارضة وزاد ان تصرفوا فى أجودها بالبيع للاغراب بثمن بخس وحرموا الاهالين من الانتفاع بها وبعضها يحجرون عليه فلا يتمكن أحد من النظر اليه فتخلصت من ذلك فضلا عن صونها من هذه العوارض ونظافتها ونظافة أماكنها وحسن ترتيبها كل فن على حدته وجعل بها محل للاطلاع على الكتب والمطالعة والمراجعة فيها والنسخ والنقل فيها ورتب فيه ما يلزم للكتابة من الادوات بحيث يتيسر بهذا الموضع لكل من شاء غرضه من ذلك متى شاء وأمكن الاطلاع على خطوط الملوك والمؤلفين والعلماء والمتقدمين ومشاهير الخطاطين كابن مقلة وغيره مما كان يسمع به الانسان ولا يراه أو لا يسمع به وأخذت بعد انشائها وافتتاحها فى تكميل الناقص من الكتب وتجديد شراء كل ما يستحسن وأمكن تحصيله مما ليس موجودا بها من الكتب ومشى على هذه الطريقة كل من رضيها ورأى اتمام الفائدة بها ممن تولوا على نظارة المدارس والاوقاف بين مكثر ومقل ولاجل اتمام الفائدة ألحقت بهذا المحل محلا للآلات الطبيعية وغيرها من آلات العلوم الرياضية اللازمة للمدارس وصرف لمشترى تلك الآلات نحو أربعة آلاف جنيه وبجميع ذلك سهل على التلامذة والمعلمين السير فى طرق التقدم وتقيدت لديهم شوارد الفنون وتمكنوا منها بالمعاينة والتمرن على استعمال تلك الآلات واجتلاء المعقول فى صورة المحسوس فتعاضد الفكر والنظر والعلم

جداعن المساكن فيالهذا العمل من عمل نافع تخلصت به المدينة من مياه الامطار الغزيرة الواردة عليها فى زمن الشتاء مع التخلص من القاذورات والروائح الكريهة التى لاتخلو منها الامصار لاسيما المدن الكبيرة ثم بعد قليل من عودتى أحسن الى فى سنة خمس وثمانين برتبة ميرميران وأحيلت الى عهدتى ادارة السكك الحديدية المصرية وادارة ديوان المدارس وادارة ديوان الاشغال العمومية وفى شهر شوال من تلك السنة انضم الى ذلك نظارة عموم الاوقاف كل ذلك مع بقاء نظارة القناطر الخيرية والتحاقى برجال المعية فبذلت جهدى وشمرت عن ساعد جدى فى مباشرة تلك المصالح فقمت بواجباتها وبسبب اتساع ديوان السكة الحديدية وكثرة أشغاله كنت أذهب اليه من بعد الظهر الى الغروب للنظر فيما يتعلق به وقد أجريت فى تنظيم السكة ومحطاتها ما ذكرت بعضه فى الكلام على الاسكندرية فانظره وجعلت من الصبح الى الظهر لباقى المصالح وكنت قد تحصلت على الاذن بنقل المدارس من العباسية الى القاهرة رفقا بالتلامذة وأهليهم لما كان يلحقهم فى الذهاب الى العباسية من المشاق والمصرف الزائد فأحسن الى المدارس بسراى درب الجماميز التى كانت قد اشتريت من المرحوم مصطفى باشا فاضل فنقلت اليها التلامذة وأجريت فيها تصليحات لازمة للمصالح وجعل السلاملك للديوان ووضعت كل مدرسة فى جهة من السراى وجعل بها أيضا ديوان الاوقاف وديوان الاشغال فسهل على القيام بها وكانت كثرة أشغالى لاتشغلنى عن الالتفات الى ما يتعلق بأحوال التلامذة والمعلمين فكنت كل يوم أدخل عندهم بكرة وعشيا عند غدوى من البيت ورواحى وأعملت فكرى فيما يحصل به نشر المعارف وحسن التربية وكانت المكاتب الاهلية فى المدن والارياف جارية على العادة القديمة ليس فيها على قلة أهلها الا تعليم القرآن الشريف وأقل من القليل من تممه منهم ويجيد حفظه ويجوده ويحسن قراءته مع رداءة الخط فى عامة المكاتب المذكورة فاستحسنت اجراءها على نسق المدارس المنتظمة فحررت لائحة بتنظيمها وترتيبها على الوجه الذى هى عليه ودعوت الى النظر فى هذا الترتيب جماعة من أعلام العلماء والاعيان النبهاء فنظروا فيه واستحسنوه ووضعوا خطوطهم عليه وصدر الامر الخديوى بالاجراء على حسبه ورتب مفتشون لرعاية العمل بموجبه وأنشئت مدارس مركزية فى بعض مدن القطر كاسيوط والمنية وبنى سويف وبنها وانتخب لكل منها المعلمون والضباط وعين لها سائر الخدمة ورتبت بها أدوات التعليم ورغب الناس فى تعليم أولادهم بها وكثرت فيها الاطفال وأنشئ فى القاهرة والاسكندرية بعض مكاتب على هذا الاسلوب مثل مكتبى القربية أحدهما للبنات والآخر للاطفال الذكور ومكتب الجمالية ومكتب باب الشعرية ومكتب البنات بالسيوفية ولاجل استفادة الاوقاف وتكثير ايرادها مع تخفيف المصرف على الحكومة كان بناء هذه المكاتب فى عقارات الاوقاف وعلى طرفها وربط لها على المكاتب ايجار يدخل خزينة الاوقاف وأجريت الاصلاحات اللازمة فى المكاتب القديمة فغيرت بعض مبانيها وأوضاعها الاصلية الى حالة تصلح لما صارت اليه المكاتب من النظام وترتبت لها النظار والمعلمون وأدوات التعليم ونحو ذلك وجعلت المصاريف اللازمة للمدارس والمكاتب جارية على وجه يستوجب انتظامها مع خفة المصرف على الديوان فجعل على أهالى التلامذة المقتدرين شئ من النقود يؤخذ منهم برغبتهم كل شهر على حسب اقتدارهم من غير تثقيل عليهم استمالة لقلوبهم واستدعاء لرغبتهم وجعل لذلك استمارة حفظت فى المدارس وفى كل مكتب وباقى المصروف يصرف من حاصلات الاوقاف الخيرية الموقوفة على المكاتب وغيرها من وجوه الخيرات والمبرات وأطيان الوادى بمديرية الشرقية وكان قد أحسن على المكاتب الاهلية بهذه الاطيان وبعض أملاك آلت الى بيت المال من بعض التركات فكان من هذه الموارد يصرف كل ما يلزم لهذه المكاتب بعد الايرادات الجزئية المتحصلة من ذوى الاقتدار من أهل التلامذة وكان القصد تعويد الناس على الصرف على أولادهم بالتدريج شيأ فشيأ حتى لايبقى مع توالى الازمان على الحكومة الا ما يختص بالمدارس الخصوصية كالمهندسخانة والطب والادارة ونحوها وأما باقى المدارس فيكون الصرف عليها من الاهالى والاوقاف والاملاك المذكورة اذ بذلك تدوم الرغبة وتتسع دائرة التعليم وقد تأسس هذا المشروع وثبت وسرت فيه الى أن انفصلت عن المدارس وحصلت منه نتائج حسنة وخرج من التلامذة الذين تربوا بالمدارس فى مدته جم غفير توظفوا بالوظائف الميرية الشريفة ملكية وحربية وانتفعوا وانتفع بهم ثم لاجل تسهيل التعليم على المعلمين والمتعلمين وصون ما تعلموه عن الذهاب جعل بالمدارس مطبعة حروف ومطبعة

بخاطرى ان أعقد شركة مع بعض المهندسين المتقاعدين مثلى على أن نبنى بيوتا للبيع والتجارة ونستعمل فيها أفكار الهندسة فلم أر من يوافقنى فهممت بالقيام بذلك بنفسى وشرعت فى العمل وبينما أنا فى حوالك هذه الاحوال أروم التخلص من تلك الاوحال اذ طرق المرحوم سعيد باشا طارق المنون فتوفى فى سنة تسع وسبعين ومائتين وألف وقام بأعباء الحكومة بعده حضرة الخديوى اسمعيل باشا فألحقنى بمعيته زمنا ثم تعينت لنظارة القناطر الخيرية وكانت الى ذلك العهد لم تقفل عيونها بالابواب مع ان أبواب بحر الغرب كانت مرتبة من زمن المرحوم سعيد باشا وصرف عليها مبالغ جسيمة من طرف الحكومة وكان المانع من اقفالها ماقرره المهندسون من منع ذلك الى أن يجرى ترميمها وتقويتها لعدم جزمهم بمتانتها مع اضطراب آرائهم وكان أكثر النيل يمر من بحر الغرب وأخذ فى التحول عن بحر الشرق حتى كان فى زمن الصيف لايدخل فى الترع الآخذة منه الا القليل من الماء وترتب على ذلك قلة زمام المزروع الصيفى فى الجهات التى تسقى من هذا البحر وتعطلت بسبب ذلك منافع كثيرة وكان الخديوى كثيرا مايتردد الى القناطر الخيرية ويقيم بها فى كل مرة عدة أيام ويعتنى بأمرها وفى ذات مرة خاطبنى فى شأنها وفيما يلزم اجراؤه لتحويل النيل الى بحر الشرق الذى عليه أفواه أكثر الترع وعليه مدار ثروة أهالى تلك الجهات فقلت ان من ألزم الامور وأنفعها فى ذلك أن تقفل قناطر بحر الغرب اذ بذلك تتراجع المياه الى بحر الشرق وتتكاثر فيه ويتحول اليه بعض بحر النيل ولا يترتب على اقفالها كبير ضرر للقناطر لان ارتفاع الماء وراء السد لايكون كبيرا لانحدار النيل الى بحر الشرق فلا يحصل من ضغطه للقناطر تأثير بين مع أن المهندسين الذين رأوا منع اغلاقها لم يجزموا بحصول الخلل وانما ذلك على سبيل الظن فباغلاقها تظهر الحقيقة ويزول الشك فاذا حصل منه خلل وصار معلوما تتدبر الحكومة فى تداركه وان لم يحصل حصل المقصود من تكاثر المياه فى بحر الشرق الذى عليه مدار الزراعة الصيفية والمنافع العمومية ولا يترك نفع محقق لضرر متوهم يمكن تداركه فاستحسن منى ذلك ورآه صوابا ورخص فى اقفالها فصارت تقفل وحصل من ذلك مالا مزيد عليه من المنافع العمومية وأما الخلل الذى كان متوقعا حصوله فانه ظهر فى بعض العيون الغربية القريبة من البر الغربى فجعل عليها جسرا من الخشب أحاط بها فتربت حولها جزيرة من الرمل حفظتها فلم يكن خللها مانعا من اقفالها كل سنة ثم لما حفر رياح المنوفية أحيل على فى مدة نظارتى عمل قناطره ومبانيه فأجريتها على ماهى عليه الآن وفى سنة اثنتين وثمانين اختارنى للنيابة عن الحكومة المصرية فى المجلس الذى تشكل لتقدير الاراضى التى هى حق شركة خليج السويس على مقتضى القرار المحكوم به من طرف امبراطور فرانسا وكان المعين نائبا من طرف الدولة العلية حضرة سرور افندى وكذا كان لكل من الحكومة الفرنساوية والشركة المذكورة نائب فتوجهنا للمرور على الخليج فمررنا من السويس الى بورت سعيد وبعد المذاكرات والمداولات عملت الرسوم اللازمة وتحرر بذلك القرار وتمت المسئلة على أحسن حال وأحسن الى بعد اتمامها برتبة المتمايز وأعطيت النيشان المجيدى من الدرجة الثالثة وبعث الى من طرف الدولة الفرنساوية بنيشان (أوفسيه ليثر يون دونور) وفى شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانين أحيلت الى وكالة ديوان المدارس تحت رياسة شريف باشا مع بقاء نظارة القناطر الخيرية وبعد قليل انتدبنى الخديوى اسمعيل للسفر الى باريس فى مسئلة تخص المالية فكانت مدة غيابى ذهابا وايابا واقامتى بها خمسة وأربعين يوما وكانت سفرة مفيدة اغتنمت فيها فرصة الاطلاع على مابهذه المدينة وقتئذ من المدارس والمكاتب الجمة واستحوذت على فهارس تعليماتهم والاطلاع على كتبهم المطبوعة هناك وتفرجت على مجاريها العمومية المعدة لقذف القاذورات والسائلات بها وهى عبارة عن مبان متسعة عظيمة الارتفاع تحت شوارع المدينة معقودة من أعلاها يتوصل اليها بسلالم فى فتحات مخصوصة فى الشوارع يدخل منها النور والهواء وفى جنبيها حوالى المجرى مصطبتان تمشى عليهما الشغالة والفعلة وينصب فى المجرى قاذورات المراحيض والمطابخ وغيرها وماء الامطار ونحوها بكيفية مدبرة بحيث لايشم لها رائحة مع كثرة مايسيل فيها وقد ركبنا صندلا يسير فى ذلك المجرى معد لتنظيف المجرى وقذف مابه من المواد التى تعطل جرى الماء وذلك أنه مصنوع بقدر المجرى وبه جرافة من أمامه ودولاب فاذا أرادوا تسييره يديرون الدولاب فينحط الصندل نحو القاع بقدر مايريدون فيرتفع الماء خلفه زيادة عن الامام مع الانحدار الاصلى للمجرى فيندفع الصندل مسرعا فى السير فيطرد أمامه كل مالاقاه وجميع هذه المواد تندفق فى نهر السين المار فى المدينة فى محل بعيد

لعلك تجد فرصة في وقت من الاوقات تتمكن منه وحضر على باشا ابراهيم أيضا فاصطحبنا ولازمنا معيته في السفر ثلاثة أشهر بلا ماهية ولا شغل مع كثرة التنقلات من بلد الى بلد ومن موضع الى آخر ثم لما كان ذات يوم في الجيزة وقع نظره على فناداني وكلمني وسألني عما صنعت في الرسم فقدمته له فنظر فيه قليلا ثم قال أبقه حتى نجد وقتا الامعان النظر فيه ثم لم يلتفت اليه بعد ذلك ولكن ربطت لي ماهية وبقيت في معيته زمنا بلا شغل الى ان كانت مدة عربوط وكان معنا المرحوم أدهم باشا فاخبرني انه صدر له الامر بترتيب معلمين لتعليم الضباط وصف الضباط القراءة والكتابة والحساب وسألني عمن يليق للقيام بهذا الامر فعرضت نفسي لذلك فظن اني أهزل لاعتقاده ترفعي عن هذه الخدمة وقال أترضى أن تكون معلما لهؤلاء فقلت كيف لا أرغب انتهاز فرصة تعليم ابناء الوطن وبث فوائد العلوم فقد كنا مبتدئين نتعلم الهجاء ثم وصلنا الى ما وصلنا اليه فلما عرض ذلك على المرحوم أحال على تعليمهم فاصطحبت معي اثنين من الافندية ورتبت مواد التعليم والطريقة التي يلزم اتباعها وشرعنا في التعليم فكنت أكتب لهم حروف الهجاء بيدي ولعدم الثبات في مكان واحد كنت اذهب اليهم في خيامهم وتارة يكون التعليم بتخطيط الحروف على الارض وتارة بالفحم على بلاط المحلات حتى صار بعضهم الماما بالخط وعرفوا قواعد الحساب الاساسية فجعلت نجباءهم عرفاء استعنت بهم على تعليم الآخرين فازداد التعليم واتسعت دائرته واستعملت لهم في تعليم مهمات القواعد الهندسية اللازمة للعساكر الحبل والعصا لا غير فكنت اذا أردت توقيفهم على عملية كتقدير الابعاد وتعيين النقط واستقامة الحذاء أجري ذلك لهم عملا على الارض وأبين لهم فوائده وثمراته النظرية فكان يثبت في أذهانهم حتى ان بعضهم كان يجريه أمامي في الحال بلا صعوبة ووضعت في ذلك كتابا مختصرا جمعت فيه اللازم من الحساب والهندسة وطرق الاستكشافات العسكرية وسميته تقريب الهندسة وطبع على مطبعة الجرنال فانتفع به كثير من الناس خصوصا في الالايات وتكرر طبعه وكنت جمعت أيضا جزأ فيما يلزم معرفته للضباط من فن الاستحكامات وسوق الجيوش وترتيبها وكيفية المحاربات ونحو ذلك لكنه لم يتم ولم يطبع وقد ضاع مني وكنت في أوقات الفراغ أشغل الزمن بالمطالعة وأكتب تعليقات أستحسنها في ورقات جمعتها بعد ذلك فصارت كتابا مفيدا في فنون شتى مما يحتاج اليه المهندسون وبقي عندي الى ان اطلع عليه بعض معلمي الرياضة في المدارس الملكية وغيرهم أيام نظارتي عليها في مدة الحكومة الخديوية الاسماعيلية فرغبوا في طبعه فطبع بمطبعة المدارس وسمي تذكرة المهندسين وكان المباشر لمقابلته وطبعه أولا السيد أحمد افندي خليل ناظر مدرسة المحاسبة يومئذ وبعده على افندي الدرندلي أحد خوجات المهندسخانة الى ان تم طبعه وهكذا كانت جميع أوقاتي مشغولة بأمثال ذلك وببعض مأموريات كانت تحال على ثم لما رام المرحوم سعيد باشا التوجه الى بلاد أوروبا أمر برفت غالب من كان في معيته فكنت في جملة المرفوتين وكنت قبل رفتي تزوجت واشتريت بيتا بدرب الجماميز وشرعت في بنائه وتعميره فكثر على المصرف ولحقني الدين حتى ضاق ذرعي وتشوش طبعي وكان يومئذ قد صدر الامر ببيع بعض أشيا من تعلقات الحكومة زائدة عن الحاجة من عقارات وغيرها وكان المأمور بذلك المرحوم اسمعيل باشا الفريق وكان لي من المحبين وكنت جاره في السكنى فاستصحبني معه الى بولاق وخلافها من محلات البيع فلما حضرت المزادات رأيت الاشياء تباع بأبخس الاثمان ورأيت ما كان لمدرسة المهندسخانة من اللوازم والاشياء الثمينة العظيمة وفي جملتها الكتب التي كنت طبعتها وغيرها تباع بتراب الفلوس وكذا أشياء كثيرة من نحو آلات الحديد والنحاس والرصاص والعقارات والفضيات والمرايات والساعات والمفروشات وغير ذلك وليتها كانت تباع بالنقد الحال بل كانت الاثمان تؤجل بالآجال البعيدة وبعضها بأوراق الماهيات ونحو ذلك من أنواع التسهيل على المشتري فكان التجار يربحون فيها أرباحا جمة فلبطالتي واستدانتي وكثرة مصرفي مالت نفسي للشراء من هذه الاشياء والدخول في التجارة ففعلت وعاملت التجار وعرفتهم وعرفوني وكثر مني الشراء والبيع فربحت واستعنت بذلك على المصروف وأداء بعض الحقوق واستمر مني ذلك نحو الشهرين فازدادت عندي دواعي التجارة وصارت هي مطمح نظري وقصرت عليها فكري خصوصا لما تقرر عندي من اضطراب الاحوال وتقلبات الامور التي كادت أن تذهب مني ثمرات المعارف والاسفار بحيث كلما تقدمت في العمر وكثرت العيال كنت أرى التقهقر ونفاد ما استحوذت عليه فآثرت حرفة التجارة على حرفتي الاصلية وصرفت النظر عن الخدمة الاميرية وقام

بجماعة من أصحابنا الذين لنا عليهم المعروف ليشهدوا لهم بان الحجة مزورة وان التى نطقت يوم كتب الحجة انما هى اختى تمثلت بها فظنوها اياها وحملوها على ان كتبت فى عرضا يتضمن انى أخذت أموالها ومتاعها ثم أرسلوه الى ابن عمها فى الاستانة وكنت معه فى محل واحد فارانيه فقرأته وأخذت نسخته وسلمته اليه وقلت لا ثمرة الآن فى المنازعة هنا فاحفظه عندك حتى نعود الى مصر وهنالك تظهر الحقيقة فان مت قبل ذلك فلها جميع ما يورث عنى فلما رجعنا الى مصر عقدنا لذلك مجلسا حضره كاتب المحكمة والشهود وجمع من أعيان العلماء وجرى الحساب وهى حاضرة فى المجلس فثبت لى عليها مائة وخمسة وعشرون ألف قرش عملة ديوانية غير ستمائة كيس التى صرفتها فى عمارة البيت فبعد ثبوت حقى وظهوره تنازلت فى المجلس عن جميع ذلك ولم آخذ الا وثيقة من أهل هذا المجلس بجميع ما حصل وباثبات تنازلى بعد الثبوت ثم بعد أيام قلائل تركتها وخرجت من البيت ولم آخذ منه شيأ حتى تركت جوارى اللاتى كن فى ملكى وطهرت نفسى مما نسبه الىّ أهل البهتان وأرحت نفسى من تلك الوساوس والهواجس ثم بعد عودنا من هذا السفر الطويل خلى سبيل العساكر ولحقوا ببلادهم ورفت كثير من الضباط فكنت ممن رفت وسكنت فى بيت صغير بالاجرة مع أخ لى كنت تركته فى المدرسة عند السفر مع ابن أخ آخر ليتربيا فيها فطردا منها بعد سفرى ولم يعطف عليهما أحد ممن كنت أساعدهم فى مدة نظارتى ولم تحصل الشفقة عليهما الا من سليمن باشا الفرنساوى فانه أدخلهما فى مكتب كان أنشأه بمصر العتيقة على نفقته وشملهما برأفته ثم غرق ابن أخى فى البحر وبقى أخى الى أن جئت فالتحق بى فكانت حالتى بعد سبع سنين مضت من عودى من بلاد أوروبا كحالتى عند عودى منها وذهب ما رأيت من الاموال والمناصب والوظائف وجميع ما كسبت يداى ولم يبق بالخاطر غير ما فعل الناس معى من خير وشر وما أكسبنى الزمان من صدماته وغرائب تقلباته حتى حلا لى التخلى عن الحكومة وخدمتها وغضضت طرفى عن التطلع للوظائف والمناصب وعزمت على الرجوع الى بلدى والاقامة بالريف والاشتغال بالزرع والتعيش من جانبه وترك الاشتغال بالقيل والقال وقلت عوضنا الله خيرا فى نتائج الفكر وثمرات المعارف ولنفرض انا ما فارقنا البلد ولا خرجنا منها وبينما أنا أتجهز للسفر الى البلد على هذه النية صدر أمر بأن جميع الضباط المرفوتين يحضرون بالقاعة للفرز فحضرنا وكان المنوط بالفرز أدهم باشا واسمعيل باشا الفريق وجملة من الامراء فكان أهم ما يعتنون به معرفة عمر الانسان وكانوا يعرفون السن بالنظر الى السن فهالنى هذا الامر وثقل علىّ وودت ان لا أكون طلبت فلما وصلنى الفرز عافانى من ذلك أدهم باشا السابق معرفته بى وكتبت فى المختارين للخدمة فتعطلت عن السفر وبعد قليل تعينت معاونا بديوان الجهادية وأحيل علىّ النظر فى القضايا المتأخرة المتعلقة بالورش والجبخانات وغيرها من ملحقات الجهادية والحقوا بى كاتبا فاشتغلت بها زمنا وأتممنا جملة منها وفى ذات يوم كان اسمعيل باشا الفريق ناظر الديوان اذ ذاك مشتغلا برسم بعض المناورات العسكرية فلم يحسن ذلك وتحير فى اتمامها فدعانى فرسمتها فى عدة أفرخ من الورق على الوجه اللائق فوقع عنده ذلك موقعا حسنا وأثنى علىّ ووعدنى بذكرى بخير عند المرحوم سعيد باشا وطلب منى وضع اسمى على الرسم فقلت عافنى من ذلك ولا تذكرنى عنده فارانى ان فى ذلك فوائد جمة وانه عين الصواب ثم لما عرض الرسم عليه وتكلم معه بما تكلم أمر بابطال التحقيق وحفظ القضايا بالدفترخانة والحاقى بمستودعى الداخلية فبقيت كذلك زمنا قليلا وكان يحال علىّ بعض القضايا ثم دعيت الى وكالة مجلس التجار فاقمت فيه شهرين وكان سلفى فيه رجلا من الارمن له سند قوى سهل له به الوصول الى المرحوم سعيد باشا فرمى فى عمارى فرفعت من هذه الوظيفة وتأسفت لرفعى التجار البلديون لما رأوه من البت فى القضايا على وجه الحق فاقمت فى بيتى نحو ثلاثة أشهر ثم تعينت مفتش هندسة نصف الوجه القبلى فاقمت فيه نحو شهرين ثم خلفنى فى ذلك على باشا ابراهيم ثم دعانى المرحوم سعيد باشا لعمل رسم لاستحكامات أبى حماد ودعا على باشا ابراهيم للكشف على الجانب الغربى من النيل الى اسوان فاشتغلنا بذلك مدة بلا ماهية ولما تممت الرسم ذهبت اليه لعرض الرسم عليه وكان فى طرا فلم أتمكن من ذلك وصرت أتردد على طرا أياما لهذا القصد فلم يتيسر ثم قام الى قصر النيل فترددت على ذلك الموضع أيضا فلم يتم المقصود ثم قام الى الاسكندرية فتحيرت فى أمرى اذ كان لا يثبت فى مكان ولم يتيسر لى عرض نتيجة المامورية عليه فالتزمت الاقامة بمصر حتى أتمكن من لقائه وطالت المدة وفرغ المصروف ثم قدم الى مصر فذهبت اليه فلم أتمكن من الدخول اليه فقال لى مأمور التشريفات كن معنا على الدوام

بالبرد وجعلت لهم اسبتاليه بمدينة كوشخانة وهيأت مفروشاتها ولوازمها بعضها بالشراء والبعض من طرف أهالى المدينة ولاشتغال الحكماء بالالايات استعملت فى مباشرة المرضى رجلا مكالله المام بالحكمة وسلكنا فى المعالجة عادات أهل تلك الجهة فاثمر ذلك ثمرة عظيمة حتى اذتهيأ انا السفر شهد لى بحسن المسعى أعيان المدينة وأكابرها من القاضى والعلماء والامراء وكتبوا بذلك مضبطة وضعوا فيها شهاداتهم وهى عندى الى الآن وعليها أيضا ختم خالد باشا مأمور سوق العساكر العثمانية الى غير ذلك من فوائد الاسفار على ما بها من الاكدار وكنت وأنا فى المدارس قد لحقنى الدين بسبب ما احتجت اليه فى تنظيم بيتى على حسب ما تقتضيه وظيفتى وكذا ما صرفته على ثلثمائة فدان أبعادية أحسن الى بها المرحوم عباس باشا بلا واسطة فلما سافرت تركت ماهيتى للدين فوفته واقتصرت على ما كان يصرف لى من التعيين وقد كفانى وقام بجميع لوازمى وزاد منه ثلثمائة جنيه حضرت بها الى مصر وأيضا فان رفقتى الذين نشأت معهم كحماد بيك وعلى باشا ابراهيم كانوا قد رفتوا من الخدامة فى مدة سفرى فلو بقيت للحقت بهم ومما اتفق لى انى تزوجت قبل سفرى هذا بعد موت زوجتى الأولى بقريبة أحمد باشا طوبصقال وكانت ذات مال وعقار وكانت يتيمة غرة بمنزلة الطفل الصغير لاتحسن التصرف ولا تميز الدرهم من الدينار مع كثرة ايرادها وتعدد أملاكها وكان جميع أمرها بيد غيرها والسبب فى ذلك ان أمها كانت تزوجت برجل يعرف براغب افندى فماتت عنده الام وبقيت البنت عنده يتيمة صغيرة فتزوج بامرأة أخرى فكانت زوجته الجديدة قيمة هذه اليتيمة والقائمة بامرها والكافلة لها مع راغب افندى فاتخذتها البنت كأمها وكانت المرأة لاتطلعها على شئ ولا تمكنها من شئ فلا تفعل ولا تقول الا حسبما تريد منها هذه المرأة فلما دخلت بها خافت المرأة ومن معها ان أطمع فى أموال هذه اليتيمة أو أعرفها بحقوقها فاطالب بها او تنزعها من أيديهم فأساؤا عشرتى وبالغوا فى اساءتى الى حالة لاتحتمل وغاية لاتتصور حتى مللت وملت بعد أشهر قليلة الى العزلة عنهم بزوجتى فازداد بالمرأة الخوف من انتزاع ما استحوذت عليه من مال هذه اليتيمة فتوسطت بچلبى افندى الكاشف الى والدة المرحوم عباس باشا ورمى فىّ عند حسن باشا المناسترلى وأغرى بى أغوات السراى حتى داخلنى الخوف واشتد بى الكرب واتسعت القضية ودخلت المرأة المذكورة الى سراى الوالدة المشار اليها بعرض حال زورته عن لسان زوجتى بالشكاية منى كذبا فلما وقفت المشار اليها على الحقيقة صدر أمرها باعطائى زوجتى فعند ذلك اصطنعت الكافلة المذكورة بمعونة چلبى افندى وأعوانه وثيقة جردوا فيها اليتيمة عن جميع أملاكها وأشهدوا عليها بدين جسيم لكافلها ووضعوا عليها شهادة جماعة من الترك بخط الدرى كاتب المحكمة الكبرى وأنا لا أعلم بشئ من ذلك ثم أخرجوها الى مجردة مما عليها الا ثيابا مع أثاث قليل فاقمنا أياما فى راحة وكانوا قد دسوا لها من قبل أنى أغدر بها وأقتلها استعانة بذلك على تجريدها من أملاكها بايهامها ان هذا أمر ظاهرى أرادوا به حفظ أموالها وأملاكها من تسلطى عليها وانتزاعى لها فيبقى ذلك عندهم حتى تريده فيكون لها متى شاءت حين تأمن غائلتى فلما ذهب خوفها وامن روعها ولم تجد منى اطلاعا لشئ من ذلك ولا أثر مما خوفوها به أخبرتنى بالحجة التى جردوها بها وانها تركت حليها هناك وطلبت منى الاذن فى التوجه اليهم لتأتى به حيث لم تجد شيأ مما كانت تخافه فقلت لها ان ذلك لا يجدى وهذه حيلة تمت عليك فلم تسمع وذهبت ورجعت خالية اليدين باكية العينين حزينة آسفة على ما تم عليها من الحيلة فحملتنى الرأفة على ان أسعى لها فى استخلاص حقها فقدمت فى ذلك عرض حال بصورة الواقعة للمرحوم عباس باشا واتسعت القضية ونظرت فى الدواوين والمجالس ودخل فيها القاضى والمفتى ولما حصحص الحق دخل فيها چلبى افندى بالوسائط حتى خوفنى الكتخدا بالنفى الى السودان ان لم أكف عن هذه القضية وبعد طول النزاع تممناها بالصلح فرجع لها العقارات والاوقاف وضاع عليها المال وبطل عنها الدين ولم أصل الى هذه الغاية الابعد أن قاسيت فى ذلك من الشدائد والاهوال وعجائب الاحوال مالو وصفته لطال الشرح واتسع المجال وقد بنيت بيتها من مالى وصرفت عليه نحو سبعمائة كيس وكان موقوفا عليها فارادت اشتراكى فيه معها فى نظير ما صرفته وكان ذلك لها بمقتضى شرط الواقف فقبلت ودخلت معها فى الوقفية وكتبت الوثيقة بمحضر من العلماء والامراء والاعيان فلما كنت فى الاستانة دخلت عليها كافلتها المتقدم ذكرها وقالت لها ان الرمل أخبر بان زوجك يموت فى سفره وصدق على ذلك جماعة من حواشيها وحسنوا لها ابطال الحجة المتضمنة حصتى فى وقفية البيت ثم لاذوا

على باشا ابراهيم معلم نجله الهامى باشا وحماد بيك ناظر قلم هندسة برتبة بكباشى فأجريت ادارة المدارس المهندسخانة وما يلحق بها وأحال على تعيين معلمى المفروزة وترتيب دروسها واختيار ما يلزم لها من الكتب فأجريت ذلك وكان لى عنده منزلة وفى مدة نظارتى كنت أباشر تأليف كتب المدارس بنفسى مع بعض المعلمين وجعلت بها مطبعة حروف ومطبعة حجر طبع فيها للمدارس الحربية والالايات الجهادية نحو ستين ألف نسخة من كتب متنوعة غير ما طبع فى كل فن بمطبعة الحجر للمهندسخانة وملحقاتها من الكتب ذات الاطالس والرسومات وغيرها مما لم يسبق له طبع واستعملت فى رسم أشكالها وأطالسها التلامذة لاغير وقد حصل منها الفوائد الجمة العمومية وكل ذلك كان لا يشغلنى عن التفاتى للتلامذة فى مآكلهم ومشربهم وملبسهم وتعليمهم وغير ذلك وكنت آباشر ذلك بنفسى حتى أعلم التلميذ كيف يلبس وكيف يقرأ وكيف يكتب وألاحظ المعلم كيف يلقى الدرس وكيف يؤدب التلامذة ولا يمضى يوم الا وأدخل عند كل فرقة وأتفقد أحوالها مع التشديد على الضباط والخدمة حتى الفراشين فى القيام بما عليهم كما ينبغى فامتنع بذلك عن التلامذة مضار عمومية ومفاسد كثيرة ولم أكتف بذلك بل رتبت على نفسى دروسا كنت ألقيها على التلامذة كالطبيعة والعمارة وألفت فى العمارة كتابا بقى متبعا فى التعليم بالمدارس وان لم يطبع وبحمد الله نجح مسعانا ونجب كثير من التلامذة وقاموا بمصالح كثيرة وحصل بهم النفع العظيم وترقى جمع منهم الى الرتب العالية وشاع الثناء عليهم فى المعارف والآداب وشهدت لهم بالفضل أعمالهم المهمة التى أجروها ولكثير منهم معرفة باللغة الفرنساوية بحيث يجيد التكلم بها كمن تعلموا فى أوروبا وخرج منهم معلمون متقنون فيها وفى غيرها وكان أمر المدارس كل حين لا يزداد الا صلاحا ولا التلامذة الا نجاحا ولا المعلمون الا اجتهادا وكانت الامتحانات السنوية تشهد بمزيد الاعتناء وحسن الاسلوب ونجاح الطريقة المتبعة وكان ما يحصل للتلامذة ومعلميهم من المكافآت والثناء والتشويق والترغيب داعيا حثيثا لهم لزيادة الجد والاجتهاد وجرت بين المعلمين مواد المودة والالفة وتربت الاطفال على الاخوة وغرس فيهم حب التقدم وشرف النفس والعفة حتى وصلت النظارة للاكتفاء فى تأديب من فرط منه أمر بالنصيحة واللوم وانقطع الشتم والسفه وكاد يمتنع الضرب والسجن وبالجملة فكانت أغراضى فيهم أبوية أنظر للجميع من معلم ومتعلم نظر الأب لأولاده والى الآن أعتقد أن ذلك واجب على كل راع فى رعيته حتى يحصل الغرض من التربية وقد تحقق لى نتيجة ما صرفته من الهمة فى تربيتهم والشفقة عليهم فانه لما تولى المرحوم سعيد باشا ولاية مصر ورمى عنده فى المدرسة بعض المفسدين بلسان الحسد والفتنة ووصفوها بما ليس له نصيب من الصحة واختلقوا لها معايب لم تكن فيها

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

حتى أوجب ذلك انفصالى عنها وتعينت للسفر مع العساكر لمحاربة المسكوب مع الدولة العلية وذلك فى سنة سبعين ومائتين وألف خرج جميع التلامذة كبيرهم وصغيرهم من المدرسة قهرا عن ضباطهم ووقفوا بساحل البحر أمام السفينة التى نزلت فيها للسفر الى الاسكندرية وجعلوا يبكون وينتحبون انتحاب الولد على والده حتى بكت عينى لبكائهم ولكن انشرح صدرى لمشاهدة ثمرات غرسى وآثار تربيتى فحمدت الله ثم سافرت بمعية أحمد باشا المناكلى فأقمت فى هذه السفرة قريبا من سنتين ونصف وقد لطف الله بى وأحسن الىّ ورد كيد الحاسدين فى نحورهم فانى وان قاسيت فيها مشاق الاسفار وما يلحق المجاهدين من الارجاف والاضطرابات والحرمان من المألوفات لكن رأيت بلادا وعوائد كنت أجهلها وعرفت أناسا كنت لا أعرفهم واكتسبت فيها معرفة اللغة التركية فانى أقمت أربعة أشهر بالقسطنطينية اشتغلت فيها بتعلم تلك اللغة كما انى أقمت عشرة شهور فى بلاد القريم كان يحال علىّ فيها أمر المحاورة بين المسكوب والدولة العثمانية بأمر مجلس العسكرية وأقمت ثمانية شهور فى بلاد الاناطول أغلبها فى مدينة كموشخانة أى (بيت الفضة) لوجود معدن الفضة هنالك وهى مدينة عامرة على رأس جبل وكان منوطا بى وأنا بها تسهيل سوق العساكر من مدينة طرابزان الواقعة على البحر الاسود الى مدينة أرض روم وكان ذلك فى وقت الشتاء وشدة البرد والثلج الكثير هنالك مع صعوبة ما فيها من العقبات ما بين جبال شاهقة وأودية منخفضة فقاسيت من ذلك شدائد مهمة وأهوالا مدلهمة وكنت أباشر كل فرقة فى سلوكها بنفسى لا يصحبنى غير خادمى وجمعت المصابين

لى اجتماعات بالخديوى اسمعيل وغيره منهم فهوتن على سليمان باشا الفرنساوى وقال لعله يريد أن يجعلك معلما لابنه لانه تكلم فى ذلك مرارا فلا تخف فقلت ان أهلى فى المركب وكيف أصنع بهم فقال أنا أنوب عنك فيهم وأرسلهم وراءك الى مصر فخل عنك هذا الامر وامض بسلامة الله فمن غير أن أرى عيالى ولا أن يعلموا بى سافرت فى الوابور وأنا بين راغب وراهب ولما تمثلت بين يدى المرحوم عباس باشا أنا وحماد بيك وعلى باشا ابراهيم قال لى انت على أفندى مبارك قلت نعم فقال ان أحمد باشا (يعنى أخا الخديوى السابق) قد أثنى عليك فقد جعلتكم فى معيتى وقد أمرت بامتحان مهندسى الارياف ومعلمى المدارس لان الكثير منهم ليسوا على شئ وجعلتكم من أرباب الامتحان وشرط علينا أن لا نتكلم الا بالصدق ولو على أنفسنا واذا عثر على ان أحدا منا كذب فى شئ فجزاؤه سلب نعمته والباسه لبس الفلاحين وسلكه فى سلكهم ثم حلفنا على ذلك واحدا واحدا فحلفنا وحينئذ أنعم علينا برتبة الصاغقول أغاسى وأعطانا نيشانات الرتبة وهى عبارة عن نصف هلال من الفضة ونجمة من الذهب فيها ثلاثة أحجار من ألماس وخرجنا فرحين واشتغلنا بما نيط بنا على الوجه الاتم وسافرنا معه الى الجهات القبلية وصار امتحان المهندسين وتعويض كثير بآخرين من أرباب المعارف الذين تربوا فى المهندسخانة وفى هذه السفرة أحيل علينا الكشف على شلال اسوان لبيان الطريق الاوفق لسير المراكب فاستكشفنا ذلك وقدمنا به جرنالا ورسما فأتى على الغرض المطلوب ومذ كنا بأسيوط أمرنا بالذهاب الى منفلوط لبيان ما يلزم عمله فى تحويل البحر عنها فتوجهنا مع الكاشف جمال الدين كبير هذه المدينة وقررنا ما يلزم اجراؤه لمنع هذا الداء العضال عنها فأجرى وحصلت نتيجته ثم لما عدنا الى المحروسة صدر الامر بتوجهنا الى القناطر الخيرية للمشورة مع موزيل بيك باشمهندسها فيما يلزم عمله لتسهيل سير المراكب بها ومنع العطب عنها فان الخطر كان متتابعا فيها لشدة التيار هناك لان القناطر كانت قد قاربت التمام ولم يبق الا فتحات الوسط فكان كثير من المراكب يتعطل ان لم يعطب وكان موزيل بيك قد أبدى رأيا بعمل ترعة تمر فيها المراكب وقدمه للمرحوم عباس باشا فلم يوافقه عليه لما فى ذلك من كثرة المصرف وهذا هو السبب فى تعييننا فبالتداول حصل اتفاقنا على استعمال وابورات تسحب المراكب بالارغاطات وعرض ذلك عليه فاعجبه وأجرى به العمل وابطل التصميم الاول وكان كثيرا ما يحيل علينا أشغالا ترد من الدواوين مما يتعلق بالهندسة فنقوم بها وفى أواخر سنة ست وستين كان قد عرض عليه من طرف لاميير بيك ترتيب للمدارس الملكية والرصدخانة يبلغ منصرفه نحو عشرين ألف كيس فاستعظمه وأحال علينا النظر فيه بشرط أن لا نفشيه فتداولنا ذلك بيننا أياما ولم تتفق آراؤنا فخفت فوات الوقت قبل تمام العمل فشرعت وحدى فى عمله من غير انتظار لرأى أحد فعملت لجميع المدارس ترتيبا بلغ منصرفه ألف كيس وجعلت أساس ذلك احتياجات القطر لا غير وان جميع المدارس الملكية تكون فى محل واحد تحت ادارة ناظر واحد وأسقطت الرصدخانة بالمرة من الترتيب لعدم وجود من يقوم بها حق القيام اذ ذاك من أبناء الوطن مع احتياجها الى كثرة المصرف وأبديت فى الترتيب انه يلزم توجيه جماعة الى بلاد الافرنج ليتعلموا فنون الرصدخانة وبعد قدومهم يصير فتحها وادارتها وعينت لذلك محمود باشا الفلكى وكان اذ ذاك برتبة صاغقول أغاسى واسمعيل باشا الفلكى وحسين بك ابراهيم وكانا من التلامذة الذين تمموا دروسهم ثم قرأت ذلك الترتيب على رفيقى فلم يوافقانى عليه فقلت هو عندنا محفوظ فان لم نعمل غيره نقدمه ليمتنع عنا اللوم وقد كان ذلك عين الصواب لانه بعد قليل طلب منا تقديم الترتيب ولم نكن عملنا غير هذا فقدمناه فاستغرب به المرحوم عباس باشا وعجب مما فيه من الاصول المخترعة مع قلة مصرفها وقال من عمل هذا فقلت أنا عملته ووجد آراء صاحبى مختلفة ومخالفة لذلك فأحال النظر فيه على مجلس ينعقد من جميع رؤساء الدواوين مع حضورى وحضور لاميير بيك فانعقد المجلس ثمانية أيام وبعد المناقشة الطويلة استقر رأى الجميع على هذا وصدرت خلاصة باستحسانه واستحقاقى رتبة أميرالاى فطلبنى المرحوم عباس باشا وسألنى عما أراه من نجاح هذا الترتيب وعدمه لدى العمل به فقلت هذا رأيى فان أحسن مديره ادارته وأجراه على فهم منه وبصيرة نجح والا فلا فان الساعة المضبوطة الدقيقة الصنعة يفسدها من لا يحسن ادارتها من جاهل أو مفرط وتدوم على حالها اذا كانت بيد من يحسن ادارتها فعجب من جوابى واستحسن جوابى وقال فهل تضمن ذلك فقلت كيف وقد نمنه الجميع بالقرار الذى عملوه فأحال على نظارتها واعطانى الرتبة والنيشان وجعل

فسألنى فاخبرته فقال لا تحزن قل يا سيدى بدوى يا من تجيب الاسير خلصنى مما أنا فيه فقلت له ليس الوقت وقت هزل فقال هذا أمر هين لا يهمك ثم ذهب فغاب قليلا ورجع الى بكيس رماه أمامى فاذا فيه قدر الدين مرتين وقال لى بعد استقرارك بمصر وتيسر أمرك ترسل الى وفاءه ولم يأخذ منى سندا بوصول المبلغ وقال أنا أكتفى بالقول منك وقد كان وحضرنا الى مصر فى تلك السنة وأرسلت اليه المال على يد قنصل فرنسا بعد مدة ومن حينئذ بطل المكتب الذى خصصه العزيز للتلامذة فى بلاد أوروبا وبطلت الرسالة المصرية ومن بقى هناك كان فى مدارس الفرنساوية تحت نظارتهم بمصروف على الميرى ولما جئنا الى مصر مكثنا جملة أيام لا ندرى ما يفعل بنا ثم طلبنا الى طرف حسن باشا المناسترلى وهو الكتخدا يومئذ وأحسن الينا نحن الثلاثة دون غيرنا برتبة يوزباشى أول وتعينت خوجة بمدرسة طرا وتعين على باشا ابراهيم وحماد بيك فى ألاى الطوبجية بطرا أيضا وتعين الذين كانوا بمدرسة أركان حرب الفرنساوية فى معية رئيس رجال أركان حرب سليمن باشا الفرنساوى برتبتهم الاولى وهى رتبة الملازم ورفت الباقون ثم فرزت تلامذة المدارس وتشكلت مدرسة المنر وزة من متقدمى تلامذة جميع المدارس ولم يبق بمدرسة طرا الا جماعة قليلون متقدمون فى السن قد أزمنوا فى المدرسة وكان ناظرها يومئذ برنستو بيك من ضباط طوبجية فرنسا المعروفين وكان رجلا رقيق الطبع حسن الاخلاق حسن التدبير حسن القيام بوظائفه فاحضرنى مع باقى المعلمين وقال لنا ان التلامذة الباقين صاروا الى ما ترون من قلة العدد وكبر السن وطول المدة وأخاف أن ذلك يدعوكم الى التكاسل لكنى أرجوكم كما هو الواجب عليكم أن تبذلوا الجهد معهم زيادة حتى تستميلوهم الى الاستفادة على قدر الامكان وأملى أن هذه الحالة لا تدوم وعما قليل تستقيم الاحوال وعلى وعليكم أن نقوم بواجب الامتثال وأداء ما علينا ثم قال لى خصوصا انك قد اشتغلت بفن الهندسة الحربية وقد بلغنى أن جاليس بيك يرغب ان تكون معه وألح كثيرا فى طلبك ولم يجب الى مرغوبه وأظن أن الامر يؤل الى الحاقك به فلا تضجر واصبر فعاقبة الصبر خير والآن لم يكن عندك الا تلميذ واحد وعن قريب ألحق لك به غيره فشكرناه على نصيحته وانصرفنا واشتغل كل منا بما نيط به وفى تلك المدة تأهلت بكريمة معلمى فى الرسم بمدرسة أبى زعبل وكان أبوها قد مات وصارت الى حالة الفقر فتزوجت بها لما كان لوالدها على من حق التربية والمعروف ثم حدثتنى نفسى أن أستأذن لزيارة أهلى بعد هذه الغيبة الطويلة فكلمت الناظر فى ذلك فقال لى ان من يسافر يقطع نصف ماهيته وأنت الآن محتاج اليها فالاحسن ان تصبر حتى أكلم سليمن باشا الفرنساوى ليأخذك معه فى مأموريته استكشاف البحيرة والسواحل فاذا حصل ذلك يتم مرغوبك بسهولة وقد حصل وأخذت المأمورية وسافرت معه ولما كان بدمياط انفصلت عنه فى جهة من المأمورية وبعد ان سحت البحيرة وحررت جرنالها ورسمها ذهبت الى بلدتنا برنبال وكان أهلى قد رجعوا اليها قبل ذلك بمدة فوجدت ان أبى قد سافر الى مصر لزيارتى ولم أجد فى المنزل الا والدتى وبعض اخوتى وكان دخولى عليهم ليلا فطرقت الباب فقيل من أنت فقلت ابنكم على مبارك وكانت مدة مفارقتى لامى أربع عشرة سنة لم ترنى فيها ولا سمعت صوتى فقامت مدهوشة الى ما وراء الباب وجعلت تنظر وتحد النظر وكنت بقيافة العسكرية الفرنساوية لابسا سيفا وكسوة تشريف وكررت السؤال حتى علمت صدقى ففتحت الباب وعانقتنى ووقعت مغشيا عليها ثم أفاقت وجعلت تبكى وتضحك وتزغرت وجاء أهل البيت والاقارب والجيران وامتلأ المنزل ناسا وبقينا كذلك الى الصباح والناس بين ذاهب وآيب ثم رأيت والدتى فى حيرة فيما تصنعه لى من الاكرام وتريد عمل وليمة وهى فارغة اليد ورأيتها تبكى ففهمت حقيقة الحال فناولتها عشرة بنتو كانت بجيبى ففرحت وأولمت فأقمت عندهم يومين ثم استأذنتهم ووعدتهم بالعود ورجعت الى دمياط وأوردت نتيجة الاستكشاف على رئيس الرجال فوقعت عنده موقع الاستحسان وأثنى على وأخبرنى انه استحصل على أمر من عباس باشا بالحاقى بمعية جاليس بيك فقبلت يده وشكرت له ولما رجعنا الى المحروسة استأذنته وسافرت الى الاسكندرية بعيالى وأخ وأخت لى صغيرين كنت أربيهما فلما وصلت هناك تركتهم فى المركب وذهبت الى جاليس بيك فوجدت عنده سليمن باشا الفرنساوى قد سبقنى وكذا غيره من الامراء والضباط فجلست بعد أداء الواجب وبينما فنجان القهوة بيدى اذا بمكتوب وارد بالاشارة من المرحوم عباس باشا بطلبى حالا فى الوابور المتهيئ للقيام فاغتم لذلك جاليس بيك وداخلنى ما لا مزيد عليه من الخوف لما كنت أعلم مما كان يقع لمن يلوذ بالعائلة الخديوية من الايذاء وكان

واكتسابا للمعارف فصممت على السفر مع انى أعلم ان أهلى فقراء ويعود عليهم النفع من الماهية وهم منتظرون لذلك لكن رأيت الكثير الآجل خيرا من هذا القليل العاجل فحصل ما أملته والحمد لله فسافرنا الى تلك البلاد وجعل مرتبى كل شهر مائتين وخمسين قرشا ماهية كرفقتى فجعلت نصفها للاهلى تصرف لهم من مصر كل شهر وكانت هذه سنتى معهم منذ دخلت المدارس فاقمنا جميعا بباريس سنتين فى بيت واحد مختص بنا ورتب لنا المعلمون لجميع الدروس والضباط والناظر من جهادية الفرنساوية لان رسالتنا كانت عسكرية وكانت تعلم التعليمات العسكرية كل يوم (وهنا نكتة نذكرها) وهى ان معلومات رسالتنا كانت مختلفة فبعضنا له المام بالتعليمات العسكرية فقط مثل الذين أخذوا من الطوبجية والسوارى والبيادة والبعض له المام بالعلوم الرياضية ولا يعرفون اللغة الفرنساوية كالمأخوذين من المهندسخانة الذين أنا منهم والبعض له معرفة باللغة الفرنساوية وكان بعض هؤلاء معلمين فيها بمدارس مصر فاقتضى رأى الناظر ان يجعل المتقدمين فى الرياضة واللغة الفرنساوية فرقة واحدة وكنت أنا منهم وأمر المعلمين ان يلقوا الدروس للجميع باللغة الفرنساوية لافرق بين من يفهم تلك اللغة ومن لا يفهمها ففعلوا وأحالوا غير العارفين بها على العارفين ليتعلموا منهم بعد اعطاء الدروس فكان العارفون باللغة يبخلون علينا بالتعليم لينفردوا بالتقدم فمكثنا مدة لا نفهم شيأ من الدروس حتى خفنا التأخير وتكررت منا الشكوى لتغيير هذه الطريقة وتعليمنا بكلام نفهمه فلم يصغ لشكوانا فتوقفنا عن حضور الدرس أياما فحبسونا وكتبوا فى حقنا للعزيز محمد على فصدر أمره بالتنبيه علينا بالامتثال ومن يخالف يرسل الى مصر محددا فخفنا عاقبة ذلك وبذلت جهدى وأعملت فكرى فى طريقة يحصل لى منها النتيجة ومعرفة اللغة الفرنساوية فسألت عن كتب الاطفال فنبؤنى عن كتاب فاشتريته واشتغلت بحفظه وشمرت عن ساعد جدى فى الحفظ والمطالعة ولزمت السهاد وحرمت الرقاد فكنت لا أنام من الليل الا قليلا حتى كان ذلك ديدنا الى الآن فحفظت الكتاب بمعناه عن ظهر قلب ثم حفظت جزأ عظيما من كتاب التاريخ بمعناه أيضا وحفظت أسماء الاشكال الهندسية والاصطلاحات كل ذلك فى الثلاثة شهور الأول وكانت العادة ان الامتحان فى رأس كل ثلاثة شهور وكنت مع ذلك ألتفت للدروس التى تعطيها الخوجات فأثمر الحفظ معى ثمرة كبيرة وصرت أول الرسالة كلها بالتبادل مع حماد بك وعلى باشا ابراهيم ولما حضر الى مدينة باريس المرحوم ابراهيم باشا سر عسكر الديار المصرية حضر امتحاننا هو وسر عسكر الديار الفرنساوية مع ابن ملكهم وأعيان فرنسا وجملة من مشاهير النساء الكبار فاثنى الجميع علينا الثناء الجميل وفرقت علينا المكافآت نحن الثلاثة فناولنى المرحوم ابراهيم باشا مكافأتى بيده وهى المكافأة الثانية وكانت نسخة من كتاب جغرافية مالطبرون الفرنساوى باطلسها منه هبة ودعينا للاكل مع سر عسكر ابراهيم باشا ولما رجع الى مصر صار يثنى علينا عند العزيز وغيره وبعد تمام سنتين تعين الثلاثة الاول من فرقتنا وهم أنا وحماد بك وعلى باشا ابراهيم الى مدرسة الطوبجية والهندسة الحربية بناحية ميتس من مملكة فرنسا أيضا وأعطينا رتبة الملازم الثانى فاقمنا بها سنتين أيضا وتعلمنا فيها فن الاستحكامات الخفيفة والاستحكامات الثقيلة والعمارات المائية والهوائية عسكرية ومدنية والالغام وفن الحرب وما يلحق به مع اعادة جميع ما سبق تعلمنا اياه بتلخيص من المعلمين فى عبارات وجيزة جامعة ولم يحصل امتحاننا فى هذه المدرسة الا فى آخر السنتين فكنا فى النمرة الخامسة عشرة من نحو خمسة وسبعين تلميذا ثم تفرقنا الى الالايات فكنت فى الالاى الثالث من المهندسين الحربيين فاقمت فيه أقل من سنة وكان المرحوم ابراهيم باشا يود اقامتنا فى العسكرية حتى نستوفى فوائدها ثم نسيح فى الديار الاوروباوية لنشاهد الاعمال ونطبق العلم على العمل مع كشف حقائق أحوال تلك البلاد وأوضاعها وعاداتها وكان ذلك نعم المقصد ولكن أراد الله غير ما أراده وتوفى الى رحمة الله تعالى وفى سنة ست وستين من الهجرة تولى حكومة مصر المرحوم عباس باشا فطلبنا للحضور الى مصر نحن الثلاثة وكان على دين لبعض الافرنج نحو ستمائة فرنك وكانت الاوامر المقررة ان لا يسافر أحد الا بعد وفاء دينه وان من يأتى منا الى مصر مديونا يوضع فى اللومان فوقعت فى أمر خطير وبقيت متحيرا وطلبت من رفقتى ان يسلفونى فقالوا ما عندنا ما نسلفك اياه وأنا أعلم تيسر بعضهم واقتدارهم فقعدت فى محل اقامتى أفكر فيما أصنع واذا بصاحب لى من الافرنج دخل على يدعونى للاكل عنده حيث انى مسافر فوجد حالى غير ما يعهد

ويقبضون على أهله ويقيدونهم ويهينونهم فامتنعت من الخروج معه فاجتهد فى التحيل على وتسهيل الامر لدى فابيت وقلت أصبر على قضاء الله وانا الجانى على نفسى وقلت له بلغ والدى السلام وسله أن يدعو لى وان يبلغ والدتى عنى السلام ثم ان والدى توسط حتى دخل عندى ورآنى ورأيته وقبلنى وقبلته وبكى وبكيت ثم ودعنى ومضى لسبيله وله زفرات ولى عبرات ولسان الحال يقول

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ثم شفيت وخرجت الى المدرسة واشتغلت بدروسى ولم أمرض بعد ذلك وفى أواخر سنة اثنتين وخمسين نقلونا الى مدرسة أبى زعبل وجعلوا قصر العينى لمدرسة الطب خاصة كما هو الآن فكانت ادارة المدارس فى أبى زعبل كما كانت فى قصر العينى الا انه اعتنى بالتعليم شيأ بسبب جعل نظرها للمرحوم ابراهيم بك رأفت وكان اثقل الفنون على وأصعبها فن الهندسة والحساب والنحو فكنت أراها كالطلاسم وأرى كلام المعلمين فيها ككلام السحرة وبقيت كذلك مدة الى ان جمع المرحوم ابراهيم بك رأفت متأخرى التلامذة فى آخر السنة الثالثة من انتقالنا الى مدرسة أبى زعبل وجعلهم فرقة مستقلة فكنت أنا منهم بل آخرهم وجعل نفسه هو المعلم لهذه الفرقة ففى أول درس ألقاه علينا أفصح عن الغرض المقصود من الهندسة بمعنى واضح وألفاظ وجيزة وبين أهمية الحدود والتعريفات الموضوعة فى أوائل الفنون وان هذه الحروف التى اصطلحوا عليها انما تستعمل فى أسماء الاشكال واجزائها كاستعمال الاسماء للاشخاص فكما ان للانسان ان يختار لابنه ما شاء من الاسماء كذلك المعبر عن الاشكال له ان يختار لها ما شاء من الحروف فانفتح من حسن بيانه قفل قلبى ووعيت ما يقول وكانت طريقته هى باب الفتوح على ولم أقم من أول درس الا على فائدة وهكذا جميع دروسه بخلاف غيره من المعلمين فلم تكن لهم هذه الطريقة وكان التزامهم لحالة واحدة هو المانع لى من الفهم فختمت عليه فى أول سنة جميع الهندسة والحساب وصرت أول فرقتى وبقيت فى النحو على الحالة الاولى لعدم تغير المعلم ولا طريقة التعلم السيئة وكان رأفت بك يضرب بى المثل ويجعل نجابتى على يديه برهانا على سوء تعليم المعلمين وان سوء التعليم هو السبب فى تأخر التلامذة وفى تلك السنة وهى سنة خمس وخمسين فرزوا منا تلامذة لمدرسة المهندسخانة ببولاق فاختارونى فيمن اختاروه فاقمت بها خمس سنين وأخذت جميع دروسها وكنت فيها دائما أول فرقتى وقلفتها فتلقيت بها الجزء الاول من الجبر على المرحوم طائل أفندى وكذا تلقيت عنه علم الميكانيكا وعلم الديناميكا وتركيب الآلات وتلقيت الجبر العالى عليه وعلى المرحوم محمد بك أبى سن وحساب التفاضل وعلم الفلك على المرحوم محمود باشا الفلكى وعلم الادروليك على المرحوم دقله أفندى وعلم الطبوغرافية والثرورزية على المرحوم ابراهيم أفندى رمضان وعلم الكيميا والطبيعة والمعادن والجيلوجية وحساب الآلات على المرحوم أحمد بك فائد والهندسة الوصفية وقطع الاحجار وقطع الاخشاب والظل والنظر بعضه على ابراهيم أفندى رمضان وبعضه على المرحوم سلامة باشا وتلقيت عليه أيضا خاصة القوزموغرافية ولعدم وجود كتب مطبوعة فى هذه الفنون وغيرها اذ ذاك كان التلامذة يكتبون الدروس عن المعلمين فى كراريس كل على قدر اجتهاده فى استيفاء ما يلقيه المعلمون وكان المعلمون يومئذ يبذلون غاية مجهودهم فى التعليم فكان يندر أن يستوفى تلميذ فى كراسه جميع ما يلقى اليه خصوصا الاشكال والرسوم ولذلك كان الامر اذا تقادم أو خرجت التلامذة من المدارس يعسر عليهم استحضار ما تعلموه فكان يضيع منهم كثير مما تعلموه وفى آخر مدة المهندسخانة كانوا يطبعون بمطبعة الحجر بعض كتب فاستعانت بها التلامذة وحصل منها النفع ثم تكاثر طبع الكتب شيأ فشيأ الى الآن فصارت تطبع الفنون باشكالها ورسومها فسهل بذلك تناولها واستحضار ما فيها ثم فى سنة ستين عزم العزيز على ارسال أنجاله الكرام الى مملكة فرانسا ليتعلموا بها وصدر أمره بانتخاب جماعة من نجباء المدارس المتقدمين ليكونوا معهم وحضر المرحوم سليمن باشا الفرنساوى الى المهندسخانة فانتخب عدة من تلامذتها فكنت فيهم وكان ناظرها يومئذ لامبير بك فاراد ان يبقينى بالمهندسخانة لاكون معلما بها فعرضت على سليمن باشا انى أريد السفر مع المسافرين وجعل الناظر يحتال على وأحال على الخوجات ليثبطونى عن السفر وقالوا لى ان بقيت ههنا تأخذ الرتبة حالا وتترتب لك الماهية وان سافرت تبقى تلميذا وتفوتك تلك المزية ورأيت ان سفرى مع الانجال مما يزيدنى شرفا ورفعة

ومأكولهم وملبوسهم واكرامهم فازددت شوقا وكنت أكتب عندى كل مايخبرنى به من بيان الطريق وقدر المسافة واسماء البلاد التى فى الطريق وقامت بنفسى فكرة التخلص والتوصل الى المدارس فطلبت الاذن فى زيارة أهلى فأذن لى بخمسة عشر يوما فسافرت الى أن وصلت فى يوم السبت الى بنى عياض قرية فى طريقى فتقابلت مع جملة أطفال تحت قيادة رجل خياط مع كل واحد دواة وأقلام فجلست معهم تحت شجرة وتحادثنا فظهر لى أنهم تلامذة من مكتب منية العز وكان ذلك فألا حسنا وأورا واخطى فوجدوه أحسن من خطوطهم فقال بعضهم لبعض لو لحق هذا بالمكتب لكان جاويشا فقال الخياط ذلك قليل عليه فان خط الباشجاويش الذى عندنا لا يساوى هذا الخط فسألتهم ما الجاويش وما الباشجاويش فأفادونى أنهم المقدمون فى المكتب فجعلت أستفهم عن المكتب وصفته وجعل الخياط يحسن لى أوصافه ويغرينى على دخوله وافهمنى ان نجباء المكاتب ينتقلون الى المدارس بلا واسطة فرأيت ذلك غاية مرغوبى فلم أتأخر عن الذهاب معهم ودخلت المكتب فاذا ناظره من معارف والدى فاراد ان يمنعنى من الانتظام فى عقد التلامذة واجتهد فى ذلك لمرضاة والدى فلم اسمع كلامه وبقيت فى المكتب خمسة عشر يوما وكان الناظر قد أرسل الى والدى فلما جاءه قص عليه خبرى واراه انى راغب جدا وانى قلت له ان لم يكتبنى فى المكتب اشتكيته ثم دبر معه حيلة على أخذى على حين غفلة منى ومن التلامذة فانتظر خروجنا للفسحة والاكل فى وقت الظهر فاختطفنى والدى الى بلدتنا وحبسنى فى البيت نحو عشرة أيام كل ذلك ووالدتى تبكى منى وعلىّ وتستعطفنى للرجوع عما يوجب فراقهم وتحلفنى ان أرجع عن تلك النية فوعدتها بالرجوع عن ذلك ارضاء لخاطرها فاطلقونى وكانت لنا غنيمات صرت ارعاها وابعدونى عن حرفة الكتابة التى ربما تكون سببا لفراقهم فبقيت كذلك مدة حتى اطمأن خاطرهم وظنوا ان فكرتى ذهبت عنى مع أنها لا تفارقنى وانما كنت أخفيها الى ان انتهزت فرصة فى ليلة من الليالى فصبرت الى ان ناموا جميعا وأخذت دواتى وأدواتى وخرجت من عندهم خائفا أترقب وتوجهت تلقاء منية العز وكان ذلك آخر عهدى بسكناى بين أبوىّ وكانت ليلة مقمرة فمشيت حتى أصبحت فدخلت منية العز ضحى ولم يرنى الناظر الا وأنا مع الاطفال فى داخل المكتب والتزمت ان لا أخرج منه ليلا ولا نهارا لمخافة اختطافى ثم حضر والدى وعمل طرق التحيل علىّ هو والناظر فلم ينجع ذلك فىّ ورجع بلا حاجته وجعل يتردد علىّ طمعا فى أخذى من المكتب حتى جاء ناظر مكتب الخانقاه عصمت أفندى لفرز نجباء التلامذة الى قصر العينى فكنت ممن اختير لذلك فحضر والدى واشتكى لعصمت أفندى فقال له هذا ابنك امامك وهو مخير فخيرونى فاخترت المدارس فعند ذلك بكى والدى كثيرا واغرى علىّ جماعة من المعلمين وغيرهم ليستميلونى فلم أصغ لهم وكان ما قدر الله ولا راد لما قدره فدخلت مدرسة قصر العينى فى سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وانا يومئذ فى سن المراهقة وصرت فى فرقة برجى أفندى فوجدت المدارس على خلاف ما كنت أظن بل بسبب تجدد أمرها كانت واجبات الوظائف مجهولة فيها والتربية والتعليمات غير معتنى بها بل كان جل اعتنائهم بتعليم المشى العسكرى فكان ذلك فى وقت الصبح والظهر وبعد الاكل وفى أماكن النوم وكان جميع المتكلمين على التلامذة يؤذونهم بالضرب وأنواع السب والاهانة من غير حساب ولا حرج مع كثرة الاغراض والاعراض عن الاعتناء بشؤنهم من مأكولات وخلافها وكانت مفروشاتهم حصر الحلفاء واحرمة الصوف الغليظ من شغل بولاق ومن كراهتى للطبيخ المرتب لنا جعلت ادامى الجبن والزيتون وكان برجى أفندى يراعينى بالنسبة لغيرى وكان معى قليل من النقود جعلته أمانة تحت يده فلما رأيت هذه الحالة ضقت ذرعا وظننت انى جنيت على نفسى فى دخولى المدارس التى بهذه المثابة ثم لتغير الهواء المعتاد وكثرة ما قام بى من الافكار اعترتنى الامراض وطفح الجرب على جسمى فادخلونى الاسبتالية فتراكمت على الامراض حتى أيسوا من حياتى ولكن الله سلم وفى اثناء ذلك حضر والدى وطلب ان يرانى فلم يمكنوه من الدخول فجعل لبعض التمارجية خمسين محبوبا من الذهب جعلا على أن يخرجنى من الاسبتالية سرا ليخلصنى مما انا فيه فلم أشعر الا والتمارجى قد كسر شباك الحديد من المحل الذى انا فيه وأخبرنى بمرغوب والدى وانه واقف ينتظرنى خارج المدرسة وأراد ان ينزلنى من الشباك ويوصلنى اليه ليأخذ جعله فمالت نفسى لاجابته والذهاب مع والدى وترك المدارس وأهلها لما رأيت من الشدائد وعدم التعليم وما لحقنى من الجوع فى الاسبتالية حتى كنت أمص العظم الذى يلقيه الآكلون لكنى فكرت فى عاقبة الهروب فانهم كانوا يطلبون من يهرب من التلامذة

ويقبضون

فلما وقف على ذلك اغتاظ منى وأسرها فى نفسه وكان مأمور أبى كبير يومئذ عبد العال أبو سالم من منية الغروط فأخبره
بذلك واتفق ان المأمور به مطلوب منها شخص للعسكرية فاغراه على وتوافقا على الحاقى بالجهادية لسداد هذه الطلبة
فنادونى على حين غفلة وأمرنى المأمور بالذهاب الى السجن لكتب المسجونين وأصحبنى رجلا من أغوات المأمورية
فلما دخلت السجن أحضروا اباشا من الحديد ووضعوه فى رقبتى وتركت مسجونا فداخلنى ما لا مزيد عليه من الخوف
فلبثت فى السجن بضعة وعشرين يوما فى أوساخ المسجونين وقاذوراتهم وصرت أتحبب فرق لى السجان لصغر سنى
فقربنى الى الباب وواسيته بشئ من النقود التى كانت سبب سجنى وكنت أرسلت الى والدى يخبرنى فذهب الى العزيز
وكان بناحية منية القمح وقدم له قصتى فى عرضحال فكتب باخلاء سبيلى وأخذ والدى الامر بيده وقبل حضوره الى
أتى الى السجان صاحب له من خدمة مأمور زراعة القطن بنواحى أبى كبير وأخبره ان المأمور محتاج الى كاتب يكون
معه بماهية وكان السجان يميل الى فدله على ووصفنى له بالنجابة وحسن الخط وعرفه مسكنتى وما أنا فيه فمال الخادم
الى وطلب منى أن أكتب خطى فى ورقة ليراها المأمور فكتبت عريضة واعتنيت فيها وناولتها للخادم مع غازى ذهب
قيمته عشرون قرشا ليسلك لى الطريق عند مخدومه ووعدته باكثر من ذلك أيضا فأخذها وبعد قليل حضر بأمر الافراج
عنى وأخذنى معه حتى قربت من المأمور وكان يسمى عنبر أفندى فنظرت اليه فاذا هو اسود حبشى كانه عبد مملوك
لكنه سمح جليل مهيب ورأيت مشايخ البلاد والحكام وقوفا بين يديه وهو يلقى عليهم التنبيهات فتأخرت حتى
انصرفوا فدخلت عليه وقبلت يده فكلمنى بكلام رقيق عربى فصيح وقال لى تريد أن تكون معى كاتبا ولك عندى جراية
كل يوم وخمسة وسبعون قرشا ماهية كل شهر فقلت نعم ثم انصرفت من أمامه وجلست مع الخدامين وكنت أعرف من
المشايخ الذين كانوا بين يديه جماعة من مشاهير البلاد أصحاب الثروة والخدم والحشم والعبيد فاستغربت ما رأيته من
وقوفهم بين يديه وامتثالهم أوامره وكنت لم أر مثل ذلك قبل ولم أسمع به بل أعتقد ان الحكام لا يكونون الا من الاتراك
على حسب ما جرت به العادة فى تلك الازمان وبقيت متعجبا متحيرا فى السبب الذى جعل السادة يقفون امام العبيد
ويقبلون أيديهم وحرصت كل الحرص على الوقوف على هذا السبب فكان ذلك من دواعى ملازمتى له وفى ثانى يوم
حضر والدى بأمر العزيز فسلمت عليه وأدخلته على المأمور وعرفته اياه فبش فى وجهه وأجلسه وأكرمه وكان والدى
جميل الهيئة أبيض اللون فصيحا متأدبا آثار الصلاح والتقوى ظاهرة عليه فكلمه فى شأنى فقال له انى قد اخترته ليكون
معى وجعلت له مرتبا فان أحببت فذاك فشكره له والدى ورضى أن أكون معه وذكر له أصولنا وحليتنا وانصرف من
مجلسه مسرورا ولما سهرت مع والدى ليلا جعلت كلامى معه فى هذا المأمور فقلت له هذا المأمور ليس من الاتراك
لانه أسود فأجابنى بانه يمكن أن يكون عبدا عتيقا فقلت هل يكون العبد حاكما مع أن أكابر البلاد لا يكونون حكاما
فضلا عن العبيد فجعل هو يجيبنى بأجوبة لا تقنعنى فكان يقول لعل سبب ذلك مكارم اخلاقه ومعرفته فأقول وما
معرفته فيقول لعله جاور بالازهر وتعلم فيه فأقول وهل التعلم فى الازهر يؤدى الى أن يكون الانسان حاكما ومن خرج
من الازهر حاكما فقال يا ولدى كلنا عبيد الله والله تعالى يرفع من يشاء فأقول مسلم لكن الاسباب لا بد منها وجعل يعظنى
ويذكر لى حكايات واشعارا لم أقنع بها ثم أوصانى بملازمته وامتثال أوامره وبعد يومين سافر عنى وتركنى عنده ثم
حدثت لى فكرة أخرى مع الفكرة الاولى فكنت أقول فى نفسى ان الكتابة والماهية كانت هى السبب فى سجنى
ووضع الحديد فى رقبتى وقد وجدت هذا المأمور خلصنى من ذلك فلو فعل المأمور معى مثل ما فعل الكاتب فمن يخلصنى
واستمرت الفكرتان فى بالى وكانت همتى فى التخلص من كل ذلك ومن أمثاله وأود أن أكون بحالة لا ذل فيها ولا
تخشى غوائلها وفى اثناء ذلك اصطحبت بفراش له فجعلت أتفحص منه عن أخبار سيده وأسباب ترقيه وكنت أسترق
منه ذلك استراقا بحيث أخال هذا الكلام بغيره فأخبرنى أن سيده مشترى ست من الستات الكبار مرعيات الخواطر
أدخلته سيدته مدرسة قصر العينى لما فتح العزيز المدارس وأدخل فيها الاولاد وأخبرنى أنهم يتعلمون فيها الخط
والحساب واللغة التركية وغير ذلك وان الحكام انما يؤخذون من المدارس فحينئذ حاك فى صدرى ان أدخل المدارس
وسألته هل يدخلها أحد من الفلاحين فأفادنى أنه يدخلها صاحب الواسطة فشغل ذلك بالى زيادة ومع ذلك فلم تفتر
همتى وسألته عن قصر العينى وعن طريقه وكيف الاقامة فيه فأخبرنى عن ذلك كله وأثنى على حسن اقامتهم بها

أكثر أهل الناحية عن فلاحة الارض وانكسرت عليهم أموال الديوان فرمى الحكام على هذه العائلة مقدارا من الاطيان وطلبوا منهم أموالها المنكسرة عليها وضربوا عليهم بعض ضرائب وشددوا فى خلاصها بالسجن والضرب كاسوة الفلاحين فضاق خناقهم من ذلك لعدم اعتيادهم الاهانة وبعد بذلهم ما بأيديهم وبيعهم المواشى وأثاثات البيوت رأوا أن لا ملجأ لهم من ذلك الا الفرار ففارقوا البلد وتفرقوا فى البلاد فنزل والدى بقرية الجمادين من بلاد الشرقية وعمرى اذذاك نحو ست سنين وقبل رحلتنا كنت ابتدأت فى تعلم القراءة والكتابة على رجل من برنبال أعمى يسمى أبا عمر قد توفى بعد ذلك ولعدم اكرامنا بناحية الجمادين لم يطب لنا المقام بها فلم نلبث فيها الا قليلا وارتحلنا منها الى عرب السماعنة بالشرقية أيضا وهم من عرب الخيش ولم يكن عندهم فقهاء فانزلوا والدى منزل الاكرام والاجلال وانتفعوا منه وانتفع منهم انتفاعا كبيرا وصار مرجعهم اليه فى الاحكام الدينية وكان رجلا صالحا دينا متفقها حسن الاخلاق فأحبوه حبا شديدا وبنوا جامعا جعلوه امامه ولما ارتاح خاطره وارتاحت عنه الشدائد التفت الى تربيتى فعلمنى أولا بنفسه ثم أسلمنى لمعلم اسمه الشيخ أحمد أبو خضر من ناحية الكردى قرية بقرب برنبال وكان مقيما فى قرية صغيرة قريبة من مساكن هؤلاء العرب وجعل الوالد يرسل لى كفايتى عنده وكنت لا أذهب الى بيتنا الا كل جمعة ومن خوفى منه كنت لا أعود اليه فارغ اليد فاقمت عنده نحو سنتين نختمت القرآن بداية ثم لكثرة ضربه لى تركته وأبيت ان أذهب اليه بعد ذلك وجعلت أقرأ عند والدى الا انى لكثرة أشغاله واشتغاله عنى استعملت اللعب والتفريط فنسيت ما حفظته فخشى والدى عاقبة ذلك فهم بجبرى على الذهاب الى هذا المعلم فتعاصيت ونويت الهروب ان لم يرجع عنى وكان لى من الاخوات سبع بنات شقيقات ولم يكن لوالدتى من الذكور غيرى ولى اخوة ذكور من غير أمى فلما فهموا منى نية الهروب أشفقوا من ذلك وحنوا الى وسألونى عن مرغوبى فى التربية اذ لا يصح بقاء الشخص بلا تربية فاخترت أن لا أكون فقيها بهذه المثابة وانما أكون كاتبا لما كنت أرى للكتاب من حسن الهيئة والهيبة والقرب من الحكام وكان لوالدى صاحب من الكتاب كان كاتب قسم واقامته بناحية الاخيوة فأسلمنى اليه فرأيته رجلا حسن الهيئة نظيف الثياب جميل الخط فأقمت عنده مدة ولى من والدى مرتب يكفينى فدخلت بيته وخالطت عياله فاذا هو مجمل الظاهر فقير فى بيته وله ثلاث زوجات وعيال على قلة من الزاد فكنت فى غالب أيامى أبيت طاويا من الجوع وكان أغلب تعليمه اياى على قلته فى البيت امام نسائه وكان خروجه الى السرحة قليلا واذا خرج يستصحبنى معه فلا أستفيد الا خدمتى له ومع ذلك فكان يؤذينى دائما الى أن كنا يوما فى قرية المناجاة فسألنى امام الناظر وجماعة حضور عن الواحد فى الواحد فقلت له باثنين فضربنى بعقلة بن فشجنى فى رأسى فلامه الحاضرون وذهبت الى والدى أشكو اليه فلم أنل منه الا الاذية وكان يومئذ مولد سيدى أحمد البدوى فهربت مع الناس قاصدا المطرية جهة المنزلة لألحق بخالة لى هنالك فمرضت بالريح الاصفر فى طريقى بقرية صان الحجر فأخذنى رجل من أهلها لا أعرفه فمرضت عنده أربعين يوما وقد سألونى عن أهلى فقلت أنا يتيم مقطوع وكان والدى فى تلك المدة وأحد اخوتى يفتشان علىّ فى البلاد فاستدل علىّ فى صان فلما رأيته من بعد هربت ونزلت بعنبة طريف فأخذنى رجل عربى ولم أقم عنده الا قليلا وهربت منه ولحقت باخ لى فى بلد تنابر نبال وكان قد رجع اليها وبعد أيام قدم الينا أخى الذى كان يفتش علىّ فأخذنى بالحيلة الى والدى وقد أشكل عليهم أمرى وذهبوا كل مذهب فى كيفية تربيتى وما يصنعون بى وجعلوا يعرضون على القراءة والكتابة فلم أقبل وقلت ان المعلم لا أستفيد منه الا الضرب والكاتب لا يفيدنى الا الضياع والاذية ويستفيد منى الخدمة ثم عرض على والدى أن يلحقنى بصاحب له من كتبة المساحين فرضيت بذلك فلما عاشرته رغبت فى عشرته لما كنت أكتسب من صحبته من النقود التى تنالنى مما يأخذه من الاهالى فاقمت عنده ثلاثة أشهر ولكنى لصغر سنى وعدم معرفتى بما ينفع وما يضر كنت أفشى سره وأخبر عن أخذه من الناس فطردنى فبقيت فى بيتنا أقرأ على أبى ويستصحبنى فى قبض الاموال الاميرية التى على العرب وكان منوطا بذلك فكنت أباشر الكتابة وبعض المحاسبات ثم بعد نحو سنة جعلنى مساعدا عند كاتب فى مأمورية أبى كبير بماهية خمسين قرشا أبيض له الدفاتر فاقمت عنده نحو ثلاثة أشهر وقد خلقت ثيابى وساء حالى ولم أقبض شيأ من الماهية الا الاكل فى بيته ثم عيننى يوما لقبض حاصل أبى كبير فقبضته وأمسكت عندى منه قدر ماهيتى وكتبت له علما بالواصل ووضعته فى كيس النقدية

حضورهم فى الجنائز المعتادة مثل الفقهاء وأولاد المكاتب فروا من ساحل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الاحمر على التبانة الى الرميلة فصلوا عليه بمصلى المؤمنين وذهبوا به الى المدفن الذى أعده العزيز لنفسه ولموتاه كل هذه المسافة والعزيز خلف نعشه ينظر اليه و يبكى ومع الجنازة أربعة من الحمير تحمل القروش الفضية وربعيات الذهب وهم ينثرون منها على الارض والكيمان وعن يمين الكتخدا وشماله شخصان يناولانه قراطيس الفضة وهو يفرق على من يتعرض له من الفقراء والصبيان فاذا تكاثروا عليه نثر ما بيده عليهم ليشتغلوا عنه بالتقاطها فكان جملة مافرق ونثر من الانصاف العددية خمسة وعشرين كيسا منها من الانصاف الفضة خمسمائة ألف خلاف القروش والربعيات الذهب وساقوا امام الجنازة ستة رؤس من الجواميس الكبار فرق منها على خدمة التربة ومن حولهم وخدمة ضريح الامام الشافعي والباقى فرق على الفقراء وأخرجوا الاسقاط صلاة الميت خمسة وأربعين كيسا تناولها فقراء الازهر وفرقت فى جامع الفاكهانى ولما وصلوا به الى التربة انزلوه القبر بتابوته وكانوا يطلقون حوله البخور فى مجامر الذهب وأما والدته فلم تخبر بموته الا بعد الدفن فجزعت جزعا شديدا ولبست السواد وكذلك جميع نسائه وأتباعه وصبغوا براقعهم وامتنع الناس من عمل الافراح ودق الطبول حتى ما يفعله الدراويش فى التكايا وأقاموا عليه العزاء عند القبر وجعلوا عنده عدة من الفقهاء والمقرئين يتناوبون قراءة القرآن مدة أربعين يوما ورتبوا لهم ذبائح ومأكل وكل ما يحتاجونه وترادفت عليهم العطايا من والدته وأقاربه والواردين عليهم ومات رحمه الله وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين وكان أبيض جسيما بطلا شجاعا جوادا له ميل لاولاد العرب منقادا لملة الاسلام تخافه العسكر وتهابه ومن اقترف ذنبا قتله مع احسانه وعطاياه للمنقاد منهم ولامرائه ولغالب الناس ۞ و برنبال الثانية والثالثة كلاهما من مديرية الدقهلية بمركز محلة دمنة واقعتان على البحر الصغير احداهما يقال لها برنبال القديمة وهى البحرية والاخرى برنبال الجديدة وبينهما نحو نصف ساعة وتجاه القديمة ناحية منية القمص وتجاه الجديدة كفر علام وفى قبليها كفر قنيش وفى برنبال القديمة ثلاثة مساجد وفيها مضيفة لبعض أكابرها بالآجر والمونة وحولها قليل أشجار وفى برنبال الجديدة مسجد ومنزل مشيد للوالد رحمه الله وفيها أربع مضايف ومنظرة حسنة لبعض أكابرها ومعملان للدجاج ومصبغتان وأربعة أنوال لنسج الصوف وعشر طواحين ودكان واحدة يباع فيها العقاقير وضريح ولى يسمى أباعيسى بلا قبة وفى شمالها فى أرض المزارع ضريح الشيخ منصور بلا قبة أيضا وفيها وابوران أحدهما ثابت والآخر كومبيل ولنافيها ادوار أوسية وفيها باعة يبيعون الخضر والفسيخ ونحو ذلك ونواتية ونجارون ومكتب لتعليم القرآن وجبانتها فى جهتها الجنوبية وحاراتها أربعة ممتدة من الشرق الى الغرب على استقامة واحدة وليس فيها من الاشجار الانخلتان وكان يعمل بها كل سنة ليلة لسيدى أحمد البدوى ثم بطل ذلك من سنين

(ترجمة المؤلف سعادة الامير على باشا مبارك)

﴿يقول جامع هذا الكتاب على باشا مبارك﴾ حيث انا قد التزمنا عند الكلام على كل بلد ذكر من نشأ منها أو تربى بها أو مات أو دفن فيها ممن لهم ذكر أو شهرة بأمر مهم من خير أو غيره أو نال رتبا أو وظائف شريفة من لدن الحضرة الخديوية أو غيرها من العائلة المحمدية أو من قبلها على حسب الامكان فنذكر ههنا ترجمتنا وأطوارنا لتصير معروفة ولعلها لا تخلو من فائدة فنقول ان قرية برنبال الجديدة هى مسقط رأسى وبها نشأت وكانت ولادتى فى سنة ألف ومائتين وتسع وثلاثين هجرية كما أخبرنى بذلك أبى وأخى الاكبر المرحوم الحاج محمد المتوفى فى شهر رمضان سنة ١٢٩٣ ووالدى هو مبارك بن سليمن بن ابراهيم الروجى ذكر لى أخى المذكور ان جدنا الاعلى من ناحية الكوم والخليج قرية على بحر طناح وبسبب فشل كبير حصل فى البلد تشتتت عائلتنا فى البلاد فنهم من أقام بناحية دموه وهم عائلة البحالصة ومنهم من أقام بناحية المواصمة ولم يبق منهم بالبلد الاصلية الا أولاد غيطاس وأقام جدنا الاكبر ابراهيم الروجى بناحية برنبال الجديدة مكرما معظما فكان هو امامها وخطيبها وقاضيها وبعد موته عقبه ولده سليمان على وظيفته وعقب سليمن ابنه مبارك ولما رزق مبارك الذى هو الجد الادنى لابى سماه على اسمه ونشأ على وظيفة آبائه وأجداده وهكذا أكثر العائلة فلذا كانت تعرف فى البلد الى الآن بعائلة المشايخ وهى عائلة كثيرة الفروع بحيث ان منها فى البلد حارة كاملة تعد نحو مائتى نفس ولهم بها وظيفة القضاء والخطبة والامامة وعقود الانكحة والكيل والميزان وكانت لهم رزقة بلا مال ولم يكن عليهم شئ مما على الفلاحين ولا لهم علائق عند حكام الجهات وبقوا على ذلك الى أن حصل ضعف

صاحب البصر ولم يزل على حاله الى أن توفى فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف من السنة المذكورة وصلى عليه بجامع طولون ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضى الله عنها وعنه

(برمون) اسم مدينة من الوجه البحرى كانت محل اقامة حاكم ونقل كترمير من كتب القبط ان القيصر ديوكليتيان جعل الامبراريان حاكم الاقاليم القبلية حاكما على جميع الديار المصرية وصرفه فيها التصرف المطلق من ابتداء الاسكندرية الى بيلاق والبرمون واستنبط كترمير المذكور من هذا الكلام ومما وجده فيما كتب فى السنكزار كتاب أخبار القبط ان المقصود هنا من لفظ برمون هو المدينة التى تسميها العرب الفرما وقوى ذلك عنده ماهو مذكور فى بعض كتب البطارقة من ان أخوين من الرهبان قصدا مدينة برمون للتجارة وعادا منها فى البحر الى الاسكندرية فى مدة سبعة عشر يوما وشرح ما كانت عليه مدينة الفرما فى الاعصر الاول مبسوط فى كتاب أبى الفداء والادريسى والمقريزى وغوليوس وغيرهم وسيأتى الكلام عليها فى محله ومن هذا الاسم أى برمون أيضا بلدة من مديرية الدقهلية بمركزشها على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط وفى جنوب ناحية بدواى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية شها بنحو خمسة آلاف ومائتى متر وفى كتاب البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب للمقريزى ان هذه البلدة كانت لعرب الحيادرة وهم ولد حيدرة بن معروف بن حبيب بن الوليد بن سويد وهم طائفة كثيرة ولبنى عمارة بن الوليد بن سويد وفيهم عدد وممن أمر معبد بن منازل وأقطع لمنى أبو جعشم من ولد مالك بن هلبا بن مالك بن سويد وأمر واقتنى عدة من المماليك الاتراك والروم وبلغ من الملك الصالح نجم الدين أيوب منزلة وارتفع قدره فى سلطنة المعز ايبك وقدمه على عرب ديار مصر ولم يزل على هذا حتى قتله غلمانه فاقام الملك المعز ابنه سلمى ودعش عوضه ثم قدم دعش دمشق فأمره الملك الناصر يوسف بيوق وعلم وأمر الملك المعز ايبك أخاه سلمى كذلك فأبى حتى يؤمر مفرج بن سالم بن راضى بن هلبا بجة ثم أمر مزروع بن نجم كذلك فى جماعة كثيرة من جذام وثعلبة وخلف بن سالم على امرته ولده حسان بن منوح وكان مهيأ بن علوان بن على بن زبير بن حبيب بن نائل من هلبا جوادا كريما طرقته ضيوف فى شتاء وليس عنده حطب لطعامه الذى أراد ان يصنعه لهم فأوقد احمالا من بز كانت عنده وكان له كفر برسوط بنواحى مرصفة وكان لبنى رديني بن زياد بن حسين بن مسعود بن مالك تل محمد انتهى

(برنبال) من هذا الاسم ثلاث قرى كلها فى الوجه البحرى من مصر احداها بمديرية الغربية من مركز دسوق على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد فى شمال قرية مطوس بينها وبين رشيد نحو ساعتين ومنها الى فوة نحو أربع ساعات وهى قرية مبنية من الآجر واللبن وبها جوامع بمنارات وأطيانها متصلة ببحيرة البراس ويزرع فيها الارز كثيرا وسائر الاصناف المعتادة وكان بها للعزيز المرحوم محمد على قصر ينزل فيه وفيه مات ابنه الامير أحمد باشا الشهير بطوسون وذلك انه بعد أن رجع من بلاد الحجاز وعمل له شنك ودخل القاهرة من باب النصر فى شعار الوزارة سافر الى الاسكندرية لملاقاة والده وابنه عباس وكان قد ولد له فى غيبته واستصحبه جده معه وسنه دون السنتين ثم عاد الى مصر ثم رجع الى رشيد وكان عرضيه جهة الحماد قريبا من رشيد وجعل ينتقل من العرضى الى رشيد ثم الى برنبال والى أبى منصور والى العزب ثم أقام برشيد ومعه بعض أخصائه ثم انتقل بهم الى قصر برنبال ففى ليلة حلوله بها أصيب بالطاعون وتملل نحو عشر ساعات ثم انتقل الى رحمة الله تعالى وذلك فى ليلة الاحد سابع شهر ذى القعدة من سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف وحضره خليل افندى قوللى حاكم رشيد فغسلوه وكفنوه ووضعوه فى صندوق من الخشب ووصلوا به فى السفينة الى مصر منتصف ليلة الاربعاء عاشر الشهر وكان العزيز وقتئذ بالجيزة فلم يتجاسر أحد على اخباره فذهب اليه أحمد أغا أخو كتخدا بيك ليلا فاستنكر حضوره فى ذلك الوقت فأخبره ان ابنه ورد الى شبرى متوعكا فركب القنجة حالا وانحدر الى شبرى ودخل القصر وجعل يمر فى مخادعه ويقول أين هو وكانوا قد ذهبوا به الى بولاق ورسوا به عند الترسخانة وأقبل كتخدا بيك على العزيز باكيا فلما رآه كذلك انزعج انزعاجا شديدا ونزل السفينة وأتى الى بولاق آخر الليل وعاينه وانطلقت الرسل لاخبار الاعيان فركبوا بأجمعهم الى بولاق وحضر القاضى والاشياخ والسيد محمد المحروقى ونصبوا مظلة ساترة للسفينة ثم أخرجوا الصندوق الذى هو به ووضعوه على السرير ونصبوا عند رأسه عودا وضعوا عليه تاج الوزارة المسمى بالطبلخان وساروا بالجنازة من غير ترتيب والجميع مشاة امامه وخلفه وليس معهم أحد من الجموع المعتاد

حضورهم

ومنها أيضا المجد البرماوى وهو كما فى حسن المحاضرة أيضا اسمعيل بن أبى الحسن على بن عبد الله ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة ومهر فى الفقه والفنون وتصدى للتدريس أخذ عن البلقينى وغيره ومات فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ومن أهالى هذه القرية كما فى ابن اياس أيضا الحاج على البرماوى وكان بزدار السلطان الغورى والمتحدث على جهات الديوان المفرد مات يوم الجمعة خامس عشر شعبان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقد رأى من العز والعظمة مالم يره غيره من البزدارية وساعدته الاقدار حتى وصل الى مالم يصل اليه غيره فى هذه الوظيفة وكان سبب موته أنه طلع له شقفة فى ظهره فانقطع اثنى عشر يوما ومات وكان أصله من فلاحى برما يبيع الخام والطرح فى الاسواق وهو راكب على حمار الى أن فتح الله عليه وكان لا بأس به وكان عنده لين جانب من تواضع زائد وظهر له من الموجود بعد موته من الذهب العين خمسمائة ألف دينار وستمائة دينار ذهب عين برسمه ووجد له من الجورة (الخيل) والمهارة نحو خمسة وأربعين رأسا ومن الجاموس مائة رأس ومن الغنم الضأن ألف رأس ووجد له بالدواليب أربعمائة ثور وضاع له عند الفلاحين أكثر مما تقدم ذكره فقوم ذلك الموجود بمائة ألف دينار انتهى من ابن اياس وسيأتى ان البازدار هو خادم جوارح الصيد من البازات والصقورة والديوان المفرد هو ديوان الاملاك الخاصة بالملك قال خليل الظاهرى يقال جميع بلاد المفرد الشريف وله ديوان يقال له ديوان المفرد والامراء الملحقون به مفاردة والواحد مفردى ويقال الحجاب والمفاردة والاجناد ومفاردة الحلقة ويطلق المفرد على الجندى أو المملوك يقال وصل مفرد من الصعيد ويطلق المفرد على الزمامى ففى سياحة ابن بطوطة الزماميون هم المفردون أو المتفردون وقال استحضر صاحب الحصن والمفردون وهم الزماميون والزمامى هو المستخدم فى ديوان الازمة وذكر عماد الدين الاصفهانى فى تاريخ السلجوقية كلمة صاحب ديوان الزمام وذكره المسعودى بلفظ الجمع فقال ولى الازمة والخاتم وقال أقر الربيع على دواوين الازمة وذكر أبو المحاسن ان زمام دار كلمة فارسية مركبة من زمام ودار ومعنى دار ممسك وليس معناه بيت كما تعتقده العامة ويقولون زمام الآدر وفى كتاب خليل الظاهرى زمام الآدر الشريفة هو الطواشى سمى زماما لان أمور جميع الآدر الشريفة بيده فقد جعل دار بمعنى بيت كما تعتقده العامة وهو خلاف التحقيق وقال صاحب ديوان الانشاء زمام دار أصله زنان دار مركبا من كلمتين فارسيتين فزنان معناه النساء ودار معناه ممسك فحرفته العامة الى زمام وفسروه بقائد النساء وهو أكبر الخدام يخاطب الملك فى تعلقات الحريم ويستدعى ما يحتجن اليه وله أتباع بباب الستارة يتصرفون فيما يصرفهم فيه من الوظائف ويستأذن على تزويج المعتقات والخوندات ويؤخذ من كتب مصر ان خوندات جمع خوند أو خوندة وهى جارية الملك التى ولدت منه فيقال تولى عقد تزويج جارية السلطان أم بنته ونساء مصر يطلقونها على زوجة الملك فيقال صارت خوند الكبرى بعد موت خوند سكر باى الاحمدية والعادة القديمة أن الخوندات يكن أربعا خوند الخوندات وهى خوند الكبرى وخوند الثانية والثالثة والرابعة وكذلك يطلق على أخت زوجة الملك وفى كتاب الانشاء ان الخواتين (جمع خاتون) من نساء الملوك يعبر عنهن فى زماننا بالخوندات وتطلق أيضا على السيد الامير وهى كلمة فارسية انتهى ثم قال ان ما ذكره صاحب كتاب الانشاء من أن زمام أصله زنان بالنون ليس بصواب وليست هى بمعنى الطواشى فقط بل يطلق أيضا على مربى المماليك وأصل زمام فى الاصل مقود الدابة فتصرف فيها واستعملت بمعنى المتكلم على الشئ المتقدم فيه فيقال صار لاهله اماما وعلى جده وهزله زماما انتهى ❊ وفى الجبرتى ان من هذه القرية الشيخ الفاضل والعلامة العامل أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن علاء الدين البرماوى الذهبى الشافعى الضرير حضر الى مصر فجاور بالمدرسة الشيخونية وحضر دروس مشايخ الازهر كالشيخ محمد فارس والشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشيخ سليمن الزيات والشيخ الملوى والشيخ المدابغى والشيخ الغنيمى والشيخ الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الصعيدى ثم تصدر للتدريس وافادة الطلبة فانتفع به الكثير وكان انسانا حسنا لا يتداخل فى أمور الدنيا قال الجبرتى وأخبرنى ولده الفاضل الشيخ مصطفى ان المترجم ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف وأصابه الجدرى فطمس بصره فأخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبى ودعا له فقال اللهم كما أعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه فكان قوى الادراك يمشى وحده من غير قائد ويركب من غير خادم ويأتى الى الازهر ولا يخطئ فى الطريق ويتنحى مما عساه يصيبه أقوى من

من كافة مشايخه فدرس الكتب العديدة من معقول ومنقول وفروع وأصول وتلقى عنه الجم الغفير من سائر أهل المذاهب وقد صار واحد الزمان وأشارت اليه الاكف بالبنان وظهرت النجابة على تلامذته فى حياته فدرسوا وصنفوا وأفادوا وأجادوا فنهم شيخ المالكية سابقا وشيخ المشايخ المرحوم العلامة الشيخ محمد بن أحمد عليش المغربى الطرابلسى صاحب التصانيف الشهيرة فى فنون كثيرة ومنهم الفاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى صاحب التصانيف الكثيرة أيضا من قرية عدوة من بلاد البهنسا ومنهم العلامة المحقق الشيخ محمد الاشمونى والسيد حسنين الغمراوى والشيخ مخلوف المنياوى وغيرهم من المدرسين والمؤلفين فكان رحمه الله تعالى ديدنه التدريس والافادة لكبار الكتب وصغارها ولم يشتهر عنه من التآليف غير شئ قليل كحاشيته على شرح شيخه القويسنى للسلم فى المنطق وشرح على منظومة فى فقه مالك تسمى المنهل السيال فى الحرام والحلال وله تقريرات على مسلسل عاشوراء وجمع عنه تلامذته بعض تقريرات على السعد وجمع الجوامع وله ديوان خطب مشهور ورسالة فى حكم السماع سماها السيف اليمانى فى حكم سماع الآلات والمغانى وكان له ميل كبير الى فنون الرياضة كالهندسة والحساب والهيئة والفلك وكان يحب الاجتماع باهل هذه الفنون كثيرا مثل الامير محمود بيك الفلكى صاحب المعارف الشهيرة فى فنون كثيرة والامير الجليل حضرة سلامة باشا مفتش وجه قبلى وغيرهما من جهابذة مدرسة المهندسخانة التى كانت ببولاق حتى تمكن من تلك الفنون ونظم رسالة فى فن الميقات فى الربع المجيب وألف رسائل كثيرة فى الجبر والمقابلة وحساب المثلثات وكانت سكناه ببولاق ويأتى الازهر كل يوم وكان يخطب بمسجد السلطان أبى العلا وله به درس دائم بين المغرب والعشاء وكان لسانه رطبا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صواما قواما ولم يزل يزداد فى الاجتهاد فى الطاعة حتى أتاه اليقين فى سنة ثلاث وستين ومائتين وألف ودفن بداخل ضريح السلطان أبى العلا الحسينى ببولاق رضى الله عنه (برما) بكسر الباء وسكون الراء كما فى مشترك البلدان قرية كبيرة قديمة من مركز طنتدا بمديرية الغربية مبنية على تل مرتفع بحرى محلة المرحوم على بحر الصرد بمسافة ثلثى ساعة ولها شهرة بمعامل الدجاج وكثير من المعامل التى بجهات مصر البحرية يديرها ناس من أهاليها وقد ذكرنا كيفية استخراجه وما يتعلق به فى الكلام على ناحية بيلاو وبها جملة بساتين وسواق معينة وبها جامع بمئذنة عامر وعمدتها محمد حموده كان مفتشا فى الشفالك ثم أنعم عليه الخديو اسمعيل برتبة أمير الاى وله بها بيت يشبه بيوت مصر وسوقها سوق ناحية بيارو طنتدا* ونشأ منها من أفاضل العلماء الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم وقد ذكر ترجمته فى حسن المحاضرة فقال البرماوى هو شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة ولازم البدر الزركشى وتمهر به وأخذ عن السراج البلقينى وله تصانيف منها شرح العمدة ومنظومة فى الاصول مات سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وفى الضوء اللامع للسخاوى انه أمعن فى الاشتغال بالعلم مع ضيق الحال وكثرة الهم وناب فى الحكم عن أبيه البدر ثم عن ابن البلقينى ثم عن الاخنائى ثم أقبل على الاشتغال وكان للطلبة به نفع وكل سنة يقسم كتابا من المختصرات فيأتى على آخره ويعمل وليمة ثم توجه الى دمشق وناب فى الحكم وفى الخطابة وولى افتاء دار العدل ثم تدريس الرواحية ونظرها وتدريس الامينية فاشتهرت فضيلته ثم مات ولده محمد فكره الاقامة بدمشق وجاء الى القاهرة وقد اتسع حاله وتصدى للافتاء والتدريس والتصنيف وباشر وظائف الولى العراقى نيابة عن حفيده ولبس لذلك تشريفا وعين لتدريس الفقه بالمؤيدية وحج فى سنة ثمان وعشرين وجاور التى بعدها ونشر العلم أيضا هنالك ثم عاد فى سنة ثلاثين وقد عين له نيابة ابن حجى تدريس الصلاحية ونظرها بالقدس بعد موت الهروى فى آخر المحرم فتوجه اليها وأقام بها قليلا وانتفع به أهل تلك الناحية أيضا ولم ينفصل عنها الا بالموت وكان اماما علامة فى الفقه وأصوله والعربية وغيرها مع حسن الخط والنظم والنثر والتودد ولطف الاخلاق وكثرة المحفوظ والتلاوة والوقار ومن تصانيفه شرح البخارى فى أربع مجلدات وشرح العمدة وله أيضا منظومة فى أسماء الرجال والفية فى أصول الفقه وشرحها ومنظومة فى الفرائض وشرح لامية الافعال لابن مالك والبهجة الوردية وزوائد الشذور وعمل مختصرا فى السيرة النبوية وكتب عليها حاشية ولخص المهمات للاسنوى ولم يزل قائما بنشر العلم تصنيفا واقراء حتى مات يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ببيت المقدس رحمه الله تعالى انتهى

ترجمة شمس الدين البرماوى

ومنها

ومافى الروح يظهر فى الادب ومافى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم انتهى باختصار كثير فقد أطال فى سوق جمل من كلامه الدال على مزيد فضله ولمامات رضى الله عنه دفن بمسجده فى الحسينية من القاهرة وقبره مشهور يزار * ومن البراس أيضا الشيخ محسن البراسى رضى الله عنه قال الشعرانى فى الطبقات كان من أصحاب الكشف التام ووقع منى مرة سوء أدب فأرسل أعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك ان الامير جانم كان مطلوبا فى اسلامبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية عليه وطواه ووضعه فى رأسه وخرج فأرسل لى الشيخ فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة من غير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فأرسل يقول لى اذا سألك أحد فى شئ يتعلق بالولاة بمصر فشاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من الامام الشافعى فى تربة البارزى رضى الله عنه * وفى خلاصة الاثر ان منها عبد الجواد بن نور الدين البراسى المصرى خطيب الجامع الازهر الامام الجليل الذى فضله أعظم من أن يذكر أخذ عن والده وتخرج وبرع وتفنن فى علوم كثيرة وانتفع به جمع وكان له وجاهة ونباهة ونظم الشعر الفائق واشتغل برهة بعلوم الرقائق ومن لطيف شعره قوله فى رسالة

أؤدى الى أعتاب عزك العليا * سلاما سعى بالود نحوكم سعيا
وأنهى الى ذاك الوجيه مدائحا * وأدعية فى أزهر العلم والحيا
وأبدى له وجدى وفرط تشوقى * رعى الله عهدا قد تقضى به رعيا
وأنشدكم بالله عطفا على فتى * لبعدكم لم يلف صبرا ولا وعيا
فأنت وجيه الدين غاية مقصدى * لبعدك باشرت المتاعب والاعيا

وكانت وفاته فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وألف بمصر رحمه الله تعالى * ومن البراس أيضا الامام الكبير والعلم الشهير الشيخ مصطفى البولاقى الازهرى وقد ترجمه بعض الافاضل عن لسان نجله المرحوم العلامة الشيخ يحيى البولاقى المالكى الذى كان خطيبا بجامع المشهد الحسينى بالقاهرة وأحد مدرسى الجامع الازهر فقال هو الحسيب النسيب العفيف الشريف العلامة الشيخ مصطفى المشهور بالبولاقى ابن الشيخ رمضان البراسى ابن الشيخ عبد الكريم البراسى ابن الشيخ سليمن البراسى ابن الشيخ رجب البراسى ابن الشيخ عبد العظيم البراسى ابن الشيخ عميرة البراسى الشهير بالشهاب ينتهى نسبه الى السيد عيسى الشهير بغفير البراس من ذرية سيدى موسى أخى العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه كان المترجم من فضلاء الانام وأئمة الاسلام ولد رحمه الله تعالى ببولاق مصر القاهرة فى أواخر القرن الثانى عشر وحفظ القرآن على العارف بالله تعالى الشيخ صالح السباعى خليفة أبى البركات القطب الشهير الشيخ أحمد الدردير وتلقى عنه طريق السادة الخلوتية ومبادى مذهب الامام مالك ثم أخذ عن جماعة من أكابر العلماء منهم خاتمة المحققين الشيخ محمد الامير الكبير روى عنه السنن الست والموطأ والمواهب اللدنية والشفاء للقاضى عياض وغيرها من الرسائل والمسلسلات وأخذ عنه شيأ من فقه مالك ومنهم الشيخ محمد الامير الصغير أخذ عنه أيضا فقه مالك ومنهم العلامة الدسوقى صاحب التصانيف المشهورة أخذ عنه كثيرا من المعقول والمنقول ومنهم البرهان القويسنى الشافعى أخذ عنه المطول وجمع الجوامع وغيرهما من كتب الرواية والدراية ومنهم الشيخ شافعى الفيومى وغيرهم من مشايخ العصر حتى حصل التحصيل التام وشهد بفضله الانام وتصدى للافتاء والتدريس بالجامع الازهر من ابتداء سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والالف بعد الاجازة

ترجمة الشيخ محسن البراسى

ترجمة الشيخ عبد الجواد البراسى

ترجمة الامام الشيخ مصطفى البولاقى البراسى

وسيعلمنا الله تعالى الأدب معهم اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل ان يأتى وكان أولا طوافا يبيع الصابون والخبز والعجوة وكل ما وجد ثم فتح دكان زياتة سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى ان مات وكان لا يأكل شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف فى شئ من دراهمهم فى مصالح نفسه أو عياله انما يضعه عند النساء الارامل والشيوخ والعميان العاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك وكان يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس فى كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبة فى الريح ثم يطلع فيصلى ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه ان ينزل ثم يكنس السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن أحدا أن يساعده فيه وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا اذا كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال وكان يقول ونحن فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء قد تزحزحت للغلق وما بقى الآن مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول فى قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا فى حق من يأتى الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول سمعت سيدى ابراهيم المتبولى يقول زيادة العلم للرجل السوء كزيادة الماء فى أصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان يقول من آداب الزائر أن لا يزور أحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى فى المزور من العيوب والا فترك الزيارة أولى وكان يقول فى حديث ان الله يكره الحبر السمين المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيأ فى عصره يسمن به وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو المسلك اذا لم يعمل بعلمه فى نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عزوجل وكذا يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا فى الدنيا طول عمرهما فلما اقتربت وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حل فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لهم لعدم معصيتهم وانما هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أو لا تقتصر فى الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لاسيما فى شدة الحر والبرد وأما فى الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر مما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها أخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى أبدان الاجنة التى فى بطونهن وفى أبدان أطفالهن من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والعلل والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة والسكون وكان يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان يقول العلوم الالهية لا تنزل الا فى الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان يقول اياكم والوقوع فى المعاصى ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته فلا تلومونى ولوموا أنفسكم يعنى ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان يعنى قبل ان تميلوا وكان يقول ما فى القلب يظهر على الوجه وما فى النفس يظهر على الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى القول

أهلها منه ومن البطيخ والعنب وثمر النخل وكانت هذه القرى سابقا فى التزام محمد بيك طبوزأغلى ثم ولده حسين بيك ثم هى الآن تابعة لمديرية الغربية ثم ان جميع بلاد البرلس لا يصل اليها ماء النيل الا قليلا وأكثر شربهم من الحفائر وكذا سقى نخيلهم ونحوه ويزرعون على المطر فصدرت الاوامر الخديوية بعمل طريقة لتوصيل المياه اليهم وهناك بحيرة متسعة تسمى بحيرة البرلس وكذلك البرية الكبيرة الواسعة تنسب اليها مع انها جملة بلاد كما بينا ذلك فى الكلام على بلقاس ولها ملاحة تنسب اليها أيضا وهى من أعظم ملاحات مصر لجودة ملحها حتى ان أهل رشيد يفضلونه على الملح المستخرج من ملاحتهم ويستعملونه فى ضرب الأرز وهى واقعة فى الشمال الشرقى لبلطيم وهى عبارة عن بركة فى وسط الرمل أرض قاعها منحطة عن المالح نحو نصف متر تجف فى شهرى مسرى وتوت فيقطعون منها الملح بالفوس ويضعونه على أرض مرتفعة ثم ينقلونه فى قوارب صغيرة وينشر فى الجهات وقدر ما يتحصل منه فى السنة نحو خمسة آلاف اردب أو أكثر والاردب عندهم ثلاثون كيلة بالكيلة المصرية التى هى نصف ويبة وأجرة الاردب من قطع ووسق من قرشين الى ثلاثة قروش ثم انه يظهر ان أهالى بلاد البرلس أو بعضهم عرب قرشيون كما يدل له كلام المقريزى فى كتابه البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب فانه قال ان فرقة من بنى عدى بن كعب رهط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه نزلوا بالبرلس ومقدمهم خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانوا هم والكنانيون من ذوى الامارة المذكورة فى نوبة دمياط وخلف هذا هو جد بنى فضل الله بن المحلى بن دعجاب بن خلف بن نصر الله ولوا كتابة السر لملوك الترك بالقاهرة ودمشق نحو مائة سنة انتهى وفى كتاب المستطرف ان فى البرلس وقطية أقواما يعرفون قيافة الاثر قال والقيافة على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود فى عشرين نفرا فيلحقه بأحدهم وحكى عن بعض أبناء التجار انه كان فى بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام أسود فمر بهؤلاء القبيلة فنظر اليه واحد منهم وقال ما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع فى نفسى من ذلك شئ فلما رجعت الى أمى ذكرت لها القضية فقالت ياولدى ان أباك كان شيخا كبيرا ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسى فحملت بك ولولا ان هذا شئ ستعلمه غدا فى الدار الآخرة لما أعلمتك به فى الدنيا وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ومن العجب انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكر من الثيب والغريب من المستوطن ثم قال ولولا ان هناك لطيفة لا يتساوى الناس فيها يعنى فى علمها لما استأثر بذلك طائفة دون أخرى وقيل ان القيافة ابنى مدلج فى أحياء مضر واختلف رجلان من القافة فى أمر بعير وهما بين مكة ومنى فقال أحدهما هو جمل وقال الآخر هى ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بنى عامر فاذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنثى فاصابا جميعا انتهى وفى خطط المقريزى ان محتسب القاهرة فى القرن الثامن كان من البرلس وهو صلاح الدين عبد الله بن عبيد الله البرلسى وهو الذى أحدث السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة عقب الاذان بعد سنة ستين وسبعمائة قال فاستمر ذلك الى أن كان فى شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة فأمر متولى الامر بديار مصر الامير منطاش فى دولة الملك المنصور بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون أن يكون ذلك بعد كل أذان لرؤيا ادعاها بعض الفقراء الخلاطين وسيأتى فى الكلام على طنبدا شئ من ذلك وانه من البدع المحدثة * وظهر منها أيضا صلحاء وعلماء كثيرون ففى طبقات الشعرانى ان منها شيخه القطب الشهير سيدى على الخواص رضى الله عنه قال وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تتحير فيه العلماء وكان له طب غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة وكان يعظم أرباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفخرانى ومقدم الوالى ومقدم أمير الحاج والمعداوى والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان يعظم العلماء وأرباب الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدب امعهم فى هذه الدار

ترجمة القطب الشهير سيدى على الخواص

هو الذى سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غنم بنات شعيب ثم يرحل الى عيون القصب فى مرحلتين ثم الى المويلحة فى ثلاث مراحل ثم الى الازلم فى أربع مراحل وماؤه من أقبح المياه وهنالك خان بناه الامير آل ملك الجوكندار وعمل هنالك بئرا أيضا ثم الى الوجه فى خمس مراحل وماؤه من أعذب المياه ثم الى اكرى فى مرحلتين وماؤه أصعب ماء فى هذه الطريق ثم الى الحوراء وهى على ساحل بحر القلزم فى أربع مراحل وماؤها شبيه بماء البحر لا يكاد يشرب ثم الى نبط فى مرحلتين وماؤه عذب ثم الى ينبع فى خمس مراحل ويقيم عليه ثلاثة أيام ثم الى الدهناء فى مرحلة ثم الى بدر فى ثلاث مراحل وهى مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق وبها الجار فرضة المدينة الشريفة ثم يرحل الى رابغ فى خمس وهى بازاء الجحفة التى هى الميقات ثم يرحل الى خليص فى ثلاث مراحل وبها بركة عملها الامير أرغون الناصرى ثم الى بطن مر فى ثلاث مراحل وفى طريقه بئر عسفان ثم يرحل من بطن مر الى مكة المشرفة مرحلة واحدة ثم يرجع فى منازله الى بدر فيعطف الى المدينة الشريفة فيرحل الى الصفراء فى مرحلة ثم الى ذى الحليفة فى ثلاث مراحل ثم الى المدينة الشريفة فى مرحلة ثم يرجع الى الصفراء ويأخذ بين جبلين فى فجوة تعرف بنقب على حتى يأتى الينبع فى ثلاث مراحل ثم يستقيم على طريقه الى مصر انتهى ﴿بركة غطاس﴾ قرية كبيرة من مديرية البحيرة بمركز دمنهور واقعة على البر البحرى للمحمودية على بعد مائتى قصبة وأبنيتها بالآجر واللبن وعندها على شاطئ المحمودية سويقة مشتملة على قهاو وخمارات وحوانيت تجارة وفى شرقيها جامع أنشأه الميرى وفى بحريها بركة ماء وفى جنوبها الشرقى جملة عزب منها عزبة الخواجه نصر الله بها مسكنه وجنينته وفى بحرى الجنينة مسجد قديم بداخله مقام ولى يزار ولها سوق كل يوم أربعاء وتعداد أهلها أربعمائة وخمس وتسعون نفسا وزمامها أربعة آلاف فدان ومائتا فدان وتسعة وتسعون فدانا ﴿البراس﴾ بضم الموحدة والراء واللام المشددة وبعدها سين مهملة ثغر عظيم من ثغور مصر وقد عد ابن الكندى ثغور مصر فجعلها أربعة عشر رباطا وهى العريش وتنيس وشطا ودمياط والبراس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام وجميع هذه على البحر الرومى ورباط أسوان على النوبة ورباط الواحات على البربر والسودان ورباط قوص على البجاة وكانت سرت وبرقة وطرابلس من رباطات مصر الى أن خرجت فى سنة ثلاث وثلثمائة فاضيفت الى رباطات الغرب انتهى قلت لعله نسى رباط السويس ورباط القصير وهما من الرباطات القديمة ويشتمل خط البراس على جملة قرى متقاربة واقعة فى الرمال التى بين بحيرة البراس وشط البحر المالح وفى شرقيها أشتوم البراس وفى غربيها أشتوم برج المعدية وقال يلين فى بعض مؤلفاته ان هذا الخط كان يسمى بتنيتوو جعله بطليموس بين فرع النيل الغربى وفرع فرموطاق ويؤخذ من كلامه أن البراس مدينة كانت قاعدة هذا الخط وكانت تسمى بوطو وكان لها أسقف وكان من مدائن هذا الخط مدينة تمروالتى سميت فيما بعد دمرو كما فى تاريخ البطارقة وفى دفاتر التعداد أن من هذا الاسم بلدتين فى مديرية الغربية وبلاد البراس الآن من مديرية الغربية ومن أشهرها فلشو الواقعة بآخر الرمال منها الى البحر المالح بنحو ثلاث ساعات وفى غربيها قرية أبى ماضى بنحو ساعة وفى جنوبها كفر السمونى بنحو ساعتين وفيها أبنية بالآجر والمونة وقرية أبى ماضى فى قبلى البرج الحصين المعروف بغرة خمسة الذى على شط المالح بنحو ساعتين ومن أشهرها أيضا الشهابية بوسط الرمال غربى البرج بنحو ساعتين وشرقى العباسة بنحو ثلث ساعة وناحية العباسة فى وسط الرمال غربى الشهابية بقليل وشرقى بلطيم بنحو ساعتين وهى غير العباسة التى ببلاد الشرقية وبلطيم على شاطئ بحيرة البراس غربى قبة الشيخ مبارك بنحو ساعة وفى بحريها ملاحة البراس طولها خمسة آلاف متر ومتوسط عرضها ثلثمائة متر وفيها جامع بمنارة ومعمل فراريج ولها سوق جمعى ومنها كفر يوسف به ضريح الشيخ يوسف ومنها كفر الحصير بقرب اشتوم البراس وفى قبليه بقليل قبة ولى يقال له الشيخ غانم وعلى شاطئ بحيرة البراس جملة قباب لجماعة من الصالحين يقال لهم الشرفاء العامرية وحول تلك القباب كفور صغيرة تسمى عزب الشرفاء وفى كثير من هذه القرى أبنية بالآجر والمونة وفيها مساجد عامرة ولها نخيل كثير فى الرمال يتصل بعضه ببعض على أصناف مختلفة منه السمانى والحيانى وبنات عيش والكبيس ويزرع فى رمالها البطيخ المشهور بالبرلسى وفيها كروم العنب الاسود والابيض تبلغ الحبة منه قدر بيضة الحمامة من الطعم وكثير من أهلها يصطادون السمك من البحيرة والبحر ويعملون منه الفسيخ الكثير ويجلب الى مصر وخلافها وتكسب

بالوقوف الحضور فى ذلك المكان سواء كان واقفا أو راكبا أو جالسا فبعد فراغ الخطبة ومضى جزء يسير من الليل تضرب المدافع وينفرون من عرفات الى المزدلفة فى كبكبة عظيمة مع أمير الحاج فيصلون بها المغرب والعشاء ويبيت أكثرهم بها ويلتقطون الجمار منها وهى بطحاء غير مسكونة فاذا طلع الفجر ارتحلوا الى منى فاذا وصلوا اليها رموا جمرة العقبة بسبع حصيات وذبحوا أو نحروا هداياهم وحلقوا أو قصروا رؤسهم وحينئذ يحل لهم لبس المخيط وغيره من محرمات الاحرام الا النساء والصيد وهذا هو التحلل الاصغر ثم يتركون رحالهم بها ويرجعون الى مكة فيطوفون طواف الافاضة وهو الركن الرابع من أركان الحج وحينئذ يحل لهم كل شئ حتى النساء والصيد وهو التحلل الاكبر ثم يرجعون الى منى فيبيتون بها الليلتين لمن تعجل وثلاثة لمن لم يتعجل ويرمون فى كل يوم من أيام الاقامة الجمرات الثلاث وهى العقبة والوسطى والكبرى كل واحدة بسبع حصيات ثم يرتحلون الى مكة وقد كانوا تركوا بها أمتعتهم وأثقالهم فيقيمون بها الى اليوم الثامن والعشرين من ذى الحجة ثم يخرجون الى محطة الشيخ محمود بموكب عظيم ويكون أمير الحاج المصرى قد استلم المحمل على يدو الى الحجاز ثم يقومون من الشيخ محمود فى آخر الشهر الى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة حرسها الله تعالى يحطون بوادى فاطمة ثم بعسفان ثم بخليص وهى بلدة على ست ساعات من عسفان بها نخيل وأرضها صالحة يزرع فيها الذرة والدخن والبطيخ والقثاء والفجل ونحو ذلك ويبيت بها الحاج ليلة واحدة مع التحفظ من شرار الاعراب كاللتين قبلها وفيها ماء عذب ثم بئر الهندى على ست ساعات من خليص وهى بويتات بها عرب قاطنون وينصب فيها سوق وليس بها زرع وبها بئر ملحة الماء ثم برابغ ويؤخذ منها العليق الكافى الى وصول المدينة المنورة ثم من رابغ الى بئر رضوان على مسيرة اثنتى عشرة ساعة وهى محل به حشائش ترعاها الابل وبئره صالحة للشرب وينصب فيه عند نزول الحاج به سوق يبيع فيه العرب سلعهم على الحاج وليس هنالك سكان ثم الى أبى ضباع محل على تسع ساعات من رابغ به منازل مبنية بالطوب والطين تسكنها جماعة من العرب الذين يخشى من خيانتهم وفيها نخل كثير وشجر الليمون والموز ويزرع فى أرضها الشعير والدخن والذرة والمقاثئ وبه ماء عذب كاف للحيوانات والمزارع والطريق قبلها وبعدها مخوفة من كثرة الجبال وطروق العرب ثم منها الى الريان تسع ساعات أيضا فى جبال شاهقة وفى أثناء الطريق بينهما محل يقال له البليدية به نخيل وموز وليمون ويزرع فيه القمح والشعير والذرة ثم بعده محل يقال له المضيق فيه أيضا نخل وزرع كالبليدية ويسكن الموضعين عرب طبعهم السرقة والنهب كعرب الجبال التى هنالك فلذا يضطر الحاج زيادة على المرتبات المعينة لهم الى مواساتهم بالاموال واطعام الطعام ليأمنوا من شرهم والريان قرية مسكونة بالعرب فيها نخيل وأشجار الرمان والليمون ونوع يشبه البرتقال يقال له لين ويزرع فى أرضها الحبوب والخضر وفيها ماء عذب يسقى منه الزرع وغيره ومن الريان الى بئر العضم وهو محل على مسيرة أربع عشرة ساعة به بئر مالحة وليس به سكان ولا يبيع سلع ومن بئر العضم الى بئر الماشى وهو محل على اثنتى عشرة ساعة به بئر عذبة الماء جدا وبه بيع وشراء قليل وليس به زرع ومن هنالك الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام على مسيرة ثمانى ساعات وقال السيوطى فى حسن المحاضرة قال ابن فضل الله المحامل السلطانية وجماهير الركبان لا تخرج الامن أربع جهات مصر ودمشق وبغداد وتعز قال فيخرج الركب من مصر بالمحمل السلطانى والسبيل المسبل للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والاشربة والادوية والعقاقير والاطباء والكحالين والمجبرين والادلاء والائمة والمؤذنين والامراء والجند والقاضى والشهود والدواوين والامناء ومغسل الموتى فى أكمل زى وأتم أبهة واذا نزلوا منزلا أو رحلوا مرحلا تدق الكوسات ويتفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول فاذا خرج الركب من القاهرة نزل البركة على مرحلة واحدة فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ثم يرحل الى السويس فى خمس مراحل ثم الى نخل فى خمس مراحل وقد عمل فيها الامير آل ملك الجوكندار المنصورى أحد أمراء المشورة فى الدولة الناصرية ابن قلاوون بركا واتخذ لها مصانع ثم يرحل الى أيلة فى خمس مراحل وبها العقبة العظمى فينزل منها الى حجز بحر القلزم ويمشى على حجزه حتى يقطعه من الجانب الشمالى الى الجانب الجنوبى ويقيم به أربعة أيام أو خمسة وبه سوق عظيم فيه أنواع المتاجر ثم يرحل الى حقل مرحلة واحدة ثم الى بر مدين فى أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام ويقال ان ماءها

من الانتظام والابهة ولايزالون فى ازدياد وتتلقاهم أمراء شريف مكة وعساكره بالاعتناء الزائد مع عمل الشنك وضرب المدافع والبنادق وهكذا الى دخول مكة ۞ ومن وادى فاطمة يحط فى محطة العمرة على ست ساعات من وادى فاطمة كانت فى السابق ميقاتا للاحرام بالعمرة بالنسبة للمعرم من الحرم وقبل الوصول اليها قبر للسيدة ميمونة احدى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عليه قبة وبجواره مصلى وحوض ما وآبار وبعد محطة العمرة بنحو ساعتين يصل الى العمرة الجديدة التى يحرم منها الآن مريد العمرة من سكان الحرم فيقيم ركب الحاج هنالك الى الصباح ثم يقوم فرحا مسرورا لدخول مكة شرفها الله تعالى فاذا وصلوا الى الشيخ محمود خارج مكة حطوا رحالهم هنالك واغتسل مريد الاغتسال من آبار هنالك ثم يسرعون الى دخول مكة فيدخلون من باب المعلى الى الحرم الشريف مكبرين ملبين ويدخلون المسجد الحرام من باب السلام وقبل كل شئ يبدؤن باستلام الحجر الاسود وتقبيله ويطوفون طواف القدوم فيطوفون حول الكعبة المطهرة سبعة أشواط بشروط الصلاة من طهارة وستر عورة الى آخرها ويرملون فى الاشواط الثلاثة الاول وبعد الفراغ من الطواف يصلون ركعتى الطواف ثم يخرجون للسعى فيسعون بين الصفا والمروة سبعة أشواط يبدؤن بالصفا ويختمون بالمروة يهرولون فى الثلاثة الاول ويرقون على كل منهما ويدعون ويبتهلون والصفا بالقصر طرف جبل أبى قبيس والمروة بفتح الميم طرف جبل قعيقعان ومقدار ما بين الصفا والمروة سبعمائة وسبعون ذراعا بذراع اليد وفى المسافة بينهما ميلان اخضران أحدهما معلق فى ركن المسجد والآخر بدار العباس وفى شرقى المروة حوانيت الباعة وفى غربيه حائط المسجد الحرام والسعى هو الركن الثانى من أركان الحج وفى ثانى يوم القدوم يخرج حضرة شريف مكة وعزيزها لملاقاة أمير الحاج المصرى فى موكب من أمرائه وعساكره وجم غفير من العرب مشاة وركبانا على الخيل والهجن العشاريات وغيرها على ترتيب عجيب وأبهة عظيمة وعلى الشريف شمسية تظله يمسكها أحد أمرائه مكالة بالجواهر وتضرب له المدافع عند مجيئه وعند انصرافه ثم يتوجه لملاقاة أمير الحاج الشامى كذلك ويقيم الحاج المصرى بمكة البعض فى خانات والبعض فى الدور بالاجرة والبعض فى الخيام المضروبة خارجها عند الشيخ محمود وغيره ويقيم أمين الصرة بالصرة ومستخدموها وجميع متعلقاتها بتكية مكة ۞ ومكة شرفها الله تعالى هى بلد الله الحرام الغنية عن التعريف كبيت الله الحرام والمسجد الحرام وزمزم والمقام وغير ذلك من الآثار المعلومة والشعائر الموسومة وانما نذكر بعض مشتملاتها ففيها أسواق بها جميع أصناف السلع تجبى اليها من جميع أرجاء الدنيا وبها منازل مشيدة كقصور مصر القاهرة وبها بساتين صغيرة وفيها سرايات بها اسبيلات وتكيتها مشيدة بداخلها بستان عظيم وصهريج لخزن الماء ويأوى اليها كثير من الفقراء والمساكين للاكل والشرب وقد أجرى جميع ذلك بها المرحوم محمد على عزيز مصر فهى من الصدقات الجارية عليه وبمكة أيضا جملة مدارس غير المسجد الحرام لجماعة من الهنود يقرأ فيها العلم الشريف والقرآن الكريم وطريقها طريق التكايا ينفق فيها على الطلبة حسبة لله تعالى وترد عليها الهدايا من بلاد الهند والصين والجاوه والداغستان والاستانة العلية ومصر القاهرة وغير ذلك وفيها سوق بها أو بكثرة وتجار مياسير وملبوس أهلها ثياب مفرجة من الجوخ والحرير وغيره وطواق مخيشة يتعممون عليها ويلبسون فى أرجلهم النعال غالبا ولشدة الحر فيها خصوصا فى زمن الصيف لوقوعها وسط جبال تكتنفها من كل جهة يخرج والى الحجاز وشريف مكة والامراء والاعيان فى زمن الصيف الى جهة الطائف وجبل كرى فيقيمون هنالك زمنا منهم من يسكن بالاجرة ومنهم من له منازل فى ملكه معدة لذلك وجبل كرى على مسافة يوم وليلة من مكة والطائف على مسافة يومين وفى كل منهما بساتين عظيمة نضرة ذات فواكه وأنهار عذبة الماء ومبانيهما كمبانى المحروسة والهواء هنالك معتدل جدا وبمكة قلعة حصينة تسمى قلعة جياد وعلى رؤس جبالها طوابى صغيرة بها مدافع وآلات وعساكر كافية فاذا كان اليوم الثامن من شهر ذى الحجة الحرام يقوم الحاج من مكة صباحا الى عرفات ولا يحط الا بها وهى منها على مسافة ست ساعات وفى طريقه يمر على منى بكسر الميم ثم بمزدلفة على نحو ساعة من منى ثم بمسجد نمرة بفتح النون وكسر الميم وفتح الراء وهاء تأنيث على ساعة من المزدلفة ثم الى موقف عرفة على نحو نصف ساعة وعرفة بطحاء متسعة لها حدود محصورة فيبيت بها الحاج ليلة التاسع ويستمر الى جزء من الليلة العاشرة والوقوف بها جزأ من ليلة العاشر أو جزأ من الليل وجزأ من النهار هو الركن الاعظم للحج والمراد

مطلب مكة المكرمة

بالوقوف

بعضها مضيق يسمى العقبة الزرقاء ينزل منها الجمال واحدا واحدا ويوقد فى المرور بها مهتابات زيادة على المشاعيل التى توقد كل ليلة ويزاد فى المحافظات على الحاج من كل جهة خوف العرب وبعدها أرض رملية ثم يصعد فى علية توصل الى محطة الحورة والمسافة اليها ثلاث عشرة ساعة وهى محل به نخيل وماء وبيع وشراء ۞ ثم يقوم فى الساعة الرابعة نهارا فيصل الى محطة مبط فى الساعة العاشرة من الليل وفى أثناء طريقها محل يقال له صحن مرمر والعقبة وركاكة الحمير وفى مبط ماء عذب وبعض حشائش وتكتنفها الجبال ۞ ويقوم منها الحاج فى الساعة العاشرة من النهار الى محطة الخضيرة وتسمى ورى النار لا يقاد الحطب فيها لكثرة أشجار السنط بها وهى بين جبلين يقال ان بهما معدن النحاس وليس بها ماء والمسافة اليها مسير عشر ساعات ۞ ويقوم منها كذلك الى الينبع والمسافة مثل ذلك وقبل الوصول الى الينبع يأخذ الحاج استراحة حتى ينبلج الفجر فيشرع فى تنظيم الموكب ويلبس المحمل كسوته ويخرج محافظ الينبع وأمراؤه والاشراف والعرب الى ملاقاتهم ويدخلون بالتهليل فى موكب حافل الى أن يصلوا المحطة وهناك يجلس أمير الحاج وأمين الصرة مع محافظ الينبع ووكيله وأشراف البلد ويمد لهم أمير الحاج سماطا ويسقيهم السكر والقهوة ثم تصرف المرتبات للعرب وأشراف جهينة ويخلع على المحافظ وأمين الشونة وكاتبها ويصرف العليق اللازم للجمال وغيرها ويبيت بها ليلة واحدة مع المحافظة على الحاج من طرف محافظ ينبع والينبع بندر شهير فى شرقى المالح ليس بها نخيل ولا أشجار ولا آبار عذبة وانما فيها صهاريج تملأ من ماء المطر يأخذ منها الحاج بالثمن من أربابها وفيها قلعة عظيمة تتبع الدولة العلية بها مدافع وفى القلعة صهريج وهى مرسى عظيم للمراكب البحارية وغيرها وفيها سوق دائم يباع فيه ما يجلبه العرب من نحو العسل والسمن والبطيخ وغير ذلك وتأتى اليها البضائع من جهة جدة والسويس والقصير فيوجد بها كثير من بضائع المدن ۞ ثم يقوم فى الساعة الرابعة من النهار الى محطة السقيفة والمسافة بينهما مسيرة ثمان عشرة ساعة فى طريق سهل فيدخلها صباحا ويقيم بها خمس ساعات وتصرف فيها الكساوى والمرتبات لعرب الدرك وهم عرب الحوازم وعرب ذوى ظاهرة وعرب الجديدة وعرب صبح وأشراف بدر وليس بهذه المحطة ماء ۞ ثم يقوم الى محطة الافارة فيقيم بها خمس ساعات أيضا على غير ماء ۞ ثم يقوم الى محطة رابغ وبينهما مسيرة أربع عشرة ساعة فى طريق سهلة ذات أشجار سنط وفى جبالها حشيش ترعاه الابل وبقربها عرب اشقياء يخشى من أذاهم فلذا يأخذ الحاج استراحة آخر الليل حتى يطلع الفجر فيدخل رابغا صباحا بدون موكب وهى قرية صغيرة عامرة بها سوق وفى هذه المحطة قلعة حصينة تتبع الدولة العلية أيضا وهى واقعة فى شرقى البحر الاحمر بنحو ست ساعات وعلى ساحلها ترسو المراكب والوابورات فتجلب لها من البضائع مثل ما تجلب لينبع ويزرع فى أرضها بعض الحبوب والخضر وهذا الموضع هو ميقات الحاج المصرى لا يتجاوزونه من غير احرام بل يحرمون بأحد النسكين الحج والعمرة أو بهما معا رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا وصفة ذلك أن يغتسل الانسان وينظف جسده وشعره ثم يتجرد الرجال من المخيط والمحيط فيقتصر الذكر على ازار يجعله فى وسطه بلا عقد ولا زر ورداء على كتفيه ونعلين من نعال التكرور كاشفا رأسه من كل ساتر ويستمر كذلك الى تمام النسك وأما المرأة فلا تتجرد وانما التجرد لاحرامها فى وجهها وكفيها فقط ثم ينوى الحاج النسك بقلبه ويشرع فى المسير والتلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد لك والنعمة لك والملك لا شريك لك ويستمر يلبى عند كل صعود وهبوط الى دخول مكة المشرفة والاحرام هو الركن الاول من أركان الحج ۞ فاذا قام من رابغ فلا يحط الا فى محطة بئر الهندى والمسافة مسيرة اثنتى عشرة ساعة وبها مياه عذبة وبيع وشراء فيقيم بها أربع ساعات ۞ ويقوم الى محطة عسفان وبينهما مسيرة أربع عشرة ساعة وفى بعض الطريق شجر العبل وقبل الدخول فى عسفان بمسافة ثلاث ساعات يستريح الحاج حتى يطلع الفجر لما بالطريق هناك من الوعر والضيق فيمر الركب جملا جملا فيدخل عسفان صباحا وهى قرية بها مياه عذبة وسوق وبها أشجار سنط وفى أرضها يزرع على السيل الخضر والذرة والدخن فيقيم بها سبع ساعات ۞ ثم يقوم الى وادى فاطمة فيدخله صباحا والطريق سهلة وبها شجر السنط وقبل دخولها بساعة يمر على بغاز وهو عبارة عن جبلين متقابلين جدا وبوادى فاطمة نخيل وأشجار سنط وسوق جامع ويزرع فى أرضها بعض أصناف الحبوب وبعض الخضر ويكون يوم الاقامة به يوما عظيما تحضر فيها طائفة من أهل مكة المشرفة بالهدايا اللحم والتبرك بهم وفى الساعة العاشرة من النهار يقوم فى موكب جامع على غاية

محطة رابغ

محطة وادى فاطمة

كما فى كتاب الدرر المنظمة وهى قرية صغيرة على شاطئ البحر فى أرض رملية بها نخيل و يكون فيها سوق يباع فيه اللبن
والحشيش وتمر تأخذه الحجاج من العقبة للبيع وبالقرب من الشاطئ تنبع مياه بالحفر قليلا يشرب منها الناس والبهائم
وهنالك أيضا يصرف المرتبات لعرب الدرك ويقال لهم عرب العصابين والعمران و يمتد دركهم الى مغاير شعيب ۞ وفى
الساعة الخامسة من النهار يرتحل من ظهر الحمار الى محطة يقال لها الشرفاء وأم العظام من ظهر الحمار اليها مسير أربع
عشرة ساعة غير زمن الاستراحة كما مر والطريق اليها واضحة بآثار المارين لكنها غير مستوية فانه بعد المسير من ظهر
الحمار بربع ساعة يصادفه عقبة تسمى العلوة فيصعد عليها و يسير فى سطحها نحو ساعة ونصف ثم يهبط فى منخفض
حتى يصل الى طريق بين جبلين تشبه الخليج فيصل فى الساعة السابعة من الليل الى محل يقال له عش غراب ثم يصعد
فى مرتفع حتى يصل الى محل يقال له الشهداء باسم أصحاب قبور يقال انهم من الشهداء فيسير به نحو ربع ساعة فى
أرض سهلة ثم يهبط حتى يصل الى المحطة وهى محل بين جبال يباع فيه الغنم واللبن والتمر والحشيش والعسل النحل فى
بعض السنين والارض هنالك صلبة لا تدق بها الاوتاد الا بصعوبة وليس بها ماء والارتحال منها يكون فى الساعة
التاسعة من النهار فيسير فى طريق بين جبال معوجة الى الساعة التاسعة من الليل ۞ فيستريح هنالك الى طلوع ضوء
النهار ليتأتى الوصول الى محطة مغاير شعيب فيحط بها صباحا فمدة السير اليها اثنتا عشرة ساعة وهى محل به نخيل جيد
ومياه عذبة وأرضه خصبة يزرع فيها فى بعض السنين القمح والشعير والذرة والباذنجان والقرع ويباع هنالك الحشيش
والاغنام واللبن والفواكه المجلوبة فى بعض السنين من وادى مدين وهو قريب منها بنحو ساعتين وعلى القرب منها على
شاطئ البحر شجر الفاكهة كالتين والعنب والليمون ۞ وفى الساعة السابعة من النهار يؤذن بالرحيل فيسير فى الساعة
الثامنة الى عيون القصب فيصل اليها بعد سير أربع عشرة ساعة غير الاستراحة فى طريق سهلة بها قليل من شجر العبل
والسنط وشجر المقل القصير وهى على شاطئ البحر الاحمر وبها نخيل كثير وسمار الحصر ويزرع فى أرضها الشعير
والدخن وعندها نهر جار يصب فى البحر يأخذ منه الحاج الماء ۞ ثم يرتحل فى الساعة التاسعة من النهار فتصادفه عقبة
يصعد فيها نحو خمس دقائق و بعد ساعة يكون المسير على شاطئ البحر بأرض ذات رمل الى الساعة الثامنة من الليل
فينزل فى منخفض يتوصل منه الى المويلح وقبل الوصول الى المويلح يعقد موكب مثل ما فعل فى دخول العقبة حتى
يصل الى محطة المويلح وهى بلد بها قلعة حصينة ونخيل وآبار عذبة ويزرع فى أرضها الدخان المشروب والبطيخ والقثاء
و يباع بها السمك والتمر والدقيق والبقسماط والفول وغير ذلك وتعاملهم بالنقود مثل تعامل المحروسة ومنازلهم
زرابى من الجريد بداخلها حواصل مبنية من الطين والطوب و بجوار القلعة منازل قليلة مبنية من الحجر والطين
الرملى ۞ وفى الساعة الثامنة من النهار يرتحل من المويلح الى محطة سلمى منها اليها مسير اثنتى عشرة ساعة و يقال لها
محطة ضبياء ومحطة آبار السلطان وقبل الوصول اليها بنحو ساعتين يقابله ممر ضيق يقال له شق العجوزة تمر منه الجمال
واحدا بعد واحد حتى يصل الى المحطة وهى على شاطئ البحر الاحمر بها شجر الدوم وعندها برج صغير به عساكر
محافظة وترسو عندها مراكب لشحن نحو الحطب والفحم الى السويس وبها آبار صالحة للشرب و يبيع عندها
العرب على الحاج نحو اللبن والتمر والسمن و يمكث فيها الى الساعة السابعة ۞ وفى الساعة الثامنة من النهار يرتحل الى
الازلم و بينهما مسيرة اثنتى عشرة ساعة أيضا و بعض طريقها رمل و بعضها زلط وسباخ و بتلك المحطة قلعة خربة
وآبار غير صالحة للشرب و يباع عندها الحشيش والسمن والغنم والسمك وغير ذلك مما تجلبه العرب ۞ وفى الساعة
الثامنة من النهار يقوم الى محطة اصطبل عنتر ومسافتها كالتى قبلها وبها آبار لا تصلح الا لشرب البهائم ۞ ثم يقوم فى
الميعاد المتقدم الى محطة الوجه والمسافة كالتى قبلها وكذا الطريق ولا يعمل هنالك موكب لدخولها وبها قلعة وآبار ونخيل
قليل وشجر النبق و يباع فيها السمك والخضر والسمن واللحم وغير ذلك وبها تصرف مرتبات عرب الدرك وهم من
قبيلة بلى ويؤخذ منها الماء الكافى لمسير ثلاث محطات ۞ وفى الساعة الخامسة يسير من الوجه الى محطة اكرة و يقال
لها عكرة والمسافة بينهما ست عشرة ساعة أو خمس عشرة غير زمن الاستراحة وبها شجر العبل وليس بها ماء وتبيع فيها
العرب على الحاج مثل ما مر فى الاصطبل ۞ ثم يسير فى الساعة الثامنة الى محطة الحنك مسافتها اثنتا عشرة ساعة
وليس بهذه المحطة ماء وبها يبيع العرب بعض المأكولات ۞ ومنها الى محطة الحورة وفى بعض طريقها أشجار سنط وفى

محطة مغاير شعيب
محطة عيون القصب
محطة المويلح
محطة الوجه

بعضها

الدرهم ترعاه الجمال وفى شمالها الغربى قصر المرحوم عباس باشا ومدة المسير اليها أربع عشرة ساعة غير الاستراحة قبل الغروب بنصف ساعة وبعده بساعة والطريق اليها سهلة بلا خوف ولا وعر فيقيم بها سبع ساعات وهنالك يفرق العليق على البهائم وفى آخر الساعة السابعة يضرب مدفع التحميل وفى الساعة الثامنة يضرب مدفع المسير فيسير مشرقا الى بندر السويس ويستريح عند الغروب كامر فيصل الى بئر خارج بندر السويس فى مسافة أربع عشرة ساعة غير الاستراحة وهى بئر قديمة كانت مستعملة ثم تركت الآن لوجود الترعة الحلوة هنالك وعندها يصير تنظيم موكب مع الباس المحمل كسوته المقصب ويحضر محافظ البندر بالعساكر والاشائر ويستمر الموكب الى أن يحط خلف كبرى الترعة الحلوة فى جنوبها الشرقى فيقيم هنالك ليلتين وفى صبح ثالث يوم يسير الى محطة الناطور ويمر فوق كبرى الترعة المالحة وتمر الجمال جملا جملا ثم يسير فى رمال تارة وغير رمال اخرى حتى يصل الى محل يقال له علوة المنصرف وهى أرض ذات رمال دقيقة بيضاء نقية وليس بها أشجار ولا طير فيبيت بها ومدة المسير اليها تسع ساعات ثم منها الى جنادل حسن فى احدى عشرة ساعة فى طريق بعضها بين رمال نحو ثلاث ساعات وبعضها عقبة ذات صعود وهبوط نحو ساعتين ثم يسير فى أرض حجرية الى جنادل حسن وهى أرض سهلة ذات رمل فيبيت بها ۞ ثم يسير صباحا الى بندر نخل فى طريق سهلة ذات أشجار من العبل فيصل اليها بعد سير اثنتى عشرة ساعة ونخل بكسر النون والخاء من المحطات القديمة للحاج وهى قرية صغيرة ابنيتها طبقة واحدة من الطوب اللبن فيها مساجد وفيها ضريح عليه قبة للشيخ النخلاوى وبجواره جبانة وفى بحرى القرية قلعة حصينة مبنية بحجر الآلة ولها أبواب من حديد وبها مدافع وعساكر طوبجية وبيادة وناظر ووكيل وبها المخازن لتعيينات الحاج فيها من كل الاصناف وبها مساكن للمستخدمين وبها سوق دائم يباع فيه الاقمشة والحبوب المجلوبة من بندر السويس وفواكه تجلب من ناحية غزة ويوجد بها البطيخ والجبن والسمن والغنم وغير ذلك والاثمان بها مرتفعة عن اثمان المحروسة بنحو الثلث وملبوس أهل تلك الجهة الثياب البيض واحرمة الصوف والكوفيات والعباآت الشامية وقلانس الصوف وملبوس النساء قريب من ملبوس نساء مصر فيقيم بها ليلتين لاخذ العليق والمياه من بئر القلعة التى هى عبارة عن ساقية تديرها أربعة أثوار معدة من طرف الميرى فتملأ ثلاثة أحواض كل حوض يسع ألفى قربة ۞ ثم يسير الى أن يصل الى محطة القريص بضم القاف وشد الراء المفتوحة وسكون المثناة التحتية فصاد مهملة وتعرف عند الحاج بمحطة بئر أم عباس نسبة لوالدة المرحوم عباس باشا لاجرائها بعض اصلاحات فى بئرها وهى بئر متسعة مبنية بالآجر والحجر وبعد مائها عن سطح الارض أكثر من سبعة أمتار وعمق الماء فوق منبعه نحو ستة أمتار وهو ماء عطن لا يصلح الا لشرب الابل ونحوها وبجوارها حياض واسعة محققة لكنها فى الغالب فارغة من الماء لعدم من يملؤها وليس هنالك بيع ولا شراء ولا عرب ومن نخل اليها مسيرة اثنتى عشرة ساعة فى طريق بين جبلين بها شجر العبل وكانت المحطة فى السابق فى محل بقرب القريص يقال له وادى القيحا كما فى الدرر المنظمة ۞ ثم يرتحل من القريص صباحا فيصل بعد سبع ساعات الى مقطع يقال له قطع ابن واط صعب المسالك جدا تنزل منه الجمال جملا جملا لضيقه ۞ وبعد تجاوزه تضرب المدافع وتلعب العرب على الخيول ويكون موكب عظيم الى أن يصلوا الى محطة العقبة وهى قرية صغيرة خفيفة البناء تشبه منازلها عشش معروف التى بالمحروسة وبها نخيل وبساتين وفيها سوق يباع فيه البلح والرمان والتين والزبيب والسمن واللحم والملح والبصل والنبق وحشائش الجبل ونحو ذلك مما تأتى به العرب ويأتى اليها من ناحية غزة الفواكه الناشفة وفيها قلعة بها عساكر طوبجية وبيادة ومدافع ومخازن لتعيينات الحاج ومساكن للمستخدمين وعندها حفائر على شاطئ بحر القلزم ينبع منها ماء عذب بعد حفر نحو ذراع يزرع عليها بعض خضر ويسقى منها البساتين وفى القلعة بئر عذبة الماء فيبيت الحاج بها ويصرف هنالك للعرب أصحاب الدرك مرتباتهم من نقود وخلع وحلويات على حسب العادة المقررة فى الدفاتر وهؤلاء العرب من قبيلة تسمى العلويين ودركهم يمتد من سطح العقبة الى قصر العدوية بعد العقبة بنحو ساعة فيبيت الحاج بها ويمكث الى الساعة العاشرة من النهار ۞ ثم يرتحل فى أولها فيصل الى محطة ظهر الحمار فى الساعة السادسة من الليل ويكون مسيره فى طريق على شاطئ البحر وقبل وصولها بمقدار مسير ساعة يكون المسير فى مضيق بين جبلين على البحر أيضا فتمر الجمال جملا جملا حتى يصل الى محطة ظهر الحمار وهى من المحطات القديمة

محطة نخل

محطة العقبة

محطة ظهر الحمار

بالاعتماد من شيخ الصيارف بالمحروسة ويكون استلامه الصرة بحضور أمير الحاج وأمين الصرة وروزنامجى بك ووكيل الزوزنامة وكاتب الصرة ونائب القاضى ثم تكتب وثيقة الاستلام على أمير الحاج وأمين الصرة وكاتبها وصرافها جميعا من بعد عدها ونقدها وهى أربعون الف كيسة أو أكثر وأمناء الكساوى اثنان تحت أيديهم ما خلع العرب وخلع لبعض أهل مكة والمدينة من كبابيد جوخ وبنشات جوخ وأكراك ونحو ذلك وقيمة الجميع تسعون ألف قرش ومقدم العكامة بعهدته الحلوى المرتبة للعرب وأهل مكة والمدينة من سكر خام وسكر أبيض وسكر نبات وشربات وحلاوة وملبس وكذا الشمع الاسكندرانى وقيمة جميع ذلك نحو عشرين ألف قرش وفى عهدته أيضا الجمال اللازمة لحمل الخيام والنقود واثقال المستخدمين ونحو ذلك وهى مائة وخمسة وستون جملا وتحت يده أربعة عشر رجلا لتحميل كسوة الكعبة والخزينة والحلاويات والخلع ومهمات الكتبة والصراف وأمين الصرة والطوبجية والخيام اللازمة للمستخدمين والصرة ثمانون ما بين سحابة وقبة ممالكى وذات يطق جميعها من طرف الحكومة وبعضها يختص بأمير الحاج ويكون فى عهدة فراشين من طرفه وباقيها فى عهدة فراشين من طرف الحكومة والضوية المنوط بهم المشاعل اللازمة للتنوير فى السير ليلا تسعة عشر رجلا مرتبهم جميعا ذهابا وايابا ألف ومائتا قرش غير التعيين وعليق الجمر والمرتب من السقائين لسقاية الحاج عشرة رجال بمرتب ثمانمائة قرش لجميعهم ذهابا وايابا غير التعيين والبيرقدارية اثنان أحدهما يحمل البيرق الكبير والآخر يحمل الصغير ويتعين بمعرفة مجلس الصحة حكيم برتبة يوزباشا وأجزئى برتبة ملازم أول وتمرجى برتبة باشجاويش ومعهم الادوية اللازمة للحجاج ذهابا وايابا فى صناديق وأوعية وبرفقتهم ثلاث محفات لركوب المرضى ويرتب رجلان لسوق المتأخر من الحجاج بماهية ستة وستين قرشا كل شهر غير التعيين ولهما جمل واحد بعليقة وكذا نجار واحد بدون مرتب الا عليق حماره ومبلغ عرفات له التعيين فقط ويرتب بيطار بدون مرتب ولا تعيين لتطبيق بغال المدافع بحديد ومسامير من طرف الصرة ومن العادة قديما ان يركب خلف المحمل رجل يسمى شيخ الجمل يركب خلف البيرقدار الكبير وله بالروزنامة كل شهر تسعون قرشا ويركب خلفه رجل يسمى أبا القطط له بالروزنامة كل شهر ثمانون قرشا ولكل منهما تعيين رجلين وأما المحاملى فهو رجل تحت ادارته أربعة رجال طبالين وزمارين فجميع خدمة الصرة الذين يصرف لهم التعيينات مائة رجل وسبعة ومقدار ما يصرف من العلائق والمرتبات والتعيينات خمسة آلاف اردب فول وشعير مائة الف أقة بقسماط ثلاثون ألف أقة أرز أربعون ألف أقة عدس ثلاثون ألف أقة دقيق خمسة عشر الف أقة سمن مائتا أقة لحم تشترى لعساكر الطوبجية ألف ومائتا أقة حطب تشترى أيضا خمسون أقة ملح ثم ان ترتيب السقائين والضوية والعكامة والفراشين والسواقين يكون بمعرفة الروزنامة وترتيب البيرقدار الصغير وأمين الكساوى والبيطار والصراف يكون بامر المالية وأما البيرقدار الكبير وشيخ الجمل وأبو القطط والمحاملى فتارة تكون وظائفهم موروثة عن آبائهم وتارة بمعرفة الروزنامة ❊ وبعد ان يحط المحمل بالحصوة بقدر ما يهيئ الحجاج لوازمهم يرتحل الى بركة الحاج فهى المحطة الاولى فيقيم نحو يومين وهنالك يحصل ترتيب كل ذى وظيفة فى وظيفته فينبه على العساكر بأن يكونوا خارج الحاج نظام الحاج
دائرين حوله للمحافظة عليه ذهابا وايابا ويعمل القراقولات اللازمة ويرتب بلوك أمام المدافع يقال له دويدار وبلوك لخفارة الخزينة وبلوك عن يمين الحاج وآخر عن يساره وبلوك مع البيرق وبلوك خلف الحاج يقال له القشاش لحفظ من ينقطع عن الركب وهنالك أيضا يصير كتب الحاج ببيان بلده وما معه من الابل والاتباع وينبه عليهم بما يصير ترتيبه وقبل القيام من البركة ينادى بان التحميل يكون فى كل محطة فى الساعة السابعة من النهار والمسير يكون فى الساعة الثامنة وان كل من تأخر عما جرى به التنبيه يستحق ما يجرى عليه وعند التحميل يضرب مدفع وعند المسير كذلك فى كل محطة ومسير الحاج يكون على الترتيب فيقدم بلوك العساكر ثم المدافع وجمال الطوبجية والجبخانة ثم طائفة الفراشين ثم أمير الحاج ثم أورطة من العسكر ثم أمين الصرة ثم الكتبة ثم المحمل ثم اعيان الحجاج ثم الفلاحون والرعاع ثم جمال الماء ثم باقى العساكر وفى ليلة الرحيل من البركة يعمل بها شنك عظيم ثم يرتحل صباحا الى الدار البيضاء وهى المحطة الثانية واقعة فى شرقى جبل الجيوشى وكانت تسمى الدار الحمراء فاجرى فيها المرحوم عباس باشا اصلاحات وسماها الدار البيضاء والدار الخضراء وليس بها أشجار ولا ماء وينبت عندها قليل من الحشيش يسمى عند العرب

الدرهم

مطلب ما يلزم ترتيبه فى خروج الحج المصرى من المحروسة

المشاة والخيالة باحسن هيا تهم ومن الامراء والاعيان وسائر أرباب السجادات والاشاير وحضرة القاضى افندى وحضرة نقيب الاشراف بمكاتيب تحرر لهم فى هذا الشأن من طرف المحافظة ويحضر فى الميدان حينئذ ناظر ديوان الداخلية فيكونون بالقرب من مسطبة الحج التى هنالك ثم يلف المحمل ثلاث لفات فى كل لفة يمر به أمام حضراتهم السعيدة ثم ان ناظر الداخلية يسلم المحمل بيده الكريمة اليد حضرة القاضى ثم يسلمه القاضى الى أمير الحاج كل ذلك بحضرة الامراء ثم تطلق المدافع حينئذ ايذانا بابتداء سير المحمل ثم يبتدأ فى المسير على ترتيب عجيب فيمشى أولا العساكر المشاة بهيئة مشية التعليم ثم العساكر الخيالة والكل متسلحون ثم أرباب الاشاير ثم جملة من الامراء والعساكر ثم المحمل الى أن يصلوا الى الحصوة المسماة اليوم بالعباسية خارج باب النصر فتضرب هنالك المدافع المعتادة ويحط المحمل هنالك وفى اليوم الرابع والعشرين من شوال يتوجه أمير الحاج وأمين الصرة وأحد المعاونين بديوان المالية وحضرة نائب القاضى الى المشهد الحسينى فتحزم كسوة الكعبة الشريفة بحضورهم وتكتب الوثيقة على كل من المحاملى وأمير الحاج وأمين الصرة باستلامهما ثم تحمل على الجمال بعد وضعها فى الصناديق اللازمة لها ويتوجهون بها الى الحصوة ومن حينئذ يستقل أمير الحاج ومن معه من المستخدمين بالامر كل على حسب رتبته ﴿ولنبين لك ما يلزم ترتيبه فى خروج الحج المصرى من المحروسة الى عوده ثانيا من محافظين ومستخدمين وابل وخيام وأزواد وغير ذلك﴾ أمير الحاج يكون برتبة أمير الاى يعين بأمر حاكم مصر من سر سوارى الموجودين بمصر ويرتب له كل شهر فى مدة سفره خمسون جنيها مصريا غير مائتى جنيه مصرى يعطاها انعاما من الحضرة الخديوية قبل سفره ويرتب له ثلاثون جملا بعليقها غير عليق خيله التى من طرفه ويجعل معه من العساكر الباشبزوك مائتان وعليهم وكيل مرتبه كل شهر ألف قرش ومائتان وعلى كل خمسة وعشرين منهم بلوك باشا واحد مرتب أربعمائة قرش كل شهر وعلى كل أربعة بلوكات يكباشى واحد مرتب ثمانمائة قرش كل شهر ومرتب العسكرى مائة وخمسة وعشرون قرشا وتعيين عسكرى ولكل عسكرى حصان من طرف نفسه وجمل من طرف الميرى وقربة وعليق حصانه وجمله وأجرة الجمل الواحد ذهابا وايابا ستة جنيهات مصرية وذلك غير اثنين وعشرين عسكريا من العساكر الطوبجية عليهم ضابط صف برتبة ملازم أول ومعهم مدفعان أحدهما جبلى والآخر برى ولهم اثنان وثلاثون جملا مرتبة لحمل الجبخانة والمدفع الجبلى والاحمال اللازمة لهم وعليق الستة بغال المستصحبة المعدة لجر المدافع عند الاقتضاء وحمل الخمسة وعشرين قربة ماء اللازمة لهم وتعيين هذا الصنف من الطوبجية يكون بأمر ناظر الجهادية بعد مخابرة المالية للجهادية وتعيينهم كتعيين الجهادية وحركتهم تحت ادارة أمير الحاج وأمين الصرة وأمين الصرة تارة يرتب من المستخدمين اللائقين لذلك برتبته الاصلية وتارة يرتب ممن يقدمون للاعتاب العالية فى طلب هذه الوظيفة ومرتبه كل شهر فى مدة سفره خمسة وعشرون جنيها ويعطى خمسة وسبعين جنيها انعاما من الحضرة الخديوية قبل سفره وله أحد عشر جملا لحمل أثقاله وتعيين أحد عشر عسكريا والوظيفة المنوطة به فى حال السفر التكلم فى صرف مرتبات العرب المعترضين فى الطريق والمجاورين بمكة المشرفة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وصرف اثمان ما يلزم شراؤه لاوئنة العساكر والجمال والبغال من الحشيش ونحوه فالصيرفى يتولى صرف ذلك بأمره المشتمل على ختمه وذلك بعد ختم الاذن من أمير الحاج وأما العلائق فتؤخذ من كل قلعة يمر عليها المحمل كالسويس ونخل والعقبة والمويلح والوجه وينبع ورابغ ومن مكة والمدينة ففى جميع تلك المحطات غلال مخزونة ترسل سنويا من مصر لهذا الغرض وتحت ادارة أمين الصرة جميع كتبة الصرة من كاتب أول وكاتب ثان وهما مرتبان بمعرفة ديوان المالية ومرتبهما معا سبعة جنيهات مصرية ولهما تعيين أربعة عشر عسكريا ما عدا اللحم فيصرف لهما ثمنه ستمائة وأربعة وتسعون قرشا مدة السفر ذهابا وايابا ولهما من الجمال ما يكفى لحمل أثقالهما ويخلع على كل منهما كبود جوخ وشال كشمير وقفطان قطنى وبنش جوخ وعمامة شاش وتحت يدهما كتبة معاونون على قدر اللزوم ومرتب الصراف ألف ومائتان وخمسون قرشا ذهابا وايابا مرة واحدة غير ثمن اللحم والحطب وهو أربعمائة وأربعة وستون قرشا وله تعيين أربعة عساكر وله أربعة جمال لحمل أثقاله وخلعة مثل خلع الكتبة وهو الذى يستلم نقود الصرة من خزينة الروزنامة من بعد احضار الضمانة القوية اللازمة المصدق عليها

مطلب الكلام على تجهيز المحمل الشريف المصري وخروجه الى أن يعود وكيفية شغل الكسوة الشريفة وما يتعلق بها وخروج موكب الحاج المصري وما يشتمل عليه

الى أن هذا أول المفازة من حد مصر وكان المسير أذان الظهر الى دار المعشى بالدار الحمراء وهى التى تسمى الآن الدار البيضاء فكان مدة سيره الى المغرب خمسا وسبعين درجة وأقام بالدار الى ما بعد العشاء بأربعين درجة وسار فمر على الطليحات وقطع المصانع وهى جمع مصنع علم على ما صنع هنالك ليكون مورد اللحاج ولم يتم عمله ويشتمل على فسقية عميقة معطلة وبئر خراب قيل انه لما انتهى الحفر الى هذا الحد سمع من داخلها قائل يقول أقصروا عن العمل فليس هنا ماء وسار الى القرب من مفرح عويبد وكان مدة سيره الى ما بعد الشمس بعشر درج مائة وستين درجة وأقام بدار الغدى ثلاثين درجة وسار قبل الظهر بخمس وثلاثين درجة فقطع الوعر الذى تسميه العامة المقاث ومر ابكع موسى وهو أول محجر يوجد بالدرب المصرى ويقال ان هنالك عمودا مكتوبا عليه الداخل لهذه البرية مفقود والخارج منها مولود واستمر فى سيره الى ان كان وصول الضحى الى عجرود قبل المغرب بثمان درج وكان مدة سيره مائة وخمس درج انتهى وانظر بقية الكلام على محطات الحج فى عجرود ❁ وقد رأينا ان نورد هنا طرفا مما يتعلق بعمل الحج الشريف المصرى على ما هو عليه الآن من تهيئة لوازمه وخروجه من المحروسة الى أن يعود اليها حسبما وصفه كاتب الصرة الشيخ أحمد الفقيه العرقان الملازم لذلك كل سنة منذ أربع عشرة سنة الى الآن قال ان أعظم ما يشتمل عليه موكب الحج الشريف المصرى هو كسوة الكعبة شرفها الله تعالى بما تشتمل عليه من كسوة مقام الخليل عليه السلام وستارة باب التوبة وبيارق الكعبة والمنبر وارسال ذلك من مصر كل سنة عادة مستمرة بها وأول من أحدثها شجرة الدر فتنسج الكسوة بالقاهرة المحروسة فى ورشة التشغيل بجهة الخرنفش والذى هى عليه الآن ان يختار أولا نوع الحرير اللازم لها بمعرفة أهل الخبرة ثم تقع المزايدة عليه بين تجاره فى ديوان المحافظة فمن يرسو عليه المزاد يؤخذ منه القدر الكافى وهو سبعمائة أقة فيسلم للفتالة فيفتلونه ثم يسلم للصباغين فيصبغ بالنيلة بلون اسكندرانى كامل ثم يسلم للمزالك فيمزلك أى يصلح مما حصل به من أثر الشيل والحط ونحوه ثم يلف عند اللفاف لفائف لفائف ثم يصير لقيه أى تسديته بطرف الملقى ثم يسلم فى ورشة التشغيل لاسطاوات النوالة وهم عشرون فينسجونه على أربعة أنوال لاجل أخذ الكشاوير اللازمة بالجبذ على حسب رسم الكتابة التى يراد نقشها عليها ثم يؤخذ ما يلزم تخييشه بالقصب الابيض والاصفر على الرسم المصنوع بالنول فيصير تخييشه على المناسج وذلك أربع قطع هى أحزمة الكعبة الشريفة وأربع لمقام الخليل وقطعة هى البرقع وبيارق المنبر ومقدار ما يكفى ذلك من الخيش يختلف من خمسة وعشرين ألف مثقال الى ثلاثين من التلى الجيد ومقدار مصاريف الكسوة جميعها بما فيها من ثمن الحرير والتلى وأجرة الشغالة من أول العمل الى آخره خمسة آلاف جنيه مصرى وخمسمائة جنيه وابتداء تشغيلها كل سنة من أول ربيع الآخر الى شهر رمضان وبعد انتهائها تؤخذ كسوة المقام الى ديوان المحافظة بموكب فتحمل على اعناق الرجال ويكون امامها التهليل والتكبير ودلائل الخيرات ونحوها الى الديوان ويحرر من ديوان المحافظة اعلانات الى العلماء والاكابر ومشايخ السجادات والاشائر للحضور ليلا ويكون فى تلك الليلة وليمة حافلة مكلفة من طرف الميرى وتستمر تلاوة القرآن والاذكار الى قرب الفجر وفى صبح تلك الليلة تحمل الى ميدان محمد على بقره ميدان ثم ينعقد موكب من العساكر الجهادية وأرباب الاشائر وجميع أرباب التشغيل لابسين الاكرالك ويحمل مأمور التشغيل كيس مفتاح البيت الحرام وبعد تمام تنظيم الموكب بمعرفة المحافظ ووكيله وصاحب الشرطة يسيرون مع المحمل وجميع الكسوات التى صار تشغيلها بعضها على أخشاب فوق أعناق الرجال وبعضها على الحيوانات والمحمل على الجمال المعدة لحمله الى أن يوصلوه الى مشهد سيدنا الحسين رضى الله عنه فيدخلون جميع ذلك فى الحرم الحسينى ثم يوجه المحمل الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وتبقى الكسوة فى الحرم الحسينى وهنالك تركب أشرطة القطن البيضاء على الكسوة والبراقع ويستغرق ذلك نحو عشرة أيام ❁ ثم فى يوم واحد وعشرين من شهر شوال يعقد موكب أعظم من الاول ويؤخذ المحمل بعد العصر من وكالة ذى الفقار بكسوته البفتة الى ميدان محمد على والكسوة المعدة للموكب عليها تكون خلفه فى صناديق فيبيت هنالك تلك الليلة مع كافة خدمة الصرة ويقال لهم عيط الصرة كالسقائين والفراشين والعكامة ويبيت هنالك أمير الحاج أيضا وخلق كثيرون ويكون فى تلك الليلة حظ وافر من السرور وفى صبح اليوم الثانى والعشرين من شوال ينعقد الموكب الاكبر الحافل المتشكل من العساكر الجهادية

ولبعضهم ودعتكم فرجعت بعد وداعكم * ندما أعض من الفراق أناملي
أما التصبر بعدكم فعدمته * اذ بالتشوق والغرام أناملي

غيره لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا * وعلمت أن من الحديث دموعا

غيره ولما اعتنقنا للوداع ودمعها * على خدها يفشى الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي * عقيقا فصار الكل فى نحرها عقدا

غيره لا تحسبوا أني بخلت بدمع * يجرى دما يوم الفراق حقيقا
أنا ما بخلت وكان درا قبل ذا * أيجوز بخلي حين صار عقيقا

غيره ولما بدا التوديع ممن أحبه * ولم يبق الا أن تزم الرواحل
بكيت وأبكيت العواذل رحمة * وحسبك من تبكى عليه العواذل

وللصلاح الصفدى لما اعتنقنا لوداع النوى * وكدت من حر النوى أحرقه
رأيت قلبى سار قدامه * وأدمعى تجرى ولا تلحقه

وله أيضا ولم أنس اذ ودعونى ضحى * وقد مطرتنا غيوث البكاء
وبت بحال يسر العدا * امامى قفاى وعينى وراء

وتلطف من قال مختارا ترك الوداع

عاقنى عن حلاوة التشييع * ما أرى من مرارة التوديع
ما يفى أنس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

وقال الشيخ زين الدين بن الوردى

من كان مرتحلا بقلب محبه * يوما فانك راحل بجميعى
وأنا الذى ترك الوداع تعمدا * من ذا يطيق مرارة التوديع

وعكس هذا المعنى من تمنى الوداع فقال

أرأيت من يرضى بفرقة الفه * أنا قد رضيت انما بان نتفرقا
حتى أفوز بقبلة فى خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

ولبعض كتاب الغرب فى وداع من ركب البحر وتلطف

قد قلت اذ سار السفين بهم * والبين ينهب مهجتى نهبا
لو ان لى ملكا أصول به * لأخذت كل سفينة غصبا

وقال علاء الدين بن سالم موقع غزة

سارت سفينتهم بابحر مقلتى * وتتابعوا فتجمعوا اركبا
لو كنت أملك جيش فيض مدامعى * لأخذت كل سفينة غصبا

ولبعضهم فواعجبا ممن يمد يمينه * الى الفه عند الوداع فيسرع
ضعفت عن التوديع حين أردته * فودعته بالقلب والعين تدمع

غيره ومودع يوم الفراق بطرفه * شرق من العبرات ما يتكلم
متلفت نحو الحبيب بغصة * لا يستطيع وداعه فيسلم

وكان رحيل الحاج من البركة فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وقت طلوع الشمس من يوم السبت ثالث عشر شوال فسار الى القرب من البويب فكان مسيره الى ما قبل الظهر بسبع وعشرين درجة خمسين درجة لدخول الضحى من غير العادة والعادة اكثر من ذلك وتكامل الركب بالدار الى الظهر والبويب مضيق بين جبلين صغيرين وشرفة وتل رمل مستطيل يمينا وله بابان هذا وباب آخر عند مناخ عقبة ايلة وهو بناء على قنة جبل فى أول دار حقل كانه اشارة

بالمودعين ان كان الوقت قابلا لذلك ويتوجه الصوباشا الى القاهرة وهذا الدرك جزئى باعتبار مبرك الحاج فقط فى هذا المحل وأما الدرك الكلى المشهور فهو على أمير عرب العائذ بالشرقية وعلى جماعته وابتداؤه من أول صحراء القاهرة وخان داودباشا الى الحمام وهو بجانب البحر الملح محل زينة أمير الحاج بعد نزوله من عقبة أيلة والى هنا ينتهى حد درك الربع الاول ثم لما استولت بنو عطية على الدرك وغلبوا عليه كثر فسادهم واشتهر عنادهم بعد أن كانوا عرب حمل امرة الحاج من القاهرة الى عقبة أيلة ولم يقدر أمير العائذ على دفعهم وكفهم عن الركب وتوالت مفاسدهم بالسرقة والخطف فى هذا الربع الاول وأعظم محل فيه وأخبث محل فى الدرب المصرى نقب العقبة لضيقه واختلاف طرقه وتمكن العرب من الفساد فيه بالاذى والنهب فقرر معهم أمير العائذ أن يدفع اليهم مائتى دينار يأخذها من رجال العائذ جباية فى كل سنة ويدفعها اليهم فى نظير خفارتهم للنقب خاصة وحد ذلك من السطح الى الحمام فوافقوه على ذلك وتسلموا منه المبلغ المذكور والتزموا بخفارة النقب لصعوبته وعسر سلوكه وتمكن المجرمين منهم فيه من الاذى للوفد مالم يمكنهم فى غيره الا بعسر وتيقظ فلما وقع الاتفاق على ذلك ومضى على ذلك برهة طمع العائذ فى أكثر من الحد المتفق عليه وادعوا أنهم انما دفعوا المبلغ على خفارة الركب من نخل الى الحمام وتنازعوا فيما بينهم واختلفوا فبنو عطية ينكرون دعوى أهل العائذ ويعترفون بان أول حدهم السطح وأهل العائذ يقولون من نخل وتلاشى بهذا المقتضى امر الضائع بين نخل والسطح فان امير الحاج من نخل يلبس امير العائذ تشريفا ويعود بجماعته وخيله منها الى القاهرة ويصير ما بين نخل الى السطح بغير خفير ولا صاحب درك وسيأتى ذكر ذلك أيضا فى محله فلنرجع الى مدة الاقامة بالبركة والرحيل منها فنقول ان العادة المستمرة أن يقيم الركب ببركة الحاج خمسة أيام الا أن يطرأ أمر ضرورى مقتض لزيادة يوم فى بعض السنين لاجل الضرورة فيتأخر الركب ذلك اليوم ولا يعتمد على مثل ذلك ولابد لامير الحاج أن يراعى أحوال الجمالة ويسأل عن أحوالهم واعتدالها وكفايتهم من العليق والجمال فان فى ذلك الراحة لامير الحاج وللجمال والرعية فاذا توجه يوم الثامن عشر من القاهرة يكون العادة فى رحيله من البركة أذان الفجر من صبيحة اليوم الثالث والعشرين هذا هو اليوم المعهود المتعارف فى صدر من الدولة الجركسية والى زمننا هذا وينبغى لامير الحاج أن لا يرحل من البركة ليلا ففى ذلك من الفساد والمضار ما لا يخفى فانه قد يتسحب من الجمالة والغلمان ممن لا يكون على اعتدال السفر فيكون الليل ساترا ومعينا لهم على ذلك فقد وقع من ذلك أن تسحب الجمال بجماله ليلا ولم يشعر به الركاب وأصبحوا باحمالهم بلا جمال فعاد والى القاهرة وقد يخشى على المودعين أيضا من التعرض لهم اذا رحل الركب ليلا وتركهم فان ذلك الموضع فى أوان الحج مقصود من أهل الاذى والفساد وبالجملة فالرحيل من البركة ليلا غير المعتاد والتأخير بها الى أن تشرق الشمس غير المعتاد أيضا لئلا تصير جميع الرحلات المستقبلة مسبوقة الى مناخ عقبة أيلة خصوصا ماذكرنا من سمن الجمال وثقل الحمل ففيه ما لا يخفى من المشقة وأحسن ما يفعله أمير الحاج أن يعلن بالرحيل طلوع الفجر ويستمر هو بالبركة الى طلوع الشمس ليتناهى توجه الركب ورحيله على اعتدال فان قصر أحد من الجماعة عن حمله أو حصل لاحد من وفده ضرورة ساعده على ازالتها ورحل هو وحينئذ و بركة الحج محل وداع الاحباب ومفارقة الاتراب وأخذ الدموع فى الانسكاب والقلوب فى الاضطراب وتأكيد الوصية من المحب بالتعريف عن اخبار أحبابه ضمن الكتاب وما ألطف قول البدر بن يوسف الذهبى

وبهجتى المتحملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم غنت حجازا بعدما * غنت وراء الركب فى عشاق

وللشهاب أحمد بن أبى حجلة

ولما اعتنقنا للوداع عشية * على بركة الحجاج والدمع يسكب
فرحنا وقد جزنا البويب لانه * الى وصل من نهواه باب مجرب

ولزين الدين بن عمر بن الحسام

ولما اعتنقنا للوداع عشية * وفى القلب نيران لفرط غليله
بكيت وهل يغنى البكا عند هائم * وقد غاب عن عينيه وجه خليله

المسافرون للاستراحة من التعب فى ضمن عمارة عالية يراها المسافر من بعد وقد أحسن فى عمارة ذلك ماشاء وحصل به نفع كبير أثابه الله تعالى وذكر لى صاحبنا زين الدين الخولى بالسواقى السلطانية ان أصل هذا الحوض بئر كان اشتراها الخولى زين الدين المذكور وأنشأ بجانبها بئرا أخرى وحوضا كبيرا طوله ستة وسبعون ذراعا وجعل بجانب ذلك بستانا وسبيلا فمر داود باشا على ذلك الحوض والبئرين فى بعض منتزهاته فرأى قافلة وردت من السويس تستقى من الحوض وكان الوقت حارا فطلب ماء من السبيل فشرب منه وأعجب به فسأل عن مالكه فأخبر انه للخولى زين الدين فطلبه منه هبة فذكر أنه امتنع من اعطائه وقال انه وقف وانه أذن له ان يعمر فيه ماشاء فأنشأ به ايوانا مستطيلا وفسقية ومحرابين وعقودا عالية واستمر منهلا للواردين والمسافرين أثابه الله تعالى (قلت) وقد اتفق فى البستان الذى بجانب هذا الحوض المسجد الذى أنشأه فى زمن داود باشا نزاع كبير بين الخولى زين الدين وكتخدا داود باشا وهو الامير أحمد مملوك المشار اليه وعتيقه المشهور بحاجى كتخدا فادعى الخولى أن البستان له وأنه زرعه وليس لداود باشا فيه ملك ولا وقف وأحضر حاجى أحمد كتخدا الواقف مكتوب وقفه وأحضر المسجل وكشف عن تاريخ ذلك منه ووجد للسجل نسخة عند صاحبنا الشيخ العلامة عز الدين الجولى الشافعى مشمولة بخط ابن شعبان قاضى اقليم المحلة والغربية سابقا فتنازع المدعى والمدعى عليه والشاهد المذكور لدى قاضى مصر وهو برويز چلبى مملوك ابراهيم باشا الوزير الكبير فركب وكشف بنفسه على المحل ورأى الحدود وفحص عن ذلك فثبت عنده ملك داود باشا الذلك قبل وقفه له وانما الخولى زين الدين كان عاملا له فى الزراعة وانشاء الشجر وجعله ناظرا عليه فقط فحطت رتبة زين الدين الخولى بمقتضى ذلك عند بعض الاكابر ونسب الى دعوى الزور ومالا يملك وذلك فى أواخر ربيع الآخر سنة خمس وستين وتسعمائة وقال فى موضع آخر ان الخولى زين الدين هو ابن شهاب الدين بن على يقال ان أصله من المغرب وكان أبوه شهاب الدين وعمه جمال الدين رئيس الخولة بالسواقى السلطانية على نمط أشباههم من الخولة ونشأ زين الدين على فقر وفاقة وتقتير كثير وكان مبعدا من أقاربه فلما مات عمه جمال الدين وطعن أبوه فى السن احتاج الى مساعدته فساعده بهمة وعزم وحسن سيرة مع بذل الطعام لكل وارد من عرب بنى عطية وغيرهم فقصدته العرب وتسامعوا بحسن سيرته واشتهر ذكره وتقرب من السلطنة وخدم الاعيان وأكثر من الزراعة واهتم بها واستأجر طينا سلطانيا باقليم الجيزة وغيرها ونما ذكره وحمدت سيرته سيما فى ملء الفساقى التى بمنهل عجرود ومنهل بطن نخل وترقى بواسطة خدمته لمن يكون كافل الديار المصرية وناظر أموالها وتردد الى صنا جقها وأكابرها وخادمهم وقوى عزمه وتعدى طور أبيه وجده فى علو الهمة والمروءة ومحاباة الناس فصار يجالس أكابر الدولة ومن الاعيان الذين سودهم الزمان بغير برهان ومن الذين يتطاولون فى البنيان قال ولقد حكى لى ان مرتبه فى منازله فى كل يوم من الدقيق الحوارى لعمل الخبز القرصة خمسة عشر من البطط وقس على ذلك غيره مع ضيق أحوال أهل مصر والقاهرة فى معايشهم ووقوف أحوالهم وتعطل مكاسبهم انتهى قال وينصب بالبركة سوق كبير فيه من الجمال والحمير والبغال وأنواع الملابس المعدة للسفر وما يحتاجه المسافرون من المركوب والملبوس والمأكول بحيث ان من أراد ابتداء السفر من البركة يتهيأ له سائر ما يحتاجه من أسبابه وينتظم بها سائر أحوال الركب والاقامة بها خمسة أيام والرحيل منها سحر يوم السادس الا فى النادر لضرورة أوجبت ذلك قال المقريزى وبركة الحاج اليوم أرباب أدراكها قوم من العرب يعرفون ببنى صبرة قال الشريف بن أسعد الجوالى فى كتابه الجوهر المكنون فى معرفة القبائل والبطون بنو بطيح بطن من لخم وهم ولد بطيح بن مغالة بن دعجان بن عنب بن كليب بن أبى الحرث بن عمرو بن رميمة بن جدس بن اريش بن اراش بن جزيلة بن لخم ونخذها بنو صبرة بن بطيح ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة بكوم دينار السايس وصبرة فى خندف وفى قيس ونزار (وأقول) ان المتعارف الآن مما توارثه الخلف عن السلف ان للبركة دركين فمناخ الركب ومبركه ومحل نزوله والوطاق دركه على متولى الحرب السعيد المسمى فى الدولة التركية بالصو باشه ولهذا يتقدم خروجه الى البركة يوم رحيل الخيام والفراشين ويسمى فى العرف بالمدورة من باب تسمية الشئ باسم صفته لان المدورة صفة لموصوف وهى الخيمة الخاصة المسماة بالتنورة فيستمر للحراسة واليقظة على مناخ الركب الى أن يبدو رحيل الركب فيحضر الى أمير الحاج لوداعه وله عادة حينئذ عند نهاية خدمته قفطان مذهب فينعم عليه به ويلبسه ويودع أمير الركب بعد أن يؤكد عليه فى الوصية

فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فدله على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منها غنمه فأصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه الى الآن قال وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه ان الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يخبز لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم وللمسافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرأ عندها ختمات تلك الليلة وكان يقرأ القرآن بالسبع واجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل فأرسل لبنى وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل رأس الى يوم القيامة فهم الى الآن تحت حكم بنى حرام وكان رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان يقول ما نظهرى أولادحتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كانوا مافى حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدى ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه فما كان أسرع من ان وقع الجند بعضهم فى بعض بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وكان جماعة من رعاة الغنم يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضى الله عنه راكب يوما من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء اذ أرسلوا عليه عشرة كلاب شوأم بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا به وكان رضى الله عنه يقول لا تكبر تعظم وكان يقول طهر قلبك من محبة الدنيا يجرماء الايمان فى قلبك جداول وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس وكان يحط على من يسلك رياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عباد الاصنام أحسن حالا من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها بعصار التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له الماليخوليا والجنون وكان رضى الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طلحية حمراء ويقول أنا أحمدى وكان يعمل فى الغيط ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش وكان رضى الله عنه اذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس الملابس الدنيا عندنا قيمة وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان اما أنا فى مصر أو أنت فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقيل له الى أين فقال الى موضع تقف حمارتى فوقفت تجاه قبر سيدى سليمن رضى الله عنه فمات هنالك سنة نيف وثمانين وثمانمائة رضى الله عنه انتهى باختصار ولم تزل هذه القرية محطة لمحمل الحج الشريف اذا سافر برا وهى أول محطة للذاهبين وآخر محطة للقادمين وقد تكلم صاحب كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة على بعض مشتملات هذه القرية وعلى محطات الحاج المصرى وادراكها وما يتعلق بذلك نقلا عن المقريزى وغيره مع ما شاهده وهو فى أسفاره فقال ان الذى كان عليه المتقدمون فى اليوم المعين لخروج المحمل من القاهرة الى الريدانية ثم الى بركة الحاج هو اليوم الثامن عشر من شهر شوال وبعض أمراء الحاج اذا لم يوافق سفره يوما من الايام التى يحب ابتداء السفر فيه لعلة الايام يجعل ذلك يوم التاسع عشر وهو نادر ومقدار المسير الى البركة من صحراء القاهرة ومبدؤها الباب والخان الذى أنشأه داود باشا خمس ساعات وكان المحمل فى القديم يخرج من القاهرة بزينة فينزل بالمحل المعروف بالريدانية يقيم به يوما وليلة ثم يرحل الى البركة فبطل ذلك قديما واستمر أمير الركب من حين خروجه من القاهرة لا ينزل الا بالبركة وطريقها فضاء وحصباء ورمل وبالبركة نخل كثير وبعض سكان وبيوت بجوار زاوية الشيخ الصالح المعتقد ابراهيم المتبولى وبها فسقية قديمة للماء عمرها عظيم الدولة فى زمن الملك المؤيد والملك الاشرف برسباى وهو عبد الباسط بن خليل الدمشقى وابتدأ فى عمارة ذلك فى شهر شوال سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وأنشأ بجانبها بئرا وبستانا ثم استجد المقام العالى داود باشا تغمده الله برحمته بالبركة فى نيف وخمسين وتسعمائة حوضا يشتمل على محراب للصلاة ومعرفة القبلة وأواوين بمجالس عليها

المسافرون

الجب فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا فى سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فأنكر المستنصر ماوقع وتبرأ مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتمدهم بالاموال والاسلحة فاتفق فى بعض الايام ان بعض الاتراك ظفر بشئ مما تبعث به أم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك أصحابه وقد قويت شوكتهم بانهزام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه فى ذلك وأغلظوا فى القول وجهروا بما لا ينبغى وصار السيف قائما والحروب متتابعة الى آن كان من خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون الى بركة الجب قال المسبحى ولاثنتى عشرة خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب مضرب ديباج رومى فيه ألف ثوب بصفرية فضة ونصبت له فازة مثقل وقبة مثقل بالجوهر وضرب لابنه الامير أبى على منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكانت عدتها مائة ألف عسكرى وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب ومازالت بركة الجب منتزها للخلفاء والملوك من بنى أيوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصيد ويقيم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده   وقال فى موضع آخر قال القاضى الفاضل فى حوادث شهر المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة وفيه خرج السلطان يعنى صلاح الدين يوسف الى بركة الجب للصيد ولعب الكرة وعاد الى القاهرة فى سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز عثمان قال ومابرح الملوك يركبون اليها لصيد الكراكى ورميها وقال أيضا وقد اعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنى أحواشا وميدانا وبركة الجب ومايليها فى درك بنى صبرة وهم ينسبون الى صبرة ابن بطيح بن مغالة بن دعجان بن عنب بن الكليب بن أبى عمرو بن دمية بن جدس بن اريش بن اراش بن جزيلة بن لخم فهم أحد بطون لخم وفيهم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام أخى لخم انتهى وقال أيضا وأدركنا هذه البركة مراحا عظيما للاغنام التى تعلفها التركمان حب القطن وغيره من العلف فتبلغ الغاية فى السمن حتى انه يدخل بها الى القاهرة محمولة على العجل لعظم جثتها وعجزها لثقلها عن المشى وكان يقال كبش بركاوى انتهى   وبركة الحاج الآن قرية صغيرة أكثر أبنيتها من اللبن على طبقة واحدة وبها جامع بمنارة مبنى بالآجر وفى أرضها نخيل كثيرة أحمر الثمر وسواق معينة بعد ماؤها عن سطح أرض الزراعة نحو ثلاثة أمتار وفى شرقيها بنحو مائتى متر جبانة فيها ساقية عذبة الماء تسميها الاهالى ساقية شعيب ويزعمون ان نبى الله شعيبا عليه السلام هو الذى احتفرها لسقى غنمه وجميع أهل القرية يشربون منها وفى الشمال الشرقى للقرية عمارة طولها ثلاثون مترا فى عرض عشرة أمتار فى وسطها حوض مربع الشكل ضلعه ثمانية أمتار وعمقه أكثر من متر وعليه قبة وفى زاوية العمارة ساقية تملأ منها الحوض لسقى بهائم الحجاج وهذه العمارة بما اشتملت عليه تعرف بعمارة داود نسبة الى بانيها الامير داود باشا بانى جامع الداودية بالمحروسة وفى جنوب القرية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر بستان يعرف بجنينة الشيخ زياد مساحته أربعون فدانا فيه كثير من الفواكه وهو الآن فى ملك الحضرة الفخيمة التوفيقية الخديوية وزمام أطيان القرية ألف وستمائة فدان ويزرع فيها المزروعات المعتادة بالوجه البحرى ۞ وفى جامعها ضريح عليه قبة يزعمون انه ضريح سيدى ابراهيم المتبولى وهو زعم مخالف لما فى طبقات الشعرانى من ان سيدى ابراهيم مات باسدود وقد ترجمه فى الطبقات فقال ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال ياابراهيم عمرها هنا وان شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع

ترجمة سيدى ابراهيم المتبولى

ترجمة الشيخ حسن البرديني

اثنان وخمسمائة وأربع وأربعون نفسا وتكسبهم من الزراعة ﷺ واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى الحسن ابن أحمد بن محمد البدر البرديني ثم القاهرى الشافعى ولد بقرية بردين من الشرقية فى حدود الخمسين وسبعمائة وقدم القاهرة ونشأ فقيرا وأنزله أبو غالب القبطى الكاتب بمدرسته التى أنشأها بجوار باب الخوخة فقرأ على الشمس الكلائى ولم يتميز فى شئ من العلوم ولما ترعرع تكسب بالشهادة ثم ولى التوقيع واشتهر به مع معرفته بالامور الدنيوية فراج بذلك على ابن خلدون فنوه به قلت ورأيته شهد على الصدر الابسيطى فى اذنه للجمال الزيتونى بالتدريس والافتاء فى سنة تسع وثمانمائة ولم ينتقل فى غالب عمره عن ركوب الحمار حتى كان بآخر دولة الجمال الاستادار فنوه به كاتب السر فتح الله وركب حينئذ الفرس وناب فى الحكم وطال لسانه واشتهر بالمروءة والعصبية فهرع اليه الناس فى قضاء حوائجهم وكان يتوجه على كل من فتح الله كاتب السر وابن نصر الله ناظر الجيش بالآخر وعلى سائر الاكابر بهما فكانت حوائجه مقضية عند الجميع قال وحفظت عنه كلمات منكرة مثل انكاره أن يكون فى الميراث خمس أو سبع لان الله لم يذكره فى كتابه وغير ذلك من الخرافات التى كان يسميها المفردات وكان مع شدة جهله عريض الدعوى غير مبال بما يقول و يفعل مات فى رجب سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وقد زاد على الثمانين وتغير عقله وله فى هدم الاماكن التى أخذها المؤيد حين بنى جامعه بباب زويلة مصائب استوعبها المقريزى فى تاريخه انتهى ﴿البرشة﴾ قرية من قسم المنية شرقى البحر الاعظم وقبلى دير البرشة الواقع فى جنوب مدينة انصنا والشيخ عبادة وعندها مقابر للمسلمين من أهل البلاد التى فى شرق البحر وغربيه وممن يدفن موتاهم فيها أهل ملوى وما جاورها وعادتهم غنيا وفقيرا أن يقيموا بتلك الجبانة فى كل سنة وقت النقطة ثلاثة أيام بلياليها للزيارة وقراءة القرآن ويهيؤن المأكل و يكون هنالك بيع وشراء ونزاهة و يكون موسما عظيما ﴿برشوم﴾ بباء موحدة مفتوحة فراء مهملة ساكنة فشين معجمة فواو فميم قريتان من مديرية القليوبية بمركز أجهور الورد على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط احداهما برشوم الكبرى فى غربى ناحية العمار الكبرى بنحو ألفى متر وفى جنوب الصالحية بنحو ألف وتسعمائة متر وفى شمالها برشوم الصغرى بنحو أربعمائة متر وفى برشوم الكبرى جامعان أحدهما بمنارة وبها سوق بحوانيت وفيها قهاوى على البحر وسويقة دائمة وفيها شجر التين البرشومى بكثرة واليها ينسب ومنها يجلب الى المحروسة وخلافها وقد عمل عليها الاهالى جسرا محيطا بها وامامها بتيت يخشى عليها منه وفى غربيها ضريح ولى عليه قبة وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها ﴿بركة الحاج﴾ قرية موضوعة فى الشمال الشرقى للقاهرة بنحو خمس ساعات وفى غربى الترعة الاسماعلية بنحو ستة آلاف متر وفى جنوب الخانقاه كذلك وفى شرقى قرية المرج بنحو ثلاثة آلاف متر و يقال لها بركة الجب وبه ترجم المقريزى فى خططه فقال بركة الجب هى بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة فى زماننا هذا الذى نحن فيه بركة الحاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة الى الحج فى كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هى أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التجيبى من بنى القرناء نسبت هذه الارض اليه فقيل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر بن الحاكم فى كل سنة ان يركب على النجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع نزهة بهيئة انه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر فى الروايا عوضا عن الماء و يسقيه من معه وأنشده مرة الشريف أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقيلى فى يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تضح ضحى الا بصهباء
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم * الى منى قصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الروحاء مبتكرا * فطف بها حول ركن العود والنائى

قال ابن دحية فخرج فى ساعته بروايا الخمر تزجى بنغمات حداة الملاهى وتساق حتى اناخ بعين شمس فى كبكبة من الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفى ذلك العام أخذه الله تعالى وأهل مصر بالسنين حتى بيع فى أيامه الرغيف بالثمن الثمين وعاد ماء النيل بعد عذوبته كالغسلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانا محفوفين بحور عين وقال ابن ميسر فلما كان فى جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة

وبدائرها نخيل وينسب اليها العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ عبد الله البراوى الشافعى ﴿البربى﴾ هى قرية قديمة على تل عال قبلى ناحية دوير عائد بنحو نصف ساعة وشرقى الغنائم بأكثر من نصف ساعة وهى من مديرية سيوط بمركز بوتيج وبها جوامع بلا منارات وتكسب أهلها من الزرع المعتاد وفيها أنوال لنسج الصوف ولها سوق كل يوم أحد يباع فيه ما عدا البهائم الكبيرة ﴿برج مغيزل﴾ قرية من أعمال رشيد فى بحريها شرقى النيل منها الى رشيد نحو ساعة ونصف وتجاهها فى الشاطئ الغربى جبخانة قايتباى والكردى والبحر الملح فى شمالها على نحو ساعة وفى شرقيها البرارى وفيها مسجد جامع ونخيل بغاية الكثرة على أصناف متعددة وبصانفيها السمك والطير كثيرا وعدة أهلها اربعمائة وأربعون نفسا تكسبهم من ثمر النخل وصيد السمك والطير وقليل من الزرع * واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر عبد الواحد الرشيدى البرجى الشافعى ترجمه الخفاجى وقال فى نعته حسنة بها ذنب الزمان غفر وأصبح به عصره على سائر الازمان يفتخر فهو ريحانة الدهر النضر والذائع ذكره حتى كأنما سعى به الخضر له محاورات تطرز بها حلل الوشائع وسقيط حديث كأنه جنى النخل ممزوجا بماء الوقائع ثم قال فن لؤلؤه الرطب ورشح قلمه العذب قوله فى نائب غير رشيد تفلج به ثغر رشيد

قلت للنائب الذى * قدرأينا معايبه
لست عندى بنائب * انما أنت نائبه

ومثله قول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه
فياليته لم يكن قاضيا * وياليتها كانت القاضيه

وله

لاتحسبن ان هجوى فيك مكرمة * شعرى بهجو لئيم قط ماسمحا
لكن أجرب طبعى فيك فهو كما * جربت فى الكلب سيفا عندما نبحا

وله وقد سمع بموت بعض قضاة مصر

قالوا قضى القاضى فواحسرتى * ان لم يكن قدمات من جمعة
مصيبة لاغفر الله لى * ان كنت أجريت لها دمعتى

وقال الشيخ مدين القوصونى فى ترجمته شيخنا الشيخ الفاضل والامام الكامل الورع الزاهد كان عارفا بعلوم شتى وكان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر قال ورأيت له من المؤلفات كتاب نزهة المسامرة فى أخبار مصر والقاهرة ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر الى الوزير الاعظم محمد باشا وأنشدله من شعره قوله

يقولون لى قهوة البن هل * تحل وتؤمن آفاتها فقلت نعم هى مأمونة * وما الصعب الا مضافاتها

قال وسألته عن مضافاتها فأجابنى هو ما يستعمل معها من المكيفات ومن املائه بثغر رشيد فى سنة تسع بعد الالف

لعمرك ما اهديت للحب خاتما * ولا قلما مبرى ولا بست عينه
ولا آلة للقطع تقطع بيننا * فما سبب التفريق بينى وبينه

وقال غيره فى توصيفه عبد الواحد الرشيدى امام برج مغيزل الشيخ الامام العلامة كان من مشاهير الفضلاء قرأ عليه كثير منهم السيد محمد الحجازى ثم أنشد له قوله

لاتصحبن ناقصا فتضحى * قليل حظ كثير ذنب وانظر الى الرفع من ابومن * والخفض فى القبر بعد حرب

وكانت وفاته بمصر فى شوال سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن بتربة الجلال السيوطى وبلغ من العمر مائة فأكثر قاله الشيخ مدين والبرجى تبين انها نسبة لبرج مغيزل انتهى ﴿بردين﴾ هى قرية بمركز بلبيس من مديرية الشرقية بينها وبين شبرى النخلة نحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى للسكة الحديد على نحو ثلثمائة متر وبها محطة السكة الحديد ومحل اقامة مستخدميها وفى غربى المحطة بحرى السكة كشك مشيد وجنينة عظيمة للخديوى اسمعيل باشا وبها منازل مشيدة للدائرة السنية وديوان التفتيش ومساكن المستخدمين ومجلس ادعاوى ومشيخة ومساجد عامرة أحدها بمنارة وبها مكاتب وأرباب حرف وتجار وفيها جنان ذات أشجار متنوعة ونخيل وبها وابورات لسقى المزروعات ولها سوق كل يوم أحد وأطيانها ألفان وتسعمائة وستة وعشرون فدانا وكسر وأهلها ذكورا وإناثا

ناصر ناظر قسم فى زمن العزيز محمد على وكان ابنه عبد الحق حاكم خط فى زمن الخديوى اسمعيل ويزرع فى أطيانها الدخان المشروب بكثرة والمزروعات المعتادة وتكسب أهلها من ذلك وسوقها كل يوم اثنين ﴿ بداوى ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على شاطئ البحر الشرقى على بعد مائتين وخمسين قصبة وقبلى فارسكور على بعد عشرة آلاف قصبة أبنيتها كمعتاد الارياف وبها مسجد كبير بمنارة معمور بالعبادة وجنان ذوات ثمار ولعمدتها أحمد سعدة منزل ضيافة وقصر مشيد بجانبه حديقة وزراعته تنيف على ألف فدان ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه أصناف الحبوب والعطارة وغيرها وتكسب أهلها من زراعة الارز والقطن وبعض الحبوب ﴿ البدرشين ﴾ هذه البلدة من البلاد المشهورة بمديرية الجيزة بالجانب الغربى للنيل تمر السكة الحديد بينها وبين النيل وفى قبليها جسر سقارة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها مساجد عامرة وبها تسع عشرة مصبغة وثمان طواحين ومعصرة زيت وأنوال لنسج مقاطع الكتان وغيره وثلاث دكاكين وسط البلد يباع فيها العطارة وفندقان ينزل بهما المسافرون وفى جهتها البحرية معمل بارود من زمن العزيز محمد على مستعمل الى قبيل تولية الخديوى المعظم محمد باشا توفيق كان تجلب له الاسباخ من تلول منية رهينة وتلول مصر العتيقة وبها تجار غلال وتكسب أغلب أهلها من الفلاحة ومن مزروعاتهم الخيار وقليل من قصب السكر وقد أنشئ بها فابريقة لصناعة السكر وبالقرب منها محطة السكة الحديد وعمدتها على أحمد الدالى منزله فى جهتها الغربية وكان أبوه أحمد حاكم خط سابقا ويقال انه فى زمن فتح مصر حصلت بها وقعة استشهد فيها جماعة وقبورهم آثار الى الآن منهم الشيخ الجنيد فى قبليها بارض المزارع والشيخ عمران فى شرقيها وسعد وسعيد فى بحريها وفى بعض التواريخ ان محلها فى الاصل جزيرة ويقال انه كان بها قصر لزليخا امرأة العزيز فى عهد الملك الريان فلما وضع سيدنا يوسف يده على خزائن الارض وخرج يوما فى موكب للنزهة على البحر قابلته زليخا وقالت سبحان من أذل الملوك وأعز العبيد فقال لها من أنت فقالت زليخا فقال لها أصبح البدر شينا فسميت بهذا الاسم الى الآن وبها كثير من نخل الامهات ولها سوق كبير كل يوم أربعاء ومنها رسلان افندى نوير ومحمد افندى الصياد وابراهيم افندى الدالى برتبة الملازمين بالجهادية ﴿ البراذعة ﴾ قرية صغيرة من مركز قليوب بمديرية القليوبية واقعة على الشط الغربى لترعة القرطامية وفى الشمال الشرقى لعزبة بنهادة بنحو ألفى متر وفى جنوب منديس بنحو ساعة وأبنيتها بالآجر واللبن وأغلب منازلها بمقاعد وبها جامع بمنارة وكنيسة للاقباط تتردد اليها أقباط بلاد الجيزة وبها حديقة لعمدتها محمد علام الذى كان ناظر قسم زمن المرحوم سعيد باشا وجعل ابنه محمد علام مأمور مركز قليوب ۞ ومن هذه القرية ابراهيم افندى سالم دخل مكتب قليوب سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وبعد ان دخل مدرسة قصر العينى ومدرسة أبى زعبل وتعلم بهما مبادى العلوم انتقل الى مدرسة المهندسخانة سنة أربع وخمسين ودرس علومها وفاق أقرانه فكان هو الاول من فرقته وفى سنة ستين أخذ رتبة ملازم وسافر مع تلاميذ فرقته الى عمل رسم شفالك الغربية والدقهلية تحت رياسة لانبير بيك وبهجت باشا وفى سنة ثلاث وستين تعين للتدريس بمدرسة المهندسخانة وفى سنة ست وستين جعل باشمهندس مديرية القليوبية برتبة يوزباشى فلم يلبث الا قليلا وأقيمت عليه دعوى انه أهمل فى رى الارض فحكم عليه بحطه الى رتبة الملازم ولما جلس المرحوم سعيد باشا على تخت هذه الديار تعين معاونا مع بهجت باشا فى مسح أراضى الفيوم فأقام فى ذلك سنة ثم بأمر كريم تعين فى ضمن من تعينوا لعمل رسومات وموازين لعمل ترعة القنال المالحة فأقام فى ذلك أربع سنين وفى سنة ست وسبعين تعين مع أخينا محمود بيك الفلكى لرسم الخرطة الفلكية للاقاليم البحرية من ديار مصر فأقام معه حتى تمت هذه الخرط جميعها ثم اشتغل معه فى خرط الوجه القبلى وترقى الى رتبة صاغقول اغاسى ثم الى البيكباشى وهو فى تلك الاشغال ولما أراد الخديوى اسمعيل باشا عمل السكة الحديد فى البلاد السودانية واقتضى الحال استكشاف الطرق من سواكن الى بربر ليتخير أسهل طريق منها عين المترجم وجملة من المهندسين بمعية اسمعيل بيك الفلكى لاستكشاف ذلك وعمل ما يلزم من الرسومات والموازين فتوجهوا وأجروا ذلك وحضروا بعد ثمانية أشهر ثم صار من رجال ديوان الاشغال المعتمدين تحال على عهدته المشكلات الهندسية والامور الدقيقة فيقوم بها لما فيه من الاستعداد والتثبت فى فنونه وهو انسان خير حسن السمت والسير والسيرة ﴿ براوة ﴾ قرية من مديرية بنى سويف بمركز ببا على الشاطئ الغربى لبحر يوسف فى غربى ناحية الدير بنحو مائتين وخمسين مترا وفى شرقى البهسمون بنحو أربعة آلاف متر وبها زاوية للصلاة

ترجمة ابراهيم افندى سالم

بطليموس وقال أيضا ان اتيين البيزنتى عالم يونانى ولد بالقسطنطينية وكان فى أواخر القرن الخامس من الميلاد له تآليف منها قاموس الجغرافية والتاريخ يعتمد عليه الفرنساوية فى أخبار الاقدمين وقد ضاع أغلبه وقال أيضا ان بروكوب مؤرخ يونانى ولد فى مدينة سيزاريه (أى قيسارية) من بلاد فلسطين سنة خمسمائة من الميلاد ودرس بالقسطنطينية وتبع بيليزير رئيس الجيوش الرومانية بوظيفة كاتب فى وقعاته بآسيا وافريقة وايطاليا ثم تعين فى اعضاء مجالس السيناتو ثم فى سنة خمسمائة واثنتين وستين تعين حاكما بالقسطنطينية ومات سنة خمسمائة وخمس وستين وله مؤلفات فى التاريخ تكرر طبعها وكان بليزير فى زمن القيصر جوستنيال ولد سنة أربعمائة وتسعين ميلادية ومات سنة خمسمائة وخمس وستين وأما هيليودور فهو بطريك من تسالية من بلاد الروميلى ولد فى أميز (حمص) من فنيكيا وكان فى القرن الرابع من الميلاد وتكلم على مصر فى قصة النهها وأما بروس الانجليزى فهو من بلاد الايكوس من جزائر بلاد الانجليز ولد سنة ألف وسبعمائة وثلاثين ميلادية ومات سنة ألف وسبعمائة وأربع وتسعين وساح فى بلاد الاندلس و بلاد التركمان وتعين قنصلا فى بلاد الجزائر سنة ثلاث وستين ومذ كان بهذه الوظيفة ساح فى افريقية الغربية ودخل أرض الحبشة ومن سنة ثمان وستين الى سنة اثنتين وسبعين يعنى مدة أربع سنين اجتهد فى البحث عن منابع النيل ثم رجع ولم يتيسر له الوقوف على حقيقتها ولم يطلع الاعلى منبع البحر الازرق وألف كتابا فى ذلك حصلت فوائده وانتفع به فى زيادة معلومية جغرافية بلاد الحبشة انتهى ﴿بجيرم﴾ قرية من مديرية الغربية من مركز زفتة واقعة على ترعة الخضراوية التى فمها من بحر الشرق فى شمال فم القرينين على بعد ثلثى ساعة المنصبة فى بحر شبين من جهة نهطاى وفى شرقيها على بعد ساعة قرية منية برى الواقعة على بحر دمياط وفى غربيها على بعد ساعتين قرية شبين الكوم وبقربها على الترعة المذكورة قنطرة بثلاث عيون وهى قرية صغيرة لكن لها اعتبار بمن نشأ منها من أفاضل العلماء * فقد ذكر الجبرتى فى حوادث سنة احدى وعشرين ومائتين وألف ان منها الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين الشيخ سليمن بن محمد بن عمر البجيرمى الشافعى الازهرى ينتهى نسبه الى الشيخ جمعة الزيدى نسبة الى زيد قرية بالقرب من منية ابن خصيب وينتهى نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدى محمد بن الحنفية رضى الله عنه ولد المترجم ببجيرم سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وحضر الى مصر صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ محمد البجيرمى ولازمه حتى تأهل للعلم فحضر على الشيخ العشماوى وحضر دروس الشيخ الحفنى وأجازه الملوى والجوهرى والمدابغى وأخذ عن الديربى وغيره وحضر أيضا على الشيخ الصعيدى والسيد البليدى وشارك كثيرا من الاشياخ كالشيخ عطية الاجهورى وكان انسانا حسنا جميل الاخلاق مجتنبا لمخالطة الناس مقبلا على شأنه وقد انتفع به اناس كثيرون وكف بصره فى آخر عمره وعمر وتجاوز المائة ومن تآليفه المشهورة بايدى الطلبة حاشية على المنهج وحاشية على الخطيب وغير ذلك وقبل وفاته سافر الى مصطيه قرية بالقرب من بجيرم فتوفى بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ودفن هنالك عليه رحمة الله تعالى ﴿بخانس﴾ قرية من قسم فرشوط بمديرية قنا على الشاطئ الغربى للنيل فى مقابلة جبل الطارق وكانت تسمى قديما طوشونس وفى كتب الاقباط تسميتها موشنس وترجمها بعض مؤرخى العرب موخنس أو مخانس بالميم ثم استعملت بعد بالباء فى أولها وكان بها دير مشهور وفيها الآن نخيل كثير وحدائق ذات بهجة ويزرع فيها قصب السكر كثيرا وفيها له عصارات وفيها أبراج حمام وسواق معينة وسواق على البحر وفى غربيها على نحو مائة وخمسين قصبة الباطن المعروف بابى حمار يمتد مغربا الى سمهود فيجتمع مع باطن الرنان ويسيران معا فى الشمال حتى يصبا فى ترعة السوهاجية ومن سوهاج الى سيوط يسميه بعض الناس بابى حمار ومن سيوط الى حيث يصب فى اليوسفى لا يعرف الا بابى حمار وفى الاقاليم الوسطى الى اللاهون يعرف باليوسفى وبعضهم يسميه المنهى وعند اللاهون ينفصل منه باطن بجر نحو قنبشة والرقة ويسمى هنالك ترعة اللاهون وبعضهم يسميه المجنونة وبعضهم يسميه الهدار وفى بلاد الجيزة يعرف بالليبى ومن هنالك الى مريوط يعرف باليوسفى وترعة العصارى ويتبع تلك القرية عدة نجوع ﴿البدارى﴾ بلدة من مديرية سيوط بقسم الشروق شرقى النيل على ثلث ساعة وقبلى ساحل سيلين باكثر من ساعة متفرقة على عدة كفور وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جوامع عامرة وأهلها مشهورون بالكرم وفيها بيت مشهور يقال له بيت أبى ناصر كان منه الحاج عبد الله أبو

ترجمة الشيخ سليمن البجيرمى

أمرتهم كهانهم عن لسان معبودهم بالطاعة لربيعة ولكنون معافهم على ذلك فلما قتل العمرى واستولت ربيعة على الجزائر والاهم على ذلك البجه فأخرجت من خالفها من العرب ومن ذلك الحين صار عرب ربيعة والبجه يتزوج بعضهم من بعض فحصل امتزاج الحيين وارتفع الشقاق من بينهم وقويت شوكتهم وأما البجه القاطنون فى صحراء بلاد علوة من ابتداء البحر الاحمر الى أول حدود الحبشه فيشابهون الحدارب ومنهم رحالة نزالة كثيرة المواشى وأحوالهم كأحوالهم فى المأكل والاسلحة وغير ذلك ولا تميز الحدارب منهم الا بالشجاعة وقلة الشر وهم الى الآن وثنيون يعبدون الشيطان ويتبعون فى أمورهم أقوال كهنتهم ولكل بطن منهم كاهن منعزل عنهم يعتقدونه قال كترمير بلاد العلوة واقعة قبلى بلاد مصر فى جزيرة بين النهر الازرق والابيض ومحلها الآن مدينة حلفاية عند مصب النهرين انتهى وقد ذكر المقريزى فى خططه كيفية اعتقادهم وما يفعله الكهنة ثم قال قال أبو الحسن المسعودى فاما البجه فانها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملكا وفى أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرذ وتتصل سراياهم ومناسرهم على النجب الى بلاد النوبة فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجه الى أن قوى الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقى وعيذاب وسكن فى تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم وتزوجوا من البجه فقويت البجه ثم صاهرها قوم من ربيعة فقويت ربيعة بالبجاة على من ناواها وجاورها من قحطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار وقال صاحب المعدن فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بشر بن مروان بن اسحق بن ربيعة والبجه المالكة لمعدن الزمرذ وتتصل ديارها بالعلاقى وهو معدن الذهب وبين العلاقى والنيل خمس عشرة مرحلة وأقرب العمارة اليه مدينة أسوان وجزيرة سواكن أقل من ميل فى ميل وبينها وبين البحر الحبشى بحر قصير يخاض وأهلها طائفة من البجه تسمى الخاسة وهم مسلمون وذكر صاحب كتاب الفهرست انه كان للبجه كتابة مخصوصة ولكنه لم يرها وقد تكلم على البجه ابن حوقل والشريف الادريسى وأبو الفداء وابن الوردى وآخرون من جغرافى العرب ومن اطلع على ما ذكره المقريزى فى خططه يجده محتويا على ما قاله كل منهم وممن ساح أرضهم بروس الانكليزى وأطلق عليهم اسم بجا وجعل حدود أرضهم من ابتداء مصوع الى سواكن على الساحل ثم يكونون فى الغرب الى حدود صحراء سلمى المحدودة من الجهة القبلية بالنيل ومن الجهة البحرية بدائرة الانقلاب وتكلم فى مواضع كثيرة على لسانهم وذكر انهم الرعاة وان هذا اللسان لا يخالف اللسان الحبشى القديم وتكلم على فرقة من الرعاة فى موضع آخر من سياحته سماها اجغرى وهم أشجع الجميع ومسكنهم جبل همان الممتد الى قريب من مصوع وسواكن وبالنسبة لموقعهم ظن انهم من البجه أيضا ويغلب على الظن ان عرب العبابيد من نسل البجه لتقارب صفاتهم وعوائدهم وأما كنهم فانهم منتشرون فى الصحراء الواقعة بين البحر الاحمر ومصر وبلاد النوبة وبلاد الحبشة وفوق الجبال والسهول التى فى شرقى النيل واستبعد كثير من السياحين كون العبابدة من العرب فان بينهم وبين عرب مصر مخالفة كلية فى الاخلاق والطباع والملابس وغير ذلك والغالب على لونهم السواد ولكن تقاطيعهم لا تشبه تقاطيع العبيد بل تشبه تقاطيع الاوروباويين وأكثرهم لا يلبس الا مئزرا يربطه بوسطه ولهم حراب طولها نحو خمسة أقدام وحديدها طويل مستدير ودرقات مستديرة من جلد الفيل وأكثر مواشيهم الاغنام وهجنهم سريعة العدو تقطع المائة فرسخ فى أربعة أيام يركبونها فى الاسفار والحروب ولا يستعملون الخيل وفى العادة يجعل عليهم خفر القوافل ولهم بلاد على الشاطئ الايمن من النيل مثل ناحية دروة والشيخ عامر ورادسية ويتكلمون بالعربية الا ان لهم لغة أخرى يشتركون فيها مع عرب الجبال الواقعة فى جهة النيل الشرقية وذكر بروس ان لغتهم التى يتكلمون بها هى لغة أهل سواكن وقال فى مواضع من سياحته ان لغة أهل هذه المدينة ولغة أهل مصوع وحباب وجزيرة دهلك هى لغة البجه الحبش القديم وربما كان عرب البشارية فرعا من البجه سكنوا الارض القريبة من البحر الاحمر من ابتداء سواكن الى قرب اسنا ولنورد لك تراجم بعض من تقدم أسماؤهم فى هذا المحل فنقول أما أولنبيودور ففى قاموس الجغرافية الافرنجى ان من هذا الاسم اثنين أحدهما فيلسوف كان يدرس فى مدينة الاسكندرية فى القرن السادس من الميلاد والآخر كان فى القرن الخامس وأما اجاثمير فهو عالم يونانى كان فى القرن الثالث من الميلاد واختصر جغرافية

حراً أو عبداً فقد برئت منه الذمة ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين أعزه الله وذمة جماعة المسلمين وحل دمه كما يحل دم أهل الحرب وذراريهم وعلى ان أحداً منكم ان أعان المحاربين على أهل الاسلام بمال أودله على عورة من عورات المسلمين أو أثر لغرتهم فقد نقض ذمة عهده وحل دمه وعلى ان أحداً منكم ان قتل أحداً من المسلمين عمداً أو سهواً أو خطأ حراً أو عبداً أو أحداً من أهل ذمة المسلمين أو أصاب لاحد من المسلمين أو أهل ذمتهم مالا ببلد البجه أو ببلاد الاسلام أو ببلاد النوبة أو في شئ من البلدان براً أو بحراً فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد المسلم عشر قيم وفي قتل الذمي عشر ديات من دياتهم وفي كل مال أصبتموه للمسلمين وأهل الذمة عشرة أضعافه وان دخل أحد من المسلمين بلاد البجه تاجراً أو مقيماً أو مجتازاً أو حاجاً فهو آمن فيكم كأحدكم حتى يخرج من بلادكم ولا تؤوا أحداً من آبق المسلمين فان أتاكم آت فعليكم أن تردوه الى المسلمين وعلى أن تردوا أموال المسلمين اذا صارت في بلادكم بلا مؤنة تلزمهم في ذلك وعلى انكم ان نزلتم ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين لا تظهرون سلاحاً ولا تدخلون المدائن والقرى بحال ولا تمنعوا أحداً من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة فيها براً وبحراً ولا تخيفوا السبيل ولا تقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تسرقوا المسلم ولا لذمي مالاً وعلى ان لا تهدموا شيأ من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر وسائر بلادكم طولاً وعرضاً فان فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى ان كنون ابن عبد العزيز يقيم بريف صعيد مصر وكيلا يفي للمسلمين بما شرط لهم من دفع الخراج ورد ما أصابه البجه للمسلمين من دم ومال وعلى ان أحداً من البجه لا يعترض حد القصر الى قرية يقال لها قبان من بلاد النوبة حداً لاعمدة عقد عبد الله ابن الجهم مولى أمير المؤمنين لكنون بن عبد العزيز كبير البجه الامان على ما سميناه وشرطنا في كتابنا هذا وعلى أن يوافي به أمير المؤمنين فان زاغ كنون أوعاث فلا عهد له ولا ذمة وعلى كنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجه لقبض صدقات من أسلم من البجه وعلى كنون الوفاء بما شرط لعبد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه بأعظم ما أخذ على خلقه من الوفاء والميثاق ولكنون بن عبد العزيز ولجميع البجه عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة الامير أبي اسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما أعطاه عبد الله بن الجهم ما وفى كنون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه فان غير كنون أو بدل أحد من البجه فذمة الله جل اسمه وذمة أمير المؤمنين وذمة الامير أبي اسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم والمسلمين بريئة منهم انتهى وقد بقي البجه على ذلك زمناً ثم عادوا لما كانوا عليه من الاغارة على البلاد القبلية ومن كثرة الشكوى أرسل الخليفة أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله عسكراً تحت امرة محمد بن عبد الله الكوفي أو القمي على ما ذكره المقريزي فأخذ عدة من العساكر المشهود لهم بالثبات وسار بهم من البر وكانت المراكب تسير من البحر الى أن وصل الى موضع وجد فيه كثيراً من البجه قد ركبوا الابل فخافهم المسلمون فاحتال وكتب لهم كتاباً في طومار طويل ولفه بثوب وأرسله اليهم فاجتمعوا ليقرؤه فهجم عليهم حينئذ بعسكره وكان في رقاب الخيل أجراس فحصل منها اصلاصلة خافت منها الجمال فذهبت على وجهها بركابها وأوقع عسكره السلاح فيمن بقي فافنى منهم خلقاً كثيرين ومات أميرهم في هذه الوقعة فقام بدله ابن أخيه وطلب المصالحة فأجابه الى ذلك بشرط أن يتوجه معه الى دار الخلافة ببغداد فرضي بذلك وتوجه الى سر من رأى سنة ٢٤١ فحصل له غاية الاكرام وعقدت شروط المصالحة على اداء الاداوة والبقط في كل سنة وان لا تتعرض البجه بوجه من الوجوه لمنع المسلمين عن استخراج المعدن والبقط كما في المقريزي مقدار من الرقيق يجعل كل سنة لحاكم الجهة ثم ان محمداً اقام من مدينة أسوان وتركها بجميع ما كان معه من الاسلحة والمهمات الحربية ومن بعده صار كل حاكم أقام بها يأخذ منها بعضاً حتى لم يبق منها شئ وفي أثناء ذلك كان كثير من المسلمين يتوجه الى المعدن ويقيم مع البجه فأخذت أحوالهم وطباعهم تحسن من الاختلاط بالمسلمين وقد صار في هذه المدة استكشاف عروق من الذهب وشاع خبرها فسار اليها كثير من الخلائق وتوجه اليها عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري في عودته من وقعة بلاد النوبة سنة ٢٥٥ وكان معه عدد وافر من عرب ربيعة وعرب جهينة وغيرهم فكثرت بهم العمارة في البجه حتى صارت الرواحل التي تحمل اليهم الميرة من أسوان ستين ألف راحلة غير الجلاب أي المراكب التي كانت تنقل لهم ذلك من مدينة القلزم الى ميناء عيذاب وذكر بعضهم انه قبل أن يدخل أحد من البجه في دين الاسلام

فقال ان هؤلاء العرب وقت محاربتهم للفرس كانوا يضعون ركبهم على الارض دفعة واحدة بسرعة ويدخل الواحد منهم تحت بطن حصان الفارس و يشق بطنه فيهيج الحصان ويرمى راكبه فيقتله العرب ولما انتشرت الديانة العيسوية دخل فيها كثير منهم وكان عندهم أسقف يعلمهم قواعدها وذكر ابن الكندى ان أمراء مصر فى صلاة العيد كان من عادتهم وضع حراس فى أسفل الجبل المقطم من جهة بركة الحبش لوقاية أهل الفسطاط من اغارات البجاة فى أيام الاعياد وقت الصلاة فانه كثيرا ما جاء البجاة على الهجن والجمال فى مثل هذه الايام وسطوا على المدن ونهبوها وقتلوا أهلها وقت الصلاة ففى زمن أحمد بن طولون سنة ست وخمسين ومائتين أغاروا على الفسطاط فى يوم العيد وقت الصلاة وقتلوا ونهبوا وعادوا من غير أن يلحقهم أذى وقد تنبه لذلك عبد الحميد بن عبد الله من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأكمن لهم فى الصعيد فبعد أن أغاروا ورجعوا قام عليهم الكمين فقتلهم وقتل رئيسهم الاعور وفى المقريزى أيضا ان فى البجه فى الاسلام وقبله أذية على شرق صعيد مصر خربوا هنالك قرى عديدة وكانت فراعنة مصر تغزوهم وتوادعهم أحيانا لحاجتهم الى المعادن وكذلك الروم حين ملكوا مصر ولهم فى المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد فتحت مصر قال عبد الرحمن بن عبد الحكم ان عبد الله بن سعد عند رجوعه من حرب النوبة وجد البجه مجتمعين على شاطئ النيل فسأل عنهم فقيل له انهم قوم لا رئيس لهم فتركهم بدون اعتناء بهم ولم يعمل معهم شروط مصالحات وأول من صالحهم عبيد الله بن الحجاب السلولى ويقال انه مذكور فى خطابه انه يدفع الى البجاة ثلثمائة بعير على أن يحضروا فى مصر بشرط ان لا يقيموا بها وتعهد البجاة انهم لا يقتلون مسلما ولا ذميا وان حصل ذلك منهم بطلت الشروط المعقودة وشرط عليهم أن لا يؤوا آبقا من عبيد المسلمين ولا فارا من الاهالى وان من يسرق منهم شاة يدفع أربعة دنانير وبقرة يدفع عشرة وكيلهم يسكن الصعيد رهينة عند المسلمين وفى بعض الازمان توجه كثير من المسلمين الى المعدن واختلطوا بالبجاة ونكحوا من نسائهم فدخل فى الاسلام كثير منهم من القبيلة المعروفة بالحدارب ولكن كان اسلامهم ضعيفا وكان الحدارب مع كثرتهم أقل عددا من الزنافج وهم قبيلة أخرى من البجاة أكثر عددا وكانوا متغلبين فى القديم على الحدارب لكن بتوالى الدهور صار الحدارب حاكمين عليهم حتى جعلوهم بمثابة الرعاة لابلهم والخدم فى مصالحهم وكل واحد من الحدارب كان رئيسا على عدة من الزنافج يرثهم عنه أولاده وكان أكثرهم شهرة وشجاعة يسكن بجوار عيذاب والعلاقى وهو محل معدن الذهب قال أبو الفداء فى تقويم البلدان العلاقى بفتح العين المهملة واللام المشددة ثم ألف وقاف مكسورة ثم تحتية قال ابن سعيد العلاقى من بلاد البجاة وهم سودان مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان وهى بالقرب من بحر القلزم ولها مغاص ليس بالجيد وبجبلها معدن الذهب يحصل منه بقدر ماينفق فى استخراجه وجبل العلاقى مشهور وفى شرقى العلاقى الوضح منزل الحاج ثم قال قال العزيزى اذا أخذت من اسوان الى سمت الشرق تصل الى العلاقى بين اثنتى عشرة مرحلة وبين العلاقى وعيذاب ثمان مراحل ومن العلاقى يدخل الانسان فى بلاد البجاة انتهى و وقت ان كان حاكم اسوان يأتى اليها من العراق أكثر البجه من الاغارات على الديار المصرية فوصل الخبر الى الخليفة المنصور فارسل خلفهم عبد الله بن الجهم فوقع بينه وبينهم جملة وقعات وانتهى الامر بينهم على المصالحة وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ٢١٦ كما نص عليه المقريزى فى خططه حيث قال كتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الغزاة عامل الامير أبى اسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد فى شهر ربيع الاول سنة ٢١٦ لكنون بن عبد العزيز عظيم البجه باسوان انك سألتنى وطلبت الى أن أؤمنك وأهل بلدك من البجه وأعقد لك ولهم أمانا على وعلى جميع المسلمين فاجبتك الى أن عقدت لك على وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقمت واستقاموا على ما أعطيتنى وشرطت لى فى كتابى هذا وذلك أن يكون سهل بلدك وجبلها من منتهى حد أسوان من أرض مصر الى حد ما بين دهلك وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين رضى الله عنه وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لامير المؤمنين الا أنك تكون فى بلدك ملكا على ما أنت عليه فى البجه وعلى أن تؤدى اليه الخراج فى كل عام على ما كان عليه سلف البجه وذلك مائة من الابل أو ثلثمائة دينار وازنة داخلة فى بيت المال والخيار فى ذلك لامير المؤمنين ولولاته وليس لك أن تؤخر شيأ عليك من الخراج وعلى ان كل واحد منكم ان ذكر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتاب الله أو دينه بما لا ينبغى أن يذكر به أو قتل أحدا من المسلمين

الكلا حيثما كان الراعى بأخبية من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكل بطن منهم رئيس وليس عليهم ملك ولا لهم دين ويورثون ابن البنت وابن الاخت دون ولد الصلب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت أصح فانه ولدها على كل حال سواء كان من زوجها أو من غيره وكان لهم قديما رئيس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف بهجر هى أقصى جزيرة البجاة ويركبون النجب الصهب وتنتج عندهم وكذلك الجمال العراب كثيرة عندهم أيضا والمواشى من البقر والغنم والضأن كثيرة جدا عندهم وبقرهم حسان ملمعة بقرون عظام ومنها جم وكباشهم كذلك غمرة ولها ألبان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم للحب قليل وفيهم من لا يأكله وأبدانهم صحاح وبطونهم خماص وألوانهم مشربة بالصفرة ولهم سرعة فى الجرى يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة العدو وصبورة عليه وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاتلون عليها وتدور بهم كما يشتهون ويقطعون عليها من البلاد ما يتفاوت ذكره ويتطاردون عليها فى الحرب وهم يبالغون فى الضيافة فاذا طرق أحدهم الضيف ذبح له فاذا تجاوز ثلاثة نفر نحر لهم من أقرب الانعام اليه سواء كانت له أو لغيره وان لم يكن شئ نحر راحلة الضيف وعوضه ما هو خير منها وسلاحهم الحراب السباعية مقدار طول الحديدة ثلاثة أذرع والعود أربعة أذرع وبذلك سميت سباعية والحديدة فى عرض السيف لا يخرجونها من أيديهم الا فى بعض الاوقات لان فى آخر العود شيأ شبيها بالفلكة يمنع خروجها عن أيديهم وصناع هذه الحراب نساء فى موضع لا يختلط بهن رجل الا المشترى منهن فاذا ولدت احداهن من الطارقين لهن جارية استحيتها وان ولدت غلاما قتلته ويقلن ان الرجال بلاء وحرب ودرقهم من جلود البقر مشعرة ودرق مقلوبة تعرف بالاكسومة من جلود الجواميس ومن دابة فى البحر وقسيهم عربية كبار غلاظ من السدر والشوحط يرمون عليها بنبل مسموم وهذا السم يعمل من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل الغراء فاذا أرادوا تجربته شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم شممه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جيد ومسح الدم لئلا يرجع الى جسده فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولو مثل شرطة الحجام وليس له عمل فى غير الجرح والدم وان شرب منه لم يضر وبلدانهم كلها معادن وكلما تصاعدت كان أجود ذهبا وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصاص وحجر المغناطيس والمرقشيثا والجمشت والزمرذ وحجارة شطبا فاذا بلت الشطبة منها بزيت وقدت مثل الفتيلة وفى أوديتهم شجر المقل والاهليلج والاذخر والشيح والسنا والحنظل وشجر البان وبأقصى بلدهم النخل وشجر الكرم والرياحين وبها سائر الوحوش من السباع والفيلة والنمور والفهود والقردة وعناق الارض والزباد ودابة تشبه الغزال حسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب قليلة البقاء اذا اصيدت ومن الطيور الببغا والنقيط والنوبى والقمارى ودجاج الحبش وحمام بازين انتهى ويؤخذ مما تقدم ان البلمية عرب يكثرون الترحال لا يستقرون فى موضع واحد وينتقلون فى الصحراء الكائنة بين النيل والبحر الاحمر وكانوا فى مبدأ أمرهم بقرب أرض الحبشة ثم تنقلوا الى قرب أرض مصر رغبة فى النهب وكثرة المراعى وحصل منهم كثير من الاغارات على هذه الديار نشأ منها مضرات جسيمة وفى زمن بوروبوس حاكم مصر من طرف الرومانيين أغاروا على ناحية قفط وأخذوها وأخذوا مدينة بطلموسة وأرسل خلفهم الحاكم المذكور عساكر وحاربهم وأجلاهم عن البلاد وأسر منهم عددا وافرا أرسله الى رومة فتعجب أهلها من شناعة زيهم وهيآتهم ولشدة أذى البلمية وكثرة شرهم ترك القيصر ديوكليتيان للنوبة أرضا عظيمة السعة على شواطئ النيل واشترط عليهم منع هؤلاء العصاة عن الاغارات على الديار المصرية وقرر لهم فى كل سنة مبلغا كان يدفع لهم فى نظير منعهم من تعديهم على ملك الرومانيين وكان منهم سفير فى القسطنطينية وفى سنة ٢٩١ كان الحرب قائما بينهم وبين الحبشة وفى سنة ٣٧٨ عدى ثلثمائة منهم البحر الاحمر ووصلوا الى ناحية رايت فهدموها وقتلوا أهلها وخربوا الدير المجاور لها وقتلوا رهبانه فجرد اليهم من ناحية فاران ستمائة من عساكر العرب فقتلوهم عن آخرهم وكان قد حصل منهم الهجوم أيضا على الواحات فخربوها ودمروا بلادها وقتلوا أهلها وذلك فى زمن الامير تستوريوس وأحوال هؤلاء العرب من حيث الديانة والعوائد غير معلومة على الحقيقة وذكر بروكوب انهم كانوا يقدسون ازيس وازريس وبرياب وانهم كانوا يقربون الى الشمس قرابين من الآدميين وفى مؤلفات هليودور ان سفراء البلمية كان سلاحهم القوس وكان فى طرف نشابهم عظم مصور فى صورة تاج وشرح بعض حالهم فى الحرب

بجام — البجاوة

في زمن المرحوم سعيد باشا صحبة سلامة باشا في رسم ميزانيات الترعة المالحة والحلوة ثم في زمن الخديوي اسمعيل باشا جعل ناظرا ومعلما بمدرسة المحاسبة وتربى على يديه جملة من شبان المهندسين وكان في ابتداء أمره قد دخل قصر العيني سنة تسع وأربعين ومائتين وألف ثم نقل الى مدرسة أبي زعبل ثم الى مدرسة المهندسخانة فمكث فيها خمس سنين فاستوفى جميع فنونها ثم وظف من ضمن مهندسي ديوان المدارس ﴿ و ينسب الى بلدة بتنون هذه الشيخ محمد البتنوني الذي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن علي أحمد الشمس النور البتنوني الاصل القاهري الشافعي و يعرف بالبتنوني ولد بالقاهرة وحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وكان والده قد استقر في عدة مباشرات فلما مات قرر في جهاته كالمباشرة بطيلان وبالحلي والطاهر وتهادر المعزي وغيرها كالحسينية وكان اذ ذاك مراهقا فلم يحسن السير ولكنه انتمى لابي البقاء البلقيني ثم للصلاح المكيني واجتهد في التحصيل من أي وجه كان مع تسلطه على ضعفاء المستحقين في الاوقاف وايذائه لاهل الذمة الذين في كنيسة حارة زويلة بواسطة تكلمه على مسجد بالقرب منها فكان يأخذ منهم بالرغبة والرهبة حتى أثرى وأنشأ أملاكا ارتكب فيه السهل والوعر وكان يتعرض للاكابر وينافرهم واستمر على طريقته حتى مات سنة سبع وسبعين وثمانمائة ودفن بحوش سعيد السعداء وكان جده من جماعة الجمال يوسف البجمي وكان والده على خير وستر وأقرأ المماليك في الاطباق واستقر في عدة مباشرات انتهى و ينسب اليها أيضا الشيخ أحمد البتنوني قاضي مديرية الغربية ﴿بجام﴾ قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الشرقي لترعة الشرقاوية وفي الشمال الشرقي لناحية باسوس بنحو ألفي متر وفي الجنوب الشرقي لناحية قليوب بنحو أربعة آلاف وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة ولها سوق في كل أسبوع ﴿البجاوة﴾ هي بضم الموحدة و بعدها جيم فألف فواو فهاء تأنيث صحراء في جنوب الديار المصرية تمتد الى سواكن وفي القاموس البجاوة كزغاوة أرض النوبة منها النوق البجاويات انتهى و يسكن تلك الصحراء قوم متوحشون يقال لهم البجة لاخلاق لهم ولا أخلاق وفي بعض التقاييد بجاء بفتح الموحدة والجيم قبيلة من العرب ابلهم مشهورة بالجودة يسكنون برسواكن وقال بعض مؤلفي الاقباط في شرحه لحوادث الاب شنوده انهم يسمون بلمويه وأنه حصل منهم اغارات كثيرة على أرض مصر وأغاروا على الجهة البحرية فخربوا اعدة مدن وأسروا أهلها وأخذوا أموالهم من مواش وخلافها وفي كتب الروم واليونان تسمية هؤلاء العرب بلمى ووجد في بعض المؤلفات تسميتهم بلمية بتشديد الميم وتخفيفها و بلميية بزيادة موحدة بين الميم والمثناة التحتية وقال بعض المؤرخين أن مقر هؤلاء الاقوام في داخل افريقية قريبا من الشلالات في ضواحي اسوان وكثيرا ما يعبر عنهم المقريزي في خططه بالبجة وفي بعض العبارات يعبر عنهم بالبجاة وذكر أولنبيودور الذي ساح عند هؤلاء العرب أنهم يسكنون بين اكسيوم وجزيرة الفونتيناو ان النوبة طائفة منهم سكنت شاطئ النيل وسكن هؤلاء في الصحراء داخل الارض وقال بطليموس ان سكن البلمة خلف مواب بين نهر استيورا أي اتبرا وخليج أدوليز وقال المؤلف أجاثير منهم من سكن بقرب هذا الخليج وعرفهم بآكالين النعام وقال المؤلف اتيين البيزنتي انهم قوم متبربرون يسكنون الليبيا وقال استرابون ان الارض الممتدة أسفل مروة على شاطئ النيل من جهة البحر الاحمر مسكونة بالبلمية والمجابار الذين كانوا تحت حكم الحبشة وكانوا بجوار مصر وفي موضع آخر جعلهم هم والنوبة في جنوب الديار المصرية قبلي مدينة اسوان وقال غيره ان البلمية عدوا البحر الاحمر من أيلة في سفينة كانت في سواحل الحبش واخبر بعض الرهبان ان البلمية كانوا يسكنون قريبا من مدينة بانوبوليس وفي بعض العبارات ان هؤلاء الاقوام وهم البجة المذكورون في كتب المشرقيين والمغربيين يسكنون الصحراء المتسعة المحيطة بالديار المصرية وبلاد النوبة والحبشة وسواحل البحر الاحمر وقال المقريزي ان أول بلد البجة من قرية تعرف بالخربة معدن الزمرذ في صحراء قوص و بين هذا الموضع و بين قوص نحو ثلاثة مراحل قال وذكر الجاحظ أنه ليس في الدنيا معدن للزمرذ غير هذا الموضع وهو يوجد في مغارات بعيدة مظلمة يدخل اليها بالمصابيح و بحبال يستدل بها على الرجوع خوف الضلال و يحفر عليه بالمعاول فيوجد في وسط الحجارة وحوله نوع غشيم دونه في الصبغ والجوهر (وسيأتي بسط الكلام عليه عند التكلم على صحراء عيذاب) وآخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة وهم في بطن هذه الجزيرة أعني جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلي جزائر سواكن وباضع (مصوع) ودهلك وهم بادية يتبعون

وقد اشتغل العالم ريومور الفرنساوي بتجربة ذلك وألف فيه كتابا فاتضح ان العملية لا تنجح الا بمنع بخار السبلة عن البيض منعا كليا وظهر لهم أيضا ان قائل ذلك لم يمعن النظر في كلام بلين فانه ذكر ان البيض كان يوضع على التبن في محل حرارته واحدة لطيفة دائما الى ان يخرج الكتكوت وكان له عملة متكفلون بتقليبه ليلا ونهارا و بلين لم يذكر البلد التي كان يعمل بها ذلك الا أنه بالقرينة يعلم انها تنسب لمصر لانه ساح في هذه الديار وأخذ عن كهنتها ولعل الذي أوجب زعم هذا الزاعم ان السبلة هي المستعملة قديما وحديثا في الوقود في مصر وفي وقود المعامل وتجلب اليها بكثرة فظن من رأى ذلك أن البيض يدفن فيها وبالجملة فيظهر من كلام الاقدمين ومؤرخي العرب أن هذه العملية قديمة في ديار مصر عموما والى الآن أهالي قرية برما من الوجه البحري وقرية بيلا ومن الوجه القبلي لهم شهرة بذلك وفي خطط المقريزي عند الكلام على الروك الناصري ان السلطان الناصر محمد بن قلاوون أبطل عدة مكوس وبعد أن تكلم على جملة منها قال ومن ذلك مقرر طرح الفراريج ولها ضمان عدة في سائر نواحي أرض مصر يطرحون على الناس الفراريج فيمر بضعفاء الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسي الارامل من العسف والظلم شيأ كثيرا وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن أحدا من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروجا فما فوقه الا من الضامن ومن عثر عليه انه اشترى أو باع فروجا من سوى الضامن جاءه الموت من كل مكان وما هو بميت انتهى وقوله فيما تقدم ترمومتر ريومور الترمومتر آلة مشروحة في كتب الطبيعة يعرف بها درجة الحرارة ﴿ وريومور اسم مؤلف ترجمه صاحب قاموس الجغرافيا الافرنجي فقال ريومور عالم فرنساوي اشتغل بالعلوم الطبيعية والنباتية ولد بمدينة روشيل من بلاد فرانسا سنة ١٦٨٣ ميلادية ومات سنة ١٧٥٧ اشتغل بالعلوم خمسين سنة واستفاد الناس من مباحثه طرقا في سقي الحديد وعمل الصفيح والصيني واستكشف طرق صناعة الزجاج الابيض المعتم أي الذي يحجب ما وراءه وهو أول من اشتغل باستنتاج الفراريج بمملكة فرانسا وفي سنة ١٧٣١ اخترع الترمومتر المسمى باسمه وله مؤلفات كثيرة منها رسالة في قلب الحديد الى الفولاذ وأخرى في الحشرات وهو ممن أوسع بمباحثه دائرة العلوم في القرن الثامن عشر من الميلاد انتهى ويتبع بيلا نزلة تسمى نزلة فرج محمود باسم عمدتها وهو من أصحاب البيوت المعتبرة مشهور بالكرم وعلو الهمة وتلك النزلة شرقي بيلا وبينها وبين الابراهيمية وأهل بيلا يتسوقون يوم الاربعاء من سوق ناحية سنبو التي بينها وبينها نحو ثلاثة أميال ﴿ بتبس ﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج في الشمال الغربي للبتنون بنحو ألفين وخمسمائة متر وفي الجنوب الغربي لناحية جنزور بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع بمنارة ﴿ البتنون ﴾ في القاموس انها بثاء مثلثة بعد الموحدة بلدة بمصر وفي شرحه أن المشهور انها بالمثناة الفوقية بعد الموحدة انتهى وهي بلدة من مركز مليج بمديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربي من فرع النيل الشرقي بينها وبين ترعة البتنون نحو ثلثمائة قصبة من الجهة الشرقية وكان بها كنيسة تحت رعاية ماري أونوفر ساكن الفلاة والظاهر أنه كان لها شهرة في الازمان القديمة وابنيتها بالطوب الاحمر وابنية عمدتها الحاج محمد الجندي بالحجر الدستور على دورين مع البياض والشبابيك كابنية مصر ومحمد الجندي هذا كان ناظر قسم ثم لزم بيته وبها عشرة مساجد عامرة منها جامع أبي صالح بمنارة وبها مقامات جماعة من الاولياء منهم سيدي يوسف جمال الدين في جهتها الغربية يعمل له مولد كل سنة خمس ليال والآن حصل الشروع في تجديد ضريحه من طرف عائلة الجبائرة ومنهم سيدي حسن العشماوي في شرقيها له مولد سنوي أيضا ثلاث ليال ومنهم الشيخ أبو صالح في وسط البلد وسيدي ابراهيم الخواص في غربيها وبها كنيسة شهيرة تأتي اليها نصارى البلاد المجاورة في المواسم والاعياد وتعرف بكنيسة ماري جرجس ومساحة ابنيتها تسعون فدانا وأطيانها أربعة آلاف فدان وعدد أهلها الذكور سبعة آلاف وخمسمائة وفيها نصارى نحو ربع أهلها وهي مشهورة بنسج خرق الكتان وبكثرة عسل النحل وبها سواق تنيف على عشرين ساقية بعد ما بها من التحاريق نحو ثمانية أمتار ولها سوق كل يوم ثلاثاء يباع فيه المواشي وغيرها وبها نحو أربعة دكاكين وتجار للاقمشة يبيعونها في البيوت وتجار غلال وبها أصابغ ومعملان للدجاج ﴿ وقد ترقى من أهلها العالم الماهر أحمد افندي خليل من عائلة الجبائرة أصلهم من قبيلة من العرب يقال لها الجبائرة على شاطئ الفرات ببغداد كما أخبر بذلك عن نفسه ثم صار من رجال الهندسة بديوان عموم الاشغال برتبة بكباشي وكان من المهندسين الذين تعينوا

ترجمة ريومور الفرنساوي

ترجمة أحمد أفندي خليل البتنوني

الوجه البحري يتأخر ذلك زمنا لقلة حرارة الجو هناك ومدة ترقيد البيض أحد وعشرون يوما فتخرج الكتاكيت في أوائل شهر مارس وهو الوقت المناسب لامكان حياة الكتاكيت على حسب التجربة لان حرارة الصيف تضر بها والعادة أن تكرر العملية أي ترقيد البيض ثلاث مرات أو أربعا في ذلك الفصل بأن يرقد البيض حتى يخرج منه الكتكوت ثم يرقد خلافه وهكذا الى رابع مرة وفي كل مرة ينتج من المعمل من ثلاثة آلاف الى أربعة وكيفية توزيع البيض تختلف في المعامل فبعضهم يترك بعض الخزائن فارغا وتوزيعه يكون بعد فرزه بكيفية مقررة عندهم فكل بيضة رأوا أنها لابزرة فيها أخرجوها عن البيض لانها لا تنتج بل تضر بالبقية ثم يعدونه ويكتبونه في دفاتر ويرص في كل خزانة طبقات بعضها فوق بعض ويوضع الطبقة العليا فوق ساس من الكتان ولا يوضع النار الا في ثلث الخزائن على أبعاد متساوية وبعد خمسة أيام يوقد النار في بعض الخزائن الفارغة مدة ثم يوقد في البعض الآخر مع اطفائها من الاول وكل يوم تغير النار ثلاث مرات أو أربعا وتزاد في الليل ويدخل العامل كل خزانة مرتين أو ثلاثا نهارا لتقليب البيض ونقله عن مواضعه وابعاده عن المواضع الكثيرة الحرارة وفي اليوم الثامن يمتحن البيض واحدة واحدة على نور سراج فيفرز ماليس له بذر والعادة ان يبقى في وسط طبقات البيض فرجة فارغة للتمكن من الحلول في وسطه وقد استدل بالتجربة على ان الحرارة الكافية للبيض تختلف بحسب خزائن المعمل من احدى وثلاثين درجة في ترمومتر ريومر الى ثلاث وثلاثين فتكون كبيرة في الدهليز وفي الخزائن العليا في الدهليز تكون أقل من اثنتين وثلاثين درجة وفي العليا أكثر من ذلك ويعرف استعمال ذلك بالتجربة وكثرة الاستعمال وهذا هو السر في اختصاص أهل بلاد بذلك وعدم صلاحية قيام غيرهم مقامهم ومن شرط صحة العمل اطفاء النار قبل انتهاء العملية وذلك اما لخوف اتلاف البيض من الابخرة المضرة من حمض الكربون المنتشر في الطبقات السفلى واما التوزيع بعض البيض في الطبقات العليا وربما كان هذا هو السبب في زيادة تسخينها في مبدا العملية ليكون ذلك كافيا في بقية العمل وتوزيع البيض يختلف ميعاده من أربعة أيام الى ثمانية لتبرد الارضية وتصل للدرجة المناسبة ويكون سد منافذ الدخان تدريجيا ومتى علم العامل بلوغه الدرجة اللازمة سد الفتحات العليا سدا محكما وحكمة ترك بعض الخزائن فارغا في مبدا العمل وايقاد النار فيها على التناوب هي ادامة حصول الحرارة المنتظمة بالدرجة المناسبة للعمل والعادة أن جمع البيض للمعامل يكون بالتدريج فلذا ينقسم العمل الى مرات ومتى فتح المعمل تأتي الاهالي بالبيض فيعوضون في المائة خمسين والتالف نحو الخمس ولا يتعدى السدس وكثيرا ما يخرج بعض الفراريج في نهاية العشرين يوما يعني قبل الفقس الطبيعي بيوم وبعد أربع وعشرين ساعة يخرج أكثره وبعد خروجه يطعم بعض دقيق بلباب الخبز وجعل الأب سيكار معامل مصر ستمائة وستة وثمانين معملا وجعلها غيره مائتين وأوصل ريومر ما يخرج من الكتاكيت كل سنة الى اثنين وتسعين مليونا والصحيح ان يعتبر في كل معمل عشرة افران أي خزائن وباعتبار أربع ترقيدات كل ترقيدة ثلاثة آلاف بيضة يكون خارج المعمل مائة وعشرين ألفا فباعتبار مائة وعشرين معملا في الديار المصرية يكون الخارج في السنة أربعة وعشرين مليونا قال في خطط الفرنساوية ان استخراج الكتكوت من البيض أمر قديم في بلاد مصر وفي بلاد الصين أيضا وكان للرومانيين كيفية في استخراجه فقد قال بلين ان نساء الرومانيين يضعن البيضة تحت آباطهن ويصبرن عليها حتى يخرج منها الفرخ ويتفاءلن بكونه ذكرا أو أنثى على ما في بطونهن من الحمل ووصف أيضا معمل الفروج وكيفيته الا انه لم يذكر البلد المستعمل فيها وقد تكلم ديودور الصقلي على كيفية استخراج الفراريج بالصنعة وقد كان ساح مصر في اخر أيام البطالسة ويفهم من كلامه أن المصريين كانوا يخفون هذه الصنعة عن غيرهم لادامة اختصاصهم بها وكان بيض الأوز مستعملا في ذلك أكثر من بيض الدجاج لان الكهنة والقسيسين كانوا يأكلون لا كل لحوم الأوز في الازمان العارية عن الامراض الوبائية فلذا كان الأوز كثيرا في تلك الازمان كما يدل لذلك ما هو على جدران المعابد من الرسوم والنقوش وزعم بعضهم ان كهنة مصر كانوا يستعملون سبلة الدواب أي ما يكنس من تحتها نحو التبن الملوث بأبوالها وأرواثها في فقس البيض لما شاهدوه من دفن النعام والتمساح بيضه في الرمل حتى يفقس فكان الكهنة يدفنون البيض في السبلة فتكفي حرارتها في استخراج الكتاكيت وقد رد العلماء ذلك ونقضوه بأن السبلة مضرة بأصل بذرة البيضة ومفسدة لها فلا تكون سببا في الفقس

مايسع هذا البيت المفروض ألفا بيضة وهذا الفعل يسمى الترقيد (صفة الحضان) تبتدئ وتسد الباب بأن ترسل عليه لبدا مهندما ثم تسد الطاقة بساس والشباك أيضا بساس وفوقه زبل حتى لا يبقى فى البيت منفذ للبخار وتلقى فى الطاجنين من زبل البقر اليابس قفتين وذلك ثلاث ويبات وتقد فيه نار سراج من جميع جهاته وتمهله ريثما يرجع رمادا وأنت تتفقد البيض ساعة بعد أخرى بأن تضعه على عينك وتعتبر حرارته وهذا الفعل يسمى الزواق فان وجدته يلذع العين قلبته ثلاث تقليبات فى ثلاث دفعات تجعل أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وهذا يحاكى تقليب الدجاجة للبيض بمنقارها وتفقدها اياه بعينها وهذا يسمى السماع الاول فاذا صار الزبل رمادا أزلته وتركته بلا نار الى نصف نهار ان كان ترقيده بكرة وان كان ترقيده من أول الليل حرسته الى أن تحمى وتسمع النار كالسياقة المتقدمة ثم تخلى طاجنين من النار الى بكرة ثم تجعل فى الطاجن الذى على باب البيت من الزبل ثلاثة أقداح وفى الطاجن الذى على صدر البيت قدحين ونصفا ومد الزبل بعود غليظ واطرح فى كل منهما النار فى موضعين منه وكلما خرجت من البيت بعد تفقده فارخ الستر واياك وأن تغفل عنه لئلا يخرج البخار ويدخل الهواء فيفسد العمل فاذا كان وقت العشاء وصار الزبل رمادا ونزل الدفء الى البيض أسفل البيت فغير الرماد من الطواجن بزبل جديد مثل الاول وأنت كل وقت تلمس البيض وتذوقه بعينك فان وجدت حرارته زائدة عن الاعتدال تلذع العين فاجعل مكان الثلاثة الا كيال لطاجن الباب كيلين وربعا وفى طاجن الصدر كيلين فقط ولا تزال تواصل تغير الرماد وتجديد الزبل والايقاد حتى لا ينقطع الدفء مدة عشرة أيام بمقدار ما تكمل الشخوص بمشيئة الله وقدرته وذلك نصف عمر الحيوان ثم تدخل البيت بالسراج وترفع البيض واحدة واحدة وتقيمها بينك وبين السراج فالتى تراها سوداء ففيها الفرخ والتى تراها شبه شراب أصفر فى زجاج لا عكر فيه فهى لاح بلا بزر وتسمى الارملة فأخرجها فلا منفعة فيها ثم عدل البيض فى البيت بعد تنقيته وأخرج اللاح عنه وهذا الفعل يسمى التلويح ثم تصبح بعد التلويح تنقص الزبل من العيار الاول مل ء كفك من كل حوض بكرة ومثله عشية حتى يتصرم اليوم الرابع عشر ولم يبق من الزبل شئ فحينئذ يكمل الحيوان ويشعر وينفخ فاقطع اذن النار عنه فان وجدته زائد الحرارة يحرق العين فافتح الطاقة التى على وجه الباب وخلها كذلك يومين ثم ذقه على عينك فان وجدته غالب الحرارة فافتح نصف الشباك وأنت مع ذلك تقلبه وتخرج البيض الذى فى الصدر الى جهة الباب والبيض الذى فى جهة الباب ترده الى الصدر حتى يحمى البارد الذى كان فى جهة الباب ويستريح الحار الذى فى الصدر بشم الهواء فيصير فى طريقة الاعتدال ساعة يحمى وساعة يبرد فيعتدل مزاجه وهذا الفعل يسمى الحضانة كما يفعل الطير سواء وتستمر على هذا التدبير دفعتين فى النهار ودفعة فى الليل الى تمام تسعة عشر يوما فان الحيوان ينطق فى البيض بقدرة الله تعالى وفى يوم العشرين يطرح بيضه ويكسر القشر ويخرج وهذا يسمى التطريح وعند تمام اثنين وعشرين يوما يخرج جميعه وأحمد الاوقات عاقبة لعمله أمشير وبرمهات وبرموده وذلك فى شباط وأدار ونيسان لان البيض فى هذه المدة يكون غزير الماء كثير البزرة صحيح المزاج والزمان معتدل صالح للنشء والكون وينبغى أن يكون البيض طريا وفى هذه الاشهر يكثر البيض انتهى وقد وصف بعض الافرنج معامل الفروج وكيفية استخراجه بأبسط من عبارة البغدادى فقال ما ترجمته ان معمل الفراريج عبارة عن صفين من الخزائن الصغيرة المبنية باللبن والطين يفصلها دهليز وشبابيكها خروق صغيرة فى عقود الدهليز ولها باب ضيق مسبوق بجملة خزائن صغيرة محكمة القفل تجعل لاقامة الشغالة لانهم لا يفارقون المعمل مدة العمل وبعضها فيه راكية يحرق فيها الوقود حتى تستوى ناره فيؤخذ منها عند اللزوم فتكون مستحضرة دائما وطول كل خزانة من خزائن البيض ثلاثة أمتار فى عرض مترين ونصف وهى مقسومة بسقف فى نصف الارتفاع أو ثلثه وفى كل خزانة فى منتصف السقف فتحة مستديرة يسلك منها المستعمل من واحدة الى أخرى ولكل خزانة باب على الدهليز قدر الفتحة التى فى السقف وفى كل حاجز من حواجز الصفوف فتحة مثل ذلك وفى عقد كل خزانة فتحة لخروج الدخان ويوضع البيض فى الطبقة السفلى من الخزانة والنار فى الطبقة العليا فى مجار غير عميقة لكل خزانة أربعة مجار بقرب الجدران وذات فتحة الوسطى ترتفع عن الارضية لمنع النار من السقوط على البيض ويؤخذ من النار التى فى الراكية المستحضرة فى خزانة النار ويوضع فى تلك المجارى على حسب اللزوم وفى الصعيد تبتدأ تلك العملية فى شهر فبراير الافرنجى وفى

لكل منهما قوة عشرة حصن وابور لادارة دواليب تكرير السكر الحب قوته خمسة عشر حصانا وابور احرارة لتسوية العسل الرجيع بالقزانات لكل منهما قوة عشرة حصن دنكان أحدهما لتوصيل الماء الى القزانات العشرين والآخر الى قزانات العصارة قوة كل ثمانية حصن وابور لادارة ورشة الحدادين وورشة البرادين وورشة النحاسين والمسبك قوته ثمانية حصن وابور لتكرير السبيرتو وهو فى ورشة الروم قوته خمسة عشر حصانا وهذا غير أربعة وابورات للسكة الحديد لكل واحد طقم عشرون عربة تنقل القصب من الغيطان قوة كل وابور عشرون حصانا وفيها من الورش والمخازن ورشة الحدادين بآلاته ورجالها وورشة البرادين والخراطين وورشة النجارين وورشة بها مخرطة ومثقاب وورشة سبك ومخزن عمومى لجميع أدوات الفوريقة والتفتيش ومخازن لحفظ السكر وهذه الفوريقة تدور فى السنة نحو أربعة أشهر أو خمسة ويتحصل منها كل يوم من السكر الابيض الحب ستمائة وخمسون قنطارا ومن السكر الاحمر مائتان وخمسون قنطارا ومن السبيرتو ستون قنطارا ومثل هذه الفوريقة فى قوة آلاتها وتركيبها ووضعها فوريقة مطاى وفوريقة بوقرقاص ﴿بيلاو﴾ هى قرية فى شمال سنبو غربى بحر يوسف من قسم ملوى بمديرية اسيوط وسماها المقريزى بيلابدون وكان أكثر سكانها أقباطا وكان بها كنيسة باسم مارى جرجس ويقال لها الآن كنيسة الشهيد واسمها مأخوذ من بيلو يعنى خزانة الكتب وكانت قبل دخول الفرنساوية أرض مصر كبيرة عامرة يقرب عدد أهلها من الف نفس أغلبهم نصارى فتفرقوا فى البلاد لعداوة كانت بينهم وبين البلاد المجاورة لهم ومات كثير منهم ومن بقى اشتغل بصنعة الفراريج ونقل كترمير عن بعض كتب القبط ان جماعة من نصارى قرية الزيتون كانوا قد دخلوا فى الديانة الاسلامية ثم رجعوا الى النصرانية ومن خوفهم من المسلمين هربوا الى قرية بيلاو لان حاكمها كان يدافع عن المرتدين ويمنع التعرض لهم اه وهى فى وسط حوض الدلجاوى لا يتوصل اليها فى زمن الفيضان الا فى السفن وقناطر التقسيم فى شرقيها بنحو ميلين وأكثر مبانيها بالطوب النىء والغالب فى دورها طبقتان وقد تجدد الآن فى منازل بعض أهل الثروة من أقباطها طبقة ثالثة وتجددت فيها مناظر للضيوف بدلا عن المصاطب القديمة وتكسب أغلب اهلها من الفلاحة وبعض أقباطها مختص بمزاولة معامل الدجاج واستخراجه فيسرحون لذلك فى البلاد التى فيها المعامل من ناحية وردان الغربية القديمة من القناطر الخيرية الى أقصى بلاد الصعيد فيتفرقون فى البلاد ويجمعون البيض بعضه بالثمن وبعضه فى نظير فراخ يأخذها أرباب البيض بعد تمام العمل على حسب العرف الذى بينهم ويقيمون بتلك المعامل الى تمام العمل ثم يرجعون الى بيلاو وهكذا كل سنة ۞ ولنذكر لك طرفا مما يتعلق باستخراج الدجاج لما فيه من الفائدة فنقول قال عبد اللطيف البغدادى فى رحلته فيما تختص به مصر من الحيوانات ما نصه من ذلك حضانة الفراريج بالزبل فانه قلما ترى فى مصر فراريج عن حضانة الدجاجة وربما لم يعرفوه أيضا وانما ذلك عندهم صناعة ومعيشة يتجر فيها ويتكسب منها وتجد فى كل بلد من بلادهم مواضع عدة تعمل ذلك ويسمى الموضع معمل الفروج وهذا المعمل ساحة كبيرة يتخذ فيها من البيوت التى يأتى ذكرها ما بين عشرة أبيات الى عشرين بيتا فى كل بيت ألفا بيضة ويسمى بيت الترقيد وصفته أن يتخذ بيت مربع طوله ثمانية أشبار فى عرض ستة فى ارتفاع أربعة ويجعل له باب فى عرضه سعته شبران وعقده فى مثله وتجعل فوق الباب طاقة مستديرة قطرها شبر ثم تسقف بأربع خشبات وفوقها سدة قصب يعنى نسيجا منه وفوقه ساس وهو مشاقة الكتان وحطبه ومن فوق ذلك الطين ثم يرصص بالطوب ويطين سائر البيت ظاهره وباطنه وأعلاه وأسفله حتى لا يخرج منه بخار وينبغى ان تتخذ فى وسط السقف شبا كاسعته شبر فى شبر فهذا السقف يحكى صدر الدجاجة ثم تتخذ حوضين من طين مخمر بساس طول الحوض ستة أشبار وعرضه شبر ونصف وسمكه عقدة اصبع وحيطانه نحو أربع أصابع ويكون هذا الحوض لوحا واحدا تبسطه على أرض معتدلة وهذا الحوض يسمى الطاجن فاذا جف الطاجنان ركبتهما على طرفى السقف أحدهما على وجه الباب والآخر قبالته على الطرف الآخر تركيبا محكما وأخذت وصولهما بالطين أخذا متقنا وينبغى أن يكون قعود الطاجنين على خشب السقف بحيث يماسانه وهذان الطاجنان يحاكى بهما جناحا الدجاجة ثم يفرش البيت بقفة تبن ويمهد ويفرش فوقه نخ اوديس يعنى حصيرا برديا على مقداره سواء ثم يرصف فوقه البيض رصفا حسنا بحيث يتماس ولا يتراكب لتتواصل الحرارة فيه ومقدار

وحاشية على متن السنوسية فى التوحيد وحاشية على رسالة كفاية العوام فى التوحيد وحاشية على البردة الشريفة وحاشية على بانت سعاد وكتاب منح الفتاح على ضوء المصباح فى أحكام النكاح وحاشية على شرح الشنشورى فى فن الفرائض وكتاب الدرر الحسان على فتح الرحمن فيما يحصل به الاسلام والايمان وحاشية على شرح ابن قاسم لابى شجاع فى فقه مذهب الشافعى فى مجلدين وله مؤلفات أخر ولكنها لم تكمل منها حاشية على جمع الجوامع وحاشية على شرح السعد لعقائد النسفى وحاشية على شرح المنهج فى الفقه وتعليق على تفسير الفخر الرازى وغير ذلك وكان ملازما للافادة والتعليم وكان لسانه رطبا بتلاوة القرآن العظيم فكان ورده فى كل يوم وليلة ختمة قرآن أو ما يقرب منها مع اشتغاله بالتدريس والتأليف وكان من حقه أن يتقدم فى المشيخة على الشيخ الصائم ولكن لم تساعده المقادير فقال من هنأه بالمشيخة يادهر أعط القوس باريها فقد * أفرطت فى التقديم والتأخير الى ان قال فى تاريخ توليته المشيخة

وزهت بك العلياو قالت أرخوا * أبهى امام شيخ الباجورى

وقد انتهت اليه رياسة الجامع الازهر وتقلدها فى شهر شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف من الهجرة واستمر على ذلك الى أن توفى رحمه الله تعالى فى سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين وعمره خمس وسبعون سنة ﴿ باقور ﴾ قرية من بلاد الزنار بقسم اسيوط واقعة بحرى بوتيج بأقل من ساعة وشرقى قرية دوينة كذلك وبينها وبين اسيوط نحو ساعتين وبها جوامع وكنيسة قبطية ومعمل دجاج وتكسب أهلها من الزرع وبها نخيل قليل * واليها ينسب الشيخ فراج الحنفى الباقورى قاضى منية ابن خصيب بعد أن كان مفتى مجلس مديرية قنا وهو الآن مفتى مديرية بنى سويف ﴿ بانوب ﴾ بموحدة فألف فنون فواو ساكنة فوحدة ثلاثة مواضع بمصر الاول فى كورة الغربية الثانى فى كورة الشرقية الثالث فى كورة الاشمونين انتهى من مشترك البلدان فأما بانوب الاشمونين فهى بانوب ظهر الجمل وهى من مديرية أسيوط بقسم الاشمونين فى غربى الترعة الابراهيمية بنحو ألف متر وفى الشمال الشرقى لناحية بلاو بنحو الف وخمسمائة متر وفى جنوب ناحية دروط الشريف بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفيها مساجد ونخيل وقليل أشجار وأكثر أهلها مسلمون ﴿ ببا ﴾ بموحدتين أولاهما مكسورة وفى آخره ألف قرية من مديرية بنى سويف هى رأس قسم واقعة على الشاطئ الغربى للنيل فى جنوب طحا البيشة بقدر أربعة آلاف وثمانمائة وخمسة وخمسين مترا وفى الجنوب الشرقى للفقاعى كذلك وهى بلدة قديمة يقال انها كانت كرسى حكم فى الازمان السالفة وبها الى الآن كنيسة قديمة للاقباط مشهورة بدير الشهيد وبها جامع كبير متين البنيان على بابه نقوش تدل على ان له نحو سبعمائة سنة من يوم بنائه وأبنيتها بالآجر واللبن وفيها النخيل ولها سوق كل يوم خميس يجتمع فيه الناس من البرين ويباع فيه أنواع الحبوب والمواشى وثياب القطن والصوف واللحم والعقاقير وحصر الحلفاء والقفف والليف والحبال والدخان البلدى والبطيخ ونحو ذلك مما هو معتاد بيعه فى الاسواق الريفية وأكثر تكسب أهلها من الزرع وفيها أرباب حرف وعندها محطة للسكة الحديد العمومية الموصلة الى اسيوط وأمامها فى شرقى النيل قرية تسمى جزيرة ببا فى وسط جزيرة طولها نحو ألفين ومائة وخمسة وعشرين مترا وعرضها نحو سبعمائة متر وعرض النيل هناك بما فيه من الجزيرة نحو الف وخمسمائة متر وقد أنشأ الخديوى اسمعيل باشا فى الشمال الغربى لبلدة ببا بقدر ألف وخمسمائة متر فوريقة لعصر القصب وعمل السكر بانواعه وبالقرب منها وابور النور ودوان التفتيش ومساكن المستخدمين ويخرج من الفوريقة فرع من السكة الحديد يمر فى شمال البلد حتى يصل الى النيل وعند منتهاه وابور ماترك استعماله الآن للاستغناء عنه برى الاراضى من مياه الجنابيات بعضها بواسطة الوابورات المركبة على الجنابيات وبعضها بالفيضان وأراضى تفتيشها عشرون ألف فدان يزرع منها نحو ستة آلاف قصبا كل سنة غير الخلفة الناتجة من زرع السنة التى قبلها وباقى الاطيان يزرع قطنا وحبوبا ومشتملات هذه الفوريقة ككثير من الفوريقات على طريق الاجمال هى أربع عصارات لعصر القصب لكل منها قوة ثمانين حصانا بخارية وابور لادارة غرابيل العظم له قوة ثلاثة حصن وابوران لتوزيع المياه لجهات لزومها بالفوريقة لكل منهما قوة ثمانية حصن وابوراحرارة لتكرير الشربات بالقزانات لكل منهما قوة خمسة عشر حصانا وابوراحرارة أيضا القزانات الجلاب



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حرف الباء الموحدة﴾ ﴿بابل المصرية﴾ مدينة كانت على البعد من مدينة عين شمس باثنى عشر ألف متر بالشاطئ الشرقى من النيل تجاه منف القديمة واسمها عند بعض أهل الاسلام قصر الشمع وقد عبر استرابون باسم بابلون وقال هى قلعة قديمة محلها الآن قصر الشمع خلف مصر العتيقة واسمها مأخوذ من اسم البابليين الذى كانوا قد رفعوا لواء العصيان مدة من الزمان ثم صالحهم حاكم الوقت وسلم لهم فى سكنى هذا المحل اهـ وليست مدينة بابل المصرية مصر العتيقة كما توهمه بعض السلف كما أن الفسطاط ليس هو القاهرة بل هو مصر العتيقة وكان بعض الناس يطلق على القاهرة اسم بابل وسيأتى الكلام عليها فى التكلم على الفسطاط ﴿الباجور﴾ قرية بمديرية المنوفية بمركز سبك واقعة فى الجنوب الغربى لترعة الباجورية بنحو ستمائة متر وبها خمسة جوامع جامع الاربعين وجامع صلاح الدين وجامع شهاب الدين وجامع سيدى مزروع وجامع يونس وفى كل واحد منها ضريح من ينسب اليه من هؤلاء المشايخ وزاوية يقال لها زاوية عجور وفيها معمل دجاج وبها احدى عشرة جنينة ذات فواكه وثمار واحدة تعلق ورثة المرحوم رستم بيك والعشرة لبعض أهالى الناحية وجميع أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا ألف وتسعمائة وثمان وتسعون نفسا وقد ترقى منها حسن العفيفى بوظيفة حاكم خط بالمديرية فى سنة ست وثمانين وزمامها ألف ومائتان وأحد وتسعون فدانا وترى أرضها من النيل وبها ست سواق معينة عذبة الماء ولأهلها شهرة فى صناعة العرقسوس شرابا وزرع القطن ۞ وهى قرية عظيمة بسبب ظهور أفاضل العلماء منها فان منها كما فى حسن المحاضرة البرهان الباجورى ابراهيم بن أحمد ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى ولازم البلقينى ورحل الى الاذرعى بحلب وكان الاذرعى يعترف له بالاستحضار وشهد العماد الحسبانى عالم دمشق بأنه أعلم الشافعية بالفقه فى عصره وكان يسرد الروضة حفظا وانتفع به الطلبة ولم يكن فى عصره من يستحضر الفروع الفقهية مثله ولم يخلف بعده ما يقاربه فى ذلك مات سنة خمس وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى ۞ ومن علمائها أيضا الامام العالم والجهبذ الكامل الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعى شيخ الجامع الازهر ولد بها ونشأ فى حجر والده وقرأ عليه القرآن المجيد بغاية الاتقان والتجويد وقدم الى الازهر لطلب العلم به فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف وسنه اذ ذاك أربع عشرة سنة ومكث فيه حتى دخل الفرنسيس فى سنة ثلاث عشرة ثم خرج رحمه الله الى الجيزة وأقام بها مدة وجيزة ثم عاد الى الجامع الازهر فى سنة ست عشرة عام خروج الفرنسيس من القطر المصرى كما أفاد ذلك بنفسه فيكون مولده فى عام ألف ومائة وثمانية وتسعين وأخذ فى الاشتغال بالعلم وقد أدرك الجهابذة الافاضل كالشيخ محمد الامير الكبير والشيخ عبد الله الشرقاوى والسيد داود القلعاوى ومن كان فى عصرهم وتلقى عنهم ما تيسر له من العلوم ولكن كان أكثر تلمذته للشيخ محمد الفضالى والشيخ حسن القويسنى وفى مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابة فدرس وألف التآليف العديدة الجامعة المفيدة فى كل فن من الفنون منها حاشية الشمائل للترمذى وحاشية على مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم للامام ابن حجر الهيتمى وحاشية على مختصر السنوسى فى المنطق وحاشية على متن السلم فى المنطق أيضا وحاشية على متن السمرقندية فى علم البيان وكتاب فتح الخبير اللطيف شرح نظم الترصيف فى فن التصريف وحاشية على متن الجوهرة فى التوحيد

> ترجمة البرهان الباجورى

> ترجمة شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى

الجـــزء التاسع

من الخطط التوفيقيـــة الجديدة لمصر القاهرة

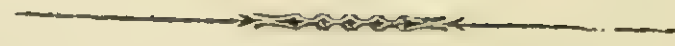
ومـــدنها وبلادها القـــــديمة والشـــــهيرة

تأليف

الجناب الامجـــــد والملاذ الاســـــعد

ســـعادة على باشا مبارك

حفظـــه الله



(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـــه

ســـــنة ١٣٠٥

هجرية

(تمت)

فهرسة الجزء التاسع

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

من عسكر يطلبه من الشام أو مصر فلما كان فى شعبان من السنة المذكورة كثر المطر بالجبل المقابل للقلعة بأيلة حتى صارت به سياه استغنى بها أهل القلعة عن ورود العين مدة شهرين وتأثرت بيوت القلعة لتتابع المطر ووهت لضعف أساسها فتداركها أصحابها وأصلحوها انتهى وفى كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة قال صاحب تقويم البلدان وأيلة كانت مدينة صغيرة وكان بها زروع يسيرة وهى على ساحل بحر القلزم وعليها طريق حاج مصر وهى فى زماننا برج وبه وال من مصر وليس بها زروع وكان بها قلعة فى البحر فعطلت ونقل الوالى البرج الى الساحل اهـ ثم قال قلت وقد استجد بها النخل الذى على ساحل البحر وبعض حدائق بالوادى والساحل وجميع ذلك لبنى عطية الحويطات وانما القبوا بذلك لما بنوه من بعض الحيطان على النخل وفى كتاب عجائب البلدان عقبة أيلة قرية صغيرة على جبل عال صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا وهى طرق لا يمكن أن يجوز فيها الا رجل واحد وعلى جانبها أودية بعيدة المهوى اهـ

تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع أوله (حرف الباء الموحدة)

داره ثم ذهب الى جهة الصعيد فمات بشرق أولاد يحيى فى السنة المذكورة ودفن هنالك فكانت مدته بعد قسمه ستة أشهر وتفرقت صناجقه بعضهم الى الحجاز وبعضهم الى بغداد وغيرها فكانت مدتهما جميعا نحو سبع سنوات انتهى ملخصا من الجبرتى (ايلة) بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء التأنيث مدينة صغيرة كانت بطريق ركب الحاج المصرى بقرب ساحل بحر القلزم وكان بها زرع يسير وهى مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وبقرب عقبتها دفن الشيخ ابراهيم اللقانى فى مرجعه من الحج سنة احدى وأربعين بعد الالف قاله فى خلاصة الأثر وقال المقريزى فى خططه ذكر ابن حبيب ان اثال بضم أوله ثم ثاء مثلثة وهو وادى ايلة وايلة بفتح أوله على وزن فعلة مدينة على شاطئ البحر فيما بين مصر ومكة سميت بايلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وأيلة أول حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر المالح بها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس وكانت حد مملكة الروم فى الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان فيه مسلحته يأخذون المكس وبين أيلة والقدس ست مراحل والطور الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من ايلة وبينها وبين القلزم ست مراحل فى برية وصحراء وكانت فى الاسلام منزلا لبنى أمية أكثرهم موالى عثمان بن عفان وكانوا سقاة الحج وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة النخل والزرع وعقبة أيلة لا يصعد اليها من هو راكب وقد أصلحها فائق مولى خمارويه بن أحمد بن طولون وسوى طريقها ورم ما استرم منها وكان بأيلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود ويزعمون أن عندهم بردا للنبى صلى الله عليه وسلم وأنه بعثه اليهم أمانا وكانوا يخرجونه رداء عدنيا ملفوفا فى الثياب قد أبرز منه قدر شبر فقط ويقال ان أيلة هى القرية التى ذكرها الله تعالى فى كتابه حيث قال واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وقد اختلف فى تعيين هذه القرية فقال ابن عباس رضى الله عنهما وعكرمة والسدى هى ايلة وعن ابن عباس أيضا انها مدينة بين أيلة والطور وعن الزهرى أنها طبرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هى ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونة يقال لها معناة وسئل الحسين بن الفضل هل تجد فى كتاب الله الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك جزافا فقال نعم فى قصة ايلة اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال وذكر المسعودى أن يوشع بن نون عليه السلام حارب السميدع بن هرمز بن مالك العلقمى ملك الشام ببلد ايلة نحو مدين وقتله واحتوى على ملكه وذكر بعض ما ورد من أخبارها ثم قال قال ابن اسحق لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه تحية ابن رؤبة صاحب أيلة وصالحه وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب لتحية بن رؤبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسوله لتحية بن رؤبة وأهل أيلة أساقفتهم وسائرهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبى ومن كان معهم من أهل الشام واهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فى سنة تسع من الهجرة ولم تزل مدينة أيلة عامرة آهلة وفى سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفرى أيلة ومعه بعض بنى الجراح ونهبها وأخذ منها ثلاثة آلاف دينار وعدة غلال وسبى النساء والاطفال ثم انه صرف عن ولاية وادى القرى فسارت اليه سرية من القاهرة لمحاربته قال القاضى الفاضل وفى سنة ست وستين وخمسمائة أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة فى عسكر كبير لمحاربة قلعة أيلة وكانت قد ملكها الافرنج وامتنعوا بها فأنزلها فى ربيع الاول وأقام المراكب واصلحها وطرحها فى البحر وشحنها بالمقاتلة والاسلحة وقاتل قلعة أيلة فى البر والبحر حتى فتحها فى العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الافرنج وأسرهم وأسكن بها جماعة من ثقاته وقواهم بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة فى آخر جمادى الاولى وفى سنة سبع وسبعين وصل كتاب النائب بقلعة أيلة أن المراكب على تحفظ وخوف شديد من الفرنج ثم وصل الابريس لعنه الله الى أيلة وربط العقبة وسير عسكره الى ناحية تبوك وربط جانب الشامى لخوفه

الليمون يوجد بالاندلس وبسواحل البحر تحت الارض وبالواحات (لعلها الواحات) ويوجد قطعا قطعا يجمعه الحراثون وقيل هو رطوبة شجر الدوم انتهى ﴿أولاد يحيى﴾ قرية من قسم جرجا في شرقي النيل وفي شرقي البلايش بقرب الجبل وفي شمال مزاته بنحو ثلثي ساعة وهي قرية عامرة ذات مساجد ونخيل ومضايف وفيها جياد الخيل ولاهلها كرم وشهامة يترفعون عن سفاسف الامور لا تخرج نساؤهم ولا يدخل الرجال بيوتهم ولو من أولادهم ويكرمون ضيفهم ويحمون نزيلهم ومن أهلها علي أغا البهنساوي عمدة شهير كان ناظر قسم الشرق من تلك المديرية زمن العزيز محمد علي وفي هذه القرية مات الامير رضوان كتخدا الجلفي في سنة ١١٦٩ ألف ومائة تسع وستين وهو مملوك علي كتخدا الجلفي تقلد كتخدائية باب العزب بعد قتل استاذه بعناية عثمان بيك ذي الفقار ولم يزل يراعي لعثمان بيك حقه وجميله حتى أوقع بينهما ابراهيم كتخدا ولما استقرت الامور له ولقسيمه ابراهيم كتخدا اعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعاته ونزاهاته وأنشأ عدة قصور وأماكن بالغ في زخرفتها وتأنيقها وخصوصا داره التي أنشأها على بركة الازبكية وأصلها بيت الداد الشرايبي وهي التي على بابها العمودان الملتفان المعروفة عند أولاد البلد بثلاثة ولية وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملون والالوان المفرحة ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة لطيفة وبنى عليها قصرا مطلا عليها وعلى الخليج الناصري من الجهة الاخرى وكذا أنشأ في صدر البركة مجلسا خارجا بعضه على عدة قناطر لطيفة وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية وبوسطه بحيرة تمتلئ بالماء من أعلى وينصب منها الى حوض من أسفل ويجري الى البستان لسقي الاشجار وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج وعلى الاملاق من ظاهره فكان ينتقل في تلك القصور خصوصا في أيام النيل ويتجاهر بالمعاصي والراح والوجوه الملاح وتبرج النساء ومخالع أولاد البلد ومنع أصحاب الشرطة من التعرض للناس في أفعالهم وهو الذي عمر باب القلعة الذي بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل البدنتين والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح وأعطاهم الجوائز السنية وداعب بعضهم بعضا فكان يغري هذا بهذا ويضحك منهم ويباسطهم واتخذ له جلساء وندماء منهم الشيخ مصطفى اللقيمي الدمياطي صاحب المدامة الارجوانية في المدائح الرضوانية وامتدحه العلامة الشيخ يوسف الحفني والشيخ عمار القروي والشيخ قاسم بن عطاء الله الاديب المصري وجمع فيه الشيخ عبد الله الادكاوي كتابا سماه الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية ولم يزل رضوان كتخدا وقسيمه ابراهيم كتخدا على امارة مصر ورآستها حتى مات ابراهيم كتخدا فتقيد داعي موته ركن المترجم وظهر شان عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وراج سوق نفاقه وأخذ يعضد مماليك ابراهيم بيك كتخدا ويغريهم ويحرضهم على الجلفية لكونهم مواليه ليخلص لهم ملك مصر فيظن انهم يراعون حق ولائه وسيادة جده فكان الامر عليه بخلاف ذلك وكانوا يظهرون له الانقياد ويرجعون الى رأيه ومشورته ليتم لهم المراد وكل من امراء ابراهيم كتخدا والاكابر وأصحاب الوجاهة متطلع للرياسة مثل حسن كتخدا أبي شنب وعلى كتخدا الخربتلي واسمعيل كتخدا مناو وخليل جاويش حصان مصلي وبيت الهياتم وبيت درب الشمس وعمر جاويش الداودية وبيت قصبة رضوان وبيت الفلاح وغيرهم فاخذ اتباع ابراهيم كتخدا يدبرون في اغتيال رضوان كتخدا وازالته فتنبه رضوان كتخدا لذلك واتفق مع حلفائه وملك القلعة والابواب والمحمودية وجامع السلطان حسن وكاد يتم له الامر فسعى عبد الرحمن كتخدا والاختيارية في اجراء الصلح ولم يزالوا به حتى انخدع بكلامهم وصدقهم ففرق الجمع ونزل الى بيته الذي بقوصون فاغتنموا الفرصة وبيتوا أمرهم ليلا وملكوا القلعة والابواب والجهات والمترجم في غفلته فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يحلق له رأسه فسقطت على داره الجلل فامر بالاستعداد فلم يجد فطلب من يركن اليهم فلم يجد أحدا ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق فحاربهم الى قريب الظهر وخامر عليه اتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة فاصابته في ساقه وهرب مملوكه الى الاخصام وكانوا أوعدوه بامرة ان قتل سيده فلما حضروا أخبرهم أمر على بيك بقتله وعندما أصيب المترجم طلب الخيول وركب في خاصته وخرج الى جهة البساتين فلم يتبعه أحد ونهبوا

ثياب الصوف ويتلفع بملا آت القطن الاخميمية على هيئة ملابس أهل الصعيد وبتكلم أيضا بكلامهم ولا يخالط أهل الدنيا ولا أهل البطالات واذا أراد قراءة كتاب للطلبة فلا بد أن يطالعه فى أشهر البطالة زيادة على المطالعة المعتادة للمشايخ ولا كتابة على المطالعة كان لا يرى النيل الا نادرا بل كان مسكنه الازهر لا يهنأ له المبيت بغيره وله خزانة صغيرة من خزن الازهر التى بالمقصورة كان يضع فيها متاعه فكانت هى بيته وليس له متاع الا ثيابه وبعض دراهم وقليل من القراقيش فى بعض الاحيان وهو من عائلة اشراف من قرية كوم اشقاو بقسم طهطا من مديرية جرجا وكان كثير الامراض تراه فى الليل بالازهر يئن انينا شديدا فاذا أحس بأحد عنده ترك الانين واستيقظ ليلة فوجد شخصا يبول عليه فلم يتحرك حتى أتم الرجل بوله خوفا من تلويث المسجد اذا بادر بالقيام وبالجملة فكان أورع أهل وقته وكان موته قبيل سنة ثمانين ومائتين وألف رحمه الله

(أولاد رائق) قرية من أعمال اسيوط بلصق جسر مسرع من الجهة البحرية وغربى ترعة الابراهيمية بنحو أربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية مسرع بنحو ألفى متر وغربى بنى حسين الجسر كذلك وينسب اليها العلامة الشيخ احمد الرائق المالكى كان مكفوف البصر ويقال انه طلب العلم على كبر حضر الى الازهر وسنه نحو الاربعين ولجودة ذهنه وقوة حافظته حصل فى زمن يسير ما استحق به التصدر فكان لا يسمع شيأ الا حفظه وكانت له دراية فى المذاهب الاربعة عليه رحمة الله

ترجمة الشيخ احمد الرائق المالكى

(أولاد عمرو) قرية بالصعيد الاعلى من قسم قنا على الشاطئ الشرقى للنيل ويقابلها فى البر الغربى ناحية دندرا وفى بحريها قرية السمطة وفى هاتين القريتين أعنى أولاد عمرو والسمطة والبلاد المجاورة لهما شجر الدوم بكثرة وأول كثرته من ابتداء ناحية دشنا ومنبل مصعدا الى ناحية طوخ من قسم قنا وهنالك شجر النخل أيضا وخشب الدوم أقوى من خشب النخل ومن خواصه أنه لا يغيره طول الاقامة فى الماء فلذا يستعمل فى أحزمة القناطر ويوضع فى أساس السواقى والآبار ويعمل منه أيضا أبواب للمنازل وسقوف وشبابيك ويعمل من سعفه القفف والزنابيل والمرجونات وجريده قصير عن جريد النخل وله اسنان سود من الجانبين فى طول الجريدة تشبه اسنان المنشار وثمره فى الغلظ قريب من الجوز الهندى وله سباطات كسباطات النخل ويستعمل أكلا وتارة ينقع ويشرب ماؤه لاسيما للمرضى فان له منافع فى نحو الدموية والذى يؤكل أو ينقع منه هو ما على ظهر الثمرة وباقيها عظم غليظ قد يعمل منه بعض الفقراء علبا للنشوق وشجره أولا يكون أصلا واحدا ثم بعد ارتفاعه نحو مترين يتفرع الى فرعين ثم بعد ارتفاعهما نحو مترين يتفرع كل منهما الى فرعين وهكذا حتى يكون فروعا كثيرة ويوجد كثير منه فى الجبال من غير زرع زراع كما فى ناحية جهينة بالجبل الغربى من قسم سوهاج بمديرية جرجا وكما فى ناحية القوصة بجبل الطارق من شرق أولاد يحيى بمديرية جرجا ويوجد أيضا فى جزيرة العرب بأرض مكة وثمره يعرف بالمقل المكى وهو أجود من المقل المصرى وأحلى ومنه ما يوجد فى بلاد الاندلس لكن ثمره لا يتم نضجه قاله دساسى ونقل أيضا عن ابن البيطار عن أبى حنيفة ان الدوم هو المقل وهى شجرة تعبل وتسمو ولها خوص كخوص النخل وتخرج اقناء فيها المقل ويقال لخوصها الطفى والاسل وهو قوى متين يصنع منه حصر وغرائر وثمره هو المقل والوقل ورطبه البهش ويبيسه الحشف وتعمل منه السويقة وتسمى بالحسل قيل ان الكهربا رطوبة تقطر من ورق شجر الدوم شبيهة بالعسل ثم تجمد قاله صاحب السراج المغنى قال وقد يوجد فى داخله الذباب وقال ابن سينا الكهربا صمغ شجر الجوز الرومى بالجيم والزاى وهو صمغ كالسندروق بين الصفرة والبياض وربما كان الى الحمرة يجذب التبن والهشيم الى نفسه وأصله كلمتان كاه وربا أى سالب التبن وقال أيضا ان شجرة الجوز الرومى تنبت فى النهر الذى يسمى ايردانوس له صمغ يسيل منه ويجمد فى النهر وهو الذى يسمى ايلقطرون وهو الكهربا وحقق بعض الفرنج ان اسم تلك الشجرة الحور الرومى بالحاء والراء المهملتين وفى ترجمة ديوسكوريدس الحور الرومى هو الحور الاسود وعلى هذا فهو حور ايطاليا او بلاد اللونبارديا وقال بذلك ابن العوام أيضا فى كتاب الزراعة وان لفظ السندروق صوابه السندروس بالسين فى آخره ونقل عن ابن سينا انه صمغ شجرة فى الهند وقد تحقق انها شجرة الكيبال ونقل دساسى عن بعض مؤلفى العرب ما نصه الكهربا يجذب القش والتبن وهو شجر الجوز الرومى وقد يتولد فى وجه الارض كالحصى وأجوده المسمى بالشمعى لكونه مجزعا ببياض أصم ويجذب القش أكثر ورائحته تشبه رائحة

الفرنساوية ان اسم هرقليو بوليس كان لمدينتين هذه احداهما على ما قدره بطليموس من طولها وعرضها والآثار التى هناك تدل على انها كانت مدينة مهمة كما وصفنا وذكر استرابون ان النمس كان مقدسا عند أهل اهناس من بين الحيوانات كما ان التمساح كان مقدسا عند أهالى الفيوم ويقال ان للنمس كراهة شديدة فى التمساح والثعبان وانه يأكل بيض التمساح واذا رآه فاتحا فاه اندفع فيه ونهش أحشاءه ويقال ان كراهته للتمساح هى السبب فى تقديسه عند أهل اهناس وذلك انه كان بينهم وبين أهل الفيوم عداوة شديدة حدثت بعد حفر بحيرة مريس وتوصيل ماء بحر يوسف اليها لاجل تخزين ماء النيل لمصالح الفيوم فنشأ عن ذلك نقص بحر يوسف عما كان عليه أولا فى مديرية بنى سويف فحصل من ذلك اضمحلال حال مدينة هيرقليو بوليس فحملهم ذلك على تقديس ما يكره مقدس أولئك انتهى وقدم ان المصريين انما كانوا يقدسون الحيوانات لخواص فهموها فيها وان الذى فى كتب المؤرخين عنهم انما هو أمور اشارية ملغزة كانوا يقصدون منها غير ما يظهر لنا من ألفاظها وبالبحث والتفتيش مع طول الزمن ربما يعلم حقيقة ما قصدوه وقد وجد فى كثير من المعابد والهياكل صورة النمس وربما وجدت مصنوعة من المعادن وتقديس أهالى الفيوم للتمساح لكونهم كانوا يعتبرونه مبشرا بالنيل فكانوا يجعلونه علما على دخول النيل أرضهم بمعنى دخول البركة والرخاء ولم يعلم سبب تسمية هذه المدينة باسم هيرقليو بوليس الا أن يقال انه مأخوذ من اسم هيرقول الذى كان معدودا من الطبقة الثانية من مقدسى المصريين وكان علما على القوة الدافعة لجميع المضار عن أرض مصر الجالبة لخصوبتها وحيث ان النيل الذى به الخصوبة كان يطلق عليه اسم اوزريس وكان هيرقول من رؤساء جيشه كان ذلك الاسم دليلا على الخلجان المفرعة عنه الموجبة دخول المياه فى جميع الاراضى سيما الخلجان المتطرفة المجاورة للصحراء المانعة رمالها من أن تدخل أراضى الزراعة فتفسدها ومن أعظمها بحر يوسف فسميت هذه المدينة بهذا الاسم لهذا السبب انتهى من بعض كتب الفرنج وكان باهناس شجر النبق المغربى كما فى بعض كتب التواريخ ولعله هو الذى عبر عنه المقريزى فى خططه بشجر اللبخ وكان بجوارها دير على شاطئ النيل يقال له دير النور فيه بناء مشرف مركب من خمس طبقات عالية جليلة الصناعة وجميع الدير مستور بحائط وفى داخله أربعمائة نخلة متناسقة الشكل وقد أخرج من تلال اهناس طوب كثير استعمل فى ابنية كثير من الكوهرجلات التى هناك وفى جهتها البحرية على نحو ساعة ونصف قرية سدمنت الجبل فوق الشاطئ الغربى للبحر اليوسفى بقرب الجبل وعندها فى الجهة البحرية بالجبل دير عامر بالنصارى وتمر فى قبليه سكة حديد الفيوم الخارجة من سدمنت يسافر بها فى الجبل ساعة ونصفا ثم ينزل على بحر قنبشة وبحر الغرق ومن هناك الى مدينة الفيوم مسافة ساعتين ونصف فى طريق فى أرض المزارع وطريق الجبل تمر بين الجبل وبحر الغرق لان البحر ملاصق للحجر (أولاد اسمعيل) قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج فى جنوب بنويط بأقل من ساعة وفى الشمال الغربى لشندويل كذلك وفى غربى المراغة بنحو ساعة وفى شرقى جهينة بنصف ساعة واقعة فى وسط أرض جيدة خصبة وأهلها أصحاب يسار وأبنيتها حسنة وفيها مساجد عامرة ونخيل قليل وفيها عائلتان مشهورتان عائلة أولاد مكى فى جهتها البحرية لهم ابنية مشيدة وعائلة أولاد همام فى جهتها الجنوبية الشرقية لهم ابنية فاخرة ومناظر بالزجاج والبياض ولهم كرم زائد ومهارة فى رماحة الخيل ويقتنون جيادها وكان منهم ناظر قسم فى زمن العزيز محمد على باشا ثم حاكم خط فى زمن الخديوى اسمعيل باشا وأرضها تروى من ترعة يقال لها ترعة أم عليلة فمها عند سوهاج * واليها ينسب الفاضل الشيخ أحمد أبو السعود الاسماعيلى المالكى جاور بالجامع الازهر على كبر يقال انه كان ملحقا بنظام الجهادية فهرب والتحق بالازهر وكان يقرأ الخط فأخذ فى طلب العلم وجد واجتهد وحفظ المتون وسهر الليالى وكل يوم تزداد همته واجتهاده مع الصلاح والتقوى حتى فتح الله عليه وتلقى جميع الكتب التى تقرأ بالازهر واشتهر بالنجابة والصلاح ولازم الشيخ مصطفى البولاقى ومن بعده لازم شيخ المالكية قطب زمانه الشيخ محمد عليش المغربى فكان من اخصائه وتلقى عن الشيخ ابراهيم البيجورى وشيخ المالكية الشيخ حبيش وغيرهما من مشايخ العصر وأذن له فى التدريس فدرس الكتب الكبيرة والصغيرة من فقه وحديث وتفسير وعربية وكان حسن التعليم مرغوبا للطلبة مع انه كان شديدا عليهم يلزمهم التأدب والالتفات وربما ضربهم على ذلك وكان متقشفا يلبس

ترجمة الفاضل الشيخ أحمد الاسماعيلى المالكى

الجمعة من رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها قال ابن الوردى فى تاريخه المشهور ان الغزالى كفر ابن سينا فى كتابه المنقذ من الضلال وكفر الفارابى أيضا قال قال فى المنقذ من الضلال ان مجموع ما غلطا فيه من الالهيات يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهما فى ثلاثة منها وتبديعهما فى سبعة عشر اما المسائل الثلاث فقد قالا ان الاجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب الارواح وقالا ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات وقالا بقدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله منه انتهى وقد أطال المقريزى الكلام على مدينة انصنا فراجعه وفى آخر حدودها من الجهة الغربية القرية المعروفة الآن بالشيخ عبادة من قسم ملوى بمديرية اسيوط سميت باسم ولى مدفون بها وله فيها جامع بمنارة وللاهالى فيه اعتقاد كبير ويكثرون من زيارته وبعضهم يعتقد انه صحابى وبها نخيل كثير وأغلب أطيانها فى جزيرة فى البحر يزرع فيها أنواع الحبوب وبعض اطيانها على شاطئ البحر وهو شاطئ قليل السعة ممتد بطول خراب انصنا يزرع فيه الذرة واكثر اطيانها يسقى بآلات لعلوها والجبل بعيد عنها بنحو نصف ساعة ويجتمع مع البحر قبلى الشيخ تمى ومن محل الاجتماع الى آخر مدينة انصنا من بحرى وطوله نحو ثلث ساعة يسمى ذلك الجبل بجبل الشيخ تمى وفى أعلاه ورشة يستخرج منها جبس جيد وبجوار البحر فيه ورشة أحجار ودبش وفى آخر خراب انصنا من قبلى قرية تسمى دير أبى حنس أغلب اهلها نصارى ويقابلها فى الغرب قرية البياضية وفى خراب انصنا أيضا كوهرجلة لاستخراج ملح البارود مستعملة الى الآن وموقعها بحرى الشيخ عبادة ﴿انطيل﴾ قال العالم رشى انها مدينة من مدن مصر واقعة فى غربى الفرع الكنوبى على قرب منه وفى الشمال الغربى لمدينة نقراطس وبقربها مدينة اركاندر وتسمى اركاندروبوليس بقرب الفرع الكنوبى أيضا لكن ميلها الى الجنوب بالنسبة الى هذا الفرع أكثر من ميل أنطيل اليه وكانت مدينة انطيل من ضمن اقطاعات نساء ملوك مصر برسم أثمان نعالهن ونقل أن اثينة كانت برسم أحزمتهن وقال هيرودوط ان النيل عند فيضانه يعم الارض فلا يرى غير المدن شبيهة بالجزائر فى وسط البحر وتسير السفن فى وسط الاراضى ولا تتقيد بالخلجان فمن يريد السفر من مدينة كانوب الواقعة على البحر الى مدينة نقراطس يمر بقرب مدينة انطيل ومدينة اركاندر ومن يقصد منفيس من مدينة نقراطس يمر على الاهرام على خلاف الملاحة المعتادة والمعتاد هو طريق الدلتا (ملتقى البحرين) الى مدينة سركزورا وفى كتاب هيرودوط أيضا انه كان يستخرج بهذه البلدة نوع من النبيذ هو أجود أنواعه وقيل ان أجودها المستخرج من جهات مريوط والاسكندرية واما المستخرج من مدينة قفط فكان على غاية من الخفة حتى كان يستعمل لشفاء المرضى قال وكان القسيسون لا يدخلون النبيذ فى المعابد اذ لا يجوز أن يشرب امام المقدسين وكان بعض الكهنة يتعاطاه قليلا فى غير أوقات العبادة ومطالعة العلوم وكانت تلك الاوقات كثيرة وكان الملوك من الكهنة لا يتعاطون منه الا مقدارا لا يتجاوزونه وفى زمن الملك بسماتيكوس فشا أمر النبيذ وازداد فشوه فى زمن البطالسة واستمر على ذلك ﴿اهريت﴾ قرية من قسم الجميين ببلاد الفيوم غربى جردو وغربى مطول أيضا الى جهة بحرى ومجاورة لناحية العتامنة والمزرعة وبها نخيل وسوقها كل يوم ثلاثاء ولاهلها شهرة فى زرع البطيخ والمقاثى فى موضع يعرف بالعرين شرقى وادى النزلة ولهم شهرة أيضا فى تربية النحل واستخراج عسله ومن بيوتها المشهورة بيت على الدهشان وأولاده الى الآن هم عمدها ﴿اهناس﴾ اسم لثلاث قرى متجاورة من مديرية بنى سويف فى جنوب اللاهون على نحو ستة أميال كبراهن واقعة على جسر النويرة فى المحل المعروف بالباطن وهو محل اجتماع المياه قبل عمل الجسور وكان عرضه هناك نحو تسعين قصبة وقد بطل الجسور سنة خمس وأربعين ومائتين وألف فى عهد أحمد باشا طاهر والقرى الثلاثة مع قرية منشأة اهناس يظهر انها موضوعة فى محل المدينة القديمة التى كانت تسمى اهناس أو اهناسية وكانت متسعة جدا مساحتها نحو ألف فدان وكانت قاعدة اقليم يشتمل على خمس وتسعين قرية وفى بعض العبارات انها كانت كرسى المديرية والظاهر انها هى المدينة التى سماها اليونان هرقليوبوليس مانيا وقال مريت ان هذه المدينة ينسب اليها فراعنة العائلتين التاسعة والعاشرة ومدة الاولى مائة وتسع سنين ومدة الثانية مائة وخمس وثمانون سنة وفى بعض الأعصر كانت من اقليم البهنسا وكانت قديما ذات أسقفية وكانت على الشط الغربى لبحر يوسف وفى خطط

البيطار هو أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن البيطار الطبيب النباتي نزيل القاهرة الاندلسي المالقي مصنف كتاب دوية المفردة الذي لم يصنف مثله كان ثقة فيما ينقله واليه انتهت معرفة النبات وصفاته وأسمائه وأماكنه سافر الى بلاد الاغارقة وأقصى بلاد الروم قال ابن أبي أصيبعة شاهدت معه كثيرا من النبات في أماكنه بظاهر دمشق وقرأت عليه تفسيره فكنت آخذ من غزارة علمه ودرايته شيأ كثيرا وكان لايذكر دواء الا ويعين في أي مكان هو من كتاب الاديسقوريديس وجالينوس وفي أي عدد هو من الادوية المذكورة في تلك المقالة وكان في خدمة الملك الكامل وجعله مقدما عنده وكان بمصر رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات وكذلك كان حظيا عند الملك الصالح بن الملك الكامل وله كتاب المغني في الطب وهو جليل مرتب على مداواة الاعضاء وكتاب الافعال الغريبة والخواص العجيبة والابانة والاعلام عما في المنهاج من الخلل والاوهام وكتاب الادوية المفردة المعروف بمفردات ابن البيطار توفي بدمشق سنة ست وأربعين وستمائة هجرية انتهى من كتاب دائرة المعارف وأما غليان فهو حكيم رومي مشهور ولد في بلدته برجام سنة مائة واحدى وثلاثين من الميلاد ومات سنة مائتين وقد درس الفلسفة ثم الحكمة وساح كثيرا وأقام بالاسكندرية عدة سنين ثم رجع الى بلاده وذهب الى رومة وعمره أربع وثلاثون سنة وكان حكيم الثلاثة من القياصرة وهو أول حكيم بعد بوقراط وله مؤلفات كثيرة في التاريخ والحكمة وبقيت كتبه متداولة بين العرب والفرنج انتهى وأما ديوسقوريدس بالقاف أو بالكاف فهو حكيم يوناني كان في القرن الاول من الميلاد وترك ستة كتب في المواد الطبية صارت منبعا تأخذ منه العلماء خواص النبات القديمة وأما تيوفرست فهو فيلسوف يوناني ولد قبل الميلاد بثلاثة وسبعين سنة في أرسوس مدينة من جزائر ليسبوس ذهب الى اثينة صغيرا وتعلم على افلاطون وارسطو واختاره ارسطو ليقوم مقامه في التدريس عند انقطاعه عن ذلك في آخر عمره سنة ثلثمائة واثنتين وعشرين ومات وعمره خمس وثمانون سنة أو مائة وسبعة وكان محبوبا بالجميع الناس وحزنوا عليه وكان له يد في جميع العلوم مثل أستاذه ارسطو وألف نحو مائتي رسالة لم يبق منها الا القليل وترجم كثير من كتبه بألسنة مختلفة انتهى ✻ وفي كتاب دائرة المعارف ان ابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري المشهور بالشيخ الرئيس كان من أشهر الحكماء والاطباء العرب فهو بقراط الطب وارسطو الحكمة عند العرب والفرنج وقد جمع في فسيح صدره كتابات ارسطو وأودع في خزانة معارفه حكمه وقواعده وقد نقل الفرنج عنه أكثر ما عندهم من كتابات جالينوس وبقراط ونشروا أشهر تآليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها في لغاتهم وافتخر به الشرق ومدحه الغرب كان أبوه من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وبها ولد المترجم وأخوه وتنقل المترجم بعد ذلك في البلاد ولما بلغ عشر سنين اتقن علم القرآن والادب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الناتلي فأنزله أبوه عنده فابتدأ الرئيس ابن سينا يقرأ عليه كتاب ايساغوجي وأحكم عليه علم المنطق ولما انصرف الناتلي من عنده اشتغل هو بتحصيل العلوم والطبيعيات والالهيات وغير ذلك ثم رغب في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج من احتاج لا على طريق الاكتساب بل تأدبا وممارسة حتى فاق الاوائل والاواخر في أقل مدة فكان فضلاء هذا الفن يختلفون اليه ويقرؤن عليه وكان عمره اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة بكمالها واذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد وصلى ودعا الله أن يسهلها عليه وقد عالج الامير نوح بن نصر صاحب خراسان فبرأ على يده باذن الله فأدخله مكتبة له فيها من كل فن من الكتب النادرة الوجود فاستفاد منها أشياء لم يدركها سواه واتفق ان المكتبة احترقت بعد مدة فقيل انه هو السبب في احراقها القصد أن ينفرد بالمعارف ولم يكمل عمره ثمان عشرة سنة حتى أكمل العلوم بأسرها وتقلد هو وأبوه الاعمال للسلطان وكان على زي الفقهاء يلبس الطيلسان وانتقل الى كركانج قصبة خوارزم ثم الى نيسابور والى دهستان والى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط ولذا يقال له الاوسط الجرجاني ثم انتقل الى الري ثم الى قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة مدة ثم انتقل الى اصبهان وله من التصانيف ما يقارب المائة ما بين مختصر ومطول منها كتاب الشفاء في الحكمة وكتاب النجاة والاشارات والقانون وغير ذلك وهو أحد فلاسفة المسلمين وبالجملة ففضائله مشهورة وكانت ولادته في شهر صفر سنة ثمانين وثلثمائة وتوفي بهمذان يوم

ترجمة ديسقوريدس

ترجمة ابن سينا

وقال يوزانياس فى تأليفه سنة ١٧٤ من الميلاد ان البرسيا توجد فى شواطئ النيل وفى مبادى القرن الثالث من الميلاد شاهد ايليان غابة منه فى الاسكندرية وفى زمن الرومانيين صدرت أوامر بالمحافظة على هذا الشجر ولعل سبب ذلك أخذه فى التناقص بسبب اهماله ويظهر من جميع أقوال مؤرخى العرب ان اللبخ شجر فى الصعيد وقال المقريزى فى التكلم على عجائب مصر وبها أى بمصر الافيون عصرة الخشخاش ولا يجهل منافعه الاجاهل وبها اللبخ وهو ثمرة قدر اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع سنة سبعمائة من الهجرة وقال ابن اياس فى تاريخه وكان بها أى بمصر نوع يسمى اللبخ وهو مثل اللوز الاخضر ويظهر من جميع ما تقدم ان هذه الشجرة كانت فى الازمان السالفة كثيرة ثم أخذت فى النقص من زمن القيصر ارقاد وهنوريوس فى أوائل القرن الخامس من الميلاد ولما استولى المسلمون على مصر قلت فى الاقاليم القبلية وانقطعت من الاقاليم البحرية وفى زمن عبد اللطيف البغدادى صارت نادرة جدا وبعد ذلك بقرن انعدمت بالكلية وقال بعض من ساح فى مصر فى سنة ١٧٩١ ميلادية ان شجرة البرسيا تزرع الى الآن ببساتين مصر وتعرف باسم سبستان وهى كلمة فارسية معناها المخيط ورد ذلك دساسى وأورد كلام المتقدمين شاهدا على رده وقال ان جميع مؤلفى العرب ذكروا النوعين بخواص وصفات مختلفة فمن ذلك قول ابراهيم بن أبى سعيد المتقدم ذكره فى الكلام على السبستان حيث قال سبستان الماهية مخاطية النوع واحد الاختيار الكثير اللحم المزاج معتدل القوة ملين منضج منفعته من أعضاء الرأس يقع فى أدوية السكاف منفعته فى آلات النفس يلين الحلق والصدر وينفع من السعال اليابس منفعته فى أعضاء الغذاء يلين البطن ويسكن العطش ويسهل السوداء ويخرج الحيات من البطن ويحتقن بطبيخه فينفع من وجع الظهر والقولنج مضرته يرخى المعدة بدله عناب وقال ابن البيطار سبستان هو المخيط ومعنى سبستان بالفارسية أطباء الكلبة (ثديها) اسحق بن عمران المخيط اهو الدبق بالعربية وهو شجرة تعلو على الارض نحو قامة وقال دساسى ان ابن البيطار قد أخطأ فى قوله ان معنى سبستان أطباء الكلبة ولعل المراد ان هذا النوع يسمى أطباء الكلبة كما يسمى سبستان وشجر الاثأب المذكور فى أول العبارة يذكر كثيرا فى كتب العرب المتعلقة بالنباتات قال الجوهرى أثأب شجر واحدته اثابة قال الكميت

وغادرنا المقاول فى مقر * كخشب الاثأب المتغطرسينا

والمقاول جمع مقول قال فى القاموس مقول كمنبر الملك أو من ملوك حمير اه وفيه أيضا ضرف ككتف شجر التين الواحدة ضرفة أو من شجر الجبال يشبه الاثأب فى عظمه وورقه له تين أبيض مدور مفرطح كتين الجماط الصغار مر يضرس يأكله الناس والطير والقرود وقال فى كلمة جماط الجماطة شجر شبيه بالتين أحب شجر الى الحيات أو التين الجبلى أو الاسود الصغير أو الجميز ج الجماط وفى هامش على ابن سينا قد كتب الجماض بالضاد لا بالطاء والاصح كما قال دساسى ان الجماض بالضاد غير الجماط بالطاء وان الذى بالضاد نوع من الليمون المر ذكره السيوطى مع غيره فى ذكر فواكه مصر فقال الجماض والكباد والموز الكثير وقصب السكر والرطب والعنب والتين والرمان والتوت اه وأما شجر الدلب فقال فرسقال هو شجر تسميه العرب تولق أو تالق ويسمى بالفارسية جنار وفى الترجمة العربية لكتاب ديوسكوريدس قد ترجم أفلاطانوس وهو الاسم اللاتينى بالدلب وفى كتاب الانيس المفيد لدساسى نقلا عن القزوينى ان شجر الدلب من أعظم الاشجار وأعلاها وأبقاها فاذا طالت مدتها تفتت جوفها ويبقى ساقطا مجوفا وورقها يشبه الاصابع الخمس وتهرب منها الخنافس ولذا تجعلها بعض الطيور فى أوكارها مخافة الخنافس قال الشيخ الرئيس دخانه أقوى من ذلك والخنافس تموت من أوراقها وقال دساسى ان الحق ان الذى يموت منه هو الخفاش (الوطواط) لا الخنافس لان ذلك هو الموجود فى كتب اليونان ويلين فلعل عبارة الخنافس محرفة عن الخفاش لتقارب الحروف ولهذا الشجر ثمر سماه القزوينى جوز السرو وصوب دساسى انه جوز السرو بالواو بعد الراء وفى القزوينى انه يعمل من ثمره ضماد ينفع من قرص الافاعى انتهى ولنذكر لك ترجمة بعض من أوردنا أسماءهم فى هذه العبارة لزيادة الفائدة فنقول * اما أبو حنيفة الدينورى على ما ذكره أبو الفداء فقد توفى فى سنة ٢٨٢ من الهجرة واسمه أحمد بن داود وله كتاب النبات وكتاب اصلاح المنطق واسحق المذكور فى عبارة ابن البيطار توفى فى سنة ٣٢٠ من الهجرة وابن ترجمة أبى حنيفة الدينورى الطبيب واسحق وابن البيطار

قسطنطين جلس مع أبيه على التخت حين مجىء الهدية اليه وقوله اغريقى هى كلمة روسية أصلها اجريقى والعرب تسمى هذه اللغة الاغريقية وتسمى بلادهم بلاد الاغارقة وهى بلاد اليونان فيقال اغريقى أو يونانى وفى بعض الكتب العربية يقال لكتابتهم الليتى أو اللتينى وقال المقريزى عند الكلام على بطلميوس قد ترجمت فى زمنه كتب التوراة والانبياء من اللسان العبرانى الى الرومى اليونانى والليتى وقال الحاج خليفة صاحب كتاب كشف الظنون عند الكلام على اليونان ان جميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم ولغة قدمائهم تسمى الاغريقية وهى أوسع اللغات ولغة متأخريهم تسمى اللتينى لانهم فرقتان الاغريقيون واللتينيون وأما هروشيش فهو أروس الاندلسى وليس هو هيرودوط المشهور وله كتاب فى وصف الدول والحروب وذكره المقريزى عند ذكره لملوك منف وأما حسداى فهو الربى حسداى بن اسحق كان فى القرن الحادى عشر من الميلاد انتهى مترجما من دساسى ثم ان ترجمة كتاب ديسقوريدس المذكورة قد ترجمت من الرومى الى العربى فى سنة ٣٧٢ وقال دساسى ان ابن أصيبعة الذى نقل عنه ما تقدم نسب الى ابن جلجل من ضمن ما نسب اليه من الكتب تاريخا من أخبار الاطباء والفلاسفة فى أيام المؤيد بالله ولنرجع الى الكلام فى اللبخ قال فى كتاب القانون لابن سينا اللبخ صحح من كلام (ج لى) ومن كلام سليوس و يقال ان هذه هى الشجرة التى نقلت من فارس الى مصر وكانت سما قبل نقلها فلما نقلت صارت مأكولة وقال أيضا وجدت فى كتاب النبات لابى حنيفة الدينورى لبخ قال أخبرنى الاعرابى الازدى انها شجرة عظيمة مثل الاثابة أو أعظم ورقها شبيه بورق الجوز ولها جنى كجنى الحماض مر اذا أكل أعطش واذا شرب عليه الماء نفخ البطن وأنشد فيه شعرا

من يشرب الماء ويأكل اللبخ * ترم عروق بطنه وتنتفخ

وهو من شجر الجبال وأخبرنى العالم بخبره ان بانصنا من صعيد مصر وهى مدينة السحرة شجرا فى الدور الشجرة بعد الشجرة يسمى اللبخ قاله بالفتح قال وهى شجر عظام مثل الداب وله ثمر أخضر يشبه التمر حلو جدا الا انه كريه جيد لوجع الاضراس واذا نشر ارعف ناشره وقد اثبت قول أبى حنيفة استظهارا ليصح لكن قول ابن سينا انه يمنع النزف يخالف قول أبى حنيفة انه يرعف وهذا الدواء مذكور فى آخر المقالة الاولى فى كتاب (د) فى هيولى العلاج واسمه هناك برسا وقال ابن البيطار فى مفرداته لبخ أبو حنيفة قال وأخبرنى العالم بخبره ان فى انصنا من صعيد مصر وهى مدينة السحرة شجرة فى الدور الشجرة بعد الشجرة تسمى اللبخ وهى عظام مثل الدلب وله ثمر أخضر يشبه التمر حلو جدا الا انه كريه جيد لوجع الاسنان ديوسكوريدس فى آخر الاولى (فرسا) هى شجرة تكون بمصر لها ثمر يؤكل جيد للمعدة وربما وجد فى هذه الشجرة صنف من الرتيلا يقال لها قرانيوقوما وخاصة ما كان منه ناحية الصعيد وقوة ورق هذه الشجرة تقطع الدم اذا جفف وذر على المواضع التى يسيل منها الدم وقد يزعم قوم ان هذه الشجرة كانت تقتل فى بلاد الفرس وبعد ان نقلت الى مصر صارت تؤكل ولا تضر جالينوس فى الثانية ورق هذه الشجرة به قوة لها قبض معتدل حتى يمكن فيه اذا وضع على العضو الذى ينفجر منه الدم نفعه الاسرائيلى وثمرته لها قبض بين صار مقويا مانعا من الاسهال واما ما فى داخل نوى ثمر اللبخ فزعم انه مضر وانه اذا أكل أحدث صمما وفى رسالة لابراهيم بن أبى سعيد المغربى العلائى لبخ الماهية شجر كبار كان يقتل بفارس ولما نقل الى مصر صار مأكولا النوع واحد الاختيار الطرى المزاج بارد يابس فى الثانية القوة مجفف منفعته فى أعضاء الرأس ينفع من ورم الحلق ويمنع النوازل منفعته فى آلات النفس ينفع من نفث الدم ضمادا على الصدر منفعته فى أعضاء الغذاء يقطع النزف شربا وضمادا وهو من الادوية النافعة من الاسهال والذرب منفعته فى جميع البدن يحبس الدم من أى عضو كان ضمادا وبذره قوى فى الادمال وقيل ان أصله عظيم النفع من لدغ العقارب كيفية استعماله يستعمل شربا وضمادا كمية ما يستعمل منه مثقال مضرته بالصدر اصلاحه الادهان بدله قرط وفى القاموس عن أبى باقل الحضرمى بلغنى ان نبيا عليه الصلاة والسلام شكا الى الله تعالى الحفر فأوحى اليه ان كل اللبخ انتهى وقال السيوطى اللبخ ثمر بقدر اللوز الاخضر الا ان المأكول منه الظاهر وقال فى موضع آخر وخشب اللبخ أملح من الابنوس اليونانى ويظهر مما نقله دساسى عن ديوسكوريدس ان شجر البرسيا كان كثيرا فى الاقاليم المصرية القبلية والبحرية وفى زمن غليان كان يوجد منه كثير فى أرض الاسكندرية وبساتينها

هولها اسمافى وقته يسميها على قدر ماسمع فى ذلك الوقت فيخرج الى المعرفة قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب الى
الاندلس وهو على ترجمة اصطوفن منه ماعرف له اسما بالعربية ومنه مالم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه
بالمشرق والاندلس الى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه ارمانيوس الملك ملك
القسطنطينية أحسب فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهاداه بهدايا لها قدر عظيم وكان فى جملة هديته كتاب
ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى الذى هو اليونانى وبعث
معه كتاب هروشيش صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الاول وفوائد
عظيمة وكتب ارمانيوس فى كتابه الى الناصر ان كتاب ديسقوريدس لاتجنى فائدته الا برجل يحسن
العبارة باللسان اليونانى ويعرف أشخاص تلك الادوية فان كان فى بلدك من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة
الكتاب وأما كتاب هروشيش فعندك فى بلدك من اللطينيين من يقرؤه باللسان اللطينى وان كاشفتهم عنه نقلوه
لك من اللطينى الى اللسان العربى قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ الاغريقى
الذى هو اليونانى القديم فبقى كتاب ديسقوريدس فى خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقى ولم يترجم الى
اللسان العربى وبقى الكتاب بالاندلس والذى بين ايدى الناس ترجمة أصطوفان الواردة من مدينة السلام
(بغداد) فلما جاوب الناصر ارمانيوس الملك سأله أن يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقى واللطينى ليعلم له عبيدا
يكونون مترجمين فبعث ارمانيوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلثمائة
وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ماجهل من اسماء عقاقير ديسقوردس
الى العربية وكان ابحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى الملك عبد الرحمن الناصر حسداى بن بشروط
الاسرائيلى وكان نقولا الراهب عنده احظى الناس وأخصهم به وفسر من أسماء عقاقير كتاب ديسقوردس ما كان
مجهولا وهو أول من عمل بقرطبة ترياقا على تصحيح الشجارية التى فيه وكان فى ذلك الوقت من الاطباء الباحثين
عن اسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسى وأبو عثمان الجزار
الملقب باليابسى ومحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلى وكان يتكلم باليونانية
ويعرف أشخاص الادوية قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم فى زمان واحد مع نقولا الراهب ادركتهم وادركت
نقولا الراهب فى أيام المستنصر وصحبتهم فى أيام المستنصر الحكم وفى صدر دولته مات نقولا الراهب فحصل بحث
هؤلاء النفر الباحثين عن اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة
بناحية الاندلس وازال الشك فيها عن القلوب وأوجب المعرفة بها والوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق باسمائها
بلا تصحيف الا القليل منها الذى لابال به ولا خطر له وذلك يكون فى مثل عشرة أدوية قال وكان لى فى معرفة تصحيح
هيولى الطب الذى هو أصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم وهبنى الله من ذلك بفضله بقدر ما اطلع عليه
من نيتى فى احياء ماخفت ان يدرس وتذهب منفعته لأبدان الناس فالله خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الارض واستقر
عليها من الحيوان الماشى والسابح فى الماء والمنساب ومايكون تحت الارض فى جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء
ورحمة ورفق ولابن جلجل من الكتب كتاب تفسير اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه فى شهر ربيع
الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة بمدينة قرطبة فى دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله ومقالة فى ذكر الادوية التى
لم يذكرها ديسقوريدس فى كتابه مما يستعمل فى صناعة الطب وينتفع به ومالا يستعمل لكن لايغفل ذكره وقال ابن
جلجل ان ديسقوريدس اغفل ذلك ولم يذكره امالانه لم يره ولم يشاهده عيانا واما لأن ذلك كان غير مستعمل فى دهره
وابناء جنسه ورسالة التبيين فيما اغلط فيه بعض المتطببين وكتاب يتضمن ذكر شئ من أخبار الاطباء والفلاسفة
فى أيام المؤيد بالله انتهى وقوله هشام هو هشام الثانى الملقب بالمؤيد عقب فى الحكم أباه الحكم فى سنة ثلثمائة
وست وستين ومات سنة ثلثمائة واثنتين وتسعين وأما عبد الرحمن فهو عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر لدين
الله جلس على تخت بلاد الاندلس سنة ثلثمائة ومات سنة خمسين وثلثمائة وأما ارمانيوس فهو أرمانيوس الثانى ابن

انصناولعل هذاهو السبب فى قلة آثارها الآن جدا وهذا الاسم أعنى بيزكان لاحد مقدمى المصريين فى الازمان السابقة الذى ظهرت له كرامات عظيمة فى مدينة ابيدوس كماذكر ذلك اميان مرسيلان واوزيب وذكر فيتوسولس ان مدينة انتنويه كانت تسمى فى السابق بيزانتنويه بالتركيب من بيزوانتنويه وهذا يحقق سبق مدينة بيز المذكورة على المدينة الرومانية ومن فوق تلال انصنا الشامخة يرى أيضا فى غربى النيل قرية الروضة وقرية البياضية التى كان أهلها اقباطا مشهورين بصناعة السكر فى الزمن القديم ويرى ايضا مدينة ملوى وآثار مدينة الاشمونين وشكل مدينة انصنا شبه منحرف ضلعاه الجنوبى والشمالى متوازيان قد قيس محيطها فوجد ٥٢٩٨ مترا غير خراب مدينة بيزاوالبودروم وأحد آحادها الذى به الشارع الكبير من ابتداء الباب الشمالى الغربى الى النقطة المقابلة له من السور فى جهة الجنوب ١٠١٤ مترا والبعد الآخر التابع للشارع الثانى ١٠٧٢ مترا فتكون مساحة المدينة بالنسبة لذلك قريبة من ٣٠٠ فدان وكان أهلها قريبا من ٢٠ الى ٢٥ ألف نفس وطول السور القبلى ٦٩٩ مترا والبحرى ١١٠٨ أمتار وكان لها سوران مبنيان بالحجر والطوب أحدهما خلف الآخر انتهى ونقل المقريزى عن ابى حنيفة الدينورى انه قال ولا ينبت اللبخ الا بأنصنا وهوعود ينشر منه ألواح للسفن وربما ارعفت ناشرها ويباع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها واذا شد لوح منها بلوح وطرحا فى الماء سنة ايام صارا لوحا واحدا انتهى وقد حقق العالم دساسى الفرنساوى فى شرحه على رسالة عبد اللطيف البغدادى ان الشجرة التى هذا وصفها ليست شجرة البنج وانما هى شجرة اللبخ بفتح اللام والباء أو بضم اللام وفتح الباء أو بفتح اللام وسكون الباء وفى آخرها خاء معجمة ويقال فيها اللباخ وان اسمها اللاتينى برسيا كما فى كتاب تيوفرست وديوسكوريد وغليان واسترابون وديودور وغيرهم واتفقوا جميعا على انها لا تنبت الا بمصر وقد ترجم اسطوفان عبارة ديوسكوريد وصححها أبوزيد حنين بن اسحاق وقد ترجمت برسيا بقرساء بقاف فى اوله ممدودا أوقرسيا بياء بعد السين ممدودا وقد وجدت فى تهميشات دساسى مانصه قرسيا شجرة تكون بمصر ولها ثمر يؤكل جيد للمعدة وربما وجد فى هذه الشجرة صنف من الرتيلا يقال له قرانيوقوما وأعظم ما كان منه بناحية الصعيد وقوة ورق هذه الشجرة تقطع الدم اذا جفف وسحق وذر على الموضع الذى يسيل منه وقد زعم قوم ان هذه الشجرة كانت تقتل فى بلاد الفرس فبعد أن نقلت الى مصر صارت تؤكل ولا تضر وزعم حنين ان هذه الشجرة تسميها اهل مصر البنج او اللبخ ونقل دساسى ايضا هامشا وجد على الترجمة السابقة ونصه اخبرنى ابو محمد البغدادى الكلوذى وكان قد سكن الهند سنين كثيرة وقد سألته عن اللبخ فقال اسمه بالفارسية ازادرخت وتأويل هذا الاسم حرة آل وعرفه وزادنا اسمه (ج لى) ابن جلجل قال القاذورى ابن جلجل يقول هذا وليس بشئ شجرة اللبخ بمصر مشهورة وثمرها يؤكل وهو حلو طيب الطعم والرائحة الى الحمرة ماهو والازادرخت عندنا ليس كذلك ولا بينهما شبه بوجه من الوجوه لان ورق اللبخ يشبه ورق المشمش عندنا فى قدره وشكله الا انه أشد ملوسة وهو أيضا الى البياض وثمره يشبه الكبر فى لونه وقدره اذا قطع منه العرجون الذى فى الكبرة وداخله نواة قدر حبة الفستق الى الطول ماهو وهو حلو يؤكل وصورة (ج لى) المتقدمة رمز لاسم صاحب الهامشة وهو أبوداود سليمن بن حسن المعروف بابن جلجل حكيم قرطبا المشهور فى زمن هشام المؤيد بالله سنة ٣٦٦ وقد ترجمه العالم دساسى فى كتابه فقال مانصه بحروفه هو أبو داود سليمن بن حسان يعرف بابن جلجل كان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات جيد التصرف فى صناعة الطب وكان فى أيام هشام المؤيد بالله وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الادوية المفردة وقد قسم أسماء الادوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس العين زربى وأفصح عن مكنونها واوضح مستغلق مضمونها وهو يقول فى اول كتابه هذا ان كتاب ديوسقوريدس ترجم بمدينة السلام (بغداد) فى الدولة العباسية فى ايام جعفر المتوكل فكان المترجم له اصطوفان من تلك الاسماء اليونانية فى وقته فما عرف له اسما فى اللسان العربى فسره بالعربية ومالم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى اذ التسمية لا تكون الا بالتواطؤ من اهل كل بلد على اعيان الادوية بما رأوا ويسمون ذلك اما باشتقاق واما من غير ذلك بتواطؤهم على التسمية فاتكل اصطوفان على اشخاص يأتون بعده ممن عرف اعيان الادوية التى لم يعرف

مستصحبا لنديمه الشاب انتنويه وكان يحبه حبا شديدا أوجب التكلم فيه من كثير من الشعراء وغيرهم فقدر الله سبحانه غرق هذا الشاب فى النيل قريبا من محل هذه المدينة فحزن عليه القيصر حزنا شديدا غير معتاد وأمر بانشاء هذه المدينة لتكون تذكرة لذلك الشاب على ممر الدهور وتم بناءها فى أربع سنين وأمر بجمع الرومانيين المتفرقين فى جهات القطر وأسكنهم فيها مع من جلبه اليها من بلاد الروم كعادة القياصرة من قبله وزينها بالمعابد الفاخرة والمبانى الرفيعة وقسم طولها وعرضها الى حارات وأزقة متسعة مستقيمة مزينة فى جوانبها بأعمدة وتماثيل وهياكل فصارت من أحسن ما أنشئ فى تلك الاحقاب وجعل لانتنويه معبدا رتب له الكهنة وما يلزم له وجعله من المعابد المقدسة وممن تكلم فيه من الشعراء جوانيال فانه هجاه مع محبوبه بقصيدة بالغ فيها فى ذمهما فنفاه الى اسوان فمات بقنا فى طريقه وذكر كثير من المؤلفين فى سبب بناء هذه المدينة ان هذا القيصر كان مولعا بالمبانى حتى انه بنى كثيرا من المدن فى آسيا وبلاد الغلوا والانجليز وغيرها ومن ضمن ذلك مدينة سميت باسمه وشحنها بالعمارات الفاخرة ولما كان غالب مدن الاقاليم القبلية فى وقته متخربا ومدينة الاسكندرية بعيدة رغب فى بناء مدينة تكون مركزا للتجارة والسياسة والامور المهمة فى وسط الاقاليم القبلية فبنى هذه المدينة لهذا الغرض فلعل ذلك مع الرغبة فى الافتخار هو السبب الحقيقى فى بناء هذه المدينة التى استقلت بأمور الاقاليم القبلية زمنا مديدا وكان كل قيصر يزيد فى زخرفتها حتى ان القيصر سوير أضاف الى معابدها بعض معابد فى سنة ٢٠٢ ميلادية فبقيت متباهية بالعز الذى لا يشاركها فيه غيرها من مدن الجهات القبلية الى أن دخلت الديانة العيسوية ارض مصر فالتحقت بمدينة طيبة وذكر اوزيب انه فى آخر القرن الثالث كان لاهل هذه المدينة علائق مع كثير من القسيسين بمدينة القدس وفى القرن الرابع كثرت بها الكنائس والديور النصرانية وذكر الادريسى ان هذه الكنائس والديور من آثار المدينة القديمة وكان بها مبان فاخرة وحدائق نضرة وأرض خصبة وقال انها كانت تسمى بمدينة السحرة ومنها جلب فرعون مصر سحرة موسى عليه السلام ويغلب على الظن ان السحرة انما جلبوا من مدينة بترا التى بالقرب منها وكانت ذات شهرة فى الزمن الاول وقد ذكر أبو الفداء ما ذكر الادريسى وفى رحلة ابن جبير فى آخر القرن السادس أن انصنا قرية فسيحة جميلة بها آثار قديمة وكانت فى السالف مدينة عتيقة وكان لها سور هدمه صلاح الدين وجعل على كل مركب منحدر فى النيل وظيفة من حمل صخره الى القاهرة فنقل بأسره اليها انتهى وذكر المقريزى ان بابا من أبوابها نقل الى مدينة القاهرة وكان على باب زويلة وأن صلاح الدين أيوب نقل أحجار سورها وبنى بها ما احدثه من المبانى فى مدينة القاهرة وقال أبو عبيد البكرى انصنا كورة من كور مصر معروفة كانت سرية النبى صلى الله عليه وسلم مارية أم ابنه ابراهيم من قرية من قراها يقال لها حفن ولوضع هذه المدينة على شاطئ النيل كان فيها بساتين زاهرة ومنتزهات باهرة وكان لها محصول عظيم من التمر والفواكه والآثار التى كانت باقية الى زمن الفرنساوية من مبانى هذه المدينة تدل على ما كانت عليه فى الزمن القديم من الفخامة والعمارية وفى خطط الفرنساوية ان الانسان اذا كان فوق تلالها من جهتها الغربية يرى الشارع الذى كان ممتدا فى طولها ويرى قطعا كثيرة من الاعمدة التى كانت فى جوانبه من أوله الى آخره وعلى كل عمود تمثال انتنويه ويرى أيضا فى آخر خرابها البودروم أعنى محل ملعب الخيل والمصارعة وكان مستدير الشكل يقال انه كان مجعولا مقياسا للنيل وكان محوطا بأعمدة من الصوان الاحمر بين كل عمودين خطوة وهى عدد ايام السنة الشمسية ويرى على شماله الشارع العمودى من بابها الشرقى الذى كان مزينا بالاعمدة والتماثيل والمبانى الفاخرة الى بابها الغربى ويرى فى الجهة البحرية أعمدة النصر الفائقة التى أقيمت لبقاء ذكر القيصر اسكندر سوير وغيره فاذا التفت قليلا راى اقواس النصر العظيمة وأعمدتها الصوانية الهائلة وآثار جميع ما ذكر منتشرة فى ارض المدينة من صور مكسرة واحجار هائلة ملقاة ظاهرة كلها أو بعضها من الاتربة والرمال ويشاهد سور المدينة فى الجهة القبلية وبعده تل مرتفع فيه كثير من قطع الحجارة والشقاف كان فى موضعه بلد قديم حدث فى زمن النصارى ودير أبى حنس بلصق هذا التل ويشاهد أيضا نزلة الشيخ عبد الله والجبل وما فيه من المغارات الكثيرة بعضها فوق بعض المستخرج منها الاحجار التى بنيت بها مدينة الاشمونين وانصنا وغيرهما وبعض المغارات طويل جدا ومتفرع الى فروع وفوق الجبل آثار ديور متعددة ومغارات كبيرة وصغيرة كانت مساكن الرهبان وبين الجبل وانصنا فى الجهة البحرية تلال من آثار مدينة بيزا العتيقة السابقة على انصنا فى القدم والشهرة التى كانت فى أسفل الجبل ولعل أحجارها واعمدة معابدها وعماراتها أخذت فى بناء مدينة

الاسرائيلى فانه ولد بالقدس سنة سبع وثلاثين من الميلاد ثم جعل حاكما على ولاية جليلة وهى قسم من بلاد فلسطين وذلك فى سنة سبع وستين وقت قيام الاهالى على الرومانيين زمن قيصرية واسبسيان وتيتوس واصطحب مع تيتوس وأخبره بالكهانة انه يتولى القيصرية فاحبه وأخذه معه الى رومة ومات بها سنة خمس وتسعين وقد كتب تاريخ حروب اليهود مع الرومانيين * واما جوزويه يوشع العبرانى فهو رئيس العبرانيين ولد بمصر وكان خليفة موسى عليه السلام فى حكم بنى اسرائيل سنة ألف وستمائة وخمسة قبل الميلاد وهو الذى أدخل العبرانيين الارض المقدسة التى كتب الله لهم وحارب أربعة ملوك من الكنعانيين وانتصر عليهم ويروى ان الله أوقف له الشمس حتى انتصر وأقام يحارب حتى استولى على أرض كنعان وقسمها على الاثنى عشر سبطا ومات قبل المسيح بألف وخمسمائة وثمانين سنة وله من العمر مائة سنة وعشر سنين انتهى *وأما فيثاغورس فهو عالم فيلسوف يونانى أحد أئمة الفلسفة كافلاطون ونحوه ولد فى شاموس قبل المسيح بستمائة وثمان سنين على قول وقيل قبله بخمسمائة واثنتين وسبعين سنة وسافر كثيرا لاكتساب المعارف وأقام بمصر زمانا وأخذ عن علمائها فنون الرياضيات ثم رجع الى بلاده أرض اليونان وعلم اهلها علم الهندسة والطبيعة وعلم الدين ولم يكونوا يعلمونها قبل ذلك وفى سنة خمسمائة وأربعين قبل الميلاد أسس مدرسة بايطاليا واشتهرت به واجتمع عليه المريدون وكان لا يقبل المريد الا بعد امتحانه بأمور شاقة كالزامه السكوت عدة سنين وكانوا فى غاية الامتثال له وصدق مودته ويعتقدونه اعتقادا زائدا وكان بسيطا فى عيشه مجتنبا لاكل اللحم وتبحر فى جميع العلوم خصوصا الرياضيات كالحساب والفلك واستخرج بذكائه علم الالحان وتأليف النغم والموسيقى ومات سنة خمسمائة وتسعة قبل الميلاد وله استكشافات كثيرة منها مربع الوتر وأوصله اتقان النسب الرياضية الى طريقة عمومية منها ان الاعداد أصل لكل شئ وان أصل الاعداد الواحد أو الوحدة وان العشرة آحاد الاولية لها خواص عجيبة لاسيما الواحد العاشر وان الله هو الوحدة المطلقة الاصلية وان العالم هو أمر كلى بديع الصنعة والاحكام وان الارض كرية وانها ساكنة والقمر والشمس والكواكب تدور حولها بنظام موسيقى وان فعل الخير هو الوحدة والشر هو التنافر وعدم الالفة والعدالة المساواة فى الامور وان الروح عدد يتحرك بنفسه وان المادة هى الملازم غير المتناهى وهو أصل الشر وأن الارواح تنتقل فى الاجسام فتارة تترقى بالتدريج الى الدرجات العلا باكتساب الفضائل وتارة تنحط فى الدركات باكتساب القبائح والرذائل وكان يزعم ان روحه كانت قبله فى جسد افورب الذى كان فى حرب تروادة انتهى

《 انشاص 》 هذه القرية قبلى بلبيس بمقدار خمسة عشر ألف متر وهى من قسم بلبيس من بلاد الشرقية وأغلب ابنيتها باللبن وبها دكاكين ومساجد عامرة وفيها تجار من الدول المتحابة يتجرون فى القطن والابزار وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة ومكاتب لتعليم القرآن والكتابة ونخيل ولعمدتها حسنين عامر جنينة وعدد أهلها ألفان وثلثمائة وستون نفسا وتكسبهم فى الغالب من الزراعة ومنهم أرباب حرف وكان لها سوق كل يوم أربعاء يباع فيه المواشى وغيرها وبها محطة السكة الحديدية ومحلات اقامة خدمتها وزمام أطيانها ألفان ومائتان وثلاثة وأربعون فدانا وكسر

《 أنصار 》 قرية من قرى مصر ذكرها السيوطى فى حسن المحاضرة وقال ان منها رجاء بن عيسى بن محمد أبا العباس الانصارى كان فقيها مالكيا ثقة قدم بغداد وحدث بها وسمع منه الحفاظ ثم عاد الى بلده فمات بها سنة تسعين وأربعمائة انتهى

《 أنصنا 》 بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الصاد المهملة ثم نون ثانية وألف بلدة بالصعيد الاوسط بها آثار عظيمة أولية وهى على شاطئ النيل من البر الشرقى قبالة الاشمونين من البر الآخر ولها مزدرع كثير قال الادريسى فى نزهة المشتاق انصنا مدينة قديمة البناء كثيرة الثمار غزيرة الخصب انتهى من تقويم البلدان لابى الفداء وكانت تسمى قديما انتنويه ويستفاد من كلام المؤرخين ان قيصر الروم أدريان هو الذى أمر ببنائها لتكون مركزا للاقاليم القبلية عوضا عن مدينة الاشمونين وذلك على ماذكره بعضهم ان القيصر لما أراد سياحة الديار المصرية ليشاهد آثارها وأخبار أهلها قام من مملكة ايطاليا سنة مائة وثمانين من الميلاد أعنى سنة ٨٨٦ من تاريخ رومة فبعد أن ساح بعض بلاد السواحل دخل ارض مصر سنة ١٣٢ ميلادية وفى السنة الخامسة عشرة من جلوسه على تخت القيصرية أقام بمدينة طيبة واطلع على خزانة التحف التى بها ورأى الآثار العتيقة وأمر ببناء قبر مشيد فيها للامير بومبيوس الذى كان قتله بطلميوس فى هذا المكان غدرا وخيانة وتوجه منها الى الاسكندرية وأمر لاهل المدينة برجوع بعض المزايا التى حرموا منها فى زمن القياصرة السابقين ثم قصد الى الاقاليم القبلية وكان

التى عليه كما يدل لذلك ماوجد على جدرانه من الكتابة الرومية وفى كتاب لطرون ان معبد هذه المدينة عبارة عن جهتين لمقدسين فالجهة اليمنى للمقدس سو بيق الذى صورته صورة انسان برأس تمساح ومعه المقدسان اثير وحنس والجهة اليسرى للمقدس ارواريس ومعه المقدسة زينوفرة وابنها بنيوتو واطلقت الاروام اسم ابلون على ارواريس كما أطلقوا اسم ساترن على سو بيق الذى هو اشارة الى الصفات القهرية للمقدس أمون كما وجد ذلك فى كتابة رومية على المعبد وفى الكتابة أيضا ان العساكر الخيالة والمشاة وسائر المستخدمين زخرفوا هذا المعبد لحفظ حياة بطلميوس وزوجته كليو بترة أخته وأولادهما لما نالهم منهم من الخير العظيم وذلك قبل الميلاد بمائة وستين سنة وان المحافظين فى هذه الكورة عليهم الحراسة الى آخر الشلال الثانى الذى هو آخر حدود هذا الخط انتهى وفى سنة ألف وثمانمائة وأربعة وأربعين ميلادية كان النيل مسلطا عليه بحيث يخشى أن يهدمه بخلاف المعبد الصغير فانه بعيد عن النيل داخل فى الارض الصحيحة وقد وجد الفرنساوية أيضا سورا مبنيا من الطوب محيطه ٧٥٠ متراو سمكه ثمانية أمتار ويظهر انه أقدم من المعبدين المذكورين ومن تراكم الرمال عليه لم يمكنهم تعيين ارتفاعه والظاهر انه كان يدور على المعبدين ثم ان جميع أوجه الحيطان والاعمدة والسقف وجدت مشغولة بكتابة ونقوش وصور لاحاجة لنا بشرحها غير اننا ننبه على أمر مهم وجد فى سقف المعبد الكبير وهو أن بعضه لم يتم نقشه ووجد مقسما الى مربعات والصور مخططة فيها باللون الاحمر ومن هنا يستدل على ان المصريين كانوا يستعملون المربعات فى نقش الرسومات وتحويلها من مقياس الى آخر وعلى انهم كانوا يعملون الطرق الهندسية المؤدية الى بقاء نسب الاشكال و يؤيد ذلك ما نقله ابولونيوس من أهالى جزيرة رودس عن كليمان الاسكندرى من كتاب الاشياء المقدسة ان طائفة الدرجة الثالثة من طوائف القسيسين المصريين كانت متكفلة بمعرفة الفلك والجغرافية والرسم وشرح أحوال النيل وان الخرط التى أمر بها جوزويه (يوشع صلى الله عليه وسلم) لتقسيم الارض بين قبائل العبرانيين عملت على مقتضى القاعدة المصرية وماذكره يوسف الاسرائيلى يدل على انها كانت عبارة عن مسح جميع أراضى العبرانيين ومثل هذه المربعات وجد فى مبان غير هذه ويتنج من ذلك تحقيق ماذكره المؤرخون من أن اختراع فن الهندسة والمساقط الجغرافية يعزى الى المصريين و يشهد لهم بالفخر على من عداهم و يستفاد من أقوال المؤرخين ان فرعون مصر سيزوستريس أمر بعمل خرطة وادى النيل وكانت محفوظة فى المعابد وذكر ديودور الصقلى ان فيثاغورس اكتسب من المصريين أعظم النظريات الهندسية وذكر المؤرخ اليان وجونيان وغيرهما ان أهالى مدينة انبو كانوا يقدسون التمساح ويوجد مرسوما فى المعابد على كيفيات مختلفة وكانوا يحتفلون بدفنه وتصبيره و يظهر أن هذا الحيوان كان رمزا على ماء النيل وكان يقدس غالبا عند أهالى المدن البعيدة عن النيل كما هى حالة مدينة أنبو فى الازمان القديمة فان الماء كان لا يصلها الا من ترعة تخرج منه اليها وبين كوم مدينة انبو ومدينة ادفو رأس من الجبل داخل فى البحر يعرف عند أهل الصعيد بجبل أبى شجر وهو السبب فى كثرة الزوابع وشدة الرياح هنالك وكثيرا ما يحصل منها تلف المراكب وغرقها وعادة هذه الرياح عندهبوبها أن تكون حاملة للاتربة والرمال وفى غالب الاوقات تلجئ المراكب الى موردة فى الجبل فينبغى زيادة التحفظ حتى لا يحصل اتلافها وفوق هذا الجبل يسكن بعض الفقراء و ينزلون لطاب الحسنة ممن يلجأ الى تلك الموردة و بين كوم انبو وجبل السلسلة مسافة أربعة وثمانين كيلومترا وقال مريت ان النيل هنالك يكون منحبسا بين جهتى جبل السلسلة وفى ذلك الجبل مغارة فيها نقوش وأدعية تدل على أن أهل تلك الجهة كانوا يقدسون النيل بعبادة مخصوصة وذلك فى زمن هوروس احد ملوك العائلة الثامنة عشرة ويرى على الجدار القبلى أن هذا الملك يرضع من مقدسة ذات لبن وهو جالس على تخت محمول باثنى عشر أميرا ويرى فى مرة أخرى ان أميرين يحملان له المظلة فى رجوعه من نصرة انتصرها على الكوشيين وبين جبل السلسلة وادفو أربعون كيلومتر انتهى ولنبين لك تراجم بعض من تقدم ذكرهم فى هذه البلدة على سبيل الايجاز فنقول نقلا عن قاموس الفرنج

* أما كليمان الاسكندرى فهو من علماء القرن الثانى من الميلاد ولد بالاسكندرية فى العبادة الوثنية ثم تنصر وزاول العلوم ودرس بالمدرسة النصرانية بالاسكندرية ثم رحل عنها فى سنة مائتين واثنتين كراهية لظلم القيصر سوير وساح فى بلاد القدس وغيرها ثم رجع الى الاسكندرية بعد خمس عشرة سنة ومات بها فى سنة رجوعه * وأما يوسف

أرباب الديوان عند رئيسه فذكراهم ماوقع من نهب البيوت فقالوا له هذا فعل الجعيدية وأوباش الناس فقال لاى شئ يفعلون ذلك وقد أوصيناكم بحفظ البيوت والختم عليها فقالوا هذا امر لا قدرة لنا عليه وانما ذلك من وظائف الحكام فامروا الوالى والاغا ينادون بالامان وفتح الدكاكين والاسواق والمنع من النهب وفتح الفرنسيس بعض البيوت المغلقة وأخذوا مافيها وختموا على بعضها وسكنوا بعضها وكان الذى يخاف على داره يعلق له بنديرة على باب داره أو يأخذ له ورقة من الفرنسيس يلصقها على داره وقلدوا برطلمين النصرانى الرومى وهو الذى تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان وركب بموكب من بيت سرعسكر وامامه عدة من طوائف الاجناد والبطالين مشاة بين يديه وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون وبين يديه الخدم بالحراب المفضضة ورتب له بيوت باش وقلقات عينوا لهم مراكز باخطاط البلد يجلسون بها وسكن المذكور ببيت يحيى كاشف بحارة عابدين أخذه بما فيه من فرش ومتاع وجوار والمذكور من أسافل نصارى الاروام والعسكرية القاطنين بمصر وكان من الطوبجية عند محمد بيك الالفى وله حانوت بخط الموسكى يبيع فيه القوارير الزجاج أيام البطالة وقلدوا أيضا شخصا افرنجيا جعلوه أمين البحيرة وآخر جعلوه أغاة الرسالة وجعلوا الديوان ببيت قائد أغا بالازبكية بقرب الرويعى وسكن به رئيس الديوان وسكن ديوى قائم مقام مصر ببيت ابراهيم بيك الوالى المطل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم بيك الكبير وسكن مجلون ببيت مراد بيك على رصيف الخشاب وسكن بوسليك مديرالحدود ببيت الشيخ البكرى القديم فكان يجتمع عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة ثم ان عسكرهم دخلت المدينة وملأت الطرقات وسكنوا البيوت ولم يشوشوا على أحد ودخل الاطمئنان على الناس وفتحت البيوت والدكاكين وصار البيع والشراء وفى يوم السبت اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة مقدار خمسمائة ألف ريال من التجار المسلمين والنصارى وأخذوا فى تحصيلها ثم نادوا برد المنهوبات وتوريدها ببيت قائم مقام ونادوا على نساء الامراء بالامان وانهن يسكن بيوتهن وان كان عندهن شئ من متاع أزواجهن يظهرنه ومن لم يكن عندها شئ تصالح على نفسها وظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت على نفسها وأتباعها من سائر الامراء والكشاف بمبلغ مائة وعشرين ألف ريال فرانسا ووجهوا الطلب على بقية النساء ليعملوا مصالحات معهن ومع الغز والاجناد المختفين والغائبين وتعطى لهم أوراق بختم المقيدين بالديوان وفى يوم الاحد طلبوا الخيول والجمال والسلاح والابقار والاثوار وفتشوا على السلاح وكسروا دكاكين سوق السلاح وغيره وأخذوا ماوجدوه واستخرجوا الخبايا والودائع بمعرفة البنائين والمهندسين والخدام وفى يوم الثلاثاء طلبوا أهل الحرف من التجار بالاسواق وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض والسلفة ثم شرعوا فى تكسير بوابات الدروب والعطف واستمروا على ذلك عدة أيام وهكذا من هذه الاحوال التى تعقب الحروب والتغلبات والاستيلاء القهرى الى آخر ماهو مبسوط فى الجبرتى وغيره وبعضه فى مواضع من كتابنا هذا فليراجع

(أنبو) مدينة قديمة كانت فى الصعيد الاعلى فى شمال أسوان وقد خربت من زمن مديد ومحلها الآن كيمان من الرمال على الشاطئ الشرقى من النيل فى فم واد على بعد أربعة ميريامتر ونصف من مدينة أسوان وبعدها عن مدينة ادفو على ماعينه انطونان أربعون ميلا وتعرف الآن باسم كوم امبو والنيل عندها متقوس وعند تقوسه موردة عظيمة يعلوها ساحلها تل مرتفع وقال بعض المؤرخين قد غطت الرمال التى تنسفها الرياح من الصحراء الشرقية جميع آثار المدينة والارض التى كانت ممتدة حولها الى الجبل بقدر فرسخين والقرية التى عوضت عن مدينة أنبو فى الازمان الاخيرة خربت أيضا وفى زمن الفرنساوية كانت خالية من السكان والشجر والنبات بحيث لا يرى الانسان غير القحولة والخراب فى محل هذه المدينة التى كانت عامرة ذات شهرة فى الاعصر الماضية ولم يمكن الفرنساوية بيان حدود المدينة لزحف الرمال عليها وتغطيتها مع أكل البحر جزأ عظيما منها وذلك انه كان امامها جزيرة يقال لها المنصورية منفصلة عنها بسيالة صغيرة فأخذت السيالة فى الاتساع وتحول لها النيل وأكل جانبا كبيرا من الارض ومن المدينة وقد وجد الفرنساوية بها معبدين من المبانى القديمة ذكر بعض المؤرخين انهما من مدة البطالسة وقال مريبت انهما معبدان متلاصقان أحدهما لهوروس وهو فى زعمهم اله النور والآخر لسبيك وهو اله الظلمة وقال غيره ان المعبد الكبير سابق على موريس فرعون مصر وقد قرئ اسم والدته على أحد أبوابه وانما ينسب الى البطالسة بعض النقوش

فكانت تلك الليلة وصبيحتها فى غاية الشناعة جرى فيهما مالم يتفق مثله فى مصر ولا سمعنا بما يشابه بعضه فى تواريخ المتقدمين ولما أصبح يوم الاحد المذكور والمقيمون لايدرون ما يفعل بهم من حلول الفرنسيس ورجع الكثير من الفارين فى أسوا حال من العرى والفزع تبين أن الافرنج لم يعدوا الى البر الشرقى وان الحريق كان فى المراكب المتقدم ذكرها واجتمع فى الازهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا فاتفق رأيهم على أن يرسلوا مراسلة الى الافرنج وينظروا مايكون من جوابهم ففعلوا وأرسلوا الرسالة صحبة شخص مغربى يعرف لغتهم ومعه شخص آخر فغابا ثم عادا فأخبرا أنهما قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه ومضمونها الاستفهام عن قصدهم فقال على لسان ترجمانه وأين عظماؤكم ومشايخكم لم تأخروا عن الحضور الينا لنرتب عليهم مايكون فيه الراحة وطمنهم وبش فى وجوههم فقالا نريد أمانا منكم فقال ارسلنا لكم سابقا فقالا وأيضا لاجل اطمئنان الناس فكتب ورقة أخرى مضمونها خطابا لاهل مصر اننا أرسلنا لكم فى السابق كتابا فيه الكفاية وذكرنا لكم اننا ما حضرنا الا لاجل ازالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان ولما حضرنا الى البر الغربى خرجوا الينا فقابلناهم بما يستحقون وقتلنا بعضهم وأسرنا بعضهم ونحن فى طلبهم حتى لا يبقى أحد منهم فى القطر المصرى وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفى مساكنهم مرتاحين الى آخر ماذكرت لكم ثم قال لهما لابد ان المشايخ والشربجية يأتون الينا لنرتب لهما ديوانا ننتخبه من سبعة أشخاص عقلاء يدبرون الامور ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس وركب الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمن الفيومى وآخرون الى الجيزة فتلقاهم وضحك لهم وقال انتم المشايخ الكبار فقالوا ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا فقال لاى شئ يخافون اكتبوا لهم بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية واجراء الشريعة ثم انفصلوا عن عسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر واطمأن برجوعهم الناس وكانوا فى وجل وخوف على غيابهم فلما أصبحوا ارسلوا مكتوبات الامان الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والشيخ الشرقاوى والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس الفارين وأما عمر افندى نقيب الاشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر وكذلك الروزنامجى والافندية وفى ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية وأوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بيك ومراد بيك اللذين بخطة قوصون وأحرقوهما ونهبوا عدة من بيوت الامراء وأخذوا مافيها من فرش ونحاس وغير ذلك وباعوه بابخس الاثمان وفى يوم الثلاثاء عدت الفرنساوية الى بر مصر وسكن بانوبارت بيت محمد بيك الالفى بالازبكية بخط الساكت الذى أنشأه ذلك الامير فى السنة الماضية وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة وعند تمامه وسكناه به حصلت هذه الحادثة فتركه بما فيه فكأنه انما بنى لامير الفرنسيس وكذلك حصل فى بيت حسن كاشف جركس بالناصرية واستمر غالب الفرنسيس بالبر الغربى ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ومشوا فى الاسواق من غير سلاح وصاروا يضاحكون الناس ويشترون مايحتاجون اليه باغلى ثمن فيأخذ أحدهم الدجاجة ويعطى صاحبها ريال فرانسة ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على أسعار بلادهم فأنس بهم العامة واطمأنوا لهم وخرجوا اليهم بالكعك وأنواع الفطير والخبز والبيض والدجاج والسكر والصابون والدخان والبن وغير ذلك وفتح غالب السوقة الحوانيت والقهاوى وصاروا يبيعون بما أحبوا من الاسعار وفى يوم الخميس ثالث عشر صفر ارسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية عند قائمقام سر عسكر فلما استقر بهم الجلوس تشاوروا معهم فى تعيين عشرة من المشايخ للديوان لفصل الخصومات فوقع الاتفاق على الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ خليل البكرى والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمن الفيومى والشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسى والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ أحمد العريشى والشيخ يوسف الشبرخيتى والشيخ محمد الدواخلى وحضر ذلك المجلس أيضا مصطفى كتخدا بكر باشا والقاضى وقلدوا محمد أغا المسلمانى أغات مستحفظان وعلى أغا الشعراوى والى الشرطة وحسن أغا محرم أمين احتساب وذلك باشارة أرباب الديوان فانهم كانوا ممتنعين من تقليد المناصب لجنس المماليك فعرفوهم ان سوقة مصر لايخافون الا من الاتراك ولا يحكمهم سواهم وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لا يتجاسرون على الظلم كغيرهم وقلدوا ذا الفقار كتخدا محمد بيك كتخدا بانوبارت ومن أرباب المشورة الخواجة موسى وكيل الفرنساوية ووكيل الديوان حنا بينو واجتمع

أرباب

قليلة جدا فلم يصلوا الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة على المحاربين المصريين واشتد هبوب الريح واضطربت
أمواج البحر وثار غبار الرمال فى وجوه المصريين فلا يقدر أحد أن يفتح عينيه وكانت الريح آتية من ناحية العدو
فكان ذلك من أسباب الهزيمة ثم ان الطابور الذى تقدم لقتال مراد بيك انقسم على كيفية معلومة عندهم فى الحرب
وتقارب من المتاريس بحيث صار محيطا بالعسكر من خلفه وامامه ودق طبوله وارسل بنادقه المتتالية فصمت الاسماع
من توالى الضرب وخيل للناس ان الارض تزلزلت والسماء عليها سقطت واستمرت الحرب نحو ثلاثة أرباع ساعة ثم
كانت الهزيمة على العسكر الغربى فغرق الكثير من الخيالة فى البحر لاحاطة العدو بهم وظلام الدنيا والبعض وقع أسيرا
فى أيدى الفرنسيس وملكوا المتاريس وفر مراد بيك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره وقضى بعض أشغاله فى نحو
ربع ساعة ثم ركب وذهب الى الجهة القبلية وبقيت القتلى والثياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض
ببر انبابه تحت الارجل وكان من جملة من ألقى نفسه فى البحر سليمن بيك المعروف بالاغا وأخوه ابراهيم بيك الوالى فاما
سليمن بيك فنجا وغرق ابراهيم بيك الصغير وهو صهر ابراهيم بيك الكبير ولما انهزم العسكر الغربى حول الفرنسيس
المدافع والبنادق على البر الشرقى وضربوها وتحقق أهل البر الآخر الهزيمة فقامت فيهم ضجة عظيمة وركب فى الحال
ابراهيم بيك والباشا والامراء والعساكر والرعايا وتركوا جميع الاثقال والخيام كما هى ولم يأخذوا منها شيأ فأما ابراهيم
بيك والباشا والامراء فساروا الى جهة العادلية وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين الى جهة المدينة ودخلوها
أفواجا أفواجا وهم فى غاية الخوف والفزع وترقب الهلاك يضجون بالعويل والنحيب ويبتهلون الى الله من شر هذا
اليوم الصعب والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت وقد كان ذلك قبل الغروب فلما استقر ابراهيم بيك
بالعادلية ارسل فأخذ حريمه وكذلك من كان معه من الامراء فأركبوا النساء بعضهن على الخيول وبعضهن على
البغال والبعض على الحمير والجمال والبعض ماش كالجوارى والخدم واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر
البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ولا يسأل أحد عن أحد بل كل واحد مشغول بنفسه عن بنيه وامه وأبيه
وخرج تلك الليلة معظم أهل مصر البعض لبلاد الصعيد والاكثر لجهة الشرق وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر
على الحركة ممتثلا للقضاء متوقعا للمكروه لعدم قدرته وقلة ما بيده وما ينفقه على حمل عياله وأطفاله وما يصرفه عليهم
فى الغربة والذى أزعج قلوب الناس زيادة أن فى عشاء تلك الليلة شاع أن الافرنج عدوا الى بولاق وأحرقوها وكذلك
الجيزة وأولهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرن بالنساء وسبب تلك الاشاعة أن الغليونجية من عساكر
مراد بيك الذين كانوا فى الغليون بمرساة انبابه لما تحققوا الكسرة أضرموا النار فى الغليون وكذلك مراد بيك لما
رحل من الجيزة امر بانجرار الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الى جهة قبلى فشوا به قليلا ووقف لقلة الماء
فى الطين وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانه فأمر بحرقه أيضا فصعد لهيب النار من جهة الجيزة فظنوا أنهم
أحرقوا البلدين فزادماهم فيه من الفزع والروع والجزع وخرج أعيان الناس وافندية الوجاقات وأكابرهم ونقيب
الاشراف وبعض المشايخ وتحركت عزائم الناس للهرب واللحاق بهم والحال أن الجميع لا يدرون أى جهة يسلكون
وفى أى طريق يذهبون وبأى محل يستقرون فتلاحقوا وتسابقوا وهم من كل حدب ينسلون وبيع الحمار الاعرج
والبغل الضعيف بأضعاف ثمنه وخرج أكثرهم ماشيا او حاملا على رأسه وزوجته حاملة طفلها ومن قدر على
مركوب أركب زوجته وبنته ومشى هو وخرج غالب النساء ماشيات وأطفالهن على أكتافهن يبكين فى ظلمة الليل
واستمروا على ذلك طول ليلة الأحد وصبحها وأخذ كل انسان ماقدر على حمله من مال ومتاع فلما توسطوا الفلاة
تلقتهم العرب والفلاحون فأخذوا متاعهم ولباسهم ولم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته أو يسد جوعته فكان
ما أخذته العرب شيأ يفوق الحصر فان ما خرج من مصر من الاموال والذخائر فى تلك الليلة اضعاف ما بقى فيها ضرورة
ان معظم الاموال عند الامراء والاعيان ومساتير الناس والذى أقعده العجز وكان عنده ما يعز عليه من مال أو مصاغ
أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ومثل ذلك أمانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين فذهب ذلك جميعه ومن
دافع عن نفسه أو حريمه ربما قتلوه وعروا النساء وفضحوهن وفيهن الخوندات والاعيان فمنهم من رجع من قريب
وهم الذين تأخروا فى الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ومنهم من جازف متكلا على عزته فسلم أو عطب وبالجملة

وصعد السيد عمر افندى النقيب الى القلعة فانزل منها بيرقا كبيرا تسميه العامة البيرق النبوى فنشره بين يديه من القلعة الى بولاق وامامه وحوله ألوف من العامة بالنبابيت والعصى يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح وأما مصر فانها بقيت خالية الطرق ما تجد بها أحدا سوى النساء فى البيوت والصغار وضعفاء الرجال الذين لا يقدرون على الحركة والاسواق مصفرة والطرق مجفرة من عدم الكنس والرش وغلا سعر البارود والرصاص بحيث بيع الرطل البارود بستين نصفا وغلا السلاح وقل وجوده وجلس المشايخ والعلماء بزاوية على بيك ببولاق يدعون ويبتهلون الى الله تعالى بالنصر وأقام غيرهم من الرعايا بعضهم بالبيوت وبعضهم بالزوايا والبعض بالخيام ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول الى بولاق وأقام بها من حين نصب ابراهيم بيك العرضى هناك الا القليل من الناس الذين لا يجدون لهم مأوى ولا مكانا فيرجعون الى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون الى بولاق وأرسل ابراهيم بيك الى العرب المجاورة لمصر ورسم لهم أن يكونوا فى المقدمة بنواحى شبرى وما والاها وكذلك اجتمع عند مراد بيك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد وفى كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون أقواتهم يوما فيوما لتعطل الاسباب واجتماع الناس كلهم فى صعيد واحد وانقطاع الطرق وتعدى الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام واشتغالهم بما دهمهم أما بلاد الارياف فانها قامت على ساق يقتل بعضهم بعضا وكذلك العرب أغارت على الاطراف والنواحى وصار قطر مصر من أوله الى آخره فى قتل ونهب واخافة طريق وقيام شر واغارة على الاموال وافساد مزارع وغير ذلك مما لا يحصى وطلب امراء مصر التجار من الافرنج فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم بأماكن الامراء وصاروا يفتشون فى محلات الافرنج على الاسلحة وغيرها وكذا يفتشون بيوت النصارى والشوام والأروام والكنائس والاديرة والعوام لا ترضى الا أن يقتلوا النصارى واليهود وتمنعهم الحكام عنهم ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة فى وقت الفتنة ثم فى كل يوم تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيس الى مصر وتختلف الناس فى الجهة التى يقصدون المجىء منها فمنهم من يقول انهم واصلون من البر الغربى ومنهم من يقول بل يأتون من الشرقى ومنهم من يقول يأتون من الجهتين هذا وليس لأحد من امراء العسكر همة أن يبعث جاسوسا أو طليعة تناوشهم القتال قبل دخولهم وقربهم من مصر بل كل من ابراهيم بيك ومراد بيك جمع عسكره ومكث بمكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم وليس ثم قلعة ولا حصن ولا معقل وهذا من سوء التدبير واهمال أمر العدو ولما كان يوم الجمعة سادس شهر صفر وصل الفرنسيس الى الجسر الاسود وأصبح يوم السبت فوصلوا الى ام دينار وعندها اجتمع العالم العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر لكن الاجناد متنافرة قلوبهم منحلة عزائمهم مختلفة آراؤهم حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم مغترون بجمعهم محتقرون شأن عدوهم مرتبكون فى رؤيتهم مغمورون فى غفلاتهم وقد كان الظن بالفرنسيس أن يأتوا من البرين بل أشيع فى عرضى ابراهيم بيك أنهم قادمون من الجهتين فلم يأتوا الا من البر الغربى ولما كان وقت القائلة ركب جماعة من العسكر الذين فى البر الغربى وتقدموا الى ناحية بشتيل وهى بلدة مجاورة لانبابه فتقابلوا مع مقدمة الفرنسيس فكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيس ببنادقهم المتتابعة الرمى وقتل أيوب بيك الدفتردار وعبد الله كاشف الجرف وعدد كبير من كشاف محمد بيك الالفى ومماليكه وكانت مقدمة الفرنسيس نحو ستة آلاف وكبيرهم الوزير الذى ولى على الصعيد بعد تملكهم وأما بونابارت الكبير فانه لم يشاهد الوقعة بل حضر بعد الهزيمة وكان بعيدا عن هؤلاء بكثير ولما قرب طابور الفرنسيس من متاريس مراد بيك ترامى الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر البحريون المصريون وحضر عدة وافرة من عساكر الأرنؤد من دمياط وطلعوا الى انبابة وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم فى المتاريس فلما عاين وسمع عسكر البر الشرقى القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية واخلاط الناس بالصياح ورفع الاصوات بقولهم يارب ويالطيف ويارجال الله ونحو ذلك وكأنهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم فكان العقلاء من الناس يصرخون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ويقولون لهم ان الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا يقاتلون بالسيف والحراب وضرب الرقاب لا برفع الاصوات والصراخ والنباح فلا يسمعون ولا يرجعون عما هم فيه وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد من العرضى الشرقى ومنهم ابراهيم بيك الوالى وشرعوا فى التعدية الى البر الغربى فتزاحموا على المعادى لكون التعدية من محل واحد والمراكب

كيزان الفقاع الضارية مثقال واحد زنة درهمين فان أراد مريد أن يفيده لذاذة فليجعل فى كل كوز قلبا من قلوب الطرخون وأوقيتين من شجرة الاترج مع يسير من سذاب و يسير من نعناع وقد يتخذ منه ساذجا بماء خبز السميذ المحكم الصنعة مروقا ونقيعة المسك والمصطكى فقط مع قلب نعناع فى كل كوز وقلب طرخون فقط وفى المرشد أيضا فى المزر مانصه فاما ما يتخذ من الحنطة والشعير والجاورس المنبتة من الشراب المسكر المسمى فى مصر بالمزر فانها أنبذة تسكر اسكارا شديدا غير أنها تبعد الانسان عن قوته ومنافعه بعدا شديدا وقد تحدث شيأ من الفرح والنشاط والطرب وتطيب النفس فاذا أكثر منها أثارت الغثيان والقىء وكثرة الرياح اه ويعرف الفقاع الآن بالبوزة وهى كلمة فارسية وكيفية عملها فى مصر أن يؤخذ خبز القمح والشعير المخلوط بكثير من الخميرة ويفتت فى اناء فيه ماء و يضاف اليه دقيق الشعير أو الحنطة المنبت ويترك حتى يتخمر وأما السوبيا فتعمل من الارز بان يوقد عليه فى القدر حتى يخرج نشاؤه فى الماء وينعقد ثم يخلط به الماء والعسل أو السكر ويستعمل شرابا وقد تكلم الشيخ عبد اللطيف البغدادى على الدلينس وقال انه صدف صغير أكبر من ظفر الانسان بداخله مادة لزجة رطبة بيضاء بها نقط سود شنيعة المنظر يقال ان فيها ملوحة لطيفة ولا كلها الذ ودلينس كلمة مصرية حرفها اللاتينيون والافرنج الى طلين أو طلينة وفى ترجمة ديسقوريدس لكلمة طلينة قال وأهل الشام يسمونه الطلينس وهو صنف من الصدف صغير العظم اذا أكل طريا لين البطن ولاسيما مرقه وما كان منه عتيقا اذا أحرق وخلط بقطران وسحق وقطر على جفن لم يدع الشعر ينبت بالعين ومرق الصنف من ذوات الصدف الذى يقال له خما وسائر أصناف ذوات الصدف الصغار يسهل البطن اذا طبخ مع يسير من الماء وكذا مرقها اذا استعمل متحسى مع شراب وقال ابن البيطار فى مفرداته ان الطلينة صنف من الصدف صغار تسميه أهل الشام طلينس وأهل مصر دلينس يؤتدم به مملوحا بالخبز وقد ذكرته مع الصدف فى حرف الصاد انتهى وفى الجبرتى من حوادث سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة انه كان بهذه الناحية الوقعة الشهيرة بين الفرنسيس والمصريين وحاصلها أنه لما انهزم مراد بيك بعد وقعة فوه والرحمانية المبسوطة هنالك ووصل خبر ذلك الى مصر اشتد انزعاج الناس وركب ابراهيم بيك الى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء ورؤس الناس واعملوا رأيهم فى عمل متاريس من بولاق الى شبرى ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بيك وكشافه ومماليكه وكان العلماء عند توجه مراد بيك يجتمعون بالازهر كل يوم ويقرؤن البخارى وغيره من الدعوات وكذا مشايخ فقراء الاحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف وأرباب الاشائر ويعملون مجالس للاستغاثات وأطفال المكاتب يذكرون الاسم اللطيف وغيره من الاسماء وحضر مراد بيك الى برانبابه وشرع فى عمل متاريس هنالك ممتدة الى انشيل وتولى ذلك هو وصناجقه وأمراؤه وجماعة من خشداشينه واحتفل بترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلى باشا ونصوح باشا وأحضروا المراكب الكبار التى أنشأها بالجيزة وأوقفها على ساحل انبابة وشحنها بالعساكر والمدافع وصار البر الغربى والشرقى مملوأين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك فانهم من حين وصول الخبر من اسكندرية شرعوا فى نقل أمتعتهم من البيوت الكبار المشهورة الى البيوت الصغار التى لا يعرفها أحد واستمروا طول الليالى ينقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهم وأرسلوا البعض منها البلاد الارياف وأخذوا أيضا فى تشهيل الاحمال واستحضار الدواب للارتحال فلما رأى أهل البلد منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفزع واستعد الاغنياء وأولو المقدرة للهروب ولولا ان الامراء منعوهم من ذلك لما بقى بمصر منهم أحد وفى يوم الثلاثاء ثانى يوم نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكرروا المناداة بذلك كل يوم فاغلق الناس الدكاكين والاسواق وحضر الجميع لبر بولاق فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعة يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون خياما أو يجلسون فى مكان خرب أو مسجد ويرتبون فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التى جمعوها وبعض الناس يتطوع بالانفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة أو الشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك بحيث ان جميعهم بذلوا وسعهم وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم فلم يشح فى ذلك الوقت أحد بشئ يملكه ولكن لم يسعفهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الاشائر بالطبول والزمور والاعلام والكوسات وهم يضجون و يصيحون ويذكرون باذكار مختلفة

السر والنحوى وقد تربى على يديه جم غفير متصدرون للتدريس بالازهر من أجلهم المرحوم الشيخ حسن الخفاجى الدمياطى قرأ الاشمونى وغيره وتوفى فى حال قراءته لمختصر السعد فى أواخر سنة اثنتين وتسعين وكان على قدم شيخه فى العلم والتقوى وانما نسب المترجم لابنابة لان والده منها وسكن القاهرة فكان من أكبر تجارها وفى الغورية وكالة تنسب اليه لشحنه اياها بتجارة قماش القطن وقد توفى والده المذكور من نحو عشر سنين وكان على قدم من الصلاح وأداء الفرائض فكان يحصر أمواله كل سنة ويخرج زكاتها ولهذه البلدة أيضا شهرة بعمل الزلابية وتحلية الترمس وهو يزرع كثيرا ببلاد مصر ويؤكل بعد تحليته فانه يوضع فى مكاتل من خوص النخل ونحوه ويلقى فى البحر مربوطا بحبل ثابت فى البحر فيمكث كذلك نحو ثلاثة أيام حتى تذهب أكثر مرارته ثم يصاق لتزول منه المرارة بالمرة ويملح ويؤكل وأكثر باعته فى مصر وأتباعها من أهالى هذه القرية وقد ذكره هيرودوط وديودور وغيرهما فى كتبهم وكان قد منع أكله الحاكم بأمر الله مع جملة أشياء منع منها قال المقريزى فى خططه وفى المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة قرئ سجل فى الجامع بمصر والقاهرة والجزيرة بان يلبس اليهود والنصارى الغيار وغيارهم السواد غيار العاصين العباسيين وان يشدوا الزنار وفيه فحش فى حق أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وقرئ سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخية التى كانت محببة لمعاوية بن أبى سفيان ومن أكل البقلة المسماة بالجرجير المحببة الى عائشة رضى الله عنها ومن أكل المتوكلية المنسوبة الى المتوكل وقرئ أيضا سجل بالمنع من عمل الفقاع وبيعه فى الاسواق لما يؤثر عن على رضى الله عنه من كراهته شرب الفقاع ثم فى سنة تسع وتسعين وثلثمائة فى ربيع الآخر قرئ سجل بان لا يحمل شئ من النبيذ والمزر ولا يتظاهر به ولا بشئ من الفقاع والدلينس والسمك الذى لا قشر له والترمس العفن وقال ابن خلكان فى ترجمة الحاكم انه نهى عن بيع الفقاع والملوخية وعما يتخذ من الترمس من الكبب التى تخلط بالفقاع وفى كتاب مورد اللطافة لجمال الدين أبى المحاسن بن تغرى بردى المؤلف فى خصوص ملوك مصر ان الحاكم منع طبخ الملوخية وزرعها فى جميع مملكته وكل من خالف فجزاؤه الصلب ومنع أيضا أكل الجرجير والترمس والسمك الذى لا قشر له وكبب اللحم والفقاع وفى القاموس فقاع كرمان هو الذى يشرب سمى به لما يرتفع فى رأسه من الزبد وفى صحاح الجوهرى الفقاع الذى يشرب والفقاقيع النفخات التى ترتفع فوق الماء كالقوارير وذكر المقريزى فى خططه نوعين من الشراب منعهما الحاكم احدهما المزر والثانى الفقاع وقال فى موضع آخر المزر يعمل من الحنطة وفى القاموس المزر نبيذ الذرة والشعير ويظهر من كلام ابن البيطار وديسقوريدس ان الفقاع معرب مزر اليونانية وقال ديسقوريدس أيضا فى ترجمة زيتس هو الفقاع يعمل من الشعير يدر البول ويضر بالكلى والاعصاب وحجب الدماغ ويولد نفخا وكيموسات رديئة واذا نقع فيه العاج سهل عمله وعلاجه وأما الشراب الذى يقال له قرما المعمول من الشعير المستعمل بدل الخمر فهو مصدع ردىء الكيموس ردىء للاعصاب ويعمل من الحنطة مثل ما يعمل فى غربى البلاد التى يقال لها ايبريا والبلاد التى يقال لها بريطانيا قال دساسى لم يذكر فى هذه الترجمة كلمة مزر ولا بيان ترجمتها وقد تعرض لها ابن البيطار فقال عن ابن ماسويه ان الفقاع أربعة أنواع الاول يعمل من دقيق الشعير ويضاف اليه الفلفل والسنبل والقرنفل والسذاب والكرفس والثانى يعمل من الخبز والكرفس والنعناع والثالث من الدقيق والعسل والرابع من الدقيق والسكر ونقل ابن البيطار أيضا من كتاب المرشد الى جواهر الاغذية ما نصه قال التميمى فى المرشد أما الفقاع فهو على ضروب منه ما يتخذ من دقيق الشعير المنبت المجفف المطحون المخمر بالنعناع والسذاب والطرخون وورق الاترج والفلفل وهو حار يابس كثير التعفن مفسد للمعدة يولد النفخ والقراقر مضر بعصب الدماغ لانه يملأ الدماغ أبخرة غليظة حارة بعيدة الانحلال وربما أحدث بحدته وعفونته اسهالا وللمدمن عليه عللا فى المثانة وحرقة للبول ومنه المتخذ من الخبز السميذ المحكم الصنعة والكرفس ودقيق الحنطة والشعير المنبت وهو أقل ضررا من الاول وأوفق للمحرورين فمن أحب من معتدلى المزاج أن يتعاطاه لازالة نفخه ورياحه وقراقره ويفيده حرارة معتدلة وتقوية للمعدة فليجعل فيه بعض الافاويه العطرية المطيبة للمعدة المقوية لها المنشفة لرطوبتها مثل السنبل والمصطكى وقرفة الطيب والدارفلفل والمسك وشئ من القاقلا والبسباسة والقرنفل وليكن جملة ما يسحق من هذه الافاويه لكل عشرين كوزا من

مطلب فى منع اكل الترمس وغير ذلك

تشتمل على أنواع الاشجار وفيها كما فى الجبرتى بستان أنشأه الامير سليمان آغا السلحدار وجعل له سورا وبنى به قصرا وسواقى وأخذ الاحجار من الوكائل والدور التى هدمها من بولاق سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وبها محل اقامة ناظر القسم وفى جهتها البحرية عصارة قصب بآلة بخارية للدائرة السنية وبجوار العصارة من الشمال الشرقى محطة للسكة الحديد وبجوار المحطة وابور لسقى مزروعات القصب والقطن وبالقرب من جهتها القبلية المحطة القديمة وورشة لعمل عربات السكة الحديد ولها غير سوقها الدائم سوق مشهور كل يوم سبت يباع فيه المواشى وخلافها وهى من منابع الافاضل والعلماء واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر محمد بن حجازى بن أحمد بن محمد الرقباوى بفتح الراء والقاف الانبابى أحد شعراء العصر وأدباء الدهر ولد بانبابة ونشأ بمصر واشتغل برهة من الزمان بعلوم الادب حتى فاق أقرانه فنظم ونثر ورحل الى الحرمين وتوطنهما مدة ومدح الشريف زيد بن محسن بمدائح كثيرة بليغة وكان يعطيه العطايا الجمة وجعل له فى كل سنة مرتبا معلوما ثم توجه الى اليمن فمدح الائمة بنى القاسم وانثالت عليه جوائزهم وكان له اختصاص بمحمد بن الحسن وله فيه مدائح كثيرة وله باليمن شهرة عظيمة ومن شعره الشائع قصيدته التى عارض بها حائية ابن النحاس التى مطلعها بات ساجى الطرف والشوق يلح * والدجى ان يمض جنح يأت جنح مدح بها الشريف زيد بن محسن ومستهلها

كل صب ماله فى الخد سفح * لم يرق فى عينه نجد وسفح
انما الدمع دليل ظاهر * ان يكن للعب متن فهو شرح
ولقد بلغتنى كل المنى * بأحاديث لها فى النفس ربح

الى أن قال

نعمة منك علينا لم تزل * يقتفى آثارها فوز وربح
دمت ياشمس الهدى ما ابتسمت * بك أفواه الدجى وافتر صبح
ماهمت عين الغوادى وبدى * بك فى وجه الزمان الغض رشح

وكانت وفاته فى سنة ثمان وسبعين وألف بمدينة أبى عريش من اليمن وقد انتسب الى انبابة جماعة من المتأخرين ومن أشهر المنسوبين اليها الاستاذ الشيخ اسمعيل بن يوسف بن اسمعيل الانبابى انتهى واليها ينسب أيضا العلامة الفاضل الشيخ محمد بن محمد الانبابى الشافعى شيخ الجامع الازهر الآن ولد بمصر القاهرة سنة أربعين من القرن الثالث عشر من الهجرة وحفظ القرآن والمتون بالجامع الازهر وفى سنة ثلاث وخمسين شرع فى تلقى العلم واجتهد فى الطلب فأخذ عن الشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الازهر والشيخ ابراهيم السقاء والشيخ مصطفى البولاقى وأضرابهم وشغل ليله ونهاره بالمطالعة حتى فاق أقرانه وتمكن تمكنا زائدا وتصدر للتدريس فى سنة سبع وستين فابتدأ بتدريس قطر الندى فى علم النحو ثم قرأ الشيخ خالد على الآجرومية بحاشية أبى النجا وعمل عليها تقريرا نفيسا ثم ترقى فى كبار الكتب فقرأ جميعها أو أكثرها وكلما قرأ كتابا عمل عليه تقريرا فله تقرير على حاشية العطار على الازهرية وتقرير على حاشية السجاعى على شرح القطر وتقرير على حاشية الامير على شرح الشذور وتقرير على حاشية السجاعى على شرح ابن عقيل وتقرير على حاشية الصبان على شرح الاشمونى جميعها فى علم النحو كل تقرير يقرب من أصله وله تقرير على التجريد محشى مختصر السعد وتقرير على جمع الجوامع وتقرير على حاشية البيجورى على متن السلم وتقرير على آداب البحث وتقرير على حواشى السمرقندية وتقرير على مختصر السنوسى وحاشية على رسالة الصبان فى علم البيان وحاشية على مقدمة القسطلانى شرح صحيح البخارى وحاشية على رسالة الدردير فى البيان وتقرير على حاشية البرماوى على شرح ابن قاسم فى فقه الشافعى وفتاوى فقهية وجملة رسائل ورسالتان فى البسملة صغرى وكبرى ورسالتان فى زيد أسد صغرى وكبرى ورسالة فى تأديب الاطفال ورسالة فى علم الوضع ورسالة فيمن حفظ حجة على من لم يحفظ ورسالة فى شرح الابيات العشرة التى هى * والباء بعد الاختصاص يكثر * الخ ورسالة فى افادة التعريف القصر فى نحو الحمد لله ورسالة فى مداواة الطاعون ورسالة فى بيان الربا وأقسامه وبالجملة فقد جمع بين العلم والعمل والدين والدنيا والصلاح والتقوى ومراقبة عالم

ترجمة شيخ الاسلام الشيخ الانبابى

أن أباصادر لم يكن اسماله بل اسمه تيودور وذكر المقريزى ان ديرا بقرب أسيوط يسمى بهذا الاسم وذكر أبو صلاح أن بقرب أسيوط على الشاطئ الغربى من النيل فى رأس الجبل ديرا باسم سويرمنحوتا فى الصخر وفيه صهريج يسع ألف قربة يملأ كل سنة من النيل وفيه ثلاثون من الرهبان وطاحون وعدة أفران للخبز ومعصرة للزيت وبأسفله بستان فيه أنواع من الخضراوات وأشجار شتى كالزيتون والرمان والنخل ويتحصل منه فى السنة شئ كثير يكفى مع ما يتحصل من الاحسانات لوازم الرهبان الذين كانوا لا يطلب منهم خراج ولا أموال ثم فى زمن الاكراد رتب عليهم ذلك كما رتب على باقى بساتين الديورة وأما جبل الطير فهو فى مواجهة البيهو وسملوط ولم يزل مسمى بهذا الاسم الى الآن وهو على ماذكره السياحون يمتد على شاطئ النيل نحو فرسخ فى اعتدال كالحائط وفى أعلاه دير البكره وأما دير الكف أو الكهف فهو فى الجبل الممتد فى الشرق أيضا بقرب انصنا ولنذكر لك ترجمة بعض من تقدم ذكرهم هنا فنقول

* أما خليل الظاهرى فعلى ما وجدته فى كتاب الانيس المفيد لدساسى هو ابن شاهين صاحب كتاب كشف الممالك فى بيان الطرق والمسالك كان والده شاهين من مماليك الملك الظاهر سيف الدين أبى الفتح من سلاطين الدولة الجركسية المتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة هجرية بعد أن ملك ثلاثة أشهر وقد تكلم المقريزى فى كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك فى سنة احدى عشرة وثمانمائة وسنة اثنتى عشرة وثمانمائة على شاهين هذا وقال انه كان دويدار الامير شيخ وفى السابع من رجب سنة تسع وثلاثين وثمانمائة خلع السلطان برسباى على الامير غرس الدين خليل بن شاهين خلعة وكان اذذاك حاكم الاسكندرية وتعين على دار الضرب بالقاهرة وفى رجب من سنة أربعين وثمانمائة تقلد الوزارة وصار أمير الحج وفى تاسع عشر شوّال خرج الى بركة الحج بالموكب المعتاد وسافر منها فى الثالث والعشرين منه ولم يزل فى وظيفة دار الضرب وأقام أخاه فيها مدة غيابه وفى الخامس من ربيع سنة احدى وأربعين خلع عليه خلعة وجعل حاكما على الكرك فضى اليها من وقته وفى سنة اثنتين وأربعين فى جمادى الثانية نقله السلطان جقمق الى ولاية صفد وصار أميرا كبيرا وفى شهر القعدة من تلك السنة جعل واليا على ملاطيا وفى شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وأربعين صار أمير ألف وانتقل الى دمشق بدل الامير طنبغا وفى مقدمة كتاب كشف الممالك للمترجم مانصه يقول العبد الفقير الى الله تعالى خليل بن شاهين الظاهرى لطف الله به انى صنفت كتابا وسميته كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك يشتمل على مجلدين ضخمين يشتملان على أربعين بابا جملة ذلك ستون كراسة فى قطع الكامل معتمدا فى ذلك على ماشاهده العيان أو تحققته من نقل الثقات الاعيان الذين يرتكن اليهم غاية الارتكان وعلى ما اطلعت عليه من كتب المتقدمين وما وجدته منقولا عن المشايخ المعتبرين ثم رأيت ذلك المصنف مطولا فانتخبت من ملخصه هذا المجلد وسميته زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك وجعلته اثنى عشر بابا واختصرت الكلام فيه لاشتغالى بغيره من المصنفات انتهى وفى قاموس الجغرافية ان چلينسكى عالم پروتستانى ولد فى مدينة دتريك من بلاد البروسيا سنة ألف وستمائة وستين من الميلاد ومات فى مدينة برلين سنة ألف وسبعمائة واحدى وأربعين وله مؤلفات وخلف ابنا اشتغل باللغة القبطية وله بحث وتفتيش على الاشياء العتيقة المصرية انتهى

(انبابه) بكسر الهمزة وسكون النون وموحدتين بينهما ألف وفى آخره هاء التأنيث وربما قيل لها أنبوبة على وزن أفعولة وكأنه لما يزرع فيها من القصب فان الانبوبة ما بين كل عقدتين من القصب قاله فى خلاصة الاثر وهى قرية فى شمال الجيزة على الشاطئ الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر مركبة من أربعة كفور كفر كردك وكفر الشوام وكفر تاج الدول وكفر سيدى اسمعيل الانبابى وأبنيتها اعلى من أبنية الارياف وبها سوق يشتمل على دكاكين وبها وكالة وقهاوى ومصابغ وأرحية تديرها الحيوانات وطاحونة بخارية بجهتها الغربية للخواجه كونش وأكثر أهلها أرباب حرف لاسيما فى المطابع فان أكثر من بمطابع مصر منها ومنها نوتية فى المراكب وصيادون للسمك وعاملون فى البساتين وصباغون وحدادون وجزارون ونجارون وخضرية واسكافية وتجار غلال وغير ذلك وبها أنوال لنسيج البشاكير والفوط والمقاطع الشامية وبها جامع لسيدى اسمعيل بن يوسف بن اسمعيل الانبابى له مئذنة وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة ليلة النقطة يجتمع فيه خلق كثيرون وفيها قصور لبعض الامراء وبساتين

ترجمة خليل الظاهرى

زرع يعتاد فيها ((أم دباب)) اسم لتل شرقي مدينة الطينة على بعد أربعة عشر كيلومترًا وهو على ساحل البحر فلذا يغطيه البحر عند هيجانه وينكشف عنه عند هدئه فيرى فيه آثار من أحجار وأعمدة عتيقة وفي داخل البحر على بعد ستين مترا ترى آثار مبان يظهر أنها آثار المدينة القديمة التي سماها بلين في مؤلفاته چره ((أم دينار)) قرية قديمة صغيرة من قسم الجيزة في جنوب قرية نكل بنحو ثلاثة آلاف متر وفي شرقي الاخصاص بنحو ألف متر وهي واقعة فوق الجسر المعروف بالجسر الاسود وأغلب أبنيتها بالآجر وفيها قليل غرف وجامع بمنارة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم نساجون وليس لها سوق وفيها نخيل كثير ويقال ان هاجر أم سيدنا اسمعيل عليه السلام من هذه القرية ولكن الظاهر أن هذا غلط وتحريف عن أم دنين ففي خطط المقريزي عند الكلام على فضائل مصر قال يزيد بن حبيب ان قرية هاجر هي باق التي عندها أم دنين (قلت) وأم دنين هي التي محلها الآن أولاد عنان بالطرف الشمالي الغربي لقاهرة مصر عند قنطرة الليمون انتهى وعند أم دينار في الجسر الاسود قناطر صرف مياه الصعيد ويصاد عندها السمك بكثرة زمن فتح القناطر وممن تربى من هذه القرية في ظل العائلة المحمدية حضرة خلف الله افندي قبودان انتظم في سلك العساكر البحرية وهو في سن المراهقة سنة احدى وأربعين ومائتين وألف فتعلم فن البحرية ثم جعل قبيارجيا في صنعة تركيب الحبال وخرزها وتركيب الصواري ونسج البليطو من الليف ونحو ذلك ثم تعين في طاقم قرويت حربي يسمى شاهين جهاد كانت اشترته حكومة مصر من حكومة الانكليز فسافر فيه الى حرب مورة مع سر عسكر العزيز ابراهيم باشا ثم عاد وسافر فيه ثانيا مشحونا بتعيينات ومهمات حربية ولما صار انشاء قبوع نمرة واحد كان من ضمن عسكره وكانوا خمسة وأربعين ممن لهم معرفة بصنعة القبيارجية ثم ترقى الى درجة بلكنجي فوق القبيارجي بدرجتين فسافر فيه في حرب عكا وترقى فيه الى رتبة باش ريس ثالث ثم الى باش ريس ثاني ثم في سنة احدى وخمسين جعل باش ريس أول نمرة واحد لاشغال الترسانة بورشة الاورمة وهي صنعة جر الاثقال واخراج المراكب الى البر وانزالها في البحر ونحو ذلك ولما صار نزول القبوع نمرة أحد عشر الى البحر كان في تركيب أورمته وهي طقم المركب من حبال وصواري وقلوع ونحوها وفي سنة ست وستين أخذ رتبة يوزباشي وفي سنة احدى وسبعين أخذ رتبة صولقول ثم بعد نحو سنتين أخذ رتبة صاغقول أغاسي وجعل ملاحظ اشغال ورشة الاورمة ولما أنشأ الخديوي اسمعيل باشا فرويت وابور لطيف ووابور الصاعقة باشر تركيب أورمتها فجاءت في غاية الاتقان وأنعم عليه برتبة البيكباشي وذلك في سنة خمس وثمانين كما أخبر بجميع ذلك عن نفسه وهو على ذلك الى الآن ((أمون)) بلدة كانت قديما في صحراء سيته المعروفة بصحراء الشيهات ووادي هبيب وهو وادي النطرون كما سيأتي ويغلب على الظن أن أمون هي مدينة سيوه من بلاد الواحات وستأتي في حرف السين وفي هذا المحل قتل المتبربرون أربعين من الرهبان على ماذكره چيلنسكي ودفنوا في مغارة هناك بقرب الدير وأما جبل أمون فقد اتفق الشريف الادريسي وأبو الفداء على أنه على شاطئ النيل وسماه كل منهما جبل طلمون لكن جعله الاول على الشاطئ الغربي ووافقه على ذلك ابن الوردي وجعله الثاني وادي الطير الذي على الشاطئ الشرقي القريب من أنصنا وحقق بعض الجغرافيين ان ما قاله الادريسي هو الصواب ووافق خليل الظاهري أبا الفداء وقال ان جبل طلمون وجبل الطير واحد وقال أبو صلاح انهما جبلان لا جبل واحد وان جبل طلمون طوله ثلاثة برد أو ستة وثلاثون ميلا على الشاطئ الشرقي من النيل بقرب دير صادر الكائن في أرض شطب قبلي أسيوط وفي رأس هذا الجبل كنيسة مبنية من الحجر باسم العذراء البتول ولها عيد في الحادي والعشرين من شهر طوبه يجتمع فيه خلق كثيرون وجبل الطير في مقابلة بيهو وفيه صليبان من حجر أحمر أحدهما أكبر من الآخر ونقل المقريزي عن القضاعي ان جبال الصعيد الواقعة على النيل ثلاثة وهي جبل الكهف أو جبل الكف وجبل طلمون وجبل زناخير الساحرة ووادي بوقير في جبل من مديرية الاشمونين وفيه في يوم معلوم من كل سنة تجتمع الطيور المسماة بوقير الى آخر ما قال وحقق كترمير أن جبل طلمون هو جبل زناخير الساحرة وانه على ما ذكر القضاعي على الشاطئ الشرقي من النيل بمديرية أسيوط وان الدير الموضوع في مقابلته من البر الثاني يسمى دير أبي صادر وذكر أبو صلاح ان جثة هذا الراهب نقلت الى ناحية شطب في اليوم الخامس من شهر هاتور وحقق كترمير

واستحقاق الزرع الحصاد ويرون فى ذلك اصلاحا للبهائم ونموا للربيع من اللبن والسمن ويقولون ان اللبن يروب فى الغيط أكثر من البيت ويقتنون هنالك الدجاج والاوز فيرعى من الحشائش ويقذف باللحم والشحم ويتخذون كلابا ضارية للحراسة لكن أكثرهم لاينام عليها بل يتناوبون السهر خوف اللصوص مع تقارب العزب وكثرتها حتى كأنها بلدان ثم ان عوائد البلاد تختلف عند ادارة الحصاد ففى بعضها يخرجون جميعا للحصاد قبالة فاذا فرغوا منها سرحوا لغيرها ويرون ذلك أصون للزرع وبعض البلاد لايعتبر ذلك بل كل أحد يسرع لغيطه فى أى قبالة بلا حرج عليه والقبالة طائفة من أطيان البلد لها اسم يخصها وتشتمل على جملة غيطان لجملة أشخاص ويخرج رب الزرع أو وكيله بجماعة من الحصادين على حسب زرعه فيحصدون من طلوع الشمس الى وقت العصر وأجرة الحصاد الواحد قيراط من الاردب وهو ربع ويبة مما يحصد فيه من قمح أو شعير وقد يعطى من الشعير حزمة من القت يخرج منها نحو القيراط والكثير فى حصد الفول أن يعطى حزمة كذلك ويسرح وراء الحصادين نساء وأطفال يلتقطون ساقط السنبل وبعض أهل البلاد يتركون لهم ما يلتقطونه وبعضهم يأخذه منهم ويعطيهم الاجرة ويجعلون وراء الحصادين رباطا يجعل الحصيد قتا يربطه بحبال من الحلفاء بعد أن يجعله الحصادون أغمارا وذلك فى القمح والشعير وأما الفول فيربط بعضه ببعض وتسمى الحزمة منه غمرا ويسمى حمل البعير منه حملا ويسمى حمل القمح أو الشعير حلة بكسر الحاء وهى اثنان وثلاثون قتة وأجرة الجمل وجماله على نقل الحلة الى الجرنة قتة واحدة يختارها الجمال مما حمله ويجمع الجمال جميع القت الذى أخذه أجرة ويجعله جرنا صغيرا يسمى بالدريخة ويدرسه ويذريه ويقسم بينه وبين رب الجمل تارة نصفين وتارة للجمل أكثر مما للجمال على حسب تجهيز الرحل المسمى عندهم بالشاغر وهو العدة التى توضع على البعير ليتأتى الحمل عليه وتشتمل على حبل من ليف يسمى الفراط وحبل آخر يسمى الدائر وعلى خطاطيف من خشب فان جهزها الجمال فله نصف المتحصل من أجرة مثاله وان جهزها رب الجمل فللجمال الثلث فقط والجرنة محل يتخيره أهل البلد لوضع الجرون فيه للدرس والتذرية فيضعونها متقاربة مثل دور البلد بحارات وشوارع ويبيت الرجال عندها مدة اقامتها وهى نحو شهرين ويدرسونها بآلة من الحديد والخشب تسمى النورج يديرها بقرتان أو فرسان ولكل نورج أربع بقرات وأربعة رجال ينوب اثنان عن اثنين وذلك بأن يهدم من حائط الجرن جانب من القش فيلقى حوله على الارض بعد سدّ شقوقها بنحو تبن ويسمى ذلك القش الملقى على الارض هاية ويركب عليه النورج ويديرها البقر حتى تتكسر العيدان ويسقط الحب من السنبل ثم تشال الهاية وينزل غيرها وتغير البقرتان ببقرتين وهكذا حتى يفرغ الجرن ويصير حلقة فارغة الوسط ويسمى جميع ذلك تكسيرا ثم تفرش من المكسر هاية على الارض من الداخل ويدار عليها النورج ويبالغ فى تكسيره حتى ينعم ولا يبقى سنبل ولا ابراج تغطى الحب فتشال الهاية بأن تجمع فى وسط الجرن وينزل غيرها ويغير البقر وهكذا حتى يفرغ الجرن ويسمى ذلك ردّا وتارة يديمون الدرس ليلا ونهارا وتارة نهارا فقط من طلوع الفجر الى قرب العشاء وأجرة النورج فى اليوم والليلة مدّ مصرى وهو قيراطان من الاردب كامل وكذا أجرة كل بقرة وكل رجل فللجميع تسعة أمداد فى اليوم والليلة ولكن تؤخذ من القرقرة وهى الحب الغلث الذى يتحصل من كناسة ما حول الجرن وغالب الناس لايذرى جرنه الا بعد نزول النقطة ليلة اثنتى عشرة من بؤنة لاعتقادهم ان البركة تنزل حينئذ وفى بعض البلاد يصنع ليلة نقل الغلة من الجرنة الى البيوت طعام يسمى عشاء الجرن يأكل منه من حضر ويوسعون فى مدة التذرية وادخال الغلال على أنفسهم وعيالهم فى المآكل والملابس ويوفون ديونهم والاموال الميرية وكذلك عند ادخال الذرة الصيفية أو النيلية وذلك انهم بعد رعى البرسيم رأسا وخلفة يزرعون مكانه الذرة الصيفية ويسقونها بالشادوف نحو اثنتى عشرة مرة حتى تستوى وتدرك بعد مكثها مزروعة نحو مائة يوم ويدخلون غلالها البيوت فى أوائل مسرى وأرباب الجزائر المنخفضة يزرعونها بعليا أى لاتحتاج الى سقى وبعد ادخالها يخرجون لزرع الذرة النيلية الطويلة والشامية فتمكث نحو مائة يوم أيضا وقد يزرعون مكانها برسيما أو شعيرا أو فولا أو عدسا أو حلبة ولا يزرع مكانها القمح الا نادرا وتزرع البامية والملوخية وأما القطن فزرعه قليل فى بلاد الصعيد ولا يزرع بها الارز أصلا ولا عادة لهم بزرع القلقاس ونحوه وبالجملة فلكل جهة

طرده أهل الزوج فاذا وصلت فى زفتها الحافلة الى بيت البناء أوقفوها خارج الباب حتى يغمسوا رجلها اليمنى ويدها اليمنى فى اللبن تفاؤلا باليمن والبركة ثم تدخل فيبنى بها الزوج ويفتضها باصبعه غالبا بحضرة امرأة تسمى الماشطة وبعد الصبح يأتى قيم يقال له كبير العراسة يأخذ الزوج فيجلسه خارج الدار وتجتمع حوله الشبان ومن يتصابى من الكهول والشيوخ ويسمون الزوج السلطان والقيم الوزير وهو الذى يتولى الحكم بينهم الى الغروب فيزفون الزوج الى بيته ويستمر ذلك سبعة أيام لا يذهب الزوج فيها نهارا الى بيته فان ذهب اليه ألزموه ذبح شاة فأعلى واذا أرادوا اجلاب مأكول أو مشروب من أهل المحل الذى فيه العزومة يرفع أحدهم الى الوزير ظلامة فيقول ان فلانا نهب منى كذا ويكنون بالبارود عن الدخان المشروب وبالزعفران عن الفطير وبالخرفان عن التمر وبالعسل عن البوزة فان امتنع من احضار ذلك ضرب ضربا وجيعا بجريد أخضر بهيئة مخصوصة عندهم وربما كتف بحبل من ليف يسمونه الحرير وفى كل ليلة يدخل مع الزوج جماعة أو واحد فيتعشى معه وتصب لهم الزوجة الماء فى غسل أيديهم وبعض الازواج يكشف لهم وجهها ليروها ثم يدفعون لها نقودا تسمى النقطة ويخرجون ومن مأكولهم فى هذه الايام المخروطة وتسمى عندهم السكسكية أو القادوسية وهى أن يجعل عجين القمح رقاقا ويطوى ويخرط بالسكين مثل فرم الدخان ويوضع فى قادوس من فخار مخرق خروقا دقيقة بعد أن يركب على قدر من نحاس مثلا فيه ماء ويؤخذ وصله بأن يسد ما بينهما بنحو عجين سدا محكما ويوقد عليه حتى يغلى الماء ويكون له بخار كثير فاذا وضعت المخروطة فى القادوس وغطيت فانها تستوى على البخار ثم انها تؤكل بالسمن أو العسل أو اللبن أو الجبن وأكثر ما يصنعونها فى أيام الصيف بدلا عن الكنافة واعلم ان أراضى تلك الجهات وأغلب بلاد الصعيد انما تزرع مرة واحدة فى السنة فمنها ما يحرث أى يثار بالمحراث ومنها ما يلوق أى يغطى بذرها بالملاوق ويكثر الحرث فى زرع القمح والشعير والعدس والحمص ويكثر التلويق فى زرع الفول والترمس ونحوهما ويتعين فى البرسيم ونحوه فيبذر الحب فى الارض قبل جفافها ويستر بالملوقة وهى لوح من الخشب نحو ذراع يثقب فى وسطه ويجعل فيه عصى من الخشب نحو ذراعين ويلوق الرجل فى اليوم نحو فدان وأجرته نصف قيراط من القمح أو غيره وهو جزء من أربعة وعشرين جزأ من الاردب ويعبرون عنه بالرفطا بضم الراء وسكون الفاء فطاء مهملة فألف فواو وأكثر الاجر فى خدمة الزرع تصرف به فلذا يسمونه الرفطا والصرفى وهو نصف الرفطا والسوقى الذى هو ربع الويبة ويسمى ذلك بالقدح والويبة كيلتان وتسمى الكيلة عندهم مدا صرفيا والويبة مدا سوقيا والاردب ست ويبات وهى اثنتا عشرة كيلة واما النقيصة فتختلف بحسب الجهات ففى بعضها كبلاد طهطا هى عشر كيلات أى اردب الا سدسا وفى بعضها كبلاد ملوى تطلق على ثمان كيلات وفى بعضها على سبع كيلات وأما أجرة المحراث والحراث والبقر فنحو اثنى عشر قرشا ديوانية كل يوم وأكثر ما يثير المحراث فى اليوم ست دهائب عبارة عن نصف فدان تقريبا وذلك فى الحرث الردو أما فى البرش فيثير نحو فدان وقد تكلمنا على الدهيبة والمرجع والبرش والردو ونحو ذلك فى الكلام على ناحية بنجا وعند الفراغ من الحرث يصنعون طعاما يسمى الكندارة والغالب أن يكون من الفطير الرقاق وبعض البلاد يجعلون الرقاق فى قرون البقر ولبعض بلاد الصعيد اعتناء بتسبيخ القمح والشعير فقط اذا زرع لوقا وذلك من بعد جفاف الارض وتحملها أرجل الدواب بان يمضى نحو عشرين يوما من البذر الى قرب ادراك الزرع ولا يربطون البهائم على البرسيم الا بعد مضى شهر ونصف أو شهرين من زرعه وكانوا سابقا يسرحون فيه الخيل خاصة بلا ربط بعد مضى نحو عشرين يوما من بذره فكل من له فرس يرسلها ترتع حيث شاءت ويرون أن للخيل حقا فى الزرع فاذا رآها صاحب الزرع فلا يزيد على طردها عن زرعه ولا ينكر على أربابها ثم بطل ذلك اليوم ثم اذا ربطت البهائم على البرسيم فأكثر الناس ينصب عندها بالغيط زرابى من بوص الذرة الطويلة يسمونها بالعزب يبيتون فيها لحراسة البهائم ويديمون ربط الخيل على البرسيم ليلا ونهارا ولا يروحون ولا يسرحون ولا يركبونها مدة الربيع ويسرحون باقى المواشى والدواب ويروحون بها الى الزرابى لا الى البلد وأكثر ما تستعمل الزرابى فى بلاد قنا وجرجا وتارة تقيم فيها الخدمة فقط وتارة يقيم فيها أهل البيت جميعا ويغلقون بيوتهم فى تلك المدة ويستمر ذلك الى يبس العود

المارة هنالك فكانوا اذا أغلظ عليهم الحكام يفرون الى الجبال ويتركون بيوتهم خالية ولا يتعاملون الا بنقود الفضة وفلوس النحاس المصرية القديمة الموجودة من سنة خمس وخمسين بعد المائتين والالف ويسمونها بالدمج وأما الفلوس النحاس الجديدة فلا تستعمل عندهم ومنها الى ناحية سكوت لا يتعامل الا بالعملة الصاغ الميرى وعرض النيل تجاه هذه الناحية يبلغ سبعمائة متر وسواقيهم على شاطئه وهى نحو ثمانية وارتفاعها عن الماء زمن الفيضان نحو ثلاثة أمتار وفى زمن انتهاء نقصه نحو عشرة وزمام أطيانها العالية مائتان وأربعون فدانا والاطيان الممتدة على النيل نحو مائة وستين فدانا وفيها من النخيل سبعة آلاف وسبعمائة وسبع وستون نخلة ‹‹ الاميرية ›› قرية من مديرية القليوبية بضواحى المحروسة على الشط الغربى للترعة الاسماعيلية وفى جنوب ناحية بهتيم بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى شمال ناحية الوايلى بنحو ألف وثلثمائة متر وبها جامع وجنينة كبيرة بها جميع الفواكه وكانت تابعة لحبيب أفندى كتخدا مصر زمن العزيز محمد على ‹‹ أم دومه ›› قرية من مديرية جرجا بقسم طهطا على الشط الغربى للسوهاجية قريبة من الجبل فى تجاه طما الى جهة الغرب بجوار حدود مديرية أسيوط فيها أبنية عظيمة وقصور مشيدة ومساجد عامرة ونخيل قليل وأكثر أهلها مسلمون أصحاب يسار لخصوبة أرضها وجودة محصولاتها ويحيط بها رصيف متين مبنى بالآجر والمونة يقيها من الغرق فى زمن فيضان النيل لانخفاض موقعها ولا يتوصل اليها زمن الفيضان الا بالمراكب وفيها بيوت مشهورة وأشهرها بيت السيد بن عبد الرحمن أبودومة المتوفى قبيل سنة ثمانين ومائتين وألف وقد جعل ناظر قسم مدة قليلة فى زمن العزيز محمد على باشا وكان ذا ثروة زائدة ويقتنى كثيرا من أصناف الانعام والخيل والعبيد حتى قيل انه كان اذا ركب يركب خلفه نحو ثلاثين عبدا أكثرهم متعمم بالشال الكشمير وعليهم ثياب الجوخ الثمين واسعة الاكمام متقلدين بالسيوف المحلاة على خيول جياد بسروج محلاة وركابات مطلية بالذهب وكان هو متقشفا يتعمم بلبن غليظ من الصوف الابيض ويلبس جبة من الصوف الاسود والاحمر غير المصبوغ فوق ثياب القطن ويتلفع بملاءة من القطن الخالص من نسيج اخميم ويلبس فوق ذلك عباءة من صوف لحمتها بيضاء وسداها أسود ويسمى هذا اللون عندهم زرديا ويلبس نعلا اخميميا ولا يلبس غلالة ولا جوربا ويشرب الدخان البلدى كثيرا ويقال انه دخل عليه مرة رجل من الطوائف قواد النساء الذين يقال لهم فى الجهات القبلية الغوازى وكان ذلك الرجل متعمما بالكشمير متهيأ بالملابس الفاخرة فقام له وعظمه وحياه وبعد شرب القهوة تبين له أنه من هذه الطوائف فتأذى من ذلك ولازم التقشف الى أن مات وقد أعقب ابنين عطية وعبد الرحمن مات عطية فى حياته وترك أولادا أحدهم الحاج محمد هو عمدة الناحية ومن أعضاء شورى النواب وكان عبد الرحمن ناظر قسم بعد أبيه فى زمن الخديو اسمعيل باشا ولم يلبث الا قليلا ولزم بيته الى الآن وهو فى ثروة أبيه بل ربما زادت ثروته وكان من أعضاء شورى النواب أيضا وله ميل الى لبس الصوف أيضا لكنه مترفه جدا ولهم اعتبار كبير عند الحكام والاهالى وكان لهم فى ساحل بولاق شونة غلال للمبيع لا تفرغ وبقرب هذه القرية قرية يقال لها كوم غريب يسكنها كثير من الاقباط أصحاب الثروة كان أبودومة يزعم انهم ملكه وان له بيعهم والتصرف فيهم كيف شاء وكانت هذه عادة قديمة عند الهوارة والعرب ثم بطل ذلك بعد مجىء العائلة المحمدية واشتهار الحرية وكان النصارى يسمون الواحد من الهوارة والعرب بدويهم وكان البدوى منهم يدافع عن نصرانيه ويحامى عنه كما يحامى عن ولده واذا افتقر الواحد منهم يساعده الآخر واذا تزوجت بنت النصرانى يأخذ عليها البدوى شيأ معلوما عندهم كما يأخذ النصرانى على بنت بدويه وهذه عادة كثير من بلاد الصعيد كنواحى الهلة والحريقة وطما ودوير عائد الى ما فوق دجرجا فيتعرض النصرانى لبنت بدويه ليلة البناء فقبل خروجها من بيت أبيها يقيدها بقيد من الحديد أو نحوه أو يغلق عليها بابا حتى يأخذ من اهل الزوج مبلغا من النقود من ريال الى عشرين أو أكثر على حسب حال الزوج والزوجة وكذا البدوى يفعل مع بنت نصرانيه لكنه يأخذ أكثر مما يأخذ النصرانى ويكون فعله قهريا بخلاف فعل النصرانى فهو رجاء فى بدويه ومكرمة من أهل الزوج وكذلك يفعل عبيد أبيها بل يأخذون أكثر مما يأخذ النصرانى وفى بعض البلاد كدوير عائد لا يتبع الزوجة أحد من رجال أقاربها فى خروجها الى بيت زوجها ويعدون ذلك عيبا اتحدت البلدة أو اختلفت فاذا تبعها أحد منهم

انتهى وفى كتب الفرنساوية أن كوم الحجارة الذى يظهر فى هيئة باب هو صخرة قطعت من الجبل وتحتتت أطرافها
واستعمل الناتج منها فى المبانى ويوجد فى الجبل جملة مغارات أغلبها منقوش من جميع جهاته بنقوش تخالف النقوش
التى فى المعابد والسرايات فان نقوش المعابد تتعلق بالديانة ونقوش السرايات تتعلق بالحروب والافتخار والنصرات
وان وجد فى خلال ذلك بعض أمور أهلية فذلك نادر وأما نقوش هذه المغارات فجميعه أهلى وفيه تفصيل جميع
أحوال الفلاحة مثل الحرث بالحيوان والتلويق والبذر والدق والدرس والتذرية والتجرين وتسجيل المحصول وصيد
السمك بالشبكات وتمليحه واحضار المصيد وحفظه وجمع العنب وعمل النبيذ وتخزينه وطرق تبريد الماء وتربية الحيوان
وشحن المراكب والملاحة بالقلع والمجداف ووزن الحيوانات الحية واحضار اللحم وتصبير الاموات وتشييع الميت
الى قبره والرقص والموسيقى واعطاء الحسنة ويشاهد فى ذلك النساء مع الرجال من غير برقع ومن ذلك يظهر ان عادة
البرقع حادثة ويرى أيضا اشتراك الاطفال مع الكبار فى جميع تلك الاعمال وملابس الخلق على اختلاف طبقاتهم
جميع ذلك منقوش على جدران المغارة بغاية الضبط والدقة وملون بالالوان السارة الباقية على بهجتها وقد قرأ بعض
من له معرفة باللغة المصرية القديمة كتابة فى مقبرة بعض الامراء هناك انه كان رئيس الملاحين فى المراكب فى زمن أحد
فراعنة العائلة السابعة عشرة وانه من بيوت أمراء العائلة السادسة عشرة وفى شرحه لاحوال نفسه قال انه سافر الى
مدينة تانيس (صان) فلحق بفرعون مصر اهموزيس وطول احدى المغارات ٧٫٨ امتار وعرضها ٣٫٧ وهى
معقودة من أعلاها ومنقسمة الى قسمين فى القسم الاول النقش وفى آخره باب يصل الى أودة فيها بئر يظهر انها كانت
معدة لنزول الاموات فى مخادعها وصغر هذه المغارة يدل على أنها مقبرة أحد أغنياء الاهالى ويظهر أيضا ان هذه
الصور الثلاثة هى صور افراد العائلة وهى عبارة عن صورة رجل وامرأتين وبقرب هذه المغارة مغارة أخرى أقل
منها فى الحسن ولهذا تسميها الاهالى مغارة الوزير وتسمى الاخرى مغارة السلطان وهناك مغارات أخر مردومة بالرمل
وفى بحرى قرية الكاب هرم صغير فى البر الشرقى للنيل قاعدته نحو عشرين مترا ﴿ اكراش ﴾ قرية من مديرية
الدقهلية بمركز السنبلاوين واقعة شرقى ديرب نجم بنحو أربعة آلاف وتسعمائة متر وفى جنوب ناحية العصائد بنحو
ألف وتسعمائة متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع وزوايا وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وأكثرهم مسلمون
وقد نشأ منهم من أفاضل العلماء من أحيا ذكرها بين البلدان على مدى الازمان * فانه ينسب اليها العلامة السيد سليمن
ابن طه بن أبى العباس الحرينى الشافعى المقرئ الشهير بالاكراشى جوّد القرآن على الشيخ مصطفى العزيزى خادم
النعال بمشهد السيدة سكينة وأعاده بالعشر على الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المقرئ وأجازه فى محفل عظيم فى جامع
الماس وسمع وحضر دروس فضلاء الوقت ومهر فى فقه المذهب ودرس فى جامع الماس وغيره وسمع من السيد مرتضى
المسلسل بالاولية بشرطه والمسلسل بالقيد وبالمحبة وبالقسم وبقراءة الفاتحة فى نفس واحد وبالالباس والتحكيم
وسمع الصحيحين بطرفيهما فى جماعة بجامع شيخون بالصليبة وسمع أجزاء البلدانيات للحافظ أبى طاهر السلفى وجزء النيل
وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك وله تآليف وجمعيات ورسائل فى علوم شتى ولما مات الشيخ العزيزى تولى
المترجم مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضى الله عنها وتوفى سنة ألف ومائة وتسع وتسعين انتهى جبرتى
﴿ امباركاب ﴾ بألف فميم فوحدة فألف فراء مهملة فكاف فألف فوحدة هكذا فى كتابة من ساحوا تلك الجهة وهى
قرية من مديرية اسنا من خط الكنوز بقسم حلفا ممتدّة على الشاطئ الشرقى للنيل وأبنيتها ومساكنها وملابس أهلها
ومشروباتهم مثل ما يذكر فى ناحية الشلال فانظره فى حرف الشين وهى مشهورة بعمل الزبادى الفخار والطواجن
والكبيجات وهى عبارة عن كرة من الفخار ذات رقبة يطبخ فيها مثل الحلة وفيها شجر الحناء كأكثر بلاد الكنوز
ويوجد فيها البقر والغنم والحمير والخيل والحمام والدجاج وفيها السمن كثيرا يشترى من البيوت بالسؤال عنه وأهلها
من كرماء البربر لكن لهم عادة وهى انه اذا عثر أحدهم على شخص أخذ بلحة من نخلة على وجه السرقة كلفه ان
يرجعها فى عذقها كما كانت والا قطع رأسه ويقال ان ذلك حصل مرارا وكذا عندهم من غلظ الطبع ما يحملهم على
عدم الانقياد للحكومة وذلك فى عموم خط الكنوز حتى قيل انه لم يمكن ان يتحصل منهم على انفار لاشغال السكة الحديد

ترجمة السيد سليمان الحرينى

فيها عدة فروع لكل حوض فرع لرى أرضها وجعلت بها جملة قناطر وأحدثت هنالك جملة جسور فحصل بذلك صلاح أحوال الزراعة بتلك النواحى وعمار بلادها سنة بعد سنة حتى وصلت الى الحالة التى هى عليها الآن الا انه فى بعض السنين تنصب على أرضها سيول جسيمة من أفواه الاودية التى بسفح الجبل وربما يحصل منها مضرات فلو عملت ترع لصرف تلك السيول كما كان يعمل سابقا لكان من محاسن الاوضاع وقد حصل التصميم من الخديوى اسمعيل باشا على جعل ترعة الكريمات تجرى صيفا وشتاء وتمتد الى أن تمر خلف القاهرة بين القلعة والجبل حتى تمر من تحت الترعة الاسماعيلية لتروى منها بلاد مديرية القليوبية حتى فى زمن الصيف ولم تعمل الى الآن أعنى سنة ١٣٠٥ ولو تمت هذه الترعة لكان قد اهدى الى القاهرة والى أهالى تلك الجهات هدية تدعوهم الى ادامة الثناء عليه والدعاء له ولانجاله بتخليد دولتهم لانها تكون نفعا صرفا للبلاد طفيح الى ماوراء بلاد القليوبية وتحلى مدينة القاهرة فى جهتها القبلية والشرقية بالبساتين والعمارات وتتخلص من مضرات التلول السبخة المرتفعة على مساكنها من هاتين الجهتين سيما فى وقت الحر ووقت هبوب الريح وليست هذه باول مزاياه ومحاسن أفكاره بارك الله فيه وفى أنجاله ﴿الاطيا﴾ هذه المدينة كانت تسمى قديما لوسين وكان اللاتينيون يسمونها لچونون والاطيا اسم يونانى وهى التى محلها الآن قرية صغيرة تعرف بالكاب على الشاطئ الايمن للنيل بالصعيد الاعلى قبلى مدينة ادفو على بعد فرسخين منها وبقربها تلال قديمة وآثار من المدينة العتيقة وفى زمن دخول الفرنساوية ديار مصر كان جزء من أرضها التى كانت تزرع فى الايام السابقة قد غطى بالرمال بسبب ضياع الترع والاشجار التى كان المصريون يستعينون بها فى الازمان الماضية على منع الرمال من التعدى على ارض الزراعة وكان لايزرع فى ذلك الوقت الا الجزء المجاور لمجرى النيل وكانت جميع هذه الاراضى مستوية ويحدها الجبل وكان يشاهد هنالك سور مربع الشكل يشبه قلعة وفى وسطه أعمدة وبعض حيطانه فى غاية من الغلظ وبين أرض المزارع والصحراء طريق من قرية الكاب الى قرية المحامد وفى وسط المسافة بين السور المربع وقرية المحامد معبد صغير منعزل وعلى بعد منه يرى كوم من الحجارة فى صورة باب جسيم وفى الجبل مغارات وحفر تدل على ان المدينة كانت بالقرب منها لان المصريين كانوا ينحتون من الجبال قبور الاموات ويأخذون حجارتها للبناء مساكن أحيائهم وكانت مساكن الاحياء فى الغالب فى طول مجرى النهر وعلى شاطئه كما ان مساكن الاموات كانت ممتدة فى طول سير الجبل وفى حدود الصحراء والسور السابق الذكر مبنى من اللبن الكبير وطول ضلعه ستمائة وأربعون مترا وارتفاعه تسعة أمتار وسمكه احد عشر وخمسة أجزاء من مائة من المتر وقد قيست لبنة منه فوجد ارتفاعها ثمانية وثلاثين جزأ من مائة من متر وعرضها ثلاثون جزأ والسمك كذلك ويظهر أن هذا السور كان مجعولا لوقاية المبانى التى فى داخله من اغارات العرب ونحوهم فان العادة كانت جارية باحاطة المعابد والسرايات ونحوها بالاسوار ويجعلون فى اضلاع المحيط أبوابها آئلة من الحجارة مع ان السور من اللبن وهو الطوب المضروب المجفف بالشمس والهواء وبعض المبانى زال سورها وبقى الباب أو بعضه وفى بعضها ذهب الباب وبقى السور كما هى الحالة الحاصلة فى هذا المحل فان الباب قد ذهب وبالتأمل يظهر أنه كان فى الضلع المقابل للجبل على خلاف العادة فانهم كانوا يجعلون الباب مواجها للنيل وهنالك آثار واشارات كتلال داخل السور يفهم منها ان المدينة كانت فى داخله وان السور القريب منه كان محيطا بالمعابد ومنه يفهم ان الاغارات من العرب وخلافهم فى تلك الحقبة كانت كثيرة وكان القصد منها انما هو البلاد لسلب مافيها دون المعابد فحصل هدم أغلبها اما لهذا السبب أو لاخذ أنقاضها فى بناء البلاد والقرى التى عقبتها ومن ذلك لانرى الآن غير النادر منها وأكثر مايرى أسوار المعابد وكان الباقى بها الى زمن الفرنساوية من المبانى القديمة بعض أعمدة وبعض معبد انهدم أغلبه وبالقرب منه حوض كبير للماء يظهر انه قديم جدا ولعله كان مستعملا فى أمور العبادة والمعبد الصغير المنعزل واقع فى طريق الجبل والظن انه معبد المقدسة لوسين التى كانت يتوسل بها فى تسهيل وضع الحمل ويؤخذ من بعض العبارات أنه كان لاوزريس قبر فى هذه المدينة فقد نقل بولوترك عن مانيتون ان أهلها كانوا كل سنة فى ميعاد معلوم يحرقون رجالا شعلا على قبر أوزريس وقال ذلك أيضا استرابون وبلين لكن سماعا بلا مشاهدة ولم يتكلم على ذلك هيرودوط وفى قاموس الفرنج ان بولوتارك عالم فيلسوف رومى مشهور ولد سنة ثمان وأربعين أو خمسين بعد الميلاد ومات سنة مائة وثمانية وثلاثين أو مائة وأربعين وله مؤلفات كثيرة معتمدة فى فنون شتى

حدثته والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالبرازين فلما نظر الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا بهذا فانزلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد على أحد مقدمي ركابه قف ههنا لا يضيع له شئ الى أن يأتي أهله فيستلموا قماشه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفي فقال انزلوا بهذا فانزلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه وقال ليوسف الاصغر أحد مقدمي الركاب اجلس على حانوته الى أن يأتي أهله ويستلموا موجوده وايالك ومالهوصندوقه ولن ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وفعلنا به ما يردع غيره عن فعله وما لنا رماله وفقر أهله ثم أتى الافضل الى الشيخ أبي طاهر الاطفيحي وقربه وخصه الى ان كان من أمره ما شرحناه انتهى وفيه أيضا قال المسبحي في حوادث سنة خمس وأربعمائة هجرية وقرئ يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر صفر سجل بتحبيس عدة ضياع وهي اطفيح وصول وطوخ وستة ضياع أخر وعدة قياسر وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها ونفقة المارستان وأرزاق المستخدمين فيها وثمن الاكفان اه * وفي الضوء اللامع للسخاوي انه ولد بهذه البلدة الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن عمر بن عرفات بن عوض بن الشهاب بن السراج الانصاري الاطفيحي القمني ثم القاهري الشافعي في سنة تسعين وسبعمائة تقريبا ونشأ بها فحفظ القرآن وانتقل مع أبيه الى القاهرة فجود القرآن واشتغل بالفقه والنحو والاصول والمعاني والبيان والعروض على عمه الزين القمني وعلى الابناسي والبساطي والقرماني والتنوخي وآخرين وأجازت له عائشة ابنة ابن عبد الهادي وطائفة وذكر ان السراج البلقيني أجازه وتكسب بالشهادة بل ناب في القضاء عن العلم البلقيني وولي مشيخة الصوفية بتربة يونس الدوادار المجاورة لتربة الظاهر برقوق قال وسمعت عليه ختم البخاري وبعض المستخرج على مسلم لابي نعيم وكان حامدا مقبلا على شأنه حريصا على الملازمة لمجلسه بحيث يرجع من الحضور ماشيا فيجلس فيه الى الغروب غالبا مقترا على نفسه مع تموله مات في سنة ستين أو قبلها بيسير بعد الثمانمائة ومن نظمه يمدح شيخنا

ياسيدا حاز الحديث بهمة *	بالحفظ والاسناد حقا يفضل
يامالكا بالعلم كل مدرس *	شيخ الشيوخ وأنت فيهم أمثل
ياحاويا كنز العلوم بفهمه *	قاضي القضاة المنعم المتفضل
الفضل والعباس أنت أبوهما *	يابابهما والوجه منه مهلل

انتهى * وينسب اليها كما في الضوء اللامع أيضا عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب بن احمد بن عبد المنعم بن احمد الزين أبو الفضل بن الشهاب بن الشرف الاطفيحي الازهري القاهري الشافعي شقيق المحب محمد ويعرف كأبيه بابن يعقوب ولد في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها في كنف أبويه في غاية ما يكون من الرفاهية والنعمة فحفظ القرآن وتنقيح اللباب لخاله وسمع على شيخنا وغيره وباشر النقابة وجهات الحرمين وغير ذلك وحج غير مرة وكان شكلا ظريفا ذكيا بساما حسن العشرة قريحته سامية وذهنه مستقيم وطبعه وزان وقد كتبت عنه قوله

همذاني الاصل واش * لاترم فيه سعاده	انه شخص ثقيل * وهو هم وزياده

مات ثالث عشر شوال سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة واطفيح الآن بندر القرى المجاورة لها وهي رأس قسم من مديرية الجيزة وبها وكالة يبيت بها بعض الطارئين ودكاكين قليلة يباع بها بعض العقاقير والاقمشة وفي زمن العزيز المرحوم محمد علي كانت محل اقامة المأمور وأولا كان شرق اطفيح من الاقاليم الوسطى ثم أضيف الى مديرية الجيزة في سنة ١٢٥٠ وسبب اضمحلال تلك المدينة وتطرق أيدي الخراب اليها قبل العائلة المحمدية وكذلك ما حواليها من أعمالها هو قربها من الجبل فكانت عرضة لاغارات العرب للسلب والتخريب وفي زمن المماليك والصناجق كانت مركزا للمطرودين والاشرار فاهلكوا منها الحرث والنسل ولما أنعم الله تعالى على الديار المصرية بالعزيز وخاص هذه الديار من الاشرار وطرد منها المماليك وغيرهم من المفسدين التفت الى عمارية تلك البلاد فعمل في جميع القطر أعمالا جليلة وآثارا جميلة أورثته ثروة ونال شرق اطفيح من ذلك حظا وافرا فانه فضلا عن تأمينه من الغارات وغيرها قد أنشأ له ترعة الكريمات الشهيرة بترعة شرق اطفيح وجعل فمها من الكريمات وطولها نحو ستة عشر ألف قصبة وجعل

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عمر الاطفيحي

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب الاطفيحي

مقتضى ما ذكره انطونان ان من هذه المدينة الى انصنا مائة وعشرين ميلا رومانيا او البعد بين اطفيح وانصنا لا يفرق الا خمسة اميال عن هذا المقدار وهو فرق يسير لا يوجب تغايرهما وذكر استرابون ان أهالى هذه المدينة كانوا يربون بقرة بيضاء ويحترمونها وقد علم من الكتابة القديمة ان هذه البقرة كانت علامة على المقدسة أزيس وكانوا يرسمون المقدسة تارة فى صورة بقرة وهوروس ابنها يرضعها وتارة فى صورة انسان رأسه رأس بقرة وكما ان مدينة افروديتيوبوليس كانت رأس مديرية كذلك كانت بعدها مدينة اطفيح رأس مديرية مدة وهى بلدة كبيرة قديمة واقعة على يمين النيل ينسب اليها خطها فيقال شرق اطفيح وفى المقريزى عند ذكر مساجد القرافة الكبرى بمصر أنه نشأ من اطفيح فى القرن الخامس من الهجرة رجل يقال له حاطة بن سعد الاطفيحي شيخ له سمت وقد كتب الحديث فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وماقبلها وسمع من الحبال وهو فى طبقته وهو رفيق الفراء وابن مشرف وابن الحطيئة وأبى صادق وسلك طريق أهل القناعة والزهد والعزلة كأبى العباس بن الحطيئة وكان له مسجد فى البطحاء بمجرى مجرى جامع الفيلة الى الشرق يقال له مسجد الاطفيحي وكان الافضل الكبير شاهنشاه صاحب مصر قد لزمه واتخذ السعى اليه مفترضا والحديث معه شهوة وغرضا لا ينقطع عنه وكان فكه الحديث قد وعى من اخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصده الناس لاجل حلول السلطان عنده لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده موئلا للحاضر والبادى وصدى لاجابة صوت النادى وشكا الشيخ الى الافضل تعذر الماء ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر التى كانت فى عرض القرافة من المجرى الكبيرة الطيلونية فبنيت الى المسجد الذى به الاطفيحي وأنفق عليها خمسة آلاف دينار وعمل الاطفيحي صهريج ماء شرقى المسجد عظيما محكم الصنعة وحماما وبستانا كان به نخلة سقطت بعد سنة خمسين وخمسمائة وعمل الافضل له مقعدا بحذاء المسجد الى الشرق وقاعة صغيرة مرخمة اذا جاء عنده جلس فيها وخلا بنفسه واجتمع معه وحادثه وكان هذا المقعد على هيئة المنظرة بغير ساتر كل من قصد الاطفيحي من الكتفى يراه وكان الافضل لا يأخذه عنه القرار يخرج فى أكثر الاوقات من دار الملك بكرة أو ظهرا أو عصرا بغتة فيترجل ويدق الباب وقارا للشيخ كما كان الصحابة رضى الله عنهم يقرعون أبواب النبى صلى الله عليه وسلم بظفر الابهام والمسبحة كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ يصلى لايزال واقفا حتى يخرج من الصلاة ويقول من فيقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصافحه الافضل ويمر بيده التى لمس بها يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصرك الله أيدك الله سددك الله هذه الدعوات الثلاث لا غير أبدا فيقول الافضل آمين وبنى له الافضل المصلى ذا المحاريب الثلاثة شرقى المسجد الى القبلى قليلا ويعرف بمصلى الاطفيحي كان يصلى فيه على جنائز موتى القرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا الشيخ انه لما كان محاصرا نزار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة افتكين الارمنى أحد مماليك أمير الجيوش بدر وكانت أم الافضل اذ ذاك وهى عجوز لها سمت ووقار تطوف كل يوم وفى الجمعة الجوامع والمساجد والرباطات والاسواق وتستقص الاخبار وتعلم محب ولدها الافضل من مبغضه وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت يوم جمعة الى مسجده وقالت ياسيدى ولدى فى العسكر مع الافضل الله يأخذ لى الحق منه فانى خائفة على ولدى فادع الله لى أن يسلمه فقال لها الشيخ يا أمة الله أما تستحين تدعين على سلطان الله فى أرضه المجاهد عن دينه الله تعالى ينصره ويظفره ويسلمه ويسلم ولدك ماهو ان شاء الله الا منصور مؤيد مظفر كانك به وقد فتح الاسكندرية وأسر أعداءه وأتى على أحسن قضية وأجمل طوية فلا تشغلى للأسر افمايكون الاخير ان شاء الله تعالى ثم انها اجتازت بعد ذلك بالفار الصيرفى بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الآمرى صاحب السيف وكان عبد الكريم قد ولى مصر بعد ذلك فى الايام الحافظية وكان عبد الكريم هذا فى أيام الآمر وجاهة عظيمة وصولة ثم افتقر فوقفت أم الافضل على الصيرفى تصرف دينارا وتسمع ما يقول لانه كان اسماعيليا متغاليا فقالت له ولدى مع الافضل وما أدرى ما خبره فقال لها الفار لعن الله المذكور الارمنى الكلب العبد السوء ابن العبد السوء مضى يقاتل مولاه ومولى الخلق كانك والله يا عجوز برأسه جائزا من ههنا على رمح قدام مولانا نزار ومولاى ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله يلطف بولدك من قال لك تخليه يمضى مع هذا الكلب المنافق وهو لا يعرف من هى ثم وقفت على ابن بابان الحلبى وكان بزازا بسوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت للفار الصيرفى وقال لها مثل ما قال لها فلما أخذ الافضل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية

ترجمة حاطة بن سعد الاطفيحي

المرحوم أحمد أغا المنشاوى وبها معملان للفراريج ومنازل مشيدة وقد ترقى منها أحمد أغا المذكور بوظيفة ناظر قسم طندتا سنة سبع وأربعين ومائتين وألف فبقى كذلك سبع سنين ثم توفى الى رحمة الله ومن بعده ترقى من أولاده محمد بك المنشاوى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف بوظيفة ناظر قسم الجعفرية ثم الى رتبة ميرألاى وجعل وكيل مديرية الدقهلية ثم مديرا لتلك المديرية ثم بمديرية الشرقية ثم صار من أعضاء مجلس الاحكام بمصر وكذا ترقى أخوه بسيونى بك برتبة قائم مقام مفتش زراعات الخديوى اسمعيل باشا وكذا أخوهما أحمد بك الى رتبة القائم مقام مفتش زراعات أيضا وبهذه الناحية مقام سيدى على البريدى فى داخل جامع يعمل له ليلة فى كل سنة ومقام سيدى حسين الزعفرانى وبها ثلاث حدائق وجملة من السواقى المعينة ارتفاعها عن سطح البحر زمن التحاريق نحو العشرة أمتار وريها من الترع الجديد الخارج من ترعة الجعفرية ومن جنابية القرشية وعدد أهلها نحو سبعمائة نفس ولها طريق يوصل الى طندتا فى نحو ساعة فيمر السالك فيه بناحية اخنا (الاطارشة) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك على بحر شبين من الجهة الغربية وبها جامع قد صار ترميمه سنة ثمانين ومائتين وألف وبها ستة بساتين مشتملة على كثير من الفواكه وبها مقام مزار يعرف بمقام سيدى محمد العجمى وأهلها مسلمون وعددهم ذكورا واناثا تسعمائة نفس وزمام أطيانها مائتان وأربعون فدانا تروى من النيل وبها سواق معينة وزراعتها القطن والحبوب ومنها الى مدينة منوف نحو ثلاث ساعات (اسطال) قرية من مديرية المنية بقسم قلوصنا غربى ناحية جوادة بنحو أربعة آلاف ومائتين وخمسين مترا وفى شرقى ناحية داقوف بنحو ألفين وخمسمائة متر وبدائرها نخيل كثير وهى من البلاد التى كانت بها الحراج وسنط القرظ وسيأتى بسط الكلام على ذلك فى البهنسا (اطسا) قرية من قرى الفيوم بقسم مدينة الفيوم وكانت سابقا رأس خط وهى قرية كبيرة واقعة على الشاطئ القبلى لبحر عروس وبها نخيل كثيرة وزيتون وأبنيتها باللبن والآجر وبها جامع عامر ووابور لحلج القطن وعصر الزيت ومدينة الفيوم فى شمالها الشرقى على نحو ساعتين وفى غربيها قرية دفنو وبعض أطيانها يروى بالراحة وبعضها فى ملقة قلم شاه المحافظ عليها حائط المنية الآتى ذكرها فى قرية منية الحيط وفم البحر الذى تروى منه أرضها وأرض ما جاورها من البلاد خارج من اليوسفى قبلى المدينة بنحو ثلثى ساعة وهو فى قبلى نزلة الخواجة درونه وعليه سواقى هدير لرى الاطيان المرتفعة من أراضى قرية درونة وغيرها وبعد امتداده الى الغرب بنحو ثلثى ساعة توجد نصبة بها ثلاثة أفواه القبلى لعزبة بوصير دفنو والوسط لجملة بلاد والبحرى لناحية معصرة عرفة ويقال لها المعيصرة أيضا ثم الوسط بعد سيره الى الجنوب الغربى نحو نصف ساعة ينقسم بنصبة الى ثلاثة أفواه أيضا الشرقى لناحية دفنو والوسط لجملة قرى والغربى لناحية الصوافنة ثم بعد امتداد الوسط الى الجنوب الغربى أيضا بنحو ثلث ساعة ينقسم بنصبة تحت اطسا من الجهة البحرية الى ستة أقسام القبلى لناحية اطسا وما يليه لناحية منية الحيط وما يليه للغدامنة والرابع للجعافرة والخامس للغابة والسادس الى بحر أبى المنير ومنشأة حلفا ثم هذا الاخير بعد سيره مغربا بنحو نصف ساعة ينقسم بنصبة أيضا الى قسمين القبلى لناحية بحر ابى المنير والثانى لناحية منشأة حلفا والنصبة عبارة عن بنيان متين من الآجر الجيد والمونة القوية من الجير والطين أو الرمل الجبلى يجعل ذلك البناء فى عرض البحر ويكون فى الشاطئين على أرصفة متينة فى الامام والخلف على قدر اللزوم ويجعل ارتفاع البناء بنسبة أعلى الاراضى التى هو لها واذا كان البحر مختصا ببلد واحدة جعل فى فمه قنطرة لها فرش وعتب وأرصفة وتجعل فتحتها بنسبة الاطيان التى هى لها واذا كان لجملة بلاد احتاج النصبة ينقسم بها فيعمل الفرش ويرفع البناء جميعه من جهة الامام بنسبة الاراضى ومن جهة الخلف يأخذ فى الميل فى كل بحر من الابحر التى ينقسم اليها حتى يجتمع فى أرض البحر المذكور ويعطى كل بحر عرضا بنسبة الاطيان التى يرويها ويحفظ ذلك العرض بعتب وجزء من الحوان والفرش اللازم لكل بحر يختلف امتداده بحسب الانحدار فتارة يكون خمسة أذرع فى الابحر القليلة الانحدار وتارة يكون أكثر من ذلك الى خمسة وعشرين ذراعا على حسب شدة جريان الماء وخفته (اطفيح) هذه المدينة من المدائن القديمة بالديار المصرية ومذكورة فى مؤلفات استرابون وبطليموس وخطط انطونان وخطط الرومانيين باسم افرودتيوبوليس التى كانت رأس مدينة تعرف بمديرية افرودتيوبوليس وكون اطفيح فى محل مدينة افرودتيوبوليس هو مقتضى الابعاد المقدرة لها فى تلك المؤلفات وهو أيضا

الآن تشاهد محاجرها العظيمة وفى الجهة البحرية من مدينة هرموبوليس على بعد ستة ميريامتر محل يعرف باسم أبيو أوابيوم يعنى مدينة الايبس فهو من ملحقات المدينة العتيقة وله ارتباط بعمارتها ويسمى الآن بين الاهالى طحا العمودين وفى الجهة الغربية من مدينة الاشمونين خلف بحر يوسف آثار مدينة بايس المذكورة فى مؤلفات استرابون وشهرتها الآن بين الاهالى بتومة أوبوتا الجبل ويرى فى الجبل القريب من هذه المدينة محاجر كانت تستعمل فى الازمان السابقة ومغارات ووادية توصل منه الى البهنسا والفيوم والواحات الصغيرة ويستفاد من كلام من ساحوا فى الديار المصرية فى الازمان السابقة أن بحر يوسف كان يستعمل كثيرا فى الملاحة بين مدينة منف ومدن الاقاليم القبلية وكان بقرب الاشمونين موضع يقال له هرموبوليت فلاس يؤخذ فيه الجرك على المراكب المنحدرة وموضع آخر يسمى بتيايكافلاس يؤخذ فيه على المراكب المصعدة من منفيس الى الجهات القبلية وأحدهما يوافق دروط سربام والآخر يوافق دروط اشموم كما يؤخذ من استرابون وسيأتى ذلك فى الدروطين وحكى ابن حوقل ان مدينة الاشمونين جيدة البناء فى أرضها مزارع نخيل وأطيان تصلح للفلاحة وكان يجلب منها للبلاد الاخر مقدار كثير من الثياب وقال خليل الظاهرى ان اقليم الاشمونين يشتمل على مدينتين الاولى الاشمونين والثانية منية ابن خصيب وكان فى اقليمها ١٣٣ قرية صغيرة وقد أطال المقريزى الكلام عليها وذكر أنه كان يعمل فيها فرش القرمز الذى يشبه الارمنى وكان ينزل بأرضها عدة بطون من بنى جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وكانوا أهل بادية وأصحاب شوكة وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان حلفاء لهم ومعهم بطن آخر يقال لهم بنو عسكر يقال ان أباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعمون أنهم من بنى أمية وكان معهم أيضا حلفاء لهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ينزلون أرض دلجة عند اشمونين وذكر ابن اياس ان من جملة تجارتها الخيل والبغال والحمير وقال أبو صلاح ان فى جزيرة الاشمونين ثلثمائة قرية وبها بربا أى هيكل عتيق من أيام الجاهلية بقرب بابها الجنوبى وعدد كثير من الكنائس وقال أبو الفداء ان الاشمونين مدينة عظيمة من المدائن القبلية يشاهد فيها دعائم من أحجار وآثار أخر ضخمة تدل على قدمها ومساحتها نحو ألف فدان وهى على الشاطئ الغربى من النيل بينها وبينه مسيرة فرسخ ويقال ان الذى أنشأها أولا هو اسكندر الاكبر المقدونى اه والقرية الموجودة الآن فى جانب منها وبها كوم رجلة وبعض أهلها يحفر فى تلول المدينة حتى يظهر الابنية القديمة فيجعلها مسكنا بلا تجديد بناء وفيها نخل قليل ومساجد صغيرة ولها قاض وهى الآن تبع الدائرة السنية وفى جهتها الغربية جبل أباح وكان لها مينا على النيل وقت أن عرفت عند المسلمين باشمونين وفى كتاب فتح الرحيم الرحمن شرح لامية ابن الوردى عند قوله

لاتساوى لذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل

فالولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم فى ذاك العسل

انه لما تفرق الامر عن مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية وقبض عليه وقتل ببوصير هرب كاتبه عبد الحميد بن يحيى الى قرية الاشمونين واختفى فيها فدل عليه وحمل الى أبى العباس السفاح بامان فلم يحظ عنده انتهى وقد ذكرنا ترجمة كل منهما فى الكلام على بوصير وفى بعض التقاييد أن من علماء هذه المدينة نور الدين أبا الحسن على بن محمد الشافعى شارح ألفية ابن مالك كما فى اشمون جريس وفى حسن المحاضرة للسيوطى ان عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى كان يعرف بابن خطيب الاشمونين درس وأفتى وألف على حديث الاعرابى الذى جامع فى رمضان كتابا نفيسا فيه ألف فائدة وفائدة وولى قضاء الاعمال القوصية والمحلة ودرس بالمعزية بمصر مات فى أواخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة وفى ذيل الطبقات للشعرانى ان منها الشيخ العالم العامل الورع الزاهد الشيخ تقى الدين الاشمونى الاقطع الشافعى أخذ عن ابن أبى شريف والجلال السيوطى ودرس وأفتى ببلاد الاشمونين ثم قدم مصر ودرس فى الخشابية نيابة عن ناصر الدين الطبلاوى وفى جامع ابن طولون وفى جامع يونس خارج قناطر السباع صحبته نحو عشرين سنة وهو فى غاية الزهد والخشية من الله تعالى قطعت يده ظلما فى أيام خاير بيك ملك الامراء فى قصة طويلة انتهى باختصار

مطلب ذكر علماء الاشمونين

(اشنواى) قرية بمديرية الغربية من قسم الجعفرية على ترعة جعفرية القاصد من جهة الشرق على بعد مائة وخمسة وسبعين مترا وفى جنوب عزبة طوخ بنحو ألفى متر وغربى شنراق بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة أنشأه

المرحوم

فى الدلالة على قدمها وذكر هيرودوط ان الطير المقدس المعروف باسم ايبس كان يدفن بها كما ان الباشق أو الباز كان يدفن بمدينة بولو فى حدود بحيرة البرلس وكان النمس محترما فيها على قول استرابون وكانت فى زمن قيصر الروم من المدن المشهورة الكثيرة العمران وضربت فيها اميداليات باسم المدينة عليها صورة الطير أبيس المجعول علما على ازريس كما كانت الشمس كذلك وكانت شهرتها باقية فى زمن القيصر انتونان والقيصر ماركوريل وفى زمن اميان مرسيلان كانت من أعظم المدن وكان بها رباط من الخيالة وكان بها فى القرون الوسطى دار أسقفية يتبعها جملة من الديور المتفرعة فى بلاد الجيزة ومن الاسباب التى أوجبت خراب هذه المدينة زيادة على مدينة انصنا نقص مياه بحر يوسف الذى كان معدا لسقى المزروعات فانه أهمل أمره فى زمن حكومة الرومانيين فاوجب ذلك اضمحلال المدينة باضمحلال حال الزراعة ونشأ عن ذلك مفارقة الاهالى لها وقربهم من النيل وبنيت مدينة ملوى قبلى تلك المدينة على بعد فرسخين منها وسميت ملوى العريش فقامت مقامها وفى سنة ١٧٢٠ ميلادية كانت هى مركز المديرية ويجتمع فى موردتها عدد كثير من السفن المشحونة بالغلال لاجل ارسالها الى مكة المشرفة وكان يرد عليها تجارة بلاد العرب ثم تحول النيل عن حيطانها فاندارقها اسعدها مع مفارقة النيل فقامت عوضا عنها مدينة المنية وصارت رأس مديرية الى الآن ومع ذلك فديرية المنية كانت تسمى مديرية الاشمونين أو ولاية الاشمونين أو اقليم الاشمونين ويستفاد من خطط انطونان ان البعد بين مدينة الاشمونين وأسيوط تسعة وخمسون ميلا رومانيا وهو ألف وأربعمائة وثمانية وسبعون مترا فيكون هذا البعد ٨٧٢٠٢ وقد قيس هذا البعد الآن على الخرطة فوجد ٨٧٥٠٠ والفرق بينهما يسير وهو يدل على ان الآثار الباقية الى الآن هى آثار مدينة الاشمونين بلا ريب والآثار الباقية الى زمن الفرنساوية كانت قطع أعمدة وحجارة ضخمة وباب عظيم كان لمعبد تهدم وقد وصفوه فى خططهم وقاسوا أبعاد أعمدته وأجزائه فى محور الخراب على بعد ستمائة وخمسين مترا من نهايته الغربية وكان القائم منه على الارض اثنى عشر عمودا فوقها جزء من البناء الاصلى وقالوا يغلب على الظن انه كان له ثمانية عشر أو أربعة عشر عمودا وان الآثار الباقية منه تدل على ان اتجاهه بالضبط اتجاه الشمال المغناطيسى بمعنى ان الواجهة محررة على الجنوب المذكور كما علم ذلك بالرصد فى يوم ٢٩ من اكتوبر الافرنكى سنة ١٨٠٠ ميلادية وهو مخالف لما اعتاده المصريون من جعل واجهات المعابد فى اتجاه الشرق ولكن لما كان محور العمارة موازيا لاتجاه مجرى النيل كان يتخرج على القاعدة المتبعة واتجاه نفس المدينة هو الاتجاه الذى جعلوه للمعبد ومحور الاثنين يكاد ينطبق خطا واحدا فلو لم تؤثر الايام فى المبانى الباقية من هذه العمارة وتهدمها كما هدمت غيرها لكان محور المعبد نافعا فى معرفة التغيرات التى تحصل للمحور المغناطيسى فى جميع الاوقات والارتفاع الكلى للباب فوق قاعدة الاعمدة ستة عشر مترا وثلثان وارتفاع القاعدة سبعة أعشار متر وجسم العمود مع التاج ثلاثة عشر مترا وستة عشر سنتيا ومحيط العمود من مبدا الحيزان من المدماك الرابع ثمانية أمتار وثمانية أعشار متر وقطره متران وثمانية أعشار متر وفى قاعدة الجسم ثمانية أمتار وسبعة أعشار متر والتاج مع الصحفة ثلاثة أمتار وأربعة وتسعون جزأ من مائة من المتر والمسافة الوسطى بين الاعمدة خمسة أمتار وخمس متر وكل من المسافات الاخر أربعة أمتار فقط ويتحقق من كيفية البناء والمواد المتركب منها والابعاد الاخر أنه من أعظم المبانى المصرية وأمتنها واعلم ان المداميك المكون منها كل عمود جميعها متساوية وارتفاع كل واحد ستة وخمسون جزأ من مائة من المتر فلو جعل هذا الارتفاع وحدة لوجد الجزء الاسفل من العمود ثلاث وحدات والمتوسط أربع وحدات والاعلى أربعا أيضا واللعامات السفلى واحدة ونصف واللعامات الاخر كل منها اثنان والتاج ستة والصحفة واحدة فان فرض ان القاعدة واحدة ونصف يكون الارتفاع الكلى ٢٥ فان نسبنا هذه المقادير للذراع المصرى الذى مقداره أربعمائة واثنان وستون جزأ من المتر كان ارتفاع الاعمدة به ثلاثين ذراعا والقطر ستة أذرع وكان ارتفاع الطريقة المتبعة ستة وثلاثين والعتب المركب على الاعمدة مكون من خمسة أحجار ضخمة فى جميع الواجهة وأطول هذه الاحجار موضوع فى الوسط وطوله ثمانية أمتار وكل من الاحجار الاخر ستة أمتار وثمانية أجزاء من مائة من متر والحجر الباقى من أحجار التكنة أكبر الجميع ومقدار طوله عشرة أمتار وثمانية أجزاء والغالب ان هذه الاحجار استخرجت من بيزا التى هى بلدة قديمة على الشاطئ الثانى للنيل والى

فقد درس المطول وجمع الجوامع فما دونهما مرارا وقرأ التفسير والحديث كذلك ولم يشتغل بالتأليف وانما كتب عنه بعض الطلبة تقييدات فى حال قراءته لمختصر السعد نحو ثلاثين كراسة وكذلك فى حال قراءته للعقائد النسفية وقل من يماثله فى الفصاحة وعذوبة المنطق وحسن الالقاء وجودة الحفظ والفهم أخذ عن البرهان القويسنى وعن الحجة البولاقى وعن الشمس الفضالى وعن الفاضل المرصفى وغيرهم حتى حصل تحصيلا زائدا وبرع فى كل فن وقد أخبر هو عن نفسه انه من نسل أبى مدين التلمسانى فعلى هذا فهو متصل النسب بالنبى صلى الله عليه وسلم قال ومن نسله أيضا شيخ المالكية الامام الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد عليش المغربى الازهرى صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة فى فنون شتى له شرح على مختصر الشيخ خليل فى فقه مالك أربعة أجزاء ضخام وشرح على مجموع الشيخ الامير كذلك وحاشية على شرح مجموع الامير أكبر من ذلك وألف فى البيان والمنطق والصرف والتوحيد وغير ذلك وكان فى حال حياته مستغرقا زمنه فى التأليف والتدريس والعبادة متجافيا عن الدنيا وأهلها لا تأخذه فى الله لومة لائم

وأما الشيخ الاشمونى شارح الفية ابن مالك فقد وجد فى تقرير عن الشيخ على الصعيدى العدوى انه من الاشمونين التى بالصعيد وقال الشيخ محمد الاشمونى المذكور انه من أشمون جريس هذه وان أقاربه موجودون بها الى الآن وهو الامام نور الدين أبو الحسن على بن محمد الشافعى رضى الله عنه وقد ترجمه الشعرانى فى الذيل فقال ومنهم أى من العلماء العاملين شيخنا الامام العالم الصالح الورع الزاهد نور الدين الاشمونى الشافعى رضى الله عنه وكان متقشفا فى مأكله وملبسه وفرشه صحبته نحو ثلاث سنين كأنها سنة من حسن سمته وحلاوة لفظه وقلة كلامه ولم يزل على ذلك حتى مات رضى الله عنه نظم المنهاج فى الفقه وشرحه وشرح الفية ابن مالك شرحا عظيما رضى الله عنه اه

﴿الاشمونين﴾

هكذا بصيغة التثنية مع ضم الهمزة كما فى أبى الفداء وهى اسم لمدينة كبيرة قديمة كثيرة الذكر فى مؤلفات سير أحبار القبط السالفين واقعة بين البحر اليوسفى والنيل ويقال انها من بناء الملكة كيلوبترة اليونانية ملكة مصر وكان يقال لها أيضا أشمون بالافراد وكانت تسمى أيضا هرموبوليس مانيا وكلمة هرموبوليس مركبة من كلمتين الاولى هرموالتى معناها طوط او ادريس والثانية بوليس التى معناها مدينة فيكون معنى مجموع الكلمتين مدينة هرمس أى ادريس عليه السلام وكان له احترام كبير عند المصريين ويعزون له الفنون النافعة وهو الذى نشر قواعد الموسيقى وقواعد الكتابة والحساب والمنطق واختراع الاقيسة وجميع العلوم البشرية كما فى كتب الافرنج فى كتاب لطرون انه وجد فى خراب هذه المدينة عمود من حجر عليه كتابة رومية من معناها رفع هذا العلم لبقاء السعادة للقيصر بن مرقوريل انطونان ومرقوريل كمود الملقبين اغسطس أرمينياق مديك برتيك جرمانيك سرمتيك العظيمين وبقاء أهلهم أجمعين وكان العامل على مصر يومئذ مركوس مريوس منيوس والذى رفع هذا العلم أهل المدينة للمقدس هرمس الاكبر مقدس المدينة ولباقى المقدسين فى معبدها والالقاب المذكورة كانت أسماء لولايات كتبت مع أسمائهم على النقود وغيرها للاشارة الى انها من ضمن سلطنتهم وقد عبثت الشواكيش باسم القيصر كود فتكسرت حروفه كما حصل ذلك فى كثير من أسماء القياصرة الموجودة على الآثار كاسم نيرون ودميوسيان وغيطا وهليوجابال وجليرمكسميان وجوليان المرتد ونحوهم وبامعان النظر ظهر ان وضع هذا العمود كان فى سنة ثلاثين وتسعمائة من تاريخ رومة الموافق لسنة سبع وسبعين ومائة من الميلاد وان ازالة اسم كود كانت بأمر من السيناتو فانه أمر بازالة جميع تماثيله ومحو اسمه انتهى قالوا وكان له معبد فى مدينة هرموبوليس مانيا فى الاقاليم القبلية وآخر فى الاقاليم البحرية يعرف فى الازمان السالفة باسم هرموبوليس بارواو معبد آخر فى مدينة هرموتيش التى آثارها قريبة من مدينة طيبة العتيقة وكلمة مانيا التى معناها العظمى تدل على انها من اعظم المدائن وآثارها الباقية الى الآن تدل على ذلك أيضا وكانت هذه المدينة بعيدة عن نهر النيل فى وسط الارض والماء يصل اليها من جملة ترع وكانت قاعدة الوجه القبلى مدة من الزمن ولها اقليم يسمى باسمها الى ان بنى قيصر الروم تجاهها على النيل مدينة عظيمة سميت انتنوية وهى انصنا فكانت سببا فى انحطاطها وقد يشاهد فى الآثار الباقية منها آثار الاجيال والامم الذين تعاقبوا على هذه الديار من المصريين واليونان والرومانيين وجميع هذه المبانى هدمت وحصل من أنقاضها تلول شاهقة الارتفاع باقية الى الآن ولم نقف على تاريخ بناء هذه المدينة من أقوال المؤرخين ولكن فى اسمها كفاية

فى

ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على آخر وتركوا أثقالهم فاغتنمها الفرنج وهم الكامل بمفارقة أرض مصر ثم ان الله تعالى ثبته وتلاحقت به العسكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك المعظم عيسى بأشمون فاشتد عضده بأخيه وأخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم أخرج الفائز ابراهيم الى الملوك الايوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج وجد الكامل فى قتال الفرنج وأتته الملوك من الاطراف فقدر الله أخذ الافرنج دمياط بعد ما حاصروها ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف فى أهلها فرحل الكامل من أشمون ونزل بالمنصورة وبعد خطوب وقعت بين الفريقين تم الامر على الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط فى التاسع والعشرين من رجب سنة ثمان عشرة وستمائة بعد ان أقامت بيد الافرنج سنة واحد عشر شهرا تنقص ستة أيام وسار الافرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل وفى الثالث والعشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة نزل الافرنج على دمياط فملكوها وكان السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب بدمشق فقام عند ما بلغه حركة الافرنج ونزل أشمون طناح وهو مريض انتهى ونقل كترمير عن كتاب السلوك انه كان حصل وباء شديد فى الديار المصرية سنة سبعمائة مات فيه كثير من البقر حتى تعطلت الدواليب والسواقى ونفق بالموت لرجل من مدينة أشمون طناح ألف بقرة وثلاثة من ألف وعشرين بقرة كانت له وعوضت الاهالى البقر بالابل والحمير وارتفع ثمن الثور الى ألف درهم وكذا قبل ذلك فى سنة ستمائة وأربع وثمانين حصل موت كبير للبقر وفى الجبرتى انه فى سنة احدى ومائتين وألف حصل موت ذريع للبقر حتى صارت تتساقط فى الطرقات ومات لابن بسيونى غازى بناحية سندبون مائة وستون ثورا انتهى ومما يعلم ان مدينة أشمون طناح كانت عامرة آهلة بل كانت منبعا للعلماء والاكابر فقد ذكر

ترجمة جمال الدين الواسطى المعروف بالوجيزى

صاحب حسن المحاضرة ان منها جمال الدين أحمد بن محمد بن سليمن الواسطى المعروف بالوجيزى لكونه كان يحفظ الوجيز للغزالى كان اماما حافظا للفقه شافعى المذهب ولد بأشمون الرمان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وتفقه بالقاهرة الى ان برع وناب فى الحكم بها ونقل عنه ابن الرفعة على حاشية المطلب وأخذ عنه الاسنوى مات فى رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة رضى الله عنه (أشمون جريس) قرية من أعمال المنوفية وهى رأس مركز واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد بقرب أم دينار بحرى ابشاتى وكانت مكتوبة فى دفاتر التعداد باسم أشمون جريسات ومنها مارى مقرب ونقل اليها بعد قتله وكان بها معبد شاهده حاكم الاسكندرية ألوج وقت توجهه الى الاقطار القبلية وتعجب من زينته وسأل عنه فأجابه بعض نصارى أشمون انه من بناء ديوفانس وهى عامرة الى الآن انتهى وبينها وبين النيل نحو أربعمائة وخمسين قصبة وحولها سور من الآجر والمونة وبها جامع متسع له منارة مرتفعة يقال انه من بناء محمد بيك جركس أحد مماليك الايوبية وست زوايا يصلى فيها غير الجمعة وبها خانات وحوانيت وقهوتان وخمارة وفيها محل لبيع القطن والغلال وفيها أربعة من الاوروباويين وبها معمل دجاج لاولاد ذى النون وثلاث حدائق واحدة لاسمعيل أفندى صالح معاون بمدارس المعارف بمصر وواحدة لسليمن افندى محمد والثالثة لعباس افندى وبها أضرحة لبعض الصلحاء منهم الشيخ خطاب البربرى والشيخ أبو طرطور والشيخ على المغربى والشيخ محمد خفير الدرب وفى غربيها بنحو خمسين قصبة كفر يعرف بكفر حسن زلابية وفيه ضريحه وفى غربيها أيضا أرض يقال لها أرض أبى عوالى فى ضمن شجر هنالك شجرة قديمة من شجر الاراك ينسبها الاهالى للشيخ ضرغام الخواش ويستعملونها كثيرا فى السواك تبركا بالشيخ المذكور وبين هذه القرية وقرية طليا تل قديم يسمى كوم وسيم فى حدود أطيان أشمون من الجهة القبلية وعدد أهلها أربعة آلاف وأربعمائة وأربع وأربعون نفسا منهم من يتكسب من الزرع ومنهم أرباب حرف من بنائين ونجارين وغير ذلك وزمام أطيانها خمسة آلاف فدان وأربعمائة فدان وواحد وثلاثون فدانا ما بين خراجى وعشورى وذلك ان من ضمنها عدة ابعاديات لبعض الامراء مثل مرعشلى باشا واسمعيل بيك محمد ومناوا افندى وخرشد أفندى وشركائه عتقى المرحوم رستم بيك وجميع أطيانها مأمونة الرى وفيها ثلاث عشرة ساقية معينة عذبة الماء كثيرته بعده وقت انتهاء نقص النيل نحو ثمانية أمتار وفيها كثير من الفقهاء حملة القرآن الكريم

ترجمة الشيخ محمد الاشمونى حفظه الله

ممن نشأ منها من العلماء العلامة المحقق والفهامة المدقق غرة عصره وأوحد دهره الشيخ محمد الاشمونى الشافعى حفظه الله تعالى ومد فى أجله المشتغل دواما بالافادة والتدريس لكبار الكتب وصغارها من كل فن بالجامع الازهر

انتهى وهذه المدينة كانت قديما مدينة جليلة الشأن وكانت تسمى فى اللغة القبطية اشمونين ارمانى وسماها الاسلام اشمون طناح ويقال لها أيضا أشمون الرمان ويقال أيضا أشموم بالميم قال بعض الافرنج انها بنيت محل منديس العتيقة ونقل استرابون عن بعضهم ان منديس كانت قد خلفت مدينة طمويس التى جعلها كثير من المؤرخين رأس مديرية من الوجه البحرى وانها من أعظم مدنه ونقل عن بعض آخر ان منديس وطمويس اسمان لمدينة واحدة واحتج لذلك بان هيرودوط قال ان منديس معناه الجدى وان الاب جيروم قال فى معنى طمويس كذلك فهما كلمتان قبطيتان معنى كل منهما الجدى ونقل عن بعض آخر ان أحد الاسمين كان يطلق على المدينة والآخر على خطها وقال بعض شارحى استرابون ان آثار مدينة طمويس توجد بالقرب من ناحية تمى الامديد فى أرض الدقهلية غربى خراب صان على نحو خمسة وثلاثين ألف متر عبارة عن ثلاثة وعشرين ميلا رومانيا وفى تخطيط انطونان ان البعد بين صان وتمى الامديد اثنان وعشرون ميلا انتهى وفى قاموس الجغرافية الافرنجى ان الاب جيروم كان من كبار احبار الكنيسة اللاتينية ولد سنة ثلثمائة واحدى وثلاثين ميلادية على قول أو ثلثمائة وستة وأربعين على آخر وساح فى بلاد الغلوى وبلاد آسيا وزار بلاد القدس ورجع الى رومة سنة اثنتين وثمانين وتعين كاتب البابا ثم بعد موت البابا رجع الى فلسطين ودخل ديرا فى بيت لحم فطرده المخالفون له فى العقيدة ومات سنة أربعمائة وعشرين وترك عدة كتب وأشهر كتبه وأكثرها اعتمادا ترجمة التوراة وفيه أيضا ان استرابون جغرافى يونانى مشهور من مدينة امازة من الكادوس ولد سنة خمسين قبل الميلاد وهو من عائلة مشهورة وساح فى آسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر واليونان وايطاليا وعاش زمانا بمدينة رومة ومات فى أواخر حكم القيصر تيبير وله مؤلفات فى التاريخ والجغرافية ومؤلفه فى الجغرافية مع مؤلفات بطليموس أحسن ماترك الاقدمون وقد مزج فى مؤلفاته المواد التاريخية والمواد الدينية والآداب وغير ذلك بالتفاصيل الجغرافية ومؤلفاته معتبرة عند الافرنج وتكرر طبعها مع شروح مفيدة انتهى وقال مريبت فى تاريخه وبركش وغيرهما ممن لهم معرفة باللغة القديمة المصرية ان هذه المدينة كانت تنسب الى فراعنة العائلة التاسعة والعشرين وكانت مدتهم احدى وعشرين سنة وجلوس أول فراعنتها كان قبل المسيح بثلثمائة وتسع وتسعين سنة وذكر هيرودوط ان أهل هذه المدينة كانوا يحرمون أكل المعز ذكورا واناثا وسببه ان النقاشين والمصورين كانوا يصورون رأس المقدس بان على صورة رأس أنثى المعز ورجليه على صورة رجلى تيس المعز قال والذى يظهر ان هذا ليس هو السبب فى تحريم لحومها لانهم كانوا لا يعتقدون ان المقدس بان كان على هذه الصورة قال واحترامى للديانة يمنعنى ان أجزم بالسبب الذى حرموا أكلها لاجله غاية ما أقول انهم كانوا يحترمون هذا النوع من الحيوان خصوصا التيوس حتى كانوا يحترمون رعاتها واذا مات التيس المعظم عندهم يحزنون عليه ويلبسون الحداد وكان اسم التيس عندهم منديس انتهى وقال خليل الظاهرى وأبو الفداء وغيرهما ان هذه المدينة كانت من بلدان اقليم المرتاحية والدقهلية وكان بها دار اقامة حاكم الاقليم كما فى خطط المقريزى قال أبو الفداء وكانت على خليج من النيل يجرى حتى يصب فى بركة المنزلة وهو المسمى الآن بحر طناح وفى تاريخ بطاركة الاسكندرية ان الخليفة المتوكل رم اسوارها وأسوار مدن أخرى كدمياط ورشيد وتنيس بعد نهب اليونان تلك المدن وتخريبها وزعم بعضهم ان اسمها الاصلى أشمونين يونان نسبة الى اليونان الذين هم الاروام وليس بصحيح وانما أضيفت الى الرمان لان اقليم الدقهلية الذى منه هذه المدينة خصب ينتج فيه الرمان كثيرا جدا فيباع منه مقدار عظيم كل عام فى البلدان الاخر وفى المقريزى ان الافرنج نزلت قريبا من دمياط فى سنة ست عشرة وستمائة وملكوا البر الغربى ومن ذلك الوقت شاع موت الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن نجم أيوب بن شادى بن مروان الكردى الايوبى وكان ابنه الملك الكامل نائبا عنه فى ديار مصر وأقطعه الشرقية وجعله ولى عهده وحلف الامراء على ذلك فلما مات العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة وثبت لقتال الافرنج وكانت العرب ثائرة بنواحى أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وكان الامير عماد الدين المعروف بابن المشطوب أجل الامراء بمصر وله لفيف من الاكراد الهكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك أخيه الملك الفائز ووافقه الكثير من الامراء على ذلك فلم يجد الملك الكامل بدا من الرحيل فى الليل وسار من العادلية الى أشمون طناح

بالقاهرة فى رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عليه رحمة الله (ومنهم) نجم الدين حسين بن على بن سيد الكل الاسوانى كان ماهرا فى الفقه فاضلا فى غيره افتى وتصدر للاقراء بالقاهرة ومات فى صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وقد قارب المائة وذكر فيمن كان بمصر من فقهاء المالكية جماعة منهم هرون بن محمد بن هرون الاسوانى أبو موسى قال ابن يونس كان فقيها على مذهب مالك كتب الحديث ومات فى ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة ومنهم أحمد ابن محمد بن جعفر الاسوانى المالكى الصواف قال أبو القاسم ابن الطحان روى عن أبى بشر الدولابى وأبى جعفر الطحان وروى عنه عبد الغنى بن سعيد مات سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وثلثمائة ومنهم محمد بن يوسف بن بلال الاسوانى المالكى أبو بكر روى عن أبى سفيان الوراق وسمع منه أبو القاسم ابن الطحان وقال توفى سنة ست وسبعين وثلثمائة اهـ ﴿اشليم﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج شرقى ناحية المجازرة بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية أم خنان كذلك وبها ثلاثة جوامع أشهرها الجامع المعروف بجامع أبى قدوس التى فى بحريه المنارة وفى بحريها على بعد ثلثمائة متر ضريح سيدى على أبى شبكة له مولد سنوى وفى قبليها على بعد أربعين مترا ضريح سيدى المرزوقى له مولد سنوى أيضا وفى غربيها جنينة برتقان وبها معمل دجاج ولها سوق كل يوم خميس وتكسب أهلها من الزراعة * وينسب الى هذه القرية الشيخ عبد الغنى الاشليمى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو عبد الغنى بن محمد بن عمر بن عبد الله الزين الاشليمى ثم القاهرى الازهرى الشافعى ولد تقريبا سنة عشرين وثمانمائة باشليم وقرأ بها بعض القرآن وانتقل مع أخيه الى القاهرة فأكمله بها ثم حفظ المنهاج الفرعى والاصلى وألفية النحو واشتغل فى الفقه على الشرف السبكى والقاياتى والونائى وجماعة وفى النحو على الشمنى وغيره وفى الفرائض على ابن المجدى وفى العروض على الشهاب الابشيطى وسمع على الزين الشركسى وغيره ونزل فى صوفية سعيد السعداء وغيرها وعمل أرجوزة فى الفرائض وكان فاضلا خيرا فقيرا قانعا متعففا كتبت عنه قديما مما خاطب به شيخنا أيام محنته والصق بمحل جلوسه بالمنكوتمرية قوله

ان يبلغ الاعداء فيك مرادهم * كلا وان يصلوا اليك بمكرهم
فلك البشارة بالولاء عليهم * فالله يجعل كيدهم فى نحرهم

وفى معجمى وغيره من نظمه الكثير انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا وينسب اليها أيضا كما فى الضوء اللامع محمد بن عثمان بن عبد الله ويقال أيوب بدل عبد الله وهو أصح أصيل الدين أبو عبد الله بن الفخر أبى عمرو بن النجم العمرى الاشليمى ثم القاهرى الشافعى ولد بعد سنة أربعين باشليم ولما ترعرع عانى القرآن ثم اشتغل فى الفقه والعربية وتلا للسبع ومن شيوخه فى الفقه ابن الملقن والبلقينى وغيرهما وأذن له بالتدريس والافتاء وتكسب بالشهادة ولازم الصدر ابن رزين خليفة الحكم فرقاه لنيابة الحكم وكان له استحضار يسير من السيرة النبوية ومن شرح مسلم فكان يلقى درسه غالبا من ذلك لكونه لا يستحضر من الفقه الا قليلا مات فى أواخر ذى الحجة سنة أربع وثمانمائة رحمه الله انتهى ﴿اشمنت﴾ قرية من قسم بنى سويف فى غربى النيل بقليل وفى شرقى الميمون بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى السكة الحديد بنحو خمسمائة وخمسين مترا وأبنيتها باللبن والآجر وفيها مساجد ونخيل وفى شمالها قصر مشيد ببستان عظيم تبع دائرة الخديوى محمد باشا توفيق وبجواره ديوان تفتيش زراعته وفى الجنوب الغربى لقرية اشمنت بقدر ألف وخمسمائة متر تقريبا أسست هناك فوريقة للزوم قصب هذا التفتيش وصار بناء بعض محلات منها والباقى لم يتم بناؤه ويوصل اليها فرع من السكة الحديد طوله ٧٥٠ مترا من محطة السكة العمومية للصعيد ثم ان أراضى هذا التفتيش يزرع فيها مثل بلاد الوجه القبلى ويزرع بها القطن وأنواع من الحبوب وقليل من القصب وينقل قصبها بواسطة السكة الحديد الى التفاتيش الأخر لعصره وعمل السكر منه وسقيها بواسطة وابورات مركبة على النيل ومقدار زمام هذا الجفلك نحو خمسة عشر ألف فدان بعضها غربى الترعة الابراهيمية وبعضها فى شرقيها ﴿أشمون﴾ قال فى تقويم البلدان انها بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الميم وسكون الواو وفى آخرها نون كذا قال السمعانى وصوابه ان فى آخرها ميما وانما العامة تسميها اشمون بالنون كما حققت ذلك عن بعض فضلاء مصر وأنشدنى من بعض تآليفه هجوا فى قاض تولى بها يعرف بابن مرحل يا للروم ابن المرحل قاضى أشموم

ترجمة نجم الدين الاسوانى ترجمة أحمد الصواف ترجمة محمد بن يوسف ترجمة الشيخ عبد الغنى ترجمة محمد الاشليمى

القبليـة و بلاد النوبة ميدان الفتن فى جميع هـذه المدة المديدة التى أولها دخول السـلطان سليم الى زمن استيلاء العزيز محمد على على الديار المصرية ولحق فيها الاهالى من المصائب الناشئة عن هـذه الحوادث ماقهقر حالهم وخرب ديارهـم ومن ابتداء استيلاء العائلة المحمدية انقطع عرق هـذه الحوادث وسكنت الفتن ودخلت بلاد النوبة وجميع البـلاد السودانية تحت حكم الديار المصرية و وصلت حمايات تلك العائلة الى جميع سـكان هذه الارض فى الطول والعرض وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين و بماوصـل كل ناحية من العناية الخديوية أخذت فى أسـباب الثروة والنمو وصارت هـذه المدينـة التى فى آخر القطر المصرى مركزا لجميع تجارات الصحراء و بلاد النوبة والاقطار السودانية وصارت عامرة آهـلة ذات حرف وصنائع كثـيرة و يتردد اليها آهـل السودان وعرب الجبال فيكتسب أهلها من طباعهم وعوائدهم خصوصا العوام والاوباش فمن عوائد عوامها فى الافراح انه بعد عقد النكاح يذهب الزوج الى بيت الزوجة بالجهاز المشروط لها ومعـه جماعة من أحبته وأخصائه و بعـد جلوسهم يؤتى لهـم بقفف من الخوص مملوءة بالحمص المقلى والتمر والقرطم المقلى والجرمة فيفرق على الحاضرين فيأكلون و ينصرفون ثم بعد مدة يعمل الفرح كالمعتاد وفى ليلة الحناء وهى التى تليها ليـلة البناء بعد مضى أكثر الليـل يؤتى بطست مملوء من الحناء ونار موقدة لتجفيف الحناء فى الايدى فيتقدم أبو الزوج فيضع يده فى الحناء ثم يضعها فى يد ابنـه و يقول له أعطيتك البركة وطول العمر وأعطيتك كذا وكذا ممايملكه من عقار ومواش ونقود وأمتعة وكذا تفعل والدته و بعض أقاربه فيشهد الحاضرون بذلك ثم فى وقت العصر من يوم تلك الليـلة يحضر الحلاق فيحلق له بعض رأسـه و يترك قطعا متفرقة يسمونها الجزائر ولا يحلقها الا اذا أخـذ من الحاضرين شيأ من النقود ويسمى النقطة ثم بعد صلاة العشاء فى المسجـد يزف بالدف والكوس وامامه المولدية يقولون الموشحات والاوراد الى ان يدخـل بيت الزوجـة و بيده سـيف فعند وصوله أول باب يجرده و يضرب به وجه الباب ثم يبنى بالزوجة فى بيتها او يبيت هناك فاذا طلع الفجر خرجا معا الى البحر ومعهما بعض أقاربهما فيملأ منه كل منهـما بيده قلة صغيرة فيرش بها الآخر و يتسابقان فى ذلك ثم يذهبان الى بيت الزوج فيقيم معها ولا يخرج من عندها الا بعـد ثلاثة أيام ثم يخرج الى السوق و يأتى ببعض كل ما وجد فيه وحلى نسائهم الخلاخـل وأساور الفضة والشعيرى والخزام وهو حلقة أوسـع من دائرة الريال تتخذ من الذهب أو الفضة تجعـل فى الانف فيثقب أنف البنت وهى صـغيرة فاذا تزوجت لبسته و يتلفع الرجال بملاآت قطن بيض ذوات حواش حمر تسمى بالشقق و يلبس اشرافها وعلماؤها أقبية الخز والجوخ * وقد أورد فى الطالع السعيد من قدماء علمائها المشـهورين بالمآثر جما غفيرا يقتضى زيادة شهرتها وعلو منزلتها فمنهم الفاضل الاديب الكاتب الشاعر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الملقب بفخر الدولة وهو أول من كتب الانشاء للملك صلاح الدين يوسـف بن أيوب ومن بعده لاخيه العادل ومن كلامه

ما الشيب الا نعمة * مشكورة فاشكر عليه   ما الغبن الا أن تمو * ت وأنت لم تبلغ اليه

توفى بحلب سنة احدى وثمانين وخمسمائة ومنهم بحر بن مسلم اشتهر بين الفقراء المسافرين وأهل البلاد انه صحابى قال ولم أر من ذكره فى الصحابة وهو منتهـى زيارة الزائرين بالوجه القبلى يأتون الى زيارته من كل مكان وقبره بقرب تافا من آخر عمل اسوان ولم يذكر تاريخ وفاته ومنهم الحسن بن ابى الحسن على بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المهذب الاسوانى ذكره العماد الاصبهانى وأثنى عليـه وقال انه لم يكن بمصر فى زمنه أشـعر منه وانه أعلم من ابن أخيه الرشيد وقال ابن عين الدولة رأيت له تفسـيرا فى خمسـين مجلدا وقفت منها على نيف وثلاثين جزأ توفى سـنة احدى وستين وخمسمائة انتهـى وذكر صاحب حسن المحاضرة فيمن كان بمصر من فقهاء الشافعية ان منها جماعة من العلماء الاعيان منهم قزم بن عبد الله الاسوانى يكنى بأبى حنيفة كان أصله قبطيا وكان من جملة أصحاب الشافعى الآخذين عنه كان مقيما باسوان يفتى بها على مذهبه مدة سنين مات بها سنة احدى وسبعين ومائتين ومنهم أبو رجاء محمد بن أحمد ابن الربيع الاسوانى كان فقيها أديبا شاعرا سمع وحـدث وألف قصـيدة نظم فيها قصص الانبياء وكتاب المزنى والطب والفلسفة مائة ألف بيت وثلاثين مات فى ذى الحجة سـنة خمس وثلاثين وثلثمائة ومنهم اسمعيل بن محمد بن حسان القاضى أبو الطاهر الاسوانى الانصارى رحل الى بغداد وتفقه على ابن فضلان ورجع فأقام باسوان حاكما مدرسا مات

ترجمة فخر الدولة

ترجمة بحر بن مسلم

ترجمة الحسن الاسوانى وغيره

ترجمة اسماعيل بن محمد الاسوانى الانصارى

بالقاهرة

الاسلام والجزية والموت فاختاروا الجزية فجعلوا على كل من بلغ الحلم فى كل سنة دينارا وحلف الملك والرعايا على قبول ذلك والعمل به ثم بعد ذلك دخل الجيش مصر ومعه عدد وافر من الاسرى بعد أن مات منهم خلق كثير فى الطريق والذى وصل الى القاهرة عشرة آلاف رأس بيع الرأس منها بثلاثة دراهم ومن هذا العهد صارت بلاد الجر تابعة للحكومة المصرية وجعل فى مدينة دنقلة مأمورون من طرف السلطان صلاح الدين لجمع الخراج وتوصيله للخزينة المصرية واستمر الامر على ذلك فى زمن من عقبه على تخت الديار المصرية الا انه كانت تحصل أمور توجب دخول العساكر المصرية أرض النوبة كما حصل ذلك فى زمن السلطان محمد بن قلاوون فان العساكر المصرية ذهبت اليها مرتين فى سنة ٦٨٦ والتى بعدها بسبب التجاء ابن أخى الملك الى السلطان قلاوون فى ايصاله الحقوق التى حرمه منها عمه فأرسل معه عساكر الى بلاد النوبة وتم الامر بعد محاربات على جلوس ابن أخى الملك على التخت بعد موت عمه كما مر ومع كثرة القتلى والاسرى من أهالى النوبة فى كل وقعة كانوا لا يرتدعون بل تحصل منهم الاغارة على الجهات المجاورة لهم من جهات مصر ويقطعون سبل التجارة وينهبون البضاعة كما حصل ذلك فى سنة ٧٦٧ كما هو مسطور فى كتاب السلوك للمقريزى وهو انه فى تلك السنة قام أولاد الكنوز وعرب بنى جعد وأغاروا على أسوان وأرضها وكذا على سواكن ونواحيها وعيذاب والواحات واستولوا على أكثر هذه البلاد ونهبوها وسبوا أهلها واتفق ان ابن أخى الملك فى هذا الاوان رفع لواء العصيان واتحد معهم وقام على عمه وقتله واستولى على تخته ثم أخذ فى عمل الحيل على التخلص من شر العرب فدعاهم الى وليمة أعدها لهم بعد نصرته وجعل حولها الوقود وأكمن لهم عساكر فحرق أمراءهم ومن سلم من الحرق قتله العسكر الكامنون وهجم فى ليلتها على باقى العرب فى حين غفلة فقتل منهم خلقا كثيرين وشتت فى الجبال من سلم من القتل ونهب أموالهم ومواشيهم وسبى أولادهم ونساءهم ولكن خاف منهم فاجتمع بملك داو وتعاهد معه وأرسل الى السلطان يطلب منه النجدة على العرب فأرسل اليه الجيوش المصرية تحت امرة الامير اكتومر عبد الغنى وجملة من الامراء فوصلوا الى مدينة داو وبعد نصرات عديدة وغنائم كثيرة وخلصوها من العرب وكان أهل دنقلة بداخلها عندما بلغهم قدوم العساكر المصرية فحصل الاتفاق على اقامة الملك فى قلعة داو وتركه الاقامة بدنقلة وبعد أن مهدوا له الامور رجعوا الى الديار المصرية ومعهم أكثر امراء العرب وعدد كثير من الاسرى فى القيود ولما وصلوا الى مدينة اسوان شكا أهلها اليهم ما حصل لهم من العرب وعبيدهم فأمسك منهم عددا وافرا ووسطهم ثم بعد أيام قلائل دخل مصر فانعم عليه السلطان وأمر بسجن أمراء العرب الى ان تعين الامير حسام الدين الملقب بالدم الاسود حاكما على مدينة أسوان فذهب اليها وأخذ معه المحبوسين ولما وصل بهم الى مدينة قوص أمر بتسميرهم فى ألواح من خشب وسار بهم وهم على هذه الحالة الى ان وصل الى أسوان فقتلهم اشنع قتلة فتحزب العرب والعبيد واجتمع منهم جملة وافرة وهجموا على أسوان فلم يقدر حسام الدين على مقاومتهم ففر منهم بعد ان قتل أغلب المماليك والعسكر فنهبوا المدينة وخربوا بيوتها وسبوا أهلها فكانت زيادة القسوة من هذا الحاكم الغشوم فى هذه الواقعة سببا فى خراب المدينة وقتل أهلها ونهب هذه الجهة وما يليها وخروجها من يد الحكومة المصرية لان عداوة العرب بلغت منتهاها فانهم اجتمعوا وجعلوا يخربون فى البلاد المصرية ويقطعون طرق التجارة ولا يوقرون كبيرا ولا يرحمون صغيرا وحصل لهذه الجهات فى تلك المدة ما لا مزيد عليه من المضرات ووقعت فى أيديهم اسوان وغيرها من البلاد وفى سنة ٧٩٨ اتحد العرب الاحمدية الذين كانوا يسكنون جهات الصعيد مع أولاد الكنوز والهوارة وقاموا على حاكم مدينة اسوان المسمى بابن غريب ونهبوا منه المدينة وسبوا أهلها ولم يقدر عمر بن الياس حاكم المديريات القبلية على طردهم منها ورجع بجيشه بعد ان اتلف كثيرا من العساكر وصارت الفتن من ذلك العهد كل يوم فى الزيادة الى سنة ٨٠٦ فكانت مدينة اسوان اذ ذاك من غير حاكم ولا محافظين فكانت عرضة لاغارات العرب عليها وفى سنة ٨١٥ أغار عليها هوارة الصعيد وحصلت النصرة للهوارة بعد مقتلة عظيمة بينهم وبين أولاد الكنوز فنهبوها وخربوها وأسروا أغلب أهلها وتركوها خرابا بلقعا الى ان استولى السلطان سليم على الديار المصرية فكثرت فيها الفتن كما كانت أولا بسبب ان هذه الجهات كانت ميدانا لفتن الاحزاب فانه كان كل من عصى من البيكوات والامراء يفر الى الجهات القبلية ويضم اليه مماليكه ورجاله وكثيرا من الاهالى ويحارب بهم عساكر الحكومة فكانت الاقاليم

وادى النيل حتى وصل الى مدينة اخميم وكان لايبقى ولايذر فى طريقه فحصل للناس مالامزيد عليه من الضنك والشدة وخرب أغلب البلاد التى مر عليها بعسكره واسترق أغلب أهلها وكانت هذه الحادثة عقب دخول جوهر القائد بلاد مصر فلما بلغه الخبر أرسل الى كركى ملك النوبة يدعوه الى الاسلام ويدفع البقط الذى تقرر على بلاده فى مبدا الفتح الاسلامى وكانت تدفعه أسلافه فلم يجب الى الدخول فى الاسلام وأكرم الرسل وأرسل معهم هدايا الى الخليفة لايعلم ماصار بعدها الى زمن خلافة المستنصر بالله فقام على مدينة أسوان أمير يسمى كنز الدولة وقتل كثيرا من أهلها ورفع لواء العصيان فحاربه بدر الجمالى وانتصر عليه ففر الى ملك النوبة فطلبه منه بدر الجمالى فأرسله اليه فى الاغلال فأخذه وصلبه على أحد أبواب الفسطاط ورتب من ذلك الحين عساكر للمحافظة على المدينة فأوجب ذلك أمان الاهالى واشتغالهم بتجاراتهم ومصالحهم واستمر الامر على ذلك مدة ثم تلاشى وصارت لاترسل اليها عساكر المحافظة فلما انقضت مدة الفاطميين هجم عليها ملك النوبة فهدم بيوتها وأسر أهلها ولم يكتف بذلك بل كان يتوغل فى دخول القطر شيأ فشيأ ويقويه كثرة الفتن فى الديار المصرية وتلاشى أمر الحكومة واستمر هذا الحال الى سنة ٥٦٨ فهجم بجيش جرار على الاقاليم القبلية ونهب أكثر البلاد وخربها وكان الملك صلاح الدين حاكما على الديار المصرية فأرسل فرقة من العساكر تحت امرة أخيه شمس الدولة فتوجه قاصدا بلاد النوبة ولما بلغ ملك النوبة حضور العساكر لحربه فارق أرض مصر فلحقه شمس الدولة وحاصر مدينة ابريم ونهبها وأسر أهلها وكان ملك النوبة قد رحل الى أرضه فلم يسر خلفه شمس الدولة وأقطع مدينة ابريم بأرضها الامير من الاكراد يسمى ابراهيم وجعل معه عددا كافيا من العساكر ورجع الى الديار المصرية ومعه من الاسرى سبعين ألفا على ماذكره المؤرخ أبو صلاح وهذا لايخلو من المبالغة الا أنه يستدل منه على ان أهالى الجهات القبلية وبلاد النوبة كانوا فى تلك الحقبة على غاية من الضرر لانهم كانوا فى طريق العساكر الاهلية ومطمح نظر الاشقياء من العربان وبلاد النوبة وكان الحاكم بمدينة أسوان سنة ٥٦٧ من طرف الحكومة المصرية الامير كنز الدولة وكان ذا عزة وجاه وله اتحاد بعرب البادية ويميل الى الفاطميين فرفع لواء العصيان وجمع كثيرا من العبيد والعرب وألبسهم الاسلحة وجعلهم جيشا دخل به فى البلاد واستولى على مدينة قوص وقتل جميع أصحاب الاقطاعات وأخذ أموالهم وأرزاقهم وأغرى كثيرا من البلاد فكانوا معه ولكن لم تطل مدته فانه لما بلغ خبره الملك صلاح الدين أرسل له العساكر مع أخيه الملك العادل فحاربه عند مدينة طود فانهزم وفر هاربا فلحقه وقتله وبعد ذلك بزمن قريب سنة ٦٧١ عدى ملك النوبة على عيذاب واراضى أسوان ونهب البضاعة التجارية منهما وخربهما وهدم بيوتهما وأسر أهلهما وقصد دخول أرض الصعيد فمنعه حاكم مدينة قوص وطرده من الديار المصرية وسار خلفه فى بلاده ونهبها وأسر جملة من أمرائها وعرضهم على السلطان فأمر بتوسيطهم (أى قطع أوساطهم بالسيف) يقال كما فى كتب اللغة وسطه قطعه قطعتين من وسطه انتهى وربما كانت بلاد النوبة الى ذلك الوقت تشن الغارة على أرض مصر وتضر بالاهالى والزراعة والعمارات فلذلك كانت سلاطين مصر تترقب اغتنام فرصة للدخول فى تلك الارض وادخالها تحت حكمهم وتصرفهم فلم يمض الازمن يسير حتى فر ابن ملك النوبة من عمه واستجار بالسلطان صلاح الدين سنة ٦٧٤ فأصغى لشكواه وجهز جيشا عظيما من المماليك والعرب والاتراك وجعله تحت امرة الامير شمس الدين آقسنقر الفرقانى الاستادار والامير عز الدين أيبك الافرم الخزندار فقاما وأخذا معهما ابن الملك وتوجها الى بلاد النوبة وحاربا أهلها وتغلبا على قلعة دا وأخذا ما فيها وأسرا أهلها ثم اقتفيا أثر ملك النوبة داخل بلاده وحصل بينهم جملة وقعات كان النصر فيها للمصريين وقتل أغلب عساكر النوبة ففازوا يقتلون ويأسرون وينهبون المدن التى يمرون عليها حتى أسروا أم الملك وأخته وكثيرا من الامراء ودخلوا مدينة دنقلة وجعلوا الملك على بلاد النوبة ابن أخيه الذى التجأ الى السلطان وعقدوا له مجلسا حضره الخاص والعام وأخذوا عليه الشروط والمواثيق بالامتثال والطاعة لسلطان مصر وفرضوا عليه خراجا يقوم بدفعه فى كل سنة الى الخزينة المصرية وهو ثلاثة أفيال وثلاث زرافات وخمسة من اناث النمر ومائة هجين ومائة ثور منتخبة وجعلوا نصف ايراد بلاد النوبة يرسل الى الديار المصرية والنصف الآخر للوازم الحكومة وجعلوا وادى الحجر الذى هو الارض الملاصقة لارض مصر ومساحتها تقريبا ربع مساحة بلاد النوبة تابعا لمصر ومحصولاته من قطن ونخيل وخلافهما للحكومة المصرية وخيروا الاهالى بين

لمحراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بلبيس وبالاسكندرية وقوص قاله المقريزى قال وهذه المحاريب المذكورة على سمت واحد غير أن محاريب ثغر اسوان أشد تشريقا من غيرها وذلك ان اسوان مع مكة شرفها الله تعالى فى الاقليم الثانى وهو الحد الغربى من مكة من غير ميل الى الشمال ومحراب بلبيس مغرب قليلا انتهى وبها ديوان المحافظة بنى فى زمن العزيز محمد على على شاطئ البحر وبها قاضى ولاية وعلى نحو ثلثى ساعة من جهتها البحرية قصر وبستان من انشاء محمد بك لاظ اغولى سنة ١٢٣٨ هجرية مدة اقامته بها مع العساكر الجهادية الذين جعل العزيز عليهم سليمن باشا الفرنساوى لتعليمهم القوانين الافرنجية العسكرية وكان بقرب ذلك البستان قشلاق لاقامة ضباط العساكر ثم جعل مكتبا للتلامذة على طرف الميرى وبالجملة فهى مدينة كثيرة البركة وافرة المحصول وبعض أرض زراعتها على شاطئ النيل وأغلب ذلك جنات وبساتين والبعض الآخر بالجزيرة تبلغ مساحته نحو تسعمائة فدان تزرع ذرة وقمحا وشعيرا وحشائش لأكل المواشى ولقلة أرض الزراعة بها تجد أكثر أهلها ما بين تاجر وملاح فى المراكب ومنهم من يسافر الى مصر أو بلاد البربرا والسودان بأنواع الاقمشة ونحوها فيستبدلونها ببضائع من محصولات تلك الجهات نحو التمر الابريمى والسن والريش والعبيد ويصنع بها من قديم الزمان الى الآن أنواع كثيرة من الفخار فى هيئة أوانى النحاس والصينى من حلل وطناجر وأصحن وبجارة دخان وأغطية القلل وغير ذلك وطينة ذلك تجلب من بحريها بقرب ناحية تعرف بناحية الشمينية بجوار قصر لاظ اغلى والعرب القاطنون بقرب تلك المدينة يصنعون أوعية تسمى البرام يتخذونه من حجر يسمى حجر البرام وبعض الناس يسميه حجر الهمر والطبخ فيه أجود من الطبخ فى النحاس وهى عبارة عن قطع من الحجر تنقر مجوفة نحو ثلاثة أو أربعة سنتيمتر وهؤلاء العرب من العبابدة ويسكنون الرادسية وفى بعض الاحيان يسحق ذلك ويضاف اليه قدره من طين مستخرج من تحت جبل تلك المدينة ويمزج ويعجن نحو أربع ساعات ثم تعمل منه النساء أوعية البرام والمراجيس ويجفف فى الشمس والهواء مدة ثمان وأربعين ساعة ثم يوضع على نار خفيفة فى حفرة تعمل لذلك ويوضع فيها نحو عشرة أبرمة أو اثنى عشر دفعة واحدة وأهل أسوان أخلاط من البدو والاتراك والبربر السنارية والعبيد فلذا ترى فيها جميع الالوان والملابس وتسمع بها جميع اللغات وعلى أرصفة موردتها محصولات من بقاع شتى ومن بضائعها النشاب والحراب والمزاريق والدرقات وآلات الموسيقى والصمغ والجلود وسن الفيل والسنامكى وريش النعام والشمع والتمر الهندى كل ذلك من بلاد السودان والحبش ومن بلاد النوبة الحبال الليفية ومن صحراء العرب فحم الخشب وضواحيها خالية من النبات ماعدا بعض نخيل وأشجار ومتوسط الوارد فى كل سنة منها الى مصر ٦٠٠٠ قنطارا من الصمغ ومن الشمع الخسينى ٣٠٠ قنطار ومن ريش النعام ٢٥ قنطارا ومن سن الفيل ١٠٠٠ قنطار ومن البن ٣٠٠ قنطار ثم انى قد رأيت مجموعا للكترمير الفرنساوى جمع فيه حوادث هذه المدينة من كتب المسلمين فأردت ايراد ملخص ماذكره لزيادة الفائدة فمن ذلك ما نقله عن عبد الله بن أحمد بن سليم بن سلامة من علماء هذه المدينة فى تاريخ النوبة والمقرة والبجاة والنيل ان بلاد النوبة تبتدئ من القرية المعروفة بالقصر الذى هو على خمسة أميال من مدينة أسوان وان آخر بلاد المسلمين فى وقته كان جزيرة بيلات التى هى على بعد ميل واحد من قرية اقصر ومن هذه القرية الى مدينة أسوان يكون مجرى النيل مشحونا بالشلالات ولا تمر فيه السفن الا مع العسر وذكر المسعودى ان أهالى أسوان كان لهم أراض فى بلاد النوبة اشتروها من النوبيين فى بدء الاسلام زمن الامويين والعباسيين وكانوا يدفعون خراجها الى ملك النوبة الا أنه كان يحصل منهم فى بعض الاحيان توقف وتعد فلما جاء الخليفة المأمون بلاد مصر شكاله ملك النوبة من أهل أسوان وأرسل اليهم رسلا تمنعهم عن شراء الاراضى من النوبيين مدعيا انها ملكه وان النوبيين عبيده فلا علكون فيها شيأ فعين الخليفة قاضى مدينة أسوان للنظر فى ذلك بحضور نائب الملك فى مجلس من أمرائها فأقيمت الدعوى وثبتت صحة البيع بحيلة على البائعين حتى حملوهم على انكار الرق فحقد عليهم ملك النوبة من ذلك الوقت ونوى الغدر بهم وفى سنة ٣٤٤ هلالية هجم على أرضهم بعسكر جرار ونهب أموالهم وأسر نساءهم وأطفالهم وكان ذلك فى زمن ابن الاخشيد فأرسل اليه عسكرا تحت امرة محمد بن عبد الله عامل الخراج فطردهم وأسر منهم خلقا كثيرين ورجع الى مصر مؤيدا منصورا ثم ان نائب الملك هجم ثانيا على أرض أسوان فى سنة ٣٥١ فخربها وسبى أهلها ودخل

جزيرة بيلاق وجزيرة اسوان وفى طريق جزيرة بيلاق التى فى وسط الصخور يرى بقرب المدينة كثير من القبور غير ماهو منها فى الجنوب الشرقى للمدينة ويعلم من الكتابة الكوفية التى على الشواهد أنها قبور من مات من المسلمين فى وقت الفتح الاسلامى ويرى جملة من الجوامع مرقوما على باب أحدها اسم سليم يقال انه هو الذى حارب الجلابة فى مبدأ الهجرة وطردهم من البلاد القديمة مرتين ثم ان العرب تغلبوا عليها وسكنوها الى زمن صلاح الدين فطردهم منها وفى القرن السادس عشر من الميلاد دخلت كبقية البلاد المصرية فى يد الدولة العثمانية مع جهتى بربى وابريم وفى الجبل الذى عند هذه الجهة كثير من المحاجر والمغارات التى أخذ منها المصريون فى الازمان السابقة المسلات والاعمدة والاحجار الهائلة المستعملة فى مبانيهم وتبعهم البطالسة والرومانيون فى ذلك وهذه المحاجر تشغل سعة من الارض طولها ستة الاف متر تقريبا ويرى الجبل فى جميع جهات المدينة مقطوعا رأسيا وعليه أثر الآلات ويمكن أن يعلم بالتأمل طرق قطع الاحجار وفصلها من الجبل وفى جهة الجنوب واد متسع مردم بالرمال ولعلها الارض التى كانت تزرعها أهل المدينة القموح وغيرها ثم سطت عليها الرمال فاضاعتها وكان على شاطئ النيل الغربى فى مقابلة المدينة بلد تعرف فى كتب المؤرخين بغربى اسوان وكان الاقدمون يسمونها كونترا اسوان وكان بها فى زمن الاقباط دير متخرب قائم على الجبل وهناك مغارة مصرية قديمة على بعد نصف فرسخ فى الجبل هى محل دير قديم متخرب وفيه بعض نقوش من زمن النصارى وكان يحيط به سور فيه مزاغل كثيرة وارتفاع المدينة عن استواء ماء البحر الملح مائة متر وعشرة أمتار وعرضها الشمالى قدره أربع وعشرون درجة وثلاث وخمسون دقيقة وبعدها عن مدينة القاهرة ٨٣٥ ألف متر وذكر القاضى الافضل أن ايرادها للحكومة كان فى سنة ٥٨٥ هلالية خمسة وعشرين ألف دينار وذكر الكامل جعفر أحد أكابر مدينة ادفو أن متحصل نخيل اسوان فى السنة الواحدة ٣٠٠٠٠ اردب وكان فيها من البسر أنواع منها مايبس ومنها مايؤكل أخضر ومنه نوع يسمى السكوتى وهو صغير ونوع يسمى جنديله ونوع يسمى أصابع الست وهو أحمر طويل والانواع الجيدة لاتباع الانادرا بأثمان مرتفعة وانما يهادى بها الاكابر والاصحاب ومن خصوصياتها أن لايكون التمر فيها رطبا وقد طلب الخليفة هرون الرشيد من تمر اسوان فجمع له ويبة من كل نوع من أنواع تمرها تمرة واحدة فانظر الى كثرة أصناف التمر بها ونقل الكندى عن ابن زولاق ان بعض العلماء كشف عن أرطاب اسوان فاوجد بالعراق شيأ من انواع التمر الاوفى صعيد قوص مثله وفيه ماليس بالعراق قال وأخبرنى ابورحبة الاسوانى الفقيه صاحب القصيدة البكرية انه يعرف باسوان رطبا أخضر كخضرة الساق عجيب المنظر حسن المخبر وبالعشاشية منه سبع نخلات يحمل رطبها الى أمير المؤمنين العزيز بالله ونقل عن صاحب الطالع السعيد أنه قد خرج من اسوان خلائق كثيرة لايحصون من العلماء والرواة والادباء ثم أورد منهم جمعا كثيرا وقال قيل لى انه حضر مرة قاضى قوص فخرج من اسوان للقائه أربعمائة راكب بغلة وكان بها ثمانون رسولا من رسل الشرع وأخبرنا من وقف على مكتوب فيه أربعون شريفا خاصة وآخر فيه سبعون ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب من أربعين فيه جمع كثير من بيت واحد ومؤرخ بما بعد العشرين وسبعمائة قال ونخيلها يشق الراكب فيه مسيرة يومين وبها سمك كثيرة والجداول التى بها نزهة من نزه الدنيا بهجة المنظر كأنها منطقات نيل وهى معتدلة الهواء قليلة الوباء وبها رياح تهب رائحتها على البلد وبها حجر يسمى البهلول اذا عمه الماء يكون علامة على وفاء النيل بمصر وهى كثيرة البزارات والنزه دائرة على البحر انتهى * وقال أيضا ان ابن زولاق وهو أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق المصرى كان فاضلا فى التاريخ وله كتاب الخطط مقصور على مصر خاصة وله فى التاريخ مصنفات ولد سنة ست وثلثمائة وتوفى سنة تسع وثمانين وثلثمائة وقد مر على هذه المدينة أنواع كثيرة من الحوادث غيرت احوالها وذهبت بخيرها وبركتها واستمر ذلك الى زمن العزيز محمد على ومن عقبه فأخذت تتخلص من الشدة شيأ فشيأ ثم لحقتها العناية الخديوية فألحقتها بغيرها فى اتساع دائرة الثروة وصار أهلها الآن فى سنة ١٢٩٠ نحو أربعين ألف نفس وفيها محل الجمرك للبضاعة الواردة من الجهات السودانية وهى فى وقتنا هذا مشتملة على قيساريات وخانات ووكائل ومتاجر جسيمة سودانية ومصرية وحاراتها ضيقة وأبنيتها من الطوب المضروب مابين لبن ومحرق لان الجبل كان محيطا بها لكن أحجاره زرق صعبة القطع وبها مساجد جامعة وقد أسس محرابها الصحابة رضى الله عنهم من ضمن ما أسسوا فى البلاد التى استوطنوها والبلاد التى كثر مرهم بها من اقليم مصر

ترجمة ابن زولاق

كمحراب

من المين التى يركبون منها الى مكة فمن آخذ من اسوان مشرقا فعلى الوضح ثم تلتقى هذه الطريق مع طريق قوص وسميت هذه الطريق بالوضح لخلوها عن الجبال المشتبكة التى فى طريق قوص انتهى وذكر المسعودى ان سكان هذه المدينة من عرب قحطان ونزار وربيعة ومضر وقريش وأغلبهم أتى اليها من الحجاز وأرضها خصبة واذا غرست فيها النواة صارت نخلة وأثمرت فى زمن قريب بخلاف البصرة والكوفة فلا يثمر فيهما النخل اذا غرس من النوى وكان محل اسوان القديمة فى الجنوب الغربى من محلها الآن وقد انحطت عن درجتها فى زمن دخول العرب أرض مصر واعترى الخراب أكثر مبانيها ولما بنى سورها تأخر عن حدود المدينة القديمة بقدر ثلثمائة متر فجعل فى حدود الصخر تابعا لسير الجبل وأحدا ضلاعه على شاطئ البحر وبنى من قطع صوّان أخذت من المحاجر ومن المبانى القديمة وكان عبارة عن أبراج وبستيونات فى نقط منه مفصولة بجدران عالية والآثار القديمة متفرقة فى أماكن كثيرة تعلم من الكتابة والنقوش التى على الحجارة الملقاة ثم ان طول المدينة تقريبا ما بين سبعمائة متر الى ثمانمائة والطريق الموصل الى جزيرة فيلة (بيلاق) فى الجهة القبلية من هذه المدينة والتل الذى فى جهتها القبلية بنى عليه الفرنساوية قلعة مدة دخولهم مصر وتحته معبد مصرى قديم قد علاه التراب وحول التل أعمدة وقطع حجارة عتيقة وفى جهة الشمال عمارة من مبانى الرومانيين متجهة نحو شاطئ النيل فى آخرها عمارة مربعة تشبه السبع السواقى التى فى آخر العيون بمصر العتيقة وكانت المدينة محدودة من الجهة البحرية بالنيل ومبنية فى أرض ذات ميل خفيف كانت مزروعة بالنخيل وأرض الساحل رمل وطين من طمى النيل وفيه أنواع من الاشجار والنبات من ضمنها شجرة غريبة ارتفاعها نحو خمسة أقدام من الارض أزهارها بنفسجية اللون وثمرتها صفراء وبلغت فى خاصية الاحساس الى أنها اذا مس أحد أحد غصونها انضمت أوراقها وهبطت وتبعها الغصن كله ولا ترجع لاصلها الا بعد زمن ويسميها الاهالى عرقة القرون ويعرفون هذه الخاصية فيها وينسبونها الى السحر ويسميها بعض الناس شجرة الحسن وذكر بعض السياحين أنه يوجد مثلها فى بلاد الحبشة ثم ان توالى حوادث الايام خربت المدينة الاسلامية كما خربت قبلها مدينة الرومانيين التى حدثت بعد المدينة المصرية القديمة ويقال أن المدينة الموجودة الآن حدثت من زمن السلطان سليم فى الجهة الشرقية من النيل فى أرض منخفضة محوطة من جهتها البحرية الشرقية بنخل وبساتين ممتدة الى بعد عظيم وفى جهة الجنوب منها جبل مرتفع فيه محاجر ومغارات كثيرة وفى جهتها الشرقية فضاء متسع كان به منازل تهدمت وأخذت أنقاضها وكانت مبنية من الطوب وأغلبها معقود ولها مينا متسعة ومحوطة من احدى جهاتها بالصخور وكانت تجارتها التمر والسنامكى المجلوب من الجهات القبلية فى السفن الى الشلالات ثم ينقل منها الى المدينة على الحيوانات وتسير الى الجهات البحرية فى السفن ولما كانت تجارة التمر أعظم تجارتها كان أكثر أهلها فقراء وقد بقى من المبانى القديمة فى موضع البلد القديم معبد مبنى من الصخر وبه جملة أعمدة وفى زمن الفرنساوية كان لا يمكن دخوله الا من سطحه لتراكم الاتربة عليه والآن خلا منها وتبين أنه من زمن البطالسة وفى سنة ألف وثمانمائة وأربع وأربعين ميلادية وجد بعض السياحين مسلة فى أحد المحاجر التى بالجبل منفصلة عن الجبل من ثلاثة أوجه والوجه الرابع متصل بالجبل وطول المسلة ثلاثون مترا وعرض قاعدتها اثنتا عشرة قدما ومن شهرة المدينة وعتاقتها يستفاد انه كان بها مبان كثيرة ومعابد أخر وشهرة بئرها تفيد انه كان بها رصد أى معبد لان الرصد كان من خصائص القسيسين الذين كانوا يسكنون المعابد ولكن ذهب جميع ذلك بتقلب الحوادث والدول وفى كتاب لطرون انه وجد فى هذه المدينة قطعة صوّان عليها كتابة لاتينية تفيد أن مقدس هذه المدينة هو هومون ومعه كنوبيس وجينون وان هذه المدينة وضعت فى زمن القيصر غيطا وعاملها كيلا وذلك فيما بين سنة ٢٠٤ وسنة ٢٠٩ ميلادية وذلك يفيد أن عبادة المصريين كانت لم تتغير الى ذلك الوقت انتهى ومن آثار هذه المدينة أيضا مقياس كان فيها للنيل ذكره هيرودوط نقلا عن ميدارزى الذى ساح ارض مصر ورأى البئر المعدة لقياس النيل وكان قبل مقياس مدينة منف مبنيا من حجر معقود عليه خطوط متباعدة بقدر ذراع يصل اليها الماء من مجرى تحت الارض واطلع أيضا على المزاول المعدة لبيان الاوقات وكان شاخصها من غير ظل فى يوم المنقلب الصيفى وكان هذا المقياس موجودا فى القرن الرابع من الهجرة وذكر المقريزى ان عمرو بن العاص هو الذى بناه والاصح أنه رممه فقط وكان للرومانيين عسكر للمحافظة فى هذه المدينة وفى

وله أخ يقال له نور الدين على كان فقيها فاضلا شرح التعجيزمات فى رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة ومنهم الامام الفاضل أبو بكر بن محمد بن عبد الله القزوينى الاصل الاسنوى المولد جمال الدين برع فى مذهب أبى حنيفة وأكب على العبادة واشتهر وقصده الناس للاشتغال عليه ودرس بالصالحية والسيوفية مات بالقاهرة فى حدود الثمانين وسبعمائة انتهى ثم ان المرحوم محمد على باشا بنى فى بحرى هذه المدينة نحو مائة وخمسين قصبة سراية فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف وجعلها فى بستان متسع قريب من بستان على بيك الاقر الذى هو بستان اسمعيل بيك ومن منشآت المرحوم أيضا بها افوريقة لنسج ثياب القطن قد تركت الآن ومحلات لاقامة العساكر والمدرين وجميع ذلك على شاطئ البحر وبساتينها مشتملة على الرمان والعنب والليمون والبلح والمسافر منها الى فرشوط وبالعكس عوضا عن سفره على ساحل البحر ٥٢ ساعة بسبب اعوجاج النيل يسافر من طريق العقبة ١٤ ساعة حيث انها الآن فى غاية الامن فمن أسنا الى الزريقات خمس ساعات ومنها الى الجبل تسع ساعات ثم تكون فرشوط أمامه بالقرب فينزل عليها من طريق بالجبل يقال له العقبة (اسوان) قال فى القاموس اسوان بالضم ويفتح أو غلط السمعانى فى فتحه بلد بالصعيد بمصر منه فقير بن موسى المحدث انتهى وفى كتب التواريخ انها مدينة فى نهاية الصعيد الاقصى ما بعدها الا بلاد النوبة وكانت تسمى قديما سيوان أوسنون ويقال فيها أيضا سيينة وفى كتاب تقويم البلدان لابى الفداء أن طول الصعيد من أسوان الى الفسطاط فوق عشرين مرحلة وعرضه ما بين نصف يوم الى يوم قال ويسمى ما علا عن الفسطاط على جانبى النيل الصعيد وما سفل عنه الريف ثم قال وبالقرب من اسوان مشهد الرديني وهو مشهد كبير على حافة النيل من شرقيه فى جنوبى اسوان على شوط فرس وضبط الصعيد بفتح الصاد المهملة وقال صقع طويل غير عريض لانه بين جبلين على حافتى النيل وفيه مدن وكور كثيرة انتهى وكل من تكلم على مدينة اسوان يصف بئرها التى كانت تضئ جميع جدرانها وقت الزوال باشعة الشمس فى يوم المنقلب الصيفى وذكر المقريزى ان بعدها عن خط الاستواء اثنتان وعشرون درجة ونصف فالشمس تسامت رؤس أهلها مرتين فى السنة عند كونها فى آخر الجوزاء أو فى أول السرطان وفى هذين الوقتين لا يكون للقائم باسوان نصف النهار ظل أصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالبة على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها ولذلك صارت ألوان أهلها سودا وشعورهم جعدة لاحتراق أرضهم ولم يكن أشهر من هذه المدينة بين الجغرافيين فى الازمان القديمة بسبب ان اراتستين وهيبارك واسترابون وبطليموس جعلوها مبدأ أعنوا بالنسبة له جميع نقط الكرة الارضية وكان اعتقاد الاقدمين انه لا توجد مدينة غيرها واقعة على دائرة الانقلاب الفاصلة بين المنطقة الحارة والمنطقة المعتدلة وقد وجد فى أيامنا هذه قريبا من هذا الخط فى آسيا بلدتان شانديرناجور وكانتون وبلدة هوان التى هى من جزائر اللانتى فى قطعة امريقا وقد اتضح الآن من الحسابات الصحيحة ان هذه المدينة ليست على دائرة الانقلاب بل بعيدة عنها الى جهة الجنوب بقدر خمسة عشر فرسخا ونصف ومع هذا فى يوم المنقلب الصيفى وقت الزوال يكون الظل غير محسوس فى هذه المدينة بحيث انه لو فرض ان شاخصا ارتفاعه عشرون مترا لا يكون ظله الا خمسة سنتيمترات ولكن اذا رصد الظل فى بئر المدينة القديمة لا يرى غير نصفه فى الظل ونسب بعض العلماء انشاء بئر اسوان وتقدير محيط كرة الارض بمائتين وخمسين ألف استاده الى أراتستين ولكنه لم يثبت انه ذهب الى هذه المدينة ولو ذهب اليها لرأى ان مركز الشمس يوم المنقلب الصيفى يبعد عن المدينة بقدر ربع درجة وأن البئر لا تكون فى موضعها بل على بعد ستة فراسخ منه فمن كل ذلك ومن عدم وجود دليل تاريخى يثبت ذهابه الى هذه المدينة أو قياس محيط الدائرة الارضية مع شهرة هذه البئر بين الاقدمين يعلم ان البئر المذكورة من صناعة المصريين عملت فى وقت كان فيه المنقلب الصيفى يمر بهذه المدينة الواقعة فى حدود وادى النيل من الجهة القبلية وأراتستين هذا ولد قبل المسيح بمائتين وخمس وسبعين سنة وكان رئيس كتبخانة الاسكندرية فى زمن بطليموس أويرجيت اهـ وذكر استرابون وغيره أن هذه البئر جعلت للدلالة على يوم المنقلب الصيفى والجبل المشتمل على معدن الزمرد فى جنوب هذه المدينة فى صحار خالية من الناس تعرف بصحارى عيذاب وأما معدن الذهب فعلى بعد خمسة عشر يوما من المدينة وبين عيذاب واسوان طريق الى الحجاز واليمن والسند وفى تقويم البلدان نقلا عن كتاب ابن سعيد قال وفى سمت اسوان من جهة الشرق طريق الحجاج الى عيذاب وغيرها

من

الرافعى وشرح المنتخب فى أصول الفقه وولى القضاء بمدينة زفتة فى أوائل عمره وبمنية ابن خصيب وتولى أقاليم منها اسيوط واخميم وقوص وكان حسن السير جميل الطريقة صحيح العقيدة قال لى أردت أن أقرأ على الشيخ شمس الدين الاصفهانى فلسفة فقال حتى تمتزج بالله امتزاجا جيدا وكان اذا أخذ درسا ينقيه ويحققه ويستوفى الكلام عليه الا أنه كان لا يثبت له كل ما يلقيه وكان محبا للعلم لم تشغله عنه المناصب ولما ولى قوص قرأ على شيخنا عز الدين عبد الرحمن بن يوسف الاسفونى الجبر والمقابلة وقرأ الطب على الحكيم شهاب الدين المغربى توفى بالقاهرة سنة سبعمائة واحدى وعشرين ومنهم كما فى الطالع السعيد أيضا أبو الفضل جعفر بن حسان بن على أبو الفضل الاسنوى يلقب بالسراج كان كاملا كريما شاعرا وكان يهدى الى الملك الكامل ويكاتبه ويقال ان الملك الكامل حضر هو وجماعة من ملوك الشام وتذاكروا الرؤساء فذكر الملك الكامل جعفر المذكور وقيل ان بعضهم جمع مدائحه فى مجلدات ضخمة سماها بالارج الشائق الى اكرم الخلائق مات سنة ستمائة واثنتى عشرة وفيه أيضا ان منها من فقهاء الشافعية الشيخ نور الدين على بن هبة الله بن ابراهيم بن حمزة المعروف بابن الشهاب الاسنوى كان اماما فى الفقه ديناصالحا أخذ الحديث عن الحافظ أبى الفتح محمد بن على بن وهب القشيرى وعن الحافظ عبد الرحمن بن خلف الدمياطى وعن قاضى القضاة أبى محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى وحفظ مختصر مسلم للحافظ عبد العظيم المنذرى وأخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى والشيخ جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشناوى ولما حج كتب الروضة بخطه بمكة وهو أول من أدخلها الى قوص وأقام بقوص يدرس ويفتى الى أن مات سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله انتهى وفى حسن المحاضرة للسيوطى ان من علمائها محيى الدين سليمان بن جعفر الاسنوى خال الشيخ جمال الدين كان فاضلا فى علوم كثيرة ماهرا فى الجبر والمقابلة صنف طبقات الشافعية ودرس بالمشهد النفيسى ولد سنة سبعمائة ومات فى جمادى الاولى سنة ست وخمسين ومنهم نجم الدين محمد بن ضياء الدين أحمد ابن عبد القوى الاسنوى كان عالما فاضلا وانتفع به خلق وألف فى علوم متعددة مات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان والده أيضا عالما فاضلا من كبار الصالحين له كرامات تفقه بالبهاء القفطى مات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فى شوال ومنهم العماد الاسنوى محمد بن الحسن بن على الاسنوى قال أخوه الشيخ جمال الدين فى طبقاته كان فقيها اماما فى الاصلين والخلاف والجدل والتصوف نظارا بحاثا نظارحا للتكلف مؤثرا للتقشف ولد سنة خمس وتسعين وستمائة وأخذ عن مشايخ القاهرة وانتصب للتدريس والافتاء والتصنيف مات فى رجب سنة أربع وستين وسبعمائة وأخوه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السائرة ولد سنة أربع وسبعمائة وأخذ عن التقى السبكى والزنكلونى والقونوى وأبى حيان وغيرهم وبرع فى الاصول والعربية والعروض وتقدم فى الفقه فصار امام زمانه وانتهت اليه رياسة الشافعية ومن تصانيفه المهمات والجواهر وشرح المنهاج والالغاز والفروع ومختصر الشرح الصغير والهداية الى أوهام الكفاية وشرح منهاج البيضاوى وشرح عروض ابن الحاجب والتمهيد والكوكب وتصحيح التنبيه والتنقيح وأحكام الخنائى والزوائد على منهاج البيضاوى وطبقات الفقهاء والرياسة الناصرية فى الرد على من يعظم أهل الذمة واستخدمهم على المسلمين وكتاب الاشباه والنظائر مات عنه مسودة وشرح التنبيه كتب منه مجلدا وشرح الالفية لابن مالك لم يكمل وشرح التسهيل كتب منه قطعة مات فى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ورثاه البرهان القيراطى بقصيدة طويلة مطلعها

نعم قبضت روح العلا والفضائل * بموت جمال الدين صدر الافاضل
تعطل من عبد الرحيم مكانه * وغيب عنه فاضل أى فاضل

الى أن قال

صرفت عليه كنز صبرى وأدمعى * فأفنيت من هذا وهذا حواصلى
سأنشد قبرا حل فيه رثاءه * وأسمع ما أمليه صم الجنادل
وما نحن الا ركب موت الى البلا * تسير بنا أيامنا كل راحل
قطعنا الى نحو القبور مراحلا * وما بقيت الا أقل المراحل
وهذا سبيل العالمين جميعهم * فما الناس الا راحل بعد راحل

ثم ولى كتابة الانشاء للمعظم وكان يوصف بالمروءة وقضاء الحاجة وكانت وفاته بدمشق ودفن بقاسيون بتربته وكانت بينه و بين المعظم مداعبات كتب اليه مرة انه لما فارقه ودخل منزله طالبه أهله بما حصل له من ابن السلطان فقال لهم ما أعطانى شيأ فقاموا اليه بالخفاف وصفعوه وكتب اليه بعد النثر فى هذا المعنى هذين البيتين

وتخالفت بيض الاكف كأنها * تصفيق عند مجامع الاعراس
وتطابقت سود الخفاف كأنها * وقع المقارع من يد النخاس

فرمى المعظم الرقعة الى فخر القضاة ابن بصاقة وقال أجبه فكتب

فاصبر على أخلاقهن ولا تكن * متخلقا الا بخلق الناس
واعلم اذا اختلفت اليك بأنه * مافى وقوفك ساعة من باس

وكفاها فخرا ولادة الامام ابن الحاجب بها وقد ترجمه ابن خلكان فى تاريخه فقال هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر ابن يونس الفقيه المالكى المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان والده حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحى وكان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة فى صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقرا آت وبرع فى علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها فى زاوية المالكية وأكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر فى الفنون وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا فى مذهبه ومقدمة وجيزة فى النحو وسماها الكافية وأخرى مثلها فى التصريف وسماها الشافية وشرح المقدمتين وله

أى غد مع يد دد ذى حروف * طاوعت فى الروى وهى عيون
ودواة والحوت والنون نونا * تعصتهم وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما

ربما عالج القوافى رجال * فى القوافى فتلتوى وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

فيعنى بقوله عين وعين وعين نحو غد و يد ودد فان وزن كل منها فع اذ أصل غد غدو و يد يدى ودد ددى و بقوله نون ونون ونون الدواة والحوت والنون الذى هو الحرف وله أيضا فى أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات وهى

هى فذ وتوأم ورقيب * ثم حلس ونافس ثم مسبل
والمعلى والوغد ثم سفيح * ومنيح وذى الثلاثة تهمل
ولكل مما عداها نصيب * مثله ان تعد أول أول

وصنف فى أصول الفقه وكل تصانيفه فى نهاية الحسن والافادة وخالف النحاة فى مواضع واورد عليهم اشكالات والتزامات تبعد الاجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذهنا ثم عاد الى القاهرة وأقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وجاءنى مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مواضع فى العربية مشكلة فاجاب أبلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ماسألته عن مسئلة اعتراض الشرط على الشرط فى قولهم ان أكلت ان شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الاكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لم تطلق وسألته عن بيت أبى الطيب المتنبى وهو قوله

لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر فأطال الكلام فيهما وأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفى بها ضاحى نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبى أسامة وكان مولده فى آخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا رحمه الله تعالى انتهى وذكر منها صاحب الطالع السعيد جما غفيرا من الافاضل والجهابذة الأماثل منهم الامام الحافظ المحدث ابراهيم بن عبد الرحيم بن على بن اسحق بن شيث الملقب بالكمال الاسنوى كان يحفظ الموطا وتقلد بالخدم الديوانية واتصل بخدمة الناصر يوسف وأعطاه خبزا وقربه واعتمد عليه ثم ولى الرحبة فى أيام الظاهر ثم نقل منها الى بعلبك و ولى البلد والقلعة وسيره السلطان رسولا الى عكا وتوفى عشية الخميس رابع عشر صفر ودفن بتربة الشيخ اليونينى ومنهم القاضى ابراهيم بن هبة الله بن على الحميرى القاضى نور الدين الاسنوى صنف فى الفقه والاصول والنحو واختصر الوسيط والوجيز ونظم الالفية وشرحها وصحح ماصححه

ترجمة الامام العلامة أبى عمرو عثمان بن الحاجب

الرافعى

الكبيرة وفى كل سنة ترد عليها قافلة من سنار معها انواع تجارة تلك البلاد مثل الصمغ والريش وسن الفيل وكان بها فى وقت الفرنساوية ثلثمائة عائلة من الاقباط جميعهم أصحاب صنائع وشكل المدينة بيضاوى وأعظم طولها تسعمائة متر من الشمال الى الجنوب وعرضها أربعمائة متر وفى وسطها ميدان طوله ثمانون مترا فى عرض أربعين وفوق كثير من بيوتها ابراج للحمام مبيضة بالجير للوقاية من الهوام وكانت اقامة الفرنساوية فى جنينة حسن بيك التى فى الجهة البحرية من المدينة ولذلك سميت بجنينة الفرنساوية والموردة قريبة منها يشاهد هنالك رصيف قديم يظهر انه من آثار من حكموا الديار المصرية فى الاعصر الخالية ثم أهمل فتلاشى أمره ولذلك هجم النيل على المدينة فخرب كثيرا من بيوتها وبرباهذه المدينة من أعظم ما رئى من مبانى المصريين وفيها ايوان محمول سقفه على أربعة وعشرين عمودا محيط كل عمود ٥٫٤٠ مترا وارتفاعه ١١٫٣٠ مترا من ضمن ذلك التاج والاعمدة المذكورة مصطفة أربعة صفوف فوقها صحفات وأعتاب تمسكها وتحمل السقف المجعول من الحجر الذى طول الحجر منه يقرب من ثمانية امتار وعرضه متران والفتحات التى بين الاعمدة قدر قطر العمود مرة ونصفا وفتحة الوسط ضعف ذلك ويتوصل من الايوان الى باب المعبد وفى اليمين والشمال بابان غلب عليهما وعلى الباب الوسط التراب ولذا يعسر الدخول منها وعمق الايوان ١٦٫٥ مترا وعرضه ضعف هذا القدر وهو محوط بحيطان عالية مرتفعة الى السقف ويأتيه النور من فراغ أعمدة الواجهة وفى داخل المعبد باب آخر وبعض أودخلاف محل العبادة وأرض البلد الآن ارتفعت فوق ذلك المعبد والاتربة والانقاض وبعض البيوت فوق سقفه وجميع حيطانه منقوشة من الداخل بالكتابة والرسومات الفلكية التى هى عبارة عن البروج الاثنى عشر فى ترتيبها المعروف الآن وقد قيس مسطح الايوان المنقوش فوجد قريبا من خمسة آلاف متر مسطح فلو فرض ان الصانع يعمل مترا كل عشرة أيام لكان اللازم خمسين ألف يوم لنقش الكل ثم هو الى الآن لم يصبه شئ من الخلل وقد صار تخليصه من الاتربة فى زمن العزيز محمد على فوجد سالما من الخلل ووجدت نقوشه سالمة من المحو والزوال وقرأها بعض من يعرف الكتابة المصرية القديمة فتبين انها من زمن القياصرة وفيها اسماء جماعة منهم وهم كلود واسباسيان وتيتوس وانطونان ومرقوريل وكومود وتراجان وادريان ودوميتيان وسبتيم سوير وجيتا وقرقلا وان هذا الاخير أمر بمحو اسم أخيه جيتا بعد قتله من جميع المعابد المصرية وقال بعضهم ان هذا المعبد يعزى الى موريس فرعون مصر وبعضهم يعزوه الى البطالسة اهـ وفى زمن الفرنساوية كان هنالك معبد آخر فى شمال المدينة على بعد ثلاثة أرباع فرسخ منها وألفين وخمسمائة متر من البحر اختل أغلب مبانيه لحفر ما تحته بأمر اسمعيل بيك فى زمن مراد بيك زعما منه ان هنالك كنزا واستعمل فى ذلك الاهالى زمنا طويلا ولم ينتج منه الا الاستدلال على سخافة عقله وكان هذا المعبد مبنيا فوق تل صناعى ويظهر انه كان يحج اليه فى أوقات معلومة ونقوشه كنقوش المعبد الكبير الا انها أقل منه اتقانا وقد وصفه الفرنساوية وجعلوا بعده عن المدينة ثلاثة كيلومترات وفى سنة ألف وثمانمائة وأربعين ميلادية أخذت انقاضه ورمم بها الرصيف القديم المار الذكر قالوا وكان امام هذا المعبد آثار يظهر انها بواقى عيون كانت لتوصيل ماء النيل اليه وعلى شاطئ النيل الأيمن فى جهة الشرق على بعد ربع فرسخ أثر معبد فوق تل مرتفع قد تخرب وفى محله كثير من الشقاف وذلك المعبد لم تكمل نقوشه كان المعبد المذكور قبله كذلك وبناء كل منهما بالحجارة وعلى قوانين العمائر المصرية ولم نذكر تفاصيلها خوف الاطالة وعند المدينة دير وكنيسة منعزلان عنها على بعد ثلاثة أرباع فرسخ من الجهة القبلية وكنيستها مشهورة بمقتلة النصارى المقتلة حصلت هنالك زمن القيصر ديوكليتان وديرها من أشهر الديورة عند النصارى ويحجون اليه بكثرة وكان حجهم اليه فى الازمان القديمة أكثر وبها مساجد عظيمة جامعة أقدمها الجامع الكبير العمرى ومن أشهرها جامع الضوى نسبة الى شيخ يسمى بهذا الاسم مدفون فيه وله مقام بزاروقبة ومولد سنوى يستمر ثمانية أيام وعدة اهلها الآن ٧٠٠ نفس فهذه المدينة عامرة قبل الاسلام وبعده وظهر منها علماء كثيرون ومن علمائها ابن الاسناوى وهو كما فى دائرة المعارف جمال الدين عبد الرحمن بن على بن الحسين بن شيث القاضى الرئيس الاموى الاسنوى القوصى صاحب ديوان الانشاء للملك المعظم عيسى ولد باسنا سنة خمسمائة وخمسين هجرية وتوفى سنة ستمائة وخمس وعشرين نشأ بقوص وتفقه بها وقرأ الادب وكان ورعا دينا خيرا حسن النظم والنثر ولى الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس

مطلب تراجم علماء اسنا

الرى عند قلة النيل وفى كتب الفرنساوية انها كانت زمن دخولهم هذه الديار تشرق فى غالب السنين بسبب هجر الترع القديمة التى كانت تروى منها وكان لا يزرع منها الا جزء يسير وهو ما انخفض من أرض الشاطئ الذى فى شمال المدينة بمسافة قليلة فلما شملتها عناية العائلة المحمدية باحداث الترع والخلجان والجسور اللازمة كما شملت غيرها من أراضى القطر أمن ريها وتم خصبها وانصلحت الاراضى التى كانت قد كستها ايدى الاهمال جلابيب الرمال حتى اضمحلت تلك البلاد وفارقها أهلها وذلك انه عمل لها ترعة الشماخية وجعل فمها قريبا من ناحية البصيلية فى قبلى اسنا بخمس ساعات فحصل منها النفع العظيم وفى شمال فم تلك الترعة ترعة قديمة متسعة يقال لها القنان يظهر تجاه فمها فى مجرى النيل زمن التحاريق احجار وصخور ربما كانت أثر شلال أو رأس اجعلت قديما لتحويل النيل الى ذلك الفم ويقال ان هذه الترعة كانت لرى جزء من الارض يقال له وادى الجن بجوار اطيان اسنا واسفون تبلغ مساحته قريبا من أربعين ألف فدان ولما هجرت تلك الترعة زحفت الرمال على هذه الارض فافسدتها ثم فى زمن المرحوم العزيز محمد على عملت لهذا الحوض ترعة اسفون الغربية فاصلحت بعضه وفى مدة المرحوم سعيد باشا اعطيت أراضى الجن واسفون والمطاعنة لدولتلو عبد الحليم باشا ثم دخلت فى ملك حضرة الخديو اسمعيل ورتب لها ناحية المطاعنة وابورا لسقى المزروعات الصيفية وتجددت بها مساكن للخدمة والمهندسين والتلغرافية ومن هذه الانشا آت الخيرية حسنت أحوال أهالى تلك الجهات وانصلحت جميع أراضى وادى الجن وخلافها ثم انه كان يزرع فى ضواحى اسنا القطن الجيد والنساء يغزلنه وينسجنه ثيابا وتباع لعرب تلك البلاد ولم يكن ذلك خاصا بنساء المدينة بل ذلك فيما جاورها من البلدان أيضا واما أقمشة الصوف فتصنع فى جميع بلاد مصر وقد ذكر تلك المدينة بطليموس واسترابون وغيرهما فى مؤلفاتهم قالوا وكان للرومانيين بها فرقة من العساكر الرماة وقد تكلم عليها أيضا الادريسى وأبو الفداء قليلا ونقل المقريزى عن الادفوى ان أرض اسنا كان يتحصل منها فى كل سنة أربعون ألف اردب من الفاكهة واثناعشر ألف اردب من الزبيب ويقال كان فيها اثناعشر ألف منزل وسبعون حارة كبيرة وفى خططه أيضا ان ابن الصوفى العلوى وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرج بالصعيد ودخل اسنا فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين فنهبها وقتل أهلها فبعث اليه ابن طولون بجيش فحاربوه عند ناحية هو فهزمهم وذلك فى ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث اليه بجيش آخر فالتقيا باخميم فى ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفى وفر الى الواح وترك جميع ما معه وقتلت رجالته فاقام بالواح سنتين ثم نزل على الاشمونين وسار الى اسوان لمحاربة أبى عبد الرحمن العمرى فظفر به العمرى وقتل من جيشه مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفى باسوان فقطع لاهلها ثلثمائة ألف نخلة فبعث اليه ابن طولون فهرب الى مكة فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه ثم أطلقه فسار الى المدينة ومات بها وذكر فى موضع آخر انه كان باسنا آلة مائية لسقى ثلثمائة وستين فدانا مغروسة نخيلا وكرما وقصبا انتهى وتلك المدينة على تل من التراب كما هى عادة المدن المصرية القديمة وبيوتها مبنية من الآجر وهو الطوب المحرق واللبن وهو الطوب المضروب المجفف بالشمس والهواء ولها موردة عظيمة مزدحمة بالمراكب غالبا وقد زحف عليها النيل مرارا وأخذ من بيوتها وفى كتب الفرنساوية انها كانت وقت دخولهم مصر محل اقامة حسن بيك وعثمان بيك وصالح بيك بعد الفتن التى أوجبت عداوتهم مع مراد بيك وخروجهم من القاهرة كما كان ذلك عادة جارية عقب كل فتنة فان هذه المدينة كانت مأوى المطرودين وبسبب بعدها عن التخت كانت الحكام تتركهم ولا تتعرض لهم فيما يفعلونه فيها وفى أهلها فكانت مديرية اسنا كانها طعمة تتركها لهم الحكومة طمعا فى الامن من شرهم مع ان الغالب ان العصاة كانوا متى تحصلوا من ظلم الاهالى على ما يهيئون به أنفسهم يقوموا فى الجهات القبلية ويثيروا الفتن ويخربوا فى البلاد ومع ذلك فاقامتهم فى تلك المدينة كانت موجبة لها انوع العمارية من تحريك البضائع بالبيع والشراء لتحصيل اغراض هؤلاء الامراء مما هو لازم لمعاشهم ومستلذاتهم فكانوا يصرفون مصارف واسعة مما يسلبونه من البلاد ولهذا كثرت فيها الحرف والصنائع كصنعة نسج الملاآت واصناف الملبوسات من القطن والصوف ومعاصر زيت الخس ولها سوق كبير كل يوم أحد تجتمع فيه الاهالى والعرب وتباع فيه جميع السلع حتى المرجونات والمقاطف ونحوها مما يصنعه البربر من سعف النخل وهذا غير السوق الدائم على عادة المدن

بالتـذهيب وهو كتاب حافل وذيل على طبقات الحافظ وأفرد زوائد الكمال الدميرى من النسخة الاخيرة بحياة الحيوان على النسخة الاولى الى غيرها وله عمدة المنتحل وبلغة المرتحل كبشرى الورى مما ورد فى حرا واقتطاف النور مما ورد فى ثور والابانة مما ورد فى الجعرانة قرأتها عليه بجعالها من مكة ومن كلامه

قالت حبيبة قلبى عندما نظرت * دموع عينى على الخدين تستبق

فيم البكا وقد نالت المنى زمنا * فقلت خوف الفراق الدمع يندفق

مات بمكة صبيحة يوم السبت سابع ربيع الاول سنة احدى وسبعين وثمانمائة وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ثم دفن بالمعلاة عند مصلاب ابن الزبير رضى الله عنهما وكنت ممن شهد الصلاة عليه انتهى ﴿ اسكندرية ﴾ ثغر عظيم أشهر ثغور القطر المصرى وأشهر مدنه وأكبرها وأكثرها سكانا ماعدا القاهرة وموقعها فوق البحر الرومى فى الشمال الغربى للقطر وفى القاموس الاسكندرية ستة عشر موضعا منسوبة الى الاسكندر بن الفيلسوف بكسر الهمزة وتفتح ملك قتل دارا وملك البلاد منها بلد ببلاد الهند وبلد بأرض بابل وبلد بشاطئ النهر الاعظم وبلد بصغد سمرقند وبلد بمرو واسم مدينة بلخ والثغر الاعظم ببلاد مصر وقرية بين حماة وحلب وقرية على دجلة قرب واسط منها الاديب أحمد بن المختار بن مبشر وقرية بين مكة والمدينة وبلدة فى مجارى الانهار بالهند وخمس مدن أخرى اهـ والذى يخصنا هنا منها واحد وهو ثغر بلاد مصر وقد أفردنا الكلام عليه فى مجلد مخصوص فانظره ﴿ مدينة الاسماعيلية ﴾ هذه المدينة واقعة على ترعة البرزخ فى منتصف المسافة بين مدينة السويس ومدينة بورت سعيد على فرع الترعة الحلوة الذى وصل ترعة الاسماعيلية بترعة البرزخ وبركة التمساح واقعة امامها ومتصل بها فرع سكة حديد لسهولة الوصول بينها وبين بلاد القطر المصرى وفى أول الامر كانت عبارة عن جملة أخصاص كان يقيم بها عمال ترعة البرزخ من مهندسين وغيرهم ثم لما اتسع ميدان الاعمال وكثرت العمال المصريون حدث بقربها قرية ريفية وتعرف الآن بقرية العرب وترعة مصلحة البرزخ وتنظيمها فى سنة ١٨٦٤ فأحدثت فيها شوارع وحارات مستقيمة متعامدة وميدان وحديقة للنزهة واسبتالية للمرضى وسراية على ذمة الحكومة المصرية لاقامة المحافظ وخدمة المحافظة وقصر للخديوى وبقربها جعل وابور مياه فى بحريها على بعد منها الاجل أخذ المياه الحلوة من الترعة الحلوة وارسالها الى مدينة بورت سعيد بمواسير من الحديد وفى هذه السنة بنى الوابور ومدينة بورت سعيد وكانت سكانها تزداد مع تقدم أعمال ترعة البرزخ ورغبت الناس فى سكناها وبنيت بها المبانى الفخيمة وتعددت بها الدكاكين والخانات والقهاوى وبقيت كذلك الى أن تمت ترعة البرزخ فتحول أكثر سكانها الى بورت سعيد وانتقلت اليها كذلك المحافظة وعمالها وكذا عمال ادارة ترعة البرزخ حتى صارت فى الدرجة الثانية بعد مدينة بورت سعيد ومع ذلك فهى من أحسن مدن البرزخ والناس يترددون من بورت سعيد ومن جميع القطر المصرى بواسطة السكة الحديد والترعة الاسماعيلية وقد تكلمنا عليها فى جزء المقدمة وعلى الوليمة التى عملت فيها بعد اتمام الترعة فى سنة ١٨٦٩ ﴿ اسنا ﴾ قال ابن خلكان هى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف بليدة صغيرة من اعمال القوصية بالصعيد الاعلى من مصر اهـ وفى القاموس اسنا بالكسر ويفتح بلد بصعيد مصر وفيه أيضا أن بصعيد مصر قرية تسمى اشى بضم الهمزة وشين معجمة مقصورا لحسنى وهى غير اسنا بالمهملة انتهى وفى كتب الفرنساوية ان اسنا مدينة كانت تسميها الرومانيون لينو بوليس واسمها القديم المصرى سنا وكانت كما هى الآن رأس مديرية فهى مدينة عظيمة قديما وحديثا بها حوانيت كثيرة وخانات ويجلب اليها من جميع بضائع القطر من القاهرة وخلافها سيما مصنوعات الاقاليم القبلية كالبرد والاردية المسماة عندهم بالشقق رجالية وحريمية وهى واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بين طيبة واسوان فى نهاية وادى النيل ومديريتها محدودة فى الشرق والغرب بسلاسل الجبال وفى الجهة القبلية بالشلالين وفى الجهة البحرية بالجبلين المتقاربين اللذين لقربهما من النهر لايجد المسافر عندهما طريقا واسعة فيضطر الى المرور من خلفهما فى الصحراء وفى محاذاة تلك المدينة يضيق الوادى حتى لايكون الا ثمانية آلاف متر وخلف أرض الزراعة أرض رملية تأخذ فى الارتفاع قليلا قليلا حتى تصل الى الجبل وهناك خلف الجبل الشرقى واد يوصل الى البحر الاحمر وأرض تلك المدينة وكذلك جميع أراضى مديريتها مرتفعة بحيث يخشى عليها عدم

أباطالب ما أنت قرن لحمزة * لأنكما فى الدين مختلفان
دعاك النبى الهاشمى فلم تجب * وحمزة لباه بكل لسان

وذكره الشيخ عبد الكريم فى تاريخه وأنشد من شعره قوله

ولقد أحن الى العقيق ويثرب * وقبا وهن منازل الوراد
وأحبهن وليس هن منازلى * وأودهن وليس هن بلادى

وقال توفى فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ومنهم عبد القادر بن عبد الملك ينعت بالشرف الاسفونى ويعرف بابن الغضنفر كان شاعرا أديبا خفيف الروح كثير المجون والخلاعة حكى عنه انه كان جالسا على باب مسجد باسفون وقد أذن بالعصر وشخص من أهل اسفون توضأ وجاء ليدخل المسجد فوجد المترجم جالسا فقال العصر اذن به وأنت قاعد ماتقوم تتوضأ فقال له قعودى خير من صلاتك بغير وضوء فنفض ذلك المتوضئ لحيته وهى مبتلة ليريه انه متوضئ فقال له المترجم نجستنى وحكاياته وأشعاره كثيرة وله مشاركة فى النحو قرأ عليه السراج عمر الاسنوى وتأدب به توفى بعد الثمانين وستمائة ومنهم على بن أحمد بن الحسن المنعوت علاء الدين الاسفونى كان من الاذكياء والادباء الشعراء خفيف الروح حسن الاخلاق كريما جوادا اشتغل بالفقه على الشيخ بهاء الدين القفطى وتأدب على ابن الغضنفر الاسفونى والجلال بن شواق الاسنوى وغيرهما وله يد فى الحساب وكرم جزيل وطبع جميل كأنه خلق من النسيم يهوى الجمال المطلق يأخذ بمجامع قلبه كل وجه وسيم لايرى الا ذا ارتياح يميل طربا ويميد كما يفعل الغصن الرطيب عند هبوب الرياح وهو فى الآداب فارس ديوانها وفى القصائد أبو حسانها الاجتماع به يذهب الاتراح ويجلب الافراح كانت فيه فتوة ومروءة وانسانية والجأته المكارم الى الدخول فى الخدم السلطانية فما غيرته عن حاله ولا أحالته عن جميل خلاله ومن كلامه

ياهاجرين أماكفى هجران * ذل الهوى فى الحالتين هوان
نمتم قريرين الجفون من الكرى * والطرف ساه بعدكم سهران

وكان رحمه الله واسع الصدر كثير الاحتمال متواضع النفس جلس شاهدا بالوراقين ثم بالقاهرة ووقف خدام الضريح النبوى على ساكنه أفضل الصلاة وأتم التسليم الى ان توفى فى شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وسبعمائة انتهى وينسب الى قرية أصفون هذه الشيخ محمد الاصفونى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد التقى أبو الفضل بن النجم ابى النصر بن الجمال أبى الخير ابن العلامة أقضى القضاة الجمال أبى عبد الله الهاشمى العلوى الاصفونى الشافعى ويعرف بابن فهد ولد فى عشية الثلاثاء خامس ربيع الثانى سنة سبع وثمانين وسبعمائة باصفون الجبلين من صعيد مصر الاعلى بالقرب من اسنا وكان والده سافر اليها لاستخلاص جهات موقوفة على أمه خديجة ابنة النجم الاصفونى فتزوج هناك بابنة ابن عم جده النجم المشار اليه واسمها فاطمة ابنة أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم القرشية المخزومية فولدله منها هناك التقى ثم انتقل به أبوه فى سنة خمس وتسعين الى بلده مكة على طريق القصير فحفظ بها القرآن والعمدة والتنبيه وألفية النحو وسمع من الابناسى والجمال ابن ظهيرة وكتب على من دب ودرج فكان ممن سمع عليه ابن صديق والزين المراغى وأبو اليمن الطبرى والشمس الغراقى والشريف عبد الرحمن الفاسى وأبو هريرة بن النقاش وغيرهم وكذا سمع بالمدينة المنورة من المراغى أيضا ورقية ابنة ابن مزروع وعبد الرحمن بن على الزرندى ولقى باليمن المجد اللغوى والموفق أبا بكر الازرق وآخرين فسمع منهم وأجازله خلق كثيرون وتميز فى هذا الشأن وعرف العالى والنازل وشارك فى فنون الاثر وكتب بخطه الكثير واجتمع له من الكتب مالم يكن فى وقته عند غيره من أهل بلده وكثر انتفاع المقيمين بها فكانت أعظم قربة وله فى السيرة النبوية عدة تصانيف منها النور الباهر الساطع من سيرة ذى البرهان القاطع قرأته عليه بمولد النبى صلى الله عليه وسلم بشعب بنى هاشم من مكة وكذا فى الاذكار أوسعها الجنة بأذكار الكتاب والسنة وله المطالب السنية العوالى بما لقريش من المفاخر والمعالى وبهجة الدمائة بما ورد فى فضل المساجد الثلاثة وطرق الاصابة بما جاء فى الصحابة ونخبة العلماء الاتقياء بما جاء فى قصص الانبياء وتأميل نهاية التقريب وتكميل التهذيب

الشافعى حفظ كتاب ابن الحاجب فى مذهب مالك والتعجيز فى مذهب الشافعى ويحكى ان قاضى القضاة القشيرى قال له اكتب على باب بلدك انه ماخرج منها أفقه منك وكان متورعا زاهدا ومنهم الحسن بن عبد الرحيم بن الاثير القرشى محيى الدين الارمنتى الفقيه الشافعى كان من الصالحين الفقهاء العلماء العاملين وتولى التدريس بمدرسة أسيوط سنين وسافر من أسيوط فتوفى فى الطريق وحمل الى مصر ودفن بسفح الجبل المقطم وكان ممن يتبرك به الناس ويقصدون الدعاء منه وكان وفاته فى سنة سبع وتسعين وستمائة انتهى وذكر صاحب حسن المحاضرة أن منهم سراج الدين يونس بن عبد المجيد الارمنتى الشافعى ولد فى المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة واشتغل بقوص على الجد ابن دقيق العيد وأجازه بالفتوى ثم ورد مصر فأخذ عن علمائها وصار فى الفقه من كبار الائمة مع فضيلته فى النحو والاصول وتصدر للاقراء وصنف كتاب الجمع والفرق والمسائل المهمة فى اختلاف الائمة لسعه ثعبان بقوص فمات فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى وقد أنشأ الخديوى اسمعيل باشا بأرمنت ديوان تفتيش لزراعته وفوريقة فرنساوية بعصارتين لعصر القصب وعمل السكر بأنواعه وهى مستوفية الآلات والوابورات مثل فوريقة أبى كساه وغيرها الا انه ليس بها وابور الروم الذى يستخرج به السبيرتو فلذا ينقل منها العسل نمرة ثلاثة الى فوريقة المطاعنة لاستخراجه هناك ويتحصل الفوريقة يوميا ثمانمائة وثلاثة وثلاثون قنطارا من السكر الابيض الحب وأربعمائة وثمانية وعشرون قنطارا من السكر الاحمر الاقماع ومائتان وأربعة عشر قنطارا من العسل ولها سكك حديد زراعية لنقل القصب من الغيطان وفرع متصل بها وبالنيل عند مرسى المراكب لنقل الآلات الواردة بطريق البحر وفرع يوصل الى المطاعنة وهناك على البحر وابورات لسقى المزروعات قوة كل ستون حصانا (اسفون) بالسين أو بالصاد بعد الهمزة قرية من قرى المطاعنة بمديرية اسنا فى بحريها الى الغرب بنحو عشرة آلاف متر وفى الجنوب الغربى للكيمان بنحو ثلاثة آلاف متر وفيها جامع بمنارة مبنى بالآجر وثلاثة معامل دجاج ونخيل كثير وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع ويمر عليها جسر أسفون السلطانى وفيها بيت مشهور بعضه فيه متسعة لعائلة يقال لهم بيت القاضى منهم ناظر قسم وحاكم خط وفى خطط المقريزى ان اسفون كانت من أحسن بلاد مصر وأكثر نواحى الصعيد فواكه وكان بها دير كبير رهبانه معروفون بالعلم والمهارة فخربت اسفون وخرب ديرها وهذا آخر أديرة الصعيد وهى كلها متلاشية آيلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها ووفور أعداد رهبانها وسعة أرزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم انتهى واليها ينسب جماعة من العلماء ذكر فى الطالع السعيد منهم الحسين بن محمد بن هبة الله الشرف المعروف بقطينة الاسفونى شاعر ناثر له حكايات مشهورة وطرائف مأثورة منها انه طلع الى مصلى يوم عيد النحر واذا بجانبه شخص فلما ذكر قصة الذبيح بكى ذلك الشخص زمانا طويلا فالتفت اليه وقال له ماهذا البكاء الطويل أما سمعت فى العام الماضى انه سلم وما أصابه شئ ومات له صاحبان خصيصان فقال الشهاب أحمد بن أبى الحسن الاسفونى ما لقطينة تأخر عنهما فبلغه ذلك فنظم هذين البيتين

ماتأخرت عنكما عن ملال * غير انى أروم صيد الشهاب

فأنا مثل فارس البحر لابد * بظفرى أصيبه أم بنابى

وكان قد وقع بينه وبين نجم الدين بن يحيى الارمنتى فهجاه بقصيدة منها

يا الهى أرحتنا منه فى الحكـ * ـم أرحنا من ابنه فى الخطابه

فقال له الخطباء يا قطينة جماعة جاؤا من أرمنت يريدون قتلك أرسلهم ابن يحيى ونحن ما نقدر على ردهم انج بنفسك فخرج من أسفون ولم يعلم له خبر ومنهم حمزة بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم الصاحب نجم الدين الاسفونى سمع الحديث من الشيخ تقى الدين القشيرى وحضر مجالس املائه فى سنة تسع وخمسين بقوص وتقلب فى الخدم الديوانية بقوص فكان مشارفا ثم صاحب ديوان ثم ناظرا وبنى مدرسة ثم صار ناظر بمصر ثم ولاه السلطان الملك المنصور الوزارة فأقام مدة لطيفة ويقال ان الشجاعى أعطى غلامه ألف دينار وانه دس عليه سما فقتله وكان يحب القرآن والحديث قال ورأيت بخطه ربعة بقوص وكان محبا للعلم وأهله ولما كان ناظرا حصل بينه وبين أبى طالب ابن النابلسى سورة فتكلم الكمال محمد بن شائر القوصى الاخميمى ببيتين وهما

مطلب ذكر علماء اسفون

ازيس فهو اشارة لنمو النبات برضاعه من الارض ولزيادة طول الايام بعد المنقلب الشتوى وفى هذه الحالة يرى فى صورة طفل يرضع البقر ثم يصير كبيرا ويشاهد على فخذى ازيس وهى تعطيه ثديها او يرضعه بعد ذلك امرأتان رأسهما رأس بقر ثم يرى على أفخاذ أربع نسوة بعد كبره وفى هذه الحالة يرى انه واضع أصبعه على فمه وعلى صدره قلادة وكل ذلك دلالة على تنقله من درجات الصغر وأما الرسوم التى على باب محل العبادة فيظهر أنها تدل على المنقلب الصيفى فان الباشق الناشر جناحيه اشارة الى الشمس والتاج المتوج به اشارة الى القدرة ويدل ذلك على أن الشمس فى غاية قدرتها وعيدان اللينوفر تدل على فيضان النيل الذى مبدؤه المنقلب الصيفى والسبع المسلح اشارة الى ذلك أيضا لانه ان فرض ان الاعتدال الخريفى حصل فى برج الثور والاعتدال الربيعى فى برج العقرب كان المنقلب الصيفى فى برج الاسد وما ذكرناه سابقا يدل على مدة فلكية وهى المدة التى كان فيها الثور فى محل أحد الاعتدالين والاسد فى المنقلب الصيفى وحينئذ فعبد أرمنت بنى للدلالة على الاوقات الاربع المذكورة بين المنقلبين والاعتدالين ثم انه يلزم التنبيه على أن ابعاد هذا المعبد بينها وبين الذراع العتيق نسبة صحيحة تظهر من هذا الجدول

عرض المعبد من الامام	١٨،٠٤١ = ٤٠	ذراعا
عرضه من خلف	١٣،٠٧٠ = ٣٠	
عرض محل العبادة	٠٨،٠٠٤ = ١٨	«
طوله	١٧،٩١٦	
ارتفاع الاعمدة الخارجة	١١،٠٤٥ = ٢٤	«
ارتفاع الاعمدة الوسطى	٠٩،٠٦١ = ٢٠	
ارتفاع الصحفة	٠١،٣٨١ = ٠٣	«

وهكذا باقى الاجزاء ولم يستدل الاعلى حوض المقياس فقط وابعاده هى

طول العرض	٣٠،٠٠٢ = ١٠٠	قدم
عرضه	٢٥،٨١٧ = ٠٨٤	
طول الدرجة النازلة	١٢،٠٦٦ = ٠٤٠	«
عرضها	٠٠،٠٩٧	م

وهكذا باقى الاجزاء انتهى وأرمنت الآن من قسم اسنا وبينها وبين النيل نحو خمسمائة متر ومنازلها على التل القديم الذى به المعبد وفيها ابنية جيدة وثلاث مساجد جامعة بمنارات ومعامل دجاج وكوهر جلة وبدائرها حدائق ذات بهجة وأشجار ونخيل كثير وفى جنوبها عمارة ابتنى بها المرحوم مصطفى باشا أخو الخديوى اسمعيل باشا مسجدا فاخر العمارة وفيها الفوريقتان لعصر القصب وعمل السكر وبها سواقية بدكاكين عامرة بالعقاقير والبز وبها ساكن مستخدمى الجفلك ومن تلك العمارة الى البلد طريق متسع محفوف بالاشجار من الجانبين وفى شمال البلدة نحو ألف متر قرية المريس وفى جنوبها نحو ألف وأربعمائة متر ناحية الرباينة وسوقها كل يوم اثنين وفيها تباع الكلاب المشهورة بالارمنتية وهى كلاب كثيرة الشعر جسيمة صالحة للتأدب والحراسة وقد ازدادت عمارتها بوجود الجفالك السنية بها حتى عادت لها عادتها القديمة فهى معتبرة قديما وحديثا وأكثر أهلها مسلمون ونشأ منها أفاضل وعلماء ذكرهم فى الطالع السعيد جماعة منهم الشيخ أحمد بن محمد بن هبة الله بن قدس الشافعى الملقب بالشمس كان شاعرا مجيدا وناثرا فائقا وتولى الحكم بمدينة قوص ومن كلامه

حاشاكم أن تقطعوا صلة الذى * أو تصرفوا علم المعانى أحمدا
هو مبتدا انجباء أبنا جنسه * والله يأبى غير رفع المبتدا
أغريتم الزمن المشتت شمله * وحذفتموه كأنه حرف الندا

ومنهم عبد البارى بن أبى على الحسن ينعت بالكمال ويعرف بابن الاسعد البكرى كان فقيها بمذهب مالك ومذهب

ترجمة ابن قدس الملقب بالشمس
ترجمة ابن الاسعد

الشافعى

استعملت قبل بناء هذا المعبد فى معابد أخر ثم نقلت منها اليه ويشاهد أيضا مثل ذلك فى كثير من المعابد وأما النقوش التى على حيطانه فقد حصل لها بعض تلف يظهر انه بسبب هدم بعض حيطان كانت ملحقة به وأعمدته ليست على صفة واحدة بل أصغرها فى دهليزه وأكبرها فى الجزء الخارج وأوسطها فى السور الوسط بخلاف غيره من المعابد وعدد أعمدة الدهليز ١٨ وأعمدة السور الوسط ١٤ وأعمدة الجزء الخارج ٦ وفى داخل المعبد ثلاث أودار تتاع الواحدة منها ٧ أمتار وكان حوله أسوار تحيط به

وهاك نسب تلك الاعمدة بالنسبة للمدول أعنى نصف قطر قاعدة العمود

ففى المعبد		وفى الوسط		وفى الخارج	
بدن العمود . .	٩	بدن العمود	١٢	بدن العمود . .	١١
والتاج	٢	التاج	٢	التاج	٢
والصحفة . . .	٢	الصحفة	٢	الصحفة	٣
ومافوقها . . .	٣	والعمود مع الصحفة	١٦	العمود والصحفة	١٦
والعمود بالصحفة	١٣	ومافوق الصحفة .	٢	مافوق الصحفة	٢
والطريقة كلها	١٦	الطريقة كلها . .	٢٠		

فعمود الوسط يخالف عمود الخارج فى نسب البدن والصحفة مع بقاء الطريقة والمدول فى أحدهما وينقص عنه فى الثانى بقدر السدس تقريبا ويرى فى النقوش التى فوق أودة العبادة ان المقدسة ازيس ترضع ولدها هربوكرات أوهوروس وهى تارة فى صورة انسان وتارة رأسها رأس بقرة وكذلك صور رجلة من النساء ما بين متأهلة لاعطائه ثديها ومستعدة لخدمته وقابضة بيدها عليه وتشاهد ازيس على سرير مزين بأرجل السبع ورأسه وعلى يمين حامل وسط السرير وشماله بقرة يرضعها طفل وفى مقابلة هذه النقوش نقوش أخر ترى فيها ازيس فى حالة الوضع وحواليها نسوة متهيآت لخدمتها ومن جملتهن مرضعة وعندها جعل ناشر جناحيه وامامه كرة يظهر انها تعلو على الطفل وفى أعلى هذه الصورة ١٤ باشقار ؤسها رؤس نساء يسبقها نسر مسلحة أرجله وفى سقف محل العبادة نقوش عجيبة فى شمالها وجهه ثور وعلى يمينها عقرب وهاتان الصورتان أعظم جميع الصور فى الكبر وبينهما فى وسط النقوش رجل فى مركب وجهه جهة الثور واحدى ذراعيه مرفوعة والاخرى منخفضة وفى امامه وخلفه كبشان يسير أحدهما عكس مسير الآخر وباشق رأسه رأس كبش وجعلان أجنحتهما أجنحة باشق ثم صورة صغيرة جالسة فى مركب وجميع هذه الرسوم محوطة من ثلاث جهاتها بصورة امرأة منحنية ملقية ذراعيها وجسدها عبارة عن شريط مرسوم عليه عدة كور وصور جاثية على ركبها وجميع هذه الرسوم تدل على منطقة البروج وعلى صورة الثور والعقرب المميزين عن غيرهما بالكبر وهما البرجان المتقابلان فى خط نصف منطقة البروج يعنى اذا فرض ان الثور يوافق أحد الاعتدالين فيكون العقرب موافقا للاعتدال الثانى ولكون هذه الرسوم دالة على الاعتدالين كانت ازيس عند المصريين اشارة الى خصوبة الارض وهوروس أوهربوكرات اشارة للمحصولات الارضية الناشئة من اجتماع ازيس وازريس ومن هنا يظهر أن رسم ازيس على حجارة السقف اشارة الى ظهور النباتات من الارض بعد خصبها فى وقت المنقلب الشتوى وتحريك الجعل الكرة اشارة الى التناسل وأما كون أجنحتها أجنحة باشق منشورة فهى اشارة الى ابتداء الشمس فى السير نحو العلو بسرعة لانه فى وقت المنقلب الشتوى تكون الايام قصيرة بالنسبة لايام السنة وكان المصريون يجعلون اشارتها فى تلك الحالة صورة شاب صغير وحيث انها من ابتداء هذا الوقت تأخذ فى الصعود الى النصف الاعلى من الكرة اختار وا أجنحة الباشق الذى هو اشارة الى الشمس للدلالة على سيرها وأما ارضاع هوروس المرسوم فى مواجهة وجه

فى جهة الازبكية بالقرب من كوم الشيخ سلامة وعمر المسجد الذى بجوار ضريح الامام الشافعى فى مكان المدرسة الصلاحية وعمل عند باب قبة الامام الصهريج والمقصورة الكبيرة التى بها ضريح شيخ الاسلام زكريا الانصارى فيما بين المسجد ودهليز القبة وقد أزيلت الآن عند هدم المسجد وارادة تجديده وفرش طريق القبة بالرخام الملون وجعل من داخل الدهليز البرانى بوابة كبيرة وعمل على الدهليز البرانى من كلا الجهتين بوابتين وعمر أيضا المشهد النفيسى والمسجد وبنى الضريح وبنى مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة والسيدة فاطمة والسيدة رقية والجامع والرباط تجاه عابدين وكذا جامع أبى السعود الجارحى ومسجد شرف الدين الكردى بالحسينية والمسجد الذى بخط الموسكى وبنى للشيخ الحفنى دارا بجواره وجعل لها بابا يوصل اليه وعمر المدرسة السيوفية المشهورة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة وبنى لوالدته بها مدفنا وانشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا وجدد المارستان المنصورى وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التى كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتها بل سقف قبة المدفن فقط وترك الاخرى مكشوفة ورتب له خيرات زيادة عن البقايا القديمة ومن عمائره أيضا دار سكنه التى بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع وانشا آته كثيرة جدا حتى اشتهر بذلك وسمى صاحب الخيرات والعمائر فى مصر والشام والروم وعدة المساجد التى أنشأها وجددها وأقيمت بها الجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا غير الزوايا والمدارس والاسبلة والسقايات والمكاتب والحيضان والقناطر والرباطات والجسور وكان له فى هندسة الابنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة ولو لم يكن له من المآثر الا ما أنشأه بالجامع الازهر والمشهد الحسينى والزينبى والنفيسى لكفاه ذلك ولم يزل هذا شأنه الى ان عظم أمر على بيك وأخرجه منفيا الى الحجاز وذلك فى أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فأقام بالحجاز اثنتى عشرة سنة ثم لما سافر يوسف بيك أميرا بالحج صمم على احضاره معه الى مصر فأحضره وذلك فى سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف وقد استولى عليه المرض فمكث فى بيته مريضا أحد عشر يوما ومات وكانت جنازته حافلة حضرها العلماء والامراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب وصلى عليه بالازهر ودفن فى مدفنه الذى أعده لنفسه بالازهر عند الباب القبلى غير انه عفا الله عنه كان يقبل الرشا ويتحيل على مصادرة بعض الاغنياء فى أموالهم واقتدى به فى ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست مستنكرة وغير ذلك وكان رحمه الله مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض محجبا بنفسه يشار اليه بالبنان انتهى

﴿ أرمنت ﴾ مدينة قديمة بالصعيد الاقصى كانت تعرف بسرمنت وفى أعصر الفراعنة كانت تسمى هرمنطيس وهى واقعة فى أرض مستوية فى غربى النيل على بعد ستين مترا وفى الجنوب الغربى لمدينة طيبة على بعد ميريامترو هى قليلة النخيل وبها جامع بمنارة مرتفعة وأرضها صالحة للزرع وكانت مدينة هرمنطيس فى الازمان القديمة رأس مديرية غير مديرية طيبة كما اتفق على ذلك استرابون وبلين وبطليموس وفى زمن القياصرة كانت تضرب فيها المداليات كما كانت تضرب فى غيرها وكان فيها فرقة من العساكر الرومانية وأسقفية بقيت زمانا طويلا اذ ذكر منهم فى تاريخ النصرانية جماعة والى الآن يسكنها جماعة كثيرة من الاقباط وقبر مارى جرجس الذى هو من أكبر المحترمين عند النصارى باق بها الى الآن وفى كتب الفرنساوية ان عندها فى جهة الشمال على بعد أربعمائة متر من المئذنة معبدا قديما مصريا منسوبا لجوبيتر هيرمونيت بجوار عزبة ملحقة بالمدينة وهو من آثار مدينة هرمنطيس القديمة وكان حول هذا المعبد خراب طوله ١٠٠٠ متر تقريبا وهو يدل على أن المدينة كانت فى غاية العظم وحوله أيضا أثر سور قديم وفى جهة الجنوب حوض من الحجر وفى محوره على اليمين والشمال آثار متفرقة فى آخرها أرباب والغالب ان الطريق التى على استقامة المحور هى أحد شوارع المدينة القديمة وهناك أثر بناء على بعد مائتى متر فى جنوب المعبد يظهر انه محل كنيسة أو دير وذلك المعبد باق على معالمه ظاهر على الارض بخلاف غيره من المعابد فمنها ما هو مردوم ومنها ما هو متخرب ضاعت معالمه أو بعضها وطول هذا المعبد ٤٦ مترا وعرضه ١٨ مترا وأعظم ارتفاع أعمدته ١٣,٥٠ مترا وقطره متر وستة أجزاء من مائة وهو مبنى من الحجر الصوان كغيره من المعابد وسقفه من حجارة متلاصقة طول الواحد منها خمسة أمتار وعرضه متران وعلى بعضها كتابة قديمة فى سطوح حاماتها الداخلة محفوظة الى الآن تدل على أنها

ترجمة عبد الرحمن كتخدا وبعض عمائره

قبل حضور الشيخ بذبحها وطبخها فلما أخذوه الذهبوا بها الى الحريم أدخلوها فى المطبخ وذبحوها وعملوها قمة ثم لما حضر الغداء أخرجوها فى صحن ووضعوها بين أيديهم فأكلوا منها والشيخ عبد اللطيف صار يأكل والكتخدا يقول كل ياشيخ من هذا الرميس السمين فيأكل و يقول والله انه طيب ونفيس وهو لا يعلم أنه عنزه وهم يتغامزون و يضحكون فلما فرغوا من الأكل وشربوا القهوة طلب الشيخ العنز فعرفه الامير أنها هى التى كانت بين يديه فى الصحن وأكل منها فبهت عند ذلك ثم بكته الامير وو بخه وأمره بالانصراف وأمر أن يوضع جلد العنز على عمامته ويذهب به كما جاء بجمعيته و بين يديه الطبول والاشائر ووكل به من أوصله الى محله على تلك الصورة اه جبرتى * وقد ذكر فى موضع آخر من كتابه ترجمة الامير عبد الرحمن كتخدا المذكور بأنه الامير الكبير والرئيس الشهير عبد الرحمن كتخدا ابن حسن جاويش القازدغلى استاذ سليمن جاويش استاذ ابراهيم كتخدا مولى جميع الامراء المصرية ومبدأ اقبال الدنيا عليه أنه لما مات عثمان كتخدا القازدغلى واستولى سليمن جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد استاذه شيأ ولم يجد من يساعده فى ايصال حقه اليه من طائفة باب الينكجرية حنق منهم وخرج من بابهم وانتقل الى وجاق العزب وحلف أنه لا يرجع الى وجاق الينكجرية مادام سليمن جاويش الجوخدار حيا وبر فى قسمه فانه لما مات سليمن جاويش ببركة الحاج سنة ثنتين وخمسين ومائة وألف بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج ام المترجم واستأذن عثمان بيك فى تقليده جاويشا لسرداريه عوضا عن سليمن جاويش لانه وارثه ومولاه فأحضروه ليلا وقلدوه ذلك وأحضروا الكتاب والدفاتر وسلموه مفاتيح الخشخانة والتركة بأجمعها وكان شيأ كثيرا وكذلك تقاسيط البلاد ولم تطمع نفس عثمان بيك فى شئ وأخذ المترجم غرضه من باب الغرب ورجع الى باب الينكجرية فنما أمره من حينئذ وخرج صحبة عثمان بيك سنة خمس وخمسين وأقام هنالك الى سنة احدى وستين ثم حضر مع الحجاج فتولى كتخدا الوقف سنتين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات فأبطل خمامير حارة اليهود وأول عمارة له بعد رجوعه السبيل والمكتب الذى يعلوه بين القصرين ثم أنشأ جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلا ومكتبا وميضأة وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجدا بمنارة وصهريجا ومكتبا وأنشأ مدفنا للست السطوحية وأنشأ بالقرب من تربة الازبكية سقاية وحوضا لسقى الدواب ويعلوه مكتب وفى الحطابة كذلك وعند جامع الدشطوطى كذلك ومن انشائه أيضا الزيادة التى بمقصورة الجامع الازهر وهى الايوان الكبير المشتمل على خمسين عمودا من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتخذة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب النقى وبنى به محرابا جديدا وعمل بجواره منبرا وأنشأ بابا عظيما تجاه حارة كتامة وبنى أعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام وجعل بداخل الباب رحبة متسعة وجعل بها صهريجا وسقاية لشرب المارين وعمل بها أيضا لنفسه مدفنا وجعل عليه قبة معقودة وتركيبة من الرخام وعمل بها أيضا رواقا مخصوصا بمجاورى الصعائدة المنقطعين لطلب العلم وجعل بابه يسلك اليه من تلك الرحبة وعمل به مطبخا ومخادع وخزائن كتب وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع وبنى فوقه منارة وبنى مدرسة الطيبرسية بناء جديدا وجعلها مع مدرسة الآقبغاوية التى فى مقابلتها من داخل الباب الكبير الذى أنشأه تجاه القبو الموصل للمشهد الحسينى وهو عبارة عن بابين عظيمين وعمل على يمينهما منارة وفوقهما مكتبا وبداخلهما عن يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضأة وأنشأ لها ساقية لخصوص ايصال الماء اليها وعمل أيضا رواقا للبغداديين والهنود بداخل هذا الباب وأرخ بعضهم ذلك بقوله

تبارك الله باب الازهر انفتحا * وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقر عينا اذا شاهدت بهجته * باخلاص بانيه للعلماء والصلحا
وادخل على أدب تلقى الهداة به * قد قرر واحكاميزانها رجحا
بالباب قد بدأ الاكوان أرخه * بعبد رحمن باب الازهر انفتحا

وأنشأ رواقا للمكاويين والتكروريين وبنى جامع المشهد الحسينى وعمل به صهريجا وزاد فى مرتباته وفى مرتبات الازهر ورتب لمطبخه فى خصوص شهر رمضان كل يوم خمسة أرادب أرزا أبيض وقنطار سمن وغير ذلك من اللحم والزيت والوقود وأنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا ورتب فيه تدريسا وكذلك

ومن كلامه فى آل البيت

آل طه يا أولى كل هدى * نزل القرآن فى تطهيركم
نوركم يجلو دجا كل عنا * انظرونا نقتبس من نوركم

ومن كلامه وقد حضر فى مجلس جماعة من مشاهير الكتاب ولم يحضر فيه كاتب الوقت الضيائى الكاتب المشهور

ونادقد حوى أقمارتم * من الكتاب زادوا فى البهاء
بهم قد زاد نورا وابتهاجا * فلا يحتاج فيه الى الضياء

ثم قال يعضده فى المجالس

لئن غدا مجلس الكتاب ليس به * المولى الضيائى من فى خطه بهرا
فالشمس من بعدها منها الضياء لقد * عم الورى فهو شمس غاب أو حضرا

والضيائى هذا على ما فى تاريخ الجبرتى هو الأجل المكرم الفاضل النبيه النجيب الفقيه حسن افندى ابن حسن الضيائى المصرى المجود المكتب ولد فى سنة اثنتين وتسعين وألف فى منتصف جمادى الثانية كما وجد بخطه واشتغل بالعلم على أعيان عصره واشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن فى طريقتى الحمدية وابن الصائغ أما طريقة الحمدية فعلى سليمن الشاكرى والجزائرى وصالح الحمامى وأما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطى السملاوى والشاكرى والحمامى جودا على عمر افندى وهو على درويش على وهو على خالد افندى وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمد الله بن خير على المعروف بابن الشيخ الاماسى وأما السملاوى فجود على محمد بن محمد ابن عمار وهو على والده وهو على يحيى المرصفى وهو على اسمعيل المكتب وهو على محمد الوسيمى وهو على أبى الفضل الاعرج وهو على ابن الصائغ بسنده وكان الضيائى شيخا مهيبا بهى الشكل منور الشيبة شديد الانجماع عن الناس وكان يعاشر الشيخ محمدا الطائى كثيرا ويذاكره فى العلوم والمعارف ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل وقد أجاز فى الخط أناسا بكثرة وتوفى فى منتصف ذى الحجة سنة ثمانين ومائة وألف ومن كلام الادكوى أيضا فى عنز الشيخ عبد اللطيف كبير خدمة ضريح السيدة نفيسة

بنت رسول الله طيبة السنا * نفيسة لذ تظفر بما شئت من عز
ورم من جداها كل خير فانها * لطلابها يا صاح أنفع من كنز
ومن أعجب الاشياء تيس أراد أن * يضل الورى فى حبها منه بالعنز
فعاجلها من نور الله قلبه * بذبح وأضحى التيس من أجلها المخزى

ولهذه العنز قصة مشهورة حاصلها كما فى الجبرتى أنه فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف أظهر خدام المشهد النفيسى وكان كبيرهم اذ ذاك الشيخ عبد اللطيف عنزا صغيرا امدر بازعموا أن جماعة من الاسرى ببلاد النصارى توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا ذلك العنز وعزموا على ذبحه فى ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون فى خلاصهم ونجاتهم من الأسر فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته فلما أصبح أعتقهم وأطلقهم وأعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين فنزلوا فى مركب وحضروا الى مصر وصحبتهم تلك العنز وذهبوا بها الى المشهد النفيسى وذكروا فيها خرافات كبيرة فمنهم من يقول انهم أصبحوا فوجدوها عند المقام ومنهم من يقول فوق المنارة ومن يقول سمعناها تتكلم أوان السيدة تكلمت وأوصت عليها وان الشيخ سمع كلامها من القبر ثم أبرزها الشيخ للناس وأجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التى يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك فأقبل الرجال والنساء من كل فج لزيارة تلك العنز وأتوا اليه بالنذور والهدايا وعرفهم أنها لا تأكل الا قلب اللوز والفستق ولا تشرب الا ماء الورد والسكر المكرر فأتوه من أصناف ذلك بالقناطير وعمل النساء للعنز قلائد الذهب وأطواق الذهب ونحو ذلك من الحلى وافتتنوا بها وشاع خبره فى بيوت الامراء وأكابر النساء فأرسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا وذهبن لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن عليها فأرسل الامير عبد الرحمن كتخدا الى الشيخ عبد اللطيف يلتمس منه حضوره اليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه فركب الشيخ بغلته والعنز فى حجره ومعه طبول وبيارق وحوله الجم الغفير من الناس ودخل بها بيت الامير المذكور على تلك الحالة وصعد بها الى مجلسه وعنده حينئذ الكثير من الامراء والاعيان فزارها وتمسح بها ثم أمر بادخالها الحريم ليتبركن بها وقد كان أوصى

ترجمة الشمس الادكاوى

ترجمة عبد الله الادكاوى

فيذهبون به الى الاسكندرية وغيرها ولا يزرع بها شئ من أصناف الحبوب بسبب استيلاء الرمال على أرضها وانما يشترون الحبوب من رشيد والاسكندرية وبلاد الارز وشربهم من حفائر يحفرونها فى الرمل نحو مترين ومن عوائد أهلها أن لا تخرج نساؤهم من البيوت الا ليلا متحفظات وان لا يخرج الرجل من بيته كائنا من كان الا ومقطفه على عاتقه فاذا عاد استصحب معه فى المقطف ولو حجرا ومنها انهم لا يجعلون للقبور شواهد من البناء بل يزرعون فوق كل قبر صبارات فى صورة مستديرة أو مربعة وقبورهم متجاورة فاذا ترعرعت الصبارات وتفتح نورها ترى القبور كانها روضة أزهار ولا يخرج اليها من النساء الا المتجالات مع التحفظ التام بخلاف قبور غيرهم فلها فى الغالب شواهد من الحجر أو غيره وهى منشأ الجماعة من العلماء * ففى الضوء اللامع للسخاوى ان منها الشيخ محمد بن سلامة بن محمد بن احمد بن ابراهيم ابن أبى محمد بن على بن صدقة الشمس الادكاوى الشافعى ويعرف بابن سلامة ولد سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة تقريبا بادكو فقرأ بها القرآن وبعض رسالة ابن أبى زيد على مذهب والده ثم تحول شافعيا وحفظ المنهاج وعرضه على البلقينى والمحلى وابن الملقن وغيرهم وتفقه على بلديه رمضان وأخذ عنه فى الفرائض والاصلين والعربية وطريق السلوك ثم ارتحل لفوة فأخذ عن ابن الخلال كتبا كالمنهاج والتنبيه ولازمه أربع سنين فى شرح الدميرى والجمل للزجاج وغير ذلك فى الفقه وأصوله والنحو وقرأ فى المنهاج على الزين زكريا وأخذ عن الفقيه شمس الدين ابن الترس الفرائض والحساب حتى استوفى النزهة لابن الهائم والتصوف عن أبى الفتح الفوى وقرأ عليه رسالته مرتين وعلى امام الكاملية بعض بداية الهداية للغزالى ولبس منه الخرقة وتردد على عبد الرحيم الابناسى وابن قاسم وغيرهما ومهر وتميز وأذن له ابن الخلال فى تدريس الفقه والعربية وكذا أذن له غيره وكتب له اجازة هائلة وانتفع به أهل بلده بل وبعض الواردين وكتب على متن أبى شجاع شرحا قرظه له كل من ابن الخلال والعبادى وعرض عليه المناوى قضاء بلده فابى وحج غير مرة أولها فى سنة تسع وستين ولازم باخرة أخذ قماش معه مع عدم حظ له فى التجارة لغلبة سلامة النطرة عليه وكونه فى أكثر أوقاته متوجها وتمادى فى ذلك حتى سافر من مكة لهرموز بمتجر أكثر مما استدان فيه فباعه أكرم بيع وأكرمه صاحبها وعاد على أحسن وجه فخرج عليهم السراق فسلبوهم فتوصل لعدن فأكرمه ابن طاهر وتبضع من هناك وركب البحر راجعا راجيا الاستشراف على وفاء دينه فمات على ظهر البحر فى أثناء سنة اثنتين وتسعين ودفن هناك وكان فى الصلاح والخير بمكان رحمه الله تعالى انتهى * وفى الجبرتى ان منها الامام الفاضل والاديب الكامل الناثر عبد الله بن سلامة الادكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن ولد سنة أربع ومائة وألف ونشأ بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها ثم أتى الى مصر فحضر دروس علماء عصره واشتهر بفن الادب ولازم نخر الادباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الاشراف فأكرمه وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤس الآداب ويصافيه بعطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب وحج بصحبته فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الادبية فنظم ونثر ومهر ورحل الى رشيد وفوة والاسكندرية مرارا واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم ثم بعد وفاة السيد النقيب لازم الشيخ الشبراوى مدة وبعد وفاته لازم الاستاذ الحفنى سفرا وحضرا فحصلت له العناية وألف كتبا كثيرة منها الدرة الفريدة والمنح الربانية فى تقسيم آيات الحكم الفرقانية ومختصر شرح بانت سعاد والنزهة فى الفرائض وديوانه المشهور الذى جعله على حروف الهجاء وغير ذلك توفى يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنة أربع وثمانين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين قريبا من الشيخ الحفنى وقد رثاه الشيخ على الشبرنفاسى بقوله

ان الادكاوى أوى * بفنون الشعر لحده
كان فى الفن اماما * منجزا فى الفضل وعده
ولقدمات فارخ * مات أمر الشعر بعده

انتهى ومن كلامه قوله متوسلا بالنبى صلى الله عليه وسلم

يارب بالهادى الشفيع محمد * من قد بدا هذا الوجود لاجله
وبآله الامجاد ثم بصحبه * الأخيار يامغنى الورى من فضله
كن لى معينا فى معادى واكفنى * هم المعاش ومأأرى من ثقله
واغفر بفضلك زلتى وارحم بعد * لك شيبتى واشف الحشا من غله

ترجمة كمال الدين جعفر الادفوى مطلب أول التلقب بالاضافة الى الدين

والافاضل وكذاها شعرفان منها الكمال جعفر الادفوى صاحب كتاب الطالع السعيد فى نجباء الصعيد وهو كافى الانيس المفيد لدسامى كمال الدين أبو الفضل جعفر الادفوى ابن ثعلب بن جعفر مات بالطاعون فى القاهرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة هجرية ولننبه هنا ان الكمال فى مثل هذا مختصر من كمال الدين كما ان الفخر مختصر من فخر الدين فهو بعض العلم وكثيرا ما تحذف هذه الكلمة من الاسماء المركبة ثم تارة توضع أداة التعريف بعد الحذف كما فى الكمال وتارة لا كما فى نصير فان أصله نصير الدين وتارة يستعمل الجزء الباقى استعمال النسب فيقال النجمى والكمالى * قال السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل ان أول حدوث التلقب بالاضافة الى الدين كان فى أثناء القرن الرابع وسبب ذلك ان الترك لما تغلبوا على الخلافة كانوا يسمون بشمس الدولة وناصر الدولة ونجم الدولة فاشتاقت نفوس بعض العوام الى التسمية بتلك الاسماء لما فيها من التعظيم والفخر فلم يجدوا الى ذلك سبيلا لعدم دخولهم فى الدولة فرجعوا الى الدين ثم فشا ذلك وزاد حتى أنس به بعض العلماء فتواطؤا عليه وفى تاريخ الصفدى ان عبد الملك أول وزير لقب بالقاب كثيرة بالدولة وبالدين وكان يلقب بشرف الدين مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وقد أورد فى الطالع السعيد جماعة من أكابرها منهم ثعلب بن محمد بن جعفر بن يونس علم الملك الادفوى كان رئيسا بها وجيها وكان الملك الكامل يكاتبه توفى فى حدود اربعين وستمائة ببلده ومنهم الامام الفاضل محمد بن على بن عبد الوهاب بن يوسف الادفوى المنعوت ببدر الدين اشتغل بالعلوم كلها وبنى بادفو رباطا ووقف عليه أوقافا وكان ناظما ناثرا له يد فى الحساب والخط جامعا بين كثرة الحفظ وقوة الفهم باذلا جهده فى منافع أصحابه والسعى فى مصالحهم واشتغل بالتصوف وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة فى شهر المحرم انتهى ولم يذكر وفاته ومنهم العلامة محمد بن حسين بن ثعلب خطيب ادفو كان له معرفة بالطب وله تآليف فى الفلسفة والتصوف وكان أديبا شاعرا ومن كلامه

بانت سعاد فاضحى القلب فى شغل * مستأسرا فى وثاق الاعين النجل

حكمتها فاستعدت للنوى صلفا * فصرت دهرى لفرط البين فى وجل

توفى بادفو سنة سبع وتسعين وستمائة وكان مسناو يمشى الى الضعفاء والرؤساء يطبهم بغير أجرة وكان من أهل المكارم والمروءة والفتوة واسع الصدر كثير الاحتمال يأتى الى الجماعة أقاربه فيسمعهم يشتمونه فيرجع ويأتى من طريق أخرى حتى لا يفهموا انه سمعهم انتهى وفى زمن العزيز محمد على بنى بادفو قشلاق صغير لاقامة العساكر الباشبزوك وهو الآن محل اقامة ناظر القسم فهى رأس قسم وبها قاض ولها سوق يقام كل أسبوع يباع فيه بضائع تلك الجهات والمواشى الكبيرة والصغيرة وبها نخيل ومساجد وأشجار وأرحية وأنوال ومعمل دجاج وأرضها مشهورة بجودة المحصول بسبب ترعة الرمادى المنشأة فى عهد العزيز المذكور وكانت قبل ذلك خالية مملوءة بالحلفاء ونحوها وفى مقابلتها فى البر الشرقى قرية الرادسية وجبل السلسلة واقع بين هذه المدينة ومدينة اسوان ويقال انه فى الاصل جبل واحد كان معترضا امام النيل كالشلال فقطع وصار ممر النيل فى وسطه فكان كجبلين يكتنفان النيل واسمه مأخوذ من سلسلة من الحديد كانت معترضة بين الجبلين لمنع مراكب النوبة من الدخول وعندها كانت تؤخذ العوائد المقررة على المراكب وظن بعضهم ان اسمه مأخوذ من صورة الجبال التى هناك لان الجبال الشرقية تتصل عنده بالجبال الغربية كالسلسلة يتصل بعضها ببعض وبهذا الجبل المحاجر العظيمة التى قطع منها اغلب التماثيل العتيقة التى بالكرنك وآبو وغيرهما وقد جعل اغلب مغاراته معابد ومقابر وبعضها سابق على العائلة الثامنة عشرة من الفراعنة

(ادكو) قرية كبيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور وتارة تكون تابعة لمحافظة الاسكندرية أو محافظة رشيد أو تضاف الى مأمورية بلاد الارز وهى واقعة على الشاطئ الغربى لبحيرة ادكو قريبة من البحر المالح على نحو ألف وخمسمائة متر ومنها الى رشيد نحو ساعتين والى الاسكندرية نحو ست ساعات وأبنيتها من الآجر والمونة وأكثر دورها على طبقتين وبها جامعان كبيران لكل منهما منارة وبها طاحون هواء ومعمل فسيخ ونخيل كثيرة نحو سبعين ألف نخلة وكروم عنب ويزرع بارضها البطيخ وأصناف القثاء وفيها أنوال كثيرة لنسج مقاطع الحرير الاسكندرانى والملاآت والبشاكير والمحازم وقد بنى بها الشيخ الجبرتى مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن كما تقدم ذلك مع ترجمته فى الكلام على آبة الوقف وكثير من أهلها يصطادون السمك من بحيرتها ومنهم من يتجر فى أصناف الفواكه والبلح

ويدل ذلك على ان المصريين كان لهم قوانين متبعة لايخرجون عنها فى انشاء عماراتهم وهاك بعض هذه النسبة فان ذكر جميعها يوجب الطول

		نسبة تقريبية
الطول الكلى للمعبد	١٣٧٫٣٨	٣٠٠
العرض الامامى	٤٧٠٫٠٤٨	١٠٠
طول الباب	٠٦٩٫٠٢٨	١٥٠
ارتفاعه	٠٣٤٫٩٧٤	٠٧٥
عرضه	٠١٠٫٩٩	٠٢٤
بروزه عن الحائط	٠١٠٫٩٩	٠٢٤
ارتفاع الباب	٠١١٫٢٦١	٠٢٥
عرض الباب	٠٠٠٫٥٣٦	٠١٢
عرض الحوش من عمود الى آخر ...	٠٣٤٫٤٦	٠٧٥
قطر عمد الحوش	٠٠١٫٣٨١	٠٠٣
ارتفاع السور	٠١١٫٤٨	٠٢٥
عرض ظهر السور فى مقابلة حائطه .	٠٣٣٫١٣٤	٠٧٢

وهكذا باقى الاجزاء وبالتأمل يرى طول المعبد ضعف عرضه والارتفاع نصف العرض وواجهة الباب التى يحيط بها البرجان اللذان كانت العادة وضعهما أمام المعابد والسرايات عرضها ضعف عرض الباب ويرى ان الارتفاع أربعة أمثال ذلك وعرض المعبد ستة أمثاله وطول واجهة الباب ضعف الارتفاع وهكذا على هذا النسق ولو فرض أن قدر الذراع ٤٦٢ر٠ متر يكون الطول الكلى للمعبد أربعمائة وخمسين ذراعا وعرضه فى الخارج مائة وخمسين ذراعا وهكذا يكون باقى الاجزاء عددا صحيحا من غير كسر وذلك المعبد يشبه معبد دندرة شبها تاما وبعضهم يعزو بناءه الى فرعون مصر مريس وان البطالسة أضافوا له بعض اضافات وبعضهم ينسبه الى بطليموس الرابع الملقب ببطليموس فيلاماطور واشترك فى زخرفته جملة من البطالسة وبابه يعزى الى بطليموس الثالث عشر وعلى جدرانه نقوش تدل على اسم المعمار الذى بناه وهو أموفيس وعلى مدة الاشتغال فى بنائه وهى مائة وخمسة وسبعون سنة ولم يتم نقشه الا بعد مائة وتسعين سنة من تأسيسه وفى داخله حجر جسيم محفور تدل كتابته على انه عمل فى زمن نكتنابو الاول من ملوك العائلة الثلاثين وطول واجهته ٧٦ مترا وعمقه ١٣٧ مترا وارتفاع الباب ٣٥ مترا ولكل أودة من أوده اسم وفى نقوش كل أودة بيان مقدار أبعادها وبواسطة هذا المعبد يمكن معرفة الاقيسة القديمة ومقارنتها بالاقيسة المترية والاقيسة المصرية الحالية وفى سنة ألف وثمانمائة وسبع وستين ميلادية صار ازالة ما به من الاتربة والقاذورات وخلص من سكنى الاهالى وجرت عليه شروط المحافظة كى لايتلف كما تلف غيره * (فائدة) * تاسيت المتقدم ذكره هنا ولد فى سنة أربع وخمسين بعد الميلاد ومات سنة مائة وأربع وثلاثين وكان من أشهر مؤرخى الازمان الماضية وله مؤلفات كثيرة وتعتمد الفرنج على تاريخه لصحته وتراجعه كثيرا وهو من ولاية ايطاليا انتهى من قاموس الجغرافية الفرنجى * ثم ان أهالى مدينة ادفو كانت عدتهم زمن دخول الفرنساوية هذه الديار قريبا من ألفى نفس وكان بعدها عن النيل قريبا من عشرين دقيقة وكان فيها أنوال لنسج ثياب القطن والصوف وفاخورات لعمل الاوانى من الجرار والخوابى الكبيرة وغير ذلك وقد زادت عماريتها وكثر أهلها من ابتداء مجىء العائلة المحمدية الى الآن وبالجملة فهذه المدينة لها قدم فى العز والفخر جاهلية بما تلى عليك من الآثار الجليلة واسلاما فانها انشأ جملة من الاكابر

طويلا انتهى وقال العالم سوينى ان منه طير اسود فى نواحى دمياط ورشيد والمنزلة ويسمى عندهم الى الآن الحارث انتهى (ولنرجع) الى ما نحن فيه فنقول ثم انه يرى فى أول الافريز صور عديدة لامرأة رأسها رأس سبع ينظر الى قبليه وفى يدها عود لينوفر ويشاهد أيضا جملة صور رؤسها رؤس سباع أيضا وعندها أوان فيها ماء ويظن ان ذلك اشارة الى افتتاح السنة فى الوقت الذى فارق فيه المنقلب الصيفى الجوزاء ولحق بالنجوم الاولى من الاسد يعنى الدرجات الاخيرة منه فان صح ذلك يكون معبد مدينة ادفو بنى عند تجديد دورة من ادوار الشعرى يعنى مدة فلكية كان لها اعتبار عظيم عند المصريين وكانت تلك الدورة ألفا وأربعمائة واحدى وستين سنة يحصل عندها رجوع الفصول الى ما كانت عليه وتتوافق السنة الزراعية الثابتة مع السنة الديانية وكان المصريون يبنون لها أفخر المبانى وكانت أعظم وقت تفرح فيه الاهالى وكانت تضبط بها الحسابات الفلكية وهى تدل على غزارة علم القسيسين لانهم المخترعون لها وتسمى دورة الشعرى وكان المصريون يرمزون لها بالطير الخرافى المسمى عند الافرنج فنيكس وربما كان العنقاء أو السمندل وكان الاقدمون يقولون ان هذا الطير يعيش ألفا وأربعمائة واحدى وستين سنة ويوجد فى هذا المعبد صورة ذلك الطير بكثرة وذكر هيردوط ان صورته تشابه صورة النسر وانها كانت توجد فى ضمن نقوش المصريين وانه نظرها ويقال ان هذا الطير متى قرب أجله يعمل عشا من اللبان والمر ويفارق الهند الذى هو وطنه ويأتى الى معبد عين الشمس ويموت فيه ثم بعد أيام قليلة يحيا من تراب النار التى أحرق فيها ومن أمعن النظر فى الصورة الموجودة فى نقوش المعبد رأى الطير فى حداثة سنه خارجا من الحريق وذكر سولان أيضا ان هذا الطير اشارة الى السنة الكبرى يعنى دورة الشعرى وذكر بلين ان عمره يطابق السنة الكبرى التى يحصل بعدها رجوع الامور الى ما كانت عليه وقال هيرابولون ان هذا الحيوان اشارة الى عود الزمان الى أصله بعد مدة طويلة وجزم ناسيت بان عمر الفنيكس ألف وأربعمائة واحدى وستون سنة وصورته توجد فى أغلب المبانى العظيمة سيما فوق قواعد الاعمدة وعلى جاسة الكرسى له يدان مبسوطتان مفتوحتان وامامه نجمة يظهر انها الشعرى سيريوس التى تدل بشروقها الاحتراقى على تجديد الدورة وزيادة النيل والمنقلب الصيفى وتشاهد دائما فوق قدح وهو اشارة الى الفيضان وتوجد هذه الصورة أيضا فى معبد جزيرة بيلاق ومعبد اسنا وفى المعبد الكبير الذى فى جزيرة بيلاق صورتان بهما جميع الاشارات التى نبه كل من هيرودوط وبلين وسولان على انها اشارات الفنيكس وله عرف على رأسه موجود الى الآن وفى قاموس الافرنج ان سولان هذا عالم لتينى كتب تأليفه سنة مائتين وثلاثين بعد الميلاد انتهى وقال هيرودوط ان بعض أجنحة هذا الطائر ذهبى والبعض أحمر وهو باق الى الآن وكذلك ريش الذيل الوردى وريش الرقبة الذهبى وكل من هؤلاء المؤلفين يقول ان صورته صورة النسر ومنقاره كمنقار النسر وله يدان كيدى الآدمى مرفوعتان فى الهواء ورجلان طويلتان وفى مدينة أبو صورة طير له وجه انسان جالس على قدح وهو مثل الفنيكس ويدان مرفوعتان وامامه نجمة وله أجنحة منشورة وعرف وهذه هى الاشارات الواردة فى كتب المؤرخين فهى صورة الفنيكس وفى رسوم مدينة طيبة ودندره توجد هذه الصورة بكثرة فقد بان لك ما كان عليه قدماء المصريين من ان ذهاب الفنيكس من الهند الى مصر ليموت فيها ثم يحيا مرة أخرى يدل على عودة السنة الثانية وهى التى كانت مستعملة عند المصريين والهنود وكانت لا تعود الا بعد ألف وأربعمائة واحدى وستين سنة وبرجوعها كان يتوافق سير الزمان مع سير الشمس وان عمر هذا الطير وسفره وموته وعودته للحياة ثم سفره اشارة الى الشمس ويؤيد ذلك ما ذكره هورابولون من قوله متى فتح الطير الجديد جناحيه يطير مع أبيه الى مدينة عين الشمس من مصر وعند وصولهما يموت الاب عند شروق الشمس ويدفنه قسيسو مصر ويعود الفنيكس الجديد الى محل ولادته ثم ان العش المتخذ من المر واللبان اشارة الى بلاد المشرق وعودته الى مدينة عين شمس اشارة الى رصد مدينة عين شمس وكان القسيسون يرصدون النجوم فيه طول السنة الشمسية ويؤخذ من جميع ما مر أن معبد مدينة ادفو كان بناؤه عند تجديد الدورة الفلكية للشعرى كما تقدم والذى يستغرب منه هو نسبة بعض اجزاء هذه العمارة لبعض

ويدل

فتقابله الطعمة فيبتلعها فتمسكه الصنارة وذكر بعض السياحين انه بعد أن يأتى الى البر على صوت الحيوان يضرب بنشاب فيه حبل ويترك فى البحر حتى تبطل حركته ويبردو بعض الناس يركب على ظهره ويربط فيه واسم التمساح بالمصرية شانپيس وتسميه اليونان فروقوديل وترجمته القبط امساح من غير أداة التعريف وبأداة التعريف پامساح والعرب تسميه تمساح وله شبه بالحيوان البرى المعروف بالورل اه ثم انه يعلم من كلام المؤرخين ان الرومانيين بعد استيلائهم على هذه الارض غيروا أسماء المدن وجعلوها على أسماء مقدسيهم ولذا ضاع كثير من الاسماء القديمة ويستفاد من كلام أوزيبى ان مدينة ابلونو بوليس هى مدينة هوروس لان الروم سمت هوروس ابلون فى لغتهم وأقره على ذلك هيرودوط وبولوتارك وديودور وكانت الروم تسمى الشمس فى أعظم ارتفاعها ابولون ويقولون انه القاتل للثعبان بيتون والمصريون يقولون ان هوروس هو القاهر ليتفون ويعنون بذلك ان الشمس متى بلغت غاية ارتفاعها تبعث الى الارض أكثر الحرارة والنور ويكون معظم اشارتها الى خروج نهر النيل لانه يكون سببا لزوال جميع دواعى الضرر ويعنون بذلك موت تيفون لانهم كانوا يجعلون هذا الاسم علما على القحولة والوباء وما يشبههما وحينئذ يعود للديار المصرية خيرها ومتى عم الماء الارض حصلت الخصوبة وعمت البركة ويكون قد تم عمل هوروس أو الشمس فى المنقلب الصيفى ومن تأمل الرسوم والنقوش التى على جدران المعبد يفهم منها أمورا كثيرة من معتقدات القطر وان جميع هذه الرموز اشارات لامور فلكية فيشاهد فى نقوش الباب الجسيمة فى الافريز سلما له أربع عشرة درجة فى نهايته عود نيلوفر فوقه هلال متوج بعين وفى الخلف صورة صغيرة رأسها رأس الطير ابيس وبامعان النظر فى ذلك يعرف جميع احوال المنقلب الصيفى وأول شهر من شهور السنة فان النيلوفر اشارة لزيادة النيل والعين على ماذكره بلوتارك اشارة الى الشمس أو أوزريس فى أعلى ارتفاعها والطير ابيس علم على الرى والهلال المتوج وطرفاه الى أعلى دليل على الهلال المذكور على ماذكره هورابلون والصورة التى تأتى فى الاول رأسها رأس الطير ابيس تقدم اليه اناء ماء وهو أيضا اشارة لعلو النيل ويوجد أيضا فى السطر الخامس عشر بعد السلم وكذلك بعد السابع والعشرين وفى يدها الصورة التى على الهلال يعنى عين أوزريس وأمامه اشارات تدل على النيل أيضا والشمس بثلاث جمل من الاشعة دلالة على أعظم قوة الحرارة ثم سطر أمام الصورة الخامسة والعشرين مع الشمس المضيئة وكذا أمام الصورة الثانية والثلاثين والصورة السادسة والعشرين من ضمن نقوشها جملتان من النيلوفر وتحتهما أعضاء التناسل وهما علامة على ادراك الزرع والخصوبة فمن جميع ذلك يظهر ان نقوش الافريز جميعها تدل على احوال الشمس فى المنقلب الصيفى فى لحظة الهلال الجديد وقال هيرودوط ان المصريين يعنون بأوزريس النيل وبازيس الارض وأوزريس فى الاصل هو الشمس وهم يجعلون فيضان النيل عطية من الشمس ومعنى أوزريس باليونانية كثير الاعين وذلك ان أشعة الشمس كثيرة تعم الارض والبحر ولذا تجد كهنة هذا المقدس عليهم قلانس فيها جملة عيون وقال بلوتارك ان أوزريس يسمى عند اليونان باكوس وقال ديودور ان منظر السماء وباقى الخلقة بهر المصريين الاقدمين فذهبوا الى اعتقاد الهين أبديين سابقين على بقية الآلهة وهما الشمس والقمر وسموا الاول أوزريس والثانى ازيس انتهى وانما الله اله واحد وقد وصف الطير ابيس بعض شارحى هيردوط فقال هو طير يشبه اللقلق المعروف بابى مغازل الا ان اللقلق أكبر منه ورقبته ورجلاه أكبر من رجلى اللقلق ورقبته وطوله من منقاره الى ذيله ثلاث أقدام ونصف وريشه أبيض غير ناصع ماخلا الريش الكبير من الجناحين فهو اسود وفى باطن الجناحين نقط حمر بعضها قانئ وبعضها بلون اللحم وعلى فخذيه قليل من الريش فى هيئة سطور وأعلى رأسه عار من الريش كالذى حول عينيه وتحت حلقومه وقرب منقاره وجلد هذه المواضع الاربعة أحمر ذو تكاميش وأعلى منقاره بقدر اصبع ونصف غليظ أصفر فاقع وطرفه ليس مدققا بل يرى كالمقطوع وفى صفرته شئ وجميعه أملس يشبه العاج ذو انحناء من أوله الى آخره على خلاف هيئة مناقير الطير وطرفه وجوانبه حداد قاطعة سريعة فى تقطيع الثعابين وله انكباب زائد على أكلها أحمر الرجلين بقدر أربعة أصابع وفى جميع رجليه تفليس مسدس الشكل ماخلا الاصابع وعلى أصابعه جلدة ممتدة الى آخرها قال وكان هو التمثال الحى للقمر وكان يسمى أباحنس ونقل عن اليان أن هذا الطير كان اذا أخرج عن أرض مصر يميت نفسه جوعا ثم رد ذلك بان هذا الوصف السابق هو وصف الطير الذى نقل من مصر الى بلاد فرانسا وعاش بورساى زمنا

تفاصيل الزينة والنقوش المزين بها هذا البناء مع بيان نسب الاجزاء وكيفية التفصيل وغير ذلك فلتراجع وزعم الاروام ان أهل هذه المدينة كانوا يقدسون ابلون ولذلك سميت ابلونوبوليس وكانوا يكرهون التمساح كراهة شديدة ويعلقونه على غصون الاشجار ويقطعونه قطعا ويأكلونه وكان ذلك داعيا العداوة أهل امبو وخطها لهم ووقوع النزاع بينهم على ما ذكره بعض مؤرخي الروم لان التمساح كان من الحيوانات المقدسة عند أهل كوم امبو وخطها فان قلت كيف يعقل ان هذه المعابد الجسيمة والمباني المتقنة يجعلها المصريون لعبادة كلب أو قط أو قرد ونحوها وكيف عملوا هذه الاعمال التي لم يسبقهم أحد بها ليسجدوا فيها لحيوان ويعلفونه كغيره من جنسه المسخر في الاشغال قلت الذي يظهر ويغلب على الظن ان مثل هذا الاعتقاد لم يكن عند هذه الامة التي سبقت جميع الامم في المعارف والتمدن ومهدت طرق العلوم لجميع الناس فالظاهر ان ذلك الغاز منهم وانهم كانوا يلاحظون في هذه الحيوانات صفات فيها اشارة لصفات الخالق سبحانه وتعالى أو لسر من أسراره لا يطلع عليه الا القليل من الناس فيعظمونها لذلك والذي أشاع ذلك عن المصريين انما هم اليونانيون والرومانيون لعدم اطلاعهم على مراد المصريين العقلاء ثم ازداد الامر بعد دخول الديانة النصرانية فكسيت الحقائق حجب الخفاء حتى ضاع ما كان يعنيه المصريون بما ألغزوه وقال بعض شارحي هيرودوط ان انطيفان الشاعر الرومي من شعراء ما قبل الميلاد بأربعمائة سنة سخر في كتابه من المصريين في تقديسهم للحيوانات حتى سمك البحر فانهم كانوا يقدسون منه نوعا يسمى لبيدوت وهو الذي سماه الاب سيكار البني ونوعا يسمى اكسيرلكوس وسماه الاب سيكار العبيدي وكذلك ثعبان الماء فقال انطيفان ان المصريين قد فاقوا الناس في كل شيء حتى سووا بين ثعبان الماء والآلهة بل تجاوزوا حد التسوية الى التفضيل فانا نحصل خير الاله بمجرد الدعاء وأما ثعبان الماء فلا نصل الى الانتفاع به الا بصرف كثير من الدراهم وقال آخر في قطعة شعر هزلية قصد بها المصريين ما معناه أنتم تعبدون العجل وتجعلونه الها ونحن نذبحه قربانا للاله وأنتم تعتقدون ثعبان الماء الها ونحن نعده من طيبات الاطعمة وقال بعض شارحي هيرودوط أيضا ان اعتبار المصريين للحيوانات واحترامهم اياها انما هو لما فيها من الاسرار والخواص والاسباب التي تخفى على كثير من الناس وليس ذلك عبادة لها وانما كلام اليونانيين ناشئ عن جهلهم بما كان يلحظه المصريون ويعلمونه في الحيوانات مثلا ثعبان الماء من خاصيته ان أكله يغلظ الدم ويمنع العرق وذلك سبب لحصول الجذام فحرمه القسيسون لذلك ولاجل سد باب أكله اخرجوا ذلك مخرج التقديس ليمتنع أكله بالكلية وفي كتاب هيرودوط ان للتمساح أربعة أرجل وانه يمتنع من الاكل أربعة أشهر الشتاء وانه يعيش في الماء ويخرج الى البر ويبيض في الرمل وفي النهار يألف الاماكن اليابسة وفي الليل يألف الماء لسخونته عن الهواء وقال بلين انه قد يختفي في البحور وبيضه قدر بيض الاوز وفقسه بنسبة ذلك ويكبر حتى يبلغ سبعة عشر ذراعا وأكثر وعيناه كعيني الخنزير واسنانه بارزة وكبرها بنسبة جسمه وليس له لسان ولا يحرك فكه الاسفل عند الاكل وانما يحرك الاعلى وقد استكشف علماء وقتنا ان له لسانا ملتصقا بالفك الاسفل به ثقوب كثيرة مثل لسان السمك والثعبان والثلاثة تستعمله في ذوق الغذاء فقط بخلاف باقي الحيوانات فألسنتها للطعام والصوت ومخالبه قوية شديدة وجلده مكسو بصفائح تمنع نفوذ السلاح فيه وهي ثلاثة أنواع فما على الجنبين والذراعين والرجلين وجزء من الرقبة قطع مستديرة الشكل مختلفة كبرا وصغرا وما على الظهر ووسط الرقبة وفوق الذيل قطع مستطيلة كالشريط وما على البطن وتحت الذيل وتحت الرقبة وباطن الرجلين قطع رقيقة لينة والنوعان الاخيران يشبه وضعهما وضع البلاط في الارض بشكل مربع ولا يبصر في الماء ونظره خارجه حديد وفي جوفه ديدان والوحوش والطيور تهرب منه الا طيرا يسمى تروشليس (السكسالك) فانه يألفه فاذا خرج التمساح الى البر التفت الى النسيم وفتح فاه فيدخل فيه هذا الطير ويأكل الدود الذي في جوفه فيستريح التمساح لذلك فلا يؤذيه والتمساح محترم عند بعض المصريين دون بعض فمن يحترمه أهل ضواحي طيبة وبحيرة موريس ويربونه عندهم حتى يألف الناس ويجعلون في أذنيه اقراطا من ذهب أو حجر صناعي وفي رجليه خلاخل ويمونونه بلحم القرابين واذا مات صبروه ووضعوه في صندوق ودفنوه وأهل جزيرة اسوان وضواحيها لا يحترمونه بل يأكلونه وطريق صيده ان تجعل قطعة من لحم الخنزير في سنارة وترمى في البحر ويقعد الرامي على البر وعنده خنزير صغير فيضربه فيصرخ فاذا سمع التمساح صوت الخنزير أتى اليه

فتقابله

ابلونوبوليس بارو ايعنى الصغيرة وأغلب أهلها مسلمون وأقباطها يعقوبية ولها شهرة بصنعة الفخار لاسيما الجرار المتخذة من طينة طفلية يجلبونها من الجبال المجاورة لها ويستعملون فى بعض أنواع الفخار طينة جيدة يخلطونها بطين النيل والقصرمل فتصير بعد الحريق شديدة الحمرة والدواليب المستعملة فى هذه الصنعة وأشكالها الآن هى مثل الدواليب والاشكال القديمة وهذا يدل على وجود هذه الصنعة فيها من قديم الزمان وانهم توارثوها جيلا بعد جيل الى الآن ويأتى الى هذه المدينة كثير من عرب العبابدة القاطنين فى الصحراء لبيع أشيائهم وشراء ما يلزم لهم من الحبوب ونحوها لانها أول بلد يوجد فيها لوازم الاقوات بعد مفارقة مدينة اسوان وفى زمن الفرنساوية كانت ادفو قرية صغيرة أهلها فى غاية الفقر وذكر بلين وغيره انها كانت من أعظم مدن الصعيد وفى خطط انطونان ان بعدها عن اسنا اثنان وثلاثون ميلا وانها واقعة بين مدينة اسوان واسنا على ما ذكره استرابون فمن ذلك مع قياس البعد الذى بينها وبين اسنا على الخرطة فوجد ٤٧٤٠٠ مترو هو يوافق الاثنين والثلاثين ميلا المذكورة يظهر ان هذه المدينة لم تنتقل عن محلها الاصلى ثم انها كانت فى زمن قيصر الروم ادريان من المدن المعتبرة وفيها ضربت ميداليات باسمه وفى القرن الرابع من الميلاد فى الوقت الذى كتب فيه اميان مارسيلوس تاريخه كانت هذه المدينة قد انحطت عن قدرها وكانت المدن المعتبرة من مدن الصعيد هى فقط وهرمو بوليس ولم يذكر هيرودوط معبد مدينة ادفو مع انه من أشهر ما يوجد فى الجهات القبلية والظاهر ان الاهالى لم تطلعه عليه ولم يتكلم عليه أيضا كثير من المؤرخين والسياحين الذين أتوا بعده ولم تعلم حقيقته ويظهر أمره الا بعد دخول العرب أرض مصر وهو يشتمل على معبدين متقاربين واقعين فى شمالها الغربى فى أسفل تل مرتفع فى غاية الحفظ الى الآن وكان لتلك المدينة رصيف على البحر وسعة تلولها وكثرة آثارها يدلان على انها كانت مدينة كبيرة متسعة ومعبدها الكبير مرتفع عن البلد الى الآن ولذا تسميه الاهالى قلعة وهو يشاهد من مسيرة فرسخين وفى زمن الفرنساوية كان جزء من بيوت البلد فوق سطحه واذا قارن الانسان البيوت الجديدة بالمعبد وبنائه ونظر الى السكان وأحوالهم لا يرى مناسبة بينهم وبينه ويستبعد أن يكون مثل هؤلاء الناس من ذرية من بنى مثل هذا البناء ويقول كيف أمكن المصريين أن يبنوا مثل هذا البناء الهائل فلابد أن سكان هذه الارض كانوا يخالفون من بعدهم فى الكيفية والاحوال وطول هذا المعبد قريب من مائة وثمانية وثلاثين مترا وعرضه تسعة وستون مترا فالعرض نصف الطول وأكبر ارتفاع فيه خمسة وثلاثون مترا وارتفاعه عند الباب سبعة عشر مترا وقطر أغلظ الاعمدة متران من أسفله ومحيطه قريب من عشرين قدما وارتفاعه ثلاثة عشر مترا ومحيط التاج قريب من اثنى عشر مترا أو سبعة وثلاثين قدما وهو من الحجر الصلب القابل للصقل ولا يمكن الدخول فيه الا بمشقة لاحاطة البيوت والاتربة به وفى داخله دهليز واثنان وثلاثون عمودا ومحل العبادة محوط بدهاليز وامامه ايوان وبابان عظيمان وجميع ذلك محوط بسور له باب بجانبه برجان فى غاية من الارتفاع وبين هذا الباب وباب المعبد فضاء على صورة حوش تحيط به أعمدة من أربع جهاته والمسافة التى بين البابين وقدرها ثلاثة وأربعون مترا منقسمة الى اثنى عشر قسما كل قسم قدر ما بين الاعمدة وقاعدة كل عمود بالذهاب الى الباب مرتفعة عن سابقتها وكانت الاهالى مع أمير الجهة يجتمعون فى هذا المحل فى عيد النيل قال هيرودوط ما ترجمته متى ارتفع ماء النيل وتعدى الجروف لرى الارض يكون هذا الوقت عيد النيل فيتوجه الامير ومعه القسيسون والامراء ووجوه الناس فى الملابس الرسمية الى المعبد ليشكروا الله تعالى على ما أنعم به من زيادة النيل فاذا كان الامير عند باب المعبد كان جميع من خلفه موزعا على اثنى عشرة فرقة على حسب درجاتهم فى الموكب ويسيرون قليلا قليلا على صوت الالحان والآلات ويدخلون المعبد لتمجيد اسم الله تعالى فلا موكب يشابه هذا الموكب الذى لا يمكن وصف منظره العجيب وأفواج الخلق فوق هذه الطبقات الواسعة المدرجة ولم يكن فيما عمله الرومانيون ومن بعدهم الى الآن بناء مثل هذا شامل لانواع الظرف مع المتانة والصلابة التى غالبت القرون وغلبتها مع انا نجد بناء غير المصريين ممن استولوا على هذه الارض قد زال بالكلية وهذا المعبد باق مع تسلط جميع ما يوجب الانهدام والخراب عليه كتسلط الاهالى والولاة والقرون وحوادثها والآن ترى كانه بنى بالامس فان لم يكن غيره باقيا من بناء المصريين فهو كاف فى الدلالة على علو مقدارهم ومعلوماتهم ومهارتهم فى الصنعة وفى خطط الفرنساوية

الى مسير وهى مدينة بها جامع وأسواق ستة عشر سقسا ومن مسير الى سنهور وهى مدينة ذات اقليم كبير وبها حمامات وأسواق وعمل كبير ستة عشر سقسا ومن سنهور الى التخوم وهى ذات اقليم وبها حمامات وفنادق وأسواق ستة عشر سقسا ومن التخوم الى تسترو وكانت مدينة عظيمة حسنة على بحيرة اليشمون عشرون سقسا ومن تسترو الى البراس وهى مدينة كثيرة الصيد فى البحيرة وبها حمامات عشرة سقسات ومن البراس الى اخنا وهى حصن على شط البحر المالح عشرة سقسات ومن اخنا الى رشيد وهى مدينة على النيل ومنها يصب النيل فى البحر من فوهة تعرف بالاشتوم وهى المدخل ثلاثون سقسا وكان بها أسواق صالحة وحمام وبها نخيل وضريبة على ما يحمل من الاسكندرية وهذا الطريق الآخذ من شطنوف الى رشيد ربما امتنع سلوكه عند زيادة النيل وقال أيضا فى سبب نقض اسكندرية وخروجهم ان صاحب اخنا وكان يسمى ظلما قدم على عمرو فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصبر لها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لو أعطيتنى من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله تعالى وأسر وأتى به الى عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق فجئنا بجيش آخر وسوّره وتوجه وكساه برنس أرجوان فرضى بأداء الجزية فقيل له لو أتيت ملك الروم فقال لو أتيته لقتلنى وقال قتلت أصحابى ﴿ادرنكة﴾ قرية من قسم أسيوط فى جنوبها الغربى على نحو ساعة بها جوامع وكنيسة أقباط ومكاتب لتعليم الاطفال وهى من بلاد الزنار المشهورة بجودة المحصول ولاهلها شهرة بزرع الكتان والشمر والكمون الابيض والاسود والانيسون والثوم والقرع العسلى وجودة نسج الصوف والكتان وبها نخيل وفى غربيها بسفح الجبل قبور نصارى اسيوط وغيرها من البلاد المجاورة وقبلى تلك المقابر ثلاثة ديور أحدها يسمى دير العذراء التحتانى والآخر دير العذراء الفوقانى والثالث دير ساويرس وفى خطط المقريزى عند ذكر أديرة النصارى اعلم ان ناحية أدرنكة هى من قرى النصارى الصعائدة ونصاراها أهل علم فى دينهم وتفاسيرهم فى اللسان القبطى ولهم أديرة كثيرة فى خارج البلد من قبليها مع الجبل وقد خرب أكثرها وبقى منها دير بوجرج وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويعمل فيه عيد فى أوانه الى آخر ما قال فى سرد الاديرة فانظره ﴿ادفا﴾ بهمزة مكسورة فدال مهملة ساكنة ففاء فألف ويقال فيها اتفا بالمثناة الفوقية بدل الدال قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج فى شمالها الغربى وغربى ترعة السوهاجية فى حوض العزبات وهى غير مدينة ادفو التى بأقصى الصعيد واهلها شبيه بالمدن وفيها جامع بمنارة ومساجد أخر وبها أشراف وعلماء وبها تلول هى آثار بلد قديمة وقد وجد فى تلولها زمن تفتيش لطيف باشا على الاقاليم القبلية مطمورة مملوءة قمحا يقال انه ضل عنها صاحبها وادعى على آخر انه سرقها وقد حسبت مدتها فوجدت نحو ستين سنة ولم يتغير قمحها وقد عرض من قمحها على المرحوم سعيد باشا وهكذا عادة البلاد ذات التلول أن يحفروا فيها مطامير لخزن الغلال ويغطونها بنحو متر من التراب وعند فتحها توجد كما وضعت لا يعتريها سوس ولا غيره ومن نصاراها من صنعته افراخ بيض الدجاج فى معامل متفرقة فى البلاد القاصية والدانية وهى قريبة من الجبل الغربى بنحو نصف ساعة وفى قبليها اورشة قطع الاحجار وبها نخيل وأشجار وأكثر تكسب أهلها من الزراعة وأرضها جيدة خصبة وفيها كنيسة قديمة ونصارى بكثرة وفى بعض الكتب القديمة ان كنيستها باسم مارى بخوم الذى كان راهبا فى زمن الاب شنوده وكان يطعم رهبانه الحمص المصلوق ويقال له حمص القلو وهذه القرية هى التى عناها كترمير بقوله ان اتناهى ادفا الواقعة فى بحرى اخميم لانها فى الغرب المائل الى الشمال وفى خطط المقريزى انه كان يقال لهذا الراهب أبو الشركة يعنى انه كان يربى الرهبان فيجعل لكل راهبين معلما وكان لا يمكن أحدا من ادخال الخمر ولا اللحم الى ديره ويأمر بالصوم الى آخر التاسعة اه ﴿ادفو﴾ بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء فى آخره واو قال فى القاموس ادفو بالضم قرية قرب مدينة الاسكندرية وبلد بين اسوان واسنا منه محمد بن على الادفوى النحوى له تفسير أربعون مجلدا انتهى وهى مدينة عظيمة واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بين اسوان واسنا فى جنوب اسنا بقدر خمسة ميريامتر وبعدها من النيل ألف وخمسمائة متر وفى جنوب طيبة باثنين ميريامتر ونصف وكانت من أعظم مدائن خط قوص وكانت تسمى قديما أبولنيس سوبتاس مانيا والرومانيون يسمونها ابلونو بوليس مانيا يعنى مدينة ابلون الكبيرة احترازا عن مدينة

المروآت كثير الآداب مؤنساً للغرباء عاشقاً لقضاء حوائج الناس توفي بالاسكندرية في سبع وعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة ومن شعره

من الله فاسأل كل أمر تريده * فمايملك الانسان نفعاً ولا ضرا
ولا تتواضع للولاة فانهم * من الكبر في حال تموج بهم سكرا
واياك أن ترضى بتقبيل راحة * فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى

وقد وجدت ترجمته في صدر كتاب رحلته منقولة من كتاب الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة للوزير لسان الدين بن الخطيب وملخصها محمد بن احمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكناني وهو من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بلنسي الاصل غرناطي الاستيطان شرق وغرب وعاد الى غرناطة كان أديباً بارعاً شاعراً مجيداً سنياً فاضلاً نزه الهمة سرى النفس كريم الاخلاق أنيق الطريقة كتب بسبتة عن أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن وبغرناطة عن غيره من ذوي قرابته وله فيهم أمداح ثم توجه الى المشرق وجرت بينه وبين أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها اجادته ونظمه فائق ونثره بديع وكلامه المرسل سهل حسن ومحاسنه ضخمة ورحلته نسيجة وحدها طارت كل مطار رحل ثلاثاً من الاندلس الى المشرق وحج في كل واحدة منها فصل عن غرناطة ثم عاد اليها وألقى بها أعلاماً وصنف الرحلة المشهورة وذكر مناقله وما شاهده من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع سكن غرناطة ثم مالقة ثم سبتة ثم فاس منقطعاً لاسماع الحديث والتصوف وجاور بمكة طويلاً ثم بيت المقدس ثم تحول الى مصر فأقام يحدث الى أن لحق بربه روى بالاندلس عن أبيه وأبي الحسن بن ابي العيش وأبي عبد الله بن عروس وعن أبي الحجاج بن يسعون وغيرهم وبسبتة عن أبي عبد الله التميمي وكثير ين واخذ عنه جماعة كثيرون منهم أبو اسحق بن مهيب وابن نصر البجائي وأبو العباس البناني وممن روى عنه بالاسكندرية رشيد الدين عبد الكريم بن عطاء الله وبمصر رشيد الدين العطار ومن تصانيفه نظم وقفت منه على مجلد قدر ديوان أبي تمام وجزء سماه نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح في مراثي زوج أم المجد وجزء سماه نظم الجمان في التشكي من اخوان الزمان وله ترسل بديع وحكم مستجادة وكتاب رحلته ومن شعره القصيدة الشهيرة التي نظمها وقد شارف مدينة طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مطلعها

أقول وآنست بالليل ناراً * لعل سراج الهدى قد أنارا
والا فما بال أفق الدجى * كأن سنى البرق فيه استطارا

ومن كلامه

هنيأ لمن حج بيت الهدى * وحط عن النفس أوزارها
وان السعادة مضمونة * لمن حج طيبة أوزارها

ومن ذلك

اذا بلغ المرء أرض الحجاز * فقد نال أفضل ما أمله
وان زار قبر نبي الهدى * فقد أكمل الله ما أمله

مولده ببلنسية سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وقيل بشاطبة سنة أربعين وتوفي بالاسكندرية ليلة الاربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى انتهى وترجمه غير واحد منهم المقريزي في تاريخ مصر الكبير والشيخ احمد المقري في الباب الخامس من كتاب نفح الطيب (اخنا) قرية من بلاد الغربية بقسم محلة منوف شرقي طندتا على أقل من ساعة على شاطئ الجعفرية الجديدة وفيها معمل دجاج وجامع بمنارة عند مقام الشيخ حسن الصائغ وهو شيخ له شهرة وله مولد كل سنة قبل المولد الكبير لسيدي احمد البدوي وعلى هذا فهذه القرية غير اخنا القريبة من البراس على شاطئ البحر الابيض التي ذكرها المقريزي عند الكلام على طرف مما يتعلق بالاسكندرية فقال ان اخنا حصن على شاطئ بحر الملح قال وطريق الاسكندرية اذا نضب ماء النيل يأخذ بين المدائن والضياع وذلك اذا أخذت من شطنوف الى سبك العبيد فهو منزل فيه مدينة لطيفة وبينهما اثنا عشر سقساً ومن سبك الى مدينة منوف وهي كبيرة وفيها حمامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ووجوه من الناس وبينهما ستة عشر سقساً ومن منوف الى محلة سرد وفيها منبر وحمام وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقساً ومن محلة سرد الى سخا وهي مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل واسع واقليم جليل له عامل بعسكر وجند وبه الكتان الكثير وزيت الفجل وقوح عظيمة ستة عشر سقساً ومن سخا الى شبركية وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ستة عشر سقساً ومن شبركية

وساح فى بلاد مصر و بلاد آسيا وصرف جميع أمواله فى السياحة والتجاريب نخطؤه فى ذلك وفى بعض الايام قرأ فى مجلس رسالة من تأليفه يتكلم فيها على تكوين العالم فحصل للحاضرين انشراح وسروا بذلك وانعموا عليه بخمسين طالانا ويقال ان عدم انتظام أحوال معيشته أدى الى التكلم فيه بالجنون حتى طلبوا العلاجه بقراط الحكيم فلما سمع بقراط كلامه قال انه لم يكن أعظم منى جنونا وعاش مائة سنة وتسعة وكان لايزال ضاحكا من غفلة الخلق وضده فى ذلك هيرقليط فكان دائما باكيا من غفلة الخلق وهو صاحب مذهب فى الفلسفة وله مؤلفات وكذا يتودور فيلسوف يونانى كان قبل المسيح بثلثمائة وخمس وعشرين سنة وأصله من القيروان وتكلم فى الالوهية بما لا يليق فطردوه فسكن اثينة وشاع منه انكار الالهة فحكموا بقتله وكذا فيريسيد فيلسوف يونانى ولد قبل المسيح بستمائة سنة وهو من شيوخ فيثاغورس وعمر كثيرا ويقول بأبدية الروح وكان له معرفة بعلم الطبيعة والفلك وأما طاليس فأصله من قيسيا من بلاد الشام ولد قبل المسيح بستمائة وأربعين سنة وساح فى جزيرة جريدو بلاد آسيا ومصر واشتغل بالهندسة والفلك وذهب الى اليونان وأقام بمدينة مليتة سنة خمسمائة وسبع وثمانين وأسس بها مدرسة عرفت بالمدرسة اليونانية ومات سنة خمسمائة وأربعين وعمره مائة سنة وهو معدود من الحكماء السبعة وكانت لازمته (اعرف نفسك بنفسك) واليه ينسب توسعة فن الهندسة وتعيين ارتفاع الهرم بظله واستكشاف بعض خواص المثلث الكروى واثبات مساواة الزاويتين المتجاورتين على القاعدة فى المثلث المتساوى الساقين وهو أول من تكلم على الكسوفات وبرهن عليها وحسب واحدا منها وقع فى سنة ستمائة وواحدة قبل الميلاد على قول أو سنة خمسمائة وخمس وثمانين على قول آخر ويقول ان أصل الاشياء ومادتها هو الماء أو المعان والقوة المحركة للاشياء هو العقل فهو حينئذ يقول بالاله وكان يقول ان الالوهية سارية فى جميع الاشياء ومن تلامذته فيروسيد وغيره وأما انجزاجور (انكساغورث) فهو فيلسوف أيضا من المدرسة اليونانية ولد قبل الميلاد بخمسمائة سنة وساح فى مصر وعاد منها فأقام باثينة سنة أربعمائة وخمس وسبعين وأنشأ بها مدرسة مشهورة ويقال ان سقراط من تلامذته وقد تكلم فى بطلان اعتقاد أهل وقته فحكموا عليه بالقتل فخلصه تلميذه بركليس وغير حكم القتل بالنفى فنفى الى ان مات سنة أربعمائة وثمان وعشرين وعمره اثنتان وسبعون سنة وكان يقول ان العناصر وجدت فى أول الامر مختلفة كثيرة بعدد أجناس العالم المختلفة وكانت مختلطة فى الهماء الاصلى فيلزم حينئذ وجود قوة روحانية تامة التصرف هى التى فصلت العناصر المتفقة من العناصر المختلفة فهو أول من ذهب الى وجود عقل أبدى فقد اعترف بأفكاره الفيلسوفية بوجود اله مخالف لهذا العالم خارج عنه ومدبر له واشتغل بالفلك والطبيعة وعلم أسباب الخسوف انتهى وأما بقراط فقد ترجمه صاحب كتاب اسماء الحكماء وتراجمهم المنتخب من كتاب معالم الامم وملخصه ان ابقراط ويقال له بقراط هو ابن ابرقلس امام مشهور وسيد الطبيعيين فى عصره وكان قبل الاسكندر بنحو مائة سنة ويقال انه من أهل اسقلبيادس كان مسكنه بمدينة حمص وكان يتوجه الى دمشق و يقيم فى غياضها للرياضة وكان فاضلا متألها ناسكا يعالج المرضى مجانا وكان فى زمن أردشير من ملوك الفرس ودعاه الى معالجته من مرض عرض له فأبى عليه وذكر يحيى النحوى الاسكندرى فى تاريخه ان أول الاطباء اسقلبيوس الاول ثم دغورث ثم منيس ثم برمانيدس ثم افلاطون الطبيب ثم اسقلبيوس الثانى ثم بقراط ثم جالينوس وبقراط رأس الاطباء فى زمانه وهو من تلاميذ اسقلبيوس الثانى وهو أول من علم الغرباء الطب وعاش خمسا وتسعين سنة منها صبيا ومتعلما ست عشرة سنة وعالما ومعلما تسعا وسبعين سنة ومن تآليفه كتاب العهد وكتاب الفصول وكتاب الامراض خمس مقالات وكتاب جراحات الرأس مقالة واحدة وكتاب الاخلاط ثلاث مقالات وكتاب الماء والهواء ثلاث مقالات وكتاب طبيعة الانسان اه وفى كتاب دائرة المعارف ان ابن جبير السابق الذكر هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى أحد الراحلين من الاندلس الى المشرق ولد ببلنسية عاشر ربيع الاول سنة أربعين وخمسمائة هجرية واجتهد فى تحصيل العلوم فبرع وكان أديبا مشهورا وشاعرا مجيدا قيل لما دخل بغداد اقتطع غصنا نضيرا من بساتينها فذوى فى يده فانشد

لا تغترب عن وطن ❊ واذكر تصاريف النوى أما ترى الغصن اذا ❊ مافارق الاصل ذوى

وكانت رحلته من غرناطة ووصل الى الاسكندرية وحج ورحل الى الشام والعراق والجزيرة وغيرها وكان من أهل

حاملا فعرضت عليه بقتل ابنها بقصد أن يكون هو الملك وتتزوجه فأبى واختار أن يكون وصيا على ابن أخيه فقام بوصايته حتى بلغ الولد رشده فسافر هو لاكتساب العلوم وشرائع الامم فدخل اجريدو ومصر وآسية ثم رجع الى بلاده وبالاتحاد مع الملك وهو ابن أخيه الذى كان كافلا له نظم قوانين وشريعة جرى العمل بها وأبقت له الذكر والفخر مدة مديدة وذلك قبل الميلاد بثمانمائة وأربع وثمانين سنة وقد اجتهد فى قوانينه فى التسوية بين افراد الامة فى أسباب الغنى والفقر فقسم الارض على العائلات بالتساوى ومنع الزيادة والنقص بأى وجه وأبطل معاملة الذهب والفضة وعوضها بالحديد وألزم أهل كل بلد أن يجتمعوا على الاكل بحيث يأكلون جميعا فى سماط واحد وفى حال اجتماعهم لابد أن يلاحظوا تربية الاطفال وتأديبهم وجعل تمرينات جسمية بالجرى والالعاب لتقوية الاطفال ونحوهم وتدريبهم ومنع الاشتغال بالحرف والصنائع الا للعبيد ونحوهم ورتب للحكومة ملكين وجعل لهما رآسة السيناتو وعليهما أداء الرسوم الديانية ورآسة الجيوش وتدوين القوانين ونشرها وجعل المجلس يتركب من ثمانية وعشرين عضوا تنتخبهم الاهالى من ذوى الرأى والمعرفة ومن خصائصهم التكلم فى كل مايتعلق بالحرب والصلح والمعاهدات وجعل مجلسا آخر من الاهالى لانتخاب الحكام وتوزيع الفرض والاموال وقبول القوانين الصادرة من مجلس السيناتو أونبذها وقد اشتغل بشرح قوانينه كثير من علماء الافرنج ونتيجة القول فى تلك القوانين انها وان كانت أورثت أهل اسبارته القوة والشجاعة وحب الوطن واحترام الشيوخ فقد عطلت أسباب التمدن والثروة ويقال انه لحرصه على حب العمل بقوانينه عقد جمعية من الناس وحلفهم على أن لا يرجعوا عن قوانينه بعد موته أو غيابه وان لا يبطلوا منها شيأ ثم انه حبس نفسه فى مكان حتى مات جوعا وأما سولون فهو مشرع اثينة المشهور وهو معدود من حكماء اليونان السبعة ولد قبل المسيح بستمائة وأربعين سنة فى مدينة سلامين وأبوه كردوس هو أحد ملوك اثينة اشتغل سولون أولا بالتجارة وسكن اثينة وصار من أعضاء مجالسها وكان الاثينيون بسبب وقعات كثيرة جرت بينهم وبين سكان جزيرة سلامين بلا فائدة قد أصدروا قرارا حكموا فيه بقتل كل من يتسبب فى تجديد محاربة تلك الجزيرة فخرج سولون بصفة مجنون لا عقل له ووقف فى الميدان وجعل ينشد أشعارا فيها التحريض على القتال والحث على الشجاعة فنشأ عن ذلك ابطال القرار وجعل رئيس الجيش وحارب الجزيرة واستولى عليها وفى سنة خمسمائة وثلاث وتسعين خصصته المجالس لعمل قوانين لوطنه فنظم قوانين عدلية زال بها ما كان حاصلا من الشقاق والفتن وجعل الناس بالنسبة للاقتدار وعدمه أربع فرق وشكل منهم مجلسا وجعل رئيسه نفس السلطان ونظم السيناتو ثم فارق اثينة بعد أن حلفهم على عدم ترك قوانينه فساح فى آسية الصغرى وجزيرة قبرص وبلاد مصر ثم رجع الى وطنه بعد عشر سنين فوجد قوانينه تنوسيت والفتن قد ثارت ولم يتمكن من رد الامور الى أصلها ففارق وطنه وأقام بقبرص ومات بها سنة خمسمائة وتسع وخمسين وكان شاعرا فصيحا وخطيبا بارعا وكانت عادته ولازمته فى كل شئ أن يقول (اقرا العواقب) وافلاطون فيلسوف يونانى مشهور ولد قبل المسيح باربعمائة وسبع وعشرين أو ثلاثين سنة وينتسب من جهة أبيه الى كردوس ومن جهة أمه الى سولون وكان اسمه أولا ارستوقليس ثم سمى افلاطون بسبب عرض اكتافه لان هذه الكلمة مأخوذة من كلمة بلاتيس التى معناها العرض وقد قرأ فى صغره علوما شتى كالهندسة والشعر والادبيات ثم اشتغل بالفلسفة ولما بلغ من العمر عشرين سنة تتلمذ لسقراط عشر سنين وقبل المسيح بأربعمائة سنة مات سقراط فساح فى ايطاليا واجتمع بالفيثاغورسيين (تلامذة فيثاغورس) ثم ارتحل الى القيروان وافريقة ومصر وأخذ عن المصريين ثم سافر الى بلاد اليونان وساح فى جزيرة صقلية وهنالك وقعت منه أمور أوجبت حنق حاكمها دينس الظالم منه فباعه كالرقيق فاشتراه فيلسوف قيروانى واعتقه فحضر الى اثينة واتخذها وطنا وفتح بها مدرسته المشهورة وذلك فى سنة ثلثمائة وثمان وثمانين فطار صيته وتتلمذ له كثير من الناس الاكابر والاصاغر رجالا ونساء من جميع بلاد اليونان ولغزارة علمه طلبت منه جميع الولاة عمل قوانين يعملون بها فامهلهم ولم يتزوج قط وترك كتبا كثيرة اقتبس منها المؤلفون وأما فيثاغورس فقد تقدمت ترجمته فى الكلام على انبو وأما ديموكريت فهو أيضا فيلسوف يونانى ولد قبل الميلاد بأربعمائة وتسعين سنة على قول أو سبعين على آخر وتلقى الفنون عن كهنة الفرس الذين بقوا بجزيرة اليونان بعد اغارة كسرى اكسرسيس

الصالحين رضى الله عنهم أجمعين وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون انتهى وحكى السخاوى فى تحفة الاحباب ان محمد بن اسمعيل المعروف بصاحب الدار بنى دارا حسنة وأتقن بناءها فلما فرغ منها جلس على بابها فدخل عليه ذو النون فقال له أيها المغرور واللاهى عن دار البقاء والسرور كيف لا تعمر دارا فى دار الامان دار لا يضيق فيها المكان ولا ينتزع منها السكان ولا يزعجها حوادث الزمان ولا تحتاج الى بناء وطيان ويجمع لهذه الدار حدود أربع الحد الاول ينتهى الى منازل الراجين والحد الثانى ينتهى الى منازل الخائفين المحزونين والحد الثالث ينتهى الى منازل المحبين والحد الرابع ينتهى الى منازل الصابرين وشرع الى هذه الدار الشارع الى خيام مضروبة وقباب منصوبة على شاطئ أنهار الجنة فى ميادين قد أشرفت وغرف قد رفعت فيها سرر قد نصبت عليها فرش قد تصدرت فيها أنهار وكثبان مسك وزعفران قد عانقوا خيرات حسان وترجمة كتابها هذا ما اشترى العبد المحزون من الرب الغفور اشترى منه هذه الدار بالتنقل من ذل المعصية الى عز الطاعة فما على المشترى فيما اشترى من درك سوى نقض العهود والغفلة عن المعبود وشهد على ذلك التبيان وما نطق به محكم القرآن قال الملك الديان ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلما سمع هذا الكلام أثر ذلك فى قلبه وباع هذه الدار وتصدق بثمنها على الفقراء والمحتاجين طلبا للدار التى وصفها له ذو النون ومن كلام سيدى ذى النون رضى الله عنه انما دخل الفساد على الناس من ستة أمور الاول من ضعف النية لعمل الآخرة والثانى ان أبدانهم صارت رهينة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الأمل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق والخامس اتباعهم هواهم ونبذهم سنة نبيهم وراء ظهورهم والسادس جعلوا زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم وسئل يوما لم أحب الناس الدنيا فقال لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم فمدّوا أعناقهم اليها وكانت وفاته رحمه الله تعالى بالجيزة فى غربى النيل وحمل فى قارب مخافة أن ينقطع الجسر لكثرة ازدحام الناس انتهى وفى كتاب الروضة فى حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين ان أبا الفيض ذا النون ابن ابراهيم المصرى توفى فى هذه السنة ودفن بالقرافة الكبرى وكان أسمر اللون شديد السمرة وأصله من برية مدينة اخميم وله كرامات خارقة والدعاء عند قبره مجاب ✽ وقبره من القبور السبعة التى بالقرافة تزورها الناس يوم السبت قبل طلوع الشمس لقضاء الحوائج وهى قبر ذى النون المصرى وقبر أبى الخير الاقطع وقبر أبى الربيع المالقى وقبر القاضى بكار ابن قتيبة وقبر القاضى كانة وقبر أبى بكر المزنى وقبر أبى الحسن الدينورى رضى الله عنهم انتهى وفى الجهة البحرية لاخميم طريق يصعد منه الى الجبل الشرقى وبذلك الجبل طريق موصل الى بحيرة من المالح لها مينا صغيرة ترسو فيها قوارب من البحر وفى تلك الطريق مياه كافية للمسافر ويقابل اخميم فى الشاطئ الغربى للنيل مدينة سوهاج التى هى محل اقامة مديرية جرجا الآن فهما مدينتان متقابلتان على النيل واقعتان بين جرجا وأسيوط على مرحلة من جرجا وعلى قريب من مرحلتين من أسيوط وبقرب اخميم أيضا من الجهة القبلية على الشاطئ الغربى مدينة المنشأة وبلدة كبيرة تشبه البندر تسمى بنى صبورة ✽ (فائدة) ✽ قد ترجم فى قاموس الجغرافية الفرنجى بعض من ذكرناهم هنا ولا بأس بايراد ملخص من ذلك تبعا له فنقول اما أورفيه فهو شاعر مشهور من بلاد يونان كان قبل حرب ترواده بنحو قرن وساح فى مصر واكتسب من علومها ويقال ان زوجته لدغت فى مصر بثعبان فى كعبها فماتت فحزن عليها حزنا شديدا ومن الخراف ما قيل انه طلبها من پلوتون (خازن النار) فأذن له فى أخذها بشرط ان لا ينظر اليها الا بعد مفارقة جهنم فلم يستطع الصبر عنها ونظر اليها فغابت عنه ولم يرها فرجع الى بلده وعاش فى الغابات منعزلا يبث الاشعار المحزنة ومن حسن صوته اجتمعت عليه الوحوش وحركت الاشجار أغصانها ووقفت الانهر عن جريها واجتهدت النساء فى تسليته وتلطيف حزنه فلم يفارقه حزنه فخنقن منه وقطعنه ورمينه فى النهر والمتأخرون من اليونان يقولون انه من كهنة الديانة وانه كشف للمريدين أمورا كثيرة مما يتعلق بالخلق والخالق وهو الذى أدخل فن الشعر فى بلادهم وكذا علم الفلك وزاد فى عود الموسيقى ثلاثة أوتار وله آثار غير ذلك وأما ديدال فهو رجل خرافى من أثينة اشتهر بعمل التماثيل واليه ينسب اختراع المنشار والبلطة وآلة توازن البناء وصوارى المراكب وقلوعها وأما اليكرغ فهو مشرع مقدونى أبوه ملك اسپارتة وكان أخوه البكرى ملكا ومات فى شبيبته وترك زوجته

مطلب السبعة الذين يجاب الدعاء عند قبورهم

حاملا

بذلك فكتبوا بأجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمع بها مائتا أسقف فكان هذا الاجتماع الثالث ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من المجيء اليهم بعدما كرروا الارسال فى طلبه غير مرة فنظروا فى مقالته وحرموه ونفوه ثم قال وكان بين المجمع الثانى و بين هذا المجمع خمسون وقيل خمس وخمسون سنة ولما مات نسطورس ظهرت مقالته فقبلها برسوما أسقف نصيبين ودان بها نصارى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم بالنسطورية انتهى ومدينة اخميم الآن على غاية من العمارية والاتساع تقرب عدة أهلها من أهالى مدينة أسيوط ومحيطها أوسع من محيط أسيوط و بها ضبطية ومحكمة شرعية و يسكنها الاقباط بكثرة وأكثرهم محترفون منهم التاجر والصائغ والصباغ وغير ذلك و بها جملة أنوال معدة لنسج أصناف الملا آت من القطن والحرير و بها عدة قيساريات وخانات جامعة لانواع المتاجر وحمام وحاراتها وشوارعها متسعة مع الاعتدال وفيها معاصر بكثرة لزيت السلجم وعسلها مشهور بصفاء اللون وصدق الحلاوة ولها سوق كل أسبوع يوم الاربعاء و بها رقعة معدة لبيع أصناف الغلال كل يوم و بها نقيب اشراف يقال انه من ذرية سيدى كمال الدين بن عبد الظاهر صاحب المقام الشهير بهذه المدينة وفى طبقات الشعرانى انه صحب أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وكان قد تجرد فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من المحروسة ثم أقام باخميم و بها مات وهو على حالة شريفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله عنه اهـ وله مولد يعمل كل سنة فى أوائل زيادة النيل يجتمع فيه عالم بكثرة و يستمر ثمانية أيام وله جامع عامر قد هدمه و بناه نقيب الاشراف السيد عبد الرحيم باعانة الحكومة له وذلك فى أول حكم الخديوى اسمعيل باشا فكان من أعظم جوامع مدن الصعيد و بها جوامع أخر كلها فى غاية المتانة والاتساع لها شبه تام بجوامع القاهرة مبلطة الارضية كثيرة السوارى بمآذن مرتفعة وشعائرها مقامة و بها أيضا مقام شهير بمسجد عظيم لسيدى أبى القاسم وهو غير أبى القاسم الطنطاوى تهرع اليه الزوار سيما المرضى وله زيارة كل خميس من شهر ابيب و بها حدائق كثيرة جدا تشتمل على غالب الثمار والفواكه سيما العنب والرمان الحامض حتى ان ذلك يعم تلك الجهات و يصل الى أسيوط وجرجا وغيرهما وزمام أطيانها نحو أربعة آلاف فدان وأهلها ما بين محترف وتاجر وزراع وفيها علماء واشراف يقال انهم من ذرية سيدى كمال الدين المذكور فهى عامرة جاهلية واسلاما

*وفى تاريخ ابن خلكان فى حرف الثاء ان ابا الفيض ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصرى المعروف بذى النون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة كان من هذه المدينة قال وكان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود فى جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضى الله عنه وذكر ابن يونس عنه فى تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان أبوه نوبيا وقيل من أهل اخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلنى وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكى و يقول اذا ذكر أهل الورع فحيهلا بذى النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية وشيخه فى الطريقة شقران العابد ومن كلامه اذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح وقال اسحق بن ابراهيم السرخسى بمكة سمعت ذا النون وفى يده الغل وفى رجليه القيد وهو يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ثم أنشد

لك من قلبى المكان المصون * كل لوم على فيك يهون

لك عزم بأن أكون قتيلا * فيك والصبر عنك مالا يكون

وبالجملة فمحاسنه كثيرة وكراماته شهيرة توفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين ومائتين رضى الله عنه بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبنى وفى المشهد أيضا قبور جماعة من

ترجمة الشيخ عبد الظاهر

ترجمة العارف بالله سيدى ذى النون المصرى

طرازا الصوف الشغاف والمطارف والمطرز والمعلم الابيض والملوك تحمل منه الى أقصى البلاد والى سائر الآفاق يبلغ الثوب منه عشرين والمطرف مثله انتهى (قلت) وينسج بها اليوم الملا آت القطن وربما وضعوا فى جانبها الحرير بعرض عشرة أصابع أو أقل أو أكثر وفيها اصنائع كثيرة الى الآن وقال المقريزى فى رسالته البيان والاعراب ان باخميم جماعة من بنى قرة قبيلة من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ينتهى نسبهم الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو الفداء أيضا ان هذه المدينة كانت من المدن الكبيرة ومع ذلك فقد ضاع كثير من آثارها القديمة وبيوتها مبنية من الطوب النىء ما عدا الزوايا فانها من الآجر وفيها جوامع عديدة متسعة متقنة البناء لها منارات عالية وحاراتها متسعة بخلاف باقى المدن ومعاملها القديمة التى كان يصنع فيها أقمشة الكتان استبدلت بمعامل يصنع فيها أقمشة من القطن انتهى وكان بها كثير ممن ينحت الحجارة قاله استرابون وكان بها فى زمن دخول الفرنساوية جملة من النصارى الاقباط عددهم قريب من ألفى نفس وكان أغلب أهلها مسلمين وكانت عظيمة الحصون وبأرضها كثير من النخيل ويتحصل منها قدر كبير من الغلال وكان فيها كنيستان عظيمتان احداهما كنيسة سوتير أى الخلاص من العذاب والثانية كنيسة مارى ميخائيل وكان من عوائد أهلها النصارى فى أحد الشعانين وقت اشهار الصلوات الموسمية انهم يخرجون من الكنيستين مع القسيسين والقمامصة فى هيئة محفل حاملين المباخر والعطر الذكى والصلبان وكتب الاناجيل والشموع العظيمة موقدة ويقفون امام باب القاضى برهة من الزمن يتلون صحفا من الانجيل ويغنون ببعض شطرات منظومة تتضمن مدحه ثم يقفون على باب كل واحد من امراء الاسلام واعيانهم ويفعلون كما فعلوا امام بيت القاضى وكان بين نهر النيل والمدينة ترعة لرى الاراضى ولمنع سقوط رمل الجبل على أراضى المزارع وكانت عادتهم فى ذلك أن يجعلوا افواه الترع مرتفعة لاجل أن تجلب الطمى الى الاراضى المحرومة منه بسبب شدة سرعة جرى مائها فتزيد بذلك تلك الارض خصوبة وكان على البعد من اخميم بمسيرة نصف مرحلة دير حسن البناء يسمى دير السبعة جبال وسط سبعة أودية تحدق به من جميع جهاته جبال شامخة ولذا لم تكن الشمس تشرق عليه الابعد شروقها الحقيقى بساعتين وتغرب عنه قبل غروبها الحقيقى بساعتين أيضا فعند ذلك يصير الجو غسقا لا يكاد يبصر فيه الا بنور المصباح وكان خارج ذلك الدير عين ماء تظلها شجرة صفصاف وهو فى محل يسمى وادى الملوك لنباتة تنبت فيه اسمها ملوكة تشبه نبات السلجم عصيرتها حمراء تضرب الى سواد تدخل فى الصبغ وكان خلف دير الصفصافة على البعد منه بمسيرة ثلاث ساعات دير آخر يعرف بدير قرقاس منحوت فى رأس الجبل يصعد اليه بواسطة نقور فى الجلمود تسع بعض الرجل وكان فى سفح هذا الدير المعلق عين ماء عذب وشئ من أشجار البان وهو شجر يذكر كثيرا فى اشعار العرب وتشبيباتهم وعن بعض أهل المعرفة الذين اطلعوا على هذا الشجر انه يظن به انه نوع من شجر اللبخ وقد يسمى شجر الصولى واختلف الناس فى شجر البان فمنهم من قال هو الصفصاف ومنهم من قال هو شجر الخلاف ومنهم من قال هو الاهليلج المسمى عند الافرنج ميروبلانيا الذى يستخرج من ثمره دهن البان ومنهم من قال هو الزيزلخت انتهى وكان فى الجهة الشرقية من اخميم أيضا دير صبورة نسبة الى قبيلة من العربان نزلت هنالك ولم يكن اذذاك عامرا وفى الجبل مغارات كثيرة بعضها مقابر أموات المدينة وأغلبها كان مسكونا برهبان النصارى زمن القيصر ديوكلتيان فرارا من ظلمه وعدوانه وقد نفى الى هذه المدينة بطرك قسطنطين واسمه نسطورس فأقام بها سبع سنين ومات فدفن بها وسبب ذلك على ماذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على ديانة القبط انه امتنع أن يقول عيسى هو ابن مريم وقال انما ولدت مريم انسانا اتحد بمشيئة الاله يعنى عيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة لا بالذات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلى وانى أعبده لان الاله حل فيه وانه جوهران واقنومان ومشيئة واحدة وقال فى خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وانا لا أعتقد فى ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا أسجد له سجودى للاله وكان هذا هو اعتقاد تادروس وديوادارس الاسقفين وكان من قولهما ان المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلى وانه حل فى المسيح فسمى ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة واثبتوا لله تعالى ولدين أحدهما بالجوهر والآخر بالنعمة فلما بلغ كرلس بطرك الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى أكليمس بطرك رومة والى يوحنا بطرك انطاكية والى يوناليوس أسقف القدس يعرفهم

بذلك

باللازورد وغيره من الاصباغ التى يحسبها الناظر كانما فرغ الدهان منها الآن لجدتها وكان كل دهليز منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة السيارة وجدران هذه الدهاليز منقوشة بصور مختلفة الهيآت والمقادير وفيها رموز علوم القبط من الكيميا والسيميا والطلسمات والطب والنجوم والهندسة وغير ذلك وذكر ابن جبير فى رحلته أن مدينة اخميم من مدن الصعيد الشهيرة قديمة الاختطاط فيها مسجد ذى النون المصرى ومسجد داود المشتهر بالخير والزهادة ومسجدان موسومان بالبركة وبها آثار ومصانع من بنيان القبط وكنائس معمورة بالمعاهدين من نصارى القبط ومن أعجب الهياكل المتحدث بغرائبها فى الدنيا هيكل عظيم فى شرقى المدينة وتحت سورها طوله مائتان وعشرون ذراعا وسعته مائة وسبعون ذراعا وهو قائم على أربعين سارية سوى الحيطان دائرة كل سارية خمسون شبرا وبين كل ساريتين ثلاثون شبرا ورؤسها فى نهاية العظم كلها منقوشة من أسفلها الى أعلاها وبين رأس كل سارية والاخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت منها ما ذرعه ستة وخمسون شبرا طولا فى عرض عشرة أشبار وارتفاع ثمانية أشبار وسطحها من ألواح الحجارة كانها فرش واحد فيه التصاوير البديعة والاصبغة الغريبة كهيئة الطيور والآدميين وغير ذلك فى داخلها وخارجها وعرض حائط البربى ثمانية عشر شبرا من حجارة مرصوصة كذا قاسها ابن جبير فى سنة ٥٧٨ وقال أيضا ان سقف هذا الهيكل كله من أنواع الحجارة المنتظمة يخيل للناظر أنها سقف من الخشب المنقوش والتصاوير على أنواع فى كل بلاطة من بلاطاته فنها ما قد جللته طيور بصور رائقة باسطة أجنحتها توهم الناظر اليها انها تهم بالطيران ومنها ما قد جللته تصاوير آدمية رائقة المنظر رائعة الشكل قد أعدت لكل صورة منها هيئة هى عليها كامساك تمثال بيدها أو سلاح أو طائر أو كاس أو اشارة شخص الى آخر بيده أو غير ذلك مما يطول الوصف له ولا تأتى العبارة لاستيفائه وداخل هذا الهيكل العظيم وخارجه وأعلاه وأسفله تصاوير كلها مختلفات الاشكال والصفة منها تصاوير هائلة المنظر خارجة عن صور الآدميين يستشعر الناظر اليها رعبا ويمتلئ منها عبرة وتعجبا وما فيها مغرز اشفى ولا ابرة الا وفيه صورة أو نقش أو خط بالمسند لا يفهم قد عم هذا الهيكل العظيم الشأن كله هذا النقش البديع ويتأتى فى صم الحجارة من ذلك ما لا يتأتى فى الرخو من الخشب فيحسب الناظر استعظاما له ان عمر الزمان لو شغل بترقيشه وترصيعه وتزيينه لضاق عنه فسبحان الموجد للعجائب لا اله سواه وعلى أعلى هذا الهيكل سطح مفروش بانواع الحجارة العظيمة وهو فى نهاية الارتفاع يحار الوهم فيها ويضل العقل فى الفكرة فى تطليعها ووضعها وداخل هذا الهيكل من المجالس والزوايا والمداخل والمخارج والمصاعد والمعارج والمسارب والموالج ما تضل فيه الجماعات من الناس ولا يهتدى بعضهم لبعض الا بالنداء العالى وعرض حائطه ثمانية عشر شبرا من حجارة مرصوصة على الصفة التى ذكرنا وبالجملة فشأن هذا الهيكل عظيم ومرآه أحد عجائب الدنيا التى لا يبلغها الوصف ولا ينتهى اليها الحد وانما وقع الاجماع على ذكر نبذة من وصفه دلالة عليه والله المحيط بالعلم فيه والخبير بالمعنى الذى وضع له انتهى

ونقل المقريزى عن بعض الحكماء انه قال أخبرنى غير واحد من بلاد اخميم من صعيد مصر عن أبى الفيض ذى النون بن ابراهيم المصرى الاخميمى الزاهد وكان حكيما وكانت له طريقة يأتيها ونحلة يعضدها وكان ممن يقرئ اخبار هذه البرابى وامتحن كثيرا مما صور فيها ورسم عليها من الكتابة والصور قال رأيت فى بعض البرابى كتابا تدبرته فاذا هو احذر العبيد المعتقين والاحداث والجند المتعبدين والنبط المستعربين ورأيت فى بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه يقدر المقدر والقضاء يضحك وفى آخره كتابة فيها

تدبر بالنجوم ولست تدرى * ورب النجم يفعل ما يريد

وما زالت هذه البربى قائمة الى سنة ٨٨٠ حتى خربها رجل من أهل اخميم يعرف بالخطيب كمال الدين بن بكر الخطيب علم الدين وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسى فى كتاب تحفة الالباب ان هذه البربى مربعة من حجارة منحوتة ولها أربعة أبواب يفضى كل باب الى بيت له أربعة أبواب كلها مظلمة ويصعد منها الى بيوت كالغرف على قدرها وكانت الانطاع تجلب من اخميم وبها تعمل ويقال انه كان بها اثنا عشر ألف عريف على السحرة وكان بها شجر البنج وقال ابن الكندى اخميم بلد عظيم وفيه من العجائب والآثار والبرابى والطلسمات ما لا يعرف وبه الاهليلج الكابلى والاصفر وشجر المسيح الذى ليس فى بلد وكان بها فى الدهر الاول اثنا عشر ألف عريف على السحرة ويعمل بها

مريوس رئيس جيش الرومانيين ان هذا الحيوان نحجة وحشية وهموا بقتله بالسيوف فلما شعر بهم رفع شعره المغطى عينيه ونظر اليهم فماتوا جميعا وحصل لغيرهم من العسكر مثل ذلك فلما وقفوا على أمره باخبار أهل البلاد احتالوا على قتله برميه بالنبل من بعد ثم قال هذا المفسر وهذا الكلام كله خرافات وليس هنالك حيوان بهذه الصفة انتهى وذكر المؤرخون جماعة من مشاهير القرون الخالية الذين لهم الآثار والعلوم المنشورة فى بلاد اليونان وغيرها منهم دنايوس ولنسه ونحوهما فقالوا ان اناكوس أسس مدينة ارجوس قبل الميلاد بألف وثمانمائة وخمسين سنة وان سكروب قادالى بلاد الانتيك جماعة من المصريين قبل الميلاد بألف وخمسمائه وست وخمسين سنة وان كادموس بنى مدينة طيبة التى فى بلاد اليونان قبل الميلاد بألف وأربعمائة وثلاث وتسعين سنة على نسق مدينة طيبة المصرية وقال بعضهم انه من الكنعانيين وهو الذى أدخل فى أرض اليونان ديانة المصريين وعلومهم وعلمهم الحروف الهجائية وفى قاموس الفرنج ان كادموس هو ابن ملك الفنيسى فارق أباه واستقر ببلاد اليونان سنة ألف وخمسمائة وثمانين قبل المسيح وهو الذى أسس قلعة كدمى التى صارت فيما بعد قلعة لمدينة طيبة اليونانية واليه ينسب ادخال الكتابة بلاد اليونان انتهى وذكر المؤرخون أيضا ان دنايوس أول من أتى بسفينة على ساحل أرض اليونان قبل الميلاد بألف وأربعمائة وخمس وثمانين سنة وكان معه بناته الخمسون وأن لنسيه عصى أخاه سيزوستريس حال غيبته فى الحرب وبعد عوده منه خاف وفر الى بلاد البولوبونين من جزائر اليونان واستولى على مملكة أرجوو يؤخذ من كلام هيرودوطان أول من ادخل علوم المصريين بلاد اليونان جماعة يونانيون ساحوا فى الديار المصرية واقتبسوا من معارفها ونشروها بين أهل وطنهم وهم أورفيه وموزيه وديدال وهوميروس وليقرغ من أهل اسبارته وسولون الاثينى وافلاطون الفيلسوف وفيثاغورس من جزيرة ساموس واودوكس وديوكريت وتيودور وفيربسيد وطاليس وانجزاجور قال وكانت مصر منبع العلوم والفنون واليونان على غاية من التبربر والتوحش فتعلم أودوكس فى مدينة منفيس على الكاهن كنوفيس وأخذ سيلون عن العالم سنكيس فى مدينة صا وأخذ فيثاغورس عن اينوفيس بمدينة عين شمس وكان أميروس شاعرا مشهورا جمع فى شعره من كان فى حرب ترواده من الامراء والملوك وكان مولده بعد أخذ ترواده بمائة وثمان وستين سنة وهذا يفيد انه كان قبل المسيح بثمانمائة وأربع وثمانين سنة وبعضهم جعل ذلك قبل المسيح بتسعمائة وثمان وستين سنة وجعلها بار فيرقبله بتسعمائة وسبع سنين وحقق بعض مفسرى هيرودوط ان ولادته كانت قبل المسيح بتسعمائة وسبع وأربعين سنة وعاش ثلاثا وستين سنة وساح فى جهات كثيرة بعد أن أقام سنتين يدرس فى بلده بمدرسة الآداب وكان القصد من سياحته أن يجمع ما جمعه فى كتابه من الاخبار وقد جعلها قصائد مفرقة وبقيت كذلك مدة ثم جمعها العالم ليقرغ فى سياحته بعد موته بعشرين سنة لما لها من الشهرة والانتشار بين الناس مع اشتمالها على الحكم والاحكام والفوائد النفيسة وفى قاموس الجغرافية الفرنجى ان أم أميروس من ازميروانه عمى فى آخر عمره وافتقر حتى أداه ذلك الى السؤال وأشهر اشعاره قصيدتان احداهما تسمى عندهم بالالياد والاخرى بالادساوشهرتهما لاشتمالهما على كثير من أمور الديانة القديمة وأسماء الامم الماضية وأحوالهم وقد اعتنى بشرحهما كثير من المتقدمين والمتأخرين انتهى وقال هيرودوط أيضا ان اليونانيين لتبربرهم وولوعهم بالاوهام والاعتقادات الباطلة واستيلاء الجهل عليهم لم يكتسبوا من مصر غير تحسين أوهامهم واخراجها مخرج الاعتقادات الصحيحة انتهى ولنرجع الى ما نحن فيه فنقول يعلم من أقوال المؤرخين والسياحين ان هذه المدينة كانت من أعظم المدن وكان بها طائفة من العساكر المعروفين باسم هيرموتيب على قول هيرودوط ان سيزوستريس جعلها بها وأهلها يفوقون غيرهم فى الصنائع لاسيما فى نسج أقمشة الكتان وعمل التماثيل من أحجار متنوعة كما قاله استرابون وذكر هيرودوط ان نساءها كن يقضين جميع ما يلزم للمنازل من الخارج وأما رجالها فكانوا مشتغلين دائما بنسج الاقمشة داخل المنازل انتهى وقد بقيت مشهورة معمورة الى دخول الاسلام وقد عد الادريسى برابى اخميم من مشهور برابى الديار المصرية ويظهر ان أبا الفداء شاهد البرابى المذكورة حيث وصفها بانها من أحسن مارى وفى خطط المقريزى ان بربا تلك المدينة كانت مبنية بحجر المرمر وطول كل حجر منها خمسة أذرع فى سمك ذراعين وهى سبعة دهاليز سقوفها حجارة طول الحجر منها ثمانية عشر ذراعا فى عرض خمسة أذرع مدهونة

الكتب كالسعد وجمع الجوامع والجلالين وله بعض تآليف منها كتابة على السمرقندية وكتابة على السنوسية وكتابة على الجوهرة وكان له فى الرزنامجة كل شهر مائتان وخمسة وثلاثون قرشا توفى رحمه الله تعالى فى شهر صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف (اخميم) بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الميم الاولى بعدها ياء تحتية وآخره ميم بلد كبير من الصعيد الاوسط من أعلاه وهى من أسيوط على نحو مرحلتين واخميم فى البر الشرقى وبها البربا المشهورة وهى من أعظم آثار الاوائل لكبر صخورها المنحوتة وكثرة التصاوير التى عليها وذو النون المصرى كان من اخميم انتهى من كتاب تقويم البلدان وفى كتب الفرنساوية انها مدينة مشهورة بالاقاليم القبلية بناها منقيوس أحد ملوك القبط انتهى وهو بانى مدينة سنتريه (سيوة) كما قاله المقريزى فى خططه وقال أيضا هو والشريف المرتضى ان اخميم بن مصرايم خصه من والده قسم من اقسام الجهات القبلية كان رأسه مدينة اخميم فجعلها محل اقامته فسميت باسمه انتهى وهى من أقصى الاقليم الثانى حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصفا ويرتفع القطب الشمالى فيه قدر أربعة وعشرين جزأ وعشر جزء كانت تعرف قديما باسم شمين أو شومسين وكان يقال لها أيضا كمين باللغة القبطية وكان الرومان واليونان يسمونها بانوبوليس أو بانوس يعنى مدينة المقدس بان وهو اسم من أسماء الشمس على ماذهب اليه استرابون من أن أوزريس كان يسمى سيرابيس أو ديونيسوس أو بان ومن المعلوم ان سيرابيس هو أوزريس أو الشمس السفلى يعنى فى المنقلب الشتوى وقال بولوترك ان أوزريس وأزيس هما سيرابيس وباكوس عند اليونان يعنى ان أوزريس هو سيرابيس وأزيس هو باكوس فكل اسمين منهما مسماهما واحد وقد قرأ الشهير لطرون كتابة رومية وجدت على أحجار بخرب هذه المدينة فيها ان المقدس بان هو شميس أو شميم المصرى الذى تسمت باسمه مدينة اخميم بعد التحريف وهى التى سماها الروم بانوبوليس من اسم المقدس بان وفى تحقيقات جام بليون ان بان صورة من صور آمون الذى يعتبره المصريون انه المجدد للاشياء على الدوام وان معبد هذه المدينة ابتدئ بناؤه فى زمن بطليموس فيلوميطور وأن تبيركلود القيم على معبد المقدس الاكبر بان وعلى معبد المقدسة تريفيس بنى باب معبد بان من ماله رجاء لحفظ القيصر تراجان وكان العامل على مصر يومئذ سوسيوس سليبوس فابتدأ أولا بناءه من مال الحكومة ثم تممه من ماله فى السنة الثانية عشرة من قيصرية تراجان انتهى وقدم فى الكلام على اتريب ان تريفيس هى اتريب سميت بها مدينتان مصريتان وكانت يعنى اخميم مدينة عظيمة على الشاطئ الشرقى من النيل وفيها بربا أى هيكل شهير ينبغى أن يعد من جملة المبانى الفاخرة الباقية بمصر من أيام الجاهلية لعظم الاحجار المبنى بها وكثرة التصاوير التى على حيطانه وذكر هيرودوط أن جميع أهالى الديار المصرية كانوا ينفرون من العوائد اليونانية ماعدا أهل هذه المدينة وكان بقربها مدينة أخرى تسمى نيابوليس (المدينة الجديدة) التى كان بها معبد بيرسى بن دناى وهو معبد مربع الشكل يحيط النخيل بجميع جهاته وله دهليز متسع مبنى بالحجر وفى أعلاه تمثالان جسيمان وفى داخله تمثال بيرسى وكان من اعتقادات أهلها ان بيرسى المذكور كثيرا مايظهر فى البلد والمعبد وفى بعض الاحيان يجدون احدى نعليه وطولها قدمان وقيل ذراعان وكان ظهورها علامة على كمال الخصوبة والرخاء فى الديار المصرية جميعها ويعملون له فى كل سنة مولدا يلعبون فيه الجنباز من العاب اليونان ويتناظرون فى ذلك ويجعلون الرهان بينهم حيوانات وعباآت وجلودا قال وقد سألتهم عن سبب ظهور بيرسى لهم دون باقى أهالى مصر وعن سبب تخصيصهم هذه الالعاب بعيده دون غيره فأجابوا بأن بيرسى أصله من مدينتهم هذه وانه هو ودانوس ولنسيه الذين سافروا الى بلاد اليونان كان مولدهم بمدينة شوميس (اخميم) وان دانوس من ذريته وعلى ماحكاه اليونان انه لما حضر بيرسى الى ليبيا من مصر لاجل أن يقتل الوحش الذى يسمى جرجون ويستولى على بلاد ليبيا وعد منهم تعرف بجميع أهله وأقاربه وكانه كان يعلم اسم مدينتهم من والدته وانه هو الذى أمرهم بهذه الالعاب فى عيده ومن هنا يظهر انه فى الازمان الخالية كان بين اليونان والمصريين علائق وأن أصل اليونان من المصريين وعوائدهم مأخوذة عنهم وقد تكلم بعض مفسرى هيرودوط على هذا الوحش فقال نقلا عن اسكندر صاحب كتاب الحيوانات ان فى بلاد ليبيا حيوانا تسميه سكان البادية جرجون نتن النفس الى الغاية بل نفسه سمى يقتل من بعد وبعضهم يزعم ان نظره هو الذى يفعل ذلك قال واتفق انه فى حرب جقورطا ظن بعض عساكر

بقفاء وتحت صوفه سيف فاستله وضرب الشيخ على رأسه فقام عليه أهل الحلقة ومن حضرهم من أهل الجامع فتناولوه عيناوشمالا بالنعال والحصر حتى حالوا بينه وبينه وقد شجه فى رأسه وما زالوا به حتى قتلوه ودسا بالارجل وضربا بالايدى والنعال والعصى ورفع الاجهورى الى داره فأثرت تلك الشجة فى بصره وفوائده وآثاره كثيرة معجبة منها ما نقلته عن معراجه التتمة الرابعة وردأن الحور العين يتغنين بما يقوله شعراء الاسلام كما ذكره بعضهم فقال أخرج الديلمى عن ابن مسعود مرفوعا ان الشعراء الذين يموتون فى الاسلام يأمرهم الله تعالى أن يقولوا ما تتغنى به الحور العين لازواجهن فى الجنة والذين ماتوا فى الشرك يدعون بالويل والثبور وقد نظم ذلك بعضهم فقال

الديلمى عن ابن مسعود روى * فى آية الشعر احديثا مسندا
من مات فى الاسلام منهم فى غد * بالشعر يأمره الاله فينشدا
وانشده من كل حوراء الى * زوج لها يلقى على طول المدى
والمشركون دعاؤهم فى نارهم * ويل ثبور كل وقت سرمدا

ومن فوائده المأثورة عنه ان من قرأ عند النوم قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون أمن من الاحتلام تلك الليلة ومن قرأ فى آخر جمعة من رجب والخطيب على المنبر أحمد رسول الله محمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة لا تنقطع الدراهم من يده تلك السنة وأفاد لقضاء الحوائج أن تقول وأنت متوجه الى حاجتك عشر مرات اللهم أنت لها ولكل حاجة فاقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولبكاء الاطفال يكتب فى ورقة ويعلق على رأس الصغير بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء سليمن وتنزع الملك ممن تشاء بلقيس وتعز من تشاء ادريس وتذل من تشاء ابليس عيسى ولد ليلة السبت ولا ريح ينفح ولا كلب ينبح ارقد أيها الطفل حتى تصبح أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن فوائده جيم جاجم طهطيل جبال راسيات سندية هندية قدسية من قرأها اذا أوى الى فراشه ثلاث مرات لم تقربه وفراشه حية ولا عقرب ومن نظمه لفوائد جليلة الموقع هذه الابيات فى تقديم بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها

قدم على الطعام توتا خوخا * ومشمشا والتين والبطيخا
وبعده الاجاص كمثرى عنب * كذاك تفاح ومثله الرطب
ومعه الخيار والجميز * قثا ورمان كذاك الموز

وبالجملة فانه جم الفائدة منشور العائدة وكانت ولادته فى سنة سبع وستين وتسعمائة بمصر وتوفى بها ليلة الاحد مستهل جمادى الاولى سنة ست وستين وألف وصلى عليه صبيحتها بالجامع الازهر ودفن بتربة سلفه بجوار المشهد المعروف باخوة سيدنا يوسف عليه السلام وكان أخبره بعض الاولياء انه يعيش مائة سنة فلما مرض وعرف انه مرض الموت وكان قد بلغ تسعا وتسعين سنة تعجب وقال كلام الاولياء لا يتخلف قال الشيخ أحمد البشبيشى فلعله اشتبه عليه مولده انتهى أو يقال ما قارب الشئ يعطى حكمه انتهى * ومن علمائها الشيخ عطية الاجهورى الذى ترجمه الجبرتى بقوله هو الامام الفقيه العالم العلامة الشيخ عطية الاجهورى الشافعى البرهانى الضرير قدم مصر وحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وغيرهما وتفقه وأتقن علم الاصول وسمع الحديث ومهر فى الآلات وأنجب ودرس وألف فمن مؤلفاته حاشية على الجلالين وكتاب فى أسباب النزول وهو مؤلف حسن فى بابه جامع لما تشتت من أبوابه وحاشية على شرح الزرقانى على البيقونية فى مصطلح الحديث وغير ذلك اعترف بفضله علماء عصره ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية بنى للمترجم بيتا بدهليز الجامع سكن فيه بعياله ولم يزل على ذلك حتى توفى آخر رمضان سنة تسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى * ومنها أيضا علماء أفاضل بالازهر من أجلهم العلامة الاوحد الشيخ أحمد بن أحمد الاجهورى الضرير ولد ببلده سنة سبع وثلاثين من القرن الثالث عشر وحفظ بها القرآن ثم جاور بالازهر حتى حصل وتصدر للتدريس فدرس كتب

ترجمة الشيخ عطية الاجهورى ترجمة الشيخ احمد الاجهورى

ويزرع فيها الذرة والقمح والشعير وقليل من القرطم وفيها مضيفة وثلاث أرحية تديرها الدواب وبجوارها من بحري موردة عند جميز العبيد ترسو فيها المراكب الواردة من جهة قبلي وبها قصر ديوان افندي بداخله جنينة وهو الآن في ملك سعد أبي راية وفي الجبرتي ان العزيز محمد على بنى بها قصرا في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف وسببه انه بات بها ليلتين في قصر كان بها قديم فاعجبه هواؤها فأمر ببناء القصر وفرشه وزخرفه وجعل يتردد اليه ويبيت به في بعض الاحيان كما كان يفعل ذلك في قصر الجيزة وشبرى والقلعة والازبكية وغيرها والظاهر انه هو هذا القصر المنسوب الى ديوان افندي وبجوارها من بحري على شاطئ البحر مدابغ كان محلها اورشة رخام وفي مقابلتها من الجهة الشرقية دير يعرف بدير الملاك فيه مدرسة لتعليم أطفال النصارى وبه نخيل وأشجار وبئر تعتقد النساء ان من وقفت عن الحمل واغتسلت فيها فانها تحمل واكتساب أهاليها من صناعة نحت الاحجار (أجا) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود غربي ترعة المنصورية على بعد ثلثمائة متر وفي الجنوب الغربي لناحية نوسا الغيط بنحو خمسة آلاف متر وفي الجنوب الشرقي لمنية سمنود بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها أربعة جوامع أحدها بمنارة وأضرحة لجماعة يعرفون بأولاد عنان وبها أنوال لنسج الصوف والقطن الخام وبدائرها أشجار وزمامها نحو ألف وخمسمائة فدان وتكسب أهلها من زراعة القطن وباقي الحبوب (أجهور) بضم الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء وسكون الواو وآخره راء قريتان بمصر احداهما اجهور الفرعة من مديرية القليوبية بقسم قليوب في الشمال الغربي لناحية البرادعة بنحو أربعة آلاف وثلثمائة متر وفي جنوب أجهور الورد بنحو ثلاثة آلاف متر وبها مسجد وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها والثانية أجهور الورد من مديرية القليوبية أيضا كانت رأس قسم واقعة على ترعة قرانفيل التي فمها من ترعة الباسوسية بقرب قرية زفيتة ومصبها في مصرف أبي الاخضر غربي شبين القناطر وأغلب بنائها بالطوب الاحمر والمونة وبها حدائق كثيرة يزرع فيها الورد البلدي ويستخرج ماؤه وبها جامع كبير بمئذنة وسوقها سوق ناحية قرنفيل وأغلب زراعتها ككثير من بلاد القليوبية على السواقي المعينة بسبب علو أرضها وتزرع الساقية من الزرع الصيفي ستة أفدنة اذا كان فيها ثلاث من البقر وهي من القرى الاسلامية ذات القدر والشرف بظهور الافاضل منها قديما وحديثا وأجلهم سيدي علي الاجهوري المالكي الذي ترجمه صاحب خلاصة الاثر فقال هو علي بن زين العابدين بن محمد بن أبي محمد زين الدين عبد الرحمن بن علي أبو الارشاد نور الدين الاجهوري شيخ المالكية في عصره بالقاهرة وامام الائمة وعلم الارشاد وعلامة العصر وبركة الزمان كان محدثا فقيها رحلة كبير الشان وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل وطار صيته في الخافقين وعم نفعه وعظمت بركته وقد جد فبرع في الفنون فقها وعربية وأصلين وبلاغة ومنطقا ودرس وأفتى وصنف وألف وعمر كثيرا ورحل الناس اليه من الآفاق للاخذ عنه فألحق الاحفاد بالاجداد أخذ عن مشايخ كثيرين سرد منهم الشهاب العجمي في مشيخته نحو ثلاثين رجلا وأعلاهم قدرا الشمس محمد الرملي والبدر حسن الكرخي والسراج عمر بن الجاي والحافظ نور الدين علي بن أبي بكر القرافي الشافعي وامام المالكية في عصره الشيخ محمد بن سلامة البنوفري وقاضي المالكية البدر بن يحيى القرافي وأملى الكثير من الحديث والتفسير والفقه وأخذ عنه الشمس البابلي والنور الشبراملسي والشهاب العجمي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وألف التآليف الكثيرة منها شروحه الثلاثة على مختصر خليل في فقه المالكية كبيرا اثنا عشر مجلدا لم يخرج عن المسودة ووسط في خمسة وصغير في مجلدين وحاشية على شرح التتائي للرسالة وشرح عقيدة الرسالة وشرح ألفية السيرة للزين العراقي ومجلد لطيف في المعراج ومجلد في شرح الاحاديث التي اختصرها ابن أبي جمرة من البخاري وشرح ألفية ابن مالك لم يخرج من المسودة وشرح التهذيب للتفتازاني في المنطق وحاشية على شرح النخبة للحافظ ابن حجر ومنسك صغير وجزء في مسئلة الدخان وكتابة على الشمائل لم تخرج من المسودة وعقيدة منظومة وشرحها شرحا نفيسا وشرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه في مجلدين وغير ذلك ورزق في كتبه الحظ والقبول وأصيب آخرا في بصره بسبب غريب وهو أن بعض الطلبة ممن أراد الله به شرا كان يحضر مجلسه وكان في ظاهر حاله صالحا فاتفق ان تزوج ووقع بينه وبين زوجته مشاجرة فطلقها ثلاثا ثم أدركه تعب فاستفتى الاجهوري فأفتاه بأنها لا تحل له الا بعد زوج آخر فتوعده بأنه يقتله ان لم يردها له فلم يكترث بكلامه فنزل يوما حتى جلس للتدريس على عادته

ترجمة سيدي علي الاجهوري المالكي

عثر فيه السياح المذكور على كتابة رومية علم من ترجمتها ان هذا المعبد ابتدئت عمارته فى زمن آخر البطالسة ولم يتم الا فى زمن القيصر تيبر وقت أن كان الحاكم على مصر من طرف الرومانيين قابوس جالريوس فى السنة التاسعة من قيصرية تيبر المذكور قال والذى ذكر اسم هذا الحاكم من ضمن من حكم مصر من الرومانيين هو بلين من بين كافة المؤلفين ومن تحقيقات لطرون فى كتابه ظهر أن الذين حكموا مصر فى زمن القيصر تيبر ستة خلافا لمن زعم انهم خمسة أولهم مرقوس امليوس رقطوس حكم بعض أشهر من السنة الرابعة عشرة من الميلاد والثانى سيجوس استرابون حكم كذلك بعض أشهر من السنة المذكورة والثالث وابرازيوس بليون حكم سبع سنين والرابع قابوس جالريوس حكم سنة واحدة ثم عزل وتولى بعده واترازيوس بليون ثانيا وأقام تسع سنين مدته أولا وآخرا ست عشرة سنة والخامس تيبريوس جليوس سويروس أقام سنة واحدة والسادس وهو آخرهم اويليوس افلاقوس اقام خمس سنين فعلى هذا يكون مدة الجميع أربعا وعشرين سنة وقد حقق كثيرا أن مارى شنوده المذكور مات سنة ٣٩٥ من الميلاد وكان عمره اذ ذاك مائة وثمان عشرة سنة وكان له شهرة عند الاقباط حتى انهم اعتقدوا نبوته وجعلوا له مولدا يشهر كل سنة فى السابع من ابيب وكان تحت رياسته ثلاثة آلاف راهب من النصارى وذكر أبو البركات انه ترك كتبا كثيرة من تآليفه كانت جميعها فى ديورة الصعيد وقواه المقريزى وبنيت على اسمه كنائس وديورة بكثرة فى الديار المصرية منها الكنيسة التى كانت له فى الفسطاط المعروفة بكنيسة السباع وكانت له اخرى فى الجيزة بقرب دير الشمع واخرى فى انصنا وواحدة فى الاشمونين ودير بقنط وكنيسة بارض قاو وأخرى قريبا من دلجة وغير ذلك انتهى والآن لم يبق من اطلال اتريب البحرية الا القليل ونقلت الاهالى ما يصلح لتسبيخ الارض من تلولها ومساحة محلها قريبة من ثلثمائة فدان وفى نهايتها البحرية من جهة النيل بنى المرحوم عباس باشا فى هذا القرن الثالث عشر قصرا وزرع الارض التى بينه وبين بحر مويس أشجارا ثم آلت من بعده بالشراء الشرعى الى ورثة المرحوم سعيد باشا ومدرسة بنها فى جزء منها وفى الجهة القبلية من اطلالها محطة السكة الحديد المتفرع عنها خط الزقازيق والسويس والمنصورة والخط الطوالى بين مصر والاسكندرية وهى من أعظم المحطات ويجتمع فيها كثير من الركاب والبضائع وكانت قبل جلوس الخديوى اسمعيل على التخت عبارة عن مبان قليلة مجردة عن التنظيم

((أتليدم)) قرية بالصعيد من مديرية أسيوط بقسم ملوى على الشط الغربى للترعة الابراهيمية وفى جنوب ناحية سفاى بنحو ألفى متر وفى غربى ناحية ساقية موسى باقل من ذلك بناؤها باللبن وفيها ثلاثة مساجد ومعمل دجاج وأربعة أضرحة ذات قباب لبعض الصالحين وبها اسواق وبساتين ذات فواكه ونخيل كثير وسوقها كل يوم ثلاثاء يجتمع فيه من البرين ويباع فيه المواشى وخلافها وفيها أقباط بكثرة ولهم فيها كنيسة وجبانة مسلميها فى شرقى النيل عند الشيخ تمى ويزرع فيها صنف الملوخية بكثرة وفى رسالة البيان والاعراب للمقريزى انها من منازل الاشراف التى كانوا قد نزلوا بها كغيرها من بلاد الاشمونين

((أثر النبى)) هذه القرية من مديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل ملاصقة لدير الطين من جهة الشمال بجوار مصر القديمة بها حجر فيه هيئة أثر قدم يزعم الناس انه أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى داخل جامع بناه الملك الظاهر مدة ولايته وبنى به قبة على ذلك الاثر وهو مشهور يزار الى الآن وهذه القبة مزينة بالقيشانى وبها شبابيك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون وأرضها مفروشة بالرخام وبها قبلة صغيرة يكتنفها عمودان من الرخام ووجه محل القدم من الرخام المنقوش بعمودين صغيرين من الرخام وباعلاه لوح رخام فيه كتابة تركية وسقف الجامع على أربعة أعمدة وقبلته من الحجر وله منارة قصيرة وميضأة وخلاو تملأ من البحر ويتبعه سبيل متخرب به لوح رخام منقوش فيه بالقلم التركى تاريخ سنة سبع وسبعين وألف وله مرتب بالروزنامجة الفا قرش كل سنة تقام منها شعائره بنظر الشيخ على محسن وفى نزهة الناظرين ان ابراهيم باشا الوزير المتولى على مصر سنة احدى وسبعين وألف جدد هذا الجامع ووسعه وبنى تحته رصيفا لدفع ماء النيل عن بنائه ورتب له مائة عثمانى وأرصد له طينا وعين به قراء ووظائف وحراسا قاطنين به وشرط النظر لمن يلى اغاوية الينكجرية بمصر المحروسة انتهى وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة أربع وعشرين ومائتين وألف ان فى شهر رجب تقيد الخواجه محمود حسن بزرجان باشا بعمارة المسجد الذى يعرف بالآثار النبوية فعمره على وضعه القديم وقد كان آل الى الخراب انتهى وأطيانها قليلة

بالاسكندرية وانتفع به الناس وتخرج به ابن الحاجب ولد سنة ٥٥٧ ومات سنة ٦١٨ رحمه الله تعالى انتهى وفى ذلك نوع مخالفة لما مر عن تاج العروس ﴿ اتريب ﴾ قال فى القاموس اتريب كازميل كورة بمصر وقال فى موضع آخر الازميل بالكسر شفرة الحذاء وحديدة فى طرف رمح لصيد البقر والمطرقة ومن الرجال الشديد والضعيف ضد انتهى وفى كتب الفرنج ان اتريب مدينتان بمصر احداهما مدينة كانت قديما من المدائن العظيمة على الشاطئ الشرقى للنيل بقرب مدينة بنها من مديرية القليوبية ويقال لها أيضا اتريبس طولها اثنا عشر ميلا وعرضها كذلك وكان لها اثنا عشر بابا وكان بها خليج تجرى به مياه النيل تتفرع منه ترع صغيرة يحيط منها الماء بالمساكن وكانت بساتينها مملوءة بالاشجار المثمرة كما نقل ذلك عن ابن اياس وبيوتها فى غاية الحسن وكانت قاعدة اقليم يعزى اليها قراه وهى مائة قرية وثمانية وكان يسمى فى زمن الرومانيين اقليم أوغسطمنيقه الثانى وكان فيها كرسى أسقفية نصرانية ودار اقامة الحاكم وأطلالها الباقية الى الآن تعرف بتل اتريب وهى مشهورة وقال ابن الكندى ان كورة اتريب كانت أحد الاقاليم المصرية التى لا نظير لها على وجه الارض ككورة سمنود وكورة الفيوم وكورة اتريب من جملة كور أسفل الارض وكان يقال مدائن السحرة من ديار مصر سبع وهى أرمنت وبا وبوصير وانصنا وصان وصا واتريب وكان بها دير للعذراء البتول يعرف بدير مارى مريم على شط النيل بقرب بنها وعيده فى حادى عشر بؤنه وذكر الشابسطى ان حمامة بيضاء تأتى فى ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون من أين جاءت ولا يرونها الى مثل ذلك اليوم وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لكنهم يجتمعون فى عيده وكان يجتمع به عالم بكثرة من جميع الاقاليم وقد عزم مروان الجعدى المنبوز بالحمار آخر خلفاء بنى أمية على احراق اتريب حين وصل الى جهتها فنجاها الله من تلك المصيبة بهربه منها الى وسط مصر وملخص ما نقله كترمير عن مؤرخى بطارقة الاسكندرية ان الخليفة مروان لما بلغه وصول الفرنسيس الى ناحية الفرما وجه جملة من العساكر فى المراكب الى الجهات البحرية وأمرهم بحرق كل ما يجدونه من السفن ووجه مثلهم من البر وأمرهم بحرق المدن والقرى والمزارع والكروم ففعلوا ما أمروا به حتى أتوا الى مدينة اتريب فهموا باحراقها وكان بها خمسة مجار للماء غير الخلجان وكان قد رأى أن تخريب البلاد وقلة المراكب التى يعبرون بها البحر يمنعهم عن دخول أرض مصر لكنه أخطأ فيما دبره فانه بلغه ان أعداءه قد اجتازوا النيل خوضا من أماكن متعددة ووصلوا الى أماكن كثيرة فخاف وطلب العساكر فقاموا من غير أن يحرقوا المدينة وذكر هذا المؤلف أيضا ان العرب دخلوا مدينة اتريب وهدموا كنيسة العذراء البتول وذكر المقريزى فى رسالته على قبائل العرب أن اتريب من ضمن المدن التى استوطنتها العرب وطول الباقى من آثار هذه المدينة ستمائة توازة وعرضها أربعمائة توازة والتوازة متران وكان فيها شارع عظيم يخترقها طولا ومحل منتزه باهر وكان سكان ما حولها كأهل بنها يحفرون فى تلالها فاذا وجدوا رخاما أو أحجارا أحرقوها وعملوها جيرا فأتلفوا بذلك أشياء عتيقة كثيرة وفيها آثار حفر مقببة تشبه قبور المسلمين ولعلها كانت قبور أمواتها وكان شارعها الاكبر عموديا على خط النيل وكان فيها شارع أصغر منه يخترقها جنوبا وشمالا ثم ان فرع النيل المعروف قديما بفرع تانيتقه بقرب هذه المدينة وهو بحر صان المعروفة قديما بتانيس ويعرف ذلك البحر اليوم ببحر مويس واتريب الثانية مدينة كانت ببلاد الصعيد وكانت تسمى فى كتب الاقباط اتريبى أو اتريبة وهى باقليم اخميم تجاه دير مارى شنودة المعروف بالدير الاعظم الابيض الذى بجانب الدير الاحمر وفى كتاب لطرون الفرنساوى الذى ألفه فى النقوش الرومية واللاتينية المرقومة على الجدران المصرية ما ترجمته انه كان فى الاقاليم القبلية مدينة بهذا الاسم وكانت واقعة فى الجنوب الغربى من مدينة بانوبوليس (اخميم) على الشاطئ الثانى من النيل وكانت فى جنوب دير مارى شنودة على قرب منه وتسميها الاروام فى كتبهم مدينة كروكوديلوبوليس يعنى مدينة التمساح وهى مدينة المنشأة وفى تحقيقات جامبليون ان اتريب كانت مقدسة وسمى على اسمها مدينتان بمصر احداهما سماها الروم كروكوديلوبوليس بقرب اخميم وجبلها كان يعرف بجبل اتريبس لان اتريب كانت تعرف أولا باتريفيس ثم عرفت باتريبس ثم عرفت باتريب والثانية هى التى فى الوجه البحرى انتهى وقد وجد والكنسون الانكليزى فى سياحته فى خراب هذه المدينة ثم آثار معبد قديم طوله أحد وستون مترا وعرضه ثلاثة وخمسون وكان على اسم المقدسة اتريفيس أو تريفيس وقد

فقط حتى انه كان يسمع منه ذكر الجلالة حال النوم وشوهد له من الكرامات حيا وميتا مالا يعرف لاحد اليوم تخرج بالازهر على العلامة الجوهرى صاحب النهيج والاستاذ الشيخ الشرقاوى والقطب الدردير والهمام الامير الكبير وغيرهم وأخذ القرا آت عن الشيخ العبيدى شيخ الشيخ أحمد سلمونه شيخ القراء فى عصره وأخبرنى العلامة المرحوم شيخنا الشيخ القويسنى انه صادف ابتداء مجاورته بالازهر ابتداء مجاورة الشيخ وانهما اصطحبا معا من حينئذ مطالعة وحضورا من سنة احدى وسبعين ومائة وألف الى مائتين وتسعة ولذا كان رحمه الله يلاحظنى كثيرا الذلك و يقول أنت ابن أخى وحضرت أنا على الشيخ الوالد سحت عليه سحائب الرحمة فى الحديث الجامع الصغير والبخارى والمواهب وفى التفسير الجلالين وفى الفقه الى المنهج وفى النحو الى الاشمونى وفى الفرائض والتوحيد وغيرهما جملة ثم انتقل الى رحمة الله تعالى ليلة جمعة فى رجب سنة احدى وخمسين ومائتين وألف فجئت الى الازهر وجاورت به الى سنة خمس وخمسين وكان سنى عند وفاته خمس عشرة سنة ودفن رحمه الله تعالى بمسجد الشيخ البجم بقبة ولده التى تحت المنارة والابيارى نسبة الى ابيار بلد أبى واجدادى عدد أبنائها أربعة آلاف نفس وكسور وكانت قبل الآن من المدن العظيمة العامرة بالاعيان والاكابر والافاضل والى أن عمل جسر الحديد كانت محل تخت القضاء يتبعها نحو مائة وخمسين بلدا ومركز حكومة قسمها وسوق عكاظ جميع ماحولها منوفية وغربية وبحيرة وبها من المساجد التى تقام بها الجمعة سبعة وبها مركز نقابة أشراف المنوفية كما فى بعض حجج عقاراتنا القديمة اذ يعنون فيها عن أحد أجدادنا السيد عامر نجا بنقيب أشراف المنوفية نبغ فيها نابغة من الاخيار وبزغ منها جملة من الشموس والاقمار منهم كما فى تاج العروس أبو الحسن على بن اسمعيل الابيارى روى عنه أبو طاهر السلفى ومنهم أبو الحسن على بن اسمعيل بن عطية شارح البرهان فى الاصول كان ابن الحاجب من تلامذته والشيخ محمد القبانى ترجمه الشهاب فى الريحانة وأنشد له * وهيفاء تسقى الراح قالت لصبها * الخ قال وله

رونق البدر فى صفا الماء لما * جعلته أيدى الصبا كالاسارى

شبه جام من لؤلؤ يتلالا * فوق صرح ممرد من قوارى

وله

لقد حل فى مصر بلاء من البرش * به غدت الارواح والمال فى ارش

وكان بها حرث ونسل فرزقوا * وأهلك ذاك الحرث والنسل بالبرش

وفيه تورية بما يسميه الفلاحون برشا وهو حرث الارض أول مرة * ومنهم العلامة الشيخ فائد بن مبارك شارح الجامع الصغير والكنز وعم والدى المرحوم السيد على نجا له شرح مقدمة التثبت للسيوطى رأيته بخطه وعليه تقريظ للشيخ الدردير والشيخ الكفراوى وغيرهما ومختصر متن البخارى مع شرحه للقسطلانى ولم يزل بها والله الحمد الآن من العلماء والصلحاء والاعيان وغالب أهلها حفظة للقرآن اذ كل من درج من أطفالها فالى المكتب الا ان ذلك تضعضع بسبب تسلط مشايخها المتلقبين بالاشراف على أولاد المكاتب أيتاما أو غير أيتام بعد ان كانوا فى أمن منهم الى أن توطنا مصر ولذا قال من قال

غدت أبيار شر مدينة من * أكابرها الذين طغوا شرورا فالزور فيها قط زور * وان يك زورهم زورا كبيرا

الزور الاول العاقل الرئيس والثانى لذة الطعام وطيبه والثالث الباطل وقال

أرى كل فضل بين أبناء أبيار * كفعل سنمار بدا بسنمار وليس يجازى الفضل من شرفائها * لعمرك الا من جزاء سنمار

السنمار بكسر السين المهملة والنون وتشديد الميم فى الاول اللص وفى الثانى القمر وفى الثالث رجل بنى للنعمان قصرا فى ٢٠ سنة لم يعمل مثله وجعل فيه حجرا ان أخرج منه انقض جميع القصر معه فلما تم بناه وأراه اياه ألقاه من أعلاه فضرب به المثل لمن يجازى على أحسن الاعمال باسوء الجزاء ولبعضهم فيهم قصائد يستعذب السمع مبانيها لكنه يستغيث من عذاب معانيها ومقالات هى وان كانت صحيحة لاشك فيها الا انه لعدم جراءة أحد على أمثالها يكذب خبرنا قلها ولله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين انتهى وقد ترجم فى حسن المحاضرة على بن اسمعيل شيخ ابن الحاجب فقال هو أبو الحسن على بن اسمعيل بن على أحد العلماء الاعلام وأئمة الاسلام برع فى علوم شتى الفقه والاصول والكلام وكان بعض الائمة يفضله على الامام فخر الدين فى الاصول تفقه بابى الطاهر بن عوف وألف ودرس

مساجد بمنارات ومنابر تقام فيها الجمعة والجماعة منها جامع الشيخ خليفة قديم وقد جدده أحمد بيك المذكور سنة خمس وسبعين ومائتين وألف كما جدد زاوية فى سنة خمس وثمانين ومنها جامع الشيخ بهاج وجامع الشيخ قصود قديمان جدده محمد أفندى الشريف سنة تسعين وفيها معمل دجاج وأنوال ومصابغ نيلة وسوق دائم بحوانيت وسوق عمومى كل يوم خميس وساقيتان وجنتان ذواتا أفنان ونخيل وبقربها على نحو سبعمائة متر تل قديم مساحته نحو خمسة أفدنة ويخرج منها طريقان أحدهما الى طنطا على ثلاث ساعات يمر بشبرى النملة وكفر الجريجى والآخر الى كفر الزيات يمر بناحية دلجون وفيها عائلة مشهورة بالعلم والشرف من عدة اجيال قال فى الضوء اللامع للسخاوى ان الشيخ محمد بن على بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المغيث الابيارى ثم القاهرى الشافعى ولد بهذه البلدة سنة سبع وسبعين وسبعمائة وكان يعرف بابن المغيربى بالتصغير نسبة لجده فانه كان مغربيا فنشأ بأبيار وحفظ القرآن وبعض المنهاج الفرعى ثم قدم القاهرة فأكمله وألفية النحو والملحة والشذرة الذهبية والمقصورة الدريدية وبحث بأبيار ألفية ابن معطى على التاج القروى وبحث بالقاهرة المنهاج على الانباسى ولازم البلقينى فى بحثه بل بحث العضد والتلخيص على قنبر وناب عن الصدر المناوى بالقاهرة وفى أبيار وعمالها عن البلقينى ثم أعرض عن ذلك مع حلفه بالطلاق على عدم قبوله وكذا اعرض عليه ضبط الشون السلطانية فأبى تعففا مع كثرة تحصيل هذه الجهة وتكسب قبل ذلك بالشهادة وباشر الشهادة بالاسطبل والماعلات الظاهر جقمق اختص به فصار من ذوى الوجاهات وكذا اختص به ولده الناصرى مع مزيد رغبته فى التقلل من التردد اليهما وحج مرارا وجاور وكان خيرا دينا ساكنا منعزلا عن أكثر الناس حسن المحاضرة مات وقد أسن ليلة الاربعاء عاشر المحرم سنة تسع وستين وثمانمائة ودفن بحوش جوش انتهى * ومن علمائها الحبر الهمام ونخر العلماء الاعلام الامام الاريب واللوذعى الاديب الشاعر الناثر الحافظ الماهر العلامة الشيخ عبد الهادى نجا ابن العلامة الشيخ رضوان الابيارى الشافعى الازهرى محط رحال الادب وقاموس لسان العرب ولد رحمه الله فى أوائل سنة ست وثلاثين ومائتين وألف كما يؤخذ من عبارته الآتية وحفظ القرآن وجاور بالازهر وتخرج على مشايخ عصره منهم شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى والشيخ محمد الدمنهورى والشيخ أحمد المرصفى والشيخ الشبينى والشيخ مصطفى المبلط والشيخ محمد التاودى والشيخ فتح الله الخلوتى والشيخ الدمياطى والجزائرلى والشيخ محمد عليش شيخ المالكية والشيخ ابراهيم السقا ومن شبيبته الى شيبه لم يشغله عن التدريس والتأليف شاغل مع كثرة اقامته ببلده ولم يتول شيأ من الوظائف الا تعليم أنجال الخديوى اسمعيل باشا وله من المؤلفات ما ينيف عن أربعين كتابا منها كتاب نفحة الاكمام فى مثلث الكلام وطرفة الربيع فى أنواع البديع والحديقة فى البيان ولها شرحان والقصر المبنى على حواشى المغنى مجلدان ونيل الامانى شرح مقدمة القسطلانى ورشف الرضاب فى المصطلح وشرحه كشف النقاب وزهر الروابى شرح وضعية الانبابى والمورد الهنى وشرحه سرور الغنى والفواكه الجنويه فى الفوائد النحوية وصحيح المعانى شرح منظومة البيانى فى المصطلح وسعود القران فى نظم مشترك القرآن والثغر الباسم فى مختصر حاشية البيجورى على ابن قاسم وزكاة الصيام فى ارشاد العوام وفاكهة الاخوان فى مجالس رمضان والكواكب الدرية فى الضوابط العلمية والبهجة التوفيقية فى اللغة والادب وزهرة الجدلة فى الكلام على البسملة وحاشية حصن الحصين فى علم الحديث وسعود المطالع شرح سعود المطالع جزآن فى واحد وأربعين فنا فى اسم اسمعيل وحجة المتكلم على متن مختصر النووى لصحيح مسلم نحو خمسين كراسة والنجم الثاقب فى المحاكمة بين برجيس والجوائب وورق الانداد فى جمع اسماء الاضداد وشرحه رونق الاسياد نحو أربعين كراسة قال فى ذلك الشرح عند قوله قال ابن رضوان الابيارى رضوان اسم أبى واستاذى السيد رضوان بن محمد كان رحمه الله علم الكمال وروض الفضل والافضال ذا ذهن لا يذبل نواره ولا تكسف أقماره واستحضار لا يفلت قنيصه ولا يخلق قيصه ولا تقصر معارفه ولا تحصر مصارفه مع تقى تتضوع أردانه وورع لا تضعضع أركانه ونزاهة لا ترخص لها قيمة ولا تلين لها عزيمة وجد فى العبادة كما قيل خلق ثوبه جد وحد من الزهد لا يبلغ حده فيه من معاصريه أحد لا تأخذه فى الله لومة لائم وقلما رأيته بالنهار الا وهو صائم ولا بالليل الا وهو قائم وكان من دأبه أن لا يذوق لانسان طعاما قط ولا يغفل عن ذكر الله الا وقت الدروس أو ضرورة الاكل

ترجمة الاستاذ الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى

ترجمة الزين المنوفي

معينة لسقى المزروعات الصيفية وتكتسب أهلها من الزرع وغيره * والى هذه القرية ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى خالد بن أيوب بن خالد الزين المنوفى ثم القاهرى الازهرى الشافعى ولد بعد القرن بيسير فى ابى المشط من جزيرة بنى نصر الداخلة فى أعمال المنوفية وانتقل منها الى منوف فقرأ القرآن والعمدة ثم قدم القاهرة فقطن بالجامع الازهر وحفظ فيه المنهاج الفرعى والاصلى وألفية النحو واشتغل بالفقه على الشمس بن النصار المقدسى وكذا أخذ عن الشمس البرماوى وغيره ولازم القاياتى حتى كان جل انتفاعه به وقرأ فى المنطق والمعانى على الشمنى وغيره وتصدى لنفع الطلبة فأخذ عنه جماعة وحج وولى مشيخة سعيد السعداء بعد ابن حسان وكان خيرا متواضعا كثير التلاوة والعبادة ملازما للصمت مع الفضل والمشاركة فى كل فن مات فى ثانى شوال سنة سبعين وثمانمائة ودفن بتربة طشتمر حمص أخضر رحمه الله تعالى وايانا انتهى ﴿ أبو مناع ﴾ قريتان من قسم قنا متقابلتان كلتاهما تسمى بهذا الاسم والقبلية منهما تسمى الجاريد أيضا وهما واقعتان فى حوض فاو بفاء فى أوله قريبا من الجبل الشرقى وبين القريتين نحو ثلث ساعة والنيل بعيد عنهما بنحو ساعة ونصف وفى قبليهما قرية فاو وفى غربيهما قرية القصر والصياد وأغلب أبنيتهما باللبن وأهلهما من عرب أولاد يحيى ويقال انهم أولاد رجل واحد وعمدهما من عائلة أحمد بيك أبى مناع من أشهر عرب الصعيد وكانوا سابقا ملتزمين ببلاد قنا وكلهم ذوو كرم وشجاعة وفروسية ولهم آداب وعوائد حسنة منها أن صغيرهم يوقر كبيرهم فلا يجلس معه ولا يشرب الدخان بحضرته ويقوم اجلالا له ولو كان الصغير ذا ثروة والكبير فقيرا ويحرصون كل الحرص على صيانة النساء فلا يخرجن ولا يتبرجن ويتولى الرجل منهم قضاء المصالح الخارجية مثل الاستقاء والتسوق اما بنفسه أو خادمه فاذا جاء السقاء الى المنزل أخذ منه الماء خادم صبى أو نحوه واذا أرادت المرأة زيارة أهلها خرجت ليلا ومعها زوجها وتعود ليلا واذا بلغ الاطفال الحلم فلا يدخلون منازل آبائهم ولو على محارمهم وقد ترقى منهم جماعة فى درجات الحكومة فمنهم أحمد بيك محمد أخذ رتبة أميرألاى سنة ١٢٧١ وكان من أعضاء مجالس الاحكام وتوفى سنة ١٢٧٩ وخلف ثمانية أولاد ذكور ثم ترقى أكبر أولاده عمر بيك فجعل مدير جرجا ثم أسيوط ثم توفى سنة ١٢٩٠ ثم ابنه الآخر على أحمد الى رتبة قائم مقام وجعل وكيل مديرية قنا وتوفى فى رتبته سنة ١٢٨٩ ثم ابنه الثالث محمد أفندى فجعل وكيل مديرية قنا ثم وكيل مديرية اسنا وقد نسج على منوال أبيه وأخويه فى الانصاف والكرم وهذا غير من وظف منهم ومن أقاربهم ناظرا أو حاكم خط وفيها نخيل كثير ولهم قصور ومناظر ومضايف مشيدة وحدائق وسواق ولهم كرم زائد ويقال ان الرغيف عندهم يخرج من ربع ويبة قمحا وفى هاتين القريتين وما جاورهما يوجد جياد الخيل الكحائل ككثير من بلاد مصر وذلك أمر قديم فى هذه الديار كما ذكر ذلك الكندى وغيره قال الكندى وبمصر نتاج الخيل والبغال والحمير يفوق نتاج سائر البلاد وليس فى الدنيا موضع فرس يشبه العتق الافرس مصر ولا يوجد فى الدنيا فرس يردف الا فرس مصر بسبب ارتفاع صدره وكانت الخلفاء ومن تقدمهم يؤثرون ركوب خيل مصر على غيرها فانها تجمع فراهة العتق مع اللحم والشحم وذكر أحمد بن حمدان أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أمر أن تجرى الخيل فكتب الى كل بلد أن يتخير له خير الخيل بها فلما اجتمعت عنده عرضت له فمرت به خيول مصر فرآها رقيقة العصب ثم تأملها فوجدها لينة المفاصل والاعطاف فقال ان هذه خيل ما عندها طائل فقال له عمر بن عبد العزيز ليس الخير كله الا هذه وعندها فقال يا أبا حفص ما تترك تعصبك لمصر فلما أجريت جاءت خيل مصر كلها سابقة ما يخالطها غيرها ومن خيلها أشقر مروان قلت هو الذى يضرب به المثل ويشبه بسديرفرس كسرى ولا يدخل عليه سائسه ويقرب اليه الا باذنه يقرب اليه المخلاة فان حمحم دخل والا وثب عليه اشتراه مروان بثلثمائة ألف درهم ثم صار الى السفاح بعده وهرم وتحطم وكان لكرامته عليهم يحمل فى محفة عاج وينقل من مرج الى مرج ومنها الزعفرانى وهو فرس مراد معروف بالجودة وله جنس وهو فرس لحصب وله قصة مشهورة فى يوم الرهان وكان بمصر دور للخيل عليها ضياع موقوفة يبلغ مالها فى كل سنة ثلثمائة ألف دينار سوى خيل أهل الجهاد والرباط انتهى ﴿ أبيار ﴾ بفتح الهمزة وسكون الموحدة فتحتية مفتوحة فألف فراء مهملة كما يؤخذ من القاموس بلدة قديمة من مديرية الغربية بقسم محلة منوف واقعة على بحر سيف شرقى كفر الزيات بنحو ساعة أبنيتها من الآجر واللبن وفيها غرف كثيرة وقصور مشيدة منها أربعة للأمير أحمد بيك الشريف مفتش سخا ومسير وفيها

مساجد

بمنارة تقول العامة انه من بناء الست فاطمة بنت أحمد أغا وزير السلطان أحمد بن طولون وليس بصحيح وبها ثلاث قباب على أضرحة تزار وبها قليل نخيل وساقية وست طواحين تديرها الحيوانات وينسج بها ثياب الصوف وأكثر زرعها الكتان والذرة وأكثر أهلها مسلمون وقد نشأ منها الشيخ محمد عسكر الكلاسى كان يكنى باسم هذه البلدة وهو محمد ابن محمد بن محمد الى سبعة أجداد كل منهم اسمه محمد كما أخبر بذلك ابنه الشيخ محمد طالب العلم بالازهر وأحد خوجات المدرسة الخيرية التى كانت بالقلعة قال قرأ الوالد القرآن ببلده فى حجر والده ثم جاور بالأزهر سنة ست وثلاثين ومائتين وألف بملاحظة عمه الشيخ سليمن الكلاسى واجتهد وحصل فى كل فن وتفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وتصدر للتدريس سنة تسع وخمسين وشهدت له الاشياخ بالفضل والتحصيل وفى سنة تسع وسبعين فى أول عهد الخديوى اسمعيل توظف بتدريس فن العربية بمدرسة التجهيزية مع تدريسه بالازهر الى أن توفى يوم الاثنين رابع عشر شهر الله الحرام سنة ثلاث وثمانين ودفن بقرافة المجاورين بالقرب من قبر الشيخ النجارى ومن مشايخه الشيخ يوسف الصاوى المالكى والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ محمد عليش شيخ السادة المالكية والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الازهر والشيخ ابراهيم جابر المالكى رحمهم الله أجمعين * ومن عوائد هذه الناحية وما قاربها من البلدان فى أفراح الزواج ان أم الزوج بعد الخطبة وتسمية المهر تصنع فطيرا وكعكا وترسله الى بيت الزوجة فاذا قبلوه فقد تمت الخطبة ومضت الشروط والا كان لهم الرجوع ثم يجعلون فى قرنى ثور الطاحون منديلين وفى عنقه جرسا الى تمام طحن غلال الفرح ثم يطوفون البلد بالدف والمزمار لجمع المسكة من البيوت ويعملون الفرح على عادتهم وقبل ليلة البناء يجلسون الزوجة ليلا على جدار ارتفاعه قدر قامة الانسان وهى مكشوفة الصدر مستورة الوجه الى شفتها السفلى وحولها النساء والرجال وآلات اللهو وعلى رأسها مهرجان فتمكث كذلك قطعة من الليل ثم يخرج أبوها الاكل للحاضرين فيأكلون ثم تزف الى بيت الزوج فتجتمع عندها النساء ويلصقن على صدرها ونهديها الدراهم المسماة بالنقطة وأما الزوج فيدعوه بعض أصحابه الى داره وقد أعدله حماما وهو عبارة عن قالبين من الآجر يوقد عليهما طول النهار ثم يجعلان فى طشت أو نحوه ويجعل على الطشت لوح من خشب ويجرد الزوج من ثيابه ويجلس فوق ذلك ويغطى بشئ كثيف ثم يصب الماء على القالبين فيخرج بخارهما عليه حتى يعرق عرقا كثيرا يحلل أدرانه ويفعل أكثر مما يفعله الحمام العمومى المعروف ثم يرفع عنه الغطاء ويغسل بالماء المسخن والصابون وهو عريان مكشوف العورة وحوله الرجال والنساء ويعدون استتاره حينئذ عيبا ويكون غسل الزوجة أيضا بهذه المثابة غير أنها لا يحضرها الرجال ثم يتسابق الغلمان والشبان فى الاغتسال عقبه لاعتقادهم ان من فعل ذلك أولا يتزوج أولا وبعد ليلة البناء يشرع أهل البلد فى دعائه الى منازلهم فيأخذه أهل كل حارة يوما ومعه أحبته فيهيئ لهم أهل الحارة موائد واسعة وقد يفعل ذلك واحد بانفراده وفى آخر النهار يجتمع الناس وينصبون حانة فيها الدف والمزمار والرقص والزغاريد ويرمون على الطبال نقطة ثم يمشى الزوج أمامهم وهم يصفقون خلفه ويغنون بقولهم روّح يازين العرسان بحة وتروّح فرحان روّح عقبال البكرى روّح عقبال الغلمان حتى يصل الى داره وهكذا كل ليلة حتى يطوف حارات البلد وعادتهم فى المأتم أنه اذا عقر للميت فلا يهيأ لاهله طعام فى أول ليلة وان لم يعقر له هيأ أهل البلد لهم الطعام وأرسلوه اليهم وان كان الميت من الاغنياء فانه يعقر له قبل دفنه وبعد دفنه يرجع من شيعه الى خيمة داره ويصطفون صفين جلوسا فيؤتى لهم برغفان كبيرة ويوضع أمام كل رجل رغيف عليه قطعة لحم من العقيرة ويقول ولى الميت باسم الله فلا يأكل أحد ويعد الأكل حينئذ عيبا ويعرض عليهم القهوة فلا يشربونها ويكرر عرضها الى آخر النهار من أول يوم ثم لا يؤتى بالقهوة الى آخر الايام بخلاف الأكل فيأكلون فى غير أول يوم ولا يعد عيبا ثم ان غالب أكل تلك الجهة الذرة الشامية وطبيخ البيسارة والخبيزة والكشك والعدس ويلبس نساؤهم ثياب القطن السرساوية ويتحلين بأطواق الفضة والحلى المعتاد

(أبو المشط) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف واقعة بين ترعة النعناعية وبحرى الفرعونية فى الشمال الغربى لمدينة منوف وبها ثلاثة مساجد ومنزل ضيافة لعمدتها أحمد أغا الجنزورى وله بها أيضا بستان ذو فواكه وأبور على ترعة النعناعية وبها أيضا معمل دجاج وأبراج حمام وفى بحريها بالقرب من ترعة النعناعية قنطرة بثلاث عيون تعرف بقنطرة الجنزورى أطيانها من الترعة المذكورة وبها سواق

ترجمة الشيخ محمد أبى كلس

مطلب عوائد ناحية أبى كلس

أهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب ﴿أبوطوالة﴾ هذه القرية من مديرية الشرقية بقسم العرين واقعة غربى بحر ويس وقبلى قرية نيدوق الى غرب بينهما نحو ستة آلاف متر بجوارها فى الجنوب الشرقى تل قديم مرتفع نحو عشرين مترا وبأعلاه مقام ولى يقال له أبوطوالة وبه مقابر أيضا ويؤخذ الى الآن منه السباخ وهو متسع نحو خمسين فدانا وبها مجلس دعاوى وآخر للمشيخة ومكاتب ومساجد وتكسب أهلها من الزرع وزمامها أربعمائة واثنان وثمانون فدانا وكسر وجملة أهلها ألف وثمانون نفسا ﴿أبوالغيط﴾ قرية من أعمال قليوب فى الجانب الشرقى لبحر دمياط وفى جنوب الخرقانية بنحو ألفى متر وبها جامع بمنارة ومعامل دجاج ودار مشيدة لبعض كبرائها ولها سوق كل أسبوع ويزرع فى أرضها البطيخ والشمام كثيرا ويكون غاية فى صدق الحلاوة وطيب الرائحة وأكثر ما يباع منه بالقاهرة والاسكندرية ونحوهما مجلوب من هذه القرية ومن قرية بيسوس وما جاورهما من القرى والظاهر ان الشيخ العلامة نجم الدين الغيطى ينسب الى هذه القرية وكان اماما ذا أخلاق حسنة وأوصاف جيدة قال الشعرانى فى ذيل الطبقات صحبته نيفا وأربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل نشأ فى عفة وعلم وأدب وحياء وكرم نفس وحسن أخلاق أخذ العلم عن جماعة من الفضلاء منهم الشيخ زكريا الانصارى والشيخ عبد الحق السنباطى وابن أبى شريف والشهاب والرملى وأفتى ودرس فى حياة أشياخه بعد الاجازة وانتهت اليه الرياسة فى الحديث والتفسير والتصوف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تأخذه فى الله لومة لائم ولما وقعت فتنة أخذ وظائف الناس بغير حق انتدب لها وكان خمود الفتنة على يديه وشكره أهل الروم والحجاز والشأم على ذلك وتولى مشيخة الصلاحية والخانقاه السرياقوسية وكتب على بعض مؤلفاتى كتابة حسنة لم يسبق اليها أحد لانى جمعت فيه نحو ثلاثة آلاف علم لا يكاد يصدق بتلك العلوم الا من رآه وله تهجد عظيم فى الليل وبكاء وتضرع وخشية يصبح فى بعض الليالى ووجهه يضىء كالكوكب لا ينكر ذلك الا عدوّ أو حاسد وكانت وفاته رضى الله عنه نهار الاربعاء سابع عشر صفر سنة احدى وثمانين وتسعمائة انتهى باختصار ومن مؤلفاته قصة المعراج المشهورة فى عدة كراريس نفعنا الله بعلومه آمين

ترجمة الشيخ نجم الدين الغيطى

﴿أبوكبير﴾ هذه الناحية عبارة عن عدة كفور من قسم الصوالح بمديرية الشرقية وجميعها ذات نخيل بكثرة وهى واقعة فى جزيرة مرتفعة عن المزارع بنحو مترين ويجاورها من الجهة الشرقية السكة الحديد الذاهبة الى المنصورة وبها محطة المرور وديوان التفتيش التابع للجفالك وبها بساتين مشتملة على الليمون والاترج والنفاش والكباد ويزرع بها البطيخ فى البواطن وبها دكاكين وتجار من الدول المتحابة يتجرون فى القطن والابزار ونحوها وبها أرباب حرف ومكاتب أهلية ومجلسا مشيخة ودعاوى وأبنية البلد باللبن الرملى وسقوفها من خشب النخل والجريد ولها سوق كل يوم أربعاء ومساجدها بدون منارات ويجرى بها خط السكة الحديد الموصل الى الصالحية وبعدها عن قرية فاقوس نحو عشرة آلاف متر الى جهة الجنوب الغربى وفى شرقيها جزيرة أبى كبير وهى رمال غير صالحة للزرع ومرتفعة عن المزارع من ثمانية أمتار الى ثلاثة وتكسب أهلها من الزراعة سيما البطيخ وثمر النخل وعدتهم ذكورا واناثا ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وأربعون نفسا وأطيانها ثلاثة آلاف وثلثمائة واثنان وثلاثون فدانا وكسر ﴿أبوكسا﴾ قرية من مديرية الفيوم بقسم سنور فى الشمال الغربى لقرية سنور بقدر خمسة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لقرية بشيه الرمان بقدر ثلاثة آلاف وستمائة متر وفيها جامع قديم مبنى باللبن وأبنيتها باللبن وقليل من الآجر وفيها كثير من شجر الكرم والمشمش والتين وفيها تفتيش للدائرة السنية يشتمل على فوريقتين لعصر قصب السكر واستخراج السكر الابيض والاحمر منها احداهما تسمى فوريقة أبى كسا والاخرى تسمى فوريقة الدودة وعند الفوريقتين فروع من السكة الحديد لنقل القصب من الغيطان الى المعاصر بالعربات المخصصة لذلك كما هو جار فى جميع فوريقات الدائرة السنية وبجوارهما مساكن المستخدمين ومسجد لصلاتهم وسوق بحوانيت تبع الدائرة وهنالك محطة عمومية للسكة تسمى محطة أبى كسا يخرج من عندها فرع الى أراضى المسيد وفرع الى أراضى ابشواى ثم أراضى ترسة وطوله ثمانية أميال وهنالك ستة مفاتيح تنتقل عليها الوابورات من فرع الى آخر وكان المخصص لعصر الفوريقتين ثلاثين ألف فدان من القصب وفى سنة ألف ومائتين وتسعين قل المنزرع هنالك فبطلت حركة فوريقة الدودة واكتفى بالاخرى ﴿أبوكاس﴾ بلدة بمديرية المنوفية فى جنوب ابشادة بنحو ألفى متر وفى شرقى بحر رشيد بقليل وأبنيتها باللبن وبها جامع

المدة فى تعليم اللغة الانكليزية حتى تيسرله قراءة كتبها وفهم معانيها الا انه لم يتكلم بها الا نزرا كما انه يتكلم نادرا باللغة التركية عند اضطراره اليها ثم فى سنة سبع وثمانين أحيلت عليه مأمورية الادارة مع نظارة دروس المدارس فقام بالوظيفتين ولما أحيلت على عهدتى نظارة عدة دواوين ومصالح فى آن واحد استعنت بقلمه على تحرير عدة لوائح وترتيبات نافعة لادارة هذه المصالح وفى سنة ثمان وثمانين لقب بلقب البكوية بأمر صدر من المكارم الخديوية فى جمادى الثانية من تلك السنة واستمر فى أداء هاتين الوظيفتين فى ديوان عموم المدارس الملكية الى ان ألغيت مأمورية الادارة فى حادى عشر شوال سنة ٩٠ فانتقل الى ديوان المالية ومنه تعين بوظيفة تحصيل المتأخرات بمديرية البحيرة ثم رجع الى ديوان عموم المالية بوظيفة معاون وفى اثناء اقامته به جمع بأمر عال رسالة بديعة فى مولد الخديوى ومحسناته وموالد انجاله الصدور الكرام وتاريخ والده سمى نبى الله الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام وسماها بحلية جيد العصر بدر محسنات خديوى مصر وبالجملة فله من التراجم والمؤلفات مايزيد على خمسة وستين كتابا ورسالة وقد كتب بيده من الكراريس مالايدخل تحت حصر ثم صار من ضمن قضاة محكمة محروسة مصر المستجدة فى رجال الحقانية والمحاكم الجديدة العدلية التى اهتم الخديوى اسمعيل باشا ابن ابراهيم بتشييد اركانها وتمهيد قواعدها وترصين بنيانها ثم توفى بالقاهرة ودفن بها رحمه الله رحمة واسعة ﴿أبو الريش﴾ قرية من قرى دمنهور البحيرة كانت تسمى طموس وكان بينها وبين دمنهور نحو خمسمائة متر ثم اتسعت دمنهور حتى اختلطت بها وصارت الآن من ضمن دمنهور وفيها مقام سيدى عطية أبى الريش مشهور ويزار ويعمل له مولد كل سنة بعد مولد سيدى ابراهيم الدسوقى * وهذه القرية ولد بها السيد عبد الله الطبلاوى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى المغربى الاصل ثم القاهرى الشافعى المعروف بالطبلاوى لنزوله بمصر عند الشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوى الشافعى وكان أعظم شيوخه الشيخ المذكور أخذ عنه عدة علوم منها علم القراآت وساد فيها سيادة عظيمة بحيث انه كتب فيها حواشى على شرح الشاطبية للجعبرى بخطه جردها تلميذه الشيخ سليمن اليسارى المقرئ وانفرد بعلم اللغة فى زمنه على جميع أقرانه بحيث انه كتب نسخا متعددة من القاموس واختصر لسان العرب وسماه رشف الضرب من لسان العرب لم يكمل وكان عارفا بارعا بعلم العروض وله شرح على تأنيس المروض فى علم العروض وله شرح عقود الجمان فى المعانى والبيان تأليف الجلال السيوطى وله حاشية على حاشية العلامة البدر الدمامينى على مغنى اللبيب لابن هشام وسئل عن معنى بيت النهروانى وهو فيك خلاف لخلاف الذى * فيه خلاف لخلاف الجميل
فأجاب بقوله من أبيات

ان كلام النهروانى الذى * ذكرتموه فيه مدح جليل
تراه من لفظ خلاف حوى * أربعة منها خلاف الجميل
يعنى قبيحا قبله ثالث * خلافه وهو جميل نبيل
خلافه الثانى قبيح فقى * خلافه الاول مدح جميل

ورأيت له ترجمة بخط صاحبنا الفاضل اللبيب مصطفى بن فتح الله قال فيها فرع نما من أفخر نسب جامع بين فضيلتى العلم والحسب

الا ان مخزوما لها الشرف الذى * غدا وهو ما بين البرية واضح
لها من رسول الله أقرب نسبة * فيالك عز نحوه الطرف طامح

كان من المشتغلين بالعلم فقها وأصولا ومن أعيان الادباء نثرا ونظما وكان خطه يضرب به المثل فى الحسن والصحة وكتب بخطه من القاموس نسخا هى الآن مرجع المصريين لتحريه فى تحريرها وكان كريم النفس حسن الخلق والخلق من بيت علم ودين وله شيوخ كثيرون منهم العلامة أبو النصر الطبلاوى والشمس الرملى والشهاب أحمد بن قاسم العبادى وغيرهم من أكابر المحققين واستمر حسن السيرة جميل الطريق الى ان نقل من مجاز دار الدنيا الى الحقيقة وشعره مشهور ونثره منثور ولواء حمده على كاهل الدهر منشور وله قصيدة مدح بها استاذه الطبلاوى المذكور والتزم فى قوافيها تجنيس الخال وهى مشهورة ومطلعها * ياسلة الصدغ من لوائى على الخال * وذكره الخفاجى وأخاه سيدى محمدا وأثنى عليهما كثيرا وكانت وفاة السيد عبد الله فى صبح يوم الاثنين مستهل ذى الحجة سنة سبع وعشرين وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرب من العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض وقد ناهز السبعين انتهى ﴿أبو الصير﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين فى الشمال الغربى لناحية المقاطعة بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى الجنوب الشرقى للسنبلاوين بنحو ثمانية آلاف متر بها جامع وزمامها نحو مائتى فدان وتكسب

ترجمة السيد عبد الله الطبلاوى

منها كتاب فى الحساب وكتاب فى الجبر وكتاب فى تطبيق الجبر على الاعمال الهندسية وكتاب فى الظل والمنظور وكتاب فى حساب المثلثات وكتاب فى الهندسة الوصفية وكتاب فى قطع الاحجار والاخشاب وهى كتب جار عليها العمل الى الآن فى المدارس وله غير ذلك من الكتب التى تجل عن الحصر ثم انتقل من المهندسخانة بعد اقامته بها عشر سنوات وامتحانه فيها واعطائه الشهادات التى تحت يده الدالة على كمال فضله الى ألاى المهندسين والكبورجية عند وفاة عباس باشا سنة ٧٠ فكان فيه بوظيفتى باش مترجم ومصحح تعريب الفنون العسكرية فترجم فيه فى أقرب وقت عدة كتب منها كتاب استكشافات الترع والانهر وكتاب ميادين الحصون والقلاع وكتاب استكشافات عمومية وكتاب استحكامات خفيفة وكتاب تذكار ضباط المهندسين وكتاب استحكامات قوية وتعلم بالالاى المذكور مالا بد منه من الاصول العسكرية وعرف اصطلاحاتها ثم ترقى الى رتبة صاغقول أغاسى فى أواخر شهر صفر سنة اثنتين وسبعين ثم انتقل من هذا الالاى الى مأمورية اشغال الطوابى بالقلعة السعيدية وتقلد بوظيفة وكيلها مع وظيفة ترجمة الكتب العسكرية ثم فى رجب سنة ثلاث وسبعين انتقل الى مباشرة طبع الكتب العسكرية بمطبعة بولاق وترقى فى آخر جمادى الثانية سنة أربع الى رتبة بكباشى بأمر المرحوم سعيد باشا مباشرة بدون توسط أحد وقد كنت فى اقامتى فى الاوردى بتعليم الجنود العسكرية ألفت كتابا صغيرا جامعا الاصول الرياضيات والهندسة فصدر أمر الجناب الداورى بطبعه واحيلت على المترجم مباشرة تصحيحه فطبع بتصحيحه فجاء فى غاية التحرير ثم تعين وهو مباشر فى طبع الكتب العسكرية انظارة قلم الترجمة الذى كان بقلعة الجبل تابعا للمدرسة الحربية تحت نظر رفاعة بك وبعد الغاء تلك المدرسة والقلم اقتصر على مباشرة الكتب العسكرية كما كان وقد تم على يديه طبع عدة كتب من التى ترجمها وهو بالالاى المهندسين والكبورجية فى الفنون العسكرية منها كتاب تذكير المرسل بتحرير المفصل والمجمل وكتاب طوالع الزهر المنيرات فى استكشاف الترع والنهيرات وكتاب ميادين الحصون والقلاع ورمى القنابر باليد والمقلاع وكتاب المطالع المنيفة فى الاستحكامات الخفيفة ثم انتقل فى أول جلوس الخديوى اسمعيل باشا على سرير هذه الديار الى قلم الترجمة المستجد الذى أحيلت على رجاله ترجمة قوانين نابليون وفى هذه الدفعة ترقى الى الرتبة الثالثة الرفيعة بتاريخ الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة تسع وسبعين وقد ترجم فى هذا القلم المستجد قانون تحقيق الجنايات وطبع فى ضمن القوانين الخمسة التى طبعت ونشرت ثم انتقل الى المعية السنية فى سنة ثمانين فأقام بقلم ترجمتها نحو سنتين ترجم فيهما معظم نظامات القومبانية العزيزية فضلا عن الامور المتنوعة اليومية ثم انتقل من المعية الى ديوان المعاونة وبعد اقامته به مدة يعرب الامور اليومية تحول الى ديوان الداخلية وبعد اقامته به مدة لا تزيد على شهرين رجع الى ديوان المدارس وانتظم فى سمط رجال قلم الترجمة فاشتغل فيه زيادة عن الامور اليومية بتعريب قوانين عسكرية ورسائل بعضها فى استحكامات خفيفة وقوية وبعضها فى موادو أصول حربية وبعضها فى تهيئة الجيوش وسيرها وبعضها فى التحفظ والهجوم وكان قد عرض له فى سنة اثنتين وثمانين وهى السنة التى رجع فيها الى ديوان عموم المدارس بطلب رتبة أميرألاى وتقليده بنظارة قلم ترجمة الكتب العسكرية اللازمة لتعليم تلامذة المدارس الحربية فلم يتم له ذلك لموانع وفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الالف أحيلت على عهدتى وانا اذ ذاك ناظر القناطر الخيرية مأمورية تأليف كتاب الهجاء والتمرين فطلبت المترجم من ديوان المدارس بأمر عال خصر عندى واشتغل معى بالكتاب المذكور حتى تم على أحسن حال وهو الآن مطبوع متداول بين الايدى وتكرر طبعه حتى زادت نسخه على خمسة عشر ألفا ورأيت معه عند حضوره لدى بالقناطر الخيرية رسالة جليلة القدر جمعها فى التقدمات العصرية فى الايام الخديوية وهى فى غاية الايجاز والبلاغة نثرها فائق وسجعها رائق فسألته عن الحامل على جمعها فاخبرنى انه مأمور بتأليفها لتطبع وأظن انها لم تطبع وباشر معى أيضا بعض التاريخ الذى عملته للديار المصرية فى عدة مجلدات وبعض رسائل جمعتها وطبعت بمعرفته فى جرنال روضة المدارس التى أنشأتها فى نظارتى على ديوان المدارس الملكية وله من بدائع النظم والنثر فى هذا الجرنال عدة مقالات أدبية تدل على تفننه فى ضروب الادب وقد ألف فى مناقب المرحوم رفاعه بك بعد وفاته رسالة ختمها بمرثية بديعة ثم تقلد فى سنة ست وثمانين بوظيفة توكيل ادارة المدارس المصرية وبلغ مرتبه فى هذه الوظيفة أربعة آلاف من القروش الديوانية المصرية واشتغل بمزاولة تربية أبناء المدارس الميرية وأخذ فى تلك

رجوان بكريمة من أهلها فرزق أولادا ووجاهة وقبولا لانه كان كاسمه صالحا كريما وكان جسيما صاحب شهامة وبسالة واقدام حتى انه خرج عليه ليلا فى بعض أسفاره جماعة من قطاع الطريق فلم يكترث بهم وحمل عليهم فى ثلاثة رجال كانوا معه فبدد شملهم وفرق جمعهم لكن أصيب منهم فى فخذه الايمن برصاصة ارتهن بها فى فراشه نحو شهرين ولازال منعم البال مرفه الحال الى ان ماتت زوجته فى سنة خمسين فتكدر عيشه وأخذت أحواله فى الاضمحلال لاسيما بهلاك مواشيه التى كان يتجر فيها وقد ماتت أولاده فى حياة امهم ولم يبق سوى المترجم وكان أصغرهم قال فكان الوالدان يترددان بى فى كل عام بعد موت اخوتى الى زيارة سيدى أحمد البدوى ويقولان لى أنت السيد فاشتهرت بهذا الاسم من وقتئذ وقد دخل المترجم مكتب قرية أبى رجوان وهو ابن ست سنين فقرأ به الى سورة يس ثم أخذ بعد موت والدته بدون علم والده الى المكاتب الميرية التى أنشأها العزيز محمد على باشا فى جميع مديريات حكومته فادخل مكتب حلوان على طرف الميرى فلم يمكث به الا سنة واحدة ثم حول فى خامس عشر صفر سنة اثنتين وخمسين الى مدرسة الالسن بالازبكية فى القاهرة المفتتحة فى سنة احدى وخمسين فاشتغل فيها بتحصيل اللغة الفرنساوية تحت نظارة الفاضل الشريف السيد رفاعة بيك الطهطاوى فاشتغل فيها بتحصيل اللغة الفرنساوية على مهرة المعلمين وتلقى اللغة العربية بأصولها وفروعها عن جماعة من أفاضل الازهريين منهم الاستاذ المحقق الشيخ محمد قطه العدوى المالكى المترجم فى الكلام على بنى عدى ومنهم شيخ المشايخ السيد محمد الدمنهورى الشافعى صاحب التآليف العديدة المتوفى سنة أربع أو خمس وثمانين ومنهم السيد حسنين الغمراوى الشافعى المتوفى سنة ثلاث بعد ثلثمائة وألف والشيخ محمد أبو السعود الطهطاوى المتوفى سنة ثمانين والعلامة الشيخ على الفرغلى الانصارى الطهطاوى المتوفى على عمل القضاء بطهطا سنة احدى وثمانين ولما تضلع المترجم من لغتى العربية والفرنساوية أخذ فن التراجم عن أستاذه رفاعة بيك المذكور فلما أنشأ العزيز محمد على باشا قلم الترجمة سنة ثمان وخمسين تحت نظر رفاعة بيك المذكور كان المترجم من رجال هذا القلم المشكل من ثلاثة أقسام أحدها قسم ترجمة الرياضيات بفروعها وكان رئيسه محمد بيومى أفندى المهندس النظرى المتوفى بالاقطار السودانية فى بندر الخرطوم سنة سبع أو ثمان وستين وثانيها قسم ترجمة الطبيات بفروعها وكان رئيسه مصطفى أفندى الواطى المتوفى سنة ثمانين أو احدى وثمانين وثالثها قسم ترجمة التواريخ والادبيات وكان رئيسه خليفة محمود أفندى صاحب التراجم الكثيرة فى التواريخ والادبيات منها ترجمان مفيد باللغة العربية والتركية والفرنساوية وقد توفى سنة احدى وثمانين فكان صاحب الترجمة وكيل رياسة ترجمة القسم الاول وهو قسم الرياضيات وفروعها وقد ترجم فيه من اللغة الفرنساوية الى العربية كتابين أحدهما جداول المهندسين وثانيهما تطبيق الهندسة على الميكانيكا والفنون المستظرفة وترقى بقلم الترجمة فى أواخر سنة ثمان وخمسين الى رتبة ملازم ثان وفى سنة ستين انتقل برتبة ملازم أول الى مدرسة المهندسخانة الخديوية ببولاق تحت نظارة الامير الفرنساوى المنعم عليه برتبة السكاوية وهو فى المدرسة المذكورة ولما انفصل عنها فى سنة ست وستين وأراد التوجه الى بلاده ربط له على الحكومة المصرية معاش عاش به الى أن مات بوطنه سنة احدى وثمانين وتعين المترجم بالمدرسة المذكورة لتدريس اللغتين الفرنساوية والعربية وتعليم نجباء تلامذتها فن الترجمة وتعريب فروع الرياضيات التى تدرس بها على القواعد العربية (يقول واضع هذا الكتاب) انى قد كنت من رجال هذه المدرسة فعرفت المترجم فيها واتخذته لى صاحبا وصديقا وكنت قد تعينت فى سنة ستين التى التحق هو فيها بتلك المدرسة للسفر مع عدة من أمثالى الى مملكة الفرنسيس لتكميل العلوم الرياضية وتحصيل الفنون العسكرية المتعلقة بالطوبجية والاستحكامات فلما رجعت الى مصر بعد خمس سنين وجدته قد وصل الى رتبة يوزباشى وأخبرنى أنه أحرزها فى سنة اثنتين وستين وانه عرب فى هذه المدة عدة كتب فى فروع الرياضيات منها كتاب فى الطبوغرافية والجيودوزية وكتاب ميكانيكا نظرية وكتاب ميكانيكا عملية وكتاب أدروليكا وكتاب حساب آلات وكتاب طبيعة وكتاب هندسة وصفية وكتاب فى حفر الآبار ورسالة فى الارصاد الفلكية تأليف الشهير أرجو ولما أحيلت على عهدتى نظارة المهندسخانة ومامعها سنة ست وستين بعد انتقالى من رتبة صاغقول أغاسى الى رتبة أميرألاى كان لى المترجم رفيقا مع قيامه بوظائفه وطالما استعنت بقلمه على تأليف كتب متنوعة فى فنون شتى وقد ترجم فى تلك المدة عدة كتب فى الرياضة

ترجمة سيدي محمد الخرشي

بستان نضر وأكثر أهلها مسلمون * ومنها انشا الامام القطب القدوة الشيخ الخرشي المالكي ترجمه الشيخ علي الصعيدي العدوي في حاشيته التي جعلها على شرحه الصغير لمتن الامام خليل فقال هو العلامة الامام والقدوة الهمام شيخ المالكية شرقا وغربا قدوة السالكين عجما وعربا مربي المريدين كهف السالكين سيدي أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن علي الخرشي لان بلده يقال لها أبو خراش قرية من البحيرة ببلاد مصر اشتهر نسبه ونسب عصبته بأولاد صباح الخير انتهت اليه الرياسة في مصر حتى انه لم يبق بها في آخر عمره الا طلبته وطلبة طلبته وكان متواضعا عفيفا واسع الخلق كثير الادب والحياء كريم النفس جميل المعاشرة حلو الكلام كثير الشفاعات عند الامراء وغيرهم مهيب المنظر دائم الطهارة كثير الصمت كثير الصيام والقيام زاهدا ورعا متقشفا في مأكله وملبسه ومفرشه ولا يصلي الصبح صيفا وشتاء الا بالجامع الازهر ويقضي بعض مصالحه من السوق بيده ومصالح بيته في منزله يقول من عاشره ما ضبطنا عليه ساعة هو فيها غافل عن مصالح دينه أو دنياه وكان اذا دخل منزله يتعمم بشملة صوف بيضاء وكانت ثيابه قصيرة على السنة المحمدية واشتهر في أقطار الارض كبلاد الغرب والتكرور والشام والحجاز والروم واليمن وكان يغير من كتبه من خزانة الوقف بيده لكل طالب مع السهولة ايثار الوجه الله تعالى ولا يمل في درسه من سؤال سائل لازم القراءة سيما بعد شيخه البرهان اللقاني وأبي الضياء علي الاجهوري وكان أكثر قراءته بمدرسة الاقبغاوية وكان يقسم متن خليل نصفين نصف يقرؤه بعد الظهر عند المنبر كتلاوة القران ويقرأ النصف الثاني في اليوم الثاني وكان له في منزله خلوة يتعبد فيها وكانت الهدايا والنذور تأتيه من أقصى الغرب وبلاد التكرور وغيرها فلا يمسك منها شيأ بل أقاربه ومعارفه يتصرفون فيها أخذ العلوم عن عدة من العلماء الاعلام كالعلامة الشيخ علي الاجهوري وخاتمة المحدثين الشيخ ابراهيم اللقاني والشيخ يوسف الفيشي والشيخ عبد المعطي البصير والشيخ يس الشامي ووالده الشيخ عبد الله الخرشي وتخرج عليه جماعة حتى وصل ملازموه نحو مائة منهم العارف بالله الشيخ أحمد اللقاني وسيدي محمد الزرقاني والشيخ علي اللقاني والشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ داود اللقاني والشيخ محمد النفراوي وأخوه الشيخ أحمد والشيخ أحمد الشبرخيتي والشيخ أحمد الفيومي والشيخ ابراهيم الفيومي والشيخ أحمد الشرفي والشيخ عبد الباقي القليني والشيخ علي الجدولي مات رحمه الله صبيحة يوم الاحد السابع والعشرين من ذي الحجة ختام سنة احدى ومائة وألف ودفن مع والده بقرب مدفن الشيخ العارف بالله سيدي محمد البنوفري بوسط تربة المجاورين وقبره مشهور ومارأيت في عمري أكثر خلقا من جنازته الا جنازة الشيخ سلطان المزاحي والشيخ محمد البابلي هذا ما انتهى جمعه من مناقبه في أواخر شهر صفر الخير سنة مائة واثنتين وألف من الهجرة النبوية جمعه الشيخ محمد المغربي رحمه الله تعالى انتهى باختصار وله مؤلفات مقبولة في سائر الاقطار منها شرحه الكبير على متن الشيخ خليل ثمانية أجزاء وشرحه الصغير على خليل أيضا أربعة أجزاء وجزء في الكلام على البسملة نحو أربعين كراسة وغير ذلك ﴿أبو رجوان﴾ من هذا الاسم قريتان بالقسم القبلي من مديرية الجيزة واقعتان غربي النيل المبارك احداهما البحرية في غربي الشوبك بنحو خمسمائة متر وبها جامع بدون منارة والثانية القبلية في شمال مزغونة بنحو نصف ساعة ومبانيها بالآجر وبها جامع بمنارة وكلاهما في شمال دهشور بنحو ساعة وبكل منهما نخيل كثير من نخل الامهات وعند القبلية محطة السكة الحديد وبعدها عن المحروسة نحو خمسة فراسخ وكفاها شرفا انه قد نشأ منها الامير الجليل ذو المجد الاثيل حضرة السيد بيك صالح مجدي وهو كما أخبر عن نفسه محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الشريف مجد الدين مصري المولد مكي الاصل ولد بقرية أبي رجوان القبلية في منتصف شعبان سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين من القرن الثالث عشر من الهجرة وكان أبوه من قرية مزغونة وهي قرية بقرب أبي رجوان كان قد نزل بها جده الاعلى الشريف مجد الدين المكي المولد والاصل عند وفوده على الديار المصرية في أوائل القرن التاسع واستوطنها وتأهل فيها بكريمة بعض أعيانها واشتغل بالتجارة خصوصا في المواشي وعلى منواله نسج أولاده من بعده وكان بيتهم فيها مشهورا ببيت الاشراف قال المترجم ولعل هذه النسبة صحيحة ان شاء الله تعالى قال ثم انتقل الوالد من مزغونة الى أبي رجوان سنة ثلاثين بعد المائتين والالف لنزاع وقع بينه وبين أخويه أحدهما العالم الفاضل الشيخ محمد صالح المتوفى سنة أربعين وثانيهما علي صالح أحد المزارعين المتوفى سنة سبع وأربعين ولم يعقبا قال وقد تأهل الوالد في أبي

ترجمة السيد صالح بيك مجدي

ومساء أو خبز مع الدقيق ومتى أضيف الى مثله من اللوز وعمل حسوا وشرب سمن المهازيل وقوى الكلى وأذهب الحرقة وولد الدم الجيد وقشره يقطع الزحير والثقل مع النيمبرشت شربا ويحلل الاورام بدقيق الشعير طلاء واذا نقع فى ماء الكزبرة وعمل طلاء على الحمرة والقروح والنملة الساعية أذهبها ويصب طبيخه على الرأس فيشفى صداعه وأنواع الجنون كالبرسام والماليخوليا وزهره عظيم النفع فى المراقد ويقع فى الاكحال لاجل الحرقة وقروح القرنية والاكثار منه يسدر ويسبت والابيض يضر الرئة ويصلحه العسل أو المصطكى والاسود يضر الرأس ويصلحه المرزنجوش والشربة من زهره الى نصف درهم ومن قشره الى درهم ومن بزره الى عشرة والاسود نصف ماذكر وبدله الخس والخشخاش الزبدى نبت طويل الاوراق مزغب الساق أبيض جلاء حار مقطع والخشخاش المقرن نبت له ورق كالجرجير يشبه المنشار فى تشريفه له زهر أصفر يخلف قرونا معوجة فيها بزر كالحلبة حار يابس فى الثالثة يقطع الاخلاط الغليظة اللزجة بالقىء والاسهال وينفع من الاستسقاء وربما اشتبه بالجلبهنك والفرق بينهما عدم صفرة هذا والمعروف بحجلان الحبشة هو الخشخاش البرى لا المقرن والزبدى خلافا لمن زعمه اهـ ويزرع فى أرض تلك البلاد أيضا القرطم وهو حب العصفر ويخرج من حبه الزيت الحلو ويؤخذ نوره الذى هو العصفر ويستعمل فى الصبغ ويتجر به الى بلاد الفرنج ليدخلوه فى صباغة الجوخ وغيره ولونه مفرح يجعل منه أطفال الصعيد فى طواقيهم نكاصفرا فاقعة اللون وينسب الى هذه المدينة الشيخ عبد الرحمن البوتيجى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع فقال هو عبد الرحمن بن عنبر بنون وموحدة كجعفر ابن على بن أحمد بن يعقوب بن عبد الرحمن الزين العثمانى ثم القاهرى الشافعى الفرضى ويعرف بالبوتيجى ولد فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة بأبوتيج من الصعيد فانه كان يقول انه دخل القاهرة مع أبيه فى السنة التى ملك فيها الظاهر برقوق وهى سنة أربع وثمانين وهو مميز ونشأ بأبوتيج فقرأ القرآن عند جماعة منهم الفقيه بركة قال وكان من الاولياء وحفظ التبريزى وقدم القاهرة فحفظ أيضا العمدة والمنهاج الاصلى والملحة والرحبية وعرض سنة ست وتسعين على الابناسى والبلقينى وابن الملقن والدميرى وأجازوا له وقطن القاهرة وأخذ الفقه عن الشمس العراقى وأكثر عنه وانتفع به فى الفرائض والحساب بأنواعه مثل الجبر والمقابلة وماسواها وكذا تفقه بالشهاب بن العماد وقرأ عليه أشياء من تصانيفه وأخذ الاصول عن الشمس البرماوى وغيره ثم لازم الولى ابن العراقى فحمل عنه علوما جمة من حديث وفقه وأصول وغيرها وسمع على المطرزى والهيثمى والشريف بن القدسى وابن الكويك وأذن له الولى ابن العراقى فى اقراء تصانيفه فى الفنون كلها وكذا فى الافتاء وتكسب أولا بالشهادة فى بعض حوانيت الحنابلة ثم ناب فى القضاء بأعمال القاهرة عن الجلال البلقينى فى سنة تسع عشرة وكتب بخطه الكثير من الكتب المطولة وغيرها ولزم الاقامة بالمدرسة الفاضلية متصديا للتدريس والافتاء فكثرت تلامذته وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى وصار فى طبقته من الاعيان جملة خصوصا فى الفرائض والحساب بأنواعه لتقدمه فيه حتى كان شيخه الولى يستعين به فى كثير من المناسخات ونحوها ويقول المسئلة التى أعملها فى ساعة يعملها هو فى ثلث ساعة قال السخاوى وقرأت عليه جملة وحضرت دروسه فى الفقه والفرائض وغيرهما وكف بصره بأخرة وانقطع بالمدرسة عن الناس متدرعا ثوب القناعة عنهم واليأس وهم يترددون اليه للقراءة والزيارة حتى مات بعد يسير فى ليلة الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وستين وثمانمائة ودفن من الغد بالقرافة بتربة الشيخ محمد الهلالى العريان جوار تربة أبى العباس رحمه الله تعالى انتهى ومحمد بن أحمد السميعى نسبة لقرية من قرى أبوتيج يقال لها قرية بنى سميع البوتيجى ويعرف بالفرغل رجل مجذوب له شهرة فى الصعيد وغيره وزاوية بأبوتيج وأخرى بدوينة كان ينتقل بينهما وأكثر اقامته بالاولى وبها دفن وتحكى له كرامات قدم القاهرة أيام الظاهر جقمق شافعا فى ابن قرمين العزال أحد مشايخ العرب فأجابه وأكرمه وأمر بانزاله عند الزين الاستادار ورجع فأقعد وأخر الى أن مات رحمه الله تعالى اهـ ولم يذكر تاريخ موته

(أبوخراش) قرية من مديرية البحيرة بقسم شبراخيت واقعة فى بحرى الكوكبية بنحو ستمائة متر وفى قبلى محلة نابت بنحو ثمانمائة متر وأبنيتها باللبن وبها جامع وضريح ولى عليه قبة وفى شرقيها ضريح سيدى عطية وبها أبعادية لمنصور باشا ابن أحمد باشا يكن وفيها لعمدتها محمد دعمر دوار ومضيفة وزراعة متسعة نحو ألف فدان وبها

ترجمة الشيخ عبد الرحمن البوتيجى

ترجمة الشيخ محمد بن أحمد السميعى

وعدد أهلها قريب من ٨٠٠٠ نفس وبها شونة للميرى لتوريد الغلال من مزروعات الاهالى بنيت فى زمن العزيز محمد على باشا وبها ديوان القسم والتلغراف ووابور بخارى لطحين الغلال ومخبز ومدابغ ومعمل دجاج وأنوال لنسج القطن ملاآت ومحازم وغزليات وبها معاصر لاستخراج زيت السلجم وبزر الكتان وفى غربى تلك المدينة قناطر بنى سميع وهى تسع عيون فى ترعة السوهاجية تروى حوض بنى سميع وتصب فى قناطر اسيوط وكان بناؤها سنة ١٢٥٦ هلالية وغربيها أيضا من جهة قبلى تل كبير قديم تأخذ منه الاهالى السباخ للزراعة ويقابلها من الجانب الشرقى للنيل قرية ساحل سليم وأرض ما يجاور هذه المدينة من البلدان مثل دوينة وبنى سميع وباقى البلاد التى تسمى بلاد الزنار بتشديد النون من أعظم أراضى القطر وأجودها محصولا وأرفعها قيمة وآمنها ريا وفى كثير منها يزرع الكتان والدخان المشروب والخشخاش والكمونان وكثير من الابزار ولهم معرفة تامة بتعريق الدخان وتحسينه حتى يؤثره بعض من يتعاطاه على أنواع الدخان وربما زرعت هناك أيضا الحشيشة المخدرة التى تسمى حشيشة الفقراء التى أطال المقريزى فى خططه الكلام عليها وهى طاهرة وحكم الشرع فى تعاطيها حرمة القدر الذى يغيب العقل منها وهو يختلف باختلاف الناس والاعتياد وأما القليل جدا الذى لا يغيب العقل فليس بحرام لكن اجتنابها مستحسن بالطبع وقد أصدر بونابرت رئيس الجيوش الفرنساوية أمرا فى تسعة من شهر اكتوبر سنة ١٨٠٠ مسيحية بمنع تعاطى الحشيش والبوزة وهذه ترجمته * البند الاول المشروب المسكر المستعمل لبعض المسلمين من النباتة المعروفة بالحشيشة واستعمال حب القنب كالدخان المشروب ممنوع فى جميع أرض مصر لان من يعتاد تعاطى ذلك يضيع عقله ويحمله ذلك على ارتكاب كل فاحشة * البند الثانى يمنع فى جميع أرض مصر تقطير الحشيش وجميع القهاوى والبيوت التى يعمل فيها ذلك تسد بالبناء وتضبط أصحابها وتسجن نحو ثلاثة شهور * البند الثالث جميع بالات الحشيش التى ترد جهات الجمارك تضبط وتحرق علنا اهـ فانظر كيف حصل التشديد على منعها من ملل غير الاسلام أليست ملة الاسلام أولى بمنعها وهذه الحشيشة تسمى بالشهدانج وقد ذكرها ابن جزلة خواص فى كتابه منهاج البيان فيما يستعمله الانسان من الادوية المفردة والمركبة وهو كتاب جمع فيه جميع الادوية والاشربة والاغذية وكل مركب وبسيط ومفرد وخليط رتبه على حروف المعجم فقال انها تطرد الرياح ودهنها نافع لوجع الاذن من برد مزمن ولبن الشهدانج البرى يسهل البلغم والصفراء برفق وقدر ما يؤخذ منه الى ثلاثة دراهم والى ثلاثة مثاقيل والشهدانج يدر البول وهو عسر الانهضام ردىء الخلط ردىء للمعدة مصدع يقطع المنى ويجففه ويظلم البصر واذا قلى كان أقل ضررا واذا أكل ينبغى أن يؤكل مع اللوز والخشخاش ويشرب بعده السكنجبين وكلمة شهدانج مركبة فى الاصل من كلمتين فارسيتين وهما شاه ودانه ومعنى الاولى ملك والثانية حب فمعناها حب الملوك وقال ابن جزلة أيضا فى لفظ قنب هو نوعان بستانى وبرى بذر الشهدانج وقال حنين البرى شجرة تخرج فى القفار على قدر ذراع يغلب على ورقها البياض وثمرها كالفلفل يشبه حب السمنة وهو حب يخرج منه دهن وطبخ أصول البرى منه ضماد للاورام الحارة والجمرة وعصارته لوجع الاذن اهـ وأما الخشخاش فقال فى تذكرة داود انه اذا أطلق يراد به النبات المعروف فى مصر بأبى النوم وهو أبيض هو أجوده وأحمر أعدله وأسود أشده قطعا وأفعالا وزهر كل كلونه وقد يزهر أصفر وله أوراق الى خشونة ما ويطول الى نحو ذراع ويخلف هذا الزهر رؤسا مستطيلة غليظة الوسط يجمع آخرها قمعا يشبه الجلنار لكن أدق تشرف ويداخلها نقطة كأن تلك التشاريف خطوط خارجة منها وداخل هذه بزر مستدير صغير كما ذكرنا من الالوان وقد تكون الحبة الواحدة ذات ألوان كثيرة وكل مما ذكر اما برى مشرف الورق مزغب كثيرا أو بستانى ويزرع الخشخاش بأواخر طوبة الى تمام أمشير ويدرك ببرمودة ومنه يستخرج الافيون بالشرط كما مر والخشخاش بارد يابس لكن الاسود من البرى فى الرابعة والابيض البستانى فى الاولى وغيرهما فى الثالثة هذا من حيث جملته فان فصل كان بزره حارا رطبا فى الثانية على الارجح وقشره كما سبق فاذا دق بجملته رطبا وقرص كان مرقدا جالبا للنوم مجففا للرطوبات محللا للاورام قاطعا للسعال وأوجاع الصدر الحارة وحرقة البول والاسهال المزمن والعطش شربا وطلاء ونطولا وكذا ان طبخ بجملته بعد الانضاج لكن يكون أضعف ويفعل قشره كذلك أما بزره فنافع لخشونة الصدر والقصبة وضعف الكبد والكلى مسمن للبدن تسمينا جيدا اذا لوزم على أكله صباحا

ومساء

أول وجعل معاونا فى معية بهجت باشا رئيس هندسة بحر الغرب يومئذ وفى سنة خمس وستين ترقى الى رتبة اليوزباشى وجعل باش مهندس مديرية القليوبية فاقام كذلك خمس سنين وفى سنة سبعين أضيفت مديرية الشرقية الى مديرية القليوبية تحت هندسته فكان باش مهندس المديريتين وفى سنة اثنتين وسبعين أحرز رتبة صاغقول اغاسى وبقى كذلك الى سنة ثمانين فانعم عليه برتبة بيكباشى وجعل باش مهندس مديرية الغربية وفى سنة اثنتين وثمانين أضيفت الى هندسته مديرية المنوفية فكان باش مهندس عليهما وفى سنة سبع وثمانين أحسن اليه برتبة قائممقام وجعل وكيل مدرسة الزراعة التى أنشئت فى تلك السنة وفى سنة ثمان وثمانين جعل مفتش عموم تنظيم المحروسة وفى سنة تسع وثمانين جعل وكيل تفتيش الوجه القبلى وباش مهندس الترعة الابراهيمية وفى سنة تسعين زيد له فى جامكيته فجعلت أربعة آلاف قرش عملة ميرية وجعل مأمورا لتقسيم مياه الوجه البحرى ووكيل مجلس الزراعة ثم توفى الى رحمة الله تعالى وهو رجل عالم فى فنونه فاضل ناصح فى وظائفه راجح العقل قليل الكلام الا فيما يعنيه جزى الله العائلة المحمدية خيرا حيث كفلت كثيرا من ابناء الوطن وربتهم فى المعارف والآداب وغمرتهم بالاحسانات حتى نالوا المناصب والرتب

﴿أبوتيج﴾ فى تقويم البلدان انها بضم الموحدة بعد الالف فواو ساكنة فمثناة فوقية مكسورة فمثناة تحتية فجيم انتهى وفى المقريزى عند ذكر الاديرة انها مبدوءة بالباء الموحدة وهى مدينة بالصعيد الاوسط قال أبو الفداء هى على الشاطئ الغربى من النيل قبلى أسيوط بينها وبين أسيوط مسيرة ساعات قليلة واسمها القبطى تابوتكه وكانت أرضها تنتج مقدارا عظيما من الخشخاش يصنع منه أهلها الافيون الصعيدى انتهى ونقل عن المقريزى انه كان فى خط هذه المدينة كنائس كثيرة تهدمت الآن الا قليلا وكان النصارى عند ارادة الصلاة يجتمعون فى بيت من بيوتهم الى أن تطلع الشمس فيذهبون الى الكنيسة وكانت محوطة بزربية يخفون بذلك معالمها خوفا من المسلمين وكان بقربها دير باسم الحواريين أصحاب المسيح يعرف بدير الجمل فى مكان قفر اختط بجواره الشيخ أبو بكر الشاذلى بلدة سماها منشأة الشيخ وقد عثر فيها أثناء الحفر على بئر وجد فيها دفين ذهب قال وقد قال لى بعض من شاهده ان شكل النقود مربع وعلى أحد وجهى كل قطعة صورة الصليب وكل واحدة تزن مثقالا أو نصفا انتهى وقال كترمير ان هذه النقود ضربت فى الديار المصرية فى زمن النصرانية واستشهد على ذلك بخطاب موجود الى الآن فى الكتبخانة الكبرى بباريس ان فى زمن دخول الفرنساوية أرض مصر كتبه بطريرك من ناحية قفط وقت دخول عمرو بن العاص أرض مصر وقال فيه بعد أن تكلم على جملة حوادث وقعت بمصر من المسلمين وقت دخولهم تلك الديار انهم يستولون على الذهب المصرى المرسوم عليه صورة الصليب وصورة سيدنا المسيح ولا بد أنهم يزيلون تلك الصورة ويرسمون مكانها اسم نبيهم ويسمونه الامام واسمه محمد الذى اذا كتب بالحروف القبطية كان عدد جمله ٦٦٦ ويضيفون الى ذلك اسم الخليفة وكذلك يكتبونها على الاوانى والمراكب والزوارق ثم ان هذه المدينة الآن بلدة عامرة تشتمل على ما تشتمل عليه البنادر من القيساريات والخانات والدكاكين العامرة بالمتاجر والقهاوى والخمارات ويكثر بها تجارة القماش والعقاقير وهى رأس قسم وعليها مرسى ترد عليه كثير من المراكب ولها سوق سلطانى كل يوم أحد تباع فيه المواشى وغيرها وفيها كنيستان احداهما خارج البلد باسم أبى مقار فوق تل عال به مقابر النصارى والاخرى فى داخلها تجددت فى زمن العائلة المحمدية وبها عدة مساجد جامعة أشهرها وأعظمها جامع الفرغل فانه حرم من أعظم جوامع الصعيد له مئذنتان ومفروش بالبسط ويوقد فيه النجف البلور ويدرس فيه على الدوام فنون الفقه والحديث والتفسير وقل أن يخلو من العبادة ليلا ونهارا * وبه مقام سيدى محمد بن أحمد الفرغل صاحب الكرامات التى لا تحصى والفضائل التى لا تستقصى كان من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف توفى رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بهذا الجامع قاله الشعرانى فى طبقاته ومقامه مشهور فى بقاع الصعيد وغيرها وتأتى اليه الزوار من كل فج وكان يعمل له مولد كل سنة مرتين كمولد سيدى أحمد البدوى ثم صار الآن يعمل له مرة واحدة كل سنة ويمكث ثمانية أيام وفيها اقباب كثيرة قديمة ما بين متهدم وقائم سيما فى جنوبها الغربى يظهر منها انها كانت مسكنا لكثير من الصالحين وكذا مقبرتها التى فى نصفها البحرى داخل العمران فيها اقباب كثيرة وهى مقبرة متسعة مسورة من كل جهة وبهذه البلدة أسقف للنصارى وبها قاضى ولاية

ترجمة سيدى محمد بن أحمد الفرغل

وتصدى للافتاء والتدريس عدة سنين فانتفع به كثير من الناس وحدث عن الوادياشي بالموطا وعن جماعات كثيرة وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الاسنائي والشيخ ولى الدين الملوى وله زاوية خارج القاهرة وانقطع اليه جماعات كثيرة من أهل الريف وطلاب العلم فكان يعود عليهم بالبر وكان رفيقا لين الجانب بشوشا متواضعا ترجى بركته وكان يكثر من الحج ومن أمره انه طلبه الامير الكبير برقوق لقضاء الشافعية عوضا عن برهان الدين بن جماعة فوعده وقتا يأتيه فيه ثم توجه الى خلوته وفتح المصحف لاخذ الفال منه فاول ماظهر له قوله تعالى رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه فتوجه من وقته الى منية الشيرج واختفى بها حتى ولى البدر بن محمد أبو البقاء وولى مشيخة الخانقاه الناصرية سعيد السعداء ومات بطريق الحجاز وهو عائد من الحج والمجاورة فى يوم الاربعاء ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة بمنزلة كفافة فحمل الى المويلح وغسل وكفن وصلى عليه يوم تاسوعاء وحمل الى عيون القصب فدفن فى هذا الموضع على ممر الحاج فى يوم الجمعة وترجمه الحافظ السخاوى فى تاريخه فقال هو ابراهيم بن موسى بن أيوب البرهان أبو اسحق وأبو محمد الابناسى ثم القاهرى المصرى المفتى الشافعى الفقيه ولد فى أول سنة خمس وعشرين وسبعمائة بابناس وهى قرية صغيرة بالوجه البحرى من مصر قدم القاهرة وهو شاب فحفظ القرآن وكتب وتفقه بالاسنوى وولى الدين الملوى وغيرهما وبرع فى الفقه والعربية والاصول وتخرج بالعلائى وسمع الحديث على الوادياشى والميدومى ومحمد بن اسمعيل الايوبى وجماعة كثيرين يطول تعدادهم بالقاهرة ومكة والشام وتصدى للافتاء والتدريس دهرا ولبس منه غير واحد الخرقة بلبسه لها من البدر أبى عبد الله محمد بن الشرف أبى عمران موسى والزين مؤمن بن الهمام والسراج الدمرى بسند نسبته الى أبى العباس البصير الذى جمع الشيخ مناقبه ودرس بمدرسة السلطان حسن وبالآثار النبوية وبجامعه المنشا مع الخطابة به وغيرها وولى مشيخة سعيد السعداء مدة واتخذ بظاهر القاهرة فى المقس زاوية فاقام بها يحسن الى الطلبة ويحثهم على التفقه ويرتب لهم ما يأكلون ويسعى لهم فى الارزاق حتى كان أكثر فضلاء الطلبة بالقاهرة من تلامذته ووقف بها كتبا جليلة ورتب بها دروسا وطلبة وحبس عليها رزقة ونحو ذلك وممن أخذ عنه الولى العراقى والجمال بن ظهيرة وابن الجزرى والحافظ بن حجر والعز محمد بن عبد السلام المنوفى وآخر من تفقه به الشمس الشنشى والزين الشنوانى كل ذلك مع حسن الاخلاق وجميل العشرة ومزيد التواضع والتقشف والتعبد وطرح التكلف وحسن السمت ومحبة الفقراء بحيث قل ان ترى العيون مثله وذكره العثمانى فى الطبقات فقال الورع المحقق مفتى المسلمين شيخ الشيوخ بالديار المصرية ومدرس الجامع الازهر له مصنفات يألفه الصالحون وتحبه الاكابر وفضله معروف وللناس فيه اعتقاد وقد حج كثيرا وجاور وحدث هنالك وأقرأ ثم رجع فمات فى الطريق فى يوم الاربعاء ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة بمنزلة كفافة فحمل الى المويلح ثم حمل الى عيون القصب فدفن بها وقبره بها يتبرك به الحجيج وعملت له قبة قال الشمس السخاوى قد زرته وأصل القبة لبهادر الجمالى الناصرى أمير الحاج كما قرأته على لوح قبره وانه مات فى رجوعه من الحج فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة وقبل الدخول اليها مكان آخر وأظنه محل دفن الشيخ ولا قبة تعلوه اه

(أبنوب) قرية من مديرية اسيوط ويقال لها أبنوب الحمام واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل بينها وبين الجبل الشرقى أكثر من ساعة وهى رأس قسم وأبنيتها من أحسن أبنية الارياف لجودة أرضها وفيها جوامع عديدة وكنيسة ومكاتب لتعليم أطفال المسلمين ومكاتب لاطفال النصارى فيها معمل دجاج وأقباط بكثرة ومنهم النحالة الذين يولدون النحل ويستخرجون عسله ومنهم الحاكة الذين ينسجون الصوف ومنهم التجار وباقى أهلها يتكسبون من الزرع ولها سوق كل يوم خميس وفى بحريها قرية تسمى سوالم أبنوب ومن قرية أبنوب نشأ الفاضل أحمد بيك جمعه مأمور هندسة تقسيم مياه قسم أول من الوجه البحرى ووكيل مجلس عموم الزراعة أخبر عن نفسه انه دخل مكتب اسيوط الذى أنشئ على طرف الميرى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف فتعلم به فى حال صغره الخط العربى وشيأ من القرآن ثم نقل منه فى سنة خمسين الى مدرسة قصر العينى بالمحروسة ثم فى سنة اثنتين وخمسين نقل منها الى مدرسة التجهيزية فى أبى زعبل وفى سنة ثلاث وخمسين نقل الى مدرسة المهندسخانة الخديوية ببولاق مصر فاقام بها نحو خمس سنين فتعلم بها العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من فنون تلك المدرسة وكان فى كل مدرسة من نجباء فرقته وفى سنة ثمان وخمسين اعطى رتبة ملازم ثان بوظيفة معاون بقلم الهندسة وفى سنة تسع وخمسين اعطى رتبة ملازم

وهى من مديرية المنوفية وذكر أيضا ان من دروة الى شطنوف عشرين ميلا ومن شطنوف يتوصل الى أم دينار على الشاطئ الغربى للنيل ومن شطنوف أيضا الى طرنوت (طرانه) خمسون ميلا وذكر المقريزى ان عبد الله بن طاهر كان مقيما بعسكره فى زفيتة فنصب على النيل قنطرة لتوصله الى شطنوف وفى دفاتر التعداد لبلاد مصر انها تسمى زفيتة شطنوف وهى من بلاد القليوبية وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية ان ميخائيل اسقف ناحية مهرجت بنى كنيسة فى ناحية زفيتة وذكر المقريزى ان الوزير مأمونا البطائحى بناها جامعا فتحصل من جميع ما تقدم ان شطنوف كانت فى مفرق البحرين وانها من خط ابشاتى وان ابشاتى وانطقيوس اسمان لمدينة واحدة وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية أن شطنوف كانت محل أسقفية ومحل اقامة حاكم الجهة وفى دفاتر تعداد مصر أنها من مديرية المنوفية وبقربها قريتان هورو كوارى وذكر المؤرخ حسن بن ابراهيم ان السلطان نجم الدين أيوب بنى فيها قصر النزهة ومن قرى قسم ابشاتى أيضا قرية أشمون جريس وكانت بحرى مدينة ابشاتى ومنها مارى مقرب ونقل اليها بعد قتله وكان بها معبد شاهده حاكم الاسكندرية قلوبج وقت توجهه الى الاقطار القبلية وتعجب من زينته وسأل عنه فأجابه بعض نصارى اشمون أنه من بناء دوفانس وفى كثير من مؤلفات الاقباط ان اسم هذه القرية اشمون جريسات وهى باقية الى الآن على الشاطئ الشرقى من بحر الغرب بقرب مفرق البحرين وفى دفاتر التعداد أيضا انها من ضمن بلاد المنوفية ومكتوبة باسم اشمون جريسات وهى قريبة من أم دينار بحرى ابشاتى أو انطقيوس بدليل ما كتبه سينا كزار ان المركب التى كانت بها جثة مقرب وقفت عند اشمون جريس ولم يمكن تصعيدها الى أعلى فانه يعلم من ذلك ان انطقيوس التى هى بلدة مقرب بين شطنوف وأشمون بقرب مفرق البحرين ولم يذكر فى دفاتر التعداد العربية اسم ابشاتى كما تقدم وانما المذكور ابشاده وهذا الاسم منه ثلاث بلدان واحدة عند الاشمونين من الاقاليم الوسطى والثانية الغربية والثالثة فى جزيرة بنى نصر وتلك الجزيرة حدها البحرى خليج منوف والشرقى والغربى فرعا النيل والقبلى مفترق الفرعين وذكر خليل الظاهرى ان جزيرة بنى نصر من مديرية منوف ومن أعلاها افتراق البحرين وفى زمننا هذا قرية ابشاده التى هى من قرى الغربية موضوعة شرقى مدينة صا الحجر وواقعة على بعد من البحر بينه وبين ترعة الباجورية والتى فى قسم منوف فى مقابلة جزيرة الحجر وبتابلها على الشاطئ الغربى من بحر الغرب قرية علقام ويوجد بين أشمون جريس وشطنوف فى جهة طليا تل قديم مربع الشكل طوله تقريبا نحو مائتى قصبة ويعرف بين الاهالى بتل وسيم الكفرى وموقعه على الشاطئ الشرقى من بحر الغرب وهو الى أشمون أقرب منه الى شطنوف وربما كان هو أثر مدينة انطقيوس ويستأنس لذلك بما تقدم من الادلة مع عدم وجود أثر لها غيره والثالثة بحرى أشمونين بالاقاليم الوسطى على البعد منها بنحو ساعة وهى بلدة كبيرة عتيقة فوق بحر يوسف من شاطئه الشرقى وكان بها تلول من جهتها الشرقية أخذتها الاهالى لتسبيخ أرض الزراعة ومساكنها الآن فى محل تلك التلول وكانت فى الزمن الاول تابعة لمديرية المنية وكانت اذ ذاك مركزا للقسم والآن صارت تابعة لمديرية اسيوط وقامت مقامها ناحية ساقية موسى من مديرية المنية وفى مقابلة ابشاده هذه على الشاطئ الغربى ناحية بنى خالد وبحرى ابشاده بنحو ربع ساعة ناحية القصر وشرقى القصر بقليل ناحية هور وتلك البلاد الاربع مشهورة عند أهالى تلك الجهة باسم المربع ومشهورة أيضا من قديم الزمان بزرع قصب السكر وغيره وفوق بنى خالد بالجبل الغربى على نحو ربع ساعة من المزارع محل به آثار قديمة تشبه قباب المشايخ يعمل به كل سنة ليلة تشتمل على المسابقة والالعاب وكان به محل يستريح فيه الصناجق والغز عند المرماح (ابناس) بكسر الهمزة وسكون الموحدة ونون وألف وسين مهملة قال فى القاموس ابناس بلدة بمصر انتهى وهى قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك غربى السكة الحديد الطوالى من مصر الى الاسكندرية على بعد خمسمائة متر وفى شمال بنها العسل بنحو اثنى عشر ألف متر وفى جنوب بركة السبع بنحو ثمانية آلاف متر وبها مساجد أحدها بمنارة ومعمل دجاج وقليل أشجار ولها سوق فى كل أسبوع ومنها شيخ العرب أيوب فوده كانت له وقائع عديدة فى أيام الغز واليها ينسب الشيخ ابراهيم الابناسى وقد ترجمه صاحب كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة فقال هو الشيخ برهان الدين ابراهيم بن موسى بن أيوب الابناسى ذكره المقريزى فى درر العقود الفريدة فى تراجم الاعيان المفيدة فقال ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة تخمينا وبرع فى الفقه

ترجمة الشيخ ابراهيم الابناسى

منوف وهى الترعة الفرعونية وربما كان مقصود هؤلاء الجغرافيين وذكر المقريزى فى خططه فى باب مذاهب أهل مصر بعد نحو ثلاث ورقات من ذلك الباب أن محمد بن أبى بكر المتولى عمل مصر من قبل على بن أبى طالب رضى الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها سنة ٣٧ بعث الى ابن خديج والخارجين معه وهم أهل خربتا وكانوا نحو عشرة آلاف يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى دورهم ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فرفعوا له ألوية الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما علم أن لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على ان يسيرهم الى معاوية وان ينصب لهم جسر انطقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية وحيث ان خربتا من مدن البحيرة فالقنطرة ضرورة كانت على فرع رشيد فتكون مدينة انطقيوس أو بشاتى على الشاطئ الشرقى منه والذى يشاهد الآن ان المقابل لخربتا من الجانب الشرقى انما هى قرية تسمى ابشاى من غير تاء من قسم بلاد مديرية المنوفية وكان من خط بشاتى قرية شطنوف وكانت واقعة على مفرق البحرين وفيها قتل مارى ماقيرو ومما يدل على ان شطنوف فى مفرق البحرين ماهو مذكور فى كتب القبط ان مارى نوب أرسله صبريان حاكم اتريب الى الاسكندرية فركب النيل وصعد به الملاحون مقلعين الى ان وصل شطنوف ثم انحدروا به من هناك فى بحر الغرب وبعد أن قتله حاكم الاسكندرية وصبره وكفنه ووضعه فى مركب مع أربعة من عبيده فسافروا به أربعة أيام مع ليلتين حتى وصلوا شطنوف فانحدروا الى جهة بحرى ويدل على ذلك أيضا ان القيصر قسطنطين لما أرسل من طرفه الوج الى مصر لابطال عبادة الاوثان ابتدأ بابطال ما كان ذلك بالاسكندرية ثم ركب النيل مصعدا الى جهة قبلى فجعل يهدم المعابد ويكسر الاوثان فى طريقه الى ان وصل مفرق البحرين فرأى قرية كبيرة فسأل عنها فقيل له هى شطنوف قرية من خط بشاتى وذكر ابن حوقل فى مبدا خططه لمصر أنه جعل رسمين للديار المصرية الاول يشتمل على الصعيد الى الفسطاط وشطنوف التى يفترق عندها البحر والثانى من مفرق البحرين الى آخر القطر من جهة بحرى ويشتمل على الفرع الشرقى المبتدأ من شطنوف وجريه نحو تنيس ودمياط والفرع الثانى الذى هو غربى شطنوف وجريه نحو رشيد وقد وصف الطرق الموصلة من شطنوف الى رشيد فجعل لها طريقا من البحر وطريقا من البر فطريق البر تبتدأ من شطنوف فتمر بسيال العبيد ومنوف ومحلة سرد وسخا وشبرا امياه ومسير وسنهور ونجوم ونستروه والبراس وعجنا ورشيد غير ان طريق البر تتعطل فى مدة النيل ضرورة ان الماء يغطى الارض وأما طريق البحر فتبتدأ من شطنوف وتمر بالجريسات وأبى يوحانس وهى غربى أبى حنس وطرنوت هى الطرانة وشابور ومحلة نقيدة ودنشال وقرطزى وهى (قرطسا) كفر من كفور دمنهور وشبرى أبى مينا وقرنفيل وابرشيل وكريون وقرية الصير واسكندرية وذكر أبو الفداء فى وصف النيل انه ينقسم الى فرعين عند شطنوف فالغربى جريانه الى رشيد حتى يصب فى البحر والشرقى ينقسم عند وصوله الى ناحية جوجر الى قسمين احدهما يمر غربى دمياط ويصب فى البحر والآخر يجرى نحو أشمون طناح وذكر المقريزى مثل ذلك أيضا وقال الشريف الادريسى ان من سرد الى شلقان خمسة اميال وان ناحية زفيتة بعد شلقان على خمسة عشر ميلا وعند شلقان ينقسم النيل وفى مقابلتها شطنوف فى رأس فرع دمياط وتنيس فبقرب شطنوف ينقسم النيل الى فرعين وكل منهما يتفرع فرعين وجميع هذه الفروع تصب فى البحر فالفرع الشرقى من الفرعين الاصليين يجرى الى تنيس ويتولد عنه ثلاثة فروع الاول منها المنفصل الى جهة الغرب من عند الناحية المعروفة بانطوهى وبعد ان يرسم قوسا فى سيره يجتمع مع أصله عند ناحية رمسيس وبعد ذلك الى جهة بحرى مع غرب يتفرع خليج آخر يجرى نحو دمياط وأما الفرع الثانى من الفرعين الاصليين فيبتدأ من شطنوف ويجرى نحو الغرب الى ان يصل الى ناحية تنس (صان) فيتولد عنه خليج يجرى الى الغرب ومن فوق ناحية بجيج وهى قبلى شابور من مديرية البحيرة يتفرع الخليج الجارى الى الاسكندرية ويعرف بخليج شابور ولا يجرى الماء فيه الا فى زمن الفيضان ثم يجف والفرع الاصلى يجرى الى نحو رشيد وينفصل عنه خليج مبدؤه تحت ناحية سندبون وسمديس وفوه ويكون فوق رشيد ويصب فى بحيرة قريبة من البحر تمتد الى الغرب بحيث يكون ما بين نهايتها والاسكندرية ستة اميال وفى وقتنا هذا قرية سندبون وفوه كلاهما من مديرية الغربية وقرية سمديس من مديرية البحيرة وذكر أبو الفداء أيضا فى موضع آخر ان الذاهب من الفسطاط يصل الى زفيتة فى مقابلة شطنوف الواقعة على الشاطئ الغربى من النيل وبين شطنوف وشنوان خمسة وعشرون ميلا

علو ثلاثين قدما وفى الجدران صور مواقع وانتصارات ثم القاعة الكبيرة داخلة فى الصخر مائتى قدم وفى داخلها صفوف عمد مربعة عظيمة مزينة بالاصنام ووراءها مخدع داخلى ومكان للعبادة وعلى جوانبها مخادع كثيرة وفيما وراء ذلك تمثال عظيم جالس على مقعد وفى مخادع الجوانب تماثيل كذلك وفى وسط مكان العبادة الذى كانوا يسمونه بالمقدس مصطبة وقد قال هيرن ان المظنون ان تابوتا كان موضوعا عليه وان تلك البنية الغريبة مدفن وليس بهيكل وقد استنتج من صور الحروب والانتصارات التى على الجدران ولاسيما من صور أربع احداها حمراء أن البنية الصغيرة مدفن ملك أيضا وقد قال بوركهاروت ان ابسنبول كانت ملجأ الاهالى بليانى التى كانت تبعد عنها بثمانية أميال من حملات سنوية لقبيلة بدوية وفى سنة ثمانمائة واثنتى عشرة أى قبل ذهابه اليها بسنة التجأ الاهالى الى هنالك بمواشيهم وعجز أهل البدو عن فتح المكان مع انه قتل كثيرون منهم (ابسوج) قرية بالصعيد الاوسط بمديرية المنية من أعمال بنى مزار فى الشمال الغربى للفشن بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لبنى مزار كذلك وبها زاوية للصلاة ونخيل قليل وليس لها سوق ولها ذكر فى بعض كتب التواريخ ففى كتاب دائرة المعارف قال بعضهم توجهت الى الصعيد سنة ثلثمائة وتسع وخمسين ومررت بقرية تدعى بسوج شارعة على النيل بين القيس والبهنسا فرأيت على بابها صورة فارة فى حجر والناس يجيئون للطين من طين النيل فيطبعون فيه تلك الصورة ويحملونها الى بيوتهم فسألت عن ذلك فقيل ظهر عن قريب من سنيات هذا الطلسم وذلك ان مركبا فيه شعير كان تحت هذه البيعة فقصد صبى من المركب ليلعب فأخذ من هذا الطين وطبع الفارة ونزل بالطين المطبوع المركب فلما صار فيه جعلت فئران المركب تظهر وترمى بنفسها فى الماء فعجب الناس من ذلك وجربوه فى البيوت فكان أى طابع حصل فى دار لم تبق فيها فارة الا خرجت فتقتل أو تنفلت الى موضع لا صورة فيه فأكثر الناس أخذ الصورة فى الطين وتركها فى منازلهم حتى لم تبق فارة فى الطريق والشوارع وشاع ذلك فى البلاد ذكر ذلك ياقوت والقزوينى انتهى (ابشادة) هذه البلدة كانت من المدن المشهورة فى زمن النصرانية وكانت كرسى اسقفية ومن أساقفتها على ما نقله كترمير عن مؤرخى الاقباط سرپامون الذى مات فى زمن ديوقليتان وأعقبه فى الاسقفية مقرب الذى مات الى غير ذلك من الاساقفة وكانت كرسى حكومة ولم يتكلم عليها الرومانيون ولا اليونان مع انها تذكر كثيرا فى كتب القبط ولم يتكلم عليها المقريزى أيضا ولا ابن حوقل ولا غيرهما من مؤرخى العرب فلعلها كانت تذكر باسم غير هذا الاسم ويظن انها هى المدينة التى كانت تسميها الروم انطقيوس وذكر بطليموس انها كانت كرسى قسم پروزوپتيس الذى يلى قسم صا الحجر وقد ذكر طوسديد أن پروزوپتيس سميت فيما بعد نكوس (نيقوس) وذكر المؤرخ هيرودوط أن پروزوپتيس جزيرة من الدلتا محيطها تسع سينات (فراسخ) وفيها عدة مدن من ضمنها اطربشى وكان فيها معبد للزهرة وقال طوسديد ان الاثينيين المستخدمين بمصر التجؤا الى هذه الجزيرة وان ميجاباظ رئيس العساكر العجمية حاصرهم بها ستة أشهر وحول فرع النيل حتى جف ثم استولى على تلك الجزيرة وذكر المؤرخ پلين انه كان يضرب بها مداليات فى زمن قياصرة الروم ادريان وانطونان ومركوريل ومما يقوى أن مدينة انطقيوس هى مدينة ابشادة ما ذكره الاب سيكار من انه عاين فى خراب مدينة نيكوس كنيستين باسم سرپامون اسقف هذه المدينة وقال بذلك أيضا غيره من مؤلفى الاقباط وكذلك ينسب اليها الاسقف مقرب فمن ذلك مع ما أورده كترمير يظهر ان اسمى أبشاتى وانطقيوس موضوعان لمدينة واحدة ومما يؤيد ذلك أيضا ان اسم انكوس لم يذكر فى دفاتر تعداد مصر المحفوظة فى كتبخانة پاريس والذى فيها هو اسم ابشادة باللغة العربية وهى بلا شك محرفة عن ابشاتى القديمة واعتنى كثير من جغرافيى الافرنج بتحقيق موضعها فجعلها دنويل فى خرطة مصر فى موضع الدلتاء على فرع النيل المار بناحية منوف وسماها بنسيا أو انطقيوس وقال زنبيل انه يسمى بهذا الاسم مدينتان احداهما على فرع منوف والاخرى على فرع رشيد وسمى هذه نيسيو وأنكر ذلك كترمير وقال ان الاسمين لمدينة واحدة على بحر الغرب ووافقه على ذلك بطليموس وحدد طولها وعرضها فجعلها فى طول احدى وستين درجة وعشرين دقيقة وعرض ثلاثين درجة وعشرين دقيقة وفى وقتنا هذا أى سنة ١٢٩٢ يوجد تلال قديمة حدثت بجنبها زاوية رزين الجديدة التى هى عوض عن زاوية رزين التى أكلها البحر والاهالى يقولون ان هذه التلول محل مدينة دقيانوس فلعلها محرفة عن نيكوس وكون محلها على بحر الغرب وقربها من ترعة

عشر ميلادية فتركها أهلها ولذلك تكاد تكون بدون سكان وتسمى فى دفاتر التعداد القبض ويباع فيها الحصر الحلفاء ونخيلها كثير جدا ينيف عن ثمانية عشر ألف نخلة والبلح الابريمى الناشف الذى يوجد فى جميع بلاد القطر يجلب منها ومما جاورها من البلدان الى قريب اسوان وهو أنواع أكثره يسمى القندية وفيها نحو ستين ساقية وأطيانها العالية ثلثمائة وخمسة وأربعون فدانا وعلى جانب النيل نحو أربعة وخمسين فدانا ويزرعون البصل كثيرا والقرع البلدى والقرع العوام ويعملون من هذا أوعية تسمى عندهم بخسة يضعون فيها الزيت والسمن ويضعون عليها غلافا من الليف أو من اللياف وهو شجر العوثر ويجعلون لها علاقة ويقتنون الغنم والبقر والحمير وقليلا من الابل ويوجد عندهم الدجاج والحمام وأبنيتها ومشتملاتها وملابس أهلها وعاداتهم وعوائدهم مثل ناحية الشلال وقد بسطنا ذلك هناك

(ابسنبول) وتسمى أيضا أبوسنبول بلدة فى بلاد النوبة على صفحة النيل الغربية فى اثنتين وعشرين درجة واثنتين وعشرين دقيقة من العرض الشمالى واحدى وثلاثين درجة وأربعين دقيقة من الطول الشرقى مشهورة بوجود هيكلين عظيمين قديمين بها منحوتين فى الصخر ولكل منهما جدران امامية مبنية بالحجارة الرملية وداخلها منحوت فى الصخر ويقال انهما بنيا فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ويقال انهما من زمن رمسيس الثانى وأصغرهما منحوت فى مكان يرتفع عشرين قدما عن النيل ولم يكن مطموسا بالرمال ولا يزال محفوظا وقد سبق بوركهاروت الجميع الى اكتشافه فى أذار (مرث) سنة ألف وثمانمائة وثلاث عشرة ووصفه وقال انه للمعبود أوزريس وفى مكان خلفه على مسافة مائتى قدم وجد رؤس أربعة أصنام كبيرة وأجسادها مدفونة بالرمل وقال انها من أتقن مصنوعات المصريين وفى الحائط الخلفى كتابة مصرية قديمة على شكل رأس أوزريس ذى الرأس الطيرى فقال انه بازالة الرمل يظهر هيكل لاوزريس وفى بعض كتب الافرنج ان ابسنبول على بعد أربعة وخمسين كيلومترا من ابريم ومعبداها من أحسن معابد المصريين زينة وهما من زمن رمسيس الثانى أحدهما للمقدسة هاتور المصورة بصورة البقرة المقدسة وواجهته مزينة بصور رمسيس وزوجته نوفريارى وأولاده وهى ست صور ارتفاع كل منها نحو أحد عشر مترا وبداخل المعبد ايوان على ستة أكتاف مربعة تيجانها على هيئة رأس ازيس ودهليز فى نهايته أودتان صغيرتان وفى جدرانه نقوش كثيرة وثانى المعبدين وهو الاكبر فى جنوب الاول ووجهه منحوت فى الصخر بارتفاع ثلاثين مترا فى عرض أربعين وعليه أربعة تماثيل لرمسيس الثانى نقر فى الحجر ارتفاع كل تمثال وهو جالس عشرون مترا وفوق التماثيل سطر من الكتابة القديمة يعلوه كرنيش مزين باثنتين وعشرين صورة وفوق تمثال المقدسة فريه وجلسة أحد التماثيل القبلية كتابة رومية قرأها الامير الاى ليالك فوجد تاريخها قبل المسيح بثلثمائة وستين سنة وانها بخط دمياركون بن اميبكوس ودلفوس بن أوداموس كلاهما من عساكر يونانية كانوا فى خدمة الملك بسماتيك وفيها ان هذا الملك حضر فى جزيرة الفانتين وان العساكر الذين كانوا مع بسماتيك بن تيوكليس كتبوا ذلك وركبوا البحر فوصلوا الى كركيس وبالمعبد أربعة أواوين متعاقبة فى طول ستين مترا وبه عشر أود والايوان الاول على أكتاف بلا تماثيل وبداخل المعبد تماثيل رمسيس فى حضرة المقدسين أمون وراء وأفتاه وعلى الشاطئ الشرقى للنيل على بعد ألف متر من ابسنبول قرية فرايج بها معبد صغير منحوت فى الصخر من زمن أمينوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة من الفراعنة وهو أقدم من معبدى ابسنبول بقرن وانتهى من الكتاب المسمى دليل المسافر فى المشرق لبعض الافرنج وفى سنة ألف وثمانمائة وسبع عشرة أزيل الرمل فظهر فى عمق احدى وثلاثين قدما باب الهيكل الاكبر وهو أعلى من سطح النيل بمائة قدم وواجهته طولها مائة وعشرون قدما وارتفاعها تسعون وتحيط بها نقوش فى الحجارة وفى جهتها الامامية أربعة تماثيل عظيمة جالسة على أربعة فرش ارتفاعها خمسة وستون قدما وهى من أعظم تماثيل مصر والنوبة وقد كسر التمثال الثالث من الجهة الشمالية بسقوط قطعة كبيرة عليه من ثلج الجبل وقطعة من رأسه فى حضنه ولاحدها وجه طوله سبع أقدام وعرضه عند الكتفين خمسة وعشرون قدما وأربعة قراريط وقد قال والكنسون انها تماثيل الملك رمسيس الثانى المصرى وقال ان المظنون انه كان للمعبود اثور (هاتور) وواجهته مزينة بستة تماثيل عظيمة جدا وفيه قاعة داخلية فيها ستة أعمدة مربعة وممشى عرضى فى كل من جانبيه مخدع صغير وملجأ فى داخله العمد وعليها تماثيل أوزريس فى

بكت العيون لفقد هـذا الامجد * العالم الحبر الهمام الاوحد
شيخ الشيوخ ومعدن الجود الذى * كانت به كل الافاضل تقتدى

ولغيره أيضا قصيدة مطلعها

لحا الله دهرا كل أيامـه محن * وكل سرور فى أويقاته حزن
وما الناس فى ذا الدهر الاشواخص * وكل له من دهره ما به افتتن

الى أن قال

وأفجعنا فى مفـرد العصر شيخنا * كريم السجايا صاحب المجد والسنن
وذاك الجبرتى الذى كان قدوة * على منهج التحقيق والشرع يؤتمن
لقد كان هـذا الحبر قطب زماننا * فأحرمنا من شخصه ذلك الزمن

ورثاه أيضا الخامى بقصيدة منها

ويح دهرى فكم أذاب قلوبا * وبرى أعظما وأضنى وأسقم
لايبالى وليس يرعى ذماما * وعلى ماجناه لم يتنـدم
ورمانا فصادف الهـم قلبا * كان أقوى القلوب دينا وأقوم
خانه فيه ذا الزمان فلاكا * ن زمان على الخيانة يقـدم
كان بدرا فأسرعت كسفه الار * ض فزال الضياء والجو أظلم
لهف قلبى على امرئ كان فينا * عقـله بالورى يقاس وأعظم
حسن الاسم والصفات كريم الـ * خلق والخلق ذى العطاء المفخم

الى آخره انتهى باختصار من كلام طويل من تاريخ ابنه العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى الذى وضعه فى حوادث آخر القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر وذكر فيه تراجم الاعيان المشهورين من الامراء والعلماء المعتبرين وبعض تواريخ مولدهم ووفاتهم وسماه عجائب الآثار فى التراجم والاخبار وانتهى فيه الى حوادث سنة ست وثلاثين من القرن الثالث عشر من قرون السنين الهجرية وكانت ولادة الشيخ عبد الرحمن المذكور كما يؤخذ من ترجمته لوالده سنة ثمان وستين ومائة وألف من الهجرة وعاش نحو سبعين سنة ومؤلفاته عديدة تشهد بفضله وأجلها تاريخه هذا وقد نقلنا عنه كثيرا فى مواضع شتى من كتابنا هذا ﴿ الابراهيمية ﴾ بلدة من قسم القنيات بمديرية الشرقية سميت بذلك لان انشاءها كان فى عهد سر عسكر المرحوم ابراهيم باشا عند عودته من مورة ويقال لها العمارة والمرلية أيضا لان تأسيسها كان على أيدى المهاجرين المرليـة حيث أنعم عليهم بأطيانها المرحوم ابراهيم باشا وقسمها بينهم فجعل لكل عائلة منهم ثلاثين فدانا فأقاموا بها وبنوا فيها منازل وصارت بلدة عامرة من وقتئذ بعد ان كانت مستنقع مياه يكثر بها الحلايف فتضر بما حولها من المزارع فضلا عن ضرر الابخرة المتصاعدة منها فلما حضر هؤلاء المهاجرون وأعطيت لهم أصلحوها وعمروا أرضها وكان عليهم أربعة من أعيانهم كالعمد فى بلاد الارياف فلما ماتوا خلفهم أخلافهم ولم يزالوا على ذلك الى الآن وبقيت أطيانها فى أيديهم بلا مال الى أن ترتبت العشور فى سنة ١٢٧٢ وفى تلك السنة ربط عليها العشور وتفرعت منها كفور وبها منازل حسنة وقصر مشيد لناظر المالية سابقا المرحوم اسمعيل باشا صديق أصله من بناء المرحوم المشار اليه وبجواره وابور له أيضا لسقى الزرع ووابورات أخر للسقى والحلج وبها حوانيت بوسطها عامرة بالتجار ومساجد ومكاتب أهلية وأرباب حرف وسوقها العمومى كل يوم خميس وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة وموقعها بالبر القبلى على ترعة أم الريش الخارجة من بحر مويس وهى بحرى الزقازيق بنحو عشرين ألف متر وأطيانها ألفان وخمسمائة وستة وخمسون فدانا وكسر وأهلها جميعا ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنان وعشرون نفسا واستوطن باقى المهاجرين من المرليين اذ ذاك ناحية الكنيسة ﴿ ابريم ﴾ بلدة من بلاد النوبة واقعة على شط النيل الشرقى على مسافة مائة وعشرين ميلا فى جنوب اسوان وهى ابريس بر والقديمة كما فى كتب الافرنج فتحها السلطان سليم الاول سنة ألف وخمسمائة وسبع عشرة ميلادية لما استولى على مصر وفر المماليك الهاجين منا نكبهم العزيز محمد على المشهور بالشجاعة وذلك سنة ألف وثمانمائة وأحد

فى الحكم على الغائب وبلوغ الآمال فى كيفية الاستقبال والجداول البهية برياض الخزرجية فى العروض واصلاح الاسفار عن وجوه بعض مخدرات الدر المختار ومأخذ الضبط فى اعتراض الشرط على الشرط والنسمات الفيحية على الرسالة الفتحية وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق وأخصر المختصرات على ربع المقنطرات والثمرات الجنية من أبواب الفتحية والمفصحة فيما يتعلق بالاسطحة والدر الثمين فى علم الموازين وحاشية على شرح قاضى زاده على الجغمينى لم تكمل وحاشية على الدر المختار لم تكمل ومناسك الحج وغير ذلك حواش وتقييدات على العصام والحفيد والمطول والمواقف والهداية فى الحكمة والبرزنجى على قاضى زاده وأمثلة وبراهين هندسية شتى وماله من الرسومات والآلات النافعة المبدعة ومنها الآلة المربعة لمعرفة الجهات والسمت والانحرافات بأسهل مأخذ وأقرب طريق والدائرة التاريخية واتفق فى سنة اثنتين وسبعين انه وقع الخلل فى الموازين والقبابين وجهل أمر وضعها ورسمها وبعد تحديدها واستخراج رمامينها وظهر فيها الخطأ واختلفت مقادير الموزونات وترتب على ذلك ضياع الحقوق وفسد على الصناع تقليدهم الذى درجوا عليه فعند ذلك تحركت همة المترجم لتصحيح ذلك وأحضر الصناع لذلك من الحدادين والسباكين وحرر المثاقيل والصنج الكبار والصغار والقرسطونات ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملى والوضع الهندسى وصرف على ذلك أموالا من عنده ابتغاء وجه الله تعالى ثم أحضر كبار القبانية والوزانين وبين لهم ماهم عليه من الخطا وعرفهم طريق الصواب فى ذلك وأطلعهم على سر الوضع ومكنون الصنعة وأحضروا العدد وأصلحوها وابطلوا ما تقادم وضعه وفسدت مراكزه وقيدوا بصناعة ذلك الاوسطا مراد الحداد ومحمد بن عثمان حتى تحررت الموازين وانصلح شأنها وسرت فى الناس العدالة الشرعية واستمر العمل فى ذلك أشهرا وهذا هو ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة المشار اليها بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم قال بعد أن ذكر جملة من نظمه فى موضوعات شتى وقصائد مما مدحه به الناس وبعض فوائد عنه وفى سنة تسع وسبعين توفى ولده أخى لابى أبو الفلاح على وقد بلغ من العمر اثنتى عشرة سنة فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل ونقل العيال من بيت بولاق ولازم بيت الصنادقية وفتر عن الحركة الا فى النادر وصار يلقى الدروس فى المنزل ويراجع المسائل الشرعية مع مراعاة الاصول والقواعد وتلاقى الوافدين ومراعاة الاقارب والاجانب مع إيراد الجانب ويخدم بنفسه جلساءه ولا يخبر بالموجود ولا يتكلف المفقود ومن أخلاقه انه كان يجلس بآخر المجلس على أى هيئة كانت بعمامة وبدونها ويلبس أى شئ كان وينام كيفما اتفق وكان دائم المراقبة والفكر يتهجد كثيرا حتى يصلى الصبح ويجلس فى مصلاه الى طلوع الشمس ويحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ولا يقول انى صائم ورعا دعى الى وليمة فلا يرد القهوة والشربات ويوهم الشرب وكان مع بشاشته عظيم الهيبة فى نفوس الناس ذا اجلال وكمال وسمعت شيخنا محمود الكردى يقول أنا عندما كنت أرا ه يداخلنى هيبة عظيمة وكان مربوع القامة ضخم الكراديس أبيض اللون عظيم اللحية منور الشيبة واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة ولم يزل على طريقته الحميدة الى ان آذنت شمسه بالزوال وغربت من بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وتعلل اثنى عشر يوما بالبيضة الصفراوية فكان كلما تناول شيأ قذفته معدته عندما يريد الاضطجاع الى أن اقتصر على المشروبات وهو مع ذلك لا يصلى الا من قيام ولا يغيب عن حواسه وكان ذكره فى هذه المدة أن يقرأ الصمدية مرة ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بالصيغة السنوسية كذلك ثم الاسم العشرين من الاسماء الادريسية وهو يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه هكذا كان دأبه ليلا ونهارا حتى توفى يوم الثلاثاء قبيل الزوال غرة شهر صفر وجهز فى صبيحة يوم الاربعاء وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ودفن عند أسلافه بتربة الصحراء بجوار الشمس البابلى والخطيب الشربينى وله من العمر سبع وسبعون سنة ورثاه تلميذه العلامة الشيخ محمد الصبان بقصيدة أنشدت وقت حضور جنازته مطلعها

ويحك يا نفسى كيف القرار * ودولة الفضل بها البين سار
وكيف يصفو العيش من بعد ما * كأس الردى بين ذوى المجد دار

ورثاه الشيخ احمد الحامى بقصيدة مطلعها

أدركاها الشيخ أبو الحسن العكفي والشيخ عبد الرحمن البناني ومن الملازمين له الشيخ محمد النفراوي والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الخناجي والشيخ مصطفى الرئيس والشيخ محمد الشوبري والشيخ عبد الرحمن القرشي والشيخ محمد الفرماوي وكان يباسط أخصاءه منهم ويمازحهم بالادبيات والنوادر والاشعار والمواليات والمجونيات والحكايات والنكات وينتقلون معه في مواطن النزهة فيقطعون الاوقات في دراسة العلم ومطارحات المسائل والمفاكهة والمباسطة وممن تلقى عنه شيخ الشيوخ الشيخ علي العدوي تلقى شرح الزيلعي على الكنز في الفقه الحنفي وكثيرا من المسائل الحكمية ولما قرأ كتاب المواقف كان يناقشه في بعض المسائل المحققون من الطلبة فاذا توقف في مسئلة يقوم من حلقته ويقول لهم اصبروا حتى أذهب الى من هو أعرف مني بذلك فيأتي المترجم فيصورها له بأسهل عبارة فيرجع في الحال الى درسه ويحققها لهم وهذا من اعظم الديانة والانصاف وقد تكرر منه ذلك وكان يقول عنه لم نر ولم نسمع من توغل في علم الحكمة والفلسفة وزاد ايمانه الا هو رحم الله الجميع وتلقى عنه من الآفاقيين وأهل بلاد الروم والشام وداغستان والمغاربة والحجازيين خلق لا يحصون وأجل الحجازيين الشيخ ابراهيم الزمزمي وأما ما اجتمع عنده وما اقتناه من الكتب في سائر العلوم فكثير جدا قلما اجتمع ما يقاربها في الكثرة عند غيره من العلماء وغيرهم وكان سموحا باعارتها وتغييرها للطلبة وذلك كان السبب في اتلاف أكثرها وتخريبها وضياعها حتى انه كان أعد محلا في المنزل ووضع فيه نسخا من الكتب التي يتداول علماء الازهر قراءتها للطلبة مثل الاشموني وابن عقيل والشيخ خالد والازهرية والشذور وكذا كتب التوحيد مثل شروح الجوهرة وشروح السنوسية الكبرى والصغرى وكتب المنطق والاستعارات والمعاني وكتب الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك فكانوا يغيرون منها من غير استئذان وقد أرسل اليه السلطان مصطفى نسخا من خزانته وكذلك أكابر الدولة بالروم ومصر وباشا تونس والجزائر واجتمع لديه من كتب الاعاجم الكاستاني وديوان حافظ شاهنامه وتواريخ العجم وكليلة ودمنة ويوسف زليخا وغير ذلك وبهذه الكتب تصاوير بديعة الصنعة غريبة الشكل وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاس التي كان اعتنى بوضعها حسن أفندي الروزنامجي بدر ضوان أفندي الفلكي اشترى جميعها من تركة حسن أفندي وكذلك غيرها من الآلات الارتفاعية والميالات وحلق الارصاد والاصطرلابات والارباع والعدة الهندسية وأدوات غالب الصنائع من النجارين والخراطين والحدادين والسمكرية والمجلدين والنقاشين والصاغة وآلات الرسم والتقاسيم ويجتمع به كل متقن في صناعته مثل حسن أفندي الساعاتي وعابدين أفندي الساعاتي وعلي أفندي رضوان من أرباب المعارف في كل فن ومحمد أفندي الاسكندراني وابراهيم السكاكيني والشيخ محمد الزبداني وكان فريدا في صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه والادهان وغير هؤلاء ممن رأيت ومن لم أره وحضر اليه طلاب من الافرنج وقرؤا عليه علم الهندسة سنة تسع وخمسين وأهدوا له من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة وذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من حينئذ وأخرجوه من القوة الى الفعل واستخرجوا به الصنائع البديعة مثل طواحين الهواء وجر الاثقال واستنباط المياه وفي أيام اشتغاله بالرسم رسم ما لا يحصى من المنحرفات والمزاول على الرخام والبلاط ونصبها في أماكن كثيرة مثل الازهر والاشرفية وقوصون ومشهد الامام الشافعي والسادات وفي الآثار منها ثلاثة واحدة باعلى القصر وأخرى على البوابة وأخرى بسطح الجامع كسرها فراشو الامراء الذين كانوا ينزلون هنالك للنزهة ليمسحوا بها اصوانى الاطعمة الصفر وغير ذلك من منازله وغيرها حتى ان الخدم تعلموا ذلك فصاروا يقطعون البلاط بالمناشير ويمحونه بالمماسح الحديد والمبارد ويهندسونه وأما ما كان على الرخام فيباشر صناعته وحفره صناع الرخام بالازميل بعد التعليم على مواضع الرسم ومقادير أبعاد المدارات والاظلال وما عليها من الكتابة والتعاريف ولما تمهر الآخذون عنه ترك الاشتغال بذلك وأحال الطلاب عليهم فاذا كان الطالب من أبناء العرب تقيد بالشيخ محمد النفراوي وان كان من الاعاجم تقيد بمحمود أفندي القيشي واشتغل هو بمدارسة الفقه وانكب عليه الناس يستفتونه وتقرر في أذهانهم تحريه الحق حتى ان القضاة لا يثقون الا بفتواه وكان لا يعتني بالتأليف الا في بعض التحقيقات المهمة منها نزهة العينين في زكاة المعدنين ورفع الاشكال بظهور العشر في غالب الاشكال والاقوال المعربة عن أحوال الاشربة وكشف اللثام عن وجوه الصنف الاول من ذوي الارحام والقول الصائب

من المواد والشروح مثل السيد والميبدى قراءة بحث وتحقيق وأشكال التأسيس فى الهندسة وتحرير اقليدس والمتوسطات والمبادى والغايات وعلم الارثماطيقى وعلم المساحة وغير ذلك ثم أراد أن يلقنه علم الصنعة الالهية وكان من الواصلين فيها فأبت نفسه الاشتغال بسوى العلوم المهذبة للنفس وكان يحكى عنه أمورا تشعر بانه كان من الواصلين ولم يزل عنده حتى سافر الى بلاده وقدم أيضا الشيخ محمد الفلاتى الكشناوى فاجتمع عليه المترجم وتلقى عنه علم الاوفاق وقرأ عليه شرح منظومة الجزنائى للتوصانى والدر والترياق والمرجانية فى خصوص المخمس الخالى الوسط والاصول والضوابط والوفق المئينى وعلم التكسير للحرف وغير ذلك وسافر الشيخ للحج ورجع فأنزله عنده بزوجته وجواريه وعبيده وكفل عنده غالب مؤناته ولم يزل حتى مات وتلقى المترجم فى حياته الشيخ النخلى وعبد الله بن سالم البصرى وعمر بن أحمد بن عقيل المكى والشيخ محمد حياة السندى والسيد محمد السقاف وغيرهم وتلقى عنهم وأجازوه وهم أيضا تلقوا عنه ولقنه أبو الحسن السندى طريق السادة النقشبندية والاسماء الادريسية ثم قال بعد أن ساق صورة اجازة الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل للمترجم بما فيها من ذكر سنده المتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم من عدة طرق وللوالد أشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه مثل على أفندى الداغستانى والشيخ عبد ربه بن سليمن بن أحمد الفشتالى الفاسى والشيخ عبد اللطيف الشامى والجمال يوسف الكلارجى والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد النشيلى والشيخ عمر الحلبى والشيخ حسين عبد الشكور المكى والشيخ ابراهيم الزمزمى والاستاذ عبد الخالق بن وفا وكان خصيصا به وأجازه بالاحزاب وهو الذى كناه بابى التدانى وألبسه التاج الوفائى والشيخ أحمد الدلجى ابن خال المترجم والشيخ ابراهيم الحلبى صاحب حاشية الدر والسيد سعودى محشى منلا مسكين وغيرهم من الاكابر أهل الاسرار حتى كمل فى المعارف ورمقته العيون بالاجلال وعلا شأنه على الاقران وأذعنت له الاذواق وشاع ذكره فى الآفاق ووفدت عليه الطلاب من كل فج ولزموا الطواف بكعبة فضله فمنهم من ينفر بعد بلوغ أمنيته ومنهم من يواظب على الاعتكاف بساحته وكان رحمه الله عذب المورد للطالبين طلق المحيا للواردين يكرم كل من أم حماه ويبلغ الراجى مناه والمقتفى جدواه والراغب أقصى مرماه مع البشاشة والطلاقة وسعة الصدر والذاقة وعدم رؤية المنة على المجتدى ومسامحة الجاهل والمعتدى مع حسن الاخلاق والصفات

له صحائف أخلاق مهذبة * منها العلا والحجا والفضل ينتسج

وكان وقورا محتشما مهيبا فى الاعين معظما فى النفوس محبوبا للقلوب لا يعادى أحدا على الدنيا فلذا لا تجد من يكرهه ولا من ينقم عليه فى شئ ومكارم الاخلاق والحلم والصفح والتواضع والقناعة وشرف النفس وكظم الغيظ والانبساط مع الجليل والحقير كل ذلك سجية له من غير تكلف ولا يعرف التصنع فى الامور ولا يرى لنفسه مقاما ولا علما ولا مشيخة على التلاميذ ولا يرضى التعاظم ولا تقبيل اليد وله منزلة فى قلوب الاكابر والامراء والوزراء ويسعون اليه ويذهب اليهم لبعض المقتضيات ويرسل اليهم فلا يردون شفاعته ولا يتوانون فى حاجته لمعرفته بلسانهم واصطلاحهم ورغبتهم فى مزاياه ومعارفه المختص بها دون غيره سيما أكابر العثمانية مثل على باشا الحكيم وراغب باشا وأحمد باشا الكور كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشئ من أسباب الدنيا كوظيفة أو مرتب أو فائظ وكان له محبة مع عثمان بك ذى الفقار وحج فى امارته على الحج ثلاث مرات من ماله ولم يصله منه سوى ما كان على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذى بالصنادقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج فعالجه ابراهيم كتخدا على أن يشترى أو يبنى له دارا واسعة فلم يقبل وكذا عبد الرحمن كتخدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا بالقرب من الازهر وآخر بالابزارية بشاطئ النيل ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه وفى كل منزل زوجة وسرارى وخدم فكان ينتقل فيها مع أصحابه وتلامذته وكان يقتنى المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش والسود وله من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يرى الاشتغال بغير العلم من العبثيات واذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه وأكرمه خصوصا اذا كان غريبا وربما دعاه للمجاورة عنده وصار من جملة عياله ومنهم من أقام عشرين عاما لا يتكلف شيئا من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر وأنجب عليه كثير من علماء وقته طبقة بعد طبقة مثل الشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى وأبى الاتقان الشيخ مصطفى الخياط والشيخ أحمد العروسى ومن الطبقة الاخيرة التى

فيه حصة ثم يعود الى السنانية فيملى هنالك درسا ثم احترق ذلك المنزل بما فيه وتلفت أشياء كثيرة من المتاع والصينى القديم فانتقلت الى مصر وكانوا يذهبون الى مكان لها بمصر العتيقة فى أيام النيل بقصد النزهة وهى التى أعانته على تحصيل العلوم حتى انه كان يقول ما عرفت المصرف واحتياجات المنزل وأعيال الا بعد موتها ومع اشتغاله بالعلم كان يعانى التجارة والمشاركة والمضاربة وكانت جدته ذات غنى وثروة ولها أملاك وعقارات ووقفت عليه أماكن منها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها وبالغورية ومرجوش ومنزل بجوار المدرسة الآقبغاوية ورتبت فى وقفها عدة خيرات ومكتبا لاقراء الايتام بالحانوت المواجهة للوكالة المذكورة وربعة تقرأ كل يوم وختمات فى ليالى المواسم وقصعة ثريد كل ليلة من ليالى رمضان وثلاثة جواميس تفرق على الفقهاء والايتام والفقراء فى عيد الاضحية وبعد موت جده تزوجها الامير على أغاباش اختيارية متفرقة المعروف بالطورى وتزوج المترجم بابنته وله حكم قلاع الطور والسويس والمويلح وكانت تلك المواضع اذ ذاك عامرة وبها المرابطون ويصرف عليهم العلوفات والاحتياجات وللمامات على أغا سنة سبع وثلاثين تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه فى عداد العلماء وربى معتوقيه عثمان وعليا ولم يزالا فى كنفه حتى ماتا وأرسل خادما له يسمى سليمن الحصافى جوربجيا على قلعة المويلح فقتلوه هنالك فترك هذا الامر وأقبل على الاشتغال بالعلم وماتت زوجته بنت الامير على فتزوج ببنت رمضان جلبى بن يوسف الخشاب وهم بيت مجد وثروة ببولاق ولهم أملاك وأوقاف من ذلك وكالة الكتان وربع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش وبيت كبير بساحل النيل وكانت تلك الزوجة من الصالحات المصونات ومن برها له وطاعتها انها كانت تشترى له السرارى الحسان من مالها ويتزوج عليها كثيرا من الحرائر ولا تتأثر واشترى مرة جارية بيضاء فاحبتها حبا شديدا ودفعت له ثمنها وأعتقتها وزوجتها اياه وجهزتها وفرشت لها مكانا على حدتها وبنى بها فى سنة خمس وستين وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضرتها وفى سنة اثنتين وثمانين مرضت الجارية فمرضت لمرضها وثقل عليها المرض فقامت الجارية فى ضحوة النهار فنظرت الى مولاتها وكانت فى حالة غطوسها فبكت وقالت الهى ان كنت قدّرت موت سيدتى فاجعل يومى قبل يومها ثم رقدت وزاد بها الحال وماتت تلك الليلة فحجبوها من جانبها فاستيقظت مولاتها آخر الليل وجستها بيدها وصارت تقول زليخا زليخا فقالوا لها انها نائمة فقالت ان قلبى يحدثنى انها ماتت ورأيت فى منامى ما يدل على ذلك فقالوا لها حياتك الباقية فقامت وجلست وهى تقول لا حياة لى بعدها وصارت تنتحب حتى طلع النهار وجهزوها بين يديها وحملوا جنازتها ورجعت الى فراشها ودخلت فى سكرات الموت وماتت آخر النهار وخرجوا بجنازتها فى اليوم الثانى قال وهذا من أعجب ما شاهدت وسنى اذ ذاك أربع عشرة سنة واشتغل الوالد فى أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبد الله افندى الانيس وحسن افندى الضيائى طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك وأجازه الكتبة واذنوا له ان يكتب الاذن على اصطلاحهم ثم جود فى التعليق على أحمد أفندى الهندى النقاش الفصوص الخواتم حتى أحكم ذلك وغلب على خطه طريقته ومشى عليها وكتب الديوانى والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركى حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون ان أصله من بلادهم لفصاحته فى التكلم بلسانهم ولغتهم ثم فى سنة أربع وأربعين اشتغل بالرياضيات فقرأ على الشيخ محمد الجناجى رقائق الحقائق للسبط المارديني والجيب والمقنطر والدر لابن المجدى ومنحرفات السبط والى هنا انتهت معرفة الشيخ الجناجى وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والارتفاع والتقاسيم والارباع والميل الثانى والاول والاصل الحقيقى وغيره واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم وحقق أشكال الوسائط فى المنحرفات والبسائط والمحلولات وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل والتقريب والحل والتركيب والسهام والظلال ودقائق الاعمال وانتهت اليه الرياسة فى الصناعة وأذعنت له أهل المعرفة بالطاعة وسلم له عطارد وجمشيد الراصد وناظره المشترى وشهد له الطوسى والابهرى وتبوأ من تلك الفنون مكانا عليا وزاحم بمنكبه العيوق والثريا وقدم الشيخ حسام الدين الهندى وكان متضلعا من العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية فنزل بمسجد فى مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة مثل الشيخ الوسيمى والشيخ الدمنهورى وتلقوا عنه أشياء فى الهيئة وذهب اليه الوالد فاغتبط به الشيخ وأقبل بكليته عليه ونقله الوالد الى داره وأفرد له مكانا وأكرم نزله وطالع عليه الجغمينى وقاضى زاده والتبصرة والتذكرة وهداية الحكمة لاثير الدين الابهرى وما عليهما

ابنه من بعده الشيخ شمس الدين محمد وكان على غاية من الصلاح وملازمة الجماعة ولا يبيت عند عياله الا ليلة أو ليلتين فى الجمعة وباقى الليالى بالرواق للمطالعة على السهارة والتهجد آخر الليل ومات وخلف ابنه الشيخ على فنشأ على قدم أسلافه فى العلم والعمل وصار له شهرة وثروة وتزوج بزينب بنت القاضى عبد الرحيم الجوينى ومات وخلف ولديه الشيخ حسنا المتوفى سنة سبع وتسعين وألف وأخاه الشيخ عبد الرحمن المتوفى سنة تسع وثمانين وألف ولما توفى الشيخ حسن أعقب الجد ابراهيم رضيعا فكفلته والدته الحاجة مريم بنت الشيخ محمد بن عمر المنزلى الانصارى فنشأ نشوأ صالحا حتى بلغ الحلم فزوجته بستيتة بنت عبد الوهاب افندى الدلجى فى سنة ثمان ومائة وألف وبنى بها فى تلك السنة فولدت الوالد المترجم فى سنة عشر ومات والده وعمره شهر واحد وسن والده اذ ذاك ست عشرة سنة فربته والدته بكفالة جدته المذكورة ووصاية الشيخ محمد النشرتى وقرروه فى مشيخة الرواق كأسلافه والمتكلم عنه وصيه وتربى فى حجورهم حتى ترعرع وحفظ القرآن وعمره عشر سنين واشتغل بحفظ المتون كحفظ الالفية والجوهرة ومتن الكنز الدقائق فى الفقه ومنظومة ابن الشحنة فى الفرائض وغير ذلك واتفق له وهو ابن ثلاث عشرة سنة انه مر مع خادمه بطريق الازهر فنظر الى شيخ مقبل منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار طاعن السن والناس يزدحمون على تقبيل يده ويتبركون به فسأل عنه فعرف أنه ابن الشيخ الشرنبلالى فتقدم اليه ليقبل يده كغيره فنظر اليه الشيخ وقبض على يده وقال من يكون هذا الغلام فعرفوه عنه فتبسم وقال عرفته بالشبه ثم قال اسمع يا ولدى أنا قرأت على جدك وهو قرأ على والدى وأحب أن تقرأ على شيأ واجيزك وتتصل بيننا سلسلة الاسناد وتلحق الاحفاد بالاجداد فلازم الحضور عنده كل يوم وقرأ عليه متن نور الايضاح تأليف والده فى العبادات وكتب له الاجازة والسند فقال فيها بعد أن حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم مانصه وبعد فقد حضر الى الولد النجيب الموفق اللبيب الفطن الماهر الزكى الباهر سليل العلماء الاعلام ونتيجة الفضلاء العظام نور الدين حسن ابن برهان الدين ابراهيم ابن مفتى المسلمين حسن الجبرتى الحنفى رحم الله أسلافه وقرأ على متن نور الايضاح من أوله الى آخره تأليف والدى المندرج الى رحمة الله الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالى وأجزته بجميع ما يجوز لى روايته اجازة عامة كما أجازنى به الوالد وتلقى هو ذلك عن الشيخ على المقدسى شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبى شارح الكنز عن القاضى عبد البر بن الشحنة عن الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارئ الهداية عن علاء الدين بن عبد العزيز البخارى عن حافظ الدين صاحب الكنز عن شمس الائمة الكردرى عن برهان الدين صاحب الهداية عن فخر الاسلام البزدوى عن شمس الائمة السرخسى عن شمس الائمة الحلوانى عن القاضى ابن على النسفى عن الامام محمد بن الفضل البخارى عن عبد الله السندمونى عن الامير عبد الله بن أبى حفص البخارى عن أبيه عن الامام محمد بن الحسن الشيبانى عن الامام أبى يوسف عن الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه عن الامام حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعى عن الامام علقمة عن عبد الله ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحى جبريل عليه السلام عن الله عز وجل وأوصى الولد الاعز بالتقوى ومراقبة الله فى السر والنجوى والله تعالى يوفقه وينفع به وبعلومه ويهدينا واياه لما كان عليه السلف الصالح فى أساس الدين ورسومه قال ذلك الفقير الى الله تعالى حسن بن حسن الشرنبلالى الحنفى فى ثالث ربيع الاول من سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف انتهت الاجازة واجتهد المترجم فى طلب العلوم وحضر أشياخ العصر وتفقه على السيد على السيواسى الضرير وعلى الشيخ أحمد التونسى الدقدوسى والشيخ على الصعيدى الحنفى وتلقى عنه النزهة فى علم الغبار والقلصادى ومنظومة ابن الهائم وعلى الشيخ الشهاب أحمد بن مصطفى الاسكندرى الصباغ شرح الكبرى وأم البراهين وشرح العقائد والمواقف وشرح المقاصد للسعد والكشاف والبيضاوى والشمائل والصحيحين والاربعين النووية والمشارق والقطب على الشمسية والمواهب اللدنية وعلى الشيخ عبد الغربى الورقات وآداب البحث والعضدية وعلم الجبر والمقابلة والعروض وأعمال المناسخات والكسورات والاعداد الصم والحساب والمساحة وغير ذلك ولم يدع شيخا من أشياخ عصره الا أخذ عنه ولا كتابا الا تلقاه وجد فى التحصيل حتى فاق أهل عصره وباحث وناضل ودرس بالرواق وبالسنانية ببولاق وكان لجدته أم أبيه مكان مشرف على النيل بربع الخرنوب عندما كان النيل ملاصقا للسد فسكنها مدة فكان يغدو الى الجامع ثم يعود الى بولاق وله حاصل بربع الخرنوب يجلس

مطلب الكلام على بلاد الجبرت

وانما أطلنا الكلام فى القهوة لما فيه من الفائدة وحيث تقدم ذكر الحبشة والجبرت فلا بأس بذكر طرف مما فى الجبرتى مما يتعلق بها فنقول قال الجبرتى فى تاريخه بلاد الجبرت هى بلاد الزيلع بأراضى الحبشة تحت حكم الحطى ملك الحبشة وهى عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة المسلمون بذلك الاقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفى والشافعى لا غير وينسبون الى سيدنا أسلم بن عقيل بن أبى طالب وكان أميرهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم النجاشى المشهور الذى آمن به ولم يره وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الغيبة كما هو مشهور فى كتب الاحاديث وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة فى طلب العلم ويحجون مشاة ولهم رواق بالجامع الازهر بمصر وللحافظ المقريزى مؤلف فى أخبار بلادهم وتفصيل احوالهم ونسبهم ومنهم القطب الكبير المعتقد الشيخ اسمعيل بن سودكين الجبرتى تلميذ ابن العربي ويسمى قطب اليمن والشيخ عبد الله المترجم فى حسن المحاضرة للسيوطى وهو الذى كان يعتقده الملك الظاهر برقوق وأوصى أن يدفن تحت قدمه بالصحراء ومنهم العارف الشيخ على الجبرتى الذى كان يعتقده السلطان الاشرف قايتباى وارتحل الى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والاسكندرية وبنى هناك مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكة وبساتين ونخيلا كثيرة قال وهو موجود الى الآن عامر بذكر الله والصلاة الا أن غالب أماكنه زحفت عليها الرمال وطمتها وغابت تحتها وفيه الى الآن بقية صالحة وبنى أيضا مسجدا شرقى عمارة السلطان قايتباى ودفن فيه وقد تخرب وانطمست معالمه ولم يبق الا مدفنه وحوله حائط متهدم من غير باب ولا سقف وبابه ظاهر مكشوف يزار ومنهم الامام الحجة المجتهد فخر الدين ابن عمرو عثمان الحنفى الزيلعى شارح الكنز المسمى بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق المدفون بحوطة عقبة بن عامر الجهنى * والنجاشى أول من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم من الملوك ولم يره وأخباره مع النبى صلى الله عليه وسلم والمهاداة بينهما وبعض أخبار الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والاحاديث والآثار مشهورة مبسوطة فى كثير من الكتب مثل كتاب الطراز المنقوش فى محاسن الحبوش لعلاء الدين محمد بن عبد الله البخارى الخطيب وكتاب رفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطى وتنوير الغبش فى فضائل السودان والحبش الى غير ذلك وفى الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم وهم اجناس منهم السحرتى والامحرى وهم احسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والنعومة فى الخد والرشاقة فى القد والامحرية تفوق على السحرتية باللطف والظرف والسحرتية تفوق على الامحرية بالشدة والعنف وقيل ان النجاشى منهم ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران الداموت وبلين ونوعان آخران وهما قوو فتر ونوع آخر يسمى أزاره وللقاضى عبد البر بن الشحنة

حبشية سألتها عن جنسها * فتبسمت عن در ثغر جوهرى

فطفقت أسأل عن نعومة ما خفى * قالت فما تبغيه جنسى أمحرى

وللشيخ شهاب الدين البراذعى

وخذ ما حلا من بنات الحبو * ش من جلب زيلع أو من أزاره

ترجمة والد الشيخ الجبرتى

الى غير ذلك انتهى وقد ترجم الجبرتى قبل ذلك والده بأنه الامام العلامة والنحرير الفهامة حامل لواء العلوم على كاهل فضله ومحرر دقائق المنطوق والمفهوم بتحريره ونقله من تكحلت بمداده عيون الفنون وتشنفت المسامع بما عنه روى الراوون وارتفع من حضيض التقليد الى نور الفضائل وسابق فى حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل الروض النضير الذى ليس له فى سائر العلوم نظير وهو فى فقه النعمان الجامع الكبير عمدة الانام وفيلسوف الاسلام سيدى ووالدى بدر الملة والدين أبى التدانى حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن الشيخ العلامة حسن ابن الشيخ نور الدين على ابن الولى الصالح شمس الدين محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الزيلعى الجبرتى العقيلى الحنفى المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى ثم قال والشيخ عبد الرحمن وهو الجد السابع لجامعه واليه ينتهى علمنا بالاجداد هو الذى ارتحل من بلاده ووصل الينا خبره سلفا عن خلف الى جدة وانتقل الى مكة فجاور بها وحج مرارا وجاور بالمدينة المنورة سنتين وحضر الى مصر من طريق القلزم وجاور بالازهر فى الرواق واجتهد فى التحصيل وتولى شيخا على الرواق وكذلك

جهزوا سؤالا وأرسلوه الى الديار المصرية عرضوا فيه للشيخ نور الدين صورته ما قولكم رضي الله عنكم في مشروب يقال له القهوة شاع شربه في مكة المشرفة وغيرها بحيث يتعاطونه في المسجد الحرام وغيره ويدار بينهم بكأس وقد أخبر خلق ممن تاب عنه بأن كثيره يؤدي الى السكر وأخبر عدول من الاطباء بأنه مضر بالابدان وقد منع من شربه من يعتد بقوله من العلماء والزهاد بمكة وهناك شاهد جاهل جعل نفسه واعظا وافتى الفساق بحل شربه فقيل له ما تقول في هذه الادارة على هذه الصفة فقال الشارع ادار اللبن فقيل له اخطأت لم يكن ادارة اللبن على هذه الصفة فهل يحل شربه على الوجه المذكور أم يحرم مطلقا لكونه مسكرا او مضرا بالابدان وماذا على الجاهل المبيح لشربه وهل يجب على ولي الامر ازالة هذا المنكر والمنع منه وردع هذا الجاهل ومن يقول بقوله أم لا وما الحكم في ذلك أفتونا مأجورين وابسطوا الجواب أيدكم الله فبرز أمر السلطان المرحوم قانصوه الغوري من يوردي بكتابة مرسوم وتجهيزه الى مكة المعظمة فجهز ونص المقصود منه وأما القهوة فقد بلغنا أن أناسا يشربونها على هيئة شرب الخمر ويخلطون فيها المسكر ويغنون عليها بآلة ويرقصون ويسكرون ومعلوم ان ماء زمزم اذا شرب على هذه الهيئة كان حراما فليمنع شرابها من التظاهر بشربها والدوران بها في الاسواق انتهى وهذه عبارة صريحة في النهي لكن انما هو على حسب الانهاء ومع ذلك فليس فيها ما يدل على المنع من شربها بوجه بل من التظاهر بها ومن فعله على الهيئة المخصوصة التي بلغتهم فقط وذلك لا يدل على حرمة ذاتها بل تشبيهها بماء زمزم نص أو كالنص في حلها على غير تلك الهيئة ولذا لم يمنعها السلطان من مصر التي هي محل الكرسي والولاية ولعله انما منع من التظاهر بها سدا للذريعة مخافة ان تشرب على تلك الهيئة الممنوعة ومما روي من نظم بعض أعيان العلماء القائلين بحلها وكثرة فوائدها

يا قهوة تذهب هم الفتى * أنت لحاوي العلم نعم المراد شراب أهل الله فيها الشفا * لطالب الحكمة بين العباد
نطبخها قشرا فتأتي لنا * في نكهة المسك ولون المداد ما عرف الحق سوى عاقل * يشربها من وسط الزبادي زباد
حرمها الله على جاهل * يقول في حرمتها بالعناد فيها لنا تبر وفي حانها * صحبة أبناء الكرام الجياد
كاللبن الخالص في حله * ما خرجت عنه سوى بالسواد

انتهى باختصار كثير وتصرف قليل وفيه أيضا بالخط الفرنساوي عن بعض مؤلفي الاتراك ما ترجمته شجرة القهوة تنبت باليمن في كورتين منها فوق الجبال التي تعلو زبيدا في مقابلة بيت الفقيه في الخط المعروف بوصاب والخط المعروف بنهاري وهما قريبان من نيناجيزان وشجرها مغروس على خطوط مستقيمة ولها شبه بشجرة الكريز وورقها ثخين واخضراره معتم وتستمر آخذة في الكبر الى ثلاثين سنة وغاية ما تبلغ في الارتفاع الى ثمانية أذرع وزهرها أبيض ويخرج ورق الزهر اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وهو أكبر من ورق زهر الكريز وثمرها يشبه ثمر الكريز أيضا وفي وقت خضرته يكون غضا بمرارة فاذا احمر يكون في طعم اللبن الحامض وعند ادراكه وانتهاء استوائه يكون أحمر اللون يضرب الى سواد كالوشنه بحيث لو خلط بها لم يعرف الا بالطعم والرائحة وشكل الجوزة المنقسمة فلقتين وطعمه أشهى من الكريز ويجمع قبل استوائه وينشر فوق الاسطحة المستوية فينشف ويسود لونه ثم يدش على الارحية ثم يخلص من قشره بالتذرية وهذا هو البن الذي يباع في جهات الدنيا وأما الذي يبقى على أصوله حتى يتم استواؤه فلا يحتاج الى الدش بل ينفصل قشره باليد وينشف كالزبيب وأهل اليمن يغلونه ويستعملون منقوعه مبردا في الصيف وهو نافع للصحة وهذا النوع يبقى في اليمن ولا يخرج الى بلاد غيرها ويكون غالي القيمة وأحسن البن ما كان حبه غليظا مع الخضرة والقشر الذي تكلمنا عليه حار رطب في الاولى والشراب المصنوع منه ان شرب صيفا يرخي البطن وينعش القلب ويزيل الثقل والفتور الحاصل في الصباح والاحسن في قلي الحب عدم الجور عليه لئلا تضيع خاصيته وشرب القهوة بعد الاكل بساعة نافع للصحة لهضمه الطعام ولها نفع في الزكام وآلام الرأس وفي كل سنة يخرج من بلاد العرب ثمانون ألف فرد من البن منها الى جدة أربعون ألفا والباقي يخرج الى البصرة وغيرها والفرد ثلاثة قناطير وكل أربعة قناطير منها مع زيادة عشرة أرطال قنطار بالدمشقي وكان دخولها في بلاد الروم خصوصا القسطنطينية سنة تسعمائة واثنتين وستين هجرية وفي هذا الوقت ظهرت أماكنها المعهودة لها افتتح ذلك رجل من دمشق بنى قهوة فاجتمع فيها الناس حتى العلماء وأول استكشافها كان سنة ستمائة وست وخمسين هجرية انتهى

وانما

فنص المقصود منه هذه صورة واقعة شرعية مضمونها ان مولانا الشريف أبا النصر قانصوه الغورى لما أقامه الله تعالى خادما للحرمين الشريفين جعل الجناب العالى خير بك المعمار ناظر الحسبة الشريفة بمكة المشرفة و باشا على المماليك السلطانية بها فمما اتفق له انه فى ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة سبع عشرة وتسعمائة طاف بالكعبة الشريفة ثم شرب من ماء زمزم ثم توجه الى بيته فرأى فى طريقه ناسا مجتمعين فى ناحية من نواحى المسجد الحرام قد جمعهم السيفى قرقماس الناصرى يزعم انه قد عمل مولد النبى صلى الله عليه وسلم فقبل وصوله اليهم أطفؤا الفوانيس التى كانت موقدة فاتهمهم فى ذلك وأرسل اليهم فوجد بينهم شيأ يتعاطونه على هيئة تعاطى الشراب المسكر ومعهم كأس يديرونه بينهم وقرقماس هو الساقى لهم فانكر خاطر الامير ذلك سيما وموضوع وظيفة الحسبة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسأل عن هذا الشراب فقيل له انه شراب اتخذ فى هذا الزمان يسمى القهوة يطبخ من قشر حب يأتى من بلاد اليمن يقال له البن وانه قد كثر وفشا بمكة وصار يباع فى أماكن على هيئة الخمارات ويجتمع عليه الرجال والنساء بدف ورباب وغير ذلك ويجتمع فى تلك الاماكن من يلعب بالشطرنج والمنقلة ونحوها بالرهن وغيره مما هو ممنوع فى الشريعة المطهرة حماها الله من الفساق الى يوم التلاق فانكر على هؤلاء الجماعة المجتمعين وفرق جمعهم وشتت شملهم فلما أصبح جمع القضاة والعلماء المقتدى بهم وحضر مولانا قاضى القضاة النجمى المالكى وتعذر حضور قاضى القضاة نسيم الدين المرشدى الحنفى وحضر الشيخ شهاب الدين فاتح بيت الله الحرام والشيخ عفيف الدين عبد الله اليمانى الحضرمى الشافعى المعروف ابى كثير وجماعة كثيرون وأحضر القهوة فى مركن كبير والكأس معه وفاوضهم الامير فى أمر القهوة واجتماع الناس عليها على هذه الهيئة فأجابوا أجمعون بأن ذلك حرام اتفاقا يجب انكاره وأما الحب المسمى بالبن فحكمه حكم النباتات والاصل فيه الاباحة فان كان يحصل من مطبوخ قشره ضرر فى البدن أو العقل أو يحصل به نشوة وطرب فانه حرام ولو استعمله الانسان بمفرده فى داخل بيته والمرجع فى ذلك الى الاطباء فأحضر الامير خير بك الشيخ نور الدين أحمد العجمى الكازرونى وأخاه علاء الدين عليا وهما أعيان السادة الاطباء بمكة وسألهما عن هذا البن فذكروا انه بارد يابس مفسد للبدن المعتدل فاعترض عليهم ما شخص من الحاضرين ممن ليس لهم المام بالطب وقال ان البن مذكور فى منهاج البيان وانه محرق للبلغم فقال الطبيبان ان المذكور فى المنهاج ليس هو هذا فان هذا جزء مفرد بسيط وذاك مركب من أبازير وأبانا شهادتهما بصيغة أشهد المعتبرة لدى القضاة ثم ذكر جماعة من الحاضرين انهم استعملوا القهوة فتغيرت حواسهم وانكروا هيئتهم وتغير عقلهم وحصل الضرر فى ابدانهم وأقاموا شهاداتهم بذلك عند القاضيين الصلاحى الشافعى والنجمى المالكى ثم روجع فى ذلك قاضى القضاة نسيم الدين الحنفى فى داره فقال انه أقيم عنده البينة بمثل ذلك ولما تحقق الامير خير بك المحتسب عدم حلها أشهر النداء بمكة المشرفة بمسعاها ونواحيها بالمنع من تعاطى القهوة وجعل ذلك فى الصحائف الشريفة كل ذلك فى ضحوة يوم الجمعة الى هنا انتهت عبارة المحضر ببعض حذف وأما صورة كتابة القضاة والعلماء فكتب قاضى القضاة صلاح الدين بن ظهير الشافعى الحمد لله وتوكلت عليه الامر كما شرح وبين ونقح وكتب القاضى عبد الغنى بن أبى بكر المرشدى الحنفى أحمد الله وأفوض أمرى الى الله الامر كما شرح من مراجعتى فى دارى بسبب عذر شرعى وقد قامت البينة عندى بما ثبت من حرمة القهوة المشروحة فيه اللهم اهدنا الصواب وكتب القاضى نجم الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكى الحمد لله العادل فى قضائه ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون والطف بنا فى كل حركة وسكون ونعوذ بالله من قول الزور والتعاطى بحرم الله أسباب الفجور وقد شهد عندى جماعة من الاعيان ذوى المعرفة والاتقان بافسادها للابدان وبين ذلك غاية البيان والامر كما شرح فيه من غير شئ ينافيه ولا حاجة الى نقل صور كتابة الباقين اذ ليس فيها غير الموافقة بناء على الصفات المشروحة التى لا حقيقة لها على ان معظمهم كانوا عارفين بحقيقة الحال بل كانوا من شراب القهوة المواظبين عليها وانما كتبوا اتقاء بطش الامير لانه كان متعصبا فى المسئلة جدا وقد تقرر عنده ان له فى منعها أجرا عظيما وثوابا جزيلا وكان مع ذلك سفيه اللسان جريأ على القضاة وغيرهم ولم يستطع أحد أن يثبت للبحث مع المتعصبين بالباطل لحرمتها الا الشيخ نور الدين بن ناصر الشافعى مفتى مكة ولكنه سمع ما لا يجب بل كفره بعض أهل المجلس من أجل كلام صدر منه فى غاية الصحة لا محيص عنه فضلا عن ان يترتب عليه أدنى محظور ثم

وغيرهم قال وكنا ممن يحضر معهم وشربناها معهم فوجدناها في اذهاب النعاس والكسل كما قالوا بحيث انا اسهرنا ليالي لانحصيها الى أن نصلي الصبح مع الجماعة من غير تكلف وكان يشربها معهم من أهل الجامع من أصحابنا وغيرهم خلق لانحصيهم ولم يزل الحال على ذلك وشربت كثيرا في حارة الجامع الازهر وبيعت بها جهرا في عدة مواضع ولم يتعرض احد مع طول المدة لشرابها ولا انكر شربها لا لذاتها ولا لوصف خارج عنها من ادارة وغيرها مع اشتهارها بمكة وشربها في نفس المسجد الحرام وغيره بحيث لا يعمل ذكر أو مولد الا بحضورها وفشت في المدينة الشريفة دون فشوها في مكة بحيث ان الناس يطبخونها في بيوتهم كثيرا ثم حدث الانكار عليها بمكة المشرفة في عام سبعة عشر وتسعمائة من أخوين أعجميين مشهورين بالحكيمين لهما فضيلة في المنطق والكلام ومشاركة في الطب ويدعيان مرتبة في الفقه لم تسلم لهما ثم رحلا الى مصر في أواخر دولة الغوري وأقاما بها حتى قدم اليها السلطان المظفر سليم شاه فقتلهما وسيطا لما كانا يرميان به وأعانهما على القيام في أمرها الشيخ شمس الدين محمد الحنفي الخطيب نقيب قاضي القضاة سري الدين بن الشحنة وناس آخرون فأغرى الشيخ شمس الدين المذكور الامير خيربك المعمار باش مكة ومحتسبها الذاك على ابطالها من الاسواق ومنع الناس من شربها وعقد لذلك مجلسا عنده وكتبوا به محضرا أنشأه لهم الشمس الخطيب وأرسلوه الى مصر وأرسلوا معه سؤالا وطلبوا مرسوما سلطانيا بمنعها بمكة المشرفة ثم أشهر الامير خيربك النداء بمنع شربها وبيعها وشدد في ذلك وعزر جماعة من باعتها وكبس مواضعهم وأحرق مافيها من قشر البن فبطلت حينئذ من السوق وكان الناس يشربونها في بيوتهم اتقاء شره ثم ورد المرسوم السلطاني على خلاف غرضهم ففتر خيربك عن التسلط على الناس فتجاسروا على شربها وقال في هذا المعنى بعض أهل المجون

قهوة البن حرمت * فاحتسوا قهوة الزبيب ثم طيبوا وعربدوا * وانزلوا في قفا الخطيب

وقال غيره قهوة البن حرمت * فاحتسوا قهوة العنب واشربوها وعربدوا * والعنوا من هو السبب

وفي عام ثمانية عشر وتسعمائة قدم الامير قطلباي الى مكة المشرفة صحبة الركب الشريف عوضا عن خيربك فاكثر من شربها فاشتهرت أضعاف اشتهارها الاول وفي ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين قدم الى مكة العارف بالله سيدي محمد بن عراق فبلغه أنه يفعل في بيوت القهوة المنكرات فأشار على الحكام بابطال بيوتها مع تصريحه بحلها في ذاتها ولما توفي الشيخ سنة ثلاث وثلاثين رجع الحال الى ما كان عليه ولم تزل أولياء الشيخ من بعده على القول بحلها والمواظبة عليها وكان أجل ما يحضرونه لمن يرد عليهم من الاكابر ومن دونهم القهوة خصوصا في زمن الموسم وقد منعها الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي وافتى بحرمتها وقام معه العامة وفي ذلك قال بعضهم

ان أقواما تعدوا * والبلا منهم تأتى حرموا القهوة عمدا * قدروا والافكا وبهتا

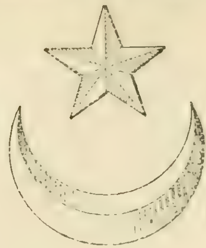
ان سألت النص قالوا * ابن عبد الحق افتى ياأولي الفضل اشربوها * واتركوا ما كان بهتا

ودعوا العذال فيها * يضربون الماء حتى

وفي عام خمس وأربعين بينما جماعة في بيوت القهوة يستعملونها في شهر رمضان بعد العشاء اذ وافاهم صاحب العسس امامن تلقاء نفسه أو لامر أوحي اليه فباتوا في منزل السوباشاة (الضابط) واخرجهم منها على هيئة شنيعة بعضهم في الحديد وبعضهم مربوط في الحبال ثم اطلقوا صباحا بعد ان ضرب كل واحد منهم سبع عشرة ضربة ثم لم يلبث ان ظهر الحق وعاد الحال الى ما كان بعد نحو يومين وقد منعت بالقاهرة مرارا فلم تطل المدة وعلا منارها ولم يزل أمرها ظاهرا يشربها العلماء والصلحاء وطلبة العلم وأماثل الفقهاء ويقرعليها أهل الافتاء والتدريس في سائر الايام والاوقات والاجتماعات للاذكار في ليالي الخيرات ويلتمس بها اذهاب الكسل وقوة النشاط قال والذي أقوله ان الحق الذي لامرية فيه انها في حدذاتها حلال وأما الامور المستجدة من هيئة بيوت باعتها واجتماع أهل المحظور فيها واضافة مالايباح اليها فانما تحرم بها وانما حرمت بعد دخولها لاشتمالها على قبح الاوصاف التي يحدث منها ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة ثم قال من الباب الثاني في سياق المحضر الذي كتب في شأنها بمكة المشرفة وشرح المرسوم السلطاني الوارد جوابا عما نعت من صفتها الى غير ذلك من نحو فتاوى العلماء فيها أما المحضر

فنص

الحنفى فاردنا ايرادها لتكثير الفائدة فنقول قال فى ذلك الكتاب الباب الاول فى معنى القهوة وصفتها وطبعها وفى أى بلدة بدا انتشارها ولاى معنى طبخت وشربت وعلامنارها اعلم أن القهوة هى النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع حبه المحمص بضم الميم وفتح الحيم وتشديد الحاء المهملة المفتوحة أيضا أى المقلى وصفتها أن يوضع القشر اما وحده وهى القشرية او مع البن المحمص المدقوق وهى البنية فى ماء ثم يغلى عليه حتى تخرج خاصيته ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها اى المرارة وتسمى عندهم فى اصطلاح ذوى معرفتها المحكمة الاستواء بتشديد الكاف وتركه ثم تشرب فمن قائل بحلها يرى أنها الشراب الطهور المبارك الموجب للنشاط والاعانة على ذكر الله تعالى وفعل العبادة ومن قائل بحرمتها مفرط فى ذمها والتشنيع على شرابها وكثر فيها من الجانبين التصانيف والفتاوى وبالغ القائل بحرمتها فادعى انها من الخمر وقاسها به وبعضهم نسب اليها الاضرار بالعقل والبدن الى غير ذلك من الدعاوى والتعصبات المؤدية الى الجدال والفتن واتلاف النفوس والمحن بمكة ومصر القاهرة وحكم بمنع بيعها وكسر أوانيها الطاهرة بل وتعزير باعتها بالضرب وغيره من غير حجة ظاهرة وتأديبهم باضاعة مالهم واحراق القشر المتخذة منه وايذاء بعض شرابها رجاء مصلحة تعود عليه اما فى الدنيا واما فى الآخرة وهاجت لاجلها جنود الشياطين وثارت حظوظ النفوس التى لا طائل تحتها من المؤمنين وبالغ الذام لها فزعم أن شاربها يحشر يوم القيامة ووجهه اسود من قعور أوانيها وكثر التقاطع والتدابر بين الفريقين وسيرد عليك ماقيل فى حقها من الاسئلة والاجوبة مما يكشف عن وجه حالها النقاب ويمنع من خالف بحجج سالكة فى جادة الصواب وأما اشتقاق اسم القهوة فقال العلامة الفخر أبو بكر بن أبى يزيد فى مؤلفه (اثارة النخوة بحل القهوة) انها من الاقهاء وهو الاجتواء أى الكراهة أو من الاقهاء بمعنى الاقعاد من أقهى الرجل عن الشئ أى قعد عنه وكراهة كل شئ والقعود عنه بحسبه ومنه سميت الخمرة قهوة لانها تقهى أى تكره الطعام أو تقعد عنه حسبما نقل عمن يعرف أحوالها فكذلك هذا المعنى المذكور فتكره أو تقعد عن النوم الموضوعة فى الاصل لاذهابه لما يترتب عليه من قيام الليل المطلوب شرعا ثم قال وبعضهم كان يكسر القاف ويقول القهوة فرقا بين القهوتين وأما طبعها فذكر كثير من الاطباء والحذاق الالباء أنها حارة يابسة وقال آخرون باردة يابسة وهو من مذهب أهل الذم لها ومن أعظم منافعها اذهاب النوم وان كان للسهر أسباب كثيرة غيرها من تقليل الأكل وترك التعب فى النهار والقيلولة وغير ذلك مما تقرر فى كتب الصوفية ثم قال فائدة سمعت من قاضى القضاة علامة زمانه تاج الدين عبد الوهاب بن يعقوب المكى المالكى رئيس الاقطار الحجازية فى ليالى اجتماعى به زمن الموسم بداره بالسويقة بمكة المشرفة أن شرب الماء البارد قبل القهوة مما يفيدها رطوبة المزاج ويقل يبسها ولا يكون السهر حينئذ شديدا وكنت أراه يفعل ذلك دائما لهذا المعنى وهو من ذوى المعرفة والتجارب وله الخبرة والسياسة الحسنة فى سائر الامور وأما مبدأ حدوث القهوة فقال الشيخ شهاب الدين بن عبد الغفار ما لفظه ان الاخبار قد وردت علينا بمصر أوائل هذا القرن بأنه قد شاع فى اليمن شراب يقال له القهوة تستعمله مشايخ الصوفية وغيرهم للاستعانة به على السهر فى الاذكار قال ثم بلغنا بعد ذلك بمدة أن ظهورها باليمن كان على يد الشيخ جمال الدين أبى عبد الله محمد بن سعيد الذبحانى بفتح الذال المعجمة وسكون الموحدة وفتح المهملة وبعد ألفه نون مكسورة نسبة الى ذبحان بلدة باليمن وهو عالم مشهور بالولاية والفتوى وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وثمانمائة ونحن الآن فى عام ست وتسعين وتسعمائة وأما ظهورها فى بلاد الحبشة والجبرت وغيرها من بر العجم فلا يعلم متى أوله وقال فخر الدين بن بكر بن أبى يزيد المكى ان الذى اشتهر وبلغ حد التواتر أن أول من أنشأها بأرض اليمن الشيخ العارف على بن عمر الشاذلى وأنها كانت قبل من الكفتة أعنى الورق المسمى بالقات لا من البن ولا من قشره وأما أول ظهورها بمصر فقال العلامة ابن عبد الغفار انها ظهرت فى حارة الجامع الازهر المعمور بذكر الله تعالى فى العشر الاول من هذا القرن (العاشر) وكانت تشرب فى نفس الجامع برواق اليمن يشربها فيه اليمنيون ومن يسكن معهم فى رواقهم من اهل الحرمين الشريفين وكان المستعمل لها الفقراء المشتغلون بالرواتب من الاذكار والمديح على طريقتهم المذكورة وكانوا يشربونها كل ليلة اثنين وجمعة يضعونها فى ماجور كبير من الفخار الاحمر ويغترف منها النقيب بسكرجة صغيرة ويسقيهم الايمن فالايمن مع ذكرهم المعتاد عليها وهو غالبا لا اله الا الله الملك الحق المبين وكان يشربها معهم موافقة لهم من يحضر الرواتب من العوام



بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر مدن مصر وقراها الشهيرة التى لها ذكر فى التواريخ وغيرها مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الهمزة آبة) بهمزة فى أوله بعدها ألف لينة فوحدة فهاء تأنيث قال فى مشترك البلدان هى ثلاثة مواضع ليس فى مصر منها الا واحدة وهى آبة الوقف من كورة البهنسا انتهى وهى من مديرية المنية بقسم بنى مزار فى غربى النيل بنحو ساعة وفى الشمال الغربى لبوجرج كذلك وفى الشمال الشرقى لبطوجة بأقل من ذلك ويمر عليها جسر الجرنوس بجملة قرى مثل قفادة وطنبدى والشيخ زياد وفيها أبنية جيدة وقصر مشيد وبستان عظيم وجفلك تبع الدائرة السنية وفيها دكاكين وقهاو عامرة ونخيل وأشجار ومساجد مقامة الشعائر وفيها بيت مشهور بالثروة قديما منه الحاج حسين أغا كان أشهر أهل بلاده وكان ناظر قسم زمن العزيز المرحوم محمد على ومن بعده أخوه الحاج مهدى أغا كان ناظر قسم أيضا زمن العزيز المذكور وكان كثير من أهل البلد وغيرهم يتجرون فى أموالهما فلذا تجد أكثر أهل هذه القرية تجارا فى الاغنام ويسافرون الى آخر الصعيد الاوسط لاشترائها ويعلفونها بالفول ونحوه والماء البارد حتى تسمن فيسافرون بها الى المحروسة فيربحون فيها كما يفعل أهل ناحية سنبو وكان تجارهم اذا ذهبوا الى بلاد الصعيد تروج البضائع هناك يقول الناس جاء الآبية وراجت السلع ويسمون كل من جاء من تلك الجهة آبيا وقد ترك الحاج مهدى ولدا لم يحسن سيره ولا سيرته فأذهب الاموال وتضعضع حالهم بسببه وفى البلد أضرحة أجلها وأشهرها ضريح الولى العارف بالله تعالى الامى الخلوتى الشريف الحسينى سيدى الحاج ابراهيم الشلقامى العمرانى من ذرية سيدى أبى عمران وهو من أهل القرن الثانى عشر مولده بشلقام قرية صغيرة بجوار قرية آبة هذه وقد جدد ضريحه عمدة الناحية أحمد بن الحاج حسين أغا وجعل له قبة عالية ويلحق به جامع متسع متين مستوف لجميع لوازمه من مطهرة متسعة ومنارة مرتفعة وأهل تلك الجهة يعتقدون فى هذا الولى اعتقادا زائدا وينذرون له النذور ويترددون اليه للزيارة ويعملون له كل سنة فى فصل الصيف مولدا جامعا ينتصب نحو نصف شهر ويؤتى اليه من كل جهة حتى من المحروسة للزيارة والتجارة فيباع فيه كل شئ مما فى القطر من حيوانات ونحاس وبز وحرير وغير ذلك وتنصب فيه الخيام بكثرة وتجتمع أرباب الاشاير وأهل الاذكار وأولاد الفقراء وأهل الاهواء وأصحاب الملاعب وآلات اللهو فليلا ونهارا ترى الاذكار حلقا حلقا فى الخيام وفى الجامع وقراءة القرآن والصلوات والاوراد وترى حلق الالعاب كالحاوى والطبول والكوسات والمزمار وميادين ملاعب الخيل وغير ذلك وتذبح فيه الذبائح الكثيرة وتكثر المدات والقهاوى وربما كان فيه الخمارات والبوزة وكثير من المنكرات وهكذا أكثر الجموع والموالد فى سائر القطر تشتمل على الطاعات والمعاصى وأكثر ما يستعمل بين الناس فى المجامع هو القهوة للخاص والعام حتى يكون شربها فى مولد سيدى ابراهيم ونحوه مثل شرب الماء أو أكثر وكذا تستعمل فى المضايف للاكرام فيجعلونها تحية القادم وقد لا يستغنى عنها معتادها الا بضرر يلحقه وعم استعمالها فى أكثر بقاع الارض وقد تكلمنا على القهوة بطرف مما يناسبها فى كتابنا علم الدين كما تكلمنا هناك أيضا على الحشيشة المسماة حشيشة الفقراء والآن قد عثرنا فى كتاب دساسى المسمى بالانيس المفيد للطالب المستفيد وجامع الشذور من منظوم ومنثور على نبذة تتعلق بالقهوة للشيخ عبد القادر بن محمد الانصارى الجزيرى

الجزء الثامن

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد
سعادة على باشا مبارك
حفظه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٠٥
هجريه

(تمت)

فهرسة الجزء الثامن

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة
ومدنها وقراها

ومجموع ذلك ٨٣٥٩ ميلا انكليزيا وهذا هو الجارى استعماله لغاية سنة ١٢٩١ هجرية وأما الخطوط المشروع فى تركيبها فى وقتئذ فهى

	ميل انكليزى		ميل انكليزى
خط كردفان سلك واحد	٤٠٠	خط سنار مثله	١١٠
خط السلمية الى أبى حراز	٠٥٠	من مصر الى اسيوط	٢٥٠
من مصر الى اسكندرية بطريق ايتاى البارود	١٥٠	من اسكندرية الى رشيد بطريق الساحل	٠٩٠

ومجموع ذلك ١٠٥٠ ميلا انكليزيا اذا أضيف الى ماتقدم بيانه يكون مجموع سلك التلغراف المصرى ٩٤٠٩ أميال انكليزية وهى عبارة عن ١٥٠٥٤ كيلومترا كل كيلومتر ألف متر وخلاف تلغراف الحكومة تلغراف تعلق قومبانية القنال من بورت سعيد الى السويس على طول القنال وقدره ٢٠٥ أميال انكليزية وتلغراف آخر تعلق كبانية مالطة وأخباره منها مايصل من اسكندرية الى السويس باتباع السكة القديمة الخارجة من مصر مارة فى الصحراء وهى خطان طولهما ٤٥٨ ميلا ومنها مايصل باتباع السكة الجديدة وطوله ٤٥٠ ميلا انكليزيا فيكون مجموع أميال تلغراف الكبانيتين ١١١٣ وباضافته الى تلغراف الحكومة المصرية يكون جميع الخطوط التلغرافية بالديار المصرية والاقطار السودانية ١٠٥٢٢ عبارة عن ١٦٨٣٥ كيلومتر

تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله

﴿ذكر مدن مصر وقراها الشهيرة التى لها ذكر فى التواريخ وغيرها مرتبة على حروف المعجم﴾

كيلومتر والذى كان موجودا من ذلك لغاية مدة المرحوم سعيد باشا كما تقدم هو ٢٣٤٩ كيلومترفيكون ماصار تجديده فى عهد الخديوى اسمعيل هو ٨٦٤٥ كيلومتر وهو قدر الموجود من قبل أربع مرات تقريبا وهذا خلاف ماهو مشروع فيه من مده من مصر الى اسيوط الى اسكندرية بطريق الساحل وخلاف الجارى من مده أيضا فى الاقطار السودانية مثل خط اسفار والمكسه وكردفان وغيره وبمقارنة طول ماهو موجود الآن فى الحكومة المصرية بطول الموجود من ذلك فى كثير من ممالك أوروبا يعلم ان الموجود من ذلك بالحكومة المصرية يفوق الموجود منها فى بلاد سويد والبلجيك والديمارك وبلاد الفلمنك والبرتغال وعدد المحطات بالديار المصرية فقط ٧٧ وان صار مقارنة حركة التلغرافات المصرية بحركة غيرها فانها توجد غير بالغة غايتها كما هو حاصل فى أكثر بلاد أوروبا وأسباب ذلك ان كثيرا من المصريين لم يتحولوا عن عادتهم القديمة بل مستمرون على حرمان أنفسهم من استعمال هذه الواسطة المفيدة ولو ذاقوا ثمراتها لازدحموا عليها ومع ذلك فقد بلغ عدد الاخبار التى تناولتها التلغرافات المصرية فى سنة ١٨٧١ ميلادية ٥٧٠ ألف خبر وهى أكثر من الاخبار التى تناولتها تلغرافات بلاد الديمارك وهى ٤٢٠ ألف خبر وقريب من الاخبار التى تناولتها تلغرافات بلاد نورويج وهى ٦٠٣ ألف خبر وتقرب أيضا من ٦١٢ ألف خبر تناولتها بلاد البرتغال وباسقاط عدد الاخبار الخارجية من المجموع السابق والاقتصار على الاخبار المختصة بأهل الديار المصرية يكون عددها ٥٦٠ ألف خبر وبنسبته الى تعداد الاهالى يخص كل ألف نفس مائة وعشرون خبرا وان عملت المقارنة فى بلاد آسيا يوجد ان الالف من أهل تلك المملكة يخصها ٦٢ خبرا أعنى نصف ماخص أهالى مصر وان فعل مثل ذلك فى ايتاليا يوجد انه يخص الالف ١١٨ فبواسطة ذلك يعلم ان مصر قد فاقت هاتين المملكتين وبيان جملة خطوط التلغرافات المصرية كما ترى

	ميل انكليزى
ستة خطوط من مصر الى اسكندرية	٨٣٤
خطان من خطوط كتريق بدائر مصر	١٠٠
خطان من مصر الى القناطر الخيرية	٠٣٦
خطان من مصر بطريق بنها	٥٦٦
خط واحد من مصر الى السويس	١٥١
خطان من مصر الى المنصورة	١٩٢
ثمانية سلوك متوسط عدد دوائر كل من مصر واسكندرية	٢٤٠
خطان من بنها الى ميت بره	٠١٨
خطان أو سلكان من بنها الى الزقازيق	٢٤٦
خطان من طنطا الى سمنود	٠٢١
خطان من سمنود الى دمياط	١٢٣
خطان من طنطا الى زفته	٠٦٦
خطان من طنطا الى ميت أبو الكوم	٣٨
خطان من طنطا الى دسوق	٠٩٢
من الاسماعيلية الى بورت سعيد	٠٤٦
من القنطرة الى بورت سعيد	٠٢٦
خطان من دمنهور والعطف الى رشيد	١١٢
خطان من أبى كبير الى الصالحية	٠٥٠
خطان من مصر الى حلوان	٠٤٠
خطان من مصر الى المنية	٣٤٤
خطان من المنية الى اسيوط	١٨٠
خطان من اسيوط الى قنا	٢٨٠

	ميل انكليزى
خطان من قنا الى اسوان	٣٢٠
خطان من اسوان الى وادى حلفه	٤٢٠
خطان من وادى حلفه الى قبة سليم	٢٩٠
خطان من قبة سليم الى الاوردى	١٢٠
خطان من الاوردى الى أبى دوم	٢٣٠
خطان من أبى دوم الى بربر	٤٩٠
خطان من بربر الى شندى	٢١٠
خطان من شندى الى الخرطوم	٢٢٤
خطان من كسله الى سواكن	٦٠٠
من بربر الى كسله	٤٠٠
خطان من قنا الى القصير	٢٣٤
خطان من كسله الى مصوع وفروعه	٤٤٠
خطان من الخرطوم الى المسلمه	١٦٠
من السويس الى الاسماعيلية وبورت سعيد	١٠٠
خطان من بيا الى الروضة	١٨٠
خطان فرع أبى تيج قبلى اسيوط	٠١٠
فرع الفيوم هو من الواسطة الى الفيوم ومنها الى أبى اكساه	٠٤١
من مصر الى ايتاى البارود بالبر الغربى	٠٧٤
خطان من محطة السويس الى محطة الحوض	٠٠٣
خطان من مكتب الكبانية الشرقية بمينة اسكندرية الى مكتبها بالقبارى	٠١٢

المزارعين من نقل محصولاتهم الى الاسواق أو الى بلد أخرى من مراكز التجارات الريفية لان هناك موانع كثيرة تمنعهم من هذه الاغراض مثل بعد الخطوط عن البلدان فى كثير من الجهات وبعد كثير من البنادر والقرى الشهيرة والاسواق عن تلك الخطوط وكذلك بعد بعض المحطات عن بعض أو كونها فى مواضع غير موافقة وغير ذلك وهذه المسئلة لاهميتها تستوجب على المأمورين ادامة البحث والنظر فيما يرفع هذه الموانع ويوفى برغبة الاهالى حتى يتمكنوا من جميع اغراضهم وهذا لا يكون الا بقدح الفكر ومباشرة العوائد زمنا وكثيرا ما قدح نظار هذه المصلحة أفكارهم فى ذلك ولم يفوزوا بالمقصود الى الآن ولم تنتفع مصلحة السكة الحديد الا بنقل شئ يسير من محصولات الزراعة مع انها لو توصلت الى ذلك لنما ايرادها به نموا عظيما وربما كان قدر الموجود الآن مرتين أو أكثر وما فضل المصلحة الا باتساع دائرة أعمالها داخل بلاد القطر اذ كان يحصل النفع لها بكثرة الايراد ومنها لاهل الوطن بتوفير الاجرة عليهم فيحصلون على ارباح عظيمة من البيع بالاثمان الموافقة فى الاوقات اللائقة فان سير التجارة الآن لم يكن كسيرها السابق بل فى اليوم الواحد أو الاسبوع بسبب التلغراف الكهربائى الواصل لجميع البقاع ربما تتغير قيمة الصنف والرغبة فيه مرارا فيحصل الاسراع للمقصود والفوز به فى وقته بواسطة السكة الحديد ومن يتأمل يرى حقيقة ذلك ولا ينكره ولم نذكر جميع ما صار فى باقى المحطات لاناسنذكر كلا فى محله ونكتفى هنا بما ذكرنا وانما نورد الجدول الآتى لبيان محطات السكة بالاختصار (بيان المحطات فى الوجه البحرى) الخط الطولى من مصر الى اسكندرية الزمن الذى يستغرقه السفر على هذا الخط بوابورات الاكسبرس أربع ساعات ونصف وبغيره ٦ ساعات وعدد محطاته اثنا عشر وبيانها محطة الاسكندرية محطة كفر الدوار محطة أبى حمص محطة دمنهور محطة ايتاى البارود ومنها يبتدئ خط قبلى محطة كفر الزيات وعادة يتعاطى فيه السياحون الطعام محطة طندتا وهى طنطا محطة بركة السبع محطة بنها العسل محطة طوخ محطة قليوب محطة القاهرة (خط السويس) من بنها الزمن الذى يستغرقه السفر على هذا الخط ٩ ساعات أو ١٠ وعدد محطاته ١٢ محطة بنها العسل محطة منية القمح محطة الزقازيق وفيها يتعاطى المسافرون الطعام محطة أبى حماد محطة التل الكبير محطة المحسمة محطة النفيشة محطة السيرابيوم محطة فائد محطة جنيفة محطة الشلوفة محطة السويس (خط قليوب الى الزقازيق) يشتمل هذا الخط على سبع محطات محطة قليوب محطة نوى محطة شبين القناطر محطة انشاص الرمل محطة بلبيس محطة بردين محطة الزقازيق (خط المنصورة من الزقازيق الى المنصورة) زمن السفر فيه ثلاث ساعات ونصف ويشتمل على ست محطات كذلك محطة الزقازيق محطة هيهيا محطة أبى كبير محطة أبى الشقوق محطة السنبلاوين محطة المنصورة (خط دمياط من طندتا) زمن السفر فيه أربع ساعات وعدد محطاته ثمانية وبيانها محطة طندتا محطة محلة روح محطة المحلة الكبيرة محطة سمنود محطة طلخا محطة شربين محطة كفر الترعة محطة دمياط (خط دسوق) من محلة روح مدة سفره ساعتان وعدد محطاته خمسة بعد محلة روح ودسوق محطة محلة روح محطة قطور محطة نشرت محطة شباس محطة دسوق (خط زفته) من محلة روح مدة سفره ساعة ونصف وعدد محطاته أربعة محطة محلة روح محطة القرشية محطة الصنطة محطة زفته (خط ميت بره من بنها) مدة سفره نصف ساعة بما فيه من تعدية البحر وهو خط واصل من بنها الى ميت بره من دون محطات بينهما سوى تعدية البحر (خط القناطر الخيرية) من قليوب هذا الخط واصل من قليوب الى القناطر من دون توسط محطات بينهما (خطوط الوجه القبلى) خط المنية من انبابه مدة السفر فيه تقرب من عشر ساعات وعدد محطاته احدى عشرة محطة وبيانها محطة انبابه محطة الجيزة محطة البدرشين محطة الواسطة محطة اشمنت محطة بنى سويف محطة مغاغه محطة بنى مزار محطة قلوصنا محطة سملوط محطة المنية (خط الفيوم من الواسطة) مدة سفر هذا الخط ساعة وربع وليس بين مدينة الفيوم والواسطة الا محطة واحدة هى محطة أبى قصا (خط اسيوط من المنية) هى تسع محطات وبيانها محطة المنية محطة قرقاص محطة الروضة محطة ملوى محطة ديروط محطة نزالى أبى جنوب محطة أبى قره محطة منفلوط محطة اسيوط (التلغراف المصرى) جملة الخطوط التلغرافية فى الحكومة المصرية الممتدة فى داخل الاقطار المصرية والسودانية الى غاية سنة ١٢٩١ هجرية مبلغ ٨٣٥٩ ميلا انكليزيا وهى عبارة عن ١٠٩٩٤

خط المنصورة من الزقازيق الى المنصورة خط دمياط خط دسوق خط زفته خط القناطر الخيرية مطلب بيان عدد خطوط ومحطات الوجه القبلى خطوط الوجه القبلى خط الفيوم من الواسطة

خط اسيوط من المنيا التلغراف المصرى

تلامذة المدارس جملة تربيهم فى الورش حتى يتقنوا ذلك الفن ويتأهلوا للقيام بتلك المصلحة على الوجه المرغوب ولا تستعمل من الخدمة الا من له قدرة على القيام بما فيه الارتجية الى حين تمام تربية التلامذة واستعدادهم ولو قدر وشرع فى هذه الفكرة من وقت انشاء السكة لصار الاستحصال بعد ذلك بسنين قليلة على جميع اللازم من المستخدمين فتزول المضار وتجلب المنافع والفوائد العظيمة من تلك المصلحة ولكن حصل السكوت عن ذلك الى زمن الخديوى اسمعيل باشا فصدرت أوامره السنية بانشاء مدرسة العمليات بقصد تربية تلامذة من أبناء الوطن يقومون بوظائف هذه المصلحة وامثالها من سواقين ومهندسين للوابورات البرية والبحرية وفى اثناء تلك المدة صار الاهتمام بتعمير المتخرب من الوابورات البعض فى ورشة المصلحة والبعض أرسل الى بلاد الانكليز ليعمر هناك بالاجرة ورتبت رجال العمارة بالنسبة لدرجاتهم فى الاستعداد وكذا السواقون وعملت جداول لجميع الوابورات مشتملة على تاريخ مشتراها وبيان الورش التى جلبت منها وعدد العمارات التى حصلت لكل وابور على حدته ومقدار الاميال التى مشاها وكمية ما نقله من البضائع وكل ذلك ليتأتى مقارنة بعضها ببعض ومعرفة درجات استعداد السواقين وتقرر عدد الوابورات التى يلزم ادامة حركتها على الخطوط بالنسبة لطول الاشرطة المصرية وعدد الوابورات اللازم بقاؤها بالمخازن لوقت الحاجة ولا تشغل الا بأوامر مخصوصة تصدر من ناظر مصلحة العموم ثم صار النظر فى ترتيب المحطات وعملت لوائح الاجرا آت ووزعت عليها وصار ترتيب المعاونين للارصفة والخزنجية ونقلهم بحسب الاستعداد وأهمية المحطات وجعل أغلبهم من ابناء المدارس المتعلمين فى ظل الحضرة الخديوية الذين صار لهم معرفة بفن التلغرافات ونقل كثير من الافرنج الى وظائف تليق بهم فحسن بذلك حال المصلحة وسارت فى طريق الاستقامة حيث صار جميع خدمة تلك المصلحة عارفين بحدود وظائفهم وما لهم وما عليهم على حسب مقصود الحضرة الخديوية التى غمرتهم فى بحار احسانها وأخذ الايراد ينمو والتلف يضمحل حتى كانه لم يكن ومن الاعتناء بأمر راحة الركاب فى كافة المحطات وفوق الخطوط ازدادت رغبتهم ومالوا بكليتهم الى ركوب السكة الحديد لاسيما بعد نقص الاجرة المقدرة من قديم لكل درجة فقد كانت عالية خصوصا الدرجة الثالثة فانها كانت مع كثرة اجرتها لا راحة فيها للركاب فان أغلبها كان يشبه عربات البهائم وكانت مكشوفة للرياح والاتربة وحر الصيف وبرد الشتاء مع عدم تلطف خدمة القطورات بهم فكانوا دائما ساخطين على المصلحة لا يرغبون فى ركوبها الا لضرورة شديدة بخلاف ماهى عليه الآن فقد جعل لاغلبها سقائف ودرابزينات ووزعت على الخطوط واستعملت فى الدرجة الثالثة بأقل من الاجرة الاولى وصار الزام خدمة القطورات بملاطفتهم وحسن معاملتهم ولما كان مدار ايراد المصلحة على التجارة كان الاعتناء بشأنها ألزم من غيره لان أجرة الركاب قد لا تفى بالمصاريف خصوصا قطارات الدرجة الاولى فان مصاريفها أكثر من ايرادها فصار النظر فيما اوجب رغبة التجار فى استعمال السكة فى متاجرهم فوجد أن اللازم لذلك ثلاثة أشياء الاول نقص أجرة البضاعة فى السكة الحديد عما يصرف عليها لو سافرت برا أو بحرا والثانى الاسراع بها حتى تصل المحل المنقولة اليه فى زمن أقل مما كان يلزم لنقلها بغير السكة الحديد والثالث حفظها من جميع الغوائل كالحرق والسرقة والبلل وغير ذلك فأما الثانى والثالث فقد تما بما عمل من الاستمارات التى نشرت فى جميع المحطات وبما بنى من السقائف وما جعل لتغطية العربات وأما الامر الاول وهو أهمها فقد عمل بخصوصه جميع وسائط الترغيب مثل عقد تعهدات مع التجار بنقص قدر معلوم من أجر بعض الاصناف لمشاهير التجار وبنقص عشرة أو أكثر فى المائة من جملة أجرة المنقول فى كل ثلاثة أشهر أو ستة أو سنة وربطت لها درجات وحررت بذلك تعريفة مؤقتة طبعت ونشرت على المحطات والدواوين وأكابر التجار ووجوه الناس وحدد لكل عربة قدر ما تحمله ورتبت جملة ملاحظين لمباشرة ذلك بالضبط حتى لا تسير العربات الا بحمالها الكاملة ومع كون هذه المسألة من أهم المسائل كانت غير ملتفت اليها وكثيرا ما كان القطار المركب من أربعين عربة وحمولته مائتا طن لا يحمل الا ربعه أو نصفه مع ان المصلحة تصرف على الوابور مصرفه كاملا وهذا ضرر بين موسع لدائرة الخلل معطل للتشهيل فبتلك الاعمال الجليلة عظمت رغبة التجار فى استعمال السكة الحديد وانهالت البضائع على اختلاف أنواعها على جميع المحطات تجارية وزراعية حتى البطيخ والخيار والاسماك والحجر والدبش والرمل والحطب والسباخ لكن لم يكمل مرغوب

المزارعين

المشقة التى كانت قبل ثم تسوية المحطة جميعها ودكها أيضا بالدقشوم والرمل مع تجديد أرصفة غير القديمة بعضها فى الجهة المجاورة للمحمودية وبعضها فى الجهة المجاورة للقبارى وتخصيص كل بما يليق به من البضائع وأعطيت تلك الارصفة من الابعاد والامتداد ما يلزم لها ويكفى الصادر والوارد حتى أمكن رسو ست قطورات أو ثمانية عليها فى آن واحد وجعلت موصلة لطرق عربات الكر وبحيث لا يكون عائق للعربات عن أن تصل الى محل البضاعة فيستغنى بذلك عن العتالين فى كثير من الاحوال وصار نصب سقيفتين عظيمتين فوق تلك الارصفة وجدت احداهما فى المصلحة نفسها كانت ملقاة من زمن مديد على ساحل البحر حتى أكل الصدأ والتراب كثيرا من قطعها فاشترى لها مهمات كملت بها ونصبت هناك على يسار الوارد على المحطة والثانية جلبت من البلاد الاجنبية فى ضمن مهمات وآلات وسقيفة أخرى لمحطة الحوض بالسويس صارت التوصية على الجميع من الحكومة الخديوية وهى المشاهدة فى جهة المحمودية عن يمين الداخل على المحطة وجعلت أرصفة منها لشحن أخشاب العمارات والاخشاب الداخلة فى جهات القطر وأرصفة للاقطان والابزار والحبوب وغير ذلك فنتج من هذه الاعمال ثمرات عظيمة للمصلحة وكثر ايرادها لان التجار لما علموا سهولة الشحن والتفريغ وصيانة بضائعهم أقبلوا على السكة الحديد وقل سفر البحر ولكن دفع جميع المضار كان متوقفا على نصب سقائف فى محطات مجمع الوابورات مثل محطة كفر الزيات وبنها والزقازيق والمحروسة وعلى تعدد ورش العمارة لكن عظم المصرف اللازم لذلك أوجب تأخير بعضه والاقتصار على الممكن منه وقد رخص فى محطة اسكندرية باحداث ورشة مؤقتة وجلب ما يلزم لها من العمال والاسطوات وأحيل عليها العمارة الخفيفة وحصل مثل ذلك فى محطتى بندر السويس وكفر الزيات وفى ورشة العربات فى محطة مصر وأجرى تكميل الآلات الناقصة بما جلب من الخارج بالشراء وما وجد فى المصلحة نفسها وترتب وابورلو كوميل لادارة الجميع وصار امتداد أشرطة حديد داخل الورشة متصلة بالسكة الاصلية ولاجل استقامة العمل وظهور نتيجته عمل لذلك استمارات وزعت على كافة الورش وصار ترتيب ملاحظين على جميع الخطوط من المهندسين الميكانيكيين ليشاهدوا الوابورات والعربات فى حال الحركة والسكون ويكتبوا جميع ما يشاهدونه مما يخص المصلحة ثم يعرضون ما كتبوه لديوانها لتأمر بما يلزم من عمارة أو ايقاظ السواقين لصيانة العدد أو تنبيه الوكلاء وخدمة المحطات على زيادة الالتفات واجراء ما يلزم فى حفظ المهمات وصيانتها فكان ذلك يحمل المستخدمين على زيادة الملاحظة واعمال الافكار فيما هو مطلوب منهم فحصل من ذلك نتائج حسنة لكن لم تعظم المنافع الابعد تنظيم ورش العمارة الوقتية واستيفاء اشرطة لتخزين الوابورات فى محطة الاسكندرية وفى المحطات الوسطى وبناء المساكن الكافية للمستخدمين وأهم من ذلك اتمام تنظيم ورشة العمليات فانها الى ذلك الحين كانت عبارة عن أرض متسعة مشتملة على كثير من المبانى الخربة خلال العنابر والمخازن وبها برك عفنة وليست مستوفية للاشرطة اللازمة وكان الموجود من ذلك على هيئة غير مرضية بحيث كان يحتاج فى اخراج كل عربة أو وابور مما هو مخزون به الى ضياع كثير من الزمن واستعمال جملة من الانفار وكانت المهمات على اختلاف أنواعها من صالح وغير صالح مختلطة ببعضها بحيث يتعسر أخذ ما يلزم منها لكثرتها وتراكمها فوق بعضها حتى صارت تلولا وكانت تحتاج الى العتالين فى نقلها من المخازن أو اليها وعنابر العدد وان كان بها كثير من العدد والآلات الا انها كانت معطلة لنقص بعضها وعلو الصدا والاوساخ على الباقى لاهماله وكان كل ما تجدد بها شئ رجع اليها ثانيا متخربا بعد أيام قلائل بل ربما رجع اليها فى يومه ولم يكن هناك استمارات لبيان عمل كل عامل ولا قوانين لبيان ما يلزم السواقين فى الخطوط والملاحظين فى الورش وكان أغلب السواقين ليس فيه الاستعداد اللائق لوظيفته وكثير منهم دخل بلا امتحان وشهادة تدل على أهليته لتلك الوظيفة وأكثرهم كان من أولاد العرب العطشجية لا يدرى ما يختص بالبخار وأحواله بل يجهل جميع ما يتعلق بالسكك الحديد والوابورات ويندر فيهم من يعرف الكتابة والقراءة وكل ذلك مما لا يخفى ضرره وكانت المصلحة مع عدم خفاء ذلك عليها تغض الطرف عما يقع منهم بسبب قلة مرتباتهم وترى ان فى ذلك وفرا وربحا عن استخدام المتقنين للصنعة من الافرنج وغيرهم بسبب زيادة مرتباتهم مع انها لو نسبت ما يوفره المتقنون للصنعة مع زيادة مرتباتهم الى ما يصرف فى عمارة ما يفسده غير المتقنين لها لعلمت ان كثرة مرتبات المتقنين قليلة بالنسبة لذلك فكانت ترجع عن هذا الرأى وتأخذ فى ابعاد كل جاهل بالمصلحة وتنتخب من

مصرفها وكانت ورشة العمليات المجعولة للعمارة غير كافية ولا مستوفية لشروط العمارة كما يجب اما النقص بعض العدد والآلات واما لقلة العمال ومن كثرة الوارد على الورشة المذكورة من جميع الخطوط امتلأت حتى لم يبق فيها متسع لما يعمر بها فاضطرت المصلحة لخزن بعض ذلك فى جهة القبارى وباب العزب وعلى الاشرطة المجعولة مخازن لذلك فى بعض المحطات المتوسطة ولم يكن سبب التلف ما ذكر فقط بل من أسبابه أيضا رداءة الفحم وعدم السقائف فوق أشرطة المخازن لان شدة حرارة الشمس فى فصل الصيف كانت تؤثر فى خشب العربات فتفصل ألواحها عن بعضها وكذلك اهمال دهنها وتراخى المفتشين والملاحظين ووكلاء المحطات حتى ترتب على ذلك ضياع أموال عظيمة باسم العمارة فى ورشتى بولاق واسكندرية ومع ما كان يظهره المأمورون من الغيرة والاجتهاد كان التلف دائما فى الازدياد حتى احتيج فى آخر زمن المرحوم سعيد باشا الى الاستعانة بورشة كازستين الواقعة على شاطئ المحمودية بالاسكندرية ولما عظم مقدار المحتاج من الوابورات الى التعمير وشوهد أن بقاء الامر على ما هو عليه يضر بادارة السكة الحديد ويوجب تأخرها وربما ينشأ عنه تعطيلها عن الحركة بالكلية صار القرار بارسال جملة وابورات الى بلاد الانكليز لاجل تعميرها هنالك وصدر الامر بذلك من المرحوم سعيد باشا وشرع فى ارسالها بالفعل فلم ينتج من ذلك الا ثمرات جزئية ولما آل أمر الحكومة الى جناب الخديوى اسمعيل باشا وجه جل افكاره السنية الى تكميل السكة الحديد بما يلزم لها مما يجلب اليها رغبة الركاب والتجار لعلمه ان ايرادها تابع لقدر الرغبة فيها قلة وكثرة ومن المعلوم ان الرغبة لا تتم الا باتمام موجبات الحفظ والوقاية فى كل محطة مع مراعاة ما يلزم للركاب من الرفق بهم وحسن المعاملة معهم وتامين أرباب البضائع على بضائعهم فصدرت أوامره السامية بما يلزم لهذه المصلحة والاعتناء بشانها وفى أواخر سنة ١٨٦٨ ميلادية الموافقة سنة ١٢٨٥ هجرية قد حفنى العزيز بانظاره السنية وشملنى بأحساناته البهية وقلدنى نظارة هذه المصلحة مع ما كان بمحالاعلى من لدن سدته من المصالح فأعملت فى ذلك جل افكارى وصار الاهتمام ببناء جميع المحطات بسائر ملحقاتها وما يلزم لها حتى ظهرت فى أقرب وقت وكان أول ما حصل الاهتمام به على الخطوط القديمة والجديدة التى حدثت فى الوجه البحرى والقبلى محطة اسكندرية لانها مجمع المتاجر الواردة والصادرة فتى استوفت لوازمها وسهل الشحن والتفريغ بها وأمن التجار على بضائعهم من التلف أقبل الناس على استعمال السكة الحديد خصوصا اذا قلت الاجرة بها عن أجرة البحر وفى ذلك الوقت لم يكن بتلك المحطة مخازن للبضائع بل كان جميع الصادر منها واليها مطروحا على أرض المحطة بين القطورات والوابورات حتى كانت براميل الزيتون والمائعات والادهان مرمية مع الاخشاب وفى خلالها طرود الاقمشة وأصناف المنسوجات وأكياس القطن وزنابيل الحبوب فكان يعسر على المستخدمين نقلها وتكرر من أصحاب البضائع الشكوى لما كان يلحقهم من المصرف الزائد فى أجر العتالين والعربات لان الاجرة اذ ذاك كانت كثيرة وكانت العربة اذ ذاك لا تحمل الا نصف حملها الآن بسبب عدم استواء أرض المحطة مع كثرة الاتربة الموجب كل ذلك لتعب الحيوانات وتعطيل السير لا سيما فى فصل الشتاء لزيادة بلل البضاعة بماء المطر وتلويثها بالطين والوحل ومع وجوب الالتفات لهذه الامور كلها كان هنالك ما هو أهم منها كحفظ مهمات السكة كالعربات والوابورات من فعل الحرارة والرطوبة والاتربة وعماراتها باوقاتها ولكون هذه المحطة كما قلنا مجمع جميع العربات والوابورات كان يجتمع بها الصحيح والمتخرب فكان خدمة المحطة اذا وجدوا المجتمع هنالك قد زاد زيادة فاحشة يخفونه فى جهة القبارى وباب العزب وفوق سكة مربوط حتى انى رأيت وقت توجهى الى تلك المصلحة اربعمائة عربة متخربة فى تلك الجهة خاصة وكان الذى يعمر منها مع قلته يعمر بمهمات عربات أخرى فكانت عمارة العربة الواحدة تستوجب تخريب عربتين وأكثر وعمارة الوابور الواحد تستلزم تخريب وابور مثله وهذه الامور كانت جارية من سنة الى سنة وكثر التلف وعم حتى كان قطر الركاب يغير له الوابور مرارا من اسكندرية الى مصر واشتهر هذا الامر وكثر لغط الناس به واستوجب زيادة النفرة عن السكة الحديد وعدلوا الى ركوب البحر فرأيت ان الواجب علينا التحقيق ما أملته الحضرة الخديوية ان نبذل غاية الجهد فيما يقوم بشعائر تلك المصلحة ويزيل النفرة عنها ويجلب الرغبة فيها فشمرت عن ساعد الجد وبذلت الجهد وشرعت فى عمل الطريق الجالبة للرغبة وصيانة المهمات وعمارتها وأول أمر التفت اليه تنظيم الطرق الموصلة للمحطة ودكها بالدقشوم وملئها بالرمل ليسهل على عربات الكراء السير عليها مع تمام حملها وتزول

وبالجملة فان مقدار ماتم الآن من خطوط السكك الحديد بنسبته الى أرض الزراعة وأهل القطر شئ كثير جدا اذا قارناه بالموجود من ذلك عند بعض الدول الاوروباوية نجده أكثر منه وذلك أن ١٣٢٠ ميلا الموجودة الآن بهذه الديار وهى عبارة عن ٢١١٢ كيلومترهو أكثر من ٤٥٨ كيلومترا الموجودة فى بلاد الفلمنك وأكثر من ٤٧٢ الموجودة فى بلاد سويجرة وأكثر من ٨٧٦ الموجودة فى بلاد الديمارك ومن ٧٨٧ الموجودة فى بلاد البرتغال وبمقارنة الموجود فى الديار المصرية بعدد أهلها يخص المليون من الاهالى ٤٢٢ كيلومتروهذه النسبة فائقة فوقانا كيا على مثلها من ممالك كثيرة فان المليون من الانفس فى مملكة ايطاليا يخصه ٢٣٩ كيلومتروفى بلاد النمسا يخصه ٣٣٥ وفى اسبانيا ٣٣٠ وفى البرتغال ١٩٧ ويقرب من ذلك بلاد البلجيكا فان المليون فيها يخصه ٥٩٨ وكذا بلاد الالمانيا فان المليون من أهلها يخصه ٥١٤ وكذا مملكة فرانسا اذ النسبة فيها ٤٨٣ وبالنظر للمنقولات على السكة الحديد يعلم أن فائدتها بمصر من أعظم الفوائد للقطر وأن حركتها لا يضاهيها غيرها من البلاد الاخر مثلا اذا قارنا الجارى عندنا بالجارى فى بلاد الروسيا نجد أن منقولات الاشخاص فائقة فى مصر عن تلك المملكة ومنقولات التجارة بالعكس لان مانقل من الاشخاص بالخطوط المصرية فى سنة ١٨٧١ ميلادية اذا وزع على عدد الكيلومترات يخص الكيلومتر الواحد ١٠٠٧ أشخاص واذا طرحت من متحصل المنقول من الاشخاص جميع الواردين على مصر من الجهات الهندية الى جهة أوروباو بالعكس يكون مايخص كل كيلومترواحد من عدد المنقولين فى هذه السنة من المقيمين بالديار المصرية وأهلها ٩٩٣ وبتوزيع المنقولين على سكك الحديد المسكوبية فى سنة ١٨٧١ ميلادية وهو ٧١٨٧١٤٦٩ وعلى طول الخطوط الموجودة يكون مايخص الكيلومتر الواحد ٨٤٠ شخصا وهو أقل مماخص هذه المسافة بمصر بقدر ١٥٣ شخصا وأما المنقولات من البضائع فايخص الكيلومتر الواحد فى مملكة الروسيا ٦٧٩ طونولاتو وفى مصر ثلث ذلك ﴿محطات السكة الحديد﴾ من المعلوم أن كل عمل لابدله من صعوبات فى مبدا الشروع فيه ولاشك ان السكك الحديد من أجسم الاعمال لاحتياجها الى كثير من العمليات والمبانى اللازمة لتوطينها وتثبيتها وادارة حركتها واجراء مقتضياتها وسكنى مستخدميها وغير ذلك من مصالحها وكل ذلك يحتاج فى عمله لزمن ومصرف وتكثير المستخدمين واستدامة الفكر فيه حتى يتم وينتظم أمره وفى ابتداء الشروع فى هذا الامر الجليل لم يمكن أبناء الوطن القيام بكافة الاعمال التى تلزم لادارة هذه المصلحة لعدم معرفتهم فى ذلك الوقت باتقان لوازمها لقرب عهدها بينهم فلزم استخدام الاجانب معهم لتتميم ضرورياتها فانه بعد اتمام الجزء الذى استعمل من السكة الحديد الى وقت جلوس الخديوى اسمعيل باشا على التخت لم تستوف الشروط الضرورية لهذا العمل ولم يبن الا محطة مصر واسكندرية وأما باقى المحطات فكان فى بعضها أخصاص من خشب وفى بعضها بناء من الطوب النئ والدبش على هيئة غير هندسية وفى جميع المحطات كان الاقتصار على رصيف للركاب من غير أن ينظر لراحتهم ووقايتهم من حر الصيف وبرد الشتاء ولا الى مايلزم للمحطات من الفرش وأدوات الجلوس والاستراحة بل كانت مجردة عن ذلك ولا الى حركة الوابورات الواردة والصادرة على وجه يجلب منافعها ويدفع مضارها والمحطتان المبنيتان وهما محطة مصر واسكندرية وان وجد فيهما بعض من المبانى اللازمة لتلقى أمتعة الركاب وبضائع التجار لكن لم يكن ذلك كافيا مايلزم لهذه المصلحة فكان مافيهما من الابنية اما غير كاف للبضائع واما غير مستوف لشروط حفظها وان أضيف الى ذلك ان جميع المستخدمين بالمحطات كالوكلاء والمعاونين وجميع خدمة الوابورات والقطورات والمخازن كانوا بهيآت لا يتميزون بها عن بعضهم وان أكثرهم كان من الاجانب الذين لامعرفة لهم بلغة هذه الديار ولا باحوال أهلها يعلم أن الحالة التى كانت عليها السكة الحديد المصرية فى تلك المدة غير مستحسنة فلذا كانت عديمة الارباح كثيرة الخسارة والمضرات داعية الى النفور وليس ذلك هو الغرض المقصود من انشائها وكان رؤساء المصلحة دائما حريصين على استقامة أمورها وتتميم لوازمها لكن لما لم يزد ايرادها ويحصل المقصود منها لم يتم لهم ذلك بل كانت النتيجة السنوية دائما بالعكس ولعل سببه اما عدم وقوفهم على مايناسب من الاعمال واما ان الاعمال كانت لاتتم على الصورة المرغوبة لهم بسبب جهل المأمورين بمباشرة العمل فنتج من ذلك تلف أكثر المهمات والعربات والوابورات ولم تتدارك المصلحة تعميرذلك فى أوقاته لان ايرادها كان دائما فى النقص بخلاف

والهمم كانت متوجهة الى تركيب خط السودان وقد حصل بالفعل تركيب بعضه وتعين من يلزم من المهندسين والعمال بمعية سعادة شاهين باشا المباشرة عمل الخط الواصل الى شندى ولكن صار الاعراض عن ذلك الآن والرأى الذى كان صار التصميم عليه بمعرفة المهندس الانكليزى فلولا أن التجارة تسير على النيل فى المسافات السهلة الخالية عن الموانع وتسير على السكك الحديد فيما عدا ذلك وحيث ان أصعب طريق السودان هو خط العطمور لطوله وخلوه عن الماء وشدة حره جعل فى هذا الطريق شريط يبتدئ من وادى حلفة ويمشى على الشاطئ الأيسر من النيل فى ناحية مطامه فى مواجهة ناحية شندى الواقعة على الشاطئ الأيمن وطول هذا الخط ٨٨٩ كيلومترا والخط المذكور يصير تكميله فيما بعد من جهة بحرى بخط يوصله الى ناحية اسوان ومن الجهة الشرقية القبلية بخط يوصله الى ناحية مصوع وفى طريقه يمر بناحية كسله والمسافة التى بين وادى حلفة ومطامه جعلت أربعة أقسام صمم فى القسم الاول على عمل ست محطات

الاولى وادى حلفة نفسها تكون رأس الخط			كيلومتر
الثانية فى ناحية ساروس على بعد ٥٢ كيلومترا من وادى حلفة		الرابعة عكاشة على بعد	١٤٧
		الخامسة عمارة على بعد	٢٠٣
الثالثة انسجول على بعد	١٠٢ كيلومتر	السادسة كوهى على بعد	٢٥٧

والقسم الثانى يشتمل على تعدية النيل عند ناحية كوهى والقسم الثالث من كوهى الى ناحية أبى عاقول وطوله ٣٤٩ كيلومتر وفيه عشر محطات

	كيلومتر		كيلومتر
الاولى فى كوهى بالشاطئ الايسر على بعد	٢٥٨	والسادسة خاندك على بعد	٤٦٢
والثانية مقر بندر على بعد	٣١٠	والسابعة دنقله القديمة على بعد	٥٠٨
والثالثة حلك على بعد	٣٥٢	والثامنة ضبة على بعد	٥٤٢
والرابعة عرضه أو دنقله الجديدة على بعد	٣٩٦	والتاسعة أبو دهين على بعد	٥٩٦
والخامسة مليتى على بعد	٤٣٢	والعاشرة ابو عاقول على بعد	٦٠٦

والقسم الرابع من أبى عاقول الى شندى وطوله ٢٨٣ كيلومتر ويمر بصحراء بهندى وينتهى الى محطة مطامه على بعد ٨٨٩ كيلومترا وتقف الوابورات فى الطريق خمس مرات لاخذ المياه الأولى فى كوفوكاكار والثانية فى الهويجات والثالثة فى أبى حلفة والرابعة فى جبل النوس وأبى كلاو وفى التصميم المذكور جعل عرض الشريط ١٫٢٨ مترو ثقل القضبان ٢٤٫٨ كيلوجرام فى كل متر والميل $\frac{1}{5}$ فى النهاية الصغرى ونصف قطر الانحناء للاقواس فى هذه النهاية ٥٠٠ قدم انكليزى عبارة عن ١٥٢٫٤ مترا وقدر للعمل ثلاث سنين والمصرف أربعة ملايين جنيهات انكليزى منها ٢٥٠٠٠٠٠ لما يشترى من الخارج والباقى وهو ١٥٠٠٠٠٠ لما يتحصل من القطر ومقدار الحفر والردم اللازم عمله لوضع الشريط وذلك فى أراض متنوعة من أحجار وصوان ورمل وطين وغيره ٣٣٨٤٦٩٠ متر مكعب وتوزيع المصاريف على هذه العمليات هكذا

فى عملية الاتربة والاحجار	٠٢٨٠١٤٤	آلات ومهمات تلغراف	٠٤٤٥٣٧
ثمن القضب باعتبار ٩٧ طونولاتو	٢٦٧٤٥١٢	تكاليف عدد ٣٢ محطة	١٧٩٤٠٠
تكاليف قنطرة حديد على النيل عند ناحية كوهى	٠٢١٢٧٥٠	ثمن الوابورات عدد ٦٦ والعربات عدد ١١	٣٣٠١٦٥
		ماهيات المهندسين والمفتشين	١٥٥٢٧٢
ثمن مبانى مكعبها ٥٤٥١٣ متر مكعب	٠١٢٣٢١٨	تقريبا	٤٠٠٠٠٠٠

وبالجملة

المقام عما نحن بصدده من الكلام على ما يتعلق باسكندرية لان عظم فوائد هذا الامر حمل جواد الفكر على الجولان فى ميدانه على انه لا يخلو من المناسبة والارتباط بذلك فان مدينة اسكندرية كانت من قديم الزمان معتبرة بالنسبة للتجارات الجارية فى جميع بقاع الارض كالروح بالنسبة للحيوان وهى الآن حائزة لهذا الاعتبار وثروتها وعزها ينتجان ثروة الاقطار المصرية وتقدمها فلا يبلغ القطر غاية ثروته الا ببلوغ التجارة شأوها وفى الازمان القديمة كانت طرق التجارة الواصلة الى اسكندرية كثيرة فكانت طرق التجارة العربية بحر القلزم وطريق عيذاب وطريق القلزم أو السويس وكان النيل طريق التجارة السودانية والواحات طريق التجارة السودانية والمغربية وكانت التجارات الشامية مع الملحق بها من تجارات الاقاليم الاخر طريقها البحر الرومى وطريق الفرما وتجارة السواحل الافرنجية وجزائر البحر طريقها البحر الرومى أيضا وكان مرسى هذه التجارات مدينة الاسكندرية فتجتمع بها وتتفرق منها وهذا هو الذى أوجب ثروتها وكثرة أهلها فمتى وصلت الاقطار السودانية الى درجة التمدن والامن تعظم تجارتها وتتسع و يعود على الاقطار المصرية منها ما لا حصر له من الفوائد لان أهل تلك الجهات متى تحلوا بالمزايا الانسانية وتخلوا عن جلابيب الحالة الخشنة الوحشية وذاقوا لذة ثمرات المعارف والعلوم وانتشرت فيما بينهم موجبات تقدم البضائع والحرف يكسبهم ذلك كله معرفة ثمرة الانضمام والاتحاد مع الغير للتعاون فى الاعمال واكتساب الفوائد الظاهرة والباطنة فيحرصون على اجتناء ثمرة الالفة والتقارب وتدب فيهم الطباع الحسنة والعوائد المألوفة و يسعون فيما به تنظيم أحوالهم وتحسين هيآتهم فحينئذ يكبون على خدمة أرضهم فيكثر محصولها ويتنوع و بما يكتسبونه من المعارف ربما يستكشفون المستور بها من المعادن كالذهب والفضة والنحاس و يستعملون ذلك فى حوائجهم وضرورياتهم و يتجرون فيما يزيد عن لوازمهم ومتى وصلوا الى هذه الدرجة بلغت التجارة بين أهل تلك البلاد و بلاد مصر درجة لم يسمع بها من قبل ويعود الى اسكندرية فخرها التليد وتكون مركزا لجميع تجارات بقاع الارض كما مر وقد علمت ان كثيرا من تلك التجارات طريقه الديار المصرية فتمر بها التجارة السودانية طولا والتجارة الهندية والمشرقية والاوروباوية عرضا وبمرورها تنال منها المدن والبنادر والقرى حظوظا وفوائد تكسبهم زيادة الرفاهية وحسن الحال فاذا تأملت ما تلوناه عليك تقف على حقيقة محاسن المغارس الخديوية وما ينشأ عنها للقطر فى العاجل والآجل فان مقصده تعميم المنافع من غير نظر لزمن معين فلذا نتج من أفكاره الجليلة السامية من ابتداء جلوسه على التخت الى سنة ١٢٩٢ هجرية أعنى فى ظرف ١٣ سنة اشتمال القطر على سكك حديد توزعت فى نواحيه وامتدت فى جهاته بطول ألف وثلثمائة وخمسة وعشرين ميلا انكليزيا وهذا غير الخطوط المستعملة فى نقل محصولات الزراعة وقد كان الموجود من السكة الحديد الى آخر زمن المرحوم سعيد باشا ٢٤٥ ميلا انكليزيا وكان جميعه فى الوجه البحرى فيكون والذى زاده الخديوى فى ظرف هذه المدة اليسيرة هو ١٠٨٥ ميلا أعنى انه زاد فى كل سنة فى السكك الحديد ٨٣ ميلا انكليزيا تقريبا وبيان فروع السكة الحديد كما ترى

مطلب فى بيان فروع السكة الحديد

	ميل
السكة الطوالى من اسكندرية الى القاهرة خطان	١٣١
من بنها الى الزقازيق خطان	٠٢٤
من قليوب الى المنصورة	٠٨٨ $\frac{3}{4}$
من الزقازيق الى أبى حماد خطان والى السويس خط واحد	١٠٣ $\frac{1}{2}$
من طنطا الى المنصورة بالمرور من سمنود	٠٣٣
من طنطا الى شبين الكوم	٠١٨ $\frac{3}{4}$
من ميتبره الى بنها	٠٠٨
فرع القناطر الخيرية من قليوب	٠٠٧ $\frac{1}{2}$
فرع العباسية والقبة	٠٠٣
من طلخا الى شربين ودمياط	٠٢٥
من القاهرة الى المنية	١٥١
من الجيزة الى ايتاى البارود	٠٨٥
من المنية الى الروضة	٠٢٥
من الروضة الى أسيوط	٠٥٣
فرع الفيوم من الواسطة	٠٢٥
فرع أبى الوقف	٠٠٨
فرع بنى مزار	٠٠٩
فرع أبوا كسه	٠١٦

الطارق وجزيرة مالطة وسواحل الشام وقيامها فى كل أسبوع ومحل وكيلها بمدينة اسكندرية الوكالة الجديدة نمرة
١٥ وهنالك شركات أخرى لم نذكرها منها ماترسو سفنه بالسواحل الرومية ومنها ماترسو سفنه بها وبالسواحل الشامية ومرسى الجميع هو الاسكندرية (سفن البوسطة الانكليزية) البوسطة الانكليزية تقوم وابوراتها من اسكندرية بعد وصول البوسطة الواردة من الهند بثمان عشرة ساعة أو أربع وعشرين ساعة على حسب الاحوال والقيام من برنديزى يوم الثلاثاء فى الساعة الخامسة من النهار (البوسطة الهندية) الواردة من الصين ومن يابونيا والاسترالى تسافر فى مراكب البوسطة المتوجهة الى الانبازونى والممالك المجتمعة الامريقانية (البوسطة النمساوية) محلها فى حارة شريف باشا من مدينة اسكندرية ولها قوانين ولوائح وهى مختصة بتوصيل المكاتبات والكتب والجرانيل والاشياء الثمينة (البوسطة اليونانية) محلها حارة المسلة (البوسطة التليانية) محلها حارة محمد توفيق (الفصل الثالث) فيما عاد على الاسكندرية من فوائد السكة الحديد والاشارات التلغرافية ومن المعلوم ان هذه الاعمال التى تقدم الكلام عليها وان كانت فوائدها كثيرة منها بلوغ مدينة الاسكندرية الدرجة التى وصلت اليها لكن أعظم هذه الاعمال وأحق مايصرف فيه نفائس الاموال هو السكة الحديد والاشارات التلغرافية لان هذين الاختراعين من بين سائر الاختراعات البشرية قد رفعا عن الانسان انواعا من المشاق وقربا له مابعد من الآفاق حتى أمكنه فى أقرب زمن أن يتحصل على ما كان يحاوله فى آلاف من الناس وكثير من الوسائط فى زمن طويل وهيهات ان وصل الى مقصده أو تحصل على مقصوده وقد تيسر بهمة الدولة المحمدية العلوية اشتمال الديار المصرية كغيرها من البقاع المتمدنة على هذين الاختراعين والانتفاع بهما غير ان كمال أعمالهما وبلوغ مايحصل منهما من الفوائد لم يتم الا فى عهد الخديوى افندينا اسمعيل باشا حفظه الله فانه من حين جلوسه على تخت الحكومة المصرية توجه كل أفكاره الى تنظيم السكك الحديد والتلغرافات المصرية وتحصيل لوازمهما وتوسيع دائرة عملهما وتوزيع فروعهما فى جميع أرجائها حتى عم نفعهما وعما قليل بواسطتهما تلتحق الامم السودانية التى لم تغيرها المؤن من السنين عن التبربر والتوحش بالديار المصرية وتذوق لذة ثمرة التمدن والعمارية وتزول من بين سكانها دواعى النفرة واسباب الفقر وتعمر أرضها الواسعة ونواحيها الشاسعة بانواع المزارع وتكثر بها المدن والقرى ويسكنها الاغراب مع الامن ويطوفون بقاعها ويختبرون خواصها ويستخرجون خباياها وتتصل البلاد المصرية بالسودانية فيكتسب كل منهما مالطبع الآخر وتتسع دائرة المنافع فى كلا القطرين وبالاستمرار على ذلك تحسن أحوال البلاد السودانية وتسرى رفاهيتهم وتمدنهم الى من جاورهم من الامم المتوحشة المنتشرة فى داخل افريقة وفى سواحلها ومع تردد المصريين والاغراب من سائر الملل على بلادهم بانفاس ومساعى الحضرة الخديوية تتخلص بقعة افريقة من ربقة أسر الجهل والتوحش كما تخلصت بلاد امريقا من توحشهم بدخول الاندلسيين والافرنج بلادهم وكما تخلصت جهات من الهند والسواحل الصينية والاوقيانوس بدخول الانكليز بها وتكون هذه النتيجة وحدها كافية فى تخليد ذكر الحضرة الخديوية كافلة له بسبقه على من تقدمه فى هذه المزية فانه أول من تفكر فى أحوال الاقطار السودانية وسعى لها بنصيب من المنافع الجمة التى تعم سائر الاقطار فعلى كل انسان أن يدعو له بطول أيامه وتوفيقه لطريق الصواب فى أحكامه اذ من فوائد ذلك امكان السياحة فى هذه القطعة من الدنيا والاطلاع على ماتشتمل عليه باقل كلفة فى أقرب زمن بعد ان كان من يقصد ذلك مع عدم بلوغه لتمام مقصوده يستغرق زمانا طويلا ويقاسى من الغوائل والعوارض مايضر بصحته وربما اعتراه من المرض مايؤدى الى هلاكه ان سلم من الحيوانات المفترسة وسكان تلك الجهات فكان المتصدى للوصول الى هذه البقعة مخاطرا بنفسه غير خاف عليه ماهو أمامه من الاهوال وانما يحمله على اقتحام تلك المشاق طمعه فى تحصيل أغراضه وقصده نفع النوع الانسانى فالآن قد هانت بالهمم الخديوية مستصعبات أمور السياحة بما تمهد من وسائط الامن كالحراسة والخفارة من قبل اتمام السكك الحديد وسهلت طرق السير فى جميع أرجاء الاقطار السودانية الممتدة الى دائرة الاستواء طولا ومن ساحل البحر الاحمر الى بلاد دارفور عرضا وبما صرف من طرف الحضرة الخديوية من الاموال ومابذله رجاله من الاعمال أخذت أحوال أهل تلك البقاع المتفرقة فى الاستقامة وقد سمع المتبربرون من أهل تلك الجهات بالشهرة الخديوية فخافوها كما سمع بها من سامتهم من متمدنى تلك البقاع فعظموها وانما اخرجنا فى هذا

(الشركة المعروفة بالمساجرى انبريال) وهى فرنساوية ومن قوانينها قيام وابور من الاسكندرية فى كل يوم سبت بعد كل أسبوعين وحضور وابور آخر من مرسيليا فى يوم الاحد التالى لقيام الوابور الاول وعادة وابوراتها المرور بمدينة بورت سعيد و يافا و بيروت وطرابلس وانطاكية واسكندرية ومرسيليا ورودس وازمير والدردنيل وجيبولى والقسطنطينية ولهذه الشركة وابورات تتوجه الى الصين الغربى المعروف بالكوشانشين وفى كل يوم سبت تقوم سفينة من مدينة بورت سعيد الى هذه الجهات وتحضر سفينة أخرى من هذه النواحى (الشركة الشرقية الانكليزية) هذه الشركة من أعظم الشركات الانكليزية لكثرة وابوراتها وتعدد وكلائها فى جهات كثيرة مثل اوربا وآسيا وافريقا ولها عدة خطوط تمر فى البحر الرومى الى مصر ودبوان وكيلها فى الديار المصرية بالاسكندرية فى ميدان محمد على وقبل حدوث القنال كانت جميع البضائع المنقولة بمراكبها سواء كانت من البلاد الاوروباوية أو المشرقية أو الهندية تنقل من البحر الى السكة الحديد فكان يحصل من ذلك ايراد عظيم لتلك المصلحة ومن بعد اتمام القنال صار اغلب مراكبها يمر باحماله فيه ويرسو على ميناء السويس والاسكندرية لنقل بضائعه على السكة الحديد والخط الاول من خطوطها المارة بمصر أوله مدينة سوتامتون وآخره اسكندرية ويمر بجبل الطارق وجزيرة مالطة ومسافة الطريق ٢٩٥١ ميلا انكليزيا كل ميل ألف وستمائة متر وبعض أمتار ومدة السفر تستغرق ٢٩٥ ساعة والقيام من سوتامتون كل يوم سبت والحضور الى اسكندرية كل يوم جمعة والقيام منها كل يوم أحد والخط الثانى من خطوطها الى مصر أوله مدينة برندزى من ايطاليا وآخره الاسكندرية والمسافة ٨٢٥ ميلا انكليزيا ومدة السفر ٨٢ ساعة وقيام الوابور من برندزى كل يوم ثلاثاء وحضوره الى اسكندرية كل يوم جمعة والقيام منها كل يوم أحد أو ثلاثاء والخط الثالث أوله بنبى وآخره مدينة السويس ويمر بناحية عدن من سواحل العرب والمسافة ٢٩٧٢ ميلا انكليزيا ومدة السفر ٣١٣ ساعة والثلاثة خطوط المذكورة تشتغل مرة واحدة فى كل أسبوع (شركة لويد النمساوية) هذه الشركة كانت تنقل بضائعها الى السكة الحديد المصرية قبل اتمام القنال وبعد اتمامه انقطع استعمالها لها ولم تكن كثيرة السفن وايرادها كان أقل بكثير من ايراد الشركة المشرقة الى السكة الحديد ومع ذلك كانت هى الثانية فى الايراد ووكيل ادارتها محله فى ميدان محمد على ومراكبها تسافر من ترسينة الى الاسكندرية فى كل يوم جمعة بعد نصف الليل وتحضر بجزيرة كورفو بعد يومين والى الاسكندرية بعد خمسة أيام وتقوم وابوراتها من الاسكندرية فى كل يوم اثنين وقت الظهر ولها سفن تمر بين الاسكندرية والقسطنطينية وتبتدئ من مدينة ازمير وتمر بميلتين وتندوس والدردنيل وجيبولى والقسطنطينية وقيامها من الاسكندرية كل يوم ثلاثاء ولها خط لجهة الشام يمر بمدينة بورت سعيد و يافا و بيروت وجزيرة قبرص وجزيرة رودوس وجزيرة شيو وأزمير وميلتين وتندوس والدردنيل وجيبولى والقسطنطينية والقيام من اسكندرية يوم الجمعة بعد كل أسبوعين (الشركة المسكوبية) هذه الشركة طريقها ما بين مدينة أوديسا المسماة عندنا خوجة بيكر من سواحل البحر الاسود ومدينة الاسكندرية ومحل وكيلها فى ميدان محمد على من الاسكندرية وتقوم من أوديسا مرتين فى كل شهر ووابوراتها القائمة من الاسكندرية تمر بمدينة بورت سعيد و يافا و بيروت وجزيرة رودس وجزيرة شيو وازمير والقسطنطينية (شركة روباتينو) أصحاب هذه الشركة من الجونيين ووابوراتهم طريقها ما بين مصر و بنبى والقيام فى خامس كل شهر وفى الخامس والعشرين منه وتمر فى طريقها ذهابا وايابا بمدينة ليورفه من ايطاليا ومدينة نابل ومدينة ميسين ومدينة الاسكندرية والقيام من اسكندرية عادة فى السابع والسابع عشر والسابع والعشرين من كل شهر ومدة السفر ثمانية أيام والقيام من مدينة جنوة الى بنبى فى الرابع والعشرين من الشهر والوصول الى بورت سعيد فى أول كل شهر (شركة فرسينى) سفن هذه الشركة سائرة ما بين مدينة مرسيليا ومدينة اسكندرية ومحل وكيلها بالديار المصرية فى ميدان محمد على وتقوم وابوراتها من مرسيليا فى الخامس عشر وفى الثلاثين أو الواحد والثلاثين من كل شهر ومسافة الطريق ١٤١٠ أميال بحرية ومدة السفر ثمانية أيام ومن عاداتها المرور بمالطة والوقوف بها وقدر الاجرة بها فى الدرجة الاولى ٢٢٥ فرنكا وفى الدرجة الثانية ١٦٠ فرنكا وفى الدرجة الثالثة ٦٠ فرنكا وأجرة الدرجة الاولى ذهابا وايابا معا ٤٠٠ فرنك والدرجة الثانية ٢٨٠ والثالثة ١٠٠ (شركة جام موسى) سفن هذه الشركة جارية بين ليور بول من جزائر الانكليز و بين الاسكندرية وتمر بجبل

الشركة الشرقية الانكليزية

شركة لويد النمساوية

الشركة المسكوبية

شركة روباتينو

شركة فرسينى

شركة جام موسى

مطلب

وهذا خلاف الدونمة المصرية المشتملة على أربع عشرة سفينة بخارية قوة آلاتها ثلاثة آلاف وتسعمائة وثمانون حصانا بخاريا تستهلك من الفحم الحجرى كل سنة عشرة آلاف طونولاتو منها فى البحر الرومى ستة آلاف طن وفى البحر الاحمر أربعة آلاف ومقدار حمولتها كلها ١٦٤٧٦ طن و بيان السفن المذكورة هكذا

عدد	أسماء السفن	قوتها حصان	عدد	أسماء السفن	قوتها حصان
١	المحروسة ركوبة الخديوى	٨٠٠	١	دنقلة شالوب	٠٨٠
١	مصر ركوبة المعية الخديوية ...	٦٠٠	١	الطور شالوب	١٨٠
١	الغربية ركوبة العائلة الخديوية	٥٠٠	١	سنادشالوب	١٢٠
١	محمد على فرقطين	٤٥٠	١	الخرطوم شالوب	٢٠٠
١	سرجهار	٤٥٠	١	سيوط وثلاث مراكب صغيرة ..	٣٠٠
١	لطيف كرويط	٣٠٠			

و باضافة جميع السفن التجارية المترددة على المين بما فيها من ملك الاهالى خلاف وابورات النيل الى ما سبق يتحصل على ٥٥٠ سفينة كافية لشحن ٥٣٧١١ من الطونولاتو وهو عبارة عن ١١٨١٦٤٢ قنطارا مصريا فان أضيف الى ذلك مقدار ما تحمله مراكب الشراع الموجودة فى البحرين الرومى والغربى يكون قدر ما يحمل على المياه المصرية هو

سفن	قنطار	
٠٠٥٥	١١٨١٦٤٢	بالسفن البخارية
٠٥٥٥	٠٦٧٩٩٩٨	بمراكب الشراع فى الاحمر والابيض
٩٠٦٣	٠٣٥١٨٥٨	فى مراكب النيل

وعدد السفن البخارية الموجودة على بحر النيل ٥٨ سفينة منها ٢٨ خاصة بمصالح الدائرة السنية والباقى مستعمل فى المصالح العمومية ومقدار قوة تلك السفن ألف وأربعمائة حصان وتحرق فى السنة الواحدة ٢٦٢٥٠٥ طونولاتو من الفحم الحجرى وجميع هذه القوى حادثة بالهمم الخديوية وهى من أعظم أسباب الثروة ومن أكبر أدلة التقدم لهذه الاقطار اذ ما حصل بسببها من الفوائد داخلا وخارجا لا ينكر وبها تيسر نقل الاثقال الكبيرة فى أقرب وقت بأقل كلفة مع اختراقها جميع البحار فى سائر الفصول آمنة من عواصف الرياح وتلاطم الامواج فقد عم الامن جميع الطرق برا وبحرا وأخذت تلك القوى فى النمو شيأ فشيأ من غير فتور الى أن وصلت الى ما هى عليه الآن وهكذا لا تزال ترقى فى درج التقدم وبعد ان كانت الديار المصرية أسيرة السفن الاجنبية لم تقتصر على التخلص من هذا الاسر بل اجتهدت حتى زاحمت جميع الدول فى مزاياها وجعلت لها خطوطا تجارية تسير فيها صادرة وواردة وتمر فى البحار المجاورة لها على الجهات الواقعة عليها وتشترك مع غيرها فى وجوه الانتفاع الى أن صار لها خطوط تمر ببلاد اليونان و بلاد آسيا فى البحر الرومى وتمر فى البحر الاحمر لجهة مصوع وسواكن وجدة و بلاد العرب وهذا غير ما لها فى بحر النيل وخط اليونان يمر ذهابا وايابا بجزيرة سيرا وجزيرة شيو ومدينة أزمير وميلتين وتندوى والدردنيل وحالبولى والقسطنطينية أما الشركات البحرية البخارية المعدة لركوب السياحين ونقل البضائع غير البوسطة الخديوية فهى كثيرة وطريقها الديار المصرية وأشهرها الشركات الآتى بيانها

(الشركة

الى البلاد السودانيـة ويؤثر فى أرضها وطباع أهلها وينقلهـم من الخشونة والتوحش الى التنعم والتأنس حتى يصبحوا بما نالوا من الثروة مقرين لحضرته بالشكر الجميل داعين له ولانجاله بتخليد دولتهم وبتوفيقهـم الى أقوم سبيل

*ومن الاعمال السديدة التى تقدمت بها التجارة على سالف سيرها احداث البوسطة الخديوية فانه حصل بوجودها فى البحرين استمرار ورود ما كان يرد على القطر من بلاد كثيرة من جهات السواحل الروميـة والغربيـة والسودانية ولو بقى الامر على ما كان عليـه قبل لانقطع ذلك أو قل وقد دلت جـداول الاحصا آت على ان هـذه المصلحة نقلت فى سنة ١٨٧٢ ميلادية من نوع المكاتيب فقط ٢٠٧٥٣١٤ من ضمنها ٧٧٣٩٦ مكتوبا من البلاد الاجنبية واليها من الديار المصرية ومن صـنف النقود والحوالات ما بلغ قدره بالقروش المصرية المميزة ١٦٣٣٥٨٤٢٠٩ ولولا البوسطة لاختل نظام بعض الثغور المصرية خصوصا ثغر الاسكندرية فهى فكرة جليلة من الحضرة الخديوية ترتب عليها زيادة عمارية سائر الثغور المصرية لاسيما وقد جعلت بورت سعيد معتبرا اعتبار الثغور الاصلية لما حصل منه من الفوائد الجليلة العائدة على ما جاوره من البلدان لان هذا الثغر بالنسبة لما جاوره كثغر الاسكندرية بالنسبة لسائر الجهات اذ يرد عليه من مديريات الشرقية والغربية والدقهلية من متجرات اهل تلك الجهات كما يرد الى الاسكندرية من مديريات البحيرة والغربيـة وان كان باعتبار حالته الراهنة لا يبلغ معشار ما عليـه مدينة الاسكندرية من الرفاهية ولكن لكونه مرسى السفن الواردة من الجهات الشرقيـة والغربية استدعى ذلك أن يكون به حركة تجارية ومعلوم ان تغذية هذه الحركة انما تكون فى الغالب من أهل الجهات المجاورة له ولا يخفى ما فى هذا من الفوائد العائدة عليهـم وعلى غيرهم وقد أحصى عدد السـفن المارة بالقنال فى سـنة ١٨٦٠ ميلادية فكان ١٠٥ وعدد السـياحين المارين به فكان ٤٠١ ثم أخذ يزيد حتى بلغ الوارد به من السفن فى سـنة ١٨٧٢ ميـلادية ١٤٤٣ ومن السـياحين ٦٢٠٦٢ والمتوسط فى ظرف الثلاث عشرة سنة من السـياحين ١٧٦٤٦ ولابد أن ذلك يزيد على طول الزمن وكـذلك الحال فى المسافرين الذين نزلوا بهذا الثغر ثم ارتحلوا منـه الى الديار المصرية لان عددهم فى سنة ١٨٧٠ ميلادية كان ٢٨٢٩ وفى سنة ١٨٧٢ كان ٢١٣٧٦ ولا ينكر أحد أن نزولهم بهذا الثغر وقيامهم منه الى أى جهة من القطر يستوجب من طرفهـم مصاريف بحسب أحوالهـم وثروتهـم واختـلاف مقاصدهم فتقع فى أيدى الاهالى وتزيد بذلك حركة التجارة لانها تابعـة للاخذ والاعطاء قلة وكثرة وتشـتمل البوسطة الخديوية على ستة وعشرين سفينة بخارية تحرق فى السنة الواحدة ٦٥٥٠٠ طونولاتو من فحم الحجر منها فى البحر الرومى ٥١٢٠٠ طنا وفى البحر الاحمر ١٤٣٠٠ طنا وبيان تلك السـفن ومقدار قوتها هو ما فى هذا الجدول

عدد	أسماء السفن	قوتها حصان بخارى	عدد	أسماء السفن	قوتها حصان بخارى
١	الرحمانية	٣٠٠	١	مشير	١٤٠
١	تاكا..	٣٠٠	١	المنصورة	١٤٠
١	الفيوم	٣٠٠	١	المحلة	١٢٠
١	البحيرة	٣٥٠	١	السحلية	١٢٠
١	الشرقية	٣٥٠	١	دمنهور	١٢٠
١	الدقهلية	٣٥٠	١	الزقازيق	١٢٠
١	طنطا	٣٥٠	١	الجاز	١٥٠
١	شبين	١٤٠	١	حديدة	١٣٠
١	دسوق	٢٠٠	١	الينبع	٠٩٧
١	كوفين	٣٠٠	١	سواكن	٠٨٥
١	سمنود	٢٥٠	١	مصوع	٠٨٥
١	المنيا.	١٧٠	١	القصير	٠٩٧
١	الجعفرية	١٦٠			

مطلب الكلام على البوسطة الخديوية وعلى ما نشأ عنها من المنافع

مطلب فى بيان عدد السفن البخارية للبوسطة وفى بيان قوتها وما تحرقه فى السنة الواحدة من الفحم الحجرى

فقد ظهر لك أن التجارة والارباح لم تزل آخذة فى الزيادة من سنة الى سنة من ابتداء جلوس المرحوم محمد على باشا على التخت واستمرت على ذلك فى زمن من خلفوه على هذه الديار وأن بلوغها الدرجة العظمى كان بالهمم الخديوية وكان كمية الوارد والصادر آخذة فى الزيادة فى ذلك الثغر كذلك فى المين الاخر فى مينا السويس مثلا حركة السفن الواردة عليه كهذا المبين فى الجدول

مطلب فى بيان عدد السفن الواردة على مينا السويس من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٧٢

سنة ميلادية	عدد السفن	سنة ميلادية	عدد السفن
١٨٤٩	١١٩	١٨٦١	٤٠١
١٨٥٠	١٤٦	١٨٦٢	٣٧٧
١٨٥١	٢٠٥	١٨٦٣	٣٤٧
١٨٥٢	٢٠٤	١٨٦٤	٣٦٣
١٨٥٣	٢٢٥	١٨٦٥	٤٢٥
١٨٥٤	٢٦٩	١٨٦٦	٣٥٣
١٨٥٥	٢٩٨	١٨٦٧	٣٧٠
١٨٥٦	٣٠٧	١٨٦٨	٣٣٥
١٨٥٧	٣٧٤	١٨٦٩	٣٥٨
١٨٥٨	٣٧٢	١٨٧٠	٣٢٦
١٨٥٩	٣٧١	١٨٧١	٣٧٦
١٨٦٠	٣٦٨	١٨٧٢	٨٥٨

وبعد مضى أربع وعشرين سنة من ابتداء سنة ١٨٤٩ ميلادية بلغ عدد السفن الواردة على ذلك الثغر فى سنة ١٨٧٢ ميلادية قدر ما كان يرد قبل ذلك ثمان مرات وكان القنال لم يعطل حركة التجارة فى هذا الثغر لم يعطلها فى غيره من الثغور وبسبب المساعى المثمرة من الحكومة الخديوية فى الاقطار المصرية والسودانية كثر سير التجارة فى البحر الاحمر وعما قليل تقارن تجارة البحر الابيض وتعود الى هذا الطريق شهرته القديمة التى أضاعتها حوادث الزمان لان السواحل السودانية بلغت بهمته السنية مالم تبلغه فى زمن قبله فانك ترى السفن الحربية والتجارية داخلة وخارجة من مين البحر الاحمر* وقد بلغ عدد السفن المترددة على هذه المين فى سنة ١٨٧٢ ميلادية ١٦٤٠ سفينة ما بين بخارية وشراعية وبلغ ما كان بها من البضائع فى ظرف هذه السنة ٨٥٥٨٠ طونولاتو وبيان ذلك

مطلب فى بيان عدد السفن الواردة على مينا سواكن والقصير ومصوع

	سفينة	حمولة
مينا سواكن	٣٥٢	٠٨١٠٣
مينا القصير	٨٧٢	٤١٢٢٤
مينا مصوع	٤١٦	٣٦٢٥٣

وأما المراكب الصغيرة ذات الشراع فقد دخل منها الى مينا مصوع فى هذه السنة ١٤٠٢ حاملة ١٤٢ طونولاتو وبلغ عدد الركاب فى تلك السنة قريبا من ستة عشر ألف نفس غير العساكر وينسب الى المين الاخر ما يقرب من ذلك ولا يخفى ما فى ذلك من الدلالة على اتصال منافع جهات البحر الاحمر بمنافع جهات البحر الابيض وغرس حبة التمدن فى سواحل أرض السودان كغرسها فى أرض مصر حتى ترعرع زرعها وأثمر وذاق طعم ثمراتها كثير من الاهل والاغراب فعرفوا مزية هذا الغرس وألفوه وأوسعوا فى زرعه وباستمداده من طرف الحضرة الخديوية لابد أن يسرى

مطلب

عشرة ملايين من الجنيهات المصرية وقيمة الوارد عليها بالقروش المصرية فى السنة المذكورة ٣٦٦٠٥٧٦٥٠ وقيمة الوارد من البلاد الاجنبية على جميع مين القطر المصرى بالقروش المصرية ٤٠٠١٥٦٩٣ وبيان ذلك

قيمة الوارد من مين البلاد الاجنبية للقطر المصرى		قيمة الخارج من المين المذكورة هو كالمبين فى هذا	
الوارد على مينا اسكندرية	٣٦٦٠٧٥٦٥٠	قيمة ماخرج من اسكندرية	٨٦١٩٣٢٦٠٠
الوارد على مينا دمياط	٠٠٠٣٤٥٦٦٢	قيمة ماخرج من دمياط	٠٥٩١٣٤٨٠٠
الوارد على بورت سعيد	٠١٠٩٥٧٧٦٢	قيمة ماخرج من بورت سعيد	٠١١١٢٢٢٠٠
الوارد على مينا السويس	٠٢٠١٤١٩٤١	قيمة ماخرج من السويس	٠٨٠٥٦٧٧٦٦
الوارد على مينا العريش	٠٠٢٣٥٥٢١٢	قيمة ماخرج من العريش	٠٥٣٦٤٤٧٠٠
الوارد على مينا القصير	٠٠٠٠٨٩٤٦٦	قيمة ماخرج من القصير	٠٣٤٣٤١٧٠٠
الوارد على مينا سواكن	٠٠٠١٠٠٠٠٠	قيمة ماخرج من سواكن	٠٤٥٧٨٨٩٣٣
الوارد على مينا مصوع	٠٠٠١٠٠٠٠٠	قيمة ماخرج من مصوع	٠٢٢٨٩٤٥٣٣
	٤٠٠١٦٥٦٩٣		

مطلب

ومجموع قيم المبادلات الداخلة والخارجة فى نفس هذه السنة التى انتفعت منها الجمارك المصرية وتداولتها أيدى التجار من أهليين وغيرهم قدره ١٥١٩٥٥٢٩٢٥ وهو تقريبا عبارة عن خمسة عشر مليونا من الجنيهات المصرية ولم تقف التجارة عند هذا الحد بل هى دائما فى الزيادة حتى بلغ مقدار قيمة الوارد من البضائع على مينا الاسكندرية فى سنة ١٨٧٢ ميلادية ٥٩٠٢٩١٤٨٩ وبلغ قيمة الخارج من الثغر المذكور الى الجهات فى تلك السنة ١٣٣٠٤٨٣٨٠٩ ومجموع الحاصلين ١٩٢٠٧٧٥٢٩٨ قروش مصرية وهو عبارة عن تسعة عشر مليونا من الجنيه المصرى وربع مليون بمعنى انه فى ظرف سنتين زادت قيمة ماورد وماخرج من الثغر المذكور أربعة ملايين وربع مليون جنيهات ومما زاد أنواع المتاجر فى هذا الوقت نجاحا اشتراك جميع الملل فى هذا الامر كل أمة بحسب حالها وسعة اقتدارها فانا نرى المبلغ السابق بيانه موزعا بهذه الكيفية

	قيمة الوارد منها	قيمة الصادر اليها		قيمة الوارد منها	قيمة الصادر اليها
البلاد الانكليزية	٢٦٨٧٧٣٣١٩	٩٩٩٤٤٣٦٥١	البلاد النمساوية	٦٠٥٧٦٤٢١	٥٩٨٦٠٤٦٢
البلاد الفرنساوية	٠٦٢٩١٠١٩٩	١٢٥٤٢٢١٢٣	البلاد التليانية	٤٠٠٠٠٦٥٧	٨٣٢٣٠٤٤٣
الدولة اليونانية	٠١٢٧٤٣٢٢١	٠٠١١٤٥٥٢٠	بلاد البلجيكا	٠٠٧٥٠٩٩٢	٠٠٦١٣٣٦٨
بلاد الاتياروني من الامريكا	٠٠٧١٦٨٠٠٠	٠٠٢٩٠٧٥٧٥	بلاد الروسيا	٠١٤٧١٨٦٠	٢٦٣٢٤٣١٠
بلاد السويد	٠٠٢٠١٣٦٠٠	....	بلاد الالمانيا	٠٠٥٣٥٦٠٠	....
بلاد الترك بأوروبا وآسيا الصغرى	٠٦٦٦٠٨٢٩٩	٠١٦٧٤٨٧٥٩	بلاد الشام	٣٣٦٤٠٦٤٨	١٣٢١٣٣٧٥
بلاد المغرب	٠٢٧٦٨٧٦٥٧	٠٠١٥٧٤٢٢٣			

مطلب

وبالتأمل فى هذا الجدول يعلم ان قيمة الوارد والصادر من البلاد الانكليزية الى الديار المصرية يبلغ ضعف قيمة جميع البضائع الصادرة والواردة من كل دولة على حدتها اوان كل دولة على نحو النصف منها وبمقارنة أحوال التجارة فى هذا الزمن باحوالها فى المدد السابقة تجد بينهما بونا بعيدا فان قيمة البضائع الواردة على الثغر والصادرة منه فى سنة ١٨٢٣ ميلادية أعنى قبل الآن بخمسين سنة كان قريبا من مليونين وثلث مليون جنيه مصرى وهو قريب من تسع قيمة بضائع سنة ١٨٧٢ وان نسبته الى قيم الوارد والصادر فى سنة ١٨٦٢ ميلادية تجده فى هذه السنة قريبا من اثنى عشر مليونا وثلث مليون جنيه مصرى وهو أقل من قيمة التجارة فى سنة ١٨٧٢ باكثر من نصفه

مطلب جدول الواردين من الاغراب

الخارجة من تلك المينا الى مين الدول الاخر والزيادة حاصلة من سنة الى سنة ففى سنة ١٨٧٠ ميلادية بلغ عدد الخارج منها ٢٨٤٥ وفى سنة ١٨٧١ ميلادية بلغ ٢٨٧٢ وان نظرت الى حركة الواردين على هذا الثغر من جميع الاقطار كما هو مبين فى الجدول الآتى يتحقق عندك ذلك بدون شبهة جدول الواردين على ثغر الاسكندرية من الاغراب وغيرهم من سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٨٧٢

سنة ميلادية	عدد السياحين	سنة ميلادية	عدد السياحين	سنة ميلادية	عدد السياحين
١٨٣٧	١٠١٧٦	١٨٥٠	٠٧٥٧٤	١٨٦٢	٣٢٧٢٢
١٨٣٨	١٤٤٣٨	١٨٥١	١٧٦٠٣	١٨٦٣	٤٣٣٣٣
١٨٣٩	١٥٠٦٦	١٨٥٢	١٨٣٠٣	١٨٦٤	٥٦٢١٢
١٨٤٠	١٥٠٦٥	١٨٥٣	١٩١٣٨	١٨٦٥	٧٤٩٩٠
١٨٤١	١٠٨٥٧	١٨٥٤	٢٢١٧٢	١٨٦٦	٥٠٣١٧
١٨٤٢	١٨٧٠٠	١٨٥٥	٢٦٦٨٠	١٨٦٧	٤٥٩٥٠
١٨٤٣	١٣٠٩٧	١٨٥٦	٣٣٤٢٩	١٨٦٨	٤٣٥٣٨
١٨٤٤	١٣٠٩٧	١٨٥٧	٣٦٦٨٥	١٨٦٩	٧٧٧٧٦
١٨٤٥	١٤٠١٥	١٨٥٨	٣٥٤٨٧	١٨٧٠	٦٤٣٢٨
١٨٤٦	١٨٩١٣	١٨٥٩	٢٩٠١٥	١٨٧١	٥١٤٨٢
١٨٤٧	١٥٦٥٣	١٨٦٠	٢٨٩٢٤	١٨٧٢	٦٧٧٧٢
١٨٤٩	١٧٤٣٥	١٨٦١	٢٨٩٦٣	٠٠٠٠	٠٠٠٠٠

وبالتأمل فى هذا الجدول يعلم ان عدد الواردين بالثغر على اختلاف مقاصدهم بلغ فى سنة ١٨٧٢ ميلادية قدر الواردين عليه فى سنة ١٨٣٧ ست مرات واذا أخذت متوسط الواردين على الثغر من ابتداء استقرار الخديوى اسمعيل على التخت وهو ٥٩١٩٦ وقابلته بعدد الواردين فى السنة السابقة على توليته وهو ٣٢٧٢٢ تجد الزيادة السنوية المتوسطة ٢٦٤٧٤ وهى لا تنقص عن الاصل الا بقدر خمسة تقريبا ويظهر من ذلك ان عدد الواردين بلغ عدد الاصل مرتين الا خمسا وربما فاقها فى السنين التى لم يعمل فيها الاحصاء وهما سنتان سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٧٤ وفى تلك النتائج دلالة على متانة الارتباطات والعلائق الحاصلة بين الديار المصرية والاقطار الاجنبية ومما يؤكد ذلك حركة التجارة نفسها فقد بلغ مشحون السفن الواردة على الثغر فى سنة ١٨٧١ (١٢٧٥٦١٩) طونولاتو وبلغ مقدار الوارد من البضائع فى جميع المين ٤٢٥٥٦ طونولاتو وبيانه

	سفينة	طونولاتو
مينا أبى قير	٥٣٨	٠٠٤١٢
فى السويس ...	٥٥٤	٠٠٣٢١
فى رشيد	٩٠٩	٠٠٩٠٥
فى دمياط	٧٧٧	٤٠٩١٨
	٢٧٧٨	٤٢٥٥٦

والخارج من القطر من هذه المين الى بلاد السواحل الشامية والرومية وغيرها يقرب من ذلك وهذا خلاف الوارد على مينا السويس من جهة السواحل السودانية والحبشية والحجازية وغيرها * وقيمة ما خرج من البضائع المصرية المتنوعة من مينا اسكندرية فى سنة ١٨٧٠ ميلادية بالقروش الرومية ٦٩٩٫٥٣١٫٧٩٩ وهو عبارة عن

فى هذا العمل فى شهر مايه الافرنجى سنة ١٨٧٠ ميلادية وأول جريى فى الاساس كان فى ١٥ من الشهر المذكور واجتمع له محفل شامل حضره ولى النعم وأنجاله والذوات الفخام والعلماء الاعلام والاحبار العيسويون والروم واليهود ووجوه التجار ووكلاء الدول المتحابة وعمل فى ذلك اليوم ألعاب وشنك وهو وان تحدد لانتهائه تاريخ سنة ١٨٧٦ ميلادية وقد بقى على ذلك مدة بدت بشائر ثمرات هذا الغرس النافع وتحقق من نجاح هذا المقصد الناظر والسامع فمن منذ سنتين حصل نمو محسوس فى عدد السفن الواردة على الثغر وفى كمية البضائع الواردة والصادرة وهذا ينبئ بكثرة فوائده الجليلة ومتى تم واستعملت الارصفة تحصلت الحكومة من عوائدها على ايراد يزيد عن ربح ما صرفته عليه ومع طول الزمن يستحصل منه على الفائض ورأس المال وبعد ذلك تكون العملية جميعها ربحا ومن ثمراته أيضا حفظ عوائد الجمرك وضبطها زيادة عما هى عليه الآن اذ لا شك ان ما يتحصل بسببه من عوائد ما هو معتاد اخفاؤه الآن من دفع العوائد بسبب عدم تمكن الحكومة من اجراء جميع ما يلزم لضبطه يكون ربحا يضاف الى ما تربحه السكة الحديد مما يتجدد من الشركة التجارية التى تروم حينئذ استعمالها فى نقل بضائعها وكل ذلك يزيد فى اعتبار الحكومة المصرية وشهرتها ويمنع عن مدينة الاسكندرية ما كانت تخافه من الغوائل وتستمر حائزة لجميع المزايا القديمة مع ما يضاف اليها من المزايا التى تحصل من تداخل الحوادث الزمانية بعضها فى بعض ولاجل امكان مقارنة درجات تقدم الثغر فى زمن الحضرة الخديوية بما سبقه ومعرفة سير هذا التقدم مع الزمن نورد هنا جدولا يتضمن عدد السفن التى دخلت مدينة اسكندرية من ابتداء سنة ١٨٣٧ ميلادية ليتمكن الواقف عليه من المقارنة ومعرفة الفرق ويعلم ان القنال لم يؤثر فى ثغر اسكندرية تأثيرا محسوسا بل من الاعمال الخيرية المدبرة بالافكار الخديوية تحصل نمو الايراد بنمو الزمن وها هو الجدول

سنة ميلادية	سفينة	سنة ميلادية	سفينة	سنة ميلادية	سفينة
١٨٣٧	١١٦١	١٨٤٩	١٦٥٠	١٨٦١	٢٣٧٢
١٨٣٨	١١٤٣	١٨٥٠	١٨٣٤	١٨٦٢	٢٦٣١
١٨٣٩	١٠٦٨	١٨٥١	١٨٣٧	١٨٦٣	١٨٠٢
١٨٤٠	١١٤٥	١٨٥٢	١٧٦٦	١٨٦٤	٤٣٠٩
١٨٤١	١٦٩٩	١٨٥٣	١٥٧٨	١٨٦٥	٢٢٨٣
١٨٤٢	١٤٠٨	١٨٥٤	١٠٢٣	١٨٦٦	٣٦٩٨
١٨٤٣	١٥٧١	١٨٥٥	٢٣٦٨	١٨٦٧	٣١٨١
١٨٤٤	١٥٤٧	١٨٥٦	٢٣٩٩	١٨٦٨	٢٦١٦
١٨٤٥	١٤٠٠	١٨٥٧	٢٢٠٩	١٨٦٩	٢٨٨١
١٨٤٦	١٥٤٦	١٨٥٨	٢٠٤٣	١٨٧٠	٢٨٨٦
١٨٤٧	١٠٦٤	١٨٥٩	٢٠٦٠	١٨٧١	٢٩٢١
١٨٤٨	١٧٤٥	١٨٦٠	٢٠٤٢	١٨٧٢	٢٩٥٣

وبالاطلاع على هذا الجدول يعلم ان المراكب الواردة على تلك المينا آخذة دائما فى الزيادة من ابتداء سنة ١٨٣٧ ميلادية الى وقتنا هذا حتى انه فى سنة ١٨٦٢ ميلادية بلغ زيادة عن ذلك التاريخ مرتين وزيادة وفى سنة ١٨٧٢ بلغ قدر ما كان فى سنة ١٨٦٢ مرة ونصفا فهذا شاهد واضح على انه لم يحصل من فتح القنال ما يشوش عليها فى سيرها المعتاد اذ فى السنة التى فتح فيها القنال وهى سنة ١٨٦٩ ميلادية بلغ عدد السفن الواردة على مينا اسكندرية ٢٨٨١ ثم أخذ فى الزيادة حتى بلغ سنة ١٨٧٢ ميلادية ٢٩٥٣ يعنى ان الزيادة فى ظرف ثلاث سنين اثنان وسبعون سفينة والمأمول انه متى تمت الاعمال الجارية فى المينا المذكورة يزيد الوارد عليها كثيرا وتلك النتيجة حاصلة أيضا فى السفن

جهة نفعه غيرها سيما وقد ملكوا في الثغر أملاكا عظيمة تحملهم على ملازمتها مع كثرة متنزهات تلك المدينة والمزايا الخاصة بها كطيب الهواء ووجود الماء العذب وكثرة المزارع على تعدد أنواعها من رياحين وخلافها مما يحمل كل انسان على حب التردد اليها وتسريح طرفه في محاسنها وأيضا قد ترتب على هذه الاعمال وعلى وجود الفنارات التي جعلت في ساحل الميناء وفي أماكن كثيرة من سواحل القطر من أبي صير غربي العجمي الى بورت سعيد وعلى شاطئ البحر الاحمر زيادة الامن على السفن السابحة في البحرين الغربي والرومي وكثرة وفودها على الثغر وهذا بخلاف ما كان يظن أولا عند حدوث القنال من نقص عددها أو نقص مقدار منقولاتها فلم يعترها شئ ولم تزل كل حين تتحلى بما يتجدد فيها من المباني الفاخرة وتتزين الميناء بالسفن العظيمة المختلفة الهيئة الواردة من بلاد أوربا وأمريكا وسائر الجهات وما ذاك الا لكون التجار عرفوا مزيتها على غيرها في كثير من الامور وشاهدوا بها أشياء لم تكن بها من قبل حتى اشتهرت بالمحاسن شهرة أوجبت تخليد ذكر الحضرة الخديوية ولاهمية هذه الاعمال والتصميم على اتمامها في أقرب مدة أعطيت الى شركة انكليزية تعرف بشركة جرنقلد وجعل لذلك شروط ورسوم للعمل على مقتضاها مؤرخة في سنة ١٨٧٠ ميلادية مشتملة على بيان الاعمال اللازمة والكميات من كل نوع ومقدار المصاريف وهو قريب من خمسين مليونا من الفرنكات * ومتى تمت هذه الاعمال على حسب الشروط المعقودة تكون مينا الاسكندرية منقسمة الى مينتين احداهما كبرى جهة الخارج والاخرى صغرى وهي في الداخل والاولى معدة لوقوف السفن الحربية والتجارية ومساحتها ٨٣٤ فدانا مصرية مقدار كل فدان ٤٢٠٠ متر وكسور وعمق الماء بها عشرة أمتار ومنها تخرج السفن الى الغاطس والجسر الذي سبق الكلام عليه يقيها من الامواج والارياح وطوله ٢٨٨٨ مترا وعرضه من أعلاه ستة أمتار وارتفاعه فوق الماء قريب من ثلاثة أمتار ومن القاع الى سطحه الأعلى ثمانية أمتار وعدد الصخور المغطى بها سطحه المعرض لصدم الامواج عشرون ألف صخرة صناعية مركبة من مونة من الرمل والجير المائي المعروف بجيربوتي ومن الدبش ومكعب الصخرة عشرة أمتار مكعبة ووزنها عشرون طونولاتو عبارة عن أربعمائة وأحد وأربعين قنطارا وأما الدبش فمنه الكبير ووزنه يختلف من ألف وخمسمائة كيلوجرام الى ألفي كيلوجرام وهو مجعول للكسوة وأما الصغير فهو في الباطن والحجر المستخرج منه ذلك هو محجر المكس وكان أولا في يد كومبانية قنال السويس واشترته الحكومة الخديوية وأنعمت به على شركة جرنقلد مع بعض الآلات والمواعين والعدد * والمينا الصغيرة مساحتها مائة وأحد وسبعون فدانا مصريا وعمق مائها ثمانية أمتار ونصف متر في أعظم حالة للجزر والمواص المتقدم ذكره يفصلها من جهة المينا الكبيرة والسفن تدخلها من فتحة جهة الترسانة عرضها ما بين الحوض ونهاية المواص ألف متر لاجل الشحن والتفريغ على الارصفة المحيطة بها من جهة الجمرك والمحمودية والسكة الحديد والمواد التي تركب منها المواص هي صخور صناعية مثل التي تقدم ذكرها ودبش مستخرج من محجر المكس وفي الشروط جعلت مدة العمل خمس سنين وأن ما يصرف كل شهر للمقاولين يكون بنسبة المشغول الشهري وهو يقرب من خمسة وعشرين ألف جنيه ورتب لهذه العملية مهندس انكليزي مخصوص وجعل معه بعض من مهندسي الاشغال لملاحظة الاشغال واجرائها على الوجه المنصوص في الشروط وتقدير كمياتها الشهرية وفي الاصل كانت الشروط على عمل رصيف من الصخور الصناعية في دائر المينا الداخل من جهة المواص من جهة البر لكن صار الرجوع عنه بعد الشروع لما ظهر فيه من الصعوبات وزيادة المصاريف لانه ظهر أن أرض قاع المينا مغطاة بطبقة كثيفة من الطمي والطين فكان كلما زاد ارتفاع المواص هبط فخيف من وقوع الرصيف بعد اتمامه ان بني على الدبش كما هو التصميم الاول وان صار نزح الطين والطمي ووضع أساسه على الارض الصلبة زاد الصرف وبلغ قدر المقرر في الشروط مرتين فبعد المداولة فيما يلزم حصل الاتفاق بين الحكومة والشركة على استعواض الرصيف بأسكلة من الحديد تتكئ على أعمدة تصل الى الارض الصلبة ويملأ فارغها بالخرسانة لتحمل الاسكلة المعدة للشحن والتفريغ * ومما تقرر عمله أيضا بالشركة سكة حديد على الارصفة والمواص وعربات لتسهيل شحن وتفريغ المنقولات ومخازن للبضائع التجارية وكان البدء

مطلب اقسام المينا

مطلب مساحة المينا الصغيرة

مطلب السكة الحديد على ارصفة المينا

كان يستغرق زمناً طويلاً فى استعداده عند الحاجة اليه بخلاف الحوض الحديد فانه واف بجميع ذلك وفى الزمن اليسير يصير استعداده ودخول السفينة فيه وتعميرها بمصرف أقل من الاول ولا يخفى أن وجود الحوض فى المين من ضرورياتها اللازمة سيما المين الكبيرة المطروقة كمينا اسكندرية لان السفن دائماً عارضة لغوائل كثيرة مثل ملاطمتها للصخور واصطدامها بالشعاب أو ببعضها وقد يزول طلاؤها بالماء وبالعوارض الجوية فيضر ذلك بها ومن اقامتها الازمان الطويلة فى البحر عادة يلتصق بظاهرها المحار ويتراكم على بعضه فيورثها ثقلا ويعطلها عن سيرها فبواسطة تلك العوارض لا تستغنى عن العمارة أو الدهن أو المسح ولا يتيسر ذلك الا بانكشاف الماء عنها لان خللها غالبا يكون فيما غمره منها فلا يتمكن من اصلاحه كما يجب الا بانكشافه وأما عمل الغطاسين فلا ينفع الا فى الخروق الصغيرة وما أشبهها ولا شك أن المبادرة بسد خلل السفن وعمارتها من أهم الامور اذ لو تركت بلا اصلاح لاسرع اليها التلف وربما انخرقت فى حال سيرها فيحصل فضلا عن غرقها وضياعها على أربابها تلف أنفس وأموال جسيمة ومن غير الحوض يتعذر أو يتعسر اخراج السفن الى البر سيما الكبيرة جدا مع احتياج ذلك الى مصرف زائد وأعمال شاقة ليست فى طاقة كل انسان وبالجملة فلم يجد أصحاب الافكار السليمة من قديم الزمان لهذه المعاناة الشديدة أنفع من الحوض وتقدم فى الكلام على الاسكندرية فى مدة أصل هذه الشجرة المباركة المرحوم العزيز محمد على باشا أن الحوض عبارة عن محل فى البحر قريب من البر يختار لذلك بحيث يكون عميقا أو يعمق بالكراكات بحيث يصلح لدخول المراكب الكبيرة فيه يحاط ببناء متين بأحجار ومؤن جيدة أو يجعل من حديد وعادة يجعل طوله يسع أكبر سفينة فى البحر وعرضه بنسبة ذلك ويجعل له فم من جهة الماء يسد بباب بهيئة مخصوصة وفيه خوخات تفتح وتقفل على حسب الارادة فاذا أريد ادخال سفينة به للعمارة مثلا يفتح الباب فيدخل الماء ويمتلئ الحوض الى حد استواء الماء فتدخل السفينة من غير مشقة ثم يسد الباب وينزح الماء منه بواسطة وابور يحرك طلومبات تأخذ الماء من الحوض من مجار مجعولة لذلك فى جدرانه وعادة تتم هذه العملية بعد ساعات بحسب كبر الحوض وصغره حتى تقف السفينة على مراكز من أخشاب مجعولة فيه تسمى اسقربن قائمة فوق الارض وتكون فى هذه الحالة مستندة على أخشاب أخر تسمى المناطيل تحفظها من الميل وتستمر واقفة كذلك مدة عمارتها طالت أو قصرت وبعد فراغ العمارة تفتح خوخات الباب فيدخل الماء حتى يملأ الحوض فترتفع السفينة مع الماء ولا يكون لها مانع من الخروج من الحوض سوى فتح الباب ومزية الحوض الحديد على حوض البناء انه ينتقل من موضعه الى أى موضع أريد من المينات واعماله أسهل من اعمال حوض البناء بكثير فلذلك حصل بوجوده فى تلك المينا دخول سفن كثيرة من سفن البلاد الاجنبية لعمارتها فيه فترتب على ذلك فضلا عن الايراد المتحصل بسببه لجهة الحكومة استمرار دخول السفن الاجنبية بالمتاجر الى ذلك الثغر وتمكنت الحكومة بهذا الامر الجليل من المداومة على صيانة سفنها الحربية والتجارية من الخلل وصار بالمينا حوضان فحصلت السهولة أكثر مما كان وعم النفع المراكب الاهلية أيضا وقبل ذلك كانت المراكب الميرية ربما شغلت الحوض مدة طويلة فتتعطل مراكب الاهالى * ومما أكد الرغبة فى مينا اسكندرية تنظيمها وأمن السفن بها من فعل الرياح المختلفة وذلك بسد المينا من جهة الغاطس بجسر عريض من الدبش والصخور الصناعية ممتد بين جزيرة رأس التين والعجمى وجعل طريق فيه لسلوك السفن الواردة الى المينا والصادرة منها ولتسهيل الشحن والتفريغ جعل فى دائرها من ابتداء مرسى الانكليز الواقع على شريط السكة الحديد من جهة القبارى الى الحوض المبنى فى الترسانة وطول محيط ذلك ٢٦٦٤ مترا ولاجل ذلك أيضا عمل مواص من الدبش والصخور ممتد فى المينا من ابتداء مرسى الانكليز المذكور الى جهة رأس التين فى طول ٩٩٠ مترا وعرض ٢٧ مترا ولاجل وقاية السفن التى ترسو خلف الارصفة من الاهوية مع تسهيل نقل البضائع الى محل الجمرك على أشرطة السكة الحديد التى وضعت عليه فهذه الاعمال كلها محاسن الافكار الخديوية لانها فضلا عن تنظيم المينا وجعلها فى صورة حسنة نشأ عنها الحصول على أرض متسعة فى دائر المينا تمكن الحكومة من أن تبنى فوقها ما هو لازم لمصالحها كديوان الجمرك والسانتو وما أشبه ذلك مع زيادة السهولة وقلة المصرف على التجار فى نقل بضائعهم فلذلك ازدادت رغبتهم فى مينا الاسكندرية وصرفوا النظر عن التحول الى غيرها لان العاقل لا يؤثر على

مطلب الجسر الذى عمل لسد المينا من الجهة الغربية

في حارة العمود وعدد الاطفال بها ٥٠٠ طفلا ﴿ الثالثة مدرسة الاخوان الكاتوليكيين ﴾ كان افتتاحها في سنة ١٨٤٧ ميلادية والاطفال الذين يتعلمون فيها منهم من هو بمصروف كامل ومنهم من هو بنصف مصروف ومنهم من يعلم مجانا كامل وعدد أطفالها ٦٠٠ المجاني منهم ٣٥٠ والباقي بمصاريف ﴿ الرابعة المدرسة المجانية ﴾ وهي تحت رعاية سعادة الخديوي الاعظم محمد توفيق باشا وكان افتتاحها سنة ١٨٢٨ ميلادية وبها من اللغات الفرنساوي والانكليزي والتلياني والعربي ومن التلامذة نحو سبعمائة وثلاثة منهم من يحضر ليلا فقط وهم الكبار ومنهم من يحضر نهارا فقط وهم من عداهم ﴿ الخامسة مدرسة الكنيسة الايكوسية ﴾ وهي ملحقة بالكنيسة وعدد أطفالها ٥٢ ﴿ السادسة المدرسة الامريكانية ﴾ يقبل فيها الاطفال الذكور فقط مجانا ومحلها حارة المحكمة وعدد أطفالها مائة وستون ﴿ السابعة المدرسة الرومية ﴾ وهي ملحقة بالكنيسة أيضا وعدد أطفالها ١٩١ ﴿ الثامنة مدرسة بانصو المختلطة ﴾ يقبل فيها الاطفال الذكور والاناث ومحلها بحارة جامع العطارين نمرة ٨١ وعدد أطفالها الذكور ٥٦ وأطفالها الاناث ٥٥ ومنهم من يدخل بمصاريف كاملة ومنهم من يدخل بنصف مصاريف ﴿ التاسعة مدرسة بودير ﴾ يقبل فيها الاطفال الذكور والاناث ومحلها حارة العطارين نمرة ٥٨ وعدد الاطفال بها مائة ﴿ العاشرة مدرسة ترينيتامانيا ﴾ في سوق البصل وتقبل أيضا الذكور والاناث من الاطفال وعدد الجميع ٤٥ ﴿ الحادية عشرة المدرسة العبرانية ﴾ تحت رعاية الدولة النمساوية وادارتها موكولة لاثني عشر نفسا من العبرانيين وتتركب من مكتبين أحدهما للذكور والآخر للاناث وتقبل بها الاطفال مجانا وعدد من بها من الذكور ١٣٠ ومن الاناث ١٠٠ ومن مزايا هذه المدرسة أنها تمهر من طرفها من تتزوج من البنات الفقراء ﴿ الثانية عشرة مدرسة البنات ﴾ بشارع ابراهيم نمرة ٥ تحت ادارة الراهبات وتقبل بها البنات بمصروف كامل وتارة بنصف مصروف والفقراء يقبلن مجانا والحضور فيها للتعلم مدة النهار فقط وعدد من يدفع مصروفا كاملا ١٨٠ ومن يدفع نصف مصروف ٦٠ والايتام ١٢٠ واللقطي ٧٥ وعدد الراهبات المعلمات ٢٦ والراهبات الخادمات ١٤ ﴿ الثالثة عشرة بيت الصنعة ﴾ في حارة حنفي أفندي نمرة ٥٣ وجميع من يدخل فيها بمصروف وعدد أطفالها ٧٠ ﴿ الرابعة عشرة ﴾ في محل الست سريوني عند الكنيسة الانكليزية نمرة ٣٥ وعدد أطفالها البنات ٦٥ يدفعن جميعا مصروفا كاملا ﴿ الخامسة عشرة ﴾ في محل يعقوب في وكالة ابراهيم بك عند السوق القديم وعدد من بها من الاطفال ٣٠ وجميعهم بمصروف ﴿ السادسة عشرة ﴾ المدرسة الايكوسية تحت نظر الست اشلي ويقبل فيها بمصاريف ومجانا وعدد الجميع ٧٠ ومحلها الكنيسة نفسها ﴿ الفصل الثاني في مينا الاسكندرية ﴾ من بعد الاعمال التي تقدم الكلام عليها زمن المرحوم محمد علي باشا لم تعمل أعمال مهمة في المينا الى زمن الخديو اسمعيل مع انه قد حصل قبل جلوس حضرته على التخت أمور جسيمة كان يخشى منها تحويل التجارة عن ثغر اسكندرية لولا ان تداركها بهمته العلية منها الترعة المالحة المتصلة بالبحرين الاحمر والرومي فانه لولا ما عمل بمينا الاسكندرية لانتقلت المتاجر المشرقية والمغربية اليها لما يرى التجار بها من السهولة بالنسبة لمينا اسكندرية فانهم كانوا بعد وصولهم اليها ينقلون بضائعهم بالسكة الحديد ثم منها الى البحر الاحمر وفي ذلك من المشقة وكثرة المصاريف ما لا يخفى بخلاف طريق القنال ولذلك لما تم أمرها وجرت السفن بها تحول كثير من التجار الى بورت سعيد الذي أنشئ على شاطئ البحر الرومي عند فم القنال شرقي مدينة دمياط وجعلوه مركز تجاراتهم وبنوا به منازل لاقامتهم لما رأوه من السهولة وقرب المسافة فلما كان ذلك كله معلوما لدى الحضرة الخديوية وجه اليه أنظاره الصائبة وأعمل فيه أفكاره الثاقبة وعوض اسكندرية عن ذلك مزايا حسنة حولت الرغبة في طريق القنال الى ذلك الثغر بما أبدع فيه من الاعمال ٭ وأول مزية جادت بها همته العلية على المينا عمل حوض بها من الحديد لعمارة السفن يعرف بالدوك اصطنعه في بلاد فرانسا سنة ١٢٨٥ هجرية طوله ١٤٠ مترا وعرضه ٣٣ مترا وعمقه ١١ مترا ووزنته ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف كيلو جرام وبه آلتان بخاريتان انزحه قوتهما ٢٥ حصانا بخاريا وقيمة ما صرف في اصطناعه مائة وستة وعشرون ألفا وثلثمائة وستة وثلاثون جنيها مصريا وله باب يفتح ويقفل بحسب الطلب وخوخ لادخال الماء فيه بعد اتمام العمارة ليتأتى خروج السفينة منه فحصل من ذلك السهولة التامة والمنافع العامة لان الحوض الاول الذي كان معمولا من البناء لم يكن قابلا لكافة السفن بسبب عظم أبعاد بعضها فضلا عما تجدد في هذا العصر مما هو أعظم منها ومع ذلك

مطلب حوض المينا

الفصل الثاني في مينا الاسكندرية

تجار نحاس ١٣٦ تجار حرير ٨٧ منجدين ١٢٦ نجارة المينا ٨٧ فطاطرية ١٢٤ نجارين ٨٦ حمالة النقل ٨٤ سقائين فى البيوت ٥٥ حمامية ٨٢ مركوبجية ٥٠ بياعين فواكه يابسة ٧٦ بياعين حمص ٤٧ صنايعية فى الكان ٦٩ بياعين سمك مالح ٤٤ طربوشجية ٦٧ بياعين عسل ٤٤ بياعين سلطه ٦٦ بياعين فخار بلدى ٣٩ أصحاب جمر اكاف ٦٦ شبكشية ومساكنية ٣٨ فراشين ٦٣ مبلطين ٣٣ بياعين سمك ٦١ بياعين كنافة ٣٢ عرضحالجية ٦٠ دلالين فى الحمير ٣٢ بياعين جلود ٥٩ خردجية ٣٠ بياعين أقمشة مقاعدية ٥٨ زراعين خضار ٣٠ بياعين فى الحارات ٥٧ بياعين حلويات تركى ٣٠ دلالين سوق الترك ٥٧ تراجمة ٢٩ سباكين ٥٦ بياطرة ٢٩ بوابين ٥٦ محدثين فى القهاوى ٢٨ دلالين فى الخيول ٢٨ ساعاتية ٢٠ بياعين براميل ٢٨ خفر المغالق ٢٠ دلالين فى العقارات ٢٧ حبالة ١٩ خراطين ٢٧ مرخجين ١٨ قفاصه ٢٥ قبانية الحطب ١٤ بياعين محار افرنكى ٢٤ نقاشين على المعادن ١١ سماسرة ٢٣ صيارف ٧ برامين حرير ٢١ فرجوز وحداد ٦ كتبية ٢٩ وهناك أشخاص محترفون لم تندرج أسماؤهم فى دفاتر الطوائف لو أضيفوا الى ماذكرنا الكان عدد الجميع ٥١٠٥٨ تقريبا

المدارس والمكاتب بالاسكندرية

﴿المدارس والمكاتب﴾ لما كان مبنى الامور الدنيوية بل والاخروية ليس الا على حسب التربية الاولية اذ على حسب البداية تكون النهاية ومن لم يكن له فى بدايته قومة لم يكن له فى نهايته نومة وكان ممن أحاط علما بذلك ورغب فى تربية أبناء وطنه والاقتفاء بهم أقوم المسالك حضرة الخديوى اسمعيل باشا أحسن الله أعماله وأنجح فى سبيل الخير آماله وضع لذلك قوانين سلكت بأبناء الوطن طريق التقدم حتى وصلوا بها فى أقرب زمن الى مالم يصل اليه من مضى وتقدم وقد وضعنا فى ذلك كتابا بسطنا فيه الكلام على كيفية التربية فى الديار المصرية والاقطار الاوروباوية فليرجع اليه من أراد الاطلاع عليه اذ ليس غرضنا الآن الا ذكر المكاتب والمدارس الموجودة فى مدينة الاسكندرية وبيان الشهير منها من غيره سواء كانت ادارته منسوبة للحكومة المصرية أو غيرها على وجه الاختصار فنقول ﴿مدرسة رأس التين﴾ الميرية وهى صنفان صنف تجهيزية وصنف مبتديان فالمبتديان تتعلم فيها الاطفال التهجى والكتابة والقراءة والقواعد الاولية فى الحساب والنحو ولغة أجنبية وقبول الاطفال بها من سبع سنين والتجهيزية تتعلم فيها الاطفال المنتخبون لها من المبتديان الحساب والهندسة العادية والجبر الى الدرجة الثانية والرسم النظرى وعلم العربية ولغة من اللغات الاوروباوية والخط الثلث والنسخ والرقعة ومبادى اللغة التركية وعدد تلامذة الصنفين ٢٧٩ تلميذا وتقيم الاطفال بتلك المدرسة ليلا ونهارا وجميع مايلزم للصنفين من أدوات التعليم وماهيات المستخدمين وأكل وكسوة وغير ذلك على طرف الديوان العامر بالانفاس الخديوية أدامها الله تعالى * ومن المكاتب الاهلية مكتبان منتظمان تتعلم بهما الاطفال بالنهار ويبيتون عند أهلهم وجميع مايصرف على هذين المكتبين من طرف الاوقاف الميرية ومن الاحسانات الخديوية مع ماهو مفروض على أهل الاغنياء منهم طبق قانون المكاتب الاهلية وعدد أطفالهما ثلثمائة طفل فأكثر ويتعلمون فيهما من الفنون مثل مايتعلمونه فى مدرسة المبتديان وكسوتهم على أهليهم وكذلك أكل الاغنياء منهم * مكاتب اهلية كبيرة وصغيرة يتعلم بها الاطفال مدة النهار ويبيتون عند أهليهم ويتعلمون القراءة والخط وبعض الحساب والصرف عليهم من طرف أهليهم وليس للديوان عليهم الا التفتيش فقط لاجل النظافة والانتظام وعدد أطفالها ٣١٣٦ طفلا ومجموع المدارس والمكاتب الاسلامية بمدينة الاسكندرية ٩١ وعدد الاطفال ٣٧٠٥ * وأما المدارس والمكاتب الاوروباوية فكثيرة منها مايقبل فيه كل من أتى اليه من دون نظر الى ملة أو ديانة ومنها مالا يقبل فيه الا أطفال اهل ملة مخصوصة وفى كثير من هذه المكاتب تكون الاطفال الذكور مع الاناث ومنها ماهو مختص بالذكور ومنها ماهو مختص بالاناث فمنهن من يتعلم الصنعة اليدية ومنهن من يتعلم الفنون العقلية ومنهن من يتعلمهما جميعا * والمشهور من هذه المدارس ﴿مدرسة اللازارين﴾ وهى مشتملة على تعليم الفرنساوى واللاتينى والرومى القديم والجديد والعربى والتليانى والانكليزى والرسم ومن الاطفال من يقبل فيها مجانا كالفقراء ومنهم من يقبل بنصف مصرف ومنهم من يقبل بمصرف كامل وقدره الف وستمائة فرنك ولا يقبل فيها الا من سبع سنين الى خمس عشرة سنة ويشترط عند دخوله أن يكون عنده بعض المام بالقراءة أو الكتابة فى لغة ما وعدد أطفالها ٦٠ وخوجاتها ١٢ ﴿الثانية المدرسة التليانية﴾

بيت الرهن

الشركات التجارية بالاسكندرية

ورش اشتملت عليها اسكندرية

طوائف الصنائع والحرف

فأ كثر لكل شخص وعشرين جنيها عن كل بنك وخمسة وعشرين جنيها عن كل بيت تجارى وللبورصة كومسيون مركب من المأذون لهم بالدخول ينظرون فى الادارة * بورصة مينا البصل ملك الدائرة السنية وهى معدة لاشغال التجارة من قطن وقمح وما أشبه ذلك ﴿ بيت الرهن ﴾ هذا المحل فتح بأمر الحكومة الخديوية والغرض منه اقراض المحتاجين مبالغ من النقود الى أجل قصير ويؤخذ منهم رهان توضع فى هذا المحل وبه جميع ما يلزم لحفظ الرهان وصيانتها مثل صناديق ودواليب وغير ذلك وفى أول سنة من افتتاحه بلغ عدد الرهان التى وضعت فيه ٣٥٦٠ رهنا منها جانب لم يستخلص بل جددت رهنيته فى آخر السنة وقدره ٣٨٥ والذى استخلص واستلمه أربابه ١٦٣٤ رهنا وفى السنة الثانية بلغ عدد الرهان ٥٠٢٩ والذى تجدد منها آخر السنة ١٥١٤ والذى خرج واستلمه أربابه ٣٧٤٢ وبيع منه فى الدين مبلغ ٤٣٧ رهنا وفى السنة الثالثة بلغ عددها ٦٠٢٦ تجدد منها آخر السنة ١٩٨٦ رهنا وخرج منها ٤٨٤٤ وبيع منها ٤٥٥ وفى السنة الرابعة بلغ عددها ٦٦٢٥ تجدد منها ٢٧٧٤ وخرج لاربابه ٥٨١٧ وبيع منها ٥٦٢ ﴿ الشركات التجارية بالاسكندرية ﴾ تشتمل مدينة الاسكندرية على عدة شركات كل شركة مركبة من جملة من التجار وأصحاب الاموال بشروط يرتضونها بينهم اما على عمل يعملونه بأموالهم لانفسهم واما على عمل يعملونه لغيرهم فمن النوع الاول شركة الطحين والغاز ومجارى الماء ومن النوع الثانى أنواع المقاولات والمشهور منها الآن شركة تقسيم المياه للمدينة ولجهة الرمل وان اختصت الآن بتلك المصلحة وقد تقدم الكلام على هذه الشركة عند الكلام على مدة المرحوم سعيد باشا وشركة الغاز هى المتكفلة بتنوير حارات الاسكندرية وشوارعها وهى باسم أوجين ليون وشركائه ومحل العمل فى الكارموس على شاطئ المحمودية ومحل ادارتها فى حارة صهريج الفرن وافتتاحها للايقاد كان فى سنة ١٨٦٥ ميلادية ومعملها كاف لصرف مليونى متر مكعب ولها شروط مسجلة بديوان الاشغال العمومية وقد تقرر فيها قيمة غاز المتر المكعب ولكل من يرغب تنوير منزله أو دكانه أن يأخذ منها بشروط على السنة أو الشهر وشركة الطحين التجارية لها وابور على شاطئ المحمودية ووابور آخر فى بولاق ووابور فى بندر اخميم من الاقاليم القبلية وهى من أعظم الشركات ولها وابورات أيضا فى مدن كثيرة من بلاد أوروبا وتتجر فى الدقيق ﴿ الورش التى اشتملت عليها اسكندرية ﴾ ورشة كبريت للخواجة تلازالك ورش ثلج احداها تعلق الخواجه جرجس وورشة سجارة تعلق قوسبانية وابورات دقيق وهى كثيرة ورش حديدة وابور زيت تعلق الخواجه يوسيل معصرة الزيت التجارية ملك انطونياس على شاطئ المحمودية فى الكارموس وهى من المعامل المكانية ويستخرج فيها زيت الكتان وزيت القطن ويباع منه بالجملة ويستعمل للاستصباح والاكل ﴿ طوائف الصنائع والحرف ﴾ عدد الطوائف الآن بمدينة اسكندرية ١٤٢ طائفة تشتمل على ٢٦٩٠٠ نفس أعنى زيادة على مقدار أهل اسكندرية حين استولى عليها العزيز المرحوم محمد على باشا ثلاث مرات وعدد أنفار كل طائفة ماهو مبين برابرة خدامين ١٧٦١ حمارة ١٠٨٦ عتالين فى المينا ١٠٦٦ بياعين خضار ٩٩٩ عربجية جر ٨٢١ سوس ٣١٢ قهوجية ٧٦٤ جزارين بالاسواق ٣٠٨ بنائين ومناولين ٦٩٢ بنائين مقابر ٢٩٢ زياتين وعصارين ٦٢٧ دخاخنية ٢٧١ نجارين ٥٩٦ قماشة ٢٧١ طحانين ٥٠٣ صيادين سمك ١٧٣ كيالين ٤٩٧ قبانية ٢٢٧ مراكبية ٤٩٠ حدادين وبرادين ٢٢٢ حلاقين ٤٨٤ شغالة فى القطن ٢٢٢ نحاتين حجر ٤٧٣ آلاتية ومرجيه ٢١٣ سقائين ٤٢٤ براسمية وعلافين ٢١٢ عربجية ركوب ٤٠٩ طباخين ٢٠٣ خفراء مخازن ٣٧٢ خدمة بالسلخانات ٢٦١ خياطين ٣٦٩ زراعين ٢٠٠ خدمة صعايدة ٣٤١ أصحاب حمير أجرة ١٩٤ صباغين ٣٢٧ فرانين ١٩١ خبازين ٣٢٧ جزمجية ١٨٧ تجار غلال ١٨٢ فحامين ١٢٤ سراحة خضار ١٨١ سمكرية ١١٩ نجارين مراكب ١٧٨ مرخمين ١١٤ دهانين جزم ١٦٢ تبانة ١١٣ نجار بلطه ١٦٤ تجار بهائم ١١١ نقاشين بيوت ١٦٤ تجار سوق الدقيق ١١١ بياعين ليموناتو ١٦٢ لبانة ١٠٩ عطارين ١٦٤ عقادين ١٠٨ حطابة ١٥٠ بياعين سكر ١٠٧ صواغين أولاد عرب ويهود ١٤٤ بياعين فراخ وطيور ١٠٤ بياعين ثياب قديمة ١٤٤ صيادين أبى قير ١٠٠ مبيضين نحاس ١٤٠ خبابة الرمل ٩٤ سرباتية ١٧٨ مغربلين ٩٠ حصرية ١٣٧ بياعين خشب ٨٨

تجار

والشاش والصوف وسوق اللحم الكبير بجوار مسجد الشيخ ابراهيم باشا وسوق الفواكه مثله وسوق الكانتو تباع فيه الاشياء القديمة من كل جنس وسوق الفخار بشارع الميدان يباع فيه الصيني وغيره وسوق البراذعية والسروجية بنهاية شارع الميدان بقرب مسجد الشيخ ابراهيم باشا وسوق بشارع العطارين يباع فيه الحرير والمقصب والاشياء التي تناسب النساء يتوصل اليه من المنشية وسوق الترك وهو يشبه خان الخليلي بمصر يباع فيه بضاعة تركية وهو بجوار سوق الطباخين وسوق الترسانة يباع فيه فواكه وخضراوات وبقول وما أشبه ذلك وسوق زاوية الاعرج وسوق حارة الشمرلي بطريق الترسانة فيهما جزمجية وكتبية وسمكرية وحدادون ودخاخنية وأمثال ذلك وبها أسواق غير ما ذكرنا الا انها ليست مثلها في الشهرة

بيوت الصدقة

﴿ بيوت الصدقة ﴾ وتسمى التكايا وفي الاسكندرية تكية يدخلها فقراء المسلمين بأولادهم ويجرى عليهم من طرف الحكومة جميع ما يلزم لهم من مؤنة وكسوة وغير ذلك حتى الماء والزيت فاذا بلغ الذكور من أولادهم سن التمييز ألحقوا بالمدارس الميرية فيربون بها أحسن تربية ومنهم من تشمله أنظار المكارم الخديوية فيكون من أرباب الخدامات الشريفة الميرية

شركات الاعانة

﴿ شركة الاعانة الفرنساوية ﴾ وهي عبارة عن طائفة من أغنيائهم اتفقوا على أن يدفع كل واحد منهم مبلغا من النقود ليتصدق منه على فقرائهم وهكذا مشتروات الطوائف الآتية وكان ابتداء عقد هذه الشركة سنة ١٨٦٦ من الميلاد ومحلها القنصلاتو الفرنساوي وقد انتفع بها في سنة ١٨٦٩ من فقرائهم المقيمين ثلثمائة وخمسة وثلاثون نفسا وممن أعين على الرجوع الى بلاده مائتان وتسعة وتسعون نفسا وفي سنة ١٨٧٠ من المقيمين خمسمائة نفس وعشرة وممن أعين على الرجوع الى بلاده ثلثمائة وثمانية وخمسون نفسا وفي سنة ١٨٧١ من المقيمين ستمائة وسبعة وعشرون نفسا وممن أعين على العود الى بلاده خمسة وسبعون نفسا وبلغ ما صرف من هذه الشركة على المحتاجين في سنة ١٨٦٩ ثلاثين ألف فرنك وأربعمائة وثلاثة وفي سنة ١٨٧٠ واحدا وثلاثين ألف فرنك وتسعمائة وأربعة وأربعين فرنكا وفي سنة ١٨٧١ ثلاثة وأربعين ألف فرنك وتسعمائة وثمانية وتسعين فرنكا ﴿ شركة الاعانة التليانية ﴾ لاعانة المحتاجين خاصة ﴿ شركة الاعانة العبرانية ﴾ لاعانة المرضى والزمنى وذوي العاهات منهم خاصة وكان انعقادها سنة ١٨٥٩ ميلادية ﴿ شركة الراهبات المحسنات ﴾ وهي أنفع شركة الاعانة لانها قائمة بتربية ٧٨٠ طفلا وبها تكية للفقراء والايتام ومحل لتربية اللقطى ومراضع يرضعنهم في بيوتهن وقد بلغ المتحصل بها من الصدقات في سنة ١٨٧١ نحو ٢٤٩٢٤ فرنكا جميعه صرف على اللقطى وعلى ١٥١ عائلة من الفقراء تشتمل على ٨٤٣ نسمة ﴿ شركة لوبير التليانية ﴾ في حارة رأس التين فوق قهوة أوروبا وهي تتركب من أرباب الصنائع والحرف من التليانيين خاصة وكان انعقادها سنة ١٨٦٢ ميلادية والغرض منها تشغيل من لا شئ عنده من البضائع التجارية ومثل هذه الشركة شركة أخرى في حارة انسطازي نمرة ٣٦ الا أنها ليست خاصة بقوم بل عامة لكل محتاج من أهل أي ملة ﴿ الشركة السويجرية ﴾ الغرض منها اعانة المحتاج من ملتهم فقط وقد أعين منها في سنة ١٨٧٠ ميلادية ٣٣ شخصا بمبلغ ٩٨٨ فرنكا وفي سنة ١٨٧١ ٢٣ نفسا بمبلغ ١٤٠٥ فرنكات وفي سنة ١٨٧٢ ١٦ نفسا بمبلغ ١٠٠٠ فرنك

السكرتات

﴿ السكرتات ﴾ تشتمل الاسكندرية على أربعة بيوت للسكرتات والمشهور منها شركة السكرتات البحرية رأس مالها عشرون مليونا من الفرنكات وشروطها أنها تضمن السفن والبضائع من غوائل البحر في مقابلة مبلغ معين يدفع اليهم من طرف من يرغب ذلك وكذا تضمن لاصحاب الاملاك في المدن أملاكهم وللتجار بضائعهم وبحاراتهم من الغرق والحرق برا وبحرا وكذا تضمن للشخص الراغب في تضمينها ايراده السنوي وغير ذلك من الامور والاصطلاحات المقررة في شروطها ومحلها في حارة العطارين في بيت أرتين بيك

بورصة

﴿ بورصة ﴾ يوجد بالاسكندرية بورصة للمعاملات التجارية وهي ملك لجماعة من البنكير مشتركين فيها ومتساهمين في القيمة الاصلية وهي المبلغ الذي صرف في البناء والغرس والزينة والزخرفة وعدد سهومها ٢٤٠ سهما قدر السهم منها مائة جنيه فتكون القيمة الاصلية ٢٤٠٠٠ جنيه والاسهم نوعان نوع بدون اسم مخصوص بل هو لكل من يوجد بيده هذا المبلغ والنوع الآخر باسماء الشركاء خاصة وكل شريك معه من النوعين وفي آخر كل سنة تبعا لشروط معقودة بين الشركاء يدفع مبلغ من متملكي النوع الاول بالقرعة وعدد الشركاء أربعة وستون ولهم مجلس متركب من بعضهم لادارة تلك المصلحة والقانون الجاري بينهم أنه يرخص بالدخول فيها من أربع جنيهات

تسع عددا وافرا من الاسرة وأغلب الفقراء لا يجدون معالجتهم فى غيرها ومحلها عند محطة السكة الحديد وبها محل لتربية اللقطى الذين لا يعرف لهم أهل وقد رتب لهم فيه من طرف الحكومة المصرية من يقوم بتربيتهم حتى يكبروا وقد بلغ عددهم سنة ١٨٣١ ميلادية ٣٤ لقيطا منهم اثنا عشر من الاناث والباقى ذكور وأما الاسبتاليات الأخر فهى للدول المتحابة وبيانها الاسبتالية العمومية الاوروباوية فى شارع ابراهيم بها مجالس ادارة وثمان أود للرجال سبعة وللنساء واحدة وفى كل أودة سريران هذا لاهل الدرجة الاولى والثانية وأما أهل الدرجة الثالثة والرابعة فللرجال تسع أود وللنساء أربعة وفى كل أودة عشرة سرر وتخدم النساء المرضى من الراهبات وعدتهن ثلاث عشرة ومن الاحصاآت السنوية تحقق أن الذى دخل هذه الاسبتاليا فى سنة ١٨٧١ ميلادية بلغ ١٠٨٩ مريضا شفى منهم ٩٨٢ وتوفى بها منهم ١٠٧ اسبتالية ديبا كونيس فى حارة محرم بك ومعالجة المرضى بها بمقابل فان كان من ذوى الاعتبار وأراد الاقامة بها فى أودة مخصوصة فعليه كل يوم خمس شلنات قريب من خمسة وعشرين قرشا صاغا وان كان من التجارة أو الخدم فعليه كل يوم ثلاث شلنات وأما الفقراء فيعالجون بها من غير مقابل وفى سنة ١٨٧٠ ميلادية بلغ عدد من صار علاجه بالاربع اسبتاليات ٥٨٠٠ من ذلك فى الاسبتالية الاوروباوية ١٣٦٦ وفى اسبتالية الحكومة ٣٣٠٠ وفى الاسبتالية الرومية ٧٧٣ وفى اسبتالية ديبا كونيس ٣٠٤ وعدد من مات فى الجميع ٤٩٠ وفى اسبتالية الحكومة ٢٥٠ وفى الاسبتالية الاوروباوية ١١٥ وفى الاسبتالية الرومية ٩٤ وفى اسبتالية ديبا كونيس ٢٩ ﴿حمامات﴾ وفى مدينة الاسكندرية حمامات كثيرة المشهور منها حمام صفر باشا وهو بجوار الترسانة مستعمل للرجال والنساء وحمام المحافظ أمام الضبطية بشارع رأس التين وهو مستعمل للرجال والنساء فى جميع أيام الاسبوع على عادة الحمامات وحمام أبى شهبة بالشارع الابراهيمى الخارج من المنشية الى السكة الحديد وحمام المرحوم الشيخ ابراهيم باشا بشارع عمود السوارى الخارج من المنشية الى الجبانة وحمام الصافى بالشارع الابراهيمى بجوار ورشة مورو وكذلك الحمامات الافرنجية هناك كثيرة المشهور منها حمام لوكاندة أوروبا فى ميدان محمد على والاجرة فيه ٢ فرنك وحمام توران فى حارة العمود والاجرة فرنك ونصف وحمام البحر والاجرة فرنك ونصف وحمام السيد على المصرى أحد تجار اسكندرية وهو على الشارع الموصل من السكة الحديد الى الجمرك وهو للرجال والنساء وحمام جمى ﴿قهاوى﴾ القهاوى البلدية بمدينة اسكندرية كثيرة بالشوارع وأكثر الحارات الا أنها على وضعها القديم تقريبا أما القهاوى الافرنجية فهى كثيرة أيضا وتشتمل القهوة منها على عدة محلات من ضمنها محل أو محلان للعب البليارد ووطرانيران وبها خلاف القهوة أنواع المشروبات والدندرمه وفى بعضها الاكل والفرش الثمينة والدكك المحشوة والكراسى وجرنالات الحوادث فى البلاد الاوروباوية والحلية العربية والتركية والافرنجية والرومية والمشهور منها القهوة الفرنساوية بميدان محمد على وقهوة ادومند (الدنيتين) فى الميدان المذكور وقهوة أوروبا فى حارة رأس التين نمرة ١١ أو نمرة ١٢ وقهوة البرادى (الجنة) فى حارة البوسطة الفرنساوية فى ساحل البحر وقهوة البحر فى شاطئ البحر بقرب الكنيسة المارونية وقهوة المدرسة المشرقية فى حارة الشيخ ابراهيم وقهوة الحظ فى حارة الشيخ ابراهيم وقهوة ويحو فى حارة جامع العطارين نمرة ٢٧ وقهوة المشرف فى حارة انسطازى نمرة ٢١ والقهوة الفرنساوية فى حارة ابراهيم نمرة ١٥ وقهوة البورصة فى حارة الكنيسة الانكليزية نمرة ١ والقهوة الامريكانية فى حارة جبارة وقهوة بيكانو فى حارة السوق الجديد وقهوة هركول فى حارة ارسلان سكر على شاطئ البحر وقهوة مغنى يلعب فيها التياترو ﴿تياترات﴾ فى الاسكندرية تياترو واحد وهو تياترو زيزينيا ملك ورثاه وله وقت معلوم من السنة ويحضر له فى كل سنة من يلعب فيه بأنواع الالعاب المضحكة والمطربة ﴿أسواق﴾ المشهور من الاسواق بمدينة اسكندرية سوق شارع رأس التين وبه عدة وكائل يباع بها الارز والبندق والجوز والفستق وما اشبه ذلك من البضائع التركية وسوق الشوام يباع فيه أصناف البضائع الشامية وسوق العجم يباع فيه الكشمير وسوق الصيارف يباع فيه النقود وهو مركز للصيارف وسوق الجزمجية وسوق المنشية فى آخر المنشية فى شارع رأس التين يباع فيه البضاعة الافرنجية والملبوسات والمفروشات وحلى الذهب والفضة والجواهر والثياب الثمينة مثل المقصب والحرير والمرايات ونحو ذلك وسوق الاقمشة بشارع السكة الحديد يباع فيه الشيت وأنواع القماش كالدبولان

مطلب الحمامات

مطلب قهاوى اسكندرية

مطلب اسواق اسكندرية

بالاسكندرية وقد أصلحه الامير المذكور سنة ١٢٨٣ وقت أن كان ناظر البحرية فهذه المساجد كلها بها أضرحة
من تنسب اليه وأما المساجد التى لا أضرحة بها فكثيرة مثل مسجد طاهر بيك ومسجد المدرسة ومسجد
سلطان ومسجد كرموس ومسجد محرم بيك ومسجد القاضى ومسجد الشيخ ابراهيم باشا بناه المذكور سنة
١٢٤٠ وبه دروس العلم لا تنقطع فهو فى الاسكندرية كالازهر فى مصر ومسجد عبد اللطيف بناه الشيخ عبد
اللطيف المغربى سنة ١١٧٠ وهو الآن معد لصلاة الجنازة ومن أشهر مساجدها المسجد الذى بناه الخديوى
اسماعيل باشا بجهة كوم الشقافة البرانى وأتم بناءه فى سنة ١٢٨٨ وجعله تابعا للاوقاف ومن احساناته الدائمة
بهذه المدينة انه أمر بايصال مجارى ماء النيل الى مساجدها فماله ريع يصرف عليه من ريعه وما لا ريع له فعلى طرف
الميرى كما أنه أمر بايصالها الى القلاع والاستحكامات وقد حصل ذلك على أتم وجه ومن احساناته أيضا انه أمر
بعمل سور على طرف الحكومة يحيط بجميع مقبرة اسكندرية واشترى أيضا قطعة أرض وأمر بجعلها أربعة
مدافن لعموم أموات المسلمين وجميع ما يصرف عليها من بناء ونقل أتربة وردم حفائر وتنظيم سلك وغرس أشجار
على طرف الحكومة ﴿ كنائسها ﴾ وبالاسكندرية كنائس كثيرة المشهور منها ثلاث عشرة كنيسة عشرة منها
كنائسها
للنصارى وثلاثة لليهود فالتى للنصارى منها كنيستان للكاثوليكيين احداها كنيسة سانت كاترين والثانية كنيسة
اللازربة كلتاهما فى حارة ابراهيم نمرة ١٦ والثالثة الكنيسة الرومية الاوانجيلسة فى حارة الكنيسة الرومية
والرابعة الكنيسة الرومية الكاثوليكية فى حارة حمام أبى شهبة نمرة ١٤ والخامسة الكنيسة الارمنية فى جنينة
الارمن فى حارة عمود السوارى فى مقابلة شارع اسمعيل والسادسة الكنيسة المارونية فى حارة الحبالة والسابعة
الكنيسة القبطية فى حارة كنيسة القبط والثامنة كنيسة الانكليز فى ميدان محمد على والتاسعة كنيسة البروتستان
فى حارة الكنيسة الانكليزية والعاشرة كنيسة لايكوسة فى حارة كنيسة الايكوسية نمرة ١٢ وأما الثلاثة التى لليهود
فهى كنيسة فى رأس التين وكنيسة فى حارة النبى دانيال وكنيسة فى حارة الوكالة الجديدة نمرة ٤٦ أحدثها الخواجا
منشى وبذل وسعه فى اتقانها حتى صارت أحسن الثلاثة ﴿ بيوت الضيافات المسماة باللوكاندات ﴾ وبيوت الضيافات
بيوت الضيافات المسماة باللوكاندات
بها كثيرة والمشهور منها اثنتان احداهما لوكاندة أوربا فى ميدان محمد على والثانية لوكاندة ابات فى وسط المدينة
تقريبا وتطل على ميدان ابراهيم وهى أقدم الجميع ينزلها الفرانساويون والانكليز وبها تراجمة من جميع الالسن
وبها عربات معدة لركوب من يرد اليها من ركاب السكة الحديد وهنالك لوكاندات أخر تقرب منهما فى الشهرة والانتظام
وهى لوكاندة المسافرين فى حارة الشيخ محمود نمرة ٧٧ مائدتها عامة وبها أوده مفروشة وغير مفروشة على حسب رغبة
المسافرين ومقدار ما يدفع الشخص فيها كل يوم فى نظير اقامته ومؤنته سبعة فرنكات واللوكاندة الكبيرة الفرنساوية
فى حارة الشيخ محمود نمرة ٥٨ وهذه يجد المسافر فيها راحته من حيث السكنى والمأكل تحتوى على ٤٣ أوده والنازل
فيها مخير بين ان يكترى الاوده باليوم أو بالشهر وعليه فى اليوم نظير أكله واقامته ستة فرنكات وفى الشهر ١٥٠
فرنكا ولوكاندة أخرى فى حارة الشيخ محمود نمرة ٧٦ فى منتصف البلد تقريبا وشهرتها قديمة بسبب حسن معاملة
أهلها مع النازلين بها فيجد المقيم بها من حسن معاملته ما يحمله على اختيارها على غيرها سيما والاجرة فيها قليلة مع أن
فيها ما فى غيرها وما يدفعه الشخص عن اليوم فى لوازم الاكل والسكنى سبعة فرنكات ونصف وعن الشهر مائة وستون
فرنكا واذا اقتصر على الاكل يدفع مائة وعشرين فرنكا وأجرة الاوده فى الشهر تختلف من ٣٠ الى ٩٠ فرنكا بحسب
حال الاوده ورغبة الطالب والاجرة كل يوم للاوده تختلف من فرنك ونصف الى ثلاث فرنكات وهنالك محلات صغيرة
أثمان طعامها قليلة والمشهور منها المحل الملاصق لقهوة فرنسا فى الميدان والمحل الذى بأعلى قهوة فرنسا والمحل الذى
فى حارة انسطازى نمرة ١٣ وثمن الغداء والعشاء فى اليوم فرنك وثلاثة أرباع فرنك وفى الشهر تسعون فرنكا والمحل
المجاور للبورصة فى حارة الكنيسة الانكليزية نمرة ١١ وغير ذلك وكل هذا من ثمرات العمارية والثروة التى هى غرس
العائلة المحمدية وامدادات الهمم الخديوية ﴿ الاسبتاليات ﴾ ويقال لها المارستانات وهى المحال المعدة لمعالجة
الاسبتاليات
الامراض ستة واحدة للحكومة المصرية وهذه عامة يدخلها الاهالى وغيرهم وجميع ما يصرف عليها من فيض
المكارم الخديوية وبها كل ما يلزم لها من الحكماء والاجزاجية وأجزاخانة مشتملة على أنواع الادوية وهى فسيحة

ترجمة ابن عطاء الله الاسكندرى — ترجمة البوصيرى

رضى الله عنه) مشهور بها لكنه لم يدفن بها وانما دفن بمصر بقرافة الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره هنالك مشهور يزار وكان تلميذا للشيخ ياقوت العرشى ومن قبله للشيخ أبى العباس المرسى وكان زاهدا كبير القدر ولكلامه حلاوة وتأثير فى القلوب وله مؤلفات كثيرة منها كتاب التنوير فى اسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك مات رضى الله عنه سنة ٧٠٧ (مسجد نصر الدين) كان أولا زاوية صغيرة فيها ضريحه وقد جدده ووسعه المرحوم على بيك جنينة أحد مشاهير اسكندرية فى سنة ١٢٧٠ هجرية وجعل له أوقافا وله مولد فى كل سنة ليلة فى رمضان (مسجد سيدى على الموازينى) كان أيضا صغيرا وقد جدده بعد هجره وتهدمه المرحوم مصطفى هنيدى أحد مشاهير المدينة سنة ١٢٧٢ وأحيا شعائره وهو مدفون فى داخله هو وولده (مسجد البوصيرى) كان قديما جدده المرحوم سعيد باشا ببناء حسن ورتب له ما تقام به شعائره ورتب به دروسا دائمة والبوصيرى هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة والهمزية وله تآليف غيرهما وكان أبوه من دلاص وأمه من بوصير قرية بقرب دلاص بمديرية بنى سويف (مسجد الشيخ تمراز) كانت أرضه منخفضة ففى سنة ١٢٦٢ جدده المرحوم حسن باشا الاسكندرانى ناظر ديوان البحرية فى ذلك الوقت وردم أرضه وصار يصعد اليه بسلم وبه ضريح الشيخ على التمرازى المذكور وله مولد كل سنة ثمانية أيام وقت زيادة النيل (مسجد أبى سن) أصل أرضه مقبرة بها ضريح الشيخ عبد الرحمن بن هرمس وكان عليه مقصورة من خشب فلما بنى ما حوله ودخل فى تنظيم المدينة بنى ذلك المسجد وجعل فى داخله ضريح الشيخ المذكور والذى بناه المرحوم درويش أبو سن وهو مسجد تام المرافق حسن المنظر مقام الشعائر ويصرف عليه من الوقف (مسجد الجارى) كان فى الاصل ضريحا للجارى وبه بئر معينة قليلة الملوحة يعتقد أهل اسكندرية أن لها منافع وهى ان من كان مريضا بداء الحمى وداوم على الاستحمام بمائها أياما زالت عنه الحمى وفى سنة ١٢٨٧ جددته المرحومة والدة الجناب الخديوى اسمعيل باشا ببناء حسن ومنظر لطيف وهو عامر مقام الشعائر وكان قد جدده قبلها سنة ١٢٤٠ المرحوم بلال أغا باش أغوات المرحوم محمد على باشا وجعل به صهريجا مصرفه الآن من الوقف (مسجد سيدى عبد الله المغاورى) به ضريحه وهو مسجد قديم وقد جدده المرحوم الحاج طاهر القردلى ووسعه وجعل له مئذنة وبعد وفاته دفن به بجوار ضريح المغاورى وكذلك دفن به العالم الشهير الشيخ محمد البناء الرشيدى وكل سنة يعمل فيه ليلة فى شهر رمضان لسيدى عبد الله المغاورى وهو مقام الشعائر من طرف الوقف (مسجد سيدى على البدوى) بجهة كوم الدكة كان صغيرا فجدده ووسعه الحاج طاهر الذى بنى مسجد المغاورى فى سنة ١٢٧٠ ثم فى سنة ١٢٨٩ بناه أولاد الشيخ ابراهيم باشا (مسجد سيدى عبد الرزاق الوفائى) جدد بناءه ناظره أحمد النقيب سنة ١٢٨٠ وهو أمام مسجد النبى دانيال (مسجد الحلوجى) كان صغيرا وفى سنة ١٢٦٠ جدد بناءه ووسعه المرحوم السيد محمد بدر الدين الكبير ومصرفه من الوقف (مسجد الصورى) كان أولا ضريحا عليه مقصورة من خشب فبناه الميرى مسجدا مع بناء سور الاستحكامات والضريح داخله وله حضرة كل ليلة سبت ويصرف عليه من الوقف (مسجد البرقى) جدده المرحوم محمد على باشا وهو فى داخل سراى رأس التين (مسجد سيدى وقاص) كان أولا ضريحا وجدد بناءه مسجدا على المصرى أحد مشاهير اسكندرية سنة ١٢٨٠ ويقال انه جددت بناءه المرحومة والدة الجناب الخديوى اسمعيل باشا (مسجد القبارى) كان فى الاصل صغيرا فجدده واوسع فيه المرحوم سعيد باشا زمن ولايته حتى صار حسن الهيئة (مسجد يقال له مسجد سيدى جابر الانصارى) هو مسجد قديم بجوار سراى الرمل ولم يجدد فيه سوى القبة وله مولد كل سنة ثمانية أيام (مسجد مشهور بمسجد النبى دانيال) كان صغيرا فجدده ووسعه العزيز محمد على باشا سنة ١٢٣٨ وله ليلة كل سنة فى شهر رمضان وهو تابع الوقف وبهذا المسجد مدفن مخصوص بالعائلة الخديوية مدفون فيه المرحوم محمد سعيد باشا ونجله طوسون باشا وغيرهما (مسجد الطرطوشى) صاحب سراج الملوك كان متخربا فأصلحه المرحوم السيد ابراهيم مورو سنة ١٢٧٠ وقد تممت اصلاحه وتنظيمه المرحومة والدة الجناب الخديوى وهو الآن مقام الشعائر من الاوقاف (مسجد سيدى مجاهد) فى داخل الترسانة كان انشاؤه سنة ١٢٥٥ مذ كان لطيف باشا ناظر الترسانة

جامع العطارين قنصلاتو دولة البلجيكا فى حارة العطارين فى بيت باغوص قنصلاتو دولة البريزيليا فى حارة شريف باشا نمرة ٢٧ قنصلاتو دولة المانيا قنصلاتو دولة الديمارك فى وكالة دومرشير قنصلاتو اسبانيا فى حارة حنفى افندى نمرة ٤١ قنصلاتو الاثازونى من الاميريقا قنصلاتو فرانسا فى ميدان محمد على قنصلاتو الروم فى حارة النبى دانيال قنصلاتو انتاليا فى شارع اسمعيل قنصلاتو هولانده فى حارة صهريج الفرن نمرة ٣١ قنصلاتو البرتغال فى شارع اسمعيل فى بيت رغيب قنصلاتو الروسيا فى حارة المسلة نمرة ٩٧ قنصلاتو سويد ونوريج فى حارة محمد توفيق قنصلاتو العجم ومن العادة ان وكلاء الدول تسكن مدينة اسكندرية فى زمن الصيف لطيب هوائها ونقص درجة الحرارة بها عن مدينة القاهرة بسبب تلطيف البحر نسيم الجو الذى يهب فى هذا الفصل صباحا ومساء وفى فصل الشتاء ينتقل أغلبهم بعيالهم الى القاهرة لقلة الرطوبة والبرودة فيها بالنسبة الى اسكندرية وأجرة الانتقال فى السكة الحديد على طرف الميرى من فيض المكارم الخديوية وللآن الحكومة الخديوية وكذا من سبقها من العائلة المحمدية جارية على هذا السنن الذى سنه المرحوم محمد على باشا من الانتقال الى مدينة اسكندرية فى زمن الحر ويتبع ذلك انتقال الدواوين فيقيمون مدة ثلاثة أشهر فى رأس التين ثم يعودون الى القاهرة ولا يخفى ما فى هذا الانتقال من المزايا والمنافع الخاصة والعامة لانتفاع أهل المدينة بذلك انتفاعا كبيرا وبالجملة فما اشتملت عليه هذه المدينة من الامور النفيسة على يد الجناب الخديوى وبانفاسه وكذا على يدى اسلافه من العائلة المحمدية شئ كثير يحتاج ذكر جميعه الى مجلدات فانها باعمار رثته من الهمم المحمدية والاغداقات الخديوية صارت مشتملة على جميع ما تتحلى به المدن العظيمة من مدن الدول الفخيمة وهكذا لا تزال تترقى فى أوج السعادة على يد الخديوى الاعظم ويد خلفائه خلد الله أيامهم فلذا لم نذكر مما اشتملت عليه من المحاسن الا الاهم منها لاجل اثبات ما اكتسبته هذه المدينة وعاد نفعه على غيرها من مدن القطر من مبدا أخذ العائلة المحمدية بزمام الحكم الى الآن أعنى فى ظرف سبعين سنة حتى صارت الى هذه الدرجة العالية بعدان كانت قد آل أمرها الى الاضمحلال حتى صارت شبيهة بقرية من قرى الارياف وعم الخراب داخلها وأحاط بخارجها وفارقها عزها وشهرتها بسبب التقلبات الدهرية التى دمرت مبانيها وفرقت أهلها فى المدد السابقة التى سبق الكلام عليها ﴿مساجدها﴾ وبها من المساجد الجامعة ٤٩ جامعا ومن الزوايا ٩٧ زاوية منها ما فيه ضريح ولى ومنها ما هو خال عن ذلك فن اشهر جوامعها ﴿جامع سيدى أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه﴾ بجوار القرافة كان فى الاصل مسجدا صغيرا وفى سنة ١١٨٩ جدد فيه بعض المغاربة القاصدين الحج جزأه الذى يلى القبلة والمقصورة والقبة ثم أخذ نظاره فى تجديده وتوسعته شيأ فشيأ بأخذ قطعة من المقابر وبعض من المنازل التابعة لوقفه وجعلت ميضأته فيما هدم من تلك المنازل حتى صار الى ما هو عليه الآن من السعة والمتانة والمنظر الحسن وشعائره مقامة على الوجه الاتم ويصرف عليه من طرف ديوان الاوقاف بالاسكندرية كما ان ريعه ومرتباته مضبوطة به وكان سيدى أبو العباس رضى الله عنه من أكابر العارفين بالله تعالى أخذ الطريق عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى وهو أجل تلامذته وأول خلفائه ومع وفور علمه وجمعه بين علمى الحقيقة والشريعة لم يؤلف كتابا وكذلك شيخه أبو الحسن رضى الله عنه وكان يقول كتبى قلوب أصحابى وكلامه كله حكم ومناقبه جليلة ذكر الشعرانى فى طبقاته من ذلك جملة عظيمة فعليك بها مات رحمه الله تعالى سنة ٦٨٦ ودفن فى جامعه وقبره به فى غاية الشهرة يزوره أهل الاسكندرية وغيرهم من المترددين عليها ولهم فيه اعتقاد زائد لاسيما المغاربة وله خدمة يقتسمون وظائف الخدمة كما يقتسمون النذور على شروط مسجلة فى ديوان الاوقاف وكل سنة يعمل له مولد ثمانية أيام بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم وليلة فى نصف رمضان ﴿مسجد سيدى ياقوت العرشى رضى الله عنه﴾ كان قد تهدم وهجر فجدده أحمد بك الدخاخنى شيخ طائفة البنائين بالاسكندرية سنة ١٢٨٠ هجرية وأقام شعائره ووقف عليه أوقافا وكان سيدى ياقوت اماما فى المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن سيدى أبى العباس المرسى وهو حبشى ولد ببلاد الحبشة وكانت له بنت فزوجها للامام شمس الدين ابن اللبان ماتت فى حياة زوجها فعند وفاته أوصى ان يدفن تحت رجليها احتراما لوالدها ومناقب سيدى ياقوت شهيرة بين الطائفة الشاذلية توفى رضى الله عنه سنة ٧٠٧ ودفن فى مسجده وقبره به مشهور يزار وله مولد كل سنة ليلة واحدة فى رمضان ﴿مسجد سيدى تاج الدين بن عطاء الله الاسكندرى

من تلك الجهة لتزول العفونة وتقل الرطوبة وتتسع أرض المزارع التى حول الاسكندرية وتتجدد بساتين وحدائق تزيد فى رونق المدينة وبهجتها وتكثر بها ميادين النزهة وبعد تمام هذه الاعمال لو جعل جزء البحيرة العميقة القريبة من الطريق الموصل الى المحمودية بحيرة وغرس حولها شجر لصار هذا الموضع من أحسن المتنزهات وأظن ان مايصرف على ذلك يستعوض باضعافه مما يتحصل من قيمة الارض التى تستجد بسببه لان الرغبة فيها حينئذ ربما تزيد عن الرغبة فى سكنى الرمل لاشتمالها على الماء والخضرة والسمك على اختلاف أنواعه مع القرب من المدينة ولتوسيع دائرة الفسحة حصل التصريح من لدن المكارم الخديوية بجعل جنينة بسراية التى بقرب سراية نمرة ٣ سكن الجناب المفخم ولى العهد وقتئذ وهو الآن مولانا الخديو المعظم سعادة محمد توفيق باشا متنزها عاما زيادة على المتنزهات الاخر مثل جنينة لانبروزو والمنشية والمحمودية وغيرها بحيث يتنزه فيها فى جميع أيام الاسبوع ورتب لها موسيقى تحضر اليها فى جميع الايام وجعل لها من يقوم بلوازمها من الخدم والنظار وربط لها من النقود مايفى بلوازمها فقابل الناس ذلك الصنع الجليل بالثناء الجميل فتراهم فى أوقات الاجتماع يهرعون اليه أفواجا من سائر الطوائف ويرتعون فى فضائه وانحائه ويستنشقون بطيب هوائه حيث كان احسن بساتين المحمودية وأوسعها والذى أنشأه فى الاصل الخواجا پستريه ثم اشتراه منه الجناب الخديوى فمن هذه الاعمال الجليلة وامثالها صارت مدينة الاسكندرية مزينة الظاهر والباطن فاينما يسرح الانسان طرفه لايرى الامايسر ناظره ويشرح خاطره ففى داخلها تشاهد المبانى الفاخرة والمساجد العامرة والدواوين المعدة للنظر فى مصالح الرعية العمومية كديوان الحقانية الذى تم تنظيمه بالهمم الخديوية فى سنة ١٢٩٢ هجرية والضبطية وديوان المحافظة ومجالس التجار ومجلس الابلو ومجلس الصحة وغيرها وفى جانبى كل شارع وفى الميادين يتعجب من كثرة البضائع واختلاف أجناسها واصنافها مما يحث الناظر على ادامة الثناء على العائلة المحمدية حيث بذلت همتها فى احياء ما كانت فقدته مدينة اسكندر الاكبر من الشهرة ومما يحمل على زيادة الثناء مايشاهد خارج البلد على شاطئ المحمودية من العمارات والبساتين الفائقة فى محل الارض القحلة السبخة التى كانت فى عهد قريب بعضها مغمور بمياه البحائر المالحة وبعضها تلول مع مافى ذلك من الاضرار بالصحة فسطت على ذلك كله الهمم الخديوية فحولته الى النفع المحض وكما حصل احتفال الهمم الخديوية بتلك المدينة بما ذكرنا بعضه من الاعمال الجميلة والعمائر الجليلة كذلك احتفلت بجميع السواحل المصرية لاسيما سواحل الاسكندرية فاصبحت تبدى للناظرين مايبهر العقول من مبانى المدافعة والاسلحة المانعة فترى فى كل موضع من تلك السواحل ما يناسبه من ذلك على حسب التقدمات الوقتية والتجديدات العصرية فدائما ترى الحضرة شاملة بانظارها جميع أهل القطر بجلب مايسر ودفع مايضر لايعوقه أمر عن أمر حتى صار المستظل بساحته يجد مايستعين به على السعى فى طلب رزقه آمنا على نفسه مطمئنا على أهله قد رفع أكف الضراعة والدعاء للحضرة الخديوية واسلافه ولنسله بتخليد دولتهم وتأييد صولتهم وبالجملة فمآثره أشهر من ان تذكر ومتكرات أفكاره لاتحصى ولاتحصر شعر

له همم لامنتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

ثم ان هذه المدينة من حيث الضبط والربط تنقسم الى ثمانية اثمان فى كل ثمن معاون من طرف الضبطية للنظر فى الدعاوى وغيرها وآخر للنظافة وحفظ دواعى الصحة العامة ولكل ثمن قاق به العساكر الكافية وشيخ ثمن من الاهالى لاجراء الرسوم السياسية وتنفيذ مقتضيات الاحوال ومن حيث المساكن وأهلها الى قسمين القسم الاول منهما يشتمل على جميع مساكن الاهلين وهو مابين الغرب والشمال الغربى وينقسم هذا القسم الى قسمين أحدهما وهو مابين الميناتين غالب حاراته ومنازله على الهيئة القديمة لم يتغير منها الا القليل وطرقه ضيقة غير مستقيمة وثانيهما وهو المعروف بين أهل المدينة بجزيرة الفنار حاراته أوسع وأعدل وأجمل من الاول والقسم الثانى من المدينة وهو ماتسكنه الافرنج جميع منازله جديدة حسنة الهيئة مزخرفة ذات وجهات جميلة ومساكن جليلة أدوارها السفلى محلات بالدكاكين المتسعة المشتملة على جميع أنواع البضائع الثمينة وتلك المنازل مبنية بالاحجار والطوب المحرق والمونة القوية والاخشاب المتينة وفى داخلها أنواع المفروشات الافرنجية وأودها مزينة بأنواع الزينة وفى هذا القسم منازل وكلاء الدول المتحابة قنصلاتو دولة الانكليز فى حارة المسلة قنصلاتو الدولة النمساوية بجوار

مطلب تقسيم مدينة اسكندرية

مطلب بيان وكلاء الدول المتحابة باسكندرية

جامع

صرف مياه الامطار ونحوها من أهم الامور وأمر بعمل المجارى تحت الشوارع والطرقات وقد عين لجميع ذلك مهندسين وحكماء وبمعرفتهم جاءت الشوارع والمجارى على أحسن وضع وقد بلغ طول المجارى التى بنيت بالمدينة تحت الحارات والشوارع لغاية سنة ١٢٨٧ هلالية ١١٩٠١ مترو وقد وضع فى المنشية تمثال المرحوم محمد على باشا المصنوع من التوج فى البلاد الاوروباوية على قاعدة من الرخام وصرف عليه قريب من ٢٠٠٠٠٠ من الفرنكات ودواما ينظره المارون ويترحمون على غارس التمدن فى الديار المصرية ويدعون للحضرة الخديوية التى لم تأل جهدا فى تنمية هذا الغرس ولاجل توسعة دائرة العمارية قد أعطيت للمتطلبين من لدن المكارم الخديوية قطع من الفضاء والتلول خارج المدينة وصرح لهم بالبناء فيها فكثرت المبانى حولها وجعل فيها من أول الشروع فى عمارتها عشرة شوارع فى أحسن وضع يقرب طول الواحد منها من ١٥٠٠ متر فى ١٢ مترا وتحلى دائر المدينة بالبساتين النضرة وصار من يغدو للنزهة فى تلك الجهات يرى ما يسره ويشرح صدره ثم مما زاد فى تحسين دائرها وتنمية فوائدها وتكثير محلات النزهة الرخصة التى أعطيت لشركة من الافرنج رأس مالها ٨٠٠٠٠٠ فرنك بانشاء وابور على المحمودية لتوصيل المياه الحلوة الى جهة الرمل وماجاورها فان هذا الامر كان سببا فى بناء المنازل والحوانيت بعيدا عن تلك المدينة فاتسعت بذلك مساحة العمران وفى أقرب وقت صار ما حدث من الابنية جهة الرمل يشبه مدينة قائمة ما بين ناحية أبى قير وثغر الاسكندرية بما حوته من الانتظام والرونق والبهجة فى منازلها وقصورها الجمة وشوارعها وحوانيتها المشتملة على نفائس التجارات بعد أن كانت هذه البقعة عبارة عن كثبان من الرمل وأرض غير منتفع بها وما كان يزرع منها الا القليل وبعد أن كان الغيط الذى سعته ثمانية أفدنة أو تسعة أو عشرة لا يزيد حكره عن ثلاثة قروش صار الآن أرضا لا يباع منها الا بالذراع والمتر من ريال الى نصف بينتو وما ذاك الا لكونها صارت من أعمر الاماكن لسكنى المعتبرين من التجار والامراء بها وبها البساتين المشتملة على جميع أنواع الاشجار والازهار والرياحين وقد بلغ عدد سكانها الذين يقيمون بها فى وقت الصيف قريبا من ٧٠٠٠ نفس وفى وقت الشتاء على نحو النصف من ذلك وأول من اشترى فى الرمل الخواجا سيز ينيا فانه اشترى من ملك عائلة أبى شال وكان لهم أرض متسعة جانبا عظيما بمبلغ ٦٠ كيسة والآن قد اشترت منه الحكومة شريطا من الارض لوضع السكة الحديد عليه ودفعت فى قيمة المتر ٥ فرنكات ونصفا فعلى ذلك تكون قيمة الفدان الواحد ٢٣١٠٠ فرنك ومما زاد فى الرغبة فيها وأكد أمر السكنى بها احداث السكة الحديد بينها وبين المدينة الاصلية فانها سهلت على الناس الانتقال منها اليها وبالعكس ففى كل أوقات السنة لا ينقطع التردد اليها ومن يقيم بها من الاغراب يجد جميع ما تطلبه نفسه خصوصا اللوكاندة التى أحدثت هنالك فان بها كل ما يلزم مع الراحة والامن وفى الرمل ناد تجتمع فيه الناس يومى السبت والاحد من كل اسبوع ويشنفون مسامعهم بسماع الالحان والاصوات الحسنة وبها أيضا ثلاث كنائس واحدة للكاثوليكيين وواحدة للاروام وواحدة للامريكيين ومن المدارس ثلاثة لتربية الصبيان واحدة على ذمة الاروام وأخرى للفرنساوية وأخرى للتليانيين وفى كل ساعة يقوم من اسكندرية قطر الى الرمل وفى كل نصف ساعة يقوم قطر من الرمل الى اسكندرية وفى كل قطر عمال من طرف البوستة لنقل المكاتيب وأوراق الحوادث وغيرها وأجرة الركاب بحسب الدرجات فعلى من يركب فى عربات الدرجة الاولى خمسة قروش ومن يركب الدرجة الثانية أربعة قروش ومن يركب الدرجة الثالثة ثلاثة قروش ومما أكد الرغبة فى سكنى جهة الرمل ما أحدثه الخديو من المبانى هنالك بقصد اقامته واقامة الفاميلية فى فصل الصيف فانه نشأ عن ذلك فتح شارع عظيم فى وسط التلول المقابلة لباب رشيد وأوله باب رشيد وينتهى الى حدود الملاحة باول أطيان قرية المندرة ويمر بسراى الرمل الخديوية وطوله من باب شرف الى السرايا ٤٠٠٠ متر فى عرض ١٢ مترا ومن السرايا الى الملاحة ٤٠٠٠ متر فى عرض ٨ أمتار وقد غرس فى جانبيه الاشجار المظلة وعمل طريق من الملاحة الى ترعة المحمودية أوله من الرمل وطوله ٢٠٠٠ متر وعرضه ١٠ أمتار فقربت بذلك المسافات فى المدينة ولواحقها وسهلت على الراكب والماشى وزاد الامن وزالت الوحشة بما رتب فى الطريق من البسط العسكرية وزيادة الخفر وتنظيف الطرق والمسالك القاطعة لهذا الشارع والمتفرعة منه الى ما حول المدينة وشاطئ المحمودية ومن الاعمال الجليلة تخفيف جزء عظيم من البحيرة قريب

مطلب تمثال محمد على باشا وما صرف عليه من الفرنكات مطلب ما أنعم به الخديو اسمعيل من الفضاء خارج اسكندرية وما أنشئ فيه من المبانى وغيرها مطلب الشارع الذى أوله باب رشيد وآخره حدود الملاحة

سنة ١٢٤٠ فاخذ العلم فى الظهور والانتشار بسبب شمول مرحمة العزيز جميع أهله وجعل يتسع باتساع الرزق حتى صار يدرس فى أكثر مساجدها مثل مسجد سيدى أبى العباس المرسى ومسجد البوصيرى فى جميع فصول السنة وكذلك لم يكن بها من المتاجر الاشئ قليل فكانت اماكن البيع منحصرة فيما حول جامع الشيخ ابراهيم باشا فى دكاكين لاتزيد عن خمسة عشر دكانا وكذلك اليهود الصيارفة كانوا قليلين محصورين فى حارتهم المعروفة بهم فى مساكن من ضمن رباع الاهالى وكان الغريب لايجد من يأويه ولا مكانا يطمئن فيه بخلاف ماهى عليه الآن فقد رفلت هى وسائر جهات الوطن فى حلل السعادة وكثرت بها المتاجر والحوانيت والخانات ووصلات الى مايتعسر حصره وكثرت بها بنوك الافرنج التجارية وهذا بخلاف عدد وافر منهم صيارفة يتجرون فى النقود وبخلاف عدد آخر منتصبين لشراء محصولات القطر وجلب البضائع الخارجية وفى كل يوم تتجدد بها البنوك ويرد اليها الاغراب من كل جهة وقد أحصى مايذبح بسلخانة تلك المدينة كل سنة من بهيمة الانعام فى لوازم الاكل فوجد ١٠٠٩٩٦ بهيمة منها الاغنام ٢٧١٥٧ شاة ومنها من صنف البقر ١١٦١٢ مع انها كانت قبل العائلة المحمدية ليس بها من الجزارين غير اثنين فى حارة المغاربة وكان أكثر أهل الميسرة يشتركون فى شاة يقتسمونها بينهم فهذا الفرع وحده من أكبر أدلة الثروة وقد كثرت بها أيضا اللوكندات حتى صار الغريب يتخير لنفسه ماشاء مع الامن على النفس والمال ومن آثار الثروة انك ترى الناس فى كل موضع من المدينة فى حركة مشاة وركبانا لافرق بين ليل ونهار بسبب الغازات الحافة بجوانب الطرق والشوارع ذات السعة والاعتدال مع كثرة العربات المعدة للركوب على رؤس الشوارع والميادين ومنها الذاهبة والآتية على خيول كانها الرياح المرسلة على هيآت مختلفة فى المحاسن والدرجات وقد أحصى ماوجد منها فى هذه المدينة فوجد كما ترى عربات الركوب المختصة باربابها ١٣٨ مزدوجة ٨٦ مفردة ٨ هنتور ٣٤٦ عربات ركوب بالاجرة عربات كارلو لنقل البضائع ٣٤٧ مزدوجة ١٨٧ مفردة ٥ عربات أوس ٣ عربات لرش المياه ١٧ عربات حمير ٢٩٤ عربات صندوق فجميع ذلك من عربات الركوب وخلافه ١٤٣١ هذا كله خلاف عربات العائلة المحمدية وتوابعها وخلاف عربات الافرنج ومعلوم ان أس هذه الثروة ونماها هو المرحوم محمد على باشا المؤسس الاصلى وبلوغ أوجها ونماها هو بالعناية الخديوية فانه بما بثه فيها من أسباب التنعمات انساها البؤس والخشونة التى كانت عليها الاعصر الخالية فلم يبق سببا يستوجب تمدن اهل وطنه ورفاهيتهم الاوجه اليه همته وحصل ومن ذلك التفاته الى الطرق والشوارع فقد كانت لاتفى بالمقصود منها من تسهيل المرور بالمتاجر وخلافها وكانت غير مبلطة ففى الشتاء تراها كثيرة الوحل بسبب المطر وفى الصيف كانت كثيرة الاتربة وكان ذلك يضر بالمارين والسكان فصدرت أوامره السنية بفتح عدة شوارع وحارات أهمها شارع ابراهيم الممتد من مدرسة البنات الى ترعة المحمودية وطوله ١٠٠٠ متر فى عرض ٢٤ مترا فتم جميعه فى التبليط وعمل أولا بالدبش والدقشوم وجعل فى جانبيه طريقان للمشاة وترك وسطه للعربات والحيوانات وبعد ما استعمل كذلك زمنا تبينت ضرورة تبليطه فحصل ذلك سنة ١٢٩١ ثم شارع الجمرك الممتد من حارة الشمرلى الى شارع الشمرلى العمومى وطوله ٢٠٠ متر فى عرض ١٠ أمتار ثم شارع تصدير الغلال وشارع تصدير الاقطان وقد صار تبليط هذه الثلاثة شوارع وفتح ستة شوارع جديدة ممتدة بين سكة باب شرق وسكة العسكرية المارة حول سور المدينة طول كل واحد منها ٦٠٠ متر وصار تبليط بعضها وقد جدد اهل المدينة حولها أبنية فاخرة ولم تزل هممهم قوية فى التجديد حولها ثم صار تبليط الجهات المهمة العامة مثل الترسانة والجمرك والطريق الموصل بينهما وبين محطة السكة الحديد وعدة حارات وشوارع ومينة البصل ومينا الشرافوه والمنشية وميدان محطة السكة الحديد وقد بلغ مساحة ماتم من ذلك لغاية سنة ١٢٨٧ هلالية الموافقة سنة ١٨٧٠ ميلادية ١١٦٦٨٨ مترا مربعا وهذا خلاف ماصار تبليطه على ذمة الدائرة السنية وماصار تبليطه أيضا فى جهة الجمرك والترسانة وشارع العطارين وشارع المسلة والآن جار التبليط فى شوارع أخر وعملية التبليط هذه قد جعلت بالمقاولة والبلاط المستعمل فيها مجلوب من جهة تريستة وهو من الحجر الصلد الذى بلونه زرقة وطول البلاطة الواحدة قريب من ذراع معمارى وعرضها على النصف من طولها وسمكها يقرب من نصف العرض وقيمة المتر المسطح بعد وضعه فى الارض من ١٨ افرنكا الى ٢٠ ولما كان

مطلب بيان عدد مايذبح كل سنة بمذبح اسكندرية مطلب عدد العربات المعدة للاجرة وغيرها مطلب شوارع اسكندرية ومابلط منها وسنة ذلك

اليه خيراتها كما كانت السبب فى نقل خيرات مصر الى جميع أنحاء الارض وجعلت مصر كعبة تحجها الناس من البلاد البعيدة والقريبة وقد تكلمنا فى الفصل الثالث من هذا الجزء على جميع ما تم من السكك الحديدية فلينظر هنالك (اسكندرية فى زمن الخديوى اسمعيل باشا) اعلم أن مدينة اسكندرية وان كانت بلغت من العز والثروة وحسن الرونق ما بلغت لكن لا يخفى على ذى بصيرة ما حصل فى عصرنا هذا من التقدم فى العلوم والمعارف اذ ما من يوم الا ويحصل فيه اختراعات جديدة وأشياء مفيدة لم تكن من قبل ولما لم يكن ذلك خافيا على فطنة الخديوى وذكائه احتفل بتوسعة دائرة ثروة القطر وتمدينه فمن مبدا جلوسه على تخت الديار المصرية وذلك فى ٢٨ رجب سنة ١٢٧٩ هجرية موافقة لسنة ١٨٦٣ ميلادية أخذ يفكر فيما يعود نفعه على الاهالى ويزيد فى رفاهيتهم فرأى ان أس ثروة هذا القطر انما هو نشر ألوية الامن فاعمل فى ذلك جده واجتهاده حتى وصل الى الغرض المطلوب وانتقل القطر بما اكتسبه من الافكار العلمية عن جميع أحواله الاولية الى ما هو أحسن منها كما هو مشاهد فمن ذلك تمكين العلائق بين أهل هذه الديار وما جاورها من البلاد المتمدنة حتى هرع اليها كثير من الاغراب ورغبوا فى الاقامة بها ونشر معارفهم وعلومهم فيها ولم يقصروا اسكناهم على اسكندرية بل سكنوا سائر مدن القطر وانتشروا فى جميع قراه كما يظهر ذلك من الجدول المستخرج من كتاب الاحصا آت المصرية لسنة ١٨٧٢ ميلادية وهو هذا أغراب متوطنون بالاسكندرية ٤٧٣١٦ أغراب متوطنون بالقاهرة ١٩١٢٠ أغراب متوطنون بالوجه البحرى ١٣٢٦٠ الجميع ٧٩٦٩٦ ويظهر من هذا الجدول ان مزية الانتفاع بالاغراب لم تكن قاصرة على بعض القطر بل كانت عامة فى جميع نواحيه عائدة على طوائف أهاليه ولا شك أن هذه المنقبة ليست الا للحضرة الخديوية فانها هى التى مهدت طرق هذا الغرس وهيأت ما به نجاحه فكان ذلك من جملة دواعى زيادة رغبة الدول المتحابة فى تمكين العلائق بينها وبين مصر ونشأ عن ذلك شهرة الديار المصرية حتى طار صيتها فى جميع الآفاق وانعقد على فضلها الاتفاق وحيث كان من أسباب هذه السعادة ما أحدثته الهمم الخديوية والافكار الاسماعيلية مما يضيق الوقت عن ضبطه واحصائه ويعجز القلم عن تقييد بعضه فضلا عن استقصائه فمن الواجب أن نتكلم على المهم منها فنقول (الفصل الاول فى اسكندرية) قد علم مما سبق ان مدينة اسكندرية كانت لم تزل كل سنة تزيد فى العمارة ولما جلس الخديوى على التخت كان قد بلغ تعداد أهلها ما يقرب من مائة وسبعين ألف نفس وبسبب ضيق أرضها على سكانها كان قد ابتدأ كثير من الناس فى آخر زمن المرحوم سعيد باشا فى السكنى جهة الرمل الواقع فيما بين اسكندرية وأبى قير فرخص لبعض الناس فى بناء منازل خارج الاسوار فى المناطق العسكرية التى كان الناس لذلك الوقت ممنوعين من البناء بها على حسب القوانين العسكرية المقررة من زمن المرحوم محمد على باشا فاتسعت المدينة وكثر سكانها حتى بلغ عددهم سنة ١٨٧٢ ميلادية ٢١٢٠٤٣ نفسا من ضمنها ٤٧٣١٦ أغراب من ملل مختلفة ومن كثرة الراغبين فى سكناها مع زيادة الثروة ارتفعت قيمة الارض داخل المدينة وخارجها حتى بلغت قيمة الذراع الواحد فى داخل البلد جنيها ونصفا وقد كانت حين جلوس العزيز محمد على باشا على التخت لا تزيد فى تلك الجهات عن عشرة فضة فأين هذا من ذاك وفى دائر المنشيه بلغت قيمة الذراع الآن أربعة جنيهات بعد أن كانت لا تزيد عن ثلاثين نصف فضة وهكذا الفرق فى خارجها فقد بيعت فى الزمان السابق ضيعة فوق المحمودية تسمى غيط غربال بثمانين كيسة ثم فى سنة ١٢٨٤ هجرية أرادت الدائرة السنية شراءها بعشرة آلاف جنيه فأبى مالكها فانظر الفرق وكذلك التلول التى كانت لا قيمة لها صار الآن بعضها يباع ذراعه بثلاثة فرنكات وبعضها باكثر ولم تزل القيمة تتزايد والرغبات تقوى والخلق تكثر وعما قليل تتصل مبانيها بمبانى المحمودية مع امتدادها الى ناحية الرمل وأبى قير فهذه المدينة فوق ساحل البحر أول شاهد للعائلة المحمدية سيما الحضرة الخديوية باستحقاق الثناء وتخليد الذكر فان كل من شاهد محاسنها التى هى عليها الآن وتذكر الحالة التى كانت عليها قبل نطقت جميع جوارحه بشكر تلك الشجرة المباركة التى استضاء بها جميع الوطن سيما تلك المدينة وكيف لا وقد كانت تجردت قبل هذه العائلة عن محاسنها وعرت عن العلم واهله فكان لا يرى بها الا بعض وعاظ فى شهر رمضان والشهرين قبله الى أن بنى الشيخ ابراهيم باشا جامعه

وهكذا فى كل سنة وكان قد صمم على عمل ترعة يكون فمها من المحمودية تجاه الرمل بجوار ترعة بغوص ومصرفها فى وسط أبى قير فيما بين قلعة كوم الشوشة القديمة والقلعة التوفيقية الجديدة ولكنها لم تعمل فى زمنه وحيث ان لها تأثيرا فى خصوبة تلك الاراضى واحياء كثير من أراضى البحيرة توجهت الهمم الخديوية لانشائها وعما قليل يصير الشروع فيها بمشيئة الله تعالى وتكون من المآثر الخديوية التى يتحلى بها جيد الديار المصرية وما تجدد بهمة المرحوم عباس باشا وان كان كله نافعا الا أن أنفعه وأهمه السكة الحديد فان ذلك مما يستوجب تخليد ذكر العائلة المحمدية لما لها من الفوائد التى لا تحصرها الاقلام ولا تحيط بها الاوهام وغاية ما يدرك الوهم أنها قوة عظيمة بخارية أوجدها الانسان بفكره ومعارفه لتبلغه أوج السعادة وتمكنه من حظوظ وغايات فى عمره القصير كان لا يمكنه ادراكها ولو بلغ من العمر ألوفا من السنين كيف وهى تقطع مسافة عشرة أيام فى أقل من يوم مع جرها نحو مائة عربة محملة بالاحمال الثقيلة والالوف المؤلفة من الآدميين وغيرهم مع السهولة وعدم حصول أدنى مشقة أو ضرر ومع قلة الاجرة والمصرف جدا بخلاف ما كان عليه الانسان قبلها من عدم تحصيل الاغراض مع اقتحام ما لامزيد عليه من المشاق وكثرة المصرف فى عشر معشار أغراضه فجزاه الله خيرا عن هذه الاقطار بل وجميع الاقطار المشرقية لان منافع هذا الاثر سارية فى جميع الجهات المجاورة لمصر حتى الصحارى والبرارى الشاسعة وبه أمن المسافرون من كثير من الآفات التى كانت تعرض لهم برا أو بحرا فتذيقهم الآلام وتطول عليهم الايام وربما دمرت أعمالهم وأتلفتهم واتلفت أموالهم ثم ان هذا الاثر وان كان أول ظهوره أيام المرحوم عباس باشا لانه هو الذى أنشأه ومد الفرع الطوالى من مصر الى اسكندرية لكن لا يخفى انه كان قد حصل من الانكليز مفاتحة العزيز محمد على باشا فى عمل سكة حديد بهذا الوضع سنة ١٨٣٧ ميلادية بعد اتمام سكة حديد ليوربول من بلادهم لكن كان مطلوبهم مدها من القاهرة الى السويس فقط لتسهيل نقل البضائع الهندية المارة بمصر الى بلاد أوروبا فأجابهم العزيز لذلك لعلمه بما يصل الى القطر من منافعها وربط الكلام مع أحد بيوت تجار الانكليز بجلب ما يلزم لذلك من النصب والآلات وأحضر بالفعل نحو النصف منها الا انه فى اثناء ذلك طرأت موانع عطلت اتمام هذا المشروع فاستعملت القضبان التى جلبت فى سكة حديد أنشئت فى ناحية طرا بين الجبل والبحر لنقل الحجارة والدبش للقناطر الخيرية واستمرت التجارة الانكليزية على عادتها من حملها من السويس الى مصر على الجمال ثم تحمل فى المراكب الى اسكندرية ثم تنقل الى مراكب البحر الرومى الى بلاد أوروبا وكانت ادارة ذلك منوطة بالانكليز فكان يحصل فى كثير من الاوقات دعاوى تضطر الحكومة الى فصلها فرأى العزيز أن احالة ادارتها على طرف الحكومة المصرية أرجح لها فعملت مع الكبانية الشرقية شروط جرى العمل على مقتضاها فى نقل البضائع والسفر بالحكومة ✱ ورتبت لها مصلحة عرفت بمصلحة البزابرت وجعل لها ادارة فى السويس ومثلها فى مصر وفى اسكندرية ورتب لها ما يلزم على أتم وجه من الاشخاص والحيوانات والعربات وبقى الامر على ذلك الى زمن المرحوم عباس باشا فتكرر من الحكومة الانكليزية طلب عمل سكة الحديد وكان الوقت مساعدا ولم تكن الموانع التى كانت زمن العزيز موجودة لان دولة فرانسا هى التى كانت تعارض الانكليز فانتهز الانكليز الفرصة وتحصلوا من الباب العالى على فرمان التصريح بالعمل ولكن كان غرضهم قاصرا على عملها من مصر الى السويس وهذا خلاف غرض المرحوم عباس باشا لان السكة على رأيهم تكون قاصرة على المرور فى الصحراء الشرقية ولا تتبع البلاد وهذا ليس فيه كبير فائدة وأما هو فكان مرغوبه ان تمد أولا من اسكندرية الى القاهرة فى وسط البلاد ثم من القاهرة الى السويس فحصل التراضى على ذلك وعقدت الشروط مع المهندس الماهر استيفنسون على تعيين مهندسين انكليزيين من طرفه لعمل الجسر وتركيب القضبان فى نظير خمسين ألف جنيه يأخذونها من الحكومة دفعة واحدة فحضروا وانضم اليهم جملة من مهندسى الحكومة ✱ وشرع فى العمل والذى تم من ذلك قبل وفاة المرحوم عباس باشا هو نحو من ٧٠ ميلا ولم يهمل خلفاؤه هذا الامر الجليل بل اعتنوا به وحفوه بعنايتهم حتى صار من الامور التى أوسعت ادارة انتفاع الاهالى والحكومة وتمت ارتباط القطر المصرى بجميع اقطار الدنيا وجلبت

مطلب مصلحة البزابرت

مطلب الشروع فى عمل السكة الحديد

اليه

مشيدة ومركزا لعموم تجارات القطر ولم تزل الى الآن على هذا الحال لقربها من الميناء الغربية وساحل المحمودية فتقف
عندها المراكب الواردة من جهات القطر والخارجة من هويس المحمودية فيتأتى هنالك تفريغ بضائع القطر وشحن
البضائع المسافرة الى البلاد الخارجية وقبل وجود السكة الحديد كانت قد بلغت من الاهمية ما لا يمكن وصفه
فكانت المراكب بها لكثرتها كأنها كبرى يمكن المرور من فوقها من شاطئ المحمودية الى الشاطئ الآخر وكانت تمتد
فى الجانبين بعيدا عن أماكن الشحن والتفريغ نحو ألف متر وهى الآن بعد وجود السكة الحديد وان لم تكن بهذا
الوصف لكنها دائما مشحونة بمراكب الشحن والتفريغ ضرورة ازدياد ثروة الديار المصرية فى زمن الخديوى عما
كانت عليه فى الازمان السابقة بسبب التفاته الى موجبات سعادة الوطن ولما كان قد ترتب على انصباب ترعة
المحمودية فى الميناء مع خلل الهويس الذى بها رسوب الطمى فى كثير من مواضعها وقلة عمق الماء فى تلك المواضع وعدم
امكان تقريب السفن من البر صدرت الاوامر باصلاح الهويس وتوسعته وتطهير فم الترعة والميناء لتتمكن جميع
المراكب النيلية من اغراضها بسهولة ولذلك صار جلب الماء العذب من المجارى الى سيف البحر فى الميناء لتأخذ
المراكب المياه بسهولة وهى المستعملة الى الآن مع غاية النفع وتطهير الترعة جميعها ايضا لان الطمى الذى كان بها
مع كثرة المزروعات التى تسقى منها كان موجبا لتعسر مرور المراكب بها فى كثير من الاوقات وكانت المراكب كثيرا
ما تقسم حمولتها على مراكب صغيرة فى طريقها فبهذه العناية زال هذا العناء عن التجار وجعل امام الجمرك القديم
الذى أنشئ فى زمن العزيز عمارة متسعة لاقامة الخدمة وتخزين البضائع * ولزيادة اعتنائه بأمر التجارة بنى قصرا فى
ناحية العطف وكان يقيم فيه أحيانا لحصول اهتمام المستخدمين فى اصلاح الترعة حتى استقامت أحوالها وسهل مرور
التجارة ومع اقامته فى هذه الجهة أو غيرها كجهة رشيد كان لا يغفل عن مصالح مدينة اسكندرية * ومن اعتنائه بها أمره

مطلب عمارة البلاد الخمسة

بعمارة البلاد الخمسة الواقعة شرقيها وترغيبه فى زراعة أرضها لينتفع أهل المدينة بما تنتجه تلك الارض من المحصولات
وكان بقرب هذه البلاد بحائر فأصلح كثيرا من أرضها وكذلك أصلح أراضى بحيرة مريوط قبلى المحمودية وذلك أنه أنعم به
على الراغبين بشرط اصلاحه وزرعه فتناول الناس من الافرنج والامراء واهل المدينة والقرى واجتهد كل فى زرع
أرضه أصناف المزروعات ماعدا الاشجار الكبيرة على حسب ما تجدد فى قوانين الاستحكامات فانصلح بذلك أغلب
الاراضى المشاهدة فى جانبى السكة الحديد والمحمودية ولما ذاق أربابها حلاوة أرباح محصولاتها من الخضراوات
والفواكه اجتهدوا فى خدمتها حتى صارت من أجود الاراضى بحيث لا يرضى أحد من أربابها ببيع الفدان الواحد
بعشرين ألف قرش ميرية مع أنها فى الاصل لا قيمة لها وكذلك القرى الخمسة وهى قرية الحضرة وهى عبارة عن أربعة
كفور صغيرة متقاربة بجوار التلول التى بين رشيد وقرية الرمل ومنها قرية الرمل وهى معروفة وبها الآن سرايات
الجناب الخديوى ومنها قرية السيوف شرقى قرية الرمل وسكة الحديد الجارى عملها الآن الذاهبة الى رشيد وأبى قير
المارة فى أراضى القرية المذكورة ومنها قرية المندرة شرقى قرية السيوف وبحرى سكة الحديد وهذه القرى الآن
على غاية من العمارة لا تخلو أرضها من الزرع فيزرع بها من أنواع الخضراوات والفواكه أصناف كثيرة من الحبوب
والبرسيم وبها بساتين كثيرة وكان أهل هذه القرى فى الزمن السابق قد ارتحلوا عنها لضيق الحال بهم ككثير من أهل
البلاد المصرية ولما جاد الله على هذا القطر بالجناب العزيز وبدت منه أعلام الشفقة والرحمة أخذ الناس فى العود الى
اوطانهم فتوطنوها واشتغلوا باصلاح أراضيهم وزرعها حتى صارت الى ما علمت وسكنها كثير من أصحاب الحرف
والصنائع لما رأوا بها من كثرة الارباح بسبب مجاورتهم لمدينة اسكندرية التى انتقلت عما كانت عليه فى سالف الازمان
وكثرت بها الاعمال والعمال فى المصالح الميرية والدوائر السنية ودوائر العائلة والامراء والاعيان والتجار حتى بلغ عدد
المحترفين بتلك المدينة خمس تعداد أهلها كما يعلم مما سيأتى وهذا يدل على علو شأنها فى الثروة وزيادتها على مدن الاقطار
المشرقية ومعادلتها لمدن الديار الاوروباوية مع الازدياد كل سنة حتى ان من رآها فى سنة ثم رآها فى السنة التى تليها يرى
اتساع مساحتها من كل جهة وانتقالها فى التقدم انتقالا كبيرا فى الابنية والمتاجر والاوضاع الجديدة الجميلة والرونق

بالنسبة لهذه المدينة لبعدها عن النيل والماء الواصل اليها من الخليج يمر فى وسط بحائر مالحة ومنحطة وفى أى وقت يمكن صرفه الى البرارى أو البحر وحرمان المدينة منه فيقع أهلها فى الضرر وتفارقها العمارية مع أنها مفتاح القطر فلم يكن أهم مما يوصل الى عماريتها وراحة أهلها ومن ذلك كشف المسالك الموصلة اليها ومعرفة ما اشتملت عليه تلك الطرق مما هو من لوازم الحياة كالمياه العذبة والمراعى وحطب الوقود وجلب الميرة ومنع الاعداء فكل ذلك معرفته مهمة فى وقت السلم لينتفع به عند حصول ضده فهذا هو ملحظه رحمه الله وملحظ المؤسس الاصلى وملحظ سر عسكر جزاهم الله عن الوطن خيرا ومن هذا الاستكشاف ظهرت ثمرات جمة منها عمل سكة عسكرية من طابية القبارى الى باب العرب لتسهيل مرور العساكر والواردين على المدينة من جهة الغرب ووادى سيوه وكانوا قبل ذلك يقاسون مشقات زائدة لعدم انتظام المسالك فكانوا تارة يتبعون فى سيرهم الجبل وتارة الارض الغربية مع كثرة الصعود والهبوط المستلزم لطول المسافة وكثرة المشاق ومنها معرفة الحد بين قطر مصر وايالة تونس وكان قبل ذلك مبهما فزال ابهامه وعين ما بينه وبين الاسكندرية من المحطات المعروفة عند العرب يحطون فيها فى أسفارهم وقد رسم ذلك كله فى خرط الاستحكامات حتى لا تتطرق اليه شبهة فيما بعد وقد نشأ من هذا التعيين الجزم بان المحطة المعروفة بالمطروح هى حد ما بين الاقطار المصرية وايالة طرابلس والمحطة المذكورة مرسى للمراكب على البحر الملح بينها وبين اسكندرية مسافة مائة وعشرين ميلا الى جهة بحرى وبقى الامر على ذلك الى زمن الخديوى ثم اتضح أن الحد الحقيقى هو ناحية السلوم بحرى اسكندرية بمائتين وخمسة وعشرين ميلا فبينها وبين المطروح مائة وخمسة أميال وهذا بيان المحطات المذكورة وبيان أبعادها الى جهة بحرى بالميل فمن أبى صير وهى قلعة قديمة بها اشارة جديدة الى المحل المعروف بالعميد وفيه الآن فنار وضع فى زمن الخديوى ٢٠ ميلا ومن فنار العميد الى المحل المعروف باسم سيدى عبد الرحمن وهو محل قديم خرب ٢٠ ومن سيدى عبد الرحمن الى تنوب وهى قرية قديمة خربة ١٠ ومن تنوب الى المحل المعروف باسم جميمة وهو مرسى المراكب المعتاد ٨ ومن جميمة الى المحل المعروف باسم ابى جراب وهو محطة عرب ٩ ومن أبى جراب الى المحل المعروف برأس العقيلى وهو محل منقطع ٦ ومن رأس العقيلى الى المحل المعروف برأس الكناس وهو مينا الرسو المراكب الكبيرة ١٢ ومن رأس الكناس الى مطروح وهو محل اجتماع التجار الواردين من الغرب وبه قبيلة من العرب ٣٥ ومن مطروح الى محل يعرف بجرجوب وهو محل خرب ٣٠ ومن جرجوب الى السلوم التى هى الحد بين مصر وايالة طرابلس ٧٥ وفى هذه الايام صار الشروع فى استخراج صنف السفنج من البحر من ابتداء أبى صير الى غاية السلوم وذلك بمعرفة ملتزم التزمه من الحكومة على شروط مقررة بمدة عشر سنين أولها سنة ١٢٩١ هجرية ولما كثرت الافرنج والاغراب فى مدينة الاسكندرية واستوطنوها واستحوذوا على كثير من الفضاء الذى كان بداخل المدينة وضواحيها رغبوا فى سكنى الرمل وهى قرية شرقى المدينة بينها وبين أبى قير وأكثروا من شراء الاملاك فى هذا المحل لقلة ثمن الارض هناك اذ ذاك فتيقظت الحكومة لذلك لما لتلك الجهات من الاهمية لوقوعها فى المناطق العسكرية الممنوع البناء فيها فأمرت بضبط ما بيع من هذه الاراضى وبيان ما بنى وما لم يبن منها ومنعت التصرف فى أراضى الرمل وغيرها الا باذن من الحكومة وجعلت لذلك قوانين تتبع فى هذه الامور وبسبب قرب الرمل من المدينة واتساعه وطيب هوائه رغب المرحوم فى اتخاذه معسكرا تجتمع فيه العساكر فى المناورات وغيرها وأمر بردم الملاحة المجاورة لقرية الرمل لمنع العفونة وعمل لذلك رسوم وميزانيات ولكن بموته لم يتم ذلك وقد اشترى الافرنج بالحيلة والخداع كثيرا من تلك الارض وشيدت به قصورا ومنازل وغرست فيه بساتين حتى أشبه الآن المدينة كما سنذكره ولم تكن همته عليه سحائب الرحمة قاصرة على الامور العسكرية بل كانت أيضا متوجهة الى ما يوجب رفاهية لاهل ولايته فقسم الفضاء الذى فى مينا البصل ومينا الشراقوه بين اهل المدينة فبنوها مخازن لتلقى البضائع المصرية والمشرقية فراج كثير منهم من هذه العطايا الوافرة وبعد أن كانت هذه الجهة من الضواحى القليلة القيمة لا يرغب فيها الا القليل من الخلق صارت بما لحقها من عناية العائلة المحمدية رفيعة القيمة ذات ابنية

مطلب بيان المحطات التى بين اسكندرية وايالة طرابلس

مطلب قسمة الفضاء

مشيدة

أعنى قدر ألايين مما كان قبل ونظم العساكر الهجانة وأورطتين مهندسين وكان تعليمهم بواسطة الصف ضابطان الذين كان طلبهم المرحوم ابراهيم باشا من بلاد فرانسا لهذا الغرض فحضروا ومعهم جميع الآلات والادوات وأنشئت بمعرفتهم ستون مركبا لتعليمهم كيفية تعدية الانهار والخلجان وكيفية عمل الالغام والحيل العسكرية فنشأ من ذلك ما انتفع به القطر ومن ضمن الضابطان موتى بيك رئيس الاستحكامات زمن المرحوم سعيد باشا وديبرنزى بيك وجاكية باش مأمور ورشة الحوض المرصود وكانت رتبته باشجاويش وكان مما وجه همته اليه زيادة على غيره تتميم الاستحكامات والطوابى والقلاع طبق مارسمه رئيس هندسة الاستحكامات جليس بيك ووافقه عليه ذو الدراية والخبرة وأقره الخديوى فأقام معظم حصونها وأضاف اليها بعض حصون رأى أهميتها فأدخلها فى النقط المهمة ومن ذلك قلعة مقابر اليهود وقلعة أبى قير وقلعة العجمى مع انشاء مبان ملحقة بتلك القلاع للوازمها فانشأ فى قلعة مقابر اليهود جبخانة جسيمة تسع تسعة آلاف قنطار من البارود وهى الى الآن مستعملة فى حفظ البارود وعمل فى قلعة أبى قير مخبزا وطواحين تدور بالهواء واسبتاليا المرضى العساكر المقيمين بهذه القلعة وما جاورها من القلاع فكانت العساكر المقيمة فى تلك الجهات لا تحتاج لشئ يأتى من الخارج ولم يزل ملتفتا الى الاستحكامات والقلاع والحصون عازما على اتمامها فيلحق بها ما يلزم من الورش والبطاريات الطوبجية وقشلاقات العساكر المحافظين والاسبتاليات وغير ذلك حتى انتظم أكثر القلاع التى كان جده وعمه مهتمين بها وبنيت ورشة للطوبجية فى وسط المدينة فى شرقى المحل المعروف بكوم الناضورة طولها مائتا متر فى مثلها عرضا مشتملة على جميع محلات التشغيل كمحلات النجارة والحدادة والبرادة والسبك وغير ذلك كالمخازن وجلب لها جميع آلات التشغيل والعمال والمعلمين فصارت من أحسن ما يعمل من هذا القبيل وعمل بها عدة بطاريات يعمر بها كثير من آلات السواحل وغيرها ثم أبطلها المرحوم سعيد باشا وأمر ببيع أرضها للاهالى فبنيت منازل وغير ذلك ومن ضمنها الآن حمام هلندى وأنشئت القشلاقات داخل الطوابى فمن ذلك قشلاق فى طابية الاداء لاقامة خمسمائة عسكرى وقشلاق فى قلعة أم كبيبة كذلك وقشلاق فوق باب الصورى المعروف بباب محرم بيك لاقامة أورطة من العساكر ولما أنشئت سكة الحديد الواصلة الى الرمل مرت فى وسط القشلاق فقسمته نصفين والآن به عساكر محافظة الضبطية وبنى الاسبتاليا الملكية فى حوش مقابر اليهود بجوار المسلة المعروفة بمسلة كيلوبتره ووفاها جميع لوازمها من مفروشات وملبوسات وأدوية وآلات وجعل بها أجزاخانة وبيتا لتركيب الادوية ونوع محلاتها بحسب أنواع الامراض والعلل ورتب لها حكماء وجراحية فجاءت من أحسن الاسبتاليات وحصل بها النفع العام وصار يدخلها الاهالى والغرباء للتداوى بدون مقابل واستمرت على ذلك حتى هدمتها سكة حديد الرمل أيضا والآن عمل من فيض المكارم الخديوية اسبتاليا عوضا عنها فى محل قريب منها * ولاجل

مطلب استكشاف عن السواحل

الوقوف على ما اشتملت عليه الاراضى المجاورة لثغر الاسكندرية أمر باستكشاف ما حوله حيث كان لذلك دخل فى المحافظة فكشف سواحل البحر من الاسكندرية الى العريش ومنها الى مطروح وكشف بحيرة مريوط الى حدود المزارع من مديرية البحيرة والى حدود الارض المرتفعة من جهة وادى النطرون وسيوة وجميع الجزائر التى بالبحيرة وعمل لكل ذلك رسوم وظهرت الآبار والسواقى القديمة المكشوفة وغيرها والآثار والرؤس والمين والمرتفع والمنخفض من الارض والطرق التى كانت تصل الى الاسكندرية من كل جهة واهتم أيضا بكشف الصهاريج التى بداخل الاسكندرية وخارجها وما تشتمل عليه وقدر ما تسعه من الماء والمجارى التى توصل الماء اليها وصار التنبيه على أصحاب الاملاك أن لا يتلفوا شيأ من ذلك ولا يتصرفوا فيه وجعل لذلك قوانين معمولا بها الى الآن وكانت قد بطلت مدة فنشأ عن بطلانها تصرف أصحاب الاملاك فى كثير منها بالنقض والهدم وحيث كان الماء من أهم لوازم المينا ولا يستغنى عنه زمنا ما لاسيما لو فرض حصول محاصرة تقطع ماء المحمودية عن الثغر صدرت أوامره السنية بعدم التعرض للصهاريج بوجه ما والرجوع الى تلك القوانين فامتنع الناس من هدمها ولا يخفى أهمية ذلك فان تلك الصهاريج مبنية من قرون عديدة ولا شك أنها صرفت فيها اموال جسيمة وهى من الآثار القديمة التى نوه التاريخ بقدرها واهميتها

على التخت وقد اشتغل بمجرد استيلائه بأمور مهمة فى اسكندرية وغيرها ذات منافع عمومية من ضمنها تكميل طوابى اسكندرية واستحكاماتها على الوجه الذى أسست عليه فى عهد العزيز والده وشحنها بالعسكر والاسلحة والآلات ومر بالساحل من اسكندرية الى رشيد ثم الى دمياط واستكشفه بنفسه ورتب لبغازى رشيد ودمياط بمعرفة جلس بك جميع ما يلزم لحفظ الثغور من الطوابى والآلات والعساكر وهكذا استحكامات القناطر الخيرية وترعتى العطف وأبى حماد وبرنبال والعريش والسويس والقصير وما يلزم لحفظ الآبار والعيون التى بطرق تلك الجهات وأمر فى ثغر اسكندرية بانشاء مائتين وخمسين شولوباطو بجمية كل واحدة تحمل مدفعين لحفظ البغازات والملاحات وكان عازما على تخطيط سكة تبتدئ من اسكندرية وتمر بناحية أبى قير وتستمر الى رشيد ليسهل السير على العساكر والمهمات عند الحاجة وعلى ترتيب ضابطان أركان حرب وكان له التفاتة تامة لتنظيم القوة العسكرية فجدد أورط المهندسين الحربية والكبورجية وأحضر لذلك رجالا من الدولة الفرنساوية فكان هو أول مؤسس لهذا الامر المهم فان الجيوش لا تستغنى عن ذلك عند سيرها داخل القطر وخارجه لتعدية البحور والانهار والخلجان سيما عند مزاحمة العدو وكان موجها همته لتحصيل ما به التربية العامة والاسباب الصحية وسلك ذلك بالفعل فى سلك التنظيم من جملة أعمال خيرية لجميع الوطن لكن لم تمهله الايام حتى يتم ما شرع فيه وما عزم عليه وتوفى الى رحمة الله تعالى فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٦٤ هلالية عوض الله أبناء الوطن فيه خير افدة جلوسه على التخت وان كانت قليلة فى الحس لكنها كثيرة فى المعنى بما نالته اسكندرية وغيرها من آثار همته ولو طالت به الايام لنالت على يديه ما كانت تؤمله وزيادة ولكن قد عوضنا الله تعالى أضعاف ما فاتنا منه بأن أوجد لنا من ولده لصلبه حضرة الجناب الخديوى اسمعيل باشا فقد حصل لنا على يديه ما أزال أسفنا وحزننا فانا بحول الله وقوته وعناية هذا الجناب فضلا عن حوزنا لجميع ما قصده المؤسس الاصلى قد وصلنا الآن الى درجة من التقدم لم تكن لدولة من الدول المشرقية ولا يبعد أننا نناظر بها الدولة الاوروباوية فانه بارض مصر الآن جميع نتائج الاختراعات النافعة العلمية والعملية المستعملة على الوجه الارجح فى تنمية الارزاق وما من أحد من أهل القطر والطارئين الا وقد أخذ بحظ من ذلك وكلهم شاهدون له مثنون عليه وعلى آبائه وأبنائه (الكلام على الاسكندرية فى زمن المرحوم عباس باشا) كان جلوسه رحمه الله على تخت الديار المصرية فى سنة ١٢٦٤ هجرية ومن ذلك الحين الى أن توفى الى رحمة الله تعالى لم يغير السير السياسى الذى كان رسمه جده وعمه من قبله لسياسة هذه الديار بل سار فى هذا الطريق بقلبه وقالبه لانه كان لا يرى وجها للعدول عنه الى غيره لما اشتمل عليه من المنافع والفوائد الجمة للقطر وأهله وقد نشأ عن هذا السير التقدم فى التجارة والثروة فى الاسكندرية وغيرها من بلاد القطر ومن محافظته على القوانين الموضوعة لرواج الفلاحة نما محصولها ومن جودته كثرت الرغبة فى الفلاحة حتى من الامراء والاعيان فزرعت أراضى كثيرة من الاراضى المتروكة واتسع زمام القطر ودائرة الرزق وسرى بشير الثروة فى نواحى القطر فعم القاصى والدانى وكان رحمه الله لا يكثر من الاقامة بالاسكندرية الا انه كان مهتما بشأنها لما كان يعلمه من أهميتها وعظم موقعها من هذا القطر فشملها بعنايته واجتهد فى تتميم ما شرع فيه زمن جده وعمه رحمهما الله تعالى وبنى برأس التين سراية أعدها للاقامة بجاس التجار وصمم على عمل خمسة ميادين فيها التسكون فى زمن الهدنة محلا للتفسح والالعاب وفى زمن الحرب مجتمعا للعساكر لتوجيهها الى محل اقتضائها وصدرت أوامره بفتح شارع مستقيم يقسم مدينة الاسكندرية نصفين من باب شرق الى باب المحمودية على أن يكون هو الشارع العمومى واشترى جميع ما بجانبه من الاملاك وفتح منه بالفعل جزأ عظيما من باب شرق الى جنينة جرجس حزام وبعد وفاته صرف عنه النظر فانعم به المرحوم سعيد باشا على الاهالى فبنوا به المنازل والخانات المشهورة الآن وجدد فى المنشية عمارة جسيمة فى محل سبيل قديم من زمن العرب وكانت هذه العمارة تعرف بالالهامية نسبة الى ابنه الهامى باشا فلما توفى الهامى بيعت من ضمن متروكاته بخمسين ألف جنيه سوى التى اشتراها التاجر انطونيادس الرومى وهى على ملكه الى الآن واعتنى اعتناء زائدا بتنظيم القوة العسكرية فادخل فى ترتيب الالايات نوع تغيرات منها انه جعل الالاى الواحد خمسة آلاف عسكرى

الكلام على الاسكندرية فى زمن المرحوم عباس باشا

العزيز على تخت الديار المصرية وكان الريال البطاقة اذذاك عبارة عن تسعين نصف فضة وكان القرش ثلاثين نصف فضة وبعد أن تمهدت الامور وانتظمت الاحوال زاد المتحصل أضعافا حتى بلغ بعد انعقاد الصلح سنة ١٨٤١ ميلادية قريبا من ثمانمائة ألف جنيه أعنى نحوا من تسعة عشر ضعفا مما كان أولا وما ذلك الا من تدبير العزيز واتساع دائرة الامنية التى أوجبت اتساع دائرة التجارة وكثرة تواردالاغراب بمحصولات الاقطار الخارجية ومن أعظم أسباب ذلك ما حصل من مساعدة الفلاحين على فلاحة الاراضى مع اجراء الطرق المصلحة للارض كالترع والجسور فازدادت محصولات الزراعة واتسعت الارض الصالحة لها حتى زادت المحصولات عن كفاية القطر وانتفعت الاهالى ببيع الزائد لاهل الاقطار الخارجية فأورثهم ذلك رفاهية وتحسينا للهيآت والمساكن والركائب وراجت التجارات الداخلية والخارجية كما يعلم ذلك من الجدول الآتى الدال على قيم المحصولات الواردة على الديار المصرية من ثغر الاسكندرية والمحصولات الخارجة عنها الى الديار الاوروباوية وغيرها من ابتداء سنة ١٨٢٣ الى ١٨٤٢ ميلادية

وهذا هو الجدول

سنة ميلادية	قيمة الوارد بالقرش	قيمة الصادر بالقرش
١٨٢٣	٠٨٠٤٥١٩٧٥	١٥٨٤٧٦٤٦٠
١٨٢٤	١١٩٥٢٠٩٧٥	٢٤٣١٦٧٧٥٠
١٨٢٥	....	١١٥٥٦٦٤٣٠
١٨٢٦	....	٠٨٠٨٥٥٩١٠
١٨٢٧	....	٠٨٥٣٨٣٤٠٠
١٨٢٨	....	٠٣٠١٥٩١٥٠
....	....	....
١٨٣٤	٠٨٢٤٥٤٠٢٥	٠٨٥٨٠٦١٨٥
١٨٣٥	١٠٢٤١١٩٤٥	١٣٦٧٠٢٢٦٠
١٨٣٦	١٣٠١٣٨٤٣٠	١٧٦٢٠٧٠٨٠
١٨٣٧	....	....
١٨٣٨	٣٨٠٠٠٠٠٠٠	....
١٨٣٩	٣٠٣٠٠٠٠٠٠	....
١٨٤٠	....	....
١٨٤١	١٧٠٦١٢٠٠٠	١٥٤٠٨٠٠٠٠
١٨٤٢	٢٤٧٠٩٢٠٠٠	١٨٠٦٨٨٠٠٠

فمن هذا الجدول يعلم أن حركة التجارة من ابتداء استيلاء العزيز على تلك الديار كانت كل سنة فى ازدياد وفى مدة تسع عشرة سنة تضاعف الصادر والوارد جدا وبعد ان بلغت قيمة الصادر والوارد فى سنة ١٨٢٣ ميلادية ٢٣٨٩٢٨٤٣٥ قرشا صاغا وهو قريب من أربعمائة وثمانين ألف كيسة صارت تبلغ فى سنة ١٨٤٢ ميلادية ٤٢٧٧٨٠٠٠٠ وهو قريب من ثمانمائة وستين ألف كيسة وهذا أدل دليل على علو همته وسعيه فى مصالح الرعية فكان عليه الرحمة رحمة عامة لهذا القطر

(الكلام على الاسكندرية فى زمن العزيز ابراهيم باشا) لم تزل هذه المدينة حين جلوس العزيز ابراهيم باشا على تخت الديار المصرية آخذة فى السير فى طرق التقدمات والشهرة والقوة بسبب ما جدده ورسمه فيها والده العزيز محمد على باشا من المحاسن التى تقدم ذكر بعضها فلما جلس هذا العزيز على كرسيها زاد فرحها وابتهاجها لما كانت تؤمله فيه من بلوغها على يديه أوج السعادة وتمام الشهرة اللذين مهدهما لها بحروبه ونصراته ومعاناته للشدائد من شبيبته الى مشيبه حتى حصلت على يديه فتوحات كثيرة واكتسب هذا القطر بسببه هيبة عند جميع الممالك فهو فى الحقيقة مشارك للمؤسس الاصلى فى تقدم هذه الديار وان كانت مدة حكمه قصيرة لا تزيد على سبعة أشهر فانه عليه سحائب الرحمة تولى هذه الديار بطريق الوكالة عن والده فى ربيع الآخر سنة ١٢٦٤ وفى رمضان من تلك السنة توجه الى الاستانة فخلع عليه الملك فرمان الاصالة ورجع مستوليا

الكلام على الاسكندرية فى زمن ابراهيم باشا

مطلب ما كان يتحصل من الجمارك

بابا للمصرف كان مقفلا من قبل وبالجملة فمحاسن العائلة المحمدية لا تحصى وعوائدها وفوائدها لا تستقصى فمنها تربية أولاد الوطن بالمكاتب والمدارس والسعى فى كل ما فيه للرعية فائدة كعمل الترع والخلجان والجسور حتى اتسعت أرض الزراعة وصلح زرعها وكثرت العلوم والمعارف فى أولاد الوطن الذين تربوا تحت ظله وحفهم بعنايته حتى قاموا بمصالح القطر واستغنى بهم عن غيرهم كما هو جل قصده بتلك الغراسة فهم غرس فكرته وأولاد نعمته وكل ذلك مما يحمل أبناء الوطن على ادامة الدعاء له ولأنجاله حيث اقتفوا أثره فى آرائه وأفعاله* ولنورد لك بيان قدر ما كان يتحصل من جمرك الاسكندرية وغيرها من الثغور المصرية فى مبدأ أخذ العزيز بزمام أحكام تلك الديار ثم ما كان يتحصل فى آخر أيامه السعيدة لتعلم ما حصل بهمته لهذا الفرع وتقيس عليه غيره من باقى فروع الثروة فى الديار المصرية فنقول كانت محلات الجمرك فى تلك الديار فى زمن المماليك والفرانساوية هى القصير ومصر القديمة والقاهرة وبولاق والسويس ودمياط ورشيد والاسكندرية فأما جمرك القصير فكان متروكا لحكام الجهات القبلية وأما جمرك باقى الجهات فكان بين ابراهيم بيك ومراد بيك وبقى الامر على ذلك مدة ثم بعد ذلك اقتسما تلك الجهات خوفا من حصول النزاع بينهما فاختص مراد بيك بجمرك القاهرة وبولاق ومصر القديمة ورشيد ودمياط والاسكندرية وأما ابراهيم بيك فاختص بجمرك السويس فقط وكان يجعل من طرفه عمالا يحصلون الجمرك بخلاف مراد بيك فانه أعطى جمارك الثغور الاربعة التى خصته لاربعة من الملتزمين وجعل على كل منهم شيأ معينا يؤديه اليه فى أوقاته والملتزمون جعلوا من تحتهم عمالا وكتبة فى كل ثغر على حسب الوارد قلة وكثرة فكان فى ثغر دمياط ثمانية من الكتبة وخمسون من العمال وفى رشيد ثلاثة من الكتبة وعشرون عاملا وفى الاسكندرية اثناعشر كاتبا وستون عاملا وفى بولاق ومصر القديمة ستة من الكتبة وأربعون عاملا فالجملة تسعة وعشرون كاتبا ومائة وسبعة وستون عاملا وكانت مرتباتهم تدفع لهم من طرف الملتزمين فى كل سنة على هذا الوجه بولاق ٢٤٠٠ ريالا بطاقة دمياط ٤٠٠٠ رشيد ١٠٠٠ اسكندرية ٤٠٠٠ منها مربوط الكاتب كل يوم من ٦٠ الى ٣٠٠ نصف فضة ومربوطه كل سنة ٣٧٠ بطاقة ويكون مرتب هذه الوظيفة كل سنة ٢١٫١٧٠ ومربوط العامل كل يوم ٤٥ نصف فضة ومربوطه كل سنة $\frac{1}{2}$ ١٨٢ بطاقة ومرتب الجميع فى السنة ٣١٠٢٥ فيكون مرتب المصلحة فى السنة ٦٥٥٩٥ بطاقة وكان مرتب الالتزام الذى يدفع الى مراد بيك فى كل شهر ٢١٠٠٠ وفى كل سنة ٢٥٢٠٠٠ فيكون الجميع ٣١٥٥٩٥ ولا يخلو الحال على حسب العادة من تداخل الخدمة والكتبة فى الجمرك بالاختلاس واخفاء بعض المتحصل فيصل المبلغ تقريبا الى ٤٨٠٠٠٠ بطاقة يكون ما يخص الشهر ٤٠٠٠٠ بطاقة وهذا ما كان يدفع من طرف الملتزمين وقت دخول الفرانساوية الى مراد بيك فى التزام الثغور الاربعة وحيث ان المنصرف للخدمة من طرف الملتزم يقرب من الثمن فان فرض أن ما كان يصرفه فى الهدايا والرشا مثل ذلك أيضا يكون المنصرف من طرفه كل سنة ١٢٠٠٠٠ يضاف اليه مرتب الالتزام ٢٥٢٠٠٠ فيكون الجميع ٣٧٢٠٠٠ ويكون الباقى من ٤٨٠٠٠٠ هو ١٠٨٠٠٠ وهو أرباح الملتزم بعد المصاريف وهذا المبلغ يعادل ٣٣٤٠٠٠ فرنك تقريبا وأما المتحصل من جمرك السويس فهو ٤٠٩٣٦٥ بطاقة وهو قريب من المتحصل من الثغور الاربعة المذكورة وبالضرورة هو لا يحتاج لمصرف قدر ما تحتاجه الثغور الاربعة من ماهيات الكتبة والعمال ولذلك كانت أرباح ابراهيم بيك تزيد كثيرا عن أرباح مراد بيك وبناء على هذا الذى تبين لك يمكن تقدير جمرك الديار المصرية على هذا الوجه المشروح كما ترى الثغور الاربعة ٤٨٠٠٠٠ السويس ٤٠٩٣٦٥ القصير ١١٠٦٥٥ الجملة ١٠٠٠٠٢٠ وهو عبارة عن ثلاثة ملايين فرنك من ضمنها جميع المصاريف وأرباح الملتزمين وقد علم من الكشف المبين للمتحصل من هذا الفرع زمن الحكومة الفرانساوية أن متحصل جمرك الاسكندرية من ابتداء سنة ١٢٠١ هجرية الى سنة ١٢١٠ يعنى فى مدة عشر سنين هو ١٣٧٦٠٩٨ بطاقة ومجموع المصاريف فى هذه المدة هو ٣٤٤٠٤ فالباقى لجهة الخزينة بعد المصاريف هو ١٠٣٥٦٩٤ بطاقة فينتج أن المتحصل السنوى هو ٣٢٢٨٧٢٠ فرنك وهو عبارة عن ستة عشر ألف بنتو وكسور هى متحصل جمرك الاسكندرية فى سنة ١٢١٠ هجرية وبالضرورة هو الذى كان يتحصل حين جلوس

التركية مراراً في وقعات سارت بها أوراق الحوادث وتخلدت في الدفاتر والتواريخ عند جميع الملل بل في بعض الوقعات قد استولى العزيز على دونمة الدولة العلية ودخلت تحت طاعته وكانت اذ ذاك تحت قيادة أحمد باشا فوزي وكانت عدد سفنها ورجالها ما هو مذكور في هذا الجدول

		عدد رجالها		عدد رجالها
٩	مراكب كبيرة	٩٤٤٣	وهذا خلاف ألايين عساكر قدرهم	٥٠٠٠
١١	فرقطين	٦٠٤٠	اليكون	٢١١٠٧
٥	لريتيات	٦٢٤		

فاذا ضممتها الى الدونمة المصرية يكون الجميع ٤٠٦٣٦ فاذا ضم الجميع الى العساكر البرية المتقدم بيانها ٢٣٥٩٨٠ كان الجميع ٢٧٦٦١٦ وكل ذلك قد تجدد في الديار المصرية في مدة يسيرة بعد جلوس العزيز على تختها فاكتسبت بذلك قوة يمكنها ان تقاوم بها من عداها من الدول ولذلك اضطروا الى معاهدة الدولة العلية ليأمنوا بذلك من صولة الديار المصرية وانما ذكرنا هنا ما يتعلق بالقوة العسكرية لتعرف أنها كغيرها من غرس فكرة العزيز وسعة دائرة عقله وعلو همته ويظهر لك الفرق بين الحالة التي انتقلت اليها الديار المصرية في أيامه من العمران والثروة والقوة حتى رجعت الى حالتها الاولى التي كانت عليها زمن البطالسة ومؤسسها الذي تسمت باسمه وبين الحالة التي كانت عليها قبيل جلوس هذا العزيز على تختها فانها كانت في غاية من الضعف وقلة من العدد والعدد حتى ان فئة قليلة من الافرنج استولت عليها في ثمانية وعشرين يوماً لرخاوة حكامها وقتئذ وذلك انه حين استيلاء الفرنسيس على جزيرة مالطة كما نقل عن قولوط بيك كان موسيو روسيتي قنصلا للدولة النمساوية وغيرها بالديار المصرية فتوجه الى مراد بيك حاكم مصر اذ ذاك وأخبره أن الفرنساوية استولوا على جزيرة مالطة ولا يبعد أن يقصدوا الديار المصرية فلم يعبأ بخبره بل استهزأ وقال كيف نخاف من هؤلاء الرعاع الذين لا فرق بينهم وبين الواقفين على أبوابنا وان فرض وصولهم لارضنا فمماليك الخزنة وحدهم يكفوننا المؤنة ويقطعون دابرهم فحاول القنصل روسيتي صرفه عن هذا الرأي فلم يزدد الا استهزاء وسخرية ثم أمر بارسال قنطارين من البارود الى الاسكندرية احتياطاً فلم يمض الا القليل حتى جاء الفرنسيس فدخلوها فلما بلغه ذلك أمر باحضار موسيو روسيتي وطلب منه أن يكتب من عنده للفرنسيس بالخروج من هذه الديار فقال له روسيتي هم لم يحضروا اليها باذني حتى يخرجوا منها باذني فان كان ولا بد فارسل اليهم مع المكتوب خمسين ألف فرنك حتى يرتحلوا فانظر كيف كان حال امراء تلك الايام وعدم استعمالهم للحزم والتدبير بالنسبة الى ذلك العزيز الذي قمع الاشرار وحمى هذه الديار وجيش الجيوش ووجههم الى الاقطار الخارجية مثل جزيرة موره وجزيرة العرب وأرض السودان أليس ذلك باعثاً لجميع أهل الديار المصرية على ادامة الدعاء له بتخليد دولته ودولة أنجاله وكان مما من الله به عليه أنه لا يقتصر على الاعمال الكبيرة بل كانت جميع موجبات الثروة والتقدم تشغل فكره فانه أحدث في البلاد طرقاً متسعة وشوارع معتدلة وجعل قوانين لتنظيم المباني سيما الاسكندرية فانه فتح بها عدة شوارع متسعة وبنى باب رشيد للمرور بحارة النصارى ومحلات التجار لاغراض حسنة وفي خارجها عدل طرقاً كثيرة وغرس بجوانبها أشجاراً على أوضاع فائقة وكان له التفاتات تامة الى ما يوجب رواج الفلاحة وأنواع الصنائع والمتاجر حتى تجدد في عهده بيوت كثيرة تجارية لاهل الوطن وغيرهم فان العلائق التجارية صارت مرتبطة بهمته مع سائر الدول فنشأ بالاسكندرية تسعة بيوت للفرنساوية وسبعة للانكليز وتسعة للنمساوية وثمانية لاهل بلاد التسكار وبيتان للسردينيا وواحد لبلاد سويد وواحد للهند وواحد لبروسيا وستة لعمد تجار الاهالي وكذلك حدثت مراكز كثيرة بالقاهرة وغيرها من المدن والبنادر ومن ذلك احتفاله بأمر الزراعة الصيفية وغيرها سيما زراعة القطن فانها سبب كبير في زيادة ثروة الاهالي ومن أكبر دواعي الاكتساب الباعثة على بذل الهمة في تحصيل الحرف والصنائع فتح باب تغيير الهيآت في الابنية والملابس والرفاهية فانها فتحت

مطلب أول دخول الفرنساوية الاسكندرية

مطلب عدد بيوت التجارة التي انشئت بالاسكندرية في عهد العزيز محمد علي

أربع بلوكات طوبجية متفرقة فى عكا	٣٣٧	ألاى سوارى غاردیا	٧٩٦
أورطة طوبجية فى الحجاز	٣٧٩	ألاى زرخ	٨٤٤
ألايات بيادة غارديا	٨١٢٨	ومجموع عساكر تلك الالايات	١٧١٣٦

عساكر البيادة

٣٥	ألاى بياده ومجموع عساكرهم	٩٠٤٩٥	١٦	بلوك موزعه فى الاقاليم	١٦٧١
١٥	ألاى سوارى ومجموع عساكرهم	١٠١١٤	..	عساكر خفر بالقاهرة	٢٨٥
٤	أورط امدادية فى القاهرة	٣٩٨٠		عساكر جبهجية بمصر القديمة	١٨٥
٢	ألاى بلطجية فى عكا	٨١٢	١	ألاى سر عسكر	١١٥٢
١	أورطه مهندسين فى عدليب	٧٥٨	١	أورطه امدادية بطرابلس	١٦٤١
١	أورطه بلطجية فى الاسكندرية	٨٠٨	١	أورطه بدنجله	٨٥٥
١	بلوك لغمجية فى القاهرة	٩٤			

وفى بلاد الحجاز ٢ بلوكات من الامدادية ٢٠٠ ١ بلوك بالقربان ١٠٦

ومجموع العساكر المنتظمة الموجودة تحت السلاح خلاف		ودمياط ورشيد ومصر القديمة وبولاق	٤٧٨٠٠
الرديف على ماذكره قولوط بك فى تاريخه لمصر	١٣٠٣٠٢	ومدرسة الطوبجية والسوارى والبيادة والبحرية	٠١٢٠٠
ومجموع العساكر الباش بوزوك	٤١٦٧٨	وهذا خلاف الورشجية وقدرهم	١٥٠٠٠
العرب وعساكر الرديف فى مصر واسكندرية	.....	ومجموع ذلك	٢٣٥٩٨٠

وبناء على ذلك تكون القوة العسكرية المصرية منتظمة وغير منتظمة كما ترى

عساكر منتظمة	١٣٠٣٠٢	الدونغة المصرية	١٩٥٣٩
عساكر غير منتظمة	٤١٦٧٨	دونغة الدولة العلية التى استولى عليها العزيز	
الرديف	٤٧٨٠٠	كما يأتى	٢١١٠٧
رجال الورش	١٥٠٠٠	ومجموعهما	٤٠٦٣٦
تلامذة المدارس الحربية	١٢٠٠	فاذا ضمتا الى العساكر البرية وهى	٢٣٥٩٨٠
فمجموع العساكر المصرية البرية	٢٣٥٩٨٠	كان الجميع	٢٧٦٦١٦

وبيان منصرف العساكر البرية سنة ١٨٣٣ على ماذكره قولوط بك

منصرف المدارس العسكرية فرنك	٢٠٠٬٠٠٠	مرتبات الخيول والبغال والجمال	٣١٢٬٠٠٠
منصرف العساكر البرية المنتظمة	١٥٬٠٠٠٬٠٠٠	يكون مصروف العساكر البرية	٢٣٬٧٢٤٬٠٠٠
ماهيات الذوات الفخام ورؤساء المصالح	٥٬٠٠٠٬٠٠٠	وتقدم ان مصروف العساكر البحرية	
ماهيات الخيالة الباش بزوك	٨١٢٬٠٠٠	والمين	٩٬٧٨٧٬٥٠٠
ماهيات العرب	٦٥٠٬٠٠٠	يكون مصروف جميع القوة العسكرية	٣٣٬٥١١٬٥٠٠
مصروف المهمات الحربية	١٬٧٥٠٬٠٠٠		

ومع ذلك كانت له التفاتة تامة لعمل الاستحكامات اللازمة حتى أحضر لها من الممالك الفرنساوية موسيو جليس أحد المهندسين الحربيين المهرة ورقاه الى رتبة البيكوية فلما حضر أخذ فى اختبار الارض من جميع نواحى المدينة وضواحيها وجميع السواحل المصرية ثم عين مواضع الاستحكامات والحصون اللازمة فأسست على ماهى عليه الآن واحضر لها المدافع والآلات اللازمة ورتبت لها العساكر الكافية والمعلومون بالقوانين المقررة المدونة فتحصنت بذلك الديار المصرية وازدادت قوتها أضعافا حتى قاومت الدولة العلية بل انتصرت العساكر المصرية على العساكر

الفقراء الذين لا اعتناء لهم بشأن النظافة مع أن هذه الاوضاع الجديدة ربما كانت مع نفاستها وجلبها الاسباب الصحة أقل كلفة ومصرفا من تلك الاوضاع القديمة فلذلك تجد أبنية اسكندرية الآن بل وغيرها من جميع مدن القطر غالبها من الاوضاع الجديدة تضاهى الاوضاع الاوروباوية بصور حسنة وشوارع معتدلة متسعة محفوفة من الجانبين بشبابيك القزاز وغيرها وكانت منازل تلك المدينة جميعها قبل جلوس المرحوم محمد على باشا على تخت ديار مصر ما بين المينا الشرقية والغربية فى أرض تعرف بالجزيرة فى مقابلة رأس التين خارج السور البحرى وجميع الارض المحددة بشارع أبى وردة وقبلى عمارة صفر باشا وعمارة شرين باشا الى أبى العباس والى رأس التين كان بعضها مدافن للموتى وبعضها نقعا ولم يكن بها ساكن سوى بعض بيوت للصيادين ذات أبنية خفيفة كانت بالجهة المعروفة بالسيالة وكان يتوصل من هناك الى برج قائد بيك وطابية الاضافة كان حد تلك المدينة قبل ذلك من الجهة القبلية الحارة المعروفة بحارة المغاربة قريبا من المكان المسمى الآن بميدان محمد على وكان فى خلال البلد فضاء وتلول واستمر ذلك الى سنة ١٢٥٢ هجرية ثم أذن للاهالى فى الفضاء الذى بين رأس التين وشارع أبى وردة وأبى العباس فبنوا فيه قصورا ومنازل وفى ذلك الوقت كان مجلس التنظيم تحت رياسة الخواجة توسيس وكان متشكلا من بعض التجار والمهندس منشنى وهو الذى رسم خرطة اسكندرية التى عليها العمل الآن وكان ما بين الاسوار خاليا من الابنية ليس فيه الا الصهاريج وأربعة كفور مسكونة بخدمة البساتين التى بداخل تلك الاسوار وبرجال القلاع والابراج أحد تلك الكفور عن شمال الداخل من باب شرقى والثانى فوق كوم الديماس والثالث قرب باب سدرة وهو باب عمود السوارى والرابع هو المعروف الآن بالنجع وهو قريب من باب المحمودية ولما كثرت الرغبة فى العمارات وتزاحم الناس على البناء فى أرض الجزيرة صدر أمر الداورى المفخم بتقسيم ما بين الاسوار على الراغبين وفى سنة ١٢٦٠ هجرية

مطلب ذكر تاريخ فتح الشارع الاخضر المار من شرقى الاستبالية الى المحمودية

* فتح شارع الباب الاخضر المار من شرقى الاستبالية الى المحمودية وهدمت لاجله جملة من المساكن ومن المحاسن التى أخذ التنظيم فيها حدته الشارع العمومى والمنشية المشاهدة الآن بين باب رشيد ورأس التين فأما المنشية وبعض الشارع فكان فضاء وأما بعضه الآخر فكان منازل اشتريت من أربابها وكان فى محل المنشية سوق تنزل فيه العرب لبيع الاغنام والتمر السيوى والحطب والصوف والسمن وغير ذلك وكان يعرف بكوم الجلة وحده الشرقى الوكالة المحروقة والبحرى وكالة المراكشى ووكالة الجمال المبرية ووكالة الصوف ومنزل الشيخ ابراهيم باشا والمنقبى ومن هذه الاماكن الى جهة الجنوب كان فضاء وبعض بساتين وأول ما أنشئ بالمنشية جامع الشيخ ابراهيم باشا ووكالة محرم بيك التى تحتها الآن خان شاكولانى ثم بنى منزل ضا نستاطى ومنزل جبارة وهو الآن فى ملك الخديوى وأما سوق الخضار والجزارين الآن فهو محل حارة الجمال سابقا فرقه العزيز على بعض الامراء فبنوا فيه تلك الابنية والحوانيت الموجودة الآن وأما مقابر الموتى فكانت داخل البلد خلال المساكن فكان يتصاعد منها روائح كريهة فنهى العزيز عن الدفن فيها وأمر بجعل القبور خارج المدينة بعيدا عنها وهكذا كانت عادته فى جلب كل ما فيه نفع ودفع كل ما فيه ضرر فكان عليه سحائب الرحمة لا يشغله بعض المصالح عن بعض ولا تتعطل فكرته فى أمر ما ولم يسمع بمثله فى عصره فى اتساع دائرة أفكاره واصابة أنظاره ولذلك لما تراكمت عليه الحوادث فى مبدأ الامر اذ كانت المماليك مستولية على القطر بصورة غير مرضية وكان الفساد قائما فى جميع بلاد القطر بالقتل والنهب وقطع الطريق وغير ذلك مما أوجب اضمحلال الديار المصرية توجهت همته العلية الى ذلك كله واعمل فكرته وبذل جده واجتهاده فيما يزيل به تلك الحوادث فمنها ما استعمل فيه الرفق واللين ومنها ما استعمل فيه بذل الاموال ومنها ما استعمل فيه القهر والغلبة والسيف حتى تمكن من جميع أغراضه وأمن البلاد وخلص العباد من ربقة الاسترقاق وأجلى المماليك بالكلية من الديار المصرية فمنهم من قتل ومنهم من أخرج منها حيا ومنهم من أبقاه بها ضعيفا ذليلا

مطلب القوة العسكرية

* واحتفل من يومئذ بجلب شبان الاهالى من جميع بلاد القطر ورتبهم عساكر حربية بحرية وبرية وجعلهم أصنافا مختلفة بتنظيمات وتعليمات مفيدة وهكذا لم يزل الامر آخذا فى الازدياد حتى بلغت العساكر البرية المصرية سنة ١٨٣٩ ميلادية هكذا

ألاى غارديا فى حمص	١٣٧٢	ألاى ثانى طوبجية بياده	١٩٤٩
ألاى طوبجية بياده فى الاسكندرية	٢٣٤٩	ألاى طوبجية سوارى فى حمص	٩٨٢

بالفعل رفقته لهذا السبب فصار يشتغل بالتجارات والاسفار فى سفينة لزوجته الى أن حضر سنة ١٨٢٠ ميلادية بمدينة الاسكندرية وكان العزيز اذ ذاك مهتما بانشاء السفن فعرض له بطلب الخدامة والمعيشة تحت ظله فجعله ملاحظا للسفن الجارى انشاؤها فى بلاد أوربا ثم جعله قبطانا للفرقطون المسمى بالبحيرة الذى أنشئ بمرسيليا وكان به ٦٤ مدفعا ولم يزل يترقى الى أن أخذ رتبة البيكوية ثم صار ميرألاى على الدونمة المصرية بتمامها ولما عدمت الدونمة الاصلية فى وقعة مورة ولم ينج منها الا القليل ركب العزيز دونمة أخرى من المراكب التى أنشئت بمينا الاسكندرية على أيدى أولاد الوطن مع ما بقى من الدونمة الاولى فكانت أعظم من الاولى قوة وترتيبا وهابة وبيان السفن الحربية والمدافع والرجال التى تركبت منها الدونمة المصرية على ماذكره قلوط بيك فى هذا الجدول (الدونمة المصرية) مراكب كبيرة وعدد رجالها المحلة الكبيرة ١٠٣٤ رجلا المنصورة ١٠٣٤ اسكندرية ١٠٣٤ أبوقير ٧٣٦ مصر ١٠٩٧ عكا ١١٤٨ حمص ١٠٣٤ بيلان ٩٠٠ حلب ١٠٣٤ فيوم ١٠٣٤ بنى سويف ١٠٣٤ منوفية ٥٥٨ بحيرة ٥١٠ دمياط ٤٧٠ سرجهاد ٥١٠ رشيد ٥١٠ وابور النيل ١٥٢ خمس كورومت ٩٢٢ وخمس جوبليت عدد رجالها ٤٤٢ مركبان صغيرتان ٦٠ وخمس مراكب عدد رجالها ٣٩٠ مجموع العساكر البحرية المصرية ١٥٦٤٣ شغالة الترسانة باسكندرية ٤٠٧٦ المجموع ١٩٧١٩ والمدافع التى كانت بها وقتئذ ٣٦٤ مدفعا ومنصرف العساكر والرجال البحرية ٧٥٠٠٠٠٠ فرنك والمنصرف على المبانى العسكرية ١٨٧٥٠٠٠ والمنصرف على ترسانة بولاق ٤١٢٥٠٠ يكون المنصرف على الجميع ٩٧٨٧٥٠٠ ولاجل عدم اهمال جميع الاعمال وخلافها من العمائر النفيسة التى أبدتها فكرة العزيز بمدينة الاسكندرية مع محبته للاطلاع على الاخبار التى ترد من البلاد الخارجية ليحيط علما بأحوالها وأخبارها فيتمكن بذلك من القيام بمصالح الرعية وسياستها وتحصين جهات حكومته اتخذ تلك المدينة مركزا اقامته فى غالب أوقاته فبنى برأس التين بجوار الترسانة ثلاث سرايات ثنتين على المينا الغربية احداهما للمسافرين والأخرى لدواوينه والثالثة لخاصته بجوار المينا الشرقية ولم يشغله ذلك عن مصالح الرعية بل لم يزل ساعيا فى جميع ما يصلح القطر وأهله حتى خاص الديار المصرية من الاشرار وعم الأمن جميع جهاتها واستلزم ذلك كثرة وفود الاغراب على الديار المصرية بالبضائع وانتشروا فى جميع جهات القطر ونشروا بها معارفهم من الحرف والصنائع وعاد نفعهم على جميع أبناء الوطن ولم يزالوا آخذين فى الازدياد حتى كان الموجود منهم فى الديار المصرية سنة ١٨٤٠ من الميلاد ما تراه شوام ٥٠٠٠ نفس أروام رعية ٣٠٠٠ نفس أرمن ٢٠٠٠ أروام افرنج ٢٠٠٠ تليانيون ٢٠٠٠ مالطيه ١٠٠٠ فرانساوية ٨٠٠ انكليز ١٠٠ نمساوية ١٠٠ مسكوف ٣٠ اسبانيوليون ٢٠ سوسيه وبلجيكية وهولنديه وسبانيه ١٠٠ وغيرهم الجميع ١٦١٥٠ وفى سنة ١٨٤٦ بلغ عددهم ٥٠٠٠٠ وفى سنة ١٨٧٠ بلغ ١٥٠٠٠٠ سيما وقد خصتهم العناية الداورية بالاكرام الزائد فاستوطنوا هذه الديار خصوصا مدينة الاسكندرية وبنوا بها المنازل الفاخرة والقصور المشيدة على هيآت قصور أوربا وقد أكثروا فيها من الشبابيك وركبوا عليها ألواح القزاز وغيرها وصنعوها بالالوان المفرحة ولما رأى أهل الاسكندرية ذلك ونفاسته تركوا ما كانوا عليه من الاوضاع القديمة وذلك ان جميع أبنية القطر كانت بأوضاع وهيآت غير ما هى عليه الآن فكانت المنازل العظيمة مشتملة على دور أرضى وفوقه دور أو دوران ببناء بارز عن سمت الدور الارضى بمقادير مختلفة من ذراع الى ثلاثة أذرع ولها متكآت ودعائم من الاحجار والاخشاب ولا يجعلون فيها شبابيك ولا يستعملون القزاز لقلة وجوده فى الديار المصرية حينئذ بسبب قلة توارد البضائع الخارجية فى تلك الازمان وانما يجعلون فيها مشربيات من الخرط ثابتة فى البنيان ذات خروق ما بين صغيرة وكبيرة وبتلك المشربيات طاقات صغيرة مطلة على الحارات لها أبواب من الخشب تقفل وتفتح على حسب الحاجة وكانوا يتنافسون فى ذلك ويصرفون فيه مصاريف جسيمة ومنهم من ينقشها نقشا نفيسا مع انها كانت لا تقى من الحر ولا من البرد ولا من الاتربة بل كانت فى الصيف عرضة للرياح الحارة والاتربة الثائرة وفى الشتاء عرضة للبرد والمطر وربما ألصقوا بتلك المشربيات فى زمن الشتاء أوراقا فيتسبب عن ذلك امتناع الهواء عن المرور فى المساكن فتتولد من احتباسه عفونات ربما أضرت بابدانهم وأبصارهم خصوصا

الدونمة المصرية

مطلب فى بيان هيئة الابنية التى كانت بالقطر المصرى قبل جلوس العزيز محمد على باشا على التخت

الفقراء

مطلب في بيان عدد السفن الحربية التي أنشأها العزيز محمد علي

من المدافع والسفينة المسماة مصر تحمل ٩٨ مدفعا كما حولة ٩٨ المحلة الكبيرة حولة ١٠٠ المنصورة ١٠٠ اسكندرية ١٠٠ أبوقير ٧٨ طنتدا ٢٤ العزيزية ١٠ سفينة صغيرة للنزهة ٤ سفينة لرمي البنب ... سفينة لنقل الاخشاب ... بيلان ٨٦ حلب كانت بالورشة حولة ١٠٠ دمشق كانت بالورشة أيضا ١٠٠ وغير ذلك فرقطون حولة ٦٠ والسفن التي كانت محتاجة لكثرة العمارة وتأخذ زمنا طويلا هي البحيرة وأصلها من مرسيليا ٦٠ الجعفرية وأصلها من ليفورنه ٦٠ رشيد وهي من بنديك ٣٠ كابشيك وتم عملها في لونبرة ٣٠ شبرجهاد وأصلها من ليفورنه ٦٠ الدمياطية ٢٤ واسطة جهاد من الجزائر أعطتها فرانسا ٢٨ جن بحري أصلها من جنوا ٢٤ جهاد بكر أصلها من جنوا أيضا ... فوة ... ومراكب أخر حمولتها ٤٠٠ سمند جهاد من مرسيليا ... شبرجهاد من أمريكا ... بادي جهاد من أمريكا أيضا ... أربع مراكب أخر ... وجملة مراكب صغيرة وسفينة تجارية تسمى النيل وأنشأ أيضا مدرسة البحارة وجلب لها من شبان الاهالي ١٠٠٠ نفس وجعل رئيسها موسيو بسون بيك وبعد موته تولى ذلك موسيو حصار حتى حصلت بهم الكفاية في تركيب الدونانمه اللازمة ولاجل تتميم جميع منافع الترسانة وتحصيل زيادة الأمن على السفن الصادرة والواردة أنشأ الفنار الموجود الآن برأس التين وعين له مظهر باشا فبناه على أحسن هندام وجعل ارتفاعه ستين مترا ونوره يشاهد من ثمانية فراسخ في البحر فعمت منافعه وكثرت فوائده ولما كانت سفن الدونانمه وغيرها من المراكب لاتستغني عن حوض في المينا لاجل عمارة ما يحتاج منها الى العمارة لاسيما مينا الاسكندرية لكثرة توارد المراكب عليها اصدر أمره بعمل حوض في ليمان تلك المدينة ولقلة المهندسين اذذاك بالديار المصرية عين لعمله شاكر افندي المتقدم ذكره فصار يعمل فيه أعمالا غير منتجة لانه فضلا عن عدم مهارته في الاعمال الهندسية كانت أرض ذلك المحل رخوة يبلغ عمق رخاوتها نحو ستين قدما تحت استواء الماء فكان يعمل صناديق كبيرة من خشب ويملؤها بالبنيان ثم ينزلها في الماء في المحل الذي يلزم رميها به وهكذا واستمر على ذلك زمنا والعمل لا يتقدم وربما انقلبت الصناديق بما فيها وتحولت عن أماكنها حتى استوجب ذلك صرف كثير من الاموال بلا كبير فائدة فعين لذلك كلا من المرحوم مظهر باشا والمرحوم بهجت باشا وكانا قد قدما من بلاد أوروبا وجعل ثالثهما البنان بيك وأمرهم بعقد مجلس للنظر في ذلك وبعد عقد المجلس والنظر فيه عملوا قرارا مضمونه أن هذا العمل لا ينتج وعرضوه عليه وبعد مضي زمن أحضر موجيل بيك من بلاد فرانسا وناط به عمل ذلك الحوض فعمل أولا رسمه وعرضه على العزيز فاستحسنه ثم شرع في البناء فجعل يدق خوازيق في محله بعد حفر الطين منه بالكراكات وكلما نزح موضعا ملأه بالخرصان وهكذا الى ان تم على وفق المرام وانتفع به الخاص والعام وهذا الحوض عبارة عن ناحية من البحر متسعة عميقة أو تعمق بالكراكات تختار بقرب البر وتحاط بالبناء المتين المصنوع من المواد الجيدة والمؤن الطيبة ويجعل طوله بحيث يسع أكبر سفينة في البحر وعرضه بنسبة ذلك وله فم من جهة الماء يسد بباب بهيئة مخصوصة وتجعل فيه منافذ صغيرة تفتح وتقفل بحسب الحاجة فاذا أريد ادخال سفينة فيه للعمارة يفتح الباب فتدخل السفينة بسهولة ثم يسد فينزح الماء منه بواسطة وابور حتى يجف وبعد تمام العمارة يملأ الحوض ثانيا ويفتح الباب فتخرج السفينة وسيأتي لذلك مزيد بيان عند الكلام على الحوض الذي أنشأه حضرة الخديو اسمعيل باشا هنالك فجميع تلك الاعمال كان سببا لقوة السفن الحربية وكثرتها ولم تزل تكثر ويجلب لها من البلاد الخارجية ما يلزم لها من الاسلحة وخلافها حتى قويت الدونانمه المصرية وأحرزت ما كانت فاتتها به دونانمة الدولة العلية من العدد والعدد والمدد والتعليمات النافعة الغريبة التي لم تسمح الديار المصرية بمثلها في الاعصر الخالية وجعل موسيو بسون ويس أميرا عليها جميعها وأعطاه رتبة مير آلاي وكان قبل ذلك أحد ضباط الدونانمة الفرنساوية وحاصل أمره أنه كان سنة ١٨١٥ ميلادية في مينا رشفور بسفينته حين كان نابليون بونبرت يريد الهروب من بلاد فرانسا فتعهد له أن يوصله الى بلاد الامريكا وقبل منه نابليون ذلك فاستعد بسون لهذا الامر ووضع في سفينته جملة براميل فارغة مصفوفة بعضها بجوار بعض ليخفيه فيها فهيأ نابليون جميع ما يلزم لسفره وتواعد مع بسون على أن ينتظره بجزيرة اكس فلما اجتمع معه في الميعاد وجده قد رجع عن العزم على السفر معه وأخبره أنه كتب الى أميرال الدولة الانكليزية أن يأخذه عنده ثم شاع خبر توافقه معه على اخفائه فخاف بسون عاقبة ذلك وقد حصل

مطلب عمل الحوض

الجهة البحرية الى البحر المالح وكانت قبل ذلك كلها من روعة تينا برشوميا ومقسمة الى زربيات متنوعة فاتسع بذلك دائر الميناو حدث بها ترسانة تشتمل على جميع ما يلزم لانشاء وترميم المراكب الحربية وغيرها ولما لم تستوف تلك المينا جميع ما يلزم لضبط الجمرك وخزن البضائع وغير ذلك من المصالح صدرت أوامره السنية سنة ١٢٥١ هجرية بعمل رصيف داخل البحر فعمل وملئ ما خلفه بالاتربة والاحجار وغيرها فحصل من ذلك أرض عظيمة الاتساع فأنشأ فيها جميع ما تحتاج اليه المينا من مخازن ومحلات للجمرك ومساكن لخدمة المصالح فأمنت التجار على بضائعهم وتمكنت الحكومة من ضبط الجمرك فزاد ايراده وكان المباشر اذذاك شاكر افندى الاسلامبولى الى أن توفى فقام مقامه المرحوم مظهر باشا الى أن تم وكان العزيز اذذاك مشتغلا بامور الحرب التى كانت قائمة بينه وبين الدولة موجها همته نحو العمارات البحرية كاعداد الحصون والقلاع وتقويتها فأحضر لها سنة ١٨٢٩ ميلادية من مدينة طولون من مملكة فرانسا المهندس الحاذق الماهر موسيو سريزى وجعله باشمهندس الترسانة ورقاه الى رتبة البيكوية وصار يعرف بسيريزى بيك ثم وصل الى درجة لواء وبامتحانه للمينا وجد عمق الماء بها قدر مترين فقط ممتدا ذلك فى داخل البحر نحو مائتى متر وذلك مستوجب لصعوبة الشحن والتفريغ فظهر له ان الاولى أن يكون محل الترسانة عند العجمى لعمق الماء هناك لكن لبعده عن المينا وتسلط الرياح على تلك الجهة عدل عنها الى المحل الذى عنده الترسانة الآن فعمقه حتى تمكنت السفن من الرسو هناك بقرب البر وقبل حضور المهندس سيريزى المذكور كان الرئيس على انشاء وعمارة السفن بتلك المينا رجلا من الاهليين يسمى الحاج عمر وكان صاحب ادارة ومعرفة طبيعية واقدام على مثل هذه الاعمال مع الاصابة فلما حضر موسيو سيريزى اتحد معه وساعده فى جميع أعماله وفى ظرف خمس سنين من ابتداء سنة ١٨٢٩ ميلادية تم جميع مواضع الترسانة مثل ورشة الحبالة المعروفة بالتبالة وورشة الحدادين والقلوع والسوارى والبصل والنظارات والمخازن وفى أثناء هذه الاعمال قد صار جلب كثير من شبان الاهالى من جميع المديريات لاجل تحصيل الكمية الكافية للقيام بلوازم المراكب وتعليمهم جميع ما تحتاج اليه السفن على أيدى معلمين من البلاد الخارجية فاختص كل جماعة بفرع من فروع مصالح المراكب حتى أتقنوها ونتج من تحت أيديهم فى زمن قليل سفن كثيرة حربية وغيرها مع غاية الاتقان بحيث تضاهى سفن الجهات الخارجية فكان الحبالة مثلا يفتلون كفاية المراكب من الحبال المتقنة فى أقرب وقت وهكذا كل أهل فرع يحتفلون به حتى يتم على أكمل وجه فاستغنت الحكومة المصرية بذلك بعض استغناء عن جلب السفن من البلاد الاجنبية الا أن جميع ما يلزم لانشاء المراكب وعمارتها مثل الحديد والنحاس والخشب كان يجلب من البلاد الاجنبية وبسبب أهميتها واحتياج الامر اليها كان أربابها يتغالون فى أثمانها جدا وليتها كانت من الانواع الجيدة بل كانت رديئة فان الخشب كان يأتى من الكرمانى وبلاد ايطاليا غير مستوف لشروط الانتفاع به فى مثل هذه الاعمال ولهذا كانت المراكب التى تصنع منه يسرع اليها التخريب وتحتاج للرم فى زمن قريب ومع كل ذلك لم تقف همة العزيز عن انشاء المراكب وكثيرا ما كان تجار المراكب يثبطونه عن انشائها ويبدون له ما لا مزيد عليه من الصعوبات وكثرة المصاريف ويدخلون عليه بكل حيلة ليصرفوه عن هذا العزم وذلك أنهم كانوا يربحون أرباحا كثيرة من بيعهم المراكب للحكومة المصرية مع أن المراكب التى كانت تشترى منهم مع ارتفاع أثمانها جدا كانت اما قديمة أو غير جيدة الصنعة فلم يلتفت الى تثبيطهم ولم تقعد همته بل ازدادت رغبته فى تلك الاشغال ورتب لها مجلسا أناط به جميع لوازم المراكب وجعل رئيسه موسيو سيريزى المذكور وأنشأ مدرسة لتعليم صنعة السفن وما يتعلق بها وكان المشتغلون بانشاء المراكب وتعميرها اذذاك نحو ٨٠٠٠ نفس من الاهاليين الذين تربوا على أيدى المعلمين من الافرنج وغيرهم وقد أتقن الصنعة منهم نحو ١٦٠٠ نفس فاستغنت بذلك الحكومة المصرية عن شراء المراكب من الخارج وكان المعين لها على هذا العزم موسيو سيريزى فكان دائما يبدى له من محاسن تلك الاعمال ونتائجها ما يحمله على تنجيزها واعراضه عن تثبيط المثبطين له عنها فلذا تعصب الافرنج على موسيو سيريزى وضيقوا عليه ورمقوه بعين العداوة حتى ألجؤه الى الاستعفاء من تلك الوظيفة فعوفى منها والحق ببلاده وقد بلغ ما أنشئ وعمر فى مدته وعلى يديه من السفن الحربية وخلافها وما تحمله كل سفينة على ما ذكره قولوط بيك فى تاريخه لمصر ما نبينه لك فنقول * (بيان السفن التى كانت موجودة تحت الحكومة المصرية وقت استعفاء سيريزى بيك انشاء وتعميرا) * وبيان ما تحمله

مطلب السفن الموجودة وقت استعفاء سيريزى بيك

حصل منها المقصود من المنافع العميمة والفوائد الجسيمة مما ذكرنا وخلافه كاحياء غالب الاراضى التى بجوانبها من ناحية العطف الى الثغر بعد أن كانت ميتة غير صالحة للزراعة بسبب هجرها من قلة وصول الماء اليها مع أنها كانت فى قديم الزمان معمورة بالناس وأصناف المزروعات بل حصل بحفرها احياء كثير من الاراضى البعيدة عن شواطئها بواسطة المساقى والترع التى تفرعت عنها من الجانبين على توالى الازمان حتى بلغ ما أحيى بها ١١٥٤٥ فدانا وكان الصالح قبل ذلك لايزيد على ٤٠٠٠ فدان وهكذا لم تزل المزارع والاحياء تتزايد بسبب تلك الترعة الى وقتنا هذا فقد بلغ الصالح للزراعة زيادة عن مائة ألف فدان حتى استوجب عدم كفاية ماء المحمودية بجميعه واحتيج الى تركيب وابورات العطف ثم انه عند تمام حفرها جعل فى فمها وفى مصبها قناطر فكانت مانعة لمراكب النيل من الدخول فيها وكانت التجارات الآتية من القطر الى اسكندرية تنقل عند فمها الى مراكب أخر من مراكب المحمودية وعند وصولها الى الثغر ينقل ما كان منها على ذمة الاجنبيين الى مراكب البحر الملح وما كان على ذمة الاهالى يخرج الى البر وكذلك التجارات الآتية من الاقطار الاجنبية فكانت تنقل مرتين ولا يخفى ما فى ذلك من الضرر والخطر فصدرت أوامره السنية بازالة تلك القناطر * وعمل هويسات فى فمها وفى مصبها وذلك سنة ١٨٤٢ ميلادية موافقة سنة ١٢٥٨ هجرية فعملت على هذا الوجه الذى هى عليه الآن بان جعل فى فمها هويسان أحدهما صغير عرضه أربعة أمتار للمراكب الصغيرة والآخر كبير سعته ثمانية أمتار للمراكب الكبيرة وفى مصبها كذلك فارتفعت بذلك الصعوبات وخفت المصاريف * وقد ألحق بذلك أبنية عديدة منها انه بنى جامعين أحدهما عند فمها والآخر عند مصبها قرب الميناء وجعل محراب كل واحد منهما قطعة واحدة من الرخام الابيض وكتب عليه تاريخ البناء ورقم عليه اسم السلطان محمود والجامع الذى عند مصبها يعرف الآن بجامع التاريخ وكذلك الشارع الذى عنده يسمى بشارع التاريخ ومنها انه جدد عدة أشوان لخزن الغلال الميرية ومنها حفر مجرى تحت الارض لتوصيل الماء الحلو الى جهة الترسانة والجمرك وقد فتح فى مواضع منه موارد لاخذ السقائين والاهالى فى أى وقت شاؤا ولحرصه على دوام نفع تلك الترعة جعل لها ما تتغذى منه عند الحاجة فجعل ملقة ديسة مخزنا للماء ممتلأ وقت فيضان النيل ويبقى مملوأ حتى يصرف فيها على حسب الحاجة وجعل فيه قناطر للصرف والمخزن المذكور هو ما يعرف الآن بخزان الزرقون وكان قريبا من عشرين ألف فدان ولما استغنى عنه بوابورات العطف جعله المرحوم سعيد باشا جفلكا وهو الآن فى ملك نجله المرحوم طوسون باشا وقد حدث على جوانب تلك الترعة وبعيدا عنها فى ضواحى المدينة عدة بلدان عامرة وقصور مشيدة وبساتين مملوأة باشجار الفواكه والرياحين وغير ذلك من المحاسن المشاهدة هنالك ثم ان من أسباب جعل قاع الخليج القديم مرتفعا حتى كان لا يجرى فيه النيل الا وقت الفيضان مجاورته للبحائر المالحة كما علمت فلذا لما عمل العزيز ترعة المحمودية أمر بسد أفواه تلك البحيرات من جهة البحر المالح فصارت المحمودية آمنة مما يغيرها ويعطل منافعها فهذه الاعمال الجليلة من أعظم أسباب العمارة بتلك المدينة وكثرة الاهالى والاغراب فيها وبسط الكلام على الخليج القديم وترعة المحمودية مذكور فى تاريخنا المصرفليرجع اليه من أراد الوقوف عليه ولاهمية مينا الاسكندرية بواسطة انها أعظم الثغور وعليها تردد السفن بالبضائع وغيرها من جميع الاقطار التفت اليها العزيز فوجدها غير كافية للمصالح اذ لم يكن بها مواضع تكفى الصادر والوارد من التجارات ولا أماكن لتحصيل الجمرك ولا ترسانة لانشاء المراكب وترميمها ووجد مراكب التجارات لا تصل الى البر لعدم عمق مياه المينا وذلك موجب لمشقات ومصاريف جسيمة فى الشحن والتفريغ فأمر بجلب كراكات من البلاد الاورباوية لاجل تعميقها واشترى من جانبها بعض أماكن من خط الصيادين وهدمها لاجل توسيعها وذلك سنة ١٢٤٢ هجرية أعنى سنة ١٨٢٩ ميلادية فكان من ضمنها بيت يقال له بيت البطاس وهو جد الشيخ محمد المهدى لامه وكان التصميم على البناء فى ٩ شهر يونيه الافرنجى من السنة المذكورة وفى ذلك اليوم صار شروع العساكر فى حفر الاساسات ثم صار الشروع فى البناء حتى تمت على الوجه المطلوب سنة ١٨٣١ ميلادية وأول سفينة نزلت بها كان فى ٣ يونيه من السنة المذكورة وكانت تحمل مائة مدفع وقد رخص لارباب الاملاك فى أخذ أنقاض أملاكهم ليستعينوا بها فى بناء منازل غيرها فى الاماكن التى أنعم بها عليهم من الاراضى التى كانت اذ ذاك من زاوية خطاب من

مطلب ذكر تاريخ عمل هويسات المحمودية مطلب فى ذكر أبنية عديدة جوامع وغيرها

بالنسبة للانسان سيما وهى من أعظم ثغور الاسلام وعليها المدار فى تحصين القطر وسد عوراته صرف اليها همته العلية واحتفل بها احتفالات سنية وأجرى فيها من محاسن الترتيبات والتنظيمات ما أوجب لها العمارة وتزايد الخيرات وكثر فيها الصادر والوارد فعلا اليها وسيم نضرتها وقديم شهرتها فبعد أن كان ما بها من الانفس قبل أيام المرحوم محمد على لا يزيد عن ٨٠٠٠ نفس وذلك وقت دخول الفرنساوية الديار المصرية سرت فيها العمارة سريان الماء فى العود الاخضر وأورق غرس سعدها وأثمر حتى بلغت عدة أهلها ٦٠٠٠٠ نفس ثم فى سنة ١٨٣٠ بلغت ١٣٠٠٠٠ نفس وهكذا لم تزل فى الزيادة فى عهده وعهد خلفائه من بعده الى أن صارت من أمهات الامصار وهرع الناس اليها من سائر الاقطار حتى بلغت عدة أهلها فى عصرنا هذا أعنى سنة ١٢٩١ هجرية ٢٧٠٠٠٠ نفس وبعد أن كان لا يرى فى ميناها القديمة غير مراكب شراع قليلة ترد اليها فى بعض الاوقات ببضائع قليلة من نحو البلاد التى على سواحل البحر الرومى وجهات ايطاليا صارت كل يوم يرد اليها عدد وافر من المراكب شراعية وبخارية تجارية وحربية من جميع الجهات تجلب اليها مبالغ جسيمة من أنواع محصولات الاقطار وذلك بسبب ما جدده بالاسكندرية من الآثار السنية والمنافع الوطنية فانه قد نزع عنها جلابيب الاحداد وكساها حلل الاقبال والاسعاد وأحدث فيها مبانى جميلة وعمائر جليلة وأمر باصلاح ما تهدم من أسوارها وتجديد ما اندرس من آثارها واحتفل بذلك احتفالا زائدا لتحسين هيئتها وحرصا على عمارتها* ولاجل حرصه على جلب العمارة لها صرح لمراكب الفرنج بالدخول فى المينا الغربية التى كانوا قبل ذلك ممنوعين منها وكانت المينا الشرقية هى المعدة لرسيان مراكب الفرنج مع أنها كانت مخوفة وعلى غاية من الخطر وكثيرا ما كان يحصل منها التلاف للسفن التى ترسو بها من كثرة تسلط الرياح الشرقية والشمالية عليها سيما قلة عمق المياه التى بجوار المرسى بخلاف المينا الغربية التى كانت مختصة بسفن المسلمين فانها فى غاية الامن من ذلك كله وكان الاغراب كثيرا ما يطلبون الدخول منها فلا يجابون فلما صدر الاذن لهم بذلك فرحوا فرحا شديدا وكان سببا فى كثرة جلب الخيرات اليها واقبال التجار وأهل الاسفار عليها فانه من وقت بلوغ هذا الخبر الى الاقطار أخذت السفن تتوارد بالتجارات من كل مدينة ومن كل قطر حيث لم تختص ملة دون أخرى بمزية حتى تكاثرت التجارات والاغراب فيها وتيسرت بها أسباب المكاسب وغردت فيها بلابل الثروة من كل جانب ولما كان المقصود من تمدين تلك المدينة وتكثير خيراتها لا يتم الا بكثرة المياه العذبة فيها وسهولة وصول أهل القطر اليها بمتاجرهم وكان خليجها القديم بسبب اهماله وعدم الاعتناء بشانه قد ردم وارتفع قاعه زيادة على ضعف عمقه الاصلى حتى كان فى كثير من السنين لا يدخله الماء الا فى وقت انتهاء زيادة النيل ثم يجف فى باقى السنة وذلك سبب فى حصول مشقات زائدة لاهل المدينة والطارئين عليها من أهل القطر والاغراب سيما ومجاورته للبحائر التى تكتنفه من الجانبين مثل بحيرة أبى قير وبحيرة المعدية وبحيرة مريوط كانت تستوجب سرعة ملوحة مائه وتعطل منفعته وربما لا تكفى الصهاريج بقية السنة خصوصا مع كثرة الناس فيها جدا كما علمت صدرت أوامره السنية سنة ١٢٣٣ هجرية الموافقة سنة ١٨١٩ ميلادية بحفر ترعة المحمودية وأن تعمق حتى تجرى صيفا وشتاء وتوسع بحيث يسهل لجميع مراكب النيل الوصول منها الى المدينة بانواع المحصولات فى زمن قريب بلا كبير مصرف ولا مشقة مع حصول تمام النفع للآدميين وسائر الحيوانات والمزروعات وكانت قبل ذلك تجارات القطر لا تصل الى تلك المدينة الا من ثغر رشيد أو دمياط وذلك مستوجب لكثرة المصرف وزيادة المشقة جدا فان سفر البحر الملح لا يخلو عن الخطر فكانت لا تخلو سنة عن حصول غرق لبعض المراكب والبضائع والآدميين ولاهميتها جمع لها عددا كثيرا من الاهالى من جميع مديريات القطر حتى تمت فى أقرب وقت مع الابنية اللازمة لها وقد بلغ ما صرف عليها الى أن تمت ثلثمائة ألف جنيه على ما نقله قولوط بيك وهذا بالنسبة لما ترتب عليها من المنافع شئ يسير كما هو مشاهد ولم يجعل فمها فى مكان فم الخليج القديم عند ناحية الرحمانية بسبب ما حدث أمامه من الارتدام والرمال فنقل بالقرب منه فارتدم أيضا وفعل ذلك مرارا فلم ينفع فجعل عند ناحية العطف فصلح وأنتج المطلوب فاستمر على ما هو عليه الآن وكان ذلك سببا فى عمارة ناحية العطف واتساعها وكثرة خيراتها حتى ألحقت بالبنادر حيث كانت مرسى للسفن التجارية الداخلية والخارجية وجعل انتهاؤها البحر الابيض بحيث تصب قريبا من مصب الخليج القديم الذى كان فى زمن البطالسة وبتمامها على هذا الوجه

مطلب دخول الفرنج بالمينا

مطلب تاريخ حفر المحمودية

حصل

الفرمان العالى وفى سنة ١٨٠٧ أحضروا ٢٥ سفينة انكليزية وبخيانة أمين أغا المحافظ وتواطئه معهم فتح لهم أبواب المدينة وكان العزيز فى ذلك الوقت بالاقاليم القبلية خلف المماليك ولم يكن بمدينة رشيد الاقليل من المحافظين فارسل الانكليز اليها عسكرا فلما بلغ المحافظين قدومهم خرجوا منها وتركوها لهم ولكن لما توطنت العساكر الانكليزية بها هجموا عليهم دفعة واحدة بمعونة الاهالى فقتلوا منهم عددا وافرا وأسروا منهم ١٢٠ نفسا وأرسلوهم مع رؤس المقتولين الى القاهرة فطيف بهم حول البلد ثم وضعت الرؤس حول ميدان الازبكية فوق المزاريق فبلغ خبر هذه الواقعة العزيز فحضر سريعا من الوجه القبلى وجهز ٤٠٠٠ مقاتل من المشاة و ١٥٠٠ من الخيالة وتوجه بهم الى ناحية فوة بعد أن حصن القاهرة وكانت الانكليز أرسلت فرقة أخرى من العسكر الى رشيد حاصرتها ١٦ يوما الى أن حضر العزيز بعساكره فوقع بينه وبينهم محاربة عظيمة انهزم فيها الانكليز بعد موت كثير وأسر كثير منهم أيضا والذى سلم رجع الى الاسكندرية ولخوفهم قطعوا جسر بحيرة مريوط من جهة البحر وبعد ذلك بقليل صولحوا وردت اليهم الاسرى وخرجوا من مصر وبقى العزيز بعد ذلك متمكنا فى الديار المصرية * وجزء البحيرة الاول الواقع بين المنطقة الاولى والمنطقة الثانية من أرض مديرية مريوط محدود من جهة الجنوب الغربى بخراب مديرية مريوط والجزء الثانى من البحيرة وهو أكبر من الاول محدود من الجنوب بجزيرة الطفلة وتل بلال وتل احفين وتل الخنش ومن جهة الشرق بكيمان الريش وكوم البركة وكفر الدوار وبين هذا الكفر وكيمان الاسكندرية تحد البحيرة فى وقتنا هذا من جهة الشمال الشرقى ومن جهة الشمال الغربى بخليج المحمودية وتمتد البحيرة الآن نحو الشمال الشرقى وكان من ضمنها جزء عظيم من بحيرة أبى قير ونقل المقريزى عن ابن عبد الحكم وكان فى القرن الثانى من الهجرة أن الماء كان يدخلها من اشتوم فى بحر الروم ويخرج جزء منه فى بركة بقربها بواسطة خليج عليه مدينتان احداهما الهدية والاخرى الكر ويظهر من هنا ان بحيرة أبى قير لم تكن موجودة فى القرن الثانى وان الذى كان موجودا وقتئذ بحيرة اتكو ولابد أن الخليج الموصل لهما هو الذى تسبب عنه فيما بعد بحيرة أبى قير الواقعة بين بحيرة اتكو وبحيرة مريوط ولابد أن الخليج المذكور بعيد عن شيديا وكان فى ذلك الوقت فرع رشيد قد جف وانقطع جريانه ومما يحقق أن هذه البحيرة كانت تمتد فى الطرف الباقى من المحمودية ما قاله بولين واسترابون حيث ذكر الاول أن طول البحيرة ٣٠ ميلا رومانيا أعنى ٤٤ كيلومترونصفا تقريبا وذكر الثانى أن هذا الطول اقل من ٣٠٠ استادة عبارة عن ٤٩ كيلومترا وكل من هذين البعدين لو قيس من مدينة مريوط لجاوز المحمودية باربع كيلومترات فأكثر وأما عرض البحيرة فقدره استرابون بنحو ١١٥٠ استادة وهو عبارة عن ٢٤ كيلومترونصف تقريبا وهو الى الآن كذلك ومحيطها ١٢٠ كيلومتر ينتهى بالسكة الحديد وكان فى القديم ١٢٠ كيلومتر و ٢٥ ميلا رومانيا تقريبا * وذكر استرابون أنه كان بها ثمان جزائر والمعروف منها الآن سبعة الاولى جزيرة الطفلة وهى على بعد ٤ كيلومترات من جنوب الشيخ على مرغب والثانية يقال لها كوم الحمار وكوم الخرز وهى الارض التى فيها الشيخ غازى والثالثة تسمى جزيرة السعران وهى تجاه كفر الدوار ومن ضمنها كوم الويلى وكوم العبسة وربما دلت آثارها على أنها كانت أكبر الجميع والرابعة تجاه بركة أبى الخير على يمين المتوجه من الاسكندرية الى السكة الحديد وأما الثلاثة الباقية فهى فى المكان المسمى بذراع البحر وأرض بحيرة مريوط منحطة عن ماء البحر بمترين ونصف ولابد أن ارتفاع الماء فى القديم كان يصل فيها الى قريب من ٣ امتار لامكان الوصول منها الى البحر ومنه اليها

(الكلام على الاسكندرية فى عهد العائلة المحمدية) كانت الاسكندرية بل وسائر الديار المصرية قبل استيلاء المرحوم محمد على باشا عليها وتوجيه نظره اليها فى غاية من الاضمحلال وسوء الاحوال مع قلة العدد والعدد وقلة المتاجر والاسفار كثيرة الفتن والاشرار قعدت أعرابها على أذناب الطرقات واستعملت القتل والسلب فى كل الاوقات ليس لاهلها فكرة فى اكتساب أنواع المعارف والصنائع ولا لهم خبرة بما يستوجب كثرة محصولات المزارع فلما جلس على التخت وذلك لاثنى عشر يوما خلت من ربيع الاول سنة ١٢٢٠ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٠٥ من الميلاد التفت اليها بل الى القطر جميعه ووجه اليه جميل أفكاره وشمله بجليل أنظاره وأخذ فى اصلاح ما أفسدته التقلبات الدهرية وحيث كان غير خفى على ذكائه أهمية موقع الاسكندرية من الديار المصرية وانها بالنسبة للقطر جميعه كالرأس

مطلب جزء البحيرة الاول والثانى

مطلب الجزائر السبع

مطلب الكلام على الاسكندرية فى عهد العائلة المحمدية

القرون الاولى من النصرانية وزمن قياصرة القسطنطينية بناء على ماذكره جراتيان لوبير مسكونة بالنصارى
الفارّين من الفتن والمنازعات المذهبية وبنى بها كثير من الديور وورد اليها كثير من الخلق حتى ان القيصر ولانس
أمر حاكم اسكندرية فى القرن الرابع من الميلاد بأن يجمع كل من كان يصلح للعسكرية من هذه المديرية ومن صحارى
الوجه القبلى فجمع من مديرية مريوط ومن خط وادى النطرون الملاصق له فى جهة الجنوب خمسة آلاف وأرسلهم

مدينة مريوط

الى القسطنطينية فادخلهم العسكرية ﴿ مدينة مريوط ﴾ هذه المدينة كانت من المدن القديمة ذكرها هيردوت
وغيره وذكرها مؤلفو العرب وهى بقرب اسكندرية وموضعها الآن فى مقابلة الشيخ أبى الخير وسعة أرضها ١٥٠٠
متر طولا و ٨٠٠ متر عرضا ومن أمعن النظر فى خرابها وما به من آثار المبانى العظيمة عرف أنها كانت من المدن
الكبيرة من ضمنها آثار أرضة ومواص وهذا يدل على انها كانت تمتد الى البحيرة وانها كانت من مراكز التجارة
المشهورة وكانت فى جميع التقلبات الزمانية عرضة لحوادث شتى أعقبت خرابها وخراب ما حولها من البلاد ويعلم
من موقعها الجغرافى أنها من أهم النقط العسكرية وان أهميتها بالنسبة لديار مصر فى الازمان القديمة كانت كأهمية
مدينة الطينة أو الفرما بالنسبة لبلاد الشام وقد مر بها عمرو بن العاص عند توجهه الى فتح اسكندرية ومر بها قبله
قيصر الروم فى محاربته لمتريدات وكانت فى هذه الازمان الاخيرة طريق جيش الفرنساوية مع بونابارته بعد أخذه
اسكندرية وكانت فى الازمان السابقة حصينة ويرى الى الآن بعض آثار أسوارها ونقل المقريزى عن الذين
ينظرون فى الاهوية والبلدان وترتيب الاقاليم والامصار أنه لم تطل أعمار الناس فى بلد من بلدان كورة اسكندرية

طابوزيريس

كطول أعمار أهل مريوط ﴿ طابوزيريس ﴾ كانت هذه المدينة قريبا من برج العرب فى الجنوب الشرقى منه
وتسمى بين الناس أبو صير وبينها وبين مدينة الاموات ٢٥ ميلا رومانيا أعنى ٢١ كيلومترا وذكر بعضهم ان

مدينة فوموتيس

هذه المدينة كانت مشهورة بالاقمشة النفيسة ﴿ مدينة فوموتيس ﴾ هذه المدينة توجد آثارها فى الجنوب الغربى
من أبى صير على بعد ١٦ كيلومترا وبينها وبين آثار مدينة مريوط ٣٠ كيلومترا ومنها الى الخراب الموجود بقرب
قصر المرحوم سعيد باشا ٤٣ كيلومترا وتسمى الناس موضع هذه المدينة الآن بومنه ويرى فيها الى الآن عدد وافر من

بحيرة مريوط

السواقى والصهاريج المبنية بالحجر وعقود كثيرة فى آثار بيوتها تدل على أن أكثر بيوتها كانت معقودة ﴿ بحيرة
مريوط ﴾ يستفاد مما ذكره مانى فى كتابه على مصر أن هذه البحيرة حفرت فى زمن الفراعنة وكان ماء النيل يصل اليها من
الجهات القبلية والبحرية فتسير فيها السفن بانواع البضائع والتجارة وتمر باسكندرية والبلاد والمدن التى على ساحلها
كان يخرج منها عدة فروع منها ما هو للرى ومنها ما هو للملاحة وكان كثير من الخلجان مقبوّا فى داخل المدن
ولامتلاء الصهاريج ومكان هذه البحيرة بقرب مينا اسكندرية كمينا ثانية تتردد المراكب الصغيرة اليها والى مينا
سيبوتوس والخليج الذى تقدم ذكره لابد أنه الخليج الذى كان قديما يوصل اليها الماء المسمى فى المقريزى بخليج الحافر
وهو المنهى ولم تختلف سعة البحيرة الآن عما كانت عليه فى الازمان العتيقة الا أن السفن لا تجرى كما كانت قديما

مطلب دخول الفرنساوية ارض مصر

وقد تجف فى بعض السنين كما وقع ذلك سنة ١٨٠١ ميلادية فانها جفت بالكلية ثم امتلأت بالمياه المالحة الواردة
اليها من قطع أبو قير بالانكليز وسببه أنه لما دخل الفرنساويون أرض مصر حاصرهم الانكليز وكانت مراكبهم
تتردد فى سواحل البحر فحصل بين الانكليز ومحافظى اسكندرية فى بعض الواقعات واقعة انتصر فيها الانكليز وانهزم
الفرنساوية ودخلوا المدينة فعمدوا الى جسر بحيرة المعدية وقطعوه لاجل قطع الزخرة والذخيرة والامداد التى ترد اليهم
من مدينة القاهرة فملأ المالح جميع بحيرة مريوط ودخلها مراكب الانكليز وساروا بها الى جهات كثيرة وانقطع
الاتصال بين خارج المديرية وداخلها ولما ارتحل جيش الفرنساوية بعد المصالحة التى صارت مع الدولة العلية سد
الترك القطع فجفت البحيرة قليلا وقطعه الانكليز ثانيا بعد وقعة رشيد التى حصلت سنة ١٨٠٧ من الميلاد فانهم لما
حبسوا أنفسهم داخل المدينة أدخلوا ماء البحر فى البحيرة فامتلأت بالماء وبقيت كذلك الى خروجهم وسد القطع

مطلب واقعة رشيد

المذكور وبقى على ذلك الى الآن وفى كل سنة تصرف الحكومة عليه مبلغا جسيما ومخلص واقعة رشيد المذكورة
هو أنه بعد خروج الفرنساوية كانت الفتن كثيرة وكان ثورانها من الانكليز لانهم كانوا يرغبون فى رجوع مصر الى
حكم المماليك بسبب ما كان حاصلا بينهم من الاتفاق والى ذلك الوقت كان العزيز آخذا بزمام الاحكام بمقتضى

الشيخ المعروف بالشيخ على مرغب وعرضها قريب من ٤ كيلومترات فى طول ٢٠ كيلومترا ونصفها الاسفل مغمور بماء
البحيرة فهو فيها الآن كما كان فى الازمان السابقة والنصف الثانى يشاهد فيه كثير من الجزائر فى أرض مستملحة وكان
بجميع هذه الجزائر قرى مسكونة فى الازمان المختلفة متصلة بخراب كثير يمتد الى الشيخ أبى الخير الكائن على بعد ٣٠
كيلومترا من عمود السوارى فى الجهة الجنوبية الغربية وعلى بعد ١٩ كيلومترا من العجمى وبقرب أبى الخير يضيق
الوادى حتى يكون عرضه كيلومترا بين الشيخ المذكور وخراب مدينة مريا أو ماريوط وفى الجنوب الغربى من هذا الشيخ
يتسع الوادى ويكون عرضه كيلومترين ونصفا فى طول ١٣ كيلومترا تقريبا من أبى صير ومن بعده الى ٤ كيلومترات
تقريبا وجميع أرض هذه المنطقة مستملحة لكنها جامدة منحطة عن استواء ماء البحر من ابتداء أبى صير الى ما بعد البحيرة
وفيها كثير من الآثار التى منها خراب متسع فى الشمال الشرقى من أبى صير يمتد فى طول ٩ كيلومترات والخراب الذى
فى قرب أبى صير وبرج العرب هو خراب مدينة طابوزريس ومن هذا الموضع على بعد بعض ميريامتر فى الجنوب الغربى
فى مواجهة منفذ بحر بلاما وعلى بعد ١٠٠ كيلومتر من مدينة اسكندرية وفى هذه المنطقة أرض تعرف بالبردان وهى
عبارة عن حوض تجتمع فيه مياه الامطار الساقطة فى الاراضى المجاورة فى جميع أوقات السنة على بعد قليل من سطح
الارض ينبع منه الماء ويكفى أن يحفر فى الصيف نصف متر فقط والمنطقة الثالثة هى الجبل الذى فى نهايته البحرية
الشرقية الشيخ على مرغب ويدخل فى البحيرة على هيئة لسانه وتنحصر هذه المنطقة بين هذا الجبل والمنطقة الاولى
وعرض المنطقة الثالثة ٧ كيلومترات وطولها نحو ١٠٠ كيلومتر وأرضها غير مستوية لكنها خصبة وانحدارها من
الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى وهى الارض الاصلية للمديرية والغيطان الموجودة بها الآن تعرف بالكروم
وكان بها بلاد كثيرة وقد عدم منها محمود بيك ٤٠ قرية يشاهد فيها الى الآن آثار معامل النبيذ وكثير من السواقى
والمعاصر وجميع ذلك يدل على أن هذه المنطقة كانت حسنة كثيرة العمار وبين الشيخ على مرغب وأبى صير فى طول
قريب من ٣٧ كيلومترا تشاهد آثار خمس مدن من ضمنها خراب مدينة ماريوط ومدينة طابوزريس وتسمى العرب
الاولى من هاتين بالمدينة ومحلها فى الشمال الشرقى من الجبل على بعد كيلومتر غربى الشيخ على مرغب وطول خرابها
قريب من ١٠٠ وعرضه متر قريب من ٤٠٠ متر على سفح الجبل والمدينة الثانية قريبة من قصر المرحوم سعيد
باشا وطول خرابها قريب من ٦٠٠ متر وعرضه ٥٠٠ متر وبينها وبين عمود السوارى ٢٠٠٠٠ متر ومنها الى العجمى
١٣٦٠٠ متر ومن المدينة اليها ٨٨٠٠ متر وفى وسط هذا الخراب كثير من الآبار والصهاريج ومعامل النبيذ ويرى
فى الشمال الغربى على بعد ٢ كيلومتر خراب تسميه العربان القصر وفيه آثار كثيرة من معامل النبيذ ويوجد قريبا من
هذا المحل واد متسع يقرب طوله من ٣ كيلومترات وعرضه ٢ ومساحته تقرب من ١٥٠٠ فدان مصرى تسميه
العربان بالغيط وأطلقت عليها العساكر فى زمن المرحوم سعيد باشا بر نجى مريوط واستكشف فيها زيادة عن ١٠٠
ساقية من مبانى الرومانيين والعرب وجميعها فى غاية من المتانة وبعضها عبارة عن ثمانية آبار تحيط بالبئر الاصلى
متصلة به بمجار تحت الارض والخراب المعروف بالقرية بينه وبين الخراب الثانى ٤ كيلومترات ومنه الى العجمى ١٥
كيلومترا والى الشيخ على مرغب ١٣ كيلومترا وطوله مثل عرضه وقدر الواحد ٥٠٠ متر ومساحته تقرب من
٧٥ فدانا وفيه آثار معامل النبيذ ومعاصر الزيت وتقرب مساحة أرض القرية من ٢٥٠٠ فدان وقد وجد
بها ما يزيد عن ١٠٠ ساقية أيام المرحوم سعيد باشا وأطلقت عليها العسكر فى وقته اسم ايكنجى مريوط وأرضها
منقسمة الى الآن الى عدة كروم يعرف بعضها بأسماء مخصوصة وذلك يدل على ان هذه الارض كانت كثيرة الكروم
ثم يوجد خراب آخر يعرف بالسر وهو على ساحل البحيرة على بعد ١٠٠٠ متر تقريبا وبينه وبين الخراب السابق
٢٨٠٠ متر فى جهة الغرب وعلى بعد ٨ كيلومترات من شرق مدينة مريوط ويطلق على أغلب كرومه كروم
السر ويوجد غير ما ذكر خراب بينه وبين أبو صير قريب من ٧ كيلومترات ومنه الى مدينة مريوط ١٣ كيلومترا
ومن ضمن هذه المنطقة أيضا مدينة قوموتيس القديمة والمنطقة الرابعة تشتمل على جميع الاراضى الواقعة بين
المنطقة الثالثة وصحارى ليبيا وتمتد الى فم وادى النطرون وبحر بلاما وفيها كثير من آثار القرى والبلاد وتعرف
أرضها أيضا بالكروم فمن جميع ذلك يعلم ما كانت عليه هذه المديرية فى الايام السالفة من كثرة العمران وكانت فى

فظهر له أن هـذه القرية يوافق محلها محل قرية شـيديا وأن بينها وبين اسكندرية ٢٧ كيلومترا فعلى ذلك تكون التلول الممتدة بقرب القرية فى طول ١٨٠٠ وعرض ٥٠٠ متر وقرية نشوة التى فى وسطها هى آثار هذه المدينة وان فرع النهر كان فى أسفل هـذه التلول جهة الجنوب ممتدا الى قريب من ٢٠٠٠ متر يعنى قريبا من الكريون وان خليج الاتكاوية فى محـله ويحقق ذلك مانقله استرابون عن بركوب من أن النيل كان يأتى الى ناحية كيرو وهى قريب من ناحية شـيديا على بعد ٣٠ ميلا من اسكندرية وكان يخرج من هـذا الموضع خليج اسكندرية والنيل ينعطف الى الشمـال ويفارق أرض الاسكندرانيين ويكون المحل المسمى كيرو فى العبارة السابقة هو الكاريون لان البعد من هـذا المحل الى اسكندرية على الخرطة باتباع اعوجاج الخليج قريب من ٢٩ كيلو ونصفا وهو قريب من العشرين ميلا التى عينها بركوب فعلى ذلك يظهر من هـذه العبارة ومما ذكره استرابون صحة كون شيديا على النيل وان محلها النشوة الجـديدة وان ترعة الاتكاوية الآن بعض الفرع المذكور وان مبدأ خليج اسكندرية كان بين هاتين وذكر المقريزى أنه فى سنة ٧١٠ من الهجرة فى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون اشتغل ٤٠٠٠٠ من النـاس فى تطهير خليج اسكندرية وبعد تطهيره قيس فوجد ثمانية آلاف قصـبة حاكمية من ابتداء فم النيل الى مشتيار ومن مشتيار الى اسكندرية كذلك وكانت فى القـديم قرية مشتيار مبدأ خروج الخليج من النيل وحيث ان القصبة الحاكمية ٨٥ و٣ فالثمـانية آلاف قصبة بها هى البعد ما بين اسكندرية والمنشية تقريبا فتكون هذه القرية فى محل شيديا التى فى عبارات استرابون وشيتار التى فى عبـارة المقريزى وتكون نقطها من نقط فرع كانوب ونقطة الكاريون ثانية ونقطة كانوب ثالثة وقد اختلف المؤرخون فى موضعها ولكن حقق محمود بيك فى رسالته أنه يقع فى منتصف جسر أبوقير على بعد ٦ كيلومترات من رأس أبوقير وبقدرها من الكوم الاحمر الذى على الساحل وعلى بعد ٣ كيلومتر غربى فم بحـيرة اتكو المسمى بفم المعـدية فبناء على ذلك يظهر أن البحر زحف على أرض المدينـة وأن جميع محلها الآن أو أكثره مغطى بالمياه المالحة وفم فرع قانوب بنـاء على أقوال المؤرخين وقول الفاضـل المذكور كان فى أسفل الكوم الاحمر على بعد ٣ كيلومتر من فم المعدية وفى هذا الموضع أعنى محل الكوم الاحمر كان معبد هيركول وكان بينه وبين جزيرة فاروس بناء على قول استرابون ١٥٠ استادة وهو بالمتر ٢٥ كيلومترا وذكر المؤرخون ان هذا المعبد كان فى غاية الاحترام حتى كان من يدخله من الارقاء لا يؤخذ منه ولا يتعرض له وبسبب هذه المزية كثرت عنده المساكن حتى صار حوله كمدينة أو قرية كبيرة ومن ابتداء الفم الى قرية شيديا كثبان كثيرة على أبعاد مختلفة وبجميعها آثار قديمة تدل على أنه كان عليها بلاد كثيرة عامرة بالخلق ومن هذه الكثبان كوم الذهب وهو على الشاطئ الايسر من النهر على بعد ٤٠٠ متر من الفم فى الجنوب وبعده كيمان مازين وهى كيمان متصلة ببعضها فى طول ١٥٠٠ متر وهى أيضا على الشاطئ المذكور على بعد ٨٠٠٠ متر من الفم وتل الكاس على بعد ١٥ كيلومترا من الفم و٣٠ من دمنهور ولا مانع من أنه محل مدينة انتيل المذكورة فى مؤلفات هيردوت وكانت من المدن العظيمة

(مديرية مريوط) هذه المديرية منفصلة عن مديرية البحيرة ببحيرة مريوط التى فى جهتها الشرقية ممتدة الى الشمال والشمال الغربى الى حد البحر المالح وفى الجنوب والجنوب الغربى الى وادى النطرون وبحر بلا ما بعد أبى قير بقدر ٥ ميريامترات وكان ماء النيل فى الازمان القديمة يروى أغلب جهاتها وكان بها كثير من المدن والضـياع وكانت كثيرة الاهالى وبها كثير من أنواع المحصولات وكانت مشهورة بجودة النبيذ وكروم العنب وكانت ترسـل فى كل سنة من نبيذها مقدارا عظيما الى مدينة رومة وغـيرها من المدن ويؤيد ذلك ماورد عن السلف فى مؤلفاتهم ولنذكر هنا ملخص ما حققه محمود بيك فى رسالته من غير أن ندخل فى تفاصيل ماذكره فنقول قد قسم العالم المذكور أرض هذه المديرية الى ٥ مناطق مختلفة فى الارتفاع وجميعها محاذا ساحل البحر الاولى وهى ساحل البحر عرضها ٤ كيلومترات بقرب الشيخ العجمى وواحد ونصف فقط بقرب أبى صـير وفوق هذه المنطقة مدينة اسكندرية وأبوقير وهى كثيرة الخصوبة تنبت كثيرا من الخضراوات والبطيخ والتمر ويوجد بها الى الآن كثير من الآثار القديمة التى تدل على أنها كانت معمورة بكثير من القرى والضياع وكان بها كثير من المبانى الشهيرة وبقيت كذلك أزمانا مديدة والمنطقة الثانية هى المسماة بذراع البحر وهى ما استمر من وادى البحيرة نحو أبى صـير وبعده ومبدؤها فى مواجهة المكس وفيما بين السواحل والجبل الذى فوقه

الشيخ

القسوس المعدة لدفن الاموات وبسبب كونها تشرف من جهة على البحر ومن جهة على البحيرة بنى بها كثير من الاهالى منازل وبساتين وكان هذا المحل كغيره مملوأ بالناس وفيه محلات للبيع والشراء وكان يعمل به كثير من الموالد يجتمع فيها كثير من الناس وبعد الخليج بقدر ٦٢٠٠ متر يوجد العجمى وكان محله الرأس المعروف عند الاقدمين شيروزنوس وبينه وبين النهاية القبلية الغربية من جزيرة رأس التين كانت جميع الصخور الموجودة فى فم الميناء ومنها كانت الثلاثة الأفواه المعدة للدخول فيها والبعد بين هذا الرأس وبين سور المدينة ٧٠ استادة على ماذكره استرابون وذلك بالمتر ١١٥٠٠ وفى الجهة الشرقية البحرية من المدينة على بعد ٣٠ استادة كانت نيكوبوليس مدينة صغيرة وكانت الواقعة التى بين قيصر وانتوان هناك وكان بها سرايات الامراء ومنازل الاعيان والبساتين النضرة الفاخرة ومعنى كلمة نيكوبوليس مدينة النصر واستكشف بها فى هذه الازمان معبد قريب من المحل المعروف عند الاهالى بقصر قيصر والغالب انه من ضمن النيكوبوليس وكان بعد هذه الناحية ناحية أخرى تسمى بوكليس وكانت منازلها منها ماهو على البحر ومنها ماهو على الخليج الحلو وكانت محل تنزه وتفسح وكان الخليج المذكور على يمين الخارج من باب كانوب بناء على قول استرابون وبساحل البحيرة الخليج الموصل الى ناحية شيديا وكانت على خليج اسكندرية المتصل بالنهر الاكبر وقبل أن يصل الى مدينة كانوب يصل الى ناحية بلوزه وهو محل قريب من اسكندرية ومن نيكوبوليس على شاطئ الخليج وكان بها أيضا بساتين وحدائق ومحلات للنزهة يذهب اليها أهل اللهو والفجور من رجال ونساء ومحلها الآن على ماحققه محمود بيك جنينة بستريه والخضرة وكان به كثير من الدكاكين والمضايف وكان يوجد فيه دائما خلق كثيرون من أهالى اسكندرية بالليل والنهار وكان فيه عدة أسواق ومولد الدسنوية يهرع اليها خلق كثيرون من جميع الجهات فلو أضفنا ضواحى اسكندرية اليها لوجدنا مساحة ذلك تبلغ ٢٥ كيلومترا مربعا وهو ربع مساحة مدينة باريز الآن فلو فرض أن الاهالى كانت موزعة على أرض اسكندرية كما هى موزعة فى أرض باريس لوجدنا أن عدة الاهالى تنقص عن ٤٠٠٥٠٠ نفس وهذا يحقق ماذكره ديودور وغيره من أن أهلها فى زمن أغسطس كانوا ٣٠٠٠٠٠ من الاحرار فباضافة الأرقاء اليهم يكون ٥٠٠٠٠٠ ان لم يكن أكثر من ذلك والآن أعنى سنة ١٨٧٢ ميلادية باضافة أهالى القبارى والمكس والمحمودية اليهم يبلغ عددهم ٢٠٠٠٥٠ وفى وقت جلوس العزيز محمد على باشا كان عدد الاهالى من سبعمائة ألف نفس الى ثمانمائة ألف نفس وعند انتقاله الى رحمة الله بلغ ذلك ١٠٠٠٠٠ نفس (خليج اسكندرية) هذا الخليج كان محاذيا السور المدينة القبلى على بعد ٣٠٠ متر منه وفمه الآن بحرى شرقى فم المحمودية بقدر ألف متر وكان من داخل المدينة معقودا وغير مكشوف وترعة المحمودية التى حفرها العزيز محمد على باشا سنة ١٨٢٠ ميلادية كلها محل الخليج ماعدا الفم فانه فى الميناء وبعض تعديلات جليلة وكان على الخليج القديم ثلاث قناطر بين الخضرة والبلد وعند حفر المحمودية تهدمت وكانت القناطر المذكورة على أبعاد متساوية الاولى من جهة البلد فى مواجهة الشارع الموصل لجسر السبع غلوات والثانية فى مقابلة الشارع الموصل لرأس السلسلة والثالثة قبل ناحية بلوزه على بعد ١٤ استادة ولابد أنه كان فى مقابلتها شارع كبير يوصل الى الميدان الكبير الذى كان خارج البلد فى الجهة الشرقية البحرية وهو الذى كانت الخلق تجتمع فيه للتفرج على الملاعب المعتادة فى كل خمس سنين بناء على قول مؤرخى الروم أو فى كل سنة بناء على أقوال مؤرخى العرب وهذا الشارع كان يوصل الى المعبد الذى على البحر ومدينة النصر ووجود تلك القناطر وسعة المدينة وكثرة أهاليها يدل على أنه كان فى دائر محيط البحيرة وبينها وبين الخليج أراض وبساتين كثيرة للنزهة فى جميع أوقات السنة والمسافر من اسكندرية فى خليج شيديا بعد أن يجاوز ايلزى بثلاثة آلاف وخمسمائة متر يرى عن شماله فم ترعة كانت تخرج من خليج شيديا محاذيا الكثبان الرمل التى بنيت عليها نيكوبوليس ثم بعد ذلك تنتهى عند مدينة قانوب وكانت قرية شيديا على بعد أربعة وعشرين فرسخا من اسكندرية بناء على ماذكره استرابون وغيره وكانت كثيرة العمران تقرب من أن تعد من المدن لكثرة أهلها وكانت مركزا لأخذ الجمرك من المراكب الحادرة والمقلعة ولذا قال استرابون انه كان هناك قنطرة من المراكب على النهر واسم القرية مستعار من اسم القنطرة ويظهر من قول استرابون هذا أن شيديا كانت على فرع قانوب وعلى بعد ١٦٠ استادة من اسكندرية لان الشىء عبارة عن ٤٠ استادة على قول المؤلف المذكور وقد قاس محمود بيك البعد من القرية المعروفة بالنشوة الجديدة الى اسكندرية

مطلب فى بيان عدد أهالى اسكندرية مطلب فى الكلام على وصف مدينة اسكندرية

الازمان والاحوال كانت أخذت فى التخرب وفى سنة ١٧١٨ ميلادية بناء على ماذكره مايى قنصل فرانسا فى ذلك الوقت فى وصف اسكندرية ان التخرب كان قد اعتراها وغير معالمها حتى صار لا يوجد فى مدينة العرب أكثر من مائة بيت وتحول غالب الناس الى ساحل المينا وبنوا منازلهم فوق الارض التى حدثت من انحسار البحر فى محل السبع غلوات وهجرت مدينة العرب بالكلية فكانت خرابا بلقعا لا يأوى اليها الا أشقياء الناس وتلك البلد التى حدثت بنيت بانقاض مدينة الاروام وعلى هذا كان الخراب ممتدا من مكان مدينة كانوب الى باب العرب على ساحل البحر ومن جهة الارض الى ساحل البحيرة وخليج اسكندرية وكان لا يزيد عدد اهل البلد الجديد عن أربعة آلاف نفس عن وفد اليهم من سائر الولايات ويظهر من رسم الفرنساوية لهذه المدينة ان محيط أسوار مدينة العرب أربعة آلاف وثمانمائة تواز أعنى قريبا من فرسخين وكان فى زمن الاروام ١١٣٤٠ توازا وكان يمكن مقارنتها بمدينة القاهرة لمعرفة عدد السكان لان عوائد السكن واحدة فى المدينتين فنقول انه قيس مساحة اسكندرية فوجدت ٨٠٠٠٠٠ توازمربع وهو أقل من نصف المساحة القديمة وكان محيط القاهرة عند دخول الفرنساوية ٢٤٠٠ ألف مترا و ١٢٠٠ تواز ومساحتها ٢٠٨٨٥٤٠ توازا مربعا وأهلها ٢٥٠٠٠٠ نفس فبناء على ذلك يكون أهل اسكندرية فى زمن ابن طولون قريبا من ٨٠٠٠٠ نفس أعنى انه حصل فى ظرف مائتى سنة نقص سبعة أثمان اهلها مع ضياع شهرتها القديمة ومع ذلك فكانت من المدن الكبيرة ولم تتحول عنها التجارة حتى يزول كل سعدها ويستفاد مما ذكره أبو الفداء ان كثيرا من حارات البلد لغاية القرن الثالث عشر من الميلاد كان باقيا على وضعه القديم وكذلك المنار ومبانيها العظيمة ونقل عن السلف من المؤرخين ان أسوار المدينة فى غير جهة البحر كانت عبارة عن حائطين أو ثلاثة بينهما أبراج يبلغ عددها على ما قيل مائة بعضها من طبقتين وبعضها من ثلاث طبقات وكانت تبرز عن سمت الاسوار داخلا وخارجا لاجل كشفها بالمحافظين وكان بعض الابراج المذكورة فى غاية من العظم والمتانة حتى كان يرى على حدته كقلعة حصينة ولولا التراخى والاهمال وعدم النظر فى الاحوال ومعرفة مابى لكان فى الامكان صد الفرنساوية ومنعهم عن الدخول الى أن تستعد الحكومة وترسل لهم من يطردهم لكن يظهر انه فى تلك الاوقات كانت أهمية اسكندرية منحصرة فى ايراد الجمرك لا غير ولذا لم يجد جيش الفرنساوية من يصده ويردعه وأخذت المدينة بقليل من العساكر بدون مكافحة ولا حرب ولا اطلاق مدفع ولما دخل الفرنساوية كان داخل المدينة أشبه شئ بمبانى الارياف وكانت حاراتها ضيقة غير مستقيمة والمنازل متلاصقة قليلة الارتفاع وأكثرها أرضى وكان لا يوجد بها غير جامعين للمسلمين وديرين للنصارى وكان ماحول البلد جميعه خرابا وكان اذا وجه الانسان وجهه الى أى جهة يجد بعض قطع الاعمدة والصخور ملقاة على وجه الارض أو مدفونة بها وكان يوجد فى وسط ذلك كثير من كوش الجير تدل على ان الاهالى كانت تحرق ما بقى من المنازل القديمة وكانت الارض تحفر لاخراجها منها وترتب على ذلك وجود حفر كثيرة فى أرض المدينة فكم هلك من آثار المدينة العتيقة بهذه الاسباب * والابواب التى كانت فى السور خمسة الاول باب غرب ومنه كان الوصول بين القبارى والمدينة والثانى باب القرافة فى مقابلة جسر السبع غلوات والثالث باب الميدان وكان على المينا الكبرى محل باب القمر فى القديم والرابع باب العمود أو باب سدرة وهو باب الشمس فى القديم والخامس باب رشيد الذى يعرف الآن بباب شرق وجميع هذه الابواب كانت مبنية من أحجار وعمد قديمة وكان فى أعتابها أعمدة كاملة فكان فى عتبة كل باب عمود وفى أعلاه عمود يمتد بعرض العتبة

(ضواحى اسكندرية)

نيكروبوليس يعنى مدينة الاموات وكانت خلف السور من الجهة الجنوبية الغربية ومحلها الآن القبارى مع المكس وكلمة قبارى تحقق ذلك لان معناها الدفن وكانت حدودها من الشمال الغربى الخليج الموصل بين المينا وبحيرة مريوط وكان بين محل الدفن وسور المدينة بساتين ومنازل تنتهى الى خليج يوصل ماء النيل الى المينا بناء على ماذكره استرابون ومحل اتصال هذا الخليج بالبحر يعرف بباب البحر وبعده باب العرب وسمى بهذا الاسم لدخول المسلمين منه وقت فتح اسكندرية وباضافة طول الارض المشغولة بالمقابر الى طول المدينة يحصل ١٠٠٠٠ متر وهو الطول الكلى وباضافة هذا الطول الى نفسه واضافة ضعف العرض اليه وهو ١٥٠٠ متر يتحصل على محيط المدينة القديمة وهو ١٢٣٠٠٠ متر تقريبا وهو موافق لما ذكره بلين من أنه ١٥ ميلا رومانيا ولم يكن هذا المحل خاصا بالقبور بل كان به أيضا منازل

مطلب فى بيان مساحة مدينة اسكندرية فى ايام الفرنساوية

مطلب فى بيان عدد ابواب اسكندرية التى كانت بسورها القديم

مطلب فى الكلام على ضواحى مدينة اسكندرية

الجمناس فهو الميدان الملاصق له ﴿ ذكر دار الكتب ﴾ قد ذكر أعيان مارسلان عند التكلم على السرابيوم انه كان به دار الكتب لكنها غير دار الكتب الكبيرة التى كانت ملحقة بالسرايات ويؤيد ذلك ما ذكره وتروف حيث قال انه كان بمدينة الاسكندرية دار كتب غير الكبيرة ولم يكن ثم غير الموجودة فى معبد السرابيوم ولبعدها عن الميناء لم تصلها الحريقة التى احترقت فيها السراية وملحقاتها عند محاصرة الاسكندرانيين قيصر وقد قيل ان عدد ما كان بها من الكتب يبلغ ٣٠٠٠٠٠ مجلد وفى زمن كيلوباترة أضيف اليها مائتا ألف مجلد كانت بدار كتب مدينة بيرجام فأخذها انطوان معشوقها وأهداها اليها وبعد احتراق دار الكتب الكبرى صار لا يوجد بمدينة الاسكندرية غيرها وبعد ان كانت المدرسة ودار التحف من ضمن ملحقات السرايات الحقا بمعبد السرابيوم ومن ذلك الحين اتسعت شهرته الى القرن الرابع من الميلاد ونقل أمبير الفرنساوى ان هذا المعبد احترق مرتين مرة فى زمن القيصر ماركوربل ومرة فى زمن القيصر كومور وفى خطط الفرنساوية ان احراق السرابيوم كان بأمر البطريق بتوفيل بعد توقف كثير من العلماء والاهالى ثم بنى محل السرابيوم كنيسة سميت أركاديوم من اسم القيصر اركاديوس المتولى تخت القيصرية بعد القيصر تيودوز الاكبر وجعل فيها دار كتب جمع فيها ما أبقته الناروشيأ كثيرا من كتب النصرانية وهى التى ينسب احراقها الى عمرو بن العاص لكن لم يعلم وجه انتساب ذلك اليه فان هذه الحادثة لم يتكلم عليها أحد من المؤرخين فى عصره من النصارى وغيرهم ولم يظهر ذلك الا فى القرن الثالث عشر من الميلاد من كتابة تنسب الى أبى الفرج بطريق مدينة حلب مع انه لم يذكرها فى تاريخه العام وفى النبذة السنوية لمجلس مصر اللانستيتو أى المجلس العلمى من ضمن ما قيل فى جلسة أغسطس سنة ١٨٧٤ ميلادية أن بولص أوروزمن تلامذة مارى اجستان ومارى جيزوم لم يجد شيأ من الكتبخانة حين مروره باسكندرية سنة ٤١٤ من الميلاد يعنى قبل دخول سيدنا عمرو بلاد مصر بمائة وثلاثين سنة فالظاهر أن القول بأن احراق كتبخانة اسكندرية كان بأمر سيدنا عمر محض افتراء اختلقته قسوس النصارى فانه قد حصل احراقها مرارا قبل دخول الاسلام والكتب القديمة الموروثة عن الاعصر الخالية قد محتها أيدى النصارى ﴿ جامع الالف عمود ﴾ ويقال له الجامع الاخضر وجامع السبعين كان الداخل من باب المدينة الغربى يشاهد الجامع المذكور عن يمينه وكان موجودا بتمامه زمن دخول الفرنساوية وكان يتعجب من كثرة أعمدته ونظامه وكان شكله مربعا وانما يسمى بجامع الالف عمود وجامع السبعين لان الاثنين والسبعين حبرا الذين ترجموا التوراة من العبرية الى الرومية فى زمن بطلميوس فيلدلفوس كانوا مقيمين به مدة الترجمة ولكن يظهر مما ذكره بعضهم ان الترجمة كانت فى جزيرة رأس التين باسكندرية وظن بعضهم انه من المبانى القديمة وأنه كان قبل أن تجعله المسلمون جامعا كنيسة من كنائس اسكندرية فى زمن قياصرة القسطنطينية باسم الشهيد سان مارك وكان بطريق اسكندرية يقسم بها وقبل ذلك فى زمن قياصرة رومة كان محكمة أوديوانا ﴿ اسكندرية بعد الفتح ﴾ لما فتح الله على المسلمين مدينة اسكندرية سنة ٦٤٠ من الميلاد أبقوا أسوارها على ما كانت عليه فى زمن الرومانيين وعمروا ما تهدم منها بالمحاصرة التى أقامت أربعة عشر شهرا واستشهد فيها من العرب ما يقرب من ٢٣٠٠٠ نفس لكن بسبب تركهم المدينة واقامتهم بمدينة الفسطاط نقص أهل مدينة اسكندرية مع مرور الزمن وفى القرن التاسع من الميلاد أعنى بعد فتح مصر بقرنين أيام خلافة المتوكل وهو العاشر من بنى العباس والثانى والثلاثون من الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هدم أحمد بن طولون الاسوار القديمة وبنى غيرها فاما كان جهة البحر والغرب بقى على ما كان عليه مع بعض تغيير وأما ما كان من الجهة الشرقية والجهة القبلية فقد دخل كثير الخراب هاتين الجهتين وذكر بعضهم ان ابن طولون انما عمر الاسوار القديمة فقط ثم فى سنة ١٢١٢ اعترى المدينة والاسوار تخرب فاحش فبنى أحد من تولى على تخت الديار المصرية بعد صلاح الدين أسوارا أخر وهى التى بقيت الى دخول الفرنساوية فعلى ذلك يكون قد بقيت أسوار مدينة الروم قريبا من ٦٠٠ سنة بعد الفتح وجميع المؤن التى بنى بها سور ابن طولون أخذت من الاطلال والاسوار القديمة وكذلك جميع العمارات التى حدثت بعده فى أزمان السلاطين من المماليك الى دخول السلطان سليم كلها كذلك من المبانى القديمة وبهذا الانتقال كانت مساحة المدينة فى زمن ابن طولون أقل من نصف مساحتها فى زمن الرومانيين وبقيت على ما وضعها عليه ابن طولون الى زمن دخول الفرنساوية لكنها على حسب

مطلب فى الكلام على دار الكتب الصغرة التى كانت بالاسكندرية مطلب فى الكلام على الجامع المعروف بجامع الالف عمود مطلب فى الكلام على وصف مدينة اسكندرية بعد فتح المسلمين لها وما فعلوه بها

العمارات الملحقة بالسرايات

مطلب في تحقيق ان نبي الله دانيال لم يدفن بمدينة اسكندرية

حول المينا بل كل ماهو هنالك الآن حادث والرياح الكثيرة الهبوب في السنة هي الرياح الشمالية البحرية وتيار المياه في المينا من الغرب الى الشرق وهما اللذان مع تمادي الايام كانا سببا في ردم جزء عظيم بني فوقه الناس ودخل ضمن أرض المدينة الجديدة وكان عند دخول الفرنساوية لا يوجد بها محلات لعمارة السفن فأحدثوا ذلك محلات وقتية في محل الترسانة الحالية (العمارات الملحقة بالسرايات) من ذلك مدفن البطالسة وقبر اسكندر وكانت الاروام تسمي ذلك سوما يعني (الجسد) وكان في وسط المدينة بناء على ماذكره تيتوس وقد استدل محمود بك في مباحثه على أن كوم الدكة يوافق ذلك لان كوم الاسكندرانيين يسمونه كوم الديماس ومن جملة مبانيه السرداب والحمام ويظهر أن ذلك احد السراديب التي كانوا يدفنون بها موتاهم ويؤيد قوله انه عثر هنالك على قبور شتى فيها كثير من العظام وان أصحاب المنازل المبنية هنالك عثروا على كثير من ذلك واعتقد أهل الاسكندرية ان نبي الله دانيال دفن بالاسكندرية في أسفل كوم الدكة واتخذوا قبره مزارا ولكن لم يقل أحد من المؤرخين لا من العرب ولا من غيرهم بان هذا النبي دفن بها ومن المعلوم انه مات في مبدا زمن كيروس قبل بناء الاسكندرية بثلاثة قرون وتقضى زمنه في مدينة بابل ولذلك قال محمود بك انه لم يدفن بالاسكندرية والقبر الذي يعزى اليه يمكن أنه قبر الاسكندر وليس ذلك ببعيد وذكر ليون الافريقي وكان في القرن الخامس عشر أنه رأى أهالي الاسكندرية تعظم قبر الاسكندر كتعظيمهم للنبي وفي سنة ١٥٤٦ ذكر مرمول انه شاهده في وسط المدينة قريبا من كنيسة سان مارك ومدفن البطالسة السابق الذكر كان ملحقا بالسراية وكذا المزيوم وهو عبارة عن محل يجتمع فيه عدة من العلماء وكان به دار كتب حرقت عند وضع سيزار وقيصر النار في سفن الاسكندرانيين وبناء على ما ذكره استرابون كان به محل تنزه وذلك للجلوس يجتمع فيه العلماء لتعاطي الطعام وكان لهؤلاء العلماء ايراد مشترك ورئيسهم في الاصل كان من الكهنة وكان توليته بأمر الملك ثم صار بأمر القيصر وبيت قنصل بروسيا الآن بالاسكندرية هو محل المزيوم المذكور وأما السيرابيوم فمحله على التحقيق عمود السواري وهو من بناء بطليموس ستير في قرية رقودة على ماذكره تاسيت في محل المعبد الذي كان للمقدس ازيس وللمقدس سيرابيس معبودة أهالي هذه القرية قديما وذكر المؤرخ المذكور أنه في زمن بطليموس أول مؤسس دولة البطالسة حين كان مشغولا بزينة المدينة رأى في نومه شابا جميل الصورة عظيم الخلقة فأمره بأن يرسل الى بلاد البون من يأتي بتمثاله ووعده ببقاء ملكه وسعادته ثم بعد ذلك صعد الى السماء في وسط سحاب من نار فتعجب بطليموس من ذلك وأرسل الى المعبرين من المصريين وقص عليهم ما رآه فلم يدروا بلاد البون فارسلوا أحضروا من ناحية ايلوزي بتموتي الاثنين وسألوه في ذلك فبعد أن استفهم ممن لهم معرفة بهذه البلاد قال انه في ضمن الولاية مدينة تسمى هيتوب وبقربها معبد يقال له معبد المشتري بلاتون فلم يلتفت بطليموس لذلك واشتغل بحظوظه فاتى له الشاب وضايقه وقال له ان لم تنجز ما أمرتك به أضعتك وملكك فارسل رسلا من طرفه بهدايا الى ملك البون لطلب التمثال فحصل منه توقف ولكن بكثرة الهدايا والتهديد سلمه فلما حضر التمثال بني له معبد السيرابيوم وذكر أغلب المؤرخين انه مصري وذكر جابلونسكي أنه صنوب بقرب منفيس اسمه صنوبيوس كان بقربه معبد سيرابيس وهو المراد في عبارة تاسيت وكان المصريون يزعمون أن سيرابيس يشفي من الامراض وكان له كتاب من القسوس يقيدون ذلك في دفاتر مخصوصة وكان لهذا المقدس معابد كثيرة بمصر أشهرها ما كان بمنفيس والاسكندرية وكان منها واحد بمدينة كانوب له شهرة عظيمة وكان بقرب السيرابيوم الملعب المعروف عند الروم بكلمة استاد وكان يلعب فيه على رأس كل خمس سنين ومحله الجناس على ماحققه محمود بك وكان على الشارع الكبير المار في وسط المدينة طولا ومن ضمنه الآن شارع باب شرقي وعلى الشارع الكبير القاطع للمدينة عرضا وزاويته الشرقية البحرية تقاطع الشارعين وباب شرقي الآن أو باب رشيد يقع في جهتها البحرية بقليل وكان الجناس المذكور أو الملعب عبارة عن محل متسع محاط بدوائر محمولة على أعمدة في طول الاستاد وكان بوسطه على ماذكره استرابون المحكمة والبساتين وقد شاهد مانلي الفرنساوي في هذا المحل سنة ١٧٣٥ ميلادية عدة أعمدة بعضها قائم وبعضها ملقى على الارض في مسافة خمسمائة خطوة وجميعها على خط مستقيم تدل على أحد أضلاع الميدان وفي مقابلتها بعض أعمدة أخرى تؤيد ذلك وكان أثر بناء من الطوب في الوسط يدل على بقايا ناقورة فان لم يكن ذلك

الجناس

أقدام وثلاثة أصابع وحسب مكعبها فوجد ٧٠ مترا مكعبا وعشرين من مائة ووزنها ١٨٦٢٤٦ كيلو جرام و٦٣ سنتجراما وهاتان المسلتان من آثار الفراعنة ونقلا الى اسكندرية زمن البطالسة وكانا زينة أمام السراية الملوكية فى مواجهة المعبد وكان بقرب السراية من جهة الشرق ما بين برج السلسلة والمسلة برج عظيم السعة مستدير مركب من ثلاث طبقات ويسمى عند الافرنج بالبرج الرومانى ولابد أنه البرج المعروف ببرج المسلة والسرايات الأخر كانت بين هذه السراية وبرج السلسلة والتياترو والسراية التى أقام بها قيصر حين دخوله مصر ومحاربته مع مارك انطوان كانت فى مقابلة جسر التمنيوم من جهة المدينة منحرفا قليلا الى الشرق ومن السرابيوم الى جسر السبع غلوات كانت السوق المعروفة فى كتب الروم باسم النبريوم وكان به معبد نبتون ويظهر أنه كان معد البيع أصناف التجارة الواردة والصادرة وانه كان بالمدينة أسواق غيره وهذا السوق كان أشبه شئ بالبروسة الآن وفى خطط الفرنساوية لمصر أن أمزيس أحد فراعنة مصر كان جعل عدة أسواق من هذا القبيل فى المدن المعتاد تجارة الاروام فيها وكان ذلك قبل دخول الفرس أرض مصر وكان يجلس فى هذه الاسواق عرفاء وقضاة لفصل القضايا وكان بقرب السوق المذكور مخازن البضاعة المعدة للبيع فى السوق المذكور ثم بعد ذلك الترسانة وكان أمام جسر السبع غلوات ميدان متسع من جهة المدينة على ماذكره هيرينوس وقال استرابون بعد أن ذكر المينا الكبيرة وما اشتملت عليه ان مينا أونست فى الجهة الثانية من جسر السبع غلوات وكان بها مينا حفرها الآدميون تسمى سيبوتوس وحولها ترسانات وفى آخر هذه المينا فم خليج كان موصلا الى الملاحة ثم الى بحيرة مريوط وكان خلف الخليج المذكور جزء صغير من المدينة ثم خطط لتكروبوليس (مدينة الاموات) ثم قال وفيها كثير من البساتين والقبور ومنازل لتصبير الاموات والخليج الذى تكلم عليه استرابون أثره يوجد الآن جهة المكس بعيدا عن البلد بخمسة آلاف متر وخمسمائة تقريبا ووجد من جهته البحرية آثار أرصفة تعين المينا التى كانت فى البحيرة وهو الذى جعله جليس بيك خندقا من الجهة الجنوبية الغربية لاستحكامات الاسكندرية وقال محمود بيك ان ميناسيبتوس التى معناها الصندوق بقرب جسر السبع غلوات وان مينا أونوس بعدها ولكن يخالفه ماذكره ميسومانى الفرنساوى فى كتابه على مصر المؤلف سنة ١٧٣٥ ميلادية حيث قال ان أول مينا تقابل القادم على مصر من الجهة البحرية هى ميناسيبتوس التى هى شرقى برج العرب البعيدة عنه بقدر ٤ أو ٥ فراسخ وليست منفصلة عن مينا أونوست الا بقدر ميلين أو ثلاثة وكان الخليج المعد للملاحة بينهما ولم تكن هذه المينا مستعملة الا فى النادر بسبب انها عارضة لتسلط الرياح الشمالية ولذا لا تدخلها المراكب الا عند عدم امكان الوصول الى مينا أونوست فان جزيرة رأس التين تحفظها من تسلط الرياح وعبارة استرابون تفيد أن الخليج يخرج من ميناسيبتوس وان مينا أونوست بعد المينا الشرقية وميناسيبتوس من ضمنها وهى بعدها أيضا وأظن أن هذه المينا أ كانت جهة المينا التى كان يقف بها وابور المرحوم سعيد باشا عند باب العرب والمينا المستعملة الآن هى مينا ونوست المذكورة ويوجد مدخلها بين الارض والنهاية الغربية لجزيرة رأس التين وهو عسر العبور لضيقه وكثرة شعوبه لكن متى جاوزته السفن كانت فى مينا متسعة عظيمة آمنة وكانت فى الزمن القديم متحدة مع المينا الشرقية ثم انفصلتا بجسر السبع غلوات فى زمن الروم فصار مافى جهة الغرب المينا القديمة ومافى جهة الشرق المينا الجديدة وهى المستعملة الآن وبعد أن كانت هذه المينا مختصة بالسفن الواردة من الجهات الاروباوية والمينا القديمة مختصة بسفن المسلمين صارت المينا القديمة مشتركة بين سفن المسلمين وغيرهم وجميع العمارات البحرية المختصة بعمارة المراكب والجرك وديوان البحرية والحوض الذى عمل فى زمن المرحوم محمد على باشا فى الجهة الشرقية البحرية منها وصار الشروع زمن الخديوى فى عمل مواص يمتد فى وسطها بأرصفة فيه وفى دائر المينا من ابتداء فم المحمودية الى الحوض وقفل فمها من جهة البحر بجسر من الاحجار لسهولة تفريغ البضائع الواردة والصادرة وزيادة الأمن ومنع الموج وتسلط الرياح فى داخلها ليكون جميع السفن على غاية من الأمن وبهذه الوسائط مع الحوض الجديد الذى صنع فى زمن الخديوى لاصلاح المراكب عوضا عن الحوض القديم صارت هذه المينا من أعظم المين ويرى فيها كل يوم عدد كثير من السفن التجارية وغيرها الواردة من جميع الاقطار ولا يوجد شئ من الآثار القديمة

الذى كانت به المنارة القديمة كما كان يظهر ذلك من الآثار ويظهر انه كان هناك جامع وكانت تسمى هذه القلعة عند الافرنج الفاريون ومن ضمن ما وجد محل المنارة حيضان قديمة من الرخام وعواميد وبعض أسلحة وجلل من الحجر وغير ذلك (الجسر المسمى هيبتاستاد) هذا الجسر كان الطريق الموصل بين جزيرة رأس التين والمدينة وكلمة هيبتاستاد مركبة من كلمتين هيبتا التى معناها ٧ واستاد التى معناها غلوة فعلم من ذلك ان هذا الجسر كان طوله سبع غلوات وذكر استرابون ان هذا الجسر كان متجها نحو النهاية الغربية من جزيرة رأس التين وكان به فتحتان لدخول المراكب من المينا الشرقية الى المينا الغربية وكان طريقا لجرى ماء النيل الى الجزيرة وجول سيزار قيصر قدرها ٩٠٠ خطوة وجعل هيرودوتس هذا الطول ٨٠٠ خطوة فقط وذكر انه كان عند كل فتحة طابيتان طابية من جهة البلد والاخرى من جهة الجزيرة * وقد عين محمود بك فى البحث الذى أجراه على آثار المدينة القديمة ان محل الطابية التى كانت فى جهة البلد كوم الناضورة وأما الطابية الاخرى فمحلها الآن حمام صفر باشا وقد هجر هذا الجسر من زمن مديد وردم بعضه وبنيت فوقه منازل كثيرة وهى ما بين كوم الناضورة وحمام صفر باشا وكذلك ردم جزء من المينا القديمة وبنى فوقه منازل أيضا وبالاطلاع على خرطة اسكندرية يعلم قدر المردوم منها (المينا الشرقية) هذه المينا هى التى كانت مشهورة فى الايام العتيقة ويسميها الاسكندرانيون الآن المينا الجديدة وكان يسميها من قبلهم مانيوس بورتوس يعنى المينا الكبيرة وكان مدخلها ضيقا وبه شعوب وصخور كثيرة منها ما يظهر على سطح الماء ومنها ما هو مغطى به وكان فى داخلها سرايات كثيرة للملوك بعضها مبنى على الصخور الطبيعية وبعضها مبنى فوق صخور حادثة وكان ساحلها من ابتداء برج السلسلة الى آخر السبع غلوات مزينا بالسرايات الفاخرة والمبانى البهجة والعمارات المبرية ويعلم مما ذكره فلاويوس يوسف انه على شمال الداخل فيها جسر فى غاية المتانة والصلابة وعلى يمينه جزيرة فاروس (رأس التين) ولذا كانت السفن التى تدخلها فى غاية الامن وسعتها ٣٠ استادة وهذا يطابق محيطها الآن وقدره قريب من ٥٠٠٠ متر وقد عثر محمود بك أثناء بحثه عن آثار اسكندرية القديمة على بواق من الجسر المذكور تحت سطح الماء بقدر ٣ بل ٤ أمتار وتلك البواقى متجهة من برج السلسلة الى جهة مدخل المينا وتمتد الى مائتى متر تقريبا ويظهر ان الحفر الموجودة الآن فى مدخل المينا كانت من ضمن الجسر المذكور فان كان كذلك كان طول الجسر من ابتداء برج السلسلة نحو ٩٠٠ متر فى الطول و ٦٠٠ فى العرض ومن هنا يعلم ان المينا كانت مقفولة من جميع الجهات ما عدا الفم الذى كانت السفن تدخل منه الذى هو من جهة المنار وعرضه ٦٠٠ والظاهر انه كان منقسما الى قسمين أحدهما صغير وهو الذى كان من جهة المنار وقدره ١٠٠ متر تقريبا والآخر عرضه ٢٠٠ وكانا منفصلين بصخرة وهى الآن تحت الماء بقدر ٧ أمتار وفى كتاب مانى الفرنساوى أن الفتحة الكبرى كانت بقرب المنار وتنتهى بصخور بنى فوقها قلعة ومنارتان والفتحة الثانية كانت بعد هذه وكان على نهايتها من جهة برج السلسلة منار ثالث انهدم ولم يبق له أثر فى وقته وكانت المراكب تمر بين الثانى والثالث من المنارات ولكنه لصغره وكثرة صخوره كان لا يستعمل الا للمراكب الصغيرة والآخر هو الذى كان يكثر استعماله وكانت الفتحات المذكورة تقفل بسلاسل من الحديد وقد عثر محمود بك أيضا على آثار المينا الصغيرة التى غربى برج السلسلة ومتصلة به وكانت معدة لمراكب الملوك وعلى جزيرة داخل المينا بعيدة عن نصف الساحل بقدر ٣٠٠ متر وموضعها غربى مينا الملوك على بعد ٤٠٠ متر منها وشكلها شكل حدوة الحصان والآن صارت كغيرها تحت سطح الارض بقدر ٣ أو ٤ أمتار وظن أنها الجزيرة التى كانت فوقها سراية التيمنوم وكان يتوصل منها الى البر بجسر فى منتصف المسافة التى بين برج السلسلة وجسر السبع غلوات وكذا على آثار غير هذه من آثار المبانى والسرايات التى كانت داخل المينا والمسافة الكائنة بين برج السلسلة وجسر السبع غلوات طولها ٢٢٠٠ متر وكان به السرايات الملوكية ومبانى البحرية وكانت احدى السرايات المسماة بالسراية البرانية محل برج السلسلة ولعل سبب تسميتها بذلك خروجها عن المينا وعلى مقتضى ما ذكره بلين انه كان مسلتان عند سراية السيزاريوم التى بنتها كيلوباتره الملكة ومحلها الآن محدد بالمسلة القائمة وهذه السراية كانت باقية زمن استرابون وكان احدى المسلتين عند دخول الفرنساوية قائمة والاخرى ملقاة على الارض وقيس ارتفاع القائمة من القاعدة الى آخر الهرم الاعلى فوجد ٦٢ قدما أعنى ٢٠و٤٦ مترو عرض ضلع القاعدة ٧

الجسر المسمى هيبتاستاد

المينا الشرقية

بغير درج وفى الجهة الشمالية من المنارة كتابة برصاص مدفون بقلم يونانى طول كل حرف ذراع فى عرض شبر ومقدارها
على جهة الارض نحو مائة ذراع وبلغ ماء البحر أصلها وقد كان تهدم أحد أركانها الغربية مما يلى البحر فبناها أبو الجيش
خمارويه بن أحمد بن طولون وفى الخطط انه فى أيام الظاهر بيبرس تداعى بعض أركان المنارة وسقط فامر ببناء ماتهدم
منها فى سنة ٦٧٣ وبنى مكان القبة مسجدا وهدم فى ذى الحجة سنة ٧٠٢ من زلزلة ثم بنى فى سنة ٧٠٣ وهو
باق الى يومنا هذا وبينها وبين مدينة اسكندرية فى هذا الوقت نحو ميل وهى على طرف لسان من الارض قد ركبه البحر
وهى مبنية على فم مينا اسكندرية وليست المينا القديمة لانها فى المدينة العتيقة ولا ترسو فيها المراكب لبعدها عن
العمران والمينا هى الموضع الذى ترسو فيه مراكب البحر الى آخر ما قال * وفى سنة ٣٤٤ تهدم من المنارة نحو ٣٠ ذراعا
من أعلاها بالزلزلة التى كانت ببلاد مصر وكثير من بلاد الشام والمغرب فى ساعة واحدة على ما وردت به الاخبار المتواترة
ونحن بفسطاط مصر وكان لهذه المنارة مجمع فى يوم خميس العدس يخرج فيه أهل اسكندرية الى المنارة من مساكنهم
ولا بد أن يكون فيها عدس فيفتح باب المنارة وتدخله الناس فمنهم من يذكر الله ومنهم من يصلى ومنهم من يلهو ولا
يزالون كذلك الى نصف النهار ثم ينصرفون ومن ذلك اليوم يحترس على البحر من هجوم العدو وقال بعضهم انه قاسها
فوجد طولها ٢٣٣ ذراعا وهى ثلاث طبقات الطبقة الاولى مربعة وهى ١٢١ ذراعا ونصفا والثانية مثمنة وهى ٨١
ذراعا ونصفا والطبقة الثالثة مدورة وهى ٣١ ذراعا ونصف ذراع وذكر ابن جبير فى رحلته ان منار اسكندرية يظهر
على بعد ٧٠ ميلا فى البحر وانه قاس أحد أضلاع المنارة فى سنة ٥٧٨ هجرية فوجده يزيد على ٥٠ ذراعا وان
الارتفاع يزيد على ١٥٠ باعا وفى أعلاها مسجد يتبرك الناس بالصلاة فيه * وذكر قلاووس يوسف فى وصف فزائل
مدينة القدس الذى ارتفاعه ٥٠ ذراعا وضلع مربع قاعدته ٤٠ ذراعا أن شكل هذه المنارة يشابه شكل منار
اسكندرية وذكر فى مواضع أخر أن نور منار اسكندرية يرى فى البحر على بعد ٣٠٠ استادة فيعلم من جميع ما تقدم أن
محل المنارة هو برج قايتباى وانه المنارة المذكورة قديما وربما كان سابقا على البطالسة وانه من بناء الفراعنة وأجرى
به الروم عمارات وزيادات وكان فى غاية الارتفاع لاجل مشاهدة المراكب من بعد بعيد جدا عن المدينة حتى يتمكن
أهلها من الاستعداد لمقابلة العدو * وفى خطط الفرنساوية فى صحيفة ٢٢٥ أن أحد شراح لوسيان ذكر أنها مشابهة
لاهرام مصر وان طول ضلعها استادة فان صح ذلك لزم ان تكون الجزيرة فى الايام السابقة أكبر مما هى عليه الآن
بكثير وذكر مؤرخ النوبة ان ارتفاعه ٣٠٠ ذراع وعلى كل حال فليست أقل من مائة أو مائة وعشرين مترا والالما
ظهرت من بعد ٣٠٠ استادة يعنى قريبا من ٤٠٠٠ متر والمنار الجديد الذى بنى زمن العزيز محمد على باشا فى غربى رأس
التين من جهة البحر يرى فى البحر من بعد ١٣٤٠٠٠ متر مع أن ارتفاعه عن سطح البحر الملح لا يزيد عن ٦٥ مترا وفى
خطط الفرنساوية ما يدل على ان المنارة المذكورة كانت من أعظم المبانى لان بلين قال ان تكاليفها بلغت ٨٠٠ تالان
يعنى ١٢٠٠٠٠ بنتو وهذا التالان هو تالان اتينه وقيمته ١٠٠٠ ايكو فرنساوى لان الروميين كانت تستعمله
ولو أراد التالان الاسكندرانى لبلغت التكاليف الضعف تقريبا * وعبارة أميروس تفيد أن مينا اسكندرية كانت
مطروقة قبل وفود اسكندر على أرض مصر وكان فيها كثير من الصهاريج ومجارى المياه وكانت السفن تأخذ مياهها منها
ولا بعد فى ذلك لانه لا يعقل وجود مدينة بدون وجود ماء وتردد السفن على المينا يقضى بوجود المنار لهدايتها فحينئذ
لا يبعد كونها من مبانى الفراعنة * وفى كتاب جسكى ان جزيرة فاروس كانت معلومة قبل بناء اسكندرية بستة قرون
وذكرها أميروس بهذا الاسم ولا بد أنه مأخوذ من اسم المنار لان فاروس بالرومية معناه محل النور واتفق جميع
المؤرخين على ان رقودة سابقة على اسكندرية وانها من مدة الفراعنة وكانت بلدا تجارية وحوصرت مرارا بسكان
سواحل البحر وكان قبل الآن بثلاثين قرنا يربها الصوريون والكنعانيون وكثير من سكان جزائر البحر فلا بد أنه كان فى
المينا شئ يهتدى به وليس ثم غير المنار ونوره ولا بد أنه كان فى مينا رقودة كما كان فى غيرها وان الجزيرة استعارت اسمها
منه لا انه استعار اسمه منها * وفى كتاب مانى الفرنساوى انه فى زمنه يعنى سنة ١٧٣٠ ميلادية كان لا يوجد لمنار اسكندرية
أثر بالكلية وكان محله قلعة صغيرة فيها برج صغير من مبانى المسلمين وكان هو المستعمل فى هداية المراكب القادمة على
اسكندرية ولما دخل الفرنساوية مصر كان محل المنار سورا والقلعة فى جزء صغير منه وكان السور فى محل أصغر من المحل

مطلب الجمع الذى كان للمنارة

الممتد فى البحر بين برج السلسلة والجزيرة من جهة وبين العجمى والجزيرة من الجهة الاخرى فدل ذلك على أن هذه الجزيرة والشعوب المذكورة أصلها من الساحل وانفصلت منه بحادثة حدثت فى الازمان العتيقة وتكلم أميروس الشاعر على مايتعلق بها قبل المسيح بعشرة قرون وترجمة عبارة أميروس هى هذه هنالك توجد مينا منها تخرج السفن بعد أخذ الماء وبينها وبين النيل يوم ملاحة يعنى ٥٤٠ استادة لان يوم الملاحة قدره هذا المقدار وتطابق هذه المسافة الجزيرة وفم الفرع القانوبى وكانت فى الايام العتيقة من أحسن المواضع وأجملها وكان بها مواضع كثيرة للنزهة وجهاتها نحو الشمال فيكون هواؤها أيام القيظ رطبا لطيفا وبعضها متوجه جهة الجنوب اسكن الشتاء وكان بها بساتين كثيرة فيها من جميع الفواكه لكنها مشتهرة بالتين ولذا كانت تسمى روض التين وبقى ذلك الى أكثر من نصف القرن الثانى عشر وكان يهاجر اليها فى كل سنة زمن الخريف الطير المعروف بالسمان فتأخذ الناس منه كثيرا حتى اكتفى عن اللحم اه ملخصا من كتاب مالى ولا يعلم كيف كانت هذه البساتين لان أرض جميع جهاتها حجر ولا بد أن بعض مبانيها كانت تردم بالطين المنقول كما يشاهد الآن ﴿المنار القديم﴾ قال المقريزى فى خططه نقلا عن المسعودى أما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصريين والاسكندرانيين ممن عنى باخبار بلدهم الى أن الاسكندر هو الذى بناها ومنهم من رأى ان دلوكة الملكة بنتها ومنهم من رأى ان العاشر من فراعنة مصر هو الذى بناها وقال ان الذى بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان فى جوف البحر وعلى طرف اللسان الذى هو داخل فى البحر من البر وفى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان صار هدم أعلى المنارة بحيلة عملها عليه ملك الروم ثم بقيت على ما كانت عليه الى سنة ٣٣٢ هلالية وفى سنة ٧٧٧ سقطت رأسها من زلزلة وقال ابن وصيف شاه عند ذكر أخبار مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وبنوا على البحر مدنا منها رقودة التى كانت قبل الاسكندرية فى مكانها وجعلوا فى وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب ونصبوا فوقها منارة عليها مرآة من اخلاط شتى قطرها خمسة أشبار وكان ارتفاع القبة مائة ذراع ونقل السيوطى عن ابن فضل الله ان هذه المنارة قد خربت وبقيت أثرا للأعين فزال الباقى فى أيام قلاوون وولده وبناء على قول مؤرخ النوبة ان المنارة المذكورة كانت موجودة الى القرن الثالث عشر كما ذكر أبو الفداء فانه كان موجودا فى سنة ١٣٢٠ ميلادية تكون المنارة المذكورة تخربت فى القرن الحادى عشر ومحل هذه المنارة الآن البرج الزفر الذى هو محل طابية قائد بيك الذى فى النهاية البحرية الشرقية من جزيرة فاروس وما ذكره استرابون وغيره يؤيد ذلك فقد ذكر ما معناه ان النهاية الشرقية من الجزيرة عبارة عن صخرة محاطة بالماء من جميع جهاتها والمنارة فوقها عبارة عن برج من جملة طبقات مبنية بغاية الاحكام من الرخام الابيض واسم الجزيرة واسمه واحد والذى بناه سوستران محبوب الملوك لاجل أمن الملاحين لان الساحل من جهة اسكندرية منحط ومجرد عن المينا وكثير الشعوب والصخور فكان من المهم جعل دليل مرتفع لاجل دخول الملاحين الواردين وعدم وقوعهم على الصخور والمدخل الغربى ولو كان عسرا لكنه لم يكن فى الاهمية كالشرقى ومنه كان يتوصل الى مينا تسمى أونست من داخلها مينا محفورة بالآدميين مقفولة فالموجودة فى مدخلها المنارة هى المينا الكبرى والاخريان مجاورتان لها لم يفصلهما عنها الا القنطرة المعروفة باسم هبتا استاد ومن هنا يعلم ان محل المنار القديم محل طابية قائد بيك فى النهاية البحرية الشرقية من جزيرة فاروس وقال المقريزى فى خططه ان منارة اسكندرية أحد بنيان العالم العجيب بناها بعض البطالسة من ملوك اليونانيين بعد وفاة الاسكندر بن فليبش لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب فى البر والبحر فجعلوا هذه المنارة مرقبا فى أعليها مرآة عظيمة من نوع الاحجار الشفافة ليشاهد منها مراكب البحر اذا أقبلت من رومة على مسافة تعجز الابصار عن ادراكها فيستعدون لها قبل ورودها وطول المنارة فى هذا الوقت تقريبا مائتان وثلاثون ذراعا بعد أن كان طولها أربعمائة ذراع فتهدمت من ترادف الامطار والزلازل وبناؤها على ثلاثة أشكال فقريب من النصف وأكثر من الثلث بناؤه مربع الشكل باحجار بيض وذلك نحو مائة ذراع وعشرة أذرع تقريبا ثم بعد ذلك يكون مثمن الشكل مبنيا بالحجر والجص وذلك نحو نيف وستين ذراعا وحولها فضاء يدور فيه الانسان وأعلاها مدور ورم أحمد بن طولون شيأ منها وجعل فى أعلاها قبة من الخشب ليصعد اليها من داخلها وهى مبسوطة منحرفة

السلسلة بسبب انه كان به سراية سلوكية تجاه الميدان الكبير عمودية على شارع كانوب وتمتد الى مينا خارج السور على الخليج وكان عرضها ١٤ مترا مثل عرض الشارع الاصلى وكان على جانبها الشرقى مجهون لتوصيل المياه العذبة الى السراية والصهاريج وكان فى الجهة الاخرى مجرى القاذورات و يظن من كثرة الاعمدة التى وجدت فى امتداد هذا الشارع انه هو الشارع الذى تكلم عليه اشيلس تاتيوس وكان بحافتيه من الجهتين بوائك و يظهر من الميزانية التى أجراها محمود بيك أن أراضى المدينة لم تكن مستوية وكانت منقسمة بطبقة الارض الى قسمين بواد يختلف عرضه ما بين ٦٠٠ و ٧٠٠ متر وابتداء الوادى المذكور من برج السلسلة ويمتد الى بحيرة مريوط فيكون الساحل فى هذا الوادى منقسما قسمين قسم من جهة أرض مصر وقسم من جهة أرض ليبيا ولابد أن هذا سبب كون الاسكندرانيين يقولون ان جزأ من المدينة من مصر وجزأ من ليبيا ﴿ مجهونات اسكندرية وصهاريجها ﴾ يظهر من رؤية الباقى منها الآن انها كانت كثيرة الصهاريج وكانت الخلجان المتفرعة من الخلجان الاصلية لتوصيل المياه الى المنازل والحارات لا تحصر ولاسيما ما كان منها للبساتين والحدائق وما كان مختصا بامتلاء الصهاريج الموزعة فى جميع أرجاء المدينة لكفاية الاهالى والواردين والمترددين فى جهات القطر وسواحل البحر المالح وحيث ان أهالى اسكندرية كانوا بالاقل ٦٠٠ ألف نفس ولو أضيف قدر هذا العدد عليه نظر اللواردين عليها لكان اللازم لهم من الماء مليونا ونصفا فى مدة السنة وهذا غير ما يلزم للحيوانات والبساتين ولا يكفى لذلك أقل من ٤٠٠٠ متر مكعب كل يوم أعنى قريبا من ٦٠٠٠٠ قربة ويوجد الى الآن فى هذه المدينة خمسة خلجان من الخلجان الاصلية التى كانت مستعملة فى دخول مياه النيل لامتلاء الصهاريج التى كانت فى هذه المدينة وكانوا يسدون أفواه المجهونات لامتلاء الصهاريج فاذا امتلأت فتحوها وايعملون لذلك موسما مشهورا والمجهون الاول منها فى استقامة الخليج القديم الى المينا الغربية والثانى يبتدئ من الخليج و يكون فى استقامة الشارع المار بعمود السوارى والثالث يبتدئ من الخليج و يستمر مع الشارع الداخل فى البلد بعيدا عن شارع العمود بقدر ٩٠ مترا تقريبا والرابع يسير مع الشارع المار ببرج السلسلة والخامس خارج من سور البلد من جهة كنوب على بعد ١٣٠٠ متر منه وعلى بعد ٢٣٥٠ مترا من سيدى جابر والخلجان المذكورة كانت تتبع فى سيرها الحارات فتخرج منها فروع لتوصيل المياه الى صهاريج المدينة وبعض هذه الخلجان كان يجمع ماؤها ويسير تحت أرض الميدان الكبير ويدخل من هنالك فى جزيرة فاروس من خليج واحد كان يمر فوق القنطرة التى كانت توصل بارض المدينة وقال محمود بيك فى رسالته ان ما عثر عليه من الصهاريج فى مدينة اسكندرية يبلغ ٧٠٠ بعضها مركب من طبقتين والطبقة العليا محمولة على أعمدة من الرخام أو الزلط وفى المواضع المرتفعة من المدينة كانت تبلغ طبقات الصهاريج أربعة ولم تكن جميعها تملأ من الخلجان بل كان يملأ أكثرها بالقرب وفى كتاب جركى الفرنساوى ان جلس بيك عند اجرائه عمليات الاستحكامات كشف عن ٨٩٦ صهريجا مبنية جميعها بالحجر وواصلة لبعضها وتأخذ ماءها من خليج كبير يشق البلد ويمتد الى بحيرة مريوط ولابد أنه لم يعثر على جميعها وكانت تنظف كل سنة حتى لا يضر ماؤها بالصحة وقد استدل على ٣٠٠ صهريج داخل المدينة الجديدة ردم أغلبها ولم يبق منها الآن الا القليل بعضه فى حيازة أهل الملك وبعضه فى حيازة الحكومة وكان الموجود منها فى زمن الفرنساوية ٣٠٨ ووجد فى واحد منها ٣٠ عامودا فوقها عقود من البناء ﴿ جزيرة فاروس ﴾ كانت هذه الجزيرة فى الايام الخالية محصنة باسوار وأبراج فى دوائرها وآثار المبانى القديمة التى كانت بها وقت دخول الفرنساوية تدل على أنها كانت عامرة بالسكان منفصلة عن المدينة بالكلية وكان طولها موازيا للساحل من ابتداء المينا الشرقية الى نهايتها من جهة الغرب الموجود بها الآن المنارة الجديدة ٣٦٠٠ متر وعرضها المتوسط ٥٠٠ متر وكان فى نهاية الجزيرة من جهة الشرق صخرة طولها قريب من ٢٥٠٠ متر وكانت المنارة القديمة مبنية فوقها والبعد من وسط هذه الصخرة الى المنارة الجديدة الآن ٣٠٣٠ وكان الماء يحيط بهذه الصخرة من جميع الجهات كما ذكر ذلك استرابون والجزيرة الصغيرة الموجودة نحو الشمال لم تكن فى القديم الا رأسا من الجزيرة الاصلية وشكل الجزيرة يشبه الساق والثلاثة ارتفاعات المرتفع كل منها بقدر عشرة أو أحد عشر مترا تشبه الكعب والسمانة والركبة واحدها يقع فى الشيخ الموازينى والثانية فى المدرسة والثالثة فى رأس التين والشعب

مجهونات اسكندرية وصهاريجها

جزيرة فاروس

منحطة عن الارض بعضها ثلاثة أمتار وبعضها أربعة وبعضها خمسة وقد ظهر أن السور من برج السلسلة الى المينا الغربية كان يتبع مسير الساحل وشاهد هنالك آثارا مغطاة بمترين وأكثر من الماء وقد تتبع هذه الآثار ورسم السور المذكور فى كل هذا الامتداد ويظهر من الخرطة التى حررها ان السور القديم من جهة رشيد كان بعيدا عن السور الموجود الآن بنحو ١٦٠٠ متر ومن جهة المحمودية بعضه بمائتى متر وبعضه بأربعمائة وكان من جهة البحر بعضه يتبع اعوجاج الساحل وكان أغلب الضلع الرابع منه مستقيما وبعيدا عن جامع الالف عمود بنحو مائة متر وبناء على ذلك وجد أن محيط السور مع الاعوجاج ١٥٨٠٠ متر وعدد الرؤس الداخلة فى البحر الى ان أضيفت هذا المحيط ٦٠٠ متر وبلغ فى هذا الرسم أعظم طول للمدينة ٥٠٩٠ مترا وأما العرض فأصغره الذى من جهة النكروبولس *(مدينة الاموات)* قدره ١١٥٠ مترا وأكبره ٢٢٥٠ مترا وبين هذين البعدين كان تارة ١٤٠٠ متر وتارة ١٥٦٠ وتارة ١٧٠٠ * وتكلم كثير من المؤلفين على أبعاد هذه المدينة فجعل استرابون عرضها ما بين سبع استادات وثمانية وجعل فلاوبوس و يوسف وفيلون عشر أستادات واتفق الجميع على ان طولها ٣٠ استادة وقال كانتكورس ان المعمار دينكرات جعل محيطها ١٨٠ استادة وجعله اثنين البيزانتى ١١٠ استادة العرض ٨ استادات والطول ٣٤ استادة * وقد استنبط العالم المذكور من ذلك ان الأستادة الرومية ١٤٧٩٥ مترا والميل الرومانى ١٤٧٩٥ وان الأستادة المستعملة فى أبعاد المدينة هى الأستادة الرومانية وقدرها بالمتر ١٦٥ مترا بأدلة واستنباطات أوردها وفيما قاله نظر يحتاج بيانه لايراد ما يخرجنا عن الغرض وسنذكر ذلك ان شاء الله فيما بعد بتحقيق هذا المقام ولعل سبب هذا الاختلاف الواقع بين المؤلفين نشأ من تكلمهم عليها فى أوقات مختلفة أورد كل منهم قياسها فى زمنه أو أن ما اعتبره أحدهم لأطول بعد لم يعتبره غيره وهكذا العرض وعلى كل حال فأقوالهم جميعا تفيد أن المدينة كانت أكبر جدا من مدينة العرب وكانت التلول الموجودة قريبا من السور بعد الاستحكامات من ضمن هذه المدينة وفى خطط الفرنساوية انه عملت مقارنة بين مساحة اسكندرية فى الزمن القديم حال سعدها وبين مساحة مدن أوروبا فى ذلك الوقت فوجد أن مساحة باريس ٥٩٨٠٥٧٠ توازم مربع * لونده ٤٢٦٤٠٠٠ * برلين ٣٤٧٩٨٦٠ * وينه ٣١٧١٨٥٠ * رومه ١٩٢٦٢٣٠ ومساحة مدينة الاسكندرية بناء على قول كانتكورس من أن محيطها ثمانون استادة يكون ٢٧٠٧٥٠٠ توازم مربع وبناء على قول بولين من أن محيطها ١٥٠٠٠ خطوة التى هى عبارة عن ١١٣٤٠ توازم مربعا تكون المساحة ٦٠٢٧٩١٨ توازم مربعا فعلى كل حال يظهر من هذا الفرق الجسيم ان مساحة المدينة كانت بالاقل تساوى برلين ووينة وان أضيفت لها الضواحى زادت عن ذلك بكثير وقد عثر بها أيضا على أحد عشر شارعا مبلطا تقطعها عرضا وسبعة شوارع تقطعها طولا وأحد الشوارع الطويلة هو المعروف بعضه الآن بشارع باب شرقى وكان جامع العطارين من ضمن هذا الشارع وكذلك محل كنيسة سنعطناس وقد صار الآن محل الجامع من ضمن الاملاك الاهلية وبجواره كنيسة الروم ويظهر انه دخل فيها جزء من أرض الجامع والمسافة التى بين هذا المحل وعمود السوارى ١٢٨٥ مترا والذى بينه وبين المسلة ٨٠٠ متر وبينه وبين باب رشيد ١٨٣٥ مترا وقد يوجد بلاط أرضية الشارع القديم فوق استواء ماء المالح بقدر ٤٧ وتحت الارض الآن بقدر ٣٠ * وقد استدل بالبحث على نقط أخر غير هذه النقط علم منها أن الشارع المسمى قديما بشارع كنوب كان مستقيما وواصلا بين الضلعين المتطرفين من المدينة أحدهما من جهة رشيد وعرضه من الجزء المبلط ١١٤ مترا وطوله ٥٠٩٠ مترا واتجاهه من الشرق والشمال الشرقى الى الغرب والجنوب الغربى وبينه وبين خط الشرق والغرب ٢٤ْ ١٥َ وبين محوره هذا الطريق وعمود السوارى ١١٦٥ مترا وبينه وبين المسلة ٥١٧ مترا وعرض الحارات الطويلة الاخر نصف عرض شارع كانوب المذكور وجميعها موازية له وأبعادها الواقعة بينها متساوية وقدرها ٢٧٨ مترا وجميع الحارات العرضية متوازية وعمودية على الشارع الاصلى المسمى بشارع كانوب وبين كل منها وخط الشمال والغرب زاوية قدرها ٢٤ْ ١٥َ وجميعها ممتد من البحر الى المحمودية والابعاد الاصلية التى كانت بينها وبين بعضها ٣٣٠ مترا وكان فيها أيضا حارات أخر متوازية غير هذه لكنها متقاربة فمنها المتباعد بقدر ١١٠ أمتار ومنها المتباعد بقدر ٩٦ مترا وكان من ضمن الحارات العرضية شارع يخرج من برج

مطلب فى الكلام على أبعاد مدينة اسكندرية

مطلب فى الكلام على وصف الشارع المعروف قديما بشارع كنوب

مطلب في الكلام على التمثال الذي فوق عمود السواري

من العمليات الجسيمة التي لا يغفل المؤرخون عن ذكرها والتنويه بمن حدثت في مدته من القياصرة أو غيرهم والارجح ان العمود المذكور قائم في موضعه الاصلي ضمن عمارات السيرابيوم كما ذكرنا وكون الجلسة حدثت بعد العمود لا يؤخذ منه سوى حدوث حادثة كزلزلة مثلا أثرت في الجلسة فاصلحها ديوكليتيان في زمنه ورد العمود الى الحالة التي كان عليها أولا وكتب فوق الجلسة مانوه فيه بذكره * وذكر كثير ممن تكلم على هذا العمود في الاعصر الاخيرة انه كان فوقه تمثال ولكن لم يذكره أفتونيوس في تاريخه مع أن وقت سياحته كان قريبا من زمن ديوكليتيان لان هذا الوقت زمن القيصر قسطنطين والقيصر جوليان وكذا لم يذكر القبة التي ذكر عبد اللطيف البغدادي في رحلته انها كانت فوقه أيضا ولا يقال ان التمثال المذكور حدث بعد أفتونيوس أو لم يكن موجودا من أصله حتى انه لم يتعرض له في كلامه لانه ذكر في عبارة أغلب المؤلفين فلا بد انه كان موجودا قبل سياحته الا ان يقال ان هذا التمثال أزيل عن العمود مدة سياحته ولذا لم يذكره في كلامه وهذا التمثال كان للمقدس أبيس وليس تمثال ديوكليتيان أو تمثال حصانه بناء على ماذكره بعض المؤرخين من الاسكندرانيين لما اعترفوا بشفقة القيصر عليهم جعلوا لحصانه هذا التمثال بعد أن عثر به حين دخوله من أحد أبواب المدينة وكان ذلك سببا في رفع القيصر عنهم النهب والسلب والقتل بعد ان كان أصدر أمره بذلك عقابا لاهل هذه المدينة على ارتكابهم العصيان والفساد فرأى ان ماحصل من الحصان المذكور كأنه أمر الهي ينهاه عن استمرار القسوة عليهم ويأمره بالشفقة عليهم ويؤكد هذا الاعتقاد ماحققه بعض السلف من ان بطليموس فيلاديلفوس رفع تمثالا عظيما فوق الكثيب الذي كانت فيه القلعة والبلد القديمة التي هي رقودة وكان بها السيرابيوم وهو من أحسن العمارات وأجلها وكان يظهر من بعد عظيم لا يصل اليه الانسان الا بعد صعود مائة درجة وقيصر الروم كركلا كان في أعلى محل منه وقت أن أصدر أمره بالقتل وغيره لاهل الاسكندرية وجميع الفتن التي تولدت من عداوة الديانة العيسوية والديانة العتيقة كان مركزها هذا المكان ولهذا نرى أن هذه البقعة استمرت تسقى بدم الخلق أزمانا عديدة فتارة كانت القوة لحزب ابيس فيقتل جميع النصارى بغاراته وتارة كانت لحزب المسيح فيقتل جميع رجال الآخر الى أن كانت الكلمة للعيسوية في زمن القيصر طيودوز فهجمت النصارى على هذا المكان وهدمته وأزالته بالكلية ومع ذلك ففي القرن الخامس من الميلاد زمن الذين كانت أهالي الاسكندرية تحتمي في بواقيه وفي زمن صلاح الدين كانت عدة من أعمدته البرباقية وكانت من ضمن الآثار العجيبة التي وقرها الدهر ولم يعتد عليها وكان هذا المحل قديما مركز الديانة الوثنية والرومية وكذلك الديانة العيسوية فيما بعد فانه بعد زوال عبادة ابيس حدثت الديانة المسيحية في كنيسة بنيت في هذا الموضع وكانت تسمى كنيسة چان باپست ويستفاد مما قدمنا ان الموضع القائم فيه عمود السواري الآن هو المحل الذي كان به السيرابيوم والمحل الذي هو فيه هو محل القلعة وقرية رقودة التي كانت في زمن الفراعنة لاقامة الخفراء والعساكر ويستفاد منه أيضا ان العمود المذكور من أعمال الروم وان الجلسة التي تحته من أعمال المصريين ولا بد انه كان قبل وضع هذا العمود بهذا المحل مسلة أزيلت ووضع هو محلها ويدل على ذلك وجود كتابة عليها مضمونها كما شامبليون اسم سباماتيك الثاني من فراعنة صا الحجر الغربية من النيل فلا بد أن هذا الاثر نقل من عمارات هذه المدينة ويستفاد من كلام بعض المحققين ان السيرابيوم كان فيه راهبات ورهبان لخدمة المقدسين ووجد شرح بعض قضايا هؤلاء الرهبان على بعض البابيروس المحفوظ الآن بخزانة الآثار وعلم انهم كانوا تحت رياسة أحد كهنة المصريين ومن هنا علم ان الرهبانية التي ابتدعها العيسوية كانت موجودة عند قدماء المصريين وكانت احدى هذه الدعاوى لبعض المقدونيين وكان من ضمن خدم السيرابيوم منفيس وفيها يشتكي من الرئيس ومعاملته السيئة له بسبب انه من الروم وفي هذا دليل على احتقار الروم عند المصريين في الازمان القديمة وكانت الكتبخانة التي حرقت في زمن القيصر سيزار في السيرابيوم أيضا وكان بها نسخة بالعبراني من التوراة وفي هذا دليل على ان اليهود كانوا غير ممنوعين من دخولها

أسوار مدينة اسكندرية

(أسوار مدينة الاسكندرية) قد استدل من البحث الذي أجراه العالم الفاضل محمود بك الفلكي على جدران السور القديم الذي كان لهذه المدينة ان عرضه كان خمسة أمتار وانه كان مبنيا من قطع الحجارة والمونة المركبة من الجير والحمرة وقد تتبع أثره من ابتداء برج السلسلة الذي كان يسمى قديما (رأس لوشياس) الى الحدرة وطول هذه المسافة ٣٠٠٠ متر وقد عثر بين ترعة المحمودية والتلول التي بجوارها على جملة نقط من السور

الا آن فلا يعول الا على ما يقرأ ويفهم منها بناء على المعلومات التى اكتسبها أهل عصرنا من معرفة اللسان القديم وبواسطتها لم يوجد مسطرا على صفحاتها الا ما فيه مدح فرعون وقتها او حروبه ونصره ولقبه وما أشبه ذلك ووجد مكتوبا على المسلتين اسمان من أسماء الفراعنة وهما طوطموزيس وسيزوستريس أو رمسيس الاكبر والاول فى الصف الاوسط والآخر فى الصفين المتطرفين ولا بعد فى وجودهما معا وأن أحدهما هو المنشئ لهما والآخر أتى بعده ووضع اسمه عليهما وقد شوهد كثير من هذا القبيل والعادة ان اسم المنشئ يكون فى الوسط وحينئذ فهاتان المسلتان ينسبان الى طوطموزيس فى المدة التى كان التقدم فيها الامزيد عليه فى أمر العمارة وفيها بلغ النقش والتصوير عند المصريين درجة لم تكن عند السابقين ولم يصل اليها اللاحقون والذى ينبغى التنبيه له ان من ضمن الكتابة المسطرة على أوجه مسلات الاسكندرية عبارة جديرة بالذكر لدلالتها على حادثة عظيمة حصلت فى الازمان الماضية بالديار المصرية وهى هجوم العربان عليها سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد وأقاموا حاكمين فيها ٥٠٠ سنة قاست فيها البلاد بلاء لامزيد عليه وعلى المسلات يقرأ بعد ألقاب الفراعنة عند ذكر طوطموزيس الثالث كلمة معناها المشهور بطرده للهيك ومعلوم ان اسم الرعاة الواردين مصر من العرب فى لغة المصريين هو هيكسوس ولا بد أن لفظة هيك مختصرة منها والذى يغلب على الظن هو ما ورد عن المؤرخ مانيتون المصرى من أن هذه الكلمة مركبة من كلمتين هيك وسوس الاولى من اللسان المصرى العتيق ومعناها الملك والثانية من لسان العامة ومعناها رعاة فمجموعهما ملك الرعاة فاكتفى بكتابة الكلمة الاولى لدلالتها على هذا المعنى وحيث ان المعروف ان الرعاة كان طردهم من مصر قبله باحد ملوك عائلته يلزم أنهم هجموا عليها مرة أخرى فجلاهم عنها طوطموزيس الثالث ولذا اكتسب الذكر الجميل ونقشت هذه الفعلة ضمن افتخاره وبالتأمل لتاريخ هذه المدة المشحونة بالاهوال يرى ويستدل من الكتابة المنقوشة على مسلات اسكندرية ان امتيازها كان فى زمن طوطموزيس الثالث وذلك قبل الميلاد بسبعة عشر قرنا وان المسلة التى بباريس وأختها الموجودة بالكرنك للآن بعدها بقرنين وهاتان المسلتان ينسبان الى سوزستريس (عمود السوارى) الافرنج تسمى هذا الاثر عمود بومبى والمصريون يسمونه عمود السوارى ويؤخذ من التسمية الاولى ان هذا العمود ينسب عمله الى بومبى المذكور والحال ان هذا الامير رومانى لم يطأ اسكندرية بل ثبت انه قتل بمدينة الطينة التى على ساحل مصر بدسيسة زوج كيلوباتره الاول وأخيها والكتابة الرومية الموجودة على جلسة العمود تدل على اهدائه الى قيصر الروم ديوكليتيان فهل يقال انه لم يرفع الا فى زمنه وجعل علامة على فتحه مدينة اسكندرية ونصرته على الاسكندرانيين الذين كانوا رفعوا لواء العصيان وعاقبهم بعد نصره عليهم عقابا شديدا سفك فيه كثيرا من الدماء لكن جميع الناس العالمين بتاريخ مصر وآثارها اتفقوا على أن البدن من أعمال المصريين السالفين وأن الجلسة من أعمال الرومانيين ومن هنا يعلم ان العمود نفسه قديم قبل هذا القيصر وغاية ما يقال انه كان قد وقع أو تخلخل فاقامه على القاعدة الجديدة ونقش عليه الكتابة المذكورة لتخليد ذكره فانه بعد قسوته عقب دخول المدينة فى الطاعة أحسن للاروام الذين كانوا بها وفرق عليهم الغلال وأدخل ضمن قوانين الحكومة بعض قوانين نافعة ويؤخذ من التسمية الثانية أنه منسوب الى قيصر الروم سيزوستريس ولكن التاريخ لم يذكر ذلك فهى غير صحيحة كنسبته عند الاروام الى اسكندروس مؤسس مدينة الاسكندرية والصحيح ان العمود المذكور من آثار الاروام حسب اتفاق كثير من أهل التاريخ وأنه أقيم فى مكانه زمن أحد البطالسة الذى فيه أنشئ المكان المعروف بالسيرابيوم وهو أعظم عمارات الاسكندرية فى زمن عزها وقد وصفه العالم الرومانى افتونيوس السائح فى بلاد مصر واسكندرية فى القرن الرابع من الميلاد بقوله متى دخل المرء قلعة اسكندرية وجدها كانا محدودا بحدود أربعة متساوية وفى وسطه فضاء متسع محاط باعمدة وبعدها البرفيها قيعان بعضها لحفظ الكتب المجعولة لمن يريد المطالعة فى العلوم والحكم وبعضها معد لعبادة المقدسين وفى وسط هذا الفضاء عمود عظيم الارتفاع وهو علم يستدل به على هذا المكان لانه تغير عن حالته الاصلية فيتحير الانسان ولا يدرى أين يتوجه اذا أراد هذا المحل الابهذا العمود فهو دليل لمن أراد هذا المكان من أهل البر والبحر وهذه العبارة تدل على أن هذا العمود فى وسط حوش السيرابيوم لانه لم يوجد بالاسكندرية عمود بهذه الصفة الا هو وتدل أيضا على أن موضع السيرابيوم هو الموضع الذى فى وسطه العمود الآن ولا يقال انه كان فى موضع غير هذا الموضع ثم نقل منه اليه لان ذلك

مطلب عمود السوارى

مطلب المسلتين

مسلتان لكيلوباترة احداهما قائمة والاخرى مطروحة بجوارها وكانت قائمة قبل كاختها ثم أهديت لدولة الانكليز كما قد أهدى محمد على باشا الى الفرنساوية مسلة من مسلات الكرنك وهى الآن قائمة باحد ميادين باريس تجاه سراى الملك ولكن الانكليز تنحوا عنها وتركوها ماقاة بسبب انه كان اعترى كتابتها بعض تلف والمسلة القائمة ارتفاعها ٢٠٤٦ مترا أى ٦٣ قدما من نهاية القاعدة الى آخر الهرم الصغير ومن هذه النهاية الى قاعدة الهرم ١٨٤٦ وطول ضلع القاعدة سبعة أقدام وثلاثة أصابع وجسمها عبارة عن ٧٢٠ مترا مكعبة وتزن ٨٦٢٤٦ كيلوجرام والاخرى مثلها تقريبا * وقال بلين المؤرخ ان ارتفاع كل من المسلتين ٤٢ ذراعا وبمقارنة أجزاء المسلة الى بعضها يرى ارتفاع الهرم الصغير قريبا من عرض القاعدة وهذا العرض منحصر بين التسع والعشر للارتفاع الكلى وقد امتحنت جميع المبانى التى من هذا القبيل فوجدت جميعها على هذه النسبة ومن هنا يظن انه كان للمصريين قواعد لا يخرجون عنها فى تفصيل أجزاء مثل هذه المبانى وباعتبار طول الذراع المصرى كما قدمنا ٤٦٢ مترا يكون ارتفاع المسلة الى أصل الهرم ٤٠ ذراعا والى آخره ٤٤ وفى زمن البطالسة كانت المسلتان قائمتين أمام المعبد الذى كان بنى باسكندرية زمن الملكة كيلوباترة باسم القيصر والدابنها وقد عاينه استرابون حين ساح فى بلاد مصر وذلك قبل الميلاد باربع وثمانين سنة فنسبتهما حينئذ الى هذه الملكة لاشك فيها بخلاف خليج اسكندرية ومايسميه الناس بحمامات كيلوباترة فانهما لا ينسبان لها أصلا فان الخليج موجود قبلها والحمامات كانت مقابر لاغير * وقد اختلف فى قصد المصريين من المسلات فقال فلين كانوا يجعلون المسلة علما على شعاع الشمس وزعم يكانوس ان المسلة كانت علما على الحياة السرمدية الكاملة الطيبة وفيها تكون الروح بعد مفارقتها الجسم وهكذا من هذا القبيل وفى اللسان العتيق المسلة اشارة الى الثبات لاغير فان كل مسلة تنتهى الى هرم صغير دقيق من أعلاه وفى هذه الصورة تكون المسلة أقرب شبها بالهرم قاعدته طويلة وكان الهرم عند المصريين اشارة للبقاء والدوام ولابد أن هذا هو السبب فى جعل مقابر الفراعنة فى الصورة الهرمية والمسلات تقرب منها فى الشكل فلا تدل الا على الثبات ولذا كانت توضع فى المعابد دائما قبل الابواب الجسمية التى كان يكتب على جوانبها عبارة معناها الباقى على الدوام وحينئذ فالمسلتان أمام كل معبد كحرفين من حروف الهجاء أو كلمتين معناهما ماذكر ومن العادة القديمة فى مصر بناء المعابد باسم الآدميين وكان لهم فيها عبادة فى أوقات مخصوصة أشبه بالاعياد ويجلونهم فيها ويعظمونهم كما يجل الخالق سبحانه وتعالى فن ذلك معبد منيس مؤسس الدولة المصرية وكان له قسوس مخصوصة وكذا كان للفراعنة الذين بنوا الاهرام وبقيت هذه العادة الى زمن البطالسة واتبعها عقبهم وسار على آثارهم الرومانيون فكانت قسوس مختصة ببرنيس وأخرى مختصة بارسنوى من بنات البطالسة والرومانيون أخذوا عن المصريين عادة المسلات ولكن لجهلهم بما كانوا يقصدونه جعلوها بعيدة عن المعابد وحيث كانت أفكارهم متجهة نحو المفيد النافع كانوا يجعلونها فى مقاصد نافعة مثلا المسلتان المنقولتان فى زمن اغسطس قيصر الروم من اسكندرية وضعت احداهما فى الميدان المعروف بشان دومارس واستعملت كمزولة لبيان الوقت والاخرى جعلت حدا وصارت هذه العادة مستعملة فيما بعد وصارت المسلات توضع فى ميادين الالعاب فحصل فى ميدان قيصر الروم تبرون فى الوتيكان وفى ميدان اسكندرية وفى ميدان قسطنطينية ومع هذا فقد شوهد استعمالهم المسلات أمام العمارات الشهيرة كما حصل أمام مقبرة قيصر الروم سيزار وأمام معبد أزيس سيرابيس والمسلتان الموجودتان أمام هذا المعبد اللتان ليستا متساويتين فى الارتفاع احداهما عملت زمن سيزوستريس والاخرى زمن ابريس ونقوشهما تدل على ذلك ومن هنا ظهر أن الذين وضعوا المسلات المذكورة حفظوا لها الكيفية التى كانت عند المصريين من دون أن يعلم الرومانيون الغرض من ذلك ولذا تراهم استعملوا المسلات للزينة وبابات رومة تبعت القياصرة وصارت تزين المدينة بالمسلات أيضا من غير وقوف على الغرض منها ومسلات اسكندرية غريبة من أرضها أتت اليها من الجهات القبلية فكما نقلت لباريز ورومة فى الازمان الاخيرة كذلك نقلت الى اسكندرية فى الازمان السابقة أى زمن زهوها وزينتها التزيين معابدها وميادينها * وقد اختلف كثير فى الكتابة التى على المسلات فقال بعضهم انها القوانين الطبية وقال آخرون قواعد فلسفة المصريين والقوانين المدبر بها هذا العالم وهذا الاختلاف انما هو بالنسبة للازمان السابقة وأما

مطلب الكتابة التى بالمسلات

حيا وسمعوا الكذبها والقادم من الشرق الى الغرب يمرّ أولا بمدينة البطالسة أو الارواام ثم يكون بمدينة العرب فعمود السوارى قائم على التل الذى هو مكان الاسكندرية القديمة وعليه كان معبد سيرابيس وفى الغرب كانت مدينة الاموات أو المقبرة المسماة سيرابيوم جريا على عادة المصريين فى الزمن القديم من جعلهم مقابر الاموات غربى مدينة الاحياء لاعتقادهم ان محل اجتماع الارواح المغرب وفى تكلمهم وكتابتهم كانوا يطلقون على هذا الموضع اسم أمانتى وفى هذه الجهة الغربية من المدينة شاهد استرابون محلات تصبير أجسام الموتى قريب المقابر فكان مايصنع بمدينة طيبة نقل الى سكندرية فان المقابر وبيوت التصبير بها كانت بالجهة الغربية منها كما هى كذلك بالاسكندرية وبقى هذا المكان معدا لدفن الموتى من النصارى بعد زوال الديانة المصرية وقد بنى فيه بطرس بطريق اسكندرية مقبرة ودفن فيها والى الان تشاهد السياحون غربى البلد آثارها ثم ان المدينة زمن الازدياد تزحزحت عن مكانها حتى صارت على المكان المعروف باللسان وملئت الارض التى كانت خارج البلد القديمة والحادثة من تراكم الرمال وتركت مكانها الاصلى وهذا الانتقال لم يغير صورتها بل بقيت مستطيلة كما كانت قديما وفى زمن حكومة العرب نقصت عن سعتها الاصلية بنحو الثلثين فكانت الحوادث كلما زحزحتها عن موضعها زحزحتها عن سعدها حتى فارق الناس أرضها الا انها بعد أن كانت زمن ديودور الصقلى عامرة بثلثمائة ألف نفس من الاحرار أو ستمائة ألف على فرض أن عدد غير الاحرار كالاحرار كما فى مدينة اثينة بناء على ماذكره لاترون الفرنساوى صار لايوجد بها غير ستة آلاف نفس فكانت عمى الادبار تسوقها ولا تفارقها حتى صار عدد سكانها جزأ من مائة جزء من أصلها الى زمن استيلاء العزيز محمد على باشا على الديار المصرية فعمرت وازدادت وطلع نجم سعدها حتى بلغ عدد أهلها فى سنة ١٨٣٠ ستين ألفا والآن فى زمن الخديو اسمعيل باشا بلغ عدد سكانها مائتين وسبعين ألفا قدر ما كانت تحتوى عليه زمن جده محمد على باشا خمسين مرة تقريبا وبسبب ماجبل عليه من تتبع أسباب العمار لم تزل سائرة فى طريق السعد والثروة وكل يوم تراها تتحلى بما يزيد فى فخرها ويتمكن به أساس ثروتها وتمتاز به فى زمن الخديوى عن سائر الازمان السابقة حتى زمن اسكندر لان أساس سعدها مرتبط بالتجارة وهى مرتبطة بالمينا فكلما تحسن أمرها تحسن أمر التجارة وتقدمت المدينة وليس فيمن سبق من السلاطين من ذكر المؤرخون عنه أنه تصدى لما تصدى له هذا الخديوى من تنظيم اللميان بالارصفة حوله وداخله وجعله مستوفيا الشروط الأمان على السفن وسهولة شحن البضائع وتفريغها ولاشك ان عين التجارة لاتغفل عن الفوائد الناتجة من هذا المشروع العظيم وترتقى طبعا بالتدريج الى ان تفوق الدرجة التى كانت قد بلغتها فى الازمان العتيقة وخليج السويس لايمنع من ذلك بل ربما كان أيضا سببا فى اتساع مدينة الاسكندرية وزيادتها عن حدودها الاصلية وامتلائها بالسكان كما كانت قبل بانتشار أسباب العمارة داخل الاقطار المصرية * وفى الزمن القديم كان أهل اسكندرية جميعا أهل تجارة كالان وبهذا السبب كانت من أسعد مدن القطر ومما كانت تفتخر به على غيرها معامل الزجاج وأبسطتها المزخرفة بأنواع النقش فكانت تفوق أبسطة بابل الشهيرة وكان يوجد من ضمن حاراتها حارة تسمى بزار يعنى سوقه كانت محلا لبيع أمور الزهو والزخرفة وكان أغلب سكان المدينة أرواما وليس بها من المصريين الا القليل ولكن كان يغلب على طبعهم الخفة والهزل فنشأ عن ذلك نقمتهم واهانتهم عدة مرات بالحكام الذين تعاقبوا عليها بسبب الاشعار والقصائد التى كانوا يصرحون فيها بألقاب وأسماء فظيعة لبعض البطالسة وغيرهم وبعدما كانوا متصفين بالجراءة والقوة العسكرية وكانت لهم درجة الفوقان على غيرهم فى فن مصارعة الدول وفن الشعر وانشاء القصائد والخطب مالت طباعهم عن هذه الامور النفيسة الى الامور الخسيسة وذلك من خفتهم وطيشهم وعدم ثباتهم فكانت سجاياهم تقريبا آخذة من طباع الافريقيين والبزانيين يتلونون بكآبة المصريين ولسان الروم كان هو اللسان المستعمل فى المحاكم والدواوين وغيره كان لاينقش على المبانى والآثار والمعاملة وبقى ذلك الى زمن ديوكليتيان وكذلك جميع الاعياد والرسوم الجارية فى الدواوين وبيوت الملوك والامراء كانت منقولة عن الروم فبكل هذه الامور كانت مدينة اسكندرية كانها بلد من الروم نقلت الى مصر لان جميع أمورها مأخوذة عن الروم ولو أن اليهود كانوا كثيرين بها لان عددهم كان يبلغ نحو مائة ألف نفس لكن كان الجزء الغالب الاروام ولذا كانت طباع اليهود لاتخالط أهلها الا مع الندرة وأما الطبع المصرى فكان منحصرا فى مدن وادى النيل وأرضه ولم يؤثر فى أهل اسكندرية وفى تلك المدينة

والآن هى رأس التين وهذا اللسان كان قنطرة للعبور وفيه عيون لتوصيل الماء من الارض الى الجزيرة وكان فيه فتحتان احداهما بجانب الجزيرة والاخرى بجانب الارض وكانتا مستعملتين لمرور المراكب من مينا الى أخرى والمينا الغربية كانت متصلة بالبحيرة وهذه متصلة بالنيل بخليج وبهذه الكيفية الحسنة سهلت الملاحة فى تلك المدينة وسائر بلاد القطر فكانت مينتها مملوءة بالمراكب بجميع أوقات السنة حتى قال استرابون انه لم يكن مثلها فى جميع مين الدنيا وداخل المدينة كان فى غاية الانتظام من حيث التخطيط كما هو عادة المدن التى تتأسس على رغبة ملك أو أمة من الامم بخلاف المدن التى أوجب اتساعها حوادث الايام ففى الوسط كان يشقها شارع مستقيم يمتد من باب من أبوابها الى باب آخر وفى وسط ذلك الشارع شارع آخر عمودى عليه وأطول الاثنين كان فرسخا ونصفا وعرضه مائة قدم وباقى الحارات كان بعضه موازيا لاحد الاثنين والبعض موازيا للآخر فكان رسم المدينة أشبه شئ بالضامة أو الشطرنج فأين هذا الشكل من شكلها التى اكتسبته فيما بعد فتأمل كيف تغيرت هذه الاستقامة التى كانت فى الشوارع والحارات وبدلت بغيرها معوجة فى كل ناحية على حسب سير الزمان وتقلباته من طور الى طور ومن حال الى حال ويقال ان حاراتها استقامت حين كان الزمان مقبلا عليها واعوجت حين أدبر عنها فنحمد الله تعالى ونشكره حيث ردّ لها استقامة حالها لانها الآن متحلية بشوارع مستقيمة وعمارات بهجة وكل عام تزيد عمارتها وبهجتها من جلوس العزيز محمد على باشا عليه سحائب الرحمة والرضوان وماتم حسن منظرها وعلو شأنها من أولها الى آخرها الا زمن الخديوى اسمعيل باشا فانه لم يكتف بجعل استقامة الطرق دليلا على استقامة أحكامه بل أدخل ذلك فى خليجها ومينتها وموقع هذه المدينة فيه فائدة عظيمة هى مرور ريح الشمال فيها زيادة على تلطيف حرارة الجو فى فصل الصيف وفى القرن الرابع من الميلاد كانت من أحسن المدن وأبهجها وقد وصفها أشيل تاتيوس فى رحلته بقوله قد دخلنا مدينة الاسكندرية بعد سيرنا فى البحر ثلاثة أيام فمن حين دخولى من باب الشمس تعجبت كل العجب من حسن منظرها وكنت أرى وأنا سائر فى شوارعها عن يمينى وشمالى عمدا قائمة فوقها قناطر على حافتى الشارع الموصل باب الشمس لباب القمر لان هذين النيرين هما مقدسا هذه المدينة وفى وسط الشارع ميدان متسع يوصل لجهات متفرقة ما بين شوارع وحارات كثيرة وكانت الناس تغدو وتروح فى الشارع الكبير والحارات أشبه بقوم مهاجرين وبعد قليل وصلت الى الباب المسمى باب اسكندر فنظرت مدينة أعظم من الاولى شكلا وصورة ونظاما فكنت أرى صفوف الاعمدة والبواكى بالميل فطربت من هذا المنظر مثل الطرب الاول وكنت كلما وجهت نظرى نحو جهة من الجهات أرى عجبا يزيدنى طربا وكلما تقلت قدما زدت فرحا وليست همة الحكام والملوك فى تلك الازمان قاصرة على الحسن فقط بل كانت تنظر الى النافع والمفيد مع الحسن ولذا كان ماء النيل يصل المدينة من خليج ويوزع داخلها فى مجار متفرقة فى جميع جهاتها وأحسن أخطاط المدينة الذى كان على ساحل المينا الشرقية وفيه كانت منازل البطالسة وسراياهم وبقيت كذلك لزمن القياصرة الرومانيين ودار التحف والسراية والكتبخانة العظيمة كانت تشغل بهذه المدينة سعة عظيمة من أرضها وقال بلين كانت هذه السعة خمس سعة المدينة وقال استرابون ربعها أو ثلثها ولا غرابة فى ذلك فان هذه السعة كانت مملوءة ببساتين وعمارات كعادة السرايات بالبلاد المشرقية وقريبا من وسط المدينة كان قبر اسكندر فان بطلموس سوتير استحوذ على جثته وأخذها من بيرديكاس وقت أن كان مارا بها فى طريق مصر على عربة عظيمة يسحبها أربعة وستون بغلا فى تابوت من الذهب الابريز ثم ان هذا التابوت أخذ فيما بعد وعوض بتابوت من الزجاج وبعد حين ذهبت جثة اسكندر * وفى القرن الخامس عشر من الميلاد كانت أهالى الاسكندرية تفرج السياحين على قبر اسكندر لكن من أين لنا انه القبر الحقيقى ويقال ان الادريسى جعل قبر اسكندر فى جزيرة بعيدة فى حدود الغرب وسط بحر الظلمات وهذا أيضا أمر مستغرب جدا لانه بعد وصوله الى هذا المكان ولا يدرى ما هذه الجزيرة ولا الاسباب التى أوجبت ذلك وهذا يدل على جهل تاريخ الاسكندر مع أن أمره معلوم من وقت ولادته الى حين موته يوما بيوم وشهرا بشهر وسنة بسنة وكذلك موته وموضع دفنه وكيفيته ومع ذلك نرى من يتكلم على أخباره يترك المهم منها ويذكر خرافات لا أصل لها ولا بد أن منشأ ذلك شهرة اسكندر وأفعاله الخارقة للعادة فانهم الى الآن تتكلم بها الاعجام والاعراب والاتراك ويسمونه بأسماء ما سمى بها وينسبون اليه أفعالا ما فعلها وصفات ما اتصف بها ولو كان

وضربوا الجرائم على الاهالى ووضعوا أيديهم فى أرزاقهم وعم النهب للمقيم والمسافر فانقطع الامان وصار لايدخل
القاهرة شئ من الغلال فشق ذلك على البيكوات أصحاب الالتزام لحرمانهم من محصول التزامهم فألحوا على ابراهيم
بيك ومراد بيك فى رفع أسباب هذه الاحوال فأمرا بتشكيل جيش من ثلاثة آلاف خيال وضربا على التجار خمسمائة
ألف ريال نظير مصرف العساكر فضج أهل القاهرة من ذلك ومن تسخير المراكب وأهلها لحمل الحملة انقطع ورود
الميرة عن البلد بالكلية فصار لايرد اليها شئ وغلت أسعار الحبوب وقهرت التجار على البيع وباعت المأكولات بثمن
بخس فمن كل ذلك جرت أمور شنيعة ولم تنقطع الا بفرار حسن بيك الى اسوان سنة ١٧٨٣ بعد تشتيت شمل حزبه
ورجوع مراد بيك بالعسكر الى القاهرة لكنها لم تدم لان بعض البيكوات المتروكين القاطنين بمصر اغتنم الفرصة فى
أثناء هذه الحادثة وحزب حزبا رغب به الاستحواذ على الرياسة واشتعلت نيران الفتن فى القاهرة فكان سفك الدماء فى
كل ناحية وآل أمرهم كغيرهم الى الالتجاء لجهة قبلى بعد رجوع مراد بيك لان هذه الجهة كانت مطمح نظر العصاة
وميدان المقاتلات وبانضمامهم الى هذين البيكين حسن واسمعيل صارت عصبة قوية وكان مركز الافعال السيئة
المنية فأخذت هذه العصبة فى قطع الميرة عن القاهرة ومنعوا المراكب ونهبوا وسلبوا فصالحهم ابراهيم بيك وأعطاهم
أراضى وآمنهم فدخلوا القاهرة فلم يوافق هذا التدبير رأى مراد بيك صاحبه بل ظن أن ذلك تقوية لحزبه وخاف منه
الخيانة فقام برجال وتوجه نحو الوجه القبلى وجرد جيشا لحرب صاحبه وحضر به فى الجيزة أمام جيش ابراهيم بيك
الذى كان بالبر الآخر وأقاما بدون حرب أربعة أشهر وهما فى مكالمات فهذه المدة حصل فيها للناس ضرر عظيم فان
العسكر المقيمين بالبر الغربى أضروا البلاد التى على النيل والقريبة منه والذين بالشرقى أضروا بمن فى الشاطئ
الشرقى ومن ضمن ذلك القاهرة وانقطع السير فى البر والبحر من التسخير والسلب وبطلت التجارة وكثر الموت فى الناس
ولم تطفأ هذه الفتن الا وتزداد ولم يتم الصلح وقام مراد بيك بجيشه الى المنية ليجمع من الاهالى الرجال والمال فكانت
ولاية مصر بين هذين الظالمين الغشومين أحدهما يظلم فى الوجه البحرى والآخر فى الوجه القبلى فبهذه الحالة كان
الانسان أينما توجه وجد المظالم والاهوال الى أن حصل بينهم الصلح وأخذت البيكوات الخمس بعد فرارهم وحرج
عليهم بالقاهرة بعد مصادرتهم فى مالهم * ومن النظر فيما تقدم من أخبار المدد السابقة والتقلبات التى مرت على تلك
الديار علم أن مدينة اسكندرية وغيرها من بلاد القطر بعد أن كانت متوجة بتاج المهابة والاجلال رافلة فى حلل
السعادة والاقبال وكان وادى النيل مزينا من كل جانب بالمدن الفخيمة ذات المعابد والهياكل المشيدة العظيمة تلوح
على صغير أهلها وكبيرهم لوائح الثروة والابتهاج نالها من شدائد الازمان ما أخرها عن هذه التقدمات كل
على حسب حاله وتبدلت سراؤهم بالضراء واختلفت عليهم الاهوال والاهواء الى أن من الله عليها بالعائلة المحمدية
العلوية التى نزعت عنها ثياب الاحداد وألبستها حلل الثروة والاسعاد * ولنصف لك الآن المدينة وبعض ما بقى
من آثارها تابعين فى ذلك طريق أمير الفرنساوى الذى ساح فى الديار المصرية زمن العزيز المرحوم محمد على باشا
سنة ١٨٣٠ فنقول * مدينة اسكندرية بناها اسكندر الاكبر ولم تطل مدته حتى يتم بناها الذى تصوره فى اليقظة
أوفى الرؤيا كما قال بعضهم ان أميروس الشاعر ألهمه صورتها فى نومه وهو حضر تخطيطها الاغيرو المتمم لبنائها
وتحليتها بمفاخر البناء بطليموس سوتير فالاسكندر له النكرة الاصلية والى بطليموس ينسب تجسيمها وزعم أكثر الناس
ان بطليموس أخره وقد بنى بها معابد ونقل اليها ما تمم به رونقها وأحاطها بالاسوار وحصنها بأمنع الحصون وحدودها
من الشمال الى الجنوب منحصرة بين البحر وبحيرة مريوط ويستفاد من كلام استرابون ان هذا الجزء من الارض
كان أقل مما هو عليه الآن فان الانتقالات التى حصلت لهذه المدينة من الثروة والعز تسبب عنها ردم بعض مواضع
كانت مغطاة بالماء والبناء فوقها وكان طول المدينة من الشرق الى الغرب قريبا من خمسة آلاف وستمائة متر وعرضها
من الشمال الى الجنوب ثلث الطول تقريبا ومن حيث ان موقعها بين البحر وبحيرة مريوط كان شكلها ذا أربعة
أضلاع غير منتظم ولذا شبهها الاقدمون بشكل البرنس المقدونى جريا على العادة القديمة من تشبيه صورة الاقليم
أو المدينة بشئ يناسبها وكان على يمينها وشمالها حفرتان فى البحر احداهما بجانبها الغربى وثانيتهما بجانبها الشرقى
وبينهما لسان من الارض طوله سبع غلوات يوصل اليها بجزيرة صغيرة كان الاقدمون يسمونها جزيرة فاروس

مطلب الكلام على مدينة اسكندرية

والآن

صداقة اسمعيل بيك أمير جيشه خرج بعياله من القاهرة ولما بلغه اتحاد اسمعيل بيك بمحمد بيك فر بماله وعياله ومن بقي معه من المماليك الى الشام واجتمع بالشيخ ضاهر وكتب الى الدولة الموسكية أن تمده فوعدته بذلك ولكن لم يصبر الى أن يأتيه المدد بل رجع الى مصر معتمدا على ما كتب له به رزق كيخيا أمينه من أن المنجمين حكموا بانك لو عدت لمصر تمكنت من حكومتها وكان ذلك باغواء محمد بيك وتدبيره فرجع وحين وصل الصالحية قام عليه ألف خيال كانوا كامنين له بمركب من طرف محمد بيك فشتتوا شمل رجاله وقتل مراد بيك على بيك رغبة في أن يأخذ امرأته فانها كانت من أجمل النساء وكان طالبها من محمد بيك فوعده بها ان قتل زوجها * ولما قتل انقطع ذكره ولم تنقطع سلسلة الفتن بل أخذت في الزيادة بتوالى الفجار من المماليك الذين أتوا بعده وأول من فتح أبوابها أبو الذهب لانه من ابتداء قيامه باحوال مصر سنة ١٧٧٣ أخذ في أسباب اتساع دائرة الخراب حيث التزم بدفع الخراج المعطل مدة ست سنوات ليبين للدولة صداقته ثم انه استأذن الدولة في محاربة الشيخ ضاهر لينتقم لها منه على قيامه عليها فأذنت له فاستمرت سلسلة المصائب التى زرعها على بيك بديار مصر ولحق ذلك بلاد الشام أيضا فانه لما دخل يافا بعد حصارها أمر بنهبها وقتل أهلها عقابا لهم على المدافعة عن وطنهم وقتل في هذه الوقعة أغلب أهل المدينة والذى نجا من القتل فر هاربا وتفرقت الناس بالطرق ومات أكثرهم جوعا وعطشا وفي هذه الوقعة تبينت شدة قسوته كما تبينت منه الخيانة قبل فانه على ما يقال لم يكتف بما فعل باهل المدينة من شنيع الامور بل جمع رؤس القتلى وجعل منها هرما ثم سار خلف الضاهر وحاصر عكا وأخذها ونهب وسلب ولولا أخذ الموت له بغتة لالحق أهل هذه المدينة بأهل يافا وبموته كفوا عن القتال ورجع في الحال مراد بيك بالعساكر الى مصر وكان يروم الاستقلال بحكومتها مكان سيده وابراهيم بيك يرغب في ذلك أيضا وفي مدة الحرب كان وكيلا عن سيده فاستعمل ما تزيد به قوته فكانت الناس تخاف اتساع دائرة الفتن بينهما وحصول الحرب الموجب اتساع دائرة الهموم بالقطر المصرى فحصل اضطراب عام في القاهرة وسائر البلاد وكانت الناس لا تتكلم سرا ولا جهرا الا في هذا الامر وأخذوا في طرق التحفظ على أموالهم وعيالهم ولكن لم يحصل شيء مما ظنته الناس لتساوى قوتى ابراهيم بيك ومراد بيك * فاتفقا على المشاركة في الامر بالتساوى مع ابقاء وظيفة مشيخة البلد لابراهيم بيك واشترطا شروطا فكانت مصر كسفينة فيها رئيسان مختلفان في الرأى ان طلب أحدهما الشرق يطلب الآخر الغرب فهى تسير بتعالريح الشهوات وما تقطعه بالامس ترجعه بالغد لان كلا منهما كان يرغب في الانفراد ويرى أن ذلك لا يتم الا بموت الخصم طبيعة أو رغما أو تخليته رغبة أو كرها والاول يستلزم الصبر أو القوة والتخلى رغبة لا يتصور لعدم رضا النفس بذلك الا بأحد أمور منها أن الخصم يتخلى من نفسه ويرضى بالتجرد من علائق الامرة والعظمة والسلطنة ويكون تحت الطاعة بعد أن كان آمرا ناهيا متمتعا بنفوذ الكلمة والجاه وحيث ان قوة الحرب تستدعى الاكثار من الرجال وهذا يستدعى كثرة المال وبالطرق المعتادة كميته منحصرة في حدود محدودة فلا يبقى الا الطريق المعتاد التى أسسها الظلم والغدر والعدوان فكانت هذه الفكرة الأخيرة فكرة كليهما وصار كل منهما يجمع المال بأى طريق سولته له نفسه من الاهالى برجاله ونفسه ويؤلف قلوب من يحب الفتن من باقى العائلات القاطنة بمصر ومدن القطر وبذلك وقعت الاهالى في عميق بحور شهواتها ومن كثرة الفتن صارت أرض القطر جميعها ميدانا لحروب متتالية نشأ عنها ترك الاهالى أسباب الحصول على القوت وغرس أسباب الامراض والعاهات بين الاهالى وكثر الموت من شدة القحط والوباء وهرع الى القطر المصرى جميع أهوال الاقطار الاخر * وفي أثناء هذه الفتن قامت فئة من مماليك على بيك ورأست عليها اسمعيل بيك الذى مر ذكره ورغبت في رجوع الرياسة الى بيت سيدها وبذلت جهدها في ذلك وصرفت المال وحرضت الرجال فاجتمعت قوتها ولم يقدر ابراهيم ومراد على مقاومتها * وبعد مناوشات في حارات القاهرة بين الفريقين التجأ الى القلعة وبعد ذلك توجها نحو الصعيد وبعد أن جمعا ما تفرق من رجالهما ومماليكهما وصار جيشا جرارا حضرا مصر وتحاربا مع اسمعيل بيك فغلباه وفر الى الشام ثم جاء مصر من جهة ورنة الواقعة في الجهة الغربية من اسكندرية ومن هنالك توجه الى الوجه القبلى واجتمع بحسن بيك الذى كان نفى الى جدة قبله وجاء الى الصعيد وأقام هنالك مدة ثوران الفتن وانضم لهما كثير من المماليك المطرودة وغيرهم من الهوارة والاشرار من كل طائفة فحدث من ذلك جيش سوء انتشرت رجاله بالقطر القبلى والفيوم والاقاليم الوسطى

مطلب اتفاق ابراهيم بك ومراد بك

جمع المال ونوعوا المظالم وصار كل منهم يجعل لنفسه جيشا من المماليك ويوسع فى دائرة سطوته بالاستحواذ على الوظائف لمماليكه فصارت الحكومة المصرية عبارة عن حكومات متعددة بعدد البيكوات وقوة كل بالنسبة لقوة حزبه والرؤس المتنوعة عن رأيه وصارت كلمة الباشا منبوذة لا يعول عليها واستقل الديوان بحكومة الديار المصرية وتصرف فيها بالطريق التى يستحسنها ❊ وفى سنة ١٧٤٦ وصل ابراهيم كيخيا أحد أعضاء المجلس للاستحواذ عليها بكثرة رجاله وجيشه لانه كان من مماليكه ثمانية حكام بالمديريات من ضمن الاربعة والعشرين بكا وحيث ان الباشا كان يتحصل من بيع الوظائف على مبالغ جسيمة كان ذلك داعيا لابراهيم باشا الى الاستيلاء على كل وظيفة خلت بأى سبب من الاسباب فعلت كلمته على أقرانه سيما بانضمامه الى رضوان كيخيا صاحب الكلمة ومن ذلك الحين سقط اعتبار الباشا المعين من قبل الدولة وصارت أوامر الدولة غير مسموعة وبقى له التصرف حتى مات سنة ١٧٥٧ ثم انتقلت الكلمة لعتقائه ثم بعد طرد رضوان كيخيا وقتله بعصبة المماليك صارت الرياسة لمن غلب وحصلت فتن أدت الى حروب داخل القاهرة وخارجها فلحق الخلق من ذلك مالا مزيد عليه من الضرر والكرب وبلغت الشدة منتهاها وعم الخراب المدن والقرى واستمر ذلك الى زمن على بك الذى أصله من الاباظية وكان قد أهداه الجركثى الى ابراهيم كيخيا فحظى عنده لما كان يرى فيه من البسالة فاعتقه وزوجه ورقاه الى رتبة الكشوفية ثم جعله من ضمن البيكوات حكام المديريات فكان جميع ذلك باعثا له على الطمع وتمنى الرياسة فاخذ فى الاسباب وصار يكثر من البر للاصحاب وغيرهم فالفوه حتى صار له حزب عظيم بعد موت سيده مركب من مماليكه ومماليك غيره فاستعمله فى ايقاد نار الفتن مدة رضوان كيخيا الذى أعقب سيده ومدة عبد الرحمن كيخيا المتولى بعد رضوان كيخيا وبمكره واستمالته القلوب توصل الى نفى عبد الرحمن كيخيا ومنعه من دخول مصر وكان توجه أميرا على الحاج ولكن لم يتمتع بثمرة هذا المكر زمنا طويلا بل رجع عبد الرحمن كيخيا ونفاه الى غزة ❊ وفى أثناء الطريق تحيل ورجع الى الصعيد وهناك اجتمع باصحابه الذين وصلوا اليه من القاهرة وصار يدبر أمرا يمكنه من الملك ولم يكن غافلا عن ذلك فى مدة السنتين التى أقامهما بجدة وكان يبذل الاموال فى القاهرة لاستمالة القلوب فكثر حزبه وقوى ودخل القاهرة على حين غفلة وقتل فى ليلة واحدة أربعة من البيكوات ونفى أربعة وتمكن من أمر الرياسة ولم يكتف بذلك بل رغب فى الاستبداد ورفض حكومة الدولة العلية سنة ١٧٦٨ وضرب العملة باسمه وشاع أمر خروجه عن الطاعة ولم تقدر الدولة العلية حينئذ على رده الى امتثاله لاشتغالها بحرب الموسكو التى كانت نيرانها مشتعلة وذلك سنة ١٧٦٩ والظاهر أن الداعى لعلى بك المذكور على رفض الطاعة للدولة ما بلغه من عصيان عرب الشام وكان كبيرهم اذ ذاك رجل يقال له ضاهر فاتحد معه على بك المذكور ووافقه على ذلك وصار يجمع الرجال ويغدق عليهم بالمال حتى اجتمع حوله نحو ستين ألف مقاتل وأرسل محمد بك أبا الذهب فاستولى على مكة والبلاد الشامية وكان ما صرفه على تجريدة مكة خاصة ستة وعشرين مليونا من الفرنكات وهى تعدل خمسمائة وعشرين ألف كيس من الدراهم فما بالك بما صرف على غيرها فاشتد الكرب وقحط الناس سنتين أولاهما سنة ١٧٧٠ ولم يعد عليه من ذلك أدنى فائدة بل كان منبع المصائب التى غرق فى بحرها فان أبا الذهب لما التقى بجيش الدولة فى حلب وغلبهم اجتمع برئيسهم عثمان باشا فوعده ومناه بامرة مصر وأراه أن الالحاق بالسلطنة أقرب لمقصوده من الالحاق باحد أتباعها وذكر له أمورا حولته عن صداقة سيده وأصل غرس نعمته فقام وعزم على الرجوع الى مصر فلحقه شيخ العرب ضاهر ولامه على ما حصل منه فلم يصغ لقوله وكر راجعا وكان قد بلغ سيده ما حصل فصمم على الانتقام منه فلم يتيسر له ذلك بما رآه من كثرة جيشه فكتم الامر الى أن تلوح له فرصة فلم ير طريقا غير الغدر وان كان وقع فيه فيما بعد لانه لما أصدر أمره بغلق أبواب القاهرة وقتل كل من يخرج من المماليك خرج محمد بك فلم يتعرض له أحد ظنا منهم أنه خارج لمأمورية من طرف على بك فتخلص وذهب الى الصعيد ونزل على أيوب بك فأكرم نزله ولم يدر أن هذا الاكرام ربما يكون خداعا فان أيوب بك من رجال على بك وبقى عنده وكان أيوب يخاطب على بك فوقعت مكاتبته فى يد محمد بك فاخذه وقطع لسانه ويده وأرسله الى القاهرة ثم جمع المتشتت من المماليك والهوارة رجال همام الذى قتل بسبب قيامه مدة على بك وقصد بهم مصر فقابله على بك بجيش من المماليك وخوفه وعدم اعتماده على

مطالبة علي بك بالسلطة

صداقة

الابيض واستولت عليه فى أواخر القرن الثانى عشر ثم دخلت أرض أوروبا فى القرن الرابع عشر وأشعلت نيران الحروب فى نواحيها وفى القرن الخامس عشر استولى السلطان محمد على القسطنطينيه وأزال ملك الرومانيين بالكلية من جهات المشرق ثم بعد ذلك بقليل صارت مصر داخلة فى حكومة آل عثمان وأما أهل البلاد الاوروباوية فأخذوا فى طريق المدافعة عن أنفسهم وبلادهم ووقفوا عند حدود لا يتجاوزونها فنجحوا بسبب ذلك ومن اجتهادهم وغيرتهم على أوطانهم نمت قوتهم العسكرية والسياسية حتى فاقوا على عدوهم وأدخلوا فى ملكهم ما كان للروباويين من بلاد أوروبا وفى خلال تلك الفتن والحروب عم الخراب مدينة الاسكندرية ولم يبق شئ منها وصارت فى مدة البيكوات لا اعتبار بها بين المدن الى زمن الفرنسيس والذى أتم خرابها وأزال سعدها اتخاذ الاوروباويين طريق العشم للتجارة وتركهم طريقها فوقعت بذلك فى أسوا حال وتجردت عن كل مزية *

مطلب تاريخ الحوادث من استيلاء الدولة العثمانية

وحيث انجر بنا الكلام الى ذكر تلك الحوادث فلا بأس أن نذكر ملخص تاريخ الحوادث التى تقلبت فيها الديار المصرية من استيلاء الدولة العثمانية عليها ليقف القارئ على أسباب اضمحلال الديار المصرية وسقوط هذه المدينة عن الدرجة التى كانت اكتسبتها فى الازمان السالفة ونبدأ بالاهم منه فنقول (ان السلطان سليم) لما أخذ مصر ورأى غالب حكامها من المماليك الذين ورثوها عن ساداتهم رأى أن بعد الولاية عن مركز الدولة ربما أوجب خروج حاكمها عن الطاعة وتطلبه الاستقلال فجعل حكومة مصر منقسمة الى ثلاثة أقسام وجعل على كل قسم رئيسا وجعلهم جميعا منقادين لكلمة واحدة هى كلمته ورتب الديوان الكبير وجعله مركبا من الباشا الوالى من قبله ومن بيكين السبع وجاقات وجعل للباشا مزية توصيل أوامر السلطان الى المجلس وحفظ البلاد وتوصيل الخراج الى القسطنطينية ومنع كل من الاعضاء عن العلو على صاحبه وجعل لاعضاء المجلس مزية نقض أوامر الباشا بأسباب تبدو لهم وعزله ان رأوا ذلك والتصديق على جميع الاوامر التى تصدر منه فى الامور الداخلية وجعل حكام المديريات الاربع والعشرين من المماليك وخصهم بمزية جمع الخراج من البلاد ودفع العربان وصدهم عنها والمحافظة على ما فى داخلها وكل ذلك باوامر تصدر لهم من المجلس وجردهم عن التصرف من أنفسهم ولقب أحدهم المقيم بمصر شيخ البلد ثم رتب الخراج وقسمه أقساما ثلاثة وجعل من القسم الاول ماهية عشرين ألف عسكرى بالقطر من المشاة واثنى عشر ألفا من الخيالة والقسم الثانى يرسل الى المدينة المنورة ومكة المشرفة والقسم الثالث يرسل الى خزانة الباب العالى ولم يلتفت الى راحة الاهالى بل تركها عرضة للمضار كما كانت * ومن هذا الترتيب تمكنت الدولة العلية من ابقاء الديار المصرية تحت تصرفها نحو مائتى سنة ثم أهملت بعد ذلك القوانين التى وضعها السلطان سليم من حين استيلائه عليها وكانت هى الاساس ولم تلتفت الدولة لما كان يحصل من المماليك من الامور المخلة بالنظام فضعفت شوكة الدولة وهيبتها التى كانت لها على مصر وأخذت البيكوات تكثر من المماليك وتتقوى بها حتى فاقت بقوتها الدولة العثمانية فى الديار المصرية وآل الامر والنهى لهم فى الحكومة وصارت حكومة الدولة صورية غير حقيقية وسبب ذلك اكثارهم من شراء المماليك ولو كانت الدولة العلية تنبهت لهذا الامر ومنعت بيع الرقيق لكانت الامور باقية على ما وضعها السلطان سليم ولكن غفلت عن هذا الامر كما غفلت عن أمور كثيرة ومن ذلك لحق الاهالى الذل والاهانة وهاجر كثير منهم الى الديار الشامية والحجازية وغيرهما وخربت البلاد وتعطلت الزراعة من قلة الزراعين وعدم الاعتناء بتطهير الجداول والخلجان الذى عليه مدار الخصب ونتج من ذلك ومن خوف الدولة العلية من تمكن الباشا فى الحكومة أن تغلبت البيكوات وصارت كلمتهم هى النافذة وانفردوا بالتصرف ومن قرب الطائفة العسكرية منهم بالزواج دخلوا فى عيالهم وأهلهم وصاروا من حزبهم فكان مقرر الوجاقات من العلوفات والمرتبات منحصرا فى صندوق واحد لا يصرف لاحد من البيكوات بارادته بل كان التصرف للديوان وظاهر أن ذلك كان على غير رغبة الرؤساء فاجتهدوا فى تغيير هذا النظام ونالوا مرغوبهم وصارت لهم الارض وتملكوا بلادا من بلاد الارياف ومن مساعدة حكام المديريات لهم داخلهم حب المال فتحولوا عن واجب وظيفتهم الاولى وأمكن البيكوات أن يضموهم الى أحزابهم ويستعينوا بهم على نفوذ أغراضهم بعدما كانوا معدين لردعهم وقهرهم على طاعة السلطان ومن ذلك الحين قويت شوكة البيكوات وضعفت شوكة الباشا واستقلوا بالكلمة وأكثروا من

مطلب واقعة التتار

العظمة واتسعت دائرة العلم فيها بعناية صلاح الدين وخلفائه من حين الى حين وأما اسكندرية فانها كانت آخذة فى الانحطاط وحيثما كانت مصر تتقلب فى شباك هذه التقلبات كانت جهة شمال آسيا عرضة لامر فظيع لم يسمع بمثله وهو أن جانجيسخان بعد ان آلت له الرياسة على جميع قبائل التتار كان يترقب فرصة الاغارة على البلاد المجاورة وبينهما فلم يمض عليه زمن الا وحصل ما يرومه وأغار على بلاد بلخ بدعواه ان ملكها تعدى على تجار تحت حمايته وسبى أهلها ودمر بلادها وكذلك أغار على الفرس وحصل من ذلك هول عظيم لجميع سكان هذه البلاد وفى هذه الغارة الفظيعة حصل ما لم يسمع بمثله وعم النهب والسبى والحرق والقتل جميع مدن هذه الممالك وقراها ولم يكتف بهاتين المملكتين بل تعدى الى بلاد الروسيا وغيرها وأوجب الخراب لكافة بلاد هذه الجهات ونتج من ذلك دخول المماليك أرض مصر وزوال سلطنة الايوبيين منها لان التتار بعد ان فعلوا ما فعلوا ساقوا الاهالى على الاسواق المعلومة فى آسيا فلذلك وصاروا يبيعونهم بابخس الاثمان فاستحوذ سلطان مصر الملك العادل بسبب اغواء رجاله الاكراد على مقدار عظيم منهم ليجعلهم جيوشاله سيما وقد كان بين الايوبيين وبين هذه الجهات علائق محبة وفى سنة ١٢٣٠ اشترى اثنى عشر ألفا من الشبان فكانوا من الجركس والاباظة والجرج وغيرهم وربّاهم وأحسن تعليمهم فصار جيشه بهم أحسن جيوش الاسلام وانما سموا البحرية لانهم أتوا مصر من طريق البحر ومن اعتنائه بهم وقربهم منه قويت شوكتهم وعلت كلمتهم حتى صار لهم الامر والنهى فى المملكة وتصرفوا فى جميع أمور السلطنة وفى أحوال سيدهم ثم استولوا على الملك بقتلهم آخر سلاطين الايوبية وأسسوا دولة عرفت بدولة المماليك وهى (المدة التاسعة) وكان لرئيسهم عز الدين ايبك شهرة عظيمة فى حربه مع الفرنج فى واقعة المنصورة وعلت كلمته عند شجرة الدر ورجال الحكومة وكان ذلك على غير مراد طوران شاه الذى تولى بعد موت أبيه فاجتهد فى ازالة هذه الشهرة عنه مع أصحابه الذين حضروا معه من ديار بكر ولم ينجح فى ذلك لانه كان مكبا على اللهو محبا للزهو ولما طلب عمال أبيه من والدته شجرة الدر التجأت الى ايبك المذكور فقام عليه وقتله وبعد ذلك بقليل استولى على الملك وأسس دولة بقيت زمنا مديدا تتصرف فى أحوال الديار المصرية على غير قانون معروف فكان كل فعلهم تبعا لهوى النفس والشهوات ومن وقت ظهور هذه الطائفة بارض مصر الى زمن الغورى أى سنة ١٢٦٧ استولى ٤٧ ظالما نتج من توالى أفعالهم تضعضع حال ديار مصر وامتهن العلم وهجرت مدارسه وهاجر منها السعد والعز الذى كان لا يفارقها وافتقر أهلها واضمحل حالهم وخربت البلاد من كثرة الفتن وتوالى الظلم والجور واستمر ذلك الى دخول السلطان سليم هذه الديار سنة ١٥١٧ فتغيرت الحكومة ولم تتغير حالتها حتى دخل الفرنسيس وفى كل هذه المدة كانت البلاد الاوروباوية آخذة فى التقدم واتسعت دائرة التجارة فيها ودائرة العلم بما ظهر من الاختراعات النافعة لاسيما بيت الابرة فانه كان سببا قويا أعانهم على السير فى البحار والتوصل للاقطار البعيدة بخلاف جهة المشرق فانها دفنت نفسها فى أرض الخمول ونامت فى مهاد الجهل فكر عليها الفقر بجيوشه * وفى سنة ١٥٠٤ تفكر الغورى الذى ولاه المماليك على حكومة مصر فيما يقطع به حبال عنادهم ويكسر به شوكتهم التى تسبب عنها استمرار الفتن من ابتداء سنة ١٢٥٠ فارسل منهم جيشا الى الهند قصد به طرد البرتغاليين عنها ورجوع التجارة الى طريق مصر لانها كانت أخذت تسلك طريق عشم الخير ولكن لم ينجح هذا القصد بل انكسرت عساكره البحرية ومع هذا فكانت شهرته سارية فى جميع جهات المشرق وكان فى القدر مثل اسمعيل شاه العجم والسلطان سليم سلطان آل عثمان وهذا السلطان كان يحب أن تمتد غصون شجرته فاغتنم فرصة فرار ولد أخيه واحتمائه بشاه العجم فاعلن له بالحرب وسار له بجيش جرار ولما وصل الى حلب أغرا حاكمها خيرى بيك على محاربة المصريين فقبل منه ذلك * وفى سنة ١٥١٦ كانت واقعة حلب التى مات فيها الغورى وانهزمت العساكر المصرية فكر بعدها السلطان سليم بجيوشه على مصر القاهرة سنة ١٥١٧ ودخلها وأخذ طومان باى الذى ولته العسكر بعد الغورى على مصر وصلبه على أحد أبواب القاهرة وبه انتهت دولة المماليك (المدة العاشرة) ٢٩٩ سنة جاء بعد المماليك على مصر دولة العثمانيين ولم تخالف دولة المماليك ومن مبدا ظهورها فى صحارى الجهة العليا من آسيا وهى تشن الغارات وتشعل نار الحرب وأول شئ أغارت على ما بقى لدولة الرومانيين الشرقية فى سواحل البحر

المدة التاسعة

المدة العاشرة

حضور ولده الملك الملقب بطوران شاه من ديار بكر ثم حضر جيش النصارى من البر الشرقى الى البحر الصغير ورغبوا مجاوزته والعبور عليه فمنعهم المسلمون من ذلك ثم دلهم بعض الناس على جهة يخوضونه منها نظير مبلغ ألف فرنك جعلوها له فساروا الى ذلك الموضع فعلم المسلمون بذلك فمانعوهم واقتتل الفريقان ولم يجد ذلك شيأ بل جاز جيش النصارى البحر وساروا حتى دخلوا المنصورة فدخل أخو الملك داخلها مع جماعة من العسكر وانفرد عن الجيش فتفرق جمعه ولكن قيض لهم من جمع شملهم ولولا ذلك لاخذت مصر وقتها وفى هذه الواقعة نزل أهل المنصورة المقبرة الاسلامية وقاتلوا من دخل المدينة وأفنوهم عن آخرهم وفيهم أخو الملك وكان جيش النصارى متفرقا بعضه فى البر البحرى وبعضه فى البر القبلى فكان المسلمون ينتهزون الفرصة ويحاربون هذا الفريق تارة والآخر تارة ومع ذلك لم يتم النصر لاحد الفريقين فى هذا اليوم وكانت النصارى زحزحت المسلمين عن معسكرهم وفى اليوم الثانى حضر طوران شاه وتقلد باعباء الملك فاصطدم الفريقان صدمة هلك فيها كثير من الفريقين ولم يتم الفوز لاحد من الفريقين على الآخر فى هذا اليوم أيضا ثم ان طوران دبر تدبيرا وهو ان يمنع ما يرد الى جيش النصارى فأرسل خلقا الى المراكب التى بها مأكلهم فلحق جيش النصارى من الكرب ما لا مزيد عليه وهجم عليهم الطاعون والامراض فانهزموا فلحقهم المسلمون فجازوا البحر على قنطرة من خشب كانوا صنعوها على البحر الصغير فالتقى الفريقان بفارسكور فاقتتلوا اقتتالا عظيما انتصر المسلمون فيه على النصارى وأسروا ملكهم ومن معه من الرجال والعساكر وكر المسلمون راجعين الى المنصورة فرحين بما أوتوا وهناك اشترطوا على ملك النصارى شروطا منها انه يخرج من مصر وان يسلم نظير فك أسره مائة ألف وزنة من الذهب والوزنة خمسة ليورا باريزى وعلى هذا ذهب جيش النصارى من مصر وسلم دمياط ولما وصل ملك النصارى عكا أرسل ما فرض عليه وانما خرجنا عن الموضوع واطلنا فى تفصيل حوادث هذه الاوقات ليعرف القارئ ما ورد على الديار المصرية ومع ذلك فالغارة الاولى التى كانت فى سنة ١٠٩٦ والثانية التى كانت فى سنة ١١٤٨ لم يحصل منهما انتقال لمدينة اسكندرية عما كانت عليه ثم انه يقال ان الفرنساوية كانوا تحت امرة أمورى الاول ملك بيت المقدس الذى أغار على الديار المصرية وحاصرها ولم يتمكن منها لمدافعة أهلها عنها وارتد خائبا كما صار له فى هجومه على القاهرة ودمياط ثم انه عقب تلك الغارات هجم صلاح الدين على بلاده فخربها

المدة الثامنة

(المدة الثامنة) ٧٩ سنة وهى دولة الايوبيين والاكراد التى اعقبت الفاطميين وكان فى امكان الفاطميين ان يتقوا الاسباب الموجبة لاضمحلال ملك العباسيين ويجعلوا العدل أساس ملكهم ويسيروا على منهج الشرع لتتمكن حكومتهم فى الارض وتبقى وذلك انما يكون بتأليف قلوب الاهالى ولكن لم يلتفتوا لذلك أصلا بل تبعوا فى سيرهم الخلفاء ببغداد فأكثروا من الظلم والزهو واشتغلوا بالمحاورات الدينية واشتركوا مع العلماء فى المجادلات المذهبية وأكثروا من العدوان بقصد الحصول على رجال يدخلون فى مذهبهم وأضلهم الحاكم بأمر الله الذى ادعى الالوهية فاشعل النار بالقاهرة للتسلى فضاق الحال بالخلق وآل أمر الخلافة الفاطمية الى ما آلت اليه من الاضمحلال وضعفت شوكتهم وطمع فى الخلافة المقربون منهم وفى زمن الخليفة العاضد آخر سلسلتهم توعده أحد رؤس الجيش وكان قد عزله بأنه يخليه من الخلافة فمن خوفه وعدم أمنه على حاشيته وأهله لكثرة ظلمه استعان بالاجانب وطلب النجدة من نور الدين ملك حلب ولم يتفكر فى العاقبة فأرسل له جيشا خلصه مما رضى ان يدفعه للافرنج بعد وقعته معهم فى الشام ونصره على القائمين عليه من رجاله وما علم انه تخلص من عدو ضعيف ووقع فى مخالب من لا طاقة له به فبهذه الكيفية أنشب صلاح الدين رئيس الجيش من طرف نور الدين مخالبه بملك العرب فازاله عنهم وانتقلت حكومتهم الى طائفة من الاكراد والاتراك عرفت بالطائفة الايوبية وأولهم صلاح الدين فانه هو الذى أتى بجيوشه المركبة من الاكراد والاتراك وازال الفاطميين من الديار المصرية وجلا الافرنج عن الديار الشامية بعد ان كانوا استولوا عليها من زمن مديد وفى زمنه حصلت غارات منهم متعددة ففى الاولى وهى الرابعة بالنسبة لحرب الصليب وكانت تكونت ببلاد الونديك سنة ١١٢٢ أخذت مدينة قسطنطينية وتلاها غارة سندلويز سنة ١٢٤٨ على الديار المصرية ولم تضر بالقطر انما اضرت باسكندرية لان الفرنساوية والبندقين أضرموا فيها النار وتركوها حين علموا انهم لا يمكنهم الاقامة بها وذلك سنة ١٢٥٠ وعلى نسق الفاطميين اتخذ الايوبيون القاهرة تخت مملكة وزادوا فى زخارفها بما أحدثوه فيها من المبانى

بعد قدومه بالعسكر رأى العاضد أن ابعادهم عن مصر خير له فتمم أمر المصالحة مع النصارى وصرف الجميع عن بلاده ثم اضطر ثانيا الى طلب المعونة من نور الدين لان أموري وملك القسطنطينية كانا اتحدا معا وأرسلا جيشا عظيما فى البحر الى ثغر دمياط فارسل له نور الدين يوسف صلاح الدين فلما حضر ثانيا اجلاهم عن الديار المصرية بعد محاصرة دمياط شهرين فكافأه العاضد على ذلك بجعله أكبر وزرائه ورئيس جيوشه ولقبه بالملك الناصر فلم يكتف بذلك صلاح الدين بل اخذ يبدى ما هو كامن فى ضميره وما أسر اليه سيده واول شئ اظهره ابطال اسم الخليفة الفاطمى من الخطبة وتعويضه باسم الخليفة العباسى الثالث والثلاثين من بنى العباس واكرام من بقى من نسل العباسيين الذين بمصر فخصهم بجميع مزايا الابهة والشرف فى الامور الدينية فقط وبقيت لهم هذه المزايا فيما بعد ومن ذلك الحين صار لا يسمع بذكر شيعة على وجعلت الامامة للشافعية وفى اثناء جميع تلك التغييرات كان العاضد مريضا ثم مات فاغتنم صلاح الدين فرصة موته وجعل الملك باسم سيده ومحا ذكر الفاطميين من الديار المصرية واستولى على أموالهم وذخائرهم وبعد ذلك رأى فى نفسه القدرة على الاستقلال فاستقل بحكومة مصر وأسس بها العائلة الايوبية ومات نور الدين سنة ١١٨٣ فطمع فى مملكته وأغار عليها واستحوذ عليها جميعها وجرد أولاد سيده نور الدين من ملك أبيهم ثم فى سنة ١١٨٨ توجه الى بلاد القدس وحاصرها وتغلب عليها وطردملكها منها وسطا على ملك النصارى بالبلاد الشامية وبلاد فلسطين وجلاهم عنها وشاع ذكره واشتهر أمره ببلاد أوربا والمشرق وخافه الخلق اجمعون لشهامته وحسن تدبيره ونظره فى الامور وهو الذى لهج المؤرخون بمدحه من بين من جلس على تخت هذه الديار قبله وبعده ومع ذلك لما مات لم يوجد فى خزائنه الا سبعة وأربعون درهما ودينار واحد ولم يخلف ملكا ولا عقارا ولكن لا تخفى فعلته التى فعلها بسيديه الاول نور الدين وأولاده والثانى العاضد وأولاده لانه لما توفى العاضد استحوذ على القصر بما فيه من نفائس الاموال واعتقل اقاربه من نساء ورجال ومنعهم عن نسائهم لئلا يتناسلوا ولكن أين صاحب فضل لم يغلب عليه الطمع * ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * ثم مات سنة ١١٩٣ فقسمت دولته بين ولديه العزيز والافضل وعلت كلمة الايوبية فى الديار المصرية ولكنها لم تبق على ذلك الا زمنا يسيرا فالذى كان على تخت مصر من أولاده هو الملك العزيز وأما الملك الافضل فكان على الديار الشامية والاول مات ولم يترك ذرية فصار الافضل على الولايتين وجعل تخت ملكه القاهرة ولم تطل مدته بل طرده عمه الملك العادل وقام مقامه وهو الذى لجماله عشقته أخت ريشار وكان حصل الاتفاق بين صلاح الدين وأخيها على زواجها به لكن توقف المسلمون ومن ذلك العهد صارت أولاده تتوارث ملكه الى زمن الملك الصالح الملقب بنجم الدين ثم حصلت وقعة سنلويز المشهورة وهاك بعض تفاصيلها فى سنة ١٢٤٤ حصل لجيش النصارى فى ضواحى غزة هزيمة عظيمة وصل خبرها بلاد النصرانية فأمر البابا بانعقاد مجلس من امراء الروحانيين وذلك سنة ١٢٤٥ فانحط الرأى على تجريدة سابقة على المسلمين وفى تلك المدة كان ملك قسطنطينية وملك المانيا وملك اية البافى ارتباك تام فلم يمكنهم ان يرسلوا جيشا فانفرد بهذا الامر ملك فرانسا فجمع العساكر ووكل على المملكة والدته سنة ١٢٤٨ وسار بهم فى البحر وكان معه اخوته الثلاثة وجميع رؤساء دولته وفى شهر سبتمبر وصل جزيرة رودس فأقام هناك الى فصل الصيف من السنة القابلة وهى سنة ١٢٤٩ ثم قام فوصل دمياط بعد خمسة عشر يوما فاغتنم الصالح نجم الدين الفرصة وحصن مدينة دمياط وجمع ما يلزم من السلاح والذخيرة والرجال وجعل على الساحل جيشا من الخيالة رئيسهم فخر الدين لمنع النصارى من الخروج الى البر وأغلق بوغاز النيل ومع هذا فقد هجمت النصارى وخرجت وانهزم فخر الدين بمن معه ودخل دمياط مرعوبا فاغتنم الاهالى والعسكر فنروا هاربين منها فدخلها الفرنسيس بدون ممانع واستحوذوا على ما فيها ولولا غفلة الفرنسيس عن اتباع أثر المنهزمين لدخلت مصر فى قبضتهم لانه لم يكن بها حينئذ جيش غير هذا الجيش ولكن قضى الله بذلك لامر يعلمه وأقام الملك ينتظر حضور أخيه بمن معه من العساكر وأما نجم الدين أيوب فبعد ان أفاق من دهشته وتفكر فى الامور أقام فى مدينة المنصورة وجعل الاستحكامات فيما بين المدينة والبحر الصغير وجمع من جميع جهات القطر ما تعظم به القوة وتتم به المدافعة وفى اثناء ذلك اشتد مرض السلطان ومات فاخفت زوجته شجرة الدر موته خوفا من فتور همة الجيش عن الحرب وذلك باتفاقها مع رئيس الجيش عز الدين ايبك وعقد الكلام بينهما على ان ذلك الاخفاء يستمر الى

مطلب استقلال صلاح الدين بالحكومة المصرية

مطلب وقعة سنلويز المشهورة

حضور

مصر كان مطمح نظرهم ومسرح فكرهم الحصول على المال بدون التفات الى أحوال الخلق وقل من وجه منهم نظره لهذا الامر وأيضا لو فرض أن لبعضهم رغبة وميلا لفعل الخير لا يتيسر له ذلك لامور منها أن القوانين فى تلك الايام كانت موكولة الى الديوان العالى لا استقلال للولاة بشئ منها فلم يكن لهم من الحكم الا الاسم ومنها أن البلد كانت بيد أمرائها ومشايخها فمن وافقهم أحبوه وأبقوه ومن خالفهم عزلوه ونفوه ومنها انه كان كل من يأتى الى مصر من الولاة لا يستغنى عن بطانة من الاستانة وتكون له مستندا يستند اليها فى أوقات شدته فكان مضطرا الى مواساة بطانته فمن أين يحصل على ذلك بل على مؤنته لو لم يتملق الى كل من كان له فى البلد كلمة ولو اشتهر بالفجور أو كان أحد الظلمة ومنها ما استقر فى اذهان ولاة ذلك الزمان وربما شاهدوه بالعيان أن الوالى قد يولى فلا يصل الى ديوانه الا وقد لحقه الامر بعزله ورجوعه الى مكانه فلذلك كان من يلى مصر لا يستقر ولا يهدأ له سر حتى يدور مع الايام حيث دارت ويوافق أعيان البلد فى كل ما به عليه اشارت ويداهن العدو والحبيب ويجامل البعيد والقريب ليطمئن على وظيفته ويحصل على ما يلزم لمؤنته وهناك ما هو أدهى من ذلك كله وهو علمه بأن روحه بيد البيكوات الذين كانوا بمصر وقتئذ اذ كان من عوائدهم انهم اذا غضبوا على وال أرسلوا اليه من يهدده فان رجع الى رأيهم ووافقهم على أغراضهم والا أرسلوا اليه الصوباش فيذهب اليه فى هيئة غير معتادة راكبا حمارا فاذا رآه العامة بهذه الحالة عرفوا ما هو بصدده واجتمعوا حوله وتبعوه الى القلعة فيكون لهم هناك ضجيج وغوغاء فاذا دخل على الوالى قبل الارض بين يديه ثم سلمه الامر وطوى طرفا فى البساط الذى هو جالس عليه فيقوم من فوره وينزل اما الى منزله أو السجن أو القتل فكان كل من ولى مصر من هذا القبيل ولا يحجزهم من يد البيكوات ومشايخ البلد الا القليل لانه ان أرضى البيكوات أغضب الدولة وان أرضى الدولة أغضب البيكوات وان أرضاهما أغضب الاهالى ولا تسل عما يكون خلال ذلك مما يغضب المولى جل جلاله فأين ما كان فى ذلك الزمان مما نراه الآن فقد أمن الخلق واتسعت أسباب الرزق خصوصا أيام أفندينا اسمعيل وفقه الله لكل أمر جليل جميل ﴿المدة السابعة﴾ ٢٠٢ سنة من ذلك الزمن نزلت مدينة الفسطاط عن درجتها وانحط قدر مدينة الاسكندرية انحطاطا كليا وانفردت مدينة القاهرة بما كان لهاتين المدينتين من المزايا العلمية والسياسية وصارت تتزين بالمبانى الفاخرة الى أن حصل حرب الصليب فى منتصف القرن الحادى عشر الذى بعده اختلطت الاوربا ويون بالمشرقيين وظهر صلاح الدين سنة ١١٧١ فانه فى القرن الحادى عشر من الميلاد كانت أوروبا فى أرض الخمول ولا دخل للمعقول فى أحوالها وكانوا جميعا فى انقياد تام للديانة تقتبس طباعها وأخلاقها وادارة أحوالها من رجالها وكانت كلمة القسوس هى الكلمة النافذة لا يخالفها الملك ولا أحد من الرعية ولما اتسعت دائرة الاسلام وتتابع نصره وتمكن ببلاد المشرق انحصر النصارى ببلاد المغرب وكانت أهالى القسطنطينية حينئذ على وجل من قيام الساعة لا يتكلم فى مجالسهم الا بقرب هلاكهم فمنهم من ينسبه الى طوفان عام ومنهم من ينسبه الى حريق عام وكانوا جميعا قائلين بزوال هذا العالم موجهين أفكارهم نحو الديانة طالبين من الله الرحمة ثم قصدوا بيت المقدس من كل ناحية وفيهم رجل فرنساوى اسمه عندهم بيراى الحجر فتردد على بطرق بيت المقدس مرارا واتفق معه على أن يوصل مكاتيب يكتبها للبابا وملوك أوروبا أن يتعاهدوا على طرد المسلمين من القدس فتوجه الى البابا وعرض عليه الكيفية فاستحسنها * وفى سنة ١٠٥٥ حصل الاتفاق من كبار الديانة على محاربة المسلمين ولما أعلنوا بالحرب صارت الناس تطلب الدخول فى المجاهدين تطوعا منهم وباع أغلب الناس ما يملكه ليصرفه فى سبيل الله ثم لما جاؤا وتصادموا مع المسلمين نجحوا أول مرة ونصروا على المسلمين واستولوا على بيت المقدس وانتصب جودفروى أحد الرؤساء على أرض القدس وذلك سنة ١٠٩٩ ثم طمع النصارى فى المسلمين ورغبوا فى الاستيلاء على باقى بلاد الاسلام لضعف الخلفاء وتساهلهم فى حفظ البلاد وذلك مدة العباسيين والفاطميين فقام أمورى الاول ملك القدس وقصد الديار المصرية سنة ١١٦٨ بجيش عظيم واستولى على بلبيس وتوجه نحو القاهرة فصالحه الخليفة العاضد رغم أنفه لعجزه عن المدافعة وقرر على نفسه مليونا من الدنانير ورغب الدخول فى المدينة للحصول على الدراهم فخاف أهل القاهرة خوفا شديدا فاتفق أمراء الدولة مع الخليفة على أن يحرروا مكاتيب الى الملك نجم الدين يطلبون منه النجدة فأرسل لهم صلاح الدين على جيش عظيم وكان صلاح الدين حاز شهرة عظيمة فى محاربة نور الدين مع النصارى لكن

المدة السابعة

مطلب حرب الصليب

مرة والآن ذهب من أصله بسبب ترتيب مجالس الصحة وإزالة الامور الضارة كالبرك والمعاطن واحكام المدافن واختيار المقابر فى المواضع اللائقة خصوصا حين ابتدئ فى تلقيح الجدرى للاطفال فخلاص منه كثير وأخذ تعداد الامة يزداد كل سنة مع أنه كان فى السابق يموت الاغلب ويبقى القليل وكذلك لو سردنا الامراض التى كانت قاطنة ببيوت الاهالى تحصد فيهم حصد الزرع لوجدنا ان أغلبها ذهب وتجلى الله الخلق منه وليس هناك سبب غير عناية الحكومة المحمدية العلوية وبتوفيق الله اياها الاجراء ما يصلح العباد فكم من مرة مررت وأنا صغير بطرق القاهرة وكنت أفزع من النظر للمبتلين والمجذومين المنتشرين فى أزقة البلد والطرقات فانظر ما الذى صار حتى أنا لا نرى منهم الآن أحدا هل لذلك سبب غير ضبطهم ومعالجتهم بالمستشفى المنتظم فى كل بندر ومدينة فنعبر الآن فى أزقة القاهرة لا نرى شيأ مما ذكره أحد السياحين من أنه رأى فى العشرة من أهل مصر ثمانية ما بين أعمى وأعور أو على عينه نقطة أو به رمد فهل ينبغى لنا تكذيب السياح المذكور بل الذى نقوله ان الناس تشبثت بمعالجة أمراض العيون وكثر الكحالون واتبعت طرق تلطفت بها أمراض العيون ولا ينكر أحد ما كانت الناس تعانيه فى الارياف من أمر معالجة المرضى فانه كان يندر وجود طبيب بالجهات البحرية وكان أمر المعالجة موكولا للحلاقين وعجائز النساء أما الآن فقد صار بكل مديرية اسبتالية وأجزاخانة وأطباء وترجمية وبكل قسم طبيب فمن ذلك الترتيب الحسن صفا الهواء من العفونات التى كان يحملها من مناقع الماء والبرك والمعاطن وتخلص أهل القرى من القاذورات ونظفت أماكنهم وأجروا بين مزارعهم ترعا وأنهارا وغرسوا أشجارا فما يزرع الآن بأرض مصر أكثر مما كان يزرع بها زمن البطالسة والرومانيين فان الاصناف المعتادة أخذت فى الزيادة باتساع أسباب دائرة النمو والفائدة كالاكثار من الجداول والانهار والجسور والمساقى التى أوصلت مياه النيل الى أطراف أراضى البلاد جميع فصول السنة وكانت قبل لا تصلها الا نادرا وذلك كله ليس الا من وجود المهندسين وتفننهم فى رى ما كان يتعسر أو يتعذر ريه فكان النيل وقت فيضانه لا يعم البلاد مع انه يغرق بعضها ووقت النقصان تحرم منه فمن ينظر الى حسن سير ولاتنا فى هذه الازمان وسير الولاة السابقين يجد أنا وصلنا الآن الى درجة عظيمة فى الثروة وصرنا بها من ضمن الامم المتمدنة خصوصا بالتفات الخديو اسمعيل فانه بذل مجهوده فى توسيع دائرة المنافع العامة وهذا بخلاف ما كانت عليه الحكام فى الازمان الماضية التى ذكرتها لك آنفا * ولنورد لك انموذجا لتكون على بصيرة فى أمور الولاة بحيث اذا حكمت لهم وعليهم بشئ يكون حكمك عن تصور فان الحكم على الشئ فرع عن تصوره فنقول انه فى سنة ٩٧١ من الهجرة كان الوالى على مصر على باشا الصوفى فبدلا عن أن يحضر اليها ويولى أمورها من شاء من أمرائها وأهلها أحضر معه جملة من حلب ووظفهم فى قبض الاموال وضرب النقود فنزل سعر العملة من كثرة الغش الداخل فى العيار وضرر ذلك لا يخفى وفى زمنه كثر السارقون وقطاع الطريق لاسيما حول القاهرة فاضطر الى بناء حائط من قنطرة الحاجب الى الجامع الابيض خوفا من السارقين والاشرار أن يدخلوا البلد فانهم كانوا لا يكترثون بشئ لا ليلا ولا نهارا وتولى بعده على مصر محمد باشا وكان مشهورا بالظلم وسفك الدماء فكان لا يمشى فى البلد الا ومعه الطوباش أى الوالى فيقتل بذنب وغير ذنب فتى أشار الى أحد وقعت رأسه وكان له جواسيس تخبره عن أصحاب الثروة وأرباب الاموال فيحبسهم ويطلب منهم مبالغ يقررها عليهم وينوع لهم العذاب حتى يسلمهم أموالهم واستعمل المصادرة وضرب الجرائم وفى سنة ١٠٠٧ كان الوالى على مصر الوزير على باشا السلحدار وكان أيضا غشوما ظلوما سفاكا للدماء لم يعهد انه خرج فى البلد مرة ورجع الى بيته بدون سفك دم فانه كان يقتل العشرة أو الاكثر ثم يدوس رممهم بفرسه ليعتاده وكان يأمر بترك القتلى فى الطرق الايام العديدة وفى زمن الوزير حسين باشا المتولى على مصر سنة ١٠٤٤ كثر الظلم وفشا الغدر حتى صار يضرب به المثل ولما حضر أحضر معه جملة من الدروز ثم سلطهم على نهب الاموال فكانوا يدورون فى البلد وينهبون الاموال جهارا حتى أغلق الناس حوانيتهم وتعطلت الاسواق وقل الامن فى جميع الرعية على المال والنفس وتفنن ذلك الباشا فى جوره واستحوذ على نقود التركات فكان أكثر من يقتله يستولى على ماله ووضع يده على ايراد الاوقاف ومرتبات الارامل والفقراء ولنقتصر على ذلك لئلا يطول الكلام ونخرج عما نحن بصدده فمن أراد استيفاء أحوال تلك الازمان فعليه بملخص تاريخها فى آخر هذا الكتاب ليعلم ان جميع الباشوات الذين تولوا

غاية الشدة وهذا كله وجدته مسطورا برسالة المقريزى ونقلت بعضه حرفيا ليعلم القارئ فظاعة تلك الايام وسوء تدبير حكامها ولم تنته الشدة على أهل مصر بانتقال الملك من الدولة الايوبية الى التركية بل زادت زيادة فاحشة أضرت بالبلاد والعباد واستمر ذلك الى عهد قريب منا وفى جميع هذه المدد كان القحط والوباء متعاقبين وحصل منهما خراب البلاد فى الاقاليم البحرية وهاك بيان ما حدث منهما فى الاقطار المصرية الى سنة ١٢١٣ التى كان فيها دخول الافرنج ديار مصر * سنة ٦٩٤ حصل طاعون وقحط وفتن وحرب فى زمن محمد بن قلاوون الملقب بالملك الناصر * سنة ٧٤٨ حدث وباء شديد فى زمن السلطان حسن وهلك فيه كثير من الناس * سنة ٨٤٢ حدث وباء عظيم فى زمن جكمك الملقب بالملك الظاهر * سنة ١٠٠٧ حدث طاعون عظيم وقحط أليم فى زمن على باشا السلحدار * سنة ١٠٢٧ حدث طاعون شديد فى زمن الوزير جعفر باشا فخربت البلاد وأقام أربعة أشهر وكان أغلب من يموت عمره من ١٥ الى ٢٥ عاما وعدد من مات فيه ٦٠٠٠٠٠ نفس * سنة ١٠٢٨ حصل غرق عظيم تلاه وباء أليم وقحط مهين * سنة ١٠٢٩ حصل غلاء ووباء شديدان فى زمن ابراهيم باشا * سنة ١٠٣٤ طغى النيل وخافت الناس الغرق والقحط ولكن الله سلم وزرعت الناس وأخصب الزرع لكن حدث وباء * سنة ١٠٣٥ ومات أكثر من ٣٠٠٠٠٠ نفس من القاهرة ولتسكين روع الخلق حرج الباشا على الصياح فكان الميت يمر بالحارة ولا يسمع به وكان الباشا يستحوذ على التركات * سنة ١٠٣٩ جاء سيل عظيم الى مكة المشرفة فخرب أغلبها وهدم حوائط الكعبة فكتب السيد مسعود شريف مكة المشرفة الى الباشا والى مصر ومن طرفه كاتب الاستانة فامر ببناء الكعبة وأرسل من مصر جميع ما يلزم من عملة ومهمات وصرف على ذلك مائة ألف قرش وقرش ذلك الوقت يعدل أربع فرنكات * سنة ١٠٤٩ قصر النيل فزادت الاسعار وتلاه وباء وكثر السارقون وقطاع الطريق فكان لا تمضى ليلة الا وتنهب فيها حارة من الحارات وذلك زمن الوزير مصطفى باشا البوستانجى * سنة ١٠٥٠ فى زمن منصور باشا حصل طاعون لم يسمع بمثله وكان ابتداؤه ببولاق ولم يظهر بالقاهرة الا بعد شهرين والذين ماتوا وصلى عليهم ٩٠٠٠٠٠ نفس كما قال أبو السرور وكثر الموت حتى صارت الموتى تدفن بدون صلاة وخرب بهذا الطاعون ٢٣٠ بلدة من الجهات البحرية * وفى سنة ١٠٦٠ قصر النيل ولم يبلغ غير ستة عشر ذراعا فشرق ثلث الاراضى القبلية ولم يرو غالب أرض الوجه البحرى وعلا السعر علوا فاحشا وتعطلت الاموال الميرية وكثرت المظالم وفشا النهب * ثم من سنة ١٠٦٣ الى سنة ١١١٢ تداول على حكومة مصر ٢٢ من الباشاوات فكان الامر بين قتل ونهب ولم أعثر على أمر يخص الاهالى * سنة ١١٤٢ حصل طاعون شديد يعرف فى كتب الافرنج بطاعون كاوى وذلك زمن شماخة ذى الفقار على القاهرة ولم أر أعظم منه وسبب تسميته بهذا الاسم على ما ذكر المؤرخون ان فقيرا زنجى الاصل كان يجرى فى الحارات وينادى كاوى كاوى وبعد ذلك رمى نفسه فى النارفات ثم حدث طاعون زمن شياخة عثمان بيك واستمر مدة مع قحط شديد ولكن تدارك عثمان بيك أمر الناس فلم يحصل لهم كبير عناء ومن بعد هذا التاريخ حصلت حروب متوالية وفتن على سوقها قائمة متتابعة لا تنقطع لا داخلا ولا خارجا * سنة ١٢٠٥ حدث طاعون فظيع سماه أهل مصر طاعون اسمعيل بيك وذكر المؤرخون انه لم يحصل مثله فى الايام السابقة فانه كان يموت بالقاهرة كل يوم زيادة عن ألف نفس وتغيرت الحكام فى اليوم الواحد أربع مرات من هوله وشدته فانه كان يتعين الحاكم منهم فيموت من يومه فيتعين بدله وهكذا ومات فيه اسمعيل بيك وأهل بيته وذريته وأتباعه وخلا بيته مرة واحدة وتلا ذلك قحط شديد وغلاء عظيم لم ير مثله بسبب ان ابراهيم بيك ومراد بيك احتكرا غلال الصعيد وصارا يتجران فيها فى الخارج هذا ولم أذكر من حوادث تلك الايام غير المهم منها والافاتركته أكثر مما ذكرته والآن قد أزال الله سبحانه وتعالى جميع ذلك وخلصنا من مهاوى هاتيك المهالك حتى صرنا لا نسمع به فلاى سبب كان يوجد فى الماضى ولاى سبب لم يوجد الآن ولاى شئ لم يكثر فى أرض مصر زمن الفراعنة ومن أتى بعدهم وفشا فى مدة العرب ومن عقبهم وكيف بعد أن كان تعداد أهالى مصر ثمانية ملايين كما قال استرابون وقبلهم صار يتناقص حتى وصل لثلاثة ملايين حين دخول الفرنسيس وكيف انتقل حتى صار الآن خمسة ملايين ولم يزل يزداد سنة فسنة فهل يعرف لذلك سبب غير سوء التدبير والجهل بسياسة أمور الامة فى تلك الازمان وزال ذلك كله والحمد لله فى الازمان الحالية فانا نعلم ان الطاعون كان يظهر فى القطر كل خمس أو أربع سنين

القدس والساحل ومدن الشام الى حلب فوصلت غرارة القمح سعر مائتين وعشرين درهما والشعير نصف ذلك ورطل اللحم عشرة دراهم والفاكهة أربعة أمثالها وكان ببلاد الكرك والشوبك وبلاد الساحل لما رصد للمهمات والبوا كير ما ينوف عن عشرين ألف غرارة فحملت الى الامصار وأجدبت مكة فبلغ اردب القمح بها تسعمائة درهم والشعير سبعمائة فرحل أهلها حتى لم يبق بها من الناس الا اليسير وعدم القوت ببلاد اليمن وكثر بها الوباء فباعوا أولادهم واشتروا بهم قوتا وفروا الى حلل بنى يعقوب فتلاقوا مع أهل مكة وضاقت بهم الارض بما رحبت فافناهم الجوع جميعا ما عدا طائفة قليلة وحصل القحط ببلاد المشرق وفنيت دوابهم وهلكت مراعيهم وأمسك المطر عنهم واشتد الامر بمصر وكثر بها الناس من الآفاق فعظم الجوع حتى كان الخبز ينهب من الخبز والحوانيت وكان العجين اذا خرج به صاحبه ليخبزه نهب قبل أن يصل فكان لا يصل الا اذا كان معه عدة يحمونه من النهابين ومع ذلك فكان من الناس من يلقى نفسه عليه ليأخذ منه بلا مبالاة بما أصابه من ضرر الضرب فلما تجاوز الامر حده أمر السلطان بجمع الفقراء وذوى الحاجات وفرقهم على الامراء فارسل الى أمير المائة مائة والى أمير الخمسين خمسين حتى وزع على أمير العشرة عشرة فكان منهم من يطعم من خصه من الفقراء ثريد لحم البقر ومنهم من يعطى كل واحد رغيفين ومنهم من يعطى كعكا ومنهم من يعطى رقاقا فخف ما بالناس ولكن عظم الوباء فى الارياف وفشت الامراض بالقاهرة ومصر وعظم الموتان وكثرت طلبة الادوية حتى ان عطارا بباب حارة الديلم باع فى شهر واحد باثنين وثلاثين ألف درهم وبيع من حانوت شخص يعرف بالشريف عطوف من سوق السيوفيين بمثل ذلك وكذلك حانوت بالوزيرية وآخر خارج باب زويلة باع أيضا بمثل ذلك وطلبت الاطباء وبذلت لهم الاموال وكثر ما تحصلوا عليه فكان الواحد منهم يكتسب فى اليوم الواحد مائة درهم ثم أعيا الناس كثرة الموتى حتى بلغت عدة من يصل اسمه الديوان السلطانى فى اليوم الواحد ما يزيد عن ثلاثة آلاف وأما الطرحى فلم يحص عددهم بحيث ضاقت بهم الارض وحفرت لهم حفر وآبار وألقوا فيها وجافت الطرق والنواحى والاسواق وكثرا كل لحم بنى آدم خصوصا الاطفال فكان يوجد عند رأس الميت لحم ابن آدم الميت ويمسك بعضهم فيوجد معه كتف طفل أو فخذه أو شئ من لحمه وخلت الضياع من أهلها حتى ان القرية التى كان بها مائة نفس لم يوجد بها غير نحو عشرين وأغلبهم يوجد ميتا فى مزارع الفول لا يزال يأكل منه حتى يموت ولا يستطيع الحراس ردهم لكثرتهم ومع ذلك وجد المحصول بعد الحصاد أضعاف المعتاد ولقد كان للامير فخر الدين الطنبغا المساحى من جملة زرعه مائة فدان من الفول لم يمنع أحدا من الاكل منها فى موضع الزرع ولم يمكن أحدا أن يحمل منها شيأ زيادة عن أكله فلما كان أوان الدرس خرج بنفسه ووقف على أجران المائة فدان المذكورة فاذا تل عظيم من القشر الذى أكلت حبه الفقراء فطاف به وفتشه فلم يجد فيه من الحب شيأ فأمر به أن يدرس لينتفع بتبنه فلما درس جاء منه سبعمائة وستون اردبا فعد ذلك من بركة الصدقة وفائدة أعمال البر والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وكثرت أرباح التجار والباعة وازدادت فوائدهم فكان الواحد من الباعة يستفيد فى اليوم ثلاثين درهما وكذلك كانت مكاسب أرباب الصنائع واكتفوا بذلك مدة الغلاء وأصيب جماعة كثيرون ممن ربح فى الغلال من الامراء والجند وغيرهم مدة الغلاء امافى نفسه وامافى ماله فلقد كان لبعضهم ستمائة اردب باعها سعر كل اردب مائة وخمسون درهما بل بعضها باعه بأزيد فلما ارتفع السعر عما باع به ندم على بيعه الاول حيث لم ينفعه الندم فلما صار اليه ثمن الغلال أنفق معظمه فى عمارة زخرفها وبالغ فى تحسينها حتى اذا فرغ منها وظن انه قادر عليها أتاها أمر ربها فاحترقت وأصبحت لا ينتفع بها أصلا * ولما ضربت الفلوس اعتبت الناس فيها فنودى أن يستقر الرطل منها بدرهمين وزنة الفلس درهم وهذا أول وزن الفلوس واشتد ظلم الوزير الصاحب فخر الدين الخليلى لتوقف أحوال الدولة من كثرة الكلف فأرصد متحصل المواريث للغداء والعشاء وأخذ الاموال الموروثة ولو كان الوارث أبا أو ابنا فاذا طالبه الوارث بما يستحقه كلفه اثبات نسبه واستحقاقه فلا يكاد يثبت ذلك الا بعد عناء طويل ومشقة فاذا تم الاثبات أحاله على المواريث وهكذا كان يفعل بتركة كل من مات فتضجر الورثة من الطلب فتترك المطالبة واشتد الامر على التجار لرمى البضائع بالاثمان الزائدة والقيم الكثيرة وكثرت المصادرات وعظم الامر واشتد الجور على أهل النواحى وحملت التقاوى السلطانية من الضياع واشتد الامر على أهل دمشق ونابلس وبعلبك وغيرها فكانت تلك الايام فى

مطلب أول وزن الفلوس

لحم طفل وأكثر ما وجد ذلك في بيوت الاكابر وأغرق في أقل من شهرين ثلاثون امرأة بسبب ذلك ثم اشتد الامر حتى صار أكثر غذاء الناس من لحم بعضهم ولم يمكن منعهم لعدم القوت من جميع الحبوب والخضراوات فلما كان آخر الربيع انحسر الماء عن المقياس الى بر الجيزة وتحوّل وتغير طعمه وريحه ثم أخذ في الزيادة قليلا قليلا الى الثاني عشر من مسرى فزاد اصبعا واحدا ثم وقف أياما وأخذ بعد ذلك في الزيادة القوية وأكثرها ذراع الى أن بلغ خمسة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا ثم انحط من يومه فلم تنتفع به البلاد لسرعة نزوله وكان أهل القرى قد فنوا حتى ان القرية التي كان أهلها خمسمائة نفر لم يبق بها غير اثنين أو ثلاثة ولم تعمل الجسور ولا مصالح البلاد لعدم البقر فانها فقدت حتى بيعت البقرة بسبعين دينارا وملأت الجيف جميع الطرق بمصر والقاهرة وغيرهما من بلاد الاقليم والذي زرع على قلته أكله الدود ولم يمكن زرع غيره وكانت التنانير لا يوقد فيها بغير خشب البيوت وكانت جماعة من أهل الستر يخرجون ليلا ويحتطبون من المساكن الخربة فاذا أصبحوا باعوها وكانت الازقة كلها بمصر والقاهرة لا يرى فيها من الدور المسكونة غير القليل وكان الرجل بالريف في أسفل مصر وأعلاها يموت وبيده المحراث فيخرج آخر فيصيبه ما أصاب الاول واستمر النيل ثلاث سنين بدون أن يطلع منه غير قليل حتى بلغ الاردب أو المد من القمح ثمانية دنانير فاطلق العادل للفقراء شيأ من الغلال وقسم الفقراء على أرباب الثروة وأخذ منهم اثنى عشر ألفا وجعلهم في مناخ القصر وأفاض عليهم القوت وكذلك فعل جميع الامراء وأرباب السعة وكان الواحد من أهل الفاقة اذا امتلأت بطنه بالطعام سقط ميتا فكان يدفن منهم كل يوم العدّة الوافرة حتى ان العادل في مدة يسيرة دفن نحو مائتي ألف وعشرين فان الناس كانوا يتساقطون في الطرق من الجوع ولا يمضي يوم واحد الا ويؤكل عدة من بني آدم وتعطلت الصنائع فلما أغاث الله الخلق بالنيل لم يوجد أحد يحرث ولا يزرع فخرج الاجناد بغلمانهم وتولوا ذلك بانفسهم ومع ذلك لم يزرع أكثر البلاد لعدم الفلاحين والحيوانات وبيعت الدجاجة بدينارين ونصف ومع ذلك كانت المخازن مملوءة من الغلال وكان الخبز متيسر الوجود يباع كل رطل منه بدرهم ونصف وزعم كثير من أرباب الاموال أن هذا الغلاء كسني يوسف عليه السلام وطمع أن يشتري بما عنده من الاقوات أموال أهل مصر ونفوسهم فأمسك الغلال وامتنع من بيعها فلما جاء الرخاء لم ينتفع بشئ منها بل رماها لانها تلفت وأكثر أرباب المال أصيبوا فبعضهم مات عقب ذلك شر ميتة وبعضهم أصيب في ماله ان ربك لبالمرصاد وهو الفعال لما يريد ثم بعد ذلك جاءت دولة الاتراك فكانت المصائب أشنع وأفظع وتسلطت باسلحة أحد وأقطع فكان الغلاء والقحط في سلطنة كتبغا سنة ٦٩٤ في بلاد مصر وهجم عليها من سكان برقة ٣٠٠٠٠ نفس من الجوع لقلة المطر ببلادهم وجفاف العيون فهلك جلهم جوعا وعطشا ووصل القليل منهم في جهد وقل وتأخر الوسمى ببلاد الشام حتى فات أوان الزرع واستسقوا ثلاثا فلم يسقوا ثم اجتمع الجميع وخرجوا للاستسقاء وضجوا وابتهلوا الى الله سبحانه وتعالى فاغاثهم وسقاهم والنيل بمصر وقف عن الزيادة فتحولت الاسعار وتأخر المطر عن بلاد القدس والساحل حتى فات أوان الزرع وجفت الآبار ونضب ماء عين سلوان وكان مبلغ النيل في تلك السنة أعني سنة ٦٩٤ ستة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا ونزل سريعا وكسر بحر أبي المنجى قبل أوانه بثلاثة أيام خوفا من النقص فبلغ اردب القمح مائة درهم والشعير ستين درهما والفول خمسين ورطل اللحم ثلاثة دراهم فأخرجت الغلال من المخازن وفرقت في المخابز ورتب لكل صاحب جراية ست جرايات في شهرين وكان راتب البيوت وأرباب الجرايات كل يوم ستمائة وخمسين اردبا ما بين قمح وشعير ومن اللحم عشرين ألف رطل وكان قد ظهر خلل في الدولة لقلة المال وكثرة النفقات فتعددت المصادرات للولاة والمباشرين ووزعت البضائع بأغلى الاثمان على التجار ودخلت سنة ٦٩٥ والناس في شدة من الغلاء وقلة الوارد لكنهم كانوا يمنون أنفسهم بمجئ الغلال الجديدة وكان قد قرب أوانها فعند ادراك الغلال هبت ريح مظلمة من نحو بلاد برقة هبوبا عاصفا وحملت ترابا أصفر كسا زرع تلك البلاد فاتلف أكثرها وعم ذلك التراب اقليم الجيزة والغربية والشرقية وزرع الصعيد الاعلى وفسد زرع الصيف كالارز والسمسم والقلقاس وقصب السكر وكل ما يزرع على السواقي فتزايدت الاسعار وبعد تلك الريح جاءت حمى عمت الناس فغلا سعر السكر والعسل وما يحتاج اليه المرضى وعدمت الفواكه وبيع فرخ الدجاج بثلاثين درهما ووصل سعر أردب البر مائة وتسعين والشعير مائة وعشرين والفول والعدس مائة وعشرة ورطل البطيخ درهمين وحبة السفرجل ثلاثة دراهم وتزايد القحط في بلاد

وكانت طوائف تجلس باعلى بيوتها ومعهم حبال فيها كلاليب فاذا مر بهم أحد ألقوها عليه وأخذوه فى أسرع زمن وشرحوا لحمه وأكلوه ثم آل أمر المستنصر الى أن باع كل ما فى قصوره من ذخائر وثياب وسلاح وغيره وصار يجلس على حصير وتعطلت دواوينه وذهب وقاره وكانت نساء القصور يخرجن ناشرات شعورهن ويصحن الجوع الجوع يردن المسير الى العراق فيسقطن عند المصلى ويمتن جوعا واحتاج حتى باع حلية قبور آبائه وجاء الوزير يوما على بغلته فأكلتها العامة فشنق طائفة منهم فاجتمع الناس عليهم فأكلوهم وأفضى الامر الى أن عدم المستنصر نفسه القوت وكانت الشريفة بنت صاحب السبيل تبعث اليه كل يوم قعبا من فتيت من جملة ما كان لها من البر والصدقات فى ذلك الغلاء حتى أنفقت مالها كله فى سبيل البر وكان يجل عن الاحصاء ولم يكن للمستنصر قوت سوى ما كانت تبعثه اليه وذلك فى اليوم والليلة مرة واحدة ومن غريب ما وقع ان امرأة من أرباب البيوت أخذت عقدا لها قيمته ألف دينار وعرضته على جماعة فى أن يعطوها به دقيقا فكان كل يدفعها عن نفسه الى أن رحمها بعض وباعها به زنبيل دقيق بمصر فلما أخذته أعطت بعضه لمن يحميه من النهب فى الطريق فلما وصلت باب زويلة تسلمته من الحمالة ومشت قليلا فتكاثر الناس عليها ونهبوه فأخذت هى أيضا مع الناس من الدقيق ملء يديها ولم يتيسر لها غيره ثم عجنته وسوته فلما صار قرصة أخذتها معها ووصلت الى أحد أبواب القصر ووقفت على مكان مرتفع ورفعت القرصة على يديها بحيث يراها الناس ونادت باعلى صوت يا أهل القاهرة ادعوا لمولانا المستنصر الذى سعدت الناس بايامه وأعاد عليهم بركات حسن نظره حتى صار ثمن هذه القرصة ألف دينار فلما بلغه ذلك أحضر الوالى وتوعده وهدده وأقسم له ان لم يظهر الخبز فى الاسواق ويرخص السعر والا ضرب عنقه ونهب أمواله فخرج من بين يديه وذهب الى الحبس وأخرج قوما استحقوا القتل وأفاض عليهم ثيابا واسعة وعمائم مدورة وطيالس سابلة وجمع تجار الغلال والخبازين والطحانين وعقد مجلسا عظيما وأمر باحضار واحد من القوم الذين استحقوا القتل فلما مثل بين يديه قال له ويلك ما كفاك انك خنت السلطان واستوليت على مال الديوان حتى أخربت الاعمال ومحقت الغلال فادى ذلك الى اختلال الدولة وتلاشى الاحوال وهلاك الرعية ثم قال للجلاد اضرب عنقه فضربت فى الحال ووقع على الارض بين يديه ثم أمر باحضار آخر منهم فقال كيف قدرت على مخالفة الامر واحتكرت الغلال وتماديت على ارتكاب ما نهيت عنه الى أن تشبه بك سواك فهلك الناس اضرب عنقه فضرب فى الحال واستدعى آخر فقام اليه الحاضرون من التجار والطحانين والخبازين وقالوا أيها الامير فى بعض ما جرى كفاية ونحن نخرج الغلة وندير الطواحين ونعمر الاسواق بالخبز ونرخص الاسعار على الناس ونبيع الخبز كل رطل بدرهم فقال ما يقنع الناس بذلك فقالوا الرطلان بدرهم فاجابهم بعد اللتيا والتى ووفوا بالشروط وتدارك الله الخلق باللطف وأجرى النيل وسكنت الفتن وزرع الناس وانكشفت الكروب ثم حصل الغلاء بعد ذلك أيام الخليفة الآمر باحكام الله ولم تطل مدته فلم تعم بليته كما حصل بعده فى أيام الخليفة الحافظ لدين الله بوزيره الافضل بن وحش ولكن الحافظ تدارك الامر بنفسه الى أن من الله بالرخاء وجاء بعده الغلاء فى مدة الفائز ووزارة الصالح طلائع بن رزيك وهكذا كان الغلاء والوباء شعارا أكثر هؤلاء الخلفاء فلم يجلس أكثرهم على تخت هذه الديار الا وجلس بجانبه بلوى من البلايا وحصل فى زمنهم خراب أكثر البلاد وتعطل أكثر الاراضى عن الزرع ولم يختلف الحال بزوال ملكهم بل تبدل فى صورة غير الصورة ولبس ثوبا غير الثوب وحصل فى زمن الايوبيين مثل ما حصل فى زمن الفاطميين ولم يلتفت الكثير منهم الى أحوال الصحة والرفاهية والسير على نهج السلف فى الحكم والادارة وبقيت البلاد عرضة للضرر الذى كان مستوليا قبل فكان الظلم والجور وتعدى الحكام وغاراتهم وعدم الزرع والقحط والوباء والامراض ومصائب أخر مما غرسه الطوائف الواردة على الديار المصرية الى أيام استيلاء مولانا العزيز محمد على باشا على الديار المصرية ولم يعمل أحد ممن تقدم فى هذه الديار عملا تستحق الذكر وفى رسالة العلامة المقريزى التى ألفها فى حوادث سنة ٥٩٠ هلالية أنه حصل فى هذه السنة جوع عم الخلق فى القرى والارياف فتركوا بلادهم وانتقلوا الى القاهرة ودخل فصل الربيع فهب هواء تبعه وباء وفناء وعدم القوت حتى أكل الناس أطفالهم شواء وطبخا ثم نهوا عن ذلك فلم يفد فكان يوجد بين ثياب المرأة وكذا الرجل كتف طفل أو فخذه أو شئ من لحمه ويدخل بعضهم بعض حارات فيجد القدر على النار فينظرها فاذا فيها

سعر الدينار الجديد ثمانية عشر درهما جديدة فخسر الناس خسارات كثيرة وعلا سعر الغلال وجميع أصناف المأكول حتى عز وجودها فضرب الحاكم الطحانين والخبازين وقبض على مخازن التجار وسعر أصناف الحبوب واستمر الغلاء الى سنة ٣٩٩ فاجتمع الاهالى بين القصرين وشكوا الى الحاكم فركب حماره وخرج من باب البحر ووقف هناك ثم قال أنا ماض الى جامع راشدة وانى أقسم بالله ان عدت ووجدت موضعا غير مستور بالغلة يطؤه حمارى لاضربن عنق من يقال لى ان عنده شيء منها واحرقن داره وانهبن أمواله ثم توجه وتأخر هناك لقريب المغرب فلم يبق أحد من أهل مصر والقاهرة عنده غلة الا وحملها من بيته أو مخزنه وجعلها كيمانا فى الطرق وأمر بحصر ما يحتاج اليه الناس فى كل يوم فحصر وعمل به كشف عرض عليه فأمر بعرضه على أصحاب الغلال وخيرهم بين أن يبيع كل بقدر ما يناسب تجارته بسعر معلوم قدره لهم وبين أن يختم على غلالهم الى حين دخول الغلة الجديدة فنزل السعر وباعوا بما قدره لهم وفى خلافة المستنصر غلت الاسعار سنة ٤٤٤ غلاء شديدا وقصر النيل وخلت المخازن السلطانية من الغلال فحصل كرب شديد زاد على ما كان فى الازمان السالفة وكان من العادة الجارية فى ذلك الوقت ان السلطان يتجر فى الغلال فكان يشترى له منها كل سنة بمائة ألف دينار ليتجر فيها فدخل عليه وزيره أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البارزى رحمه الله وكان قد أمر بترخص الاسعار وعرفه بما من الله عليه به من رخص السعر وتوالى الدعاء من الناس للسلطان وذكر أن فى التجارة فى الغلال مضرة على المسلمين وربما نزل السعر بعد شرائها فتباع بأقل مما اشتريت به أو تتلف بالمخازن والاولى التجارة فيما لا كلفة على السلطان فيه ولا مضرة بالناس وفائدة التجارة فيه أضعاف فائدة التجارة فى الغلة ولا يخشى عليه من انحطاط السعر ولا من غيره وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فامضى السلطان له رأيه والغلاء الذى حصل فى أيامه أيضا سنة ٤٤٧ زاد على ما سبقه ولم يكن وقته بالمخازن السلطانية الا جرايات من فى القصور ومطبخ السلطان وحواشيه فقام الوزير أبو محمد وكتب الى عمال النواحى بحجز الغلال وأخذها للديوان وتربيح التجار فى كل دينارين دينارا وبعد ذلك أرسل المراكب فاحضرت جميع الغلال من البلاد وأرسل الى مصر سبعمائة اردب والى القاهرة ثلثمائة فحصل الرخاء الى أن قتل الوزير فصار بعده لا يرى للدولة صلاح ولا استقامة حال واختلت الامور ولم يستقر لها وزير تحمد سيرته أو يرضى تدبيره وخالط الناس السلطان وكاتبوه مكاتبات كثيرة كان لا ينكر على أحد مكاتبته فتقدم كل شقاق وحظى لديه الاوغاد وكثروا حتى كانت رقاعهم أكثر من رقاع الرؤساء الأجلة وتنقلوا فى المكاتبة الى كل نوع حتى كان يصل الى السلطان كل يوم ثمانمائة رقعة فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الخلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدتهم فكان الوزير منهم من توليته الى خلعه لا يفيق من التحرز ممن يسعى به وكانت الفترات بعد عزل من ينعزل منهم أطول من مدة وزارته فتعدوا الواجبات وتفننوا فى المصادرات فاستنفدوا أموال الخليفة وأخلوا منها خزائنه واحوجوه الى بيع عروضه فاشتراها الناس نسيئة وكانوا يعترضون ما يباع فيأخذ من له درهم واحد ما يساوى عشرة دراهم ثم زادوا فى الجراءة حتى تصدروا الى تقويم ما يخرج من العروض فاذا حضر المقومون أخافوهم فيقومون ما يساوى ألفا بمائة فادونها ويعلم المستنصر وصاحب بيت المال بذلك ولا يتمكنان من اجراء ما يجب عليهم فتلاشت الامور واضمحل الملك وعلموا انه لم يبق ما يلتمس اخراجه لهم فتقاسموا الاعمال وأوقعوا التساهم على ما زادت فيه الرغبات وكانوا ينتقلون فيها ويتداولونها على حسب غلبة بعضهم لبعض ودام ذلك بينهم خمس أوست سنوات ثم قصر النيل فغلت الاسعار غلوا بدد شملهم وفرق ائتلافهم وأوقع الله تعالى بينهم العداوة والبغضاء فقتل بعضهم بعضا حتى بادوا وعفت آثارهم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ثم وقع فى أيام المستنصر أيضا الغلاء الذى فحش أمره وشنع ذكره ومكث بمصر مدة سبع سنين وسببه ضعف السلطنة واختلال أحوالها واستيلاء الامراء عليها وتوالى الفتن بين الاوغاد وعدم علو النيل وعدم من يزرع ما شمله الرى وكان ابتداء ذلك سنة ٤٥٧ فعلا السعر وتزايد الغلاء وأتى عقبه الوباء حتى تعطلت الاراضى من الزراعة وعم الخوف وخيفت السبل برا وبحرا وجاعت الناس وعدم القوت حتى بيع رغيف خبز فى سوق القناديل من الفسطاط بخمسة عشر دينارا وأكلت الكلاب والقطط حتى قلت وبيع الكلب بخمسة دنانير وتزايد الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضا

سنة وبالعكس فى الجركس فان الذين ماتوا بالقتل منهم ٦ والذين عزلوا ١١ وتولى من حين استيلاء السلطان سليم الى دخول الفرنساوية ٧٢ باشا فى مدة ٢٨٧ سنة فلو جمعت حكام مصر من انتهاء حكم البطالسة لوجدتهم ٢٠٠ حاكم كل منهم له سير مخصوص وفى تلك المدد كان الغالب عدم النظر لرفاهية الاهالى وعمار بلادهم وان حصل ذلك واستقامت الاحوال فلا يكون الا بعض سنين ثم يتغير ومن كثرة الفتن الداخلية واهمال المصالح العامة تعطلت أسباب الثروة والصحة وقلت الفلاحة وتطاولت الايدى على جميع جهات القطر بالقتل والسلب فقل بهذه الاسباب الامان على النفس والمال ومن ترك تطهير الترع والخلجان حرمت أغلب الجهات من ماء النيل ونشأ عن ذلك غلو أسعار الاقوات بل وانعدامها فى بعض السنين وتسلطنت الامراض وسكن الوباء بارض مصر حتى صار عوده دوريا منتظما فى تلك الديار ونزل بالناس من المصائب ما يبث الجبال فهاجر الخلق من بلادهم وملئت الطرق بجيف الاموات من مهاجرى المصريين وصار هذا الامر شائعا فى جميع بقاع الارض ووصفه مؤرخو العرب والفرنج بأوصاف تفتت الاكباد وتشيب منها الولدان وللمقريزى رسالة جمع فيها مرات الغلاء والقحط من دخول العرب مصر الى سنة ٦٠٠ هجرية تقريبا فبلغت ثلاث عشرة مرة * وفى رحلة ولين الفرنساوى نقلا عن كتاب مرعى بن يوسف الحنبلى الموجودة نسخته بكتبخانة باريس ان عدد مرات القحط والوباء من ابتداء فتح مصر الى سنة ٨٤٣ هجرية الموافقة سنة ١٤٤٠ ميلادية احدى وعشرون أوست وعشرون على قول العلامة خليل بن شاهين الظاهرى وزير السلطان الاشرف وأسباب هذا الغلاء غالبا اهمال الحكام تدبير ماء النيل وتوزيع المياه على الاراضى وكذا اتجار الحكام والسلاطين فى الاقوات فينشأ من اهمال النيل عدم زرع جميع الاراضى فلا يكفى ما يخرج من المحصول جميع أهلها وينشأ من الاتجار فى القوت غلو الاسعار غلوا فاحشا فكانت أسباب البلايا كثيرة متنوعة تتفنن فيها ولاة الامور وربما كانوا يبتدعونه من المظالم وسوء التدبير ولولا الخوف من التطويل لذكرنا ما حصل للديار المصرية فى كل زمن ولكن هذا للقارئ أنموذج يعلم منه أحوال تلك الازمان وما كانت تقاسيه الناس من حكامهم والمقصود انا نقارن ذلك بزماننا فنجدنا الآن فى أرغد عيش بالنسبة لمن كان فى تلك الازمان وليس ذلك الا بهمة الخديوى المعظم فانه لا يشغله شاغل عن التفكر فى الأحوال الموجبة لرفاهية الرعية فبحول الله وقوته وعناية الحضرة الخديوية لا نخاف من حصول مثل ما كان فى تلك الازمان لان الاكثار من الترع والخلجان والجسور واحكام تقسيم المياه بالقناطر فى الجهات البحرية والقبلية صير رى جميع الاراضى ممكنا اذا وصل النيل ستة عشر ذراعا بل يمكن باقل من ذلك اذ تمت عمارة القناطر الخيرية وبوجود سكك الحديد فى البر والسفن البخارية فى البحر الملح والحلو صار نقل ما يحتاج اليه من محصولات البلاد البعيدة فى أى وقت سهلا وأول غلاء حصل بمصر فى الاسلام سنة ٨٧ هجرية وكان أمير مصر وقتئذ عبد الله بن عبد الملك بن مروان وبعد ذلك فى زمن الاخشيد ثم فى زمن أبى القاسم أبى الفوارس بن الاخشيد سنة ٣٣٨ وبعدها بثلاث سنين كثرت الفيران فى أعمال مصر وأتلفت جميع الغلال والكروم ولم يرو النيل البلاد وغلا السعر واشتد الامر الى سنة ٣٤٣ وطلب القمح كل ويبتين ونصف بدينار فلم يوجد واستمر هذا العذاب تسع سنين متتابعة وأمير مصر على بن الاخشيد وفى سنة ٣٥٦ عظمت البلوى بعد موت كافور لانه كان مجتهدا فى تدبير الاحوال ثم قامت الجند على الامراء فهلك خلق كثيرون ونهبت الاسواق وأحرقت مواضع كثيرة من المدينة واختلفت العسكر فتبع أكثرهم الحسن بن عبد الله بن طغج وهو يومئذ بالرملة وكاتب أغلبهم المعز لدين الله الفاطمى وصار الهول عظيما واستمر الى أن دخل جوهر القائد سنة ٣٥٨ وبنى مدينة القاهرة ولم ينقطع الغلاء الى سنة ٣٩٠ فاشتد الوباء وكثرت الموتى وعجز الناس عن دفن موتاهم فكان من مات يطرح فى النيل والطرق واستمر هكذا الى سنة ٣٦١ ثم نزل السعر بعض النزول ثم غلا بعد ذلك فى أيام الحاكم بأمر الله سنة ٣٨٧ وبلغ النيل ستة عشر ذراعا وفى سنة ٣٩٥ لم يتم النيل ستة عشر ذراعا الا فى آخر شهر مسرى وعم الكرب وتغيرت أصناف المعاملة وكثر فيها الغش حتى وصل الدينار أربعا وثلاثين درهما فى سنة ٣٩٧ واشتد الكرب على الناس فصدرت الاوامر بضرب دنانير جديدة وفى يوم واحد وزعوا عشرين صندوقا منها على الصيارف بقصد جمع الدنانير القديمة وأمهلوا الناس ثلاثة أيام وتلف للناس أموال كثيرة لان الدرهم الجديد صار يبدل باربع دراهم قديمة ونودى بان

مطلب أول غلاء حصل فى مصر

للصلح ولما دخلها المسلمون منعهم عمرو عن نهب الاهالى والتعرض لهم بسوء وكان بالمدينة كتبخانة لم يوجد مثلها فى الاقطار لما اشتملت عليه من نفائس الكتب العلمية والكنوز العقلية جمعها ملوك مصر السالفون وادعى مؤرخو الفرنج انه كان بالمدينة قسيس يعرف باسم جان تعرّف به عمرو وأحبه لعلمه فرغب هذا القسيس أن يغتنم فرصة هذا الحب وطلب منه ان يعطيه كتب الفلاسفة فجنح عمرو لتنفيذ غرضه لكنه خاف ان لا يأذن له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فحرر له خطابا يخبره فيه بما طلبه القسيس من الكتب بالكتبخانة الموجودة هنالك فكتب له أمير المؤمنين ان كانت تحتوى على ما فى القرآن فلنا حاجة بها والا فلا فائدة لنا فيها وعلى كلا الحالين ينبغى حرقها فلم يسعه غير الاطاعة والامتثال وأمر بحرقها فحرقت وهذه الرواية الافرنجية عارية عن الصحة لان عمر رضى الله عنه برىء من ذلك فان احتراق الكتبخانة المذكورة كان قبل اشراق نور الاسلام ولم يكن عمرو مولودا اذ ذاك وان الذى أعدم هذه الكنوز العقلية النفيسة هو جول القيصر وسبب ذلك انه كان محصورا فى المحلة التى كانت بها الكتبخانة ولما أحاطت به الاعداء من كل الجهات لم يجد له منجى سوى انه أضرم النار فى جميع المنازل القريبة للكتبخانة فحرقها واحترقت الكتبخانة معها نعم انه بعد مضى مدة من الزمن قد أهدى الملك انطوان الى كيلوبتره نحو أربعمائة ألف مجلد من كتبخانة برجام وأنشأ فى السرابيوم كتبخانة جديدة سميت بنت الاولى وهذه الكتبخانة الجديدة قد احترق أيضا معظم كتبها فى أثناء الفتن التى ظهرت بمدينة اسكندرية ثم انعدمت بالكلية فى عهد الملك ديتوز حيث سطت عليها أيدى الرعاع المتعصبين ومزقوا جميع ما كان فيها من الكتب المشتملة على المؤلفات الوثنية وفعلوا بها مثل ما فعلوا بالمعابد العتيقة والهياكل القديمة المصرية فبناء على ذلك لم يكن لهذه الكتبخانة وجود بالكلية حين افتتحها عمرو بن العاص رضى الله عنه ويعلم مما سبق كيفية انفصال مصر من حكومة القسطنطينية وصيرورتها ولاية تابعة لمملكة العرب ومن ذلك الحين صار تاريخها ملحقا بتاريخ المسلمين كما كان فى السابق ملحقا بتاريخ الرومانيين وهذا الانفصال قد خلص قلوب أهلها من أوحال الشرك والوساوس الشيطانية وملأها بأنوار الحق المبين بدخولها فى الاسلام كما تخلصت من أهوال تقلب الاحوال الزمانية عليهم فصارت أمورها مبنية على منهج العدل والانصاف اللذين هما أساس الدين المحمدى وقطعت يد الظلم وكسر عصا الجور والعدوان وذلك كله فى الصدر الاول وان كان قد حصل بعد ذلك شغب كثير وفشل بين المسلمين نشأ منه اضمحلال حال ديار مصر سيما فى الحروب التى تولدت عن ذلك كما يعلم ذلك من تاريخ سلسلة حوادثها المتتالية فانه من حين فتح المسلمين مصر فى سنة ٢٠ من الهجرة التى هى سنة تولية عمرو بن العاص عليها الى سنة ١٣٢ التى هى سنة انتقال الخلافة من بنى أمية الى العباسيين تولى عليها ثمانية وعشرون عاملا تناوبوها اثنتين وثلاثين مرة لان بعضهم كان يعزل ثم يعود كعمرو بن العاص فانه حكم مرتين ومدته فيهما احدى عشرة سنة وكعبد الملك بن رفاعة الفهمى فانه حكم مرتين أيضا ومدته فيهما ثمان سنين وكحفص بن الوليد فانه حكم ثلاث مرات ومدته فيها أربع سنين ويظهر من طول مدة بعض العمال الاول ان الاحوال ابتداء كانت غير مضطربة وانما اعتراها ذلك فيما بعد ويظهر أنه بتقادم الزمن كان الاضطراب متزايدا فانا نجد أنه تبدل على هذه الديار من سنة ١٣٢ التى هى ابتداء خلافة العباسيين الى زمن فصل مصر عن بيت الخلافة فى زمن أحمد بن طولون سنة ٢٥٤ ستون عاملا فى ظرف مائة واثنتين وعشرين سنة فتكون مدة العامل نحو عامين فكان العزل متقاربا بل ربما حصل فى العام الواحد تبادل عاملين أو ثلاثة ومن هذا يعلم ان قلة الامن هى الباعثة على كثرة اضطراب أحوال البلاد من عدم استقامة الادارة العامة وعدم طول اقامة الحكام ذوى العدل بين أهلها لتطاول أيدى أهل البغى عليهم بكثرة الحروب والقتل الى أن دخلت الفرنساوية أرض مصر وانجلوا عنها وحصلت العناية الربانية واستولى مولانا العزيز محمد على باشا عليه الرحمة والرضوان على الديار المصرية فزالت تلك الاكدار وتغيرت هذه الاحوال كما سنقصه عليك فى محله * وفى رحلة ولين الفرنساوى نقلا عن ابن مرعى ان الذى تولى الملك من الاتراك ٢٤ ومن الجركس مثلهم فالكل ٤٨ وان مدة حكمهم جميعا ٢٦٣ سنة فتكون مدة الواحد بالتوسط ٥ سنين ونصفا تقريبا ومن غريب الاتفاق ان الذين ماتوا بالقتل من التركمان ١١ والذين عزلوا

مطلب عدد من تولى مصر من العمال

مطلب عدد من تولى مصر من الاتراك والجراكسة

مطلب خلافة أبى بكر الصديق

مصر فانهم تركوها فى ذلك الوقت وبعد ذلك توجهت هممهم الى محاربتها وشن الاغارات عليها فنظر عليه الصلاة والسلام ان هذا لا يتم الا بالاستيلاء أولا على ديار الشام لانه ليس لمصر غير طريقين الاولى طريق البحر الاحمر وليس للمسلمين فى ذلك الوقت مراكب والثانية طريق البر التى فى الصحارى التى بين مصر والشام فأخذ فى أهبة الدخول بالعساكر الى أرض الشام ولكن لم يتم هذا الامر لوفاته عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة فى السابع عشر من شهر يونيه الافرنجى سنة ٦٣٢ الموافق لليلة الاثنين من آخر صفر سنة عشر من الهجرة وعمره ثلاثة وستون سنة فاتفقت الامة الاسلامية على تولية أبى بكر رضى الله عنه فقام بأحوال المسلمين وسار على أثر صاحب المعجزات ففتح الله فى أيامه على المسلمين عراق العرب وبلاد الشام وأخذت مدينة دمشق سنة ٦٣٤ واتسع الاسلام واشتهر ذكره فى الآفاق ومات رضى الله عنه يوم فتحت دمشق فتولى الخلافة بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولقب بأمير المؤمنين واستمر حرب الشام سنة ٦٣٥ وأخذت مدينة بعلبك ومدينة قنسرين من المدن الشهيرة وبينها وبين حلب خمسة فراسخ وفى السنة التى بعدها فتحت مدينة درستيون وحماة وشيذار وايميز ومن توالى النصر للمسلمين جبر هيراقليوس على ان يتنبه من غفلته ويتوجه بنفسه مع جيوشه لمحاربتهم فذهب الى سواحل الشام وأقام بمدينة ايمز مدة ثم انتقل الى انطاكية ولما بلغه اخذ دمشق يئس من السواحل الشامية فتوجه الى القسطنطينية وجمع فيها ما تفرق من عساكره فى المشرق والمغرب فكان جيشا جرارا وأمر عليه رئيسا من رجاله اسمه منويل فسار بهم حتى تقابل مع المسلمين عند مدينة برموك سنة ٦٥٦ فحصلت بينه وبين المسلمين وقعة قتل فيها من الفريقين عدد عظيم وآل الامر بنصر المسلمين النصر التام الذى خلت الديار الشامية بعده من جيش النصارى ودخلت جميعا فى قبضة المسلمين ثم سار المسلمون الى مدينة القدس ومعهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فدخلوها بلا حرب فى شهر مايه الافرنجى سنة ٦٣٧ وبعد دخول هذه المدينة فى حوزة الاسلام دخل باقى البلاد الشامية فى الاسلام كما دخل جميع بلاد العرب فيه بعد دخول مكة لان كلا من هاتين المدينتين له شرف على البلاد المجاورة له ومن قديم الزمان يتبركون بهما ويحجونهما فى مواسم معلومة فكان هذا هو الداعى لقصدهما فى الفتح أولا فان الحكم لا يتمكن فى هاتين الجهتين الا بالاستيلاء على هاتين المدينتين ولما تم فتح الديار الشامية كلها للمسلمين سنة ٦٣٨ أزيلت جميع الموانع عن قصد مصر فخاف المقوقس من اغارة المسلمين على مصر فاتفق مع بطريق سكندرية قيروس وكتب الى أمير المؤمنين كتابة طلب فيها ان لا يحارب مصر وجعل له فى مقابلة ذلك مائتى ألف دينار يدفعها سنويا وأرسل بعض هذا المبلغ مع الكتاب فبلغ ذلك هيراقليوس فغضب على المقوقس وأرسل العساكر لتدافع عن مصر وتمنع عساكر المسلمين من الدخول فيها فشاع ذلك حتى بلغ أمير المؤمنين فأمر رضى الله عنه عمرو بن العاص وكان وقتئذ عاملا على الجهات الشامية الملاصقة لوادى النيل ان يتوجه الى مصر وأرسل معه أربعة آلاف من المسلمين فقام وسار من وقته الى أن وصل حدود مصر وتقابل مع العساكر الرومانية هناك فاصطدم الفريقان وفاز المسلمون بالنصر ودخل عمرو بالمسلمين الديار المصرية فلما وصلوا شاطئ النيل حصل هناك وقعة أخرى ونصر على النصارى نصرة خلت لهما البلاد وسهلت الطرق فسار حتى وصل مدينة باب الاون وكانت مكان مصر العتيقة الآن وكان بها قلعة منيعة تعرف فى كتب العرب بقصر الشمع فحاصرها المسلمون وحصروا من فيها حصرا شديدا والمقوقس وان كان وقتها يدافع لكنه كان مائلا الى الصلح مع المسلمين حتى انه فاتح عمرا فى ذلك فرضى عمرو بما قرره المقوقس من أنه يدفع عن كل قبطى دينارين غير الهرم والنساء والاطفال وبعدما تم الكلام بينهما وعقد الشروط ذهبت العساكر الرومانية الى اسكندرية وتحصنت فيها لانها هى التى بقيت فى حكمهم وحدها وجميع الجهات المصرية بحرية وقبلية صارت فى يد المسلمين وكان أخذ اسكندرية أهم شئ عند المسلمين لانها لو بقيت تحت يد الرومانيين لكانت معسكر رجالهم التى ترسل من القسطنطينية وتكون منبع الغارات على مصر فلما رأى المسلمون ذلك قام عمرو برجاله وحاصرها محاصرة عنيفة مدة أربعة عشر شهرا حتى فتحها فى اليوم الحادى عشر من شهر ديسمبر الافرنكى سنة ٦٤١ وكان المدد قطع عنها من مدة موت هيراقليوس فاحاط الكرب باهلها من الحصار وجنحوا

مطلب خلافة عمر ابن الخطاب

مطلب فى فتح مصر

مطلب فى فتح اسكندرية

للصلح

الشمسية بأحد عشر يوما ويكون الاثنان وثلاثون سنة شمسية قدر ثلاث وثلاثين سنة قرية فاذن ينبغى لمن أراد أن يستخرج السنة الهجرية من التاريخ الميلادى أن يطرح من التاريخ الميلادى ما مضى منه قبل الهجرة وهو ٦٢٢ ثم يضيف الى كل ٣٢ سنة مما بقى منه سنة فما بلغ فهو التاريخ الهجرى مثلا لو أردنا أن نعرف السنة الهجرية الموافقة لسنة ١٨٧٣ ميلادية نطرح منها ٦٢٢ سنة التى مضت قبل الهجرة فيبقى معنا ١٢٥١ نضيف اليه ٣٩ سنة وهى عدد احتواء ١٢٥١ على ٣٢ فما بلغ فهو التاريخ الهجرى وقد اتخذ عليه الصلاة والسلام المدينة مركزا وصار يعلم الناس ويهديهم ودخلت الناس فى دين الله أفواجا وقدر سبحانه وتعالى أن يكون مبدأ نصرة دينه واعلاء كلمته يوم هجرته من مكة فكان ذلك هو الاساس لعدول خلق كثيرين عن معتقدهم القديم واتخاذهم دين الاسلام دينا وكان عليه الصلاة والسلام فى ذلك الحين يخطب الناس ويبلغهم كلام الله ولكن كان أكثرهم ينكر عليه ولا يصغى اليه فجرد المسلمون السيف لاعلاء كلمة الله وانتصار الدين القويم فرفعت كلمة الله على أقوى أساس وتمكن المسلمون بما حصل لهم من النصر المتتالى وكثرة الداخلين فى الاسلام ممن كانوا يعبدون الأوثان وغيرهم فلم يلبثوا غير يسير الا وقد ظهر من صحارى جزيرة العرب رجال ذوو علم وبأس واجتمع منهم جيوش اسلامية سطت بقوتها وحسن تدبيرها على الممالك المجاورة من ممالك الشرك فعظمت سطوتها واتسعت دائرتها وظهرت المملكة الاسلامية وتسمى بالمملكة العربية لا يسمع فيها مشرقا ومغربا غير التوحيد وما يختص بدين الاسلام وتألفت قلوبهم وزال الشقاق والخلاف من بينهم وفى السنة الثانية من الهجرة حصل بينه عليه الصلاة والسلام وبين قريش وقعة كان لحزبه عليه الصلاة والسلام فيها النصر من الله ومع هذا فكان عدد جنوده ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وعدد جنود الاعداء ألف رجل ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير وبعدها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة وتمكنت قواعد الاسلام وخضع المخالفون وانقادوا ومن عهدها أقبلت جميع القبائل المنتشرة فى أرض الحجاز ودخلوا فى الاسلام وكسرت عصى المخالفة وصار الجميع تحت اللواء المحمدى وكبرت عصابة الاسلام وقويت شوكته وسمع به فى أطراف البلاد المجاورة لارض الحجاز وارتج تحت الرومانيين وخاف القيصر هيراقليوس على بلاده من المسلمين فتدارك الامر واجتهد فى استمالة الاسلام الى معاهدته وترك لهم جهة من الجهات التابعة لحكومته من بلاد العرب وكانت هذه الجهة تجنح للفرس حتى انها ساعدتهم عليه فى المحاربات فارسل النبى عليه الصلاة والسلام لامراء تلك الجهة رسوله يدعوهم الى الاسلام فقام من بينهم حاكم بوسترا واتحد مع حاكم مدينة موتة من مدن الشام خلف نهر الاردن وقتلوا الرسول فغضب النبى صلى الله عليه وسلم لفعلهم وأرسل لهم ثلاثة آلاف مقاتل تحت امرة مولاه زيد وتقابل الجامع عساكر الرومانيين عند مدينة موتة المذكورة وكانوا أكثر منهم عددا والتطم الفريقان وحصل بينهما مقاتلة عظيمة فمات كثير منهما ومات أيضا جملة من رؤساء المسلمين منهم زيد رضى الله عنه فقام مقامه خالد بن الوليد فحصل منه ما يبهر العقول فانه بعد أن كان يظن ان المسلمين مهزومون جمع المسلمين وقوى قلوبهم وهجم بهم على عساكر الرومانيين هجمة بدد فيها شملهم وولوا الادبار وتم النصر للمسلمين وغنموا ثم رجعوا الى المدينة ومعهم السبى والغنيمة وهذه كانت افتتاح الوقعات التى جرت بينهم وبين القياصرة فى جهات آسيا وافريقا وجزء من أوربا وتمامها بزوال ملك القياصرة من بلاد المشرق ووضع الاسلام يده على الدولة الرومانية لكن بعد ثمانية قرون كلها مضت فى حروب هلك فيها من الفريقين ما لا يحصى ومن جملة الولايات التى توجه لها نظر المسلمين ولاية مصر وكان حاكمها المقوقس المصرى الاصل من طرف قيصر وكان له شهرة عظيمة فى الرفعة والاعتبار وكان من فريق أوتيشيس وكان يكره الروم لانكارهم على أهل فريقه وابطالهم اعتقادهم فى جميع ديار مصر والرومان وغيرها وكان الطمع وحب الاستبداد عنده يغلبان على الامر الدينى لكنه اغتنم فرصة قيام الفتن على المملكة الرومانية فى بلاد العرب ولقب نفسه بلقب امارة مصر وصار يأمر وينهى فى ديار مصر ومن مخافة تقلب الايام أراد أن يعاهد المسلمين فلم يقبل النبى منه غير الدخول فى الاسلام وكتب كتابا الى النبى صلى الله عليه وسلم يعترف له فيه بالرسالة ويطلب منه الامهال زمنا ليتمكن مما يريده وكانت الحروب من المسلمين قائمة فى جهات كثيرة ما عدا

مطلب فى الوقائع التى جرت بين المسلمين والقياصرة

مطلب معاهدة قيصر

مطلب ذكر السيرة النبوية

اسكندرية تحت ملك الديار المصرية وان كانت التقلبات الزمنية جلبت لها تغيرات كثيرة وصيرتها ميدانا لفتن متنوعة لكنها مع ذلك كانت أول مدينة فى القطر الى أن ظهرت الديانة المحمدية بأرض الحجاز وأخذت تمتد حتى علا قدرها وسار مسير الشمس فخرها وطمست معالم الديانة العيسوية بل زالت بالكلية من جميع جهات المشرق ودخلت الديار المصرية تحت تصرف العرب فانتقل الفخر الذى كان للاسكندرية الى مدينة الفسطاط التى أسست على شاطئ النيل ومن ذلك الحين أخذت الاسكندرية فى النقص والخراب وصارت لا تذكر الا كما يذكر غيرها من المدن ولما دخلها عمرو بن العاص سنة ٦٤٢ ميلادية كان الخراب عم سراياتها الملوكية وأعظم شوارعها المسمى بروشيوم كان بلقعا لا يرى فى جانبيه غير تلال من أنقاض البيوت ومع ذلك فكانت معدودة من ضمن المدن العظيمة وكانت أسوارها قائمة محيطة بها من كل جهة على غاية من المتانة ومما يدل على ذلك انها صدت الجيوش الاسلامية ومنعتهم عن دخول المدينة مدة ولكن بظهور الفسطاط وعدم اقامة الحاكم بها تلاشت مبانيها وهدم سورها الذى بنته العرب عوضا عن السور القديم ولم يعمر الا فى القرن العاشر زمن أحمد بن طولون بناء على ما ذكره المكين ثم ان ما بقى بها من المبانى والآثار الموروثة عن الديانة العيسوية تسلطت عليه رجال الديانة المحمدية فخربوه كما أن الديانة العيسوية خربت ما كان للديانة المصرية من المعابد وغيرها وترتب على ذلك محو أكثر آثارها حتى صار لا يسمع به الا فى الكتب وبعد انفصال الديار المصرية صارت مملكة المشرق عرضة لتسلط الديانة المحمدية ومن غارات جيوش الاسلام المتوالية انفصل أكثر من نصف المملكة الرومانية المشرقية عنها وانضمت حدودها ومع ذلك لم تزل مملكة متسعة الاطراف الى القرن الثامن من الميلاد وأما المملكة القيصرية المغربية فقد آل أمرها الى تقسيمها ممالك صغيرة بعد اغارات كثيرة من المتبربرين الوافدين عليها من جهة الشمال فكانوا دائما فى محاربات ومناوشات لا تنقطع واستمر ذلك قرنين كاملين حصل فيهما التلاف المملكة مصائب لا تحصى واضمحل حالها وتضعضعت أركانها حتى أتى زمن شارلكان وصار لها بعض اعتبار ومع ذلك فهى فى طفولية وتوحش لان أهلها كانوا بمعزل عن التجارة مع أنهم أحق بها من غيرهم لاقامتهم بالسواحل وكان مركز التجارة وقتئذ لاهل المشرق والمغرب الاسكندرية وباختصاصها بهذه المزية كانت متميزة ودائما تتجدد فيها المبانى الفاخرة وتزداد بها المدارس والعلوم ولحقها من عناية الخلفاء العباسيين بعض شرف سيما المأمون وبقيت أعظم مدينة بالقطر الى سنة ٨٦٨ ثم انفصلت عن الديار المصرية وخرجت عن تحت المملكة بخروج عاملها أحمد بن طولون عن طاعة مولاه واستمرت الديار المصرية فى هذا الانفصال والاستقلال مدة تقرب من مائة سنة وتفصيل حوادث هذه المدة موجود فى كتب شتى مطولة فليراجعها من يريد ذلك وأما نحن هنا فلسنا نذكر الا ملخصا لطيفا يفهم منه سلسلتها وما نشأ عنها وحيث ان أعظم شئ وأهمه منها هو ظهور الديانة المحمدية بظهور نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها انتج منها جميع حوادث هذه المدة فيجب علينا أن نذكر سيرته بأخصر كلام فنقول ولد عليه الصلاة والسلام سنة ٥٧٠ من الميلاد وتربى فى حجر جده عبد المطلب ثم بعد سنتين من عمره مات جده فكفله أبو طالب عمه وبقى عنده الى أن اشتد وقوى فصار يسافر معه فى تجارته ثم تاجر لخديجة بنت خويلد وكانت من أغنى الناس وسافر بتجرها الى الشام فأعجبها استقامته وحسن معاملته فتزوجت به وعمره اذ ذاك خمس وعشرون عاما وعمرها أربعون وأتت منه بثلاثة ذكور ماتوا فى حداثة السن وأربع بنات تزوجن برؤساء المسلمين ولما بلغ عمره عليه الصلاة والسلام أربعين سنة بعثه الحق جل جلاله لهداية الخلق الى طريق الحق فتبعه أبو بكر وابن عمه على وزيد بن حارثة وزوجته خديجة ولحقهم غيرهم فأنكرت قريش على النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعه معتقدهم وهموا بقتلهم فهاجر الى مدينة يثرب التى بينها وبين مكة ٧٥ فرسخا فى الجهة البحرية من مكة وهاجر بعض أتباعه الى بلاد الحبشة فقام أهل المدينة مع النبى ونصروه وغير اسم المدينة فقال لا تقولوا يثرب انما هى طيبة ثم صار الناس يقولون المدينة المنورة واتخذ المسلمون الهجرة مبدأ تاريخ الاسلام وسمى بالتاريخ الهجرى وحيث كانت هجرته عليه الصلاة والسلام ليلة الجمعة ستة عشر شهر يوليه الافرنجى سنة ٦٢٢ من الميلاد جعل هذا اليوم مبدأ تاريخهم والسنة الهجرية اثنا عشر شهرا قمرية فمن هنا تكون السنة الهجرية أقل من

الشمسية

بالمجلس عن مذهب اريوس فيه وحكموا بفساد عقيدته وجعلوا لعنه ولعن من اتبعه ضمن الصلوات فى جميع الكنائس وأما عيد باك (عيد الفصح) فقرروا اوقته يوم الاحد الذى يعقب الهلال الجديد الذى يهل بعد الاعتدال الخريفى ونشر ذلك فى جميع أرجاء المملكة الرومانية وكان المظنون ان تطفأ بذلك نار الفتن فلم يحصل لان طائفة اريوس لم تترك معتقدها بل بقيت عليه وتمكنت فيه واشتغلت بنشره وترغيب الناس فيه وترجيحه فثارت الفتن فى الديار المصرية وصار أهل اسكندرية فريقين فريق على مذهب عطانازو كان قد بلغ رتبة البطريقية وفريق على مذهب اريوس وأهل هذا المذهب كانوا دائما ينظرون فى الاسباب التى تقوى مذهبهم و يحتالون على استمالة قلوب الامراء والاعيان وأرباب الكلمة فبلغوا بذلك الى قبول كلامهم لدى القيصر وتكلموا فى حق البطريق بأمور مخلة فغضب عليه ونفاه الى ناحية طريف من بلاد الاندلس فاقام بها ستا وأربعين سنة يتقلب بين أنواع الاساءة ومع هذا لم يزل متمسكا بمذهبه مدافعا عنه الى أن رضى عنه القيصر قسطنطين سنة ٣٣٦ ورده الى وطنه فلم يقنع بذلك بل دبر فى ازالة البطريق عن وظيفته فجاءه هادم اللذات فمنعه عن اتمام ما أضمر عليه فى تلك السنة و بقيت فرقته بعد تثير الفتن والشقاق وكان فيهم كثير من أصحاب الكلمة فبذلك لم تزل هذه الفرقة تزداد مدة ثلاثة قرون متوالية وكانت الديار المصرية تتقلب فى ثياب الشعوذات الدينية وخصوصا بدخول القياصرة ضمن هذه الفرق واشتراكها معها ومن حين انقسام المملكة الرومانية بين ولانتينيان وأخيه والنص سنة ٣٦٣ وانفصال مملكة قسطنطين من مملكة رومة واشتهارها بالمملكة الشرقية اتسعت الفتن باستتباع كل من الاخوين فريقا وعادى كل منهما أرباب المذهب الآخر فكان بمصر والنص وهو تابع مذهب اريوس فانحط قدر مذهب عطانازو وعد أتباعه خوارج كفارا وقست عليهم الحكام وأمراء الدين ومن تفرقهم واختفائهم فى بلاد الريف لحق الاهالى ضرر لامزيد عليه فانه كان لا يمر أحد ببلد الا اتهم أهلها بأنه من أتباعه وعاقبوه بالضرب والقتل ونهب المال فصار هذا لم يسمع بمثله فى مدة عبادة الاوثان ولا فى غيرها وفى عقب فتنة من الفتن صدرت أوامر من القيصر طيوروز سنة ٣٨٨ من الميلاد بهدم جميع المعابد القديمة بمدينة اسكندرية وأخذ ما فيها من حلى الذهب والفضة واعطائه للكنائس والفرق التى ظهرت بعد فرقة اريوس وهى فرقة نستيريوس ومن اعتقادها ان جوهر عيسى عليه السلام مركب من جوهرين الهى وبشرى وان العذراء ليست والدة له وفرقة انتيشيس وهذه تجعل الجوهر الالهى والبشرى واحدا فى المسيح عليه السلام وفرقة مونواطيليط وهذه لا تجعل للمسيح غير ارادة واحدة وقد انضم لها القيصر هيراكليوس وانتصر لها وجعلها المعتمدة فى جميع جهات مملكته وألف كتابا فى ذلك ونشرها بين الناس وشغل جميع أوقاته فى ذلك وترك أحوال المملكة وسياستها وهو وان كان أصله من طائفة العسكر وخلص الملك من يد الظالم قوكاس وتولى مكانه الا أنه كان يكره الحرب بطبعه فاهمل أمر الجيوش حتى تلاشت قوة المملكة وطمع فى مملكته خسرويه ملك الفرس وزحف بعساكره وأخذ من مملكته عدة ولايات منها مصر والشام و بلاد فلسطين وذلك سنة ٦١٦ فخاطبه هيراكليوس فى الصلح ورضى أن يفرض له على نفسه جزية فلم يقبل خسرويه منه ذلك وزحف على بيت المقدس وأخذه ونقل خشبة الصليب منه الى بلاده وطلب من هيراكليوس و رعاياه أن يتركوا الديانة العيسوية ويتدينوا بديانة الفرس فغضب هيراقليوس وجرد جيوشه وتلاطم مع خسرويه فكسره وأخذ منه الخشبة ورجع الى بلاده واشتغل بالشعوذة أكثر من الأول وأهمل الحكومة فصارت المملكة الرومانية مضطربة فى جميع جهاتها بسبب الفتن الداخلية والحروب الواقعة بينها وبين الفرس الى أن ظهر دين الاسلام بجزيرة العرب وابتدأ نوره يكشف غياهب الجهل عن عقول سكانها فاجتمعت كلمة المسلمين وصاروا يدا واحدة على نصر الحق واعلاء كلمة الدين فعلا الحق على الباطل واستولى الاسلام على فارس والروم فمن عهدها تضعضعت أركان دولة الفرس والرومانيين وفى زمن قريب أزيلت الفارسية بالكلية وبقيت الرومانية على ولايات قليلة واستولى الاسلام على أرض النصرانية والديانة الوثنية واستولت المملكة الاسلامية على المملكتين المذكورتين ثم بعد زمن يسير سطع نور الاسلام فى المشرق والمغرب كما سنورده فى محله ان شاء الله تعالى

المدة السادسة

(المدة السادسة) وهى سنة ٣٢٩ وفى جميع المدد الماضية كانت

الى اسكندرية يريد الانتقام من حاكمها فدخلها وقبض على الحاكم وقتله ونهب بيوت الاهالى وجميع البلاد التى دخلت تحت لواء العصيان وعم النصارى بجبروته زيادة عن غيرهم فان مأمورى الحكومة جمعوا منهم أناسا كثيرين نحو ثمانين ألف نفس وساروا بهم الى مدينة اسنا وقتلوهم هناك عن آخرهم بامر القيصر والكنيسة الموجودة هناك بنيت محل المعركة لتخليد ذكرها وهذه الوقعة كانت سنة ٢٨٤ من الميلاد وجعلتها نصارى مصر مبدأ تاريخ لهم ثم بعد موت ديوكليتيان المذكور وعالبرا الذى أخذ القيصرية بعده زالت السحب عن سماء الديانة العيسوية وسوعدت كل المساعدة بشمول نظر القيصر قسطنطين من وقت جلوسه على تخت قيصرية المشرق ومع هذا فقد تشعبت الديانة فى هذه المدة الى مذاهب وفرق بسبب الاختلاف الذى حصل بين رجالها فى بعض قواعدها ونشأ من ذلك تعدى الفرق على بعضها وهلاك خلق كثيرين ونتج منه فشل عظيم بالديار المصرية وغيرها وكان عدد الفرق فى مبدا القرن الرابع من الميلاد خمسا وخمسين ولكن لهذا التاريخ كانت جميعها متحدة فى الاصل ولو اختلفت فى الفروع ومعظم الاسباب التى نشأ عنها تفرق تلك الديانة الى فرق وشعوب دخول قيصر الروم قسطنطين فى دين النصرانية وجعل هذا الدين وحده هو دين الحكومة القيصرية دون غيره من الاديان ففى ذلك العهد كثرت المجادلات الدينية وتضعضعت أركان الدولة واضمحلت قوتها وكان عاقبة ذلك طمع الاقوام المتبربرة فيها التى وفدت من الجهات الشرقية والشمالية وأول من قاسى مشاق هذه الشعوذات الديار المصرية لانه ظهر فى اسكندرية رجل يقال له اريوس وفى كون أصله من القيروان أو من اسكندرية خلاف وكان قد بلغ درجة عالية فى العلوم وعرف بالفصاحة فى زمن اسپين وكان لين العريكة طلق اللسان عذب الالفاظ فبسبب هذه الامور تحصل فى زمن هذا الحاكم على أن يكون قسيسا فى كنيسة من كنائس اسكندرية وبقى فيها الى موت اشيّ ثم قام وطلب أن يكون بطريقا باسكندرية لموت البطريق الذى كان فيها فاختلف الناس فى ذلك ثم اختاروا اسكندر وقلدوه البطريقية فبغضه وعاداه من ذلك الحين وصار ينسب اليه ما يشينه فى كل مجلس مع كونه متصفا بحميد الصفات وحسن العقيدة فلما لم يجد اريوس بدا من نيل أغراضه غير أسلحة عدوانه وأخذ يذم عقيدته وينسبه للجهل وكان فيما يدرسه اسكندر للقسس ان الابن يساوى الاب وان مادة الاثنين واحدة فعلى هذا يكون التثليث وحدة بلا خلاف فنقض اريوس هذا عليه وقال ان كان للولد علوق فبالضرورة يكون له أول وقدم زمن لم يكن فيه موجودا فيكون وجوده بعد عدم فلم تكن مادته مادة الاب وفى مبدا الامر نصح اسكندر اريوس لعله ينتهى فلم يزدد الا طغيانا ودخل معه فى رأيه ومذهبه كثير من الاهالى فلما رأى اسكندر منه ذلك طرده من وظائفه فنشأ من ذلك أن قام كل حزب على الآخر فكان ذلك فى كل مدينة وقرية من القطر المصرى وصار لا يسمع غير محاورات ومناقشات فى هذا الشأن وصار كل بيت أو مجمع كانه مدرسة لا يسمع فيه الا المباحثة فانتج ذلك كون عامة الخلق الذين عادتهم ان يميلوا مع الغالب صاروا تارة مع هذه الفرقة وتارة مع الاخرى وحيث ان الحزب لا يقوى الا بميل الحكومة لمذهبه فكانت الاهالى عرضة للاساءة ودخل الفشل جميع البيوت وقامت أفراد العائلات على بعضها وعادى الاخ أخاه والاب ابنه وعمت هذه البلوى جميع الديار المصرية من أقصى الصعيد الى اسكندرية فلما بلغ ذلك قسطنطين أمر بانعقاد جمعية من رؤساء الديانة لفصل الكلام فى المسائل الخلافية وكان ذلك فى سنة ٣٢٥ من الميلاد فاجتمع من الاحبار جمع عظيم بمدينة ازنيق التابعة لولاية بروسه وسألوا فى المسئلتين الموجبتين للاختلاف الاولى فى أى يوم يكون عيد الپاك (عيد الفصح) والثانية هل مادة الابن غير مادة الاب كما زعم اريوس وحزبه أو هما من مادة واحدة كما تعتقد الطائفة الاخرى وكانت جميع الاساقفة وأحبار الامة النصرانية مجتمعة ما بين مشرقيين ومغربيين وحضر اريوس وشرح مذهبه وأقام البراهين عليه فكان تارة يستدل بعبارات الانجيل وتارة يسبح فى بحور الفصاحة ويغوص فيها ويستخرج منها درر المعانى ويكلل بها تاج مذهبه حتى بهر عقول الحاضرين وكان بالمجلس شاب من تلامذة بطريق اسكندرية والمقربين عنده يقال له عطاناز فقام وأخذ يقيم الادلة على بطلان ما ادعاه اريوس ويتكلم على كل دعوى بما ينقضها من أسها سواء كانت معقولة أو منقولة حتى تحول جميع من

مطلب فى ذكر اريوس ومناقشته مع غيره

بالمجلس

تدمر كان ساعد جيوش الرومانيين مساعدة عظيمة حين حربهم لسابور ملك الفرس فكافأه على مابذله عدة من
الرومانيين وجعل ملكا على تدمر سنة ٢٦٤ ميلادية ثم توفى بعد مدة وترك ولدين ذكرين فلم تكتف والدتهما
زنوبيا بملك تدمر بل طمعت فى مملكة الرومانيين المشرقيين جميعها ولقبت ولديها بالقيصرية وتلقبت بلقب التى البجة
وطمعت فى جميع الولايات المشرقية مع أنها كانت تحت يد الرومانيين وجهزت جيوشا وأغارت بها على مصر
ووضعت يدها عليها ووقع بينها وبين القيصر أورليان وقعات انتهت على أخذ مصر من يدها وطردها فتبعها القيصر
المذكور فى بلادها واستولى على تدمر نفسها وهدمها سنة ٢٧٠ فباشتغال دار الحروب الداخلية والخارجية
توقفت أسباب الثروة والرفاهية بالديار المصرية وحيث كانت اسكندرية ميدان حروب الاحزاب تخرب أغلب مبانيها
وأزيل أغلب آثارها وفى تلك المدة كان تمام ظهور الديانة العيسوية فانها ظهرت مدة قيصر الروم اغسطس ثم
اشتهرت وانتشرت بمملكة الرومانيين التى من ضمنها مصر وأول من حضر للديار المصرية ونشر بها الديانة المسيحية
المقدس مارك تلميذ المقدس القديبر وكان حضوره سنة ٤٣ ميلادية ونشر بها انجيله الذى كان ألفه برومة تحت نظر
المقدسين وتبعه خلق كثير من المصريين والاسكندرانيين فأسس لهم كنيسة عرفت بكنيسة اسكندرية وبسبب أن
أعين المخالفين لهذه الديانة هم الامة بتمامها ومنهم القياصرة كانوا ينظرون اليها نظر احتقار واهانة فصارت من عهدها
عرضة لجميع أنواع الاهانة والذل فى كل جهة وصدرت أوامر من الدولة بضبطهم وقتلهم فتركوا المعمور وفروا الى
الصحارى وسكنوا المغارات المنحوتة فى الجبل المقطم وجبال الاقاليم القبلية واختاروا تلك الحالة على ترك اعتقادهم
وبعضهم بنى ديورا وأقام بها وتعرف جميعها الى الآن بديور انطون والذى سل سيف الهوان على النصارى وبالغ فى
أنواع تعذيبهم أكثر من غيره من القياصرة القيصر ديوكليتيان خصوصا فى أرض مصر وسيأتى شرح ذلك ان شاء الله
تعالى ﴿ المدة الخامسة ﴾ وهى سنة ٢٧٧ كان فيها تقسيم الدولة الرومانية ونتج من ذلك فوائد كثيرة للقطر المصرى
سيما اسكندرية منها اضمحلال الدولة الرومانية المغربية بقيام الامم المتبربرة عليها ومنها اشتغال الاروام بالعلوم
والتقدم فلم يمنعهم عنها تهاون القياصرة واهمالهم لها وتصديهم للمجادلات الدينية ومنها تسلطن المعارف
البشرية فى مملكة المشرق ومنها حفظ مدينة اسكندرية لدرجة عظيمة فى التقدم مشتهرة بها بين المدن وأما الديانة
العيسوية فكانت آخذة فى الانتشار فى مملكتى المشرق والمغرب وعظم شأنها بمدينة اسكندرية ومن كثرة الجدال
الذى كان يحصل بين علمائها وبينهم وبين أضدادهم تمكنت قواعدها وعظم حزبها باسكندرية ومصر ومن تسلط يد
العدوان والقسوة على المتدينين بها فى جهات المغرب هاجر كثير منهم لمصر وسكنوا صحاريها وبنوا بها الديور فنشأ عن
ذلك وعن عداوتهم لديانة المصريين تهديم المعابد وتخريب الهياكل وتعذيب رجالها بأنواع العذاب فتضعضعت
أركانها وزال بذلك أكثر مبانيها الفاخرة التى كانت تباهى بها مدن الاقطار خصوصا اسكندرية فانه حصل بتخريبها
ازالة الآثار القديمة منها ففى ذلك يعلم ان أكثر التخريب سببه لهذه الديانة الناسخة للديانة المصرية العتيقة
والوثنية المتولدة عنها فى زمن البطالسة وقياصرة الروم الاول فأغلب ماحصل فى القطر من الامور التى تغيرت بها
أحواله وأحوال أهله ينسب اليها فان التغير الذى به دحرت المبانى وخرجت الاهالى عن طباعها وعوائدها وأخلاقها
لاينسب الالها وبقيت الديار المصرية تتقلب على لظى المظالم المتنوعة الى أن ظهرت فرقة دينية انفصلت عن كنيسة
رومة والقسطنطينية وأخذت تتقوى واستقلت بالاسكندرية وبعدها بقليل سرت الى باقى الديار المصرية ونشأ عنها
جميع المصائب لمدينة اسكندرية ومع ذلك لم تنحط فى جميع هذه المدة عن درجتها التجارية وماسنذكره من الآثار
هو ماتبقى منها بعد المدد الثلاث التى تعاقبت على الاسكندرية أى مدة البطالسة والقياصرة الاول وقياصرة
القسطنطينية وقبل ذلك نورد ماوقع من الديانة العيسوية بالديار المصرية فنقول ان الديار المصرية حين القسمة
صارت من نصيب ديوكليتيان فكان له مملكة الشرق وكان حاكم هذه الولاية قبل القسمة أميرا رومانيا اسمه
اشيى وكان يطمع فى القيصرية ولما لم ينلها رفع لواء العصيان فى مدينة اسكندرية وتلقب بقيصر بين الاهالى
والعسكر وبقى متمتعا بهذا اللقب خمس سنين الى أن صارت الدولة المشرقية من نصيب ديوكليتيان فحضر بالجيوش

المدة الخامسة

بطليموس غريقا سنة ٤٧ قبل الميلاد وبقي قيصر متصرفا في مصر جميعها بما فيها الاسكندرية وأقام كيلبوباتره ملكة مع أخيها فما رضيت وطلبت منه أن يرسله الى جزيرة رودس ويتزوج باخته ارستوى فارسله بعد زواجه ثم بعد مدة قتل فقامت زوجته وأعلنت بالحرب مع قيصر فحاربها وغلبها وأخذها أسيرة الى مدينة رومة وطيف بها في طرق المدينة فماتت غيظا وبقيت كيلبوباتره وحدها على سرير ملك مصر من ابتداء سنة ٣٧ قبل الميلاد بدون منازع وأعقب ذلك موت قيصر فاتهموها بانها ساعدت من قتله فطلبها انتوان رئيس الجمهورية للمرافعة والمدافعة عن نفسها فقامت وتحلت باحسن ما عندها من الحلي والملابس وركبت في مركب مزينة بالذهب ومجاديفها من الفضة وقلوعها من الحرير وسارت في نهر سيدنوس وكانت الفرش التي معها من أقمشة الذهب وليلة دخولها صنعت وليمة فاخرة وتجملت بجميع ما يزيد في جمالها ثم دعت انتوان فلما حضر ورآها أخذت بقلبه من أول وقوع بصره عليها ورغب في تزوجها وان كان متزوجا باوكتافى أخت اوغسطس فكان ذلك داعيا لقيام الحرب بينهما محتجا اوغسطس بانه ينتقم لاخته وكان قد أشركه انتوان معه في الرآسة فحصلت معركة انهزم فيها انتوان ففر الى مصر ليكون مع صاحبته كيلبوباتره ويكتفي بها فلم يمكنه اوغسطس ولحقه فلم يتخلص انتوان منه الا بقتل نفسه ولحقته كيلبوباتره أيضا لانها لم تتحصل على صيد اوغسطس بشرك مكايدها واستعملت الطرق التي استعملتها مع قيصر وانتوان فلم تنجح وخافت على نفسها أن يأخذها مع الاسرى الى رومة فقدمت الهلاك على العار واستحضرت حية ووضعتها في سبت فيه تين على ما قيل وعمدت اليها بيدها فلدغتها وماتت في وقتها وبموتها انتهى ملك البطالسة ودخلت مصر تحت حكومة الرومانيين وصارت مديرية كباقي المديريات يحكم فيها وال من طرف الجمهورية الرومانية هذا وان كانت الفتن في المدد الاخيرة لم تنقطع وسببها ذرية البطالسة وعداوتهم لبعضهم التي هي نتيجة الوراثة وكانت الرومانيون دائما تتداخل في أرض مصر ووصلات لان تجعل أمر تولي الوارث للملك بمعرفتها لكنها غير مانعة من تقدم العلوم والمعارف بل مازالت مدينة الاسكندرية متقدمة في العلوم في مدة كل منهم وكان التقدم سائرا نحو الاوج ولما انضمت الى الرومانيين وصارت تابعة لدولتهم وقفت العلوم واضمحل حال مصر ورجعت الى أسوإ ما كانت عليه في زمن الفرس

* وكانت اعياد المصريين ومواسمهم في زمن البطالسة على قديم عادتهم وكان المستعمل في نقش الآثار والهياكل هو الكتابة المقدسة ولما كثرت الاروام بتخت البطالسة كانت عقائد الروم داخلة معهم في الديار المصرية سيما في الاسكندرية وباختلاطهم بالمصريين تولدت عقائد جديدة تخالف عقيدة الاصليين فبذلك تبدلت الحكم المصرية بغيرها وصارت أوهاما وشعوذة لا يمكن الوقوف على صحيح القواعد التي هي أساس الديانة المصرية في الازمان القديمة وفي مدة قياصر الرومانيين بلغ الظلم غايته واحتقروا الديانة المصرية حتى ضاعت من أصلها وابتدئ في تخريب العمارات ونقلها الى أوروبا من ابتداء استيلائهم فنقلوا الهياكل والاحجار المكتوبة والمسلات التي كانت مدن القطر الشهيرة متحلية بها كطيبة ومنف والاسكندرية وظهرت في رومة وفي القسطنطينية الآثار التي اعتنت بتشييدها الفراعنة امام معابدهم (المدة الرابعة) وهي سنة ٣٩٣ في هذه المدة دخلت الديار المصرية في حيازة القياصرة بدون أدنى مشقة ومع ذلك كانت الفتن الداخلية باقية فتسبب عنها تخريب بعض مباني الاسكندرية سيما دار الكتب فانها تلف منها مقدار عظيم بعضه بالحرق وبعضه بالنهب وذلك من أنفع الكتب ونادرها التي كانت البطالسة جمعتها مدة سلطنتهم بالديار المصرية ولحق العلم وأمكنة تدريسه من الاهانة ما لحق غيره وانحطت درجة مدرسة الاسكندرية التي كانت هي المشار اليها باطراف البنان مدة اعتناء البطالسة بها ورعايتهم لها وبقي الاضمحلال يزداد طول المدة الرابعة الى سنة ٣٦٤ فانقسمت المملكة الرومانية ولكن بقيت الاسكندرية حافظة لبعض مزاياها فكانت هي الثانية بعد رومة لان رومة تقدمت عليها واستولت على سكانها وبظهور الديانة المسيحية واقرار القياصرة لاهلها عليها واحاطة قياصرة القسطنطينية برعايتها أخذت مدينة الاسكندرية تنتقل عن حالها القديم وكثر التغير في جميع أمور أهلها بظهور المدرسة المسيحية المؤسسة فيها على المدرسة القديمة وباستمرارها على سيرها في نشر العلوم والفوائد انفردت بالشهرة واشتهرت بذلك الاسكندرية بعض شهرة لكن الفتن كانت دائمة في خلال تلك المدة وكانت أمور العلم مضطربة وازداد الاضطراب بغارات زنوبيا ملكة تدمر على ديار مصر سنة ٢٦٥ بعد الميلاد وسبب ذلك ان أودينات صاحب

المدة الرابعة

تدمر

مطلب رجوع بطليموس الى مملكته

الرومانيون ينتصرون للاكثر عطاء وترك بطليموس غير ابنته بيرنيس التى مر ذكرها ولدين من السفاح فاحضروا أحدهما وقلدوه الملك ولقب بأوليت (النايانى) وجعلت جزيرة رودس للثانى وكانت الى ذلك الحين لم تفصل عن حكومة مصر ولكن حكم الرومانيون بانفصالها وأسسوا ذلك الحكم على وصية اسكندر وارسلوا من طرفهم كاتون لاتمام هذا الامر فلم يقبل المصريون هذا الانفصال بل جعلوا رودس تابعة لمصر كما كانت وسعى بطليموس بالمال عند الرومانيين حتى تم له ذلك وتعاهد معهم وعدّ من أحبابهم بواسطة حبيبيه قيصر وبومبيوس فانه دفع لهما ستة آلاف طالان هدية وهى عبارة عن مليون وخمسمائة ألف بينتو وضربها على البلاد المصرية فضجروا ضجرا شديدا ونتج من ذلك خروج الاهالى عن طاعته وطردهم له وتولية بنته بيرنيس بدله فذهب الى رومة وأقام بها زمنا حتى استمال قلوب أكثر أمرائها بالمال وطال عليه الحال هنالك وابنته غير غافلة فانها تزوجت باكبر القسس بمملكة البون وتمكنت فى مكانها ولما رأى والدها ان اقامته برومة غير مفيدة ذهب الى الشام ودفع أموالا الى رئيس الجيش الرومانى ووعده بعشرة آلاف طالان ان هو ساعده فساق الجيوش على مصر فقابلتهم جيوش مصر واقتتلوا فمات فى تلك الواقعة زوج بيرنيس ورجع بطليموس الى ملكه وجلس على التخت وأخذ يظلم ويتعدى ويجمع ما وعد به من المال وقتل ابنته بيرنيس وبقيت الديار المصرية فى الهوان الى أن مات سنة ٥١ قبل الميلاد وترك ولدين وبنتين وكان قد أوصى قبل موته بان الملك من بعده يكون للبكرى من أولاده وأكبر بنتيه وحيث انه كان متعاهدا مع الرومانيين وتحت كنف ديوبوس رجاه فى تنفيذ ذلك وجعل أولاده تحت رعاية الامة الرومانية فلما مات اتحد ابنه البكرى مع أحبابه وأقاربه واتفقوا على طرد أخته كيليوباتره من حكومة مصر فانحاز لها طائفة من الامراء والاعيان وتحزبوا وقاموا على أخيها فاشتعلت نيران الفتن فى جهات مصر وفى تلك المدة كانت نيران الحروب مشتعلة بين بومبيوس وقيصر رئيس الجمهورية وفى الواقعة الاخيرة كان المهزوم بومبيوس ففر الى مصر وبالنظر للالفة التى كانت بينه وبين بطليموس المتوفى ظن انه يأمن على نفسه فى الاسكندرية وبناء على هذا وصل بمراكبه الى الطينة وكان هنالك بطليموس فبارسله وأكرمهم فاطمأن خاطر بومبيوس لكن فى الحال احضر بطليموس اشيلاس أحد رجاله وأمره بان يتوجه اليه ويكون معه وأمره بقتله عند انتهاز فرصة فتوجه اليه وقابله فكان الرومانى آمناليس محترسا وخرج من سفينته وركب زورقا بمفرده ورغب الخروج الى البر فقبل أن يصل انفرد به اشيلاس وقتله ولما بلغ قيصر أن بومبيوس قصد جزيرة رودس ظن أنه يتوجه بعد ذلك الى مصر فسبقه اليها لينتظره هنالك وأخذ معه ثمانمائة من الخيالة سوى البيادة ولما وصل صعد بعسكره الى مدينة الاسكندرية فلما رآه أهلها الابوقر ملكهم غضبوا وهجموا على عساكره فقتلوا منهم جملة فى طرق المدينة فعظم ذلك على قيصر وتحفظ على نفسه الى أن تحضر العساكر التى أمر بحضورها من جهة آسيا للقصاص من أهل الاسكندرية ولاخذ حقوق الرومانيين منهم بناء على وصية بطليموس المتوفى وفصل النزاع بين الاخ وأخته فى الحكومة وأمر بترك القتال وطرد العساكر واحضار الاخ وأخته ليفصل بينهما فلم يرض بذلك قوتان وكيل بطليموس حتى يصير رشيدا وظن انه يقدر على طرد قيصر وعساكره وأرسل سرا الى العساكر التى بالطينة لينجدوه ولما حضروا وبلغه قدرها علم أنه لا يقدر على مقاومتها فتحصن بالمكان الذى كان به مع عساكره وحبس نفسه منتظرا حضور العساكر الشامية لنجدته وأما اشيلاس فوقع بينه وبينهم واقعات كثيرة حرق فيها جزء عظيم من الكتبخانة الكبرى التى جمعتها البطالسة فى المدد الماضية واما كيليوباتره فلم تتأخر عن شئ يوصلها الى قيصر وبذلت له المال وعرضت نفسها عليه وكانت ذات جمال فتعلق بها وواقعها فحملت منه وأتت بغلام وسمته قيصروم فمال اليها قيصر ودافع عنها وكان لكيليوباتره هذه أخت تسمى ارستوى وكانت متحدة بأحد الامراء فحصل منه تحت ظل اسمها أمور غيرت قلوب الاهالى فعرفوا ان مقصودهما زيادة اشتعال النار لتخلو لهما الدار ومن طول مدة الحروب تعطلت تجارتهم وكثرت المصائب وزاد اشتعال نار البغضاء بين بطليموس وأخته وصار قيصر يقلب عليهم جميع انواع الحيل التى لم تفده شيأ وأخيرا صار الاتفاق معه على أن يطلق ملكهم بطليموس فرضى بذلك وأطلقه فلم يسع بعد الاطلاق فى اخماد نار الفتن بل ازدادت وكانت العساكر التى طلبها قيصر حضرت فقصدها قيصر بعساكره لينضم لها فتوسط بينهما بطليموس ليمنعهما عن الانضمام فوقعوا واقعة قتل فيها كثير من الطرفين وهزمت العساكر المصرية وقتل

بعد تمهيد الامر تزوج ملك الشام بابنة ملك الملوك المجاورة له فخنقت عليه زوجته ودخل فى نفسها من جهته مادخل وبعد موته أرادت قتل ولدها الوارث للملك عن أبيه بالسم رغبة منها فى التصرف فى بلاد الشام وجعل ابنها الثانى الصغير بدله فلم ينجح مكرها فان ولدها ولى العهد اطلع على ذلك فاسقاها السم الذى كانت أعدته له ومن ذلك يعلم ان بطليموس فيلاماتور أراد أن يفعل بحكومة ملك الشام ما أراد فعله ملك الشام قبله بحكومته فخاب قصد كل منهما وبعد ذا بقليل مات بطليموس سنة ١٤٥ قبل الميلاد وبعد ما بلغه موت اسكندر بثلاثة أيام جلس على التخت ولقب نفسه بالمحسن ولقبه أهل الاسكندرية بالمسىء لانهم يعرفونه قبل بالفسق والقسوة والذى مكنه من الجلوس على التخت أن بطليموس لم يترك غير ولد صغير هو الحقيق بالجلوس لكنه أبعده وجلس هو ولكن شرط عليه أهل الاسكندرية شروطا منها انه يتزوج باخته زوجة أخيه وان يكون ابن أخيه ولى عهده فاظهر القبول وفى يوم زفاف زوجة أخيه له ذبح ولدها فى حجرها فلما رأى أهل البلد ذلك قاموا عليه فهرب الى جزيرة رودس فتنصبت بعده زوجته ثم بعد ذلك بمدة رجع وطلقها وقدم لها على المائدة قطع ولدها التى كانت أتت به منه وتزوج بابنة أخيه فيلامتور وبقى بعد ذلك يتنوع فى الفجور الى أن مات قبل الميلاد سنة ١١٧ ومدة تملكه كانت تسعا وعشرين سنة ولم تنقطع الفتن فيها اذ ذكر بعض المؤلفين انه ألف تاريخا لمصر لم تعثر الناس منه الا على القليل وأعقب من ابنة أخيه ولدين غير ولد له من السفاح كان اعطاه بلاد القيروان ومات هذا الولد ولم يعقب وكان قد أوصى ببلاد القيروان للرومانيين فوضعوا عليها ايديهم وبهذه الطريقة كان أخذها من البطالسة وصارت من هذا العهد من ضمن ملك الرومانيين وبسبب قربها من الديار المصرية ازداد تداخلهم فى أمور مصر وقوى طمعهم فيها وكانت الملكة كليوباتره ممتثلة لجعل الملك لاصغر ولديها بطليموس اسكندر وكان أهل الاسكندرية لا يوافقونها على ذلك بل يميلون الى الاكبر فوافقتهم على ذلك ظاهرا لا باطنا وأسرت الى اسكندر جانى ملك اليهود أن يعينها فأجابها وأرسل لها عساكر وحصلت وقعة عظيمة بينه وبين بطليموس ثم انهزم ملك اليهود وخابت مساعى كيلوباتره ومع ذلك فلم ترتدع بل أخذت فى ازدياد المكر والحيل حتى قهرت ولدها الاكبر على الفرار الى جزيرة رودس وأقام بها وتخلى عن السلطنة لاخيه الاصغر فلم يمض غير يسير حتى طلبته للحضور فلما حضر خاف على نفسه وخشى أن تكون والدته مضمرة له سوأ فعجل عليها وقتلها ففزعت الاهالى من ذلك وقاموا عليه وطردوه سنة ٩١ قبل الميلاد وبعد مدة قليلة قتله أحد الملاحين وانقطع ذكره من ذلك الحين وبقى أخوه بطليموس الاصغر منفردا فى الملك ثمانية وستين سنة وحصل فيها سنة ٨١ قبل الميلاد فتنة عظيمة فى الجهات القبلية من مصر فجرد عليها جيوشا وحاربها وانتصر عليها لكن من بقى من رجال الفتنة انحازوا لقوم آخرين ودخلوا مدينة طيبة وتحصنوا بها فحاصرهم بطليموس ثلاث سنين على ماقيل ثم انتصر عليهم وبدد شملهم وهدم المدينة وشتت أهلها وبعد موت بطليموس لم يكن له غير بنت تسمى برينيس وسميت كليوباتره جريا على عادة بيت البطالسة فورثت والدها فى الملك وجلست على التخت وأقامت ستة أشهر بدون منازع وبعدها حضر فى مدينة الاسكندرية من طرف سلا رئيس جمهورية الرومية أحد أولاد بطليموس وكان اسمه اسكندر الاول وكان قد ترقى عند ملك البون ولما بلغه موت بطليموس توجه الى رومة والتجأ اليها وحضر بمساعدة الى مصر ومعه مكاتبة بجعله ملكا على أرض مصر باسم بطليموس العاشر حيث انه الاحق لانه الاقرب لبطليموس من الرجال فلم ترض المصريون بذلك ولكن خافوا حصول فشل فاتفقوا على أن يزوجوه بكيلوباتره ويكونا معا فى الملك فتزوجها وبعد قليل قتلها فغضب أهل المدينة وحقدوا عليه مافعل ومن خوفهم من سلا لم ينتقموا منه عاجلا ومازالوا منتظرين الفرصة حتى مات سلا بعد أيام قليلة فقاموا عليه ففر منهم الى مدينة صور سنة ٦٥ ومات فيها بعد زمن يسير وجعل فى وصيته الديار المصرية للرومانيين ومع هذا لم تتعجل الرومانيون وضع أيديهم عليها واسباب ذلك غير معلومة لكن يقال ان الامة المصرية تلك المدة كانت آخذة فى الضعف والرومانيون كانوا منتظرين تمام ضعفها اسما وهى المتصرفة فى أمر الدولة المصرية وبيدها الحل والعقد فكانت آمنة من نقلها من يدها جازمة بأن مصر تؤول اليها حتى انه لم يكن للبطالسة الا الاسم والدليل على ذلك أن تولية البطالسة كانت برأى الرومانيين وأغلب أموال مصر تذهب اليهم على سبيل الرشوة وكانت افراد العائلة الملوكية المصرية تتسابق فى العطايا فكان

مطلب بطليموس الاصغر

مطلب كليوباتره

الرومانيون

مطلب بطلميوس الرابع

أولاده وذلك سنة ٢٢٠ قبل الميلاد وتولى بطلميوس الرابع الذى قتل أباه وتلقب بفيلوباتور أى محب الاب لقبه بذلك أهل الاسكندرية تهكما وكانوا من أشد الناس عنادا وأقربهم للفتنة انقيادا ومع ذلك فتلقيبهم له بهذا اللقب مما يدل على جراءتهم فانه وان لم ير فى تواريخ تلك المدة ما يثبت بطريق قطعى ان هذه الفعلة حصلت منه لكن ما وقع منه بعد جلوسه على التخت فى عائلته الملوكية يحقق ذلك لانه لم يكتف بقتل أخيه وأخته التى كان متزوجا بها بل قتل والدته أيضا واحتظى بامرأة فاجرة لجمالها فلقبوه أيضا بتريفون أى الجبار الشديد القسوة لقسوته وفجوره فلم يرتدع بل ازداد طغيانا وفسادا وفجورا وفسوقا وقسوة وانهمك فى اللذات والمعاصى وترك أمور الملك وأكثر من ظلم الرعية وأجحف فى طلب الاموال فتلاشى حال مصر وكانت أخبارها تتصل الى ملك الشام انتيكوس الثالث أولا فأولا فظن ان الوقت وقت الانتقام من البطالسة فجرد على مصر لكن لم تساعده المقادير فانهزم أشنع هزيمة وبقى بطلميوس بعد ذلك سبع عشرة سنة وهو فى لهوه ولعبه وما عمل شيأ يستحسن ذكره غير تجديد المعاهدة التى عقدها اجداده مع الرومانيين الى أن مات سنة ٢٠٤ قبل الميلاد وترك الملك لولده بطلميوس الملقب بابيفان أى المحترم وكان عمره حين موت أبيه خمس سنين

مطلب بطلميوس الخامس

فحدثت فتن واضطرابات داخل البلاد لان والدته من فجورها أخفت وفاة أبيه مدة طامعة ان تكون السلطنة لها واتحدت مع أخيها وبعض أخدانها وهمت بقتل ولدها فعلم بذلك أهل الاسكندرية فأخذوه منها قهرا وجعلوه تحت رعاية الرومانيين وقتلوها مع من اتفق معها أشنع قتلة ومن ذلك يعلم ان كلمة الرومانيين كانت بلغت عند المصريين حد الاعتبار وكانوا تداخلوا فى أمور بيت ملك المصريين حتى كان يحتمى بهم ويمتثل رأيهم واصغر سن بطلميوس أقاموا له وليا وكانت الامور فى اضطراب فنتج من ذلك ان صاحب الشام اهتم فى ان يسترد البلاد التى كانت بطالسة مصر اغتصبتها منه فرأى انه ان زوج ابنته لبطلميوس الخامس جمع بين العائلتين ووصل لمرغوبه ففعل ولكن خاب ظنه فان كليوباتره بنته فضلت زوجها عليه ولم تساعده على قصده ومع ذلك لم تحصل على شكر صنيعها من زوجها بل تمادى على الفجور والفسق واللهو واللعب الى أن قتل مربيه ووزيره ارسومين بالسم وكان مربيه هذا شريفا فى قومه فاضلا ومن شدة قسوته وتجبره قامت الاهالى فى حياته مرارا وطفئت نار الفتن جميعها بواسطة رئيس جيوشه وأخيرا اتفقت جماعة من رجال الدولة فقتلوه وخلصوا الملك من شره سنة ١٨٠ قبل الميلاد وأعقب من زوجته ولدين وهما فلومطور وفسكون وكان عمر الاول حين مات أبوه سبع سنين فاختارته الاهالى وجعلت أمر السلطنة موكولا اليه وكان

مطلب بطلميوس السادس

بطلميوس السادس لا يحب أمه لميلها الاخيه مدة ملكه ولذا لقب بلقبه الذى معناه محب الام وفى صغره استحوذ ملك الشام على بلاد فلسطين وغيرها من بلاده ولما تملك مقاليد الملك جرد عليه وحاربه فلم ينتصر عليه وأخذ أسيرا وتغلب ملك الشام على قلعة الطينة ودخل مصر فقام أهل الاسكندرية وجعلوا عليهم فسكون ملكا فلم يحاربه ملك الشام وخلى سبيل بطلميوس فلموباتور من الاسر وسلمه جميع البلاد التى كان أخذها منه سوى قلعة الطينة فانه حفظها ليكون بسببها واقفا على حقيقة ما يصير بأرض مصر وما يقع بين الاخوين وينتهز فرصة عداوتهما البعض هذا ما كان منه وأما هما فاتفقا وأقاما فى الملك سوية فخاب ظنه وقهره الرومانيون على ترك مصر والرجوع الى بلاده ثم بعد ذلك وقعت الفتن بينهما وتحزبا الاحزاب واقتتلا فغلب فيلامتور وطرد فسكون ففر الى رومة والتجأ بها فاغتنمت الرومانيون فرصة الشقاق لانها كانت تطمع فى الاستيلاء على مصر فتوسطت بينهما وحكمت لبطلميوس فيلوباتور بالاقطار المصرية وجزيرة رودس ولاخيه فسكون ببلاد ليبيا وبلاد السيرانك أى القيروان فلم يقنع بذلك بل ذهب الى رومة وطلب جزيرة قبرس فحكموا له بها وكانت تلك الحالة باعثة حكومة الرومانية على أن تدخل فى أمر الديار المصرية دخولا تاما وبسبب فصلها قضايا البطالسة اتسعت دائرة سطوتها وقويت شوكتها فى هذه الديار ومن ذلك الوقت نفذت كلمتها فى حكومة المصريين فمهدت طرق الطمع فى الاستيلاء عليها وقد حصل ولا شك ان عدم الاستقامة وكثرة الظلم ينشأ عنهما كثرة الفتن وهذا كان حال مصر والشام فان اسكندر بلاص أحد الامراء طرد ملك الشام عن ملكه واتحد بملك مصر ورغبا فى تمكين علائق الاتحاد بين أولادهما بتزويج اسكندر المذكور بنت بطلميوس فرضى بذلك ثم عدل عنه فيما بعد وزوجها من سورتير ملك الشام المطرود وجمع عسكره مع عسكره وطردوا بلاص المذكور واستقر صهره على ملك أبيه بالديار المصرية والديار الشامية ونشأ عنها استيلاء اسكندر بلاص ثم

مطلب بطليموس الثاني

بالعاج والابنوس والصدف والثياب الملونة وغير الملونة وأنواع الحرير واللؤلؤ والاحجار الثمينة والبهارات وأنواع البخور فكانت أيام بطليموس لاغوس كلها بالنسبة لمصر أيام رفاهية وتقدم وظللت أرض مصر أجنحة السعد وأخذت الاهالى فى ازدياد الثروة ثم لما تقدم فى السن خاف على ملكه من بعده فاشرك معه فى حكمه ولده من زوجته الثانية وقدمه على أولاده الذين قد رزقهم من الاولى ليدربه على سياسة الملك فكان الامر بينهما بالسوية الى أن توفى بعد ذلك بسنتين وذلك سنة ٢٨٣ قبل الميلاد فاستقل بالحكم بعده ولقب بغيلادلفوس أى محب الاخوة لان بعض المؤرخين ذكر أنه اجتهد فى استمالة قلوب اخوته فلقب بذلك وذكر بعضهم انه قتلهم واحدا بعد واحد بحيل مختلفة فلقبه أهل اسكندرية بهذا اللقب تهكما واستهزاء ومع ما فيه فقد اقتفى أثر والده فيما يجلب لاهل مصر السعادة فنمت التجارة والمعارف فى أيامه نموا شهدت به التواريخ والمدة التى كانت ورثة اسكندر تشعل فيها نار الحروب وتسوق بها الجيوش الى أن خربوا جميع جهات آسيا كان فيها بطليموس المذكور مشغولا بما يوجب رفاهية أهل مملكته فاوسع دائرة التجارة والفلاحة ووزع مياه النيل على الاراضى بانشاء الخلجان وجسور

مطلب الكتبخانة

حتى اكتسب بذلك شهرة لم تمحها حوادث الزمن واعتنى بالعلم وأسس الكتبخانة التى أطنب فى مدحها المؤرخون وصارت فريدة يقصدها الناس من الآفاق ولم تزل فى ازدياد الى زمن كيلوبترى فحرق أغلبها فى محاصرة قيصر بمدينة اسكندرية وفى زمنه أحضر كتبا كثيرة من كتب العبرانيين بناء على اشارة رئيس الكتبخانة وكتب الى رئيس أحبار بيت المقدس فطلب ستة أحبار من كل قبيلة من قبائل العبرانيين الاثنى عشرة ولما حضروا عنده أكرمهم وغمرهم باحسانه فترجموا له توراة موسى عليه السلام سنة ٢٧١ قبل الميلاد بمدينة اسكندرية فى المكان المعروف بجامع الالف عمود وهى النسخة الاصلية التى أخذ منها جميع نسخ التوراة التى فى أيدى الناس وفى تلك الايام كانت الاغراب كثيرة بديار مصر لانه من وقت وفود اسكندر وبنائه اسكندرية كانت الاغراب تتوارد وكثرت الاروام وأهالى السواحل الشامية بالاسكندرية وكانت التجارة بأيديهم فتأكدت العلائق بين المصريين وغيرهم من أهل المغرب وملك الرومانيين حينئذ وان كان قد أخذ فى الظهور ولكن شهرته كانت محصورة بايتاليا ولما اشتهرت حروبهم وشاعت ووصلت أخبارها مصر رغب بطليموس فى تجديد علائق المحبة بينه وبينهم فعمل معهم شرائط الاتحاد ففى ذلك الوقت دخلت الرومانيون ضمن من دخل مصر وتجروا واستوطن أكثر الواردين منهم اسكندرية كغيرهم وفى تلك المدة كانت الغلواء وهم المسمون الآن بالفرنساوية تشن الغارات على الامم البعيدة وبالجملة أغاروا على الرومانيين ودخلوا أرض اليونان وآسيا وأرض مصر وبسبب تجلدهم على القتال كان منهم قوم فى جيش بطليموس وقوم فى جيوش اسكندر وفى مدة غياب بطليموس رفع أربعة آلاف منهم لواء العصيان عليه وهموا بنزع الحكومة منه فلم ينجحوا وقهرهم بطليموس فحصروا أنفسهم فى احدى جزائر النيل ولما تحققوا عدم الخلاص قتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منهم أحد وفى عقب ذلك جمع انتيكورس طيوس ملك الشام عساكر كثيرة وهجم على ديار مصر لدولة البطالسة حسدا منه ثم انتهى الامر على الصلح بينهما وسبب ذلك ان فئة من المصريين كانوا قد خرجوا عن الطاعة فعظم ذلك الامر على بطليموس ولكنه تداركه بتزويجه بنته لملك الشام فانحسم أمر النزاع وزال ما كان

مطلب بطليموس الثالث

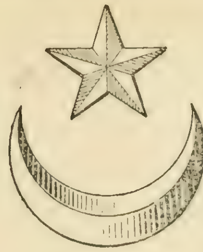
فى النفوس لكن لم يتمتع بطليموس بثمرة هذا الصلح زمنا طويلا فان موت زوجته ارسينوى اخته أوجب تعجيل منيته لفرط حزنه عليها وكان موته سنة ٢٤٦ قبل الميلاد وجلس بعده على تخت الملك ابنه بطليموس الثالث ولقبه أورجيت أى المحسن وسبب تلقيبه بذلك أنه احضر معه بعد رجوعه من حرب الفرس أصناما كثيرة من أصنام آلهة قدماء المصريين وكانت أخذت من المعابد زمن جمشيد ومن ذلك يعلم ان المصريين كانت فى تلك الازمان تغيرت عن حالها القديم وداخلها الطيش والخفة فان بطليموس هذا كان غير مستحق لهذا اللقب فانه كان مشتغلا بالحروب فى بلاد بعيدة ولم يسر سيرأبيه بل أهلك مال الدولة فى تلك الحروب وأتلف رجالها ونقصت درجة ثروة الاقليم عما كانت أيام أبيه وجده وجميع هذه الحروب التى فى سواحل الشام والفرات والعجم وحدود آسيا منشؤها أمر واه كانت تسويته ممكنة بدون سفك دم وذلك هو الانتقام لاخته من زوجها ملك بلاد الشام لانه كان هجرها وهذه الحروب لولا انهم تعصبوا عليه بمصر لدامت لكنه لما رأى ذلك رجع وأطفأ نار الفتنة وبعدها بقليل مات مسموما بواسطة أحد

اولاده

تدبيرها ولما حات الاروام محل الفرس أقاموا زمنا طويلا منفردين بالحكم على باقي الامم ثم انحطت دولة الروم بعلل الاسباب التي كانت للفرس ولمجاورة رومة لهذه الامة كانت تقتبس من معارفها وتتحلى بفضائلها حتى صارت تأخذ الروم في التقهقر الى أن ظهرت ظهورها وأخذت جميع ذكرها وملكها (المدة الثالثة) وهي سنة ٣٠٢ في تلك المدة زال ملك الاكاسرة من آسيا بالكلية ودخلت مصر في ضمن فتوحات الاسكندر سنة ٣٢٢ قبل الميلاد بعد قياس بقرنين تقريبا ونشأ عن هذا الانقلاب تغيير كلي في أحوال جميع الامم المتمدينة التي تغلب عليها الاسكندر لانه نظر فيما يوجب ربط علائق هؤلاء الامم فلذا أسس مدينة الاسكندرية وسماها باسمه وجعلها مركز التجارات بدل مدينة صور التي هدمها وخربها فوردت اليها التجارة وعمرت في مدة يسيرة وملأها الاغراب سيما الاروام وبلغت في مدة قريبة درجة عظيمة في الثروة والعمار بسبب كونها مقر حكومة البطالسة وانحط بها قدر منف وبسبب تحلية ملوك البطالسة لها بالمباني والمعابد والمدارس صارت مدينة اسكندرية مركزا لجميع أمور العالم وشاع ذكرها حتى ملأ الآفاق وقصدها جميع الناس فاتسعت حدودها وعظم أمرها وفاقت جميع مدن الدنيا في تلك الازمان وانتقل اليها العلم والعلماء وصارت مركزا للعلم والادب كما كانت مركزا للتجارة والسياسة وبقيت كذلك تلك المدة الطويلة رافلة في حلل العز لما اشتملت عليه من علوم المصريين والروم وتمدنهم فكانت كالشمس يستضيء بها كل انسان من أي بقعة ونسي بها غيرها من المدن وفي أغلب تلك المدة كانت مدينة رومة في حال التبربر فاطلقت عنان طمعها وخربت مدينة قرطاجة وكرت بجيوشها على ما جاورها فاتسع سلطانها باستيلائها على القلوا وجزائر الروم ولم تكتف بذلك بل قصدت الممالك المشرقية ومن ذلك الوقت بدا في الكون ذكرها واستمر ذلك الى وقت قيصر الروم أغسطس ولنذكر لك ملخص تاريخ تقلبات هذه المدة وحوادثها من ابتداء اسكندر الاكبر الى زمن دخول قياصرة الروم فنقول بعد موت الاسكندر صارت قسمة مملكته المتسعة بين رؤساء جيوشه فكانت مصر في نصيب بطليموس بن لاغوس وكان أعظم الجميع عقلا وأكملهم فضلا فأسس دولة البطالسة سنة ٣٢٣ قبل الميلاد وذكر المؤرخون أن بطليموس المذكور أخو اسكندر من السفاح لان ارسينوي والدة بطليموس هذا ولدته من فلبيش الذي هو والد الاسكندر وملك مقدونيا وهو الذي زوجها الى لاغوس والده وكان من نسل أحد العامة وكان بطليموس هذا من أعز أحباب اسكندر وصاحبه في جميع حروبه واشتهر بلقب سوتير أي المنجي وسبب ذلك كما قال بعضهم انه نجى أهل جزيرة رودس من ظلم ديمتريوس ملكهم فلقبوه بهذا اللقب وقال آخرون سبب ذلك ان نجاة الاسكندر كانت على يديه في وقعة من وقعات الهند فمن ذلك لقب بهذا اللقب وبطليموس هذا كان صاحب تدبير وعقل وافر غزير فلذا كان ابتداء جلوسه على تخت الديار المصرية آخذا فيما يوجب لمملكته الدوام والبقاء وصارفا جل همته في استمالة قلوب المصريين فنشر فيهم ألوية العدل والانصاف وأوسع لهم في العطاء فاحبوه ولاذ بساحته أغلب الرجال من ذوي العقل من رجال الاسكندر وغيرهم وتوصل لعقد معاهدات مع حكام الجهات المجاورة لمملكته فاستقام حال مصر واستبشر أهلها بالامن والراحة ونمت فيهم الثروة التي كانت رحلت من بلادهم منذ زمن مديد ولم يمض عليه زمن يسير الا وقد ظهرت ثمرة حسن رأيه واصابته فان بيردنكاس أحد أقرانه في مدة الاسكندر رغب في أخذ مصر منه وجرب عليه جيوشا لكن اخترمته المنية أثناء ذلك وبقي بطليموس مستريحا بعد هذه الفتنة التي كانت نتيجتها دخول بلاد القدس ضمن سلطنته لحفظ القطر المصري من عدو يقصده من الشام وربط به معاهدات صار بها مستقلا في مصر وما والاها من بلاد العرب وبلاد ليبيا التي في حدود مصر ومن ذلك الحين صار مالكا لمصر فالا يعارض وبذل الجهد في اتمام مقاصد اسكندر من تمكين تجارة المشرق والمغرب من أرض مصر وفي زمنه وزمن من أعقبه في الملك كثر ورود التجارة الهندية اليها بسبب ما حدث في سواحل البحر الاحمر من المين العظيمة والمسالك الموصلة لتلك التجارة الى نيل مصر لتمر في مدنها حتى تصل الى اسكندرية وتنقل الى أوروبا ومن تلك المسالك الخليج الذي كان يوصل الى السويس بالنيل في الازمان القديمة والطريق المنتظمة في الصحراء الشرقية في الوجه القبلي بين النيل والقصير وجعل فيها الصهاريج والخفراء لأمن المارين والمترددين في تلك الفيافي فكانت المصريون ترسل تجارتها ومحصولاتها المعتادة كالصوف والحديد والرصاص والنحاس وبعض أوان من الزجاج وغير ذلك الى بلاد الهند وتستبدل تلك الانواع

المدة الثالثة

مطلب تقلبات الاحوال من ابتداء اسكندر الاكبر الى زمن قياصرة الروم



بسم الله الرحمن الرحيم

مدينة اسكندرية

(مدينة اسكندرية) لم يوجد فى الاقطار المصرية من المدن الشهيرة التى حفظ المؤرخون حوادثها وقيدوها فى كتبهم مثل مدينة اسكندرية وان لم يبق من آثارها القديمة الا القليل ولعل سبب حفظهم لحوادثها واطنابهم فى آثارها أهمية موقعها عند من حكموا الديار المصرية وغيرهم بالنسبة للتجارة التى بلغت فيها درجة علا ئقها الغاية عند جميع الامم المتفرقة بسواحل البحر الابيض فبتلك الواسطة صارت تخت المملكة متسعة الاطراف قد مدت شجرة العلوم فيها أغصانها واتسعت دائرة المعلومات البشرية فى مدارسها وانجلت غياهب الشك عن حوادثها من ذلك الحين وصار كل ماسطر فى صحائف أوراق كتب التاريخ يكشف عن حقائق صحيحة بالنسبة لاحوال هذه المدينة وغيرها ويبين لنا أسباب خرابها وخراب ماحولها بذكر التقلبات والحوادث التى كانت تمتد من أطراف هذه الجهة اليها فتعطل أسباب الرزق من المزارع والمتاجر وغيرها ولذا نجد فى الكتب وصف أبنية عجيبة وآثار غريبة كانت بهذه المدينة وغيرها من مدن الوجه البحرى وان لم يبق الآن منها مايدل على ماكانت عليه هذه المدينة من العز فى الازمان الماضية ولنذكر لك نقلا عن السلف ماشاهدوه وماعلموه من أمرها وكيف انقلب الدهر عليها على حسب الترتيب الزمانى ليعلم القارئ سلسلة تلك التقلبات وماحدث فيها من خير وشر و يعرف قدر ماكانت عليه من العز والاسباب التى أزالته عنها فنقول

المدة الاولى

(المدة الاولى) بقيت الديار المصرية رافلة فى حلل سعدها وعزها قرونا عديدة والعلوم فيها زاهية زاهرة حين كانت الامم الاخر سابحة فى بحار الجهل وذلك كان قبل بناء اسكندرية التى لم يظهر ذكرها الابعد انحطاط درجة مدينة منف وخرابها وأقوال المؤرخين مضطربة فى تقدير مدة التقدم فى هذا القطر والوقت الذى ابتدأ فيه ظهوره لكنهم متفقون على ان منشأه شواطئ النيل ثم انتقل منها الى ماجاورها من البلاد التى على سواحل البحر الابيض وكانت مصر زمن الفراعنة كعبة يحج اليها طلاب العلم من كل جهة ويقيمون بمدارسها ويتلقون عن علمائها أخبارها الى أن دخل قمباس هذه الديار وجعلها ضمن مملكة الفرس سنة ٥٢٥ قبل الميلاد فأخذت فى الخراب من ذلك العهد وتهدمت أبنيتها ودمرت مدنها وامتدت يد الظلم والجور على العلماء والمدرسين فتلاشى أمر التقدم والعلم وانحط قدر الأمة المصرية وصارت المعلومات والتقدمات ممنوعة عن السير جميع مدة الفرس كما أطبق عليه جميع المؤرخين والرومانيون تلك المدة كانوا فى أوائل ظهورهم فكانت دولتهم فى مهد الطفولية لاذكر لها أصلا بخلاف الاروام فان التقدم الذى غرسه المصريون فى جزيرتهم زمن الفراعنة أخذ فى أهبة الظهور عندهم وكان لا يوجد فى موضع اسكندرية غير قرية صغيرة تسمى رقودة كان يسكنها قبل الفراعنة نفر من العرب

المدة الثانية

(المدة الثانية) وهى سنة ١٩٣ ومن حين استيلاء الفرس على هذه الديار الى دخول اسكندرية وتغلبهم على مصر لم يرفيها غير فتن داخلية أضرت بالقطر وترتب عليها فقر الاهالى واهانة العلم وأهله ولم يلتفت الى أهمية موضع اسكندرية اصلا وبقيت قرية رقودة خامدة الذكر ومن النصر المتتابع للجيوش الرومية فى محاربتها جيوش الفرس قويت شوكتهم وعظمت صولتهم و زادت شهرتهم وأخذت شجرة العلم التى غرسها المصريون فيهم تتسع وتعظم تبعا لعظم قدرهم وعلى قدر عز الروم ذلت الفرس وتفرقت بها الفتن واضمحل حالها وساقها الى الزوال سوء

الجـــزء السابع

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد
سعادة على باشا مبارك
حفظه الله



(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٠٥
هجريه

(تمت)

فهرسة الجزء السابع

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

فهرسة الجزء السابع

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

جناب المطران مرقس مطران البحيرة ووكيل اسكندرية وكيلا لاجل عدم توقيف حركة ادارة الدار البطريركية فجعلت الحاظ الجميع تتوجه نحو الاغومانس يوحنا المذكور وأصوات الانتخاب صارت تترادف عليه ولولا ما حصل من الاسباب الاعتيادية والاعراض الشخصية التى نشأ عنها خلو المنصب البطريركى من الرئيس أربع سنوات وتسعة أشهر لا حضر وقلد حالا ولم ينتخب الجمهور لهذه الرتبة سواه ولم يكن ثم باعث يمنع تقليده وكانت الامة رتبت لها مجلسا ملليا يتعاطى تدبير امورها الخصوصية وتأيد مجلسها هذا بأمر عال كريم فبعد ترتيبه بسنة التمست الامة بواسطة مجلسها من مقام الخديوية السنية احضاره بمساعدة الحكم برسمه بطريركا فتم ذلك واحضر للقاهرة فى ١٦ بابه سنة ١٥٩١ وبعد العرض للاعتاب السنية الاسماعيلية بحضوره ورضا الجمهور عن شخصه دون غيره صدر الامر الكريم برسمه وقد تم ذلك ليلة الاحد ٢٣ بابه سنة ١٥٩١ الموافق سنة ١٨٧٥ باحتفال عجيب مشرف بالذوات الاجلاء الكرام وامراء الوطن الفخام والرؤساء الاكليريكين وجميع أصحاب الرتب الروحانية وجمهور عظيم من الملة القبطية الارثذوكسية وغيرها فى الكنيسة الكبرى البطريركية بالازبكية وتم ارتسامه على أحسن نظام وأكمله وفى ثانى يوم من بطريركيته زار الجناب العالى الداورى والانجال الكرام والذوات الفخام واستمر ثلاثة أيام فى مركزه البطريركى يقبل تهانى الامة والمحابين من رجال الوقت هذا وقد أجرى حال قبوله التهانى رسوم التشكرات والدعوات المبرورات بحفظ بقاء الذات العلية الخديوية
وبعد استتمام الرسوم المعتادة الملية شرع يتعاطى واجبات رياسته الروحية
داعيا للجناب الخديوى بدوام العز والاقبال
وحفظ جميع الانجال

(تم طبع الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله مدينة الاسكندرية)

في مدته كثيرا جدا عن السابق ولقد كان هذا البطريرك حاذقا نبيها ذا عناية شديدة بالمنقطعين وذوى البيوت من امته
طلق اللسان عارفا بالتاريخ مدققا فى علوم الدين المسيحى محافظا على حدود المذهب ماقتا للرشوة غير مكترث بالمال
قائما باعباء وظيفته وفى الحقيقة انه كان لم تعب سيرته بشىء تما ولو لم يكن حاذقا فى المشروعات سريع الاقدام
على الامور التى تفتقر للتأنى والمشورات لكان يعجز القلم عن تحبير صفاته ومع ذلك كان محبوبا لدى الدولة الخديوية
مألوفا عند جميع ملل النصرانية وغيرها مهيبا عند رجال امته وفى مدته أقام مطرانا خصوصيا لمصر ولم يكن بها من
قبل مطران نظر الوجود مركز البطريرك بها وأقام على البحيرة والاسكندرية مطرانا وعلى المنوفية مطرانا اخر
وقد كان على الجهتين رئيس واحد من قبل ورسم مطرانا بالقدس وأسقفين بالوجه القبلى بعد وفاة أسلافهم فجملة
الرؤساء الذين عينهم ستة وفى أيامه انشئت كنائس للامة فى مواقع ضرورية جدا بأوامر من الحكومة السنية كمدينة
طنتدا والمحمودية وغيرهما واستمر فى الرآسة سبع سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما مطرانا وبطريركا وتوفى فى ٢٣
طوبه سنة ١٥٧٧ الموافقة سنة ١٨٦١ وخلا الكرسى بعده سنة واحدة وثلاثة أشهر وسبعة أيام (الحادى عشر
بعد المائة) ديمتريوس الثانى كان أولا يدعى ميخائيل رئيس دير القديس مقاريوس ببرية النطرون انتخب للبطريركية
ثم قرر فى ٩ بؤنه سنة ١٥٧٨ الموافقة سنة ١٨٦٢ فى أواخر خديوية المرحوم سعيد باشا وبعد تقليده زار الجناب
الخديوى وذوات الحكومة ثم شرع فى تكميل الكنيسة الكبرى بالازبكية التى أسسها اسلافه حتى تمت على نظامها
الحالى واستمر مدير الحركات المدارس التى أنشأها اسلافه أيضا ومع كونه كان ذا تأن فى المشروعات الادبية والحركات
المادية لايرى فى نشاطه فى أوائل أمره ما كان يرى من سلفه لكن توفر له الحظ بتولى الخديوى اسمعيل باشا الذى
أمده بوافر احسانه وشمل قومه بجزيل امتنانه اذ أنعم عليه بجملة كثيرة من الاراضى الزراعية للقيام بلوازم مدارسه
ولوازم الدار البطريركية ولم يبرح مرادفا له بصلاته مسعفا له باصدار أوامره الكريمة مرقيا جملة من قومه الاقباط
الاصليين للرتب والخطط الفخيمة ونشط وبذل الجهد فى تكميل الكنيسة المذكورة وأحسن ادارة المدارس لاسيما
وقد ساعدته الحظوظ بأن انعم عليه من قبل الخديوى المذكور باجراء امتحان مدارسه بعد امتحان المدارس الاميرية
كالرسوم الجارية بها وذلك بأن يصير الامتحان باحتفال يتزين كل عام بالذوات الكرام والعلماء الاعلام والامراء
الفخام وهذا الامر هو الذى أضحت المدارس القبطية تفتخر به على ممر الزمان وقد بلغه أن بعضا من قومه بالجهات
القبلية نبذوا عنهم بعض عقائدهم الارثذوكسية واتبعوا آراء أجنبية طارئة فقام بنفسه فى برمهات سنة ١٥٨٣
للشهداء ليتفقد تلك الجهات وعينت له مركب بخار من طرف الحكومة السنية حسب التماسه وزار مدن
وبلاد وكنائس الوجه القبلى الى ان بلغ اسنا واستمر فى هذا السفر ثلاثة أشهر وبعد حصوله على اقناع وارتداد أولئك
الاشخاص وضمهم للكنيسة عاد الى مركزه وقد كان هذا البطريرك ذا حلم ووقار ونباهة حسن الادارة سعيد
الحظوظ ولما حجبته أعباء رآسة ديره الاولى قبل البطريركية عن التعمق فى بعض دقائق مهمة تستدعيها أحوال هذه
الرتبة الكبرى كلف نفسه بعد ترقيه واختباره الامور المثابرة على مافاته وفى الحقيقة كان كلما تقدمت سنو رآسته مع
ما كان فيه من تلك التوفيقات المدنية تمتد مزاياه النافعة لقومه واستمر فى الرآسة سبع سنين وسبعة شهور وسبعة أيام
وتوفى ليلة عيد الغطاس أعنى ليلة ١١ طوبه سنة ١٥٨٦ الموافقة سنة ١٨٧٠ (الثانى عشر بعد المائة) كيرلس
الخامس وهو البطريرك الحالى كان يدعى أولا يوحنا ولد فى بنى سويف سنة ١٥٤٨ للشهداء وتربى فى مديرية
الشرقية مع عائلته ولما بلغ سن الرشد رسم شماسا من مطران القدس انبا ابرآم المتوفى وفى سنة عشرين من
عمره أعنى سنة ١٥٦٧ للشهداء ترهب بدير السيدة بالبراموس وفى سنة ١٥٦٨ رسم قسيسا من أسقف المنوفية المتوفى
انبا طربامون واذ كان قد سلم له تدبير امور مجمع الرهبان بنفس الدير فظهر ناجحا فى المعرفة والسير رسم أغومانس
(أعنى مدير القسوس أو رئيسهم) من البطريرك سلفه سنة ١٥٧٩ واستمر متعاطيا تدبير مجمع الرهبان من ارشاد
وتأديب وسياسة على أحسن حال وطالما رغب سلفه وكثير من الامة فى احضاره للقاهرة وتعيينه فى رتبة أعلى مما
كان عليه فلم يقبل ولم تسمح كبار الرهبنة بتركه اياهم ولما توفى سلفه أقامت الامة باستئذان الحكومة السنية

سنة ١٥١٣ الموافقة سنة ١٧٩٧ فى عهد السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى وفى أوائل مدته أتى أمير الجيوش الفرنساوية بونابارتو نابوليون الاول الى الديار المصرية بجنود فرنساوية وكان من أمر أخذه بلاد مصر واقامة الفرنساوية بها ثلاث سنوات ما هو مشهور ثم رحلوا من مصر وعاد زمام حكمها للسلطنة العثمانية وحان سعدها وتلالا رونق مجدها بتولى المرحوم الخديوى الكبير محمد على باشا الذى حاز خديوية مصر لنفسه ولذريته الفخيمة من بعده فهذا البطريرك وافقت مدته ثلاث حكومات الاولى حكومة الولاة المعينين من السلطنة والثانية حكومة الفرنساوية والثالثة الحكومة الخديوية السنية التى جاءت عليه وعلى أمته الارشاد وكسبة باحسن ختام وكان فى مدته المعلم الشهير جرجس الجوهرى أخو ابراهيم الجوهرى وكان هذا البطريرك رجلا محسنا وهو أول من نقل مركز البطريركية الى الازبكية واستمر فى الرآسة ثلاث عشرة سنة وشهرين وستة عشر يوما وتوفى فى ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦ الموافقة سنة ١٨١٠ (التاسع بعد المائة) بطرس السابع كان يدعى أولا منقريوس وهو من الجاولى وترهب ثم رسم قسيسا بدير القديس انطونيوس وفى عهد رآسة سلفه انتخب للمطرانية لاجل تعيينه لبلاد الحبشة ولامر يعلمه الله تأخر أمر تعيينه ورسم مطرانا على الكنيسة عموما واستمر فى الدار البطريركية مدة فلما توفى مرقس البطريرك اتفقت الجماعة قاطبة على اقامته بطريركا وقد تم تعيينه فى ١٦ كيهك سنة ١٥٢٦ الموافقة سنة ١٨١٠ بعد وفاة سلفه بثلاثة أيام وذلك فى عهد خديوية المرحوم محمد على باشا الكبير وكان هذا البطريرك محبا للدرس غير مكترث بالدرهم حليما فى رآسته محكما فى تصرفه وقورا مهيبا فى لقائه محبوبا لدى الكل ولقد تمتع هذا البطريرك بحظوظ قلما سبقه فيها غيره فكانت الحكومة راضية عنه وعن امته وكان قومه حاصلين على الامن والرفاهية والكنيسة مشهورة فى القطر المصرى حاصلة على اقامة شعائرها وكان فى مدته أساقفة منهم كيوساب الاخميمى وكاثناسيوس الغمراوى وتوماس المليجى وكالاسقف صرابامون صاحب المنوفية وغيرهم وكانت الامة زاهرة باكابر ذوى درجات فى الحكم واعتبار فى القطر وقد عمر كثيرا حتى بلغت مدة بطريركيته اثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوما وكانت مدته جميعها سلمية فى مذهبه وقومه ونفسه ورسم نحو ثلاثة وعشرين أسقفا لجهات مصر ومطرانين للحبش وتوفى ليلة الاثنين ٢٨ برمهات سنة ١٥٦٨ الموافقة سنة ١٨٥٢ ودفن بالاكرام اللائق لمقامه فى الازبكية وخلا منصب البطريركية بعده سنة واحدة وواحد عشر يوما (العاشر بعد المائة) كيرولس الرابع كان يدعى أولا داود وكان رئيسا على دير القديس انطونيوس انتخب للبطريركية واحضر للقاهرة حالا نظرا لما كان متصفا به من الشهامة والذكاء ولكن لما كان بعض القوم لم يخل من الاغراض لعدم موافقته مشربهم قام ذلك البعض من الامة مضادا لانتخابه وان كان المتفقون على انتخابه أكثر الا أن تحزب هذا البعض بلغ الى ان عرض الامر فى ذلك لاولى الامور المدنية ومن ذلك أخر أمره مدة ما وحيث كانت أصوات المنتخبين أفوق كثيرا كما ذكرنا ولم يكن لتقدمه مانع سوى التحزب واتلافى الاصلاح بين الفريقين استقر رأى أولى الامر على جعله أولا مطرانا على عموم الملة وقد حصل ذلك وأقيم مطرانا عاما فى ١٠ برموده سنة ١٥٦٩ الموافقة سنة ١٨٥٣ وبذلك ارتفعت المضادة واستمر متوليا ادارة امور الملة برتبة مطران سنة واحدة وشهرين وحيث ان تصرفه الخاص ومشروعاته النافعة للامة كانت تشهد بانفراده باستحقاق البطريركية أقيم بطريركا فى ١١ بؤنه سنة ١٥٧٠ الموافقة سنة ١٨٥٤ فى أواخر خديوية المرحوم عباس باشا حفيد الخديوى الكبير الذى توفى فى تلك السنة وتولى الخديوية بعده المرحوم سعيد باشا نجل الخديوى الكبير وبعد توليه البطريركية جد فى تكميل مشروعاته النافعة فأنشأ المدرسة الكبرى القبطية بالازبكية وفتح مدرسة أخرى بحارة السقائين وجدد فيهما اللغة القبطية بعد دثورها وجدد فيها لغات وعلوما اخر ونظم مكتبين للبنات وجدد كنيسة للامة بحارة السقائين وفى السنين الاخيرة من حياته نقض الكنيسة البطريركية القديمة وأسس خلافها بالنظام اللائق بمثلها ولو لم تكن مدته قليلة لاسيما وقد تخللها سفره لبلاد الحبشة الذى عاقه عن اتمام اعماله اذ تغرب عن مركزه نحو السنتين لتمم الكنيسة الكبرى وغيرها على أحسن نظام ومع ذلك فان حالة الادارة البطريركية من جهة سياسة الاكليروس ورعاية الامة ونحو ذلك قد امتازت

السادس عشر كان يدعى أولا ابراهيم وهو من طوخ دلكة ترهب بدير القديس انطونيوس وأقيم بطريركا فى ١٢ برمهات سنة ١٣٩٢ الموافقة سنة ١٦٧٦ فى عهد السلطان محمد خان المذكور واستمر فى البطريركية اثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر وفى اثناء مدته طاف الوجه القبلى والبحرى متفقدا أحوال المسيحيين وزار القدس وكان فى صحبته رجل من أكابر النصارى يدعى جرجيس الطوخى وقد ساعده هذا الرجل فى عمارة ما دثر من الكنائس والاديرة وخصوصا دير القديس بولا الذى كان تخرب من أعوام مديدة فعمره هذا البطريرك وأعاد اليه الرهبان بعد أن بقى خاليا منهم مائة سنة وبنى دار البطريركية (وتسمى قلاية أيضا) فى حارة الروم وكان هذا البطريرك ممدوح الخصال محسنا الى الفقراء والمحتاجين فاتخذ داره لاستقبال الغرباء والمنقطعين وتوفى فى ١٠ بؤنه سنة ١٤٣٤ الموافقة سنة ١٧١٨ وخلا كرسى البطريركية بعده شهرين وخمسة أيام ﴿الرابع بعد المائة﴾ بطرس السادس كان أولا يدعى مرجانا وهو من مدينة أسيوط اقيم قسيسا على دير القديس بولا وانتخب للبطريركية وتولاها فى ١٥ مسرى سنة ١٤٣٤ الموافقة سنة ١٧١٨ فى عهد السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان وكان هذا البطريرك وجيها الذى أولى الامر طاف الوجه البحرى والقبلى لتفقد أحوال قومه وكان شديد المحافظة على أمته مانعا لهم عن الوقوع فيما يحرمه المذهب المسيحى من جهة الزواج او الطلاق ونحو ذلك واجتمع بالسنجق ابن ايواز وغيره من المتكلمين وجرت له معهم خطوب فيما يختص بحدود مذهبه فأفتى له العلماء واصدر له فرمان من الوزير المتولى باقراره على قانون مذهبه ومنع التعرض له فى مثل ذلك واستمر فى الرآسة سبع سنوات وستة أشهر وأياما وتوفى فى ٢٦ برمهات سنة ١٤٤٢ الموافقة سنة ١٧٢٦ وخلا منصب البطريركية بعده تسعة أشهر ﴿الخامس بعد المائة﴾ يوأنس السابع عشر كان يدعى اولا عبد السيد وهو من ملوى وترهب بدير القديس بولا واقيم بطريركا فى ٦ طوبه سنة ١٤٤٣ الموافقة سنة ١٧٢٧ فى أواخر مدة السلطان أحمد خان المتقدم واستمر فى البطريركية ثمان عشرة سنة وبعض أشهر وفى اثناء مدته أنشأ كنيستين فى ديرى انطونيوس وبولا بمساعدة الشهير جرجيس السروجى أمير قومه بوقته وفى سنة ١٤٥١ الموافقة سنة ١٧٣٥ فى عهد السلطان محمد خان ابن السلطان مصطفى خان صدرت أوامر سلطانية بزيادة الجزية على النصارى واليهود وجعلت ثلاث درجات الاولى اربعة دنانير والثانية اثنان والثالثة دينار ثم تزايد أمرها بعد ذلك حتى الزم بها القسوس والرهبان والصبيان والفقراء وفى آخر رآسته حدث غلاء عظيم ثم حصلت زلزلة وقع فيها جملة اماكن وتوفى فى ٢٣ برموده سنة ١٤٦١ الموافقة سنة ١٧٤٥ وخلا منصب البطريركية بعده احدا وثلاثين يوما ﴿السادس بعد المائة﴾ مرقس السابع كان يدعى سمعان ترهب بدير القديس بولا وأقيم بطريركا فى ٢٤ بشنس سنة ١٤٦١ الموافقة سنة ١٧٤٥ فى عهد السلطان محمود خان المتقدم ذكره وكان هذا البطريرك طلق اللسان محسنا ممدوح السيرة محبوبا فى قومه واستمر فى البطريركية أربعا وعشرين سنة وتوفى فى ١٢ بشنس سنة ١٤٨٥ الموافقة سنة ١٧٦٩ وخلا منصب البطريركية بعده خمسة أشهر وثلاثة أيام ﴿السابع بعد المائة﴾ يوأنس الثامن عشر كان يدعى أولا يوسف ترهب بدير القديس انطونيوس وأقيم بطريركا فى ١٥ بابه سنة ١٤٨٦ الموافقة سنة ١٧٧٠ فى عهد السلطان مصطفى خان ابن السلطان أحمد خان واستمر هذا البطريرك فى الرآسة ستا وعشرين سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما وفى اثناء رآسته نالته شدائد من مأمورى الاحكام واختفى من الظلم وكان المعارض له الامير الشهير فى أعيان المسيحيين ابراهيم الجوهرى رئيس كتاب البر المصرى الذى شمر عن ساعد الجد واصلح ما دمره مرور الايام من أديرة الامة المسيحية وكنائسها ومعابدها وأوقافها فى القدس توجد دلائل همته وفى الاديرة للآن تشاهد آثار خيريته والعمارات والاوقاف الخيرية الناطقة رسومها وحججها باسمه تشهد بما لهذا الرجل من المآثر فضلا عما ينسب اليه من المروآت وبذل الهمم فى اغاثة الملهوفين وانقاذ المكروبين والافراج عن المتضايقين من كل ملة ونحلة حسبما اتصل اليه قدرته وتساعده عليه وظيفته مما شهدت به الآثار ونطقت به ألسنة القوم المعترفين بالجميل وتوفى البطريرك فى ٢ بؤنه سنة ١٥١٢ الموافقة سنة ١٧٩٦ وخلا منصب البطريركية بعده نحو أربعة أشهر ﴿الثامن بعد المائة﴾ مرقس الثامن كان يدعى أولا يوحنا وهو من طما وترهب بدير القديس انطونيوس وأقيم بطريركا فى ٢٨ توت

(الخامس والتسعون) غبريال السابع كان يدعى أولا رفائيل وهو من منشاة المحرق وترهب ببرية شيهات وأقيم بطريركا فى ٤ بابه سنة ١٢٤٢ الموافقة سنة ١٥٢٦ فى عهد السلطان سليمن خان ابن السلطان سليم خان استقر فى البطريركية ثلاثة وأربعين سنة وكان له اهتمام زائد فى عمارة الاديرة فعمر دير الميمون وديرى القديس انطونيوس الكبير والقديس بولا ببرية العربة بعد دمارهما وعمر أيضا دير المحرق بالوجه القبلى ولما قام عرب بنى عطية ونهبوا دير القديس بولا وأخربوه وقتلوا راهبا من رهبانه وشتتوا شمل الباقى اجتهد واهتم فى عمارته ثانيا وعمره بالرهبان وكان مهيبا نافذ امر لدى ادمته وفى أواخر حياته طالبه متولى الامر بمصر بما لا يقدر عليه من الغرامة فرحل قاصدا الاديرة ببرية العربة وبينما هو عابر النهر من جهة الميمون توفاه الله فى ٢٩ بابه سنة ١٢٨٥ الموافقة سنة ١٥٦٩ وبعد وفاته لم يوجد له شئ من المال مخلفا عنه لان ايراداته صرفها بأسرها فى منافع الامة واستمر كرسى البطريركية خاليا بعده خمس سنوات ونحو ستة أشهر (السادس والتسعون) يوأنس الرابع عشر وهو من منفلوط وكان راهبا بدير العذراء المعروف بالبراموس ببرية النطرون أقيم بطريركا فى ٢٢ برموده سنة ١٢٩٠ الموافقة سنة ١٥٧٤ فى أوائل تملك السلطان مرادخان الاول ابن السلطان سليم الثانى وكان من أمره أن الدولة كلفته بجمع الجزية من المسيحيين فطاف بلاد مصر القبلية وجمعها وأداها للحكومة ومن المضايقات التى كان يقصده بها الوزراء رحل مرة ثانية الى الصعيد وثالثة وأخيرا الى الاسكندرية ولما سكن الاضطراب عاد منها الى المحارية وبها ضعف وتوفى فى ٣ من نسىء سنة ١٣٥٠ الموافقة سنة ١٥٨٩ بعد أن استمر فى البطريركية خمس عشرة سنة وأربعة أشهر وأياما وخلا الكرسى بعده عشرة أشهر (السابع والتسعون) غبريال الثامن وهو من منبر (الثامن والتسعون) مرقس الخامس وهو من البياضية (التاسع والتسعون) يوأنس الخامس عشر وهو من ملوى (المتمم للمائة) متاوس الثالث من طوخ دلكة (الحادى بعد المائة) مرقس السادس وهو من بهجورة هؤلاء البطاركة الخمسة الذين تولوا البطريركية القبطية الاسكندرية استغرقت مدتهم نحو خمسة وستين سنة ولم يذكر التاريخ مفصلات وقائعهم غير أنه قد تحقق ان الاول منهم أقيم بطريركا فى ١٦ بؤنه سنة ١٣٠٦ الموافقة سنة ١٥٩٠ فى عهد السلطان مرادخان الاول وكان يدعى أولا شنوده وهو راهب من دير القديس بيشوى وبعد اقامته اختلف القوم فى بقائه وافترقوا الى احزاب فاقاموا عوضه وخلعوه وبعد مدة أعيد الى رآسته وثبتت له البطريركية الى ان توفى فى ٩ بشنس سنة ١٣٢٦ الموافقة سنة ١٦١٠ والثانى والرابع لم تتعين مدة توليهما الرآسة والثالث أقام عشر سنوات وكذلك الخامس أقام عشر سنوات وبوفاته انتهت مدة الخمسة البطاركة المذكورين وكان آخرها فى برموده سنة ١٣٧١ الموافقة سنة ١٦٥٥ ومن المحقق ان هذه المدة ابتدأت من أواخر عهد السلطان مرادخان الاول وتولى بعده ولده السلطان محمد خان وبعده ولده السلطان أحمد خان وبعده أخوه السلطان مصطفى خان ثم خلع وتولى ابن أخيه السلطان عثمان خان ثم أعيد السلطان مصطفى وبعده السلطان ابراهيم ثم خلع وتولى ولده السلطان محمد خان وفى عهده انتهت مدة البطاركة المذكورين وخلا كرسى البطريركية بعد ذلك أربع سنين وسبعة أشهر ونصفا (الثانى بعد المائة) متاوس الرابع كان يدعى أولا جرجس وهو من ناحية ميرو وترهب ببرية النطرون بدير البراموس انتخب للبطريركية وأرسلت الجماعة تطلبه فامتنع فقام حزب من المصريين ورغبوا فى تعيين خلافه فلما لم يتم لهم الامر أحضر المنتخب الاول بواسطة الدولة وحضر الاثنان وعملت بينهما القرعة فى الكنيسة وفى دار الولاية وفى الجهتين جاءت باسم جرجس المنتخب أولا فاقيم بطريركا فى آخر هاتور سنة ١٣٧٦ الموافقة سنة ١٦٦٠ فى عهد السلطان محمد خان ابن السلطان ابراهيم خان واستمر هذا البطريرك فى الرآسة أربع عشرة سنة وثمانية أشهر ونصفا وقاسى شدائد مختلفة وكان هذا البطريرك آخر من سكن من البطاركة فى حارة زويلة ومن بعده انتقل مركز البطريركية الى حارة الروم على ما سيأتى ذكره وتوفى فى ١٦ مسرى سنة ١٣٩١ الموافقة سنة ١٦٧٥ وخلا كرسى البطريركية بعده سبعة أشهر (الثالث بعد المائة) يوانس

السادس

أغلب القرى ومع ذلك تطلب الولاة أن يدمروا المسيحيين ومن ذلك هاج عوام الناس عليهم وضايقوهم كثيرا وبعد أن استمر هذا البطريرك فى الرآسة مدة أربع عشرة سنة وخمسة أشهر توفى فى ٦ امشير سنة ١٠٧٩ الموافقة سنة ١٣٦٣ وخلا كرسى البطريركية بعده ثلاثة أشهر وستة أيام ﴿الخامس والثمانون﴾ يوأنس المؤتمن وهو (يوحنا العاشر) كان يلقب بالشامى أقيم بطريركا فى ١٢ بشنس سنة ١٠٧٩ الموافقة سنة ١٣٦٣ فى زمن تملك الاشرف شعبان واستمر فى الرآسة ست سنوات وشهرين وثمانية أيام وتوفى فى ١٩ أبيب سنة ١٠٨٥ الموافقة سنة ١٣٦٩ وخلا كرسى البطريركية بعده ستة أشهر ﴿السادس والثمانون﴾ غبريال الرابع (أعنى جبرائيل) كان راهبا بدير المحرق وأقيم بطريركا فى ١١ طوبه سنة ١٠٨٦ الموافقة سنة ١٣٧٠ فى زمن تملك الاشرف شعبان واستمر فى الرآسة ثمان سنوات وثلاثة أشهر واحدا وعشرين يوما وتوفى فى ٢ بشنس سنة ١٠٩٤ الموافقة سنة ١٣٧٨ وخلا الكرسى البطريركى بعده ثلاثة أشهر ﴿السابع والثمانون﴾ متاؤس الكبير كان راهبا بدير المحرق وأقيم بطريركا فى أول مسرى سنة ١٠٩٤ الموافقة سنة ١٣٧٨ فى عهد تملك على بن الاشرف شعبان واستمر فى البطريركية ثلاثين سنة وخمسة أشهر وبعض أيام وفى أوائل مدته توفى الملك المذكور وتولى بعده أخوه السلطان صفرخان حسين آخر الاتراك ثم تولى بعده السلطان برقوق أول دولة الجراكسة وتوفى البطريرك المذكور فى ٥ طوبه سنة ١١٢٥ الموافقة سنة ١٤٠٩ وخلا كرسى الرآسة بعده أربعة أشهر وأياما ﴿الثامن والثمانون﴾ غبريال الخامس وهو من دير القلامون بالجيزة أقيم بطريركا فى ٢٦ برموده سنة ١١٢٥ الموافقة سنة ١٤٠٩ فى عهد تملك السلطان الناصر فرج بن برقوق واستمر فى الرآسة ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وتوفى فى ٨ طوبه سنة ١١٤٤ الموافقة سنة ١٤٢٨ وخلا كرسى الرآسة بعده أربعة أشهر وأياما ﴿التاسع والثمانون﴾ يوأنس الحادى عشر كان بالقاهرة أقيم بطريركا فى ١٦ بشنس سنة ١١٤٤ الموافقة سنة ١٤٢٨ فى عهد تملك الملك الاشرف أبى النصر برسباى من ملوك الجراكسة واستمر فى البطريركية نحو خمسة وعشرين سنة وتوفى فى ٩ بشنس سنة ١١٦٩ الموافقة سنة ١٤٥٣ وخلا كرسى الرآسة بعده أربعة أشهر وأياما ﴿التسعون﴾ متاؤس الثانى وهو من الصعيد كان راهبا بدير المحرق وأقيم بطريركا فى ١٣ توت سنة ١١٧٠ الموافقة سنة ١٤٥٤ فى عهد تملك الاشرف أبى النصر اينال العلائى واستمر فى البطريركية اثنتى عشرة سنة وتوفى فى ١٣ توت سنة ١١٨٢ الموافقة سنة ١٤٦٦ وخلا الكرسى البطريركى بعده خمسة أشهر ﴿الحادى والتسعون﴾ غبريال السادس ويعرف بالغرباوى قدم بطريركا فى ١٥ امشير سنة ١١٨٢ الموافقة سنة ١٤٦٦ فى تملك الملك الظاهر خشقدم الناصرى واستمر فى البطريركية ثمان سنوات وعشرة أشهر وبعض أيام وتوفى فى ١٩ كيهك سنة ١١٩١ الموافقة سنة ١٤٧٥ وخلا بعده الكرسى البطريركى سنتين ونحو الشهرين ﴿الثانى والتسعون﴾ ميخائيل الثالث وهو من سمالوط أقيم بطريركا فى ١٣ امشير سنة ١١٩٣ الموافقة سنة ١٤٧٧ فى عهد الملك الاشرف أبى النصر قايتباى الظاهرى المحمودى وأقام فى البطريركية سنة واحدة وثلاثة أيام وتوفى فى ١٦ امشير سنة ١١٩٤ الموافقة سنة ١٤٧٨ وخلا بعده كرسى الرياسة سنتين وشهرين وسبعة أيام ﴿الثالث والتسعون﴾ يوأنس الثانى عشر وهو من نقادة أقيم بطريركا فى ٢٣ برموده سنة ١١٩٦ الموافقة سنة ١٤٨٠ فى عهد الملك الاشرف المذكور سابقا أقام فى البطريركية ثلاث سنوات وأربعة أشهر وأياما وتوفى فى ٧ توت سنة ١٢٠٠ الموافقة سنة ١٤٨٤ وخلا كرسى الرآسة بعده خمسة أشهر ﴿الرابع والتسعون﴾ يوأنس الثالث عشر ويعرف بابن المصرى أقيم بطريركا فى ١٥ امشير سنة ١٢٠٠ الموافقة سنة ١٤٨٤ فى عهد الملك الاشرف المذكور سابقا وكان هذا البطريرك عالما وله مؤلفات كثيرة فى الدين المسيحى وكان محسنا على الجميع بدون استثناء استمر فى الرآسة احدى وأربعين سنة الا أربعة أيام وتوفى فى ١١ امشير سنة ١٢٤٠ الموافقة سنة ١٥٢٤ وفى مدته توفى الملك الاشرف وتولى بعده سبعة ملوك آخرهم الملك العادل طومان باى ابن أخى قانصوه الغورى الذى قتله السلطان سليم خان ملك القسطنطينية وبموته انقطعت دولة الجراكسة وبطلت السلطنة من مصر وصارت تابعة للمملكة العثمانية وبعد وفاة البطريرك المذكور استمر كرسى الرآسة خاليا سنة وثمانية أشهر

السابع ﴾ لما توفى اثناسيوس انتخب جماعة من أكابر الملة بمصر القديمة يوأنس اى يوحنا بن أبى سعيد السكرى وجماعة أخرى من القاهرة غبريال بن تريك ثم تقارع الفريقان على أيهما يولى فجاءت القرعة باسم غبريال ومع ذلك نهضت فرقة يوحنا ونازعت الاخرى الى أن تغلبت عليها وأخر أمر غبريال وقدم يوحنا فى ٢٢ طوبه سنة ٩٧٨ للشهداء الموافقة سنة ١٢٦٢ مسيحية فى أيام الملك الظاهر بيبرس واستمر متصرفا فى البطريركية ست سنوات وتسعة شهور ثم أخر وقدم غبريال وأقام فى الرآسة سنتين وشهرين ثم أخر وأعيد الاول وبقى غبريال منعزلا عن البطريركية الى ان توفى واستمر الآخر فى البطريركية الى ان توفى فى ٢٦ برموده سنة ١٠٠٩ للشهداء الموافقة سنة ١٢٩٣ مسيحية فجملة مدة الاثنين ٣١ سنة ونحو ثلاثة أشهر منها جملة ما أقامه يوحنا ٢٩ سنة ونحو شهر وغبريال سنتان وشهران وكان فى أيامهما ضيق شديد على المسيحيين من قبل الحكومة ﴿ التاسع والسبعون ﴾ ثاودوسيوس الثانى وكان أولا يدعى عبد المسيح بن رويل وهو من منية بن خصيم قدم بطريركا فى ١٨ مسرى سنة ١٠١٠ للشهداء الموافقة سنة ١٢٩٤ مسيحية فى عهد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون بعد أن خلا كرسى البطريركية سنة واحدة وثلاثة أشهر ونصفا واستمر فى الرآسة خمس سنوات ونحو خمسة أشهر وتوفى فى ٦ طوبه سنة ١٠١٦ للشهداء الموافقة سنة ١٣٠٠ مسيحية وقد كانت قلوب الجماعة غير مؤتلفة مع هذا البطريرك حيث كان ارتقاؤه للرآسة من غير اختيارهم فضلا عن كونه نسب لأخذ الرشوة وحدث فى أيامه غلاء وفناء شديدان وبقى بعد وفاته كرسى البطريركية خاليا نحو اربعين يوما ﴿ الثمانون ﴾ يوأنس الثامن (أعنى يوحنا) بن قديس وهو من المنية كان رئيس دير شهران المعروف الآن بدير العريان وسيأتى ذكره وقدم بطريركيا فى ١٦ امشير سنة ١٠١٦ للشهداء الموافقة سنة ١٣٠٠ مسيحية برضا الجماعة فى أيام الملك الناصر المذكور سابقا وحدث فى أيامه شدة منكية للمسيحيين وأمر بغلق كنائسهم وكان فى عهده القديس برسوم العريان صاحب الدير المشهور باسمه الكائن قبلى طرا على الساحل الشرقى وتوفى يوأنس فى وجوده ومدة مقامه على الكرسى البطريركى ٢٠ سنة وثلاثة أشهر وعشرون يوما وتوفى فى ٤ بؤنه سنة ١٠٣٦ للشهداء الموافقة سنة ١٣٢٠ مسيحية وخلا الكرسى بعده أربعة أشهر ﴿ الحادى والثمانون ﴾ يوأنس التاسع كان من جهة المنوفية قدم بطريركا فى أول بابه سنة ١٠٣٧ للشهداء الموافقة سنة ١٣٢١ فى عهد الملك الناصر المذكور واشتد فى أيام رآسته الكرب على المسيحيين وتزايد الضيق عليهم بانواع مختلفة اذ كان يحرق بعضهم ويسم بعضهم وقهر الجميع بلبس الثياب الزرق ثم تدارك الله خلقه برحمته وارتفع الضيق عن الامة وبعد أن استمر فى الرآسة ستة أعوام ونصفا توفى فى ٢ برموده سنة ١٠٤٤ للشهداء الموافقة سنة ١٣٢٨ مسيحية وخلا الكرسى بعده ثلاثة وأربعين يوما ﴿ الثانى والثمانون ﴾ بنيامين الثانى من أهل الدمقراط كان راهبا بجبل طرا واقيم بطريركا فى ١٥ بشنس سنة ١٠٤٤ للشهداء الموافقة سنة ١٣٢٨ مسيحية فى أواخر ملك الملك الناصر وفى أيامه أعيد الكرب على المسيحيين من ولاة الامور على الرجال والنساء لاسيما على الرهبان والاكليروس وعمر هذا البطريرك دير بشوى الكائن ببرية النطرون المعروفة عند المسيحيين ببرية شيهات وبعد أن أكمل فى الرآسة عشر سنوات وثمانية أشهر توفى فى ١١ طوبه سنة ١٠٥٥ للشهداء الموافقة سنة ١٣٣٩ واستمر كرسى البطريركية بعده خاليا عاما واحدا ﴿ الثالث والثمانون ﴾ بطرس الخامس كان يدعى أولاد اودو كان راهبا بدير القديس مقاريوس أقيم بطريركا فى ٦ طوبه سنة ١٠٥٦ للشهداء الموافقة سنة ١٣٤٠ فى آخر سنى ملك الملك الناصر واستمر فى البطريركية ثمان سنوات وستة أشهر وفى أوائل مدته توفى الملك الناصر واستولى بعده أولاده على التوالى الملك المنصور أبو بكر والسلطان كجك والسلطان احمد والملك الصالح عماد الدين والاشرف شعبان والسلطان حاجى والسلطان حسن وكانت الامة المسيحية فى أيامه آمنة مطمئنة وتوفى فى ٤ أبيب سنة ١٠٦٤ الموافقة سنة ١٣٤٨ وخلا كرسى البطريركية بعده شهرين وبعض أيام ﴿ الرابع والثمانون ﴾ مرقس الرابع وهو من قليوب كان يدعى أولا فرج الله ترهب ورسم قسيسا بدير شهران ثم أقيم بطريركا فى ١٠ توت سنة ١٠٦٥ الموافقة سنة ١٣٤٩ فى مدة تملك السلطان حاجى وفى أوائل مدته توفى السلطان حاجى وتملك أخوه السلطان حسن ثم خلع وتولى أخوه السلطان صالح ثم عاد الاول للسلطنة وحدث فى أيامه فناء عظيم حتى خرب

اغلب

البطريرك وأكابر الاكليروس وجمهورا كبيرا من الشعب وبعد القداس يصنع وليمة معتبرة للجميع فقراء وأغنياء يخدم فيها بشخصه مع أنجاله (الكنيسة الثانية بالخندق) هي بدير الملاك ميخائيل وهي باسمه وهذا الدير يعرف الآن بدير الملاك البحري وهو بحري دير أبي رويس يفصل بينهما جسر السكة الحديد الموصل للعباسية وهو في موقع حسن للغاية تحيط به الرياض والحقول من الجهات الاربع وهي كنيسة جليلة قديمة المنشا ومما يوجد من الكتب القديمة الموقوفة عليها كتاب محرر سنة ١٠٠٨ للشهداء أعني من نحو ٥٩٠ سنة ونظارة هذا الدير من مدة لعائلة دميان بك وهي الآن مخصوصة بحضرة الوجيه ميخائيل افندي جاد وقد جدد نظام هذه الكنيسة وزاد في رونقها وجمالها الافندي الناظر المذكور منذ أربع سنوات وعمر بالدير عمارة حسنة للغاية يتردد اليها من يريد من أكابر الامة في أوقات معلومة وكان من عادة البطريرك الكبير بطرس أن يتردد كل يوم خميس الى هذا الدير ويستمر في قصر بناه مخصوصا في حديقة الدير كان أولا صغيرا بوسط الحديقة ثم نقل الى آخرها بالجهة الشرقية البحرية وبعد وفاته لم يزل خلفاؤه يترددون هنالك وقد نقض هذا القصر جناب البطريرك الموجود الآن وبناه وجعله في غاية الظرف من جهة الموقع فانه يشرف من الجهة البحرية على الحقول الممتدة لجهة القبة ومن الجهة الشرقية على الحدائق والحقول الممتدة لجهة العباسية ومن الجهتين القبلية والغربية على حديقة الدير ولحسن موقع هذا الدير يهرع اليه المسيحيون من كل جنس للزيارة والتروح في أماكنه المشرفة على الرياض والحقول الرائقة وله مواسم حافلة كل سنة منها عيد الصليب في السابع عشر من توت وعيد الملاك ميخائيل في الثاني عشر من بؤنه وهنالك يجتمع كثير من الامة من القاهرة والجهات القريبة للزيارة والصلاة والنزهة ويسمى هذا الدير دير الفرح ويوجد قريبا من هذا الدير بالجانب البحري الشرقي آثار كنيسة الملاك غبريال وهي المذكورة في كتاب المقريزي دثرت من مدة مديدة ولم يبق من آثارها الى الآن الا بعض بناء صهريجها ومما دلت عليه الكتب الموقوفة عليها الباقية الى الآن انها معاصرة لكنيسة ميخائيل المذكورة آنفا هذا اذا لم تكن أقدم منها (ظاهر القاهرة من الجهة القبلية) (دير مار مينا العجائبي) قبلي القاهرة بطريق مصر العتيقة قديم العهد وقد ذكره المقريزي في الكنائس وقال ان موقعه قريب من السد بين الكيمان بطريق مصر داخله كنيسة معتبرة برسم مار مينا ويوجد في دائرتها هيكل مخصوص بطائفة السريان الاصليين الارثذوكس وخارجا عنها مدافن المسيحيين الاقباط وكثير من أكابرهم مدفون بها ويحيط بالمدافن سور ويليها بستان عظيم ملك الدير وكان هذا الدير تحت نظارة المعلم الشهير ابراهيم الجوهري وله فيه وفي كنيسته اتعاب في العمارة والاصلاح كماله في غيره وفي المدة الاخيرة كانت نظارته للشهير من معتبري المحروسة المعلم تادرس جرجس جلبي ذي الهمم والمآثر الحميدة والمساعدات الجزيلة لكثير من كنائس الامة وأديرتها سيما الكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية التي حين شرع البطريرك كيرلوس في عمارتها كان له الحظ الاوفر من المساعدة فيها ولما توفي البطريرك المذكور أقيم وكيلا على عموم ادارة البطريكخانه وكان مع سعة اقتداره ونفوذ كلمته لين الجانب متواضع النفس جدا محسنا محبا ومحبوبا للجميع توفي سنة ١٥٧٧ للشهداء ودفن في ضريحه الكائن بهذا الدير من الجهة الغربية البحرية يحيط به سور مخصوص ويعلوه منزل منتظم يجتمع فيه أولاده المحترمون وعائلاتهم في أيام مخصوصة وقسيس هذه الكنيسة الاغومانس النجيب تادرس ابن الاغومانس مينا وقد اجتهد ونظم بعض أبنية مهمة في منازل الكنيسة وخارجا عنها حتى صار الدير والكنيسة في رونق بهيج وبجوار هذه الكنيسة من الجهة البحرية في دائرة الدير كنيسة للارمن الاصليين وحولها مدافنهم وعليها سور مخصوص (تتمة في تاريخ بطاركة الاسكندرية مختصرا) وهم بطاركة الاقباط الاصليين الارثذوكسيين تكميلا لما أورده المقريزي بتاريخه ولما كان آخر من ذكره منهم عند التكلم على دخول الاقباط في الدين المسيحي هو البطريرك اثناسيوس ابن القس أبي المكارم بن كليل الذي تقلد البطريركية في عهد الملك المعز عز الدين أيبك التركماني واستمر في الرآسة احدى عشرة سنة ونحو شهرين وتوفي في أول كيهك سنة ٩٧٨ للشهداء الموافقة سنة ١٢٦٢ مسيحية وكان البطريرك المذكور السادس والسبعين في عدد البطاركة الذين تولوا الكرسي البطريركي الاسكندري شرعنا نذكر من تولوا بعده بالتتابع لتتمة التاريخ فقلنا (السابع والسبعون غبريال الثالث، والثامن والسبعون يوأنس

الكنيسة الثانية بالخندق

ظاهر القاهرة من الجهة القبلية

تتمة في تاريخ بطاركة الاسكندرية

بالخط العربي الذهبي اسمه واسم والده وتاريخ وفاتهما ويعلو ذلك طبقة أخرى يصعد اليها بدرج من أعلى الدير تشتمل على محل منتظم للجلوس والنوم لا يزال أخوه يتردد اليها فى أوقات معلومة للصلاة على أرواح المتوفين وهناك يزوره المحبون ولما انتهت عمارة هذا المحل نقل اليه جسم البيك بتابوته فى يوم حافل بعدما أقيمت الصلاة والقداس بحضور حضرة البطريرك وجمهور من الاكليروس والمسيحيين ووضع بالادعية والترتيلات فى الفسقية المعدّة له وكان قد نقل اليها تابوت والده ولما توفى أخوه الكبير واصف افندى دفن جسمه أيضا بها ومن الاضرحة الشهيرة بأربابها أيضا داخل دائرة هذا الدير ضريح الشهير تادرس افندى عريان أصل عائلته من ناحية أم خنان بمديرية الجيزة وانتقل أجداده منها الى القاهرة وتوطنوا بها وكان جده ووالده من معتبرى الامة وكان من مبدأ أمره متدرجا فى الخدم المعتبرة الميرية لنجابته وحاز الرياسة فى عهد المرحوم الخديوى الكبير ونال من قبله الرتبة الثالثة حيث كانت الرتب عزيزا منالها وتولى رياسة ديوان المالية فى عهد الخديوى سعيد باشا وكان مرعى الجانب وافر الحرمة لدى وزراء الحكم وأمراء مصر حال الخدامة وبعدها واشتهر بين قومه بفعل الخير والاحسان شهرة بليغة فكم من كنائس قليلة الايراد وبيوت مستورة وأشخاص منقطعة كان مرتبا لها عليه مرتبات شهرية أو سنوية كما دلت على ذلك دفاتره التى ما كان يطلع عليها أحد حال وجوده أما عنايته البليغة بأمر فقراء الامة القبطية فكانت أكبر قسم من أعماله ولما رتب حضرة البطريرك كيرلوس منشئ المدرسة على كثير من أبناء الامة شهرية تحصل وتصرف على الفقراء والمحتاجين كان المترجم أول مجتهد فى هذه المبرة ومن دأبه انه كان اذا وجد فتورا فى التحصيل والصرف يحرض الرؤساء والوجوه على ذلك ويتقدمهم فى الاشتراك والمساعدة وكثيرا ما كان يتعطل التحصيل والصرف فيلتزم تارة بالاسعاف والصرف من جهته خاصة وتارة يلزم من يمكنهم المساعدة فى ذلك خارجا عن المرتب ولرغبته فى أن تكون حسناته مستمرة بعد وفاته أيضا وقف حصة خيرية من أملاكه جميعها ما بين أطيان زراعية ومنازل عقارية يصرف جزء من ريعها على الفقراء وجزء على خدمة الكنائس وجزء لاحياء الصلوات والقداسات على روحه كل سنة وباقى أملاكه وقفها وقفا أهليا على ورثته وأقام وصيا على ذلك بعده حضرة نجله الاكبر الوجيه الشهير عريان بك تادرس وأخرج بذلك حجة شرعية وحرر وصيته بنفسه ثم توفى فى برمهات سنة ١٥٨٨ للشهداء وكان مشهد جنازته ودفنه حافلا معتبرا جدا وبعد وفاته أنفذ نجله المذكور وشقيقه المحترم الوجيه باسيلى افندى مضمون وصيته على التمام ولم يكتفيا بحفظ الحجج الدالة على ذلك وانفاذ مضمونها بل حررت حرفيا وضمت فى مجموع واحد وطبع من هذا المجموع عدة نسخ بمطبعة الاقباط الاهلية ووزعت على الورثة وحفظت نسخة منها بالبطريكخانه العامرة ولقد اقتدى به فيما عمله من الوقف والوصية بعض أكابر الامة كالشهير دميان بك وغيره ولم تزل أنجاله المحترمون مواظبين على انفاذ مضمون وصيته وكل عام يجتمعون مع جمهور من الامة والرؤساء والروحيين فى دير القديس أبى رويس لاقامة الصلاة الاحتفالية والتقديس على روح والدهم وزيارة قبره ويفرقون هناك الصدقات الوافرة على اكليروس الدير وخدمته والفقراء ويصنعون وليمة معتبرة عمومية يحضرها كافة المصلين والزائرين والمقيمين فى الدير ولهم محل معدّ يعلو الضريح يستقبلون فيه المصلين والزائرين وغيرهم فضلا عما يصنعونه من هذا القبيل بأيام أخرى كل سنة على روح والدتهم وغيرهما من المتوفين من العائلة ومع مواظبة حضرة البيك نجله على القيام بتوزيع ريع حصة الوقف على جهاتها سنويا جارى والده أيضا فى العناية بأمر فقراء الامة من جهة تحصيل وصرف مرتباتهم ويوجد غير ذلك من الاضرحة داخل الدير قديمة وحديثة ومن الحديثة أيضا ضريح الشهير فى الرهبان والاكليروس الاغومانس بطرس بن جرجس مفتاح شقيق يوسف افندى جرجس مفتاح المتوفى فى توت سنة ١٥٩١ للشهداء وكان عابدا محبا للعلم مجدا فى احياء المدارس محسنا للغاية توفى بدير الملاك البحرى ونقل جسمه بجنازة شهيرة حضرها جميع أكابر الامة والرؤساء الروحيين وصلى عليه بدير أبى رويس وتليت اذ ذاك خطبة مرثية لوفاته ودفن فى مقبرة القسوس داخل الدير والناظر الآن على هذا الدير المعلم الشهير ميخائيل بن جرجس الزيات صاحب الهمة الزائدة فى نظام الكنيسة وعمارة الدير وتحسين حالة أوقافه وتدبير خدمته على أحسن ما يكون ومن عادته انه كان يهتم فى كل عام فى يوم الحادى والعشرين من بابه القبطى باحتفال عيد القديس أبى رويس ويدعو

الجيل العاشر للمسيح وقد كان قبالة هذا الدير بئر ساقية وشرقيه بستان لطيف وفيه بئر ساقية أيضا وكان منشئه سيف الدولة في الخلافة الحافظية ولما كشف أرضه للزراعة وجد بها قبرا فيه جسم اسقف وصليبه عليه فوق الجسم كما كان ومن هذا الاثر استدل على انه كان هنالك دير وكنيسة من القديم وأنشأ أيضا سيف الدولة هنالك منظرة على باب البستان مقابل الكنيسة في سنة ٥٧٣ هلالية ثم انتقل ملك هذا البستان الى الست الجليلة ست الدار بنت اخته وهي زوجة مصنف الكتاب وكانت مدافن الاقباط منحصرة داخل دائرة الدير ولما ضاقت وأنهى ذلك للآمر باحكام الله ووزيره الافضل شاهنشاه أنعم عليهم بالساحة المعروفة وقتها بالزيارة وهي قبالة الخط المعروف برأس الطابية وعمل منها بستان بهمة أبي الفضل ابن الاسقف متولى ديوان المجلس الافضلي وكان هنالك بئر ساقية دائرة لسقي البساتين ويجاورها مغطس بقبة معقودة عليه كان يجرى الماء اليه ليلة عيد الغطاس فهذا حال دير الخندق على ما حكاه أبو المكارم وقال المقريزي في ذكر الاديرة ما ملخصه دير الخندق ظاهر القاهرة من بحريها عمره القائد جوهر عوضا عن دير هدمه بالقاهرة كان بالقرب من الجامع الاقمر حيث بئر العظمة ثم هدم دير الخندق في ١٤ شوال سنة ٦٧٨ في أيام المنصور قلاوون ثم جدد هذا الدير الذي هنالك بعد ذلك وعمل كنيستين يأتي ذكرهما في الكنائس اه * والموجود الآن بجهة الخندق كنيستان في ديرين (الكنيسة الاولى) هي بدير القديس فريج المعروف الآن بدير أبي رويس وهو دير الخندق الذي ذكره المقريزي وكان أبو رويس هذا عابدا زاهدا معتبرا لدى قومه وتوفي سنة ١١٢١ للشهداء الموافقة سنة ١٤٠٥ مسيحية ودفن بالدير المذكور وفهم من سيرته انه كان في عهده بهذه الجهة خمس كنائس الاولى برسم السيدة مريم والثانية برسم الشهيد جاورجيوس والثالثة برسم الامير تادرس والرابعة برسم أبي السيفين والخامسة برسم الشهيد ابالي ومن ذا يعلم انه لما هدم الدير الاصلي بكنائسه المذكورة آنفا سنة ٦٧٨ ثم جدد بعد ذلك على ما حكاه المقريزي عمرت هذه الكنائس الخمس عوضا عما كان في عهد أبي المكارم سعد الله وقد علمت مما ذكره المقريزي ان من جملة ما هدم في ٩ ربيع الآخر سنة ٧٢١ من الكنائس كنيسة بالخندق فالهدم والعمارة تكرر وقوعهما بهذا الدير والذي فيه الآن كنيسة واحدة كبرى برسم السيدة مريم ظريفة الوضع ويليها من الجهة الغربية كنيسة صغيرة برسم القديس أبي رويس وبها ضريحه الى الآن وقد دفن بهذا الدير جملة من أجساد البطاركة المتوفين بالمحروسة وفي داخل دائرة الدير أضرحة مشهورة بأربابها منها ضريح الشهيد ميان بك بن جاد افندي شيحة المتوفي في عهد الخديوي الشهير اسمعيل باشا حفيد المرحوم الخديوي الكبير محمد علي باشا وذلك في سنة ١٥٩٤ وأصل عائلته من زفتي وتدرج والده في الخدم الميرية في عهد المرحوم الخديوي الكبير وحاز التقدم في الرتب والشهرة وعمر طويلا وتوفي سنة ١٥٧٧ للشهداء وكان من مباديه متقدما في الوظائف المعتبرة الميرية وآخر خدماته كان موظفا برياسة كتبة عموم المالية المصرية وحائزا رتبة متمايز في عهد الخديوية المشار اليها ومع تقدمه وقبوله التام لدى الخديوي ووزرائه وأمراء الحكومة كان على غاية من التواضع محبا للجميع مسعفا القاصد به من أي جنس كانوا محسنا محافظا على أصول مذهبه محبوبا في الناس ويوم وفاته حزن عليه جمهور الاقباط الارثذوكسيين وكثير من المسيحيين وتأسف عليه الخديوي وكثير من وزرائه وأمراء الحكومة وأهل مصر وتعطل ديوان المالية وكثير من الدواوين يوم دفنه وكان مشهد جنازته مهيبا مؤثرا جدا تتقدمه جملة من العساكر الميرية المنتظمة بهيئة الحزن ويتلوهم محفل جسيم جدا منتظم من البطريرك ومطران الارمن وكافة قسوس الملة وقسوس الارمن وأعيان القبط وغيرهم ولفيف من المسيحيين من كل جنس وبعض معتبري الحكومة وصلي عليه بالكنيسة الكبرى بالازبكية وتليت في الحال خطبة مرثية لوفاته وبعد دفنه بمقبرة عائلته بالدير اجتهد أخوه الوجيه النجيب ميخائيل افندي جاد وعمر له ضريحا جديدا في آخر الدير من الجانب الغربي القبلي يتوصل اليه من داخل الدير وتتقدمه من بحريه قطعة مزروعة من الزهور والاشجار يحيط بها الداخل ثم تنتهي للباب وعلى يمين الداخل محل منتظم لاستراحة المترددين من العائلة وفسقيتان كبيرتان لكل فسقية باب من الحجر ظاهر في واجهتها الفسقية التي على اليمين منهما معدة لدفن المتوفين من العائلة والفسقية التي تقابل الداخل أعدت لدفن جسم البك المذكور وجسم والده وباعلى بابها لوح من الرخام مرقوم عليه

الكنيسة الاولى بالخندق

كانت بالخط المعروف بدار الاوحد بن أمير الجيوش بدر ودار شهاب الدولة بدر الخاص جعلت هذه الكنيسة دارا تعرف بسكن القفول قال وقبتها ظاهرة للآن وكان بحارة برجوان كنيسة توما التلميذ للملكية وبحارة العطوفية كنيستان للفرنج وكان بالموقع الذى كان يعرف بالمقس بالقرب من ساحل البحر بيعة الشهيد جاورجيوس للارمن ثم حولت مسجدا ثم هدمت من البحر فهذا امادات عليه الآثار من كنائس القاهرة لغاية الجيل الثانى عشر للمسيح ومما أورده المقريزى فى الكنائس التى هدمت فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون فى ٩ ربيع الآخر سنة ٧٢١ فضلا عما هدم سابقا فى عهد الملك الصالح والملك الحاكم بأمر الله وغيرهما ومما أورده فى سياق ذكر بطاركة القبط يعلم ان الذى هدم بالقاهرة كنيسة الفهادين وكنيسة حارة الروم وكنيسة البندقانيين وكنيستان بحارة زويلة وكنيسة بخزانة البنود وكنيسة بالخندق ولنعد لاستيفاء ذكر كنائس القاهرة مع ظاهرها أيضا فنقول (ظاهر القاهرة الآن من الجهة البحرية) قال أبو المكارم فى كتابه المذكور وبالخط المعروف برأس الطابية وسقاية ريدان والبستان الكبير المعروف بانشاء أمير الجيوش بدر ريدان الصقلبى (وهى الريدانية المذكورة فى كتاب المقريزى) وكان الخلفاء ينزلونها فى غرة كل سنة وغرة شهر رمضان وتسمى الدورة الكبيرة كان الدير الشهير المعروف بدير الخندق موجودا وكان هذا الدير على ماشاهده المؤلف محيطا به حصن دائر فيه باب واحد معقود عليه قبة وعليه باب بحرود اخله جملة كنائس * الاولى الكبرى برسم الشهيد جاورجيوس وهى الكاثوليكيا أى الجامعة وكان أنبلها (أى منبرها) وكرسى الرياسة من الرخام عمرت هذه الكنيسة فى الخلافة الظافرية و وزارة على بن الاسفهلار (وهو ابن السلار) وذلك منذ سبعمائة وخمسين سنة وفى علوها كنيسة عمرها أمين الملك أبو سعيد محبوب بن السعيد أبى المكارم وجدد تبييض الكنيسة الكبرى وتبليط أعاليها القس منصور بهذا الدير واستوفى تصويرها واحتفل بأول صلاة فيها بعد زخرفتها فى الاحد الثانى من امشير سنة ٩٠١ للشهداء وكان قبالتها الجوسق فيه طبقتان وبيت أسفل وكان معدا لسكنى الاساقفة يصعد اليه من داخل الكنيسة وكان مطلا على البرية والجبل الاحمر والبستان الكبير وخندق الموالى القصرية والبستان المعروف بالمختص وغيره * الثانية كنيسة مجاورة للجوسق برسم الشهيد أبا لى بن يسطس القائد وجسده فى الكنيسة الاولى فى تابوت خشب قال ولما أخرج ابن الطويل السريانى وجماعته من الحينية مقرهم الاول فى الخلافة المستنصرية سمح لهم القبط بالصلاة فيها وفى عهد المؤلف جرت توسعتها وتجديد عمارتها واحتفل فيها أول يوم من مسرى سنة ٩٠٧ وكان ابن الطويل حاضرا وكان قبالة الجوسق بئر ماء معين * الثالثة كنيسة السيدة مريم على يمين الداخل أنشأها أبو الفضل ابن أسقف اتريب متولى ديوان الافضل فى الخلافة الآمرية وذلك منذ ثمانمائة سنة * الرابعة كنيسة الشهيد مرقوريوس مقابل الجوسق أنشأها الرئيس أبو العلاء فهد بن ابراهيم فى الخلافة الحاكمية وكان ينظر فى أمر المملكة مع قائد القواد الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد رغبه فى ترك مذهبه بكرامات عظيمة فلم يقبل ترك دينه فضربت رقبته وأمر باحراق جسمه ولكن حماه الله من الاحتراق وأخذ الجسم ودفن فى الركن القبلى من الكنيسة المذكورة وفى سنة ٥٦٢ هلالية جدد عمارتها أسقف بنطة وأبو البشر أخو أبى سلمن عامل المطرية وفى علوها كنيستان احداهما برسم أبى بقطر والثانية برسم الشهيد فيلوثاوس * الخامسة كنيسة ملاصقة لباب الدير برسم القديس أبى مقار أعطاها القبط للارمن فى عهد بطركية كيرلوس السابع والستين من عدد البطاركة فى الخلافة المستنصرية ورسمت باسم الشهيد جاورجيوس وكان للارمن أيضا داخل هذا الدير كنيسة لطيفة أنشأها بهرام الارمنى حامى المناخات فى الخلافة الظافرية قال والسبب فى عمارة هذا الدير أنه كان فى الموضع المعروف ببئر العظام دير برسم جاورجيوس داخل القاهرة قبل انشائها وكانت القوافل تنزل عند البئر الموجودة هناك قديما وهى بئر العظمة فى المكان المعروف بالركن المخلوق من القصر الكبير الشرقى ولما أنشئ ذلك القصر وانتهت العمارة فيه الى هذا الدير هدم ودخل فى حقوق القصر وعوض المسيحيون الاقباط عنه بدير الخندق والبئر عوض عنها أخرى فى البرية وكان الموالى القصرية ساكنو الخندق حينئذ تعرضوا للعمارة الدير الجديد وأنهى ذلك للامام المعز فركب بنفسه ومنع المتعرضين ورسم بكمال العمارة ونفذ أمرها وبنى الدير المذكور ولا يخفى ان انشاء القصر المذكور كان فى أواسط الجيل الرابع للهجرة وعلى ذلك يكون بناء دير الخندق هذا فى أواخر

أوقافها فقد عمر لها جملة بيوت ومحال نافعة واستوفى زينتها وأدواتها على ما ينبغي وهو أعنى الاغومانس بساده باخوم أول من جدد فيها الكراسي الراكزة لجلوس المصلين أوقات الجلوس * وقد علم مما سبق أنه كان بأعلى كنيسة السيدة كنيسة الميلاد قبل هدم الكنائس وهذه الكنيسة وان لم تكن من قبيل ما كانت عليه الكنائس الاول من النظام والجمال الا أنها تعد الآن من أظرف الكنائس والمتواتر أن ممن له الحظ الاوفر في عمارتها الاخيرة الشهير المعلم منقريوس البتنوني المتوفى في عهد المرحوم الكبير خديو مصر محمد علي باشا والآن ناظرها الوجيه المعتبر باسيلي افندي ابن تدرس افندي عريان وهو من عهد توليه نظرها مواظب على ايفاء لوازمها واجبات خدمتها واستكمال أدواتها وزينتها * وبهذه الحارة ايضا دير للبنات الراهبات برسم الشهيد الامير تادرس وقد ذكره المقريزي في أديرة الراهبات وقال انه عامر بهن وهذا الدير من المواضع الدينية المشهورة لدى المسيحيين وكثير من اجناس المسيحيين وغيرهم يترددون اليه للزيارة واستمداد الشفاء من الله تبركا بالشهيد صاحب الدير لاسيما من هم مرضى بالجنون ونحوه وكثيرا ما يفوزون بالصحة والعافية وناظره الآن جناب الوجيه الفطن ابراهيم أفندي رفائيل الطوخي من رؤساء اقلام المالية حالا ﴿كنيسة حارة السقائين﴾ لما وجد البطريرك الكبير الشهير كيرلوس منشئ المدرسة القبطية بالازبكية والكنيسة الكبرى بها ما عليه أبناء الامة القبطية ساكنو حارة السقائين من الصعوبة لعدم وجود كنيسة بتلك الجهة سعى بجد واجتهاد وحرض وجهاء الامة على شكاية الحال للمقام الخديوي وطلب الرخصة ببناء كنيسة بها فصدر امر سام من المرحوم محمد سعيد باشا في ٥ ربيع الاول سنة ١٢٧٢ لمحافظة مصر باجابة التماس الامة ببناء كنيسة بحارة السقائين بأحد أماكن وقف الاقباط واذ لم يكن ممكنا وقتئذ خلو موضع كاف لتعمير كنيسة مستوفية اكتفى وقتها باخلاء احدى دور الوقف واستعمالها للصلاة الى حين التمكن من محل كاف ولم يزل البحث عنه جاريا حتى وجد وفي هذا العام أى سنة ١٥٩٧ الموافقة سنة ١٨٨١ مسيحية شرع حضرة البطريرك مع أكابر الامة بهذه الحارة في ادارة البناء فيه وعرض ذلك على نظارة الداخلية والجميع مستعدون للاشتراك في عمارتها بغاية الجد والنشاط وكما تسبب مؤسس المدرسة بالازبكية في انشاء هذه الكنيسة أعنى التي بحارة السقائين كذلك فتح مدرسة بها للصبيان ومكتبا للبنات أيضا كما فتح غيرها لهن بالازبكية ولم يزالا مستمرين للآن وناجحين في التعليم والتأديب بعلو الاة وهمة حضرة البطريرك * فهذه الكنائس التي هي الموجودة الآن للاقباط بداخل القاهرة ويستفاد مما ذكره أبو المكارم في كتابه في أمر الكنائس انه كان للقبط أيضا في عهده كنائس أخرى غير التي في حارة زويلة وحارة الروم منها بخط النهادين خلف دار الوزارة يومئذ كنيسة برسم الملاك ميخائيل جددها عماد الرؤساء في عهد البطريرك مرقس بن زرعة في أواسط الجيل الثاني عشر للمسيح وبأعلاها كنيسة للسيدة ويجاورها كنيسة أخرى برسم اكاوريوس ثم كنيسة الامير تادرس المشرقي عمرها النجيب أبو البركات وانتهت عمارتها وزينتها في برمهات سنة ٨٩٢ للشهداء في الخلافة العاضدية وكان بهذه الكنيسة من صناعة النجارة الدقيقة المحكمة ما يروق الناظر وفي سنة ٩٠٢ اهتم الثقة أبو المجد بن الدقلي في تبييضها وتجديد نقشها وتصويرها على ما ينبغي ومنها بالحارة المعروفة بالحسينية (وكانت خارج السور وقتها) كنيسة برسم السيدة وكانت من القدم قد وهنت وتشعثت فاهتم بعمارتها أبو المجد بن أبي المعالي الدخيسي على صورة حسنة جدا حتى صارت من المساجد المسيحية المقصودة لهم من جهات مختلفة نظرا لحسن موقعها الى ان كان جمادى الاولى سنة ٥٦٧ هلالية فتعرض القاضي أبو العلا الحسن بن عثمان لابي المجد المذكور وغرمه غرامات كثيرة ولم يبرح منازعا له حتى عملت مسجدا للاسلام واذن فيها ثم هدم ذلك المسجد ونقض بناؤه الى الارض * وكان بهذه الحارة كنيسة جامعة للقبط والارمن ثم قسمت بيعتين وكان بها للارمن كنيسة مجاورة لكنيسة السيدة خربت سنة ٥٦٤ هلالية وكان من الارمن والسريان بهذه الحارة جماعة عظيمة وبخط حارة تعرف بالريحانية كان للقبط أيضا كنيسة برسم السيدة مريم وبأعلاها كنيسة برسم الامير تادرس المشرقي بجوار حارة الريحانية قبالة الحسينية ثم نقلت مسجدا يعرف بوقتها بمسجد زنبور قال ومن جملة الكنائس التي بدلت أوضاعها ونقلت مسجدا أو دارا كنيسة كانت بالزقاق المعروف بالشيخ أبي الحسن بن أبي شامة بخط دار الوزارة المعروفة الآن بدار الديباج وكان قبالتها جوسق كبير نقلت مسجدا وجعل الجوسق دارا للسكن وكنيسة

كنيسة حارة السقائين

بناء الدور الارضى وشرع فى بناء الدور العلوى واستتمام العمارة بمباشرة الناظر المذكور بنفسه ومساعدة البطريرك وأولى البر من المسيحيين وفى شهر امشير من هذا العام تم بناء الطبقة العليا بكمالها وعمر بأعلاها أيضا جملة أود مخصوصة بالراهبات والهمة جارية فى استتمام العمارة (كنيسة حارة الروم السفلى) قد شهد دلال البطاركة ان فى عهد البطريرك اخرسطادولو (أعنى عبد المسيح) وهو السادس والستون المتولى البطريركية سنة ٧٦٣ للشهداء جعلت كنيسة أبى السيفين بمصر وكنيسة السيدة بحارة الروم بطريركية أى من الكنائس المخصوصة بشخص البطريرك دون أسقف مصر وقتها وقد ذكر ذلك أيضا الشيخ المقريزى فى ذكره البطاركة وذكر أبو المكارم فى كتابه أنه كان بهذه الحارة الى وقته عدة كنائس للاقباط منها كنيسة السيدة مريم وكانت القداسات قد تعطلت فى عهد الخلافة الحاكمية وكان الاسقف يصلى فى داره بتلك الحارة الى أن من الله بفتح البيع فعمرت هذه البيعة سنة ٧٧٢ للشهداء وكان لها رزقة بأرض المطرية بتوقيع المستنصر بالله أمير المؤمنين وفى سنة ٨٠٢ جددبناؤها وصورها القس الرشيد أبو زكرى قسيسها ثم ان أبا الخير المعروف بسيبويه الكاتب كاف انبلا من الرخام تناهى فى صناعته منصور المرخم الانطاكى وصرف عليه حين ذاك ثلثمائة دينار وكاف أيضا لوحا كبيرا مذهبا مرسوما عليه رسوم الاعياد الكبيرة المسيحية (أعنى عيد مولد السيد المسيح وعماده فى الاردن الخ) وكان المصور أبا اليسرى من مليج ونصب هذا اللوح بأعلى حجاب الهيكل وكان الحجاب المذكور من الصنعة المعروفة بالمقطع وكان جميعه وأبوابه من خشب الساج المطعم بالعاج والابنوس صنعة اسحق النجار ونقل الى هذه الكنيسة أبو غالب بن بغام رخام داره ورخمها به وكان مجاورا لهذه الكنيسة دار محبسة عليها عادمة النفع فادخلها أبو زكرى ابن أبى البشر الكاتب وأبو المنا ابن عمه فى هذه البيعة وعقدت على الكنيسة مع ما أضيف اليها قبة واحدة وكانت النفقة على هذه العمارة من هذين الوجهين ومن غيرهما وتمت عمارتها سنة ٨٧٩ وفى سنة ٨٨٩ الموافقة لسنة ١١٧٣ مسيحية اهتم أبو الوفاء القس أخو أبى زكرى المذكور باتمام ترخيم داخلها وصور القبة وغيرها *وكنيسة الميلاد المجيد كانت بأعلى كنيسة حارة الروم السفلى عمرها صفور البناء والدهبة الشماس بالزهرى وجرى تبييضها سنة ٩٠٣ للشهداء فهذه كانت صفة كنيسة السيدة بحارة الروم فى أواخر الجيل الثانى عشر للمسيح (كنيسة الشهيد جاورجيوس) كان بهذه الحارة أيضا كنيسة برسم الشهيد جاورجيوس عمرها أبو الفخر ابن أبى المنا الارشيدياقن (أعنى رئيس الشمامسة) فى عهد الخلافة الحافظية وجددها صنيعة الملك أبو الفرج ابن أخت أبى الفخر المذكور سنة ٨٩٩ *وكنيسة أيضا برسم القديس تدرس المشرقى تولى عمارتها الاغومانس مينا فى عهد الخلافة الآمرية على يد الشهير سعيد أبى المكارم بن بولس *وكان بهذه الحارة أيضا كنائس صغيرة للملكيين منها كنيسة مارنقولا ثم نقلت باسم اندراوس التلميذ بالدرب المعروف بالنادين ومنها كنيسة الاربعين شهيدا وكنيسة برباره وكنيسة مارجرجس وكان الملكيون يدفنون موتاهم حذاء هذه الكنائس فهذا ما كان بحارة الروم من الكنائس العامرة على ما حكاه أبو المكارم سعد الله وذكر المقريزى أن من جملة ما هدم من كنائس القاهرة فى ٩ ربيع آخر سنة ٧٢١ كنيسة حارة الروم وفى ذكره الكنائس الموجودة بوقته قال ان بحارة الروم كنيسة تعرف بالمغيثة برسم السيدة مريم وانه كان بها كنيسة برسم برباره وقد هدمت سنة ٧١٨ والموجود للقبط الآن كنيستان الاولى الكبرى وهى التى ذكرها المقريزى برسم السيدة مريم وهى من الكنائس المشهورة وكانت أولا كنيسة الكاتدراى أى كنيسة الكرسى البطريركى الى زمن البطريرك يؤانس وهو السابع بعد المائة من عدد البطاركة ولم يزل محل الدار البطريركية موجودا الى الآن بجوار الكنيسة من الجهة الغربية ويعرف ذلك المحل بالقلاية ومن داخله باب نافذ للكنيسة ومن نحو مائة سنة تقريبا أصيبت بحريق ثم جددت عمارتها ومما رقم على باب حجابها الاوسط يعلم أن نجارتها انتهت سنة ١٥١٦ للشهداء وآخر من كان ناظرا عليها الشهير نصر الغزاوى وبعد موته تولى نظارتها اولاده الشهير سعيه نصر وبعد وفاته لم يقم عليها ناظر مخصوص واكتفى فى ذلك برياسة قسيسها الاغومانس بساده باخوم ولما تم نقشها وتصويرها بحسب الامكان فى مدة والده الاغومانس باخوم اجتهد هو كثيرا فى زيادة اصلاح نظامها وصار من عهد ما أحيل نظر أوقافها لعهدته مجتهدا باماله ومساعيه ومباشرته فى اصلاح

كنيسة حارة الروم السفلى

كنيسة الشهيد جاورجيوس

والانجيل باللغتين القبطية والعربية وهو فى حسن الخط ودقة الضبط واتقان التصوير غاية وفى نهايته مقالة قبطية وعربية وتركية ألفها ناسخ الكتاب ومكافه وهو القس يوسف تتضمن ذكر الخليفة المتولى السلطنة حين ذاك والوزير المتولى الحكومة وقد أتى فيها بتاريخه نفسه وذكر البطريرك المعاصر له وقسوس الكنيسة وناظرها وباقى خدامها الى غير ذلك من التعليقات وهذه المقالة محررة على السجع باللغة القبطية ومترجمة باللغتين العربية والتركية كما ذكرنا وتاريخ انتهاء نسخ الكتاب المذكور ٢٨ طوبه سنة ١٣٤٢ للشهداء الموافق سنة ١٦٢٦ مسيحية وبها كتب أخرى قديمة نفيسة وقد امتاز من نظارها المتأخرين عن أقرانه ابراهيم الجوهرى بان عمر من داخل هذه الكنيسة من الجهة البحرية كنيسة صغرى حسنة جدا أنشأها سنة ألف وأربعمائة وتسعين للشهداء برسم الشهيد أبى السيفين ووقف عليها كتبا مخصوصة وحبس عليها أماكن مخصوصة يصرف ايرادها فى مصالحها ولم تزل هذه الكنيسة باقية للآن يشهد ظرفها بهمة منشئها وكانت الكنيسة الكبرى كنيسة الكاتدراى أى كنيسة الكرسى البطريركى بعد كنيسة أبى السيفين بمصر القديمة وسيأتى ذكرها ان شاء الله واستمرت كذلك الى زمن البطريرك متاؤس الرابع المتوفى سنة ١٦٧٥ مسيحية ثم نقل الكرسى البطريركى الى كنيسة حارة الروم على ما يأتى ذكره ومع ذلك فلم تبرح هذه الكنيسة للآن فى غاية الاعتبار ولم تزل أكابر الامة تتردد للصلاة فيها أيام الاعياد والآحاد والآن ناظرها جناب المعتبر الوجيه فرج أفندى مليكة سلامة وقسوسها اثنان المعتبر الاغومانس يوسف رزق والمعتبر الاغومانس ميخائيل منقريوس * ويلى هذه الكنيسة دير للراهبات المتعبدات برسم السيدة مريم قديم الاصل ذكره المقريزى فى الاديرة المصرية ومما استفيد من التعليقة انه منذ مائتين وسبعة وعشرين سنة جددت عمارة بهذا الدير فى زمن البطريرك مرقس الحادى بعد المائة من عدد البطاركة ﴿ الكنيسة الثانية بحارة زويلة ﴾ هذه الكنيسة علياء يصعد اليها بدرج متسع من المدخل الموصل للكنيسة الكبرى وهى باسم الشهيد جاورجيوس لطيفة جدا محكمة الوضع وهى دون الكبرى فى القدم غالبا بالنسبة لاصل منشئها وفى الجيل الثانى عشر للمسيح كان يعلو الكنيسة الكبرى كنيسة باسم الشهيد أبى السيفين على ما ذكر أبو المكارم سعد الله ولم يحصل تجديدها فى موقعها عند اعادة بناء الكنيسة الكبرى ثم جرى تعميرها باسم جاورجيوس وقد قيل ان ادارتها لم تكن مستقلة كما هى الآن بل كانت تابعة لادارة الكبرى فكان قسوس الكبرى وناظرها لهم التكلم عليها وفى عهد أن كان الكرسى البطريركى بحارة زويلة كانت الدار البطريركية مجاورة لها من العلو ثم خصص بعض القسوس الرهبان باقامة الصلوات بها ثم استقلت ادارتها وأفرزت أوقافها عن الكبرى وتعين لها قسوس وناظر مخصوصون وفى سنة ١٤٨٠ الموافقة سنة ١٧٦٤ مسيحية جدد بعض احجبتها بنفقة المعلمين اقلوديوس ومينا وفى السنين الاخيرة جدد حجابها الوسط جناب قسيسها الموجود الآن الاغومانس اقلوديوس قبل ارتسامه بدرجة القسوسية وأصلح جملونها ورمم زينتها واستكمل ادواتها على ما هى عليه الآن * ويليها من الجهة الغربية دير للراهبات أيضا برسم الشهيد جاورجيوس عامر بالراهبات تحت رياسة الام الفاضلة المشهورة بالبر والتقوى الرئيسة مريم التى لا تمل من مساعدة الارامل واعانة اليتامى سيما البنات وتربيتهن وتجهيزهن للزواج ولا تزال مهتمة بمواساة المنقطعين والمحتاجين واكرام الغرباء المترددين الى منزل ديرها مهما كانوا باذلة غاية امكانها فى البر والاحسان وهى مع هذه المزايا قائمة بفرائض عباداتها وشعائر رهبانيتها وممن عرف من الرئيسات القديسات بهذا الدير القديسة أفروسنيه المشهورة لدى أمتها بالقداسة والنسك وفعل البر وهذا الدير والكنيسة فى دائرة واحدة والناظر عليهما جناب الوجيه الخواجه ابراهيم مليكة الوهابى ذو الهمة والمروءة ولكون الدير المذكور قد اختل بناؤه من مدة أعوام سعت الرئيسة الام مريم من منذ تسع سنوات فى بنائه وتوسيعه بادخال بعض أماكن فيه ولحصول العوارض المانعة لاتمام مرغوبها وقفت العمارة حتى ازداد الخلل وبعناية البطريرك ومساعدة الناظر المتقدم ذكره ومساعى الرئيسة زالت الموانع وتعينت الاماكن اللازم ادخالها وبعد صدور تصريحات الحكومة السنية بالبناء حسب الرسم المقصود قام جناب الناظر وباشر بنفسه نقض وعمارة الدير وأدخل فيه ما لزم ادخاله من أماكن الدير تحت ملاحظة حضرة البطريرك وفى هذا العام أعنى سنة ١٥٩٧ للشهداء صار الابتداء فى البناء الجديد وانتهى معظم

المعتبرين ونجبائها الخيريين ومرالاة الخواجه عوض على أحسن مايرام * وقسوس هذه الكنيسة الرسميون الآن الاغومانس فيلوتاؤس ابراهيم الذى كان منشؤه بمدينة طنتدا ورسم قسيسا عليها سنة ١٥٧٨ الموافقة لسنة ١٨٦٢ وفى أوائل سنة ١٥٩١ انتخب من الامة بالقاهرة للكنيسة الكبرى المرقسية ونقل اليها وثبت فيها بأمر حضرة البطريرك الحالى فى اوائل توليته المسند البطريركى وكان اجراء هذه الاعمال الاخيرة بالكنيسة فى أثناء توظفه بها وشريكه فى قسوسية الكنيسة الاغومانس تادرس مؤنس ويليهما من يلزم من القسوس الرهبان للمساعدة فى الخدمة الدينية (والاغومانس هو رئيس القسوس) وهى كلمة يونانية معناها المدير وتستعمل بدلها بين العوام لفظة قص

الكنيسة الاولى بحارة زويلة

﴿ الكنيسة الاولى بحارة زويلة ﴾ قد ذكر المؤرخ أبو المكارم سعد الله بن جرجس فى مجموع له بين فيه كنائس القاهرة والجهات البحرية فى أواخر الجيل الثانى عشر للمسيح انه كان بحارة زويلة كنيسة عظمى جدا بها من الابنية المشيدة والاحجبة المطعمة بالعاج والابنوس والتصاوير والنقوش المذهبة من عمل الصناع والمصورين المصريين الاقباط والعمد المرمر وغير ذلك مايذهل الناظرين ومن له شركة فى تزيين هذه الكنيسة بذلك العهد أمير من الامة يقال له جمال الكفاة أبو سعيد كان من المعروفين فى عهد الخلافة الحافظية وكذلك أبو المكارم سعد الله وممن كان يتردد للصلاة فيها الرئيس صنيعة الخلافة أبو زكرى يحيى المعروف بالاكرم الذى كان متوليا ديوان التحقيق ثم ديوان النظر على جميع الدواوين بالحضرة فى الخلافة المذكورة من سنة ٥٣٠ هلالية الى آخر ربيع الاول سنة ٥٤٢ * وكان باعلى هذه الكنيسة كنيسة برسم الشهيد مرقوريوس أبى السيفين وكان موقوفا على الكنيسة الكبرى دور وساحات معتبرة * وكان فى هذه الحارة كنيسة أخرى غاية فى اللطف وكان من عادة قسوس الكنيسة الكبرى ان يحتفلوا رسميا ثلاث مرار فى كل سنة الاولى يوم أحد الشعانين وهو الاحد الذى قبل أحد عيد الفصح والثانية ثالث يوم من عيد الفصح والثالثة يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من توت وذلك أنهم كانوا بعد اقامة الصلاة الاحتفالية يخرجون من الكنيسة بالملابس الرسمية فى جمهور من الامة حاملين صحف الانجيل وتتقدمهم المباخر والصلبان واغصان الزيتون والشموع الموقدة الى خارج الدرب الذى هذه الكنيسة داخله ويقرؤن الانجيل ويرتلون ويهللون ويدعون للخليفة ووزيره ثم يعودون اليها ويكملون نهارهم وينصرفون استمر ذلك لغاية سنة ٥٦٥ هلالية ثم بطل فى دولة الاكراد ثم أعيدت عادة يوم عيد الصليب خاصة فى السنين الاخيرة اذ كان القسوس يخرجون مع الاحتفال الى خارج حارة زويلة حتى ينتهوا الى قنطرة الخليج القريبة من الحارة ويتمون الرسوم السابقة أما الآن فلم يكن شئ من ذلك وذكر المقريزى أن من الكنائس التى هدمت بمصر والقاهرة وغيرهما من الجهات فى يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر سنة ٧٢١ هلالية الكنيستين بحارة زويلة أما الموجود بها الآن اعنى سنة ١٥٩١ فكنيستان غير الاوليين الاولى وهى الكبرى برسم السيدة العذراء مريم وهى فى موقع الكنيسة الاصلية العظمى المذكورة سابقا وهى وان لم يكن بها من الرونق والجمال ما كان قديما على ماحكاه أبو المكارم سعد الله لكن ما يوجد بها الآن من الاحجبة المطعمة بالسن المحكمة الصنعة سيما الحجاب المتوسط المركوز على واجهة الهيكل الكبير العجيب الشكل والدقيق الصنعة فى تطعيم السن والزائد فى القدمية ومافيها من بديع الصنعة النجارية القديمة المصرية والجملونات والعمد الرخام المركوزة فى صحنها وفى هيكلها الكبير وشرقيه وغير ذلك من الآثار الجليلة الموجودة بها الى الآن يدل على مزيد اعتبارها فى الكنائس المصرية القديمة وقد أوردها المقريزى فى ذكره كنائس القاهرة التى كانت موجودة فى عهده وأشار الى اعتبارها لدى المسيحيين وذكر انهم يرون انها قديمة وتنسب للحكيم زايلون الذى كان قبل الاسلام بنحو مائتين وسبعين سنة * ومما رقم على دوائر ابواب هيكلها ومقصورتها ولم يزل باقيا الى الآن يعلم أن تلك الدوائر والمقصورة اصلحت من نحو مائة وثلاثين سنة ولم تزل هذه الكنيسة فى غاية الاعتبار يتولى نظارتها دائما أكابر الامة ففى أوائل الجيل الثامن عشر للمسيح كان الناظر عليها الشهير المعلم يوحنا أبو مصرى وفى عهد رياسة الشهير المعلم ابراهيم الجوهرى كانت نظارتها له ثم لاخيه من بعده ولكل من هؤلاء النظار آثار حسنة تشهد باهتمامهم بها ويوجد بها الى الآن جملة كتب اعتنى بها يوحنا أبو مصرى وابراهيم الجوهرى وغيرهما من ذلك كتاب يشتمل على الفصول المقدسة التى تتلى كل عام فى أسبوع الفصح من التوراة والزبور

والانجيل

الآن بالرتب والخدم الميرية هذا وقد صير موقع العطفة المذكورة دائرة واحدة تشتمل على الكنيسة والبطر يكخانة والمدرسة وجعل على هذه الدائرة بابا شهيرا من الجهة الغربية وهو الباقى للآن بحالته بالدرب الواسع وبعد اتمامه المدرسة وضمه هذه الجهة اليها وجعلهما دائرة واحدة سافر الى الاقطار الحبشية لزيارة ملكها تاودوروس وتفقد أحوال الكنائس الحبشية فان الحبش جميعا متحدون دينا ومذهبا مع القبط الارثدوكس وخاضعون لرياسة الكرسى البطريركى الاسكندرى وأقام فى تلك السفرة نحو سنتين فاستمرت الكنيسة والقلاية على حالتهما الاولى الى ان عاد من الحبش فشرع فى نقض الكنيسة القديمة وفى يوم الخميس التاسع والعشرين من برمودة سنة ١٥٧٥ وهو الثانى والعشرون من نيسان سنة ١٥٨٩ مسيحية فى الساعة الحادية عشرة من ذلك اليوم وضع اساس الكنيسة الموجودة الآن فى موقع الاصلية وكان ذلك اليوم يوما شهيرا ولم يزل مجدا فى البناء حتى توفى وبعد وفاته لم تزل الهمة جارية فى تكميلها من قبل تولية خلفه البطريرك ديمتريوس وبعد توليته حتى تم بناؤها فى عهده وقد كان مؤسسها عازما على جلب الاعمدة الرخام اللازمة لها من أوروبا مع باقى ما يلزمها من الادوات التى لا توجد بمصر فلم يتيسر له الحصول على مرغوبه حتى مات فاشترت الامة ما تيسر وجوده من العمد الرخام اللائقة بها من الاسكندرية ونصب من ذلك أربعة عمد مركبة من قطع الرخام مؤلفة بالتحكيم مع قواعدها من أسفل الى فوق وفى وجود البطريرك ديمتريوس شرع فى استيفاء كمال العمارة فأقيم أربعة اعمدة أخرى من الخشب مضاهية للرخام فى الهيئة وعقدت القبة الوسطى من الخشب أيضا على الاعمدة الثمانية كما هى عليه الآن وعمل دائرها من الخارج مرتفعا عن الارض نحو متر وراكزة عليه من ثلاث جهاته العمد الرخام الموجودة الآن وهى ستة عشر وعمر فوق الدائر بيت النساء يصعد اليه بسلم مخصوص مقابل للكنيسة من الجهة البحرية وهذا البيت مشرف من داخل على الكنيسة من الجهات الثلاث بحواجز من الخشب المخروط وأقيم حجابها المصنوع من خشب الجوز وركبت أبوابها وشبابيكها ولم تكمل فى مدته واستمرت على حالتها هذه مدة سنين فى وجوده وبعد وفاته الى أن تولى الجناب المفخم كيرلوس الخامس وهو الموجود الآن البطريركية فشرع فى تتميمها فى شهر كيهك سنة ١٥٩٦ الموافقة سنة ١٨٨٠ مسيحية أى فى السنة السادسة من توليته مسند البطريركية فأحضر لها المصورين والنقاشين وباقى الصناع فأتموا ما كان ناقصا من النجارة بالطبقة العليا من بيت النساء وغيره ونقشوها من داخل الهياكل الثلاثة من فوق الى أسفل وصوروا الصور اللازمة فى قبة الهيكل الاكبر والهيكلين الآخرين ورقت الصور على الحجاب ثلاثة صفوف مموهة جميعها بالذهب وكذلك الحجاب موهت بوارزه بالذهب وركز امام الحجاب وقاية له درابزين من حديد بثلاثة أبواب مقابلة لابواب الهياكل وصورت قباب الكنيسة خارج الهياكل ونقشت بالالوان الرائقة مموهة جميعها بالذهب وكذلك حيطانها من فوق الى أسفل ونقش وصور الانبل (وهو عبارة عن منبر للخطابة وتلاوة الانجيل جهرا) كل ذلك مموه بالذهب ومنقوش بالالوان الجيدة ثم رقم على أبواب وشبابيك الكنيسة بعض آيات مقدسة من نص الانجيل والزبور ورصف دائر الكنيسة من الجهات الثلاث البحرى والغربى والقبلى بحجر الرخام وكذا نقشت دوائر الكنيسة الخارجة من فوق الى اسفل وبالجملة فقد استوفى نظامها واستكملت زينتها من داخل ومن خارج أما المحل البطريركى الاصلى فان البطريرك ديمتريوس لم يجدد فيه شيأ مهما وان كان قد عمر جانبا مخصوصا بالجهة الغربية من دائرة البطريكخانة فنقض البطريرك الموجود الآن المحل القديم وعمر فى موقعه دائرة بطريركية جميلة جدا وعمر دائرة للرهبان والخدمة والمسافرين كافية منتظمة فأصبحت الكنيسة محاطة بالنظام من كل جهة ففى الجهة البحرية المدرسة وفى الغربية العمارة التى أنشأها وتممها البطريرك السابق والدار البطريركية الجديدة التى عمرها ونظمها البطريرك الموجود الآن وفى القبلية الدائرة الاخرى التى عمرها أيضا * ويلى هذه الكنيسة الكبرى من الجهة البحرية كنيسة صغيرة بينهما ضريح كيرلوس منشئ المدرسة والكنيسة ولما كانت هذه الكنيسة الآن ليس لها ناظر مخصوص بل هى تحت نظر حضرة البطريرك أقام جناب الوجيه الخواجه عوض سعد الله امين صندوق البطريكخانة قيما على العمارة التى أجراها تحت ملاحظة حضرته فقام بذلك أحسن قيام وبذل فى هذه الخدمة الخيرية غاية الاهتمام حتى انتهت هذه العمارة بهمة حضرة البطريرك ومساعدة وجوه الامة

﴿تتمة الكلام على الكنائس والاديرة المصرية﴾ وهى الخاصة بالملة المسيحية القبطية الاصلية الارثذوكسية بالحالة التى هى عليها الى شهر امشير من سنة ١٥٩٧ للشهداء الموافقة لسنة ١٨٨١ مسيحية وشهر ربيع الثانى من سنة ١٢٩٨ هلالية * كتب الينا بهذه النبذة بعض من نعتمده ويرجع اليه فى هذا الشان من أكابر القسس الشهيرة بمصر * ﴿الكنيسة الكبرى البطريركية الكاتدرائية﴾ * أى كنيسة الكرسى البطريركى وهى المعروفة بالمرقسية لانها مرسومة باسم القديس مرقس الحوارى المبشر بالانجيل فى الديار المصرية وما يتبعها من الجهات الافريقية من الدار البطريركية العامرة وتعرف بالبطريكخانة وبالقلاية ومعنى القلاية مسكن الرئيس الروحى وهى بخط الازبكية بالدرب الواسع وكان انتهاء عمارة هذه الكنيسة أولا سنة ألف وخمسمائة وست عشرة للشهداء موافقة لسنة ١٨٠٠ مسيحية فى عهد البطريرك مرقس الثامن وهو الثامن بعد المائة من عدد بطاركة الاسكندرية فى أيام رياسة الامير الشهير جرجس افندى الجوهرى رئيس الكتبة المصريين وذلك ان البطريرك المومى اليه كان ساكنا أولا بالقلاية البطريركية بحارة الروم السفلى فانشأ قلاية الازبكية وبجوارها هذه الكنيسة وسكنها وسبب انشاء هذه الكنيسة ان الامير الشهير المعلم ابراهيم الجوهرى رئيس كتبة القطر المصرى اتفق له أن احدى الستات المحترمات السلطانية ولعلها اخت السلطان كانت قد قدمت من القسطنطينية الى مصر قاصدة الحج ولكونه متقدما فى الدولة تقدما مشهورا باشر بنفسه أداء الخدامات الواجبة لمثلها فى الذهاب والعودة وقدم لها الهدايا اللائقة لرفيع مقامها فأرادت مكافأته على خدمته التى أبداها مع شهرة صداقته فى خدمة الحكومة واعتبارا سمه بدار السلطنة فسألت عن مرغوباته فلتمس منها المساعدة فى اصدار فرمان سلطانى بالرخصة فى انشاء كنيسة بالازبكية حيث مستقر سكنه والتمس منها أشياء أخرى كرفع الجزية عن الرهبان الى غير ذلك فقوبل رجاؤه بالاجابة ولكنه توفى فى ٢٥ بشنس سنة ١٥١١ الموافق ختام سنة ١٢٠٩ هلالية قبل الشروع فى البناء فلما تولى أخوه جرجس افندى منصبه اتحد مع البطريرك وباقى أكابر الامة وشرعوا فى بنائها بجانب القلاية وانتهت عمارتها سنة ١٥١٦ كما ذكرنا ويقال ان أصل الموقع الذى بنيت فيه الكنيسة كان ملكا للامير يعقوب والمعلم ملطى اللذين كانا موظفين فى وظائف شهيرة بمصر مدة حكم الفرنسيس وتنازلا عنه للكنيسة ولاتخاذ البطريرك القلاية سكنه بجانبها صارت هذه الكنيسة الاولى من الكنائس المصرية ومن خصائصها ان البطريرك لا يرسم الافيها وأول من رسم فيها بطريركيا البطريرك بطرس التاسع بعد المائة المتولى الرياسة سنة ١٥٢٦ للشهداء موافقة سنة ١٨١٠ مسيحية ومادام موجودا بالمحروسة لا يرسم مطارنته وأساقفه الا بها ولو أراد رسم أى رئيس روحى باى كنيسة كانت فلا مانع ولكن خصوصية هذه الكنيسة مانعة من ذلك لكونها كنيسة الكرسى وكانت منذ انشائها مجاورة للقلاية لها باب مخصوص بها فى عطفة بالدرب الواسع وكانت تنتهى من الجهة الشرقية الى حوش القطرى بدرب الجنينة بالازبكية وكان آخر من اقيم ناظرا عليها فى عهد البطريرك بطرس السابع وهو التاسع بعد المائة من عدد البطاركة جناب الوجيه يوسف افندى جرجس مفتاح من معتبرى الامة وفى مدة نظارته جدد فيها اصلاحات مهمة ولم تزل الكنيسة والقلاية على هذه الحالة فى تلك العطفة النافذة الى ان تولى الرياسة الشهير البطريرك كيرلوس الرابع وفى سنة ١٥٦٩ الموافقة ١٨٥٣ شرع فى عمارة مدرسة كبرى تجاه الكنيسة من الجهة البحرية فاخذ المنازل اللازمة لاستيفاء المدرسة والقلاية والكنيسة بعضها استبدالا بأماكن اخرى والبعض اشتراه بالثمن حتى حاز المنازل التى كانت مجاورة للقلاية والكنيسة والمقابلة لها من مدخل العطفة المذكورة الى انتهائها وفى أثناء عمارة المدرسة سد الطريق الذى كان موصلا لحوش القطرى اذ لم يبق فى العطفة سوى أملاك الوقف وتمم عمارة المدرسة وبدل نظامها الاول وحوله الى الوضع الذى هى عليه الآن وجلب اليها المعلمين وأباح لابناء الطائفة القبطية وغيرهم من المسيحيين والمسلمين والاسرائيليين ادخال أبنائهم ليتعلموا فيها ما يريدون من العلوم العربية واللغات المعتبرة والآداب مجانا وكان أول افتتاحها سنة ١٥٧١ وقد عين للصرف عليها ايراد جملة من اماكن وقف الدار البطريركية ولم تزل للآن تصرف فى شؤنها مع باقى المكاتب التى افتتحها بالقاهرة وقد نجحت هذه المدرسة منذ أوائلها وشاهد نجاحها مؤسسها وكثير من طلبتها الاول مشرفون

الآن

الحمام بجوار درب السلسلة كانت تعرف بحمام قوام الدين خير ثم صارت حماما لدار الوزير المأمون بن البطائحي فلما قتل الخليفة الآمر بأحكام الله وعملت خشيبة تمنع الراكب أن يمر من تجاه المشهد الذى بنى هناك عرفت هذه الحمام بخشيبة تصغير خشبة انتهى وهى باقية الى اليوم وأكثر من يدخلها اليهود ﴿حمام المطيلي﴾ هذه الحمام بوسط شارع مرجوش بالقرب من جامع الغمرى وهى من الحمامات القديمة وكانت تعرف بحمام سويد وكان بقربها حمام أخرى تعرف بهذا الاسم أيضا وذكرهما المقريزى فى خططه حيث قال حماما سويد هاتان الحمامان بآخر سويقة أمير الجيوش عرفتا بالامير عز الدين معالى بن سويد وقد خربت احداهما او يقال انها غارت فى الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاخرى وهى الآن بيد الخليفة أبى الفضل العباسى بن محمد المتوكل انتهى وفى كتاب قطف الازهار من الخطط والآثار للعلامة الشيخ أبى السرور البكرى ان هذه الحمام كانت تعرف بحمام سويد وكانت حماما واحدة ثم قال وهى الآن يعنى فى القرن العاشر داخلة فى أوقاف ذرية الملك المؤيد بن اينال وأنشأ حماما أخرى بجانبها للنساء والآن يقال لها حمام الغمرى بجوار مقام سيدى أبى العباس الغمرى انتهى فالحمام القديمة هى حمام الرجال والاخرى حادثة بعدها وهما عامرتان الى الآن وتعرفان بحمامى المطيلي وكانتا من ضمن الموقوف على مدرسة السلطان اينال التى بصحراء المجاورين ثم خرجتا من وقفه بطريق الاستبدال سنة أربع وتسعين ومائة وألف ودخلتا فى وقف ابراهيم چلبى وجده الحاج ابراهيم المطيلي ﴿حمام المؤيد﴾ هذه الحمام بحارة الاشراقية التى كانت تعرف قديما بالمحمودية لها بابان احدهما بشارع تحت الربع والثانى من حارة الاشراقية وهى حمام قديمة أنشأها السلطان المؤيد بعد انشائه للجامع عامرة الى الآن يدخلها الرجال والنساء ﴿حمام الناصرية﴾ هى بشارع الناصرية من خط السيدة زينب فى ملك الست خديجة بنت يوسف وشركائها وهى معدة للرجال والنساء وعامرة الى الآن وأرضها محكورة لوقف قايتباى الرماح ﴿حمام الواجهة﴾ هذه الحمام فى شارع الواجهة ببولاق لها بابان وهى من انشاء المرحوم عبد الله چلبى عامرة الى الآن يدخلها الرجال والنساء ونظرها للاوقاف ﴿ذكر الكنائس﴾ قال المقريزى قال الازهرى كنيسة اليهود جمعها كنائس وهى معربة أصلها كنشت انتهى وقد نطقت العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلمى

يدورون بى فى ظل كل كنيسة * وما كان قومى يبتنون الكنائسا

وقال ابن قيس الرقيات

كأنها دمية مصورة * فى بيعة من كنائس الروم

انتهى

﴿كنيسة الارمن الاصابية﴾ هى بوسط شارع بين السورين ﴿كنيسة الارمن الكاثوليك﴾ هى داخل عطفة الاحمر بدرب الجنينة ﴿كنيسة الاروام﴾ هى بشارع الحمزاوى على يمين المار من الحمزاوى الى الوراقين وهى كنيسة كبيرة جدا ﴿كنيسة الاروام﴾ هى داخل حارة الروم من شارع السكرية ﴿كنيسة الروم﴾ هى داخل عطفة البطريق بحارة الروم ﴿كنيسة خميس العدس﴾ هى بجوار مدرسة الفرنساوية بآخر شارع خميس العدس ﴿كنيسة درب الطباخ﴾ هى بشارع حارة اليهود داخل درب الطباخ ﴿كنيسة الدير﴾ هى داخل عطفة الدير بشارع وكالة الصابون الدير الكبير والدير الصغير هما بجوار بعضهما فى آخر درب المزين بشارع الموسكى ﴿كنيسة السرياني﴾ هى فى داخل درب قطرى من درب الجنينة ﴿كنيسة السبع بنات﴾ هى بآخر حارة الدحديرة الموصلة لشارع كلوت بيك ﴿كنيسة الشوام﴾ هى داخل عطفة البحرى بدرب الجنينة ﴿كنيسة القبط﴾ هى بحارة زويلة من شارع بين السورين ﴿كنيسة القبط﴾ هى داخل عطفة من شارع الدرب الواسع الموصل لشارع كلوت بيك ﴿كنيسة القبط﴾ هى بأول درب المواهى من شارع حارة الحمام بقرب حارة السقائين ﴿كنيسة الموارنة﴾ هى داخل درب الجنينة ﴿كنيستان بجوار بعضهما﴾ هما داخل درب الكنيسة بشارع الخرنفش ﴿كنيستان بجوار بعضهما﴾ هما داخل درب الدهان فى شارع الدهان ﴿كنيسة﴾ داخل عطفة الفضة بشارع درب المبلط ﴿كنيسة﴾ داخل شارع الدروة من شارع المبلط ﴿كنيسة﴾ داخل درب الكتان من شارع المبلط ﴿كنيسة﴾ داخل درب النصيرى من شارع الدهان ﴿كنيسة﴾ بوسط شارع السقالبة ﴿كنيسة﴾ داخل حوش الصوف بشارع الدهان ﴿كنيسة﴾ داخل عطفة المصريين بشارع السقالبة ﴿كنيسة اليهود﴾ هى بوسط درب البرابرة من شارع الموسكى

وهى عامرة الى اليوم يدخلها الرجال فقط وأنشأ بجوارها حماما أخرى برسم النساء وهى باقية أيضا الى الآن يدخلها النساء فقط وللحمامين مستوقد واحد ﴿ حمام الطنبلى ﴾ هو بشارع الطنبلى على يمين السالك من الطنبلى الى باب الشعرية وله بابان أحدهما من الشارع والثانى من درب الاقماعية وهو معد للرجال والنساء ويسلك اليه من جهة العدوى ومن جهة الجامع الاحمر ﴿ حمام طولون ﴾ هو بشارع طولون ملك يوسف العماوى وحسين كريم وهو عامر الى الآن يدخله الرجال والنساء وعليه حكر لوقف جقمق ﴿ حمام العتبة الخضراء ﴾ هذا الحمام باول شارع العتبة الخضراء بجوار جامع أزبك من داخل عطفة الميضأة وهى من الحمامات القديمة بناها الامير أزبك صاحب الجامع المشهور وقد زالت هى والجامع عند تنظيم الازبكية وكذا العطفة والوكالة التى كانت هنالك وصار محل ذلك متصلا بمقابر الاموات التى كانت بالجبانة المعروفة بترب الازبكية وقد أخرجت منها العظام وجمعت بصهريج عمل لها فى أول شارع العشماوى وبنى عليه جامع عرف بجامع العظام ﴿ حمام العدوى ﴾ بكسر فسكون هو برأس حارة قصر الشوك له بابان أحدهما تجاه عطفة الشنوانى والثانى من حارة قصر الشوك أنشأه الشيخ حسن العدوى بعد انشائه للجامع وهو عامر الى الآن يدخله الرجال والنساء ﴿ حمام العطارين ﴾ هذا الحمام باول شارع الرماح من جهة المنشية مشترك بين الاوقاف وأولاد أصيل وهو برسم الرجال فقط وعامر الى اليوم ويتوصل اليه من شارع الصليبة ومن جهة المنشية ﴿ حمام الغورية ﴾ هذا الحمام داخل عطفة بشارع الكعكيين على يسار الذاهب من الكعكيين الى الجامع الازهر وهو من الحمامات القديمة بنى أيام السلطان الغورى وكان يعرف بحمام العرائس ثم عرف بحمام الغورية وهو عامر الى الآن يدخله الرجال والنساء وجار فى وقف المرحوم حسن بيك الهجين ﴿ حمام القاضى ﴾ هى فى شارع الانصارى ببولاق لها بابان وعامرة الى اليوم يدخلها الرجال والنساء وهى من الاوقاف الاهلية ﴿ حمام القربية ﴾ هو بشارع القربية على يسار الذاهب من قصبة رضوان طالبا الداودية وهو حمام كبير يدخله الرجال والنساء وعامر الى وقتنا هذا ﴿ حمام القزازية ﴾ هو بأول درب الانصارى بجوار جامع الامير حسين بنى بعد بناء الجامع وهو عامر الى اليوم ويدخله الرجال والنساء وجار فى ملك المعلم محمد صبح الحمامى وعليه حكر لوقف الامير حسين ﴿ حمام قلاوون ﴾ هذا الحمام بشارع النحاسين على يسار الذاهب من النحاسين الى سوق مرجوش وهو من الحمامات القديمة وعرفه المقريزى بحمام الساباط ثم قال ويعرف فى زماننا بحمام المارستان المنصورى وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربى ويعرف أيضا بحمام الصنيمة فلما زالت دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضى مؤيد الدين أبو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العادل الانصارى الشافعى وكيل بيت المال فى أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب للامير عز الدين ايبك العزيزى هى وساحات تحاذيها بألف ومائتى دينار فى ذى الحجة سنة تسعين وخمسمائة ثم باعها الامير عز الدين ايبك للشيخ أمين الدين قيماز بن عبد الله الحموى التاجر بالف وستمائة دينار ثم لما تملك الملك المنصور قلاوون الالفى وأنشأ المارستان الكبير المنصورى صارت فيما هو موقوف عليه وهى الآن فى أوقافه ولها شهرة فى حمامات القاهرة اه وهذه الحمام مستعملة الى اليوم يدخلها الرجال والنساء وتعرف أيضا بحمام النحاسين ﴿ حمام الكيخيا ﴾ هذا الحمام بشارع عابدين بجوار جامع الكيخيا أنشأه الامير عثمان كتخدا بعد انشائه للجامع المذكور وجعله وقفا عليه وهو عامر الى الآن ويدخله الرجال والنساء وجار تحت نظر ديوان الاوقاف العمومية ﴿ حمام مرزوق ﴾ هو فى آخر عطفة مرزوق بوسط شارع سويقة اللالا مطل على الخليج أنشأه حسين أغا نجاتى وهو عامر الى الآن ويدخله النساء فقط ﴿ حمام المصبغة ﴾ هذه الحمام بحارة لولية داخل شارع الكعكيين وهى من الحمامات القديمة التى سماها المقريزى بحمام القفاصين فقال هى بالقرب من رأس حارة الديلم أنشاها نجم الدين يوسف بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب انتهى وقال صاحب قطف الازهار انها تعرف اليوم بحمام المصبغة انتهى قلت وهى الى الآن تعرف بحمام المصبغة ويدخلها الرجال والنساء ﴿ حمام مصطفى بيك ﴾ هذه الحمام بخط الحنفى بحارة خليل طمنة أنشأها المرحوم مصطفى بيك برسم الرجال والنساء وهى عامرة الى اليوم بالاشتراك بين الاوقاف وورثة منشئها ﴿ حمام المقاصيص ﴾ هى بأول عطفة المقاصيص التى بشارع الخردجية على يسرة من دخل من العطفة الى حارة اليهود وهى من الحمامات القديمة التى ذكرها المقريزى وسماها بحمام خشيبة فقال هذه

حمام الطنبلى حمام طولون حمام العتبة الخضراء حمام العدوى حمام العطارين حمام الغورية حمام القاضى حمام القربية حمام القزازية حمام قلاوون حمام الكيخيا

حمام مرزوق حمام المصبغة حمام مصطفى بيك حمام المقاصيص

حمام السكرية ترجمة الفاضل عبد الرحيم حمام السنانية حمام سنقر حمام السيوفي حمام سوق السلاح حمام السويدي حمام الشرابي حمام الشعراني حمام الصنادقية حمام الصليبة

مستعملة الى اليوم يدخلها الرجال والنساء (حمام السكرية) هذه الحمام بوسط شارع السكرية تجاه الباب الكبير للجامع المؤيدى وهى من الحمامات القديمة وكانت تعرف أولا بحمام الفاضل لكن لم يترجمها المقريزى فى خططه بل ذكرها عند الكلام على درب البنادين حيث قال درب البنادين بحارة الروم يعرف بالبنادين من جملة طوائف العساكر فى الدولة الفاطمية وهو ينفذ الى حمام الفاضل المرسوم بدخول الرجال ثم قال فى الكلام على درب دغمش هذا الدرب ينفذ الى الخوخة التى تخرج قبالة حمام الفاضل المرسوم لدخول النساء اه فاخذ من كلامه ان للفاضل حمامين احداهما للرجال والاخرى للنساء فالتى للرجال هى حمام السكرية والتى للنساء هى داخل عطفة الحمام التى على يمين الداخل من باب زويلة بلصق السبيل وهذه العطفة هى درب دغمش الذى كان به سوق الخلعيين وكان يعرف قديما بسوق الخشابين والخوخة المذكورة كانت بآخر العطفة من نحو السور ولابد انها سدت لسبب من الاسباب وأما درب البنادين فهو عطفة الذهبى داخل حارة الروم * والفاضل هذا هو القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى صاحب القيسارية المعروفة بقيسارية الفاضل التى على يمنة من يدخل من باب زويلة وهاتان الحمامان موجودتان الى اليوم واحدة للرجال فقط وهى حمام السكرية والاخرى للنساء وهى حمام العطفة ومستوقدهما واحد (حمام السنانية) هذه الحمام بشارع السنانية ببولاق أنشأها الوزير سنان باشا بعد انشائه للجامع وبقيت عامرة الى أن دخلت الفرنساوية فخربت وبقيت متخربة الى زمن المرحوم عباس باشا فاطلع على الوقفية فوجد النظر لوالى مصر فامر بانشائها وذلك فى نظارة المرحوم أدهم باشا على الاوقاف العمومية فجددت كما كانت وهى عامرة الى يومنا هذا يدخلها الرجال والنساء ونظرها للاوقاف (حمام سنقر) هذا الحمام بشارع قنطرة سنقر على يمين الذاهب من شارع الخلوتى الى حارة النصارى وهو من وقف مرزة يدخله الرجال والنساء وعامر الى الآن (حمام السيوفى) هذا الحمام بشارع مرسينة فى خط السيدة زينب ملك أحمد السيوفى الحمامى وهو عامر الى الآن برسم الرجال فقط ويتوصل اليه من قناطر السباع ومن جهة الحوض المرصود وعليه حكر لوقف الدشيشة الكبرى (حمام سوق السلاح) هذه الحمام بشارع سوق السلاح ملك يوسف أصيل ومحمود بيك العطار والشيخ مصطفى مبلغ عرفات وهى حمام كبيرة عامرة الى اليوم يدخلها الرجال والنساء وعليها حكر لوقف مصطفى الغزى (حمام السويدى) هو بمصر القديمة فى شارع السويدى ملك ورثة المرحوم محمد القلماوى وهو عامر الى الآن يدخله الرجال والنساء ويتوصل اليه من شارع باب الوداع وشارع المرحومى وباب البحر وعليه حكر لمسجد سيدى عمرو بن العاص رضى الله عنه (حمام الشرايبى) هذه الحمام بشارع الحمزاوى لها بابان أحدهما بجوار الحمزاوى الكبير بالقرب من كنيسة الاروام والثانى من جهة الفحامين بالقرب من ميضأة جامع الغورى وهى حمام قديمة أنشأها السلطان الغورى بجوار منزل كان يسكنه ابنه ثم ان المنزل المذكور أخذه جانم الحمزاوى وعمله الخان المعروف الآن بالحمزاوى الذى عرف الخط باسمه وهذه الحمام الآن جارية فى وقف الست بهانة فى نظارة الشيخ حسن چلبى وكانت تعرف سابقا بحمام النملى ثم عرفت الآن بحمام الشرايبى وهى حمام كبيرة جدا ولها شهرة الى اليوم ويدخلها الرجال والنساء (حمام الشعرانى) هذه الحمام باول حارة الشعرانى من خط باب الشعرية وهى حمام قديمة عامرة الى الآن يدخلها الرجال والنساء وتابعة لوقف الشعرانى (حمام الصنادقية) هذه الحمام باول شارع الغورية فى عطفة بالصنادقية وهى من الحمامات القديمة وسماها المقريزى بحمام الخراطين فقال أنشأها الامير نور الدين أبو الحسن على بن نجا بن راجح بن طلائع فعرفت بحمام ابن طلائع وكان بجوارها حمام أخرى تعرف بحمام السوباشى خربت ومستوقد حمام ابن طلائع هذه الى الآن من درب ابن طلائع الشارع بسوق الفرائين الآن ولها منه أيضا باب وصارت أخيرا فى وقف الامير علم الدين سنجر السرورى المعروف بالخياط والى القاهرة وتوفى فى سنة ثمان وتسعين وستمائة فاغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى جملة ما اغتصب من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها وقفا على مدرسته برحبة باب العيد انتهى وهى عامرة الى اليوم يدخلها الرجال والنساء وباب مستوقدها من الزقاق المجاور لخان الهجين بشارع الغورية وأما بابها فمن العطفة التى بالصنادقية (حمام الصليبة) هذه الحمام عند تقاطع شارع الصليبة تجاه سبيل أم عباس باشا وهى من انشاء الامير شيخو العمرى عندما أنشأ الخانقاه والمدرسة الشيخونية

حسن مفتاح وعليه حكر سنوى لوقف خشقدم الاحمدى (حمام الدود) هذا الحمام بشارع محمد على عند تقاطع الشارع من جهة الحلمية على يسار الذاهب من السروجية طالبا المنشية وهو من الحمامات القديمة التى عرفها المقريزى بحمام الدود فقال هذا الحمام خارج باب زويلة فى الشارع تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود بن هنس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكيرى أحد أمراء الملك المعز أيبك التركمانى وخال ولده الملك المنصور نور الدين على ابن الملك المعز أيبك فلما وثب الامير سيف الدين قطز نائب السلطنة بديار مصر على الملك المنصور على بن المعز أيبك واعتقله وجلس على سرير المملكة قبض على الامير الدود فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة واعتقله وهذه الحمام الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم انتهى وهى عامرة الى اليوم ويدخلها الرجال والنساء وجارية فى وقف ورثة أصيل وعليها احكار لوقف قايتباى (حمام الذهبى) هو بشارع البنهاوى بين جامع البنهاوى وجامع المزهر به أنشأه شيخ العرب شديد وهو من الحمامات الشهيرة معد للرجال والنساء وفى ملك شيخ العرب شديد ومحمد أبى بكر الجامى (حمام الروزنامجه) هذه الحمام بعطفة الروزنامجه وقف ابراهيم كتخدا عزبان وهى برسم الرجال فقط مستعملة الى الآن ويتوصل اليها من جهة بركة الفيل ومن درب الجماميز (حمام السبع قاعات) هذا الحمام بعطفة السبع قاعات بجوار شارع السكة الجديدة هى من الحمامات القديمة التى عرفها المقريزى بحمام ابن عبود فقال هذه الحمام فيما بين اصطبل الجميزة وبين رأس حارة زويلة عرفت بحمام الفلك وهو القاضى فلك الملك العادل ثم عرفت بالامير على بن أبى الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين أبو على الحسين بن محمد بن اسمعيل بن عبود القرشى الصوفى مات فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بعدما عظم قدره ونفذ فى أرباب الدولة نهيه وأمره ولم تزل هذه الحمام جارية على أوقاف ذريته الى أن تسلط الامير جمال الدين على أموال أهل مصر فاغتصب ابن أخته الامير شهاب الدين أحمد المعروف بسيدى أحمد ابن أخت جمال الدين هذا الحمام واغتصب دار ابن فضل الله التى تجاه هذه الحمام واغتصب دارا أخرى بجوارها وعمر هنالك دارا عظيمة انتهى وهذه الحمام عامرة الى الآن يدخلها الرجال والنساء وجارية فى وقف الست بهانة (حمام السدرة) هذا الحمام بشارع الواسطى ببولاق بالقرب من الجامع المعلق له بابان وهو معد للرجال والنساء ونصفه تابع للاوقاف والنصف الثانى وقف أهلى على حرم محمد بيك لاظ أغلى (حمام السروجية) هو بشارع السروجية بين عطفتى الحكمة والحناء على يمنة السالك من باب زويلة الى الصليبة وهى من الحمامات القديمة التى عرفها المقريزى بحمام قتال السباع فقال هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة فى الشارع المسلوك فيه من باب زويلة الى صليبة جامع ابن طولون وموضعها اليوم بجوار جامع قوصون عمرها الامير جمال الدين اقوش المنصورى المعروف بقتال السباع الموصلى بجانب داره التى هى اليوم جامع قوصون فلما أخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع أراد أخذ الحمام وكانت وقفا فبعث الى قاضى القضاة شرف الدين الحنبلى الحرانى يلتمس منه حل وقفها فأخرب منها جانبا وأحضر شهود القيمة فكتبوا محضرا يتضمن ان الحمام المذكورة خراب وكان فيهم شاهد امتنع من الكتابة فى المحضر وقال مايسعنى من الله أن أدخل بكرة النهار فى هذا الحمام وأطهر فيها ثم أخرج منها وهى عامرة وأشهد بعد ضحوة نهار من ذلك اليوم انها خراب فشهد غيره وأثبت قاضى القضاة الحنبلى المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشتراها الامير قوصون من ورثة قتال السباع وهى اليوم عامرة بعمارة ما حولها اه (أقول) أصل بناء هذه الحمام بشكل حمامين واحدة برسم الرجال والاخرى برسم النساء وكان لها بابان أحدهما للرجال والآخر للنساء ثم لما دخلت فى وقف أولاد أصيل بعد سنة أربعين ومائتين وألف سدما بين البابين بحائط وجعلت حمامين فحمام النساء اليوم هى التى داخل عطفة الحناء وحمام الرجال هى التى بشارع السروجية وهما عامران الى اليوم ومستوقدهما واحد وجاريان فى وقف أولاد أصيل وملك الست حسن شاه وعليهما حكر لوقف السلطان الاشرف (حمام سعيد السعداء) هى بوسط شارع الجمالية بجوار جامع سعيد السعداء وهى من الحمامات القديمة وكانت تعرف أولا بحمام الصوفية قال المقريزى أنشأ هذا الحمام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لصوفية الخانقاه وهى الى الآن جارية فى أوقافهم لايدخلها يهودى ولا نصرانى انتهى وتعرف الآن بحمام الجمالية وهى

مستعملة

حمام الدود

حمام الذهبى حمام الروزنامجه حمام السبع قاعات أو حمام ابن عبود حمام السدرة حمام السروجية

حمام سعيد السعداء

جددها وأدار بها الماء فى سنة سبع عشرة وثمانمائة انتهى وهى الى الآن عامرة وجارية فى ملك الامير راتب باشا الكبير ويدخلها كثير من النصارى لقربها من الموسكى ﴿حمام الجبيلى﴾ هو داخل عطفة الجبيلى بأول شارع الكعكيين على يمين الذاهب من الكعكيين الى الجامع الازهر وله بابان أحدهما بالكعكيين والآخر بحارة خشقدم وهى حمام قديمة سماها المقريزى حمام الجوينى فقال هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما بينها وبين الفندق قانين عرفت بالامير عز الدين ابراهيم بن محمد بن الجوينى والى القاهرة فى أيام الملك العادل أبى بكر بن أيوب توفى سلخ جمادى الاولى سنة احدى وستمائة فانه أنشأها بجوار داره والعامة تقول حمام الجهينى بهاء وهو خطأ وتنقلت الى أن اشتراها القاضى أوحد الدين ياسين كاتب السر الشريف فى أيام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفا على مدرسته بخط بين القصرين وهى الآن فى جملة الموقوف عليها انتهى وقال صاحب قطف الازهار وهى باقية الى اليوم وتعرف بحمام الجبيلى انتهى ولم تزل باقية الى الآن يدخلها الرجال والنساء وعليها حكر لوقف السلطان الغورى وأظنها اجددت فى عهده ﴿الحمام الجديد﴾ هو بشارع باب البحر معد للرجال والنساء وجار فى ملك ورثة الألايلى ﴿حمام حارة اليهود﴾ هذا الحمام داخل حارة اليهود المعروفة قديما بحارة زويلة بوسط درب الطباخ من شارع الدهان بالقرب من مسجد القاضى بركات أنشأه الامير عثمان كتخدا صاحب جامع الكيخيا والحمام الذى هنالك ثم بعد سنة ثلاثين ومائتين وألف انتقل الى ملك محفوظ عرفة العسكرى وهو برسم النساء فقط وليس به مغاطس سوى الحنفيات وفيه بئر معينة قطرها نحو خمسة أمتار وولها نحو خمس عشرة درجة ينزل عليها من يريد الاغتسال بها وكانوا يسمونها بالمطيل وللنساء فى هذه البئر اعتقاد كبير ويهرع اليها الكثير منهن للاغتسال فيها خصوصا نساء اليهود ثم لما حدثت مياه الحنفيات وأدخلوها فى هذا الحمام قل نزول تلك البئر وهذه البئر هى بئر زويلة القديمة التى ذكرها المقريزى فى خططه حيث قال عند الكلام على حارة زويلة فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبئر التى تعرف ببئر زويلة فى المكان الذى يعمل فيه الآن الروايا ثم قال عند الكلام على اصطبل الجميزة ما نصه وكانت بئره تعرف ببئر زويلة وعليها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول قال وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الامير يونس الدوادار قيساريته والربع علوها فرأيت بئرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب عليه بعض القيسارية وترك منها شيأ ومنها الآن الناس تسقى بالدلاء انتهى ﴿حمام الحلوجى﴾ هذا الحمام بشارع الحلوجى بجوار مسجده بين الجامع الازهر والمشهد الحسينى وهى حمام قديمة ينزل اليها بدرج مثل الحلزون ومستعملة الى الآن للرجال والنساء ﴿حمام الخراطين﴾ هو بشارع باب الشعرية وهو قسمان قسم برسم الرجال وقسم برسم النساء ولكل منهما باب يخصه ونصفه تعلق وقف حسن كتخدا الشعرانى والنصف الثانى تعلق وقف الاستاذ الشعرانى وهذا الحمام مستعمل الى الآن ويتوصل اليه من جهة الميدان ومن شارع باب الشعرية ﴿حمام الخطيرى﴾ هذا الحمام بشارع الخطيرى من خط بولاق وهى حمام قديمة يقال ان الذى أنشأها هو الامير عز الدين ايدمر الخطيرى صاحب الجامع الذى هنالك وهى حمام كبيرة جدا وماؤها من النيل ويدخلها الرجال والنساء ومنها حصة وقف أهلى والباقى ملك ﴿حمام الخليفة﴾ هذه الحمام بأول حارة السيدة سكينة على يمين الداخل من الحارة الى جهة القبر الطويل تجاه باب مسجد السيدة سكينة القبلى وهى من الحمامات القديمة بنيت فى زمن سيدى محمد الخليفة المدفون بمسجد شجرة الدر ومعروف به الخط وهى عامرة الى اليوم ويدخلها الرجال والنساء وعليها حكر الوقف الست فاطمة شجرة الدر ﴿حمام الخواجة﴾ هو بشارع الواسطى ببولاق له بابان ويدخله الرجال والنساء وهو من الاوقاف الاهلية تعلق ورثة حسين كتخدا ﴿حمام الدرب الاحمر﴾ هو بشارع الدرب الاحمر بجوار العطفة الموصلة الى حارة الروم على يسار الذاهب من باب زويلة طالبا باب الوزير وهذا الحمام مستعمل الى الآن ويدخله الرجال والنساء ﴿حمام الدرب الجديد﴾ هو بوسط شارع الدرب الجديد أنشأه المرحوم محرم افندى الكاتب الكبير وجعله برسم الرجال والنساء وهو عامر الى الآن ويتوصل اليه من قناطر السباع وسويقة اللالا وقنطرة عمر شاه ﴿حمام درب الجماميز﴾ هذا الحمام بشارع درب الجماميز العمومى وقف عائشة الحامية وهى مستعملة الى الآن ويدخلها الرجال والنساء ﴿حمام درب الحصر﴾ هو بشارع درب الحصر أنشأه خشقدم الاحمدى وجعله برسم الرجال والنساء وهو عامر الى الآن وجار فى ملك

حمام الجبيلى ‐ الحمام الجديد ‐ حمام حارة اليهود ‐ حمام الحلوجى ‐ حمام الخراطين ‐ حمام الخطيرى ‐ حمام الخليفة ‐ حمام الخواجة ‐ حمام الدرب الاحمر ‐ حمام الدرب الجديد ‐ حمام درب الجماميز ‐ حمام درب الحصر

أبي المعالي هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين أبي حامد محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين
عبد الملك بن درباس الماردانى فعرفت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة أبي حامد منها حصة للامير عز الدين ايدمر
الحلي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منها حصة الى الامير علاء الدين طيبرس
الخازندارى فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع الازهر انتهى وقال صاحب قطف الازهار من الخطط والآثار
هذه الحمام من جملة درب الاسوانى وهى الآن تعرف بحمام الافندى لمجاورتها البيته انتهى قلت واستمر لها هذا الاسم
الى اليوم (حمام الالفي) هو داخل حارة الالفي بشارع الصليبة وقف الست الالفية معد للرجال والنساء ويسلك
اليه من جهة بركة الفيل ومن الصليبة (حمام أمين أغا) هو بشارع باب البحر معد للرجال والنساء ويسلك اليه من
شارع سوق الزلط ومن باب الشعرية ومن شارع الفجالة (حمام بابا) هو بحارة البابا من خط حدرة الحناء التي بشارع
الصليبة ملك حسن افندى سامي يدخله الرجال والنساء ويسلك اليه من جهة بركة الفيل ومن الصليبة وأرضه محكورة
لوقف الست فاطمة بنت السيد عبد الرحمن الصيرفي (حمام باب الوزير) هو بشارع باب الوزير على يمين الذاهب الى
قلعة الجبل تجاه جامع ايتمش النجاشي من الجهة الغربية أنشأه ايتمش النجاشي عند انشائه للجامع وهى عامرة الى
الآن يدخلها الرجال والنساء وعليها حكر لوقف ايتمش وجارية في ملك ورثة حسن مفتاح وصالح بدر الحمامى (حمام
البارودية) هو بشارع باب الخرق بقرب جامع السلطان شاه على يمين الذاهب من باب الخرق طالبا باب اللوق وهو
متسع جدا يدخله الرجال والنساء وجار في ملك الامير محمود باشا البارودى والمعلم محمد صبح الحمامى (حماما بشتك)
هاتان الحمامان بشارع سويقة العزى بالجهة الغربية القبلية لمسجد ميرزاده احداهما للرجال والاخرى للنساء
ويعرفان أيضا بحمام مصطفى كتخدا ويسلك اليهما من شارع سويقة العزى وهما في ملك ورثة محمد كتخدا الدرويش
(حمام البشرى) هو بشارع البيومى على يسار السالك من باب الفتوح طالبا الحسينية معد للرجال والنساء وهو
من الاوقاف الاهلية والبشرى بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء المهملة بعدها ياء آخر الحروف
(حمام البنات) هو بوسط شارع جامع البنات بالقرب من قنطرة الامير حسين وكان يعرف بحمام الكلاب وهو من
الحمامات القديمة بناها الامير فخر الدين عبد الغنى ابن الامير تاج الدين عبد الرزاق ابن أبي الفرج الاستادار صاحب
جامع الفخرى المعروف اليوم بجامع البنات وقد زال الآن ودخلت مساحته في بيت أم حسين بيك (حمام
البيسرى) هذه الحمام بأول شارع سوق السمك وهى من الحمامات القديمة أنشأها الامير بيسرى النجمى وذكرها
المقريزى عند ذكر الدار البيسرية لكن لم يترجمها في الحمامات وبيسرى هذا هو الامير شمس الدين الصالحى النجمى
أحد المماليك البحرية للملك الصالح نجم الدين أيوب تنقل في الخدم حتى صار من أجل الامراء في أيام الملك الظاهر
بيبرس البندقدارى واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة مماليك راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم
وفيهم من له عليه في اليوم ستون عليقة وبلغ عليق خيله وخيل مماليكه في كل يوم ثلاثة آلاف عليقة سوى الجمال
وكان ينعم بالالف دينار والخمسمائة ولما فرق الملك العادل كتبغا المماليك على الامراء بعث اليه بستين مملوكا فاخرج
اليهم لكل واحد فرسين وبغلا وشكا اليه استاداره كثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في النفقة فخنق عليه وعزله
وأقام غيره وقال لا ارنى وجهه أبدا ولم يعرف عنه انه شرب الماء في كوز واحد مرتين وانما يشرب كل مرة في كوز
جديد ثم لا يعاود الشرب منه وتنكر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه احدى عشرة سنة ثم لما مات الملك المنصور
وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل أفرج عنه وأكرمه وأمر جميع الامراء أن يبعثوا اليه ما يقدروا عليه من
التحف والسلاح ثم ان الامير منكوتمر أغرى السلطان عليه فأخذ وسجن وأحيط على جميع موجوداته واستمر في
السجن الى أن مات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن بتربته خارج باب النصر رحمه الله تعالى
(حمام الثلاث) هو بحارة مكسر الحطب في آخر شارع السكة الجديدة بالقرب من عطفة الست بيرم التي كان في
محلها المدرسة الصاحبية وهو من الحمامات القديمة التي ذكرها المقريزى وعرفها بحمام الصاحب فقال هذه الحمام
بسويقة الصاحب عرفت بالصاحب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الدميرى صاحب المدرسة الصاحبية التي
بسويقة الصاحب ثم تعطلت مدة سنين فلما ولى الامير تاج الدين الشوبكى ولاية القاهرة في أيام الملك المؤيد شيخ

حمام الالفي — حمام أمين أغا — حمام بابا — حمام باب الوزير — حمام البارودية — حماما بشتك — حمام البشرى — حمام البنات — حمام البيسرى — ترجمة الامير شمس الدين البيسرى — حمام الثلاث

نفيسة من وقف البازجى يملأ كل سنة من ماء النيل وهو موجود الى الآن يصرف عليه من ريع وقفه بمعرفة ناظره حسن أفندى (سبيل يعقوب المهتدى) مكتوب على حائطه من بعض ما أنعم الله على العبد الفقير الحقير المعترف بالتقصير المرتجى عفو ربه القدير عمارة هذا الصهريج المبارك المنير يعقوب المهتدى فى شهر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وثمانمائة فى عصر السلطان قايتباى عز نصره انتهى وهذا السبيل موجود الى الآن (سبيل يوسف اغا) هو فى شارع البراذعية من خط الدرب الاحمر على يمنة السالك من باب زويلة طالبا التبانة أنشأه المرحوم يوسف أغا قزلار أغادار السعادة وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن العظيم وهما موجودان الى الآن ويصرف عليهما من ريع وقفهما وفى حجة وقفيته المؤرخة بسنة احدى وتسعين وألف انه وقف جميع ما هو فى ملكه وهو الوكالة والصهريج والمزملة والمكتب والمساكن والاروقة والحوانيت وبيت القهوة المقابل لذلك والحوانيت والمساكن علو ذلك بخط الدرب الاحمر بالشارع الاعظم يمنة السالك ويسرته طالبا سوق البراذعيين والتبانة وحدود ذلك الحد القبلى ينتهى للجامع الذى هناك المقابل بابه لباب قهوة البراذعيين والحد البحرى ينتهى للزقاق الداخل فى درب اليانسية والشرقى الى الشارع والغربى الى الزقاق المتوصل منه لحارة اليانسية والنصف الثانى المقابل لذلك حده القبلى ينتهى الى الاماكن والحد البحرى للزقاق السالك فيما بين ذلك وبين جامع القجماسية والشرقى الى الوكالة والغربى الى الشارع الاعظم ووقف ذلك على نفسه ثم على قدر عينه من عتقائه ومن بعده بعد المصاريف التى عينها للخيرات على جميع طائفة الاغوات المستعدين لخدمة الحرم النبوى بالمدينة المشرفة وشرط ملء الصهريج وان يصرف للمزملاتى فى كل شهر تسعون نصفا فضة وثمن كيزان وأدلية وغير ذلك خمسة وأربعون وشرط أن يكون بالمكتب عشرة أيتام لكل منهم شهريا أربعة أنصاف بدل الجراية وللمؤدب شهريا أربعون نصفا وللعريف عشرون ولكسوة المؤدب والعريف والايتام سبعمائة وخمسون نصفا فضة وبرسم وقود قنديل داخل المزملة فى رمضان خمسة عشر نصفا وشرط أن يصرف فى كل يوم سبعة أنصاف ونصف نصف فضة يعدلها خمسة عشر عثمانيا لمن يكون خطيبا بالحرم النبوى وشرط للامام بالحرم كل يوم خمسة أنصاف فضة يرسل ذلك سنويا عند توجه الحج وشرط أن يصرف لمدرس حنفى يقيم بجامع المؤيد بالايوان الحنفى الذى علو زاوية سيدى على أبى النور فى كل يوم خمسة انصاف فضة تعدلها عشرة عثامنة انتهى وهذا السبيل والمكتب موجودان الى الآن وشعائرهما مقامة من طرف ديوان الاوقاف (سبيل يونس) هو بشارع السيدة زينب على رأس الدرب الجديد تجاه المشهد الزينبى أنشأه الامير يونس وجعل فوقه مكتبا لتعليم القرآن الكريم وهما عامران الى الآن ويصرف عليهما من ريع وقفهما * (ذكر الحمامات) * هى جمع حمام كشداد وهو مذكر كما فى القاموس وقد يؤنث كما فى كثير من الكتب ويقال له الديماس أيضا بفتح الدال وكسرها وجمعه دياميس ودماميس معناه البيت المعد للاغتسال فيه بالماء الحار قال المقريزى قال سيبويه جمعوه بالالف والتاء وان كان مذكرا حيث لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الاغتسال بالماء الحار وقيل هو الاغتسال بأى ماء كان وقال محمد بن اسحق فى كتاب المبتدى ان أول من اتخذ الحمامات والطلاء بالنورة سليمن بن داود عليهما السلام وانه لما دخل ووجد حميمه قال أواه من عذاب الله أواه وذكر المسبحى فى تاريخه ان العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف أسعد الجوانى عن القاضى القضاعى انه كان فى مصر الفسطاط ألف ومائة وسبعون حماما وقال ابن المتوج ان عدة حمامات مصر فى زمنه بضع وسبعون حماما وذكر ابن عبد الظاهر أن عدة حمامات القاهرة الى آخر سنة خمس وثمانين وستمائة تقرب من ثمانين حماما وأقل ما كانت الحمامات ببغداد فى أيام الخليفة الناصر أحمد بن المستنصر نحو الالفى حمام انتهى وقد زال كثير مما ذكره المقريزى وتجددت بعده حمامات قليلة ونحن نذكر ما تيسر من ذلك فنقول (حمام أبى حلوة) هو بشارع القنطرة الجديدة من جهة درب الجنينة بجوار الحارة الموصلة للكنائس وهو معد للرجال والنساء وجار فى ملك محمد تكرورى والحاج ابراهيم شعبان التفكشى (حمام الافندى) هو فى عطفة الافندى بوسط شارع الحكمة الكبرى بجوار شارع سيدنا الحسين وهى التى عناها المقريزى بقوله حمام القاضى فقال هى من جملة خط درب الاسوانى كانت تعرف بانشاء شهاب الدين بدر الخاص أحد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضى السعيد

سبيل يعقوب المهتدى

سبيل يوسف اغا

سبيل يونس

حمام أبى حلوة

حمام الافندى

وللصاوى المؤرخ فاه داع * عبادالله هـذا للسبيل

ويعلوه مكتب على بابه رخامة فيها خبرأنشأه السلطان ابن السلطان مصطفى خان خلد الله ملكه سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وهذا المكتب يعرف الآن بمكتب السيدة وهو من المكاتب الاهلية مقام الشعائر وبه جملة من الاطفال يتعلمون القرآن والخط والنحو والحساب والالسن ولهم معلمون بمرتبات شهرية من طرف ديوان الاوقاف ولهم امتحان سنوى (سبيل مصطفى أغا) هو بشارع السيوفية من خط الصليبة فى حدرة البقر تجاه تكية المولوية أنشأه مصطفى أغا ابن عبد الرحمن أغا دار السعادة وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم وهو عامر الى الآن ويصرف عليه من ديوان الاوقاف وفى حجة وقفيته المؤرخة بسنة اثنتين وثلاثين وألف انه وقف جميع المكان المستجد الانشاء بخط الصليبة الشيخونية بحدرة البقر تجاه تكية المولوية بواجهته سبيل يعلوه مكتب وبأسفله خمسة حوانيت وواجهته البحرية بزقاق جاب تجاه سكن المرحوم سنان بيك الدفتردار والآن سكن محمد بيك عجم زاده وجميع البناء المستجد الانشاء المجاور للمكان المذكور حده القبلى لما بيد الواقف وهو البيت والجنينة المعروفة بوقف سنان بيك وجميع الوكالة بثغر دمياط تجاه جامع البدرى وجميع الوكالة الكائنة بثغر رشيد والحوش الكائن بالثغر المذكور وجميع المكان الكبير بالقاهرة فيما بين قنطرة الموسكى والامير حسين تجاه جامع الفخرى المعروف بانشاء المرحوم عباس جاويش حده القبلى الى الجامع تجاه حمام الفخرى والبحرى الى الخليج والشرقى الى ساحة الجامع والغربى الى أماكن هناك وجميع الطين المرصد على الصحابة وهو اثناعشر فدانا بشلقان وستة فدادين بقلقشندة واثناعشر ونصف بكوم السمن وخمسة بناحية محول وبناحية الصفاية ثلاثة وبلاد الجيزة خمسة وسبعون فدانا يصرف من ذلك سنويا خمسة آلاف نصف الماء الصهريج وثمن سلب وأدلية وغير ذلك سنويا خمسة وستون نصفا وللمزملاتى سنويا سبعمائة وعشرون نصفا ويصرف لعشرة أيتام بالمكتب فى كل سنة خمسمائة نصف وللمعلم أربعمائة وثمانون نصفا وللعريف مائة وثمانون نصفا وفى كل يوم عشرة أنصاف ثمن رغيفين لكل يتيم وللمعلم فى كل شهر خمسة عشر نصفا ثمن ثلاثة أرغفة فى كل يوم ويصرف للايتام والمعلم والعريف ثمن كسوة فى رمضان تسعمائة وستون نصفا يعطى لكل واحد كسوته فى يده وثمن حصر وسجادة للمكتب سنويا مائة وعشرون نصفا ويصرف فى كل يوم لاثنين وثلاثين قارئا يقرؤن بمقصورة الجامع الازهر اثنان وثلاثون نصفا وللخادم الربعة نصف فضة فى كل يوم وللناظر خمسة عشر نصفا فى كل يوم انتهى (سبيل الست منور) هو بالجودرية من وقف الست منور أرضه مفروشة بالرخام الملون وهو عامر تابع لاوقاف سيدنا الحسين رضى الله عنه (سبيل نذير أغا) هو بشارع تحت الربع أنشأه نذير أغا وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم وذلك فى سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف وأرضه مفروشة بالرخام الملون وشعائره مقامة من ريع وقفهما بنظر الحاج محمد الفراش (سبيل الست نفيسة) هو على رأس عطفة الحمام التى بأول السكرية أنشأته الست نفيسة حريم المرحوم مراد بيك الكبير فى سنة احدى عشرة ومائتين وألف وهو موجود الى الآن وأوقافه تحت نظر محمد أفندى سليم (سبيل الهياتم) هو بحارة الهياتم من خط الحنفى بجوار جامع الهياتم أنشأه الامير يوسف جربجى منشئ الجامع فى سنة سبع وسبعين ومائة وألف وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن العظيم وهذا السبيل أرضه مفروشة بالرخام الملون وعلى بابه لوح رخام عليه بيت شعر يتضمن تاريخ الانشاء وعلى باب من داخل هذا الباب لوح رخام منقوش فيه هذا البيت

فى ماء هذا السلسبيل سرى الشفا * ومزاجه فى الشرب من تسنيم

ومكتوب بأعلى شباكه

لله بالتقوى تأسس مسجد * يروى الفضائل بالفضائل يوصف
فزها باشراق وزان بمكتب * بسنى ضيا القرآن أضحى يعرف
ويدل يا منشيه عنك بانما * لله أخلصت فيه منك المصرف
فلك الرضا عن مسجد أرخته * وسبيلك الفردوس بشرى يوسف

وهما عامران الى اليوم ويصرف عليهما من ريع وقفهما (سبيل البازجى) هو تجاه بوابة رحبة السيدة

سبيل مصطفى أغا

سبيل الست منور

سبيل نذير أغا

سبيل الست نفيسة

سبيل الهياتم

سبيل البازجى

وبجوار السبيل باب المكتب التابع له يكتنفه عمودان من الرخام وباعلاه أبيات بها تاريخ الانشاء وهى

انظر لمكتب حلا * صفا وبالذكر علا
أنشاه حضرة الاغا * بشير موصوف الحلا
برسم خاقان الورى * محمود السامى العلا
وحين تم مشرقا * ضياؤه واكتملا
أنشأت فى تاريخه * بيتا يروق النبلا
مكتب بر نافع * من حله ساد الملا

وهذا المكتب يعرف الآن بمكتب الحبانية وهو من المكاتب الاهلية به خمس بوائك بأربعة أعمدة رخام وشبابيكه عليها شرائح خشب وزجاج ملون وبدائره ازار خشب كتبت فيه سورة الفتح بالبوية البيضاء وبه مقاعد للاطفال يتعلمون فيها القرآن والخط بانواعه والنحو والرياضة والالسن كما يتعلم تلامذة المدارس الملكية وللمعلمين مرتبات شهرية من ديوان الاوقاف ولهم امتحان سنوى (سبيل السلطان مصطفى) هو بخط السيدة زينب به خمسة أعمدة من الرخام وثلاث مزملات وشبابيكه من النحاس الاصفر وأرضه مفروشة بالرخام الترابيع وبابه بالقيشانى وبدائره ازار رخام بمرايات رخام ملون وبأعلى ذلك ازار خشب وقيشانى وسقفه خشب نقى بصنعة بلدية منقوش بالليقة الذهبية ومكتوب بدائره ببوية بيضاء هذه الابيات

هذا سبيل بديع وضعه عجب * فيه لوارده بالرى انتاج
أنشاه مالك السلطان من شرفت * به الممالك واستعلى به التاج
خليفة الله من دانت لهيبته * كل البرية أفرادا وأزواج
نسل الملوك الاولى صانوا الممالك أن * يجول فيها من الكفار أفواج
أدام ذو العرش للاسلام صولته * فالخلق كل له والله محتاج
حاز الهنا وعلا غرس لنعمته * اذ طىّ خدمته للفوز ادباج
وصار كل الورى يدعو لمالكنا * بالنصر مالاح صبح فيه ابلاج
فالله يكلؤه والله ينصره * مادام ينقش أوراق وأدراج
لما تبدى بجنات مزخرفة * واللاهفون جميعا نحوه عاجوا
أرخته ضمن بيت لانظير له * كبشر زانه بشر وافلاج
به تواريخ ست وضعها عجب * وحسنها فيه ايضاح وابهاج
فانظر اليه مع الانصاف ياأملى * واسمعه فهو سراج لاح وهاج
لو جاء صاد يرجى أمن حرقته * صفا له واردا والورد ثجاج

وتحته بالرقم سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وهنالك ازار خشب مكتوب فيه بالبوية هذه الابيات

بسر زينب بنت الطيب شافعنا * خير البرية من عجم ومن عرب
قد عمنا الخير واستعلت منازلنا * ومالنا مانرجيه من الارب
فكم لها من كرامات بلاعدد * فلذ بها تعط مهما شئت من قرب
وانظر لرونق ذا البنيان قد حسنت * أنحاؤه من سناها الباهر العجب
وارفع يديك وادع الله خالقنا * يبقى لنا حضرة السلطان ذى الحسب
يجدها هب له ياذا العلا أبدا * نصرا مبينا على الاعدا بلا نصب
والحمد لله شكرا حيث وفقه * لرى غلة ظمآن من اللهب
فاشرب هنيئا فقد وافى مؤرخه * ماء شفاء به يشفى من الكرب

وعليه من الخارج فوق الشبابيك هذه الابيات

ألا انظر حسن هذا الوضع داعى * لمجرى مائه الملك الجليل
هو الخاقان سلطان البرايا * يسمى مصطفى الزاكى الأصول
ورد عذبا زلالا سلسبيلا * به يشفى العليل من الغليل
وشبهه بفردوس ففيه * عذوبة كوثر مزجت بنيل

سبيل على أغاعزبان | سبيل على أغادار السعادة | سبيل على باشا | سبيل على بك | سبيل قايتباى | سبيل السلطان قلاوون | سبيل محمد افندى برلى | سبيل محمد الحاسبجى | سبيل محمد جلبى | سبيل محمد كتخدا

عشر نصفا لعشرة الايتام خمسة وللمعلم والعريف مقطعان وثمن عشر طواقى جوخ أحمر لعشرة الايتام كل سنة مائة نصف وثمن عشرة شدود قطن أبيض مائة نصف وأجرة نزح السبيل سنويا تسعون نصفا وللناظر سنويا ألف وثمانمائة نصف ولكل يتيم خمسة عشر نصفا توسعة فى رمضان وللمعلم ثلاثون وللعريف عشرون ولخمسة قراء يقرؤن فى الربعة بالسبيل شهريا ثمانون نصفا ولمن يكون داعيا زيادة عنهم خمسة أنصاف فى كل شهر ولرجل حنفى واعظ بجلس بجامع الماس سنويا ألف وستمائة نصف انتهى (سبيل على أغاعزبان) هو بحارة بنت المعمار من ثمن الخليفة أنشأه على أغاعزبان وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم الاطفال القرآن العظيم وهذا السبيل أرضه مفروشة بالرخام وبه شباكان من النحاس وله ريع من طاحون وفرن بقربه ونظره للست خدوجة من ذرية الواقف (سبيل على أغادار السعادة) هو بشارع السيوفية من وقف على أغادار السعادة أنشأه وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم الايتام القرآن الكريم وذلك فى سنة ثمان وثمانين وألف وهذا السبيل أرضه مفروشة بالرخام وسقفه خشب منقوش وشعائره مقامة من طرف ديوان الاوقاف (سبيل على باشا) هو غربى مشهد الامام الشافعى من وقف الامير على باشا به أربعة قباب من الحجر وعلى بابه لوح رخام منقوش فيه أنشأ هذا السبيل المبارك الدارج الى رحمة الله تعالى على باشا فى سنة ثلاث عشرة وألف (سبيل على بك) هو بالقرافة حيث الامام الشافعى من وقف على بيك الكبير شعائره مقامة ويملأ سنويا من وقف الحرمين (سبيل قايتباى) هو بالقرافة منقوش على بابه فى الحجر أمر بانشاء هذا السبيل الملك السلطان قايتباى سنة احدى وتسعمائة من الهجرة النبوية وفوقه مكتب متخرب وله سبيل آخر بشارع السيدة زينب كان متخربا ثم جدد وجعل مكتبا لتعليم الاطفال مكتوب على بابه فى لوح رخام أنشأ وجدد هذا المكتب لوقف السلطان قايتباى سعادة ميرميران ابراهيم أدهم ناظر أوقاف الحرمين سنة ست وستين ومائتين وألف وهو يشتمل على مقاعد يتعلم فيها الاطفال القرآن والخط وفنون المدارس الملكية (سبيل السلطان قلاوون) هو بشارع سوق المؤيد يقال انه من وقف السلطان قلاوون وقد جدد بعد تخربه فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف وشعائره مقامة من أوقافه تحت نظر الديوان (سبيل محمد افندى برلى) هو داخل قنطرة الخليج المرخم عليه مكتب من وقف محمد افندى برلى وبه مزملة من الرخام داخل شباك من النحاس الاصفر وفى المكتب أطفال يتعلمون القرآن ويملأ الصهريج كل سنة من ماء النيل من ريع وقفه تحت يد ناظرته الست ظريفة زوجة الواقف (سبيل محمد افندى الحاسبجى) هو بشارع الداودية أنشأه محمد افندى الحاسبجى وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم الايتام القرآن الكريم وذلك فى سنة تسعمائة وتسعين وأوقافه تحت نظر الديوان (سبيل محمد جلبى) هو بشارع جامع أزبك اليوسفى قرب الصليبة أنشأه الامير محمد جلبى وأرضه مفروشة بالرخام وبه شباكان من النحاس وبأعلاه مكتب عامر ونظره ليوسف افندى سرور (سبيل محمد كتخدا) هو بالداودية خلف جامع الست صفية أنشأه وجعل فوقه مكتبا الامير محمد كتخدا كاشف سنة سبع وثمانين وتسعمائة وشعائره مقامة من ريع أوقافه بنظر الشيخ أحمد عامر (سبيل السلطان محمود) هو برأس شارع الحبانية تجاه قنطرة سنقر منقوش على بابه فى لوح رخام هذه الابيات

هذا سبيل قد بدا * بالحسن قد تفردا … أنشأه بشير اغا * دار السعادة والندى
برسم سلطان الورى * محمود خان المقتدى … لازال من رب السما * مظفرا مؤيدا
وقد أتى تاريخه * من ضمن بيت سيدا … هذا سبيل ماؤه * نيل حلا يجلو الصدا

وبه ثلاثة شبابيك نحاس بعمد رخام وبين كل شباكين منقوش أنشأ هذا السبيل المبارك مولانا السلطان محمود عز نصره سنة أربع وستين ومائة وألف وبأعلى ذلك ازار خشب منقوش به أبيات ومحل المزابيز لوح رخام منقوش فيه

ذا سبيل بدا يلوح بناه * يا الهى اغفر لمن قد بناه

وأرض هذا السبيل مفروشة بالرخام الملون وبدائره ازار خشب منقوش فيه البردة وآخر منقوش بالليقة الذهبية وازار ثالث به قصيدة مطلعها الحمد لله أفضل ما يقال وآخرها معين ماؤه عذب زلال وتاريخ سنة أربع وستين ومائة وألف وأبوابه مطعمة بالصدف وبه ثلاث مزملات ومحراب لوح واحد من الرخام الازرق منقوش عليه كلما دخل عليها زكريا المحراب الى آخر الآية وبوسط ذلك اللوح شكل سلسلة علقت بها قزازة منقوش فيها البسملة مرتين

سبيل السلطان محمود   وبجوار

سبيل طوسن باشا سبيل الست عائشة سبيل عائشة هانم سبيل العادلى سبيل القاضى عبد الباسط سبيل الامير عبد الله سبيل عثمان كتخدا

مختار بيك نجل المرحوم حسين بيك طبوزاغلى (سبيل طوسن باشا) هو بشارع العقادين داخل باب زويلة أنشأه
المرحوم طوسن باشا نجل العزيز محمد على باشا وهو سبيل كبير مبنى بالرخام وبه شبابيك نحاس بداخلها مزملات رخام
يسقى منها الماء غير البزابيز وأنشأ فوقه مكتبا جعله لتعليم الاطفال القرآن وقد صار الآن مدرسة لتعليم القرآن والخط
والنحو والرياضة والالسن وكان رتب له خدمة ومعلمين وله امتحان سنوى مثل المدارس الملكية (سبيل الست
عائشة) هو بالقرافة الصغرى حيث مشهد الامام الشافعى على شباكه لوح رخام منقوش فيه أنشأت هذا الصهريج
المبارك الست المصونة عائشة زوجة المرحوم ابراهيم أغا كتخدا ابن المرحوم ابراهيم بيك أبى شنب طاب ثراهما قاصدة
بذلك الثواب من الله تعالى ورسوله سنة تسع وأربعين ومائة وألف وهذا السبيل شعائره مقامة الى الآن بمعرفة
ديوان الاوقاف (سبيل عائشة هانم) هو على باب درب الشمسى من شارع اللبودية بخط درب الجماميز أنشأته عائشة
هانم وأنشأت فوقه مكتبا لتعليم القرآن العظيم وذلك فى سنة أربع وخمسين ومائة وألف ووقفت عليهما أوقافا كافية
وأرض هذا السبيل مفروشة بالرخام وعلى بابه تاريخ الانشاء وبالمكتب نحو العشرة أطفال لهم كساوى سنوية من ريع
وقفه وهو تحت نظر ورثتها (سبيل العادلى) هو بكوم الشيخ سلامة يقال انه من وقف العادلى به على الشارع شباك
حديد وقد أجره ناظره صالح كراره للسكنى باجرة ينتفع كل شهر علوه كل سنة منها ويقال ان له ثمانية دكاكين وقفا عليه
(سبيل القاضى عبد الباسط) هو بالعقادين أنشأه القاضى عبد الباسط ثم تخرب فجدده السيد محمد التونسى فى سنة
خمس وعشرين ومائة وألف وعليه مكتب شعائره مقامة من وقفه تحت نظر السيد محمد المذكور (سبيل الامير
عبد الله) هو بشارع الصليبة شرقى جامع شيخو على شباكه لوح رخام منقوش فيه أمر بانشاء هذا السبيل المبارك من
فضل الله تعالى وعظيم جوده الفقير لله تعالى الامير عبد الله كتخدا عزبان تابع المرحوم مصطفى كتخدا عزبان سنة
اثنتين وثلاثين ومائة وألف وباعلاه مكتب به أطفال تنوف على المائة وفى حجة وقفيته المؤرخة بسنة تسع وثلاثين
ومائة وألف انه وقف الاماكن الكائنة بخط الصليبة بالقرب من مدرسة شيخو العمرى وأماكن غيرها من ذلك حانوت
بخط الامشاطيين بالقرب من الجامع الاقمر بظاهر سوق الغزل بالدجاجين وثلاثة حوانيت بعطفة سوق الدجاجين
تجاه وكالة الغزل وأراضى بناحية الفشن وأرصد لعشرة أيتام بالمكتب فى كل يوم ثلاثين رغيفا زنة كل رغيف ثلاثة
أواق ولمعلمهم ستة وللعريف أربعة وللمزملاتى وهو البواب خمسة ولبواب الحوش ثلاثة فجملة الخبز ثمانية وأربعون
رغيفا ويصرف فى السنة عشرة ظهور وفى رمضان مائة ذراع من القماش الابيض وعشرة شدود وعشر طواق ومائة
وخمسون نصفا فضة وللمعلم والعريف ظهران وللمعلم فى السنة اثنا عشر قرشا عبرة القرش منها ثلاثون فضة وللعريف
فى السنة ستة قروش وفى ثمن ماء يصب فى الصهريج ألف ومائة وأربعون نصفا فضة وفى أجرة نزح الصهريج ومائه
وتبخيره ستون نصفا وفى سلب وأدلية وغير ذلك مائة نصف وللبواب والمزملاتى فى كل شهر ثلاثون نصفا فضة وللكاتب
فى كل سنة خمسمائة نصف وللناظر فى كل سنة ستمائة نصف ولخمسة قراء بمنزل الواقف يقرؤن فى كل صبح خمسون نصفا
فى كل شهر وللداعى منهم زيادة عشرة أنصاف ولمولد سنوى فى سبع وعشرين من رمضان ستمائة نصف وثمن حصر
بالمكتب مايراه الناظر وشرط أن نصف ما يبقى يكون تحت يد الناظر للضرورة والنصف يفرق على المستحقين انتهى
(سبيل عثمان كتخدا) هو فيما بين سويقة السباعين وحارة عابدين داخل الدرب المعروف بدرب الشيخ نور الدين
ابن العظمة أنشأه الامير عثمان كتخدا طائفة مستحفظان وباش اختيار الطائفة وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أطفال
المسلمين القرآن الكريم وذلك فى سنة ست وأربعين ومائة وألف وفى حجة وقفيته المؤرخة فى سنة خمسين ومائة وألف
انه جعل عدد الاطفال عشرة من أيتام المسلمين القصر وأرصد العلوفة التى قدرها أربعة عشر ألف نصف وثمانمائة
نصف وخمسة وثلاثون نصفا من ذلك ثمن ماء عذب أربعة آلاف وخمسمائة نصف فضة وثمن سلب وأدلية وسفنج
وقلل ثمانمائة نصف وللمزملاتى كل سنة تسعمائة نصف وثمن جراية لكل يتيم شهريا عشرة أنصاف وأجرة معلم شهريا
ستون نصفا وثمن جراية له شهريا عشرون نصفا وللعريف شهريا ثلاثون نصفا وثمن جراية له عشرة أنصاف وثمن حصر
وتصليح الستارة سنويا تسعون نصفا وثمن ظهور ومنزلاوى لعشرة الاطفال سنويا أربعمائة وخمسون نصفا كل ظهر
خمسة وأربعون نصفا وللمعلم واحد وللعريف مثله وثمن سبعة مقاطع قماش أبيض فى كل سنة ثلثمائة نصف وخمسة

معتوقة المرحوم عثمان كتخدا القازدغلى وزوجة المرحوم ابراهيم كتخدا القازدغلى منقوش بأعلاه هذه الابيات

بنت بخلوص نيتها سبيلا ※ باخلاص واحسان جميل
وشوكار المصونة ذات خير ※ وخيرات وانعام جزيل
فقل أرخ لها شربا طهورا ※ كأن مزاجها من سلسبيل

ومنقوش بالرقم سنة سبعين ومائة وألف وهذا السبيل عامر الى الآن ويملأ سنويا من ماء النيل على طرف ديوان
الاوقاف وفى حجة وقفيته المؤرخة بسنة خمس وثمانين ومائة وألف ان الست شوكار المذكورة وقفت جميع المكان
بخط الازبكية بدرب شيخ الاسلام ابن عبد الحق السنباطى وجميع الجنينة فيما بين بولاق وقصر العينى المعروفة
قديما بغيط البحر وجميع الرزقة الكائنة بناحية دبرك بالمنوفية وجميع الرزقة بناحية طموه بالجيزة وجميع
خمسمائة عثمانى وأربع عثامنة مرتب علوفة وجميع المكان بخط الكعكيين تجاه حمام الجيلى وجميع خلو بعض
طبقات من وكالة الملح وجميع المكان بخط الكراشين بين الحيضان بالقرب من قنطرة الخرنوبى وجميع المكان بخط
الشوائين داخل عطفة الفاكهانى وجميع المكان بالخط المذكور فى العطفة المتوصل منها الباب جامع الفاكهانى
الشرقى ولمطبخ السكر وجميع الحانوت تجاه جامع الفاكهانى وجميع ست قراريط من الوكالة داخل عطفة السبع
قاعات وجميع المرتب وهو مائة وأربعون عثمانيا علوفة وجميع السبع حوانيت بخط قنطرة الموسكى وجميع
الحانوتين بالدرب الاحمر وجميع الحانوت الكائن بالخط المذكور تجاه جامع الصالح وجميع الحصة التى قدرها ثلاثة
وعشرون قيراطا فى الوكالة بخط البندقانيين وجميع الحصة التى قدرها نصف قيراط وسدس قيراط فى كامل أراضى
ناحية الارجنوس وتوابعها بالبهنساوية وجميع ثلاثة حوانيت بخط باب الزهومة وجميع مرتب العلوفة وهو ثلاثة
وستون عثمانيا وشرطت لنفسها النظر وقفها هذا ومن بعدها للاولاد والعتقاء وأن يصرف فى ثمن ماء عذب يصب فى
السبيل انشاء الواقفة فى كل سنة أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون نصفا فضة وفى ثمن سلب وبخور وغيره مائتان
وخمسون نصفا وللمزملاتى سنويا سبعمائة وعشرون نصفا ولغفر السبيل سنويا ثلثمائة وستون نصفا واجرة ملئه
أربعمائة نصف وشرطت أيضا أن يصرف فى ثمن ماء يصب فى السبيل الكائن بخط الخرنوبى ألف ومائتا نصف
وللمزملاتى به ثلثمائة وستون نصفا وأجرة النزح وثمن القلل والبخور مائتان وأربعون نصفا وثمن زيت وقناديل
بمقام الشيخ الخرنوبى مائة وثمانون نصفا وان يصرف فى ثمن ماء يصب فى السبيل الحجر الكائن بخط الشوائين يوميا
اثناعشر نصفا فضة وفى ثمن ضحايا اليوم العيد تفرق على الفقراء ثلاثون ريالا حجرا بطاقة ولسبعة قراء يقرؤن من أول
رجب لليلة عيد الفطر سنويا أربعون دينارا ذهبا زرمحبوب ولناظر الوقف سنويا ثلاثون دينارا وللناظر الحسبى عشرة
وللمباشر مثله والجابى كذلك وأن يصرف فى وجوه الخير على تربتها فى أيام الجمعة والعيدين سنويا عشرة دنانير ذهبا
وللتربى عشرة ريالات حجر بطاقة ولسبعة قراء بالحرم المكى عشرة ريالات بطاقة أيضا (سبيل الشيخ صالح) هو بشارع
الشيخ صالح تجاه مسجده أنشأه حضرة الخديو اسمعيل سنة أربع وسبعين ومائتين وألف وهو فى غاية الحسن
والاتساع واجهته جميعها بالرخام وبه ثلاث مزملات عليها شبابيك من الحديد المذهب منقوش بأعلاها آيات
قرآنية وأرضه مفروشة بترابيع الرخام وبدائره من خارج كرنيش من الخشب منقوش بماء الذهب وفوقه مكتب
يعرف بمكتب الشيخ صالح وهو من المكاتب الاهلية عامر بالاطفال ولهم معلمون من طرف الاوقاف يعلمون القرآن
والخط بأنواعه والحساب والنحو والالسن ولهم مرتب من الديوان وامتحان فى كل سنة والصرف على هذا المكتب
من ايراد محلات بجواره موقوفة عليه من انشاء الخديو المذكور أيضا (سبيل الصياد) هو بشارع سوق الزلط من
وقف الصياد به شباك حديد وبزبوز ويملأ كل سنة من طرف ورثة الواقف (سبيل طبطباى) هو بشارع الركيبة
بين الصليبة ومشهد السيدة سكينة أنشأه مصطفى بيك طبطباى وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم القرآن العظيم وذلك فى
سنة ست وأربعين وألف أرضه مفروشة بالرخام وبه شباك نحاس وبوسط المكتب عمود من الرخام وهو متخرب ونظره
لمحمد افندى نور الدين بتقرير تاريخه سنة ثمانين ومائتين وألف (سبيل طبوزاغلى) هو بحارة غيط العدة بجوار
سراى المرحوم حسين بيك طبوزاغلى أنشأه والده الامير محمد بيك طبوزاغلى وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم القرآن الكريم
ووقف عليهما أوقافا كافية يصرف عليهما من ريعها وهذا السبيل مع المكتب شعائرهما مقامة الى الآن بنظر الامير

سبيل الشيخ صالح

سبيل الصياد

سبيل طبطباى

سبيل طبوزاغلى

مختار

وهو عامر الى الآن ويصرف عليه من ريع وقفه بمعرفة ديوان الاوقاف ﴿ سبيل أم عباس ﴾ هو بشارع الصليبة الطولونية حيث مفارق الطرق أنشأته المرحومة والدة المرحوم عباس باشا ابن عم اسمعيل باشا فى سنة أربع وثمانين ومائتين وألف وهو فى غاية الحسن والاتساع وأرضه مفروشة بالرخام وسقفه منقوش بالاصباغ الذهبية وشبابيكه من النحاس الاصفر ومكتوب بدائره بالذهب آيات قرآنية وفوقه مكتب متسع عامر بالاطفال وقد وقفت عليه أوقافا دارة ورتبت فيه معلمين يعلمون الاطفال القراءة والكتابة والفنون التى تدرس فى المدارس الملكية من النحو والرياضة والالسن ورتبت للاطفال كسوة سنوية ومكافآت للمعلمين يأخذونها عند الامتحان السنوى ﴿ سبيل الست بنبه ﴾ هو فى بركة الفيل أنشأته الست بنبه زوجة المرحوم حسن باشا طاهر سنة أربع وأربعين ومائتين وألف وهو عامر الى الآن ويصرف عليه من ريع وقفه ﴿ سبيل بشير أغا ﴾ هو بشارع درب الجماميز تجاه قنطرة سنقر أنشأه بشير أغا دار السعادة وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم وذلك فى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وبواجهته شبابيك من النحاس وأرضه مفروشة بالرخام وبدائر سقفه ازار من الخشب مكتوب فيه سورة الفتح وتاريخ الانشاء وهذا السبيل مع المكتب شعائرهما مقامة الى الآن من ريع وقفهما ﴿ سبيل التبانة ﴾ هو بشارع التبانة أنشئ فى سنة مائة وألف كما فى نقوش على شبابيكه وفوقه مسكن موقوف عليه وهو تبع رواق الأتراك بالازهر ونظره لراشد أفندى شيخ الرواق ﴿ سبيل جوهر اللالا ﴾ هو داخل درب اللبانة من خط المحجر أنشأه جوهر اللالا وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم وشرط فى وقفيته المؤرخة بسنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ان يرتب عشرة أيتام بالمكتب وان يصرف لكل يتيم شهريا خمسون نصفا من الفلوس وللمؤدب مائتان وشرط أن يعطى لمن يختم القرآن من الايتام خمسمائة درهم فضة وشرط أمورا أخرى ذكرناها عند الكلام على جامعه وهذا السبيل مع المكتب موجودان الى الآن ويصرف عليهما من طرف الديوان ﴿ سبيل حسن أغا الازرقطلى ﴾ هو بشارع تحت الربع على يسار الذاهب من باب الخرق طالبا باب زويلة أنشأه حسن أغا الازرقطلى وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن المجيد وذلك فى سنة ست وأربعين ومائتين وألف وشعائرهما مقامة من ريع وقفهما بنظر بنت الواقف ﴿ سبيل حسن أغا كتخدا ﴾ هو بدرب الحصر أنشأه حسن كتخدا عزبان وأنشأ فوقه مكتبا فى سنة اثنتى عشرة ومائة وألف وبهذا السبيل شبابيك من النحاس باعلاه لوح رخام فيه تاريخ الانشاء والمكتب عمود رخام وشبابيك وشعائره معطلة ونظره لمحمد القنيلى ﴿ سبيل حسن كتخدا عزبان ﴾ هو فى حارة نور الظلام بجوار سبيل السيد اسمعيل أنشأه حسن كتخدا عزبان فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وباعلاه مسكن موقوف عليه وهو عامر الى الآن ونظره الى حسن العسكرى ﴿ سبيل خليل أغا ﴾ هو بجوار مشهد الامام الشافعى أنشأه خليل أغا باش اغوات والدة الخديو اسمعيل فى سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وجعل بجواره مدفنا وبستانا ناضرا وعدة مساكن وشعائره مقامة من طرفه ﴿ سبيل خليل اغا مستحفظان ﴾ هو بشارع المغربلين أنشأه خليل أغا مستحفظان وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم القرآن العظيم وذلك فى سنة ثمانى عشرة بعد الالف وهما عامران الى الآن ويصرف عليهما من ريع وقفهما بمعرفة الديوان ﴿ سبيل الذهبى ﴾ هو بشارع البلاقسة من خط باب اللوق شعائره مقامة بنظر الديوان وبجوار هذا السبيل سبيل آخر باعلاه مكتب وبه مزملة رخام مستعملة فى سقى الماء وشعائره مقامة بنظر عبد الله افندى بن مصطفى كاشف وله أوقاف تحت يده ﴿ سبيل رضوان بيك ﴾ هو بشارع القربية أنشأه رضوان بيك مع زاوية قصبة رضوان وزاوية القربية فى عام ستين بعد الالف ووقف على ذلك أوقافا دارة تحت نظر الديوان ﴿ سبيل سليمن الجناجى ﴾ هو بالجودرية أنشأه الامير سليمن الجناجى وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم الاطفال القرآن الكريم وذلك فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة ووقف عليهما أوقافا كافية شعائرهما مقامة منها بنظر الشيخ عبد البر ابن الشيخ أحمد منة الله المالكى ﴿ سبيل سليمن الغزى ﴾ هو بشارع ميدان القطن يعلوه مكتب وعلى بابه لوح رخام منقوش فيه اسم الحاج سليمن الغزى وتاريخ سنة ستين ومائتين وألف وبه مزملة رخام داخل شباك حديد وله من الوقف منزل ودكان عليه كل سنة من ريعهما بنظر عبد الرزاق الغزاوى ﴿ سبيل الست شوكار ﴾ هو بالقرافة الصغرى حيث مشهد الامام الشافعى أنشأته الست شوكار قاضن البيضاء بنت عبد الله

سبيل الست بنبه سبيل بشير اغا سبيل التبانة سبيل جوهر اللالا سبيل حسن أغا الازرقطلى سبيل حسن أغا كتخدا سبيل حسن كتخدا عزبان سبيل خليل أغا سبيل خليل اغا مستحفظان

سبيل الذهبى سبيل رضوان بيك سبيل سليمن الجناجى سبيل سليمن الغزى سبيل الست شوكار

الحسن فى الحياة وبعد الموت ومثلها الربط والخوانق والمساجد وغير ذلك من الابنية التى ينطق لسان حالها بالثناء على أربابها وانشاء السبل عادة جارية عند كل الملل فى جميع الاجيال الا أنها فى المسلمين أكثر خصوصا فى الجهات القليلة الماء فكثيرا ما يحفر أهل الخير آبارا فى الطرق بين البلاد أو بين الاقطار كما بين بلاد الشام وبلاد العرب وبين مكة والمدينة وغير ذلك وقد يبنون بجوارها بيوتا تأوى اليها المارة وأبناء السبيل وأول كثرة الاسبلة ونحوها بمصر كان فى ابتداء القرن السادس وكلها أو أكثرها من انشاء الامراء ونسائهم كأنهم يجعلونها كفارة لما فرط منهم من المظالم الكثيرة فان من يتأمل فى التواريخ يرى أن كل زمن كثرت فيه الشدائد الموجبة للفقر والفاقة هو الذى يكثر فيه تلك الاعمال اذ هى آثار تستوجب دعاء المنتفعين لمنشئها بالمغفرة والرحمة فلذا تنافسوا فيها ووقفوا عليها أوقافا وبينوا فى كتب الوقفيات كيفية الصرف وشروطه وما على الناظر والخدمة ونحو ذلك رجاء دوام عمارتها واستمرار نفعها ولكن القائمون عليها على توالى الازمان قد غلبتهم الاهواء وأسرتهم الاطماع فنسوا يوم التناد واستعملوا فيها طرق الافساد والاستبداد حتى تعطل كثير منها لضياع أوقافها أو دخولها تحت أيدى الملاك وياليت الطامعين فيها دام لهم التمتع بها بل الغالب على ديارهم الدمار كيف ودار الظالم خراب ولو بعد حين خصوصا هذه الاعمال التى هى حقوق عامة المسلمين وغيرهم لاجرم أن الطامعين فيها أضل من الانعام ثم ان الموجود من السبل فى القاهرة ولواحقها يبلغ نحو مائتى سبيل ما بين عامر وخراب ولا يكاد يوجد سبيل الا وتحته صهريج وهو المصنع المبنى تحت الارض لخزن الماء فيه فكلما فرغ ماء السبيل يملأ منه حتى ينفد ماؤه على ميعاد ملئه من السنة الثانية وغالبا يكون فوق السبيل مكتب لتعليم أطفال المسلمين القرآن وما والاه وقد بيناها فى جزء مشتملات القاهرة من هذا الكتاب وانما نذكر هنا المشهور منها فنقول

(سبيل ابراهيم أغا) هو بشارع اللبودية أنشأه ابراهيم أغا عزبان وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم الاطفال القرآن والكتابة ووقف عليه أوقافا دارة وهو تحت نظر الديوان

(سبيل ابراهيم باشا) هو تجاه المشهد الحسينى بجوار خان الخليلى أنشأته الست المصونة حرم المرحوم أحمد باشا أخى الخديو اسمعيل وهو فى غاية الحسن والاتساع وأرضه مفروشة بالرخام وسقفه منقوش بالاصباغ الذهبية وغيرها وله أربعة شبابيك من النحاس الاصفر وفوقه مكتب متسع عامر بالاطفال وقد وقفت عليه أوقافا دارة ورتبت فيه معلمين يعلمون الاطفال القرآن والكتابة والفنون التى تدرس فى المدارس الملكية من النحو والرياضة والالسن ورتبت للاطفال كسوة فى كل سنة يأخذونها بعد الامتحان السنوى

(سبيل ابراهيم جربجى) هو بشارع الداودية أنشأه ابراهيم جربجى مستحفظان فى سنة احدى عشرة وألف وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن العظيم ووقف عليهما أوقافا دارة يصرف عليهما من ريعها

(سبيل أبى سبحة) هو بحارة السادات الوفائية أنشأه قاسم بيك أبى سبحة وجعل أرضه من الرخام الملون وكان علوه ربع وبجواره اصطبل هدمتهما المرحومة والدة الامير مصطفى باشا أخى اسمعيل باشا وجددت السبيل ووسعته والصرف عليه الآن جار من وقفها

(سبيل أحمد أغا جاهين) هو بالداودية أنشأه أحمد اغا جاهين فى سنة خمس بعد الالف وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم الاطفال القرآن العظيم ووقف عليهما أوقافا كافية والآن شعائرهما معطلة لخلل بهما وكانت لهما دار موقوفة عليهما أخذت فى شارع محمد على المستجد

(سبيل اسمعيل افندى) هو بحارة نور الظلام بقرب الحلمية أنشأه السيد اسمعيل افندى داخل منزله سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف وهو عامر من طرف منشئه وبه بزبوزان من النحاس الاصفر

(سبيل اسمعيل بيك الكبير) هو بالداودية أنشأه الامير اسمعيل بيك الكبير فى سنة خمس وتسعين ومائة وألف وأرضه مفروشة بالرخام الملون وشعائره مقامة من ريع وقفه بنظر محمد افندى لاظ

(سبيل أم حسين بيك) هو بشارع جامع البنات بين قنطرة الموسكى وقنطرة الامير حسين أنشأته المرحومة والدة حسين بيك نجل العزيز محمد على فى سنة سبعين ومائتين وألف وهو فى غاية الحسن أرضه مفروشة بالرخام وواجهته من الرخام أيضا وبه ثلاث مزملات بشبابيك نحاس أصفر وعلى بابه هذه الابيات

لأم حسين شهرة بمحاسن * من الخير ذكراها تدوم مدى الدهر
لقد أنفقت فيها احتسابا وأخلفت * فيارب نولها الكثير من البر
على باب خير جاء تاريخه سنا * بها حسنات أجرها سرمدا برى

سبيل ابراهيم اغا سبيل ابراهيم باشا سبيل ابراهيم جربجى سبيل ابى سبحة سبيل احمد اغا جاهين سبيل اسمعيل افندى سبيل اسمعيل بيك الكبير سبيل ام حسين بيك

تكية لؤلؤ
تكية المغاورى
تكية المولوية
تكية السيدة نفيسة
تكية النقشبندية
تكية الهنود
ذكر السبل

فى منتصف شوال سنة احدى ومائتين وألف ثم عمل وليمة دعا فيها جميع الامراء فحصل عندهم وسوسة وركبوا بعد العصر بجميع مماليكهم وأتباعهم وهم بالاسلحة متحذرون فقدّم لهم سماطا وجلسوا عليه وأوهموا الاكل لظنهم الطعام مسموما وقاموا وتفرقوا فى خارج القصر والمراكب وعمل شنك وحراقة نفوط وبارود ثم ركبوا فى حصة من الليل وذهبوا الى بيوتهم انتهى ((تكية لؤلؤ)) هى بشارع الركبية بها مساكن للصوفية وضريح للشيخ لؤلؤ الخازندار وآخر للشيخ اسمعيل الجزار ويعمل بها حضرة كل ليلة جمعة ولها مرتب بالروزنامجة كل شهر سبعة قروش بتقرير مؤرخ بسنة احدى وسبعين ومائتين وألف وهى فى نظر محمد افندى نور الدين ((تكية المغاورى)) هى بأعلى المقطم مساكنها نقر فى الحجر وبها جملة من دراويش العجم يشاع عنهم أنهم يشربون الخمور ويعمل بها موسم يوم عاشوراء فيجتمعون ويذكرون ويصيحون ويصرخون وتذبح لهم الذبائح فيأكلون ويفرّقون على من حضر عندهم من الفقراء ولها مرتب بالروزنامجة ((تكية المولوية)) هى بشارع السيوفية بين حدرة البقر والبندقدارية المعروفة الآن بزاوية الآبار وتلك التكية فى محل الرباط الذى أنشأه الامير شمس الدين سنقر السعدى بمدرسته المعروفة بالسعدية التى هى الآن جزء من التكية والفرن الذى بجوارها وهى عامرة بالدراويش ولهم بها مساكن وفيها جنينة ولها بابان على الشارع ويعمل بها حضرة كل يوم جمعة يجتمع فيها جملة من حريم الامراء والاعيان وايرادها سنويا سبعون ألفا ومائتان وسبعة وستون قرشا وثلاثون نصفافضة منه مرتب بالروزنامجة سبعة وثلاثون ألف قرش وستمائة وخمسون قرشا وستة وثلاثون نصفافضة وايجار أطيان سبعة وعشرون ألف قرش وستة قروش وثلاثون نصفافضة ((تكية السيدة نفيسة)) هى بين مشهد السيدة رقية والمشهد النفيسى كان أصلها مدرسة تعرف بأم السلطان تخربت هى وما حولها ثم فى نحو سنة ثمانين ومائتين وألف جرت فيها عمارة وجعلت فيها مساكن للدراويش وسكنوها الى الآن وغرسوا فيها أشجارا كثيرة وهى عامرة يصرف عليها من طرف الاوقاف ((تكية النقشبندية)) هى فى شارع الحبانية بالقرب من قنطرة الذى كفر على يسرة الذاهب من باب الخرق الى درب الجماميز أنشأها والى مصر المرحوم عباس باشا فى سنة ثمان وستين ومائتين وألف كما فى النقوش التى على أبوابها وجعل بها مصلى وخلاوى للصوفية وفى وسطها حنفية بستة أعمدة من الرخام وحولها جملة من الاشجار وبنى بها سبيلا وبيتا لسكن شيخها عاشق افندى وجعل له بابا من داخلها وعمل بها حديقة لاجل أن تشرف عليها مساكن الصوفية وشعائرها مقامة بنظر شيخها محمد افندى عاشق ((تكية الهنود)) هى بالمحجر تجاه ضريح الشيخ سليمن على يمنة السالك من المنشية طالبا القلعة وغيرها وهى عامرة وشعائرها مقامة الى الغاية وبها جملة دراويش من أهالى بخارى ويعلوها مساكن تابعة لها وفى حدها البحرى مدفن تابع لها به جملة من القبور وايرادها فى كل سنة ثلاثة آلاف وثلثمائة وخمسة وتسعون قرشا وثلاثة وثلاثون نصفافضة منها ايجار أماكن ثلاثة آلاف قرش وثلثمائة قرش وثلاثون نصفافضة وأحكار خمسة وستون قرشا وثلاثة وثلاثون نصفافضة ((ذكر السبل)) السبل جمع سبيل وفى القاموس ان السبيل هو الطريق وسبيل الله هو الجهاد وكل ما أمر الله به من الخير وسبله جعله فى سبيل الله انتهى والمراد هنا المواضع الموقوفة المعدة لان يوضع فيها الماء المسبل أى المجعول فى سبيل الله وتارة يكون لخصوص الشرب وتارة للنفع العام على حسب شرط الواقف وهى من الاعمال الخيرية الجارى ثوابها على أربابها حتى بعد الموت مادامت باقية منتفعا بها فان ابن آدم اذا مات انقطع عمله الا من عشر خصال وردت بها الاحاديث النبوية يجمعها هذه الابيات التى نظمها جلال الدين السيوطى

اذا مات ابن آدم ليس يجرى * عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف وبناء ثغر * وحفر البئر أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى * اليه أو بناء محل ذكر

وزاد بيتا على ما فى بعض تآليفه فقال

وتعليم لقرآن كريم * فخذها من أحاديث بحصر

وذلك اذا قصد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة كما هو الاصل فى كل عمل خير وقد يقصد بانشائها بقاء الذكر والثناء

قرش وسبعمائة وستة وسبعون قرشا ونصف قرش (تكية السيدة رقية) هى عند مشهد السيدة رقية بجوار البوابة الموصلة الى السيدة نفيسة بالقرب من جامع شجرة الدر على يمين الذاهب من السيدة سكينة طالبا المشهد النفيسى بها مساكن للصوفية ومحل لاقامة الصلاة وحنفيات وأشجار بكثرة وعدة أضرحة منها ضريح السيدة رقية عليه مقصورة من الخشب المطعم بالعاج والصدف فوقها قبة من البناء ويعمل لها مولد كل سنة وحضرة كل أسبوع وشعائرها مقامة من ريع أوقافها فان ايرادها سنويا ثلاثة عشر ألف قرش وسبعمائة قرش وثمانية عشر قرشا واثنان وثلاثون نصف فضة منها بالروزنامجة أحد عشر ألف قرش ومائة وسبعة قروش واثنان وثلاثون نصف فضة ومرتبات أخر ألفان وستمائة وأربعة وسبعون قرشا (تكية السنانية) هى بالجمالية قرب خانقاه سعيد السعداء (تكية السليمانية) هى بشارع السروجية عن شمال الذاهب الى الصليبة عمرها الامير سليمان باشا فى سنة عشرين وتسعمائة كما وجد فى تقارير مشايخها وكان أصلها مدرسة تعرف بمدرسة سليمن باشا ثم صارت تكية وبها خلاو مسكونة بالدراويش القادرية وبها ضريح الشيخ رسول القادرى وضريح الشيخ ابراهيم المتبتل القادرى وشعائرها مقامة من ريع أطيانها الان لها خمسة وعشرين فدانا بمديرية الجيزة لاغير (تكية سويقة العزة) هى بسويقة العزة وايرادها سنويا ثلاثة عشر ألف قرش وثلثمائة قرش وتسعة وأربعون قرشا منها بالروزنامجة ثمانمائة قرش وتسعة قروش وأجر أماكن اثناعشر ألف قرش وخمسمائة قرش وأربعون قرشا (تكية شيخو) هى بجوار جامع شيخو بصليبة ابن طولون عن يمين الذاهب الى قلعة الجبل أنشأها الامير شيخو السيفى مع انشاء جامعه وهى عامرة الى الآن وبها خلاو للصوفية ولها مطهرة ومراحيض غير ما للجامع وقد جعل لها اسمعيل باشا عشرين فدانا من زراعة كفر دميره بمديرية الغربية وشعائرها مقامة من ريعها (تكية الغنامية) هى بحارة أبى الشوارب داخل غيط العدة وتعرف أيضا بتكية الشيخ غنام بها مساكن للدراويش وزاوية للصلاة وضريح للشيخ محمد غنام على وجهه لوح من رخام منقوش فيه

هذا مقام محمد الغنام * حبر عظيم عالم وهمام
داعى رسول الله أشرف ذا الورى * بالانبياء مقدم وامام
أنشاه مجتهدا حسين مرابط * فجزاه ربى حبذا الاكرام
لما بدت أنواره أرخته * أنجد به محمد الغنام

وبها أيضا عدة قبور منها قبر الامير محمد بيك دبوس اغلى عليه تركيبة من الرخام ومقصورة من الخشب وقبر السيد على أفندى شيخها وهى عامرة الى الآن وبها نخيل وأشجار وبحمون يجرى فيه ماء النيل كل سنة ويعمل فيها ليلة كل سنة بقراءة القرآن والاذكار ويجتمع فيها جملة من الامراء والاعيان وشعائرها مقامة من ريع أوقافها وهى منزلان وثلاثون فدانا ونظرها لشيخها الشيخ محمود الكردى (تكية القصر العينى) هى على شط فم الخليج عند منيل الروضة فيها قبتان مفروشتان بالرخام الترابيع باحداهما سبيل منقوش على بعض رخامه صاحب الخيرات والحسنات حسين قبودان فى خمسة عشر رمضان سنة سبع وتسعين ومائة وألف والثانية معدة لعمل الذكر كل ليلة بعد العشاء وحضرة كل يوم جمعة وبها ضريح الشيخ العينى وبها مساكن علوية لسكنى الصوفية ولها مرتب بالروزنامجة أربعون ألفا وثلثمائة وثمانية وستون قرشا غير ايراد وقفها وهو نصف وكالة وسبعة دكاكين بالكعكيين شركة وقف سيدنا الحسين رضى الله عنه ويبلغ ذلك سنويا نحو سبعة عشر ألف قرش وكسور ولها بستان نضر نحو فدانين فيه النخيل والاشجار ونظرها شيخها الشيخ عبد الرحمن افندى وفى الجبرتى ان هذه التكية كانت تعرف بتكية البكتاشية لانها كانت موقوفة على طائفة من الاعجام المعروفين بالبكتاشية وكانت قد تلاشى أمرها وآلت الى الخراب وصارت فى غاية من القذارة ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بيك وغلام يدعى انه من ذرية مشايخها المقبورين بها وتغلب ذلك الرجل على الغلام لانتسابه الى الامراء وسافر الى اسكندرية فصادف مجئ حسن باشا واجتمع به وهو بهيئة الدراويش وصار من أخصائه لكونه من أهل عقيدته وحضر معه الى مصر فولاه مشيختها وصار له ذكر وشهرة وكان يقال له الدرويش صالح فشرع فى تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التى يتوسط لاربابها مع حسن باشا فعمرها وبنى أسوارها وأسوار الغيطان الموقوفة عليها المحيطة بها وأنشأ بها صهريجا فى فسحة القبة ورتب لها تراتيب ومطبخا وأنشأ خارجها مصلى باسم حسن باشا وتم ذلك

فى

تكية السيدة رقية
تكية السنانية
تكية السلمانية
تكية سويقة العزة
تكية شيخو
تكية الغنامية
تكية القصر العينى

فرن المؤيدية ومكانا بخان الاشنان بخط الاخفافيين العتيق قرب باب سر الباسطية ومكانا بخط الدرب الاحمر حده القبلي الى وقف آق سنقر والبحرى الى مكان هناك والشرقى الى زقاق يوصل الى حارة الروم والغربي الى الشارع ووقف المسجد للصلوات والقبة لدفنه ودفن أولاده ونسله والخلاوى تكية للفقراء المشهورين به والرواق والطبقة علو الدركاه والمسجد لسكنى الذرية وبعدهم للخليفة بالتكية وباقى الاماكن على التكية والمسجد وجعل للامام شهريا عشرة أنصاف وللمؤذن خمسة أنصاف وللوقاد خمسة عشر نصفا وللفراش اثنى عشر ولاثنين بوابين عشرة وللداعى خمسة أنصاف وللقارئ عقب الصلوات خمسة ولمباشر الوقف عشرة وللجابى كذلك ولوكيل الخرج اثنى عشر وللخباز خمسة عشر ولواضع السماط للفقراء خمسة انصاف ولخادم للحنفية والخلاوى عشرة وللساقى بالحنفية خمسة عشر وللطباخ كذلك وثمن دقيق وعشرة أرطال زبيب وثلاثة أقداح ونصف قدح أرز بحسب وقته وكذا اللوازم اللاتى وثمن ماء وللمسجد بخط السطحيين خمسة عشر نصفا شهريا للامام والوقاد والملاء والفرش وثمن زيت وغيره ومافضل بعد ذلك يصرف منه للشيخ شهاب الدين ابن الواقف شهريا ثلاثون نصفا ولبعض الاقارب والعتقاء وذريتهم من بعدهم ثلاثون نصفا ولاقضى قضاة المسلمين عبد الرحيم الناظر فى الاحكام شهريا اثنان وعشرون نصفا وتجرى على ذريته بشرط أن يكونوا من زوجته بنت ابن الواقف ويصرف برسم الفقراء الواردين مايحتاج بقدر الحاجة ومابقى يشترى به عقارات بعد عمارة الوقف وجعل النظر له ومن بعده لاولاده ثم للخليفة وله شهريا ثلاثون نصفا انتهى وفى طبقات الشعرانى ان الشيخ ابراهيم الكلشنى أخو الدمرداش فى الطريق وكانت له المجاهدات فوق الحد قال اجتمعت به أنا وسيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه مرارا ورأيناه على قدم عظيم الا أنه أمى أغلق اللسان لايكاد يفصح عن المقصود واعطى القبول التام فى دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر اقبالا زائدا وأرادوا نفيه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل فى الخلاوى المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على الاقبال الزائد الكن يقول أنتم مشايخ الخيرة كان لايعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله تعالى سنة أربعين وتسعمائة انتهى (تكية الحبانية) هى بشارع الحبانية تجاه قنطرة سنقر بجوار سبيل السلطان محمود وواجهتها غربية وأرضيتها مرتفعة عن الشارع بنحو ثلاثة أمتار ويكتنف بابها عمودان من الرخام يعلوهما دائرتان مكتوب فى احداهما الله وفى الاخرى محمد وبين الدائرتين لوح مكتوب فيه أنشأ هذه المدرسة المباركة حضرة مولانا السلطان الغازى محمود خان ابن السلطان مصطفى خان سنة أربع وستين ومائة وألف وبجانب التاريخ المذكور كرتان تفريغ من الحجر وبأعلى اللوح المتقدم شباك خرط مكتوب فيه ياالله وعقد الباب من أعلى حجر مفرغ وفوقه بعض قيشانى وبدائر الواجهة من أعلى كرنيش من الحجر المنقوش بالتفريغ وثمانية شبابيك من الزجاج الملون ثم يعلو الجميع شرفات من الحجر وبأسفل الواجهة عدة حوانيت تابعة لها وبداخل التكية عدة أود معدة لاقامة الدراويش وبوسطها فسقية بأربعة أعمدة من الرخام وحولها جملة من الاشجار والنخيل وبجانبها الشرقى محل معد لاقامة الصلاة به محراب يكتنفه عمودان من الرخام الاسود وداخل هذا المحل أودة مجعولة كتبخانة بها جملة من كتب الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك وأرضية هذه التكية جميعها مفروش بالترابيع الحجرية وبها ساقية ومرتفقات ومطبخ وشعائرها مقامة الى الآن من ريع أوقافها (تكية حسن بن الياس الرومى) هذه التكية بشارع الحجر وايرادها فى كل سنة أربعة آلاف قرش واثنان منها بالروزنامجة أربعمائة قرش وثلاثة وسبعون قرشا وعشر فضة وأجر أماكن ثلاثة آلاف قرش وخمسمائة قرش وأربعة وعشرون قرشا وأحكار أربعون قرشا وثلاثون فضة (تكية الخلوتية) هى بعطفة مراديبك المعروفة قديما بحارة حلب وهى وراء الحلمية على يمين الذاهب فى شارع محمد على طالبا المنشية وتعرف بالقوصونية وهى صغيرة وبها ضريح يعرف بالشيخ عباسى وآخر يعرف بالشيخ ريحان وبها شاهدان من الحجر عليهما كتابة لم يمكن قراءتها وهى عامرة بالدراويش ولها مرتبات وهذه التكية هى المدرسة المهذبية وقد ذكرناها فى المدارس (تكية درب قرمز) هى جامع درب قرمز وقد ذكرناه فى الجوامع فارجع اليه (تكية السادة الرفاعية) هى فى بولاق وايرادها فى كل سنة ستة آلاف قرش ومائتا قرش وستة وثمانون قرشا ونصف قرش منها بالروزنامجة ألف قرش وخمسمائة قرش وعشرة قروش ونصف قرش وأجر أماكن أربعة آلاف

ترجمة الشيخ ابراهيم الكلشنى · تكية الحبانية · تكية حسن بن الياس الرومى · تكية الخلوتية · تكية درب قرمز · تكية السادة الرفاعية

هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به شيخ مسلك ولله در شيخنا العارف الاديب شهاب الدين أحمد بن أبى العباس الشاطر الدمنهورى حيث يقول

بروضة المقياس صوفية * هم منية الخاطر والمشتهى
لهم على البحر أياد علت * وشيخهم ذاك له المنتهى

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى

ياليلة مرت بنا حلوة * ان رمت تشبيها لها عبتها
لا يبلغ الواصف فى وصفها * حدا ولا يلقى له منتهى
بت مع المعشوق فى روضة * ونلت من خرطومه المشتهى

انتهى وهذا الرباط يعرف اليوم بجامع المشتهى وقد ذكرناه فى كتابنا المسمى مقياس النيل فارجع اليه ان شئت هذا ما أردنا ايراده من الخوانق والربط التى بخطط المقريزى *(وفى معنى الخوانق بيوت أخر بمصر المحروسة تعرف بالتكايا)* جمع تكية يسكنها دراويش من الاغراب غالبا ليس لهم كسب وانما لهم مرتبات شهرية وسنوية من ديوان الاوقاف العمومية أو من أوقاف خصوصية فلذا سمى محل مقامهم تكية كان أهلها متكئون أى معتمدون فى أرزاقهم على مرتباتهم ولنسردها لك بعض ما يتعلق بها فنقول (تكية تقى الدين العجمى) هى بدرب اللبانة أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة عشرين وسبعمائة لمعتقد يقال له الشيخ تقى الدين فاقام بها حتى مات ودفن بها ولم تزل عامرة بالاعاجم الى الآن وهذه التكية هى زاوية تقى الدين التى ذكرها المقريزى حيث قال هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة عشرين وسبعمائة انتهى وقد ذكرناها فى الزوايا فانظرها هناك وايراد هذه التكية فى كل سنة ألفان وثلثمائة وثمانية وستون قرشا منها بالروزنامجة ألف وثمانمائة قرش وستة قروش ومرتبات أخر أربعة وعشرون قرشا وأجر أماكن خمسمائة قرش وثمانيه وثلاثون قرشا (تكية الجلشنى) هى بخط تحت الربع تجاه الجامع المؤيدى على يسار الذاهب من باب زويلة طالبا باب الخرق أنشأها الشيخ ابراهيم الجلشنى سنة تسعين وثمانمائة وأنشأ بها خلاوى للصوفية وعمل فيها محلا معدا لاقامة الصلاة والاذكار وعمل له قبة لما مات دفن تحتها وهى قبة مرتفعة ودوائرها مصنوعة بالقيشانى وهذه التكية عامرة الى الآن بالدراويش وتعمل فيها الاذكار غير الحضرة التى فى كل أسبوع والمولد السنوى وفى حجة وقفيتها ان الشيخ ابراهيم افندى الخلوتى الجلشنى وقف المكان الكائن أسفل الربع الظاهر برأس سوق الظنوطنين قريبا من المدرسة المؤيدية بدركته بابان متقابلان يتوصل من الذى على اليمين الى سلم يدخل منه الى مكان يحوى فسحة بوسطها فسقية وتجاه باب القبة فسحة بها محراب وبازائها حنفية والحد القبلى لهذا المكان ينتهى الى وكالة التفاح والبحرى الى أماكن فاصلة بينه وبين سوق الحاجب والشرقى الى سوق الحدادين تجاه ربع الظاهر والغربى الى الربع المطل على البراذعيين العتيق وبالحد القبلى اثنتا عشرة خلوة ورواق علو الدركة وعلو المسجد وبئر معينة ومستحم وحنفية ومغطس وبالحد البحرى ثمان خلاوى وبالشرقى أربع ومطبخ كامل والباب الثانى يوصل الى المسجد بصدره محراب وأربعة شبابيك مطلة على الطريق العام وحده القبلى الى وكالة التفاح والبحرى الى الدركة وفيه الباب والشرقى الى الطريق والغربى الى المطهرة وبالحد الشرقى أربعة حوانيت ومن وقفه الربع الكائن بالخط المذكور بجوار المدفن وجميع الوكالة أسفل الربع والحد القبلى للربع والوكالة الى مطبخ الفقراء والمدفن والبحرى الى سوق الحاجب والشرقى الى سوق السقطيين وفيه بابهما وبالحد الشرقى أحد عشر حانوتا وجميع الربع الذى حده القبلى الى الزقاق الفاصل بينه وبين ربع قديم هناك والبحرى الى سوق الحاجب والشرقى الى الحوش والغربى الى الزقاق وجميع البيت والحانوت أسفله بقرب باب وكالة التفاح حده القبلى الى الزقاق الموصل الى الوكالة والبحرى الى رحاب المسجد والشرقى الى الطريق العام وجميع الطبقتين الملاصقتين لسلم باب سر المؤيدية وجميع المكان الكائن بباب سر المؤيدية حده القبلى الى زقاق غير نافذ وفيه الباب والبحرى الى الحارة المحمودية والشرقى الى الزقاق والغربى الى الطريق العام وجميع المكان بالخط المذكور حده القبلى الى بيت ابن خضر والبحرى الى الجدرية والشرقى الى المحمودية والغربى الى الزقاق غير النافذ ونصف مكان برأس الجدرية حده القبلى الى المحمودية والبحرى الى الجدرية والشرقى الى الزقاق الموصل قديما الى الجدرية والغربى الى زقاق غير نافذ يتوصل اليه من تجاه

تكية تقى الدين العجمى

تكية الجلشنى

فرن

وقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن ايبك الصفدي فقال

اكرم بآثار النبي محمد * من زاره استوفى السرور مزاره
ياعين دونك فانظري وتمتعي * ان لم تريه فهذه آثاره

واقتدى بهما في ذلك أبو الحزم المدني فقال

ياعين كم ذا تسفحين مدامعا * شوقا لقرب المصطفى ودياره
ان كان صرف الدهر عاقك عنهما * فتمتعي ياعين في آثاره

انتهى (رباط ابن سليمن) قال المقريزي هذا الرباط بحارة الهلالية خارج باب زويلة عرف باحمد بن سليمن بن أحمد بن سليمان بن ابراهيم بن أبي المعالي ابن العباس ارحي البطائحي الرفاعي شيخ الفقراء الاحمدية الرفاعية بديار مصر كان عبدا صالحا له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم و ينتمي اليه كثير من الفقراء الاحمدية وروى الحديث عن سبط السلفي وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذى الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة بهذا الرباط انتهى وهذا الرباط هو الزاوية الصغيرة المتخربة التي بدرب الاغوات المعروفة الآن بزاوية الشيخ القيسوني لان بها ضريحا يقال له ضريح القيسوني وآخر يقال له ضريح الشيخ عبد الله (رباط البغدادية) قال المقريزي هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المحروم من الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط بنته الست الجليلة تذكار باي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية فانزلتها به ومعها النساء الخيرات ومابرح الى وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخير وله دائما شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد أنافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف انتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وأدركنا هذا الرباط ويودع فيه النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لا تمكن أحدا من استعمال ابريق ببزبوز وتؤدب من تخرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث المحن بعد سنة ست وثمانمائة تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من اقامة النساء المعتدات به وفيه الى الآن بقايا من خير ويلي النظر عليه قاضي القضاة الحنفي اهـ وهذا الرباط قد زال بالكلية وبني في محله الآن الحوانيت المتسعة التي على باب الدرب الاصفر (رباط الخازن) قال المقريزي هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه من قرافة مصر بناه الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهو الذي ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهرة انتهى وهذا الرباط يغلب على الظن انه المحل الذي تحت يد مذكور العربجي (رباط الست كليلة) قال المقريزي هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر اليمني وملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم وجامع أصلم وقفه الامير علاء الدين البرابا على الست كليلة المدعوة دولاي ابنة عبد الله التتارية زوج الامير سيف الدين البربلى السلاحدار الظاهري وجعله مسجدا ورباطا ورتب فيه اماما ومؤذنا وذلك في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وتسعين وستمائة انتهى (رباط الفخري) قال المقريزي هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بناه الامير عز الدين ايبك الفخري أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس انتهى وهذا الرباط موجود الى الآن ويعرف بهذا الاسم وهو خلف الاماكن الموجودة بالجهة الشرقية على يمين الخارج من باب الفتوح ملاصقا للسور وعلى يسار الخارج من باب النصر ويقابله مقبرة معروفة عند التربية بالجباسة وفي شرقيه امقبرة يقال لها ودن واقعة تجاه مصلى الاموات وفي بحري مقبرة الجباسة ثلاث قباب تعرف بالشيخ مبارك وفي بحري الشيخ مبارك مقبرة المجاورين الشقاروة (رباط المشتهى) قال المقريزي

رباط بن سليمن — رباط البغدادية — رباط الخازن — رباط الست كليلة — رباط الفخري — رباط المشتهى

ينقل اليه ماء النيل ومازال على وفور حرمته ونفوذ كلمته الى ان خرج الامير يلبغا الناصرى نائب حلب على الملك الظاهر برقوق فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة وجهز السلطان الامير ايتمش والامير يونس هذا والامير جهاركس الخليلى وعدة من الامراء والمماليك لقتاله فلقوه بدمشق وقاتلوه فهزمهم وقتل الخليلى وفر ايتمش الى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فأخذه الامير عنقا بن شطا أمير الامراء وقتله يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة ولم يعرف له قبر بعدما أعد لنفسه عدة مدافن بمصر والشام انتهى والظاهر أن هذه الخانقاه محلها الآن زاوية الشيخ يونس السعدى التى خارج باب النصر بالمقبرة المعروفة بالدير وهى زاوية صغيرة بداخلها قبر عليه قبة مرتفعة تقول العامة انه قبر الشيخ يونس مجدد طريقة السعدية بالديار المصرية وهذا القول ليس بصحيح لانا لم نجد مايدل على ذلك فى كتب التاريخ ولا فى النقل الصحيح فلعل هذا القبر أنشاه الامير يونس النوروزى منشئ الخانقاه لنفسه ولم يدفن به كما تقدم وبجواره قبر الشيخ محمد الخضرى شيخ طريقة السعدية وبقربه محل صغير بداخله قبر الشيخ محمد بن على السعدى وقبر ولده الشيخ أحمد بن على السعدى المالكى رحم الله الجميع وبهذه الزاوية بئر معينة ومصلى صغيرة وقليل من أشجار اللبخ ويعمل بها مولد للشيخ يونس فى كل سنة

رباط الآثار

(ذكر الربط) (رباط الآثار) قال المقريزى هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق قال ابن المتوج هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين على بن حنا بجوار بستان المعشوق ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى أن يكمل من ريع بستان المعشوق فاذا كملت عمارته يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيأ يسيرا وأدركه الموت الى رحمة الله تعالى وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين فى تكملته فعمر فيه شيأ جيدا انتهى وانما قيل له رباط الآثار لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى ابراهيم أهل ينبع وذكروا انها لم تزل عندهم موروثة من واحد الى آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملها الى هذا الرباط وهى به الى اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وأدركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات واسكانه عدة منافع ممن يتردد اليه ايام كان ماء النيل تحته دائما فلما انحسر الماء من تجاهه وحدثت المحن من سنة ست وثمانمائة قل تردد الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسا وعنده عدة من الطلبة واهم مرتب فى كل شهر من وقف وقفه عليهم وفى أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر باهله (الوزير الصاحب) تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين على بن سليم بن حنا ولد فى سابع شعبان سنة أربعين وستمائة وسمع من سبط السلفى وحدث وانتهت اليه رياسة عصره وكان صاحب صيانة وسودد ومكارم وشاكلة حسنة وبزة فاخرة الى الغاية وكان يتناهى فى المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل الصلاح والمبالغة فى اعتقادهم ونال فى الدنيا من العز والجاه مالم يره جده الصاحب الكبير بهاء الدين بحيث انه لما تقلد الوزير الصاحب فخر الدين ابن الخليلى الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تشريف الوزارة الى بيت الصاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره ومازال على هذا القدر من وفور العز الى أن تقلد الوزارة فى يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة بعد قتل الوزير سنجر الشجاعى فلم ينجب وتوقفت الاحوال فى أيامه حتى احتاج الى احضار تقاوى النواحى المرصدة بها للتخضير واستهلكها ثم صرف فى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وستمائة بفخر الدين عثمان بن الخليلى وأعيد الى الوزارة مرة ثانية فلم ينجح وعزل وسلم مرة للشجاعى فجرده من ثيابه وضربه شيأ واحدا بالمقارع فوق قميصه ثم أفرج عنه على مال ومات فى رابع جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة ودفن فى تربتهم بالقرافة وكان له شعر جيد ولله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقى البيسانى حيث يقول فى الآثار

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

الاصفر ﴿خانقاه شيخو﴾ قال المقريزى هذه الخانقاه فى خط الصليبة تجاه جامع شيخو أنشأها الامير شيخو العمرى
سنة ست وخمسين وسبعمائة انتهى وهى عامرة الى الآن وشعائرها مقامه وفيها الصوفية لهم شيخ يقرأ لهم الدروس
باللغة التركية والعربية ولهم مرتبات شهرية وسنوية وقد ذكرناها مع جامع شيخو فانظرها هناك ﴿حرف الطاء﴾
﴿خانقاه طغاى النجمى﴾ قال المقريزى هذه الخانقاه بالصحراء خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر
أنشأها الامير طغاى تمر النجمى فجاءت من المبانى الجليلة ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ برهان
الدين الرشيدى وبنى بجانبها حماما وغرس فى قبليها بستانا وعمل بجانب الحمام حوض ماء للسبيل ترده الدواب ووقف
على ذلك عدة أوقاف ﴿طغاى تمر النجمى﴾ كان دوادار الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون فلما مات الصالح
استقر على حاله فى أيام أخويه الملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجى وكان من أحسن الاشكال وابدع الوجوه
تقدم فى الدول وصارت له وجاهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى ان لعب به أغرلو فيمن لعب واخرجه الى
الشام وألحقه بمن أخذه من غزة وطغاى هذا أوّل دوادار أخذ امرة مائة وتقدمة ألف وذلك فى أوّل دولة المظفر حاجى
ولما كانت واقعة الامير ملكتمر الحجازى والامير آقسنقر وعدة من الامراء سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رمى سيفه
وبقى من غير سيف بعض يوم ثم ان المظفر أعطاه سيفه واستمر فى الدوادارية نحو شهر وأخرج هو والامير نجم الدين
محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدرى على الهجن الى الشام فادركهم الامير سيف الدين منجك وقتلهم فى
الطريق انتهى ﴿خانقاه طيبرس﴾ قال المقريزى هذه الخانقاه من جملة أراضى بستان الخشاب فيما بين القاهرة
ومصر على شاطئ النيل أنشأها الامير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش سنة سبع وسبعمائة بجوار جامعه
وجعل فيها صوفية وشيخا ورتب لهم معاليم ولما خرب خطها وصار مخوفا نقل الحضور من هذه الخانقاه الى المدرسة
الطيبرسية بجوار الجامع الازهر انتهى والآن على شط النيل خلف سراى الاسماعيلية الصغيرة جامع يعرف بالاربعين
فيحتمل انه هو جامع الطيبرسى ويحتمل انه خانقاهه ﴿حرف الظاء﴾ ﴿الخانقاه الظاهرية﴾ هى بخط بين القصرين
فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق سنة ست وثمانين وسبعمائة وهذه
الخانقاه هى المدرسة البرقوقية كما فى المقريزى انتهى وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع برقوق وبمدرسة برقوق وقد
ذكرت فى المدارس من هذا الكتاب ﴿حرف القاف﴾ ﴿خانقاه قوصون﴾ قال المقريزى هذه الخانقاه فى شمالى
القرافة مما يلى قلعة الجبل تجاه جامع قوصون أنشأها الامير سيف الدين قوصون وكملت عمارتها سنة ست وثلاثين
وسبعمائة انتهى وقد تخربت هذه الخانقاه اليوم وبنى فى محلها زاوية سيدى محمد المجاهد التى هى خارج باب الوزير
مما يلى القلعة تجاه جامع باب الوزير الذى هو جامع قوصون وقد ذكرناها فى الزوايا فانظرها هناك ﴿حرف الميم﴾
﴿الخانقاه المهمندارية﴾ قال المقريزى هذه الخانقاه هى المدرسة المهمندارية أنشأها الامير شهاب الدين أحمد بن
أقوش المهمندار سنة خمس وعشرين وسبعمائة وهى عامرة الى اليوم وتعرف بزاوية المهمندار التى بالدرب الاحمر
وقد ذكرناها فى الزوايا من هذا الكتاب ﴿حرف الياء﴾ ﴿خانقاه يونس﴾ قال المقريزى هذه الخانقاه من جملة
ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهى أول
مكان بنى هناك أنشأها الامير يونس النوروزى الدوادار كان من مماليك الامير سيف الدين جرجى الادريسى أحد
الامراء الناصرية وأحد عتقائه فترقى فى الخدم من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار من جملة الطائفة
اليلبغاوية فلما قتل الامير يلبغا الخاصكى خدم بعده الامير استدمر الناصرى الاتابك وصار من جملة دواداريته
ومازال يتنقل فى الخدم الى ان قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان ممن أعانه وقاتل معه فرعى
له ذلك ورقاه الى أن جعله أمير مائة مقدم ألف وجعله دواداره لما تسلطن فسلك فى رياسته طريقة جليلة ولزم
حالة جميلة من كثرة الصيام والصلاة واقامة الناموس الملوكى وشدّة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة العبوس
وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والشغف به واكرام الفقهاء وأهل العلم
وأنشأ بالقاهرة ربعا وقيسارية بخط البندقانيين وتربة خارج باب الوزير تحت القلعة وأنشأ بظاهر دمشق مدرسة
بالشرف الاعلى وأنشأ خانا عظيما خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخانقاه مكتبا لقراءة الايتام وبنى بها صهريجا

خانقاه شيخو حرف الطاء خانقاه طغاى النجمى خانقاه طيبرس حرف الظاء الخانقاه الظاهرية حرف القاف خانقاه قوصون حرف الميم الخانقاه المهمندارية حرف الياء خانقاه يونس

مسعود وهى الآن تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقانى أنشأها الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى الصالحى النجمى سنة ثلاث وثمانين وستمائة انتهى وهذه المدرسة عامرة الى الآن وتعرف بزاوية الآبار وقد ذكرناها فى الزوايا من هذا الكتاب (خانقاه بيبرس) قال المقريزى هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى بخط الجمالية تجاه الدرب الاصفر وبجوار جامع سنقر اجعول اليوم مكتبا يعرف بمكتب الجمالية وهى أجل خانقاه أنشئت بالقاهرة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى سنة ست وسبعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع بيبرس الجاشنكير وقد ذكرناها فى الجوامع فانظرها هنالك (الخانقاه الجاولية) قال المقريزى هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة انتهى وهذه الخانقاه هى المدرسة الجاولية ايضا كما فى المقريزى وهى عامرة الى الآن وخطها يعرف بخط الحوض المرصود وتعرف هى بجامع الجاولى وقد ذكرناه فى الجوامع من هذا الكتاب (الخانقاه الجمالية) هى المدرسة الجمالية التى بين حارة الفراخة وقصر الشوك قال المقريزى أنشأها الوزير مغلطاى الجمالى سنة ثمانين وسبعمائة انتهى وهذه الخانقاه عامرة الى اليوم وتعرف بزاوية الجمالى وقد ذكرت فى الزوايا (خانقاه الجيبغا المظفرى) قال المقريزى هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وتربة عثمان بن جوشن السعودى أنشأها الامير سيف الدين الجيبغا المظفرى وكان بها عدة من الفقراء يقيمون بها ولهم فيها شيخ ويحضرون فى كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان بجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس وكتاب يقرأ فيه أطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم فى كل يوم الخبز وغيره ومابرحت الى أن أخرج الامير برقوق أوقافها فتعطلت وأقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى أمرها وهى الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان انتهى (الجيبغا المظفرى) الخاصكى تقدم فى أيام الملك المظفر حاجى ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون تقدما كبيرا بحيث لم يشار كه أحد فى رتبته وصار أحد امراء المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهى فلما اختلف امراء الدولة أخرج الى دمشق فى ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم سار الى نيابة طرابلس عوضا عن الامير بدر الدين مسعود بن الخطيرى فلم يزل على نيابتها الى سنة خمسين وسبعمائة فكتب الى الامير أرغون شاه نائب دمشق يستأذنه فى التصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس وأقام على بحيرة حمص اياما يتصيد ثم ركب ليلا بمن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق ثم ركب بمن معه ليلا وطرق ارغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض عليه وقيده وأصبح وهو يسوق الخيل فاستدعى الامراء وأخرج لهم كتاب السلطان بامساك أرغون شاه فاذعنوا له واستولى على أموال أرغون فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر منه أصبح ارغون شاه مذبوحا فاشاع الجيبغا ان ارغون ذبح نفسه فانكر الامراء أمره وثاروا لحربه فركب وقاتلهم وانتصر عليهم وقتل جماعة منهم وأخذ الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فأقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كل ماوقع والاجتهاد فى امساك الجيبغا فخرجت عساكر الشام الى الجيبغا ففر من طرابلس فادركه عساكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق فقيد وسجن بقلعة دمشق هو وفخر الدين اياس ثم وسط بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضور العساكر ووسط معه الامير فخر الدين اياس وعلقا على الخشب فى ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة وعمره دون العشرين سنة انتهى (خانقاه سعيد السعداء) قال المقريزى هذه الخانقاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة قرب جامع بيبرس الجاشنكير كانت أولا دارا تعرف فى الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء فعملها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب خانقاه للصوفية سنة تسع وستين وخمسمائة وتعرف بالصلاحية ودويرة سعيد السعداء انتهى وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع الخانقاه وسعيد السعداء وخطها يعرف بخط الجمالية وقد ذكرناها فى الجوامع فانظرها هنالك (حرف الشين) (الخانقاه الشرابيشية) قال المقريزى هى فيما بين الجامع الاقمر وحارة برجوان فى آخر المنحر الذى يعرف اليوم بالدرب الاصفر ويتوصل منها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وبابها الاصلى من زقاق ضيق بوسط حارة برجوان أنشأها نور الدين على بن محمد الشرابيشى وكان من ذوى الغنى صاحب ثراء متسع وله عدة أوقاف على جهات البر انتهى ولم يذكر تاريخ موته ولا انشائها وقد زالت هذه الخانقاه اليوم وفى محلها الآن الدار الكبيرة المعروفة بدار السحيمى التى بداخل الدرب

الاصفر

خانقاه بيبرس حرف الجيم الخانقاه الجاولية الخانقاه الجمالية خانقاه الجيبغا المظفرى ترجمة الجيبغا المظفرى حرف السين خانقاه سعيد السعداء حرف الشين الخانقاه الشرابيشية

عليه فأتاه ابن صوحان وقال له أتأتي الى قوم قد انقطعوا الى الله فتدنسهم بدنياك حتى اذا ذهبت أديانهم أعرضت عنهم فطاحوا لا الى الدنيا ولا الى الآخرة وقال لهم قوموا الى مواضعكم فقاموا انتهى ملخصا وليس اسم الخانكاه اليوم مستعملا عندنا بمصر في هذا المعنى وانما المستعمل بدله التكية والزاوية ولكن نذكر ملخص ما في المقريزي فنقول

(حرف الالف) (خانقاه ابن غراب) قال المقريزي هذه الخانقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربيه أنشأها القاضي سعد الدين ابراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش واستادار السلطان وكاتب السر وأحد امراء الالوف الاكابر في آخر القرن الثامن انتهى وهذه الخانقاه عامرة الى اليوم وتعرف بزاوية سعد الدين العرابي وقد ذكرناها في الزوايا (خانقاه آقبغا) قال المقريزي هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الآقبغاوية بجوار الجامع الازهر فرده الامير آقبغا عبد الواحد انتهى وقد ذكرنا المدرسة الآقبغاوية مع الجامع الازهر فانظرها هناك والآقبغاوية أيضا خانقاه بالقرافة لم نقف لها على أثر (خانقاه أم أنوك) هي بأول القرافة خارج باب البرقية المعروف الآن بالغريب كانت موجودة ذات ايراد الى زمن دخول الفرنساوية أرض مصر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف فتخربت وبني في مكانها الشيخ عبد الله بن حجازي الشرقاوي زاويته المعروفة بزاوية الشيخ الشرقاوي خارج باب الغريب كما يؤخذ من الجبرتي قال كانت خانقاه الست خوند طغاي الناصرية في نظر الشيخ عبد الله الشرقاوي وقد استولى على جهات ايرادها وكان الناظر عليها قبله شخصا من شهود المحكمة يقال له ابن الشاهيني ولما ولج الفرنساوية الاراضي المصرية وتمكنوا منها وعملوا القلاع فوق التلول حوالي المدينة هدموا منارتها وبعض حوائطها الشمالية وتركوها على ذلك وكانت ساقيتها تجاه بابها في علوة يصعد اليها بمزلقان ويجري منها الماء الى الخانقاه على حائط مبني وبه قنطرة يمر من تحتها الناس وتحت الساقية حوض لسقي الدواب ثم ان الشيخ الشرقاوي أبطل الساقية وبنى الزاوية وعمل لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة وجعل تحتها مقصورة وبداخلها تابوتا عالي السمر بعاو على أركانه عساكر فضة وبنى بجانبها قصرا ملاصقا لها يحتوي على أروقة ومساكن ومطبخ وذهبت الساقية من ضمن ذلك وجعلها بئرا وعليها خرزة يملؤن منها بالدلو ونسيت تلك الساقية وانطمست معالمها وكأنها لم تكن انتهى وفي المقريزي ان هذه الخانقاه أنشأتها الخاتون طغاي تجاه تربة الامير طاشتمر الساقي فجاءت من أجل المباني وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جواريها امرتبا يقوم بها (طغاي) الخوند الكبرى زوجة الملك الناصر محمد بن قلاوون وام ابنه الامير أنوك كانت من جملة امائه فأعتقها وتزوجها ويقال انها اخت الامير آقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء ملوك الترك بمصر ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وحج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بامرها وحمل لها البقول في محائر طين على ظهور الجمال وأخذ لها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطري وعمل الجبن وكان يقلي لها الجبن في الغداء والعشاء واذا كان البقل والجبن بهذه المثابة وهما أخس ما يؤكل فما عساه يكون بعد ذلك وكان القاضي وأمير مجلس وعدة من الامراء يمشون رجالا بين يدي محفتها ويقبلون الارض لها ثم حج بها الامير بشتاك سنة تسع وثلاثين وسبعمائة واستمرت عظمتها بعد موت السلطان الى ان ماتت سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خادما خصيا وأموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواريها وجعلت على قبر ابنها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قراء ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانقاه وهي من أعمر الاماكن الى يومنا هذا انتهى ولم يبق الآن هناك سوى جدران قديمة بجوار زاوية الشيخ الشرقاوي يظن أنها من آثارها فسبحان من له الدوام والبقاء

(خانقاه بشتاك) قال المقريزي هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك أنشأها الامير بشتاك الناصري سنة ست وثلاثين وسبعمائة انتهى وهي التي في محلها الآن السبيل والمكتب الكائنان بدرب الجماميز اللذان أنشأتهما الست المرحومة والدة المرحوم مصطفى باشا أخي الخديو اسمعيل تجاه جامع بشتاك المعروف اليوم بجامع مصطفى باشا وقد ذكرناها عند ذكر زاوية سعد الدين بن غراب (الخانقاه البندقدارية) قال المقريزي هذه الخانقاه بالقرب من الصليبة كان موضعها قديما يعرف بدويرة

بلاد الاكراد الى بغداد وخدم بها وترقى حتى صار دزدارا بقلعة تكريت ومعه أخوه ثم انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين أتابك زنكى بالموصل فخدمه حتى مات فتعلق بخدمة ابنه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فرقاه وأعطاه بعلبك وجح من دمشق فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه قدم عليه أبوه نجم الدين فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد الى لقائه وأنزله بمناظر اللؤلؤة فلما استبد صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد أقطع أباه نجم الدين الاسكندرية والبحيرة الى ان مات بالقاهرة سنة ثمان وستين وخمسمائة من سقطة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد أيام وكان خيرا جوادا متدينا محبا لأهل العلم والخير ومامات حتى رأى من أولاده عدة ملوك وصار يقال له أبو الملوك انتهى وقال ابن خلكان ولما مات دفن الى جانب أخيه أسد الدين شيركوه فى بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام انتهى أقول وهذا المسجد موجود الى الآن ويعرف بهذا الاسم وبداخله ضريح تزعم العامة أنه ضريح نجم الدين المذكور وليس بصحيح لما عرفت وانما هو ضريح رجل صالح للناس فيه اعتقاد كبير يعمل له حضرة كل يوم جمعة يجتمع فيها كثير من النساء أصحاب الامراض يقصدن الشفاء من أمراضهن بزيارته وحضور الذكر الذى يعقد وقد ترك ذلك الآن هناك (مسجد يانس) قال المقريزى هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة قال ابن المأمون فى تاريخه وكان الاجل المأمون الوزير محمد بن فاتك البطائحى قد ضم اليه عدة من مماليك الافضل ابن أمير الجيوش من جملتهم يانس وجعله مقدما على صبيان مجلسه وسلم اليه بيت ماله وميزه فى رسومه فلما رأى المذكور فى ليلة النصف من شهر رجب سنة ست عشرة وخمسمائة ما عمل فى المسجد المستجد قبالة باب الخوخة من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل فيه من المثوبات كتب رقعة يسأل فيها أن يفسح له فى بناء مسجد بظاهر باب سعادة فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال له ما ثم مانع من عمارة المساجد وأرض الله واسعة وانما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين ومورد للسقائين وهو مربى مراكب الغلة وفيه المضرة بمضايقة المسلمين ولولم يكن المسجد المستجد قبالة باب الخوخة محرسا لما استجد حتى انالم نخرج بساحته الاولى فان أردت أن تبنى قبلى مسجد الريفى أو على شاطئ الخليج فالطريق ثم سهلة فقبل الارض وامتثل الامر فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة بانس المذكور ولم يزل ينقله الى أن استخدمه فى حجبة بابه سأله فى مثل ذلك فلم يجبه الى أن أخذ الوزارة فبناه فى المكان المذكور وكانت مدته يسيرة فتوفى قبل اتمامه واكماله فكمله أولاده بعد وفاته انتهى وهذا المسجد عرف فيما بعد بزاوية الشيخ محمد المغربى وكان به ضريح يعرف بهذا الاسم ثم بعد مدة تهدم وبقى الضريح وبنيت عليه قبة واستمر على ذلك الى نحو سنة تسعين بعد المائتين والالف ثم هدم ودخل محله فى الميدان الذى أمام سراى الامير منصور باشا وبنى الامير المذكور زاوية صغيرة وجعل بها قبرا ونقل الشيخ المغربى اليها ليلا واجتمع الناس لاجل ذلك وانعقد مجلس ذكر واستمر الى أن نقل من التربة الاولى الى الثانية وهى بالقرب منها بجاه سور الجنينة التى بالسراى على شاطئ الخليج وهذه الزاوية غير مستعملة وانما يعمل بها حضرة كل اسبوع ومولد كل سنة للاستاذ المذكور * (الخوانك) * مفرد الخوانك خانكاه بالكاف وهى كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه بالقاف أى الموضع الذى يأكل فيه الملك وقد بسطنا القول فى ذلك فى الكلام على الخانقاه السرياقوسية فراجعه قال المقريزى حدثت الخوانك فى الاسلام فى حدود الاربعمائة من سنى الهجرة وجعلت لتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى والصوفية اسم لخواص أهل السنة المراعين أنفسهم مع الله الحافظين قلوبهم عن طوارق الغفلة واشتهر هؤلاء بهذا الاسم قبل المائتين من الهجرة قال السهروردى رحمه الله الصوفى يضع الاشياء فى مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويستر ما ينبغى أن يستر ويظهر ما ينبغى ان يظهر ويأتى بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فمن لبس لبسة الصوفية ولم يكن على هذه الصفة فليس منهم فى شئ وأول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة عمد الى رجال من أهل البصرة تفرغوا للعبادة وليس لهم كسب ولا غلة فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فدعاهم عبد الله بن عامر عامل عثمان بن عفان رضى الله عنه بالبصرة ليقربهم ويشربوا

مسجد يانس

الخوانك

فابتلى بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ماعجل الله له ماقدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وذكر عنه فى حالتى غسله وحلوله بقبره مايعيذ الله كل مسلم من مثله انتهى والظاهر أن هذا المسجد محله الآن زاوية الرفاعى التى هدمت وبنى عوضها الجامع الذى أنشأته والدة الخديو اسمعيل المعروف الآن بجامع الرفاعى ﴿ مسجد رسلان ﴾ قال المقريزى هذا المسجد بحارة اليانسية عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته به وحكيت عنه كرامات ومات به فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة انتهى وهذا المسجد اليوم يعرف بزاوية رسلان وقد ذكرناه فى الزوايا ﴿ مسجد رشيد ﴾ قال المقريزى هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناه رشيد الدين البهائى انتهى ولم يذكر له ترجمة والظاهر أن هذا المسجد هو الجامع المعروف اليوم بجامع المرة وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿ مسجد الرصد ﴾ قال المقريزى هذا المسجد بناه الافضل أبو القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى بعد بنائه لجامع الفيلة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة لاجل رصد الكواكب بالآلة التى يقال لها ذات الحلق اه وقال أيضا فى الكلام على الرصد وكان الافضل بناه ألطف من جامع الفيلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كمل خضر الافضل فى نقل الحلقة من جامع الفيلة الى مسجد الرصد الجيوشى اه أقول وهذا المسجد موجود الى الآن باعلى جبل المقطم ويعرف بجامع الجيوشى وزاوية الجيوشى وقد ذكرناه فى الزوايا من هذا الكتاب ﴿ مسجد زرع النوى ﴾ قال المقريزى هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المنجبية طالبا جامع قوصون والصليبة انتهى وهذا المسجد هو زاوية الشيخ خضر التى بشارع السروجية على رأس عطفة الدالى حسين وقد ذكرت فى الزوايا ﴿ مسجد صواب ﴾ قال المقريزى هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبة عرف بالطواشى شمس الدين صواب مقدم المماليك السلطانية ومات فى ثامن رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن به وكان خيرا دينا فيه صلاح انتهى ﴿ مسجد الفجل ﴾ قال المقريزى هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه بيت البيسرى أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين أنشأه على ماهو عليه الآن الامير بشتاك لما أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من عمارة الخلفاء وأدخلها فى عمارته التى تعرف اليوم بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا المسجد فقط وبجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل وتزعم أن النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وان النجل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب لا أصل له قال وبلغنى أنه عرف بمسجد الفجل من أجل ان الذى كان يقوم به كان يعرف بالفجل والله أعلم انتهى وهذا المسجد يعرف اليوم بزاوية معبد موسى وهو بآخر شارع بين القصرين وأول شارع التمبكشية ﴿ مسجد الكافورى ﴾ قال المقريزى هذا المسجد كان فى بستان الكافورى من القاهرة بناه الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحى فى سنة ست عشرة وخمسمائة وتولى عمارته وكيله أبو البركات محمد بن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى اليوم بخط الكافورى ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخل وشجره هو مرخم برخام حسن انتهى ﴿ مسجد معبد موسى ﴾ قال المقريزى هذا المسجد بخط الركن المخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقمر المجاور لحوض السبيل وعلى يمنة من سلك من بين القصرين طالبا رحبة باب العيد أول ما اختطه القائد جوهر عند ما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر أدخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن المخلق قبالة حوض الجامع الاقمر وقريب دير العظام والمصريون يقولون بئر العظمة فكره أن يكون فى القصر دير فنقل العظام التى كانت به والرمم الى دير بناه فى الخندق لانه كان يقال انها كانت عظام جماعة من الحواريين وبنى مكانها مسجدا من داخل السور يعنى سور القصر وقال جامع سيرة الظاهر بيبرس وفى ذى الحجة سنة ستين وستمائة ظهر بالمسجد الذى بالركن المخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته وصار يعرف بمعبد موسى من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا انتهى ويعرف الآن بزاوية معبد موسى ﴿ مسجد نجم الدين ﴾ قال المقريزى هذا المسجد ظاهر باب النصر أنشأه الملك الافضل نجم الدين أبو سعيد أيوب بن شادى يعقوب بن مروان الكردى والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل الى جانبه حوض ماء للسبيل ترده الدواب فى سنة ست وستين وخمسمائة ونجم الدين هذا قدم هو وأخوه أسد الدين شيركوه من

مسجد رسلان مسجد رشيد مسجد الرصد مسجد زرع النوى مسجد صواب مسجد الفجل مسجد الكافورى مسجد معبد موسى مسجد نجم الدين ترجمة نجم الدين

(مسجد ابن البناء) قال المقريزى هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العوام سام بن نوح النبى عليه السلام وهو من مختلقاتهم التى لا أصل لها وانما يعرف بمسجد ابن البناء أنشأه الحاكم بأمر الله انتهى وهذا المسجد يعرف الآن بزاوية سام بن نوح وقد ذكرناها فى الزوايا (مسجد ابن الجباس) قال المقريزى هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب اليانسية عرف بالشيخ أبى عبد الله محمد بن على بن احمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بجيم وباء موحدة بعدها ألف وسين مهملة القرشى العقيلى الفقيه الشافعى المقرى كان فاضلا صالحا زاهدا عابدا مقرئا كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث النبوى ومولده يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة انتهى والظاهر ان هذا المسجد هو زاوية عباس التى فى شارع السروجية بالقرب من جامع جانم فان جامع جانم فى محل مصلى الاموات كما فى تحفة الاحباب للسخاوى (مسجد ابن الشيخى) قال المقريزى هذا المسجد بخط الكافورى مما يلى باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخى أنشأه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشيخى مهتار السلطان بالاصطبلات السلطانية وقرر فيه تقى الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعادا يجتمع الناس فيه لسماع وعظه وكان ابن الشيخى هذا شمائخورا خيرا يحب أهل العلم والصلاح ويكرمهم ولم تزل بعده فى رتبته مثله مات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة اهـ (مسجد باب الخوخة) قال المقريزى هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبى غالب قال ابن المأمون فى حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة ولما سكن المأمون الاجل دار الذهب وما معها يعنى فى أيام النيل للنزهة عند سكن الخليفة الآمر باحكام الله بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وأمره بان يزيل المحرس المذكور ويبنى موضعه مسجدا وكان الصناع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى انه تفطر بعد ذلك واحتيج الى تجديده اهـ ويغلب على الظن ان هذا المسجد محله الآن الحانوت الكبيرة التى على الخليج بجوار جامع الشيخ فرج القريب من جامع الحنفى بخط الموسكى لان هذه الحانوت هى التى قبالة محل باب الخوخة الآن ويكون جامع الشيخ فرج المذكور هو مدرسة أبى غالب أو بنى فى محلها (مسجد تبر) قال المقريزى هذا المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق عرف قديما بالبئر والجميزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قريبا من المطرية انتهى وهذا المسجد يعرف اليوم بزاوية تبر وقد بسطنا الكلام عليها فى الزوايا من هذا الكتاب (مسجد الحلبيين) قال المقريزى هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشيبة طالبا البندقانيين بنى على المكان الذى قتل فيه الخليفة الظافر نصر بن عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم الصالح طلائع بن رزيك من الاشمونين الى القاهرة باستدعاء أهل القصر له ليأخذ بثار الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظافر من هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبنى موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين ومازال هذا المسجد يعرف بالمشهد الى ان انقطع فيه محمد بن أبى الفضل بن سلطان بن عمار بن تمام أبو عبد الله الحلبى الجعبرى المعروف بالخطيب وكان صالحا كثير العبادة زاهدا منقطعا عن الناس ورعا وسمع الحديث وحدث وكان مولده فى شهر رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقلعة جعبر ووفاته بهذا المسجد يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ودفن بمقابر باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأبهجها انتهى والظاهر ان هذا المسجد دخل كله أو بعضه فى حدود جامع الشيخ مطهر الذى بناه الامير عبد الرحمن كتخدا فى محل المدرسة السيوفية وتكلمنا عليه هناك (مسجد الذخيرة) قال المقريزى هذا المسجد تحت قلعة الجبل بأول الرميلة تجاه شباك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التى تلى بابها الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة قال ابن المأمون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفى وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبنى المسجد الذى بين الباب الجديد والجبل الذى هو به معروف وسمى مسجد لا بالله بسبب انه كان يقبض على الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفون ويقولون له لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أو فاعل مقيد وكان قد أبدع فى عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب

مسجد ابن البناء · مسجد ابن الجباس · مسجد ابن الشيخى · مسجد باب الخوخة · مسجد تبر · مسجد الحلبيين · ترجمة محمد بن أبى الفضل الحلبى الجعبرى الخطيب · مسجد الذخيرة

فابتلى

ومنارة وبها منبر وخطبة وشعائرها مقامة من أوقاف المرحوم عباس باشا وجعل بها حنفية وبها ضريح رجل صالح يقال له الاربعين ويتبعها مسكن يسكنه عائلة النحاس الى الآن ﴿زاوية الحبشى﴾ هى بشارع الركبية قرب الصليبة شعائرها غير مقامة لتخربها وبجوارها منزل متخرب موقوف عليها تحت نظر محمد افندى فهمى وفيها ضريح الشيخ محمد الحبشى ﴿زاوية نصر﴾ قال المقريزى هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنبجى الناسك القدوة وحدث بها عن ابراهيم بن خليل وغيره وكان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردد اليه أكابر الناس وأعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولى سلطنة مصر اجل قدره وأكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به فى حوائجهم وكان يتغالى فى محبة العارف محيى الدين محمد بن عربى الصوفى ولذا كانت بينه وبين شيخ الاسلام أحمد بن تيمية مناكرة كبيرة مات رحمه الله تعالى عن بضع وثمانين سنة فى ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها انتهى ﴿زاوية النقاش﴾ هذه الزاوية داخل حارة المغاربة بجوار باب الفتوح على يمين المار من باب الفتوح الى بين السيارج وبها منبر وخطبة وشعائرها مقامة ولها أوقاف قليلة تحت نظر الشيخ محمد العسقلانى القبانى أحد ذرية النقاش واقفها ﴿زاوية نور الظلام﴾ هذه الزاوية بشارع نور الظلام فى مقابلة بيت الامير رياض باشا بها ضريح يقال له ضريح نور الظلام وهى المدرسة البشيرية وقد ذكرناها فى المدارس ﴿حرف الواو﴾ ﴿زاوية الواردانى﴾ هذه الزاوية بشارع درب الجماميز أنشأها المرحوم بشير أغا دار السعادة ووقف عليها أوقافا وشعائرها دائمة الى الآن من ريعه وبها ضريح الشيخ على الوردانى وهى تحت نظر محمود افندى حلمى ناظر وقف بشير أغا المذكور ﴿حرف الياء﴾ ﴿زاوية يوسف بيك﴾ هذه الزاوية بشارع الحوض المرصود بجوار ورشة السلاح أنشأها الامير يوسف بيك وأنشأ بجوارها سبيلا وحوضا لشرب الدواب فى سنة أربع وأربعين وألف كما أخذ ذلك من بعض كتابات فى سقف السبيل وهى الآن متخربة معطلة الشعائر قائمة البنيان قد جعلها بعض الحدادين حانوتا لسبك الحديد وفيها قبران يعلوهما قبة بها أربعة شبابيك ومحرابان وبناء السبيل من حجر الآلة وأرضيته مفروشة بالرخام الملون وبدائره من الاعلى ازار خشب مكتوب فيه بماء الذهب آيات من القرآن وكذا السقف منقوش بماء الذهب فيه آيات قرآنية وبعض تاريخ الانشاء وهو أيضا متخرب ومجعول مقلاة للحمص وبابه دكان ابيعه ﴿زاوية يوسف بيك عبد الفتاح﴾ هى بدرب السماكين بالحسينية على يسرة السالك منه الى جامع الصوابى والبيومى أنشأها المرحوم يوسف بيك عبد الفتاح شاه بندر تجار القاهرة بجوار منزله سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف وجعل فيها منبرا وخطبة ووقف عليها أوقافا جارية عليها الى الآن وجعل النظر عليها من بعده لذريته وشعائرها مقامة بنظر ابنه محمد يوسف ﴿زاوية يوسف﴾ هى بسوق الخشب داخل درب سعيدة على يمين الذاهب من سوق الزلط الى باب البحر وعلى يسار الداخل من باب الحارة وهى صغيرة مقامة الشعائر ﴿زاوية اليونسية﴾ هذه الزاوية بشارع المغربلين عن يمين السالك من باب زويلة الى الصليبة على رأس عطفة الداودية كانت أول أمرها مدرسة أنشأتها الست عائشة اليونسية الى زوجها الامير يونس السيفى الداوادار الكبير والعامة يقولون التونسية وكان بابها فى الزقاق الذاهب الى الداودية فلما هدم رأس الزقاق لتوسعة الطريق هدم منها الجانب الذى به الباب وجعل بابها على الشارع وبها ضريح الست عائشة اليونسية ولما اختل نظامها جددها حضرة محمد أفندى مناو سنة ثمانين ومائتين وألف ولها أوقاف تحت نظره وشعائرها الآن مقامة ويعمل لها بها مولد كل سنة وهى غير الزاوية اليونسية التى قال فيها المقريزى انها خارج القاهرة قرب باب اللوق تنزلها الطائفة اليونسية وأحدهم يونسى نسبة الى يونس بالمثناة التحتية ويونس المنسوبة اليه الطائفة اليونسية متعدد يونس بن عبد الرحمن القمى مولى آل يقطين وطائفته من غلاة الشيعة واليونسية أيضا فرقة من المرجئة ينتمون الى يونس السمرى يزعم ان الايمان المعرفة بالله والخضوع له ولهم يونس بن يونس بن مساعد الشيبانى ثم الخارقى شيخ صالح له كرامات وكان مجذوبا الى طريق الخير توفى سنة تسع عشرة وسبعمائة واليه تنسب هذه الطائفة انتهى وتجاه هذه الزاوية زاوية أخرى تنسب للست عائشة اليونسية ايضا لها باب ضيق جدا وهى صغيرة وبها عمودان من الرخام وسقفها من الخشب وبها ميضأة وحوض ماء وبيت خلاء وشعائرها مقامة ﴿المساجد﴾

زاوية الحبشى زاوية نصر ترجمة الشيخ نصر زاوية النقاش زاوية نور الظلام حرف الواو زاوية الوردانى حرف الياء زاوية يوسف بيك زاوية يوسف بيك عبد الفتاح زاوية يوسف زاوية اليونسية

وصل الى الله بمجرد قراءة الاحزاب والاوراد ويقول مثال أرباب الاحزاب مثل شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا ان الله يزوجه بنت السلطان وقال كنت يوما أقرأ على الشيخ يحيى المناوى بجامع عمرو فى خلوة الكتب فدخل علينا رجل فى وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو اسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب فقال أكشف عن المسائل فقال أما تحفظها فقال الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج ولم نجده ولما حج اجتمع عليه الناس بمكة فقال لخادمه نحن جئنا نتجرد والانتجر للعبادة فى هذا البلد فاذا كان وقت المغرب فامض الى بيوت هؤلاء الجماعة وقل لهم الشيخ محتاج الى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده فلم يأت أحد منهم من ذلك اليوم وو قائعه مشهورة مات بمصر ودفن بزاويته بخط بين السورين سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ﴿ زاوية المغربل ﴾ هذه الزاوية خارج باب الشعرية بسوق الخراطين تجاه منزل البدراوى ويظهر انها هى التى قال فيها المقريزى انها بدرب الزراق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد على المغربل مات فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة خربت الحكورة وهدم درب الزراق وغيره انتهى وهى الآن عامرة مقامة الشعائر بنظر ديوان الاوقاف ﴿ زاوية الملاح ﴾ هى بسوق الخشب على يمين الداخل فى حارة الملاح التى عن يمين الذاهب الى المقس وهى متخربة جدا ﴿ زاوية المنير ﴾ هذه الزاوية بسويقة المسعودى المعروفة الآن بحارة مكسر الحطب بالقرب من قنطرة الموسكى على يسار الآتى من السكة الجديدة طالبا الحمزاوى أنشأها الشيخ محمد بن حسن السمنودى المعروف بالمنير فى أواخر القرن الثانى عشر وأنشأ بجوارها دارا وهى مقامة الشعائر الى اليوم ومشهورة بزاوية المنير وبها خطبة وفيها ضريح منشئها يعمل له حضرة فى كل أسبوع ومولد فى كل سنة ونظرها تحت أيدى ذريته وقد ذكرنا ترجمته فى الكلام على بلدته سمنود فارجع اليها ان شئت ﴿ زاوية المهمندار ﴾ هذه الزاوية بخط البراذعية من الدرب الاحمر بين جامع الماردانى وأبى حريبة على يمين الذاهب من هناك الى قلعة الجبل لها بابان أحدهما على الشارع والآخر داخل حارة اليانسية وهى عامرة مقامة الشعائر وبها خطبة ومنافعها تامة وكان أصلها مدرسة تعرف بالمدرسة المهمندارية قال المقريزى هذه المدرسة بناها الامير شهاب الدين أحمد بن اقوش المهمندار ونقيب الجيوش سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجعلها مدرسة وخانقاه وجعل طلبة درسها من الفقهاء الحنفية وبنى الى جانبها القيسارية والربع الموجودين الآن ويعرف خطها اليوم بخط جامع الماردانى خارج الدرب الاحمر وهى تجاه مصلى الاموات انتهى وذكرها أيضا فى الخانقاهات وقال انها بين حارة اليانسية وجامع الماردانى ثم انها فى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف أنشأ بها سليمان أغا القازدغلى مئذنة ومنبرا منقوش عليه هذه الابيات

سليمان قد وافيت عزا وسوددا * وأبقيت للقزدغلى مجدا مؤبدا

بزاوية جددت فيها مشاعرا * نفائس صارت للعبادة موردا

وأحدثت فيها منبرا قد زهت به * ومئذنة أضحت تدل على الهدى

ومع غاية الاسعاد قلت مؤرخا * لعمرى قد أسست بالهدى مسجدا

وهى الى الآن عامرة مقامة الشعائر وفيها المنبر يخطب عليه للجمعة والعيدين ولها مطهرة وأخلية ومنارة ولها أوقاف تحت نظر الديوان ﴿ زاوية موسيو ﴾ هذه الزاوية فى داخل تربيعة الحريريين بين جامع الغورى والاشرف على يسرة السالك الى الوراقين وفى بعض الوثائق المؤرخة بسنة اثنتين وثمانين ومائة وألف انها من انشاء سليمان افندى المعروف بموسيو خليفة اليومية بالباب العالى ويصرف عليها من النقدة الانصاف العددية الديوانية خمسة وثمانين ألفا وتسعمائة وواحدا وخمسين نصفا وانها معروفة بوقف الشيخ روى الدين انتهى وهى صغيرة وفيها منبر صغير من الخشب ولها ميضأة وأخلية وشعائرها مقامة ﴿ زاوية مهدى ﴾ قال المقريزى هذه الزاوية بجوار زاوية الشيخ تقى الدين بناها الامير صرغتمش فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ﴿ حرف النون ﴾ ﴿ زاوية النحاس ﴾ هذه الزاوية بحارة الشيخ ظلام الدين بين سراى الحلمية وجنينتها عن يمين السالك الى بركة الفيل عرفت باسم منشئها الشيخ النحاس وبها ضريحه وضريح ابنه وزوجته وتعرف أيضا بزاوية الاربعين لضريح بها يقال له الاربعين وكانت متخربة وفى سنة سبع وستين ومائتين وألف جددها المرحوم عباس باشا لمجاورتها الداره وجعل لها مطهرة

زاوية المغربل — زاوية الملاح — زاوية المنير — زاوية المهمندار — زاوية موسيو — زاوية مهدى — زاوية النحاس

زاوية الست مريم — زاوية الست مريم — زاوية مصطفى أغا — زاوية مصطفى باشا — زاوية المصلية — زاوية المظفر — زاوية المغازى — ترجمة أبى الحمائل

كسوته ان الذى جدده سعادة عباس بيك يكن ويعمل بها حضرة للست مريم كل ليلة سبت ﴿زاوية الست مريم﴾
هذه الزاوية بباب القرافة تجاه مسجد السيدة عائشة النبوية رضى الله عنها منقوش على بابها فى الحجر انما يعمر مساجد
الله الآية وبها قبر الست مريم وبها قبر آخر وهى غير مقامة الشعائر لتخربها والآن جعلت مسكنا لبعض أرباب
الحرف ﴿زاوية الست مريم﴾ هذه الزاوية بشارع مرسينة جددتها الست مريم زوجة المرحوم حسين بيك كوسه
وهى مقامة الشعائر وبجوارها سبيل ببزابيز تابع لها وبأعلاها منزل وبأسفلها أربعة دكاكين موقوفة عليها
﴿زاوية الست مريم﴾ هذه الزاوية بأول حارة الطنبلى على يسار السالك الى شارع الفجالة وهى صغيرة وشعائرها
مقامة ولها أوقاف قليلة وناظرها محمد شوشة الصباغ ﴿زاوية مصطفى أغا﴾ هذه الزاوية بشارع درب الجماميز من
انشاء مصطفى أغا وكيل دار السعادة وهى معلقة وعلى محرابها شباك بشكل دائرة مصنوع من الجبس والزجاج الملون
ومرسوم بوسطه لفظ الجلالة بالزجاج الملون وبجوار المحراب شباكان من الخشب المخروط يعلوهما شباكان بالجبس
والزجاج الملون ولها حنفية ومراحيض وبئر وبجوارها سبيل ببزابيز كان عليه رخام مكتوب فيه جدد هذا السبيل
المبارك من فضل الله سبحانه وتعالى الامير مصطفى أغا وكيل دار السعادة حالا سنة سبع ومائتين وألف وبجوار
السبيل حوض قديم كان معدا لشرب الدواب وهى الآن غير مقامة الشعائر وقد جعلت مكتبا لتعليم الاطفال القرآن
العظيم ﴿زاوية مصطفى باشا﴾ هذه الزاوية ببوابة حجاج مقامة الشعائر وبها سبيل مهجور له شبابيك مسدودة
مكتوب على أحدها فى لوح رخام هذا البيت

سبيل بناه مصطفى باشا الامين * عذب فرات سائغ للشاربين

وليس لها أوقاف والناظر عليها محمد الحطاب ﴿زاوية المصلية﴾ هذه الزاوية فى حارة المناصرة بجوار باب دار الشيخ
محمد المهدى شيخ الجامع الازهر سابقا مقامة الشعائر وفيها بئر وحنفية وبلصقها سبيل تابع لها ولها أوقاف تحت
نظر الست عائشة المصلية ﴿زاوية المظفر﴾ هى بشارع السيوفية تجاه الطريق النافذ من هناك الى جامع السلطان
حسن على يمنة السالك من شارع الحلمية الى الصليبة وذكر السخاوى فى كتابه تحفة الاحباب ما يدل على ان أصلها
مدرسة فانه قال ومن تربة الامير طغى (المعروفة بالطغجية) الى مدفن على رأس حدرة البقر يقال ان فيه رأس سنجر
وتجاه الحدرة مدرسة أنشأها الامير حرمان الاتابكى المؤيدى بها قبره وبها قبر الشيخ أسدو بها خطبة ثم منها الى
المدرسة السعدية انتهى وتدل آثارها على انها كانت متسعة معتنى بها ثم أخذ منها جزء كبير فيما يجاورها من
العمارة التابعة لدار المرحوم محمد على باشا نجل المرحوم محمد على باشا ويقال ان الحاج محمد أغا أغات الباب أجرى فيها
عمارة قليلة سنة سبع وأربعين ومائتين وألف وفيها منبر وخطبة ومطهرة وأخلية وبئر وقبور والآن شعائرها
مقامة من طرف ورثة المرحوم محمد على باشا وتجاهها على الشارع ضريح يقال له ضريح المظفر هدمناه فى بناء دارنا
وجددناه وجعلنا عليه قبة لطيفة ملاصقة لدارنا وله كل سنة مولد ليلتان مع مولد السيدة نفيسة رضى الله عنها
والظاهر ان بهذا الضريح رأس سنجر الذى ذكره السخاوى ﴿زاوية المغازى﴾ هذه الزاوية بخط بين السورين
فوق الخليج بين صهريج السليمانية وجامع الشعرانى وشعائرها مقامة ولها أوقاف قليلة تحت نظر الشيخ على ماجور
وتعرف أيضا بزاوية أبى الحمائل وبها ضريحه مشهور وبها ضريح آخر يزعم الناس انه للشيخ محمد الشناوى وليس
كما زعموا فان الشناوى مدفون فى محلة روح وقد بسطنا ترجمته فى الكلام عليها وأما أبو الحمائل فقال الشعرانى فى
طبقاته كان الشيخ محمد السروى المعروف بأبى الحمائل من الرجال المشهورين فى الهمة والعبادة وكان يغلب عليه
الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت فى الافراح والاعراس كما تزغرت النساء وكان اذا
قال قولا ينفذه الله له وشكى له أهل بلده من الفار فى مقثأة البطيخ فقال لصاحب المقثأة رح وناد فى الغيط حسبما رسم
محمد أبو الحمائل انكم ترحلون أجمعون ففعل فلم ير بعد ذلك فيها فأرا واحدا فجاء اليه أهل البلاد فقال يا أولادى الاصل
الاذن من الله ولم يفعل معهم ذلك وكان مبتلى بالخوف من زوجته وكان لا يقرب أحدا الا بعد امتحانه بما يناسبه وكان
يقول لقنت نحو ثلاثين ألف رجل ما عرفنى منهم غير محمد الشناوى وقد اجتمعت به مرارا بالزاوية الحمراء خارج القاهرة
ولقننى الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحى جامع الغمرى وكان يكره للمريدين قراءة الاحزاب ويقول ما رأينا أحدا قط

زاوية الكلياني زاوية كوساسنان زاوية الكومى زاوية اللبان زاوية الماوردى زاوية المتبولى زاوية المجاهد زاوية محمد شهاب زاوية محمد عبد ربه زاوية محمد الخفى زاوية المختار

وأقام شعائرها ورتب لها من دائرته مائة وخمسة وعشرين قرشا فى كل شهر جارية عليها على الدوام وبها ضريح رجل صالح يقال له الشيخ محمد الكرداسى ظاهر يزار ويعمل له مولد كل سنة ﴿زاوية الكلياتى﴾ هى بآخر سوق أمير الجيوش قرب حارة بين السيارج على يمنة الذاهب الى باب الفتوح شعائرها مقامة من ريع أوقافها بنظر الشيخ محمد شرف الدين ولها بئر يعتقد النساء أن بها صاحبة من الجن ويلقين فيها السكر ويغسلن اطرافهن من مائها استشفاء بها وبصدر الزاوية ضريح أبى الخير الكلياتى عليه مقصورة من الخشب جددت سنة سبع وعشرين وتسعمائة وله حضرة كل أسبوع ومولد سنوى فى نصف شعبان وقد ترجمه الشعرانى فى طبقاته فقال ومنهم الشيخ أبو الخير الكلياتى رضى الله عنه كان من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب تسير معه ويرسلها فى قضاء الحوائج ويأمر صاحب الحاجة أن يشترى للكلب الذى يذهب معه رطل لحم وكان يقال انها من الجن وكان يدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضى بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه وكان الشيخ قصيرا يمسك عصا فيها حلق وشخاشيخ وكان يعرج مات رضى الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس فيه أوقاتا انتهى ﴿زاوية كوساسنان﴾ هذه الزاوية بالصنادقية على يمنة السالك الى الجامع الازهر انشأها الامير كوساسنان الدفتردار فى سنة سبعمائة وخمسين كما علم من الكتابة التى كانت بدائرها وكان بها منبر وخطبة ثم تخربت أيام دخول الفرنسيس أرض مصر وبقيت معطلة الى أن جددها ناظرها الشيخ محمد البرانى بلا منبر وجدد مطهرتها وشعائرها مقامة من طرف الديوان ولها أوقاف قليلة ﴿زاوية الكومى﴾ هذه الزاوية بشارع الناصرية على الخليج بالقرب من مسجد السيدة زينب رضى الله عنها شعائرها مقامة وبها ضريح سيدى ابراهيم الكومى عليه قبة صغيرة ولها ميضأة وأخلية وبجوارها مساكن موقوفة عليها وهى فى نظر الشيخ ابراهيم حسن البيومى ﴿حرف اللام﴾ ﴿زاوية اللبان﴾ هى المدرسة البيدرية وهى كما فى خطط المقريزى برحبة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك بينه وبين المشهد الحسينى بناها الامير بدر الايدمرى انتهى والآن موجود منها القبة والمئذنة وأحد أبوابها وقطعة صغيرة من أرضها وعلى القبة والمئذنة نقوش فى الحجر والمتكلم عليها الحاج داود اللبان دكانه بجوارها ولذا عرفت به فتعرف بزاوية اللبان وتعرف بجامع أيدمر البهلوان ويصلى فيها بعض الصلوات ﴿حرف الميم﴾ ﴿زاوية الماوردى﴾ هذه الزاوية فى حارة السيدة زينب رضى الله عنها وبها ضريح الشيخ الماوردى ولها مطهرة وبئر وشعائرها مقامة من ايراد أوقاف الحرمين الشريفين ﴿زاوية المتبولى﴾ هذه الزاوية بالحسينية على يسار الخارج منها الى جنينة الشماشرجى المعروفة بجنينة السبع والضبع وهى زاوية صغيرة وبها خطبة وشعائرها مقامة من ريع وقفها تحت نظر شيخ الطائفة البيومية الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الغنى الملوانى ويزعم الناس ان بها ضريح الشيخ ابراهيم المتبولى وليس كما زعموا فان قبره بأسدود من أرض الشام كما فى طبقات الشعرانى وقد ذكرنا ترجمته فى الكلام على بركة الحج ﴿زاوية المجاهد﴾ هذه الزاوية خارج باب الوزير بجوار القرافة أنشأها الحاج على المجاهد سنة ثمان وستين ومائتين وألف وشعائرها مقامة وبها ضريح سيدى محمد المجاهد عليه مقصورة من الخشب ويعمل له حضرة كل يوم جمعة ومولد كل سنة وهذه الزاوية هى خانقاه قوصون التى ذكرناها فى الخوانك ﴿زاوية محمد شهاب﴾ هذه الزاوية داخل درب الشرفاء بالازبكية مقامة الشعائر وأوقافها تحت نظر الشيخ أحمد عرب اغلى ﴿زاوية محمد عبد ربه﴾ هذه الزاوية بخط الحنفى بجوار عطفة الهياتم شعائرها مقامة وبها ضريح الشيخ محمد بن عبد ربه عليها مقصورة من الخشب ولها حنفية وكراسى راحة وبأعلاها مكتب عامر وفى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف جددت من طرف ذات العصمة زينب هانم كريمة المرحوم محمد على باشا ﴿زاوية محمد الخفى﴾ هذه الزاوية بشارع الحبانية كانت متخربة ثم جددت من طرف المرحوم صالح باشا فى نحو سنة ثمانين ومائتين وألف وعمل بها ميضأة ومراحيض وحفر لها بئرا وأقام شعائرها ﴿زاوية المختار﴾ هذه الزاوية بخط النوطية من باب الشعرية وهى مقامة الشعائر بها ضريح الشيخ محمد المختار ولها أوقاف تحت نظر الشيخ محجوب مكى ﴿زاوية الست مرحبا﴾ هى فى شارع درب الملاحفية شعائرها معطلة وفيها حنفية وبها ضريح الست مرحبا عليه تابوت مكسو مكتوب على

زاوية القاصد · زاوية القبانى · زاوية القدسى · زاوية القرمانى · زاوية القصرى · زاوية القلندرية · زاوية الكردى · زاوية الكرداسى

تهدمت فاشتهرت بزاوية القناجيلى وكان معتقدا فزاد الاعتقاد فيه الى أن توفى قبيل سنة سبعين وهى مقامة الشعائر تحت نظر الست حسيبة

(حرف القاف)

(زاوية القاصد) هذه الزاوية بجوار باب النصر بين باب العطوف ووكالة الحنوء عند سوق العصر الذى يباع فيه عتيق الثياب ونحوها مكتوب على بابها جدد هذا المسجد المبارك من فضل الله تعالى العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير الراجى عفو ربه القدير على بن حسين سنة تسعمائة وهى صغيرة مقامة الشعائر وفيها حنفية للوضوء وبها ضريح الشيخ أحمد القاصد له مولد فى آخر شعبان ويظهر من كلام المقريزى انها كانت مدرسة تعرف بالقاصدية فانه قال عند ذكر باب النصر أن عضادة الباب موجودة الى الآن بالركن الذى تجاه المدرسة القاصدية انتهى

(زاوية القبانى) هذه الزاوية بخط سوق الزاط داخل درب البوارى وهى متخربة غير مقامة الشعائر لعدم أوقافها وتنسب للشيخ أحمد القبانى

(زاوية القدسى) هذه الزاوية بحارة بيرقدار من خط الحسينية تجاه سور الجامع الحاكمى بين باب الفتوح وباب النصر داخل مقبرة باب النصر على يسار الذاهب من باب الفتوح الى المقبرة المذكورة وهى زاوية صغيرة جددها السيد محمد القدسى الشريف ولها وقف له ريع قائم بشعائرها الى الآن تحت نظر أحد ذريته السيد محمود بن السيد بدر بن السيد محمد القدسى الواقف المذكور لانه شرط نظرها لذريته

(زاوية القرمانى) هذه الزاوية على يمين السالك من درب محجور طالبا الصوابى على رأس خوخة القرمانى وهى متخربة ولم يبق منها الا المحراب وعمود عليه قطعة من السقف وليس بها ضريح وهى تحت نظر ديوان الاوقاف

(زاوية القصرى) فى المقريزى انها بخط المقس خارج القاهرة عرفت بابى عبد الله محمد بن موسى القصرى الصالح الفقيه المالكى المغربى قدم من قصر كتامة بالمغرب الى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة جميلة وطلب العلم ومات بها فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة انتهى

(زاوية القلندرية) قال المقريزى هذه الزاوية خارج باب النصر من جهة المقابر التى تلى المساكن أنشأها الشيخ حسن الجوالقى القلندرى أحد فقراء العجم القلندرية على رأى الجوالقة تقدم بمصر عند أمراء الدولة التركية وأقبلوا عليه واعتقدوه فاثرى ثراء زائدا فى سلطنة الملك العادل كتبغا وسافر معه من مصر الى الشام وكان سمح النفس جميل العشرة لطيف الروح يحلق لحيته ولا يعتم ثم ترك حلق اللحية وتعمم عمامة صوفية وكانت فيه مروءة وعصبية ومات بدمشق سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ومازالت زاويته منزلا لطائفة القلندرية وهم طائفة تنتمى الى الصوفية وتارة تسمى أنفسها ملامتية والقلندرية قوم تركوا التقيد بما عدا الفرائض واقتصروا على الرخص ولم يطلبوا العزائم والتزموا ان لا يدخروا شيأ وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا انهم قنعوا بطيب قلوبهم مع الله وأما الملامتية فيتمسكون بجميع أبواب البر والخير مع اخفاء أحوالهم واعمالهم ويوقفون أنفسهم مواقف العوام فى هيآتهم تسترا للحال حتى لا يفطن لهم انتهى باختصار ودفن بهذه الزاوية كما فى الضوء اللامع للسخاوى الامير علان المؤيدى ويقال له علان شلق كان من عتقى المؤيد وصار فى أيامه من ميراخورية الاجناد ثم بعده أخرج الى البلاد الشامية وتنقل حتى ناب للاشرف برسباى مدة ثم نقله الظاهر جقمق الى نيابة حلب الكبرى ثم صرفه عنها وجعله بعد أحد المقدمين بدمشق ثم صار فى أيام الاشرف أتابكها ببذل مال فلم تطل مدته ومات يوم الاربعاء تاسع صفر سنة أربع وتسعين وثمانمائة وقد زاد على السبعين ودفن من الغد بمقابر باب النصر فى زاوية القلندرية وكان معظما فى الدول مشهورا بالشجاعة والاقدام رحمه الله انتهى ولم يبق لهذه الزاوية الآن أثر البتة وليس هناك الا المدافن المشهورة بالحيشان

(حرف الكاف)

(*زاوية الكردى) هذه الزاوية فى درب الجماميز بجوار مسجد حارس الطير لها باب اليه ومنارتهما واحدة وبمحرابها عمودان من الرخام وبدائر سقفها نقوش فيها انما يعمر مساجد الله الآية وبها ضريح الشيخ يوسف الكردى وولديه النوزى والخضرى وبجوارها سبيل بابه من داخلها وفى أرضه قطع رخام وفيه محراب من خشب يكتنفه عمودان من الرخام وشباكان من النحاس ومنقوش بدائره وسقاهم ربهم شرابا طهورا الى آخر السورة وفوقه مكتب به عمودان من رخام ولها بالروزنامجة تسعة قروش كل شهر

(زاوية الكرداسى) هذه الزاوية فى باب اللوق داخل حارة الهدارة قرب دار المرحوم شريف باشا الكبير وكانت واهية فجددها الامير شريف باشا المذكور فى سنة احدى وثمانين ومائتين وألف

الامير عبد الباسط بن عبد الوهاب القبطي المتكلم عن الوزر في كثير من المكوس و يعرف بكاتب الميسم جدد عمارة
زاوية العصياني بالقرب من الكداشين ودفن بها بعد موته سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وكان له ميل للفقراء واكرام
للفضلاء وكان الفخر عثمان الديمي يتردد اليه ليقرأ عنده البخاري وغيره انتهى ﴿زاوية عطفة المدق﴾ هذه الزاوية
داخل عطفة المدق بسويقة اللالا من خط الحنفي وهي صغيرة وشعائرها مقامة بمعرفة ناظرها خليل افندي ولها
مرتب بالروزنامجة وتعرف أيضا بزاوية عمرشاه ﴿زاوية سيدي عمر﴾ هذه الزاوية بثمن الازبكية في محل يعرف
بين الحارات وهي مقامة الشعائر وتعرف أيضا بزاوية سيدي محمد زيادة الانور ولها أوقاف تحت نظر الديوان
﴿زاوية عمرو﴾ هي بخط الشنبكي على يسار السالك منه الى المقس وتعرف أيضا بزاوية الاربعين بها موضع متهدم
يقال انه قبور قديمة اشتهرت بالاربعين وبها قبر يقال انه لسيدي محمد زيادة الانور وانظر من المراد بعمرو الذي عرفت
به هل المراد به عمرو ابن العاص لما اشتهر ان الصحابة رضي الله عنهم قسموا الغنيمة في هذا الموضع وبه سمي خط المقس
فان المراد بالمقس المقسم كما في كثير من كتب التاريخ والله أعلم وهي مقامة الشعائر نافعة في جهتها ﴿زاوية
العنبري﴾ هذه الزاوية في حارة الدراسة المعروفة في الخطط وغيرها بالبرقية تجاه كفر الطماعين جددها السيد محمد
الصباغ في زماننا وبها ضريح الشيخ العنبري له مولد سنوي وهي مقامة الشعائر كانت تحت نظر محمد افندي السمسار
﴿حرف الغين﴾ ﴿زاوية الغباشي﴾ هذه الزاوية بحارة الشيخ كشك بالقرب من درب القبر الطويل على بابها
تاريخ سنة ست وثلاثين ومائتين وألف وبها ميضأة ومراحيض و بجوارها منازل موقوفة عليها تقام شعائرها من
ايرادها وفيها ضريح الشيخ محمد الغباشي ﴿زاوية الغزي﴾ هذه الزاوية بشارع سوق السلاح أنشأها الامير مصطفى
باشا الغزي وهي مقامة الشعائر ولها أوقاف تحت نظر محمد سيف الدين العسكري وبها سبيل وبأعلاها مساكن
﴿زاوية سيدي غيث﴾ هذه الزاوية بخط سوق الزلط وهي عامرة مقامة الشعائر ولها أوقاف وكانت في نظارة الحاج
حمودة الرقم وفيها ضريح صالح يقال له سيدي غيث ﴿زاوية غريق الزيت﴾ هي بحارة غيط العدة داخل عطفة غريق
الزيت شعائرها مقامة من أوقافها تحت نظر الديوان عرفت هذه الزاوية باسم رجل صالح يقال له الشيخ محمد غريق
الزيت له بها ضريح و يعمل له مولد كل سنة ﴿حرف الفاء﴾ ﴿زاوية الفارقاني﴾ هذه الزاوية بشارع السيوفية
على رأس حارة الالفي تجاه زاوية الآبار التي كانت تعرف بالمدرسة البندقدارية بابها في حارة الالفي وهي معلقة يصعد
اليها بسلالم وفيها منبر وخطبة وحنفية للوضوء وفيها اعمدة من الرخام تحمل سقفها من الخشب وشعائرها مقامة وكانت
هذه الزاوية أول أمرها مدرسة تعرف بالفارقانية قال المقريزي المدرسة الفارقانية خارج باب زويلة بين حدرة
البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام الفارقاني تجاه البندقدارية بناها والحمام المجاور لها الامير
ركن الدين بيبرس الفارقاني وهو غير الفارقاني المنسوب اليه المدرسة الفارقانية بحارة الوزيرية من القاهرة انتهى
وفي كتاب تحفة الاحباب في المزارات ان خط المدرسة الفارقانية يعرف بخط بستان سيف وهي بقرب المدرسة
المعروفة بالسعدية انتهى ﴿زاوية الفرماني﴾ هذه الزاوية بحارة درب الطباخ شعائرها مقامة ومنافعها تامة
وبوسطها عمود من الرخام والناظر عليها رجل يعرف بالشيخ عبد الرحمن النقي ﴿زاوية الفصيح﴾ هذه الزاوية
ببولاق داخل حارة الحطابة وهي صغيرة وبها منبر وخطبة وشعائرها مقامة ومنافعها تامة وبها ضريح الشيخ علي
الفصيح يعمل له مولد كل سنة وحضرة كل ليلة اثنين ولها أوقاف تحت نظر احمد فرغل ﴿زاوية الفناجيلي﴾ هذه
الزاوية بخط باب الشعرية داخل حارة زند الفيل بشارع درب المحكمة على يسار السالك من سوق الجراية الى باب
العدوي وهي قديمة وجددها حاكم الديار المصرية المرحوم عباس باشا للشيخ حسن الفناجيلي وفي مقابلتها زاوية
متخربة بجري منزل الحاج محمد العدلي النجار ويقال في سبب ذلك ان المرحوم عباس باشا لما أراد السفر لاداء فريضة
الحج سنة ألف ومائتين وأربع وستين وهو يومئذ كتخدا الديار المصرية توجه لزيارة المشهد الحسيني فصادفه السيد
حسن الفناجيلي فبشره بانه يرجع واليا على مصر فلما قضى فريضة الحج وصله الخبر بوفاة والي مصر عمه المرحوم
ابراهيم باشا جد الخديوي فأسرع بالحضور الى مصر وجلس على تختها وذلك سنة خمس وستين ومائتين وألف ثم تذكر
بشرى السيد حسن المذكور فقربه ورتب له كل شهر ألف قرش ديوانية وجدد له هذه الزاوية وكانت قد

زاوية عطفة المدق
زاوية سيدي عمر
زاوية عمرو
زاوية العنبري
حرف الغين
زاوية الغباشي
زاوية الغزي
زاوية غيث
زاوية غريق الزيت
حرف الفاء
زاوية الفارقاني
زاوية الفرماني
زاوية الفصيح زاوية الفناجيلي

هو شيخ الاسلام المعظم قدره * من كان أوحد عصره والنادره
قاضى القضاة العسقلانى الذى * لم ترفع الدنيا خصيما ناظره
وشهاب دين الله ذو الفضل الذى * اربى على عدد النجوم مكاثره
لا تعجبوا للعلو فانوه من * قبل على فى الدنا والآخره
هو كيمياء العلم كم من طالب * بالكسر جاء له فاضحى جابره
الى أن قال فى آخرها يا نار شوقى بالفراق تأججى * يا أدمعى بالمزن كونى ساخره
ياموت انك قد نزلت بذى الندا * ومذا استضفت حباك نفسا حاضره
يا نفس صبرا فالتأسى لائق * بوفاة أعظم شافع فى الآخره اه

وتجاه هذه الزاوية قبر الشيخ عبد الله المعروف بابن الصبان قال فى خلاصة الاثر عبد الله بن محمد بن عبد الله المصرى العابد الزاهد المعروف بابن الصبان لان والده كان يبيع الصابون فى باب زويله سكن بمدرسة ابن حجر بخط حارة بهاء الدين فاقبل الناس عليه واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل يسيح فى رياض الاذكار الى أن توفى فى سنة احدى بعد الالف وذكره المناوى فى طبقات الاولياء قال انه قرأ القرآن عند ابن المنادى بباب الخرق ثم غلب عليه الحال وهو فى سن الاحتلام فكان يهيم ويصعق ثم صحب البهلول ومجالس الشيخ محمد كريم الدين الخلوتى فاخذ عنه وسكن زاوية الشيخ دمرداش فناب عن بعض أولاده فى عدة وظائف وأقرأ بها الاطفال ثم استأذن الشيخ أن يترك أكل الحيوان وما خرج منه فنعه ثم أذن له ففعل فرق حجابه وقويت روحانيته ثم حصل له لمحة من التجلى البرقى وغاب عن حواسه وصار يأكل كل يوم عددا من رؤس الغنم ويشكو الجوع والنار ثم انحل ذلك واجازه الشيخ بالارشاد ولما مات الشيخ شرع يلقن ابنه فتشوش جماعة الشيخ وقالوا ولد الشيخ أحق بارث المشيخة وتوجه منهم جمع الى زاوية دمرداش فضربوه وأخرجوه من الخلوة بجماعته فشكاهم الى شيخ الحنفية ابن غانم المقدسى وشيخ الشافعية الرملى فارسلا يقولان ان لم يحسن الكف عن هذا الرجل والا أخبرنا الحاكم بما نعلمه من أحوال الفريقين ثم تحول الى مدرسة ابن حجر الى أن مات ودفن تجاهها أو بجانب قبره دفن أخوه محمد بن محمد الخلوتى قال المناوى كان صالحا متعبدا رايض الاخلاق حسن الشمائل مشارا كالاهل الحقائق وكان لا يأكل الا من عمل يده يعمل المناخل ويتقوت من ثمنها مع ملازمته للجد والاجتهاد لا يغفل طرفة عين وكان محمدى الصفات ان ذكرت الدنيا ذكرها معك وان ذكرت الآخرة ذكرها معك وليس للغضب عليه سبيل ويصلى الصبح بوضوء العشاء وأقام فى مكة سنين يقتصد فى كل اسبوع مرتين لحر القطر وحدة الاشتغال وحج فى آخر عمره ورجع مريضا فمات سنة سبع بعد الالف انتهى (زاوية العصيانى) هذه الزاوية بشارع البغالة من الحسينية تجاه الدور المطلة على بركة جناق على يسرة المار على باب حارة درب عجور الى الخليج بها ضريح الشيخ العصيانى بضم العين وفتح الصاد المهملتين وشد المثناة التحتية وفى آخره مثناة فوقية وياء نسبة وبها ضريح يقال له ضريح الشيخ خضر والظاهر انه الشيخ خضر العدوى وانها هى الزاوية المسماة فى خطط المقريزى بزاوية الشيخ خضر فقد قال هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن أبى بكر بن موسى المهرانى العدوى شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولا قد انقطع بجبل المزة خارج دمشق ثم اعتقده الظاهر وقربه وبنى له زاوية بجبل المزة وزاوية ظاهر بعلبك وبحماة وبحمص وهذه الزاوية التى خارج القاهرة ووقف عليها أحكارا تغل فى السنة نحو الثلاثين ألف درهم وأنزله بها وصار ينزل اليه فى الاسبوع ويطلعه على غوامض أسراره ويستشيره ويأخذه فى أسفاره وصرفه فى مملكته فهدم عدة كنائس للنصارى واليهود بدمشق وغيرها وعمل بعضها مساجد فاتقى جانبه الخاص والعام وكان يكتب الى صاحب حماة وغيره ما مثاله الشيخ خضر نيالك الحمارة وكان مربع القامة كث اللحية يتعمم عسراويا وفى لسانه عجمة مع سعة صدر وكرم شمائل ومن الناس من يثبت صلاحه ومنهم من يرميه بالعظائم ومابرح على حاله الى سنة احدى وسبعين وستمائة فقبض عليه واعتقل بقلعة الجبل ورتب له ما يكفيه من مأكول وفاكهة وحلواء الى أن مات فى محبسه سنة ست وسبعين وستمائة فحمله أهله الى زاويته هذه ودفنوه فيها وهى باقية الى اليوم اه باختصار وفى الضوء اللامع للسخاوى ان

ترجمة عبد الله المعروف بابن الصبان

زاوية العصيانى

ترجمة الشيخ خضر

وفى سنة ست وثمانمائة رجع الى مصر واشتغل بالحديث وساعد فى تقليد تقى الدين محمد الفاسى صاحب تاريخ مكة المشرفة بقضاء الحنفية فى هذه المدينة ومن اشتغاله بالعلوم على الدوام صار حافظ أهل زمانه وله وقوف تام على معرفة الرجال وكان هو المعول عليه فى تلقى الحديث عنه فأخذ عنه الكثير من صغير وكبير وكان يدرس فى خانقاه بيبرس مدة عشرين سنة وتعين نائبا القاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن البلقينى عوضا عن ولى الدين العراقى ثم تقلد القضاء ثم عزل وخلفه الشيخ شمس الدين محمد القاياتى وحضر تولية الملك المؤيد شيخ السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان اذ ذاك مفتى دار العدل وهو الذى لقب الملك بأبى النصر ثم ترك الفتوى وتعين شيخ خانقاه بيبرس الجاشنكير وفى سنة عشرين زاره القاضى تاج الدين البغدادى وكان قد قدم من بغداد الى مصر وفى سنة ثلاث وعشرين أغار قرا يوسف على أذربيجان بلاد ابن عمر فسير اليه السلطان قرا ايلك فظفر به وقتله وأتى برأسه الى السلطان فجمع السلطان العلماء واستفتاهم فى شأن قرا يوسف المقتول فافتوه بكفره الا المترجم فانه توقف فى الفتوى فسأله الملك عن توقفه فأجاب عن سبب ذلك انه قدم المفتين عليه فعقد له مجلسا ثانيا وقدمه عليهم فافتى بما أفتوا به وفى سنة أربع وعشرين سافر الى الحج وفى سنة سبع وعشرين عينه الملك الاشرف برسباى قاضى قضاة مصر جميعها عوضا عن البلقينى وعزل عنها بعد عشرة أشهر وخلفه شمس الدين محمد الهراوى ثم فى سنة ثمان وعشرين رجع الى وظيفته وفى سنة احدى وثلاثين طلب للفتوى فى أمر مهم وذلك أن اليهود فى سنة ثلاث وعشرين بنوا دربا جديدا بقرب بيعتهم وسوروه بسور حصين وكان بداخله بيوت للمسلمين فحكم المترجم على اليهود بعدم استحقاقهم ذلك السور وحكم بهدمه فهدم ثم عزل من وظيفة القضاء وخلفه علم الدين صالح البلقينى وبعد سنة رجع اليها واستمر فيها الى سنة أربعين ثم عزل وخلفه علم الدين صالح المذكور ثم عزل ورجع اليها سنة احدى وأربعين وفى هذه السنة توسط عند السلطان وخلص القاضى بهاء الدين ابن عز الدين عبد العزيز بن البلقينى من تهمته بأنه أخش فى جارية بعد ضربه واشهاره وفى سنة سبع وأربعين اشتغل بتأليف تاريخه ثم عزل فى سنة ثمان لكن رضى عنه وخلع عليه خلعة الرضا وفى هذه السنة أصيب بالطاعون ثم عزل فى سنة تسع وخلفه الشيخ شمس الدين القاياتى ثم مات القاياتى فى تلك السنة فعاد المترجم الى الوظيفة ولم يمكث فيها الا قليلا وعزل وخلفه علم الدين صالح البلقينى ومن حينئذ انقطع للتأليف حتى مات بعد أن مرض شهورا وذلك يوم السبت لثمان وعشرين من شهر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وصلى عليه فى مصلى بكتمر المؤمنى بالرميلة ودفن بالقرافة وحضر جنازته السلطان الملك جقمق والخليفة المستكفى بالله سليمن والقضاة والعلماء والامراء وكثير من العالم يبلغ عددهم نحو خمسين ألفا ورثاه كثير من العلماء وغيرهم وقال ابن اياس ان له أكثر من مائة مؤلف زد كرابو المحاسن من ذلك كتاب تعليق التعليق وكتاب فتح البارى على صحيح البخارى فى عشرين مجلدا وكتاب فوائد الاحتفال فى بيان أحوال الرجال وكتاب تجريد التفسير وكتاب الاصابة فى تمييز الصحابة والمعجم وطبقات الحفاظ وكتاب قضاة مصر وكتاب الدرر الكامنة فى المائة الثامنة وكتاب الاعلام بمن ولى مصر فى الاسلام وكتاب السبع السيارات النيرات وتاريخ انباء الغمر فى أبناء العمر يخص مصر والشأم وله غير ذلك انتهى وقال السيوطى فى حسن المحاضرة ابن حجر امام الحفاظ فى زمانه شهاب الدين أحمد بن على الكنانى العسقلانى ثم المصرى عانى الادب وتعلم الشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل وتخرج بالحافظ العراقى وانتهت اليه الرحلة والرياسة فى الحديث فى الدنيا بأسرها وألف كتبا كثيرة وأملى أكثر من ألف مجلس وبموته ختم الفن وأمطرت السماء على نعشه وقد قرب من المصلى ولم يكن زمان مطر فأنشد شاعر العصر الشهاب المنصور فى ذلك الوقت شعرا

قد بكت السحب على * قاضى القضاة بالمطر وانهدم الركن الذى * كان مشيدا من حجر

ورثاه شهاب الدين الحجازى بقصيدة نحو خمسين بيتا أولها

كل البرية للمنية صائره * وقفولها شيأ فشيأ سائره
والنفس ان رضيت بذا ربحت وان * لم ترض كانت عند ذلك خاسره
وأنا الذى راض باحكام مضت * عن ربنا البر المهيمن صادره
لكن سئمت العيش من بعد الذى * قد خلف الافكار منا حائره

عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة وابن أبي جمرة ثالث اسمه محمد كان كبير الشأن مقبوض الظاهر معمور الباطن معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وللمامات دفن بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار وله كلام عال في مقام النبوة والولاية والعلم فمن كلامه رضي الله عنه لو قدرت ان أقتل من يقول لا موجود الا الله لفعلت فما يقول في بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله ان يكون قادرا فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان يقول لو تدبر الفقيه في قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى فدان القصب مثلا يقول يجيء منه كذا قنطار عسلا وكذا قنطارا سكرا فيجيء كما قال وطلب السلطان ان يبني له رباطا فأخذ بيده وأدخله جامع طولون وقال هذا الجامع لي أجلس في أي مكان شئت منه وكان يقول ثلاثة لا يفلحون ابن الشيخ وزوجته وخادمه فأما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على اعناقهم والتبرك به فيرضع من حب الرياسة والكبر فلا يؤثر فيه وعظ واعظ وأما الزوجة فانها تراه بعين الازواج لا بعين الولاية وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله العادية تقل عظمته عنده فاذا وفقهم الله تعالى انتفعوا بالشيخ أكثر من غيرهم ونالوا حظا وافرا اه (زاوية الشيخ عبد الله) هذه الزاوية على رأس عطفة الغسال خلف اصطبل سراي الحلمية جددها المرحوم عباس باشا والي مصر كان وجعل بها حنفية وبها ضريح رجل صالح يقال له الشيخ عبد الله عليه تابوت من خشب وشعائرها مقامة (زاوية العراقي) هي في حارة المناصرة مقامة الشعائر وبها ميضأة ومرافق ولها أوقاف تحت نظر الديوان وبها ضريح الشيخ العراقي (زاوية العريان) هي تجاه شارع سوق الزلط بقرب جامع العريان مقامة الشعائر تامة المنافع وبها ضريحان أحدهما مشهور بالعريان القديم والآخر ضريح ابنه الشيخ عبد العال وهي تحت نظر ذرية الشيخ أحمد العروسي لقربها من داره (زاوية العسقلاني) هذه الزاوية تجاه حارة الاقماعية على يسرة الخارج من باب القنطرة الى باب البحر وهي صغيرة وبها منبر وشعائرها مقامة من أوقاف لها ناظرها تحت نظر الست خدوجة الشربتلية وكانت أول أمرها مدرسة تعرف بمدرسة ابن حجر كما في الضوء اللامع للسخاوي وخلاصة الاثر للمحبي وغيرهما وفيها ضريح رجل صالح يقال له العسقلاني له مولد سنوي وهو غير قبر ابن حجر العسقلاني الامام المؤلف المشهور الذي عرفت المدرسة به فان ذلك مدفون في القرافة كما هو مذكور في ترجمته عن أبي المحاسن وغيره قال أبو المحاسن ان ابن حجر العسقلاني هو شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر الكناني العسقلاني المصري الشافعي من مدينة عسقلان ولد بمصر العتيقة ومات بها وكان مولده لاثنين وعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة من الهجرة قال وعائلته من آخر بلاد الجريد في أرض قابس وللمامات أبوه رباه وصيه فحفظ القرآن وفي سنة أربع وثمانين حج وعمره احدى عشرة سنة واشتغل بالتجارة أولا وألف اذ ذاك الشعر ثم اشتغل بالحديث ودرس على عدة من الافاضل في مصر وغيرها وسافر كثيرا فأخذ الحديث بمصر عن شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني وغيره وأخذ الفقه عن الحافظ العراقي وغيره وتلقى عن الشيخ برهان الدين ابراهيم القنبري ونور الدين الهيثمي والشيخ تقي الدين محمد بن محمد الدبوي وتلقى دروسا عن المفتي صدر الدين سليمن بن عبد الناصر بمدينة سرياقوس وسافر الى الصعيد سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة فأقام بقوص وغيرها من المدن واجتمع بعدة أفاضل كالشيخ ناصر الدين قاضي هو وابن فراج قاضي قوص وفي سنة ثمان وتسعين تزوج بنت كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش وسافر الى غزة وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد الخليلي ثم سافر الى مدينة الرملة وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد العابقي ثم الى مدينة الخليل وأخذ عن الشيخ صالح بن خليل بن سالم ثم الى القدس وأخذ عن المفتي شمس الدين محمد بن اسمعيل القلقشندي وعن بدر الدين حسن بن موسى وعن محمد بن محمد المنبجي وفي سنة تسع وتسعين سافر الى اليمن من طريق الطور واجتمع عند قرية زبيد بحسين بن علي الفارقي وزير الملك الاشرف الذي تولى الوزارة سنة سبع وثمانين وسبعمائة وعزل بعدها باربع سنين ومات سنة احدى وثمانمائة وفي سنة ثمانمائة من الهجرة سافر الى الحج وبعد سنة رجع الى مصر وأقام بالقاهرة قليلا ثم سافر الى القدس ليتلقى عن أحمد بن خليل بن كيكلدي فلما وصل الى الرملة بلغه خبر موته فعدل عن القدس الى دمشق وأقام بها زمنا وأخذ فيها عن بدر الدين محمد بن محمد النابلسي وعن فاطمة بنت محمد التنوخي وفي تلك المدة اجتمع بصاحب القاموس محمد الفيروزابادي ثم رجع الى القاهرة وأقام قليلا وسافر الى ينبع ومنها الى منى وتلقى فيها على زين الدين أبي بكر بن حسين ثم جاور بمكة ثم سافر الى اليمن وعدن وزبيد

زاوية الشيخ عبد الله زاوية العراقي زاوية العريان زاوية العسقلاني ترجمة الامام ابن حجر العسقلاني

والباطلية من ثمن الجمالية يصعد اليها بعدة درج لارتفاع أرضها وبها ايوان لطيف سقفه من الخشب يحمله أعمدة من الرخام والحجر ولها ميضأة وأخليـة وبئر وشـعائرها مقامة قليلا وكانت أولا مدرسة تعرف بالمدرسة الشعبانية كما في تاريخ الجبرتي ثم عرفت بزاوية الشيخ عبد العليم لدفنه بها وعلى ضريحه مقصورة من الخشب وكان له زيارة ومولد كل عام وقد بطل الآن * وهو الشيخ عبد العليم بن محمد بن محمد بن عثمان المالكي الازهري الخلوتي الضرير حضر دروس الشيخ على الصعيدي رواية ودراية فسمع عليـه جملة من الصحيح والموطأ والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقيلة وروى عن الجوهري والملوى والبليدي والسقاط والمنير والدردير والتاودي ابن سودة حين حج ودرس وأفاد وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية توفي سنة أربع عشرة ومائتين بعد الالف وفي هذه الزاوية أيضا قبر الشيخ ابراهيم الحريري عليه مقصورة من الخشب وترجمه الجبرتي في تاريخه فقال وفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف مات العلامة المفيد والنحرير الفريد الشيخ ابراهيم بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد الحريري مفتي السادة الحنفية كوالده تفقه على الوالد وحضر على البيلي والدردير والصبان وغيرهم وأنجب ومهر خصوصا في الفروع الفقهية تقلد منصب الافتاء بعد موت والده سنة عشرين وكان له أهلا مع العفة والصيانة والمراجعة والتباعد عما يخل بالمروءة مواظبا على وظائفه ودروسه ملازما داره الا لضرورة تدعوه للحضور مع أرباب المظاهر وكان ضعيف البصر وبآخرته اعتراه داء الباسور وانقطع بسببه عن الخروج من داره ووصف له حكيم بدمياط فسافر اليه باشارة نسيبه الشيخ المهدي وقاسى أهوالا في معالجته بالآلة فلم ينجح ورجع الى مصر ولم يزل ملازما للفراش حتى مات ودفن بالمدرسة الشعبانية بحارة الدويداري ظاهر حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية قرب الجامع الازهر وكان لابي المترجم وظائف كالافتاء والتدريس في مدرسة المحمودية والصرغتمشية والمحمدية فكان ينوب عنه في بعضها اهـ (زاوية الشيخ عبد الله) هذه الزاوية بشارع الحلمية بين ضريح المظفر وجامع الماس على يمنة السالك من الصليبة طالبا باب زويلة كانت في خطة تعرف بحدرة البقر وكانت متخربة وبقيت كذلك مدة ثم جددناها مع تجديد منزلنا لمجاورتها له وذلك سنة احدى وثمانين وجددنا بجوارها دكاكين من أوقافها وجعلنا لها ماسورة تجلب لها ماء النيل من مجـراة وابور الماء وجعلنا بها حنفية وأقيمت شعائرها من طرف ديوان الاوقاف الى الآن وبداخلها قبر يعرف بقبر الست ملكة وآخر يعرف بالشيخ عبد الله الذي عرفت الزاوية باسمه وعلى كل منهما تابوت وكسوة ولهما خدمة وزيارة ويعمل لهما ليلة كل سنة مع مولد المظفر والسـيدة نفيسة رضي الله عنها وكان أصل هـذه الزاوية مدرسـة تعرف بالمدرسة الطغجية وذكرها المقريزي في المدارس فقال هذه المدرسة بخط حدرة البقر أنشأها الامير سيف الدين طغجي الاشرفي ولها وقف جيد * وطغجي هو الامير سيف الدين كان من جملة مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون ترقى في خدمته حتى صار من جملة امراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طغجي في المماليك الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولي لقتل الاشرف حتى أخـذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طغجي من أكابر الامراء واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبغا مدة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنـة مصر الملك المنصور لاجين وولى مملوكه الامير سـيف الدين منكوتمر نيابة السلطنـة بديار مصر فأخذ يوحش امراء الدولة بسوء تصرفه واتفق ان طغجي حج في سـنة سبع وتسعين وستمائة فقرر منكوتمر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس فعند ما قدم من الحجاز رسم له بنيابة طرابلس فثقل عليه ذلك وسعى باخوته الاشرفية حتى أعفاه السلطان من السفر فسخط منكوتمر وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان الملك المنصور لاجين منقادا لمنكوتمر لا يخالفه في شئ فتواعد طغجي مع أخيه كرجي وجماعة من المماليك وقتلوا لاجين وقتل منكوتمر أيضا في تلك الليلة وعزم على انه يتسلطن ويقيم كرجي في نيابة السلطنة فلم يتم له ذلك وقتل هو وأخوه كرجي وحمل في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة بعد خمسة أيام من قتل لاجين ومنكوتمر اهـ باختصار (زاوية عبد الله بن أبي جمرة) هذه الزاوية بخط جامع المقس المعروف بجامع أولاد عنان خارج باب البحر كانت للشيخ عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي المرسي كما في طبقات الشعراني قال وكان قدوة ربانيا ذا تمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس الا في الجمع مات سنة خمس وسبعين وستمائة ولهم ابن أبي جمرة آخر اسمه أحمد حفظ مدونة الامام مالك رضي الله

ترجمة الشيخ عبد العليم

ترجمة الشيخ ابراهيم الحريري

زاوية الشيخ عبد الله

ترجمة الامير طغجي

زاوية عبد الله بن أبي جمرة

فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري صارت تشرف على الخليج المذكور من بره الشرقي واتصلت المناظر هنالك الى ان كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فخربت حمام طرغاي وبيعت أنقاضها وأنقاض كثير مما كان هنالك من المناظر وأنشئ هنالك بستان عرف أولا بعبد الرحمن صيرفي الامير جمال الدين الاستادار لانه أولا أنشأه ثم انتقل عنه والظاهري هذا هو أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهري كان أبوه محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازي وبرع حتى صار اماما حافظا وتوفي ليلة الثلاثاء الاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن بتربته خارج باب النصر وابنه عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الله فخر الدين بن جمال الدين الظاهري الحلبي الامام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستمائة وأسمعه أبوه بديار مصر والشام وكان مكثرا ومات بزاويته هذه في سنة ثلاثين وسبعمائة ﴿ حرف العين ﴾ ﴿ زاوية الست عائشة اليونسية ﴾ هذه الزاوية بشارع المغربلين تجاه زاوية اليونسية تنسب للست عائشة اليونسية وقد تكلمنا عليها هنالك ﴿ زاوية عابدين جاويش ﴾ هذه الزاوية في شرقي سراي عابدين الكبرى تجاه جامع عابدي بيك الملاصق لسراي عابدين كانت متخربة فجددها الخديو اسمعيل وجدد لها ميضأة وأخلية عوضا عما ازيل من ميضأة هذا الجامع وأخليته ﴿ زاوية عابدين ﴾ هذه الزاوية بالتبانة أنشأها الامير عابدين جاويش في سنة أربع وثمانين وألف وهي غير مقامة الشعائر لتخربها ﴿ زاوية عارف باشا ﴾ هذه الزاوية بشارع التبانة قرب دار عارف باشا وكانت قديمة متخربة فجددها الامير عارف باشا سنة أربع وثمانين ومائتين وألف وعمل لها مطهرة ومراحيض وبجوارها محلان موقوفان عليها وشعائرها الاسلامية مقامة من ريعها ﴿ زاوية العمري ﴾ هذه الزاوية بقلعة الكبش من خط طولون لها ميضأة وبئر ومراحيض وبجوارها منزل موقوف عليها شعائرها مقامة من ايراده بمعرفة ناظرها أحمد المرصفي الحداد وفيها ضريح يقال لصاحبه سيدي علي العمري ظاهر يزار ويعمل له حضرة كل ليلة أربعاء ومولد كل سنة في شعبان ثمانية أيام ﴿ زاوية عباس باشا ﴾ هي بشارع السروجية بالقرب من جامع جانم عن يمين السالك من الصليبة الى باب زويلة أنشأها المرحوم عباس باشا والي مصر اشترى أرضها من مالكها وبناها وجعل لها مطهرة وأخلية وبئرا وأقام شعائرها وسبب ذلك انه أدخل في بستان سراي الحلمية زاوية كانت بدرب الحناء فجعل هذه بدلا عنها ووقف عليها أوقافا منها أربعة دكاكين بجوارها ﴿ زاوية الشيخ عبد الرحمن ﴾ هذه الزاوية بخط الحنفي عامرة بالاذان والصلاة ولها ميضأة ومراحيض وبأسفلها ثلاثة دكاكين موقوفة عليها ولها أحكار على دور بجوارها منها دار حسن بيك محافظ السويس ودار الحرمة يمن ودار ورثة عثمان العطار وناظرها محمد رفاعي الصباغ من سكان حارة السقائين وبها ضريح عليه تابوت من الخشب يعرف بابن العوام بانه ضريح الشيخ عبد الرحمن السحماني ولا صحة له وانما هو كما في الضوء اللامع للسخاوي عبد الرحمن بن أبي الفضل بن الشمس الحنفي عقد الميعاد في زاويته ومات بجزيرة أروى المعروفة الآن بالوسطى ودفن بالزاوية بجانب أبيه خارج قنطرة سنقر بسويقة السباعين انتهى وترجمته مبسوطة في الضوء اللامع ﴿ زاوية عبد الرحمن كتخدا ﴾ هذه الزاوية بشارع المغربلين بجوار جامع جانبك أنشأها الامير عبد الرحمن كتخدا في سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وهي علوية وتحتها حنفية وشعائرها مقامة ولها مرتب من أوقافه الكثيرة الجهة المبينة في حجة وقفيته ضمن مرتبات جهاته الخيرية من عمائر الازهر وخلافه وهي في نظر ديوان الاوقاف ﴿ زاوية الشيخ عبد الرحمن المجذوب ﴾ هذه الزاوية بالحسينية قرب جامع الملك الظاهر بها قبر الشيخ عبد الرحمن المذكور كما في طبقات الشعراني قال كان من الاولياء الاكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا من أرباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء واذا جاع أو عطش يقول أطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم بالسرياني وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة مات سنة أربع وأربعين وتسعمائة انتهى ﴿ زاوية الشيخ عبد المتعال ﴾ هذه الزاوية برأس درب اليانسية من خط المغربلين بجوار بيت الامير جعفر باشا وهي صغيرة ومقامة الشعائر وبها مطهرة وأخلية وبداخلها ضريحان أحدهما للشيخ عبد المتعال المذكور والآخر ﴿ زاوية الشيخ عبد العليم ﴾ هي بأقصى حارة الدوادارى بجوار حارة كتامة بين الازهر

باسم رجل صالح يقال له الشيخ محمد ضرغام يعمل له حضرة كل ليلة أحد ومولد كل سنة ﴿حرف الطاء﴾ ﴿زاوية طبطباى﴾ هذه الزاوية بشارع الركيبة قرب الصليبة أنشأها مصطفى بيك طبطباى وشعائرها غير مقامة لتخربها ولها مرتب بالروزنامجة اثنان وثلاثون قرشا ونصف قرش وناظرها محمد افندى نور الدين ﴿زاوية الطحاوى﴾ هذه الزاوية بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه بناؤها بالحجر وبها ضريح الامام الطحاوى عليه تابوت من الخشب تجاهه قطعة رخام مكتوب عليها هذا ضريح سيدنا ومولانا العالم العلامة أبى جعفر الطحاوى أحمد بن محمد بن سلامة ابن عبد الملك بن سليم بن سليمن رضى الله عنه ولد فى سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفى فى ذى القعدة الحرام سنة احدى وعشرين وثلثمائة ومنقوش على باب الضريح بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام آمنين جدد هذا المكان المبارك وهو مقام العارف بالله تعالى أبى جعفر أحمد الطحاوى قدس سره حضرة والى مصر حمزة باشا يسر الله له من الخيرات ماشا فى سنة ثمان وتسعين وألف وبها مزولة راسية ومزملة لشرب الماء وقبور قديمة ولها أوقاف تحت نظر الديوان وقد ذكرنا ترجمة الشيخ الطحاوى فى الكلام على بلدته طحا العمودين من الاقاليم القبلية فارجع اليها ان شئت وفى قلائد العقيان ان من خيرات مولانا الوزير حمزة باشا تعمير مقام الامام الاوحد والولى الامجد الشيخ أحمد الحنفى الشهير بالطحاوى بالقرافة من بناء وترتيب ما يقوم بشعائره ورتب قراء يقرؤن على ضريحه وأجرى عليهم صدقات جارية له ثوابها وكانت ولاية الوزير حمزة باشا على مصر ودخوله اياها فى شوّال سنة أربع وتسعين وألف وهو أول وزير دخل مصر اسمه حمزة وكان قائمامقامه بمصر المحروسة ميرالحج الشريف الامير ذو الفقار بيك وطلع بموكب جليل ومنظر جميل تقصر عن عظمته العبارة وكان قدومه على مصر مباركا فدرت فيها البركة ورخصت الاقوات بحيث ان الاردب القمح بيع فى صعيدها بعشرين نصف فضة والاردب الفول بثمانية عشر نصف فضة والاردب الشعير باثنى عشر نصف فضة والاردب العدس كذلك وشحنت الاسواق باللحوم والفواكه والثمار بحيث ان رؤية العين أشبعت البطن وارتفع الوباء والبلاء وانتصب فيها فسطاط العدالة وكان متشرعا ناسكا محبا للعلماء محسنا الى الفقراء شفوقا على الرعايا كاتبا حاسبا واجتمع فيه ثلاث خصال الحلم وعدم سفك الدماء وعدم نهب الاموال الا انه لضرورة كونه فى آخر القرن قامت فى آخر مدته فتن واغارات ثم عزل فى سنة ثمان وتسعين وألف انتهى وفى حجة وقفيته المؤرخة بسنة تسع وتسعين وألف انه أرصد على هذه الزاوية والمقام والسبيل والحوض والساقية جهات منها ما ايراده من العثامنة المصرية فى السنة سبعة وخمسون ألفا وتسعمائة وستون عثمانيا مقيدة بدفتر الكشيدة بالديوان العالى يصرف منها أجرة جمال لحمل الماء من النيل الى السبيل والزاوية كل يوم أربعون عثمانيا ولشيخ القراء بالمقام والزاوية يوميا عشرة عثامنة ولخدمة المقام كذلك ولخادم السبيل ستة عثامنة يوميا وللوقاد اثنان ولثمن الزيت كذلك ومعلوم الناظر ثلاثة وللبواب كذلك وللفراش اثنان ولخمسة عشر يقرأ كل واحد منهم جزأين من القران كل يوم ثلاثون عثمانيا ولعشرة يقرأ كل واحد جزأ واحدا فى المقام كل يوم عشرون عثمانيا وللخفير كل يوم عثمانيان ولمفرق الربعة عثمانى واحد وأرصد أيضا بدفتر الروزنامجة بالديوان العالى كل سنة خمسة آلاف وخمسمائة وثمانية وثلاثين عثمانيا منها للناظر الحسبى فى السنة خمسمائة وأربعون وللمباشر كذلك وثمن حصر وقناديل ثمانمائة وثمن قلل وكيزان مائتان وخمسون ولسواق الساقية وخادم الحوض تسعمائة وعشرون وثمن تبن وبرسيم لثور الساقية سبعمائة وعشرون وللنجار والطوانس والقواديس مائتان وخمسون وما زاد يبقى تحت يد الناظر لصرف ما يلزم فى العمارة ونحوها وكذلك أرصد بالانبار الشريف كل سنة من القمح سبعة وأربعين اردبا وستة علائق فول وجراية يفرق الناظر من ذلك على الفقراء بمعرفته ويصرف منها العليق للثور وما بقى يبيعه ويصرف منه فى العمارة ان احتاج الحال لها وشرط النظر لشخص عينه ومن بعده لابنه ثم لمن يقرره الحاكم الحنفى وشرط أن يكون الناظر الحسبى باش جاويش من طائفة عزبان اه ﴿زاوية الطواب﴾ هذه الزاوية بحارة الطواب من درب القرودى وهو المشهور الآن بضرب الغزالى شعائرها مقامة وبجوارها سبيل صغير له شباك من الحديد وباعلاها منزل للحاج محمد القماح ونظارتها تحت يد امرأة يقال لها فاطمة النبوية ﴿حرف الظاء﴾ ﴿زاوية الظاهرى﴾ قال المقريزى هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاى على الخليج الناصرى كانت أوّلا تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم

وبجوار بابها شجرة لبخ عتيقة وسبيل قديم ﴿ زاوية شبرك ﴾ هى فى شارع السروجية على رأس عطفة الدالى حسين بقرب جامع جانبك عن يمين الداخل من الشارع الى الحارة وهى صغيرة وليس لها مطهرة ولا بئر وشعائرها مقامة وأمامها على رأس الحارة أيضا زاويتان متجاورتان تخربتا وزالت آثارهما بالمرة وفى مكان احداهما سبيل صغير متعطل وحانوتان ﴿ زاوية الشريف مهدى ﴾ قال المقريزى هذه الزاوية بجوار زاوية تقى الدين بناها الامير صرغتمش فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة انتهى ﴿ زاوية الشيخ شعبان ﴾ هى فى شارع البغالة فى أول حارة البزازرة ولعله هو الذى ترجمه الشعرانى فى الطبقات فقال كان الشيخ شعبان المجذوب من أهل التصريف بالمحروسة واقعد آخر عمره فى زاويته بسويقة اللبن الى أن مات وكان له اطلاع تام واذا أشكل على سيدى على الخوّاص أمر يبعث يسأله عنه وكان يقرأ سورا غير التى فى القرآن على كراسى المساجد فلا ينكر عليه أحد والعامى يظن انها من القرآن لشبهها بالآيات فى الفواصل وسمعته مرة يقرأ على باب دار وما أنتم فى تصديق هود بصادقين ولقد أرسل الله لناقوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا ومالنا من ناصرين وكان لا يلبس الاقطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطى قبله ودبره فقط مات سنة نيف وتسعمائة انتهى ﴿ زاوية شمعة ﴾ هى بشارع البيومى على يسرة مريد جامع البيومى آتيا من باب الفتوح تجاه عطفة الخوّاص بجوار حارة عنوس وتعرف أيضا بزاوية عنوس وبزاوية الصارم أنشأها الامير شمعة فى أول القرن الثالث عشر كما هو مشهور على السنة أهل الجهة ثم تشعثت فجدّدها الحاج يوسف عنوس الحريرى القتال بعد سنة سبعين وفيها منبر وشعائرها مقامة بنظر ديوان الاوقاف ﴿ زاوية الشنبكى ﴾ هذه الزاوية بثمن الازبكية فى حارة الشنبكى على يسار الذاهب من الطنبلى الى باب الحديد على بابها لوح رخام منقوش فيه بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا المسجد لله سبحانه وتعالى سيدى أحمد الشنبكى ابن الحاج محمد سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وهى مقامة الشعائر وبها ضريح رجل صالح يقال له الشنبكى عليه قبة صغيرة ولها شباك من الخشب دقيق الصنعة وله مولد سنوى وهى تحت نظر السيد حسنين حجازى الصباغ بباب البحر ولعل الشنبكى هذا هو الذى ترجمه الشعرانى فى طبقاته فقال ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكى انتهت اليه الرياسة فى وقته وتخرج به السالكون الصادقون مثل الشيخ ابى الوفا والشيخ منصور وغيرهما وكان شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع كان فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبى بكر البطائحى فصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه أصل الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله ومن قهر نفسه بالادب فهو الذى يعبد الله بالاخلاص ومن نظر قرب الحق منه بعد عن قلبه كل شئ سواه وشهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل وصلاح القلب فى الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده بالاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وملاك القلب والسبق الى المعالى فى اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق اه ولم يذكر وفاته ولا محل قبره ﴿ زاوية شنن ﴾ هذه الزاوية بحارة السبع قاعات أنشأها الامير أحمد افندى شنن صاحب جامع شنن المعروف أيضا بجامع أبى درع الذى بحارة شنن من خط باب الخرق ﴿ حرف الصاد ﴾ ﴿ زاوية الصبان ﴾ هذه الزاوية بشارع الطنبلى على يمنة السالك من رأس الشارع المجاور لباب العدوى شعائرها مقامة كانت تحت نظر الشيخ عفيفى الزاملى والآن صار نظرها للاوقاف ﴿ زاوية صفى الدين ﴾ هى بخط الفوطية تجاه درب القطة خارج باب الشعرية على يسار الذاهب الى الجامع الاحمر وشعائرها مقامة بنظر محمد اغا المرابط ﴿ زاوية الصنافيرى ﴾ هى بشارع باب اللوق شعائرها قائمة ولها أوقاف تحت نظر الست شوق ابنة حنفى الصنافيرى عرفت باسم الشيخ اسمعيل الصنافيرى له بها ضريح ظاهر يزار ﴿ زاوية الصياد ﴾ هذه الزاوية بحارة الجودرية وهى قديمة مقامة الشعائر ولها أوقاف جارية عليها بمعرفة ناظرها الشيخ أحمد الفقيه وبها ضريح منشئها الشيخ الصياد ﴿ حرف الضاد ﴾ ﴿ زاوية الشيخ ضرغام ﴾ هذه الزاوية على رأس حارة غيط العدّة بابها داخل الحارة وقد أخذ منها شارع محمد على جزأ ذهبت فيه مطهرتها وتخربت فجدّدت من طرف ديوان الاوقاف فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف وأقيمت شعائرها الا انها لم يجعل لها مطهرة لذهاب بئرها أيضا تحت رصيف الشارع وهى مرتفعة يصعد اليها بسلالم وتحتها أربعة حوانيت موقوفة يضم ريعها لديوان الاوقاف وهو يصرف عليها عرفت

الدولة الى تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد الى القاهرة حتى حصل له الغرض واستولى على ما كان عليه الى أن تنكرت رجال الدولة على الناصر فرج وحصلت بينهم حروب ثم آل أمره الى أن أمنه السلطان واختص به وتقلد وظيفة نظر الجيوش ثم دبر نقض دولة الناصر الى أن تم له مراده وقام بتولية عبد العزيز بن برقوق وأجلسه على التخت ولقبه بالملك المنصور ثم قام مع الملك الناصر حتى استولى على المملكة ثانيا فالقى مقاليد الدولة الى ابن غراب فاصبح مولى نعمة كل من السلطان والامراء وافتخر بأنه أقام دولة وأزال دولة ثم أزال ما أقام وأقام ما أزال ولبس الكلوتة والقباء وشد السيف فى وسطه وهى هيئة الامراء ثم غاضبه القضاة وكان عند الانتهاء الانحطاط ونزل به مرض الموت وصار الامراء يترددون اليه الامير يشبك فن دونه وأكثرهم اذا دخل عليه يقف على قدميه حتى ينصرف الى أن مات سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته عجيبة لكثرة من شهدها بحيث استأجر الناس السقائف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه ودفن خارج باب المحروق وكان من أحسن الناس شكلا ومنظرا وكرما مع تدين وعفة الا انه كان غدارا وقد قام بمواراة آلاف من الناس زمان المحنة وتكفينهم فستره الله كما ستر المسلمين وما كان ربك نسيا انتهى وأما السبيل الجديد الذى تجاه جامع بشتاك بما فوقه من المكتب الجميل العامر الذى أنشأته أم المرحوم مصطفى باشا أخى الخديو اسمعيل باشا فالظاهر انه فى محل خانقاه بشتاك التى قال فيها المقريزى هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقى تجاه جامع بشتاك أنشأها الامير سيف الدين بشتاك الناصرى وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة واستقر فى مشيختها شهاب الدين القدسى وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام فى كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لاربابها اعواضا عن ذلك فى كل شهر مبلغ وهى عامرة الى وقتنا هذا وقد نسب اليها جماعة منهم الشيخ الاديب البارع بدر الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالبدر البشتكى انتهى ﴿زاوية الشيخ سعود المجذوب﴾ هذه الزاوية بسويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن وبها قبر الشيخ سعود كما فى الطبقات قال الشعرانى كان من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وله وقائع مشهورة فى أهل حارته مات سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له سليمان باشا انتهى ﴿زاوية سوق الضبيبة﴾ هذه الزاوية برأس سوق الضبيبة من جهة خط باب الفتوح وهى فى محل المدرسة الصيرمية التى قال فيها المقريزى هذه المدرسة من داخل باب الجملون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحاكمى بجوار الزيادة بناها الامير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب وتوفى فى تاسع عشر من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة فلما تخربت وزالت بنى فى بعض مكانها هذه الزاوية وهى صغيرة جدا أغلب أوقاتها معطلة ﴿زاوية سيف﴾ هذه الزاوية بالازبكية فى محل يقال له بين الحارات شعائرها الاسلامية مقامة ومنافعها تامة وبها ضريح سيدى سيف ولها أوقاف تحت نظر الشيخ مصطفى البربرى ﴿زاوية سيف﴾ هى بخط الشنبكى على يسرة مريد المقس من الطنبلى وهى فى غاية اقامة الشعائر وكانت قد وهت فجددها قاسم البناء ومحمد أحمد رفاعى النجار سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف وبها ضريح سيدى سيف المغربى ﴿زاوية السيوطى﴾ هذه الزاوية عند باب القرافة جهة غرب يسار وهى عامرة وشعائرها الاسلامية مقامة ويجرى عليها ايراد طاحون ومنزلين تحت نظر الديوان وبها ضريح العلامة الشيخ جلال الدين السيوطى صاحب المناقب الشهيرة والتآليف الكثيرة قال الشعرانى فى ذيل الطبقات بعد أن ترجمه بنحو كراسة انه توفى سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة احدى عشرة وتسعمائة وقد استكمل من العمر احدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة وقبره ظاهر يزار وعليه قبة وعلى باب القبة تاريخ عمارة جرت فيها سنة احدى عشرة ومائتين وألف ويعمل له بها مولد كل سنة فى شعبان ﴿حرف الشين﴾ ﴿زاوية الشامية﴾ هذه الزاوية بالجودرية قرب الفحامين أنشأتها الست الشامية فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وهى مقامة الشعائر ولها أوقاف جارية عليها بمعرفة ناظرها الشيخ عبد البر بن الشيخ أحمد منة الله الازهرى المالكى ﴿زاوية الشيخ شاهين﴾ هى بشارع دير النحاس بمصر العتيقة غير مقامة الشعائر وبها بعض أشجار وضريح الشيخ شاهين يعمل له حضرة كل ليلة خميس ومولد كل سنة

زاوية الشيخ سعود المجذوب زاوية سوق الضبيبة زاوية سيف زاوية سيف زاوية السيوطى زاوية الشامية زاوية الشيخ شاهين

بجوار

وشعائرها مقامة من أوقافها تحت نظر الحاج محمد المغربي وهذه الزاوية ذكرها المقريزي في المساجد بعنوان مسجد ابن البناء فقال مسجد ابن البناء داخل باب زويلة تسميه العامة سام بن نوح عليه السلام وهو من اختراعاتهم التي لا أصل لها ولعل سام ابن نوح لم يدخل أرض مصر البتة ثم قال وقد بلغني ان هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين تعرف بسام بن نوح وان الحاكم بأمر الله الفاطمي أخذها لما هدم الكنائس وجعلها مسجدا وتزعم اليهود الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا ويحلفون من أسلم منهم بهذا المسجد أخبرني به قاضي اليهود

ترجمة ابن البنا

ابراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الداودي العاناني * وابن البناء هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعي المقرئ سمع من القاضي مجلي وأبي عبد الله الكيزاني وغيرهما وحدث وأقرأ القرآن وانتفع به جماعة وهو بهذا المسجد ومات سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان يعرف خطه بخط بين البابين ثم عرف بخط الاقفاليين ثم عرف بخط الضبيبيين وباب القوس انتهى باختصار ويعرف الآن بخط المناخليين لان هناك سوق المناخل وبخط العقادين لعقد الحرير هناك وقد ذكرناه في المساجد من هذا الكتاب

زاوية السدار

(زاوية السدار) هذه الزاوية بحارة الروم بالقرب من باب زويلة قال الشعراني في طبقاته دفن بها الشيخ علي السدار رضي الله عنه كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته يزار الى أن مات سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فاعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن حاجتنا بالحناء للعروس فقال آخر النهار تحتاجون الى السدر فمات العريس آخر الليل فغسلوه به انتهى

زاوية سيدي سعد الله

(زاوية سيدي سعد الله) هذه الزاوية في الدرب الاحمر خلف جامع أبي حريبة في طريق السالك الى الباطلية كان بها بعض تخريب فجددها ناظرها السيد محمد درويش وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين وألف بنفقة صرفها عليها المرحوم موسى بك العقاد وجعل بها منبرا وصدر الاذن بالخطبة فيها فاقيمت بها الجمعة والجماعة ولها مطهرة وأخلية ولها أوقاف ذات ايراد قليل منها ربع من وقف الست فطومة العباسية محتاج الى العمارة وربع آخر وله بجواره ثلاثة حوانيت متخربة يبلغ ايراد الجميع نحو مائة قرش صاغا وبهذه الزاوية قبر سيدي سعد الله ظاهر وعليه تابوت مكسو بالجوخ داخل مقصورة من الخشب وبدائرها مقصورة من البناء وله زوار ونذور وله حضرة كل ليلة أحد ومولد سنوي عقب مولد السيدة فاطمة النبوية في ربيع الاول وحقق بعض علماء الصوفية ان صاحب هذه الزاوية هو السيد سعد الله بن السيد عبد الله الملقب بالكامل والمحض ابن السيد حسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويقال ان له مقاما آخر في بلاد المغرب أشهر من هذا

زاوية سعد الدين الغرابي

(زاوية سعد الدين الغرابي) هذه الزاوية بدرب الجماميز تجاه مسجد بشتاك كانت كبيرة فجعل بعضها مساكن ولم يبق منها الا ايوان واحد وهي مقامة الشعائر وبها سبيل مهجور ولها مرتب بالروزنامجة كل شهر ثلاثة وثلاثون قرشا ونظرها لرجل يدعى محمد الحامي بتقرير تحت يده وهذه الزاوية هي في الاصل خانقاه ابن غراب التي قال فيها المقريزي انها خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربيه أنشأها القاضي سعد الدين ابراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش واستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الالوف الاكابر أسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولي نظر الثغر ونشأ ابنه عبد الرزاق فولي نظر الاسكندرية واختص جمال الدين محمود بن علي أيام الظاهر برقوق بابراهيم هذا وهو صبي وحمله الى القاهرة واستكتبه في أمواله ثم تنكر عليه محمود فبادر الى الامير علاء الدين بن الطبلاوي وغر صدره على محمود حتى نكبه واستصفى أمواله ثم ولي ابن غراب نظر الديوان المفرد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وعمره نحو عشرين سنة فاختص بابن الطبلاوي ثم ولي نظر الخاص في تلك السنة ثم أضيف اليه نظر الجيوش سنة ثمانمائة فعف عن تناول الرسوم وأظهر من الفخر والحشمة والمكارم أمرا كبيرا ثم مات السلطان سنة احدى وثمانمائة بعد ما جعله من جملة أوصيائه ثم استدعى ابن غراب أخاه فخر الدين ماجدا من الاسكندرية وهو يلي نظرها الى قلعة الجبل وفوضت اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فأقاما بسائر أمور الدولة ثم تقلد وظيفة الاستدارية عوضا عن يلبغا السالمي سنة ثلاث وثمانمائة مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يغير زي الكتاب وصار له ديوان كدواوين الامراء ودقت الطبول على بابه وخاطبه الناس بالامير وسار سيرة ملوكية من كثرة العطاء والاسمطة والازدياد من الخول والحواشي ثم انه خرج مغاضبا للامراء

خلكان انه أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسى ثم الجعدى الفقيه المالكى المصرى تفقه على الامام مالك رضى الله عنه ثم على المدنيين والمصريين قال الامام الشافعى رضى الله عنه ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القاسم وكانت ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال أبو جعفر الجزار فى تاريخه ولد سنة أربعين ومائة وتوفى سنة أربع ومائتين بعد الشافعى بشهر وقيل بثمانية عشر يوما ودفن بالقرافة الصغرى بجوار قبر ابن القاسم ويقال ان اسمه مسكين وأشهب لقبه والاول أصح وكان ثقة فيما روى عن مالك رضى الله عنه وقال القضاعى كان لاشهب رياسة فى البلد ومال جزيل وكان من أنظر أصحاب مالك قال الشافعى رضى الله عنه ما نظرت أحدا من المصريين مثله لولا طيش فيه ولم يدرك الشافعى رحمه الله تعالى بمصر من أصحاب مالك رضى الله عنه سوى أشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعى بالموت فذكرت ذلك للشافعى فقال متمثلا

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بواحد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تزود لاخرى غيرها فكأن قد

قال فمات الشافعى فاشترى أشهب من تركته عبدا ثم مات أشهب فاشتريت أنا ذلك العبد من تركة أشهب وذكره ابن يونس فى تاريخه فقال توفى يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المعافرى رأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى يا محمد فأجبته فقال

ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد باهلها تتصدع

قال وكان أشهب مريضا فقلت ما أخوفنى ان يموت أشهب فمات فى مرضه ذلك والله أعلم اه وفى حسن المحاضرة ان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان يفضل أشهب على ابن القاسم اه وأما الامام أصبغ فهو أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكى المصرى تفقه بابن القاسم وابن وهب وأشهب وقال عبد الملك بن الماجشون فى حقه ما أخرجت مصر مثل اصبغ قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموى والى مصر وتوفى يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة عشرين رحمه الله تعالى وأصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها غين معجمة انتهى من ابن خلكان وفى حسن المحاضرة أنه كان من أعلم خلق الله كله برأى مالك قال ابن يونس كان متضلعا بالفقه والنظر وله تصانيف حسان ولد بعد الخمسين ومائة ومات سنة خمس وعشرين انتهى وقال النابلسى فى رحلته جئنا الى مدافن السادة المالكية فوجدنا رجلا يتكلم فى علوم الصوفية فسمعنا منه ثم زرنا قبر الامام ابن القاسم ثم الامام أشهب ثم الامام أصبغ ثم زرنا قبر الشيخ الامام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق شارح البردة للبوصيرى وهو شرح عظيم ذكر فيه بعد اللغة والاعراب والآداب واللطائف الشعرية اشارات السادة الصوفية ثم زرنا قبر الشيخ أبى زيان بفتح الزاى وتشديد الياء بعدها ألف ونون ابن يوسف الصوفى رحمه الله تعالى وقبر بنت سحنون المالكى الامام الجليل المشهور ثم جئنا الى قبر يحيى المغربى الشاوى وولده الشيخ عيسى وهما فى قبر واحد وكانت وفاة الشيخ يحيى فى سنة ست وتسعين وألف ولد بمدينة مليانة ونشأ بمدرسة الجزائر وقدم مصر قاصدا الحج ورجع الى القاهرة وأخذ عن الشيخ سلطان والشبراملسى والبابلى ورحل الى الروم ودخل دمشق ومات بقرية الطور قاصدا مكة ودفن هنالك فاستأذن ولده عيسى من صاحب مصر ثم نبش عليه ونقله الى مصر فى هذا المكان ثم مات ولده فى السنة التى بعدها ودفن مع أبيه انتهى ﴿زاوية السادات﴾ هذه الزاوية فى حارة السادات الوفائية بجوار سراى المرحوم مصطفى باشا أخى الخديو اسمعيل باشا المجعولة اليوم المدرسة الكبرى الملكية عن يمين السالك من رأس الحارة الى بركة الفيل لها منارة قصيرة وهى لا تفتح الا يوم الاثنين وفيها ضريح رجل صالح يقال له الزيات يعمل له حضرة كل يوم اثنين ﴿زاوية الساكت﴾ هذه الزاوية بكوم الشيخ سلامة باعلاها ربع تابع لها وهى مقامة الشعائر وبها ضريح الشيخ محمد الساكت يعمل له مولد كل سنة ولها أوقاف تحت نظر على أفندى البديهى ﴿زاوية سام بن نوح﴾ هذه الزاوية بداخل بابى زويلة بجوار سبيل العقادين الذى أنشأه جنتمكان العزيز محمد على بابها تجاه سوق القطن بالمؤيد على يمين السالك من باب زويلة الى الاشرفية بها منبر وخطبة

ترجمة الامام أصبغ

زاوية السادات · زاوية الساكت · زاوية سام بن نوح

أحمد باشا حتى ان الوزير عزله وهو غائب مع الحاج المصرى وولى مكانه الامير على بيك حاكم جرجا فخرج اليه وهو قادم من الحج واجتمع به وتسالما ولم يبد من أحدهما ما يغير خاطر الآخر وكل منهما يجل الآخر ويعرف قدره ثم قام الامير رضوان من المجلس وجعل يفكر فى امر الاجتماع بالوزير فاتفق انه جاء فى ذلك الوقت خبر عزل الوزير عن مصر وانه صار مكانه عبد الرحمن باشا الخصى وجاءت البشارة الى رضوان بك بعزل الوزير فكان ذلك له من باب الفرج وتعجب الحاضرون ودخل مصر فلم يتفق له اجتماع بالوزير واصطلح هو والامير على صلحا لا فساد بعده وكان هذان الاميران من الافراد وهما زينة ملك آل عثمان وكانت وفاة المترجم سنة ست وستين وألف انتهى

زاوية الرملى

(زاوية الرملى) هذه الزاوية بشارع القنطرة الجديدة قرب ميدان القطن قريبة من جامع الرملى وهى مقامة الشعائر وبقبلتها عمودان من الرخام وبجوارها سبيل تابع لها ولها أوقاف تحت نظر الحاج حسنين الرمالى الخباز (وقد ذكرنا ترجمة الشيخ الرملى وترجمة ابن ابنه عند ذكر جامعه من طبقات الشعرانى وفى خلاصة الاثر ترجمة ابن ابنه محمد بن أحمد بن حمزة باوسع عبارة منها انه أستاذ الاستاذين وأحد اساطين العلماء محيى السنة وفيه يقول الشهاب الخفاجى أحد من أخذ عنه

فضائله عد الرمال فمن يطق * ليحوى معشار الذى فيه من فضل
فقل لغبى رام احصاء فضله * تربت استرح من جهد عدك للرمل

انتهى

زاوية الشيخ ريحان

(زاوية الشيخ ريحان) هذه الزاوية بسويقة السباعين بقرب الشيخ عبد الله على الشارع الخارج من قبل عبدين الى الشيخ عبد الله بها ضريح الشيخ ريحان عليه قبة قديمة وهى معطلة ومتخربة

(حرف السين)

زاوية السادة المالكية

(زاوية السادة المالكية) هذه الزاوية بالقرافة الصغرى خارج بوابة السيدة نفيسة رضى الله عنها وخارج مجرى الماء الواصل الى القلعة عن يمين الذاهب الى الامام الشافعى رضى الله عنه باعلى بابها الوسط لوح رخام فيه هذه الابيات

لذ بالاماجد من سادوا بعلمهم * المالكين أهل الفضل والفطن
واحلل بساحتهم تؤتى المفاز بهم * فى كل ما ترتجى من غير ما منن
آثارهم حسنت والآن جددها * علامة العصر زاهى المنظر الحسن
ان قال واصفها فيما يؤرخه * يا حسنها قلت أنشاها ابو الحسن

ولها ثلاثة أبواب متداخلة وأرضها مفروشة بالحجر وبها محراب وفى وسطها عمود من البناء غليظ حامل لسقفها ولها منارة قصيرة ولها مرتب جراية كل يوم من وقف الست زليخا بمقتضى وقفية مكتوبة بالتركى وفيها قبور جماعة من أكابر المالكية منهم الامام ابن القاسم والامام أشهب والامام أصبغ

ترجمة ابن القاسم

أما ابن القاسم ففى ابن خلكان انه أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقى بالولاء الفقيه المالكى جمع بين الزهد والعلم وتفقه بالامام مالك رضى الله عنه ونظرائه وصحب مالكا عشرين سنة وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك وهو صاحب المدونة فى مذهبهم وهى من أجل كتبهم وعنه أخذ سحنون وكانت ولادته فى سنة اثنتين وقيل فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقيل ثمان وعشرين وتوفى ليلة الجمعة لسبع مضين من صفر سنة احدى وتسعين ومائة بمصر ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب بالقرب من السور وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة والعتقى بضم العين وفتح المثناة من فوق وبعدها قاف هذه النسبة الى العتقاء وهم جماعة من قبائل شتى كانوا يقطعون الطريق على من اراد النبى صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فاتى بهم اسرى فاعتقهم فقيل لهم العتقاء وكان عبد الرحمن المذكور مولى زبيد بن الحارث العتقى وكان زبيد من حجر حمير ولما فتح عمرو بن العاص رضى الله عنه الاسكندرية ورجع الى الفسطاط اختط الناس بها خططهم ثم جاء العتقاء بعدهم فلم يجدوا موضعا يختطون فيه عند أهل الراية فشكوا ذلك الى عمرو فقال لهم معاوية بن حديج وكان يتولى أمر الخطط أرى لكم ان تظهروا على هذه القبائل فتتخذون منزلا وتسمونه الظاهر ففعلوا ذلك فقيل لهم أهل الظاهر ذكر هذا أبو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب التجيبى فى كتاب خطط مصر وهى فائدة غريبة يحتاج اليها فاحببت ذكرها انتهى بتصرف وفى حسن المحاضرة قال ابن حبان كان ابن القاسم حبرا فاضلا تفقه على مذهب مالك وفرع على أصوله وكان زاهدا صبورا مجانبا للسلطان وروى عن ابن عيينة وغيره وروى عنه أصبغ وسحنون وآخرون انتهى

ترجمة الامام أشهب

وأما الامام اشهب ففى ابن

وباعلاه مصلى فيه محراب ولها بئر وحنفية وشعائرها مقامة ﴿زاوية الدنف﴾ هذه الزاوية بالقرافة الصغرى وشعائرها مقامة وبها ميضأة ومراحيض وبها قبر يعرف بقبر الشيخ الدنف والناظر عليها الشيخ حسن الدنف من نسل الشيخ المذكور ﴿زاوية الدويدارى﴾ وتعرف الآن بزاوية الغنامية هذه الزاوية هى من داخل حارة الدويدارى المعروفة بحارة المدرسة بجوار حارة كتامة التى عند باب الصعائدة من الجامع الازهر يتوصل اليها من حارة كتامة ومن حارة المدرسة التى بابها بشارع الباطلية وبها منبر ولها منارة قصيرة فوق قبوة الزقاق الضيق النافذ بين حارتى المدرسة وكتامة ولها مطهرة وأخلية وبجوارها سبيل متخرب ولها أوقاف بقى منها ربع وطاحون تحت نظر الشيخ عبد الخالق شيخ خدمة الضريح النفيسى وفى هذه الزاوية ضريح الشيخ خالد الازهرى صاحب التصريح بشرح التوضيح لابن هشام وشرح الآجرومية والازهرية الجميع فى فن النحو وله غير ذلك ﴿حرف الذال﴾

﴿زاوية الذاكر﴾ هذه الزاوية كانت بجوار حمام الدود بشارع السيوفية أخذها شارع محمد على وكان بها ضريح الشيخ تاج الدين الذاكر قال الشعرانى كان الشيخ تاج الدين وجهه يضىء من نور قلبه ذا سمت حسن وأخلاق جميلة وكان يفرش زاويته باللباد الاسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس وكان أصحابه فى غاية الكمال وكان كثير الشفاعات عند الامراء مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته انتهى ولم يبق لقبره الآن أثر ﴿حرف الراء﴾ ﴿زاوية الروزنامجى﴾ هذه الزاوية بعطفة الروزنامجة وهى صغيرة وباعلاها منزل من أوقاف السلطان أبى محمود الحنفى وشعائرها مقامة ولها مرتب بالروزنامجة ونظارتها تحت يد ذرية الشيخ مصطفى المنادى ﴿زاوية رسلان﴾ هى بحارة اليانسية من جهة الزقاق الموصل الى شارع المغربلين وهى عبارة عن مصلى به مكتب وضريح للشيخ رسلان يعمل له مولد كل سنة وكانت أولا تعرف بمسجد رسلان وقد ذكره المقريزى فى المساجد فقال هذا المسجد بحارة اليانسية عرف بالشيخ صالح رسلان لاقامته به وقد حكيت عنه كرامات ومات به فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان يتقوت من أجرة خياطته للثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان أبو القاسم كان فقيها محدثا مقرئا مات سنة سبع وعشرين وستمائة انتهى وقد ذكرناه فى المساجد من هذا الكتاب ﴿زاوية رضوان﴾ هذه الزاوية بعطفة المحتسب من خط الحنفى وهى صغيرة وفيها لوح رخام منقوش فيه اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أحيا هذه الزاوية المباركة بعد اندثارها للمصلين حضرة الامير رضوان اختيار جاويشان محرم أمين عفى الله عنه فى افتتاح سنة ست ومائتين وألف وبها بئر وكرسى راحة واحد وليس لها مطهرة وهى الآن معطلة الشعائر ومجعولة مكتبا لتعليم اللغة التركية ويعمل بها حضرة ذكر كل ليلة أربعاء ﴿زاوية رضوان بك﴾ يطلق على هذا الاسم زاويتين خارج بابى زويلة أنشأهما الامير رضوان بك كتخدا صاحب قصبة رضوان ذات الحوانيت الكثيرة من الجانبين المختصة بعمل المداسات وبيعها احداهما فى وسط القصبة بين جامع الصالح طلائع وجامع محمود الكردى بابها على الشارع وهى صغيرة وشعائرها مقامة ولها حنفية وأخلية وبئر والاخرى داخل حارة القربية بجوار المدرسة وهى أيضا عامرة مقامة الشعائر وكان انشاؤهما فى عام ستين بعد الالف وقد وقف عليهما أوقافا وأجرى عليهما عمائر كثيرة منها القصبة المذكورة وفى خلاصة الاثر أن هذا الامير هو رضوان بن عبد الله الغفارى أمير الحاج المصرى الكرجى الاصل كان فى ابتداء أمره من مماليك ذى الفقار أحد أمراء مصر المشهورين بالشأن العظيم والدولة الباهرة اشتراه صغيرا واعتنى بتربيته ولما مات مولاه المذكور رق حاله ثم استغنى ونبه قدره وكان وقورا مهابا ذا سكون وديانة ورياسة واشتهر صيته وعظمت دائرته حتى صار من مماليكه أربعة مثله أصحاب لواء وعلم مع ما يتبعهم من الجند والكشاف والملتزمين وله الآثار الحسنة فى طريق الحاج المصرى والحرمين وكان معتنيا باهل الحجاز يقسم عليهم الصرة ويقضى لهم حوائجهم بمصر ومكث أميرا على الحاج نيفا وعشرين سنة وفى أثناء ذلك وقعت له محنة تعرض فيها الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الى باب السلطان مراد لخفاء الامر بعزله عن امارة الحاج فهرب للاعتاب العالية واجتمع بالسلطان فحبسه وأمر ببيع أملاكه وعقاراته وبقى مسجونا الى موت السلطان مراد وتولية أخيه السلطان ابراهيم فاطلق وعاد الى مصر وأخذ جميع ما ذهب له بعضه هبة وبعضه شراء وانعقدت عليه رياسة مصر ثم حصلت له محنة أخرى فى زمن الوزير

عنه و يعرف أيضا بزرع النوى قال السخاوى فى كتاب المزارات ثم بعد المدرسة اليونسية تقصد الى رأس الهلالية والمحجبة وسوق الطير فتجد على رأس الطريق مسجدا يعرف القبر الذى فيه بزرع النوى الصحابى و يقال خضر الصحابى وهذا لا حقيقة له فان المخرجين للاحاديث لم يذكروا ان فى الصحابة من اسمه زرع النوى وقال المقريزى ان كان هنالك قبر فهو لامين الامناء أبو عبد الله الحسين بن طاهر الوزان انتهى من كتاب المزارات وسمى المقريزى هذا المسجد بمسجد زرع النوى ثم ترجم أمين الامناء بأنه كان يتولى بيت المال ثم جعله الخليفة الحاكم بامر الله فى الوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة فى سنة ثلاث وأربعمائة ثم أبطل أمره وذلك أنه ركب مع الحاكم على عادته فضرب رقبته بحارة كتامة خارج القاهرة ودفن فى هذا الموضع تخمينا أى فى المسجد المعروف بزرع النوى وكانت مدة نظره الوساطة والتوقيع وهى رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوما وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكلى انتهى بتصرف وسمعت من بعض الفضلاء ان صاحب هذا الضريح هو خضر الصحابى بالسين المهملة لا بالصاد ﴿ زاوية الخضيرى ﴾ هذه الزاوية بحارة درب شغلان من شارع التبانة على يمين الداخل بهذا الدرب من شارع التبانة وكانت قد تخربت فجددتها الآن امرأة تدعى الحاجة فاطمة الناظرة عليها من ريع ربع وقفه عليها الحاج محمد الفيومى الطحان زوج هذه المرأة ولم تزل هذه الزاوية ناقصة العمارة لكن شعائرها مقامة ولها مطهرة وأخلية وبها ضريح ولى يقال له الشيخ على الخضيرى وقبر آخر يقال انه لزوجته ﴿ زاوية الخلوتى ﴾ هذه الزاوية بالجودرية وهى قديمة مقامة الشعائر ولها أوقاف جارية عليها بمعرفة ناظرها الشيخ محمد الامير من ذرية الشيخ محمد الامير الكبير وفيها ضريح يقال له ضريح الشيخ الخلوتى ﴿ زاوية الشيخ خميس ﴾ هذه الزاوية بحارة الباطلية على يمنة الذاهب منها الى جهة السور بصدر الحارة وتعرف بزاوية المرة والمشهور بين العامة ان هذه المرة هى المنسوب اليها الطريق الذى بين التلول المعروف بقطع المرة الموصل الى مقبرة المجاورين بالقرافة الكبرى وشعائرها مقامة من ريع أوقافها بنظر الشيخ أحمد الرفاعى الفيومى أحد المدرسين بالجامع الازهر ﴿ زاوية خوند ﴾ هى بخط بين السورين تجاه زاوية المغازى وأبى الحمائل مكتوب على بابها نقوش فى الحجر بقى منها اسم فاطمة خوند وهى مقامة الشعائر وبها منبر وكان سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه يتعبد فى هذه الزاوية كما فى كتاب وقفيته وعبر فى الطبقات عند ذكر مناقب الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلى المجذوب بمدرسة أم خوند قال كان يأتينى الشيخ شهاب وأنا فى مدرسة أم خوند ساكن فيقول اقل لى بيضا قريصات فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز وحده ثانيا وذكرنا ترجمته فى الكلام على زاويته ﴿ حرف الدال ﴾ ﴿ زاوية درب الشرفاء ﴾ هذه الزاوية برأس حارة درب الشرفاء بخط الحسينية كانت متخربة فجددت من طرف السيد مصطفى أبى السرور أحد تجار الجمالية وعمل لها ميضأة وأخلية وأقيمت شعائرها وذلك فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف هجرية ﴿ زاوية درب القطة ﴾ هذه الزاوية فى درب القطة بثمن الازبكية وهى مقامة الشعائر ونظر أوقافها للحاج سالم الجمال ﴿ زاوية درب الملاح ﴾ هى فى أول درب الملاح من شارع باب البحر وهى غير مقامة الشعائر والناظر عليها رجل يعرف بالشيخ محمد العطار ﴿ زاوية الدردير ﴾ هذه الزاوية بالكعكيين بجوار جامع سيدى يحيى بن عقب أنشأها سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه بعد عودته من حج بيت الله الحرام فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف وهى مقامة الشعائر على الدوام وبها ضريح منشئها المذكور عليه تابوت مكسو بالجوخ تحيط به مقصورة من الخشب و يحيط بتلك المقصورة بناء عليه قبة وبجوارها ضريح سيدى الشيخ صالح السباعى تلميذ سيدى أحمد الدردير على يسار الداخل لمقصورة الشيخ الدردير عليه مقصورة من الخشب ودفن معه ولداه سيدى محمد وسيدى أحمد السباعى عيان وبهذه الزاوية خزانة بها كتب نفيسة من الفنون العقلية والنقلية والمغير عليها الشيخ أحمد الرفاعى أحد علماء الازهر المالكية وخزانة كتب أخرى المغير عليها الشيخ راغب السباعى ولها منارة قصيرة ومطهرة وأخلية وبئر ويعمل لها مجالس قرآن كل يوم جمعة بعد الزوال يحضر فيه جماعة من القراء المعتبرين ويفرق عليهم الخبز والقهوة ومجالس ذكر ليلة السبت و يعمل له مولد كل سنة مع مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه وقد ترجمناه فى الكلام على بلدته بنى عدى رضى الله عنه فارجع اليه ان شئت ﴿ زاوية الشيخ درويش ﴾ هى بخط درب الجماميز بجوار القنطرة بها ضريح الشيخ درويش

زاوية حلومة — زاوية حماد — زاوية الحصانى — حرف الخاء — زاوية الخانكى — زاوية الخباز — زاوية الخدام — زاوية الخصوصى — زاوية الشيخ خضر

شق قال فى انبائه لم يكن فى شيوخنا أحسن اداء ولا أصغى للحديث منه وروى عنه من الحفاظ ابن ظهيرة والفاسى والاقفهسى وغيرهم مات بالقاهرة سنة سبع وثمانمائة ودفن عند جده فى زاويته انتهى والآن هذه الزاوية عامرة مقامة الشعائر جددها المرحوم محمد على باشا وجدد بها ضريح الشيخ الحلاوى وضريح أولاده ولها أوقاف جارية عليها تحت نظر ديوان الاوقاف وكان يعمل فيها للشيخ الحلوجى حضرة ليلة الثلاثاء ومولد سنوى مع مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه ﴿زاوية حلومة﴾ هذه الزاوية بخط المشهد الحسينى على يسار السالك من جهة الباب الاخضر من أبواب المشهد الى ام الغلام شعائرها مقامة بالصلاة والاذان وفيها ضريح يقال له ضريح الشيخ موسى اليمنى وهو ظاهر يزار وللنساء فيه اعتقاد أكيد ويعمل له حضرة كل ليلة ثلاثاء ويعقد فيها بعض الصوفية مجلسا للذكر والقيمة هناك امرأة تمنع الرجال من الزيارة وقت زيارة النساء وهذه الزاوية هى المدرسة الملكية بدليل ماهو مكتوب على وجه بابها الى الآن وصورته أمر بانشاء هذا المسجد المبارك الحاج آل ملك الجوكندار الناصرى الراجى عفو الله تعالى بتاريخ سنة سبعمائة وتسع عشرة وهى التى ذكرها المقريزى فى المدارس فقال المدرسة الملكية هذه المدرسة بخط المشهد الحسينى بناها الامير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة وجعل لها عدة أوقاف وهى من المدارس المشهورة وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح انتهى وقد ذكرنا ترجمة آل ملك عند الكلام على جامعه بالحسينية وقوله صار موضعها دار ابن كرمون يمنعه الكتابة التى على وجهها الى الآن فلعل الذى أخذ فى الدار المذكورة هو جزء منها فقط أو ان الذى أخذ فى الدار هو دار آل ملك التى كانت تجاه هذه المدرسة وأما احتمال أن واجهة المدرسة نقلت الى هذه الزاوية بعد زوال المدرسة بالمرة فبعيد والله أعلم ﴿زاوية حماد﴾ هذه الزاوية بخط الموسكى عند فسحة الجبر بداخلها ضريح الشيخ المذكور وهى متخربة مملوءة بالانقاض ولها أوقاف تحت نظر السيد حسونة العكام ﴿زاوية الحصانى﴾ هذه الزاوية بخط العشماوى بالازبكية مقامة الشعائر ولها أوقاف تحت نظر السيد مصطفى راشد المشهدى والظاهر أنها غير الزاوية التى قال فيها المقريزى زاوية الحمصى خارج القاهرة بخط حكر خزائن السلاح والاوسية على شاطئ خليج الذكر من أرض المقس بجوار الدكة أنشأها الامير ناصر الدين محمد طيقوش بن الامير فخر الدين الطنبغا الحمصى أحد الامراء فى الايام الناصرية كان أبوه من امراء الظاهر بيبرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقراء شيخهم منهم ووقف عليها عدة أماكن بجوارها وحصة من قرية بورين من قرى ساحل الشام وغير ذلك فى سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ما حولها وارتدم خليج الذكر تعطلت وعزم مستحقو ريعها على هدمها لكثرة ما أحاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك اليها مخوفا فبعد ما كانت تلك الخطة فى غاية العمارة وفى جمادى سنة عشرين وسبعمائة هدمت اه ﴿حرف الخاء﴾ ﴿زاوية الخانكى﴾ هذه الزاوية بشارع الجمالية بجوارها مكتب صغير أنشأها ذو الفقار الخانكى وأنشأ بجوارها من الجهة البحرية ربعا وقفه عليها وذلك فى سنة تسعمائة من الهجرة وهى صغيرة وشعائرها مقامة وفى نظارة ديوان الاوقاف ﴿زاوية الخباز﴾ وتعرف أيضا بزاوية تركى هذه الزاوية بدرب النوبى متخربة ومعطلة ولها ثلاثة منازل موقوفة عليها تحت نظر امرأة تركية تعرف بالست برازة وبها قبر المعتقد الشيخ محمد الخباز ﴿زاوية الخدام﴾ قال المقريزى هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وشقة الحسينية أنشأها الطواشى بلال الفراجى وجعلها وقفا على الخدام الحبش الاجناد فى سنة سبع وأربعين وستمائة انتهى وخطتها الآن تعرف بسويقة الدريس وهى باقية الى الآن وشعائرها مقامة ومنافعها تامة وتعرف أيضا بزاوية التميمى لان الشيخ التميمى مفتى الحنفية سابقا أجرى بها عمارة فى سنة ستين ومائتين وألف ﴿زاوية الخصوصى﴾ هذه الزاوية ببولاق القاهرة شعائرها مقامة بمعرفة ناظرها الحاج على خضارى وفيها ضريح يعرف بالشيخ الخصوصى ﴿زاوية الشيخ خضر﴾ هى بشارع السروجية بين رأس درب الدالى حسين ورأس حارة عبد الله بك عن شمال الذاهب من باب زويلة الى الصليبة كانت متهدمة فجددها حضرة محمد أفندى مناو وكيل الامير منصور باشا يكن سنة أربع وتسعين ومائتين وألف وجعلها علوية فى دور ثان ووجد تحتها الضريح الذى بها المعروف بالشيخ خضر الصحابى رضى الله

للشافعية والمالكية ومنبر الخطبة الجمعة والعيدين واماما للصلوات الخمس وخزانة كتب وأنشأت بها قبة لتدفن تحتها ورتبت بشباكها عدة قراء وأنشأت بها منارة للاذان ومكتبا فوق السبيل فيه عدة من الايتام ورتبت لهم مؤدبا يعلمهم القران الكريم وجعلت لكل منهما خمسة أرغفة غير الفلوس وكسوتين للشتاء والصيف وجعلت عدة أوقاف يصرف منها الارباب الوظائف ويفرق عليهم منها فى عيد الفطر الكعك والخشكنانك وفى عيد الاضحى اللحم وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام ويجلس بها عدة من الطواشية يمنعون الناس من عبور القبة التى فيها قبر خوند الا القراء خاصة وكان لا يلى نظر هذه المدرسة الا الامراء ثم وليها الخدام وغيرهم وكان انشاؤها سنة احدى وستين وسبعمائة ثم آل أمرها الى أن جعلت سجنا لمن يصادر أو يعاقب فزالت أبهتها ومع ذلك فهى من أبهج مدارس القاهرة انتهى باختصار

زاوية الحداد

(زاوية الحداد) هذه الزاوية بشارع المغربلين والسروجية خارج باب زويلة عند زاوية اليونسية والشيخ خضر الصحابى وهنالك عدة زوايا متقاربة بعضها عامر وبعضها متخرب ولم ادر أيها زاوية الحداد مع البحث والسؤال من سكان تلك الجهة لكنها مذكورة فى الكتب كثيرا قال السخاوى فى كتاب المزارات ثم تقصد الى المدرسة اليونسية ثم الى رأس الهلالية والمحجبية وسوق الطير وهنالك زاوية الشيخ خضر الصحابى رضى الله عنه وهو زرع النوى وهنالك أيضا زاوية الشيخ المعتقد العارف بالله تعالى شهاب الدين المعروف بالحداد أخذ الطريق عن العارف بالله أبى السعود بن أبى العشائر الواسطى وأخذ عن الشيخ محمد اللبان المسعودى وعن الشيخ برهان الدين ابراهيم البرلسى ولم يزل بزاويته الى أن توفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وهذا الخط يعرف بالباب الجديد وبباب القوس ومنه يتوصل الى جامع قوصون انتهى ولم يذكر محل دفنه وفى عطفة الحنفية تجاه وجه جامع جانبك ضريح يعرف بالحداد فى دار تعرف به فلعله ضريحه والله أعلم

زاوية حسن كنه

(زاوية حسن كنه) هى بالشارع الموصل الى سويقة السباعين تخربت هى والقهوة التى بجوارها والآن فى محلهما حنفية من حنفيات وابور الماء الذى جعل لسقى القاهرة ومصر

زاوية الحلوجى

(زاوية الحلوجى) بحاء مهملة مفتوحة ولام ساكنة وواو مفتوحة وجيم وياء النسبة هذا هو المتعارف الآن وهى بين الجامع الازهر والمشهد الحسينى بخط السبع خوخ التى كانت طريق سر للخلفاء الفاطميين من القصر الى الجامع الازهر وكان يعرف أيضا بخط الأبارين ويعرف الآن بخط الحلوجى وتعرف الزاوية قديما بزاوية الحلاوى بفتح الحاء واللام وكسر الواو قبل ياء النسبة من غير جيم كما فى خطط المقريزى والضوء اللامع وكتاب المزارات للسخاوى قال المقريزى هذه الزاوية بخط الأبارين بقرب الجامع الازهر أنشأها الشيخ مبارك الهندى السعودى الحلاوى أحد الفقراء من أصحاب الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر البارينى الواسطى سنة ثمان وثمانين وستمائة وأقام بها الى أن مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن على بن مبارك وكانت له سماعات ومرويات ثم قام من بعده ابنه جمال الدين عبد الله بن عمر الى ان مات سنة ثمان وثمانمائة وبها الآن ولده وهى من الزوايا المشهورة بالقاهرة انتهى وقال فى كتاب تحفة الاحباب بعد أن ذكر المشهد الحسينى وتربة الزعفران ثم تقصد خط الأبارين فتجد به على الطريق زاوية بها قبر الشيخ العارف بالله تعالى المعتقد أمين الدين مبارك الحلاوى نزيل القاهرة له مناقب كثيرة وأنشأ هذه الزاوية فى سنة ست وخمسين وستمائة يقال انه كان يتسبب فى الحلواء وظهر له منها كرامة فاشتهر بالحلاوى (وانظر الفرق بين التاريخين) وكان له أصحاب من العلماء وأعيان الدولة وكان يعمل فيها الاوقات ويجمع بها قضاة القضاة وغيرهم ثم خلف بعده ولده الشيخ نور الدين على ثم توفى فاقام بها من بعده ولده المحدث سراج الدين عمر بن على ثم توفى فاقام بالزاوية ولده المحدث جمال الدين عبد الله بن عمر

ترجمة عبد الله بن عمر

ابن على ثم توفى سنة سبع وثمانمائة وترجمه فى الضوء اللامع فقال هو عبد الله بن عمر بن على بن مبارك الجمال أبو المعالى ابن السراج ابى حفص بن ابى الحسن الهندى الاصل الازهرى الصوفى السعودى ويعرف بالحلاوى بمهملة ولام خفيفة وكان جد أبيه صالحا معتقدا بنيت له زاوية فى الأبارين بالقرب من الجامع الازهر فسكن بها أولاده فكانت مجمع الطلبة الحديث وقد سمع من أبى زكريا يحيى بن يوسف والبدر الفارقى وابن غالى والمشتولى وغيرهم وأجازه الشهاب ابن الجزرى وزينب ابنة الكمال والذهبى وغيرهم وحدث بالكثير جدا وكان شيخا صيتا خيرا ساكنا صبورا على الاسماع لا يمل ولا ينعس ولا يتضجر قال ابن حجر انه مرض يوما فصعدنا الى غرفته لعيادته فأذن لنا فى القراءة فقرأت عليه من المسند فى الحال حديث أبى سعيد فى رقية جبريل فوضعت يدى عليه حال القراءة ونويت رقيته فاتفق أنه

قرب باب القرافة بها ضريح سيدى على الجيزى عليه مقصورة من الخشب منقوش فيها آيات من القرآن وكذا بدائر الضريح وبأعلى القبة وهى غير مقامة الشعائر لتخربها ﴿ زاوية جنبلاط ﴾ هذه الزاوية بسوق مرجوش وهى المدرسة التى تكلم عليها المقريزى فقال هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذى كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش بناها الامير سيف الدين ايازكوج الاسدى مملوك أسد الدين شيركوه وأحد امراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفا على الفقهاء من الحنفية فقط فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان أيازكوج رأس الامراء الاسدية بديار مصر فى أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الامير فخر الدين جهاركس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى أن مات فى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الامير فخر الدين ابن قزل انتهى وهى الآن عامرة بالصلاة والاذان ﴿ زاوية الجودرية ﴾ هذه الزاوية بالجودرية وهى قديمة وكانت قد تخربت فجددها ناظرها الشيخ أحمد منة الله أحد علماء السادة المالكية فى سنة ست وثمانين ومائتين وألف وجعل بها منبرا وخطبة كاملها وأقام شعائرها فهى مقامة الشعائر تامة المنافع وبها ضريح السيد عمر بن السيد ادريس بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الامام الحسين رضوان الله عليهم أجمعين وأوقافها تحت نظر الشيخ عبد البر ابن الشيخ أحمد منة الله ﴿ زاوية الجوينى ﴾ هذه الزاوية بدرب المحروق من خط السيدة فاطمة النبوية رضى الله عنها لها بابان وبها خطبة وشعائرها مقامة ومنافعها تامة وبداخلها ضريح الشيخ عبد الله الجوينى عليه مقصورة من الخشب ويعمل له مولد كل سنة ويقال انه هو الذى أنشأها وأوقافها تحت نظر الديوان ﴿ زاوية الجيعان ﴾ هى بحارة السبع قاعات المجاورة لدرب الصقالبة وحارة اليهود على يمين الداخل من حارة السبع قاعات الى درب الصقالبة وهى الآن منهدمة غير مقامة الشعائر ﴿ زاوية الجيوشى ﴾ هذه الزاوية بأعلى الجبل المقطم قبلى قلعة الجبل وشرقى الامام الشافعى رضى الله عنه منقوش على بابها انى الجروان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وبها ثلاثة أعمدة من الرخام وبها محرابان وفيها قبة مزينة بالنقوش وفيها آيات من القرآن ولها منارة وبئر بلا ماء وهى متخربة ومهجورة لعدم الساكن حولها وبها ضريح الشيخ عبد الله الجيوشى له زيارة ومولد سنوى ﴿ حرف الحاء ﴾ ﴿ زاوية حارة الفراخة ﴾ وتعرف أيضا بزاوية عبد الرحيم هى فى حارة الفراخة بجوار حارة قصر الشوك قرب المشهد الحسينى وهى صغيرة عامرة وكانت أولا مدرسة تعرف بالقوصية قال المقريزى المدرسة القوصية فى درب شمس الدولة قرب درب ملوخية أنشأها الامير الكردى والى قوص انتهى ﴿ زاوية الشيخ الحبيبى ﴾ هذه الزاوية بشارع السد عن شمال الذاهب من درب الجماميز الى قناطر السباع وكانت أولا تعرف بزاوية عز الدين وبزاوية الدمياطى ثم عمرها الشيخ محمد الحبيبى أحد المشايخ المسلكين سنة سبع وأربعين ومائتين وألف وأقام شعائرها الى الآن فعرفت به وبها ستة أعمدة من الحجر وبعضها مسقوف بالبوص وخشب النخل وأغلبها بلا سقف وفيها حوض بحنفيات ولها ساقية وبها نخل وشجر وبها ضريح الشيخ الدمياطى والشيخ الحبيبى ولها مرتب بالروزنامجة مائة وتسعة وثمانون قرشا وتحتها ثلاثة حواصل موقوفة عليها وبجوارها منزل موقوف عليها أيضا ويعمل بها للشيخ محمد الحبيبى حضرة كل ليلة جمعة ومولد كل سنة وقد ذكرها المقريزى فى الزوايا فقال زاوية الدمياطى فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة السد خارج مصر الى جانب حوض السبيل المعد لشرب الدواب أنشأها الامير عز الدين ايبك الدمياطى الصالحى النجمى أحد الامراء المقدمين الاكابر فى أيام الملك الظاهر بيبرس ودفن بها مات بالقاهرة ليلة الاربعاء تاسع شعبان سنة ست وتسعين وستمائة والى الآن يعرف الحوض المجاور لها بحوض الدمياطى انتهى ﴿ زاوية الحجازية ﴾ هذه الزاوية بخط رحبة العيد بالجمالية على يمين السالك من رحبة العيد الى قصر الشوك منقوش على بابها أمر بانشاء هذا المسجد المبارك الست تترالحجازية من علماء الملة المحمدية انتهى وهى عامرة مقامة الشعائر وبها منبر وخطبة وفيها قبر الست الحجازية وكان أول أمرها مدرسة تعرف بالحجازية ثم ترك منها التدريس وبقيت لمجرد الصلاة قال المقريزى فى ذكر المدارس ان المدرسة الحجازية برحبة باب العيد بجوار قصر الحجازية كان موضعها باب الزمرذ أحد أبواب القصر أنشأتها الست خوند تترالحجازية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة بكتمر الحجازى وجعلت بها درسا

للشافعية

زاوية جنبلاط
زاوية الجودرية
زاوية الجوينى
زاوية الجيعان
زاوية الجيوشى
زاوية حارة الفراخة
زاوية الشيخ الحبيبى
زاوية الحجازية

حنيفة النعمان البغدادى ثم الدمشقى الحنفى قدم القاهرة فى سنة خمسين وثمانمائة وبيده حسبة دمشق ووكالة بيت المال وعدة وظائف فنزل فى زاوية التقى رجب العجمى تحت قلعة الجبل فلم يلبث أن مات فى رابع صفر من هذه السنة فأسف السلطان عليه وأمر بالصلاة عليه فى مصلى المؤمنين ونزل فصلى عليه ودفن بتربة التقى المذكور عفا الله عنه انتهى وهذه الزاوية تعرف اليوم بتكية تقى الدين العجمى وقد ذكرناها فى التكايا من هذا الكتاب ﴿حرف الجيم﴾

﴿زاوية الحاكى﴾ قال المقريزى هذه الزاوية فى سويقة الريش من الحكورة خارج القاهرة بجانب الخليج الغربى عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابراهيم بن على الحاكى ومات بها فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وأقام الناس يتبركون بزيارة قبره ولهم هنالك مجمع عظيم كل يوم ويحملون اليه النذور ويزعمون ان الدعاء عند قبره لا يرد وهم على ذلك الى اليوم انتهى

﴿زاوية الشيخ محمد الجباس﴾ هذه الزاوية بشارع سويقة السباعين وهى عامرة بالصلوات والأذان وفيها حنفية ومرحاض ولها نصف منزل موقوف عليها تحت نظر رجل يعرف بأمين الحانوتى

﴿زاوية الجعافرة﴾ هذه الزاوية بحارة المرحوم ابراهيم أدهم باشا من خط الصليبة مبنية بالحجر الآلة وبها أربعة أعمدة من الرخام ولها حنفية وبئر وأخلية وشعائرها مقامة من ايراد منزل موقوف عليها ودكانين بشارع الصليبة وفيها ضريح الشيخ محمد الطيار وضريح الشيخ أحمد الطيار وناظرها محمد افندى نجيب

﴿زاوية جلال الدين البكرى﴾ هى بقرب الجامع الازهر عند مطبخ الشوربة عن شمال الذاهب الى باب البرقية بابها على الشارع وهو صغير معلق وبها عمودان من الرخام عليهما ثلاث قناطر من الآجر وسقفها من الخشب وليس لها ميضأة ولا بئر وانما بها حوض من حجر يملأ بالقربة وأنشأ الجلال المذكور بجوارها صهريجا وذلك فى سنة ست وتسعين وتسعمائة وجلال الدين هذا هو الشيخ محمد أبو عبد الله جلال الدين ابن الشيخ محمد أبى الحسن البكرى الاشعرى توفى يوم الاثنين بعد الظهر سابع عشر رجب سنة ١٠١٨ عن أربع وخمسين سنة ودفن بزاويته هذه ووجد فى بعض الدفاتر انه حبس وسبل جميع ما هو جار فى ملكه وحيازته بطريق انشائه وعمارته من ذلك المسجد وتوابعه وجعل له مرتبا لاقامة شعائره وقراءة القرآن فى المواسم

﴿زاوية الجمالى﴾ هذه الزاوية واقعة بين حارة الفراخة وقصر الشوك من خط المشهد الحسينى وشعائرها معطلة لتخربها وهى التى ذكرها المقريزى فى المدارس وسماها بالمدرسة الجمالية فقال هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر بناها الامير الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين على بن عثمان التركمانى الحنفى وتداولها ابنه قاضى القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى الحنفى وابنه قاضى القضاة صدر الدين محمد ثم قريبهم حميد الدين حماد وهى الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبيرا يسكنها أكابر فقهاء الحنفية وتعد من أجل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفى البلاد الشامية وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمرها وتخريبهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه أخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها فى سنة ثلاثين وسبعمائة

*ومغلطاى هذا هو ابن عبد الله الجمالى الامير علاء الدين عرف بخرز وهى بالتركية عبارة عن الديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب من الجامكية الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم الابراهيمى نقيب المماليك السلطانية المعروف بزير الامرة وصار السلطان ينتدبه فى التوجه الى المهمات ويطلعه على سره ثم بعثه أمير الركب الى الحجاز فقبض على الشريف أسد الدين صاحب مكة وأحضره الى قلعة الجبل ثم جعل استادار السلطان بدلا عن سيف الدين بكتمر العلائى ثم أضاف اليه الوزارة وخلع عليه عوضا عن الصاحب بن الغنام سنة أربع وعشرين وسبعمائة وبقى فيها الى سنة ثمان وعشرين وصرف عنها وبقى على وظيفة الاستادارية ثم سافر الى الحجاز وتوفى فى عودته بسطح عقبة أيلة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فصبر وحمل الى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه وكان حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة الحشمة وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم خلت له الدنيا وجمع شيأ كثيرا ولم يعرف عنه أنه صادر احدا ولا اختلس مالا وكانت أيامه قليلة الشر الا انه كان يعزل ويولى بالمال فتزايد الناس فى المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين انتهى

﴿زاوية الجبرى﴾ هذه الزاوية بشارع الزرايب

زاوية الحاكى زاوية الشيخ محمد الجباس زاوية الجعافرة زاوية جلال الدين البكرى ترجمة جلال الدين البكرى زاوية الجمالى ترجمة الامير مغلطاى الجمالى زاوية الجبرى

أخـذ عن الشيخ ناهض الدين أبى حفص عمر الكردى فى زاويته التى بقرب هـذه الزاوية وكان الشـيخ عمر من أهل المجاهدات والمنامات دفن بزاويته ﴿زاوية التبر﴾ هى خارج قبة الغورى من ضواحى القاهرة مما يلى المطرية بقرب قنطرة ترعـة الجرن المعروفة بترعة التبرى القاطعة لطريق المطرية وكانت قديما تعرف بمسجد التبر قال المقريزى مسجد التبر خارج القاهرة مما يلى الخندق قريبا من المطرية عرف قديما بالبئر والجميزة وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ قال القضاعى انه بنى على رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنفذه المنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك سنة خمس وأربعين ومائة قال الكندى قدمت به الخطباء لينصبوه بالمسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره * وتبر هذا أحد الامراء فى أيام كافور الاخشيد حارب جوهرا القائد بجماعة من الكافورية والاخشـيدية فانهزم الى أسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر وصار الى مدينة صور فقبض عليه بها وأدخل الى القاهرة على فيل فسجن وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه بالمطبق فى القيود فجرح نفسه وأقام أياما مريضا ومات سنة ستين وثلثمائة فسلخ بعد موته وصلب عند كرسى الجبل وقال ابن عبد الظاهر انه حشى جلده تبنا فربما سمت العامة مسجده بذلك كما ذكرنا وقيل ان تبرا هذا خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور وهذا وهم وانما هو تبر الاخشيدى اهـ والآن هو زاوية لطيفة عامرة وبها قبة حسنة على ضريح الشيخ التبرى وصهريج فوقه سبيل ويتبعها جنينة يحيط بها سور عليه درابزين من حديد وخلف جميع ذلك دورة مياه وكل ذلك من انشاء ذات العصمة شفق نور والدة حضرة الخديوى المفخم محمد باشا توفيق وذلك فى سـنة أربع وتسعين ومائتين وألف كما هو منقوش فى لوح رخام على واجهة بابها حفرا مذهبا فى ضمن أبيات هى

زها طالع الانوار فى مسجد البر * به البطل التـبرى فى قبـة السر
لقد أنشأته شفق نور حبـذا * بها حرم المولى الخديوى ذى القدر
والدة التوفيـق أنـعم مؤرخا * أمد أساس النور فى مسجد التبرى

وقد أزالت ما كان هناك من الآثار القـديمة وأنشأت هذه الزاوية انشاء حسـنا ورتبت لها خدما وجلبت لها ماء النيل من الترعة الاسماعيلية بواسطة المواسير ولما تم بناؤها عملت بها ليلة حافلة اشـتملت على أذكار وتلاوة قرآن ودلائل الخيرات ومد بها سماط واسع انتهى ﴿زاوية التشترى﴾ هذه الزاوية فى درب الحصر من ثمن الخليفـة منقوش على بابها فى الخشب بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله الآية وكان الفراغ من ذلك فى شهر شوال سـنة سبع وسبعين وسبعمائة وفيها ضريح رجل صالح يقال له التشترى ولها ميضأة وأخلية وبئر وشعائرها مقامة من ايراد دكاكين وقهوة بجوارها وهى تحت نظر ديوان عموم الاوقاف ﴿زاوية تفكشان﴾ هـذه الزاوية بحارة قنطرة عمر شاه جهـة درب الجماميز أنشأها الامير محمد أغا تفكشان سـنة اثنتين واربعين ومائة وألف كما يؤخـذ من الابيات المنقوشة على بابها وهى

قـد شاد الله الامــير محمـد * أغا تفكشان الاصيل يفاخر
وبنى لوجه الله زاوية الندى * فى رحبها الـسنا القبول مظاهر
أبدت شذاه بمكتب فكأنها * روض البهاء بها تحف أزاهـر
لما وفت أرخت دونك معبدا * قد جم فيـه للسـعود بشائر
لازال سعيك بالرضا متقبلا * والقلب نحو المكرمات يبادر

وهى مرتفعة يصعد اليها بدرج وفوقها مكتب عامر بتعليم الاطفال وشعائرها مقامة بنظر ذرية المرحوم محمد افندى عبد الخالق ﴿زاوية تقى الدين﴾ قال المقريزى هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الناصر محمد بن قلاوون قبل سنة عشرين وسبعمائة لسكنى الشيخ تقى الدين رجب بن أشيرك العجمى وكان وجيها محترما عند أمراء الدولة ولم يزل بها الى ان مات يوم السبت ثامن شهر رجب سـنة أربع عشرة وسبعمائة ومازالت منزلا لفقراء العجم الى وقتنا هـذا انتهى ودفن بهذه الزاوية أيضا عمر بن محمد البغدادى وهو كما فى السخاوى عمر بن محمد النجم النعمانى نسبة للامام أبى

زاوية التبر

ترجمة تبر

زاوية التشترى

زاوية تفكشان

زاوية تقى الدين

حنيفة

قبره قبة فى غاية الحسن ثم استجد فيها منبر وأقيمت بها الجمعة فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة باشارة علم الدين داود الكويز كاتب السر وقد ذكرنا ترجمة ابن البقرى فى دار البقر انتهى باختصار وهى مقامة الشعائر والجمعة والجماعة وبها القبة الى الآن وعلى يمين المحراب حجر منقوش فيه تاريخ تجديدها وهو سنة ست وأربعين وسبعمائة وكان بها مصحف من وقف السلطان قايتباى طوله خمسة أشبار نقل الى الكتبخانة الخديوية بسراى درب الجماميز ﴿زاوية البكتمرى﴾ هذه الزاوية فى حارة سيدى مدين بها ضريح منشئها سيدى عبد الرحمن البكتمرى وهى مقامة الشعائر تامة المنافع ولها أوقاف تحت نظر الديوان وفى الضوء اللامع للسخاوى ان البكتمرى هو عبد الرحمن بن بكتمر السندبسطى ثم القاهرى أحد أصحاب الزاهد وصاحب الزاوية المجاورة لجامع شيخه وفيها محل دفنه أخذ عنه جماعة كثيرون منهم محمد البدوى وذكروا له أحوالا صالحة وكانت له طاحون يقتات منها ويعمر من فاضلها الزاوية المشار اليها التى لم يكملها وانما أكملها صاحبه الشيخ مدين مات سنة اربعين وثمانمائة أو قبلها انتهى ﴿زاوية البلخى﴾ هى خارج باب الشعرية بقرب زاوية الشيخ العدوى تجاه جامع الدشطوطى وبجواره وفيها منبر وخطبة وضريح يقال انه للشيخ البلخى يعمل له مولد فى آخر مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه فى ربيع الثانى ولها منارة وشعائرها مقامة بنظر ديوان الاوقاف ﴿زاوية بهاء الدين المجذوب﴾ هذه الزاوية بقرب باب الشعرية بها قبره رضى الله عنه قال الشعرانى كان الشيخ بهاء الدين من أكابر العارفين وكان أولا خطيبا فى جامع الميدان وكان أحد شهود القاضى فحضر يوم عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا النار جاء الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام فى الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه الحال فخرج بالكلية وكان يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها الآن كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها رجع اليها سريعا فمن المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب فى حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب كثيرا ما يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك ولم يزل ابن الجباني يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا لانه جذب حال قراءة النحو وكان له مكاشفات مشهورة انتهى ﴿زاوية بهلول﴾ هذه الزاوية بشارع الحجر بقرب زاوية الشيخ حسن الرومى وهى صغيرة وشعائرها ليست مقامة وبها ضريح يعرف بالشيخ بهلول يعمل له مولد كل سنة وحضرة كل ليلة أربعاء ﴿زاوية البهلول﴾ هذه الزاوية بحارة الزير المعلق من خط عابدين فيها ضريح الشيخ محمد البهلول عليه تابوت من الخشب وهى مقامة الشعائر من أوقاف عمر رجب النحاس ﴿زاوية بهادى﴾ هذه الزاوية بدرب غزية من خط السيدة سكينة رضى الله عنها منقوش على بابها فى لوح رخام انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية أمر بتجديد هذا المكان المبارك أبو سعيد الطاهرى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة انتهى ثم جددها المعلم محمد الشيمى المهندس المعمارى تبرعا منه وأقام شعائرها فهى عامرة الى الآن وبها ضريح يقال لصاحبه الشيخ بهادى ﴿زاوية بيرم﴾ هى فى داخل عطفة بيرم فى آخر درب سعادة بخط الجزاوى بنيت فى محل المدرسة الصاحبية التى قال فيها المقريزى ان بينها وبين المدرسة الزمامية دون مدى الصوت أنشأها الصاحب صفى الدين عبد الله بن على بن شكر المترجم فى بلدته دميرة وكان موضعها من جملة دار الوزير يعقوب ابن كلس ودار الديباج فبناها الصاحب وزير الملك العادل وجعلها وقفا على المالكية ورتب بها درس نحو وخزانة كتب وفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة جددها القاضى علم الدين ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة أيام السلطان حسن بن الناصر قلاوون واستجد فيها منبرا وجمعة انتهى ثم تخربت وبقى بها قبة يقال ان فيها قبر منشئها ثم أزيلت وبنى هنالك مساكن ولم يبق من الوقف الا هذه الزاوية وهى الآن معطلة

﴿حرف التاء﴾

﴿زاوية تاج الدين﴾ قال السخاوى فى كتاب المزارات هذه الزاوية بقرب مشهد السيدة رقية رضى الله عنها داخل الدرب المسدود على طريق المار بها الشيخ العارف القدوة شيخ الصوفية شرف الدين عمر العادلى القادرى الشافعى كان من مشايخ الطريق وصنف كتابا سماه منهاج الطريق وسراج التحقيق جمع فيه أسماء مشايخه وهم أربعون من مشاهير الاولياء وبين فيه طرائقهم وكيف الوصول اليهم خلفا عن سلف وكان بزى الجند ثم بزى الفقراء وصحب القادرية مات سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وتعرف الزاوية بزاوية تاج الدين العادلى قال شرف الدين العادلى انه

زاوية البكتمرى ترجمة البكتمرى زاوية البلخى زاوية بهاء الدين المجذوب زاوية بهلول زاوية البهلول زاوية بهادى زاوية بيرم

زاوية تاج الدين

الناصر محمد بن قلاوون بمصر فحظى عنده لما كان عنده من الحزم والنباهة وأخذ يقدمه فى ذلك ثم زوجه بابنة أحد كبار دولته وبعد موت الملك الناصر ارتفعت كلمته أيضا عند الملك الكامل وولاه استادارا ولما قتل الكامل وتولى أخوه المظفر حاجى زادت رتبته عنده وجعله نائبا فى صفد ثم فى حلب ثم فى دمشق ثم قتله جبقا ذبحا واستصفى أمواله ولحق بطرابلس ثم قبض عليه وأرسل الى مصر وقتل هو ومساعده اياس الحاجب وكان كل هذا سنة خمسين وسبعمائة انتهى وكان ارغون هذا فى غاية السطوة والجور سفاكا للدماء قتل بحلب كثيرا من الخلق وسمر آخرين وقطع بدويا سبع قطع بمجرد ظن ظنه وكان عنده فرس ثمين مدح بالسلوقية فغضب عليه وضربه حتى سقط ثم قام فضربه حتى سقط ثم قام فأعاد الضرب وهكذا حتى عجز عن القيام فقال بعض الحاضرين

عقلت طرفك حتى * أظهرت للناس عقلك
لا كان دهر يولى * على بنى الناس مثلك

انتهى ﴿زاوية أبى خودة﴾ هذه الزاوية بالحسينية قرب جامع شرف الدين الكردى بها قبر الشيخ على أبى خودة رضى الله عنه قال الشعرانى كان من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان له خودة من حديد زنتها قنطار وثلث لم يزل حاملها الليل والنهار وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد حمار يركبه فكانوا يركبون معه وكان اذا رأى امرأة أو أمرد حبس على مقعدته ولو كان ابن أمير ولا عليه من أحد واذا حضر السماع يحمل المنشد ويجرى به كالحصان وكان يخرج خلفه على الامير قرقماش أيام الغورى فيضربه بحضرة جنده فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه وقال لى مرة احذر أن تنيك أمك فقلت لبعض عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك أن يدخل حب الدنيا فى قلبك لان الدنيا هى أمك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته انتهى ﴿زاوية أولاد شعيب﴾ هذه الزاوية فى داخل رحبة التبن بحارة النصارى مقامة الشعائر ولها أوقاف تحت نظر الديوان

﴿حرف الباء﴾ ﴿زاوية باشا السكرى﴾ هذه الزاوية بشارع البيومى عن يمين السالك من باب الفتوح الى مقام سيدى على البيومى بالحسينية قدام حمام البشرى وهى صغيرة وبها منبر وخطبة وشعائرها مقامة من طرف ديوان الاوقاف واشتهرت باسم باشا السكرى خادمها ﴿زاوية البطل﴾ هى بدرب البرابرة بخط الموسكى بداخل حوش الجن وهى متخربة معطلة الشعائر ولها أوقاف تحت نظر الديوان وتعرف قديما بزاوية ابن بطالة باسم الشيخ محمد بن بطالة فانه هو الذى أنشأها وقرر فيها البرهان الابناسى الصغير مدرسا وجعل بها فقراء ثم بطل ذلك * وابن بطالة هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الشمس أبى الفضل بن أبى عبد الله الجوهرى بلدا نسبة للجوهرية بالقرب من طنتدا الشافعى مذهبا الاحمدى طريقة يعرف بابن بطالة كان حافظا للقرآن والتنبيه وحج مرارا وجاور وبنى الزاوية المذكورة بقنطرة الموسكى وكان مكرما للوافدين مات فى سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وقد قارب الخمسين ودفن بالمقام الاحمدى وفى هذه الزاوية ضريح والده الشيخ محمد بن عبد الرحمن المعروف أيضا بابن بطالة حفظ القرآن وغيره وتفقه على الابناسى وكان مجاورا معه بمكة وأجازه ووصفه بالشيخ الامام المربى السالك الناسك الفاضل وابتنى زاوية بفيشا المنارة وكان مشارا اليه بالصلاح واكرام الوافدين وكانت كلمته مسموعة عند أهل الدولة مات سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وكانت جنازته مشهودة انتهى من الضوء اللامع للسخاوى وله ابن اسمه محمد ترجمناه فى الكلام على فيشا المنارة ﴿زاوية البقرى﴾ هذه الزاوية بقرب الجامع الحاكمى بين باب حارة العطوف ودرب الشرفا على يسار الداخل من باب حارة العطوف وهى مسجد صغير وبها منبر نفيس وخطبة ومحرابها بالرخام الملون وأصلها مدرسة وذكرها المقريزى فى المدارس فقال * المدرسة البقرية فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى المجاور للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل تصغير غزال المعروف بابن البقرى أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام حسن بن الناصر قلاوون وهو خال الوزير نصر الله ابن البقرى وأصله من دار البقر بالغربية نشأ على دين النصارى وتعلم الحساب ثم أسلم وتقلب فى الوظائف الشريفة وأنشأ هذه المدرسة فى أبدع قالب وأبهج ترتيب وجعل بها درسا للشافعية ورتب بها ميعادا واماما حسن القراءة طيب النغمة ولم يزل على حالة السيادة والكرامة الى ان مات فى سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بمدرسته هذه وعلى

زاوية أبى خودة ترجمة الشيخ على أبى خودة زاوية أولاد شعيب زاوية باشا السكرى زاوية البطل ترجمة ابن بطالة زاوية البقرى ترجمة ابن البقرى

قبره

الزاهد كانت له معارف واتباع ومريدون ومعرفة بالحديث حدث عن أبى الفتوح الجلالى وروى عنه الدمياطى وعدة من الناس ونظر فى الفقه واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات ومولده فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ووفاته بزاويته فى ليلة الثانى والعشرين من شهر رجب سنة ست وتسعين وستمائة وكانت هذه الزاوية أولا تعرف بزاوية شمس الدين بن كرا البغدادى انتهى ﴿زاوية الاربعين﴾ هذه الزاوية داخل درب عبد الحق من الازبكية بدرب عبد الخالق شعائرها مقامة ومنافعها تامة واوقافها تحت نظر رجل يدعى محمد بدوى ﴿زاوية الاربعين﴾ هى داخل درب التركمانى بالازبكية شعائرها مقامة وبجوارها منزل وقف عليها ولها مرتب بالروزنامجة أربعون قرشا وهى تحت نظر الست زهره باشا ابنة المرحوم مصطفى باشا ﴿زاوية الاربعين﴾ هذه الزاوية بحارة النبقة بخط درب الجماميز وهى صغيرة جدا وبها منبر صغير وضريح يقال له ضريح الاربعين وكان أول أمرها مدرسة كما يدل له ما هو مكتوب بأسفل سقفها فى ازار خشب بعد آيات قرآنية أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله سبحانه وتعالى وجزيل عطائه العميم الجناب الكريم العالى المولوى وباقى الكتابة مطموس لا يمكن قراءته وشعائرها الآن غير مقامة والنظر فيها لاسمعيل افندى عبد الخالق ﴿زاوية الاربعين﴾ هذه الزاوية بشارع الحوض المرصود تجاه جامع لاشين السيفى وهى مقامة الشعائر وبها ضريح الاربعين وضريح نصر الدين السطوحى يعمل لهما حضرة كل ليلة أربعاء ومن وقفها حوش وربع ودكانان وقهوة تحت نظر عبد الرحمن الزينى ﴿زاوية الاربعين﴾ هى بحارة المرحوم ابراهيم أدهم باشا من خط الصليبة وليس لها أوقاف وشعائرها مقامة من طرف الست زعفران وتجاهها فى الطريق تربة كبيرة يقال لها مقام الاربعين ﴿زاوية الاربعين﴾ هى بحارة الواجهة من بولاق وهى مقامة الشعائر تامة المنافع والنظر فيها للديوان ﴿زاوية الاربعين﴾ هذه الزاوية ببولاق أيضا داخل حارة اللبان وهى صغيرة وشعائرها مقامة ومنافعها تامة وبها ضريح يعرف بالاربعين وأوقافها تحت نظر الديوان ﴿زاوية الاربعين﴾ هى ببولاق أيضا فى شارع حواصل الكسب شعائرها مقامة ولها ميضأة صغيرة ولها أوقاف تحت نظر محمد سلامة ﴿زاوية الاربعين﴾ هى عن يمين السالك من عند الشيخ البيومى الى الكردى تجاه منزل شيخ الكرشاتية أبى العلا غندر وهى صغيرة مقامة الشعائر بنظر بعض الاهالى وبها ضريح يقال له الاربعين ﴿زاوية الاربعين﴾ هى بدرب الميضة المقابل للخانقاه الصلاحية وهى صغيرة وبها ضريح يزار وله مولد سنوى ولها بئر خارجها وأكثر منافعها داخل فى المساكن حولها وكانت أول أمرها مدرسة ولم يفردها المقريزى بالذكر وانما ذكرها مرارا فى التحديدات بانها المدرسة النابلسية التى بالزقاق المقابل للخانقاه الصلاحية بجوار خرائب تتر وبجوارها دار تجارية على يمين داخلها موقوفة على الخيرات ذكرها المقريزى أيضا عند حمام تتر كما قال عند ذكر حمام كرجى ان موضعه البنيان الذى يقابل الخانقاه الصلاحية على يمين السالك من الزقاق الى خرائب تتر والمدرسة النابلسية انتهى وذلك البنيان موضعه الآن صهريج يعلوه مكتب ﴿زاوية الاربعين﴾ هذه الزاوية بالمقس فى حارة التركمانى على يسرة الداخل من الحارة وهى صغيرة مقامة الشعائر ﴿زاوية الاربعين﴾ هذه الزاوية بآخر درب الميضأة من شارع الصليبة وتعرف بزاوية الشيخ خضر ﴿زاوية الاربعين﴾ فى حارة الباطنية على يسار الداخل فى أول الحارة وهى صغيرة مقامة الشعائر وبها ضريح يقال له الاربعين عليه مقصورة من خشب وبها منبر ودكة للتبليغ ولها ميضأة بوسطها عمود وعليها حجران متقاطعان بهيئة صليب ولها منارة قصيرة ﴿زاوية الاربعين﴾ هى بحارة درب سعيدة من شارع سوق الخشب وهى مقامة الشعائر والناظر عليها رجل يعرف بالشيخ محمد صالح ﴿زاوية الاربعين﴾ فى آخر حارة درب الدالى حسين ﴿زاوية الاربعين﴾ بوسط حارة درب الدالى حسين

﴿زاوية ارغون شاه﴾ هذه الزاوية بشارع اللبودية من خط درب الجماميز وهى مقامة الشعائر ولها ميضأة ومراحيض وبئر ولها مرتب بالروزنامجة وبأعلاها مسكن ليس من وقفها ونظارتها تحت يد امرأة تعرف بعائشة من ذرية الشيخ عارف أبى حيان وفى هذه الزاوية ضريح يقال له ضريح ارغون شاه وليس كذلك فان الظاهر أن ارغون شاه هو الذى ترجمه بطرس البستانى فى دائرة المعارف بقوله ارغون شاه رجل أصله من بلاد الصين أتى به الى السلطان أبى سعيد بن خدابنده ملك التتار فى بغداد فأعطاه للامير خواجا بابا جوبان فأهداه خواجا الى الملك

جملة زوايا تسمى كل واحدة زاوية الاربعين

زاوية ارغون شاه ترجمة ارغون شاه

فالروح تطالبك بالسير اليه والسر يطالبك باخفاء سرك والقلب يطالبك بالذكر والمراقبة والعقل بالتسليم اليه والجسد بالخدمة له والنفس بكفها عما مالت اليه ويقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك أحرى أن يضيعك ويقول الاخلاق الشريفة تنشأ من القلوب والذميمة تنشأ من النفوس وكان يقول لم يصل الاولياء الى ما وصلوا اليه بكثرة الاعمال بل بالادب وكان يقول من تغير فى حال الذل ولم يكن كما كان فى حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان يقول كل ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما أنزل الهم بالقلب فهو دنيا قال ومارأيت فى لسان الاولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنهما انتهى باختصار

زاوية أبى العينين ـ زاوية أبى الغنائم ـ زاوية أبى الليف ـ زاوية أبى النور ـ زاوية أبى اليوسفين ـ زاوية ابن العربى

(زاوية أبى العينين) هى داخل حارة قلعة الكلاب من شارع المناصرة وهى متخربة وبها نخل بلح وشجرة لبخ

(زاوية أبى الغنائم) هى من داخل درب عجور بالحسينية خارج باب الفتوح بجوار درب البركة مشهورة ببيت مقبله وبها ضريح الشيخ أبى الغنائم متشعثا ويعمل له مولد كل سنة وأصله من شبرى باص من قرى فارسكور وقد بسطنا ترجمته هنالك اه من كتاب تحفة الاحباب وفى شعائر هذه الزاوية تعطيل وفيها مساكن

(زاوية ابى الليف) هى فى حارة أبى الليف بخط سويقة السباعين بها ضريح الشيخ محمد المغازى يعمل له مولد كل سنة ولها حوش موقوف عليها شعائرها مقامة من ريعه

(زاوية أبى النور) هى خارج باب زويلة تحت الايوان الغربى من الجامع المؤيدى شعائرها مقامة وبها ضريح يقال له ضريح الشيخ أبى النور يعمل له حضرة كل ليلة جمعة ومولد كل سنة ويعرف بين العامة بالشيخ على أبى النور * والذى فى كتاب المزارات للسخاوى انه الشيخ عبد الحق فانه قال فى وصف الجامع المؤيدى وتحت الايوان الغربى من هذا الجامع من جهة دار التفاح زاوية الشيخ عبد الحق وهو مسجد قديم به صورة قبر يقول العامة انه لابى الحسن النورى وليس بصحيح وانما المسجد يسمى مسجد النور جدد بناؤه فى سنة أربع وخمسين وستمائة انتهى ولها أوقاف تحت نظر ديوان عموم الاوقاف

(زاوية أبى اليوسفين) هذه الزاوية بالتبانة شعائرها مقامة وبها حنفية وميضأة وأخلية وفيها ضريح منشئها أبى اليوسفين عليه قبة فيها محراب ولها أوقاف تحت نظر مصطفى أفندى خلوصى

(زاوية ابن العربى) هى على رأس حارة الجودرية قرب الفحامين كانت مدرسة تعرف بالشريفية تخربت فجددها السيد أحمد ابن الشيخ عبد السلام المغربى سنة خمس ومائتين وألف وغير معالمها فجعلها زاوية للصلاة ثم عرفت بابن العربى لدفنه بها ولها مطهرة وأوقاف جارية عليها تحت نظر الديوان وشعائرها الاسلامية مقامة وذكرها المقريزى فى المدارس فقال هذه المدرسة بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير الشريف فخر الدين أبو نصر اسمعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب ابن يعقوب بن مسلم بن أبى جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه الجعفرى الزينبى أمير الحاج والزائرين وأحد أمراء مصر فى الدولة الايوبية وتمت فى سنة اثنتى عشرة وستمائة وهى من مدارس الفقهاء الشافعية ومات الشريف اسمعيل بن ثعلب بالقاهرة فى سابع عشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة انتهى باختصار * وأما ابن العربى المذكور ففى تاريخ الجبرتى انه العلامة المحدث الشيخ على بن العربى الفاسى المصرى الشهير بالسقاط ولد بفاس وقرأ على والده وعلى العلامة محمد بن احمد العربى ابن الحاج الفاسى وسمع منه الاحياء وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد السلام البنانى كتب العربية وجاور بمكة فسمع على البصرى والنخلى وغيرهما وعاد الى مصر فقرأ على الشيخ ابراهيم الفيومى أوائل البخارى وعلى عمر بن عبد السلام التطاونى جميع الصحيح وقطعة من البيضاوى وجميع المنح البادية فى الاسانيد العالية وسمع كتبا كثيرة على عدة مشايخ وكان عالما فاضلا مستأنسا بالوحدة والانفراد ولا زال كذلك حتى توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ودفن بهذه الزاوية التى برأس حارة الجودرية انتهى باختصار * ودفن بها أيضا السيد أحمد المتقدم الذكر وكان بيته تجاه هذه الزاوية وقد ملكه السيد المحروقى بعد موته ثم لما مات السيد المحروقى دفن بها أيضا وقد ذكرنا ترجمة السيد أحمد هذا وترجمة السيد المحروقى عند الكلام على حارة المحروقى من شارع الجودرية

زاوية ابن منظور

(زاوية ابن منظور) قال المقريزى هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بن منظور بن ادريس بن خليفة بن عبد الرحمن ابن عبد الله الكنانى العسقلانى الشافعى الصوفى الامام

سنة أربع وثمانين وستمائة والى ايدكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقدارى لانه كان أولا مملوكه ثم انتقل منه الى الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف بين المماليك البحرية ببيبرس البندقدارى وعاش ايدكين الى ان صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب سنة تسع وخمسين وستمائة وكان الغلاء بها شديدا فلم تطل أيامه وفارقها بدمشق بعد محاربة سنقر الاشقر فاقام فى النيابة نحو شهر وصرفه الامير علاء الدين طيبرس الوزيرى فلما خرج السلطان الى الشام سنة احدى وستين وستمائة أعطاه امرة بمصر وطبلخاناه واستمر على ذلك الى ان مات سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بقبة هذه الخانقاه اه والى الآن قبره بها ظاهر يزار عليه تابوت خشب منقوش فيه آيات من القرآن هذا قبر الفقير الى الله تعالى الراجى عفو الله الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى الصالحى النجمى جعله الله محل عفو وغفران وباقى الكتابة مطموس وقد تخربت تلك المدرسة مدة ثم جددها ديوان الاوقاف فى زماننا هذا على ماهى عليه الآن وعرفت بزاوية الآبار وفيها عمودان من الحجر ولها مطهرة واخلية وعلى القبر قبة صغيرة وشعائرها مقامة بالأذان والصلوات ﴿زاوية ابراهيم بن عصيفير﴾ هى بخط بين السورين تجاه زاوية أبى الحمائل كما فى طبقات الشعرانى قال فيها كان سيدى ابراهيم كثير الكشف وأصله من البحر الصغير وحصلت له الكرامات وهو صغير وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبر واعلينا وكان أكثر نومه فى الكنيسة ويقول النصارى لايسرقون النعال فى الكنيسة بخلاف المسلمين وكان يقول أنا ماعندى من يصوم حقيقة الامن لا يأكل اللحم الضانى أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون الضانى والدجاج أيام الصوم فصومهم عندى باطل وكان يقول لخادمه لاتفعل الخير فى هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وكان يفرش تحته التبن ليلا ونهارا وكان قبل ذلك يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشى امامها ويقول زلابيه هريسه ويكررها وأحواله غريبة ومات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته هذه انتهى ﴿زاوية سيدى ابراهيم الدسوقى﴾ هى داخل درب المهابيل من ثمن الازبكية وهى متخربة جدا وبارضها شجرة لبخ ونخلتان ﴿زاوية ابراهيم الصائغ﴾ قال المقريزى هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تطل على بركة الفيل عمرها الامير سيف الدين طغاى بعد سنة عشرين وسبعمائة وأنزل بها فقيرا عجميا من فقراء الشيخ تقى الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمى وكان يعرف صناعة الموسيقى وله نغمة لذيذة وصوت مطرب وغناء جيد فأقام بها الى أن مات فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فتغلب عليها الشيخ ابراهيم الصائغ الى أن مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبعمائة فعرفت به اه وأظن أن هذه الزاوية هى الموجودة الآن لصق حوش ابراهيم جركس فى مقابلة منزل حسين باشا ناظر المطبعة الكبرى سابقا ﴿زاوية الابناسى﴾ فى المقريزى انها بخط المقس عرفت بالفقيه برهان الدين بن حسين بن موسى بن أيوب الابناسى الشافعى قدم من الريف وبرع ودرس بالازهر وولى مشيخة الخانقاه الصلاحية وتوفى سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بطريق الحجاز فى عيون القصب انتهى باختصار وبسطنا ترجمته فى بلدته ابناس ﴿زاوية أبى زينب﴾ هى فى حارة السطيحة ببولاق كانت متخربة ثم جددها والى مصر المرحوم الحاج عباس باشا واقام شعائرها وبها ضريح الشيخ أبى زينب عليه مقصورة من الخشب وشعائرها الآن مقامة بمعرفة ناظرها عبد الكريم مخزنجى المطبعة الكبرى ببولاق ﴿زاوية أبى طالب والست المرقعة﴾ هى بشارع الطنبلى على يسرة المار من حارة الطنبلى الى سوق الزلط وشعائرها مقامة وناظرها محمد شوشة الصباغ ﴿زاوية ابن أبى العشائر﴾ قال الشعرانى فى ترجمة أبى العباس البصير انها بباب القنطرة وقال فى ترجمته هو أبو السعود بن أبى العشائر بن شعبان بن الطيب الباذينى نسبة الى باذين بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق وهو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بصحبته داود المغربى وشرف الدين وخضر الكردى ومشايخ لايحصون مات سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن بسفح الجبل المقطم وكان يقول من رأيته يميل اليك لاجل نفعه منك فاتهمه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فأعرض عنه وكان يقول صلاح القلب فى التوحيد والصدق وفساده فى الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس له ثان مع عدم الخوف والرجاء الامن الله سبحانه وتعالى وكان يقول عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بنفسك

الا جانبها القبلي الذى به الباب والشبابيك والى جانبها ضريح متصل بها وسورها الغربي متصل بالمساكن * وقال المقريزى هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة بديار مصر فكملت فى صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة وعمل بها درسا للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسى المالكى ودرسا للحنفية وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها اوقافا ببلاد الشام وهى من المدارس الحسنة * ومنكوتمر هو أحد مماليك الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى ترقى فى خدمته واختص به اختصاصا زائدا الى أن ولى مملكة مصر بعد كتبغا فجعله أحد الأمراء بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة فخرج سائر الامراء فى خدمته الى دار النيابة وباشرها بتعاظم كثير وأعطى المنصب حقه من الحرمة الوافرة والمهابة التى تخرج عن الحد وتصرف فى سائر امور الدولة من غير ان يعارضه السلطان فى شئ البتة * وبلغت عبرة أقطاعه فى السنة زيادة على مائة ألف دينار ولما عمل الملك المنصور الروك المعروف بالروك الحسامى فوض تفرقة مثالات اقطاعات الاجناد له فجلس فى شباك دار النيابة بالقلعة ووقف الحجاب بين يديه وأعطى لكل تقدمة مثالات فلم يجسر أحد ان يتحدث فى زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وشدة حمقه ولم يزل فى أبهته وسطوته الى ان قتل السلطان فقبض عليه أيضا وذبح فكان بين قتله وقتل استاذه ساعة من الليل وذلك فى ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة انتهى ﴿المدرسة المهذبية﴾ قال المقريزى هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حمام قارى بناها الحكيم مهذب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي وحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن أبي حليقة رئيس الاطباء كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانيا متقدما فى صناعة الطب فاسلم ابنه علم الدين فى حياته وكان لا يعيش له ولد فرأت امه وهى حامل به قائلا يقول هيئوا له حلقة فضة قد تصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن امه تثقب اذنه ويوضع فيها الحلقة ففعلت ذلك فعاش فعاهدت امه اباه أن لا يقلعها من اذنه فكبر وجاءته أولاد وكلهم يموت فولد له ابنه مهذب الدين أبو سعيد فعمل له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره بابى حليقة ان الملك الكامل محمد بن العادل أمر بعض خدامه ان يستدعى بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطباء بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان أبو حليقة فخرج فاستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد فى سنة ست وسبعين وستمائة انتهى وهذه المدرسة موجودة الى الآن وتعرف بتكية الخلوتية وهى داخل عطفة مراد بيك التى بأول شارع الحلمية وأما حمام قارى فقد زال فى بناء الحلمية وكان يعرف بحمام ابراهيم بيك لقربه من بيته ﴿المدرسة المهمندارية﴾ هى بخط البراذعية من الدرب الاحمر بين جامع المارداني وأبى حريبة بناها الامير شهاب الدين أحمد المهمندار سنة خمس وعشرين وسبعمائة وهى غير عامرة الآن وتعرف بزاوية المهمندار انظر الزوايا ﴿المدرسة النابلسية﴾ هى داخل حارة المبيضة من ثمن الجمالية ذكرها المقريزى مرارا فى التحديدات ولم يفردها بالذكر وهى موجودة الى الآن وتعرف بزاوية الاربعين انظر الزوايا ﴿المدرسة الناصرية﴾ هى بشارع النحاسين بجوار المدرسة المنصورية المعروفة اليوم بجامع المارستان أنشأها الملك العادل ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى مملكة مصر سنة ثمان وتسعين وستمائة أمر باتمامها وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع الناصرية انظر الجوامع ﴿المدرسة اليونسية﴾ هى بشارع المغربلين على رأس عطفة الداودية أنشأتها الست عائشة اليونسية زوجة الامير يونس السيفى الدوادار الكبير وهى عامرة الى الآن وتعرف بزاوية اليونسية انظر الزوايا ﴿الزوايا﴾ ﴿حرف الهمزة﴾ ﴿زاوية الست آمنة﴾ هى بالحسينية داخل حارة البيومى قرب جنينة السبع والضبع وقرب زاوية المتبولى على يمنة داخل الحارة وبها منبر وخطبة وشعائرها مقامة بنظر الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الغنى الملوانى شيخ البيومية ويقال انها كانت معبد سيدى على البيومى وفيها ضريح زوجته الست آمنة ﴿زاوية الابار﴾ هذه الزاوية هى المدرسة البندقدارية المذكورة فى تحفة الاحباب للسخاوى وعدها المقريزى أيضا فى الخانقاهات فقال الخانقاه البندقدارية بالقرب من الصليبة كان موضعها يعرف قديما بدويرة مسعود وهى الآن تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقانى أنشأها الامير علاء الدين أيدكين البندقدارى الصالحى النجمى وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه ورتب فيها صوفية وقراء فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة مات رحمه الله تعالى

ترجمة الامير منكوتمر المدرسة المهذبية المدرسة المهمندارية المدرسة النابلسية المدرسة الناصرية المدرسة اليونسية حرف الهمزة زاوية الست آمنة زاوية الابار

المدرسة المسرورية

جمال الدين محمود بن على الاستادار فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع محمود الكردى انظر الجوامع (المدرسة المسرورية) قال المقريزى هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار شمس الخواص مسرور أحد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته ببنائها وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده بيعت بعد موته وكان ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقدمه على حلقته ولم يزل مقدما الى الايام الكاملية فانقطع الى الله تعالى ولزم داره الى أن مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له برّ واحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخان مسرور الصغدى وله ربع بالشارع اه وهذه المدرسة صارت الآن زاوية صغيرة متخربة برأس حارة درب شمس الدولة بالسكة الجديدة تجاه عطفة جامع الجوهرى (مدرسة منازل العز) قال المقريزى هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنتها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفاء وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جملة حقوقها فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف أنزل فى منازل العز الملك المظفر تقى الدين فسكنها مدة ثم انه اشتراها والحمام والاصطبل المجاور لها من بيت المال فلما أراد أن يخرج الى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاصطبل فندقا عرف بفندق النخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها عدة من الاعيان * والملك المظفر هو تقى الدين أبو سعيد عمر ابن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قدم الى القاهرة واستنابه السلطان على دمشق فى المحرم سنة احدى وسبعين وخمسمائة ثم نقله الى نيابة حماة وسلم اليه سنجار لما أخذها فاقام بها ثم لحق السلطان على حلب فاقام الى ان بعثه الى القاهرة نائبا عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فقدمها فى رمضان سنة تسع وسبعين وأنعم عليه بالفيوم وأعمالها مع القايات وبوش ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق لأجل أخذ الكرك من الفرنج فسار اليها وحاصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة وقد أقام السلطان على مملكة مصر ابنه الملك العزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافلا له وقائما بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين ثم أقره السلطان على حماة والمعرة ومنبج وأضاف اليه ميافارقين وكانت له فى أرض مصر وبلاد الشام اخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة فى الحرب مع الفرنج وله فى أبواب البر افعال حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان احداهما للشافعية واخرى للمالكية وبنى مدرسة بمدينة الرها وسمع الحديث من السلفى وابن عوف وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن وكان جوادا شجاعا مقداما شديد البأس عظيم الهيبة كثير الاحسان مات فى نواحى خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة ونقل الى حماة فدفن بها فى تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد انتهى باختصار (أقول) ويغلب على الظن ان محلها الآن الحارة المعروفة بحارة الشراقوة التى بمصر القديمة تجاه قصر الشمع من الجهة الغربية المجاورة لجنينة الجعجعى وجنينة الصدار وجامع المرحومى ويوجد الى اليوم بالحائط الغربى لجنينة الجعجعى المذكورة باب كبير مسدود بناؤه من الحجر الكبير وعقده من الرخام وهو مزرزر محكم فى غاية الاتقان يشبه أبواب المدارس القديمة وبجانبه باب الحمام والاثنان مسدودان بالبناء ويوجد بجامع المرحومى مئذنة قديمة جميعها بالطوب الاحمر ومقرنصاتها من الجبس والطوب بخلاف بناء الجامع فانه مستجد وهذه المئذنة بناؤها يشبه بناء جامع الحاكم وجامع طولون فبتلك الآثار يستدل على ان حارة الشراقوة بما احتوت عليه من العشش والمنازل الحقيرة واقعة فى محل منازل العز وان الجنائن الموجودة هنالك هى بعض بساتينها ويؤيد ذلك أن تلك الحارة بآخر الشارع الذى ابتداؤه من عند السيدة نفيسة رضى الله عنها المار تجاه جامع عمرو وقصر الشمع المعروف فى خطط المقريزى بالشارع الاعظم الذى كانت الخلفاء تمر به أيام المواكب والمواسم الى أن تصل الى منازل العز ودار الملك اللتين كانتا من منتزهاتهم (المدرسة المنصورية) هى بشارع النحاسين تجاه المدرسة الكاملية أنشأها الملك المنصور قلاوون الالفى الصالحى وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع المارستان انظر الجوامع (المدرسة المنكوتمرية) هذه المدرسة بحارة بين السيارج على يمنة السالك من رأس الحارة الى ضريح الاستاذ البلقينى وهى متخربة لم يبق

بموجوده وحواصله ونوابه ودواوينه وضيق عليه ولم يزل على ذلك الى ان قتل الملك المنصور لاجين واعيد الملك الناصر محمد فافرج عنه وعن غيره ولم يزل فى صعود وهبوط وسفر واقامة الى ان مات بالاسهال ببلاد المراغة فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان جسيما جليلا صاحب رأى وتدبير ومعرفة وبشاشة وجه وسماحة نفس وكرم زائد بحيث لا يستكثر على أحد شيأ مع حسن الشاكلة وعظم المهابة والسعادة الطائلة وبلغت عدة مماليكه ستمائة مملوك مامنهم الامن له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من الآثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلة بحارة بهاء الدين انتهى باختصار * وهذه المدرسة قد تخربت وبنى الآن فى بعض منها مكتب الجمالية وهو بين جامع بيبرس وحارة المبيضة ﴿مدرسة قرقماس﴾ هى بشارع درب الحجر بجوار دار الامير راغب باشا أنشأها الشيخ محمد بن قرقماس الحنفى وجعل له بها قبرا دفن به سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع جنبلاط انظر الجوامع ﴿مدرسة قرقماس السيفى﴾ هى بالصحراء قرب المدرسة البرقوقية وبجوار تربة القاضى عبد الباسط أنشأها الامير قرقماس السيفى فى أوائل القرن العاشر ووقف عليها أوقافا كثيرة وهى باقية الى الآن وتعرف بجامع قرقماس السيفى انظر الجوامع ﴿المدرسة القطبية﴾ قال المقريزى هذه المدرسة فى اول حارة زويلة برحبة كوكاى عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون المعروفة بدار اقبال العلائى ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين أحمد واليه نسبت وكانت ولادتها فى سنة ثلاث وستمائة ووفاتها سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهرى أحاديث ثمانيات حدثت بها وكانت عاقلة دينة فصيحة لها أدب وصدقات كثيرة وتركت مالا جزيلا وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقراء ويشترى لها وقف يغل فبنيت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية وقراء وهى الى اليوم عامرة انتهى ﴿المدرسة القوصية﴾ هى فى حارة الفراخة بجوار حارة قصر الشوك أنشأها الامير الكردى والى قوص وهى عامرة الى الآن وتعرف بزاوية حارة الفراخة انظر الزوايا ﴿المدرسة القيسرانية﴾ فى المقريزى انها بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب فيما بينها وبين باب الخوخة كانت دارا يسكنها القاضى شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسرانى أحد موقعى الدست بالقاهرة فوقفها قبل موته مدرسة سنة احدى وخمسين وسبعمائة وتوفى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وكان كبير الهمة وكانت دنياه واسعة جدا وله عدة مماليك يتوصل بهم الى السعى فى أغراضه عند أمراء الدولة وكان ينسب الى شح كبير انتهى ولعل هذه المدرسة هى التى عن يمين الذاهب من الجزاوى فى درب سعادة الى سراى منصور باشا مارا على جامع المغربى بسوق الثمارسة وهى تجاه عطفة بيرم وهى مشيدة البنا الى الآن لكنها مغلقة الباب غالبا ومعطلة الشعائر ولا يصلى فيها الا الجمعة وعلى بابها نقوش غير واضحة للقارئ ويحتمل أن هذه المدرسة هى المدرسة الزمامية التى قال فيها المقريزى ان بينها وبين المدرسة الصاحبية دون مدى الصوت وتكون القيسرانية هى التى عرفت اليوم بجامع المغربى بجوار الصاحبية أيضا انتهى ﴿المدرسة الكاملية﴾ هى بخط بين القصرين على رأس الشارع الجديد الموصل الى بيت القاضى بجوار السبيل الذى هناك أنشأها الملك الكامل سنة اثنتين وعشرين وستمائة ووقف عليها أوقافا كثيرة وقد هدمت الآن وأخذ معظمها فى الشارع المذكور وكانت تعرف بجامع الكاملية انظر الجوامع ﴿مدرسة المحلى﴾ قال المقريزى هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر أنشأها رئيس التجار برهان الدين ابراهيم بن عمر بن على المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتمى فى نسبه الى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التى عمرها فى مدة سبع سنين وأنفق فى بنائها زيادة على خمسين ألف دينار وجعل بجوارها مكتبا فوقه سبيل لكن لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفى فى الثانى والعشرين من ربيع الاول سنة ست وثمانمائة عن مال عظيم أخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة ألف دينار وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ولم يكن مشكور السيرة فى الديانة وله من المآثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تداعى الى السقوط فقام بعمارته حتى عاد قريبا مما كان عليه انتهى ﴿المدرسة المحمودية﴾ هذه المدرسة بآخر قصبة رضوان وبأول شارع الخيمية بين عطفة زقاق المسك وجامع اينال أنشأها الامير

مدرسة قرقماس
مدرسة قرقماس السيفى
المدرسة القطبية
المدرسة القوصية
المدرسة القيسرانية
المدرسة الكاملية
مدرسة المحلى
المدرسة المحمودية

الامر فلما مات العزيز كان كذلك عند ابنه الملك المنصور الى ان وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فمات منكوبا أحوج ما كان الى الموت عند تولى الاقبال واقبال الادبار سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بتربته من القرافة الصغرى انتهى باختصار وكذا ترجمه ابن خلكان بجملة وافرة والآن قد زالت هذه المدرسة وبنى فى محلها مساكن ودرب ملوخيا المذكور هو المعروف اليوم بدرب القزازين بجوار المشهد الحسينى ﴿المدرسة الفخرية﴾ قال المقريزى هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها الامير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومى استادار الملك الكامل محمد بن العادل وفرغ منها سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان موضعها أخيرا يعرف بدار الامير حسام الدين ساروج بن ارتق شاد الدواوين * ولد الامير فخر الدين سنة احدى وخمسين وخمسمائة بحلب وتنقل فى الخدم حتى صار أحد الامراء بديار مصر وتقدم فى أيام الملك الكامل وصار استاداره واليه أمر المملكة وتدبيرها الى ان سافر السلطان من القاهرة يريد بلاد المشرق فمات بحران بعد مرض طويل فى ثامن عشر ذى الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة وكان جوادا كثير الصدقة يتفقد أرباب البيوت وله من الآثار سوى هذه المدرسة المسجد الذى تجاهها وله أيضا رباط بالقرافة والى جانبه كتاب وسبيل وبنى بمكة رباطا انتهى ﴿مدرسة فيروز الجركسى﴾ هذه المدرسة فى درب سعادة بجوار المحكمة عن يمين الذاهب من حارة المحكمة الى الجزاوى أنشأها الامير فيروز الجركسى فى القرن التاسع وهى متخربة الآن وتعرف بجامع فيروز وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿مدرسة قجماس﴾ هى فى الدرب الاحمر عند سوق الغنم أنشأها الامير قجماس الاسحاقى الظاهرى نائب الشام المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وهى الجامع المعروف بجامع قجماس ثم عرف بجامع أبى حريبة انظره فى الجوامع ﴿مدرسة قراسنقر﴾ هذه المدرسة بشارع الناصرية بقرب ضريح كعب الاحبار أنشأها الامير قراسنقر الظاهرى * برقوق وهو كما فى السخاوى قراسنقر الشمس الظاهرى برقوق ترقى فى أيام ابن استاذه ثم صار فى أيام المؤيد طبلخاناه وسافر أميرا على الحاج فى الدولة الاشرفية غير مرة ثم مرض وتعطل وبطل أحد شقيه وأخرج الاشرف اقطاعه فلم يلبث ان مات فى التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وكان مشكور السيرة وله صدقات ومعروف انشأ مدرسة صغيرة بالقرب من ميدان الخيل ببركة الناصرى تجاه داره القديمة ووقف عليها أوقافا انتهى وهذه المدرسة تعرف الآن بجامع أبى اليسر وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿المدرسة القراسنقرية﴾ قال المقريزى هذه المدرسة تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر كان موضعها وموضع الربع الذى بجانبها الغربى مع خانقاه بيبرس وما فى صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى أنشأها الامير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة سنة سبعمائة وبنى بجوارها مسجدا معلقا ومكتبا لقراءة الايتام وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء ووقف على ذلك داره التى بحارة بهاء الدين وغيرها * ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة وثمانمائة ثم انقرضوا وهى من المدارس المشهورة * وهو قراسنقر بن عبد الله الامير شمس الدين الجوكندار المنصورى صار الى الملك المنصور قلاوون وترقى فى خدمته الى ان ولاه نيابة السلطنة بحلب فلم يزل فيها الى ان مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فعزله لما توجه الى فتح قلعة الروم وعاد بعد فتحها الى حلب ثم لما خرج السلطان من مدينة حلب خرج فى خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بديار مصر فى عدة من الامراء لقتال أهل جبال كسروان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى ان ثار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه وأعان على قتله فلما قتل بيدرا فر قراسنقر واختفى بالقاهرة الى ان استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاوون فعفا عنه وحضر بين يدى السلطان وقبل الارض وافيضت عليه التشاريف وجعله أميرا على عادته ولم يزل على ذلك الى ان خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة وقام من بعده الملك العادل كتبغا فاستمر على حاله الى ان ثار الامير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بديار مصر على الملك العادل كتبغا واستمر الامر لحسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور فلما استقر بقلعة الجبل خلع على الامير قراسنقر وجعله نائب السلطنة بديار مصر فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة فباشر النيابة الى يوم الثلاثاء النصف من ذى القعدة فقبض عليه واحيط

المدرسة الفخرية
مدرسة فيروز الجركسى
مدرسة قجماس
مدرسة قراسنقر
ترجمة قراسنقر
المدرسة القراسنقرية
ترجمة قراسنقر

المدرسة الفارقانية — ترجمة آق سنقر

(المدرسة الفارقانية) قال المقريزى هذه المدرسة بابها فى شارع سويقة حارة الوزيرية من القاهرة أنشأها الامير شمس الدين آق سنقر الفارقانى السلاحدار وجعل بها درسا للشافعية والحنفية وفتحت فى يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست وسبعين وستمائة * آق سنقر هو الامير شمس الدين آق سنقر الفارقانى السلاحدار كان مملوكا للامير نجم الدين أمير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فترقى عنده فى الخدم حتى صار أحد الامراء الاكابر وولاه الاستادارية وناب عنه بمصر مدة غيبته وقدمه على العساكر غير مرة وفتح له بلاد النوبة * وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حازما صاحب دراية وخبرة مدبرا كثير الصدقة والبر والمعروف وولاه الملك السعيد بركة قان نيابة السلطنة بديار مصر فأظهر الحزم وضم اليه طائفة من الامراء وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا على القبض عليه وتحدثوا مع الملك السعيد فى ذلك ومازالوا به حتى قبضوا عليه فلم يشعر الا وهو قاعد بباب القلة من القلعة وقد سحب وضرب ونتفت لحيته وجر وقد وارتكب فى اهانته امر شنيع الى البرج فسجن به ليالى قليلة ثم أخرج منه ميتا فى أثناء سنة ست وسبعين وستمائة وجهل قبره انتهى وهى باقية الى الآن وتعرف بجامع دقق

المدرسة الفارقانية

(المدرسة الفارقانية) هى بشارع السيوفية على رأس حارة الالفى تجاه زاوية الآثار بناها الامير ركن الدين بيبرس الفارقانى وهو غير الفارقانى المنسوب اليه المدرسة الفارقانية بحارة الوزيرية من القاهرة وهى عامرة الى الآن وتعرف بزاوية الفارقانى انظر الزوايا

المدرسة الفارسية

(المدرسة الفارسية) قال المقريزى هذه المدرسة بخط الفهادين من أول العطوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى فى سنة ست وخمسين وسبعمائة هدمها الامير فارس الدين البكى قريب الامير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبنى هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج اليه انتهى والآن هذه المدرسة يتوصل اليها من حارة الجوانية التى هى كانت أول العطوفية وهى تجاه دير كبير عظيم البنيان داخل حارة الجوانية المذكورة وهذا الدير تابع لدير الطور وهذه المدرسة قد تهدمت ولم يبق منها الا قطعة صغيرة خربة مشهورة بالزاوية الخربانة ليس بها سقف ولا بنيان ومنارتها لم تزل قائمة الى نحو سنة ثمانين ومائتين وألف فهدموها بدعوى الخوف من سقوطها وبقى العمود الخشب الذى كان قائما فى وسطها الى يومنا هذا

المدرسة الفاضلية

(المدرسة الفاضلية) قال المقريزى هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى بجوار داره فى سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على طائفتى الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للاقراء اقرأ فيها الامام أبو محمد الشاطبى ناظم الشاطبية ثم تلميذه القرطبى ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب فى سائر العلوم يقال انها كانت مائة ألف مجلد وذهبت كلها وكان أصل ذهابها ان الطلبة التى كانت بها لما وقع الغلاء بمصر سنة أربع وتسعين وستمائة مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت أيدى الفقهاء عليها بالعارية فتفرقت وبها مصحف قرآن كبير القدر جدا مكتوب بالخط الكوفى تسميه العامة مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضى الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار على انه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو فى خزانة مفردة له بجانب المحراب من غربيه وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وقد كانت من أعظم مدارس القاهرة فتلاشت لخراب ما حولها

ترجمة عبد الرحيم البيسانى

* عبد الرحيم بن على بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد القاضى الفاضل محيى الدين أبو على ابن القاضى الاشرف اللخمى العسقلانى البيسانى المصرى الشافعى كان أبوه يتقلد قضاء مدينة بيسان فلهذا انسبوا اليها وكانت ولادته بعسقلان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف بن الخلال صاحب ديوان الانشاء فى أيام الحافظ لدين الله وعنه أخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية مدة ثم خرج أمره الى والى الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه بين يديه فى ديوان الجيش فلما مات الموفق بن الخلال تعين عوضا عنه فى ديوان الانشاء فلما ملك أسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فاحضره فاعجبه اتقانه وسمته ونصحه فاستكتبه الى ان ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما أراد من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر أمرا الا عن مشورته ولا ينفذ شيأ الا عن رأيه واستمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان فى المكافأة والرفعة وتقلد

بيته واشتغل بالتأليف والتدريس فى المؤيدية وكان شديدا فى أحكامه ويعاقب بالتجريم بالدراهم ومن لم يمتثل يضبط بضاعته ويرسلها الحبوس لتفرق على المحبوسين وكان له درس فى المحمودية فنزل عنه لبدر الدين بن عبيد الله قال السخاوى لم أعلم أحدا جمع وظائف أكثر منه فكان قاضيا ومحتسبا وناظر الاحباس فى آن واحد وكان مع ذلك دائما مشغولا بالتأليف الى أن جاءه الموت يوم الاربعاء من شهر الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بمدرسته بقرب بيته بحارة كتامة بجوار الجامع الازهر قال السخاوى وكان العينى عالما بعلوم شتى واقفا على كثير من الامور التاريخية دائما مشتغلا بالمطالعة ونسخ كثيرا بيده وألف كتبا شتى وكان خطه جميلا ومع ذلك يكتب بسرعة ويقال انه نسخ كتاب القدورى فى ليلة واحدة ابتدأه مع غروب الشمس وأتمه مع شروقها وكان يكره الصلاة فى الازهر لقوله ان الذى بناه رافضى ويصلى بمدرسته وجعل بها خطبة وبلغت شهرته الآفاق وله جملة تفاسير منها عمدة القارى واحد وعشرون مجلدا ومن مؤلفاته معانى كتاب الآثار للطحاوى فى عشر مجلدات وشرح جزء من سنن أبى داود فى مجلدين وشرح السيرة النبوية لابن هشام سماه كشف اللثام والكلم الطيب وتحفة الملوك وشرح الكنز سماه رمز الحقائق فى شرح كنز الدقائق وشرح التحفة وشرح الهداية احد عشر مجلدا وشرح البحار الزاخرة فى مجلدين وشرح شواهد الالفية الكبير فى مجلدين والصغير فى مجلد واحد وهو المشهور وكتاب مراح الارواح وشرح العوامل المائة لعبد القاهر الجرجانى وشرح قصيدة الصاوى فى العروض وشرح العروض لابن الحاجب واختصر الفتاوى الظهيرية وله كتاب المحيط فى مجلدين وشرح التوضيح للجاربردى فى الصرف وشرح اللباب والتذكرة النحوية ومقدمة فى الصرف وأخرى فى العروض وكتاب فى سير الانبياء وتاريخ تسعة عشر مجلدا واختصره فى ثمانية وتاريخ الاكاسرة بالتركى وطبقات الشعراء وطبقات الحنفية ومعجم هؤلاء المشايخ فى مجلد واحد ورحلة الطحاوى فى مجلد ومختصر ابن خلكان ومشارح الصدور فى الخطب ثمان مجلدات وكتاب النوادر وكتاب سيرة المؤيد شعرا ونثرا والتذكرة المتنوعة وتهميشات على الكشاف وعلى تفسير أبى الليث وتفسير البغوى وغير ذلك انتهى من تاريخ السخاوى وغيره ودفن فيها أيضا الشيخ أحمد القسطلانى وهو كما فى شرح الزرقانى على المواهب شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلانى القتيبى المصرى الشافعى ولد كما ذكره شيخه الحافظ السخاوى فى الضوء اللامع بمصر ثانى عشر ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة وأخذ عن الشهاب العبادى والبرهان العجلونى والفخر المقسى والشيخ خالد الازهرى وغيرهم وقرأ البخارى على الشهاوى فى خمسة مجالس وحج مرارا وجاور بمكة مرتين وروى عن جمع منهم النجم بن فهد وكان يعظ بجامع الغمرى وغيره وألف عدة كتب منها الشرح الكبير على البخارى ثم اختصره فى آخر سماه الاسعاد فى مختصر الارشاد الا انه لم يكمله وشرح على صحيح مسلم وشرح على الشاطبية وشرح على البردة وصنف مسالك الحنفا فى الصلاة على النبى المصطفى وكتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وكتاب لطائف الاشارات فى القراآت على الاربعة عشر وغير ذلك * توفى ليلة الجمعة بمنزله بحارة العينية من القاهرة سابع المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بالازهر ودفن بمدرسة العينى وتعذر الخروج به الى الصحراء ذلك اليوم لكثرة الازدحام لانه اليوم الذى دخل فيه السلطان سليم مصر انتهى

(المدرسة الغزنوية) قال المقريزى هذه المدرسة برأس الموضع المعروف بسويقة أمير الجيوش تجاه المدرسة اليازكوجية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمى مملوك نجم الدين أيوب والد الملوك وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبا الفضل أحمد الغزنوى البغدادى الحنفى ودرس بها فعرفت به وكان اماما فى الفقه وسمع على الحافظ السلفى وغيره وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة متدينا وحدث بالقاهرة وجمع كتابا فى الشيب والعمر وقرأ عليه أبو الحسن السخاوى وأبو عمرو ابن الحاجب ومولده ببغداد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهى من مدارس الحنفية انتهى ملخصا وهى موجودة الى الآن فى مقابلة زاوية جنبلاط لكنها متخربة

(المدرسة الغنامية) هذه المدرسة فى حارة كتامة عند الجامع الازهر داخلة عن المدرسة العينية أنشأها ابن غنام وذكرها المقريزى عند تحديد حارة كتامة ولم يترجمها وهى الآن متخربة ومعطلة ولها منارة قصيرة وبها بيوت مسكونة بجملة من الناس

ترجمة الشيخ أحمد القسطلانى

المدرسة الغزنوية

المدرسة الغنامية

تقى الدين بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس انتهى وقد زالت هذه المدرسة الآن ولم يبق لها أثر

المدرسة العادلية

(المدرسة العادلية) هذه المدرسة بالعباسية من ضواحى القاهرة أنشأها السلطان طومان باى فى سنة ست وتسعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع العادلى ارجع الى الجوامع ان شئت

المدرسة العاشورية

(المدرسة العاشورية) قال المقريزى هذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكاى قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودى ابن جميع الطبيب وكان يكتب لقراقوش فاشترتها منه الست عاشوراء بنت ساروح الاسدى زوجة الامير اياز كوج الاسدى ووقفتها على الحنفية وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا فانها فى زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم فى النسب انتهى وهى الآن خرابة بقرب مستشفى اليهود

المدرسة العنبرية

(المدرسة العنبرية) هذه المدرسة بحارة الباطلية خلف بيت أبى قصيصة المملوك اليوم لعبد الوهاب الشنوانى أنشأها عنبر الحبشى فى القرن التاسع وأقام شعائرها الى أن تخربت الآن * وعنبر هذا هو كما فى الضوء اللامع للسخاوى عنبر الحبشى الطنبدى الطواشى من خدام التاجر نور الدين الطنبدى ثم خدم عند جماعة من الامراء الى أن اتصل بخدمة الظاهر جقمق وصار من مقدمى الطباق البرانية ثم رقاه لنيابة مقدم المماليك من غير تأهل لها فأثرى وصلح حاله وعمر الاملاك بل بنى فى أواخر عمره مدرسة بالباطلية مات بعد صرف الظاهر خشقدم له عن النيابة فى المحرم سنة سبع وستين وثمانمائة انتهى

المدرسة العينية

(المدرسة العينية) هذه المدرسة برأس حارة الدوادارى من خطة الجامع الازهر على يمنة الداخل من رأس الحارة أنشأها الشيخ محمود العينى الحنفى سنة أربع عشرة وثمانمائة وهى مقامة الشعائر ويدرس فيها بعض علماء الازهر أحيانا وبها مساكن علوية وسفلية موقوفة على طلبة العلم يسكنها غالبا فقراء مجاورى بلاد المنوفية لتخربها وعدم نظافتها وكان المتكلم عليها الشيخ ياسين البراوى أحد خدمة الجامع الازهر

ترجمة الشيخ محمود العينى

وبداخل هذه المدرسة ضريح منشئها قاضى القضاة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد بن موسى بن القاضى شهاب الدين العينى أصله من حلب وولد فى عنتاب فى السابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتربى بها وكان أبوه قاضيها وأخذ عن أفضل علمائها ثم جعل نائبا عن أبيه * وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة سافر الى حلب للأخذ عن افاضلها * وفى سنة أربع وثمانين مات أبوه ثم سافر الى الحج * وفى سنة ثمان وثمانين سافر الى دمشق وزار القدس واجتمع هناك بعلاء الدين أحمد بن محمد السيرافى فأصحبه معه الى القاهرة وأنزله بالبرقوقية فلازمه وأخذ عنه الهداية والكشاف وغيرهما ثم أخذ عن الشهاب أحمد بن خاص تركى الحنفى ولبس الخرقة من الشيخ ناصر الدين القرطبى ثم عاد الى دمشق سنة أربع وتسعين ثم رجع الى القاهرة وأقام بالبرقوقية بصفة خادم ثم عزل فرجع الى بلده ثم عاد الى مصر وكان فقيرا فألف كتابا بخصوص الامير قلمطاى العثمانى سماه الادعية المأثورة وآخر سماه الكلم الطيب وبتوسط هذا الامير تعرف بالملك الظاهر وصار محبوبا عند الامراء * وفى سنة احدى وثمانمائة جعل محتسب القاهرة بدلا عن المقريزى قال أبو المحاسن حدث من ذلك بينهما عداوة ثم عزل وخلفه جمال الدين طنبودى المعروف بابن عرب وفى زمن بطالته ألف كتابا باسم الامير شيخ صفوى الخاصكى شرحا على الكتاب المعروف بتحفة الملوك * وفى سنة اثنتين وثمانمائة رجع محتسب القاهرة وبعد شهر استعفى وخلفه المقريزى وبعد سنة رجع اليها أيضا عوضا عن البخانسى ثم بعد سنة ألبس حلة وجعل ناظر الاحباس أقل من سنة ثم عزل وخلفه ناصر الدين الطناحى * وفى سنة أربع عشرة وثمانمائة تمم بناء مدرسته * وفى سنة تسع عشرة ألبس حلة وجعل محتسب القاهرة ثم جعل ناظر الاحباس ثانيا * وفى مبدا ولاية السلطان المؤيد شيخ عزل وعنف بالمعاقبات وبعد قليل رضى الله عنه واختص به وجعله يدرس الحديث فى مدرسته وصار يستصحبه فى الليالى التى يجلس فيها فى القصر وهى أربع من كل أسبوع فاغتاظ من ذلك القاضى ناصر الدين بن البارزى فدس عليه فعزل * وفى سنة ثلاث وعشرين سافر الى بلاد قرمان من قطعة آسيا ثم رجع الى مصر وجعل محتسب القاهرة وأمره الامير تتار أن يترجم باللغة التركية كتاب القدورى فى الفقه فترجمه * وفى سنة ست وعشرين جعله السلطان الملك الاشرف برسباى ناظر الاحباس فامتنع * وفى سنة ثمان وعشرين جعل محتسب القاهرة * وفى سنة تسع وعشرين جعل قاضى الحنفية ثم عزل فى سنة ثلاث وثلاثين * وفى سنة خمس وثلاثين صار محتسب القاهرة ثم عزله الملك العزيز فى سنة اثنتين وأربعين وأقام عوضه ابن الديرى فأقام

ولما كان فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة أخذ الملك الناصر فرج بن برقوق عمد الرخام التى كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعائم تحمل السقوف الى ان كانت أيام الملك المؤيد شيخ وولى الامير تاج الدين الشوبكى الدمشقى ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشد العمائر السلطانية فهدمها فى أخريات سنة سبع عشرة وكان بها خزانة كتب جليلة تفرقت فى ايدى الناس وتلاشى أمر هذه المدرسة وسيجهل عن قريب موضعها ولله عاقبة الامور انتهى باختصار وقد زالت هذه المدرسة بالكلية فى هذا الزمن ولم يبق لها أثر البتة ﴿المدرسة الصاحبية﴾ هذه المدرسة فى آخر درب سعادة بخط الجزاوى أنشأها الصاحب صفى الدين عبد الله بن على بن شكر وقد زالت الآن وبنى فى قطعة منها زاوية تعرف بزاوية بيرم ان شئت فارجع الى الزوايا ﴿المدرسة الصالحية﴾ هى بخط بين القصرين تجاه الصاغة أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة أربعين وستمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع الصالح وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿المدرسة الصلاحية﴾ ويقال لها الناصرية هى بجوار قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وقد أزيلت وبنى فى مكانها جامع الامام الشافعى كما ذكرنا ذلك عند الكلام على هذا الجامع قال المقريزى أنشأ هذه المدرسة السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ورتب بها درسا للشافعية ووقف عليها عقارات ومزارع ورتب لشيخ التدريس فى الشهر أربعين دينارا معاملة صرف الدينار ثلاثة عشر درهما وثلث غير الخبز والماء انتهى باختصار وفى رحلة ابن جبير عند ذكر مشاهد الائمة العلماء الزهاد أن بازاء مشهد الامام الشافعى رضى الله عنه مدرسة لم يعمر فى هذه البلاد مثلها لا أوسع مساحة ولا أحفل بناء يخيل لمن يتطوف عليها انها بلد مستقل بذاته بازائها الحمام الى غير ذلك من مرافقها والبناء فيها حتى الساعة والنفقة عليها لا تحصى تولى ذلك الشيخ الامام المعروف بنجم الدين الخراسانى وسلطان هذه الجهات صلاح الدين يسمح له بذلك كله ويقول زد احتفالا وتأنقا وعلينا القيام بمؤنة ذلك كله فسبحان الذى جعله صلاح دينه كاسمه انتهى ﴿المدرسة الصرغتمشية﴾ هذه المدرسة بشارع الصليبة تجاه جامع الخضيرى أنشأها الامير صرغتمش الناصرى سنة تسع وخمسين وسبعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع صرغتمش وذكرناه فى الجوامع ﴿المدرسة الصيرمية﴾ هى برأس سوق الضبيبة من خط باب الفتوح أنشأها الامير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد امراء الملك الكامل المتوفى فى سنة ست وثلاثين وستمائة وقد زالت الآن وبنى فى بعض مكانها زاوية صغيرة تعرف بزاوية سوق الضبيبة أغلب أوقاتها معطلة ارجع الى الزوايا ﴿المدرسة الطغجية﴾ هى بشارع الحلمية بين ضريح المظفر وجامع ألماس أنشأها الامير سيف الدين طغجى الاشرفى ولما مات فى سنة ثمان وتسعين وستمائة دفن بها وهى عامرة الى الآن وتعرف بزاوية الشيخ عبد الله فارجع الى الزوايا ﴿المدرسة الطيبرسية﴾ هى على يمين الداخل من باب الجامع الازهر المعروف بباب المزينين أنشأها الامير علاء الدين طيبرس الخازندار وجعلها مسجدا لله تعالى فى سنة تسع وسبعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بهذا الاسم وقد ذكرناها عند الكلام على الجامع الازهر ﴿المدرسة الظاهرية﴾ هذه المدرسة بخط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم ومما دخل فيها باب الذهب أحد أبواب القصر الكبير اشتراها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وبناها مدرسة ابتدأ فيها سنة ستين وستمائة وفرغ منها سنة اثنتين وستين وستمائة ولم يقع الشروع فيها حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بعمارته الى الامير جمال الدين بن يغمور وأن لا يستعمل فيها أحدا بغير أجرة ولا ينقص من أجرته شيأ وبعد تمامها جلس أهل الدروس كل طائفة فى ايوان ثم مدت الاسمطة فأكلوا وأنشدت بعض قصائد ثم أفيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب فى سائر العلوم وبنى بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين وأجرى لهم الجرايات والكسوة ووقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة وكان ربعا كبيرا وتحته عدة حوانيت وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الا انها قد تقادم عهدها فرثت ونظرها تارة بيد الحنفية وتارة بيد الشافعية انتهى مقريزى وقد هدم منها الآن أكثرها وصارت جهتين يمر بينهما شارع الى المحكمة الكبرى وباقيها خراب وهى تحت نظر الشيخ محمد السكرى مؤقت جامع قلاوون ﴿مدرسة العادل﴾ قال المقريزى هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلى من مدينة مصر الذى وقف على الشافعى عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين درس بها قاضى القضاة

المدرسة الصاحبية . المدرسة الصالحية . المدرسة الصلاحية . المدرسة الصرغتمشية . المدرسة الصيرمية . المدرسة الطغجية . المدرسة الطيبرسية . المدرسة الظاهرية . مدرسة العادل

الجوخ وهناك ألواح فى بعضها اسم حسن الصادق وفى دائر القبة نقوش بديعة وفى داخلها باب مقصورة فيها ضريح عليه ستر أيضا يقال ان به قبر أحد مشايخ التكية وفى القبة والمقصورة شبا كان عظيمان مطلان على الشارع مركب عليهما شبا كان من الحديد وباب المدرسة بجوار القبة على الشارع فوقه منارة وداخل الباب دهليز طويل مفروش بالحجر وفى نهايته سلالم وطرقة توصل الى التكية وجميع تلك الآثار من الحجر الجيد النحيت بوضع يدل على فخامة تلك المدرسة * وقد ذكرها المقريزى فقال المدرسة السعدية بقرب حدرة البقر على الشارع المسلوك من حوض ابن هنس الى الصليبة وهى فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهى الآن فى ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية سنة خمس عشرة وسبعمائة وبنى بها رباطا للنساء وكان شديد الرغبة فى العمائر والزراعة كثير المال وهو الذى عمر القرية البحرية من الغربية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بنزاع وقع بينه وبين الامير قوصون فمات بطرابلس سنة ثمان وعشرين وسبعمائة انتهى * ومن انشائه كما فى تحفة الاحباب للسخاوى الجامع بحكر الخازن الذى هدمه بشير الجدار وبنى مكانه المدرسة البشيرية فى سنة احدى وستين وسبعمائة انتهى (مدرسة سعيد السعداء) هذه المدرسة بشارع الجمالية تجاه حارة المبيضة أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب برسم الفقراء الصوفية وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع الخانقاه وجامع سعيد السعداء وقد ذكرناه فى الجوامع (مدرسة سودون من زاده) هى بسويقة العزى بشارع سوق السلاح أنشأها الامير سودون من زاده كان من أعيان خاصكية الظاهر برقوق فى اوائل القرن التاسع وجعل بها خطبة ودرسا للشافعية وآخر للحنفية وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع سودون من زاده وقد ذكرناه فى الجوامع (المدرسة السيفية) قال المقريزى هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين وخط الملحيين وموضعها من جملة دار الديباج * قال ابن عبد الظاهر كانت دارا حسنة وهى من المدرسة القطبية سكنها شيخ الشيوخ يعنى صدر الدين محمد بن حمويه وبنيت فى وزارة صفى الدين عبد الله بن على بن شكران سيف الاسلام ووقفها وولى فيها عماد الدين ولد القاضى صدر الدين يعنى ابن درباس * وسيف الاسلام هذا اسمه طغتكين بن ايوب * طغتكين ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الايوبى سيره أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بلاد اليمن فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة فملكها واستولى على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة قصده الناس من البلاد الشاسعة يستمطرون احسانه وبره مات فى شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهى مدينة باليمن اختطها رحمه الله تعالى وهى الى الآن (المدرسة السيوفية) هى برأس السكة الجديدة عند تقاطعها مع الشارع الموصل من باب زويلة الى النحاسين تجاه جامع الاشرفية وقفها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على الحنفية ثم جددها الامير عبد الرحمن كتخدا فى نحو سنة ثلاث وسبعين بعد المائة والالف وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع الشيخ المطهر وقد ذكرناه فى الجوامع (المدرسة الشريفية) هى على رأس حارة الجودرية بالقرب من سوق الفحامين أنشأها الامير فخر الدين أبو نصر اسمعيل فى سنة اثنتى عشرة وستمائة ثم جددها الشيخ عبد السلام المغربى وهى عامرة الى الآن وتعرف بزاوية ابن العربى وقد ذكرت فى الزوايا فارجع اليها ان شئت (المدرسة الشعبانية) هى باقصى حارة الدوادارى بجوار حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية * وهى عامرة الى الآن وتعرف بزاوية الشيخ عبد العليم وقد ذكرت فى الزوايا (مدرسة شيخو) هى بشارع الصليبة تجاه جامع شيخو أنشأها الامير شيخو العمرى سنة ست وخمسين وسبعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع شيخو وقد ذكرناه فى الجوامع (المدرسة الصاحبية البهائية) قال المقريزى هذه المدرسة كانت بزقاق القناديل من مصر القديمة قرب الجامع العتيق أنشأها الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا فى سنة أربع وخمسين وستمائة وكان اذ ذاك زقاق القناديل أعمر أخطاط مصر وانما قيل له زقاق القناديل من أجل انه كان سكن الاشراف وكانت أبواب الدور يعلق على كل باب منها قنديل * وكانت هذه المدرسة من أجل مدارس الدنيا وأعظمها بمصر تتنافس الناس من طلبة العلم فى النزول بها ويتشاحنون فى سكنى بيوتها ثم تلاشى أمرها وأقامت مدة أعوام معطلة من ذكر الله تعالى واقام الصلاة

مدرسة سعيد السعداء . مدرسة سودون من زاده . المدرسة السيفية . ترجمة سيف الاسلام طغتكين . المدرسة السيوفية . المدرسة الشريفية . المدرسة الشعبانية . مدرسة شيخو . المدرسة الصاحبية البهائية

مدرسة الست خديجة
المدرسة الخروبية
المدرسة الخروبية
المدرسة الخروبية
مدرسة خيربك
مدرسة داود باشا
مدرسة الدهيشة
مدرسة الديلم
المدرسة الزمامية
المدرسة السابقية

على سلم القيطون وفى رجله قبقاب فزلقت رجله بالقبقاب فوقع فى البركة وكانت فى قوة ملئها أيام النيل فلما وقع ثقلت عليه الثياب فمات من وقته رحمه الله تعالى انتهى * وهذه المدرسة قد تخربت وأخذ منها قطعة فى مطهرة جامع المغربى عند ترميمه من طرف الحاج مصطفى المغربى ولم يبق منها الآن الا المحراب وقطعة أرض صغيرة يتوصل اليها من الباب الذى بجوار باب مطهرة الجامع المذكور وكانت بجوار جامع المغربى المعروف قديما بالمدرسة الزمامية ﴿مدرسة الست خديجة﴾ هى بسوق الزلط على يمنة المار على جامع الزاهد الى باب البحر أنشأتها الست خديجة بنت درهم ونصف فى سنة ست وعشرين وتسعمائة وهى عامرة الى اليوم وتعرف بجامع شهاب الدين وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿المدرسة الخروبية﴾ قال المقريزى هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسى الجسر أنشأها كبير الخراربية بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وضمها ثم واو ساكنة بعدها باء موحدة ثم ياء آخر الحروف التاجر فى مطابخ السكر وفى غيرها بعد سنة خمسين وسبعمائة وأنشأ أيضا ربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ومات بدر الدين هذا سنة اثنتين وستين وسبعمائة انتهى * وهذه المدرسة هى المعروفة الآن بجامع القبوة بمصر القديمة وقد ذكرناه فى الجوامع من هذا الكتاب ﴿المدرسة الخروبية﴾ قال المقريزى هذه المدرسة بخط الشون قبلى دار النحاس من ظاهر مدينة مصر أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن على الخروبى وهى أكبر من مدرسة عمه بدر الدين الا أنه مات سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة ونشأ فى دنيا عريضة رحمه الله تعالى انتهى * أقول والذى يغلب على الظن ان الباقى من هذه المدرسة هو الضريح المعروف اليوم بضريح سيدى شاهين المغربى الكائن على يسرة السالك فى طريق مصر القديمة بقرب بيت الست البارودية من الجهة القبلية وهذا الضريح داخل مزار صغير وعليه قبة مرتفعة ومغروس أمامه من الجهة الغربية بعض أشجار وهناك بئر ماء معينة بناؤها قديم ﴿المدرسة الخروبية﴾ قال المقريزى هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن على الخروبى لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت أخيه عز الدين قبليه على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهى ألطف من مدرسة أخيه وبجوارها مكتب وسبيل ووقف عليها أوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط ومات بمكة فى آخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة انتهى ﴿مدرسة خيربك﴾ هى بشارع الخربكية قرب باب الوزير على يمنة السالك من القلعة الى الدرب الاحمر أنشأها الامير خيربك ملك الامراء فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع خيربك وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿مدرسة داود باشا﴾ هى بشارع سويقة اللالا أنشأها الامير داود باشا فى ولايته على مصر سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع داود باشا وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿مدرسة الدهيشة﴾ هى خارج باب زويلة فى مقابلته بجوار دار التفاح أنشأها والسبيل والمكتب الذى فوقه الملك الناصر فرج بن برقوق على يد الاستادار جمال الدين يوسف انتهى من تحفة الاحباب * وهى عامرة الى الآن وبها حنفية ومحرابها من الرخام الملون وفوقها مساكن موقوفة عليها ونظرها تحت يد السيد محمد القادرى وتعرف اليوم بزاوية الدهيشة ﴿مدرسة الديلم﴾ هذه المدرسة داخل حارة خشقدم بقرب منزل الحصانى أنشأها كافور الزمام * وهى عامرة الى اليوم وتعرف بجامع الديلم وجامع كافور وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿المدرسة الزمامية﴾ هى فى سوق النحاسة تجاه عطفة الشيشينى على يمين الذاهب من درب سعادة الى الحمزاوى أنشأها الطواشى زين الدين مقبل الرومى زمام الديار الشريفة للسلطان الظاهر برقوق فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع المغربى وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿المدرسة السابقية﴾ هذه المدرسة داخل درب قرمز من خط بين القصرين أنشأها الامير سابق الدين مثقال الانوكى مقدم المماليك السلطانية الاشرفية فى سنة ثلاث وستين وسبعمائة وهى الآن معطلة الشعائر وتعرف بجامع درب قرمز وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿المدرسة السعدية﴾ هذه المدرسة بشارع السيوفية قرب حدرة البقر عن شمال الذاهب من الحلمية الى الصليبة تخربت وجعل فى محلها التكية المعروفة بالمولوية ولم يبق من آثارها الا قبة شاهقة متسعة متينة فيها أربعة أضرحة على كل ضريح ستر من

مدرسة جمال الدين الاستادار — المدرسة الجمالية — مدرسة جوهر الصفوى — مدرسة جوهر اللالا — مدرسة جوهر المعين — المدرسة الجوهرية — المدرسة الحجازية — مدرسة حرمان — المدرسة الحسامية

ثلاث وعشرين وسبعمائة وتعرف الآن بجامع الجاولى وقد ذكر فى الجوامع ﴿مدرسة جمال الدين الاستادار﴾ هذه المدرسة بشارع الجمالية تجاه القره قول الذى هناك أنشأها الامير جمال الدين الاستادار سنة عشر وثمانمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بالجامع المعلق وقد ذكرناه فى الجوامع فراجعه ﴿المدرسة الجمالية﴾ هى بين حارة الفراخة وقصر الشوك أنشأها الوزير مغلطاى الجمالى سنة ثلاثين وسبعمائة وتعرف الآن بزاوية الجمالى وقد ذكرت فى الزوايا ﴿مدرسة جوهر الصفوى﴾ هى بشارع الحبالة تحت قلعة الجبل أنشأها جوهر الصفوى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وتعرف اليوم بجامع جوهر الصفوى وقد ذكرناه فى الجوامع فراجعه ﴿مدرسة جوهر اللالا﴾ هى بشارع المحجر بآخر درب اللبانة أنشأها جوهر اللالا سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع جوهر اللالا وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿مدرسة جوهر المعين﴾ هى بحارة غيط العدة بالقرب من منزل حسين بيك دوزاغلى أنشأها الامير جوهر المعين فى القرن التاسع وهى عامرة الى الآن وتعرف بجامع الشيخ جوهر وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿المدرسة الجوهرية﴾ هى بلصق الجامع الازهر تجاه زاوية العميان أنشأها جوهر القنقبائى سنة أربع وأربعين وثمانمائة ولما مات دفن بها وهى عامرة الى الآن وتعرف بالجوهرية وقد ذكرناها عند الكلام على الجامع الازهر ﴿المدرسة الحجازية﴾ هى بخط الجمالية على يمين السالك من الجمالية الى قصر الشوك أنشأتها الست خوندتترا الحجازية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة بكتمر الحجازى وكان انشاؤها سنة احدى وستين وسبعمائة وهى عامرة الى الآن وتعرف بزاوية الحجازية وقد ذكرت فى الزوايا ﴿مدرسة حرمان﴾ هى بشارع الحلمية تجاه ضريح الشيخ المظفر أنشأها الامير حرمان البكرى المؤيدى وبها قبره وقبر الشيخ أسد ذكر ذلك السخاوى وتعرف اليوم بزاوية المظفر وقد ذكرناها فى الزوايا ﴿المدرسة الحسامية﴾ قال المقريزى هذه المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قريبا من حارة الوزيرية بناها الامير حسام الدين طرنطاى المنصورى نائب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية انتهى * طرنطاى بن عبد الله الامير حسام الدين المنصورى رباه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورقاه فى خدمه الى أن تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة بديار مصر فباشر ذلك مباشرة حسنة الى ان كانت سنة خمس وثمانين وستمائة فخرج من القاهرة بالعساكر الى الكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين خضر وأخوه بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس وسار اليها فوافاه الامير بدر الدين الصوانى بعساكر دمشق فى ألفى فارس ونازلا الكرك وقطعا الميرة عنها واستفسدا رجال الكرك حتى أخذا خضرا وسلامش بالامان وبعث الامير طرنطاى بالبشارة الى قلعة الجبل ثم قدم بابنى الظاهر فخرج السلطان الى لقائه وأكرمه ورفع قدره ثم بعثه الى أخذ صهيون وبها سنقر الاشقر فسار بالعساكر من القاهرة فى سنة ست وثمانين ونازلها وحاصرها حتى نزل اليه سنقر بالامان وسلم اليه قلعة صهيون وسار به الى القاهرة فخرج السلطان الى لقائه وأكرمه * ولم يزل على مكانته الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه فى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وعوقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر ذى القعدة بقلعة الجبل وبقى ثمانية أيام بعد قتله مطروحا بحبس القلعة ثم أخرج ولف فى حصير وحمل على جنوية الى زاوية الشيخ أبى السعود بالقرافة فغسل وكفن ودفن خارج الزاوية ليلا وبقى هناك الى سلطنة العادل كتبغا فأمر بنقل جثته الى تربته التى أنشأها بمدرسته هذه وقد وجد له من الذهب العين ستمائة ألف دينار ومن الفضة سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل مصرى وهى تبلغ مائة واحدا وسبعين قنطارا سوى الاوانى والاسلحة والاقمشة والآلات والخيول والمماليك والبقر والاغنام ونحو ذلك فسبحان من بيده القبض والبسط * وممن تولى مشيخة هذه المدرسة كما فى تاريخ ابن اياس قاضى الحنفية برهان الدين ابراهيم بن زين الدين عبد الرحمن بن اسمعيل الكركى الحنفى كان عالما رئيسا من أعيان الحنفية سمع من الشيخ محيى الدين الكافيجى والشيخ سيف الدين وغيرهما وكان امام الاشرف قايتباى ورأى فى أيامه غاية العز والعظمة وولى عدة وظائف سنية منها مشيخة مدرسة أم السلطان التى فى التبانة ومشيخة مدرسة الاشرفية وولى قاضى القضاة الحنفية مرتين وقاسى محنا وشدائد من الاشرف * وكان رحمه الله تعالى بشوش الوجه عنده رقة حاشية ولطافة مات فى شعبان من شهور سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وسبب موته انه كان ساكنا على بركة الفيل فنزل يتوضأ

ترجمة طرنطاى — ترجمة برهان الدين ابراهيم الكركى

فى سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهى من المدارس اللطيفة انتهى وتعرف الآن بزاوية الشيخ ظلام ولها بابان أحدهما يفتح فى الزقاق المعروف بحارة الشيخ ظلام تجاه بيت الامير رياض باشا وقد ردم التراب من هذا الباب نحو متر ونصف وهو باق على هيئته الاصلية وكان ذلك الزقاق فى سنة تسعين بعد الالف يعرف بدرب الخادم كما فى حجة وقفية على أغادار السعادة المحفوظة فى دفترخانة ديوان الاوقاف ففيها ان الاغا المذكور وقف جميع المكان الذى بخط الصليبة فى درب الخادم تجاه المدرسة البشيرية والشيخ ظلام وذلك المكان مطل على بركة الفيل والباب الثانى بعطفة الالفى بقرب بيت مصطفى بيك ناظر أوقاف السيدين سابقا وهو باب صغير يفتح على المطهرة وعليه رخامة فيها نقوش بقى منها ما صورته العبد الفقير بشير الجمدار الناصرى بتاريخ شهر الله المحرم افتتاح سنة احدى وستين وسبعمائة وهذه المدرسة مهجورة متخربة وبقى من مبانيها ايوان لطيف مرتفع السقف به عمودان من الرخام يحملان دكة خشب كانت للتبليغ وبدائره من الاعلى ازار عليه كتابة وبوسطه ازار مكتوب فيه أبيات من بردة المديح وتاريخ عمارة جرت بها سنة ألف ومائة باسم عمر أغادار السعادة وبابه مسدود كان يدخل منه الى ضريح الشيخ ظلام ويظهر ان هذه المدرسة كانت متسعة ومشتملة على منافع كثيرة ضيعتها أيدى الزمان ويظهر أيضا مما أخبر به الامير مصطفى بيك المذكور ان درب الخادم كان مستقيما فلما بنيت سراى الحلمية صار معوجا كما هو الآن وهدمت قبة ضريح الشيخ ظلام وأبنية أخرى من توابع المدرسة لضرورة التنظيم ﴿المدرسة البقرية﴾ هى زاوية البقرى بباب النصر قرب الجامع الحاكمى بين باب حارة العطوف ودرب الشرفاء بناها شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى سنة سبعين وسبعمائة تقريبا انظر الزوايا ﴿مدرسة البلقينى﴾ هى بحارة بين السيارج المعروفة قديما بالوزيرية وبحارة بهاء الدين قراقوش أنشئت لسراج الدين أبى حفص عمر البلقينى المبعوث مجددا فى المائة الثامنة وتعرف الآن بجامع البلقينى وقد بسطنا الكلام عليها فى الجوامع ﴿المدرسة البندقدارية﴾ هى بقرب الصليبة فى شارع السيوفية بجوار مدرسة البنات وهذه الزاوية هى الخانقاه البندقدارية وتعرف الآن بزاوية الآبار وقد ذكرت فى الزوايا ﴿المدرسة البوبكرية﴾ هى فى درب سعادة بين عطفة الفرن ومنزل اسمعيل باشا تمر كاشف أنشأها الامير سيف الدين سنبغا بن بكتمر البوبكرى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وذكرناها فى الجوامع بعنوان جامع سنبغا وتعرف أيضا بجامع الشرقاوى ﴿المدرسة البيدرية﴾ هى بخط قصر الشوك بناها الامير بيدر الايدمرى وتعرف اليوم بزاوية اللبان راجع الزوايا ﴿مدرسة تربة أم الصالح﴾ قال المقريزى هى بجوار المدرسة الاشرفية قرب المشهد النفيسى بين القاهرة ومصر كان موضعها من جملة بستان أنشأها الملك المنصور قلاوون على يد الامير سنجر الشجاعى سنة اثنتين وثمانين وستمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين على بن الملك المنصور قلاوون فلما كمل بناؤها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح على وتصدق عند قبرها بمال جزيل ورتب لها وقفا حسنا على قراء وفقهاء وغير ذلك وكانت وفاتها فى سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة انتهى وقد تخربت تلك المدرسة وبقيت كذلك مدة ثم جعلت الآن تكية تعرف بتكية السيدة نفيسة سكنها جماعة من الاتراك وبنوا فيها بيوتا وخلاوى وبقى من آثارها القديمة القبة التى على تربة أم الصالح وهى متهدمة والمنارة التى يقال لها المبخرة ﴿مدرسة تغرى بردى﴾ هى بشارع الصليبة بين سبيل أم عباس باشا وجامع الخضيرى على يمين الذاهب الى الحوض المرصود أنشأه الامير تغرى بردى الرومى فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وتعرف اليوم بجامع تغرى بردى وقد ذكرت فى الجوامع ﴿مدرسة الجائى﴾ هى فى سويقة العزى من سوق السلاح على يسرة الذاهب من الدرب الاحمر يريد جامع السلطان حسن أنشأها الامير سيف الدين الجائى فى سنة ثمان وستين وسبعمائة وتعرف اليوم بجامع الجائى وقد ذكرناها فى الجوامع ﴿المدرسة الجانبكية﴾ هى بشارع المغربلين على شمال الذاهب من باب زويلة الى الحلمية أنشأها الامير جانبك الدوادار فى عام ثمان وعشرين وثمانمائة وتعرف اليوم بجامع جانبك وقد ذكرناه فى الجوامع ﴿مدرسة جانم﴾ هى بشارع السروجية عن يمين الذاهب من الحلمية الى باب زويلة تجاه باب عطفة جامع قوصون أنشأها الامير جانم فى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وتعرف اليوم بجامع سيدى جانم وقد ذكرناه فى الجوامع فراجعه ﴿مدرسة الجاولى﴾ هى بشارع حدرة الحنا بجوار قاعة الكبش بالقرب من الحوض المرصود أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة

المدرسة البقرية مدرسة البلقينى المدرسة البندقدارية المدرسة البوبكرية المدرسة البيدرية مدرسة تربة أم الصالح مدرسة تغرى بردى مدرسة الجائى المدرسة الجانبكية مدرسة جانم

الصليبة أوصى بعمارتها الامير سيف الدين اينال اليوسفى فابتدئ بعملها سنة أربع وتسعين وسبعمائة وتمت فى سنة خمس وتسعين وتعرف اليوم بجامع اينال وبجامع الشيخ أحمد بطة باسم امامه وناظره سابقا الشيخ أحمد بطه الشافعى أحد مدرسى الجامع الازهر والمدارس الملكية وقد تكلمنا عليها فى الجوامع ﴿مدرسة الاشرف اينال﴾ هى بالصحراء حيث القرافة الكبرى أنشأها الملك الاشرف أبو النصر اينال العلائى الناصرى فى نحو سنة ستين وثمانمائة وأنشأ بجوارها تربة دفن بها بعد موته سنة خمس وستين وثمانمائة وقد أقام على تخت المملكة ثمان سنين وشهرين وستة أيام وكان قليل السماع للكلام فى الناس قليل سفك الدماء متجاوزا عن الخطا والتقصير وكان أميا لا يحسن الكتابة ولا القراءة انتهى من نزهة الناظرين وهى الآن معطلة الشعائر ومجعولة مخزنا للبارود تابعا لديوان الجهادية ﴿المدرسة البدرية﴾ هى بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها من تربة القصر فنبش ناصر الدين محمد بن محمد ابن بدير العباسى ما هناك من قبور الخلفاء الفاطميين وأنشأ هذه المدرسة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للشافعية وهى صغيرة لا يكاد يصعد اليها أحد والعباسى هذا من قرية العباسية بطرف الرمل وله فى مدينة بلبيس مدرسة وقد تلاشت بعدما كانت عامرة مليحة انتهى من خطط المقريزى * وتاريخ بنائها منقوش على قوصرة ليوان القبلة وهى الآن متخربة وبابها مرتفع وتعرف بجامع بدر الدين العجمى ﴿مدرسة بردبك الاشرفى﴾ هى بخط قناطر السباع تجاه الجامع الزينى فوق الخليج الحاكمى أنشأها الامير بردبك الاشرفى الدوادار فى أواخر القرن الثامن تقريبا وهى جامع المحكمة ﴿المدرسة البرقوقية﴾ هذه المدرسة بخط بين القصرين فى شارع النحاسين عند جامع المارستان المنصورى بين مدرستى الناصرية والكاملية أنشأها السلطان الظاهر برقوق وابتدئ فى عمارتها سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وفرغ منها فى سنة ثمان وثمانين كما فى نزهة الناظرين قال الاسحاقى وهى من محاسن مدارس مصر وفيها قال الشاعر

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة * فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفى الخليلى أن جاءت لخدمته * صم الجبال بها تمشى على عجل

وبنى أيضا تربة بالصحراء وهى مسكونة معمورة الى الآن انتهى وهى الآن عامرة مقامة الشعائر الاسلامية من جمعة وجماعة ولها منارة عظيمة يؤذن عليها الآذان السلطانى وليس بها اليوم شئ من دروس العلم وكذا أغلب المدارس أو جميعها لاكباب الناس على الجامع الازهر فلا يكاد يعبأ بالتدريس فى غيره بمصر ولم أجد فى خطط المقريزى ترجمة هذه المدرسة فى المدارس ولا فى الجوامع مع أنه عدها مدرسة فى سرد الجوامع وذكرها فى الخانقاهات وأحالها على الجوامع فقال الخانقاه الظاهرية هى بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق فى سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب انتهى وترجم منشئها بأنه السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق ابن آنص أول ملوك الجراكسة أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القرم ثم بيع بالقاهرة للأمير يلبغا الخاصكى وعرف ببرقوق العثمانى ثم أخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فسار منهم برقوق الى الكرك فأقام مسجونا بها سنين ثم افرج عنه فمضى الى دمشق فخدم عند منجك نائب الشام ثم طلب الاشرف اليلبغاوية فقدم فى جملتهم وخدم عند أولاد السلطان وتغلب حتى صار من جملة الامراء ثم تغلب حتى تسلطن فغير العوائد وأفنى رجال الدولة واستكثر من جلب رجال الجراكسة الى أن ثار عليه يلبغا الناصرى فملك القلعة وقبض عليه وبعثه الى الكرك فسجنه بها ثم خرج من السجن وسار الى دمشق وحارب بها وتغلب وأخذ الخليفة والسلطان حاجى والقضاة وسار بهم الى مصر واستبد بالسلطنة حتى مات سنة احدى وثمانمائة وكانت مدته أتابكا وسلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة أشهر ونصفا خلع فيها ثمانية أشهر وتسعة أيام انتهى وفى تاريخ الاسحاقى أن مدة تصرفه سلطانا ست عشرة سنة وأربعة شهور منها مدة السلطنة الاولى ست سنين وعشرة أيام ولما مات دفن بتربته بالصحراء وضبط ما خلفه من الذهب العين ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار ومن القماش والخز والاثاث ما قيمته ألف ألف دينار ومن الخيول المسومة والبغال ستة آلاف ومن الجمال البختية خمسة آلاف وكان عليق دوابه كل شهر عشرة آلاف اردب انتهى ﴿المدرسة البشيرية﴾ قال المقريزى هذه المدرسة خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشى سعد الدين بشير الجمدار الناصرى وبنى موضعه هذه المدرسة

مدرسة الاشرف اينال

المدرسة البدرية

مدرسة بردبك الاشرفى

المدرسة البرقوقية

ترجمة الظاهر برقوق

المدرسة البشيرية

يوم ومن القمح خمسين اردبا كل سنة ولما أتم بناءها صنف لها سيدى يوسف الشهير بابن الوكيل تاريخا وهو هذا

ومدرسة أضحت بحسن بنائها * تتيه على كل المدارس فى العصر
فما للنظاميات حسن نظامها * بناء ولا للصالحيات فى مصر
بناها الوزير الأريحى أبو الندى * مبيد العدا اسمعيل بالبيض والسمر
بفال سعيد قلت فيها مؤرخا * لك السعد عبدو الهنا فزت بالأجر

وكانت تولية الوزير اسمعيل باشا على مصر عقب قدومه من الشام سنة سبع ومائة وألف فرأى فيها الغلاء فاطلق النداء بجمع الشحاذين وأمر بتفريقهم على الاكابر وأبقى له ولاعيان دولته ألف نفس ورتب لهم ما يكفيهم ثم حصل فناء فأمر أمين بيت ماله أن يكفن كل فقير أو غريب وكان يوما جالسا بقصر قراميدان فمرّوا عليه بعروس الى الحمام وكانت فقيرة فأرسل لها عشرة دنانير ذهب وصارت هذه عادة له اذا مرت عليه عروس أرسل لها من الذهب بقدر نصيبها ولما ختن ابنه ابراهيم بيك أطلق مناديا من كان عنده ولد فليأت به فبلغ عدة الاولاد الذين ختنهم مع ولده ألفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلاما وأمر لكل غلام بكسوة من بفتة وشاش وشربوش وحزام وبابوج وقيص وشريفى وحلف أن لا يقبل فى هذا الفرح هدية من أحد واشترى بمصر بيوتا أوقفها هى و بعض البلاد على ذريته ورتب لخدمة وقفه مرتبات وعمل سحابة نحو خمسين جملا تسافر الى الحج لسقى الماء للمساكين وله محاسن كثيرة وكانت مدة اقامته فى ولاية مصر سنتين وشهرا واحدا ثم سافر الى الديار الرومية انتهى باختصار ﴿مدرسة الاشرف شعبان﴾ كانت برأس الرميلة تجاه القلعة أنشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون فى نحو سنة سبعين وسبعمائة وجعلها من محاسن الدنيا ضاهى بها مدرسة عمه السلطان حسن ثم هدم أكثرها بعده أمر بهدمها فرج بن برقوق ثم بنى مكانها الملك المؤيد شيخ بيمارستانا وكانت تولية الاشرف شعبان الملك سنة أربع وستين وسبعمائة وقتل فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ولما قتلوه وضعوه فى قفة مخيطة ورموه فى بئر حتى ظهرت رائحته وكان من أجل الملوك سماحة وشهامة هينا لينا محبا لأهل الخير والصلاح والعلماء واقفا عند الشريعة وفى أيامه حدثت العلامة الخضراء للاشراف وفى ذلك قال بعض الشعراء

جعلوا لأبناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

انتهى من نزهة الناظرين وقد زال البيمارستان أيضا ومحله الآن على يسرة من يسلك من المنشية من جهة جامع المحمودية الى المحجر ومن حقوقه حارة المارستان وما جاورها * ﴿مدرسة الاشرفية﴾ هى بجوار مدرسة تربة ام الصالح بقرب المشهد النفيسى ذكرها السخاوى فى تحفة الاحباب ولم يترجمها وكذا المقريزى ولعلها هى التى عبر عنها فى نزهة الناظرين بعنوان تربة فقال لما قتل الملك الاشرف خليل صلاح الدين ابن الملك المنصور قلاوون فى خروجه الى البحيرة للصيد سنة ثلاث وتسعين وستمائة ترك طريحا ثم نقل الى تربته التى أنشأها بجوار المشهد النفيسى قرب السيدة نفيسة رضى الله عنها وكان شجاعا مقداما بديعا فى الجمال انتهى وقد بسطنا الكلام فى قتله عند الكلام على تروجه فانه قتل بها وهى موجودة الى الآن وتعرف بتربة الاشرف خليل وعليها قبة شامخة ﴿المدرسة الآقبغاوية﴾ هى بلصق الجامع الازهر فى حدوده أنشأها الامير آقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة أربعين وسبعمائة تقريبا وذكرناها فى الكلام على الجامع الازهر ﴿مدرسة ام خوند﴾ هى بخط بين السورين تجاه زاوية المغازى وأبى الحمائل ولم أقف على تاريخ انشائها وتعرف اليوم بزاوية خوند انظرها فى الزوايا ﴿مدرسة أم السلطان﴾ هى بخط التبانة عن يمين السالك من الدرب الاحمر الى قلعة الجبل أنشأتها الست بركة أم الملك الاشرف شعبان بن حسين سنة احدى وسبعين وسبعمائة وتعرف اليوم بجامع أم السلطان وتكلمنا عليها فى الجوامع ﴿المدرسة الايتمشية﴾ هى برأس خط التبانة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل أنشأها الامير سيف الدين ايتمش البجاسى بالباء الموحدة والسين المهملة سنة خمس وثمانين وسبعمائة وتعرف اليوم بجامع ايتمش فانظرها فى الجوامع ﴿مدرسة اينال اليوسفى﴾ هى خارج باب زويلة بسوق الخيمية عن يسار الذاهب الى

ترجمة اسمعيل مدرسة الاشرف شعبان مدرسة الاشرفية المدرسة الآقبغاوية مدرسة أم خوند مدرسة أم السلطان المدرسة الايتمشية مدرسة اينال اليوسفى



بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة ابن حجر — مدرسة ابن عرام

﴿المدارس﴾ ﴿مدرسة ابن حجر﴾ هى بخط باب الشعرية تجاه حارة الاقباعية على يسرة الخارج من باب القنطرة الى باب البحر انشئت فى أوّل القرن التاسع تقريبا وتعرف اليوم بزاوية ابن حجر العسقلانى وذكرناها فى الزوايا ﴿مدرسة ابن عرام﴾ قال المقريزى هذه المدرسة بجوار جامع الامير حسين بحكر جوهر النوبى من بر الخليج الغربى خارج القاهرة أنشأها الامير صلاح الدين خليل بن عرام وكان من فضلاء الناس وتولى نيابة الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك فى علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية ثارت مماليكه على الامير الكبير برقوق فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس النوروزى دواداره لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احداهن فى رأسه فاتهم ابن عرام بقتله من غير اذن له فى ذلك فاخرج بركة من قبره وكان بثيابه من غير غسل وغسل وكفن وأحضر ابن عرام معه فسجن بخزانة شمائل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصر وأخرج سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة من خزانة شمائل وأمر به فسمر عريانا بعدما ضرب عند باب القلة بالمقارع فلما أنزل من القلعة وهو مسمر على الجمل أنشد لك قلبى تحله * فدمى لم تحله لك من قلبى المكا * ن فلم لا تجله قال ان كنت مالكا * فلى الأمر كله وماهو الأن وقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا بمماليك بركة قد أكبت عليه تضربه بسيوفها حتى تقطع قطعا وحز رأسه وعلق على باب زويلة وتلاعبت أيديهم فاخذ واحد أذنه وأخذ واحد رجله واشترى آخر قطعة من لحمه ولاكها ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته هذه وفى ذلك يقول الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

بدت أجزاء عرّام خليل * مقطعة من الضرب الثقيل

وأبدت أبحر الشعر المراثى * محررة بتقطيع الخليل

انتهى وهى الآن بين قنطرة الامير حسين وحارة الانصارى بقرب حمام القزازية وقد زالت هذه المدرسة الآن وبقى من آثارها الباب والساقية وقبر منشئها تسميه العامة بالشيخ الاربعين ووضع يده عليها الشيخ محمد المهدى الكبير وتصرف فيها تصرّف الملاك وهى الى الآن تحت يد ابن ابنه الشيخ محمد المهدى شيخ الجامع الازهر سابقا وقد أكراها لجماعة جعلوها زريبة ماشية وعرفت بالزريبة ﴿المدرسة الازكشية﴾ قال المقريزى هى على رأس السوق الذى كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش بناها الامير سيف الدين أياز كوج الاسدى مملوك أسد الدين شيركوه أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفا على فقهاء الحنفية وذلك فى سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة انتهى ويعرف موضعها اليوم بسوق مرجوش وتعرف هى بزاوية جنبلاط انظرها فى الزوايا ﴿مدرسة اسمعيل باشا﴾ قال فى نزهة الناظرين انها بجوار ديوان المرحوم قايتباى أنشأها المرحوم اسمعيل باشا الوزير سنة سبع ومائة وألف ورتب لها اثنى عشر طالبا من الاربعة المذاهب واثنين من الطلبة يقرآن فى صحيح البخارى من أوّل شهر رجب الى آخر شهر رمضان ورتب لهم الجوامك لكل شيخ اثنى عشر عثمانيا فى بلك الكشيدة ولكل طالب ستة عثامنة ومن القمح كل سنة مائة وعشرين اردبا توزع عليهم كالجامكية ورتب أيضا عشرة يقرؤن القرآن صبيحة كل يوم ولكل شخص منهم خمسة عثامنة فى بلك الجوالى ولرئيسهم عشرة عثامنة كل

المدرسة الازكشية — مدرسة اسمعيل باشا

الجـــزء السادس

من الخطط الجـديدة لمصر القاهـرة

ومـدنها وبلادها القـديمة والشـهيرة

تأليف

الجناب الامجـد والملاذ الاسـعد

سـعادة على باشا مبارك

حفظـه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـه

سـنة ١٣٠٥

هجريه

(تمت)

فهرسة الجزء السادس

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

